شبكة الألوكة
www.alukah.net

مكتبة مكة المكرمة

مخطوطة

الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين بالدقائق الخفية (ج3)

المؤلف

أبو داود سليمان بن عمر بن منصور العجيلي (الجمل)

الملاحظات

- أصل هذه النسخة في مكتبة مكة المكرمة.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

تفسير
٨٢
المتوحات الإلهية
٣
سليمان الجمل

الجزء الثالث من
حاشية الجمل
على الجلالين

ص الثالث
تفسير
جزء ثالث
تفسير
٨٢
المتوحات الإلهية

وهذا ملك العقير الى مولاه الغني القدير
عبد الحليم بن عبد الملك

وزارة الحج والأوقاف
مكتبة مكة المكرمة
الرقم
التاريخ
٢٠٠٤
تفسير

عدد صفحاته
٩٨٠

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الكهف مكية

ثانيها الله اشار الى ان الله هو خبر المبتدا والله متعلق بحمد وفي كما قدره
وهذا المراد بالاعلام بذكر اي بثبوت الحمد لله اي الاخبار به وهذا الاحتمال
يعبرون عنه بقولهم الجملة خبرية لفظا ومعنى وقوله او الانشاء اي
بثبوت الحمد لله اي انشا الشا بثبوت الحمد لله وهذا الاحتمال يعبرون
عنه بقولهم الجملة مشتملة في الخبر والانشا على طريق الجمع بين الحقيقة والمجاز
الذي انزل على عبده اخر بيت استفتاح الحمد على انزاله تنبيها على انه
اعظم نعمائه وذكر لانه الهادي الى ما فيه كمال العبادة والداعي الى ما به تنتظم
صلاح المعاش والمعاد اهبيضاوي ولم يجعل في هذه الجملة اوجه احدها
انها معطوفة على الصلة قبلها والثاني انها اعتراضية بين الحال وهي قيما
وبين صاحبها وهو الكتاب والثالث انها حال من الكتاب ويترتب على
هذه الاوجه الخلاف في قيما اهسمين اختلافا اي في المعنى اي ولا
اختلا لافي اللفظ والعوج في المعاني كالعوج بفتح العين في الاعيان اهبيضاوي
يعني انه المكسور يكون فيما لا تدرك بالبصر بل بالبصيرة والمفتوح
فيما يدرك به اهشهاب ثنا قضا ثقة لاختلافا على حذف المضاف

اي اذ انتفى في معانيه اهشهاب قيما فيه اوجه احدها انها حال
من الكتاب والجملة في قوله ولم يجعل اعتراض بينهما والثاني انه حال من
الهاء في له قال ابو البقا والحال مؤكدة وقيل منتقلة قلت القول بالانتقال
اصح الثالث انه منصوب بفعل مقدر تقديره جعله قيما لانه اذا نفي عنه العوج
فقد اثبت له الاستقامة فانه قلت ما فائدة الجمع بين نفي العوج واثبات
الاستقامة وفي احدهما غنى عن الاخر قلت فائدته التاكيد وربما مستقيم
شهود له بالاستقامة ولا يخلو من ادنى عوج عند السبر والتقصي والرابع انه حال
ثانية والجملة المنفية قبله ايضا حال وتعدد الحال اي لذي حال واحد جائز،
والتقدير انزله غير جاعل له عوجا قيما الخامس انه حال ايضا ولكنه بدل من
الجملة قبله لانها حال وابدال المفرد من الجملة اذا كانت بتقدير مفرد جائز وهذا
كما ابدلت الجملة من المفرد في عرفت زيدا ابو من هو والضمير في له فيه وجهان
احدهما انه للكتاب وعليه الخوارج المتقدمة والثاني انه يعود على عبده
وليس بموضح وقوله العامة قيما بتشديد الياء مع فتح القاف وابان ابن ثعلبة
فتحها خفيفة مع كسر القاف وقد تقدم القول فيهما ووقف الجمهور على تنوين
عوجا عند لاله الفاء سكتة لطيفة من غير قطع نفس اشعارا بانه قيما
ليس متصلا بعوجا وانما هو متصل من جهة الكتاب وغيره لم يعد بهذا
من غير قطع فلم يسكن اركانا على فهم المعنى اهسمين مستقيما عبارة
البيضاوي مستقيما معتدلا لافراط فيه ولا تفريط او قيما بمصالح العباد فكون
وصفا له بالمكمل بعد وصفه بالكمال او قيما على الكتب السابقة تشهد بصحتها
اهوقوله لافراط فيه فسره بذلك لغاير ما قبله اذ معناه لا خلل في لفظه
ولا في معناه وبعد كون معناه حقا صحيحا لافراط فيما اشتمل عليه من التكاليف
حتى تشق على العباد ولا تفريط فيه بأهمال ما يحتاج اليه حتى يحتاج الى كتاب
آخر كما قاله ما فرطنا في الكتاب من شيء وقوله لمصالح العباد الى آخر القيام
يتعدى باللام كقولهم فلان قيم بهذا الامر وعلى كما في قوله افمن هو قائم على كل
نفس بما كسبت والمراد اشتماله في الوجهين ومعنى قيامه بمصالحهم تكفله بها

وبيانها لهم لاشتمال الدعي ما ينتظم به المعاش والمعاد فهو وصف له بانه
مكمل لهم بعد وصفه بانه كامل في نفسه بقوله ولم يجعل له عوجا او شتاب
حال ثانية اي من الكتاب فهي حال متداخلة او من الضمير في له فهي
متداخلة وقوله موكده اي للجملة الحالية لينذر متعلق بانزل وهو
ينصب مفعولين حذف اولهما وقدره الشيخ بقوله الكافرين وذكر ثانيهما وهو
قوله باسا وقوله وينذر عطف على ينذر الاول وذكر فيه المفعول الاول وهو
الذين قالوا وحذف الثاني تقديره باسا شديدا فيكون في الكلام اضمار
واكتفاء الاول اذ حذف من احد المفعولين لدلالة ما ذكر في احد المكررين
على حذف من الاخر بخلاف ويبشي فذكر فيه مفعوليه وهما المومنين وان
لهم اجرا حسنا لعدم تكرره اه شيخنا بالكتاب على هذه النسخة تكون فاعل
ينذر عائدا على الله او على محمد وفي نسخة كتب عليها الحواشي الكتاب بدون با
فيكون الكتاب هو الفاعل اه شيخنا وفي السمين وفاعل لينذر يجوز ان
يكون الكتاب وان يكون الله وان يكون الرسول اه من لدنه متعلق بقوله
لينذر ويجوز تعلقه بمحذوف نعتا لباسا وان يكون حالا من الضمير في شديدا
اه سمين الذين يعملون الصالحات صفة وقوله ان لهم اي بان لهم
ماكثين حال من الهاء في لهم اي مقيمين فيه اي الاجر اه شيخنا هو اي الاجر
من جملة الكافرين حال من الذين قالوا اي حال كون القائلين هذه
المقالة بعض الكافرين المذكورين اولا في قوله لينذر باسا شديدا على حسب
ما قدره الشيخ وغرضه بهذا ان قوله وينذر الخ عطف على قوله لينذر عطف
خاص على عام اه شيخنا ما لهم به من علم ولا لابائهم من قوله ولا لابائهم عطف على المجرور اه شيخنا
بهذا العود يرجع الضمير للقول وقيد وجوه اخر في الشهاب الاول انه راجع الى
الولد ومعنى عدم علمهم به انه محال ليس مما يعلم الثاني انه راجع الى الاتخاذ
الذي في ضمن الفعل الثالث انه راجع الى القول المفهوم من قالوا اي ليس
قولهم هذا مما نسبا عن علم وتفكر الرابع انه راجع الى اذ لو علموه لما

جوزوا

جوزوا اسنبة الاتخاذ اليه اه وفي الكرخي فان قيل اتخاذ الولد محال في
نفسه فكيف قيل مالهم به من علم فالجواب ان انتفاء العلم بالشيء قد يكون
للجهل بالطريق الموصل اليه وقد يكون لانه في نفسه محال لامتناع تعلق
العلم به وتضيره قوله ومن يدع مع الله الها اخر لا برهان له به اه
ولا لابائهم اي ولا لاحد من اسلافهم وهذا مبالغة في كون تلك المقالة
فاسدة باطلة اه كرخي من قبلهم بفتح ميم من بدلا من ابائهم وقوله
القائلين اي المتكلمين كبرت كبر فعلا ماضيا لانشاء الذم والتاء علامة التانيث
والفاعل ضمير مستتر وكلمة تمييز له والمخصوص بالذم محذوف كما قاله الشيخان
وعبارة السمين في فاعل كبرت وجهان احدهما انه مضمر عايد على مقالتهم
المفهومة من قوله قالوا اتخذ الله اي كبرت مقالتهم وكبر كلمة تضيف على
الله التمييز ومعنى الكلام على التعجب اي ما اكبرها كلمة وجملة تخريج صفة لكلمة تقدم
باستيفائها لان بعض ما يجب في الخاطر لا يجب الاتيان به على اظهاره باللفظ
والثاني ان الفاعل مضمر مفسر بالنكرة بعده المنصوبة على التمييز ومعناه
الذم كبئس رجلا فعلي هذا المخصوص بالذم محذوف وفي تقديره كبرت هي اي
الكلمة كلمة خارجة من افواههم تلك المقالة الشنيعة اه تخرج من افواههم اي
هذا الذي يقولونه لا تحكم به عقولهم وفكرهم البتة لانه في غاية البطلان
فكانه يجري على لسانهم على سبيل التقليد اه خازن ان يقولون اي مقالتهم اي هذا
تقدير للمخصوص ولم يقدر الفاعل والتقدير كبرت هي اي المقالة التي قالوها
مقالتهم المذكورة في ذلك اي في ذلك المقام وهو نسبة الولد الى الله
قالي اه شيخنا الا مقولا كذبا اشار الى ان نعت مصدر محذوف اي الا
قولا كذبا فلعلك اي المقصود من هذا النهي اي لا تهلك نفسك
اي لا تهلكها من اجل عملك على عدم ايمانهم اي لا تغتم لئلا تهلك نفسك
وهذا شروع في تسلية صلى الله عليه وسلم اه شيخنا وفي السمين ولعل
قتل للاشفاق على بابها وقتل للاستغراق وهو راي الكوفيين وقيل للنهي
اي لا تفعل والبخع والبخوع الهلاك يقال بخع الرجل نفسه بخعها من باب نفع بخعا

وعمروا اهلكها وجدا اه بعدهم تفسير لاثارهم هذا التفسير غير وان يشرح
اللفظ اذ لفظ الاثار عليه ضايع لم يظهر له معنى على هذا وفي البيضاوي شبهه
لهانذا خلفه من الوجد على تولهم لمن فارقته اعزته فهو تحسر على اثارهم
ويخع نفسه وجدا عليهم اه يعني ان قوله باخع نفسك فيه استعارة تمثيلية
بتشبيه حالهم وقد تولوا وهو اسف بعدهم من عدم هدايتهم بحال من
فارقته احبته فهم بقتل نفسه اوكاد يهلك وجدا فقوله لهانذا خلفه اي داخل
في الشبه اه شهاب وجعل الكازروني قوله لهانذا خلفه هو الجامع وجعل
الاستعارة مفردة اه وفي الكرخي قوله بعدهم اي بعد باسك من اجابتهم
يقال مات فلان على اثر فلان اي بعده اه وفي السمين على اثارهم متعلق
بباخع اي من بعد هلاكهم اه تولهم اي اعراضهم عن الايمان بك
ان لم يؤمنوا جواب محذوف دل عليه الترجي تقديره فلا تحزن وقف
السمين العامة على كسر ان على انها شرطيه والجواب محذوف عند الجمهور
لدلالة قوله فلعلك وعند غيرهم هو جوابه متقدم وقدري ان بفتح الهمزة
على حذف الجار اي لان لم يؤمنوا وقدري باخع نفسك بالاضافة والاصل
الدهش اه غيظا اي في البيضاوي الاسف فرط الحزن والغضب اه
وقوله متكد اي ان الغيظ والحزن قاما بان يكد على عدم ايمانهم وهذا الحزن
منك لاجل حرصك على ايمانهم اه ونصبه على المفعول له والعامل فيه
باخع ويجوز ان يكون مصدرا في موضع الحال من الضمير في باخع اه سمين
انا جعلنا ما على الارض اي تقليل للدنيا المقصود من الترجي والمقصد
منه تسلية صلى الله عليه وسلم وتسكين اسفه وغيظه على عدم ايمانهم
بانه مختبر لاعمال العباد مجازيهم عليها فكانه يقول لرسولي الله عليه وسلم
لا تحزن فاني ستمتعهم ثم اذيقهم العذاب اه شهاب زينة يجوز ان ينتصب على
المفعول له وان ينتصب على ان جعلنا بمعنى خلقنا ويجوز ان يكون
مفعولا ثانيا ان كانت جعل تصييرية ولها متعلقة بزينة على العلة ويجوز
ان تكون اللام زايدة في المفعول ويجوز ان تتعلق بمحذوف صفة لزينة

وقوله

وقوله لنبلوهم متعلق بجعلنا بمعنيه اه سمين وغير ذلك اي من
النعم كالذهب والفضة والمعادن وكالعلم والصلاح اه كرخي ليختبر الناس
اي فعاملهم معاملة المختبر وقوله ناظرين حال من الناس وقوله الى ذلك اي
ما على الارض من الدنية اي ملتفتين اليه وقوله فيه اي فيما على الارض
وقوله اي ازهدك تفسير لاحسن اه شيخنا ايهم اي مبتدا استفهامية
والهاء مضاف اليه والميم علامة الجمع واحسن خبر وعملا تمييز والجملة في محل نصب
سادة مسد مفعولي نبلوه لانه هنا بمعنى نعلم وعلق بأي الاستفهامية
عن العمل في اللفظ اه شيخنا وعبارة السمين يجوز في ايهم وجهان احدهما
ان تكون استفهامية مرفوعة بالابتداء واحسن خبرها والجملة في محل نصب
معلقة لنبلوهم لانه سبب العلم كالسؤال والنظر والثاني انها موصولة
بمعنى الذي واحسن خبر مبتدا مضمر والجملة صلة لايهم ويكون هذا الموصول
في محل نصب بدلا من مفعول لنبلوهم تقديره لنبلو الذي هو احسن
وهذا ضعيف لخلو الصلة في ايهم ان تكون للشرط كهي في قوله تعالى ثم لننزعن
من كل شيعة ايهم على احد الاقوال وشرط البناء موجود وهو الاضافة لفظا
وحذف صدر الصلة وهذا مذهب سيبويه وان تكون للاعراب لان
البناء جايز لا واجب ومن الاعراب ما قدري به شاذا ايهم اشد على
الرحمن وسياتي تحقيق هذا في سورة مريم ان شاء الله تعالى والضمير
في لنبلوهم وايهم عايد على ما بينهم من السياق وهم سكان الارض
وقيل يعود على ما على الارض اذا اريد بها العقلاء وفي التفسير المراد بذلك
الرجال وقيل العلماء والصلحاء والخلفاء اه لجاعلون اي مصيرون
صعيدا مفعولا ثانيا لان الجعل هنا تصيير ليس الا والصعيد التراب والجرز
الذي لا نبات به يقال سنة جرز وسنون اجراز لا مطر فيها وارض جرز
وارضون اجراز لا نبات بها وجرزت الارض اذا ذهب نباتها بقحط او
جراد وجرز الجراد الارض اكل ما فيها والجرو الدراة الاكولة قال الراجز انا
الجرز حية جروز اتاكل كل ليلة قفيزا اه سمين فتاتا مصدر كالحطام

والرفات وفعله من بابه رد اهـ شيخنا وعبارة الكرخي فتاتا هو الذي يفتحل بالسرح لا اليابس الذي يرسب ونظيره كل من عليها فان وقوله فيه رهما قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا والمعنى انه لا بد من المجازاة بعد افنا ما على الارض وتخصيص الاهلاك بما على الارض لانه بقي وهو قوله يوم تبدل الارض غير الارض اتتنا جوز اتقن لصعيد افقيه تجوز من حيث ان الجزر من النبات فكانه مجاز علاقته المجاورة وفي البيضاوي لنبلوهم ايهم احسن عملا في قاطبة وهو من زهد فيه ولم يغتر به وقنع منه بما يكفيه وصبر فيه على ما ينبغي وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا تزهيد فيه والجرز الارض قطع نباتها من الجرز وهو القطع والمعنى انا لنفيد ما عليها من الزينة تترابا ستويا بالارض ونجعلها كصعيد املس لا نبات فيه اهـ ام حسبت ام منقطعة وفيها ثلاثة مذاهب فعند الجمهور تتسربل والمعنى والهمزة وعند غيرهم تفسد بل وحدها عند قوم وبالهمزة وحدها عند اخرين والشهنا جرى على الثالث حيث قال اي اظننت وهذه الهمزة لاستفهام الانكاري ملاحظة معنى النهي اي لا تظن ان قصة اهل الكهف عجب دون غيرها من الايات الدالة على قدرة الله تعالى كخلق السموات والارض او لا تظنها انها اعجب الايات بل من الايات ما هو اعجب واعظم منها كخلق السموات والارض وشبهنا الغار في الجبل عبارة السمين والكهف قيل مطلق الغار وقيل هو ما اتسع في الجبل فان لم يتسع فهو غار والجمع كهوف في الكثرة والكهف في القلة والرقيم قيل بمعنى مرقوم وقيل بمعنى راقم وقيل هو اسم للكلب الذي يلي اصحاب الكهف اهـ وفي الخازن الرقيم لوح كتب فيه اسماء اهل الكهف وصفتهم ثم وضعوه على باب الكهف وكان اللوح من رصاص وقيل من نحاس وعن ابن عباس ان الرقيم اسم الوادي الذي فيه اصحاب الكهف وقال كعب الاحبار هم اسم للقرية التي خرجوا منها وقيل اسم للجبل الذي فيه اصحاب الكهف اهـ وفي القرطبي وعن ابن عباس الرقيم كتاب مرقوم عندهم فيه

الشرع

الشرع الذي متمسكوا به من دين عيسى وعن قتادة ان الرقيم دراهم التي كانت معهم وعن انس بن مالك ان الرقيم كلبهم اهـ اللوح وكان من رصاص وهو مدفون عند باب الغار تحت البناء الذي عليه وقوله اسماؤهم اي في قيد فلان وفلان بن فلانة من مدينة كذا خرج في وقت كذا من سنة كذا اهـ شيخنا في نفسهم وكان بعد عيسى عليه السلام منكرا اي قوله عجبا خبر كان وقوله وما قبله وهو قوله من اياتنا والتقدير كانوا عجبا حال كونهم من اياتنا وقد اوضح هذا بقوله اي كانوا عجبا الخ وقوله دون باقي الايات اي هذا هو محل الذهن والا فقصتهم عجيبة في نفسها وانما المنفي كونها عجيبة دون غيرها او كونها اعجب الايات فقوله اي ليس الامر كذلك اي ليست اعجبها والا هي عجب دون غيرها من جملة الايات العجيبة وفي الاية اي اثار قدرة الله تعالى ما هو اعجب منها اهـ شيخنا وفي الكرخي قوله عجبا خبر كان ووحد وان كان صفة في المعنى لجماعة لان اصله المصدر قال ابن فرط والعجب هنا مصدر سمي المفعول به والتقدير كانوا معجوبا منهم فسموا بالمصدر اذا وى الفتية الى الكهف اي نزلوه وسكنوه والتجاوا اليه يقال آوى الى منزله من باب ضرب اذا نزل به نفسه وسكنه والماوى لكل حيوان سكنه اهـ من المصباح والقاموس وفي الخازن اي صاروا اليه وجعلوه ماواهم اهـ وفي قوله الفتية اظهار في مقام الاضمار للتنصيص على وصفهم وسنهم فكانوا في سن الشباب مردا وكانوا سبعة وقوله خائفين على انفسهم من قومهم الكفار حيث امروهم بعبادة غير الله وكذلك ملك المدينة امرهم باذكر واسمه دقيانوس ومدينتهم اسمها اقسوس عند اهل الروم لانها من مدائنهم واسمها عند العرب طرسوس كما سيأتي في الشرح فلما امروهم بعبادة غير الله ذهب كل واحد منهم الى بيت ابيه واخذ منه رادا ونفقة وخرجوا فارين هاربين حتى اووا الى كهف في الجبل فركب من المدينة فاختفوا فيه وصاروا يعبدون الله ويأكلون ويشربون ويعتقون واحدا منهم خفية يشتري لهم الطعام من المدينة وهم خائفون من اطلاع اهل المدينة عليهم فيقتلوهم لعدم دخولهم في دينهم

شبكة الألوكة www.alukah.net

فجلسوا يدها بعد الغدوب بجدثون فالقى الله عليهم النوم وذكر قوله تعالى
فضربنا على اذانهم الخ اه شيخنا جمع فتى اى كصبى وصبية اه بيضاوى
وفى المصباح مثله وفى القاموس وفتى كغنى الشاب من كل شئ اه
وهى اصلح اى اويسر لنا من امرنا الذى نحن عليه من مخالفة الكفار وفراقنا
لاهلنا واوطاننا ومن ابتدائيه او سببيته اه هداية اى تثبيتا على الايمان
وتوفيقا للاعمال الصالحة وانتظارا عن الاشتغال بالدنيا وزهدا فيها اه شيخنا
فضربنا على اذانهم مفعوله محذوف اى فضربنا على اذانهم حجابا مانعا
لهم من السماع اى اوجدناه وخلقناه فيهم وهذا هو الحق الحقيق وليس
مراد اهل المراد ما اشار اليه بقوله اى اغفاهم ففى الكلام تجوز وهذا
النوم من جملة الرحمة التى طلبوه فكانه قال فاستجبنا دعاءهم ومن جملة
استجابته اغفاءهم وقلبناهم فى نومهم ذات اليمين وذات الشمال ثم
بعثناهم اه شيخنا وفى السمين وضربنا مفعوله محذوف اى ضربنا الحجاب
المانع وعلى اذانهم استعارة للزوم النوم ونص على الاذان لان بالضرب
عليها خصوصا يحصل النوم وسنين ظرف لضربنا وعددا يجوز فيه ان
يكون مصدرا وان يكون فعلا بمعنى مفعول كالقبض والنقض فعلى الاول
يجوز نصبه من وجهين النعت لسنين على حذف مضاف اى ذوات عدد
او على المبالغة والنصب بفعل مقدر اى نقدد عددا وعلى الثانى نعت ليس الا معدوده
اه اى اغفاهم اى نوما شديدا من ضربت على يده اذا منعته عن
التصرف وارادة هذا المعنى بطريق الاستعارة التبعية بان تشبه الانامة
الثقيلة بضرب الحجاب على الاذان ثم يذكر المشبه به ويراد المشبه ثم يشتق
منه الفعل والمراد اشارة فى التقدير اه كرخى سنين عددا نسبا لى عدد ما
فى الاية معدودة اشار القمان عددا نعت لسنين قال الزجاج ذكر
العدد ها هنا يفيد كثرة السنين وكذلك كل شئ مما يعد اذا ذكر فيه
العدد ووصف به اريد به كثرته لانه اذا علم قدره بدون
التقييد اه كرخى لنعلم اللام للعاقبة فترتب على بعثناهم علمنا بما ذكر

وقول

وقوله علم مشاهدة فالمعنى ليشتهر علمنا بين الناس هذا البين مرادا
ايضا بل المراد ليعلم الناس ما ذكر بالمشاهدة اه شيخنا وفى كونه علم ما ذكر
علم مشاهدة نظر واضح لا يخفى اذ علم ما ذكر لم يستند للمشاهدة بالبصر والا بغيره
من الحواس كما لا يخفى وانما هو امر عقلى محض وليس مستند بعثهم وحياتهم
لان بعثهم لم يفد علم مدة لبثهم كما لا يخفى وعبارة الكرخى قوله ليعلم علم مشاهده
اللام فيه للتعليل وعند الاشاعرة ستتمل لام العاقبة وحكمة وصيرورة تعلقها بعثهم
او ضربنا وقوله علم مشاهدة جواب كيف قال ابقائى ليعلم مع ان الله تعالى علم
بكل شئ فى الازل وايضا حدان المعنى لنظهر ونشاهد ولنحصل لهم ما تعلق
علمنا به من ضبطهم مدة لبثهم بعد تيقظهم وهذا ما افهمه كلام الكشاف اه وفى
السمين ويعلم اى الحزبين اى ليتعلق علمنا تعلقا حاليا مطابقا لتعلقه ازلا
لا تعلقا استقباليا اه وفى بعض ما بيدهم من حروف على تعالى ويلزم
سبق بجهل تعالى الله عن ذلك فالمراد ليحدث تعلق علمنا تعلقا حاليا اى فعلم
ان الامر واقع فى الحال بعد ان علمنا قبله انه سيقع فى مستقبل الزمان
يعنى الله تعالى علم فى الازل انه يقع ذلك الشئ فيما لا يزال واذا وقع ذلك الشئ
تعلق علمه بانه واقع فى الحال اه كازرونى وقوله لتعلم العامة على نزول العقلة
خط جريا على ما تقدم وقد الذهبى ليعلم بيا الغيبة والفاعل الله تعالى وفيه
التفات عن التكلم الى الغيبة ويجوز ان يكون الفاعل اى الحزبين اذا جعلتها
موصولة اه سمين اى الحزبين المراد بالحزبين نفس اصحاب الكهف لا اهل
المدينة واى مبتدا والحزبين مضاف اليه واحصى فعلا ماض كما قال وامد منصوب
به ولما الثانية متعلق بامد او الجملة خبرى وهى وخبرها سادة مسد مفعولى تعلم
لانه علق بالاستفهام اه شيخنا وفى السمين واختلفوا فى الحزبين المختلفين
فقال عطاء عن ابن عباس المراد بالحزبين الملوك الذين تداولوا المدينة ملكا
بعد ملك واصحاب الكهف وقال مجاهد الحزبين من الفتية اصحاب الكهف
لما استيقظوا اختلفوا فى انهم كم لبثوا وبدل على قوله تعالى قال قائل منهم كم لبثتم
قالوا لبثنا يوما او بعض يوم قالوا ربكم اعلم بما لبثتم فالحزبان هما هذان

وكان الذين قالوا ربكم اعلم بما لبثتم هم الذين علموا ان لبثهم قد تطاول
وقال الغزالي طائفتين من المسلمين في زمان اصحاب الكهف اختلفوا في
مدة لبثهم اهـ وعبارة الخازن وذكر ان اهل المدينة اختلفوا في مدة لبثهم
في الكهف اهـ فعلى اي لبثي ضبط وقاعلم غير عابه علي اي وهذه
النسخة هي التي كتب عليها الحواشي وفي نسخة افعل اي بمن اضبط فيكون
اسم تفضيل وعبارة السمين احصى يجوز فيه وجهان احدهما انه افعل
تفضيل وهو خبر لما بعدها استفهامية وهذه الجملة متعلقة للعلم قبلها ولما
لبثوا حالا من احد الاندلا لو تاخر عنه لكان نعتا له ويجوز ان تكون نعتا
للام على ما بها من العلة اي لاجل قاله ابو البقا ويجوز ان تكون زايدة وما
موصولة اما باحصى على راي من يعمل افعل التفضيل في المفعول واما
باضمار فعل واعدا مفعول لبثوا او منصوب بفعل مقدر يدل عليه افعل عند
الجمهور او منصوب بنفس افعل عند من يرى ذلك الوجه الثاني ان يكون
احصى فعلا ماضيا واتعجل وامدا مفعولا به ولما لبثوا متعلق به او حال من امدا
واللام فيه مزيدة وعلى هذا فامدا منصوب بلبثوا وما مصدرية او بمعنى الذي
واختاره الاول اعني كون احصى للتفضيل الزجاج والتبريزي واختار
الثاني ابو علي والزمخشري وابن عطية قال الزمخشري فان قلت فما تقول
فيمن جعله افعل التفضيل قلت ليس بالوجه السديد وذلك ان بناءه من غير
الثلاثي ليس بقياس اهـ للشهاب بعض ان ما مصدرية فداعي لها
اعتبار مدة اللبث وقوله متعلق بما بعده اي امدا على انه نعت وامدا
مفعول احصى فلما تقدم عليه انتصب على الحال اهـ كرخي نحن نقص عليك
نباهم اي نقص عليك تفصيلا بعد ان قصصناه اجمالا وحاصل قصتهم
كما قال محمد بن اسحاق لما ملكي اهل الانجيل وكثر فيهم الخطايا جاءتي عبدوا
الاصنام وذبحوا لها وبقي قليل من هو على دين المسيح متمسكين بعبادة
الله وتوحيده وكان بالروم ملك يقال له دقيانوس عبد الطاغوت

وذبح

للطواغيت وكان يحمل الناس على ذلك ويقتل من خالفه فمر بمدينة
اصحاب الكهف وهي مدينة الروم يقال لها افسوس فاستفتي من اهل الايمان
فصار يرسل اعوانه فيفتشون عليهم ويحضرونهم له فيامرهم بعبادة
الاصنام ويقتل من يخالفه فلما عظمت هذه الفتنة وراى الفتنة ذكر حزنوا
حزنا شديدا وكانوا من اشراف الروم وهم ثمانية وكانوا على دين عيسى
فاخبرة ذلك الملك بهم وبعبادتهم فبعث اليهم فاحضروا بين يديه ملكون فقال
ما منعكم ان تذبحوا لالهتنا وتجعلوا انفسكم كاهل المدينة فاختاروا اما ان
تكونوا على ديننا واما ان نقتلكم فقال له اكبرهم ان لنا الها عظمته ملا السموات
والارض لن ندعو من دونه الها ابدا اصنع بنا ما بدا لك وقال اصحابه مثل ذلك
فامر الملك بنزع لباسهم والحلية التي كانت عليهم وكانوا مسورين ومطوقين
وكانوا غلمانا مرداحسانا جدا وقال ساتفرغ لكم واعاقبكم وما منعني من
قتلكم الا اني اراكم شبابا فلا احب ان اهلككم واني قد جعلت لكم اجلا
تتدبرون فيه امركم وترجعون الى عقولكم ثم انه سافر لغرض من اغراضه
فخافوا انه اذا رجع من سفره بيا فيهم وتقتلهم فاشتوروا فيما بينهم واتفقوا
على ان ياخذ كل واحد منهم نفقة من بيت ابيه يتصدق ببعضها ويتزود
بالباقي ففعلوا ذلك وانطلقوا الى جبل قريب من مدينتهم يقال له يخلوس
فيه كهف ومر واقي طريقهم بكلب فتبعهم فطردوه فعاد ففعلوا ذلك
فقال لهم الكلب انا احب اصحاب الله عز وجل فانا سواد وانا احرسكم
فتبعهم فدخلوا الكهف وقد وافيد ليس لهم عمل الا الصلاة والصيام
والتسبيح والتحميد وجعلوا نفقتهم تحت يد واحد منهم اسمه تملخا كان
يأتي المدينة يشتري لهم الطعام سرا ويتجسس لهم الخبر فليشوا بذلك
الغار ما شاء الله ثم رجع الملك دقيانوس من سفره الى المدينة وكان
تملخا يومئذ بالمدينة يشتري لهم طعاما وقد فجاوا اخبرهم برجوع الملك
وانه فتش عليهم فذعروا وشرعوا يذكرون الله تعالى ويتضرعون
اليه في دفع شره عنهم وكان ذلك عند غروب الشمس فقال لهم تملخا

يا اختاه كلوا وتوكلوا على ربكم فاكلوا وجلسوا يتحدثون ويتواصون فيما بينهم
كذلك اذ القى الله عليهم النوم في الكهف والقاه ايضا على كلبهم وهو على باب
الكهف فغشيهم عليهم الملك قدر عليهم فتحير فيما يصنع بهم فالقى الله في
قلبه ان يسد عليهم باب الغار فاراد الله عز وجل ان يذكرهم ويذكر وان
يعلمهم انه وان يبين لهم ان الساعة اتية واندقا در على بعث العباد من بعد
الموتة فامر الملك بسده وقال دعوهم في كهفهم يموتوا جوعا وعطشا ويكون كهفهم
الذي اختاروه قبرا لهم وهو يظن انهم ايقاظ يعلمون ما يصنع بهم وقد توفى
الله ارواحهم وفاة النوم ثم ان رجلين مومنين في بيت الملك دقيانوس
يكتمان ايمانهما شرعا يكتبان قصة هولاء الفتية فكتبا وقت فقدهم وعددهم
واسمائهم ودينهم في لوحين من رصاص وجعلاهما في تابوت
من نحاس وجعلا التابوت في البنيان وقالا لعل الله ان يظهر على هولاء الفتية
قوما مومنين قبل يوم القيامة فيقفون من هذه الكتابة خبرهم ثم مات
الملك دقيانوس هو وقومه بعده بسبعون وقرون وقرابون الملوك
وفي رواية ان اللوح الذي كتب فيه وضع ودس في خزانة الملك ثم ملك
تلك المدينة رجل صالح يقال له بيدروس واختلف الناس عليه فقام الموض
بالساعة وهام الكافر بها فشق عليه ذلك حيث كان سيهم يقولون
لا حياة الا حياة الدنيا وانما تبعث الارواح دون الاجساد فجعل يتضرع
ويقول رب انك تعلم اختلاف هولاء فابعث لهم اية تبين لهم امر الساعة
والبعث فاراد الله ان يظهره على الفتية اصحاب الكهف ويبين للناس شانهم
ويجعلهم اية وحجة عليهم ليعلموا ان الساعة اتية لا ريب فيها وان الله يبعث
من في القبور فالقى الله في قلب رجل من اهل تلك المدينة ان يهدم
ذلك البناء الذي على باب الكهف ويبني بحجارة خطيرة لغنمه فهدمه وبنى به
خطيرة لغنمه فلما فتح باب الى الكهف بعث الله هولاء الفتية فجلسوا فدخلهم
مسفدة وجوههم طيبة نفوسهم وقد حفظ الله عليهم ابدانهم وحالهم
وهيئتهم فلم يتغير منها شيء فكانه هيئتهم وقت ان استيقظوا كهيئتهم

وقت

٨

وقت انه رقدوا ثم ارسلوا تمليخا الى المدينة ليشتري لهم الطعام فذهب فراى
المدينة قد تغير عالمها واهلها وكلها وقد اخذه اهل المدينة وذهبوا به الى ذلك
الملك المومن فاخبره تمليخا بقصته وقصة اصحابه فقال بعض القوم الحاضرين
يا قوم لعل هذا اية من ايات الله جعلها الله كلهم على يد هذا الفتى فانطلقوا بنا حتى
يرينا اصحابه فانطلق اريوس واسطيوس من عظماء المملكة ومعهما جميع اهل المدينة
كبيرهم وصغيرهم نحو اصحاب الكهف لينظروا اليهم فاول من دخل عليهم هذا الغلام ان
الكبيران فوجدوا في اثر البناء تابوتا من نحاس ففتحاه فوجدا فيه لوحين
من رصاص مكتوبا فيهما قصتهم فلما قراوه عجبوا وحمدوا الله الذي اراهم اية تدل
على البعث ثم ارسلوا قاصدا الى ملكهم الصالح بيدروس ان عجل بالحضور الينا
لعلك ترى هذه الاية العجيبة فان فتية بعثهم الله واحياهم وكان قد توفاهم
ثلثمائة سنة او اكثر فلما جاءه الخبر ذهب فحمد وقال الحمد لله رب السموات والارض تفضلت
علي ورحمتني ولم تطفي النور الذي جعلته لابائي فركب وتوجه نحو الكهف فدخل عليهم
وفتح بابه واعتنقهم ووقف بين ايديهم وهم جلوس على الارض يسبحون الله
ويحمدونه فقالوا له سنتو عكم الله والسلام عليك ورحمة الله حفظكم الله وحفظ
مملكتكم ونعيذكم بالله من شر الانس والجن فبينما الملك قاعد اذ رجعوا الى مضاجعهم
فناموا وبقي ورتوفى الله انفسهم فقام الملك اليهم وجعل ثيابهم عليهم وامر ان يجعل كل
رجل منهم في تابوت من ذهب فلما مشي ونام رائده في منامه وقالوا لهذا انا
لم نخلق من ذهب ولا فضة ولكنا خلقنا من التراب والى التراب نصير فاتركنا
كما كنا في الكهف على التراب حتى يبعثنا الله منه فامر الملك عند ذلك بتابوت من
ساج فجعلوا فيه وامر ان يبنى على باب الكهف مسجدا يصلى فيه ويسبح به باب
الغار فلا يراهم احد وجعل لهم عيدا عظيما وامر ان يوتى كل سنة او ملخصا من
الخازن بالحق الباء للملابسة وهي مع مجرورها حال اما من فاعل نقص او من
مفعوله وهو النبا انهم فتية اي شباب كانه احدهم وزير الملك دقيانوس
وكانوا من اشراف تلك المدينة ومن عظمائها واهلها وهذه جملة مستانفة
واقعة في جواب سوال اقتضاه ما قبلها فكانه قيل وما نبأهم فسيقت

امنوا لهم فيه الفتاة من التكلم الى الغيبة اذ لو جاء على سنن الكلام لقيل انهم
فتية امنوا بنا وقوله وزدناهم وربطنا الفتاة من هذه الغيبة الى التكلم الخ اهـ سمين
وربطنا فيه استعارة تصريحية تبعية لان الربط هو الشد بالحبل كما اشار
لذلك اهـ شيخنا قويناها على قول الحق حيث قالوا للملك ربنا رب السموات
الاية ولم يحصل لهم منذ عبد فامر بنزع لباسهم وطيهم وكانوا ذاهبا في سفره
واستوعدهم بالعقوبة حين يتفرغ لهم اهـ شيخنا وعبارة البيضاوي
قويناها بالصبر على هجر الوطن والمال والاهل والجراءة على اظهار الحق والرد على رقيانوس
الجبار اهـ اذ قاموا ظرف لربطنا ملكهم اسمه دقيانوس فقالوا اي قالوا
حال ستأتي ثلاثة بين يدي ملكهم اخرها قولهم رشطا وثلاثة بعد انصرافهم عن
مجلسه وما لقوهم اخرها قولهم كذبا اهـ شيخنا لن ندعو اي نعبد
اذ قلنا واقع في جواب قسم وقوله اذن يعني ان ابى واعد لمن دعونا غيره
اذ قلنا اي اهـ شيخنا فاذن حال على شرط مقدر كما يدل له قولهم ان دعونا الخ
اي قولا ذا شطط اشار الى ان شططا نعت لمصدر محذوف بتقدير المضاف
وقال سيبويه نصبه على الحال من ضمير مصدر قلنا وقيل انه مفعول بقلنا لتضمن
معنى جملة القسم اي افراط في التجاوز الشطط بفتحتين مجاوزة القدر في
كل شيء اهـ وفي المصباح شطت الدار بعدت وشط فلان في حكمه مشطوطا
وشططا جار وظلم وشط في القول شطا وشطوطا اغلط فيه وشط في
السوم افرط والجميع من باب ضرب وقيل اهـ وفي السمن وشط في السوم
واشط اي جاوز القدر وشطت الجارية شطاطا طالت اهـ هؤلاء اي
قالوا هؤلاء قومنا الخ وقالوا للولا الخ وقالوا فمن اظلم الخ اهـ شيخنا عطف بيان
اي او بدل وخبر المبتدا اتخذوا وترك التنبيه عليه لوضوحه وهو اختار
في معنى الانكار ويجوز ان يكون قومنا هو الخبر واتخذوا حالا وفي التعبير
باسم الاشارة تحقير لهم اهـ كرخي واتخذوا يجوز ان يبقى لواحد بمعنى صنعوا
علموا انهم نحتوها بايديهم ويجوز ان يكون متعديا لاثنين بمعنى صيروا ومن
دونه هذا الثاني قدم والمفعول هو الاول وعلى الوجه الاول يجوز في من دونه

ان

انه يتعلق باتخذوا وان يتعلق بمحذوف فيكون حالا من الهة اذ لو تأخر لجاز ان يكون
صفة لالهة اهـ سمين لولا هلا اي هو تحضيض فيه معنى الانكار والتعجيز اذ
تكون هذه الجملة التحضيضية صفة لالهة لمشاركة معنى وصناعة لانها جملة طلبية
اهـ كرخي على عبادتهم لها اي لالهة ويصح ان يعود للالهة على حذف المضاف اي
اهـ قال بعض الفتية لبعض اي وقت اعتزالهم فاشار الى ان بعضهم
ويجوز بعضهم ان تكون للتقليل اي فاووا الى الكهف اعتزالكم اياهم ولا يصح اهـ
كرخي وفي ابي السعود واذ اعتزلتموهم اي فارقتموهم في الاعتقاد اوردتم
الاعتزال الجسماني وما يعبدون الا الله على عطف على الضمير المنصوب وما موصولة او
مصدرية اي اذ اعتزلتموهم وصبوريهم الا الله او وعبادتهم الا عبادة الله وعلى
التقديرين فالاستثناء متصل على تقدير كونهم مشركين كما هو مكة ومنقطع على تقدير
تحققهم في عبادة الاوثان ويجوز كونه مأثورا فيه على انه اضبار من الله تعالى عن
الفتية بالتوحيد معترض بين اذ وجوابه فاووا اي التجيوا الى الكهف قال الفراء
هو جواب اذ كما تقول اذا فعلت فافعل كذا وقيل يعود ليل على جوابه اي اعتزلتموهم
اعتزالا اعتقاديا فاعتزلوهم اعتزالا جسمانيا واذا اردتم اعتزالهم فافعلوا
ذلك بالالتجاء الى الكهف اوهو يفيد ان اذ شرطية مع انها بدون ما لا تقع
شرطية بل تكون ظرفية او تعليلية وقد نقل في جمع الجوامع انه قول
لبعض النحاة او مختار هو انتهى لانه بمعناه اهـ شهاب ينشر لكم اي يبسط
لكم ويوسع عليكم ربكم اي ما كان امركم من رحمته في الدارين ويهيئ لكم
من امركم الذي تشيدونه من العذار بالدين اهـ ابو السعود وجزمهم به لكم لخلوص
يقينهم وقوة وثوقهم بفضل الله تعالى اهـ بيضاوي من امركم متعلق
بالفعل قبله ومن لابتداء الغاية او للتبعيض وقيل تبعيضية بدل قاله ابن الانباري
ويجوز ان يكون حالا من مرفقا فيتعلق بمحذوف اهـ سمين وبالعكس
قراءتان سبعيتان فقد الكسر وبكسر الميم وفتح الفاء وتافي وابن عامر
بالعكس وفيهما اختلاف بين اهل اللغة فقيل هما بمعنى واحد وهو ما يرتفق
به وليس بمصدر وقيل هو بالكسر في الميم لليد وبالفتح للامر وقد

سيستعمل في كل واحد منهما موضع الاخر حكاه الازهري عن ثعلب وقارب بعضهم
هما فقال فيما يرتفق به فاما المرتفق بكسر الميم فقط واجاز بعضهم فتح الميم
والفاء وهو مصدر كالمضرب والمقتل اهـ سمين تزاور تميل اي تنتفوت
وتدعي الشمس اذ هنا جملة ثلاثة محذوف منها تقديرها فاووا الكهف
وناموا فاجاب الله دعاءهم حيث قالوا ربنا اتنا الخ والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم
او لكل احد وليس المراد ان كل من خوطب بهذا يدري هذا المعنى ولكن العادة في
المخاطبة تكون على هذا النحو ومعناه انك لو رأيتهم لرأيت الشمس اهـ ط
اذا طلعت طرف لتدري او لتراور وكذا اذا غربت تقرضهم للاول والثاني وهو تعرضهم
والظاهر المحض الطرفية ويجوز ان تكون شرطية ومعنى تقرضهم تقطعهم لاتقدم
والقرض القطع وقال الفارسي معنى تقرضهم تصيبهم بقطع من ضوئها شيأ ثم
يزول كالقرض سيتردد وقد ضعف بانه كان ينبغي ان تقرأ تقرضهم بضم التاء
وانه من اقراض اهـ سمين تزاور في محل الحال الا انك ترى بصرية
بالتشديد والتخفيف عبارة السمين قرأ ابن عامر تزور بزنة تحمر والكوفيون
تزور بتخفيف الزاي والباقون بتشديدها فتزور لمعنى تميل وتتحمى من
الزور وهو الميل وزاره بمعنى مال اليه ومنه قولهم الزور لانه ميل عن الحق
ومنه ازور وهو المائل بعينه ويغيرها وقيل تزور بمعنى تنقبض من
ازورار القنص واما تزاور وتزور فاصلها تتزاور بتاءين فالكوفيون
حذفوا احدى التاءين وغيرهم ادغم وتقدم تحقيق هذا في تظاهرون
وتسألون ونحوهما ومعنى ذلك المراد وقد ابو رجاء الجحدري تزوار بزنة
تحمار اهـ ذات اليمين وذات الشمال ظرف مكان بمعنى جهة اليمين وجهة الشمال
او سمين والمراد بيمين الكهف اي يمين الداخل له وهذا بخلاف قولك
وتقليهم ذات اليمين فالمراد بيمينهم انفسهم اهـ شيخنا فلا يصيبهم
البتة عبارة الخازن والمعنى انهم كانوا لا يصيبهم شمس البتة كرامة
وهو قول ابن عباس يعني ان الشمس اذا طلعت مالت عن كهفهم ذات
اليمين اي يمين الكهف واذا غربت تتركهم ذات الشمال اي شمال الكهف

فلا

فلا يصيبهم لا في ابتداء النهار ولا في آخر النهار وكان كهفهم مستقبل بنات نعش
في ارض الروم فكانت الشمس تميل عنهم طالعة وغاربة وحارة لا تلفحهم
لتؤذيهم بحرها وتغير ألوانهم وتبلي ثيابهم وقد قيل انه كان لكهفهم حاجب
من جهة الجنوب وحاجب من جهة الدبور وهم في زاويته وذهب الزجاج
الى ان فعل الشمس كان آية من الله تعالى من دون ان يكون باب الكهف الى جهة
توجب ذلك وعلى الجملة فالآية في ذلك ان الله تعالى اوهم الى كهف هذه صفته
لا الى كهف آخر يتأدون فيه باضباط الشمس عليهم في معظم النهار وعلى هذا يمكن
ان يكون صرف الشمس عنهم بالملائكة او بسبب آخر والمقصود حفظهم من
تطرق البلاء وتغيير الابدان والالوان اليهم والتأذي بحر او برد اهـ وتقدم
في العقبة عن الخازن ان الملك الظالم الذي قد وامنه بنى على باب الكهف
سداد وقال لكي يواجهوا وحشا وان هذا السد استقر عليهم عدة لبثهم
نياما وان الملك الصالح اجلع بهم حين تيقظوا وبنى على باب الغار مسجدا بعد موتهم
وصريح هذين الامرين يرد هذا وسطلع اذ لو كان باب الغار قد ذكر لم يستقم
قوله تعالى وترى الشمس الخ فتأمل والجمع وهم في فجوة منه اي
وسطه والجملة حال اهـ شيخنا وفجوة الفجوة على فعلة بكسر الفاء والهد وفجوات كركوة
وركوات اهـ قرطبي وفي السمين وهم في فجوة منه جملة حالية اي تفعل
بهم هذا من انشاعهم عن مكانهم وهذا عجب لحالهم اذ كان ينبغي ان تصيبهم الشمس
لانشاعه والفجوة المتسع من الفجا وهو تباعد هما بين الفخذين يقال رجل
فج واصراة فجا وجمع الفجوة فجا كقصعة وقصاع اهـ ذكر المذكور اي من
آياتهم وعجائبهم من اصابة الشمس لهم اهـ شيخنا وعبارة السمين ذلك
مبتدأ مشار به الى جميع ما تقدم من حديثهم ومن آيات الله الخبر ويجوز
ان يكون ذلك خبر مبتدأ محذوف اي الامر ذلك ومن آيات الله حال اهـ
من يهد الله فهو المهتد مثل اصحاب الكهف ومن يضلل اي يضله الله ولم
يرشده كدقيانوس واصحابه فلن تجد له وليا معينا مرشدا يرشده اهـ
كرخي فهو المهتد بدون ياء في الرسم لانها من ياآت الزوائد وهي لا تثبت فيه

واما في اللفظ فعند الوقف تثبت عند الجميع وعند الوصل بعض السبعة يحذفها ويعلم
يثبتها اهـ شيخنا وتنسبهم خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم او لكل احد على ما مر
بكسر القاف اي كنكد وانكاد وبفتحها ايضا عضد واعضاد كما في السمين
جمع راقد كقعود جمع قاعد وتقلبهم اي قبل انهم تقلبون في كل سنة مرة
في يوم عاشوراء وقيل يقلبون مرتين وقيل كل تسع سنين اهـ شيخنا وقالت
فرقة انما قلبوا في التسع الاواخر واما في الثلثمائة فلا وقع كلام المفسرين ان
التقليب من قبل الله ويجوز ان يكون من ملك بامر الله تضاف الى الله تعالى اهـ قرطبي
ذات اليمين اي اي تنبههم وشمالهم كما مر ليلا تاكل الارض لحومهم قاله
ابن عباس رضي الله عنهما وتعجب منه الامام الرازي وقال ان الله قادر على حفظهم
من غير تقليب ولقائل ان يقول لا يريد في قدرة الله تعالى ولكن جعل لكل شيء سببا
في غالب الاحوال اهـ كرخي وكلبهم وكان اصفر اللون وقيل اسمر اللون
وقيل كلون السماء واسمه قطمير وقيل ريان وكان واحد منهم فلما خرجوا تبعهم
فسقوه فاطعمه الله وتكلم وقال انا احب اصحاب الله وروي عن كعب انهم مروا
بكلب فنبح لهم فطردوه فعاد فطردوه مرارا فقام الكلب على رجليه ورفع
يديه الى السماء كهيئة الداعي فنطق فقال لا تخافوا مني فانا احب اصحاب الله
اه قرطبي تمكنوه من الذهاب معهم فلما ماتوا نام كلبهم ولما استيقظوا اشتبه
عليهم ولما ماتوا مات معهم ومعلوم انه من الحيوانات التي تدخل الجنة قال
بعضهم ان هذا التقلب الذي حصل منه افاده الطاهرية اهـ شيخنا وفي
القرطبي قال ابن عطية وحدثني ابي رضي الله عنه قال سمعت ابا الفضل الجوهري
في جامع مصر يقول على منبر وعظم سنة تسع وستين واربعمائة ان فرقة
احبه اهل الخير نازمن بركتهم كلبه احب اهل فضل وصحبهم فذكره الله تعالى في
محكم تنزيله قلت اذا كان نص الكلاب قد نال هذه الدرجة العلياء بصحبته
ومخالطته الصلحا والاولياء حتى احبه الله عز وجل بذلك فما ظنك بالمؤمنين
الموحدين المخالطين المحبين للاولياء والصالحين بل في هذا تسلية واس
للمؤمنين المقصرين في درجات الكمال المحبين للنبي صلى الله عليه وسلم

والـ

والـه خبرا وقد قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم متى الساعة فقال ما اعددت
لها فقال يا رسول الله ما اعددت لها كثير صيام ولا صلاة ولا صدقة ولكني
احب الله ورسوله فقال انت مع من احببت قال انس فما فرحنا بعد الاسلام فرحا
اشد من قول النبي صلى الله عليه وسلم فانك مع من احببت قال انس فانا
احب الله ورسوله وابا بكر وعمر فارجو ان اكون معهم وان لم اعمل باعمالهم قلت
وهذا الذي يتمسك به انس يشمل من المسلمين كل ذي نفس فلذلك تعلقت
الهمنا بذلك وان كنا مقصرين ورجونا رحمة ارحم الراحمين وان كنا غير
متاهلين كلبه احب قوما فذكره الله معهم فكيف بنا وعندنا عقد الايمان
وكلمة الاسلام وحبيب النبي صلى الله عليه وسلم ولقد كرم بني ادم اهـ
ذراعيه نصب بباسط لانها حال محكية اذ اسم الفاعل بمعنى الماضي لا العمل فاضافته
حقيقية لا عند الكسائي فانه عمله وتشتهد بالاية واذا كان حالا وتستقبل
عملا وكانت اضافته غير حقيقية والمعنى ما ديدنه بفنا الكهف اهـ كرخي
بفنا الكهف اي رحبته اي المتسع الذي امامه وقيل الوصيد الباب
وقيل العتبة وقيل الصعيد والتراب ففيه اربعة اقوال اهـ سمين وفي المصباح
الوصيد الفنا وعتبة الباب واوصدت الباب اطبقته اهـ لو اطلعت
بكسر الواو على اصل التقا الساكنين اي لو نظرت اليهم وهم على تلك الحالة
اهـ ط والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ولكل احد اي لو اشرفت عليهم
ونظرت اليهم لفررت منهم هاربا رعبا منهم اهـ شيخنا فرارا يجوز ان يكون
على المصدر من معنى الفعل قبله لان التولي والفرار واحد ويجوز ان
يكون مصدرا في موضع الحال اي فارا ويكون حالا موكدة ويجوز ان يكون مفعولا
وقوله رعبا مفعول ثان وقيل تمييز اهـ سمين رعبا اي فزعا واختلف
في سبب ذلك الرعب فقال الكلبي لانهم كانت تفعه كالمتيقظ وقيل ان
الله تعالى ملاهم بالرعب حتى لا يراهم احد وروي عن سعيد بن جبير عن
ابن عباس قال غزونا مع معاوية نحو الروم فمررنا بالكهف الذي فيه
اصحاب الكهف فقال معاوية لو كشف لنا عن هؤلا نظرنا اليهم فقال ابن عباس

قد منع من ذلك من هو خير منك لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت
معاوية نا سافقال اذهبوا فانظروا فلما دخلوا الكهف بعث الله عليهم ريحا
فاعزحتهم اهخط قطن معاوية ان هذا المعني وهو امتناع الاطلاع عليهم
مختص بذلك الزمان الذي قبل تعلمهم واما ابن عباس فعلم ان ذلك عام
في جميع الاوقات اهكرخي بسكون العين وضمها ظاهره ان هذين
الوجهين يرجعان للتخفيف والتشديد حتى تكون القراءات اربعة وليس كذلك
بل هي ثلاثة فقط وحاصله ان اللام ان شددت تعين في العين السكون لغير
والقراءات الثلاث سبعية اهشيخنا منهم الله بالرعب مني وحولا احد
عليهم فكان الناس محجوبين عنهم بالرعب لا يجسر احد منهم على الدنو منهم
وقيل الغار والرعب منهم لطول شعورهم واظفارهم ذكره المهدوي
والنحاس والزجاج والقشيري قال القشيري وهذا بعيد لانهم لما
استيقظوا قال بعضهم ليضا وبعض يوم فذرهذا على ان
شعورهم واظفارهم كانت بحالها الان بقاء لها قالوا ذلك قبل ان
ينظروا الى اظفارهم قال ابن عطية والصحيح في امرهم ان الله عز وجل
حفظ لهم الحالة التي ماتوا عليها لتكون لهم ولغيرهم فيهم اية فلم يبل
لهم ثوب ولم يتغير لهم صفة ولم ينكر الناهض الى المدينة الا تعالم
الارض والبناء ولو كانت في نفسه حالة ينكرها لكانت عليه اهقرطبي
وكذلك نعتناهم الكاف نعت لمصدر محذوف اي كما اعثرنا هم
تلك النومة بعثناهم والاشارة بذلك الى المصدر المفهوم من قوله
وضربنا اي مثل جعلنا انامنهم هذه المدة المتطاولة اية جعلنا بعثهم
اية قاله الدجاج والزمخشري اهسمين ماذكرنا اي وهو نومهم المدة
الطويلة ليتساءلوا بينهم اي ليسأل بعضهم بعضا فيعتبروا حالهم وما
صنع الله بهم فيزدادوا يقينا بكمال قدرة الله تعالى ويستبصروا في امر
البعث ويشكروا ما انعم الله به عليهم اهبيضاوي واللام متعلقة بالبعث
فقيل هي للصيرورة لانه البعث لم يكن للتساءل قاله ابن عطية والدجاج

انها

على انها على بابها من السببية اهسمين ومنة لشهم عطف خاص قال
قائل منهم اي واحد منهم وهو كبيرهم ورئيسهم مكسلمينا وتقدم انهم كانوا
سبعة وقوله قالوا لبثنا اي قال الستة الباقون بجيبا لبعضهم اذ وقوله
قالوا ربكم اي قال بعض الستة المجيبين اولا لبعضهم بدليل الخطاب في ربكم والا لو
كان القائل جميعهم لقالوا ربنا اهشيخنا كم لبثتم كم منصوبة على الظرف
والمميز محذوف تقديره كم يوما لدلالة الجواب عليه واو في قوله او بعض يوم
للشك منهم وقيل للتفصيل اي قال بعضهم كذا وبعضهم كذا اهسمين قالوا
لبثنا يوما اي لظنهم ان الشمس قد غربت ثم راهم لم تغرب فقالوا او بعض
يوم ثم تاملوا في شعورهم واظفارهم فعلموا ان المدة قد طالت فقالوا
ربكم اعلم بما لبثتم اهخازن وتقدم صنع هذا وانهم بعثوا على الحالة التي
ناموا عليها لانهم دخلوا الكهف بيض الوانهم ناموا في يوم دعوا لهم وقد تقدم
انهم مكثوا مدة قبل النوم يتعبدون ويأكلون ويشربون اهشيخنا فكان
الاولى ان يقول لانهم ناموا طلوع الشمس الخ ثم قالوا اي المجيبون اولا بانها
يوم او بعض يوم اهشيخنا متوقفين في ذلك اي في قدر مدة لبثهم
ربكم اعلم بما لبثتم اي انتم لا تعلمون مدة لبثكم وانما يعلمها الله تعالى
وهذا رد منهم على الاولين بما حمل ما يكون من مراعاة حسن الادب وبه يتحقق
التحزب الى الحزبين المعهودين في قوله سيقول سابقا لنعلم اي الحزبين الخ اهابو السعود فابعثوا احدكم وهو تملخا اي ارسلوه وهو مفرع على محذوف
تقديره فتنبهوا اي اهم من ذلك وفيما تشقفون به فارسلوا واحدا منكم
الى المدينة اهشيخنا بورقكم حاء من احدكم اي مصاحبها وملتبسا بها
والورق الفضة المضروبة وقيل الفضة مطلقا وتقال لها الرقة بحذف
الغا وفي الحديث وفي الرقة ربع العشر وهمزة شذوذا جمع المذكر السالم
يقال عندي رقون بسكون الراء وكسرها سبعيتان الان اي في
الاسلام واما في الجاهلية فكانت تسمى افنونا بضم الهمزة وسكون
الغا وهي من مدائن الروم اهشيخنا لكن وقع في البيضاوي تارة انها

طرسوس وتاقرانها افسوس وكتب عليه الشهاب ماضه افسوس بسكون
بضم الهمزة وسكون الفا كما قاله النيسابوري وهذا يخالف قولا ولا انها
طرسوس وفي الكشف ان المدينة الذي خرجوا منها غير المدينة الذي بعثوا
اليها شر الطعام او افسوس من اعمال طرسوس وهي ناحيه او هما قولان وما
قيل منه انها اسمان لمدينه واحده احدهما قديم والاخر محدث خلاف الظاهر
وممتاج الي النقل عن الثقاة اه هذه الاشارة للدراهم التي كانوا معهم
وهي التي اخذوها من بيوت اباهم وخرجوا بها فاقعوا بعضها قبل نومهم
وبقي بعضها ووضعوها عند رؤسهم عند ما ناموا فلما انتبهوا وجدوه
وكان عليها اسم ملكهم دقيانوس وكان الواحد منها بقدر خف ولد
الناقة في صغره واتخاذ الزاد لايخالي التوكل علي الله بل يطلب التزود للانسان
اه شيخنا انها اركى يجوز في اي ان تكون استفهامية وان تكون موصولة
وقد عرفت ذلك مما قدمناه لك في قوله ايهم احسن عملا اه سمين اي الطعمة
المدينة احل اي احل ذبيحة لانهم كان منهم من يذبح للطواغيت وكان في قومهم
قوم يخفون ايمانهم وهذا قول ابن عباس او اكثر بركة كالمبن والاوز او ارخص
فاي استفهامية مبتدا خبره ازكى وطعاما تمييز نحو زعن المضاف اليه
كما ذكره بتوله اي اي اطعمة المدينة والجملة في كر منتصب في محل نصب بقاعل
تقام المفعول وهو من نظر العين فالياتكم برزق منه والتلطف برفق
وحيله في ذهابه وايابه لبلا يعرف او في المعاملة حتي لايشعرن
اي لايفعلن مايودي الي ان يشعر به احد اه كرخي منه اي من الورق
اي بدله فمن لبعض بدلا ومن الطعام وقوله احل اي لان المدينه كانه فيها
مجوس ومسلمون مختفون حالهم فطلبوا ان يكون طعامهم من ذبيحة المؤمنين
كما في الخازن انهم اي اهل المدينة المعلومين من السياق ان يظهروا
اي يطلعوا او يصيدوكم في ملتهم اي يصيروكم اليها كرها من العود بمعنى
الصيرورة وقيل كانوا اولا يخفون دينهم فاصبحوا هم يضاوي وان تفلحوا اذن
اذن جواب وجزا واستكراههم علي الكفر بعدم الفلاح مع الاكراه المستفاد

من

من ان يظهروا اذ المكره لايواخذ بما اكره عليه فيرفع عن امتي اي واجيب
بان المواخذة بد كانت في غير هذه الشريعه بدليل وما اكرهتنا عليه من السحر
وخبر رفع عن امتي اي اهو كذلك وكذلك اعثرنا عليهم اي اطلعنا عليهم واظهرناهم
واعثر يتعدي بالهمزة واصل العثار في التقدم ليعلموا ان وعد الله حق يعني
الامة المسلمة الذين بعث اهل الكهف علي عهدهم وذلك ان دقيانوس مات
وقبضت قرونهم ثم ملك اهل تلك البلاد رجل صالح واختلف اهل مملكته في
المعاد وبعث الاجساد من القبور فشك في ذلك بعض الناس واستعبدوه
وقالوا انما تحشر الارواح دون الاجساد جميعا فكبر ذلك علي الملك وبقي حيران
لايدري كيف يبين امر البعث لهم حتى لبس المسوح وقعد علي الرماد
وتضرع الي الله تعالي في طلب حجة وبرهان فاعثره الله علي اهل الكهف بسبب
انهم لما احدثوا احدهم بورقهم الي المدينة ليأتيهم برزق منها اشتكر شخصه
واستنكر ورقه لبعد العهد فحمل الي الملك وكان صالحا فامن وامن معه فلما نظر
اليه قال هذا من الفتية الذين خرجوا علي عهد دقيانوس الملك فقد كنت
ادعو الله ان يريهم وسأل الفتي فاخبره فسر الملك بذلك وقال لقومه
لقد بعث الكم اية فسير الي الكهف معه فركب مع اهل المدينة اليهم فلما
دنوا الي الكهف قال تمليخا انا ادخل عليهم ليلا يرعبوا فدخل عليهم واعلمهم
بالامر وان الامة المسلمة فرؤي انهم ستروا الباب وخرجوا الي الملك
وعظموه وعظموهم ثم رجعوا الي كهفهم واكثر الروايات علي انهم حين حدثهم
تمليخا ماتوا ميتة الحق ورجع من كان منكرا بعث الاجساد الي اليقين
فهذا معني اعثرنا عليهم ليعلموا ان وعد الله حق اي ليعلم الملك ورعيته
ان القيامة حق والبعث حق اذ يتنازعون بينهم امرهم واما استدلوا
بذلك الواحد علي خبرهم وهابوا الدخول عليهم فقال الملك اقوا عليهم بنيانا
فقال الذين هم علي دينهم اتخذوا عليهم مسجدا وروي ان فرقة كافرة
قالت نبني بعيه او مصنعا فانهم المسلمون وقالوا لنتخذن عليهم مسجدا
وروي ان بعض القوم ذهب الي شمس الكهف عليهم وتركهم فيه ميتين

شبكة الألوكة www.alukah.net

روي عن عبيد بن عمير ان الله اعمى على الناس آثارهم وعجيهم عنهم
فلذلك دعا الملك الى بنا البنيان ليكون معلما لهم اهـ قرطبي كما شاهم
عبارة السمين اي وكما اطلعنا هم اعثرنا اي اطلعنا وقد تقدم
الكلام على مادة عثر في المائدة اهـ قوله هم والمومنين يشير به الى ان
المفعول اعثرنا محذوف وقوله ليعلموا متعلق باعثرنا والضمير قيل يعود
على مفعول اعثرنا المحذوف تقديره اعثرنا الناس وقيل يعود على اهل الكهف
اهـ سمين اي قومهم اي ذريته قومهم لان قومهم قد انقرضوا ولعلم
يقل والمومنون كالذي قبله لانه المومنون لا ينكرون البعث بخلاف ذرية
قومهم فكانوا كافرين اهـ شيخنا بطريق ان القادر وفي نسخة بدليل
واشار بذلك الى ان علمهم بذلك بطريق القياس وهذا قياس اقتراني اهـ
شيخنا بلا عذاب اي قوية وان الساعة اي بعث الاجساد والارواح
جميعا وحشرهما وكانوا ينكرون ذلك سمو لا عثرنا هو ما اختاره
ابو السعود وهو غير ظاهر والاولى ان يكون ظرفا لمحذوف تقديره
اذكر وقت التنازع او ظرفا لقال الاتي في قوله قال الذين غلبوا ولنعلما
اهـ شيخنا امر الفتية في البنا قال ابن عباس فقال المسلمون نبني عليهم
مسجدا نصلي فيه الناس لانهم على ديننا وقال المشركون نبني عليهم
بيعة لانهم من اهل ملتنا وقيل كان تنازعهم في البعث فقال المسلمون
تبعث الارواح والاجساد وقال قوم تبعث الارواح فاراهم الله انه
وان البعث للارواح والاجساد وقيل تنازعوا في مدة لبثهم وقيل في
عددهم اهـ خازن بنيانا يجوز ان يكون مفعولا به وان يكون
مصدرا اهـ سمين ربهم اعلم بهم يجوز ان يكون من كلام الباري سبحانه
وتعالى فلا مدخل تحت القول وان يكون من كلام المتنازعين وهو الظاهر
فيدخل تحته اهـ كرخي قال الذين غلبوا على امرهم اي كانت الكلمة لهم
وكان كلامهم هو النافذ لان ملك الوقت كان من جملتهم وكان مومنا واما
الملك الذي هزموا هاربين منه فقد مات في مدة نومهم اهـ شيخنا

سيقولون اي يقولون لك يا محمد ويخبرونك متفرقين على ثلاثة اقوال
الاولان للنصارى والثالث للمومنين اهـ شيخنا قيل انما اتى بالسين في هذا
لان في الكلام طيا وادماجا تقديره فاذا اجبتهم عن سوالهم عن قصة اهل
الكهف فسلهم عن عددهم فانهم سيقولون ولم يات بها في بقية باقي الافعال
لانها معطوفة على ما فيه السين فاعطيت حكمه من الاستقبال اهـ سمين
اي المتنازعون اذ عبارة ابي السعود الضمير في الافعال الثلاثة للخائضين
في قصتهم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم من اهل الكتاب والمسلمين لكن وجد
اسناد كل منها الى كلهم بل الى بعضهم اهـ ثلاثة خبر مبتدا محذوف كما اشار
وقوله رابعهم كلبهم جملة من مبتدا وخبر صفة للخبر وكذا يقال في قوله ويقولون
خمسة ويقولون سبعة اهـ شيخنا وثلاثة وخمسة وسبعة مضافة لعدد محذوف
فقدره الشيخ ثلاثة اشخاص اهـ سمين نجران موضع بين الشام واليمن
والحجاز اهـ شيخنا وقيل القول الاول لليهود كما في البيضاوي رجما بالغيب
منصوب بفعل مقدر اي يرمون رجما بالخبر الخفي الذي لا يطلع عليه اي يائتون
به والرجم بمعنى الرمي وهو استعارة للتكلم بما لم يطلع عليه لخفايه عنه تشبيها
له بالرمي بالحجارة التي لا تصيب غرضا او المعنى ظنا بالغيب من قولهم
رجم بالظن بمعنى الظنون كما قال الطيبي وغيره والباقية للتقدية على
تشبيه الظن بالحجر المرمي على طريق الكناية اهـ بيضاوي وشهاب وانتصابها
الحاليه من الضمير في الفعلين جميعا اي راجمين او على المصدرية منهما فان
الرجم والقول واحد او من محذوف مستانف او واقع موقع الحال من ضمير
الفعلين معا اي يرجمون رجما اهـ ابو السعود وفي السمين والرجم في الاصل
الرمي بالرجم وهي الحجارة الصغار ثم عبر به عن الظن اهـ وفي المصباح
الرجم بفتحتين الحجارة ورجمته رجما من باب قتل ضربته بالرجم ورجمته
بالقول رميته بالفحش وقال تعالى رجما بالغيب اي ظنا من غير دليل
والرجم ان اهـ في العيبة اي غيبة الغيرين وهم نصارى نجران عن امرهم
اي عن الخبر عن عددهم اهـ شيخنا لظهوره ذكر اي انهم ثلاثة او خمسة

اي الموصوفون اي قالوه باخبار الرسول لهم عن جبريل عليه السلام
اه بيضاوي بزيادة الواو من غير ملاحظة معنى التوكيد على راى
الاخفش والكوفيون لان وجودها في الكلام كالعدم في عدم افادة اصلا
معناها اه كرخي وقوله وقيل تاكيد اي وقيل زايدة تسهيل على التاكيد
فالذي في كلامه قولان فقط اه شيخنا وفي البيضاوي ثم رد الاولين بان
الشرط قوله رجما بالغيب ليتعين الثلاث وبان ادخل فيه الواو على الجملة الواقعة
حالا عن المعرفة نحو جاء زيد ومعه رجل اخر لتاكيد لصوق الصفة بالموصوف
والدلالة على ان اتصافه بها امر ثابت اه وقيل تاكيد ودلالة على لصوق
الصفة بالموصوف يعني ان اتصافه بها امر ثابت مستقر ومنه قوله تعالى
وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم واذا كان اتصافه بها ثابتا مستقرا
كان الموصوف ثابتا لا محالة وهذا ما جنح اليه الزمخشري واختاره ابن
هشام وقيل انها واو العطف كانه قيل هم سبعة وثامنهم كلبهم وقيل
واو الحال وفيه وجه المعنى اي انهم يقولون ذلك مع هذا الحال وهو ان ثامنهم
كلبهم واقعا لا محاله ويلزم منه ان يكونوا سبعة قال ابن هشام وقوله
جماعة من الادباء كالحريري ومن النحويين كابن خالويه ومن المفسرين
كالثعلبي انها واو الثمانية لا يرضاه نحوي لانه لا يتعلق به حكم اعرابي
ولا تفسير معنوي قال العلامة الكافيجي في من التخفيف واو العطف
لكن لما اضعف استفالها بجر محفوف تضمنت امرا اعرابيا واعتبار الطبعيا
ناسب ان تسمى باسم غير جنسها تسمى بواو الثمانية لمناسبة بينها
وبين سبعة وذلك لان السبعة عندهم عقد تام كعقود العشرات
لاشتمالها على اكثر مراتب اصول الاعداد فان الثمانية عقد مستانف
فكان بينها اتصال من وجه وانفصال من وجه وهذا هو المقتضي للوصل
وهذا المعنى ليس بموجود بين السبعة والستة اه ملخصا اه كرخي
قاري اعلم بعد تسليم اي اقوى علما وازيد في التكثير فان مراتب التكثير
متفاوتة في القوة ولا يجوز ان يكون التفصيل بالاضافة الى الطائفتين

الاولين

الاولين اذ لا شركة لهما في العلم اه كرخي ما يعلمهم الا قليل اشبه في حق الله
تعالى هو العلمية بمعنى الذي عرفته وفي حق القليل العالمية فلا تعارض
وهذا هو الحق لان العلم بتفاصيل كاينات العالم وحوادثه في الماضي
والمستقبل لا يحصل الا عند الله تعالى او عند من اخبره الله تعالى عنها اه كرخي
وذكرهم سبعة وهم مكسلمينا وتلمخا ومرطوس وتبنوس
وساريونس وذونواسس وفلستطبونس وهو الراعي فاسم كلبهم
قطمير وقيل حمران وقيل ريان كما تقدم وقال بعضهم علموا اولادكم اسما اهل
الكهف فانها اوكيت على باب دار لم يحرق وعلى متاع لم يسرق وعلى ركب لم تعرق
قال ابن عباس رضي الله عنهما هو اعظم اسما اهل الكهف تشفع لستة اشياء للطلب
والهرب ولطفي الحريق تكتب على ورقة وترمي في وسط النار تطفى باذن الله
تعالى ولسكا الفضل والحمى المثلثة والصداع تشد على العضد الايمن ولام الشاة
والكوسج في البر والبحر ولحفظ المال ولنما العقل ونجاة الاهتن اه الامر
ظاهر انه غير متفق فيه وهو ان تعض عليهم ما في القرآن من غير تحصيل
لهم ومن غير رد عليهم اه بيضاوي ولا تستفتهم فيهم منهم احدا اي
لا تسال احدا منهم عن قصتهم سوال مسترشد فان فيما اوحي اليك لمندوحة عن
غيره مع انه لا علم لهم بها ولا سوال متعنت يريد فضيحة السوال وتزييف ما عنده
فانه مخل بمكارم الاخلاق اه بيضاوي من اهل الكتاب اليهود الاولى عدم
التقييد باليهود كما لم يقيد غيره بل الاولى التقييد بالنصارى كما يوخذ من
القرطبي وتقدم روي انه عليه الصلاة والسلام سال نصارى نجران عنهم
فتحى عن السوال وفي هذا دليل على منع المسلمين من مراجعة اهل الكتاب
في شيء من العلم اه وساله اهل مكة اي بارشاد اليهود لهم عنه قالوا لهم
سلوه عن الروح واصحاب الكهف وعن ذي القرنين فسالوه فقال ائتوني
غدا اخبركم ولم يستثن فبطا عليه الوحي بضعة عشر يوما حتى شق عليه
وكذبته قريش اه بيضاوي فلما اي بعد ان انقطع عنه الوحي خمسة
عشر يوما وقيل اربعين يوما تاديبا له صلى الله عليه وسلم فشق عليه ذلك جدا اه

شيئا اي لاجل شيء اي اي شيء تعزم عليه وتهتم به وقيل اللام بمعنى في
اي في شان شيء اهـ كرخي الا ان يشاء الله استثناء من اعم الاحوال اي
لا تقل لشيء في حال من الاحوال الا في حال تلبسك بالتعليق بالمشيئة اهـ شيخنا
وفي السمين قيل انه استثناء منقطع وموضع ان يشاء الله نصب على وجهين
احدهما على الاستثناء والتقدير لا تقولن ذلك في وقت الا وقت ان يشاء الله
اي بان تحذف في الوقت وهو مراد والثاني هو ما ذكره والتقدير لا تقولن
افعل غدا الا قائلا ان يشاء الله وحذف القول كثير وجعل الاء بمعنى
ان شاء وهو حاصل على المعنى وقيل التقدير اي الا بان يشاء الله اي الا ملتبسا
بقولك ان شاء الله اهـ والمعنى الا ان تذكر مشيئة الله فليس الآن شاء الله
من القول الذي نهي عنه اهـ ملتبسا اخذه من الباء المقدرة الداخلة
على ان اي الا بان يشاء الله فهذه الباء المقدرة للملابسة اهـ شيخنا
اي مشيئته قال البيضاوي ويجوز ان يكون المعنى اذكر ربك بالتسبيح
والاستغفار اذا نسيت الاستثناء مبالغة في الحث عليه او اذكر ربك وعقابه
اذا تركت بعض ما امرك به ليستنكف على التدارك او اذكره اذا اعتراك
النسيان لتذكر المسمى اهـ بيضاوي ويكون ذكرها بعد النسيان
كما روي انه عليه الصلاة والسلام لما نزلت الاية قال ان شاء الله اهـ بيضاوي
ما دام في المجلس اي ان ذكرها بغير التعليق ما دام الشخص في
المجلس الذي ذكر فيه ما يعلق فما دام في المجلس وذكر المشيئة بعد
ذكرها التعليق ولو انفصل عن الكلام السابق بطول من الزمان
اهـ شيخنا وعبارة جمع الجوامع وشرحه للمحلي ويجب اتصاله اي الاستثنا
بمعنى الدال عليه بالمستثنى منه عادة فلا يضر انفصاله بتنفس او سوار
وعن ابن عباس يجوز انفصاله الى شهر وقيل سنة وقيل ابدا رواه
عنه وعن سعيد بن جبير يجوز انفصاله الى اربعة اشهر وعن
عطا والحسن يجوز انفصاله في المجلس وعن مجاهد يجوز انفصاله
الى سنتين وقيل يجوز انفصاله ما لم يأخذ في كلام آخر وقيل يجوز

انفصاله

انفصاله بشرط ان ينوي في الكلام لانه مراد اولا وقيل يجوز انفصاله
في كلام الله تعالى فقط لانه سبحانه لا يغيب عنه شيء فهو مراد له اولا بخلاف
غيره والاصل فما روي عن ابن كما روي عنه ولا تقولن لشيء اني
فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله واذكر ربك اذا نسيت اي اذا نسيت
قولا ان شاء الله ومثله الاستثناء وتذكرت فاذكره ولم يتبين وقتا
فاختلفت الاجابة على ما تقدم من غير تعيين بنسيان توسعا اهـ
في الدلالة متعلق بافد وفي البيضاوي وقل عسى ان يهديني ربي لاقرب
من هذا رشدا لاقرب رشدا واظهر دلالة على اني نبي من نبأ اصحاب الكهف
وقد هداه لاعظم من ذلك كقصص الانبياء المتقادم عهدهم اياهم والاخبار
بالغيوب والحوادث النازلة في الاعصار المستقبلة الى قيام الساعة اولاقرب
رشدا وارشد خبر من المشي اهـ ويؤخذ من صنيعه وصنيع الجلال ان هذا
اي قوله وقل عسى الخ مرتبط في المعنى بقوله تعالى نحن نقص عليك
نبأهم بالحق الخ والمعنى فاذا ألهمهم خيرا هذا الكلام الذي قصصناه عليك
فلا تقصر عليه بل اطلب من الله ان يأتيك معجزات اظهر واوضح منه
في الدلالة على نبوتك كانشقاق القمر وتكليم الضب وغير ذلك وفي
العزمي ما يقتضي ان قوله وقل عسى الخ متعلق بقوله واذكر ربك اذا
نسيت ونصه واختلف في الذكر المأمور به فقيل قوله وقل عسى ان
يهديني ربي لاقرب من هذا رشدا قال محمد الكوفي المعنى انها بالفاظها
بما امرت به قولها ومن لم يستثن وانها كفارة لنسيان الاستثناء اهـ
وقد فعل الله تعالى ذلك حيث اتاه من قصص الانبياء والاخبار
بالغيوب ما هو اعظم من ذلك اهـ كرخي رشدا اشار الى انه مفعول
مطلق حذف فسره بهداية وهو ملائم لما مر في المعنى واشار ابو السعود
الى انه لمنع لاقرب حيث قال لاقرب اي لشيء اقرب من هذا رشدا اي
ارشادا للناس ودلالة على ذلك اهـ ولبثوا الى اقاموا اياما وهذا
اخبار من الله عز وجل لنبيه ردا على اهل الكتاب المختلفين فيها فقال

بعضهم ثلثمائة وبعضهم ثلثمائة وتسع والسنون عندهم شمسية فهذا ان القولان
غير ما اخبر الله به من انها ثلاثمائة وتسع يعني قمرية لكن القول الاول
رجع ليذا كما بينه الشيخ بقوله وهذه السنون الخ اهـ شيخنا عطف بيان
ولا يصح ان يكون تمييزا لان تمييز المائة يجر وجره بالاضافة والتنوين مانع
منها نعم قرئ في السبعة بالاضافة وعليه فسنين تمييز غير انه قليل
لان تمييز المائة الكثير فيه الافراد كما قال ومائة والالف للعقود اضعف
ومائة بالجمع ندر اقدروف اهـ شيخنا وقوله وهذه مبتدأ وشمسية خبر
وازدادوا اي اهل الكهف وتسعا مفعول به وازدادوا فتعدل
الدال التاء والابعد الزاي وكان متعديا لاثنين فحوزدناهم هدى
فلما بني على الافتعال نقص واحدا وقد الحسن وابو عمرو في رواية عنه
بفتح التاء كمشر اهـ سمين وتسعا على حذف مضاف اي لبث تسع قاله ابو
علي اهـ قرطبي اي تسع سنين فحذف المميز لدلالة ما تقدم عليه
او لاتيان عندي ثلاثمائة درهم وتسعة الا واحدة تعني تسعة دراهم
ولوارادة تسابا وتحوها لم يحذ لانه المتاز اهـ سمين قل الله اعلم بما
لبثوا اي بالزمن الذي لبثوه قبل بعثهم وموتهم فان قلت بعد ما بين
الله تعالى مدة لبثهم بقوله ثلاثمائة الخ ما وجه قوله الله اعلم بما لبثوا
قلت المراد ان الله اعلم بحقيقة ذلك وكيفيته وهو بعد الاخبار عنه
اشارة الى انهم باخبار الله لا عن عنده صلى الله عليه وسلم واما احتمال
كونه السنين شمسية او قمرية وكون التسع سنين او شهورا او اياما
فليس بشيء اهـ شهاب وفي القرطبي وقال بعضهم انه لما قال وازدادوا
تسعا لم يدر الناس اهي ساعات ام ايام ام جمع اعوام او اشهر ام اعوام فاختلف
بنو اسرائيل بحسب ذلك فامر الله تعالى برد العلم اليه في التسع فهي على
هذا مبهمة لكن ظاهر كلام العرب المفهوم منه انه اعوام قال القشيري
لانهم من التسع تسع ليال ولا تسع ساعات لوجود لفظ السنين
كما تقول عندي مائة درهم وخمسة والمفهوم خمسة دراهم وقال الضحاك

لما نزلت ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة قالوا سنين امر شهورا امر اياما فانزل الله عز وجل سنين وحكى النقاش ما معناه انهم لبثوا ثلاثمائة سنة شمسية بحساب الايام فلما كان الاخبار هذا النبي العربي صلى الله عليه وسلم ذكر التسع اذ المفهوم عنده من السنين العربية فهذه الزيادة هي ما بين الحسابين وبحوه ذكره القونوي اي باختلاف سني الشمس والقمر لانه يتفاوت في كل ثلاث وثلاثين وثلث سنة فتكون في ثلاثمائة تسع سنين اهـ ثم قال فالله اعلم بما لبثوا قبل بعثهم الى نزول القرآن فرد علم قولهما هذا والى ان ماتوا على قول الضحاك او الى وقت تغيرهم على قول بعضهم وقيل بما لبثوا في الكهف وهي المدة التي ذكرها الله تعالى رد على اليهود اذ ذكروا زيادة ونقصانا اي لا يعلم علم ذلك الا الله تعالى اهـ ثم قال اختلف في اصحاب الكهف هل ماتوا او ضفوا وهم نيام وادسادهم محفوظة فروي عن ابن عباس انه مر بالشام في بعض غزواته مع ناس على موضع الكهف وجبله فتفرق الناس معه الية فوجدوا عظاما فقالوا هي عظام اهل الكهف فقال ابن عباس اوليكن قوم فضوا وعدموا منذ مدة طويلة فسمعه راهب فقال ما كنت احسب ان احدا من العرب يعرف هذا فقيل له هذا ابن عم نبينا صلى الله عليه وسلم قال ليحجن عيسى بن مريم ومعه اصحاب الكهف فانهم لم يحجوا بعد ذكره ابن عيينة قلت ومكتوب في التوراة والانجيل ان عيسى بن مريم عبد الله ورسوله وانه يبر بالدوحاجا ومعتمرا ويجمع الله له ذلك فيجعل الله عواريه اصحاب الكهف والرقيم فيحرون حجاجا فانهم لم يحجوا ولم يموتوا الى يوم القيامة فيل يموتون قبل الساعة اهـ من اختلفوا اي من اهل الكتاب وهو بان للمفضل عليه
انصر به صيغة تعجب بمعنى ما ابصره على بسل المجازاة والله تعالى وفي
مثل هذا ثلاثة مذاهب الاصح انه بلفظ الامر ومعناه الخبر والباء مزيدة
في الفاعل اصلا حا للفظ والثاني ان الفاعل ضمير المصدر والثالث
ان ضمير المخاطب اي وقيه الاسماع والابصار اليها المخاطب اي حصلها

وقيل هو امر حقيقة لا تعجب وان الهاء تعود على الهدى المفهوم من الكلام
والمعنى عليه به اي بوجيه وارشاده عجبك وهدا كل الحق من الامور
واسمع به العالم وقد اعيبني اسمع وابصر فعلا ماضيا والفاعل الله تعالى
وكذلك الهاء في به اي ابصر عباده وسمعهم اهـ سمين في بعض
نهاية القرطبي على جهة المجاز لان التعجب استعظام امر خفي سببه والله
لا يخفى عليه شيء وقوله والمراد انه اخبر اي والمراد الاخبار بما ذكر وان
كان اصل التعجب للانشاء فالكلام من قبيل استعمال الانشاء في الخبر اهـ شيخنا
وفي البيضاوي في ذكر بصيغة التعجب للدلالة على ان امره في الادراك خارج عما
عليه ادراك السامعين والمبصرين اذ لا يحجبه شيء ولا يتفاوت دونه
لطيف وكثيف وصغير وكبير وخفي وجلي اهـ من ولي مبتدا وخبر
او فاعل بالظرف اهـ سمين في حكمه اي قضايه اي لا يحكم فيه احد غيره اهـ بيضاوي واتل ما اوحي اليك اي ولا تلتفت لقولهم
ائته بقرآن غير هذا او بدله اي اقراه واتبع ما فيه واعمل به اهـ شيخنا
لا مبدل لكلماته اي لا مغير للقرآن ولا يقدر احد ان يتوصل اليه بتغيير
او تبديل اهـ شيخنا وعبارة ابي السعود لا مبدل لا يقدر احد اي لا اقدر على
تغييره وتبديله بغيره اهـ ملجا اي ملتجا تعدل اليه ان همت بالتبديل
للقرآن اهـ بيضاوي وفي المصباح قال ابو عبيدة الحد الحاد احاد ومادي
ولحد جار وظلم والحد في الحرم بالالف استقر حرمته وانتهكها والملتحد
بالفتح اسم للموضع وهو الملجا اهـ واصبر نفسك في المختار الصبر
حبس النفس عن الجزع وبابه ضرب وصبره حبسه قال تعالى واصبر
نفسك اهـ احبسها اي وهذه الاية ابلغ من التي في الانعام لانه في تلك
نهي الرسول صلى الله عليه وسلم عن طردهم وفي هذه الاية امره بمجالستهم
والمصابرة معهم اهـ كرخي مع الذين يدعون ربهم اي يعبدونه
تنصرف عيناك اتوجه اشارته الى جواب ما يقارع الكلام لا تعد
عيناك بالنصب لان تعد منقولة بنفسها والتلاوة بالرفع فما وجهه

وابضاحه

وابضاحه ان التلاوة تزول الى معنى النصب اذا كان لا تعد عيناك عنهم بمعنى
لا تصرف عيناك عنهم ومعنى لا تنصرف عيناك عنهم فالعقد مسند الى
العينين وهو في الحقيقة متوجه لصاحبهما وهو النبي صلى الله عليه وسلم
وقوله تريد مضارع في موضع الحال وهو نهي له صلى الله عليه وسلم وان لم
يرده وليه هو اكبر من قوله تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك الخ وان
كان اعاذه من الشرك والمراد هو على زعم المحال اهـ كرخي عنهم اي الى غيرهم اهـ
خازن وقوله تريد زينة الحياة الدنيا اي تطلب مجالسة الاغنياء والاشراف
ومصاحبة اهل الدنيا والجملة حال من الكاف والشرط موجود وهو اضافة
جره من المضاف اليه اهـ شيخنا هو عيينة بن حصن الفزاري
اتى النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يسلم وعنده جماعة من الفقراء منهم
سلمان وعليه شملة هو كساء غليظ من صوف قد عرق فيها وبيده خوص
يشققه ويسجد فقال عيينة للنبي اما ان ذكري هؤلاء فاطردهم عنك حتى
نجلس اليك ونحدثك اوجعل لنا مجلسا وليهم مجلسا اهـ خازن وتقدم ان هذه الاية
مدنية فالمراد من الاية نهي النبي عن ان يزدري بفقراء المسلمين ؟
عن رثاثة زيهم لم حالي طراوة زي الاغنياء اهـ بيضاوي وقيل نزلت
هذه الاية في اصحاب الصفة وكانوا سبعين رجلا فقراء في مسجد رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يجدون الى تجارة ولا زرع ولا ضرع يصلون صلاة
ويتظرون اخرى فلما نزلت هذه الاية فقال النبي صلى الله عليه وسلم الحمد لله
الذي جعل في امتي من امرت ان اصبر نفسي معهم اهـ خازن ايضا هو
عيينة بن حصن وقد اسلم رضي الله عنه وحسن اسلامه وكان في حنين من
المؤلفة قلوبهم فاعطاه النبي صلى الله عليه وسلم مئة من الابل وكذا اعطى
الاقرع بن حابس واعطى العباس بن مرداس اربعين بعيرا فضل منه في
عتاب النبي صلى الله عليه وسلم ما هو مشهور اهـ شيخنا فرطا يحتمل ان يكون
وصفا على مثل كتفوا لهم قدس فرط اي تقدم على الغير وكذلك هنا اي
تقدم ما على الحق وان يكون مصدرا بمعنى التفريط والافراط قال ابن عطية

الفرط يحتمل ان يكون بمعنى التفريط والتضييع الذي يجب ان يلزم ويحتمل ان
يكون بمعنى الاسراف اهـ سمين واللام انه مصدر افرط كما في المختار وعبارته
وافرط في الامر جاوز فيه الحد اهـ وعليه فيكون مصدرا سماعيا لا قياسيا
وفي المختار ايضا وامر فرط بضمتين اي مجاوز فيه الحد ومنه قوله تعالى وكان
امره فرطا اهـ ثم قال وفرط اليه منه قول سئ وبابه نصر اهـ ومن هذا
المعنى قوله صلى الله عليه وسلم التوبة تهدم الذنب على الذنب حتى يفرط منكم
اهـ وقوله اي لمن اغفلنا قلبه وهو عيينة بن حصن الفزاري الذي
امر باجتناب الفقراء وقوله الحق خبر مبتدا محذوف كما قدره لانه بقوله
هذا القرآن اي المشتمل على امري بصحبتهم بقوله واصبر نفسك الخ اهـ شيخنا
فمن شاء اي فمن شاء ان يؤمن بالقرآن ان يؤمن به ومن شاء ان
يكفر فليكفر به وقوله تهديد لهم اي تخويف وردع لا تخيير واباحه
وقوله اعتدنا اي اعددنا وهيأنا وقوله ما احاط بها وهو حائط من
نار ضربت على النار كالسور وقوله وان يستغيثوا اي يطلبوا الانقاذ
من شدة العطش والياء منقلبة عن واو لان الاصل يستغوثوا فنقلت
كسرة الواو والساكن قبلها ثم قلبت ياء لمناسبة الكسرة وقوله
بماء كالمهل اذ لا غاثة لهم بالماء المذكور بل اتيانهم به والجاؤهم
لشربه غاية الاضرار والاغاثة هي الانقاذ من الشدة فكانه قال يضر
ويعذب بالماء وعبر عن هذه الاضرار بالاغاثة مشاكلة لقوله
وان يستغيثوا اهـ شيخنا انا عتدنا راجع لقوله ومن شاء فليكفر
وقوله ان الذين امنوا وعملوا الصالحات راجع لقوله فمن شاء فليؤمن
وقوله وسائت مرتفقا احاط بهم سرادقها في ممن نصب
صفة لنارا والسرادق قيل ما احاط بشيء كالمضروب والخباء وقيل
الحائط المشتمل على شيء سرادق قاله الهروي وقيل هو المحدقة تكون
حول الفسطاط وقيل هو ما مد على صحن الدار وقيل كل بيت من كرسف
فهو سرادق وقال الراغب السرادق فارسي معرب وليس في كلامهم اسم

مفرد

مفرد ثالثه حرف مد الف بعد التاء حرفان الا هذا اهـ سمين وفي المختار والسرادق
مفرد ولجمع سرادقات الذي يمد فوق صحن الدار وكل بيت من كرسف اي قطن
فهو سرادق بيت مسرادق اي كعكر الزيت المكرر مفتحتين الدردي اي ما بقي في
اسفل الاناء ووجه المشابهة التحفف والدناءة في كل والعكر من باب طرب تقول عكر
يعكر عكرا فيستعمل العكر مصدرا ويستعمل في الدردي اهـ شيخنا وفضل العكر ما ذاب
من الحبا الجواهر كالنحاس والرصاص اهـ سمين وفي المختار والعكر مفتحتين دردي
الزيت وغيره وقد عكرت السرجين من باب طرب يجمع فيها الدردي وعكرت
الشراب والماء والدهن اعكره عكرا وقد عكر فهو معكر ومعكره غيره وعكره
تعكيرا جعل فيه العكر اهـ يشوي الوجوه الشيء الانضاج بالنار من غير
احراق اهـ شيخنا بئس الشراب المخصوص بالذم محذوف تقديره هواي
ذكر الما المستغاث به اهـ سمين اي فبئس مرتفقها فحول الاسناد الى النار
ونصب مرتفقا على التمييز مبالغة وتاكيد الان ذكر الشيء مبهما ثم مفسرا اوقع
في النفس من ان يذكر اولا واعربه بعضهم مصدرا بمعنى الارتفاق اهـ كرخي
وهو مقابل اي ذكره على سبيل المقابلة والمشاكلة لما سيأتي في الجنة فعبر عن
الاضرار والعذاب بالمرتفق الذي هو المنتفع به او نفس الانتفاع على سبيل
المشاكلة لقوله وحسنت مرتفقا وقوله والاي الاتعلد انه مشاكلة بل على سبيل
الحقيقة فلا يصح لانه لا ارتفاق في النار بل فيها العذاب والضرر فان الشرطية
مدغمة في لا النافية وكل من الشرط والجزاء محذوف والاستفهام الانكاري
تعليل للجزاء المحذوف كما علمت اهـ شيخنا وفي البيضاوي وساءت مرتفقا
متكا واصل الارتفاق نصب المرفق تحذ الخداه وفيها اقامة الظاهر
مقام المضمر اي والرابط ذكر الظاهر لانه بمعنى الموصول الذي هو اسم ان
وفي السمين قوله انا لا نضيع يجوز ان يكون خبر ان الذين والرابط تكرر
الظاهر بمعناه وهو قول الاخفش ومثله في الصلة جائز ويجوز ان
يكون الرابط محذوف اي منهم ويجوز ان يكون الرابط العموم ويجوز
ان يكون الخبر قوله اولئك لهم جنات ويكون قوله انا لا نضيع اعتراضا بين

ويجوز ان يكون الجملتان اعني قوله انا لا نضيع وقوله اولئك لهم جنات
خبرين لان عند من يرى جواز ذلك اعني عقد الخبر وان لم يكونا في معنى
واحد وقد الشفعي لا نضيع بالتشديد عداه بالتشديد كما عداه الجمهور بالهمزة
اهـ اي نشرهم تفسير لقوله لا نضيع وقوله لها تفهمة اي ثواب تفهمة اولئك
الى قوله وحسنت مرتفقا فقوله اولئك اي فاعل تفهمة وقد اشتمل هذا
المقول على خمسة انواع من الثواب الاول لهم جنات عدن الثاني تجري من تحتهم
الانهار اي تحت مساكنهم قيل من زائدة اي بدليل سقوطها في سورة
هل اتى وحلوا اساور من فضة اهـ شيخنا . وهي جمع اسورة فهي اساور
جمع الجمع وقوله كاحمرة جمع حمار اهـ شيخنا من ذهب من بيانية وجاء في اية
اخرى من فضة وفي اخرى من ذهب ولولوا فيلبسون الاساور الثلاثة
فيكون في يد الواحد منهم سوار من ذهب واخر من فضة واخر من لولو اهـ
شيخنا وفي تذكرة القرطبي ما نصه ويسور المومن في الجنة ثلاثة اسوره
سوار من ذهب وسوار من فضة وسوار من لولو وذلك قوله تعالى
يحلون فيها من اساور من ذهب ولولوا ولباسهم فيها حرير قال المفسرون
ليس احد من اهل الجنة الا وفي يده ثلاث اسورة سوار من ذهب وسوار من
فضة وسوار من لولو وفي الصحيح تبلغ حلية المومن حيث يبلغ الوضوء فعلم
من هذا ان كلا من هذه الاية ومن اية هل اتى على الانسان ومن اية الحج
ومن اية فاطر فيه الاخبار بعض ما يحلون به فتامل ويلبسون
عطف على يحلون وبني الفعل في الحلية للمفعول اذ انا لبرادهم وان غيرهم
يفعل بهم ذلك ويزينهم به بخلاف اللبس فان الانسان يتعاطاه بنفسه
وقدم التحلي على اللباس لانه اشهى للنفس اهـ سمين من سندس
واستبرق هما جمع سندسة وهو استبرقه وقيل ليسا جمعين وهل
استبرق عربي لانه مشتق من البرق او معرب اصله استبرك خلاف
بين اللغويين اقوال سمين من الديباج اي الحرير بطائنها اي الفرش
فيقاس عليها اللباس الذي الكلام فيه فظهارة الكلام من سندس وبطانة

من

من استبرق وسيأتي الكلام في سورة هل اتى فالاستبرق بطانة ثيابهم
والسندس ظهارتها اهـ شيخنا متكئين فيها حال عاملها محذوف اي
ويجلسون متكئين اي مرتفقين ومضطجعين وقوله في الجملة تحتمتين
في محل النصب على الحال اي فان لم تكن فيها فلا بقاء لها اريكة بل سرير فقط وقول
للعروس يستعمل في الرجل والمراة فيقال رجل عروس وامراة عروس لكن
الجمع مختلف فيقال رجل عرس بضمتين وسناعراس اهـ شيخنا وفي القاموس
والاريكة كسفينة سرير في حجلة او كل ما يتكا عليه من سرير ومنصة وفراش
او سرير يتخذ مزين في قبة او بيت فان لم يكن فيه سرير فهو حجلة والجمع
اراكي اهـ ثم الثواب اي بانواعه الخمسة المتقدمة والثواب فاعل والمخصوص
بالمدح محذوف ذكره بقوله الجنة اهـ شيخنا وحسنت مرتفقا اي مرتفعا
ومسكنا ومنزلا اهـ شيخنا واضرب لهم مثلا رجلين قيل نزلت في اخوين
من اهل مكة من بني مخزوم وهما ابو سلمة بن عبد الله بن عبد الاسد
ابن عمه يا ايل وكان مومنا واخوه الاسود بن عبد الاسد وكان كافرا وقيل
هذا مثل لعيينة بن حصن واصحابه مع سلمان واصحابه وشبههما برجلين
من بني اسرائيل اخوين احدهما مومن واسمه يهوذا في قول ابن عباس
وقيل تليخا والاخر كافر واسمه قطوس وهما اللذان وصفهما الله في
سورة والصافات بقوله قال قايل منهم اني كان لي قرين الخ وكان قصتهما
على ما ذكره عطا الخراساني فيما كان رجلان شريكان لهما ثمانية الاف دينار
وقيل كانا اخوين ورثا من ابويهما ثمانية الاف دينار فاقتسماها
فاشترى اهـ لحدهما ارضا بالف فقال صاحبه اللهم ان فلانا اشترى
ارضا بالف دينار واني اشتري منك ارضا في الجنة بالف دينار فتصدق بها
ثم ان صاحبه بنى دارا بالف دينار فقال اللهم اني اشتري منك دارا بالف دينار
واني اشتريت منك دارا في الجنة بالف دينار فتصدق بها ثم تزوج صاحبه
امراة وانفق عليها الف دينار فقال اللهم اني اخطب اليك امراة من
نساء الجنة بالف دينار فتصدق بها ثم ان صاحبه اشترى خدما وضياعا

بالف دينار فقال هذه اللهم ان اني اشتري منك خدما ومتاعا في الجنه
بالف دينار فتصدق بها ثم اصابته حاجة شديده فقال لو اتيت صاحبي
لعله ان ياتيني منه معروف فجلس على طريق حتى مر به في خدمه وحشمه
فقام اليه فنظر اليه صاحبه فعرفه فقال فلان قال نعم فقال ما شانك
فقال اصابتني حاجة بعدك فاتيتك لتغيثني بخير قال فما فعل مالك وقد
اقتسمنا مالا واخذت شطرا فقص عليه قصته قال وانك لمن المصدقين
اذهب فلا اعطيك شيا فطرده فقضى عليهما فتوفيا فتزوجها فاقبل بعضهم
على بعض يتسالون قال قايل منهم اني كان لي قرين وروي انه لما اتاه اخذ
بيده جعل يطوف به ويريه اموالهم فقال لهما واضرب لهم مثلا رجلين الخ اه
خازن بد لهذا غير متعين بل يصح ان يكون مفعولا ثانيا لاضرب فقد تقدم
في سورة البقرة ان اضرب مع المثل يجوز ان يتعدى لاثنين اه سمين ويويد
ماسياتي في هذا الله عند قوله واضرب لهم مثل الحياة الدنيا الخ اه
من اعناب جمع عنب والعنب للحبة وقوله وحففناهما اي جعلنا النخل
حولهما اي محيطا بكل منهما اه وفي البيضاوي وجعلنا النخل محيطا بهما بدورها
ايهما كروهما يقال حفه القوم اذا طافوا به وحففته بهم اذا جعلتهم حافين
حوله فتزيده الباء مفعولا ثانيا وقوله وجعلنا بينهما زرعا اي ليكون
كل منهما جامعا للاقوات والفواكه متواصل العمارة على اشكل الحسن والترتيب
الانيق اه بيضاوي وقد معرد اي وقد روعي هذا الافراد في قوله اتت
وروعيت التثنية اللفوية في قوله وفجرنا خلالهما نهارا وقوله مبتدا
اي وهو مضاف والحسنين مضاف اليه اه وفي الكرخي قوله مفردة دل
على التثنية اشار به الى المطابقة التي بين المبتدا الذي هو كلتا
وخبره اتت فهو مفرد وكذا كلتا مفرد دلا على لفظها وان كان معناها
التثنية وجاء هنا على الكثير وهو مراعاة لفظها دون معناها اه
اتت اكلها اي وهذا كناية عن تمامها ونموها وابدا وابدا فليست على عادة
الاشجار حيث يتم ثمرها في بعض السنين وينقص في بعض فقوله

ولم

ولم تظلم منه شيا اي في بعض السنين بل في كل سنة باتي بثمرها وافيا
واكلها بضم الكاف وسكونها سبعيان اه شيخنا وفجرنا اي شققنا
خلالهما الخ وقوله وكان له اي لاحدهما ثمر المراد به اموالهم التي من غير الحنطة
كالنقد والمواشي سمي ثمرا لانه يثمر اي يزيد اه شيخنا وفي البيضاوي
ما خوذ من ثمر ماله بالتشديد اذا كثره اه وفي المصباح الثمر بضمتين
والثمر مثله قالوا ولم يذكر وجمع على ثمار مثل حمل وجبال ثم جمع الثمار على
ثمر مثل كتاب وكتب ثم جمع على الثمار مثل عنق واعناق والثاني يوث
والجمع ثمرات مثل قصبة وقصبات والثمر هو اكمل الذي تخرجه الشجرة
وسواء اكل اولا فيقال ثمر الاراك وثمر العوسج وثمر الدوم وهو المقل كما
يقال ثمر النخل وثمر العنب قال الازهري والثمر الشجر طلع ثمره اولا ما يخرجه فهو
ثمر ومن هنا قيل لما لا نفع فيه ليس له ثمرة اه بفتح الثاء والميم اه
القراءات الثلاثة سبعيه وقوله جمع ثمره بفتحتين اي على كل واحد من
الاوجه الثلاثة فالمفرد لا يختلف حاله اه شيخنا فقال لصاحبه
اي حاصل ما قاله الكافر من القول الشنيع ثلاث مقالات الاولى انا اكثر
منك مالا الخ الثانية ودخل جنته الثالثة وما اظن الساعة قايمة اي
وقد تعقب المرض في الثلاثة على سبيل اللف والنشر المشوش فوجه
على الاخيرة بقوله اكفرت بالذي خلقك ووعظه وتصحه على الثانية
بقوله ولولا اذ دخلت جنتك اي وقربه على الاولى بقوله عسى ربي
اي اه شيخنا يحاوره اي يراجعه في الكلام الذي فيه الافتخار
اه والجملة حالية مبنية اذ لا يلزم من القول المجاورة اذ المحاورة مراجعة
الكلام من حد اي وجع قال تعالى اذ ظن ان لن نحور ويجوز ان تكون
حالا من الفاعل او من المفعول اه سمين وبدية اثارها اي بعضها
وحسنها وفي بعض النسخ اثارها اه شيخنا ارادة للروضة عبارة
الشهاب وافرد الجند مع انه لدجنتين لنكتة وهي ان الاضافة تاتي لما
تاتي له اللام فالمراد بها العموم والاستغراق اي كل ما هو جنة له

يشفع بها فيفيد ما افادته الشفعية مع زيادة وهي الاشارة الى ان لا جنة له
غير هذه ولذا عبر بالمفعول الدال على العموم فيما هو مشهود له وهو
ظالم لنفسه حال من فاعل دخل ولنفسه مفعول ظالم واللام مزيدة
فيه لكونه عاملا فرعا ويجوز ان يكون مستانفا بيانيا لسبب الظلم وهو
الاصح اهسمين فالهيئة اي كائنة وحاصلة اهبيضاوي على زعمك اي
والا فهو ينكر البعث اهشيخنا وفي الكرخي وهذا جواب لما قيل كيف قال الكافر
ذلك وهو ينكر البعث ونظيره قوله في فصلت ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده
للحسنى وعبر هنا بالرد دته وثم برجعت توسعة في التعبير عن الشيء اتحاد
بينه والسبب في وقوعه في هذه الشبهة انه تعالى لما اعطاه الجاه والمال
في الدنيا ظن انما اعطاه ذلك لكونه مستحقا له والاستحقاق باق بعد
الموت فوجب حصول المطلوب المقدمة الاولى كاذبة فانه قد يأبى الدنيا
على الانسان ثم يكون في الاكثر بالاستدراج كما مرت الاشارة اليه اه
لاجدن خيرا منها قرأ ابو عمرو والكوفيون منها بالافراد ونظرا الى اقرب
مذكور وهو قوله جنته وهي في مصاحف العراق دون مصاحف
والباقون منها بالتثنية نظرا الى الاصل في قوله جنتين وكلتا الجنتين
ورسمته في مصاحف الحرمين والشام بالميم فكل قد وافق رسم
مصحفه اهسمين مرجعا اشارة الى انه تثنية وهو اسم كان من
الانقلاب يبنى الرجوع وان المراد عاقبته المآل لان خيريته تتحقق
بذلك اهشهاب وعبارة البيضاوي منقلبا اي مرجعا وعاقبة
لانها فانية وتلك باقية ولو انما اقتصر على ذلك لاعتقاده انه تعالى
انما اولاه ما اولاه لاستحقاقه له واستحقاقه اياه لذاته وهو معدوم
ايما لقاه اه اكفرت بالذي الاستفهام توبيخ وتقريع اي لا ينبغي
ولا يليق منك الكفر بالذي خلقك الخ وفي البيضاوي اكفرت بالذي
خلقك من تراب لانه اصل مادتك او مادة اصلك ثم من نطفة
فانها مادتك القريبة ثم سواك رجلا ثم عدلك ومكنك انسانا

ذكرا بالغا مبلغ الرجال جعل كفره بالبعث كفرا بالله لان منشأه الشك في كمال
قدرة الله ولذلك رتب الانكار على خلقه اياه من التراب فان من قدر على
بدء خلقه من قدر ان يعيده منه اه رجلا فيه وجهان احدهما انه حال
وجاز ذلك وان كان غير مشتق ولا متنقل لانه جامد سوى اذ كان من
الجائز ان يسويه غير رجل وهو كقولهم خلق الله الزرافة يديها اطول من
رجليها والثاني انه مفعول ثان لسواك لتضمنه معنى صيرك وجعلك وهو ظاهر
كلام الحوفي اهسمين لكنا الاستدراك من الكفر كأنه قال انه كافر
بالله لكن انا مؤمن به اه بيضاوي ويرسم في النون الف كما في خط مصحف
الامام ولذلك جميع القراء اذا وقفوا بالالف وان كانوا عند الوصل يحذفونها
يثبتها وبعضهم يحذفها اهشيخنا وعبارة السمين لكنا هو الله ربي قرأ
ابن عامر باثبات الالف وصلا ووقفا والباقون بحذفها وصلا وباثباتها
وقفا ووقف وابن ذكوان ان يكون انا مبتدأ وهو مبتدأ ثان وهو ضمير
الشأن والله مبتدأ ثالث وربي خبر الثالث والثالث وخبره خبر الثاني
والثاني وخبره خبر الاول والرابط بين الاول وخبره الياء في ربي ويجوز
ان تكون الجلالة بدلا من هو او بيانا اذا جعل هو عائدا على ما تقدم
من قوله بالذي خلقك من تراب وعلى انه ضمير الشأن وان كانه ابو البقا
اطلقه ذكر وليس بالبين اه وحذفت الهمزة اي من غير فصل فعلى هذا
النون على اصلها على السكون وقوله ثم ادغمت اي اظهر هذا على الوجه الثاني
ظ لان النون ساكنة والمدغم يكون ساكنا واما على الوجه الاول فلا تدغم
الا بعد تسكينها اهشيخنا ضمير الشأن وهو مبتدأ والجملة بعده خبره
ولا تحتاج لرابط لانها عينه وهو بعينها خبر عن انا والرابط الياء في ربي اه
شيخنا ولولا اذ دخلت جنتك لولا داخلة على قوله قلت وقوله
اذ دخلت ظرف لقلة مقدم عليه وقوله ما شاء الله ما موصولة والعائد
محذوف وهي خبر مبتدأ محذوف كما قدره ابن والجملة مقول القول اي هلا
قلت هذا اي ما عليه الجنة في الحسن والبهجة ما شاء الله اي الذي شاء الله

اي كان ينبغي لك ان تقول هذا الامر الذي شاء الله فرده لخالقه ولا تفتخر
به لانه ليس من صنعك وقوله لا قوة الا من جملة مقول القول اي كان
ينبغي لك ان تقول هذه الجملتين وهذا ناشئ من الومن الكافر وتوبيخ
له على قوله عند جنته ما اظن ان تبيد هذه ابدا اهـ شيخنا
وفي السمين قوله ولولا اذ دخلت جنتك لولا تحضيضية داخلة على قلت
واذ دخلت منصوب بقلت فصل به بين لولا وما دخلت عليه وثم بذلك
لانه ليس باجنبي وقد عرفت ان حرف التحضيض على الماضي كان التوبيخ
وقوله ماشاء الله يجوز فيها وجهان احدهما ان تكون شرطية فتكون
في محل نصب مفعولا مقدما والجواب محذوف اي ماشاء الله ان كان وقع
والثاني انها موصولة بمعنى الذي وفيها حينئذ وجهان احدهما انها تكون
مبتداة وخبرها محذوف اي الذي شاء الله كان واقع والثاني انها
خبر مبتدا محذوف اي الامر الذي شاء الله وعلى كل تقدير فهذه الجملة
في محل نصب بالقول اهـ . فيقرأ عندئذ لا بالنصب وبالجزم لكن الجزم
يمنع منه عدم صورة الاسم وعليه حمل قوله وجزم او نصب لفعل اثر
فا او واو انه بالجملتين اكتفاء اذ الاشموني ينقح الدرس لانه لا يصح الاستيناف
بين الشرط والجزاء اهـ شيخنا ماشاء الله اي هذا الذي اعطيته هو الذي
شاء الله واراده لا حول ولا قوة الا بالله اهـ شيخنا ان ترني هذا من المومن
رد لقول الكافر انا اكثر منك مالا واعز نفرا وكرر من قوله ان ترني وقوله
ان يوتيني بدونه يا لانها من ياءات الزوائد واما في النطق ليصل السبعة
بشرها وبعضهم حذفها وقوله خيرا فضلا اي على كرمي اثباتا يا في
النطق وحذفها حينئذ فعولد بين المفعولين اي الموجودين او اسلحة والوجود
والمحذوف اهـ شيخنا وفي السمين قوله ان ترن انا اقل يجوز في انا وجهان
احدهما ان يكون مؤكدا لياء المتكلم والثاني انه ضمير الفصل بين المفعولين
واقل مفعول ثان او حال حسب الوجهين في الدرة هل هي بصرية فتعين
في انا ان يكون توكيدا لا فصلا لانه شرطه ان يقع بين مبتدا وخبر

او

او ما اصله المبتدا والخبر وقراجي بن مريم اقل بالرفع ويتعين ان يكون انا
مبتدا واقل خبره والجملة اما في موضع المفعول الثاني واما في موضع الحال على
ما تقدم في الدرة وما لا وولد المتيزان وجواب الشرط قوله فعسى
ربي اه فعسى ربي هذا رجاء من المومن وقوله ان يوتيني اي يحتمل ان
مراده في الدنيا ويحتمل ان مراده في الاخرة لكن في الاحتمال الاول يكون الكافر
اشد غيظا وحسرة اهـ شيخنا جمع حسبانة المراد انه اسم جنس يفرق
بينه وبين واحده بالتاء اهـ شهاب وعبارة الكرخي قوله جمع حسبانة اشاره
الى ان المراد بالحسبان مرامي من السماء وهي مثل الصاعقة اي قطع من نار
الواحدة حسبانة وهذا حكاه الكسائي بلفظ قيل وقد علمت ان الحسبان
مصدر كالغفران والطغيان بمعنى الحساب اي مقدارا قدره الله وحسبه وهو
لحكم تخريبها وقال الزجاج عذابا حسبانا وذكر الحسبان حسابه ما كسبت يداك
اه وهو حسن صعيدا مفعوله بتوله ارضا وقوله زلقا اي مزلقة وقدره
بقوله ملسا لا يثبت عليها قدم اهـ شيخنا في اللغة من جملة معاني الصعيد
وجه الارض اهـ وصيرورتها كذلك لاستيصال نباتها واشجارها بالذهاب
والاهلاك فلم يبق لها اثر اهـ بيضاوي بمعنى غائرا اي ذاهبا في الارض
واشار به الى ان غورا مصدر وصف به مبالغة وهو بمعنى الفاعل اي ذاهبا
لا سبيل اليه اهـ كرخي لانه غور الماء لا يتسبب عنه الصواعق اي المسببة
بها الحسبانة قال ابو حيان الا ان عين بالحسبانة القضاء الالهي فحينئذ يتسبب
عنه اصباح الجنة صعيدا زلقا واصباح ماءها غورا اهـ كرخي واحيط بثمره
اي امواله كالنقد والماشية وهذا راجع لقوله وكان له ثمر وهو معطوف
على محذوف اي فهلكت جنته بالصواعق وغور الماء واحيط بثمره بالهلاك ايضا
اهـ شيخنا باوجه الضبط السابقة اي الثلاثة المتقدمة في قراءة سبعية
هنا كما تقدم اهـ شيخنا فاصبح اي صار وقوله على ما انفق تحولات
يتقلب يقلب واما عدي بعلى لانه ضمن معنى يكب تقدم وقوله فيها
اي في عمارتها وجوز ان يتعلق بمحذوف على انه حال من فاعل يقلب اي مستقرا

كذا قدره ابو البقا وهو تفسير معنى الصناعي انما هو كون مطلق اهـ سمين
وهي خاوية حملة حالية وقوله وبقوله معطوف على يقلب اهـ شيخنا وقوله
على عروشها في المصباح العرش خشب بيت من جريد يجعل فوقه الثمام والجمع
عروش مثل فلس وفلوس والعريش مثله وجمعه عرش بضمتين كبريد وبرد
وعرش الكرم ما يعمل مرتفعا يمتد عليه الكرم وجمع عرش الضما اهـ وفي
الشهاب العروش جمع عرش وهو ما يصنع ليوضع عليه الكرم فاذا اسقط سقط
ما عليه اهـ دعائمها جمع دعامة للكرم اي لاجل نصبه عليها والكرم شجر
العنب ودعايم الخشب ونحوه الذي ينصب ليمد عليه الكرم اهـ شيخنا
ويقوله يا ليتني اه يحتمل انه قال ذلك توبة ويحتمل انه قاله تحسرا على تلف
المال وهذا هو الاقرب اذ يؤيده قوله ولم تكن له فيئة اه اذ لو تاب فاسلم
لكانت الموبقة ماله اه اهـ شيخنا بالتا والياسمينان اه وهذا مرتبط
بقوله السابق واعز نفرا اهـ شيخنا ينصرونه اي يدفع الهلاك عنها او
برد الهالك منها او يرد مثله عليه وقوله وما كان منتصرا اي قادرا على ولحد
من هذه الامور بنفسه اهـ شيخنا هنالك اما خبر مقدم وقوله الولاية
مبتدا موخر ويكون الوقف على منتصرا وهذه جملة مستقلة واما هو
لمنتصرا فالوقف عليه اي على هنالك وقوله الولاية لله جملة من مبتدا وخبر
مستانفة وقد اجاز الوجهين السمين اهـ شيخنا ويكسرها الملك اي الظهر
والسلطنة اهـ شيخنا بالرفع وقوله وبالجر كل منهما راجع لفتح الواو وكسرها
فالقراآت اربعة وكلها سبعية اهـ شيخنا وخير عقبا يعني ان عاقبة
طاعته هو خير اثابة وعاقبة اهـ زاده بضم القاف وسكونها سبعيتان
صير اي اذكر وقرر وقوله مثل الحياة الدنيا اي صفتها وحالها وهيئتها
كما اي كصفة ما وحال وهيئة ما الخ فالمشبه هيئة الدنيا بهيئة الما المذكور
اهـ شيخنا وفي السمين قوله واضرب لهم مثل الحياة الدنيا اي صفتها كما
اي شبه ما وجملة انزلناه صفة ما اهـ تكاثف اي غلظ والتف بعضه
على بعض اهـ او امتزج الما بالنبات وعلى هذا كان حق التركيب ان يقال

فاختلط

فاختلط نبات الارض لكن لما كان كل من المختلط موصوفا بصفة صاحبه عكس
للمبالغة في كثرته اهـ بيضاوي وفي الشهاب وما كان الاختلاط اجتماع شيئين
متداخلين وصدق على كل منهما انه مختلط ومختلط به لكن في عرف اللغة
والاستعمال تدخل الباء على الكثير الغير الطاري فلذا جعل هذا من المقلوب وما كان
القلب مقبولا اذا كان فيه نكتة اشار لنكتته بعد ما بين المصبح له وهو ان
كلا منهما مختلطا ومختلطا به وهي المبالغة في كثرة الماء حتى كانه الاصل الكثير فاراد
بالعكس في كلامه القلب وقد عرفته اذ لم يكن لما كان بيان للمصبح وقوله
للمبالغة بيان للمروح فلا وجه لما قيل انه لا فايدة في جمعهما اهـ ايضا واقترح
ان هذا تفسير اخر لمعنى اختلط امتزج والباء على هذا للتعدية وعليه ففي العبارة
قلب ان الفاعل في الاية النبات وقد جعل المعنى الما اهـ شيخنا وفي البيضاوي
والمشبه به ليس الما وحده بل الكيفية المنتزعة من جملة وهي حال النبات الحاصل
من الما الكون اخضر وارقام هشيما تفرقه الرياح فتصير كان لم يكن اهـ
روي بفتح الراء وروي بكسر الراء وتشديد الياء اي ارتدى اهـ شيخنا فاصبح
هشيما اي يهشوما مكسرا اهـ بيضاوي وفي السمين والهشيم واحد نهشيمة
وهو اليابس وقال ابن قتيبة كل ما كان رطبا فيبس فهو هشيم اهـ
وتذروه عطف تفسير المعنى اي معنى المثل كما قاله ابن جرير وقوله
سببه فاعله الله وعبارة بعضهم المعنى الله تعالى شبه اي اهـ شيخنا
ويصح ان يكون المراد المعنى اي معنى اضرب اي ويكون شبه فعل امر اي شبه
يا محمد لقومك الدنيا بشبانة اي اهـ وفي قراءة اي سبعية الريح قادرا لو
قال كما من القدرة كما يوخذ من الصيغة لكان اظهر اهـ شيخنا شهاه
المال والبنون اي القصد من هذا الرد عليهم في الافتخار بالمال والبنين كقول
بعضهم لبعض المومنين انا اكثر منكم اموالا واعز نفرا وهذا اشارة الى قياس
حذفت كبراه نتيجته ونظم هذا المال والبنون هالكان ثم يقال وكل ما هو
هالك فلا يفتخر به فالمال والبنون لا يفتخر بهما اهـ شيخنا زينة الحياة الدنيا
نصبه رفضي الاخبار به عن الاثنين وهو بمعنى المفعول كما اشار له بقوله

يشمل بما فيها اه شيخنا هي سبحان الله الخ سيأتي له في سورة مريم
انه يفسرها بالطاعات اه وعبارة البيضاوي والباقيات الصالحات
اي عمال الخيرات التي تبقى له عز وجل ثوابها ابد الابد ويندرج فيها ما عدد به من
الصلوات الخمس واعمال الحج وصيام رمضان وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله اكبر والكلام الطيب اه خير عند ربك ثوابا التفضيل ليس على بابه
لان زينة الدنيا ليس فيها خير اوعلى بابه من حيث زعم الجاهل ان زينة الدنيا
فيها خير اه كرخي اي ما يأمله الانسان هذا هو المناسب لقوله املا فعلة
من باب طلب في كثير من النسخ وفي بعضها يوعله وهو غير مناسب لا املا
في الاية واما ينا سب التاميلا اه شيخنا وقوله وبوجوه عطف تفسير
تقدير حبا اي عبارا مثبتا اي مفرقا كما سيأتي له في سورة الواقعة اه شيخنا
وفي قراءة ابي سبعية بالنون ونري الارض بصرته ولا غيره اي
منه بنا واشجار وجبال وحيوان وغير ذلك اه وحشرناهم فيه للاية اوجه
احدها انه ماض مراد به الاستقبال اي وحشرهم وكذلك وعرضوا ووضع
الكتاب والثاني ان تكون الواو للحال والجملة في محل نصب اي نفعل التسيير
في حال حشرهم شاهد والملك الاهوال والثالث قال الزمخشري فان قلت
لما جاء وحشرناهم ماضيا بعد تسير وترى قلت للدلالة على ان حشرهم
قبل التسيير وقبل البروز ليعاينوا تلك الاهوال العظام كانه قيل وحشرناهم
قبل ذلك قال الشيخ والاولى ان تكون الواو للحال الا تمن فلم نغادر عطف
على حشرناهم فانه ماض معنى والغادرة هنا بمعنى الغدر وهو الترك اي فلم
نترك والفاعلة هنا بمعنى فيها مشاركة ومن الغدر عدا لانه يدل ترك الوفا
وعدير الماضي ذلك لان السايل غادره اي تركه فلم يحله او ترك فيه الماء يجمع
على غدر وغدران كذغف ورغفان واستغدر الغدير صادفيه الماء والغديرة
الشعد الذي تزل حتى طار والجمع غدايا اه سمين وعرضوا على ربك اي
كعرض الجند على السلطان ليتفقد سيرهم لا يعذبهم اه كرخي وقوله صفا حال
اي مرفوع عرضوا واصله المصدر نيابة فيه عن يصف صفا ثم بطلقة على

الجماعة المصطفين واختلف هنا فيما هل هو معدد وقع موقع الجمع اذ المراد
صفوفا وفي حديث اهل الجنة مائة وعشرون صفا انتم منها ثمانون
وقيل ثم حذف اي صفا صفا ومنه في موضع وجاء ربك والملك صفا صفا وقال
يوم يقوم الروح والملائكة صفا يريد سنا صفا بدليل الاية الاخرى فكذلك
هنا وقيل يأتي كل الخلائق يكونون صفا واحدا وهو البين في القدرة واما الحديثان
فيحملان على اختلاف الاحوال الاهوال يوم طويل كما شهد له قوله كان مقداره خمسين
الف سنة فتارة يكونون فيه صفا واحدا وتارة يكونون صفوفا اه وعبارة
المرتضى وعرضوا على ربك صفا منصوب على الحال قال مقاتل يعرضون صفا
بعد صف كالصفوف في الصلاة كل امة وزمرة صف لانهم صف واحد وقيل
جميعا كقوله ثم ائتوا صفا اي جميعا وقيل قياما وخرج الحافظ ابو القاسم عبد الرحمن
ابن منده في كتاب التوحيد عن معاذ بن جبل ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
ان الله تبارك وتعالى ينادي بصوت رفيع غير قطيع يا عبادي انا الله لا اله الا انا
ارحم الراحمين واحكم الحاكمين واسرع الحاسبين يا عبادي لا خوف عليكم اليوم
انتم تحذرون احضروا حجتكم وتيسروا جوابكم فانكم مسئولون محاسبون
يا ملائكتي اقيموا عبادي صفوفا على اطراف انامل اقدامهم للحساب قلت هذا
الحديث غاية في البيان في تفسير الاية ولم يذكره كثير من المفسرين وقد كتبناه
في كتابنا التذكرة اه ويتأتى لهم اي على سبيل التفريع والتوبيخ كما خلقناكم
اول مرة اي بحيث كم شابه خلقكم الاول حفاة عراة غرلا لا مال ولا ولد وقال
الزمخشري لقد جئتمونا كما انشأناكم اول مرة فعلى هذين المقدرين يكون نعتا
للمصدر المحذوف وعلى اي بمعنى يكون حالا من ضميره اه سمين اي فرادى
اي عن المال والبنين وقوله غرلا جمع اغرل اي غير مختونين اه شيخنا
ان لن نجعل اي هي المخففة من الثقيلة وفصل بينها وبين خبرها لكونه جملة
فعلية غير متصرفه غير دعا بحرف النفي ولكم يجوز ان يكون مفعولا ثانيا للجعل
بمعنى التصيير وموعدا هو الاول ويجوز ان يكون متعلقا بالجعل او يكون حالا
منه موعدا اذا لم يجعل الجعل بمعنى التصيير البتة بل بمعنى مجرد الايجاد ويأتي في قوله بل زعمتم

لمجرد الانتقال من غير ابطال اهـ سمين مخففة من الثقيلة اي صنيعه يقتضي
ان نون ان ثانية رسما فتكون مقطوعة منه وهو خلاف ما ذكره ابن الجزري
في مقدمته وما ذكره شارحوه من ان الذي يجعل هذه موصولة اي لاترسم
فيها نون اهـ تامل اي انه اي المحال والشأن وقوله موعدا اي زمانا ومكانا
تبعثون فيه اهـ شيخنا ووضع الكتابة العامة على بنايه للمفعول وزيد بن علي
على بنايه للفاعل وهو الله او الملك والكتاب منصوب مفعولا به والمراد بالكتابة
جنس الكتب اذ من المعلوم ان لكل انسان كتابا بعضه وقد تقدم الوقف
على مار هذا الكتاب وكيف فصلت لام الجر من مجرورها خطا في سورة النسا
عند قوله تعالى هؤلاء القوم الاية ولا يغادر جملة حالية من الكتاب والدليل
الجار والمجرور لقيامه مقام الفعل او الاستقرار الذي تتعلق به الجار اهـ
سمين للتنبيه عبارة البيضاوي يا ويلنا هلكتم يا اهوناوها
على تنبيهها شخص يطلب اقباله لانه قيل يا هلاكنا اقبل فهذا اوانك
فنبه استعارة مكنية وتخييلية وفيه تقريع لهم واشارة الى انهم لاصاحب
لهم غير الهلاك وطلبوا اهلاكهم ليلاقوا ما هم فيه اهـ شهاب وقوله
هلكتنا اي هلاكنا مال هذا الكتاب مأ مستدا ونهذا الكتاب خبره اي اي شيء
ثبت لهذا الكتاب حال كونه لا يغادر اهـ شيخنا الا احصاها في محل نصب
صفة لصغيرة وكبيرة ويجوز ان تكون الجملة في موضع المفعول الثاني لان يغادر
بمعنى يترك فيتركه قد يتعدى لاثنين اهـ سمين عدها واثبتها وهذا لا ينافي
ان تحشر اكابر مانتهونه عند الاية اذ لا يلزم من العد عدم التكفير ان يحوز
ان يكتب الكبائر ليشاهدها العبد يوم القيامة ثم تكفر عنه فعلم قد رأيته
العفو عليه اهـ كرخي فجيء باشارة الى ان الاستفهام للتعجب وقوله منه
اي من الكتاب وقوله في ذلك اي في الاحصاء المذكور اهـ شيخنا لا يغادر
يترك صغيرة ولا كبيرة الا احصاها اهـ سمين عدها واثبتها ولو فعله الله
لم يكن ظلما في حقه لانه ملكه لا يسأل عما يفعل اهـ شيخنا تحية له اي
تنقيما له اهـ وهذا معمول لقوله اسجدوا الا ابليس اي فانه لم يسجد والوقف

هنا

هنا وقوله كان من الجن مستانف في معنى التعليل لما دل الاستثناء كانه قيل وانما
لم يسجد لانه كان من الجن ففسق عن امر ربه فقوله ففسق اي من جملة التعليل
اهـ شيخنا وفي السمين ففسق السببية في الظاهر تسبب عنه كونه من الجن
الفسق اهـ قيل هم نوع من الملائكة وعلى هذا القول فقد نقل عن ابن عباس
انه هذا النوع بقوا لدوليس معصوما وقوله منه فالاستثناء متصل وقيل في
توجيه الانقطاع ان كان بمعنى صار اي صيره الله ومسخه من الملائكة الى الخبث
وقوله والبيس اي توجيه للانقطاع وقوله فله ذرية تفريع على كونه
ابا اذ الاب يستلزم ابنا وقوله بعد اي في قوله وذريته وقوله والملائكة اي
من جملة التعليل اهـ شيخنا افتتخذونه اي ابعد ما وجد منه ما وجد فتتخذونه
والهمزة للانكار والتعجب وقوله اولياء من دوني اي فتستبدلونهم اي
فتطيعونهم بدل طاعتي اهـ بيضاوي وذريته يجوز في الواو ان تكون عاطفة
وهو الظهور ان تكون بمعنى مع ومنه ومن ذريته تتعلقه بالاتخاذ ويجوز على
انه صفة لاولياء اهـ سمين قال مجاهد من ذرية ابليس لاقيس وولدها وهما
صاحبا الطهارة والصلاة الذان يوسوسان فيها ومن ذريته مرة وبه يكنى
وزلنبور وهو صاحب الاسواق يزين اللغو والحلف الكاذب ومدح السلع
وثبر وهو صاحب المصايب يزين تمزيق الوجوه ولطم الخدود وشق
الجيوب والاعور وهو صاحب الزنا ينفخ في احليل الرجل ومحبرة المرأة
ومطروس وهو صاحب الاخبار الكاذبة يلقنها في افواه الناس
لا يجدون لها اصلا ودائم وهو الذي اذا دخل الرجل بيته ولم يسلم ولم يذكر
الله دخل معه هو خارنة وفي القرطبي واختلف هل لابليس ذرية من صلبه
قال الشعبي سألني رجل فقال هل لابليس من زوجة فقلت ان ذلك عرس
لم اشهده ثم ذكرت قوله تعالى افتتخذونه وذريته اولياء من دوني فعلمت
انه لا تكون له ذرية الا من زوجة فقلت نعم وقال مجاهد ان ابليس ادخل
فرجه في فرج نفسه فباض خمس بيضات وهذه اصل ذريته وقال ابن اسحق
علق له في فخذه اليمنى ذكرا وفي فخذه اليسرى فرجا فهو ينكح هذه

هذا فهو يخرج له كل يوم عشر بيضات يخرج من كل بيضة سبعون شيطانا ،
وشيطانه فهو يفرخ ويطير واعظمهم عند ابليس منزلة اعظمهم في بني آدم فتنة
وقال قوم ليس له اولاد ولا ذرية وذريته اعوانه من الشياطين قال
القشيري ابو نصر وبالجملة فان الله تعالى اخبر بان لابليس اتباعا وذرية
وانهم يوسوسون الى بني ادم وهم اعداؤهم ولم يثبت عندنا علم بكيفية
التوالد وحدوث الذرية من ابليس فيتوقف الامر فيه على نقل صحيح اهـ
تطيعونهم اي بدل اطاعتي وفيه اشارة الى ان المراد بالولاية هنا
اتباع الناس لهم فيما يامرونهم به من المعاصي فالموالاة مجاز عن هذا
لانه من لوازمها فلا يرد كيف قال ذلك مع انه الشيطان وذريته ليسوا
اولياء بل اعداء الا ان الاولياء هم الاصدقاء ومن دوني يحتمل تعلقه بالاتخاذ
او بمحذوف على صفة لاولياء والياء اشارة في التقرير اهـ كرخي
حالا اي من مفعول الاتخاذ او فاعله لانه فيهما مصحح لكل من الوجهين وهو
الرابط اهـ سمين للظالمين متعلق بدلا الواقع تمييزا للفاعل المستتر وقوله
ابليس وذريته بيان للمخصوص بالذم المحذوف اهـ شيخنا وفي السمين
بئس للظالمين بدلا فاعل بئس مضمر يميزه والمخصوص بالذم
محذوف تقديره بئس البدل ابليس وذريته وللظالمين متعلق بمحذوف
حالا من بدلا وقيل متعلق بنفس البدل اهـ ما اشهدتهم اي ابليس وذريته
او ما اشهدت الملائكة فكيف يعبدونهم او ما اشهدت الكفار فكيف يتسببون
الى ما لا يليق بجلالي او ما اشهدت جميع الخلق وقرا ابو جعفر وشيبة
والسختياني في اخرين ما اشهدناهم على التعظيم اهـ سمين وما كنت
متخذ المضلين فيه وضع الظاهر موضع المضمر المراد بالمضلين من انتفى عنهم
اشهادهم خلق السموات والارض اهـ سمين عضدا اصل العضد العضو الذي
هو من المرفق الى الكتف ثم الكلام استعارة اهـ شيخنا وفي السمين
والعضد من الانسان وغيره معروف ويعبر بها عن المعين والناصر
يقال فلان عضدي ومنه سنشد عضدك باخيك اي سنقوي نصرتك

ومعونتكم

ومعونتكاهـ ياليتنا اي مناسبته لقوله وعرضوا على ربك صفا وقوله
والنون اي مناسبته لقوله واذ قلنا للملائكة الخ والقراءتان سبعيتان اهـ شيخنا
الذين زعمتم مفعولاه محذوفان اي زعمتموهم شركاء وقوله فدعوهم
الخ المعنى على الاستفتاء كما هو ظاهر اهـ شيخنا لشتمونكم متعلق بنادوا
وجعلنا بينهم اي مشتركا بينهم موبقا يجتمعون فيه كما بينهم من قوله لهلكوا
فيه جميعا اهـ شيخنا من وبق بالفتح في القاموس وبق كوعد ووجل وورث
وبوقا وموبقا هلك وكمجلس المهلك والموعد والمجلس وواد في جهنم وكل
شيء حال بين شيئين واوبقه حبسه او اهلكه اهـ وفي ابي السعود وجعلنا
بينهم اي بين الداعين والمدعوين موبقا اسم مكان او مصدر من وبق كوثب
وثوبا او وبق وبقا كفرح فرحا اذا هلك اي مهلكا يشتركون فيه وهو النار
اهـ وفي القرطبي قال انس بن مالك هو واد في جهنم من قيح ودم وقال ابن
عباس اي جعلنا بين المؤمنين والكفار حاجزا وقيل بين الاوثان
وعبدتها نحو قوله تعالى فزيلنا بينهم قال ابن الاعرابي كل شيئين حاجز بين
شيئين فهو موبق اهـ ورأى المجرمون النار اي عاينوها من مسيرة
اربعين عاما اهـ شيخنا معدلا اي مكانا يعدلون فيه غيرها اهـ شيخنا
وفي السمين مصرفا اي معدلا والمصرف يحتمل ان يكون اسم مكان او
زمان وقال ابو البقاء مصرفا اي انصرافا ويجوز ان يكون مكانا اهـ اي مثلا
اي معينا اهـ عزيزا بديعا يشبه المثل في غرابته وقوله من جنس كل مثل
اي من جنس كل معنى غريب يشبه المثل اهـ شيخنا شيئا اي محولا
عن اسم كان اكثر شيء اي الانسان ويستغفروا معطوف على
يؤمنوا الا ان تاتيهم سنة الاولين والكلام على حذف المضاف اي الا
انتظار هم وطلبهم اي كفار مكة اي اتيانها بقولهم اللهم ان كان هذا هو
الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم اهـ شيخنا
وفي البيضاوي الا ان تاتيهم سنة الاولين وهو الاستئصال فحذف
المضاف واقيم المضاف اليه مقامه او ياتيهم العذاب عذاب الاخرة

قلا عيانا وقد الكوفيون قبلا بضمتين وهو لغة فيه او جمع قبيل بمعنى انواع
وقدي بضمتين وهو لغة ايضا يقال لقيته مقابلة وقبلا وقبلا وقبلا
وانتصابه على الحال من الضمر او العذاب اه وفي الكرخي وانما احتاج الى حذف
المضاف اذ لا يمكن جعل اتيانه سنة الاولين مانعا عن اتيانهم فان المانع
يقارن الممنوع واتيان العذاب متاخر عن عدم اتيانهم بمدة كثيرة اه
وهي الهلاك اي بعذاب الاستيصال وقوله المقدر آت في الازل عليهم اه اي
الاولين اه شيخنا او يأتيهم اي الناس ويجادل مستانف فالوقف
على ومنذرين والذين فاعلاي ويجادل الكافر والمفعول محذوف اي المكيين
وح تتفسير الحق بالقرآن فيه قصور وكان الاولى تفسيره بضد الباطل
ليشمل جميع الشرايع وكذا يقال في قوله واتخذوا واياتي فالاولى ان يراد بها
معجزات الرسل الاعم من القرآن اه شيخنا ونحوه بالسهب اي نحو قولهم
المذكور بقولهم ان انتم الا بشر مثلنا اه شيخنا ليدحضوا متعلق بجادل
والادحاض الازلاق يقال ادحض قدمه اي زلقها وازلها عن موضعها
والحجة الداحضة التي لا ثبات لها والمدحض الطين الذي يزلق فيه ومكان
دحض من هذا اه سمين وفي المختار دحضت حجته بطلت وبابه خضع وادحضها
الله ودحضت رجله زلقت وبابه قطع والادحاض الازلاق اه ومما تدر وابه
اشار الى ان ما بمعنى الذي والعايد محذوف قال ابو حيان ويصح كونه مصدرية
اي وانذارهم فلا يحتاج الى عايد وعلى التقديرين فهو عطف على اياتي وهزوا
مفعول ثان او حال اه كرخي وقوله من النار بيان لما اي والذي انذروا وخوفوا
به وهو النار اه شيخنا هزوا بقلبوا الواو وبالهمز سبعيتان اه شيخنا
ممن ذكر قد روعي لفظ من في خمسة غاير هذا اولها ورد عن معناها
في خمسة اولها قوله على قلوبهم اه شيخنا فاعرض عنها اي لم يتدبرها
وهو بالفا الدالة على التعقيب لان ما هنا في الاحيا من الكفار لانهم ذكروا
فاعرضوا عقيب ما ذكروا وقوله وقاله في السجدة ثم الدالة على التراخي لان
ما هناك في الاموات من الكفار لما انهم ذكروا مرة بعد اخرى ثم اعرضوا بالموت

فلم

فلم يومنوا والمراد من النسيان التشاغل والتغافل عن لازم المتقدم كما اشار اليه
اه كرخي انا جعلنا اي بمنزلة التعليل لقوله فاعرض ونسي اه شيخنا
اكنة جمع كنان كزمام وازمة واصله اكنن كازمنة نقلت حركة النون الى الكاف
قبلها ثم ادغمت في التي بعدها اه شيخنا وفي القاموس انه جمع كن ايضا وضد والكن
بالكسر وفاعل شيء وستره لا الكنة والكنان بكسرهما وجمع الكنان واكنة اه
فلا سميعوته اي سماع انتفاع اذا اي اذ دعوتهم انت وقوله اي بالجعل اي بسببه
لو يواخذهم يصح ان يكون مستانفا وان يكون خبرا ثانيا اه شيخنا
لعجل لهم العذاب اي عذاب الاستيصال بل لهم موعد يجوز في الموعد ان يكون
مستانفا وان يكون خبرا ثالثا مصدرا او زمانا او مكانا والموئل المرجع من وال
يئل اي رجع وهو من التاويل وقال القزاز الموئل الملجا والتفسير اي بخت وقال
ابن قتيبة الموئل الملجا يقال وال فلان الى فلان يئل والا وولا اذا لجا اليه
وهو هنا مصدر ومن دونه متعلق بالوجدان لانه متعد لواحد او بمحذوف
على انه حال من موئلا اه سمين وفي المصباح والى الله يئل من باب وعد التجا
وباسم الفاعل سمي ومنه وايل بن حجر وهو صحابي وسحبان بن وايل
ووالى رجع والى الله الموئل اي المرجع اه لن يجدوا من دونه اي من دون الله
او العذاب والثاني اولى والجملة دالة على انهم لا ملجا لهم فان من يكون ملجاه
العذاب كيف يدري وجه الخلاص اه شهاب اي اهلها عرضة تقدير مضاف في المبتدا
اي او اهل تلك القرى اهلكناهم اه شيخنا وفي السمين وتلك القرى يجوز ان
يكون مبتدا وخبره اهلكناهم حينئذ اما خبر ثان او حال ويجوز ان تكون تلك
القرى منصوبة المحل بفعل مقدر على الاشتغال والضمير في اهلكناهم عايد
على اهل المضاف الى القرى اذ التقدير واهل تلك القرى فراعى المحذوف
فاعاد عليه الضمير وتقدم ذلك في اول الاعراف ولما يجوز ان يكون ظرفا
وان يكون ظرفا وقد عرفت ما فيها اه اهلكناهم اي في الدنيا لما ظلموا
اي وقت ان ظلموا وقوله وجعلنا لمهلكهم موعدا اي جعلنا لاهلاكهم وقتا
معلوما لا يستاخرون عنه ساعة ولا يستقدمون فالتقييد وا

ولا تفتر وابتاخير العذاب عنهم اهـ بيضاوي لمهلكهم بضم الميم اسم مصدر لاهلك
كنشد على زنة اسم المفعول فلذلك قال الثاني اي فاهلاكهم وهو مضاف لمفعول
اي لاهلاكنا اياهم وقوله وفي قراءة اي سبعية وتحتها قرا ان فتح اللام وكسرها
فمجموع القرا آت السبعية ثلاثة ضم الميم فتح اللام وفتح الميم مع فتح اللام
ومع كسرها وعليها فهو مضاف لفاعله اهـ شيخنا هو ابن عصران من
سبط لاوى بن يعقوب وقوله يوشع بن نون اي ابن افراثيم بن يوسف اهـ
خازن وعبارة الكرخي قوله بن عصران هذا هو الاصح كما قاله ابن عباس واصح
القائلين بانه موسى بن ميشا بانه الله تعالى بعد ان انزل على موسى
ابن عمران التوراة بلا واسطة وخصه بالمعجزات الباهرة العظيمة التي لم تتفق
لغيرها لاكثر اكابر الانبياء بعد ان بعثه بعد ذلك الى القلم والاستفادة
واجيب بانه لا يبعد ان يكون العالم العامل الكامل في اكثر العلوم يجهل بعض
الاشياء فيحتاج الى تعلمها الى من دونه وهو امر متعارف اهـ وفي القرطبي
والجمهور من العلماء واهل التاريخ انه موسى بن عمران المذكور في القرآن
ليس فيه موسى غيره وقالت فرقة منهم نوف البكالي انه ليس ابن عمران
وانما هو موسى بن ميشا بن يوسف بن يعقوب وكان شيأ قبل موسى
ابن عمران وقد رد هذا القول ابن عباس كما في صحيح البخاري وغيره وفتاه
هو يوشع بن نون وقد مضى ذكره في المائدة واخذ سورة يوسف اهـ
كان ينبغي ان هذا بيان وجد اضافته لموسى وكان ابن اخته وقيل كان عبدا
له وفتياه اسم بعد موت موسى وقاتل الجبارين وهو الذي ردت له
الشمس اهـ شيخنا لا ابرح اسمها مستتر وجوبا وخبرها محذوف قدره
الشارح بقوله اسير اي لا ابرح سائرا وقوله حتى ابلغ اي غاية لهذا المقدار اهـ شيخنا
ويحتمل انها تامة فلا تستدعي خبرا بمعنى لا ازال اعمانا عليه من السير
والطلب ولا افارقه اهـ بيضاوي ملتقى البحرين بحر الروم وقيل ان
ملتقاهما عند البر المحيط اهـ خازن وقيل ملتقى البحرين هو بحر الاردن
وبحر القلزم وقيل مجمع البحرين عند طنجة قال محمد بن كعب وروي عن ابن

ابي

ابي بن كعب انه بافريقية اهـ من القرطبي دهرا طويلا اي زمانا طويلا
اي زمانا طويلا وقيل الحقب ثمانون سنة اهـ خازن وقيل سنة واحدة
بلغة قريش وقيل سبعون ويجمع على احقاب كنفد واعناق ومعناه للخفية
بالكسر والضم ويجمع الاولى على حقب بكسر الحا كقربة وقرب والثانية على
حقب بضم الحا كغرفة وغرف وحقبا منصوب على الظرف وهو بمعنى الدهر
وقرا الحسن حقبا باسكان القاف فيجوز ان يكون تخفيفا وان يكون لغته
مستقلة وقوله او امضي حقبا فيه وجهان اظهرهما انه معطوف على ابلغ
فالسير مغيا باحد امرين اما ببلوغ المجمع او بمضيه حقبا والثاني انه غاية
لقوله لا ابرح فيكون منصوبا باضمار ان بعد او بمعنى الى نحو لالزمنك او
تقضيني حقي قال الشيخ فالمعنى لا ابرح حتى ابلغ مجمع البحرين الى ان امضي
زمانا اتيقن فيه فواته مجمع البحرين قلت فيكون الفعل المنفي قد غي بغايتين
مكانا وزمانا فلا بد من حصولها معا نحو لا سيرن الى بلد كذا الى الظهر
فلا بد من حضور الغايتين والمعنى الذي ذكره الشيخ يقتضي انه لمعنى زمانا
يتيقن فيه فواته مجمع البحرين وجعل ابو البقا او هنا لمعنى الا في احد الوجهين
قال والثاني انها بمعنى الا ان امضي زمانا اتيقن فيه فواته مجمع البحرين
وهذا الذي ذكره ابو البقا معنى صحيح فاخذ الشيخ هذا المعنى وركبه مع القول
بانها بمعنى الى المقتضية للغاية فمن ثم جا الاشكال اهـ سمين وفي المصباح
للحقب الدهر والجمع احقاب مثل قفل واقفال وضم القاف للاتباع لغة
وقيل الحقب ثمانون عاما والحقبة بمعنى المدة والجمع حقب مثل سدرة
وسدر وقيل الحقبة مثل الحقب اهـ انه بعد اي انه لم ادر كه اي المجمع اي
فلا بد من سيري بلغته او لم ابلغه اهـ شيخنا مجمع بينهما اي بين
البحرين وبينهما ظرف اضيف اليه على الاتساع او بمعنى الوصل اهـ بيضاوي
اي مجمع وصلهما اي تواصلهما واجتماعهما اهـ وعبارة المكرخي قوله بين البحرين
اشار به الى ان بين هنا ظرفية وهو الموضع الذي وعد موسى ان يجمع فيه
فيه بالخضر وفيه الصخرة وفيه عين الحياة التي لا يصيب ماؤها شيأ
الا حيي وقد وقع انها لما وضعا حوتهما اصابه شيء من ماء العين فحيي اهـ

نسيا عوتها قيل كان حوتا كاملا وقيل نصف حوت وعلى كل فقيل كان
مشويا وقيل كان مملحا وقد اكلا منه زمنا طويلا قبل ان يدركا الصخرة اه شيخنا
اي نسبي يوشع حمله هذا يقتضي انه كان موجودا والذي سيأتي في
الحديث يقتضي انه كان ذهب في البحر فلا يستطاع حمله ويقتضي ان المراد
بنسيان يوشع بنسيانه ان يخبر موسى بما حصل من الحوته اه شيخنا
ثم رايته في الخازن ما نصه فلما استيقظ موسى نسي صاحبه ان يخبره
بالحوته اه وفي البيضاوي ينسيا عوتهما نسي موسى صاحبه ان يطلبه
ويتعرف حاله ونسي يوشع ان يذكر له ما راى من حياته ووقوعه في
البحر روي ان موسى عليه السلام رقد فاضطرب الحوته ووثب في البحر
معجزة لموسى او للخضر وقيل توضا يوسف من عين الحياة فانتضح الما
عليه فعاش ووثب في الما وقيل ينسيا تفقد امره وما يكون منه امارة
على الظفر بالمطلوب اه فاتخذ الحوت سبيله الاتخاذ قيل السبيان
فيكون في الاية تقديم وتاخير كما اشار الى ذلك الكازروني اه شيخنا
اي فاذ ركته الحياة فتحرك في المكتل فخرج منه وسقط في البحر فاتخذ
سبيله اي اه خازن سربا مفعول ثان لاتخذ وفي البحر يجوز ان
يتعلق باتخذ وان يتعلق بمحذوف على الحوته وكذا المرفوع في فاتخذ اه سمين
فانخاب اي انقطع الما وانكشف وقوله لم يلتئم اي لم يلتصق حتى
رجع اليه موسى فراى مسكنه اه قاري وفي القرطبي وجمهور المفسرين
ان الحوته بقي موضع سلوكه فارغا وانه موسى مشى عليه مشتملا للحوت
حتى افضى به الطريق الى جزيرة في البحر وفيها وجد الخضر وظاهر
الروايات والكتاب انه انما وجد الخضر في شط البحر اه بقي اي صار
كالكوة وفي المختار الكوة بالفتح ثقب البيت فالجمع كوى بالكسر ممدودا ومقصورا
والكوة بالضم لغة وجمعها كوى بالضم والقصر اه شيخنا وجد ما تحته
منه اي من الما اه شيخنا ووجد من باب نصر ودخل خلاف ذاب كما في
المصباح وفي الخازن قال ابن عباس جمد الحوته لا يحس شيا في البحر الا
يبس حتى صار صخرة اه وفي الكرخي قوله وجد ما تحته منه وفي الاية

تقديم وتاخير ولا عجب في نسيان هذه المعجزة الغريبة وصار الفها سببا لقلة
اهتمامه بها ولعله نسي ذلك لاستغراقه في الاستبصار والجذاب شراشرة
الى جناب القدس بما عراه من مشاهدة الايات الباهرة ولهذا نسبه الى
الشيطان هضما لنفسه اه ذلك المكان اي الذي هو مجمع البحرين وقوله
بالسير حال اي ملتبسين بالسير الخ منه سفرنا هذا اشارة الى السفر
الذي وقع بعد مجاوزتهما الموعد او مجمع البحرين ونصبا هو المفعول المطلق والعامل
على فتح النون والصاد وعبد الله بن عيينة بن عمر بضمهما وهما لغتان من لغات
اربع في هذه اللفظة كذا قاله ابو الفضل الدارمي في لواقحه اه سمين
وحصوله اي النصب بعد المجاوزة اي مجاوزة المجمع اه اي تنبه اي تذكر واستمع
لما القيه لك من شانه الحوته وفي البيضاوي اراتيك اذ اوينا اي اراتيه ما دهاني
اذ اوينا الى الصخرة يعني الصخرة التي رقد عندها موسى اه وقوله ما دهاني
اي اصابني اه اصابته شدة على كل داهية وقال ابو حيان ويمكن ان يكون مما حذف
منه المفعول انه اختصارا والتقدير اراتك امرنا ما عاقبته اه وما ذكره المصنف عن
ابن لم يتعرض لذكر المفعول الاول وانما ذكر الجملة الاستفهامية التي هي موضع المفعول
الثاني بناء على ان ما استفهامية ويجوز ان تكون موصولة او يكون جعل راى منه
بصرية دخلت عليها همزة الاستفهام والمعنى ابصرت حالنا اذ اوينا اي اه شيخنا
ومن هذا يعلم ان قوله اذ اوينا ظرف للمحذوف الذي قدره البيضاوي
بقوله ما دهاني اي اصابني اذ اوينا اي والذي قدره المصنف بقوله ابصرت
حالنا اذ اوينا الخ وعبارة ابي السعود قال اي فتاه عليه السلام اراتيك اذ
اوينا الى الصخرة اي التجانا اليها واقمنا عندها وذكر ابو حيان مع ان المذكور
فيما سبق بلوغ مجمع البحرين لزيادة تعيين محل الحادثة فان المجمع محل متسع لامكان
تحقيقه المراد المذكور بنسبة الحادثة اليه ولتمهيد العذر فانه الا بوا اليها
والنوم عندها مما يودي الى النسيان عادة والرؤية مستعارة للمعرفة
التامة والمشاهدة الكاملة والمراد بالاستفهام تعجيب موسى عليه
السلام مما اعتراه هنا كرمن النسيان مع كونه ما شاهده من حياة الحوت

من الفظائع التي لا تكاد تنسى وقد جعل فقد الحوت علامة لوجود المطلوب وهذا اسلوب
معتاد فيما بين الناس يقول احدهم لصاحبه اذا نابه خطب ارأيت ارأيتني ما نابني
يريد بذلك تهويله وتعجيب صاحبه منه وانه مما لا يعهد وقوعه اه بذلك
المكان اي الكائنة بذلك المكان اي بمجمع البحرين اه شيخنا ان اذكره نائب
فاعل يبدل وقوله بدل اشتمال والتقدير انساني ذكره واتخذ معطوف على
نسيت اي على جملة فاني نسيت الحوت وما بينهما اعتراض اه شيخنا
عجبا اي سبيلا عجبا وهو كونه كالسرب او اتخاذا عجبا والمفعول الثاني هو
الظرف وقيل هو مصدر لفعله مضمرا اي قال في اخر كلامه او قال موسى في جوابه
عجبت عجبا اي عجبته عجبا من تلك الحال وقيل الفعل لموسى اي اتخذ موسى
سبيل الحوت في البحر عجبا اه بيضاوي وفي الخازن وقيل اي شيء اعجب من
حوت يوكل منه دهرا ثم صار حيا بعد ما اكل بعضه اه قرطبي وموضع العجب
ان يكون حوت قد مات يوكل شقه الايسر ثم حيي بعد ذلك وقال ابو شجاع
في كتاب الطبري اتيت به فرأيته فاذا هو شق حوته يمين ولحدة وشقة
اخر ليس فيه شيء من اللحم عليه قشرة رقيقة تحتها الشوك اه
لما تقدم في بيانه وهو قوله وذلك ان الله امسك عن الحوت اي
ما كنا نبغ هذه من يا آت الزوائد فلا تشتت رسما وكذلك التي في قوله علي
ان تعلمني اه شيخنا وفي السمين قوله ما كنا نبغ حذف نافع وابو عمرو
والكسائي يابنغ وقفا واثبتوها وصلا وابن كثير اثبتها في الحالين والباقون
حذفوها اتباعا في الحالين اتباعا للرسم وكان من حقها الثبوت وانما
حذفت تشبيها بالفواصل اولان الحذف يأتي بالحذف فان ما موصولة
حذف عايدها وهنا بخلاف التي في يوسف فانها ثابتة عند الجميع وقد تقدم
ذلك في موضعه اه وما اسم موصول كما قال فليست نافيه على وجود
من نطلبه وهو الخضر هو الخضر بكسر الخاء مع سكون الضاد وبفتح
الخاء مع سكون الضاد وكسرها فيه لغات ثلاث وهذا لقبه وفي الخازن
ولقب بذلك لانه كان اذا صلى اخضر ما حوله وقيل لانه جلس على الارض

فاخضرت تحته اه وكنيته ابو العباس واسمه بليا بباء موحدة مفتوحة ولام ساكنة
وياء تحتية واخره الف مقصورة وهو من نسل نوح وكان ابوه من الملوك اه
شيخنا وعبارة الخازن قيل كان من بني اسرائيل وقيل من ابناء الملوك الذين
تزهدوا وتركوا الدنيا وكان الخضر اذا ذكر مطي بثوب ابيض طرفه تحته يطيه
والاخر تحت راسه فسلم عليه موسى فقال من انت قال انا موسى بني اسرائيل
اتيتك لتعلمني مما علمت رشدا اه وفي القرطبي وقال الثعلبي في كتاب العرائس
ان موسى وفتاه وجد الخضر وهو نائم على طنفسة خضراء على وجه الماء
وهو مشيح بثوبه اخضر فسلم عليه موسى فقال وانى بارضك السلام اي
ومن اين بارضك التي انت فيها الان السلام ثم رفع راسه واستوى جالسا
فقال وعليك السلام يا نبي بني اسرائيل فقال له موسى ومن اخبرك اني نبي
بني اسرائيل فقال الذي ادراك بي وذلك علي ثم قال لموسى لقد كان لك في
بني اسرائيل شغل قال موسى ان ربي ارسلني اليك لاتبعك واعلم من علمك
ثم جلسا يتحدثان فجاء حظاءة وحملت منقارها من الماء الى اخر ما في الحديث
اه نبوة في قول قال شيخ الاسلام في شرحه على البخاري في كتاب العلم
واختلف في الخضر اهو نبي او رسول او ملك او ولي والصحيح انه نبي واختلف
في حياته والجمهور على انه حي الى يوم القيامة لشربه من ماء الحياة اه
من لدنا اي مما اختص بنا ولا يقدر الا بتوفيقنا وهو علم الغيوب اه
بيضاوي علما مفعول ثان لعلمناه قال ابو البقاء ولو كان مصدرا لكان تعليما
لانه فعله على فعل بالتشديد وقياس مصدره التفعيل ومن لدنا يجوز ان
تتعلق بالفعل قبله او بمحذوف على انه حال من علما أو سمن قام
خطيبا اي واعظا يذكر الناس حتى اذا فاضت العيون ورقت القلوب فقال
رجل من بني اسرائيل اي رسول الله هل في الارض احد اعلم منك اه خازن
وكانت تلك الظلمة بعد هلاك القبط ورجوع موسى في مصر اه بيضاوي
فعتب عليه في المختار عتب عليه وجه وبابه ضرب ويضرب وقال
الخليل العتاب مخاطبة الاذلال وتذكرة الوجدة اه هو اعلم منك اي باحكام

شبكة الألوكة www.alukah.net

وقايع مفصلة وحكم نوازل مفيئة لا مطلقا فانه ليل قول الخضر لموسى انك على
علم علمكه الله لا اعلمه انا وانا على علم علمنيه لا تعلمه انت وعلى هذا فيصدق
على كل واحد منهما ولا يعلمه الآخر فلما سمع موسى هذا اشتوقت نفسه الفاضلة
وهمته العالية لتحصيل ما لم يعلم والتقا من قيل فيه انه اعلم فسأل سؤال
الذليل بقوله فكيف السبيل فامر بالارتحال على كما حاله اه قرطبي
اي فكيف السبيل للقائه وكيف تيسر لي الظفر به اه شيخنا تأخذ معك حوتا
لعل السر في تخصيصه ما ظهر بعد من حياته ودخوله في البحر الذي هو ماواه
في الاصل تامل فتجعله في مكتل المكتل الزنبيل بكسر الذال من خوص النخل
ويقال له القفة اه ع ش على مر فاخذ حوتا اي عبارة المخازن فحمل حوتا وسمكة
مالحة في المكتل وهو الزنبيل الذي يسع نحو عشرة صاعا وهو ما حتى انتهيا
الى الصخرة اي اه واضطرب الحوت اي بعد ان استيقظ يوشع وصار ينظر اليه
اه شيخنا حزينة الهالكسر الجيم اه شهاب وقوله مثل الطاق الطاق الشارع
المقوس كالقنطرة وفي المختار الطاق ما عقد من الابنية وجمع الطاقات
والطيقان مغاربي مصرف اه شيخنا حتى اذا كان من الغداة كانه تأخذه ومن
الغداة فاعلها بزيادة من اي حتى اذا كان الغداة وعبارة المخازن مكث يومها
حتى صلبا الظهر من الغداة اه وقوله قال يوشع اي بعد ان صلبا الظهر
قال وكان اي قال محمد صلى الله عليه وسلم في شأنه تفسير الآية وكأنه اي سبله
او البحر للحوت ولموسى وفتاه عجبا فقوله قال من لفظ البخاري اه شيخنا
على ان تعلمني حال من الكاف في هل اتبعك اي اتبعك حال كونك معلما
لي اه شيخنا رشدا مفعول ثان لتعلمني لا لتعلم لما علمته قال ابو البقاء لانه
لا يعاد اذن على الذي يعني انه اذا تعدى لمفعول ثان غير ضمير الموصول لم يجز
ان يتعدى لضمير الموصول ليلا يتعدى الى ثلاثة ولكن لا بد من عايد على
الموصول اه كرخي ورشد انتخبتك لانه من باب طرب فقول الشارح ارشده بوزنة
اطربه اي اهتدى وقوله وفي قراءة وعليها فيكون مثل قعد يقعد فعلا
لا مصدرا فمصدره على الثانية رشد بضمتين الدال اه وفي البيضاوي مما علمت

رشدا

رشدا اي علما ذا رشد وهو مفعول تعلمني ومفعول علمت العايد المحذوف
وكلاهما مفعولان من علم الذي له مفعول واحد ويجوز ان يكون علة لاتبعك
او مصدرا باضمار فعله ولا ينافي نبوته وكونه صاحب شريعة ان يتعلم من غيره
ما لم يكن شرطا في ابواب الدين فان الرسول يجب ان يكون اعلم من ارسل اليهم
فيما بعث به من اصول الدين وفروعه لا مطلقا وقد راعى في ذلك غاية التواضع
والادب فاستحهل من نفسه واستأذنه ان يكون تابعا وسأله ان يرشده
وينعم عليه بتعليم بعض ما انعم الله به عليه اه وقوله ولا ينافي في نبوته الخ قد
يحمل الحلال الذي هنا بقوله وسأله ذلك لان الزايدة في العلم مطلوبة اه شيخنا
وفي الكرخي قوله وسأله ذلك كان الزايدة اي بشيء بذلك الى انه لم يطلب
على تلك المتابعة الا التعليم كأنه قال لا اطلب منك على هذه المتابعة نحاه
والمال ولا اعوض في الاطلاق التعليم روي انه لما قال له موسى هل اتبعك على
ان تعلمني مما علمت رشدا قال له الخضر انك لن تستطيع معي صبرا انك على علم
لدني علمكه الله لا اعلمه وانا على علم علمنيه الله لا تعلمه انت فقال
له موسى ان شاء الله تجدني صابرا الخ قال له الخضر انك لن تستطيع ايها
على تسعين متعلم لشيء عنده شيء من العلوم ولم تمارس الاستدلال
ولم تعتد التقرير والاعتراض وتتعلم جمل العلوم الكثيرة ومارس الاستدلال
والاعتراض ثم انه يريد انه يخالط انسانا اكمل منه ليسلبه درجة الكمال فالمتعلم
في هذا حق هذا القسم الثاني شاق شديد لانه اذا رأى شيئا او سمع كلاما فربما
يكون ذلك منكرا بحسب الظاهر الا اذا في الحقيقة صواب وحق ولذلك اشار في
التفسير اه قال انك لن تستطيع معي صبرا اي لما ترى من مخالفة شرعك
ظاهرا فتفتي عند استطاعة الصبر معه على وجوده من التأكيد كأنها مما لا تقبح
ولا تستقيم وعلل ذلك واعتذر عنه بقوله وكيف تصبر عنه بقوله وكيف تصبر
على ما لم تحط به خبرا اي وكيف تصبر وانت نبي على ما اتولي منه امورا ظواهرها
منا كير وبواطنها لم تحط بها خبرا وخبرا تمييز او مصدر اه بيضاوي وفي
الشهاب والمراد من نفي الاستطاعة نفي الصبر لانه الثاني لازم للاول على طريق
الكناية كما يدل عليه قوله وكيف تصبر الخ اه ولم يقل الخضر ان شاء الله لانه في

مقام التعليم والمشاهدة بخلاف موسى فانه في مقام التأديب والتقليد اهـ
كرخي اني على علم وهو علم الكشف الذي تحصل به المفاضلة بين الكمل وقد
ورد ان الصديق ما فضل غيره من الصحابة بصلاة ولا غيرها من الاعمال
وانما فضلهم بشيء اوقر في صدره وهو علم المكاشفة وقوله وانت على علم
وهو علم ظاهر الشريعة اهـ شيخنا مصدر اي ذو معلوم مطلقا فلا تعارض
في المعنى لانه لم تحط بمعنى لم تخبر كما قال اي لم يعلم حقيقته وفي المختار
خبر الامر علمه وبابه نصر والاسم الخبر بالضم وهو العلم بالشيء والخبير
العالم اهـ وقوله بمعنى لم تحط بالباء كما في بعض النسخ ويجوز وتكون
مراده بالمعنى معنى الفعل ومعموله ولذا قال اي لم تخبر حقيقته وفي
بعض النسخ لمعنى باللام وتكون متعلقة بمحذوف تقديره علاقة لمعنى
لم تحط ومعناه هو لم تخبره اي وغيره اشار به الى انه قول
ولا اعصي معطوف على صابرا عطف فعل على اسم تشبيه به فهو في حيز
المشبه اهـ شيخنا انه لا يشعر الى انفسهم ضمن معنى هملوا وتركوا
فعداه بالى اهـ شيخنا فلا تسألني عن شيء اي عن شيء تشاهده
من افعالي اي لا تفاتحني بالسؤال عن حكمته فضلا عند المناقشة
والاعتراض حتى احدث لك منه ذكرا اي حتى ابتدي ببيانه وفيه اذان
باني كلي مامور عنه فله حكمة وغاية حميدة البتة وهذا من ادبه المتعلم مع
العالم والتابع مع المتبوع اهـ ابو السعود وفي قراءة ابي قرا نافع وابن
عامر بالهمز وتشديد النون وباقي السبعة بالهمز وسكون اللام وتخفيف
النون اهـ كرخي وفي السمين وقرا ابو جعفر هنا بفتح السين واللام وتشديد
النون من غير همز اهـ في علمك اي بحسب علمك الظاهري وقوله واصبر
قدره اشارة الى ان هو المفاعل في اهـ شيخنا بعلمية اي بوجه وسبب
الذي يبين لك الصواب في نفس الامر والبناء بمعنى مع اهـ شيخنا
فانطلقا اي ومعهما يوشع واقالم يذكر في الآية لانه تابع لموسى فالمقصود
ذكر موسى والخضر اهـ شيخنا وفي القرطبي قال الغزنوي والاظهر ان موسى

صرف

صرف فتاه لما التقى الخضر وقال شيخنا الامام ابو العباس يحتمل انه يكون اكتفى
بذكر المتبوع عن التابع والله اعلم اهـ يمشيان على ساحل البحر اي بطلبان
سفينة يركبانها فوجدا سفينة فركباها فقال اهل السفينة هو لاء لصوص
لانهم راوهم نزلوا بغير زاد ولا متاع واعدوهم بالخروج فقال صاحب السفينة
ما هم بلصوص ولكني ارى وجوه الانبياء وعن ابي بن كعب عن النبي صلى
بهم سفينة فكلموا اهلها ان يحملوهم فعرفوا الخضر بعلامة فحملوهم بغير نول
اي عوض فلما لجوا اخذ الخضر فاسا واخرج بها لوحا من السفينة اهـ خازن
بناس جمعها فوس والمراد بها القدوم كما في رواية وقوله
لها بفتح اللام والجيم معجمة وهو الماء الغزير اهـ شيخنا وفي المختار واللجة
بالضم معظم الماء وكذا اللجي ومنه في بحر لجي اهـ وفي قراءة بفتح التحتانية اي
سفينة شيئا امرا اي شيئا عظيما يقال امر الامر اي عظم اهـ سمين
روي ان الماء لم يدخلها وان موسى لما راى ذلك اخذ ثوبه تحشى به الخرق اهـ
خازن قال لا تؤاخذني بما نسيته اي بالذي نسيته او بشيء نسيته يعني
وصيته بانه لا يعترض عليه او بنسياني اياها وهو اعتذار بالنسيان اي رجعه
في معترض الذي عنه المؤاخذة مع قيام المانع وهو النسيان لها وقيل اراد
بالنسيان الترك اي لا تؤاخذني بما تركته اول مرة ومسئلتك اول مرة وقيل
انه من معاريض الكلام والمراد شيء اخر نسيه ولا ترهقني من امري عسرا
ولا تغشني عسرا بالمضايقة والمؤاخذة على النسيان فانه ذكر يسير على متابعتك
وعسرا منصوبان لترهقني فانه يقال رهقه اذا غشيه وارهقه اذاه
اهـ بيضاوي وفي المختار رهقه غشيه وبابه طرب وارهقه عسرا كلفه
اياه اهـ وقوله من معاريض الكلام في صورة اي انه موكل لم ينس الوصية
المذكورة لكنه اورد الكلام في صورة دلت على النسيان ولم يقصد نسيان الوصية
بل نسيان شيء اخر حتى لا يلزم الكذب اهـ كازروني والمعاريض جمع معراض وهو
التعريض والمراد به هنا التورية وايهام خلاف المراد فالمراد بما نسيه شيء
اخر غير الوصية كتمه اوهم انها المشية اهـ شهاب اي فعلته في المجيء

غفلة عن الشيء غفولا من باب قعد وله ثلاثة مصادر غفول وهو اعمها وغفلة
وزانه شرة وخفل وزان سبب والغفلة غيبة الشيء عن بال الانسان وعدم تذكره
وقد تستعمل في ترك الشيء اهمالا واعراضا كما في قوله تعالى وهم في غفلة معرضون
اه لقيا غلاما فقتل كان اسمه شمعون اه قرطبي لم يبلغ الحنث يطلق الحنث
على المعصية وعلى مخالفة اليمين اي عدم البر فيها فالمراد به هنا لازم المعصية
وهو التكليف والكلام على حذف مضاف اي لم يبلغ حد الحنث اي حد التكليف
كما سيأتي له قريبا التقييد بهذا اه شيخنا مع الصبيان وكانوا عشرة
او اقطع راسه اي بعد ان نوى عنته اه شيخنا واتى هنا بالفاء العاطفة
في عبارة ابي السعود السمين فان قلت لم قيل حتى اذا ركبا في السفينة
خرقها بغير فاء وحتى اذا لقيا غلاما فقتله بالفاء قلت جعل خرقها جزاء
للشرط وجعل قتله الغلام من جملة الشرط معطوفا عليه الجزاء فاء فان قلت
فان قلت لم خولف بينهما قلت انه الخرق فلم يعقبه الركوب وقد عقب القتل
لقاء الغلام اه وفي قراءة زكيه اي قراءة سعيد بغير نفس فيه ثلاثة
اوجه احدها انه متعلق بقتله الثاني انه متعلق بمحذوف دل عليه انه حال من الفاعل
او المفعول اي قتله ظلما او مظلوما كذا قدره ابو البقاء وهو بعيد جدا الثالث انه
صفة لمصدر محذوف اي قتلا بغير نفس اه سمين لقد جئت اي فعلت
بسكون الكاف وضمها سبعيتان وفي السمين نكرا قرأ نافع وابو بكر وابن ذكوان
بضمتين والباقون بضمة وسكون وهما لغتان او احدهما اصل وشبا نحوران
يراد به المصدر اي مجيبا نكرا وان يراد به المفعول به اي جئت امرا منكرا وهل
النكر اليغ منه الامر او بالعكس فقيل الامر اليغ لان قتل النفس يسمى الخرق
اعظم من قتل نفس واحدة وقيل بل النكر اليغ لان معه القتل بالفعل بخلاف
خرق السفينة فانه يمكن تداركه ولذلك قال الم اقل لك ولم يات لك مع امراءه
سمين لعدم العذر اي لشيء عذرموسى فزاد الخضر لك تحاملا في الخطاب
وتقريعا لموسى اه شيخنا وفي البيضاوي زاد فيه لكم فخالفه بالعتاب على
رفض الوصية ووسما بقلة الثبات والصبر لما تكرر منه الاستشهاد ان

والاستنكار

والاستنكار ولم يرعوا بالتذكير اول مرة حتى زاد في الاستنكار ثانيا في مرة اه
قد بلغت اي قد وجدت عذرا من قبلي لما خالفتك ثلاث مرات اه بيضاوي
من لدني العامة على ضم الدال وتشديد النون وذلك انهم ادخلوا نون الوقاية
على لدن لفظها محافظة على سكونها كما حوفظ على سكون نون من وعن فالتقت بها
نون الوقاية فيقولون مني ولني بالتشديد ونافع بتخفيف النون فالوجه فيه
انه لم يلحق نون الوقاية لدن اه سمين اي بل حركت نونها بالكسر لمناسبة الياء
حتى اذا اتيا اهل قرية وكان اتيانهم لها بعد الغروب والبلة بادرة
مطرة اه شيخنا فابت اظاكمة بالتخفيف بضيافة اي على سبيل الضيافة
اه شيخنا وقوله استطعما اهلها جواب اذا وفي تكرير اهلها وجهان احدهما
انه توكيد من باب اقامة الظاهر مقام المضمر والحكمة في ذلك انه لو قال استطعماها
لم يصح لانهما لم يستطعما القرية او استطعماهم فكذلك لان جملة استطعما اهلها
صفة لقرية والثاني انه للتأسيس وذلك ان الاهل المأتيين ليسوا جميع
الاهل وانما هم البعض اذ لا يمكن ان يأتيا جميع الاهل في العادة في وقت
واحد فلما ذكر الاستطعام ذكره بالسنة الى جميع الاهل كأنهما تنشأ الاهل
واحدا واحدا فلو قيل استطعماهم لاحتمل ان يعود الضمير على ذلك البعض المأتي
دون غيره فكرر الاهل لذلك اه كرخي وفي الخازن وروي انهما طافا في
القرية فاستطعماهم واستضافاهم فلم يضيفوهما وعن ابي هريرة رضي
الله عنه قال الطعنا امراة من اهل بربرة بعد ان طلبا الرجال فلم يطعمونا
فدعا لنسايهم ولمن رجالهم وعن قتادة قال شر القرى التي لا تضيف الضيف
اه ارتفاعه ماية ذراع اي وعرضه ضعفه ذراعا وامتداده على وجه
الارض ضعف ماية ذراع اه شيخنا يريد ان ينقض المراد لازم الارادة العرفي
وهو القرب من الشيء اي يقرب من السقوط كما قال الشاعر فاقامه الخضر
بيده اي بان دفعه بها فاستقام وعبارة البيضاوي فاقامه بعمارته
اي ترميمه واصلاحه وقيل بعود عمده به وقيل مسحه بيده فقام وقيل نقضه
وبناه اه قال لو شئت اخذ اي لو كان ينبغي لك ان تاخذ منهم جعلا على فعلك

لتقصيرهم فيما عاجتنا اه شيخنا وفي البيضاوي قال لو شئت لاتخذت عليه اجرا تحريضا على اخذ الحمل ليتشابه او تقريضا بانه فضول لما في لو من النفي كانه لما راى الحرمان ومساس الحاجة واشتغاله بما لم يشبه لم يتمالك نفسه اه وقوله او تقريضا بانه اي بان الاشتغال باصلاح الجدار فضول اي فعل زايد لا يهمنا وليس لنا فيه فايده وهو من وضوء الحمل اه زاده وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحم الله اخي موسى استحيل فقال ذلك ولو لبث مع صاحبه لابصر اعجب الاعاجيب اه بيضاوي لتخذت باظهار الذال وادغامها في التا وقوله وفي قراة اي بالوجهين ايضا فالقراآت اربعة وكلها سبعية اه شيخنا تكريره بالعطف لخ والداعي الى هذا التكرير التوسل للعطف على مضمر المحض لانه يجب عند العطف عليه اعادة الخافض فكانه قال يشنا اه شيخنا مالم تستطع عليه صبرا اي الامور الثلاثة المتقدمة اي فانسد بيانه سرد وجه ما فعلت فيها وفي الشهاب المراد بالتاويل الاظهار وكانه بالمعنا بيانه وجهه اه وفي القرطبي المراد بالتاويل التفسير وقيل في تفسير هذه الايات التي وقعت لموسى مع الخضر انها حجة على موسى وعتب عليه وذلك انه لما انكر خرق السفينة نودي يا موسى ان كانه تدبر كل هذا وانت في التابوت مطرح في اليم فلما انكر امر الغلام قيل ان انكارك هذا من كزك القرطبي وقضايا كد عليه فلما انكر اقامة الجدار نودي اين هذا من رفقك بحجر البير لبنات شعيب دون اجر اه ثم قال المسالة الخامسة قيل ان الخضر لما اراد ان يفارق موسى قال له موسى اوصني قال كن بساما ولا تكن ضاحكا ودع اللجاجة ولا تمش في غير حاجة ولا تقف على الخاطئين خطاياهم وابك على خطيئتك يا ابن عمران اه اما السفينة اذ في المصر السفينة معروفة والجمع سفين بحذف الها وسفان وجمع السفين على سفن نقلتن وجمع السفينة على سفين شاذ لان الجمع الذي بينه وبين واحده الها بانه المخلوقات مثل بقرة وبقر ونخلة ونخل واما في المصنوعات مثل سفينة وسفين فسموع في الفاظ قليلة ومنهم من يقول السفين لغة في الواحدة

وهي

وهي فاء فصيلة بعني فاعلة لانها تسفن الما اي تقشره وصاحبها سفان اه لمساكين عشرة وكانوا اخوة وكان منهم خمسة زمنى جمع زمن اي قامت بهم الزمانة اي العامة المانعة من الحركة وخمسة اصحاء وهم الذي يعملون في البحر في الكلام تغليب وقوله مواجرة لها اي حالة كونهم مواجرين لها الحمل الامتعة ونحوها طلبا للكسب وكانوا هم الذي يخدمونها لا المستاجرون اه شيخنا وفي القرطبي قال كعب الاحبار وغيره كانت لعشرة اخوة من المساكين ورثوها من ابيهم خمسة زمنى وخمسة يعملون في البحر وقيل كانوا يعملون سبعة لكل واحد منهم زمانة ليست بالاخر وقد ذكر النقاش اسماءهم فاما الزمنى منهم فاحدهم كان مجذوما والثاني كان اعور والثالث كان اعمى والرابع كان ادر والخامس كان مجموما لا تنقطع عنه الحما الدهر كله وهو اصغرهم والخمسة الذين لا يطيقون العمل اعمى واصم واخرس ومقعد ومجنون وكان البحر الذي يعملون فيه ما بين فارس الى الروم ذكره النقلبي اه فاردت ان اعيبها اي لاجل ان الملك اذا راها انتزعها فاذا جاوزوه اصلحوها فانتفعوا بها اه شيخنا وكان وراءهم ملك جملة عاليه باظهار قد اذا رجعوا من المعلوم انه كان وراءهم اذا رجعوا لكون الآن اي في حال توجههم لكنهم في رجوعهم يمرون عليه فلا يكون امامهم الآن فعليه تظهر الفايده اه وفي الكرخي قوله اذا رجعوا او امامهم الآن جواب عن سوال هو ان وراءها في اللغة خلف ومن كانه خلف لا يخشى منه وانضاحه وهو ان الخشية منه تكون اذا رجعوا عليه او انه وراءهم اي امام وهو الظاهر فيخشى منه وتظيره من ورايه جهنم اه وفي القرطبي ووراءهم اصلها معنى خلف فقال بعض المفسرين انه كان خلفهم وكانه رجوعهم عليه والاكثر على ان معنى وراءها امامه ويعضده قراة ابن عباس وابن جبير وكانه امامهم ملك ياخذ كل سفينة صحيحة غصبا اه ملك كافر وكان ملك عمان واسمه حسور اه من القرطبي كل سفينة صالحة يعني صحيحة واشار بهذا الى ان في الكلام حذفا وقدره صالحة اخذها فتلبه وهي قراة ابي وعبد الله وخالف الظاهر في تقديم فاردت

شبكة الألوكة www.alukah.net

للعناية ووجد العناية ان موسى عليه الصلاة والسلام لما انكر خرقها وقال
اخرقتها لتغرق اهلها اقتضى المقام الاهتمام لدفع منشا انكاره بان الخرق
لقصد التعيب لا لقصد التغريق فلا يرد السوال وهو ان قوله فاردنا ان
اعيبها عن فرق الغصب لها فكان حقه ان يتاخر عن السبب فلم قدر عليه على
ان خوف الغصب ليس هو السبب وحده ولكن مع كونها للمساكين اهـ كرخي
فخشينا اي ان الله تعالى علم الخضر بوقوع ذلك من الغلام ان لم نقتله وقوله
اي ان يرهقهما اي يكلفهما اي يوقعهما في الكفر بالطريق التي اشار لها بقوله
اي لحبهما اهـ اهـ شيخنا ... والخشية خوف سو عظيم واكثر ما يكون عن علم
بما يخشى منه اهـ خازن طبع كافرا اي خلق كافرا مجبولا على الكفر حال ولادته
وحال خشيته وحال بلوغه ويكون ذلك مستثنى من حديث كل مولود يولد على فطرة
الاسلام اهـ شيخنا وفي الشهاب قال الامام السبكي ما فعله الخضر من قتل
الغلام يكون مطبوعا كافرا مخصوص به لانه اوحي اليه انه يعمل بحكم الباطن وطلاق
الظاهر الموافق للحكمة فلا اشكال فيه وان علم من شرعنا انه لا يجوز قتل
صغير لاسيما بين ابوين مومنين ولو فرضنا ان الله اطلع بعض اولياءه كما
اطلع الخضر عليه السلام لم يجز ذلك وقد ارسل بعض الخوارج لابن عباس يسال
كيف قتل الخضر الغلام الصغير وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن قتل اولاد
الكفار فضلا عن اولاد المومنين فكتب اليه ابن عباس ان علمت من حال الولدان
ما علمه عالم بني اسرائيل موسى فلك ان تقتلهم اهـ وفي القرطبي وكان للخضر
قتله لما علم من سره وانه طبع كافرا كما في صحيح الحديث وانه لو اوادرك ابويه
لارهقهما كفرا وقتل الصغير غير مستحيل اذا اذن الله فيه فان الله تعالى هو
الفعال لما يريد القادر على ما يشا وفي كتاب العرايس ان موسى لما قال للخضر
اقتلت نفسا زاكية الاية غضب الخضر واقتلع كتف الصبي الايسر وفتش اللحم
عنه واذا فيه مكتوب كافر لا يومن بالله ابدا اهـ ولو عاش لارهقهما ذلك
اي الكفر وقوله في ذلك اي في الكفر ان يبدلهما قرا ابو عامر ونافع
بفتح الباء وتشديد الدال من ابدل هنا وفي التحريم ان يبدله وفي القلم ان

يبدلنا

يبدلنا والباقون بسكون الباء وتخفيف الدال من ابدل في المواضع الثلاثة فعلى هما
لغتان بمعنى واحد اهـ سمين فقوله الا بالتشديد والتخفيف سبعيتان
خيرا منه اي ولدا خيرا منه والتفضيل ليس على بابه وزكاة ورحما منصوبان على التمييز
وقوله بسكون الحاء وضمها سبعيتان جارية اي بنتا وقوله فرددنا بنيا اي عبارة
الخازن قيل ابدلهما جارية فولدت له بنيا فولد الله على
يديه امة من الامم وقيل ولدت له اثني عشر نبيا وقيل ولدت سبعين نبيا
وقيل ابدلهما بغلام مسلم وقيل ان الغلام الذي قتل فرح به ابواه حين وجد
وحزنا عليه حين قتل ولو بقي لكان فيه هلاكهما فالمرضي العبد بقضاء الله
تعالى فان قضاء الله للمومن فيما يكره خير له من قضائه فيما يحب فكان
للغلام اسم احدهما اصرم والاخر صريم وقوله في المدينة وهي المعبر عنها
فيما تقدم بالقرية تخيير لها لحسنة اهلها وعبر عنها هنا بالمدينة تنظيما لها من
حيث اشتمالها على هذين الغلامين وعلى ابويهما اهـ شيخنا وكان تحت كل لهما
اختلف الناس في الكنز فقال عكرمة وقتاده كان مالا جسيما وهو الظاهر من
اسم الكنز وهي في اللغة المال المجموع فقال ابن عباس كان علما في صحف مدفونة
وعنه ايضا قال كان لوحا من ذهب مكتوب في احد جانبيه لمن يومن بالقدر
كيف يتعب عجبت لمن يومن بالقدر كيف يحزن عجبت لمن يوقن بالحساب كيف
يغفل عجبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمين اليها لا اله الا الله محمد
رسول الله وفي الجانب الاخر مكتوب انا الله لا اله الا انا وحدي لا شريك لي خلقت
الخير والشر فطوبى لمن خلقته للخير واجريته على يديه والويل لمن خلقته للشر
واجريته على يديه اهـ من القرطبي والخازن وكان ابوهما صالحا ظاهر اللفظ
انه ابوهما حقيقة وقيل هو الاب السابع قاله جعفر بن محمد وقيل العاشر فحفظا فيه
وان لم يذكر الصلاح وكان سمن كاشحا قاله مقاتل واسم امها دنيا ذكره النقاش
ففيه ما يدل على ان يحفظ الصالح في نفسه وفي ولده وان بعد واعنه وقد
روي ان الله يحفظ الصالح في سبعة من ذريته وعلى هذا يدل على قوله تعالى
ان ربي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين اهـ قرطبي اشهدها مفرد

بمعنى القوة وقيل جمع لا واحد له من لفظه وقيل جمع واحده من لفظه قيل رشد بكسر الشين وقيل رشد بفتحها اه شيخنا وذكره الانباس غير لائق هنا لانه بمعنى العلم فالمعنى عليه حتى يبلغا علم رشدهما ولا معنى له فكان الاولى اسقاطه ولم يذكر غيره من المفسرين فيما علمت ويمكن ان يلتمس تصحيحه بان يقال حتى يبلغ الناس اشدهما اي حتى يبلغا ان يعلم ايناس اشدهما اي قوتهما وكمالهما اه تامل ويستخرجا كنزهما اي من تحت الجدار ولولا ان اقتله لانقض وخرج الكنز من تحته قتله اقتدارهما على حفظ المال وتنميته وضياعه بالكلية اه ابو السعود اي اختيارني عبارة غيره اي عن رأيي واجتهادي وهي انسب بقوله بل بامر الهام اه وعبارة الخازن وما فعلته عن امري اي عن اختياري ورأيي بل فعلته بامر الله والهامه اياي لان تنقيص اموال الناس واراقة دمائهم وتغيير احوالهم لا يكون ذلك الا بالنص وسر الله تعالى واستدل بعضهم بقوله وما فعلته عن امري على ان الخضر كان نبيا لانه اخبر انه بامر الله تعالى وذلك للانبياء والصحيح انه ولي الله تعالى وليس بنبي واجيب عن قوله وما فعلته عن امري بانه الهام من الله تعالى له بذلك وهذه درجة الاولياء وقيل معناه انما فعلت هذه الافعال لغرض ان تظهر رحمة الله لانها باسرها ترجع الى معنى واحد وهو تحمل الضرر الادنى لدفع الضرر الاعلى اه ذلك اي ما ذكر من الاجوبة الثلاثة تاويل ما اي تاويل الامور والوقائع الثلاثة اه شيخنا بقال استطاع اصله استطاع بحذف تا الافتعال ومضارعه يستطيع واصله يستطيع بوزن يستديم بحذف التاء اه شيخنا ونوعت العبارة وهذا معنى قوله غيره للتفنن وبعضهم ابدى حكمة في اختلاف النفي وهي ان الاول لما كان افسادا محضا عبر فيه بقوله فاردت ادبا مع الله والثالثة لما كان اصلاحا محضا وعمة من الله عبر فيه بقوله فاراد ربك اه شيخنا

ويسالونك اي سواله نشئت عن ذي القرنين ايه الاكبر وهو ولي الله تعالى من اولاد سام بن نوح وكان ابن عجوز ليس لها غيره وكان اسود اللون وكان على شريعة ابراهيم الخليل عليه السلام فآمن اسلم على يديه ودعا له واوصاه بوصايا وكان يطوف معه وكان الخضر وزيره فكان يسير معه على مقدمته

جيشه وهذا بخلاف ذي القرنين الاصغر فانه من ولد العيص بن اسحاق وكان كافرا عاش الفا وستمائة سنة وكان قبل المسيح بثلاثمائة سنة اه شيخنا وفي القرطبي وقال وهب بن منبه كان ذو القرنين رجلا من الروم من عجوز من عجائزهم ليس لها ولد غيره وكان اسمه سكندر فلما بلغ كان عبدا صالحا فاراد الله تعالى باذا القرنين انه باعثك الى امم الارض وهم امم مختلفة الشتى وهم جميع الارض وهم اصناف امتان منها طول الارض كلها وامتان منها عرض الارض كلها وامم في وسط الارض منهم الجن والانس ويأجوج ومأجوج فاما الامتان اللتان منها عرض الارض فامة في قطر الارض تحت الجنوب ويقال لها هاول وامة في قطر الارض الايسر ويقال لها قاويل واما الامتان اللتان منها طول الارض فامة عند مطلع الشمس يقال لها سكسك وامة عند مغرب الشمس يقال لها ناسك فقال ذو القرنين الهي لقد ابتليتني لامر عظيم لا يقدر قدره الا انت فاخبرني عن هذه الامم باي قوة اكاثرهم وباي صبر اقاسيهم وباي لسان اناطقهم وكيف لي بان افقه لغتهم وليس لي قوة فقال الله تعالى سافطر كرها حملتك اشرح لك صدرا فتسمع كل شئ واثبت لك فهما تفقه به كل شئ والسبب اليمينة فلا يرد عليك شئ واسخر لك النور والظلمة فيكونا لك جندا من جنودك بهدي النور من امامك وتحفظك الظلمة من ورائك فلما قفل راجعا ذكر سار ثمن اتبعه فانطلق الى الامة التي عند مغرب الشمس لانها كانت اقرب الامم منه وهي ناسك فوجد جنودا لا يحصيها الا الله تعالى وقوة وباسا لا يطيقه الا الله تعالى والسنة مختلفة واهواؤهم متشتتة فكاثرهم بالظلمة فضرب عليهم ثلاث عساكر من جند الظلمة قدر ما احاط بهم من كل مكان حتى صاروا في مكان واحد ثم دخل عليهم بالنور فدعاهم الى الله تعالى والى عبادته فمنهم من امن به ومنهم من صد عنه فادخل على الذين تولوا الظلمة فغشيهم من مكان كل مكان فدخلت في افواههم وانوفهم واعينهم وبيوتهم وغشيتهم من كل مكان فتخبطوا وهاجوا واشتغلت الجماعة بعضهم ببعض فمجوا الى البر بصوت واحد انا امنا فكشفها عنهم واخذتهم عنوة ودخلوا في دعوته فجندهم من

من اهل المغرب انها عظمة فحملهم جميعا واحدا ثم انطلق بهم يقودهم والظلمة تسوقهم
وتحرسهم من خلف والنور امامه يقوده ويدله وهو يسير في ناحية الارض
الايمن وهي هاويل وسخر الله له يده وقلبه وعقله ونظره فلا يخطئ اذا عمل عملا
فاذا انتهى الى الجبال او الجوابي يستغيث من الواح صغارا مثل النعال فيضمها في ساعته
ثم يحمل عليها جميع من معه من تلك الامم فاذا قطع البحار والانهار فقتها ودفع الى
كل رجل لوحا فلا يكترث بحمله فانتهى الى هاويل ففعل بهم كفعله بناسك فاسقوا
فغذى منهم واخذ عيونا منهم وانطلق الى ناحية الارض الاخرى حتى انتهى
الى منسك عند مطلع الشمس فعمل فيها وجند منها جنودا كفعله في الاول ثم كر
مقبلا حتى اخذ ناحية الارض السدسية يريد تاويل وهي الارض تقابل هاويل
بينها عرض الارض ففعل بها كفعله فيما قبلها ثم عطف على الامم التي في
وسط الارض من الانس والجن ويأجوج ومأجوج فلما كان في بعض الطريق
مما يلي منقطع التراب نحو المشرق قالت له امة صالحة من الانس يا ذا القرنين
انه بين هذين الجبلين خلقا من خلق الله كثير ين ليس فيهما مشابهة
للانس وهم انثاء البهائم يأكلون العشب ويفترسون الدواب والوحش
كما تفترسها السباع ويأكلون دواب الارض كلها من الحيات والعقارب والهوام
وكل ذي روح مما خلق الله في الارض وليس معد طبق ثمن هائم في العالم
الواحد فاذا طالت المدة يسلمون الارض ويحلون اهلها اي يخرجونهم منها
فهل نجعل لك مرجا على ان تجعل بيننا وبينهم سدا فذكر الحديث وسيأتي في
موضعه وسيأتي قيد بعض صفة يأجوج ومأجوج والتراك انهم نوع منهم
ما فيه كفاية اه اسمه الاسكندروس هو الذي بنى الاسكندرية وسماها
باسمه واما ذو القرنين فلقب به لما قيل من انه كان له في رأسه قرنان
صغيران والخضر بن فالتراك شعبا وقيل سمي ذو القرنين لانه اعطي علم
الظاهر والباطن وقيل لانه دخل الظلمة والنور وقيل لانه ملك فارس والروم
اه قرطبي وعبارة الكرخي قوله اسمه اسكندر اي اليوناني على الاصح وهو الذي
لقاه بالبيت مع ابراهيم عليه السلام وكان وزير الخضر وقيل هو الرومي الذي

كان

كان قبل المسيح بثلاثمائة سنة وزيره ارسطواه وفي القرطبي واختلفوا اليهم
في وقت زمانه فقال قوم كان بعد موسى وقال قوم كان في الفرس بعد عيسى
وقال قوم كان في وقت ابراهيم واسماعيل وكانه الخضر صاحب لواء الاعظم
وقد ذكرناه في البقرة وبالجملة انه تعالى مكنه وملكه ودانت له الملوك
فقد روي انه الذي ملكوا الدنيا اربعة مومنان وكافران فالمومنان سليمان
ابن داود والاسكندر والكافران نمرود وبختنصر وعمهم سليمان من
هذه الامة خاصة لقوله تعالى ليظهره على الدين كله وهو المهدي اه بحروفه
الا مكانا له في الارض اي مكنا له امره من التصرف فيها كيف شاء حذف المفعول
اه بيضاوي يسهل السير اليه ومن جملته استنبط الله عليه النور وكان
امامه والظلمة خلفه وكانه الليل والنهار عليه سواه سبحانه واتباه من
كل شيء سببا قال ابن عباس من كل شيء علما يتسبب الى ما يريد وقال ابن زيد بلوغا
الى حيث اراد وقال ابن زيد من كل شيء يحتاج اليه الخلق وقيل من كل شيء يستعان
به الملوك على فتح المدائن وقهر الاعداء واصل السبب الحبل ثم استعير الى كل
ما يتوصل به الى شيء اه قرطبي طريقا يوصله كالة السير وكثرة الجند وقوله
الى مراده وكان مراده ان يصل الى عين حياة فلما استقى في السير دخل في الظلمة
فظفر الخضر بها فاغتسل وشرب منها فلذلك لم يمته الا بالتعذيب الاطه وذو القرنين
لم يظفر بها مع انه مصاحبه فلذلك اعتراه الموت اه شيخنا فاتبع سببا قرأ نافع
وابن كثير وابن عامر فاتبع ثم اتبع في المواضع الثلاثة بهمزة وصل وتشديد
التاء والباقون بقطع الهمزة وسكون التاء وقبلها بعني واحد حتى فيتعدى بان
لمفعول واحد وقيل اتبع بالقطع متعد لاثنين حذف احدهما تقديره فاتبع سببا
سببا اهد او فاتبع امره سببا واتعبناهم في هذه الدنيا لعنة فعداه لاثنين
ومن حذف احد المفعولين قوله تعالى فاتبعوهم مشرقين اي اتبعوا جنودهم
واختار ابو عبيد اتبع بالوصل قال لانه من المسير قال لقوله بعث القوم
واتقدهم فاما الاتباع بالقطع فمعناه اللحاق كقوله تعالى فاتبعه شهاب ثاقب
وقال يونس وابو زيد اتبع بالقطع عبارة عن الحد المسوغ للحثيث الطلب وبالوصل

انما يتمن الانتقام دونه هذه الصفاة اهسين موضع عزوبها المراد انه بلغ
اخر العمارة من الارض ووصل الى ساحل البحر المحيط فلما لم يبق قدامه شط
بل مياه لاخر لها راى الشمس عند غروبها كانها تغرب في نفس الماء في العادة
من ان الشخص اذا كان في البحر يرى الشمس كانها تغرب فيه وهو اي البحر
المحيط عين ما بالسنبة الى ما هو اعظم منه في علم الله اهـ شيخنا وقال
البيضاوي وجدها تغرب في عين حمئة لعله بلغ ساحل البحر المحيط فرآها
كذلك اذ لم يكن في محل بصره غير الماء وكذلك قال وجدها تغرب ولم يقل كانت
تغرب اهـ وقوله لعله بلغ ساحل البحر المحيط الخ جواب سوال مقدر وهو ان يقال
قد تقرر ان الشمس في السما الرابعة ولها فلك خاص يدور بها في السما وجرمها
اكبر من الارض بمرات فكيف يمكن غروبها وغيابها في عين ما بالارض وتقرير
الجواب ان الله تعالى لم يخبر بان غروبها في الحقيقة في عين حمئة وانما اخبر بانه
لم يجدها ويظن انها تغرب فيها حيث قال وجدها تغرب في عين حمئة فانه لما
بلغ موضعا من الغروب لم يبق بعده شي من العمارات وجد الشمس كانها
تغرب في هذه العين المظلمة وان لم تكن كذلك في الحقيقة اهـ زاده اي فلما
راى ساحل البحر المحيط من جهة المغرب وهو شديد السخونة كثير الحماة وجد
الشمس كانها تغيب في ذلك البحر كما ان راكب البحر يرى الشمس كانها تطلع
من البحر وتغيب فيه اذ لم ير الشط وسمته البحر المحيط عبا لامحذور فيه
خصوصا وهو بالسنبة لعظم ما في علم الله كقطرة اهـ شهاب وفي القرطبي
وقال بعض العلما ليس المراد انه انتهى اليه الشمس مغربا ومشرقا لانها
تدور مع السما حول الارض من غير ان تلتصق بالارض وهي من ان تدخل
في عين من عيون الارض لانها اكبر من الارض اضعافا مضاعفة بل المراد
انه انتهى الى اخر العمارة من جهة المغرب ومن جهة الشرق فوجدها في راي
العين تغرب في عين حمئة كما انا نشاهدها في الارض الملساء كانها تدخل في
الارض ولهذا قال وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا ولم يرد
انها تطلع عليهم بان تماسهم وتلاصقهم بل اراد انهم اول من تطلع عليه وقال

القشيري

القشيري ويجوز ان تكون هذه العين من البحر ويجوز ان تكون الشمس تغيب
وراءها او عندها او معها ثم يقام حرف الصفة مقام صاحبه والله اعلم اهـ
حمئة قد ابن عامر وابو بكر والاخوان حامية بالالف وباصريحة بعد الميم والباقون
دون الالف وبهمز بعد الميم فاما القراة الاولى فانها اسم فاعل من حمئ يحمى
والمعنى في عين حارة واختارها ابو عبيدة قال لان عليها جماعة من الصحابة
وسماهم واما الثانية فهي من الحماة وهي الطين وكان ابن عباس عند معاوية
فقرا معاوية حامية فقال ابن عباس حمئة فسال معاوية عمرو بن العاص كيف تقرا فقال
كقراة امير المومنين فبعث معاوية بسيار كعبا فقال احدهما تغرب في ماء وطين
فوافقه ابن عباس ولا تنافي بين القراتين لان العين جامعة بين الموصفين
الحرارة وكونها من طينة اهـ بيضاوي وفي المصباح الحماة بكسر الميم طين اسود
وحمئت البير هما من باب تعب صار فيها الحماة وحمئت الحديدة تحميئا من باب نفع
فهي حامية اذا اشتد حرها بالنار ويتعدى بالهمزة فيقال احميتها فهي محماة
ولا يقال حميتها بغير الف اهـ وعند وبها في العين اي لحمئة فيه راي العين
اي الباصرة وهذا اشارة الى جواب ما قيل الشمس في السما الرابعة تقدر كرة
الارض مائة وستين او وخمسين او وعشرين مرة فكيف شعاعها عن في الارض
تغرب فيها وايضاحه ان الوجه اما باعتبار ظنه ومطمح نظره لا حقيقة كما
يرى راكب البحر الشمس طالعة وغاربة فيه قد والتدين اهـ اخر العامر
من جهة المغرب فوجد عينا واسعة فظن ان الشمس تغرب فيها واضافه الله
تعالى قادر على تقصير جرم الشمس وتوسيع العين وكرة الارض بحيث تنبع عين
الماء عين الشمس فلم لا يجوز ذلك وان كما لا نعلم به لقصور عقولنا عن الاحاطة
بذلك وايضا الانبيا والحكما لا يبعد ان يقع منهم مثل ذلك الا ترى الى ظن موسى فيما
انكره على الخضر اهـ كرخي والاولى اي الشمس اعظم من الدنيا بمسيرة اثنتي
عشرة الف عام على ما قيل اهـ شيخنا قوما كافرين هذا صريح في انهم كانوا كفارا
من قبل مجيئه لهم وعبارة البيضاوي وكانوا كفارا اهـ ومن المعلوم ان الكفر
انما يتحقق بعد بعثة رسول وعرض ايمانهم به والتحدي اي رسول ارسل اليهم ولا

حتى كفروا به بعد الاظهر ان هؤلاء انهم كانوا اهل فترة لم يرسل اليهم احد فلما جاءهم
ذو القرنين دعاهم الى ملة ابراهيم فمنهم من اسلم ومنهم من كفر تأمل وكان هؤلاء
القوم في مدينة لها اثنى عشر الف باب كانت على ساحل البحر المحيط وقوتهم
ما يلفظ البحر من السمك اهـ شيخنا وكان لباسهم جلود الوحوش اهـ بيضاوي
قلنا يا ذا القرنين اي قال الله له وقوله بالهام اي لانه كان وليا كما تقدم
اهـ شيخنا اما ان تعذب اي يجوز في ان تعذب الدفع على الابتدا والخبر محذوف
اي اما تقتلهم واما او الرفع على خبر مبتدا محذوف اي هو تعذيبك والنصب اي اما
ان تقتل او تعذب اهـ سمين ويجوز ان تكون اما للتقسيم دون التخيير اي ليكن
شانك معهم اما التعذيب واما الاحسان فالاول لمن اصر على الكفر والثاني لمن
تاب منهم وناداه الله اياه ان كان نبيا فحوى وان كان غيره فبالهام اهـ على لسان
نبي اهـ بيضاوي بالاسر اي فان احسانه بالنسبة للقتل اهـ شيخنا
اما من ظلم اي استمر على ظلمه اهـ شيخنا ثم يرد اي في الاخر فسوف
الكاف وضمها سبعيتان ونصب على التفسير اي التمييز لجهة النسبة اي نسبة
الخير المقدم وهو الجار والمجرور الى المبتدا الموخر وهو الحسنى والتقدير
فالحسنى كائنة له من جهة الجزا تامل وسنقول له اي لمن امن تامل
ثم اتبع سببا تقدم ان اتبع وانتبع بمعنى اي سلك طريقا وسار حتى اذا
بلغ مطلع الشمس اي اهـ قرطبي وقيده ط ثم اتبع لارادة بلوغ مغرب الشمس
سببا من جهة الجنوب يوصله الى المشرق واستمر فيه لاجل ولا تقلبه امة
مرعلها حتى اذا بلغ في سيره ذلك مطلع الشمس اي اهـ مطلع الشمس بفتح
الموضع الذي تطلع الشمس عليه اولا من الامور اهـ بيضاوي قيل بلغه في
ثنتي عشرة سنة وقيل في اقل من ذلك بناء على انه سخر له السحاب وطويت
له الاسباب اهـ هم الذبح بكسر الذال وفتحها ولا يستفاد اي ولا الشجار
ولا جبال لانه ارضهم لا تحملها اي لرخاوتها او لانها لا جبال فيها فتميد
باهلها ولا تستقر كما في التيسير وقد اشار في تقريبه الى ان المعنى هو
الستر المتعارف من اللباس والابنية والاسراب ليست منها والنكرة المنفية

وانه

وانه كانت من صنيع القوم يحصنها الغرف كما عرف اهـ كرخي وعبارة خط وقوله
لم نجعل لهم من دونها ستراخيه قولان الاول انه لا شيء لهم من سقف او جبل يمنع
من وقوع شعاع الشمس عليهم لان ارضهم لا تحمل بناء قاله الرازي ولهم سرب
يتسبون فيها عند طلوع الشمس ويظهرون عند غروبها فتلذعهم فيتقون بها عند
عند طلوع الشمس الظرف في المعاش وعند عند وبها يشتغلون بتحصيل معاش
المعاش وعالمهم بالضد من احوال الخلق وفارقتادة يكون في السراب لهم حتى
اذا زالت الشمس عنهم خرجوا فرعوا كالبهائم والثاني ان معناه لا ثياب لهم ويكونون
كسائر الحيوانات عراة اهـ وفي كتب الهيئة ان اكثر حال البرج لذلك وهاركلهن من سكان
البلاد الغربية من خط الاستواء لذلك قال الكلبي هم عراة يفترش احدهم احدى
اذنيه ويلتحف بالاخرى وقال الزمخشري وعن بعضهم قال خرجت حتى جاوزت
الصين فسألت عن هؤلاء القوم فقيل لي بينك وبينهم مسيرة يوم وليلة
فبلغتهم واذا احدهم يفترش احدى اذنيه ويلتحف الاخرى فلما قرب طلوع الشمس
سمعت صوتا كهيئة الصاصلة فغشي علي ثم افقت فلما طلعت الشمس فاذا هي
فوق الماء كهيئة الزيت فادخلوني سربا لهم فلما طلع النهار جعلوا يصطادون
السمك ويطرحونه في الشمس فينضج لهم وعن مجاهد من لا يلبس الثياب من
السودان عند مطلع الشمس اكثر من جميع اهل الارض اهـ ولهم سروب
جمع سرب وهو النفق في الارض اهـ شيخنا وقوله عند طلوع الشمس
اي يتسبون فيها نهارا وقيل عند ارتفاعها اي عند وبها عنهم وذلك فخ
السلام اهـ شيخنا لذلك خبر مبتدا محذوف قدره الشيخ بقوله اي الامر كما قلنا
وحكيناه في شانه وقوله قد احطنا اي مستانف اهـ شيخنا وعبارة الخازن
كذلك اي كما بلغ مغرب الشمس بلغ مطلعها وقيل معناه انه حكم في القوم الذين عند
مطلع الشمس كما حكم في الذين عند مغربها وهو الاصح اهـ وفي الصاوي كذلك
اي امر ذي القرنين كما وصفناه في رفعه من التمكين والاختيار اهـ
خبرا علما اي علما تعلق نظرهم وخفايا والمعنى ان كثرة ذلك ملتفت مبلغا
لا يحيط به الا علم اللطيف الخبير اهـ ح ط ثم اتبع سببا اي ثم اخذ ذا القرنين

لما بلغ المشرق والمغرب اتبع سببا اخر من جهة الشمال في ارادة ناحية السد يخرج
يا جوج وماجوج واسمر اخذ فيه عنه اذا بلغ في سيره ذلك بين السدين اي الجبلين
جبلا او مبنية وارجاء وقيل جبلان في اخر الشمال وقيل هذا المكان في منقطع
بلاد الترك من وراءهما ياجوج وماجوج قال الدارمي والاظهر ان موضع السد في
ناحية الشمال سد الاسكندرية ماسمها اهـ ط بين السدين منصوب به وهو
من الظروف المتصرفة اهـ بيضاوي هنا اي في هذه الاية وبعداي في قوله
الاتي على ان نجعل بيننا وبينهم سدا وفي سورة يس وجعلنا من بين ايديهم سدا
ومن خلفهم سدا فهذه المواضع كلها تقرأ بفتح السين وضمها السبعة اهـ شيخنا
جبلان اي عاليان جدا املسان لا يستطاع الصعود عليهما كالسد الاتي
وسمي كل واحد منهما سدا لانه سد فجاج الارض وقوله بفتح الطاء والباقون
في وتقطع الشيء اخره اي في اخر بلاد الترك اهـ شيخنا وفي المصباح وتقطع الشيء
بصيغة البناء للمفعول حيث ينتهي اليه طرفه نحو منقطع الوادي والدرب
والطريق والمقطع بالكسر اسم الشيء نفسه فهو اسم عين والمفتوح اسم معنى
اهـ وفي الشهاب واطلاق السد على الجبل لانه سد في الجملة وفي
القاموس السد الجبل والحاجز او لكونه ملاصقا للسد فهو مجاز بعلاقة المجاورة
والقول الثاني هو المناسب لما قبله اهـ شهاب سدا الاسكندر بينهما
اي الفتحة التي بينهما وطولها مائة فرسخ وليس لياجوج وماجوج طريق
يخرجون منها الى ارض العمارة الا هذه الفتحة وسكنهم وراء هذين الجبلين
وارضهم متسعة جدا الى البحر المحيط وقد قارب بعضهم مسافة الارض بتمامها
ضمن مائة عام ثلثمائة بحار ومائة وستون مسكن ياجوج وماجوج يبقى
عشرة سبعة للحبشة وثلاثة لجملة الخلق غيرهم اهـ شيخنا اي امامها اي
من جهة اي خارجة عنها داخلة بناحية ياجوج وماجوج اهـ شيخنا وفي خط
وجد من دونهما اي بعد هما من الجانب الذي هو ادنى منهما الى كهذا اي
منها ذو القرنين قوما اي امة من الناس لغتهم في غاية البعد من لغات بقية
الناس لبعد بلادهم من بقية البلاد لا يكادون اي لا يقربون يفقهون اي يفهمون

قولا

قولا ممن معه ذي القرنين فهما جيدا لكما بينهم غيرهم لقرابته لغتهم وقلة فطنتهم اهـ
وفي قراءة اي سبعية بضم الياء وكسر القاف اي لا يفقهون غيرهم اي لا يفهمون
غيرهم شيأ لشدة عجمتهم فكلامهم ممكن اهـ شيخنا قالوا يا ذا القرنين اي
قال مترجمهم كما في البيضاوي وذلك لانهم من اولاد يافث بن نوح وذو القرنين
من اولاد سام فلا يفقهم لغتهم وانما كان لهم مترجم يعرف كلا من لغتي اولاد يافث
واولاد سام وقيل خاطبوه بالفهم وفهم لغتهم كرامة له اهـ شيخنا وفي الخازن
فان قلت كيف اثبت لهم القول وهم لا يفقهون يفهمون قلت تكلم عنهم مترجم
ممن هو مجاورهم ويفهم كلامهم وقيل معناه لا يكادون يفقهون الا بجهد
ومشقة من اشارة ونحوها كما يفهم الاخرس اهـ ان ياجوج وماجوج
قراءاصم بالهمزة الساكنة والباقون بالف صريحة واختلف في ذلك فقيل
هما اعجميان لا اشتقاق لهما ومنعا من الصرف للعلمية والعجمة ويحتمل ان تكون
الهمزة اصلا والالف بدلا عنها او بالعكس لان العرب تتلاعب بالاسماء الاعجمية
وقيل هما عربيان واختلف في اشتقاقهما فقيل اشتقا فهما من اججت
النار وهو التهابها وشدة توقدها وقيل من الاوجة وهي الاختلاط
او شدة الحر وقيل من الاوج وهو سرعة العدو اهـ سمين وهم من اولاد يافث
ابن نوح والترك منهم فقيل انه طائفة منهم خرجت تغير على الناس فضرب
ذو القرنين السد فبقوا خارجه فسموا الترك لذلك يعني لانهم تركوا خارجين
قال اهل التواريخ اولاد نوح ثلاثة سام وحام ويافث فسام ابو العرب
والعجم والروم وحام ابو الحبشة والزنج والنوبة ويافث ابو الترك
والبربر وصقالبته وياجوج وماجوج قال ابن عباس هم عشرة اجزاء
وولد آدم كلهم جزء روي حذيفة مرفوعا ان ياجوج امة وماجوج
امة كل امة اربعمائة الف امة لا يموت الواحد منهم حتى ينظر الف ذكر من
صلبه كلهم قد حمل السلاح وهم من ولد آدم يسيرون الى خراب الدنيا
وقال هم ثلاثة اصناف صنف منهم امثال الارز شجر بالشام طول
عشرون ومائة ذراع في السماء وصنف منهم طوله وعرضه سواء عشرون

شبكة الألوكة www.alukah.net

ومائة ذراع وهو لا يقوم لهم حيل ولا حديد ووصف منهم يلتحف احدهم
احدى اذنيه ويفترش الاخرى لا يمرونه بفيل ولا وحش ولا حديد الا
اكلوه ومن مات منهم اكلوه مقدمتهم بالشام وساقتهم بخراسان يشربون
انهار المشرق وبحيرة طبريه وعن علي قال منهم من هو طوله شبر ومنهم
من هو مفرط في الطول وقال كعب هم نادرة في اولاد آدم وذلك ان ادم
احتلم ذات يوم وافترشت نطفته بالتراب فخلق الله منه ذلك الماء ياجوج
وماجوج فهم متصلون بنا من جهة الاب دون الام اهـ خازن وهم كفار
دعاهم النبي صلى الله عليه وسلم الى الايمان ليلة الاسراء فلم يجيبوه اهـ شيخنا
وفي القاموس والازرق بحجر الصنوبر او ذكره اهـ فلم ينصرفا اي
للعلمية والعجمة مفسدون في الارض قبل فسادهم انهم كانوا يخرجون
ايام الربيع الى ارضهم فلا يدعون فيها شيأ اخضر الا اكلوه ولا يابسا الا احتملوه
وادخلوه ارضهم فلقوا منهم اذى شديدا وقيل فسادهم انهم كانوا
يأكلون الناس وقيل معناه انهم يفسدون بعد خروجهم اهـ خازن
عند خروجهم اي من هذه الفتحة اهـ شيخنا وفي قراءة اي سيعته
خراجا ما مكنني فيه ما موصولة مبتدأ وخير خبره اهـ شيخنا
وفي قراءة اي سبعة بنونين وغيره كالملك واحملكم السنتهم
روي انه قال لهم اعدوا لي الصخر والحديد والنحاس حتى اعلم علمهم فانطلق
حتى توسط بلادهم فوجدهم على مقدار واحد يبلغ طول الواحد منهم مثل
نصف الرجل المربوع لهم مخالب واضراس كالسباع ولهم شعور توارى
اجسادهم وتتقون به من الحر والبرد ولكل واحد منهم اذنان عظيمتان
يفترش احداهما ويلتحف بالاخرى يصيف في واحدة ويشتي في الاخرى
يتساقدون كتساقد البهائم حتى التقوا فلما عاين ذو القرنين ذلك
انصرف الى بين الصدفين فقاس ما بينهما وجعل له اساسا حتى بلغ الماء
اهـ خازن فبنى الجدار بالصخر والنحاس المذاب فلما وصل الى ظاهر الارض
بنى بقطع الحديد اهـ شيخنا لما اطلبه قال القاري الاولى كما في بعض

النسخ لانه تفسير لقوله بقوة اهـ شيخنا وفي الخازن فاعينوني بقوة يعني لا اريد
المال بل اعينوني بابدانكم وقوتكم قالوا وما تلك القوة فعلة وصناع يحسنون
البناء والآلة قالوا وما تلك الآلة قال ائتوني زبر الحديد اي قطع الحديد فاتوه بها
وبالحطب على الحديد والحديد على الحطب اهـ ردما هو ابلغ من السد اهـ شيخنا
ائتوني قرأ ابو بكر ايتوني بهمزة وصل من اتى يأتي في الموضعين من هذه
السورة بخلاف عنه في الثاني ووافقه حمزة على الثاني من غير خلاف عنه
والباقون بهمزة القطع فيهما فزبر على قراءة همزة الوصل منصوبة على اسقاط
الخافض اي جيوني بزبر الحديد وفي قراءة قطعها على المفعول الثاني لانه
يتعدى بالهمزة الى اثنين وعلى قراءة ابي بكر يحتاج الى كسر التنوين من ردما
لالتقاء الساكنين لان همزة الوصل تسقط دريجا فتقرى له بكسر التنوين
وبعده همزة ساكنة هي فا الكلمة واذا بدلت بكلمتي ايتوني في قراءته وقراءة حمزة
تبدأ بهمزة مكسورة للوصل ثم ياصرحيي هي بدل عن همزة فا الكلمة وهي
الدرج تسقط همزة الوصل فتعود الهمزة لزوال موجب ابدالها والباقون يبتدئون
ويصلون بهمزة مفتوحة لانها همزة قطع ويتركون تنوين ردما على حاله من السكون
وهذه كلمة ظن لاهل اللغة خفي على الفراء قال الزجاج زبرة كغرفة وغرف اهـ سمين
حتى اذا ساوى بين غايته في هذا الذي قدره الله وهو قوله فمن
فما اخرجوه اهـ بضم الحرفين اي القراءات الثلاثة سبعية وقرأ ابو جعفر وشعبة
وحميد بالفتح والاسكان والباقون بالفتح والضم وعاصم في روايته بالكسر
اهـ سمين وسميت كل ناحية من الجبلين صدفا لكونه مصادفا ومقابلا
للاخر من قولك صادفت الرجل اي لاقيته اهـ زاده وفي البيضاوي والصدفين
من الصدف وهو الميل لان كلا منهما منفرد عن الاخر ومنه الصارف للتقابل
اهـ اي جانبي فتحة حافتي الجبلين وقوله بالبناء متعلق بساوى
ووضع المناقيل جمع منقال كمنبر ومنابر ويقال فيه منقاح وجمع على مناقيح
كمفتاح ومفاتيح اهـ قال النحو امرتب على هذا المقدر وهو قوله ووضع الخ
المعطوف على ساوى وقوله فنقبوا وهذه كرامة لذي القرنين حتى منع الله

حرارة النار عنه العملة الذين ينحتونه ويفرغون القطر مع انه كالنار وعاث
الحديد المصبوب عليه كالنار او اصعب فلم يقدروا حرارة النار مع قربهم منها اه
خازن فدخلوا بين زبره اي قطعه مكانه للحطب والفحم الذي كان بينهما فلما
اكلته النار بقي ما بينهما خاليا فافرغ فيه النحاس المذاب فامتزج بالحديد اه
شيخنا فما اسطاعوا اي فما ياجوج وماجوج بعد ان عملوه او بعد ان
اتوها اسطاعوا الخ اه شيخنا لارتفاعه فكان ارتفاعه مائتي ذراع وقول
وملاسته فكان لا يثبت عليه قدم ولا غيره وقوله وسمكه اي ثخنه اي عرضه
وكان خمسين ذراعا وتقدم ان سعة الفترة التي بين الجبلين ما بين فرسخ
فيكون حول السد ومقداره على وجه الارض مائة فرسخ ومسيرة الفرسخ
ساعة ونصف فتبلغ مسيرته مائة وخمسين ساعة مسيرة اثنى عشر
يوما ونصف فتبلغ مسافة نحو الغفة من مصر تاملوروي الشيخان
عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال في السد يحفرونه
كل يوم حتى اذا كادوا يخرجونه قال الذي عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا
قال فيعيده الله اشد مما كان حتى اذا بلغ مدتهم واراد الله ان يبعثهم الى الناس
قال الذي عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا ان شاء الله تعالى واستثنى قال
فيرجعون فيجدونه على هيئته حين تركوه فيحفرونه فيخرجون منه على
الناس فيشربون المياه فيتحرز الناس منهم اه خازن وهذا لا ينافي ما في
الآية من قوله جعله دكا لاحتمال ان يصير دكا بعد خروجهم لتامل
نخذ اي على جميع الخلق فاذا جاء وعد ربي اي وقته وعدربي في الكلام
على حذف مضاف كما في الكرخي جعله دكا الظاهر ان الجعل هنا بمعنى التصيير
فيكون دكا مفعولا ثانيا وجوز ابن عطية ان يكون حالا وجعل بمعنى خلق
وفيه بعد لانه اذ ذاك موجود وقد تقدم خلاف الغزالي دكا في الاعراف
اه سمين جعله دكا فيحفرون على الناس فيشربون المياه وتحفر الناس
منهم فيرمون في حصونهم سهاما فيرمون بسهامهم الى السماء فترجع مخضبة بالدماء
فيقولون قهرنا من في الارض وعتونا في السماء فيزدادون قوة وصتوة فيبعث

الله عليهم دابة في قفاهم فيهلكون اه خازن مبسوطا اي مساويا للارض
فيغور فيها ويذوب حتى يصير ترابا اه شيخنا قال تعالى اي ان كلام ذي
القرنين قدم عند قوله حقا وهذا من جانب الله تعالى اه شيخنا وتركنا
بعضهم اي جعلنا وصيرنا بعضهم يختلط ببعضهم الاخر من شدة الازدحام عند
خروجهم وذلك عقب موت الدجال فيخاف عيسى بالمؤمنين الى جبل الطور
فرارا منهم ثم يسلط الله عليهم دودا في انوفهم فيموتون به ولا يدخلون
مكة ولا المدينة ولا بيت المقدس ولا يصلون الى من تحصن منهم بهن او ذكر
اه شيخنا لكثرتهم اي وضيق الارض وان ارضنا ضيقة جدا بالنسبة
لارضهم كما سبق اه شيخنا ونفخ في الصور اي النفخة الثانية بدليل
الفا التعقيبية في قوله فجمعناهم اه شيخنا اي الخلائق اي ياجوج
وماجوج وغيرهم اه شيخنا قريبا اي اظهرناها مع قربهم منها اه شيخنا
الذين كانت اعينهم اي اعين قلوبهم اي بصائرهم اه شيخنا وقوله
بدل من الكافرين عبارة السمين يجوز ان يكون مجرورا بدلا من الكافرين
او بيانا او نعتا وان يكون منصوبا باضمار اذ وان يكون مرفوعا خبر مبتدا مقدر
اه الحسب الذين اذا استفهام تقريع وتوبيخ والفاء عاطفة على مقدر اي
اكفروا فحسبوا والتوبيخ على كل من المعطوف والمعطوف عليه والذين كفروا
فاعل اه شيخنا وعزيرا وهذا العبد واسمه قطفير او الطهير قال السيوطي
في التحبير اه مفعولا ثانيا اي والاول عبادي فاتخذ مفعولان مذكوران
وقوله والمفعول الثاني الخ اي والاول ان يتخذ والخ اه شيخنا وجعل السمين
قوله ان يتخذوا سادا مسد مفعولي حسب ولا حذف في الكلام تامل
كلا ردع وزجر اي لا ينبغي ولا يليق هذا الحسبان وقوله انا اعتدنا اي اعددنا
وهيانا هولا اي الذين عبدوا الملائكة وعيسى وعزير وقوله وغيرهم
اي ممن بعثته الكفار اه شيخنا كالمنزل المعد للضيف اي ففي الكلام
نوع استهزاء بهم حيث سمي تحمل عذابهم نزلا والنزل اسم لمكان الضيف اه
شيخنا وفي تقييد النزل بمكان الضيف نظر ففي القاموس ما يقتضي

ان كل منزل بفتح النون والزاي وضمتين المنزل وما هيي للضيف ان ينزل
عليه والجمع انزال والطعام ذو البركة كالنزيل والفضل والعطاء اه بالعشرين
جمع عشر اي اشد عشرا نا من غيرهم او بمعنى غاسر وقوله طابق المميز جواب
سوال حاصله كيف جمع التمييز مع ان اصله الافراد وكيف جمع المصدر وهو
لا شيء ولا جمع وحاصل الجواب ان جمعه لمشاكلة المميز اه شيخنا الذين
ضل سعيهم محل الرفع على الخبر المحذوف فائدة جواب سوال او الجر على النداء او
النصب على الذم اه بيضاوي وقوله والجر وعليه يكون الجواب قوله اولئك
الذين كفروا الخ كما في ابي السعود اه شيخنا بطل عملهم كالعتق والوقف
واعانة الملهوف لان الكفر لا ينفع معه طاعة اه شيخنا وهم يحسبون
الجملة حال من فاعل ضل اي وبالبعث والحساب اه اشاريه الى ان لفظ اللقا
وان كان في الاصل عبارة عن الوصول قال الله تعالى فالتقا الماء على امر قد
قدر وذلك في حقه الله تعالى محال فوجب حمله على ما ذكره وهو مجاز
سايغ اه كرخي اي لا نجعل لهم قدرا بل نزدريهم ونستنقلهم وانما اولئك
الشركاء لانه اكفار توزن اعمالهم على التحقيق وبعضهم قال في الآية حذف
الوزن اي وزنا فضا اه شيخنا ذلك خبر مبتدا محذوف قدره بقوله
اي الامر وقوله الذي ذكرته اي تفسير لاسم الاشارة الواقع خبرا وفي
السمين قوله ذلك جزاؤهم جهنم فيه اربعة اوجه احدها ان يكون ذلك
خبر مبتدا محذوف اي الامر ذلك وجزاؤهم جهنم جملة ابتدا اسها الثاني ان
يكون ذلك مبتدا اول وجزاؤهم مبتدا ثانيه وجهنم خبره وهو وخبره
خبر الاول والعايد محذوف اي جزاؤهم به الثالث ان ذلك مبتدا وجزاؤهم
بدل او بيان وجهنم خبره الرابع ان يكون ذلك مبتدا ايضا وجزاؤهم
خبره وجهنم بدل او بيان او خبر مبتدا مضمر اه واتخذ وافيه وجهان
احدهما انه عطف على كفروا فيكون محل الرفع لعطفه على خبر ان والثاني انه
مستانف لا محل له والباقي في قوله بما كفروا الا يجوز تعلقها باتخذوا هم للفصل بين
المصدر الذي هو مموع وذلك لان الخبر من صلة ان المبتدا فليس اجنبيا فالحق ان هذا

الجار

الجار متعلق بالمبتدا الذي هو جزاؤهم اه في علم الله اشاريه الى جواب ما عساه
ان يقال المتام للمضارع قد وجد المضي وحاصل الجواب ان الكينونة المذكورة
بحسب علم الله الازلي وان كانت الكينونة القارنة للدخول ستحصل وقوله خالدين
حال من الضمير في ليهم وليهدا ايضا باعتبار الازل اي حال كونهم محكوما عليهم في
الازل بالخلود فيها اه شيخنا هو وسط الجنة اي المكان المتوسط بين
اعزايها وقوله واعلاها اي باعتبار الدرجات والقصور رفقه وردان دعادرجات
الجنة مايه درجة كل درجة مايه سنة وقوله والاضافة اي واصل وجه الجمع
على هذا اعتبار ما فيه اي في العدوس من القصور وغيرها فكانه جنات
متعددة اه شيخنا قال كعب ليس في الجنان جنة اعلا من جنة العدوس
فيها الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر وقال قتادة العدوس ربوة
الجنة واوسطها واوسعها وارفعها اهخازن وفي السمين والعدوس الجنة من
الكرم خاصة وقيل بل ما كان غالبها الكرم وقيل كل ما حوط فهو فردوس والجمع
فراديس قال المبرد والعدوس فيما سمعت من العرب الشجر الملتف والاغلب
عليه ان يكون من العنب وحكى الزجاج انها الاودية التي تنبت صنوبا من
النبت واختلف فيه فقيل هو عبري وقيل اعجمي وقيل هو رومي وقيل فارسي
اه نزلا فيه ما تقدم من انه اسم لمكان النزول وما بعد للضيف
وفي نصبه وجهان احدهما انه خبر كانت وليهم متعلق بمحذوف على انه حال
من نزلا او على البيان او بكائنة عند من يرى ذلك والثاني انه حال من جنات
اي ذوات نزل والخبر الجار اه سمين خولا فيه مصدر سماعي لتحول اه شيخنا
وفي السمين والحول قيل مصدر بمعنى التحول يقال حال عن مكانه حولا فهو مصدر
كالعوج والصغر اه قل لو كان البحر مدادا الخ لما قالت اليهود يا محمد
تزعم انا اوتينا الحكمة وفي كتابك وصف نفسك فقد اوتي خيرا كثيرا
ثم يقول وما اوتيتم من العلم الا قليلا فانزل الله هذه الاية وقيل لها اذن وما
اوتيتم من العلم الا قليلا قالت اليهود اوتينا التوراة وفيها علم كل شي فانزل
الله قل لو كان البحر مدادا الاية اه خازن اي ما واه اشاريه الى ان

الكلام على حذف المضاف وذلك لان البحر حقيقته اللغوية المحيدة بين
الحافتين فاطلاقه على المداد تجوز اه شيخنا لكلمات ربي قال بعضهم
المراد بها معلوماته وقال بعضهم المراد بها الكلمات النفسية غير ان تعلقت
الكتب بها على هذين فيدفع خفاء ويصح ان يراد بها الكلمات القرآنية الحادثة
ويكون عدم تناهيها باعتبار مدلولاتها ويرجع المعنى الى تعدد المضاف
اي لمعنى كلمات ربي وكان الشارح اشار بقوله الدالة الخ الى هذا الوجه اه شيخنا
لنفد البحر اي فني وفي المصباح نفد ينفد من باب تعب نفادا فني وانقطع
ويتعدى بالهمز فيقال انفدته اذا افنيته اه بالتا اي لتانيث لفظ اسم الكلمات
وقوله واليا اي لتانيث لان تانيث الكلمات غير حقيقي والقرآنية سبعينيانه
اه من السمين ولو جيء بمثله مدد الوشرطيه وجوابها محذوف قدره
بقوله لنفد واشار بقوله ولم تفرغ الى جواب سوال حاصله ان الاية تدل على
نفاد الكلمات وفراغها لان مقتضى قوله قبل ان تنفد كلمات ربي انها تفرغ بعد
فراغ المداد وحاصل هذا الجواب ان في لفظ قبل معنى غير كما صرح به بعضهم
اي لنفد البحر ولم تنفد كلمات ربي اه شيخنا وذكر في الكشاف ان قبل هذا بمعنى
غير اوبمعنى دون اه وتضربه اي مدادا على التمييز اي لمثل فكانه قيل
ولو جيء بمثله زيادة فعلم من هذا ومما سبق ان المدد غير المداد اه شيخنا
ان الكفوفة بما اي فما الكافة وان كفتها عن العمل لا تخرجها
عن المصدرية وقوله وحدانية الاله هو المصدر الماخوذ من خبرها ولم
يفسر الشارح معناها بما مر لانه معناها الحصر فلو فسره لقال لم يوح الى
الا وحدانية الاله اي لا تعدده فالحصر يسبى اه شيخنا قوله ربما مر في نسخة ومثل
قوله عملا صالحا اي مستوفيا للمعتبرات شرعا اه شيخنا والله اعلم

سورة مريم عليها السلام

تقدم غير مرة ان اسما السور وترتيبها وترتيب الايات توقيفي وفي
بعض النسخ عليها السلام وهو غير ظاهر لان مريم هنا جزء علم فلا
معنى له الا ان يكون بحسب الاصل اي قبل جعله علما ولم تذكر امراة باسمها

صريحا

صريحا في القرآن الا مريم فذكرت في ثلاثين موضعا اه شيخنا او الا سحق منها
اي انها وعبارة البيضاوي الا اية السجدة كهيعص هذه الاحرف الخمسة عشر
في الكاف والصاد منها المد المطول باثنتي السبعة وهو ثلاثة الفات وتقعن
في الها واليا والمد المطول المذكور وقصر بقدر الغين والقرآنية سبعينيانه
وتقعن في النون من عين اخفاؤها في الصاد وقفتها ويجوز في الراء من ص
اظهارها وادغامها في ذا ذكر والقرآنية سبعينيان اه شيخنا الله اعلم
بمراده بذلك وقال ابن عباس هو اسم من اسما الله تعالى وقال قتادة هو
اسم من اسما القرآن وقيل هو اسم الله الاعظم وقيل هو اسم السورة وقيل قسم
اقسم الله به وعن الكلبي هو ثنا اثني الله به على نفسه وعند معناه كاف
لخلقها دا لعباده يده فوق ايديهم عالم بريئة صادق في وعده وعن
ابن عباس قال الكاف من كريم وكبير والها من هاد والياء من رحيم والعين
من عليم وعظيم والصاد من صادق وقيل هو من المتشابه الذي استاثر
الله بعلمه وقد تقدم الكلام على ذلك في اول سورة البقرة اه ط
ذكر خبر مبتدا محذوف قدره الشارح بقوله هذا اي الذي تتلوه ونقدوه عليك يا محمد
الخ اي مشتمل على ذكر رحمة ربك الخ فيه ثلاثة اوجه احدها انه مبتدا محذوف
الخبر تقديره فيما يتلى عليكم ذكر الثاني انه خبر محذوف المبتدا تقديره المتلو ذكر
وهذا ذكر الثالث انه خبر الحروف المقطعة وهو قول يحيى بن زياد الفراء ابو
البقاء وفيه بعد لان الخبر هو المبتدا في المعنى وليس الحروف المقطعة ذكر الرحمة
ولا في ذكر الرحمة معناها اه ذكر رحمة ربك مفعول والفاعل محذوف اي ذكر
الله رحمة عبده زكريا وقوله رحمة ربك مضاف لفاعله ومفعوله عبده
كما قال الشارح اه شيخنا مفعول رحمة وهذه التاء منع من عمل المصدر لانه
مبني عليها اي مقترن بها وصفا فلبس للوحدة والمرة والتاء التي تمنع
من عمله هي التي يوتى بها للدلالة على المرة اه شيخنا مشتمل على دعا
فالنداء اول قوله رب اني وهن العظم مني وآخره قوله واجعله رب
رضيا فجملة المدح اثنان جل والدعا منه هو قوله هب لي من لدنك وليا الخ اه

شبكة الألوكة www.alukah.net

شيخا اي وهن العظم مبني على المد وهن بهن من باب وعد ضعف فهو واهن في الامر والعمل والبدن ووهنته اضعفته بتعدي ولا تتعدي في لغة قوم وهون البدن والعظم والاجود ان يتعدي بالهمزة فيقال اوهنته والوهن بفتحتين لغة في المصدر ووهن بهن بالكسر اه وفي البيضاوي وقرئ وهن بالضم ووهن بالكسر ونظيره كمل وفي الحركات الثلاث وتخصيص العظم لانه دعامة البدن واصل بنائه ولانه اصلب ما فيه فاذا وهن كان ما وراءه اوهن وتوحيده لانه مراده الجنس اه قوله الشيب جمع اشيب لا للاستغراق اه اي انتشر تفسير لاشتعل في الكلام استعارة حتى شبه نشار الشيب وكثرته باشتعال النار في الحطب واستعير الاشتعال للانتشار واشتق منه اشتعل بمعنى انتشر وهو قوله في شعره اي الراس لانه مذكر اه شيخنا واني اريد انا ادعوك اي بقوله هب لي من لدنك وليا الخ وهذا دخول على ما بعده وهو قوله ولم اكن الخ اه شيخنا فيما مضى اي في الزمان الماضي تجبني ولا تخيب دعائي فلا تخيبني في الزمان الاتي بل استجب مني دعائي فيه اه شيخنا فهذا توسل بما تعلق لدن من الاستجابة وتنبيه على ان المطلوب وان لم يكن معتادا فاجابته الدعاء لديه معتادة وانه تعالى عوده بالاجابة واهل الحمد فيما ومن حق الكريم ان يجيب من احمده اه بيضاوي والتعرض في الموصفين لوصف الربوبية المنبئة عن افاضة ما فيه صلاح المربوب مع الاضافة الى ضميره عليه السلام لاسيما توسيط بين كان وخبرها للتحريك سلسلة الاجابة بالمبالغة في الشروع ولذلك قيل اذا اراد العبد ان يستجاب لدعائه فليبدأ اسم تعالى بما يناسبه من اسمائه وصفاته اه ابو السعود واني خفت الموالي بفتح الياء مبني بني عمه لانهم كانوا شرار بني اسرائيل فخاف ان لا يحسنوا خلافته على امته ويبدلوا عليهم دينهم اه بيضاوي والموالي جمع مولى وهو العاصب كما في المصباح وفي المختار واني خفت الموالي من ورائي اي من بعد موتي والموالي هم بنو العم وقيل العصبة وقيل الكلالة وقيل جميع الورثة اه من ورائي متعلق بما تضمنه الموالي من معنى الفعل

اي

اي الذين يلون الامر بعدي ولا يتعلق بخفت لفساد المعنى اه سمين على الدين معمول خفت وقوله من تبديل الدين بيان لها وكانت امراتي وهي اشتاع اخت عنه كلتاهما بنت فاقود قوله لاشاع يحيى ولحنه مريم اه شيخنا لا تلد اي لم تلد قط لا في صغرها ولا في كبرها اه شيخنا فهب لي من لدنك اي لان مثله لا يجيء الا من فضلك وكمال قوتك فاني وامراتي لا نصلح للولادة اه بيضاوي وبالدر صفة وليا والقراآن سبعيتان والثانية اظهر معنى لانها تفهم ان الوصف من جملة المطلوب بخلاف قراءة الجزم اه شيخنا العلم والنبوة اي لا المال لان الانبياء لا يورثون فيه اه شيخنا قال بقالي واوهذا يقتضي ان الخطاب من الله وتقدم في سورة ال عمران ما يقتضي انه من الملائكة وقوله فناداته الملائكة الخ ويمكن ان يكون وقع الخطاب مرتين مرة بواسطة الملائكة واخرى من غير واسطة اه شيخنا الحاصل به ننتفي للاثر على هذه النسخة فهو منصوب ونفي سمي للاجابة على نسخة فهو مجرور اه شيخنا يا زكريا بالهمز وحذفه سبعيتان اه شيخنا انا نبشرك بغلام وبين هذه البشارة ووجود الغلام في الخارج بالفعل ثلاثة عشر سنة كما نقدم في سورة ال عمران ان طلب زكريا للولد والبشارة به كان في صغر مريم وهي في كفالته وان الحمل بيحيى كان مقارنا للحمل بعيسى وكانت مريم اذ ذاك بنت ثلاث عشرة سنة وتقدم ان اشتاع حملت بيحيى قبل حمل مريم بعيسى بستة اشهر اه شيخنا

يرث كما سالت قد تشكل بانه سال ولد يرثه منه ولم يقع ذلك لقتل يحيى في حياة زكريا والجواب ان المراد وراثة العلم والنبوة ولو في حياة زكريا وان اجابة الانبياء قد تتخلف لقضاء الله بخلافه تشهد له قوله صلى الله عليه وسلم سالت ربي ان لا يديق امتي بعضهم باس بعض فمنعنيها وزكريا استجيب له ايجاد الولد لا الارث له منه اه كرخي وفي ابي السعود وكان من قضايا ربه تعالى انه وهبه يحيى نبيا مرضيا ولا يرثه فاستجاب دعاءه في الاول دون الثاني حيث قتل قبل موت ابيه عليهما السلام على ما هو المشهور وقيل بعده بزهدة فلا اشكال فيه اه اسمه منه او يخبره

والكلمة صفة وكذلك جملة لم يجعل له ونوادي الله سميته تفخيما له وخصاصا اسماء بخصوص
يحيى لان به يحيى رحم امه بعد موته بالعقم وهو ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة
وتقول في تثنيته يحييان رفعا ويحيين نصبا وجرا على حد قوله واحذف من
المقصور في جمع على حد المشي ما به تكملا وتقدم فيه زيادة بسط في سورة
ال عمران اه شيخنا سميا اسند سميوا اجتمعت الواو والياء وسبقت احداهما
بالسكون فقلبت الواو ياء وادغمت فيها الواو وهو فعيل بمعنى مفعول كما اشار له
بقوله اي سمي يحيى اه شيخنا كيف استفهام استبعاد بحسب العادة الالهية
لاستبعاده من القدرة او استفهام تعجب وسرور بهذه الامنة العجيب وفي
زاده وهذا الاستفهام ليس للاستبعاد بل هو سؤال عن حملة حصول
الولد كانه قال هل تهب لي من امرأتي ويحن على حالتنا من الهرم والضعف
او بان نحولنا شابين او بان تهب لي من امرأة غيرها اه وكانت امرأته
عاقرا اي ولم تلد قط والجملة حال من الياء في لي وكذا جملة قوله وقد بلغت
الخ اه شيخنا عتيا فيه اربعة اوجه اظهرها انه مفعول به اي بلغت عتيا
من الكبر يجوز ان تتعلق ببلغت ويجوز ان يتعلق بمحذوف على انه حال من عتيا
لانه في الاصل صفة تكاقدمته الثاني ان يكون مصدرا موكدا لمعنى الفعل
لانه البلوغ الكبر في معناه الثالث انه مصدر وافق موقع الحال من فاعل بلغت
اي عاتيا او داعتو الرابع انه مميز وعلى هذه الاوجه الثلاثة فمن صريحة
ذكره ابو البقاء والاول هو الوجه اه سمين من عتي يبس فالعتو اليبس
في العظم والعصب والجلد فقوله اي نهاية اي تفسير باللازم اه شيخنا
وفي المختار عتا من باب سما وعتيا ايضا بضم العين وكسرها وهو عات فالعاتي
المجاوز الحد في الاستكبار وعتي الشيخ يعتو اعتوا بضم العين وكسرها كبر
وولى اه عتو بضمتين وقوله كسرته الخ اي واما العين فهي بائية على الضم
واشتمل كلامه على ثلاثة اعمال اعمال في الكلمة وهذا كله على قراءة غير حفص
وفي قراءته بكسر العين ايضا اتباعا لكسرة التاء فتكون الاعمال اربعة وتخيي
هاتان القراءتان فياسيائي في صلي وصيي وفي البيضاوي عتو وكقعود

فاشتغلوا تواليي الضمتين والواوين فكسروا التاء فانقلبت الواو الاولى ياء ثم
قلبت الثانية وادغمت اه كذلك خبر مبتدا محذوف كما قدره الشارح فالوقف
هنا وقوله من خلف الخ اشار به الى ان التشبيه راجع للوعد في قوله انا نبشرك
بغلام الخ وقوله على عين وقع للاستبعاد الحاصل من زكريا بقوله اني يكون
لي غلام وانما العيد قال ربك هو علي هين شيخنا وفي الكرخي قوله قال اي الله تعالى
او الملك المبلغ للبشارة نقد يقاله وهو كما قال الكواشي جبريل عليه السلام وهو
وان لم يتقدم له ذكر الا انه من المعلوم لان زكريا انما كان يخاطب الله تعالى ويسأله
بقوله رب اني وهن العظم مني ويقوله ولم اكن بدعائك رب شقيا ويقوله فهب
لي ويقوله بعده رب اني يكون لي غلام فوجب ان يكون هذا النداء من الله
تعالى لسلامته عن فك النظم وقيل هو من الملك لقوله فناداته الملائكة وهو
قائم يصلي في المحراب ان الله يبشرك بيحيى وايضا فانه لما قال وقد بلغت من
الكبر عتيا قال كذلك قال ربك هو علي هين وهذا لا يجوز ان يكون كلام الله
فوجب ان يكون كلام الملك وممكن ان يجاب كما افاده شيخنا بانه يحتمل ان يحصل
النداء من الله تعالى وبنداء الملائكة وممكن ان يكون قوله كذلك قال ربك من كلام
الله تعالى والمعنى بان قوله قال كذلك قال ربك من كلام الله تعالى يقتضي
ان القائل لذلك ملك مع الاعتراف بان قوله يا زكريا انا نبشرك بغلام قول
الله وقوله وهو علي هين قوله الله تعالى فكيف يصح ادراج هذه الالفاظ
فيما بين هذين القولين والاولى ان يقال قائل هذا القول ايضا هو الله تعالى
كان الملك العظيم اذا وعد عبده شيئا عظيما فيقول العبد من اين يحصل
لي هذا فيقول ان سلطانك ضمن لك ذلك كما نبهه ذلك على ان كونه
سلطانا مما يوجب عليه الوعد بالوفاء فكذلك هنا اه من خلق غلاما
منكما اي وانثى على حاكما اه وافق من باب نصر اي اشفق وقوله
للعلوق بفتح العين اي المني فالعلوق بوزن صبور كما قاله القاري
اه شيخنا والظاهر انه لا يختص بل يصح ضم العين مصدرا تامل
وقد الخ جملة حال ولاظهار الله الخ اي ولارادة اظهار الله الخ وهذا

علة تقدمت على معلولها وهو قوله الهمه الخ وقوله ليجاب الخ متعلق بالسوال
اي الهمه لاظهار وساله ليجاب الخ اي ليبادر الي الشكر وتجعل السرور اذا كمل
لاظهر في اول الطوق فاراد معرفته اول وجوده فجعل السائل وجوده عجزه
عن كلام الناس فلا يرد السوال كيف طلب العلامة على وجود الولد بعد ان بشره
الله تعالى به اهكرخي اي تستبع اي قبرا وفي نسخة تتبع اي باباء بها انها
تعترض بهذا لان الليالي الثلاث قد تكون من يومين لان الليل سابق
النهار فحينئذ يحصل التعارض بين ما هنا وبين الاية الاخرى فاشار الى ان
بينهما بزيادة هذه الضمة هنا واشتد في زيادتها للاية الاخرى وانما عبر
هنا بالليالي وهناك بالايام لان هذه السورة مكية والمكي سابق على المدني
والليل سابق على النهار فاعطي السابق للسابق وسورة ال عمران مدنية
والمدني متاخر عن المكي والنهار متاخر عن الليل فاعطي المؤخر للمؤخر اه
شيخنا اي بلا علة اي فيك وفي اعضائك اي وانت سليم واعضاؤك
سليمة فهذا النوع من الكلام لمحض قدرة الله تعالى لا لسبب قام بذا اه شيخنا
وعن ابن عباس ان سويا من صفة الليالي بمعنى انها كاملات فيكون نصبه
على النعت للظرف اه سمين فخرج على قومه اي خرج متغير اللون عاجزا
عن الكلام فانكروا ذلك عليه وقالوا مالك فاوحى اليهم اي فاوما واشار
اليهم وقيل كتب لهم على الارض ان سبحوا الخ اه خازن من المحراب في
القاموس المحراب الغرفة وصدر البيت واكرم مواضعه ومقام الامام
من المسجد والموضع ينفرد به الملك فيتباعد عن الناس ومحاريب بني
اسرائيل مساجدهم التي كانوا يجلسون فيها اه وفي الشهاب واما المحراب
المعروف الان وهو طاق مجوف في حائط المسجد يصلي فيه الامام فهو محدث
لا تعرفه العرب فتسميته محرابا اصطلاح للفقهاء اه وقوله اصطلاح للفقها
ممنوع بل هو معنى لغوي اذ هو من افراد المعنى اللغوي الذي ذكره في القاموس
بقوله ومقام الامام من المسجد الخ اي المسجد اي موضع الصلاة وقوله
وكانوا ينظرونه الخ فكان هو يقيمها به ولا يفتحه الا وقت الصلاة ولا يدخلونه

الا

الا باذنه اه شيخنا ان سبحوا يحتمل ان ان تكون مفسرة لاوحى وان تكون
مصدرية مفعولة بالايحاء وبكرة وعشيا ظرفا زمان للتسبيح وانصرفت بكرة لانه
لم يقصد به العلمية فلو قصد بها العلمية امتنعت من الصرف وسواء قصد بها وقت
بعينه نحو لا سيرن الليلة الي بكره او لم يقصد نحو بكرة وقت نشاط لان علتها
حسية كاسامة ومثلها في ذلك كله عذوة اه سمين والعشية من طلوع الفجر الي
طلوع الشمس والمراد بالصلاة في هذين الوقتين صلاة الصبح وصلاة العصر اه
شيخنا يا يحيى خذ الكتاب هذا مرتب على مقدر اشار له الشارح بقوله فعلم ذلك
الخ اي فحملت به ووضعته ومضى عليه سنتان فقال تعالى له يعني على لسان
الملك كما قاله ابو حيان يا يحيى الخ اه شيخنا خذ الكتاب اي استقل به حفظا
وفهما معنى وعملا باحكامه وقوله بقوة حال من فاعل خذ والباء للملابسة
اي متمسكا حال كونك ملتبسا بقوة واجتهاد اه شيخنا واتيناه الحكم متعلق
بمحذوف اي حكما ثابتا اه شيخنا صبيا اي ابن ثلاث سنين وذلك لان الله تعالى احكم عقله واوحى اليه فان
قلت كيف يصح حصول العقل والفطنة والنبوة حال الصبا قلت لان اصل النبوة
مبني على خرق العادات اذا ثبت هذا فلا تنافي صيرورة الصبي نبيا وقيل اراد
بالحكم منهم الكتاب فقد التوراة وهو صغير وعن بعض السلف انه قال من
قرا القران قبل ان يبلغ فهو ممن اوتي الحكم صبيا اه خازن وحنانا معطوف
على الحكم اي واتيناه اي اعطيناه حنانا اي رحمة ورقة في قلبه وتعطفا
على الناس وقوله وزكاة معطوف عليه ايضا اي واتيناه زكاة اي صدقة
اي تصدقا على الناس اي اعطيناه توفيقا للتصدق عليهم اه شيخنا
وفي البيضاوي وحنانا من لدنا ورحمة منا عليه او رحمة وتعطفا في قلبه
على ابويه وغيرهما عطف على الحكم وزكاة اي وطهارة من الذنوب او صدقة
اي تصدق الله به على ابويه او مكنه وفقه للتصدق على الناس اه
وكان تقيا اي بطبعه ومن جملة تقواه انه كان يتقوت بالعشب وكان
كثير البكا فكان لدمعه مجار على خده اه شيخنا فان قيل ما معنى قوله وكان
تقيا وهل يتقي التكليف فالجواب انه انما خوطب بذلك محمد صلى الله عليه وسلم

واخبر عن حاله حتى كانه كما اخبر عن نفسه الله تعالى عليه اهكرخي ولم
يهم بها من باب رد وفي المختار وهم بالشيء اراده وبابه رد اهـ عصيا صيغة
مبالغة واشارات الى ان المراد اصل الفعل فالمنفي اصل العصيان لا المبالغة
قيد واصل عصا عصيو بوزن فعل ادغمت الياء في الياء وسلام عليه اي
امان كما اشار اليه بقوله فهو امن فيها اهشيخنا يوم ولد اي من ان يناله
الشيطان كما ينال سائر بني ادم وقوله ويوم يموت اي من عذاب القبر وقوله
ويوم يبعث حيا اي من هول الموقف فهذه الاحوال قد اشار اليها الله بقوله
التي يرى فيها ما لم يره قبلها اهشيخنا وعبارة الكرخي قوله اي في هذه
الايام الخ اشار به الى ان حكمة السلام عليه في هذه الايام انها مواطن الخوف
والسلام هو الامن من الله تعالى فانه فرها وقاله هنا في قصة يحيى منكرا
وقال بعد في قصة عيسى والسلام معرفا لان الاول من الله كما اشار اليه
والقليل منه كثير والثاني من عيسى والاستغراق او للعهد كما في قوله
تعالى فارسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول اي ذلك السلام
الموجه الى يحيى موجه الي كما سيأتي ايضاحه اهـ مريم علم حذف مضاف
كما قدره الشارح بقوله اي مخبرها اي قصتها وقوله اذ انتبذت ظرف لهذا المقدر
وليس المراد خصوص الخبر الواقع في وقت الانتباذ بل هو وما بعده الى
اخر القصة وقوله فاتخذت فارسلنا فتمثل معطوفان على انتبذت اهشيخنا
وفي السمين قوله اذ انتبذت في اذ وجهان احدهما انها منصوبة باذكر على انها
خرجت عن الظرفية اذ يستحيل ان تكون باقية على مضيها والعامل
فيها ما هو مضمر في الاستقبال الثاني انها منصوبة بمحذوف مضاف لمريم
تقديره واذكر خبر مريم او نبأها اذ انتبذت فاذ منصوبة بذلك المقدر
او البدل الثالث انها بدل من مريم بدل اشتمال قال الزمخشري لان الاحيان
مشتملة على ما فيها لان المقصود بذكر مريم ذكر وقتها لوقوع هذه القصة
العجيبة فيه اهـ مكانا شرقيا منصوب على الظرفية كما اشار له بقوله
في مكان ويصح ان يكون مفعولا به على ان معنى انتبذت اتت مكانا كما في السمين

وفي

وفي المصباح ما يواريه ويستره واتخذ بيتا بغير همز يكون بعيدا عن القوم
اهـ من الدار اي دارها لتقاربهما وزنا ومعنى لان من باب رمى يرمي اهشيخنا
فارسلنا اليها روحنا اي لنبشرها بالغلام والنفخ فيها المتعلق به وقوله فتمثل لها
اي ظهر لها في صورة بشر تام الخلقة حسن الصورة امرد جميلا واضاف لها في
صورة البشر دون الملك لتأنس به ولا تنفر منه فتفهم كلامه اهشيخنا
وهنا جبريل عليه السلام اي لان الذي يجيء به ويوحيه او سماه الروح
على المجاز مجندا له وتعزيزا كما تقول الجليس كالانيس روحي قاله في الكشاف قال شيخ
الاسلام زكريا الانصاري فان قلت كيف قال الله تعالى ذلك مع اتفاق العلماء على
ان الوحي لم ينزل على امرأة ولهذا قالوا في قوله تعالى واوحينا الى ام موسى
انه وحي الهام وقيل وحي منام قلت لا نسلم ان الوحي لم ينزل على امرأة
فقد قال مقاتل في قوله واوحينا الى ام موسى انه كان وحيا بواسطة جبريل
والمتفق عليه ان المنفي وحي الرسالة لا مطلق الوحي والوحي هنا انما هو بشارة
الولد لا بالرسالة اهكرخي فتمثل لها قد تكلموا في كيفية تمثله فقال الامام
المحرمين يعني الله تعالى الذي ايد من خلقه او ندله عنه ثم يعيده اليه يعني
ان له اجزاء اصلية كما في الانسان واجزاء ايه وجزم ابن عبد السلام بالاول
دون الفناء وقال ابن حجر القدر الزايد لا يبقى ولا يفنى بل يخفيه الله تعالى عن
الراي فقط اهكرخي سويا اي لم ينقص من الصورة البشرية شيأ اهخازن
وشرط الحال من فاعل تمثل وسوغ وقوع الحال جامدة وصفها فلما وصفت
النكرة وقعت حالا اهسمين وفي البيضاوي فتمثل لها بشرا سويا قيل قعدت
في مشرفة للاغتسال من الحيض محتجبة بشيء يستترها وكانت من المسجد
الى بيت خالتها اذا حاضت وتقود اليه اذا طهرت فبينما هي في منتسلها اتاها
جبريل متمثلا بصورة شاب امرد سوي الخلق لتأنس بكلامه ولعله
ليهيج شهوتها فتخدر وطفقت الى رحمها اهـ قالت اني اعوذ بالرحمن منك
حفت الرحمن بالذكر لرحم صفقها وعجزها عن رفعها اهشهاب ان كنت
تقيا اي ان كنت عاملا بمقتضى تقواك وايمانك وجواب الشرط محذوف اي

فاذكرني وانه عني وقدره الشه فعلا مضارعا مرفوعا معتورنا بالفا فيجب ان
يكون على تقدير المبتدا ليكون الجواب جملة اسمية حتى يسوغ قرنه بالفا اي فعانت
تشتري عني اه شيخنا لاهبك قرانا فيه وابو عمرو ليهب بالياء والباقون
لاهبه بالهمزة فالاوجه الظاهر فيها ان الضمير للرب اي ليهب الرب لك غلاما وقيل
الاصل لاهبه بالهمزة ولها قلبت الفا تخفيفا لانها مفتوحة بعد كسرة فتسقط
القراءتان وفيه بعد واما التاثيثة فالضمير للمتكلم والمراد به الملك واسنده لنفسه
لانه سببه فيه ويجوز ان يكون الضمير لله ويكون على الحكاية بقول محذوف ونقوى
الذي قبله ان الله في بعض المصاحف امرني ان اهبه لك اه سمين زكيا اي
طاهرا ولم يمسسني اي والحال وقوله ينزوج اشار به الى الجواب عما قالته الامام
انه قولها لم يمسسني بشر يدخل تحته ولم اكن بغيا ولذا اقتصر عليه في سورة
ال عمران والضاحه كما في الكشاف انه جعل المس عبارة عنه النكاح الحلال
لانه كناية عنه كقوله تعالى من قبل ان تمسوهن والزنا ليس كذلك والها
تقارفه فخذبها وخذها وما اشبه ذلك وليس بحقيق ان تراعى فيه
الكنايات والاداب ولم تقل فيه مع انه وصف لمونث كما قاله ابن الانباري
من انه يغلب غالبا في النساء قال ابو البقاء العرب رجل رئي اي لم يلحقوا به علامة
التانيث فتركوا التاء فيه اجراه مجرى حائض وعاقر اوهو فعيل بمعنى فاعل فتركوا
التاء فيه كما في قوله تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين او لمفارقة الفواصل وانما
تعجبت بما تشيرها به جبريل لانها عرفت بالعادة ان الولادة لا تكون الا من رجل
والعادات عند اهل المعرفة معتبرة في الامور وان جوزنا خلاف ذلك في
القدرة فليس في قولها هذا دلالة على انها لم تعلم ان الله تعالى قادر على خلق
الولد ابتدا وكيف عرفت انه تعالى خلق ابا البشر على هذا الحد ولانها كانت
متفردة بالعبادة ومن يكون كذلك لابد ان يعرف قدرة الله تعالى على ذلك
اه كرخي وقوله بغيا اصله بغوي بازنة فعول اجتمعت الواو والياء وسبقت
احداهما وهي الواو بالسكون فقلبت ياء على القاعدة وادغمت في الياء وكسرت
العين لتصح الياء فلما كانت بزنة فعول لم يلحقه التا كما قال ابن مالك

ولا

ولا تلي فارقة مفعولا اصلا ولا المغاير والفعيلا اه شيخنا الامر مبتدا
وقوله كذلك خبره فالوقف هنا وقوله قال ربك اه بمنزلة التعليل كانه قيل
الامر كذلك لانه على يسير هين ولنجعله الخ وهذا ما اشار له بقوله ويكون
ما ذكر اه شيخنا فتحلى في المختار حل الشيء على ظهره وحلة المراة والشجر
الكلام من باب ضرب اه ويكون ما ذكر اي قوله هو علي هين وقوله في معنى
العلة اي لها قبله من قوله قال كذلك اه شيخنا اية للناس على قدرتنا اي
على كمال قدرتنا على انواع الخلق فانه تعالى خلق ادم من غير ذكر ولا انثى
وخلق حوى من ذكر بلا انثى وخلق عيسى اه كرخي امرا مقضيا اي
لا يتغير ولا يتبدل اه خازن فنفخ جبريل اي نفخة وصلت الى فرجها
ودخلت منه جوفها وهذا هو المراد من قوله تعالى في الاية الاخرى فنفخنا
فيه من روحنا اي ضربها بواسطة النفخ في جيب قميصها وليس المراد انه نفخ في
جيبها مباشرة اه شيخنا وعبارة الخازن فنفخ في جيب درعها وهو بعيد
عنها فوصل الهوا الى جيبه فنفخها اه في جيب اي طوق درعها اي قميصها اه
فاشتملت بداي فاعترلت وهو في بطنها والجار والمجرور في موضع الحال
اه بيضاوي يعني ان الحمل لم يستبن والمصاحبة للشدة والجار والمجرور
ظرف مستقر وقع حالا اي مصاحبة وحاصله اه شهاب مكانا قصيا
اي بعيدا من اهلها قال ابن عباس اقصى الوادي وهو وادي بيت لحم فرارا
من قومها ان يعيروها بولادتها من غير زوج قال ابن عباس كان الحمل والولادة
في ساعة واحدة وقيل حملته في ساعة وصور في ساعة ووضعته في
ساعة حين زالت الشمس من يومه وقيل كانت مدة حملها ستة اشهر كحمل
النساء وقيل كانه مدة حملها ثمانية اشهر وذكر انه اجرى واقوى في الدلالة
على قدرة الله تعالى لانه لا يعيش من ولد لثمانية اشهر وولد عيسى لهذه
المدة وعاش وقيل ولد لستة اشهر وهي بنت عشرين سنة وقيل ثلاث
عشرة سنة وقيل ستة عشر سنة وكانت قد عاضت حيضتين قبل ان
تحمل بعيسى وقال وهب ان مريم لما حملت بعيسى كان ابن عم لها يقال له
يوسف النجار وكان اذ ذاك مستطقنا الى المسجد الذي ببيت جبل صهيون

وكانت مريم ويوسف يخدمان ذلك المسجد ولا يعلم من زمانهما احد اشد عبادة واجتهادا
منهما واورع من علم بمريم يوسف الهذكور رضي مختبر اقي امرها كلما اراد ان تتهما ذكر
عبادتها وصلاحها وانها لم تقب عنه واذا اراد ان يبديها راي الذي ظهر بها
من الحمل فاورا متكلم به ان قال قد وقع في نفسي من امر كشي وقد حرصت على
كتمانه فغلبني ولكن فدانيك ان اتكلم به اشفي صدري فقالت قل فقولا جميلا
فقال اخبرني يا مريم هل ينبت زرع بغير بذر وهل ينبت شجر من غير غيث
وهل يكون ذلك من غير ذكر قالت لم تعلم ان الله انبت الزرع يوم خلقه من بذر
الم تعلم ان الله انبت الشجر بالقدرة من غير غيث او تقول ان الله تعالى لا يقدر ان
ينبت الشجر حتى استعانه بالماء ولولا ذلك لم تقدر على انباتها قال يوسف
لا اقول هذا ولكني اقول ان الله يقدر على ما شيا بقوله كن فيكون قالت مريم
الم تعلم ان الله تعالى خلق ادم وامراته من غير ذكر ولا انثى فعند ذلك زال
ما في نفسه من التهمة وكان يذب عنها في خدمة المسجد لاستيلاء الضعف
عليها بسبب الحمل فلما دنت ولادتها اوحى الله اليها ان اخرجي من ارض قومك
فذلك قوله تعالى فانتبذت به مكانا قصيا اه خازن فاجاها المخاض
يقال جاء واجاء لغتان بمعنى واحد وقوله جاءها اي الجاها الى جذع النخلة
والاصل في جاء ان يتعدى لواحد بنفسه فاذا دخلت عليه الهمزة كان الفياس
تقتضي تعديته لاثنين الا انه استعماله قد تغير بعد النقل فصار بمعنى
الحاة اي كذا اه شيخنا لتعتمد عليه فاعتمدت عليه بصدرها وقد
اختفشة وكان جذعا يابسا لا راس له فلما اعتمدت عليه اخضر واطلع
الجديد والخوص والثمر رطبا في وقت واحد كما ان حمل عيسى وتصويره وولادته
في وقت واحد اه شيخنا وكانه الوقت شديد البرد اه خازن والمستفيض
والمشهور ان ولادة عيسى عليه السلام كانت بين لحم وانها لما هربت وخافت
عليه اسرعت منه وجاءت به الى بيت المقدس فوضعته على صخرة فانخفضت
الصخرة له وصارت كالمهد وهي الان موجودة تزار بحرم بيت المقدس
ثم بعد ايام توجهت به الى بحر الاردن فغسلته فيه وهو اليوم الذي يتخذه
النصارى عيد ويسمونه عيد الغطاس وهم يظنون ان المياه في ذلك اليوم

تقدست

تقدست فلذلك يتلبسون في كل عام من زعم انها ولدت بصرفار بكورة
اهناس فلم يثبت اه من البحر لابي حيان واهناس بجانب البهنسة اه
يا للتشبيه اي لان المنادي غير عاقل ليتني من قبل هذا الامر كنت الموت من
جهة الدين اذ خافت ان يظن بها السوء في دينها او استحياء من الناس فانساها
الاستحياء اشارة الملائكة بعيسى او اعلمها قالت ذلك ليلا تقع المصيبة بمن يتكلم
فيها والا فمتى راضيته بما بشرته به فلا يرد السوء كيف تخشى الموت مع انها كانت تعلم
ان الله تعالى بعث لها جبريل عليه السلام ووعدها بان يجعلها وولدها اية
للعالمين اه كرخي وكنت شيا بكسر النون وفتح الياء وهما لغتان كالوتر
بفتح الواو والوتر بكسرها والشي بمعنى المشي كالذبح بمعنى الذبوح فقوله منسيا
تاكيد وقوله شيا متروكا اي شيا حقيرا كالوتد وقطع الحبل كالحيض وعرق الحرض
من كل شي حقيرا اه شيخنا فناداها اي من قربها من تحتها بكسر من وفتحها
سبعيتان فقول اي جبريل تفسير لمن على الفتح والضمير المستتر في ناداي على الكسر
وقوله ان لا تحزني ان مفسرة ولا ناهية وقوله قد جعل ربك الخ هذا تعليل
شيخنا وفي السمين قوله من تحتها قرا الاخوان ونافع وحفص بكسر ميم من وجر
تحتها والباقون بفتحها ونصب تحتها فالقراة الاولى تقتضي ان يكون الفاعل
في ناداي مضافيه تاويلان احدهما هو جبريل ومعنى كونه هو من تحتها انه في
مكان اسفل منها ويدل على ذلك قراة ابن عيسى فناداها ملك من تحتها
فصرح به ومن تحتها على هذه الجهة والثاني انه حال من الفاعل اي فناداها
وهو تحتها وثاني التاويلين ان الضمير لعيسى اي فناداها المولود من تحت
ذيلها والجار في الوجهان من كونه متعلقا بالنداء والمحذوف على الاول حال
والثاني اوضح والقراة الثانية تكون فيها من موصولة والظرف صلتها والمراد
بالموصول اما جبريل واما عيسى وقوله ان لا تحزني يجوز في ان ان تكون
مفسرة لانه تقدم عليها ما هو بمعنى القول ولا على هذا ناهية وحذفت النون
للجازم وان تكون الناصبة ولا حينئذ نافية وحذفت النون للناصب ومحل
ان اما نصب او جر لانها على حذف الجار اي فناداها بكذا والضمير في تحتها

اما الهدم واما النخلة والاول اولى لتوافق القرينين اهـ بحروفه قد جعل ربك تحتك
اي قدر تحتك سريا وسمي النهر سريا لانه الماء السري فيه وقوله كان انقطع اي ثم
جري وافتلاها ببركة عيسى وامداهـ شيخنا وفي المصباح والسري الجدول وهو
النهر الصغير والجمع سريان مثل رغيف ورغفان والسري الدبس والجمع سراة
وهو عزيز لا يكاد يوجد له تكسير لانه لا يجمع فعيل على فعله وجمع السراة سروان
وسريا يجوز ان يكون مفعولا اول وتحتك مفعولا ثانيا لانه جعل بمعنى صير ونحوه
انه يكون بمعنى خلق فيكون تحتك لغوا والسري فيه قولان احدهما انه الرجل
المرتفع القدر من سرو سير كشرف يشرف فهو سري واصله سريو فاعل
اعلاله سيد فلا مد واو والمراد به في الاية عيسى عليه السلام وقيل السري من
سريت الثوب اي نزعته وسررت الحمل عن الفرس اي نزعته كانه السري سري
ثوبه بخلاف الهدر والمرمل قاله الراغب والثاني انه النهر الصغير وياسيه فكلي
واشربي واستقامة من سري يسري لان الماء السري فيه ومدحه فلا مد على هذا
يا اهـ سمين وهزي اليك بجذع النخلة يجوز ان تكون الباء في بجذع زايدة كما
في قوله تعالى ولا تلقوا بايديكم ويجوز ان يكون المفعول الثاني محذوفا والجار
والمجرور حال من ذلك المحذوف تقديره وهزي اليك رطبا كائنا بجذع النخلة
اهـ سمين وفي قراءة تذكها اي تزكا الثانية بمعنى من تخفيف السين وفتح
القاف والعذاتانه سبعيتان وبقي اخرى سبعية وهي ضم التاء وكسر القاف
تساقط بمعنى تتساقط فرطبا عليها مفعول به وقوله تخفيف اي محول عن الفاعل
والاصل تتساقط عليك رطبها وكونه تخفيفا انما هو على القراءتين اللتين في الشين
دون الثالثة فانه عليها مفعول به كما علمت اهـ شيخنا رطبا جنيا اللين في
ما طاب وصلح للاجتناء وهو فعيل بمعنى فاعل اي طريا اهـ سمين اي استحقة
انه يجنى اهـ وقري عينا وطيبي نفسا وولها وارفضي عنها ما خزنك
وعينا نصب على التمييز منقول من الفاعل اذ الاصل لتقر عينك والعامة
على فتح القاف من قريت امرءا من قرت عينه تقر بكسر العين في الماضي وفتحها
في المضارع وقري بكسر القاف وهي لغة نجد يقولون قرت عينه تقر بفتح

العين

العين في الماضي وكسرها في المضارع وفي وصف العين بذلك تاويلان احدهما
انه ماخوذ من القر وهو البرد وذلك ان العين اذا قرح صاحبها كان دمعها
قارا اي بارد واذا حزن كان دمعها حارا ولذلك قالوا في الدعا على اسخن
الله عينه والثاني انه ماخوذ من الاستقرار والمعنى اعطاه الله ما سكن
عينه فلا تطمح الى غيره اهـ سمين وفي المصباح وقرت العين عن باب ضرب قرت
بالضم وقروا برودة سرورا وفي لغة اخرى من باب تعب واقر الله العين بالولد
غيره اقرارا في القديمة اهـ اي تسكن اي فهو من قرار القرار بمعنى الاستقرار
اي السكون وعدم الحركة وقوله فلا تطمح اي فلا تلتفت الى غيره كلام الناس في شانها
اي فلا تشتغلي به بل بولدك اهـ شيخنا حذفت منه لام الفعل فاصله قرري
تراني هذه هي عين الفعل وياء مكسورة هي لام واخري هي بالضمير والنون
علامة الرفع وطريق حذف اللام انها تحركت وانفتح ما قبلها فقلبت الفا فالتقت
ساكنة بعد الضمير فحذفت لالتقا الساكنين وقوله وعينه وهي النمرة لكن بعد نقل
حركتها الى الساكن قبلها وهو الراء التي هي الفا فلو قدم قوله والفتية حركتها على
قوله وعينه لكان اوضح وقوله وكسرت يا الضمير اي بعد حذف نون الرفع للجازم
وهو ان الشرطية وادخال نون التوكيد فلها بنون هصارورن الفعل فغيب
فلم يبق من اصوله الا الفا والحاصل انه الاعمال استة او سبعة قلبت الياء الفا ثم
حذفها ثم تحركت النمرة الى الساكن قبلها وحذفها ثم حذفت نون الرفع ثم
ادخال نون التوكيد ثم تحريك يا الضمير اهـ شيخنا فقولي اي تذرن تجيبين اي
بين هذا الجواب وشرطه جملة محذوفة والتقدير فاما ترين من البشر احدا
فسالك الكلام فقولي وبهذا التقدير يتخلص من الاشكال وهو ان قولها فلم اكلم
اليوم انسيا كلام فيكون ذكرتا قصالانها قد كلمت انسيا هذا الكلام وجوابه
كما تقدم وقيل المراد بقولها فقولي اي بالاشارة وليس بشيء بل المعنى فلن اكلم
اليوم انسيا فيكون ذكرتا بعد هذا الكلام اهـ سمين صوما اي صمتا قد
كان في بني اسرائيل من اراد ان يجتهد صام عن الكلام كما يصوم عن الطعام
فلا يتكلم حتى يمسي وقيل انه اسم لما تقول هذا القول تطعا ثم نسخ عن

الكلام بعده وانما منعت من الكلام لامرين احدهما ان يكون عيسى عليه الصلاة
والسلام هو المتكلم عنها فيكون اقوى لحجتها في ازالة التهمة عنها وفي هذا
دلالة على تفويض الكلام الى الافضل والثاني كراهة مجادلة الحها وفيه
ان السكوت عن السفيه واجب اه خازن مع الاناسي اي لامع الله كما ذكر
ولامع الملائكة وفي الخازن يقال انها كانت تكلم الملائكة ولا تكلم الناس اه
والاناسي بفتح الهمزة جمع انسي او جمع انسان واصله على هذا ناسين فقلبت
النون ياء وادغمت الياء في الياء اه من كلامه في سورة الفرقان وسيأتي
هناك مزيد بسط ذلك اي بعد ذلك اي بعد ذلك القول اي قولها اني نذرت
للرحمن صوما اه فاتت بداي من المكان القصي الذي اعتزلت فيه للوضع
قيل في يوم الوضع وقيل بعد ان طهرت من نفاسها بعد اربعين يوما وقوله
فراوه اي ابصروه معها اه شيخنا وفي خ ط اختلفوا في كيفية اتيانها به فقيل
ولدته ثم حملته في الحال الى قومها وقيل احتمل يوسف النجار بمريم وابنها الى
غار ومكثت اربعين يوما حتى طهرت من نفاسها ثم حملته الى قومها فكلمها
في الطريق فقالوا يا اماه اشتري فاني عبد الله ومسيحه فلما دخلت على
اهلها ومعها الصبي بكوا وحزنوا وكانوا اهل بيت صالحين اه تحمله في
محل نصب على الحال من فاعل اتت اي اتته مصاحبة له نحو جاز يد بثيابها اي
ملتبسا به ويجوز ان تكون حالا من الهاء في به اه سمين لقد جئت اي فعلت
وارتكبت شيأ فريا ماخوذ من فرية الجلد اي قطعته اي شيأ قالها وخارقا
للعادة التي هي الولادة بواسطة الاب اه شيخنا وفي السمين قوله شيأ فريا
مفعول به اي فعلت او مصدر اي نوعا من المجيء فريا والفري العظيم
من الامر يقال في الخير والشر وقيل الفري العجيب وقيل العقل ومن الاول
الحديث في وصف عمر رضي الله عنه فلم ار عبقريا يفري فريه والفري قطع
الجلد للخرز والاصلاح والافساد وفي المثل جا يفري الفري اي يعمل
العمل العظيم اه وفي المختار فري الشيء قطعه لاصلاح وبابه رمى يرمي
كذبا خلقه واختراه اختلقه والاسم الفرية وقوله تعالى شيأ فريا اي

مصنوعا

مصنوعا مختلقا وقيل عظيما وافري الاوداج قطعها وافري الشيء شقه فانفرى
وفري اي انشق وقال الكسائي افري الاديم قطعه على جهة الافساد وفراه
قطعه على جهة الاصلاح اه يا اخت هارون هذا من كلامهم ايضا اي
يا شبيهة اي عبادة للخازن اي يا شبيهة هارون قيل كان رجلا صالحا في بني
اسرائيل شبهت به في عفتها وصلاحها وليس المراد منه الاخوة في النسب وقيل
انه نبع حبارته يوما ماتة اربعون الفا من بني اسرائيل كلهم يسمون هارون
سوى سائر الناس وقيل كان هارون اخا مريم وقيل انما عنيا هارون
اخا موسى لانها كانت في نسله كما يقال للتميمي يا اخا تميم وقيل كان هارون
فاسقا في بني اسرائيل اعظم الفسق فنسبوها اليه على جهة التعيير والتوبيخ
اه ما كان ابوك اي عمران وما كانت امك اي حنة اخت اشاع زوجة زكريا
وامرأة عمران اه شيخنا فاشارت اليه اي اشارت مريم الى عيسى ان كلموه قال
ابن مسعود لما لم يكن لها حجة اشارت اليه ليكون كلامه حجة لها وقيل لما
اشارت اليه غضب القوم وقالوا لها نذرت ما فعلته اراد بالمهد مجراها وقيل هو المهد
بعينه وقيل لما سمعوه عيسى كلامهم ترك الرضاع واقبل عليهم وقيل لها اشارت
اليه ترك الرضاع والتفت اليه اشارة واقبل عليهم وجعل يشير بيديه وقال ابن عبد
الله اه خازن من كان في المهد جعلها الشرطية حتى فسرها بوجه وهو
احد وجوه ذكرها السمين ونصه في كان هذه الاقوال احدها انها زايدة وهو
قول ابي عبيد اي كيف نتكلم من هو في المهد وصبيا على هذا نصب على الحال من
الضمير المستتر في الجار والمجرور الواقع صلة الثالث انها تامة بمعنى حدث
ووجد والتقدير كيف نكلم من وجد صبيا وصبيا حال من الضمير في كان
الثالث انها بمعنى صار اي كيف نكلم من صار في المهد صبيا وصبيا على
هذا حذرها الواقع انها ناقصة على بابها من دلالتها على اقتران مضمون الجملة
بالزمان الماضي من غير تعرض للانقطاع كقوله تعالى وكان الله غفورا رحيما
ولذلك يعبر عنها بانها تزادف لم يزل اه وفي القاموس المهد الموضع يهيا
للصبي ويوطا والارض كالمهاد وتجمع مهود ومهده كمنعه بوسطه وكتاب

الفراش وجمعه امهده ومهد اه قال ابن عبد السلام اخ وصف نفسه بصفات
ثمانية اولها العبودية فاعترف بها ليلا يتخذوه الها واخرها تامين الرسله
في اهول المقامات وكل هذه الصفات تنقض براءة امه اه شيخنا انما
كنت اينما شرطية وجوابها الخ اما محذوف مدلول عليه بما تقدم اي اينما كنت
جعلني مباركا واما هو المتقدم عند من يرى ذلك ولا يجاب ان تكون اشتغاليه
لانه يلزم ان يعمل فيها ما قبلها واسما الاستفهام لها صدر الكلام فتعين ان
تكون شرطية لانها مختصة في هذين المعنيين اه كرخي اي نفاعا للناس
ايمه حيث ما توجه لانه كان يبرىء بحي الموتى وبيبرىء الاكمه والابرص ويرشد
ويهدي اه كرخي اخبارا عما كنت لدي اي فالوح اي فالماضي لمعنى الاستقبال
وقيل انه تجاني المهد يحيى فالماضي على حاله وتقدير هذا التاويل على تجوز
حاله وتقديره هذا التاويل على قوله واوصاني لم يقتض ان هذا الماضي
على حقيقته وهو قول البعض المفسرين قال ابن حيان يفعلها في صغره
الي اخر عمره بدليل قوله ما دمت حيا اه شيخنا واوصاني بالصلاة
والزكاة اي زكاة المال اذا ملكته او تطهير النفس عن الرذائل اه بيضاوي
امرني بهما اي بان افعلهما اذا بلغت وقيل بان افعلهما من الان
قولان للمفسرين اه شيخنا وفي الخازن وقيل المراد ان الله تعالى صيره حين
انفصل عن امه بالغا عاقلا وهذا القول الظهر اه وبرا العامة على فتح
الباء وفيه تاويلان احدهما انه منصوب بسقاني على مباركا اي وجعلني برا
والثاني انه منصوب باضمار فعل واختير هذا على الاول لانه فيه فصلا كثيرا
بجملة الوصية ومتعلقاتها وقري بكسر الباء اما على حذف مضاف واما
على المبالغة في جعله نفس المصدر اه سمين متعاظما اي بار جعلني متواضعا
وكان من تواضعه انه ياكل ورق الشجر ويجلس على الرماد ولم يتخذ له مسكنا
اه شيخنا والسلام اي الامان من الله على والالف واللام قيد للعهد
لانه تقدم لفظه في قوله وسلام عليه فهو كقوله تعالى كما ارسلنا الي فرعون
رسولا فعصى فرعون الرسول اي ذلك السلام الموجه الى يحيى موجه الي
وقال الزمخشري بعد ذكره ما قدمته والصحيح ان يكون هذا التعريض

تعريضا

تعريضا بالسعة على امتي مريم عليها السلام واعدائها من اليهود وتحقيقه ان
اللام للجنس ولذا قال وعلي السلام على خاصة فقد عرض بان صنده عليكم
وتطهيره والسلام علي صنه اتبع الهدي اه سمين وروي عن عيسى انه قال ايحيى
انت خير مني سلم الله عليك وسلمت انا علي نفسي واجاب الحسن بان
تسليمه على نفسه انما هو بتسليم الله عليه لانه انما قاله باذن الله اه زاده
يوم ولدت مضبوطا بما تضمنه على من الاستقرار ولا يجوز تقييده بالسلام للفصل
بين المصدر ومعموله وقري زيدن على ولدته جعله فعلا ماضيا مسندا
لضمير مريم والتاء للتانيث وحيا حال مؤكدة اه سمين وقوله ويوم ابعث حيا
اخر كلامه فعلوا به براءة امه ثم سكت بعد ذلك فلم يتكلم حتى بلغ المدة التي
يتكلم فيها الاطفال اه خازن يقارن فيه ما تقدم مراي من انه انما خص هذه
المواضع لكونها اخوف من غيرها اه شيخنا ذلك عيسى بن مريم قول
الخ الخطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم ويجوز ان يكون عيسى يضر الذلك ويجوز
ان يكون بدلا او عطف بيان وقول الحق خبرا ويجوز ان يكون قول الحق خبر
مبتدا مضمر اي هو قول وابن مريم يجوز ان يكون نعتا او بدلا او بيانا او خبرا
ثانيا وقد اعاصم وحمزة وابن عامر قول الحق بالنصب والباقون بالرفع على
ما تقدم وقال الزمخشري وارتفاعه على انه خبر بعد خبر او بدل قال الشيخ
وهذا الذي ذكره لا يكون الا على المجاز في قول وهو ان يراد به كلمة الله
لان اللفظ لا يكون الذات والنصب يجوز فيه ان يكون مصدرا مؤكدا لمضمون
الجملة كقولك هو عبد الله الحق لا الباطل اي اقول قول الحق فالحق الصدق وهو
من اضافة الموصوف الى صفته اي القول الحق كقوله وعد الصدق اي
الوعد الصدق ويجوز ان يكون منصوبا على المدح ان اريد بالحق الباري تعالى
والذي نعته للقول ان اريد به عيسى وسمي قولا كما يسمى كلمة لانها
عنها شيا وقيل هو منصوب باضمار اعني وقيل هو منصوب على الحال من عيسى
ويويد هذا ما نقل عن الكسائي في توجيه الرفع انه صفة لعيسى اه سمين
بالرفع اي فهو كلام مستقل فالوقف على مريم اه شيخنا

اي قول ابن مريم هذا تفسير للمبتدا والمحذوف وقوله بتقدير قلت هذا من
جانبه الله تعالى وقوله والمعنى الخ هذا تفسير للاضافة اي الذي من اضافة الموصوف
لصفته وقوله راجع لكلا من الرفع والنصب فهو بالرفع او بالنصب وقوله الذي فيه
يمترون خبر مبتدا محذوف اي هو اي عيسى الذي فيه يمترون وكان المضارع
بمعنى الماضي ومعنى الجملة قول ابن مريم كلامه الذي تقدم الذي اشتمل على صفاته
الثمانية القول الحق اي هذا القول الصدق اي ما قالته النصارى في شانه
فهو كذب وهذا على الرفع والمعنى على النصب قلت في شانه واخبرت عنه
وذكرته القول الحق اي الصدق اي فما ذكره النصارى كذب اهـ شيخنا
وفي القرطبي ذلك عيسى ابن مريم اي الذي ذكرناه عيسى ابن مريم
ذلك اعتقاده لا كما تقول اليهود انه يوسف ابن النجار ولا كما قالت النصارى
انه اله او ابن اله قول الحق نعت لعيسى اي ذلك عيسى بن مريم قول الحق
وسمي قول الله كما سمي كلمة والحق هو الله عز وجل وقرا عاصم وعبد الله
ابن عامر قول الحق بالنصب على المدح والعامل فيه معنى الاشارة في ذلك
اهـ قالوا ان عيسى بن مريم الله اي وقالوا غير هذه المقالة ايضا
كما سياتي في قوله فاختلف الاحزاب من بينهم وانما اقتصر على هذه هنا
لانها التي يتضح ابطالها بقوله ما كان لله الخ اهـ شيخنا والا فلا يظهر تفسير
الشك الا بمجموع المقالات الثلاث الاتية واما بالنظر لكل واحدة منها فلا
شك لجزم اصحابها اهـ ما كان لله الخ اي لا يمكن ولا يتعلق به قدرته
لانه مستحيل اهـ شيخنا ان يتخذ من ولد في موضع رفع اسم كان ومن صلة
نفي عن نفسه الولد اي ما كان من صفة اتخاذ الولد والمعنى ان ثبوت
الولد له محال فقوله ما كان لله ان يتخذ من ولد كقولنا ما كان لله ان يكون له
ثان ولا شريك اي لا يصح ذلك ولا ينبغي بل يستحيل فلا يكون نفيا على الحقيقة
وانه يمكن بصورة النفي اهـ كرخي عن ذلك اي عن اتخاذ الولد وقوله
اذا قضى امرا بمنزلة التعليل لما قبله اهـ فانما يقول له كن فيكون اي
فلا يحتاج في اتخاذ ولد الى اصل انثى فهو تبكيت اي الزام بالحجة اهـ كرخي

بتقدير

بتقدير انه اي بعد فالسبيئية الواقعة بعد الامر اهـ شيخنا ومن ذكر اي الامر
في قوله اذا قضى امرا بتقدير اذكر اي فهو خطاب لعيسى اي اذكر يا عيسى لقومك
وقد لهم ان الله ربي الخ اهـ شيخنا بدليل ما قلت لهم متعلق بمحذوف تقديره
وهذا من كلام عيسى بدليل ما قلت لهم الخ وهو راجع للقرائتين وعبارة الخازن
فان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا اخبار عن عيسى انه قال ذلك اهـ وفي السمين
قوله وان الله ربي وربكم قرا ابن عامر والكوفيون بكسر ان على الاستيناف ويريد
بها قراءة ابي ان الله بالكسر بدون واو وقرا الباقون بفتحها وفيها وجهان احدهما
انها على حذف حرف الجر متعلقا بما بعده والتقدير ولان الله ربي وربكم فاعبدوه
كقوله تعالى وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا والمعنى لوحدانيته اطيعوه
والبه ذهب الزمخشري يا بالخليل وسيبويه الثاني انها عطف على الصلاة والتقدير
واوصاني بالصلاة وبان الله والبه ذهب الفراء ولم يذكر مكي غيره ويويده مصحف
ابي وبان الله ربه باظهار الباء الجارة الثالث ان يكون في محل نصب نسقا على
الكتاب وقوله قال اني عبد الله اتاني الكتاب على ان يكون الخطاب بذلك لحاضري
عيسى عليه السلام والقايل لهم ذلك هو عيسى وعن وهب عهد اليهم عيسى
ان الله ربكم وربكم فاعبدوه هذا القايل وسن كسر انه فيحتمل ان يكون قد عطف ان الله على
قوله اني عبد الله فهو داخل في حيز القول وتكون الجملة من قوله ذلكم عيسى
ابن مريم الى جملا اعتراض وهو من البعد بمكان اهـ هذا المذكور يعني القول
بالتوحيد وبني الولد والصاحبة وسمي هذا القول صراطا مستقيما تشبيها
بالطريق لانه المودي الى الجنة كما صرح به في التقرير اهـ كرخي
فاختلف الاحزاب الخ اي ان النصارى تحزبوا وتعددوا في شان عيسى
واختلفوا بعد رفعه الى السماء ثلاثة فرق النسطورية والملكانية واليعقوبية
اهـ خازن من بينهم حال من الاحزاب والمعنى حال الاحزاب بعضهم اي بعض
النصارى اذ بقي منهم فرقه منهم مومنة يقولون انه عبد الله ورسوله
وفي القرطبي ذكر عبد الرزاق اخبرنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ذلك عيسى
ابن مريم قول الذي فيه يمترون قال اجتمع بنو اسرايل فاتخذوا منهم اربعة نفر

خرج كل قوم عالمهم فامنوا في عيسى حين رفع فقال احدهم هو الله تعالى هبط
الى الارض فاحيى من احبى واماتَ من اماتَ ثم صعد الى السماء وهم اليعقوبية
فقالت الثلاثة كذبت ثم قال اثنان منهم للثالث قل فيه قال هو ابن الله
وهم النسطورية فقال الاثنان كذبت ثم قال احد الاثنين للاخر قل فيه فقال هو
ثالث ثلاثة الله الد وهو اله وامه الد وهم الاسرائيلية ملوك الضارى
فقال الرابع كذبت قل هو عبد الله ورسوله وكلمته وهم المسلمون
وكان لكل رجل منهم اتباع على ما قال فاقتتلوا وظهروا على المسلمين فذلك قول
الله عز وجل وتقتلون الذين يامرون بالقسط من الناس قال قتادة وهم
الذين قال الله فيهم فاختلف الاحزاب من بينهم فاختلفوا فيه فصاروا احزابا
وهذا معنى قوله الذي فيه يمترون اه هو ابن الله هذا قول النسطورية وقول
اوالدمعه هذا قول الملكانية وقوله او ثالث ثلاثة هذا قول اليعقوبية والثلاثة
الله وعيسى وامه اه شيخنا للذين كفروا وهم المختلفون عبر عنهم بالموصول
ايذانا بكفرهم جميعا واشعارا بعلة الحكم اه ابو السعود من مشهد يوم عظيم
مشهد مفعل اما من الشهادة واما من الشهود وهو الحضور ومشهد هنا
يجوز ان يراد به الزمان والمكان او المصدر فاذا كان من الشهادة والمراد به
الزمان فتقديره من وقت شهادة يوم وان اريد به المصدر فتقديره من
شهادة ذلك اليوم وان شهد عليهم المستتم وايديهم وارجلهم والانبيا
والملايكة واذا كان من الشهود وهو الحضور فتقديره من مشهود للحساب
والجزا يوم القيامة او من كان المشهود فيه وهو الموقف او من وقت المشهود
واذا كان مصدرا جاز التنوين فتكون اضافته للظرف من باب
الاتساع كقوله ملك يوم الدين ويجوز ان يكون المصدر مضافا لفاعله
على ان يجعل اليوم شاهدا لهم اما حقيقة واما مجازا اه سمين اسمع بهم
وابصر هذا اللفظ امر ومعناه التعجب واصح الاعاريب فيه كما تقرر في علم
النحو ان فاعله هو المجرور بالباء والباء زايدة وزيادتها لازمة اه اطلاقا
للفظ لان افعل امر ولا يكون فاعله الا ضمير مستتر ولا يجوز حذف هذه

البا

البا الا ان وان ولنا قولا ثانيا ان الفاعل ضمير والمراد به المتكلم يامر نفسه بذلك
والمجرور بعده في محل نصب ويعزى هذا الترجيح ولنا قولا ثالث وهو ان الفاعل
ضمير المصدر والمجرور به منصوب ايضا والتقدير احسن باحسن بزيد ولنشبه
هذا الفاعل عن المجرور بالمفضلة لفظا جاز حذفه فالله الله عليه كهذه الآية وان
تقديره وابصر بهم وفيه لغات موضوعها كتب النحو وقيل بل هو امر حقيقة
والمامور هو رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى اسمع الناس وابصر
بهم وبحالهم ما ذا نضع بهم من العذاب وهو منقول عن ابي العالية اه سمين
صيغتا تعجب يعني ان لفظها لفظ الامر ومعناها التعجب ففتح رفعهما
الظاهر وزيد في فاعلها الباء كما زيدت في فاعل كفى بالله شهيدا الا ان الباء
في فاعل التعجب لازمة في فاعل كفى جايزة اذكره حي وسيأتي ان هذا التعجب
وليس المراد منه التعجب من المتكلم وهو الله تعالى لاستحالة هذا المعنى في حقه
كما سيأتي من اقامة الظاهر مقام المضمر اي للايذان بانهم في ذلك
ظالمون لانفسهم والاصل كلهم اه ابو السعود في ضلال اي خطا مبين
به صوا اي بسبب اي الضلال حصل لهم والجار والمجرور متعلق بما بعده اه ابو
شيخنا اي اعجب اي تعجب منهم الى قوله في الاخرة تفسير لقوله لكن
الظالمون اليوم الخ اه شيخنا وانما صرف التعجب الى المخاطبين لظهور استحالته
العمل على التعجب من المتكلم نفسه والمراد ان اسماعهم وابصارهم يومئذ
جدير بان يتعجب منها بعد ما كانوا عميا في الدنيا او ان المعنى اسمع هؤلا
وابصرهم اي عرفهم حال اليوم الذي يأتون فيه ليعتبروا ويتزجروا اه كرخي
يتحسر فيه المسيي الخ اي ويتحسر فيه المحسن على ترك الزيادة في الاحسان
كما في الحديث اه خازن اذ مقتضى الامر يجوز ان يكون منصوبا بالحسرة
والمصدر المعرف بال يعمل في المفعول الصريح عند بعضهم فكف بالظرف ويجوز ان
يكون بدلا من يوم فيكون معمولا لاذكر كذا قال ابو البقا والزمخشري ونبهما
الشيخ ولم يذكر غير البدل وهذا لا يجوز ان كان الظرف باقيا على حقيقته اذ
يستحيل ان يعمل المستقبل في الماضي فان جعلت اليوم مفعولا به اي خوفهم

نفس اليوم اي انهم يخافون اليوم نفسه صح ذلك لخروج الظرف الى جنس المفاعيل
الصريحة اهسمين فيداي يوم الحسرة وهم في غفلة اي كملة حال من
الضمير في انذرهم اي الضمير البارز اهشيخنا وذلك الحال منتقلة للتفاسير اهـ
بيضاوي اي انذرهم لانهم في حالة يحتاجون فيها الى الانذار وهي الغفلة
والكفر اهشهاب وفي السمين قوله وهم في غفلة وهم لا يؤمنون جملتان
حاليتان فضمها قولان احدهما انهما حالان من الضمير المستتر في قوله في ضلال
مبين اي استقر وانفي ضلال رصبين على هاتين الحالتين المسيلتين والثاني
انهما حالان من مفعول انذرهم اي انذرهم على هذه الحالة وما بعدها
وعلى الاول يكون قوله وانذرهم اعتراضا اهـ تاكيدا اي لفظا من تاكيد
الضمير في انا لانه بمعناه اهشيخنا نرث الارض اي لنوعها ارثا وقوله
باهلاك اهلها اي بسبب اهلاكهم فلا يبقى موجود غيرنا فهو عبارة البيضاوي
انا نحن نرث الارض ومن عليها اي فلا يبقى لاحد غيرنا عليها وعليهم ملك
ولا ملك او نتوفى الارض ومن عليها بالافناء والاهلاك فتوفي الوارث لارثه
اهوقوله او نتوفى الارض اي نستوفيها ونأخذها ونقبضها بتشبيه
الافناء باخذ العين وقبضها بتشبيه الوارث لما قبضه من مورثه وهو استعارة
اهشهاب واذكر لهم اي لكفار مكة وهذا معطوف على وانذرهم اي اتل
على الناس قصته وبلغها اياهم كقوله واتل عليهم نبا ابراهيم اهابو السعود
اي فالمراد باذكر والافالذاكر له هو الله في كتابه اهكشاف واعلم ان
ابراهيم رتب هذا الكلام على غاية الحسن وقرنه بغاية اللطف والرفق
فقوله يا ابت دليل على شدة الحب والرغبة في صرفه عن العقاب
وارشاده الى الصواب لانه نهاه اولا على ما يدل على المنع من عبادة الاصنام
ثم امره باتباعه في الايمان ثم نبه على انه طاعة الشيطان غير جائزة
في العقول ثم ختم الكلام بالوعيد الزاجر عن الاقدام على ما لا ينبغي
بقوله اني اخاف الخ وانما فعل ذلك لامور احدها شدة تعلق قلبه بصلاحه
واداحقه الابوة وثانيها ان النبي الهادي الى الحق لابد ان يكون رقيقا حتى

يقبل

يقبل كلامه وثالثها النصح لكل احد فالى ايد اولى اهخازن فايدة عاش
ابراهيم من عمره اية وخمسا وسبعين سنة وبينه وبين ادم الفا سنة
وبينه وبين نوح الف سنة كما ذكره السيوطي في التنبيرا هشيخنا
اي خبره اهـ فقسته وحاله مبالغة في الصدق اي بليغ الصدق في اقواله
وافعاله واحواله وفي تصديق غيوب الله تعالى واياته وكتبه ورسله واطمئنان
كل نبي يجب ان يكون صديقا ولا يجب في كل صديق ان يكون نبيا ظهر بهذا ترتيب
الصديق من مرتبة النبي فلهذا انتقل من ذكر كونه صديقا الى ذكر كونه نبيا اهو
كرخي ويبدل اي بدل اشتمال من خبر اي المقدر فالجملة مستانفة محذوف والبدل
باعتبار ما اضيف اليه الظرف وهو قوله قال لابيه اهـ شيخنا وعبارة الكرخي
قوله ويبدل من خبره اي المقدر انفا وهو بدل اشتمال وقد فصل بين البدل والمبدل
منه بقوله اذ كان صديقا نبيا وتطيره رابنه زيد او نعم الرجل انت اعترض
بانه مبني على تصرف اذ وقد تقدم انها لا تتصرف قال الزمخشري ويجوز ان تتعلق
اذ بكان وهو مبني على عمل كان الناقصة واخواتها في الظرف غير اسمها
وخبرها وفيه خلاف اهـ ولا يجمع بينهما اي فلا يقال يا ابتي وبقاريا ابتاه
اهبيضاوي وانما جاز الثاني لعدم اجتماع ضميرين العوض والمعوض اذ الالف
بدل من الياء لا من التاء اهـ كرخي وانما ضم جمع بين عوضين وهذا لا محذور فيه
كما يجمع صاحب الجبيرة بين المسح والتيمم وهما بدلان عن الغسل اهشهاب
لم تعبد ما لا يسمع اي لاي شيء ولاي سبب تعبدها مع ان فيها ما يقتضي
عدم عبادتها وهو عدم سمعها وبصرها اهشيخنا اوضر اي او دفع ضر
من العلم اي بعض العلم اي علم الوحي او التوحيد او الاخرة اقوال ثلاثة
ذكرها ابو حيان اهشيخنا فاتبعني اي في الايمان والتوحيد نطاعتك
اياه اي فالمراد بعبادته المنهي عنها مطاوعته اياه في عبادة الاصنام التي يحبها
له بوسوسته اهشيخنا عصيا اي وطاعة العاصي عصيان والعصيان
يوجب النار فلذلك قال له يا ابت اني اخاف الخ اهشيخنا يا ابت اني اخاف
قال الفراء اخاف اعلم والاكثرون على انه محمول على ظاهره والقول الاول

انا يصح لو كان ابراهيم عليه الصلاة والسلام عالما بانه اباه سيموت على الكفر
وذلك لم يثبت فوجب اجراوه على ظاهره فانه كان يجوز ان يومن فيصير من اهل
الثواب ويجوز ان يدوم على الكفر فيكون من اهل العقاب ومن كان كذلك كان خائفا
لاقالهما والاقلون قدروا الاية فقالوا خاف معنى اعلم والبيضاوي اشار في التقرير
اه كرخي ناصرا وقريبا تفسير الولي بمجموع هذين تسمح اذ بعد مسيس العذاب
لاقارنة ولا نصر ولهذا اقتصر غيره على الشق الثاني كالبيضاوي فقال وليا
اي قريبا في العذاب تليه ويليك والولي من الولي وهو القرب وتكامل
المتقاربين قريب من صاحبه اه شهاب قال ابو حيان اراغب مشتق وشوهد
اعتماده على اداة الاستفهام انه فاعل سد مسد خبر وهذا اولى من اعرابه
انه مبتدأ وراغب خبر مقدم كما ذهب اليه الزمخشري لانه لا تقديم فيه ولا تاخير
اذ رتبة الفاعل التاخير عن رافعه ولانه لا فصل فيه بين العامل الذي هو
اراغب ومن معموله وهو عن الهتي باجنبي وهو انت اذا كان مبتدأ لان الخبر
ليس عاملا في المبتدأ قال ابن مالك وتعين ان انت مرفوع براغب ولا يلزم
الفصل بين راغب ومعموله وهو عن الهتي باجنبي وهو انت واجيب عنه بان
عن متعلقة بمقدر بعد انت دل عليه اراغب اه كرخي قال اراغب انت عن
الهتي قابل استعطافه والعهد فيه الارشاد بالغلظة وغلظة العناد فناداه
باسمه ولم تقابل يا ابت بيا بني واخره وقدم الخبر على المبتدأ وصدره بالهمزة
لانكار نفس الرغبة على ضرب من التعجب كانها مما لا يرغب عنها عاقل ثم هدده
فقال لئن لم تنته اي عن مقالتك فيها والرغبة عنها لارجمنك بلساني
يعني الشتم والذم او بالحجارة حتى تموت او لتبعدن عني واهجرني عطف على ما دل عليه
لارجمنك اي فاحذرني واهجرني مليا اه بيضاوي وفي الخازن اي اتاركها انت
وتارك عبادتها لئن لم تنته اي ترجع وتسكت عن سب الهتنا وتشتمك اياها
لارجمنك بالحجارة اه ليس لم تنته لام قسم وقوله عن التعرض لها اي عن
مقالتك فيها وقوله لارجمنك بالهجر صراحة فاحذرني قدره اخذا من قول
الكشاف ان قلت علام عطف قوله واهجرني قلت على معطوف عليه محذوف

يدل

يدل عليه لارجمنك اي فاحذرني واهجرني لان لارجمنك تهديد وتقريع وانما احتاج
الى هذا الحذف ليناسب بين جملتي العطف وهذا التناسب ليس بلازم عند سيبويه
لانه يجيز عطف الجملة الخبرية على الجملة الانشائية اه كرخي دهرا طويلا اي زمانا
طويلا فانتصاب مليا بالظرفية الزمانية ويجوز ان يكون منصوبا على المجاز بمعناه
سالما سويا قال ابن عباس اعتزلني سالما لا يصيبك مني سوءة وهو حال من فاعل
اهجرني اه كرخي قال سلام عليك هذا في مقابلة قوله واهجرني مليا اه شيخنا
اي لا اصيبك بمكروه اي فهذا سلام متاركة ومقابلة لاسلام تحية هذا مراد
الله وقيل انه سلام تحية وكان قبل ذلك محرما على الكفار اه شيخنا وفي البيضاوي
قال سلام عليك توديع ومتاركة ومقابلة السيئة بالحسنة اي لا اصيبك بمكروه ولا
اقول لك بعد ما يوذيك وكان ساستغفر لك ربي لعله يوفقك للتوبة والايمان
فان حقيقة الاستغفار للكافر استدعاء التوفيق لما يوجب مغفرته اه وقوله
فان حقيقة الاستغفار الخ جواب عن اشكال وهو انه كيف جاز له ان يستغفر
للكافر او يعده بذلك وقد قال تعالى ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا
للمشركين اه شهاب وحاصل الجواب ان المراد باستغفاره له طلب توفيقه للايمان
الموجب لمغفرته اه وفي الخازن ولما احياه الله امره وعده ان يراجع فيه ربه فيسأله
ان يرزقه التوحيد ويغفر له وقيل معناه سأسأل الله لك ربي في توبة تنال بها
المغفرة اه من حفي يحفى حفاوة بكذا اي اعتنى به وبالغ في اكرامه اه شيخنا
وفي المختار وحفي به بالكسر حفاوة بالفتح فهو حفي اي بالغ في اكرامه والطافه
والعناية بامره والحفاء ايضا المستقصي في السؤال ومن الاول قوله تعالى انه كان
بي حفيا ومن الثاني قوله تعالى كانك حفي عنها اه فحسب دعائي اي سناه
سأسأل الله لك توبة تنال بها مغفرة بمعنى الاسلام والاستغفار للكافر
بهذا الوجه جائز كانه يقول اللهم وفقه للاسلام او تب عليه واهده اه كرخي
بوعده اي وعده المذكور هنا بقوله سأستغفر لك الخ وقوله بقوله انه كان
بي حفيا وقوله وهذا اي الدعا الهذكور في سورة الشعرا قبل ان تبين له اي فلما
تبين له ذلك بنوته على الكفر تبرأ الاستغفار له وقوله كما ذكر في براءة

شبكة الألوكة www.alukah.net

اي في قوله وما كان استغفار ابراهيم اي المذكور في الشعراء وقوله وعدها اياه
اي في سورة مريم اه شيخنا عسى ان لا اكون الخ في تقدير الكلام يعسى
التواضع وهضم النفس والتنبيه على ان الاجابة والاثابة تفضل منه تعالى غير
واجبين وانه ملاك الامر خاتمته وهو غيب اه بيضاوي بان ذهب اي من
بابل الى الارض المقدسة اه شيخنا وفي الخازن انه هاجر من كوثا الى الارض
المقدسة اه وفي القاموس وبابل صاحب موضع بالعراق والبيد بيب الجمد
والصحراء وقيد ايضا وكوثا بالضم بلدة بالعراق اه بابس بها هذا يقتضي
انه عاش حتى رأى يعقوب وهو كذلك كما مر من الاشارة اليه في قوله فبشرناها
باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب اه شيخنا اسحاق ويعقوب خصهما
لانه سيذكر اسماعيل بفضله منفردا اه كرخي وكلا مفعولا اول لجعلنا
ونبيا هو المفعول الثاني اه كرخي من رحمتنا من للتبعيض وقوله
المال والولد تفسير للرحمة اه شيخنا فبسط لهم في الدنيا من سعة الرزق
وكثرة الاموال والاولاد اه خازن هو اي اللسان المذكور الثناء الحسن اي
السيرة الحسنة في الناس فجاز مرسل من اطلاق اسم الآلة وارادة ما تنشأ
عنها اه شيخنا فالمعنى وجعلنا لهم ثناء صادقا يذكرهم الامم كلها الى يوم
القيامة فما لهم من الخطأ المرشد ويصلون على ابراهيم وعلى آله الى قيام
الساعة اه شهاب وزاده في جميع اهل الاديان فكل اهل دين يترضون عن
ابراهيم واسحاق ويعقوب وهذا توبيخ للكفار مكة اذ كان مقتضى ترضيهم
وثنائهم على المذكورين ان يتبعوهم في الدين معا نهم لم يفعلوا اه شيخنا
من اخلصه اولف وتشر مرتين لتوجيه القراءتين اه كرخي يقول
يا موسى اي في سورة القصص في قوله فلما اتاها نودي من شاطئ
الوادي الايمن في البقعة المباركة من الشجرة ان يا موسى اني انا الله رب
العالمين اه شيخنا اسم جبل هو معروف بين مدين ومصر الذي
يلي مدين موسى صريح في ان المراد بالطور هو الذي عند بيت المقدس لا الطور
الذي عند السويس لانه يكون على يسار المتوجه من مدين الى مصر كما هو

محسوس وقوله حين اقبل من مدين اي متوجها الى مصر اه شيخنا نجيا حال من
مفعول قربناه واصله نجيو لانه من ناجيته والامين الظاهر انه صفة للجانب
بدليل انه تقيد في الاعراب في قوله تعالى وواعدناكم جانب الطور الايمن وقيل
انه صفة للطور اذ اشتقاقه من اليمن والبركة اه سمين وفي البيضاوي وناديناه
من جانب الطور الايمن من ناحيته اليمنى من اليمن وهي التي على يمين موسى
عليه السلام اومن جانب المبارك من اليمن بان تمثل له الكلام من تلك الجهة اه
وقربناه اي تقريب تشريف فمثل حاله تجاه من قربه الملك لمناجاته واصطفاه
لمصاحبته ونجيا اي صاحبا حال من احد الضميرين في ناديناه او قربناه اه ابو
السعود من رحمتنا من تعليلية وعبارة السمين قوله من رحمتنا في من
هذه وجهان احدهما انها تعليلية اي من اجل رحمتنا واخاه على هذا مفعول به وهارون
بدل او عطف بيان او منصوب باضمار اعني ونبيا حال والثاني انها تبعيضية اي بعض
رحمتنا قال الزمخشري واخاه على هذا بدل وهارون عطف بيان قال الشيخ والظاهر
ان اخاه مفعول وهنا ومن لانداد في بعض احتمالاتها اي بدل اخاه منها اه ان سأل
سائل السؤال وقد ذكر هذا السؤال في سورة القصص بقوله قال رب اني قتلت
منهم نفسا الآية اه وكان سن موسى اي اربع سنين وقوله اجابة لسؤاله
تعليل لقوله وهنا حيث قال واجعل لي وزيرا من اهلي هارون اخي الآية
فمعنى هبته له جعله عضدا ردءا ومعينا فلا يرد السؤال وهو ان هارون
كان اكبر من موسى عليه السلام فما معنى هبته له فان الموهوب لا بد ان يكون
اصغر سنا من الموهوب له وليس الامر هنا كذلك اه كرخي واذكر في
اي شخصها وعده اسماعيل فالصلة جرت على غير من هي له فكان عليه الاسرار
وقوله حتى يجيء اليه فقيل انه وعد رجلا ان يقيم مكانه حتى يرجع الرجل اه
خازن وكان رسولا اي بشريعة ابيه وقوله الى خيرهم قبيلة من عرب
اليمن نزلوا على هاجر ام اسماعيل بوادي مكة حين طلقها ابراهيم هي والنساء
فسكنوا هناك حين كبر اسماعيل وزوجوه منهم وارسل اليهم اه شيخنا
قلبت الواو ياء لاجتماعها مع الياء الثانية قلبت اولا ولما اجتمعت الواو والاولى والياء

المقلبة عن الواو والثانية قلبت ياء وادغمت في الاخرى وكسر ما قبلها لتصح الياء
اهـ شيخنا وفي السمين قوله مرضيا العامة على قراءة كذلك مفتعلا واصله مرضوو
بواوين الاولى زايدة كما في مضروب والثانية لام الكلمة لانه من الرضوان
فاعل بقلب الواو الاخيرة ياء واجتمعت الياء والواو فقلبت الواو ياء ويجوز النطق
بالاصل وقرا ابن ابي عبلة بهذا الاصل وهو الاكثر اهـ هو جد ابي نوح ونوح
ابن لمك بفتح اللام وسكون الميم بن متوشلخ بوزن متدحرج ابن اخنوخ وهو
ادريس بن شيث ابن ادم اصلبه افاده السيوطي في التحبير اهـ شيخنا وعبارة
الخازن هو جد ابي نوح واسمه اخنوخ وسمي ادريس لكثرة درسه للكتب
وذلك لان الله تعالى شرفه بالنبوة وانزل عليه ثلاثين صحيفة وكان خياطا وهو
اول من خط بالقلم واول من خاط الثياب واول من لبس المخيط وكانوا من
قبل يلبسون الجلود وهو اول من اتخذ السلاح وقاتل الكفار واول من نظر في علم
النجوم والحساب اهـ ورفعناه مكانا عليا قيل هو الرفعة بعلو الرتبة
في الدنيا وقيل انه رفع الى السماء وهو الاصح يدل عليه ما روى انس بن مالك
عن مالك بن صعصعة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه راى ادريس في السما
الرابعة ليلة المعراج متفق عليه وكان سبب رفع ادريس الى السما الذي ذكره ما قاله
كعب الاحبار وغيره انه كان مما اذن يوم في حاجة فاصابه وهج الشمس
وحرها فقال يا ربه اني مشيت يوما فكيف لمن يحملها مسيرة خمسمايه عام
في يوم واحد اللهم خفف عنه من ثقلها وحرها فلما اصبح الملك وجد من خفة
الشمس وحرها ما لا يعرفه فقال يا ربه خففت عني حر الشمس فما الذي قضيت
فيه قال ان عبدك ادريس سالني ان اخفف عنك حملها وحرها فاجبته
قال يا رب فاجمع بيني وبينه واجعل بيني وبينه خلة قال له حتى اتى ادريس
فكان ادريس يسايله فكان مما ساله ان قال له اني احب ان اكلم الملايكة
واعلمهم عند ملك الموت فاشفع لي اليه ليوخر اجلي قال اذ شكروا عباده
فقال الملك لا يوخر الله نفسا اذا جا اجلها وانا ملك فرفعه الى السما
ووضعه عند مطلع الشمس ثم اتى ملك الموت وقال له لي اليك حاجة صديق

لي

لي من بني ادم شفع بي اليك ليوخر اجله فقال ملك الموت ليس ذلك الي ولكن
ان احببت اعلمه متى يموت فيقدم لنفسه قال نعم فنظر في ديوانه فقال انك
كلمتني في انسان ما اراه يموت ابدا قال وكيف ذلك قال لاجده يموت الا عند مطلع
الشمس قال فانه اتيتك وتركته هناك قال انطلق فلا اراك تجده الا وقد مات
فوالله ما اتى من اجل ادريس شيء فوجه الملك فوجده ميتا وقال وهب كان
يرفع لادريس كل يوم من العبادة مثل ما يرفع لجميع اهل الارض في زمانه فحبب اليه
الملايكة واشتاق اليه ملك الموت فاستاذن ربه في زيارته فاذن له فاتاه في
صورة بني ادم وكان ادريس يصوم الدهر فلما كان وقت افطاره دعاه الى
طعامه فابى ان ياكل معه فعل ذلك ثلاث ليال فانكره ادريس وقال له في الليلة
الثالثة اني اريد ان اعلم من انت قال انا ملك الموت استاذنت ربي ان اصحبك
فقال له اليك حاجة قال ما هي قال تقبض روحي فاوحى الله اليه ان اقبض
روحه فقبضها وردها الله اليه في ساعة فقال له ملك الموت ما الفايدة
في سوالك قبض الروح قال لاذوق الموت وغمته فاكون اشد استعدادا لدى ثم قال
له ادريس اني لي اليك حاجة قال ما هي قال تريني الى السما لانظر اليها والى
الجنة والنار فاذن الله له فرفعه فلما قرب من النار قال لي حاجة قال وما تريد
قال تسال مالكا حتى يفتح ابوابها ففعل ثم قال كما اريتني النار فاريني الجنة
فذهب به الى الجنة فاستفتح ففتح ابوابها فادخله الجنة ثم قال له ملك الموت
اخرج لنعود الى مقرك فتعلق بشجرة فقال ما اخرج منها فبعث الله ملكا كما شهما
فقال له الملك مالك لا تخرج قال لان الله تعالى قال كل نفس ذايقة الموت وقد
ذقته وقال وان منكم الا واردها وقد وردتها وقال وما هم منها بمخرجين ولست
اخرج فاوحى الله اليه ملك الموت باذني دخل الجنة وبامري لا يخرج منها فهو حي هناك
كذلك قوله تعالى ورفعناه مكانا عليا واختلفوا في انه حي في السما او ميت فقال
قوم هو ميت وقال قوم هو حي وقالوا اربعة من الانبياء الاحيا اثنان في الارض
وهما الخضر والياس واثنان في السما وهما عيسى وادريس اهـ خازن وفي
القرطبي وقال السدي انه نام ذات يوم فاشتدت عليه الشمس وحرها وهو

شبكة الألوكة www.alukah.net

منها في كبد فقال اللهم خفف عن ملك الشمس واعنه فانه بما رمن نار احامينه
فاصبح ملك الشمس وقد نصب لذكريا من نور عنده سبعون الف ملك عن يمينه
وشماله عن يساره يحدثونه ويتولون عمله من تحت حكمه فقال ملك الشمس يا رب
من ابن لي هذا قال له دعا لك رجل من بني ادم يقال له ادريس ثم ذكر نحو حديث كعب
اه ثم قال ابي القرطبي قال الخفاجي قوله ادريس وما هم منها بمخرجين نحو ان
يكون اعلم بهذا ادريس ثم نزل القرآن به قال وهب ابن منبه فادريس تارة
يرفع في الجنة وتارة يعبد الله مع الملائكة في السما الدانية اه اولئك خطاب
لمحمد صلى الله عليه وسلم واسم الاشارة واقع على الانبيا المذكورين في هذه السورة
وهم عشرة اولهم في الذكر زكريا واخرهم قيد ادريس اه شيخنا صفة له
وفي سبحة بيان لهم اي اولئك الموصوفون بانعام الله عليهم وقوله بيان له
اي بالموصول من بيان العام بالخاص فان الذين انعم الله عليهم عام والنبيون
خاص والمعنى اولئك المنعم عليهم الذين هم النبيون فمن للبيانية اه شيخنا وعبارة
السمين قوله من النبيين من ذرية ادم من الاولى للبيان لان كل الانبيا منعم
عليهم والثانية للتبعيض فجر وحاد لان ما قبله باعادة العامل اه
وهو في بعض الصفة فكانه قال اولئك الموصوفون بالنبوة وقوله وما بعده
اي فكانه قال اولئك النبيون الذين هم بعض ذرية ادم الخ اه شيخنا
اي ادريس تفسير للذرية المجرورة لمن فهو ممنوع من الصرف وفي الحقيقة
هو تفسير البعض المدلول عليه بالتبعيض المفهوم وليس تفسير للذرية لانها
تعم ادريس وغيره اه شيخنا وهذا التفسير مخرج عن المسند الذي هو قوله
لكن بنوع تاويل والتقدير فقوله من ذرية ادم مفسر بادريس او محمول على
ادريس وعبارة البيضاوي من ذرية ادم بدل باعادة الجار وجوز ان تكون
من فيه للتبعيض لان المنعم عليهم اعم من الانبيا والخص من الذرية ومن
حملنا مع نوح اي ومن ذرية من حملنا مع نوح خصوصا وهم من عدا ادريس
فانه ادريس من ذرية ادم لقربه منه وابراهيم من ذرية من حمل مع نوح
لانه من ولد سام بن نوح ومن ذرية ابراهيم وهم الباقون واسرائيل عطف على

ابراهيم

ابراهيم اي ومن ذرية اسرائيل وهو يعقوب وكان منهم موسى وهارون
وزكريا ويحيى وعيسى وفيه دليل على ان اولاد البنات من الذرية انتهت
مع زيادة وقوله خصوصا اشار به الى ان ذكر ذرية من حملناه من ذكر الخاص
بعد العام لان المعطوفات داخلة في ذرية ادم اه زكريا ومن حملنا على
حذف مضاف اي ومن ذرية من حملنا اه شيخنا اي ابراهيم تفسير
لبعض ذرية من حمل مع نوح ومن حمل مع نوح اولاده الثلاثة لانهم الذين اعقبوا
دون من كان في السفينة كما تقدم اه شيخنا وقوله ابن ابنه اي بوسائط
فان ابراهيم بن ازر وبين ابراهيم ونوح عشرة قرون كما في التكميل للسيوطي
ومن هدينا هذا اخر الصفات والتقدير والكائنين ممن هدينا واجتبينا
ومن تبعيضية كما اشار له بقوله اي من حملنا وهو معطوف على من ذرية
ادم اه شيخنا اي من حملنا من اتم الله عليهم كعبد الله بن
سلام واصحابه وجعل الشيخ المصنف من تبعيضية كالبيضاوي لان جعلها
للبيان عطف على الاولى على ما جوزه الزمخشري يرد عليه ان ظاهر العطف
المغايرة فيحتاج الى ان يقال المراد الجامعين بين النبوة والهداية واعلم انه
تعالى اثنى على كل واحد ممن تقدم ذكره من الانبيا بما خصه من الثنا
ثم جمعهم اخرا فقال اولئك الخ فرتب تعالى احوال الانبيا الذين ذكرهم على هذا
الترتيب منبها بذلك على انهم كما فضلوا اباعمالهم فهم منزلتهم في الفضل بولادتهم
من هؤلا الانبيا ثم بين انهم من هدينا واجتبينا منبها بذلك على انهم خطوا
بهذه المناول لهداية الله لهم ولانه اختارهم للرسالة اه شيخنا
وخبر اولئك الخ عبارة السمين اذا تتلى عليهم جملة شرطية فيها قولان
اظهرهما انها لا محل لها لاستينافها والثاني انها خبر اولئك والموصول
قبلها صفة لاسم الاشارة وعلى الاول يكون الموصول نفس المخدوم
العامة تتلى بتاين من فوق وقرا عبد الله وشيبة وابو جعفر وابن كثير
وابن عامر وورش عن نافع في رواية شاذة تتلى بالياء من تحت
والتانيث مجازي كذلك جا في الغد الوجهان اه سمين اذا تتلى عليهم ايات

الذقن خروا سجدا وبكيا اخبر الله تعالى ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام كانوا اذا سمعوا ايات الله يسجدوا ويبكوا خشوعا وخوفا وحذرا والمراد من الايات ما خصهم به من الكتب المنزلة عليهم وقيل المراد من الايات ذكر الجنة والنار والوعيد والوعيد فيه استجلاب البكاء وخشوع القلب عند سماع القرآن اهـ خازن وفي خط واختلف في هذا السجود فقال بعضهم انه الصلاة وقال بعضهم سجود التلاوة على حسب ما تقدم وانه قال الرازي لم يحتمل ان يكون المراد سجود القرآن ويحتمل انهم عند الخوف كانوا قد يقدمون وابا السجود فيفعلوا ذلك لاجل ذكر ذلك اما السجود في الآية فجمع ساجد اي قياسا وقوله وبكيا اي على غير قياس وقياسه بكاة كقاض وقضاة كما قال ابن مالك في نحو رام ذو طراد فعلة هو شيخنا فكونوا اي يا اهل مكة مثلهم اي خشوعا وخضوعا وحذرا وخوفا عند التلاوة وفي الحديث اتلوا القرآن وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا اهـ كرخي وعن صالح المري قرأ القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي يا صالح هذه القراءة فاين البكاء وعن ابن عباس اذا قرأتم سجدة سبحان الله فلا تجلوا بالسجود حتى تبكوا فان لم تبك عين احدكم فالبكاء قلبه وروى انه صلى الله عليه وسلم قال ما غرغرت عين بما اعرم الله تعالى على النار حسبها الى غير ذلك من الاحاديث اهـ ح ط فخلف اي وحدث وحدث اي من بعد النبيين المذكورين خلف اي عقب وجماعة يستعمل الخلف بالسكون اللام كما هنا في الشر فيقال خلف سوء بفتحها في الخير فيقال خلف صالح اهـ شيخنا وفي البيضاوي اي ففقدهم وجاء بعدهم عقب سوء يقال لخلف صدق بالفتح وخلف سوء بالسكون هو وادٍ في جهنم اي بشيعة منه او دنية اعد للزناة وشربة الخمر وشهادة الزور والكهنة الدياثين والعاقين لوالديهم اهـ شيخنا الا من تاب عادته اذا شارة لانقطاع الاستثناء انه يتعسر الامكان ووجه الانقطاع هنا ان المستثنى منه المستثنى منه كفار والمستثنى مؤمنون هذا غرضه لكن استوجه غيره الاتصال وهو ظاهر اهـ شيخنا وفي الكرخي قوله لكن اشار الى ان الاستثناء منقطع

تبعا

٦٢

للزجاج وهو مبني على ان المضيع للصلاة من الكفار وجرى ابو حيان وغيره على انه متصل وهو ظاهر الآية لما روي عن قتادة انها في حق هذه الامة ويجوز ان يحمل على التغليظ كما قال تعالى ومن استطاع اليه سبيلا ومن كفر وبهذا التأويل يلتحق قوله تعالى انه هذا الكلام دال على ان امة محمد صلى الله عليه وسلم اهـ حنانة عند العامة على كسر التاء فاعترض على انها بدل من الغين وهو على هذه القراءة يكون قوله ولا يظلمون شيأ فيه وجهان احدهما انه اعتراض من البدل والمبدل منه والثاني انه حال كذا قاله الشيخ وفيه نظر من حيث ان المضارع المنفي بلا كالمثبت في انه لا تباشره واو الحال اهـ سمين جنات وعد الرحمن اي وعدها العباد محذوف وقوله عباده جمع عابد كما قاله بعضهم هنا اهـ بالغيب حال اي من المفعول اي غائبين عنها اي غير مشاهدين لها اي وعدهم بها وهم في الدنيا ومن في الدنيا لا يشاهدها اهـ شيخنا وفي السمين قوله بالغيب فيه وجهان احدهما انه الباء للسببية وفي صلب المفاز احتمالان احدهما هو الجنة وهو عائد الموصول اي وعدها وهي غائبة عنهم لا يشاهدونها والثاني ان يكون هو عباده اي وهم غائبون عنها لا يرونها وانما امنوا بها بمجرد الاخبار منه والوجه الثاني ان الباء سببية اي بسبب تصديق الغيب وبسبب الايمان به اهـ انه كان وعده يجوز في هذا الضمير وجهان احدهما انه ضمير الباري تعالى يعود على الرحمن اي ان الرحمن كان وعده مأتيا والثاني انه ضمير الامر والشأن لانه مقام تفخيم وتعظيم والتحقيق وعلى الاول يجوز ان يكون في كان ضمير هو اسمها يعود على الله تعالى ووعده بدل منه وذلك الضمير اشتمار ومأتيا خبرها ويجوز ان لا يكون فيها ضمير بل هي رافعة للوعدة ومأتيا الخبر ايضا وهو نظير ان زيدا كان ابوه منطلقا ومأتيا فيه وجهان احدهما انه مفعول على بابه والمراد بالوعد الجنة اطلق عليها المصدر اي موعوده كالدرهم ضرب الامير وقيل الوعد مصدر على بابه ومأتيا مفعول لمعنى فاعلا ولم يرتضه الزمخشري فانه قال في مأتيا انه مفعول بمعنى فاعل والتوجيه ان الوعد هو الجنة او هو من قولك اتى اليه احسانا اي كان وعده مفعولا منجزا اهـ سمين انه اي موعوده اي الذي وعد به من الجنة وغيرها

وقوله بعضهم اتيا اي فاعل المفعول بمعنى اسم الفاعل وقوله او موعوده اي اشارة
لتفسير احد يكون ماتيا عليه يائيا على كونه اسم مفعول ويكون المراد بالموعود
خصوص الجنة فقوله هنا اي في هذه الاية وقوله الجنة خبر عن موعوده وقوله
ياتيه اهله بين به ان ماتيا اسم مفعول بحاله اهـ شيخنا لعبد الحكيم لغو هو فضول
الكلام وقوله او سلاما ابدي الزمخشري فيه ثلاثة اوجه احدها ان يكون
معناه ان كان تسليم بعضهم على بعض او تسليم الملائكة عليهم لغوا فلا يسمعون
لغوا الا ذلك فهو من وادي قوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول
من قراع الكتايب الثاني انهم لا يسمعون فيها الا قولا يسلمون فيه من العيب
والنقيصة على الاستثناء المنقطع الثالث ان معنى السلام هو الدعا بالسلامة
ودار السلام هي دار السلامة واهلها عن الدعا بالسلامة اغنى فكان ظاهره
من باب اللغو وفضول الحديث لولا ما فيه من فايدة الاكرام قلت وظاهر
هذا ان الاستثناء على الاول والاخير متصل فانه صرح بالمنقطع في الثاني اما
الاحتمال الثالث فهو واضح لانه اطلق اللغو على السلام بالاعتبار الذي ذكره
واما الاتصال في الاولى فعسر اذ لا يعد ذلك عيبا فليس من جنس
الاول وسياتي تحقيق هذا ان شا الله تعالى عند قوله لا يذوقون فيها
الموت الا الموتة الاولى اهـ سمين وليس في الجنة نهار ولا ليل اي واضا
بيد قون الليل بارخا الحجب وغلق الابواب والنهار بفتحها ورفع الحجب كما
روي اهـ كرخي تطفى وتنزيل اي تعطيها عطا لا يرد كالميراث الذي
باخذه الوارث فلا يرفع فيه المورث وفي البيضاوي نورث من عبادنا
من كان تقيا اي نبقيها عليهم من ثمرة تقواهم كما يبقى على الوارث
مال مورثه والوراثة اقوى لفظ يستعمل في التمليك والاستحقاق من حيث
انها لا تعقب فسخ ولا استرجاع ولا تطلب رد ولا اسقاط وقيل يورث
المتقون من الجنة المساكن التي كانت لاهل النار لو اطاعوا زيادة في
كرامتهم اهـ وقال الاعمش نورثها بارز عايد الموصول وقد الحسن والاعرج
وقتادة نورث بفتح الواو وتشديد الراء من ورث مضعفا اهـ سمين قال

بعضهم

بعضهم هذه الاية دالة على ان الجنة لا يدخلها الا من كان تقيا اذ العاصي المرتكب
للكباير لم يوصف بذلك واجيب بان الاية تدل على ان المتقي يدخلها وليس فيها
دلالة على ان غير المتقي لا يدخلها وايضا فصاحب الكبيرة تحقق متق عن الكفر
ومن صدق عليه انه متق عن الكفر فقد صدق عليه انه متق اهـ كرخي
ونزل لما تاخر الوحي اي اربعين يوما او خمسة عشر فشق ذلك عليه صلى الله
عليه وسلم مشقة شديدة وقال المشركون ودعه ربه وقلاه فانزل الله تعالى
هذه الاية وسورة الضحى والمعنى وما ننزل وقتا عن وقت الا بامر الله
على ما تقتضيه حكمته اهـ ابو السعود وعبارة الخازن وقيل احتبس جبريل عن
النبي صلى الله عليه وسلم حين سالوه عن امر الروح واصحاب الكهف وذي
القرنين فقال اخبركم غدا ولم يقل ان شا الله حتى شق على النبي صلى الله
عليه وسلم ثم نزل بعد ايام فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ابطات عني حتى
ساءني واشتقت اليك فقال له جبريل اني كنت اشوق ولكني عبد مامور
اذا بعثت نزلت واذا حبست احتبست فانزل الله تعالى وما ننزل الا بامر ربك
وانزل والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى اهـ وما ننزل هذا
على لسان جبريل امره الله تعالى ان يقوله لمحمد جوابا لسوالهم المذكور اهـ شيخنا
وعبارة البيضاوي وما ننزل الا بامر ربك حكاية قول جبريل حين استبطاه
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سيل عن قصة اهل الكهف وذي القرنين
والروح ولم يدر ما يجيب ورجا ان يوحى اليه فيه فاقبط عليه خمسة عشر
يوما وقيل اربعين حتى قال المشركون ودعه ربه وقلاه ثم نزل بيان ذلك
والتنزل النزول على مهل فانه مطاوع نزل بالتشديد وقد يطلق بمعنى
النزول مطلقا كما يطلق نزل المشدد بمعنى انزل والمعنى وما ننزل وقتا
عن وقت الا بامر الله على ما تقتضيه حكمته اهـ وهو من امور الارض بباينة
اي له علم ذلك اي فلا ننتقل من مكان الى مكان ولا ننزل في زمان
دون زمان الا بامره ومشيته اهـ ابو السعود اي تاركا لك اي ان عدم
النزول لم يكن الا لعدم الامر لحكمة بالغة ولم يكن لتركه تعالى لك كما زعمت

الكفره اهابو السعود هو ربه اشار الي ان ربه خبر مبتداه محذوف ويجوز ان
يكون بدلا من ربك اهكرخي وهذا بيان لاستحالة النسيان عليه فان من بيده
ملكوت السموات والارض كيف يتصور ان يجوم هول ساعته الغفلة والنسيان
اهابو السعود فاعبده اي اذا عرفت ربوبيته تعالي الكاملة فاعبده وعرفته
انه لاينساك فاقبل علي عبادته ولاتحزنه بابطا الوحي وهذا كالفذلكة فانه
يراقبك ويلطف بك في الدنيا والاخرة اهابو السعود هل تعلم له سميا
اي مثلا يستحق ان يسمي الها واحدا سميت بالله فان المشركين وان سموا
الصنم الهالم يسموه الله قط وذلك لظهور احديته وتعالي ذاته عن
المماثلة بحيث لم يقبل اللبس والمكابرة وهو تقرير للامر اي اذا علمت ان
لااحد مثله ولايستحق العبادة غيره لم يكن بد من التسليم لامره
والاشتغال بعبادته والاصطبار علي مشاقها اهبيضاوي اي سميا
يذكر اي يلفظ الجلالة اوبربه السموات والارض وفي ابي السعود والسمي
هو الشريك في الاسم والظاهر ان المراد به الشريك في اسم خاص وهو رب
السموات والارض والجملة تاكيد لما افادته الفا من علة ربوبيته العامة
وقيل المراد التشريك في الاسم الجليل اه ويقول الانسان هذا من
قبيل العام الذي اريد به الخصوص كما بينه بقوله ابي بن خلف وهو علي حد
الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم ويصح ان يراد بالخصوص
جنس الكافر المنكر للبعث وعلي كل فلفظ الانسان لايشمل المومنين
اه النازل فيه اي في احدهما اذ العطف باو ايذا مامت لسوف
اخرج حيا اذا منصوبة بفعل مقدر مدلول عليه بقوله لسوف اخرج
تقديره اذا مامت ابعث اواحي ولايجوز ان يكون العامل فيه اخرج
لان ما بعد لام الابتداء لايعمل فيما قبلها اهسمين والظاهر ان هذا انما
يات علي غير ما سلكه الجلال من دعوي زيادة اللام اما عليه فالظرف
معمول لهذا الفعل المذكور ولامانع له لزيادتها كما اشار له الكرخي
لسوف اخرج حيا حيا حال موكدة لانه من لازم خروجه من

القبر

القبر ان يكون حيا وهي كقوله ويوم ابعث حيا اهسمين وارخا الاثنين
اي الثانية وقوله وبين الاخري اي الاولي وكان الاولي ان يزيد وتتركه لاجل
ان يكون عبارته منبهة علي القرآت الاربع الوارده هنا وكلها سبعية اولايذكر
الانسان الاستفهام للانكار والتوبيخ والواو لعطف الجملة علي اخري مقدره
اي ايقول ذلك ولايذكر اهشيخنا وفي قراة اي سبعية تركها اي ترك التا
وهي قراة نافع وابن عامر وعاصم وقالون عن يعقوب كما في البيضاوي
من قبل اي قبل بعثه وقدره الزمخشري من قبل الحالة التي هو فيها وهي حالة
بقايا اهسمين علي الاعادة اي فانها اهون اهكرخي فوربك فائدة
القسم امران احدهما ان العادة جارية بتاكيد الخبر باليمين والثاني ان في اقسام
الله تعالي باسمه مضافا الي رسول الله صلي الله عليه وسلم رفع منه لشانه كما
رفع من شان السما والارض في قوله فوربه السما والارض انه لحق اهكرخي
من خارجها اي قبل دخولها وقيل من حولها اهكرخي واصله
جثوو بواوين قلبت الواو الثانية ياثم الاولي كذلك وادغمت الياء في الما
وما قوله اوجثوي قلبت الواو ياء وادغمت في الياء علي كلا الوجهين كسرة الثا
لتصح الياء اهشيخنا فالجيم مكسورة وبضمومة قراتان سبعيتان ثم
لننزعن من كل شيعة اي من كل امة شايعت دينا من الاديان اي تبعته وقيل
ايهم اشد علي الرحمن عتيا اي من كان اعتي واعصي منهم فنطرحهم فيها وفي ذكر
الاشد تنبيه علي انه تعالي يعفو عن كثير من اهل العصيان ولو بعض ذلك
بالكفرة والمراد انه يميز طوائفهم اغناهم فاغناهم ويطرحهم في النار علي الترتيب
اويدخل كل طبقة التي تليق به اهبيضاوي ايهم اشد في هذه الاية
اهو الكثيره اظهرها عند الجمهور من القرين وهو مذهب سيبويه ان ايهم
موصولة بمعني الذي وان حركتها حركة بناء بنيت عند سيبويه لخروجها
عن النظاير واشد خبر مبتدا محذوف والجملة صلة لاي والهم وصلتها في محل
نصب مفعولا به لننزعن اهسمين وعتيا تمييز محول عن المبتدا المحذوف الذي
هو اشد اي عتوه اشد اي جراته علي الرحمن لامه التا اهكرخي ايا اشد من

جراة غيره اه شيخنا جراة اي معصية اي تنزع الاعصى فالاعصى فيطرح فيها
لان عذاب الضال المضل يجب ان يكون فوق عذاب من يضل تبعا لغيره وليست
عذاب من يضل ويغير كعذاب من يقلده وجراة بفتح الجيم والدبوران ظرافة
يقال جرء الجراة كظرف ظرافة ويقال جراة بالضم كزفر اه شيخنا الاشد وغيره
بالجر لانه تتميم في الذين هم اولى بها اي المراد بهم ما يعم الاشد عتيا وغيره وقوله
منهم نعت للاشد وغيره والضمير للوصول فتسميه كمن على هذا التتميم لا يظهر
التفضل في قوله اولى ولا يظهر قوله فتبدأ بهم فعلى هذا التتميم يتعين ان يكون
قوله اولى بها بمعنى اصل الفعل يعني اي بالذين هم مستحقون لها وعليه قوله
لا يستقيم قوله الى فتبدأ بهم والحاصل انه كان الاولى الشروع المصول على خصوص
الاشد كما فعله قوله فتبدأ بهم وفي الخازن والمعنى انه يقدم في ادخال النار
الاعتى فالاعتى ممن هو اكبر جرما واشد كفرا وفي بعض الاخبار انهم يحضرون
جميعا حول جهنم مسلسلين مغلولين ثم يقدم الاكفر فالاكفر فمن كان اشدهم
تمردا في كفره خص بعذاب اشد واعظم لان عذاب الضال المضل يجب ان يكون
فوق عذاب الضال التابع لغيره في الضلال فافيدة عدم التمييز التخصيص
بشدة العذاب لا التخصيص باصل العذاب لاشتراكهم فيه اه صليا بضم الصاد
وكسرها سبعيتان اه شيخنا فتبدأ بهم اي بالذين هم اولى بها اه
صلوي قلبت الواو ياء وادغمت في الياء وكسرت اللام لتفتح الياء وقوله بكسر اللام اي
من باب رضي وقوله وفتحها اي من باب رمى اه شيخنا وعبارة الكرخي يقال صليت
يصلى صليا مثل لقي يلقى لقيا وصلي يصلى صليا مثل مضى يمضي مضيا اه
اي ما فكلي اصلي مسلما كما ان اوكاذا وهذا هو تفسير ابن عباس الصحيح عند
اهل السنة وحاصله ان المراد بالورود الدخول وان جميع الخلق يدخلونها مؤمنهم
وكافرهم ويستثنى الانبياء والمرسلون وقيل المراد خصوص الكفار والمؤمنون
لا يدخلونها ابدا وقيل المراد بالورود المرور على الصراط وعلى هذا لا تستثنى
الانبياء بل يمر عليه جميع الخلق وقيل المراد بورودها رؤيتها والقرب منها اه شيخنا
وفي البيضاوي وان منكم الا واردها اي واصلها وحاضر عندها يمر بها

المومنون غير الانبياء والمرسلين كما في تفسير ابن عباس وهي خامدة دنتها بغير هم
وعن جابر انه صلى الله عليه وسلم سئل عنه فقال اذا دخل اهل الجنة الجنة قال بعضهم
لبعض اليس قد وعدنا ربنا ان ندخل النار فقد وردناها وهي خامدة واما
قوله تعالى اولئك عنها مبعدون فالمراد عن عذابها وقيل ورودها الجواز على
الصراط فانه ممدود عليها اه وفي القرطبي واختلف الناس في المورود فقيل
الورود الدخول روي عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول الورود الدخول فلا يبقى بر ولا فاجر الا دخلها فتكون على المومنين بردا
وسلاما كما كانت على ابراهيم ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا اسنده
ابو عمر في كتاب التمهيد وهو قول ابن عباس وخالد بن معدان وابن جريج
وغيرهم وفي الحديث فتقول النار للمومن جز يا مومن فقد اطفا نورك لهبي وفي
مسند الدارمي عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يرد الناس النار ثم يصدرون باعمالهم فاولهم كلمح البرق ثم كالريح ثم كحد
الفرس ثم كالراكب الجواد ثم كشد الرجل في مشيه فان قلت اذا لم يكن على
المومنين عذاب فما فايدة دخولهم النار قلت فيه وجوه احدها ان ذلك مما
يزيدهم سرورا اذا علموا الخلاص منه وثانيها ان فيها مزيدا هم على اهل النار
حيث يرون المومنين تخلصوا منها وهم باقون فيها وثالثها انهم اذا شاهدوا
ذلك الكفار على العذاب صار ذلك سببا لمزيد لذاذهم بنعيم الجنة فان قيل
فهل يدخل الانبياء النار فالسلف لا تطلق هذا في حق الانبياء ادبا معهم وكيف تقول
الخلف جميعا يردونها كما دل عليه حديث جابر وغيره فالعصاة يدخلونها جهنم
والاولياء والسعداء يدخلونها شفاعتهم فيمن الداخلين بون وقالت فرقة
الورود المرور على الصراط وهو روي عن ابن عباس وابن مسعود وكعب
الاحبار والسدي ورواه السدي عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم
وقاله الحسن ايضا قالوا المر وكيف لو رودان يمر واعلى الصراط واحتجوا بقوله تعالى
ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون قالوا فلا بد خل النار من
ضمن الله ان يباعده منها واجاب الاولون بان معنى قوله اولئك عنها مبعدون

انهم سيعدون عن العذاب فيها والاحتراق بها فالواقفون دخلها وهو لا يشعرون بها
ولا يحسون منها وجدا والما فهو مبعد منها وقالت فرقة الورود هو الاشراف
والاطلاع والقرب وذلك انهم يجوزون موضع الحساب وهم يقربون جهنم فيرونها
وينظرون اليها في حالة الحساب ثم ينجي الله الذين اتقوا مما نظروا اليه ويضاربهم
الى الجنة وينذر الظالمين اي يأمر بهم الى النار وقال مجاهد ورود المؤمنين هو
الحمى التي يصيبهم في دار الدنيا فهي حظ المؤمن من النار فلا يردها بعد ذلك وروى
وكيع عن شعبة عن ابن عباس انه قال في قول الله عز وجل وان منكم الا واردها
قال هذا خطاب للكفار وروي انه كان يقال ان منهم لمناسبة الايات التي قبل هذه
فانها في الكفار في قول فوربك لنحشرنهم ثم لنحضرنهم حولها ثم لننزعن
بالذين هم اولى بها صليا وان منهم الا واردها وكذلك قراءة عكرمة وجماعة
لكن الاكثر ونحن على ان المخاطب العالم كلهم كما تقدم وهو مع بعض زيادات من
الخازن اي داخل جهنم اي وتكون على المؤمنين بردا وسلاما كان على ربك
اي كان الورود حتما مقضيا على ربك بمقتضى حكمته الالهية لا يجاوز غيره عليه
اهـ شيخنا ثم ننجي الذين اتقوا اي نخرجهم منها فلا يخلدون بعد ان ادخلوها
اهـ شيخنا منشدا ومخففا سبعيتان الذين اتقوا اي وان كانوا عصاة
منها متعلق بنجي وذرا اي نترك جثيا اما مفعول ثان ان كان بذر
بمعنى يقذف لانه بمعنى نترك ونصير واما حال ان جعلت ذر بمعنى تخليهم وجثيا
على ما تقدم وفيها جواز ان يتعلق بذر وان يتعلق بجثيا وان كان حالا ولا يجوز ذلك
فيه انه كان مصدرا ويجوز ان يتعلق بمحذوف على انه حال من جثيا لانه في الاصل
صفة لنكرة قدم عليها فنصب عليها اهـ سمين قال الذين كفروا اي انشاوهم
المتجملون بالثياب وغيرها للذين امنوا اي لفقراء المؤمنين الذين هم في خشونة
عيش ورثاثة ثياب وضيق منزل اي قالوا لهم انظروا الينا فنازلنا قد روها
احسن من منازلكم وانظروا الى مجلسنا عند التحدث ومجلسنا قد رونا نجلس
في صدر المجلس وانتم في طرفه الحقير فاذا كنا بهذه المثابة وانتم بتلك

فنحن

نحن عند الله خير منكم ولو كنتم خيرا اي على خير لاكرمكم بهذه الامور كما اكرمنا
بها اهـ شيخنا وفي البيضاوي والمعنى انهم لما سمعوا الايات الواضحات وعجزوا عن
معارضتها اخذوا في الافتخار باليهم من حظوظ الدنيا والاستدلال بان زيادة
حظهم فيها تدل على فضلهم وحسن حالهم عند الله تعالى لحقر نظرهم فرد الله
عليهم ذلك بقوله وكم اهلكنا الخ وحاصل الرد ان ما انتم فيه ايها الكفار من النعم
محض استدراج لا يجدي عنكم شيئا عند نزول البلاء بكم كما وقع للامم الماضية حيث
كانوا في رفاهية اكثر منكم ومع ذلك اهلكهم الله بكفرهم ولم ينفعهم الرفه شيئا اهـ
شيخنا للذين امنوا اللام للتبليغ اي قالوا هذا القول الكبير اهـ شيخنا نحن واسم بيان للفريقين بالفتح من قام اي محل
القيام او الاقامة وهو المكان الذي يقيم صاحبه فيه وهو غير النادي
اذ هو محدثة القوم اهـ شيخنا وفي السمين خير مقاما قرا ابن كثير مقاما
بالضم والباقون بالفتح وفي كلتا القراءتين يحتمل ان يكون اسم مكان او اسم
مصدر اما من قام ثلاثيا او من اقام رباعيا اي خير مكان قيام اي اقامة
والندي فعيل اصله ندو لانه لامه واو يقال ندوتهم اندوهم اي اتيت ناديهم
والنادي مثله ومنه فالتدع ناديه اي اهل ناديه والندي والنادي مجلس
القوم ومتحدثهم وقيل هو مشتق من الندى وهو الكرم لان الكرماء يجتمعون
فيه ومقاما وندیا منصوبان على التمييز من افعل اهـ وكم اهلكنا مفعول
مقدم ومن قرن تمييز لها والقرن مفرد لفظا متعدد معنى وقوله هم احسن
جملة من مبتدا وخبر في محل جر نعت لقرن المجرور بمن واثاثا وريئا تميزان
اهـ شيخنا وريئا بمعنى المرئي فعوله منظرا بفتح الظاء اي صورة وهيئة وكذا القد
والعين بمعنى المذبوح والمطحون اهـ شيخنا قل من كان في الضلالة اي قل
للكفار القائلين للمؤمنين اي الفريقين خير مقاما واحسن ندیا اهـ شيخنا
في الضلالة اي الكفر والجهل والغفلة عن عواقب الامور تجني الخير واعراجه
على صيغة الامر للايذان بان ذلك مما ينبغي ان يفعل بموجب الحكمة لقطع المعاذير
كما ينبي عنه قوله تعالى اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر والاستدراج كما يطلق

به قوله تعالى انما نملي لهم ليزدادوا اثما والتقرض لعنوان الرحمانية لما ان المدعى
احكام الوحدة الدينونية اهـ ابو السعود وذكر لفظ الرحمن في هذه السورة في
عشر موضعا اهـ شيخنا اي يمد لهم اي يزيده طغيانا واستدراجا بان يطيل
عمره ويكثر ماله وعبر عنه من التصرف فيه اهـ شيخنا اذا رأوا ما يوعدون
في كل من الضربين مراعاة معنى من بعد مراعاة لفظها اهـ وحتى غاية في قوله
فسيعلمون والمد للرحمن مدا والغاية في الحقيقة هي قوله فسيعلمون وقوله اذا رأوا ما يوعدون
ليعلمون وما معتول به واما عرف تفصيل وهي ما فقد خلو توجه الجمع والعذاب
والساعة بدلان من ما اي سيعرفون في الطغيان اي ان يعلموا اذا رأوا العذاب
او الساعة من هو شر مكانا واضعف جندا اهـ شيخنا وحتى هنا حرف
الابتداء اي تبتدأ بعدها الجمل اي تستأنف فليست جارة ولا عاطفة اهـ كازروني
وفي الشهاب والجملة بعدها مستأنفة وحتى ليست بجارة ولا عاطفة وهكذا
حتى دخلت على اذا الشرطية عند الجمهور اهـ وفي زكريا انها جارة والمعنى يستمرون
في الطغيان الى ان يشاهدوا الموعود اهـ كالقلعي اي كما وقع لهم يوم بدر
فسيعلمون جواب اذا وقوله من هو شر مكانا واضعف جندا اي الجبان
لقوله اي الفريقين خير مقاما واحسن نديا على سبيل اللف والنشر المرتب
اهـ شيخنا وفي البيضاوي لانه اكثر اعوانا اهـ زكريا والهاء فيه جمع بين عوض
وهذا الاحمدوري وعبر بما يجي هاجب الجبية بين المسح والتيمم وهما بدلان عن
الغسل اهـ شهاب لم عبد تا لابسي اي لاي شيء ولاي سبب تعبدها
مع ان فيها ما يقتضي عدم عبادتها وهو عدم سمعها وبصرها اهـ شيخنا
او صدأي او دفع صدأ من العلم اي بعض العلم اي علم الوحي او التوحيد
او الاصح اقوال ثلاثة ذكرها ابو حيان اهـ شيخنا فاتبعني اي في الايمان
والتوحيد طاعتك اياه اي فالمراد بعبادته المنهي عنها معاداته
اياه في عبادة الاصنام التي يحسبانه يدعوه اهـ شيخنا عصيا
اي وطاعة العاصي عصيان يوجب النار فلذلك قال له
يا ابت اني اخاف الخ اهـ شيخنا يا ابت اني اخاف قال الفراء اخاف لغة اهـ

والاكثرون واضعف

والاكثرون على انه محمول على ظاهره والقول الاول انما يصح لو كان ابراهيم عليه
الصلاة والسلام علما بان اباه يموت وذلك لم يثبت فحجب الجواد على ظاهره
فانه كان يجوز ان يموت من يقصد من اهل الثواب ويجوز ان يدوم على الكفر فيكون
من اهل العقاب ومن كان كذلك كان مخاطرا فاطلقوا الاقلون ضررا والاشد
فقالوا اخاف لجانب اعلم والبيد اشارة في التقدير اهـ كرخي ناصرا وقريبا تفسير الولي
بمجموع هذين شيخ اذ بعد سيس العذاب نصاوية ولا نصر له اذ قصد علوة
على الشق الثاني كما نبه عليه وهي فقارا وليا اي قرينا في العذاب اليه ويليه اي
والوليه مد الولي وهو القرب وكل من التعاريف قريب من صاحبه اهـ شهاب
قال ابو البقاء مبتدأ وسوغ الابتداء به اعتماده على اداة الاستفهام اهـ
فاعرابه مبتدأ وهذا اولى من اعرابه انه مبتدأ واعرب خبر مقدم
كما ذهب اليه الزمخشري لانه لا تقدم له ولا تأخر اذ رتبة العامل التأخر
عن معموله ولانه لا فصل فيه بين العامل الذي هو اعرب وبين معموله وهو عتيا
واضعف جندا اي قيدا وانصارا قابل به احسن نديا من حيث ان حسن
النادي يكون باجتماع وجوه القوم واعيانهم وظهور شوكتهم وانتظامهم
اهـ اهم المؤمنون بشير بهذا الى ان من استفهامية وهو احد وجهين
وفي السمين ومن يجوز ان تكون موصولة بمعنى الذي وتكون مفعولا به
لنعلم ويجوز ان تكون استفهامية في محل رفع بالابتداء وهو مبتدأ ثان
وشر خبره والثاني وخبره خبر الاول ويجوز ان تكون الجملة معلقة
لفعل الرؤية فالجملة في محل نصب على القلبية اهـ عليهم متعلق بحمد
لما فيه من معنى الاعانة اي المعاونون لهم كما وقع لهم في بدر فان الكفار
كان عندهم ابليس واعوانه جاؤا لهم اعوانا ثم انخزلوا عنهم والمؤمنين كان
عندهم الملائكة الذين قاتلت معهم كما تقدم في الانفال في قوله تعالى واذ زين
لهم الشيطان اعمالهم اي اهـ شيخنا ويزيد الله الخ هذه الجملة اما مستأنفة
او معطوفة على جملة الشرط المحكية بالقول والتقدير قل من كان في الضلالة
الخ وقل يزيد الله الخ اهـ من السمين والبيضاوي هي الطاعات او تقدم

لد في سورة الكهف اذ فسرها بسبحان الله والحمد لله الخ اهـ شيخنا خير عند ربك
ثوابا اي عادة مما منع به الكفرة من النعم التي افتخروا بها اهـ بيضاوي اي صادرة
اليه ويرجع اي اليه وهو الجنة وقوله بخلاف اعمال الكفار اي فانها شر مردا فانها
تردهم الى جهنم وقوله والتعديد الخ اي فاعل التفضل ذكر على سبيل المشاكلة
لكلامهم السابق فلا يقال ان اعمال الكفار لا خير فيها اصلا فكيف تصح المفاضلة اهـ
شيخنا وفي الشهاب وهذا جواب عما تخيل كيف قضوا عليهم في خيرية الثواب
والعاقبة والتفضيل يقتضي المشاركة وهم لا ثواب لهم ولا عاقبة لهم لا خير فيها
اهـ اقول الى استفهام تعجيب اي تعجب يا محمد من قصة هذا الكافر وقصة
مقالته المذكورة اهـ شيخنا وعطفت هذه الجملة بالفاء اذانا بافادة التعقيب
كانه قيل اعجب يا محمد بقصة هذا الكافر عقب قصة وليه وارائه يعني اعجب في
كما قد عرفته والموصول هو المفعول الاول والثاني هو الجملة الاستفهامية فمن
قول اطلع الغيب والاوتين جوابه قسم محذوف والجملة القسمية كلها في محل نصب
بالقول اهـ سمين العاصي بن وايل هو ابو سيدنا عمرو وهو جد عبد الله بن عمرو
احد العبادلة المشهورة اهـ شيخنا لخباب بن الارت من البدريين وقوله
الخابل له اي للعاص وذلك انه خباب كان صايغا فصاغ للعاص حليا ثم طالبه
باجرته وهو قد باعه بعد الموت من حيث وقوع المجازاة فيه فقال له العاص
استدلالا ونفيا الاوتين اي وحلف يمينا فاجرة فان اللام في جوابه قسم مقدر
اي والله لاوتين وهذا من شدة تفتنه في كفره اهـ شيخنا وفي القرطبي
روي الاعمش واللفظ لمسلم عن خباب قال كان لي على العاص بن وايل دين
فاتيته اتقاضاه فقال لي لن اقضيك حتى تكفر بمحمد قلت لن اكفر به
حتى تموت ثم تبعث قال واني لمبعوث بعد الموت فسوف اعطيك اذا
اذا رجعت الى مال وولد فنزل كذا قال الاعمش فنزلت هذه الاية وقال الكلبي
ومقاتل كان خباب قينا فصاغ للعاصي حليا ثم تقاضاه اجرته فقال
العاص ما عندي اليوم ما اقضيك فقال خباب لست مفارقك حتى تقضيني
فقال العاص يا خباب مالك ما كنت هكذا وان كنت لحسن الطلب فقال خباب

ذاكر

ذاكر اني كنت على دينك فما الموعد فانا على دين الاسلام مفارق لدينك قال اولستم
تزعمون انه في الجنة ذهبا وفضة وحريرا قال خباب بلى قال فاخرني حتى اقضيك
في الجنة استهزاء فوالله اني كان ما تقول حقا اني لافضل منك فيها والله لا تكون انت
يا خباب واصحابك اولى بها مني فانزل الله افرايت الذي كفر بآياتنا الخ اهـ وولدا
وقوله وقالوا اتخذ الرحمن ولدا هذا ان موصولة وفي الظرف قلان كان للرحمن ولد
وفي نوح ماله وولده قد الاربعة الاعوان بضم الواو والحو وسكون اللام وواقفهما
ابن كثير وابو عمرو وعلى الذي في نوح دون السورتين والباقون وهم نافع وابن عامر
وعاصم قد اوا ذلك كله بفتح الواو واللام فاما القراءة بضمتين فواضحة وهو اسم مفرد
قايم مقام الجمع ولها قراءة الضم والاسكان فقيل هي اسم كالتي قبلها في المعنى يقال ولد
وولد كما يقال عرب وعرب وقيل بل هي جمع لولد نحو اسد واسد اهـ سمين
اطلع الغيب بفتح الهمزة الاستفهامية واصله اطلع فحذفت همزة الوصل تخفيفا
واطلع متعد بنفسه كقوله اطلع الجبل قال المعري وليس متعديا بعلى كما توهمه بعضهم
حتى يكون من الحذف والايصال كما في القاموس اطلع عليه فكانه تعدى ولا تعدى
والعلم بوقوع امر مغيب له اما بعلم الغيب او بقول الله انه كائن له لا محالة ولا يرد عليه
انه يجوز ان يكون بواسطة اخبار ملك او نبي مرسل لانه لتعظمه وكفره لا يرسله
فلا يرد على الحصر شيء اهـ شهاب وان يوتى ما قاله فيه قطوف على اليائي اعلم
اهـ شيخنا كلا ردع لمن تخيل في هذه اللفظة ستة مذاهب احدها وهو
مذهب جمهور البصريين كالخليل وسيبويه وابي الحسن الاخفش وابي العباس
انها حرف ردع وزجر وهذا معنى لائق بها حيث وقعت في القرآن وما احسن
ما جاءت في هذه الاية زجرته وردعت هذا القايل والثاني وهو مذهب النضر
شميل انها حرف تصديق بمعنى نعم فتكون جوابا ولا بد حينئذ من ان يتقدمها
شيء لفظا او تقديرا وقد تستعمل في القسم والثالث وهو مذهب الكسائي
وابي بكر بن الانباري وتبعهم يوسف وابن واصل انها بمعنى حقا والرابع
وهو مذهب ابي عبد الله الباهلي انها رد لما قبلها وهذا قريب من معنى الردع
الخامس انها صلة في الكلام بمعنى ايه كذا قيد وفيه نظر فانه اي حرف جواب

وكنه مختص بالقسم السادس انها حرف استفتاح وهو قول ابي حاتم ولتقدير
هذه المذاهب موضع هو التي بها قد حققها محمد الله فيما اهـ بيمين وذكرت كلا في
القرآن في النصف الثاني فقط وذكرت في خمسة عشر سورة منه كلها مكية وجملة
ما ذكرت ثلاثة وثلاثون مرة تتبع لها احتمام ثلاثة اقسام يجوز الوقف عليها او على
ما قبلها فيبتدأ بها وهذا باتفاق فقسم اختلف فيه هل يجوز الوقف عليها وعلى
ما قبلها او يتعين على ما قبلها وقسم لا يجوز الوقف عليها باتفاق فالقسم الاول
خمسة مواضع اثنان في هذه السورة واثنان في سورة الشعراء وواحدة
في سورة سبا والقسم الثاني تسعة واحدة في سورة المؤمنون وثنتان في سورة
سأل سائل وثنتان في سورة المدثر الاولى والثالثة والاولى في سورة القيامة
والثانية في سورة ويل للمطففين والاولى في سورة والتي في سورة ويل
لكل والقسم الثالث هو التسعة عشر الباقية اهـ شيخنا عن القزين جماعة
اي لا يوفي ذكراي ما قاله سنكتب ما يقول اي قلت كيف قيل سنكتب
بسين التسويف مع انه قد كتب من غير تأخير لان نفس الكتابة لا تتأخر عن
القول قال تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد قلت فيه وجهان احدهما
سنظهر له ونعلمه انا كتبنا قوله والثاني انه للتوعد يقول للجاني سوف انتقم
منك يعني انه لا يخل بالانتقام وان تطاول به الزمان واستأخر اهـ كرخي
تزيده ذلك اي بما يقوله ونرثه ما يقول اي نسلبه منه ونأخذه
بان نخرجه من الدنيا خاليا من ذكراه شيخنا وهذا هو المال الذي كان له
في الدنيا وهو انه انما ادعى ان حد مالا في الآخرة يعطى منه فهذا التقدير يعيد
من سبب النزول الآتي بقيا الآتي ونرثه ما يقول اي نظير ما يقول وهو
المال الاخروي ونظيره هو المال الدنيوي وكان ابو السعود لمح هذا المعنى ونصه
ونرثه بموته ما يقوله اي مصحبين ما يقوله ومصداقه وهو ما اوتي في الدنيا
من المال والولد وفيه انه بانه ليس لما يقوله مصداق موجود سوى
ما ذكر اي تنزع عنه ما آتيناه وبانيا يوم القيامة فردا لا صحبة مال ولا ولد
كان له في الدنيا فضلا عن ان يؤتى ثم زاد اهـ وفي القرطبي وقيل نخرمه

ما ثناه

ما ثنيناه في الآخرة من مال وولد ونجعله لغيره من المسلمين وبانيا فردا اي منفردا
لا مال له ولا ولد ولا عشيرة اهـ ايضا ونرثه ما يقول يجوز ان يكون الضمير في محل نصب
بنزع الخافض فيكون ما يقول مفعولا به والتقدير ونرث منه ما يقول اي مسمى ما يقول
ومدلوله ويجوز ان يكون ضمير نرثه مفعولا صريحا وما يقول بدل اشتمال منه فالمعنى
نرث ما عنده من المال والولد باهلاكنا اياه والمراد بالفردية الانقطاع عنها بالكلية
ولا شك ان مثل هذه الفردية لا يحصل الا للكافر والا فالمؤمن والكافر سواء عند البعث
في كونهما منفردين عن المال والولد لقوله تعالى ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم
اول مرة ثم يتفارقون بعد ذلك فالمؤمن يلقى احبابه واولاده وما اشتهاه
والكافر يحال بينه وبين ما يشتهيه وينفرد عنه ابدا اهـ زاده واتخذوا من
دون الله آلهة حكاية لجناية عامة للكل مستتبعة لضد ما يجب ان تترتب عليها
اثر حكاية مقالة الكافر المعهود واستتباعها لنقيض مضمونها اهـ ابو السعود
الاولى ثانية مفعولا اول والهة مفعولا ثان وقوله ليكونوا اللام لام كي وقوله
عزا اي اعزازا وافرد لانه في الاصل مصدر اهـ شيخنا بان لا يعبدوا اي في ان
لا يعبدوا اي لا مانع من هذا بهم عبارة البيضاوي كلا ردع وانكار لتعززهم
بها اهـ وقوله سيكفرون بمنزلة التعليل وقوله بعبادتهم مضاف لمفعوله
اهـ كما في ابي السعود اي في سورة القصص وهي قوله تعالى قال الذين حق
عليهم القول الآية اهـ شيخنا ضدا اي اضدادا وافرده لما تقدم وقوله
اعوانا او اعداء تفسيران متكيان في الخازن وغيره اهـ شيخنا وفي السمين
والضد واحد الاضداد وان كان خبرا عن جمع لاحد وجهين اما لانه مصدر في الاصل
والمصادر موحدة مذكرة واما لانه مفرد في معنى الجمع اهـ وفي القاموس
وضده في الخصومة من باب رد عليه وضد برفق والقرينة ملاها واضد
غضبه وضاره خالفه وهما متضادان اهـ فضد كانه مصدر سماعي او اسم
مصدر تأمل تؤزهم حال من الشياطين او من الكافرين او منهما اهـ شيخنا
اي تهيجهم وتغويهم على المعاصي بالتسويلات وتخييب الشهوات والمراد تعجيب الرسول
صلى الله عليه وسلم من اقاويل الكفرة وتعاديهم في الغي وتصميمهم على الكفر بعد وضوح

الحق على ما نطقت به الايات المتقدمة اه بيضاوي وفي السمين قوله ازا مصدر
موكد والازّ والهزّ والهزيز قال الزمخشري اخوات وهو التهييج وشدة الازعاج
والازايضا شدة الصوت ومنه ازالرجل ازا وازيزا اي علا واشتد غليانه
حتى سمع له صوت وفي الحديث فكان لدازيزاي للجنع ممن فارقه النبي صلى الله
عليه وسلم اه وفي القاموس وازة القدر تؤز بالضم وتئن بالكسر ازا وازيزا
وازازا بالفتح اشتد غليانها وازالنار اوقدها وازالشيء حركه شديدا اه

فلا تعجل عليهم اي بان يهلكوا حتى تستريح انت والمؤمنون من شرورهم
وتظهر الارض من فسادهم انما نعد لهم عدا والمعنى لاتعجل بهلاكهم فانه لم يبق
لهم الا ايام محصورة وانفاس معدودة اه بيضاوي يعني ان العد كناية عن
القلة ولا يبقى في هذا امر من اندهيدلس كانه في الضلالة اي بطولها
لانه بالسنبة لظاهر الحال عندهم وهو قليل باعتبار عاقبته وعند الله
شهابه انما نعد لهم عدا اي فلا تهلهم عاجلا بل نضبط عليهم حتى
نواخذهم به وقوله الايام والليالي هذا تفسير وقوله او الانفاس تفسير
ثان اه شيخنا يعني راكب فيركبون على نجايب سرجها من ياقوت وعلى
نوق رحالها من ذهب وازمتها من زبرجد فتذلل يركبون من اوطن وحرم
من الغبور وهو ظهر الاينة وقيل من منصرفهم من الموقف وعلى كلا
القولين فسيتمرون راكبين حتى يقدمون من باب الجنة اه شيخنا وتقييد
الشيء بالركوب ليس من مقتضى اللغة ان الوفد في اللغة الجماعة الذين يفدون
على الملوك للعطايا والمعروف من غير تقييد بركوب وكان التقييد بالركوب
اخذا من سياق مدح المتقين لما وردانهم يحشرون ركبانا لما ورد في الكفار انهم
يساقون مشاة وفي البيضاوي وفدا وافدين عليه كما يفيده الوفود على الملوك
منتظرين لكرامتهم وانعامهم ويسوق المجرمين كما تساق البهائم الى جهنم
وردا عطاشا فان من يرد الماء لا يرده الا عطشان او كالدواب التي ترد الماء اه
ونسوق المجرمين اي الكافرين الى جهنم ورداي مشاة عطاشا قد
تقطعت امعاؤهم من العطش والورد الجماعة يردون الماء ولا يرد احد الا به

العطش

العطش وقيل سيأتون الى النار ياهانة واستخفاف كانهم نعم عطاش تساق الى
الماء روى الشيخان عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يحشر الناس يوم القيامة على ثلاثة طريق راكبين واثنان على بعير وثلاث
على بعير واربعة على بعير وعشرة على بعير وتحشر بقيتهم الى النار تقيل معهم حيث
قالوا وتبيت معهم حيث باتوا وتضبح معهم حيث اصبحوا وتمسي معهم حيث امسوا اه
خازن وفي القرطبي وقال عمرو بن ميمون ان الموسى اذا خرج من قبره استقبله
عمله في احسن صورة واطيبه ريح فيقول هل تعرفني فيقول لا فيقول انا عملك الصالح
طالما ركبتك والتبتك في الدنيا اركبك اليوم وان الكافر يستقبله عمله في اقبح
صورة وانتنه ريحا فيقول هل تعرفني فيقول لا فيقول انا عملك السيء طالما
ركبتني والبتني في الدنيا وانا اليوم اركبك وتلي وهم يحملون اوزارهم على
ظهورهم وعن ابن عباس من كان يحب ركوب الخيل وقد تلى الله تعالى على
خيل لا تدوث ولا تبول لها من الياقوت الاحمر ومن الزبرجد الاخضر ومن
الدر الابيض وسروجها السندس والاستبرق ومن كان يحب ركوب الابل
فعلى نجايب لا تبعر ولا تبول ازمتها من الياقوت والزبرجد ومن كان يحب
ركوب السفن فعلى سفن من زبرجد وياقوت قد امنوا الغرق وامنوا الاهوال
اه يكفرهم عبارة القرطبي والمجرمون في قوله ونسوق المجرمين هم الكفرة
والعصاة اه لا يملكون الشفاعة جملة مستانفة لا تعلق لها بما قبلها والواو
واقعة على الناس كلهم مؤمنهم وكافرهم فقوله اي الناس الخ استغراقيه
وقوله الا من اتخذ الاستثنائية متصل وقوله الشفاعة اي كونه يشفع
لغيره او يشفع غيره فيه اه شيخنا وفي البيضاوي الا من اتخذ عند الرحمن عهدا
الا من تحلى بما يستحق منه به ويستأهل ان يشفع للعصاة من الايمان
والعمل الصالح على ما وعد الله تعالى او الا من اتخذ من الله اذنا فانها تقول تعالى
لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن من قولهم عهد الامير الى فلان بكذا اذا
امره به ومحل الرفع على البدل من الضمير او النصب على تقدير مضاف اي الا شفاعة
من اتخذ او على الاستثناء اه وعبارة الكرخي قوله اي الناس قدره

لمهد الجعل الاستثنائي في قوله الا من اتخذ متصلا لدلالة ذكر الفريقين المتقين والمجرمين
اذ هما فتمانه وقيل صير فملكون عايد على المجرمين المراد بهم الكفار قال بعضهم لا ملكون
ان يشفعوا لغيرهم كما ملك المؤمنون وقال الخزون لا ملك غيرهم ان يشفع لهم
قال بعضهم وهذا اولى لان الاول يجري مجرى ايضاح الواضح فيكون منقطعا لانهم
لا عهد لهم والاول اوجه وبه جزم السفاوي كما كثاني ودل عليه ذكر المتقين
لانهم على هذه القسمة فالناس مدلوا القسمين والاسناد اليهم من باب اسناد
فعل البعض اعني المتقين الى الكل واذا ثبت ذلك دلت الاية على صحة الشفاعة
لاهل الكبائر لانه قال بعقبه الا من اتخذ عند الرحمن عهدا يعني الموحدين بقوله
لا يشفعون الا لمن ارتضى فكل من اتخذ عند الرحمن عهدا وجب رضوله فيه
وصاحب الكبيرة اتخذ عند الرحمن عهدا وهو التوحيد فوجب رضوله فيه تحته تما
صرح به ابن المصباح اهو اي شهادة ان لا اله الا الله الخ عبارة الخطيب قال ابن
عباس العهد لا اله الا الله والتبري من الحول والقوة وعدم رجاء غير الله اهو
اي اليهود اي بعضهم والنصارى اي بعضهم وزعم ومن زعم اي من
العرب وهو من عبد الاوثان فقوله ولدا هو عزير بالسنة لقول اليهود
ومسيح بالسنة لقول النصارى والملائكة بالسنة لقول بعض العرب اهو
شيئا قال تعالى لهم اي تقريعا وتوبيخا اهو شيخنا لقد جيتم شيئة النكراء
من الجيئة الى الخطاب وقوله ادا في القاموس الاد والادة بكسرهما العجب والامر
الفظيع والداهية والمنكر كالاد بالفتح وادته الداهية تؤده بالضم ويؤده
بالكسر وتاده بالفتح دهته اهو وقوله تكاد السموات الخ بنية للاد اهو شيخنا
ينفطرن من الانفطار وهو الانشقاق كما قال الشارح وقوله اي التشقق وهذا
راجع لكل من النون والتاء اهو شيخنا وفي قراءة اي سبعية وقوله بالتاء اي
وتشديد الطاء اي ينفطرن وظم صنيعه ان القراءات اربعة وليس كذلك بل هي
ثلاثة فقط لانه اذا قرئ تكاد بالتاء جاز في ينفطرن النون والتاء وان قرئ
يكاد بالياء التحتية تعين في ينفطرن التاء لغير والقراءات الثلاثة سبعية
اهو شيخنا وتنشق الارض اي تتخسف بهم وتخر الجبال هدا اي تسقط

وتنطبق

وتنطبق عليهم اهو خازن فقوله الشاي تنطبق عليهم راجع للجبال اهو وتخر الجبال
هدا في هذه الثلاثة اوجه احدها انه مصدر موضع الحال اي ذات هدودة وذلك على ان يكون
هدا مصدرا من هدد زيد الحائط يهده هدا اي هدمه وبابه رد والثاني وهو قول
ابي جعفر انه مصدر على غير لفظ المصدر لما كان في معناه لان الخرور السقوط
والهدم وهذا على ان يكون من هد الحائط يهد بالكسر اي انهدم فيكون لازما
والثالث ان يكون مفعولا من اجله قال الزمخشري اي لان تهد اهو سمين
من اجل ان دعوا اي لنسبوا اشار به الى ان محل ان دعوا نصب على المفعول له
والعامل فيه هد اي هد الان دعوا عند الخر وربما يهد والهد بمعنى الولد للرحمن
ودعوا يجوز ان يكون بمعنى سموا فيتعدى لاثنين واولهما في الاية محذوف
قال الزمخشري طبا للعموم والاحاطة بكل ما دعى له ولدا اهو كرخي فان
قلت ما معنى هذا التأثر من اجل قولهم هذه الكلمة قلت فيه وجهان
احدهما ان الله تعالى يقول لشيء كن فيكون فكانه قال كدن افعل كذا بالسموات
والارض والجبال عند وجود هذه الكلمة غضبا مني على من تفوه بها والثاني
حليمي الثاني انه هذا استعظام لهذه الكلمة قال ابن عباس فزعت السموات
والارض والجبال وجميع الخلايق الا الثقلين وغضبت الملايكة حين قالوا لله
ولدا اهو خازن وفي البيضاوي والمعنى ان هول هذه الكلمة وعظمها بحيث
لو تصور بصورة محسوسة لم تتحملها هذه الاجرام العظام وتفتت من
شدتها او انه قطاعتها محلبة للغضب من الله بحيث لولا حلمه لخربه العالم
وبدرته قوله غضبا على من تفوه بها اهو ان دعوا متعلق بكل من
الافعال الثلاثة ينفطرن وما بعده اهو شيخنا قال تعالى اي والحال انه
اي ما ينبغي له ذلك اي لامكن ولا يتاتى منه اهو ان كل الخ تعليل
للنفي الاتي في مراعاة لفظ كل وعبدا حال من الضمير المستتر في آتي
وقوله منهم في مراعاة معنى كل وكذلك قوله لقد احصاهم وعدهم الخ اهو
شيخنا يوم القيامة ظرف لآتي وقوله منهم عزيز اي من كل
لقد احصاهم اي احاط بعلمهم بهم علما وعدهم اي عد اشخاصهم وانفاسهم

وافعالهم فلا يخفى عليه شيء من امورهم اهـ خازن فلا يخفى عليه مبلغ جميعهم
راجع لقوله وعدهم وقوله ولا واحد منهم راجع لقوله لقد احصاهم اهـ شيخنا
وفي الكرخي فلا يخفى عليه الخ هذا جواب عن سؤال ما فائدة العد بعد الاحصاء مع ان
الاحصاء هو العد او الحصر والحصر لا يكون الا بعد معرفة العد وحاصل الجواب
مع الايضاح ان له معنى ثالثا وهو العلم لقوله واحصى كل شيء عددا اي علم
عدد كل شيء فالمعنى هنا لقد احاط بهم علما وعدهم شخصا ونفسا وغيرها عدا
اهـ سيجعل لهم الرحمن وداهذا الجعل في الدنيا كما قدروه وجيء باداة
الاستقبال لان المؤمنين كانوا بمكة حال نزول هذه الاية وكانوا ممقوتين
حينئذ بين الكفرة فوعدهم الله تعالى بذلك اذا ظهر الاسلام فالف الله تعالى
بين قلوب المؤمنين ووضع فيها المحبة اهـ كرخي او في الجنة او عند خروج
حسناتهم على رؤوس الاشهاد فيتزين بما في صدورهم من الفرح اهـ بيضاوي
ودادا اي محبة وفي المصباح ودده من باب قتل ودادا بالفتح والضم
ومنها اجبته والاسم المودة وودته لو كان كذا وداد بالضم وودادا ومودادة
بالفتح تشبيه اهـ وفي المختار الود بضم الواو وفتحها وكسرها المودة اهـ
وفي السبعة العامة على ضم الواو وقرا ابن الحارث الخفي بفتحها وجناح
ابن حبيش بكسرها فيحتمل ان يكون المفتوح مصدرا والمضموم والمكسور
بمعنى اسمين اهـ فانما يسرناه اي انزلناه يسرا بلسانك اي لتفتخر بذلك
قول الشيخ العربي اي باللغة العربية اي ولو انزلناه بغيرها لم تتيسر التبشير
به ولا الانذار لصمم قومك المخالفين لغير العربية اهـ شيخنا وهذا تقليل للقدر
بشاق اليه النظم الكريم كانه قيل بلغ هذا المنزل عليك وبشر به وانذر قومك
يسرناه الخ اهـ ابو السعود قوما لدا جمع الداي بشدة اللدد ومتة وهذا الجمع
من قبيل قول فحل الخواص حمرا اهـ شيخنا وكم اهلكنا اي تخويف لهم
وتسلية لنبينا صلى الله عليه وسلم اهـ شيخنا وقوله قبلهم الضمير راجع لقوله
قوما لدا هل تحس تجد وقيل معناه ترى اهـ خازن والاستفهام
انكاري مما اشار له بقوله لا اي بادوا وهلكوا عيانا وانثر قلا تجد احدا

منهم ولا تسمع لهم صوتا اهـ شيخنا وقرا العامة تحس بضم التاء وكسر الحاء
من احس وقرا ابو جعفر وابن ابي عبلة تحس بضم التاء وفتح الحاء بفتح التاء
وضم الحاء وقرا بعضهم تحس بفتح التاء وكسر الحاء من حسه اي شد به ومنه
الحواس الخمس اهـ سمين وفي المصباح الحس والحسيس الصوت الخفي وحسه
حسا فهو حسيس مثل قتله قتلا فهو قتيل واحس الرجل الشيء احساسا
علم به بقد يه بنفسه مع الالف قال تعالى فلما احس عيسى منهم الكفر وربما
زيدت الباء فقيل احس به على معنى شعر به وحسست به من باب قتل لغة
فيه والمصدر الحس بالكسر تبعيتي بالباء على معنى شعرت ايضا اهـ منهم
حال من احد اذ هو في الاصل صفة له ومن احد مفعول زيد فيه من اهـ
سمين ركزا الركز الخفا ومنه طرف الرمح اذا غيب في الارض عن الارض
والركاز المال المدفون والمعنى استاصلناهم بالكلية بحيث لا يرى منهم
احد ولا يسمع لهم صوت خفي اهـ ابو السعود

سورة طه مكية

قال الجلال السيوطي في الاتقان استثني منها فاصبر على ما يقولون الاية
اهـ كرخي وهذه السورة نزلت قبل اسلام عمر اهـ قرطبي والله اعلم بمراده بذلك
جرى الشيخ على ان هذه حروف مقطعة استأثر الله تعالى بعلمها فعليه يكون الوقف
عليها تاما اي اية مستقلة لا محل لها من الاعراب وقوله ما انزلنا الخ مستانف
وقيل ان طه اسم لمحمد حذف منه حرف النداء وقيل انه فعل امر واصله طاوها
اي طا الارض بقدميك معا خوطب به لما كان يقوم في تهجده على احد رجليه
ويرفع الاخرى من شدة التعب وطول القيام وعبارة الخازن اجتهد في
العبادة حتى كان يراوح بين قدميه في الصلاة لطول قيامه الخ اهـ وفي
القرطبي وقال مجاهد كان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه يربطون الحجارة
في صدورهم في الصلاة بالليل من طول القيام فنسخ ذلك بالفرض فنزلت
هذه الاية وقال الكلبي لما نزل على النبي صلى الله عليه وسلم الوحي هلكة
اجتهد في العبادة واشتد في عبادته فجعل يصلي الليل كله زمانا حتى نزلت

هذه الاية فامره الله ان يخفف عن نفسه ويصلي وينام فنسخت هذه الاية قيام
الليل فكانه بعد هذه الاية يصلي وينام اه لنسخه ما فعلته عبارة البيضاوي
لنسخه بشرط تاسفك على كفرفرشيء اذما عليك الا ان تبلغ او لكثرة الرياضة وكثرة
التهجد والقيام على ساق والشقا شايع لمعنى التعب ولعله عدل اليه للاشعار
بانه انزل عليه ليسعد وقيل هذا رد وتكذيب للكفرة فانهم لما راوا كثرة عباداته
قالوا انك لتشقى بترك ديننا وان القرآن انزل عليك لتشقى به اه بيضاوي
من طول قيامك بيان لما فعلته الاتذكرة علة على الانقطاع لانه التذكرة
ليست من جنس الشقا المنفي اه شيخنا وعبارة الكرخي اشارة الى ان الاستثنا
منقطع وان تذكرة مفعول من اجله والعامل انزلناه المقدر لا المذكور وكل واحد
من لتشقى وتذكرة علة لقوله ما انزلنا وتعدى في لتشقى باللام لاختلاف
العامل لان ضمير انزلنا لله وضمير لتشقى للنبي صلى الله عليه وسلم فلم يتحد الفاعل
واتحد في تذكرة لانه المذكر هو الله تعالى وهو المنزل ففصل بقيد لام وهذا اجرى
عليه في الكشاف اه لمن يخشى اي لمن في قلبه خشية ورقة تتاثر بالانزال
او لمن علم الله انه يخشى بالتخويف منه فانه المنتفع وكانه يشير الى ان اللام في لمن
يخشى لام العاقبة اه تدا من اللفظ بفعله اي عوض فلتين المراد المدلول
الاصطلاحي وقوله من اللفظ اي من التلفظ واللفظ بفعله اي المقدر تقديره
ترلناه تنزيلا لحذف وجوبا على حد قوله والحذف حكم ما ان بد لامن فعله اه
شيخنا الرحمن اشار الى ان هذا منقطع لعقد المدح اه شيخنا
استوا يليق به تقدم في سورة الاعراف ان هذا على طريقة السلف المفوضين
علم التشابه الى الله تعالى واما على طريقة الخلف الموولين والمحررين له بمعنى
مخصوص فيقال المراد بالاستوا الاستيلا بالتصرف والقهر اه من المخلوقات
راجع للثلاثة وما تحت الثرى في المعجم الثرى وزان الحصى ندي الارض واثرت
الارض بالالف كثر ثراها والثرى ايضا التراب الندي فان لم يكن ندي فهو تراب
ولا يقال له ثرى اه وفيه ايضا ندت الارض ندى من باب تعب فهي ندية
مثل تعبد ويعبدي بالهمزة والتضعيف واصابها ندا وة وندوه بالضم والتثقيل

اه

اه والمراد اي ما تحت الثرى وان تجهر بالقول الخ المقصود من هذا السياق
اما النهي عن الجهر كقوله واذكر ربك في نفسك الاية وقد اشار لهذا الشق بقوله
فلا تجهد نفسك بالجهر واما ارشاد العباد الى ان الجهر ليس لاسماع الله تعالى بل لغرض
اخر كحضور القلب ودفع الشواغل والوسوسة اه ابو السعود وعبارة البيضاوي
وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى اي وان تجهر بذكر الله ودعائه فاعلم انه غني
عن جهرك فانه تعالى يعلم السر واخفى منه وهو ضمير النفس وقيد نسبته على
ان شرع الذكر والدعاء والجهر فيها ليس لاعلام الله بل لتوسيد النفس بالتذكر
ورسوخ فيها ومنعها عن الاشتغال بغيره وهضمها بالتضرع والتواضع اه فاسد غني
اي اشار به الشق الى ان جواب الشرط وهو ان محذوف وقوله فانه يعلم الخ تعليل
لهذا المحذوف اه شيخنا واخفى اي والذي هو اخفى من السر فاخفى افعل
تفضيل وتنكيره للمبالغة في الخفا اه ابو السعود وفي السمين قوله واخفى جوزوا
فيه وجهين احدهما انه افعل تفضيل اي واخفى من السر والثاني انه فعل ماض
اي واخفى الله عن عباده غيره كقوله ولا يحيطون به علما والجملة استيناف
والجملة النفية خبرها واما خبر لمبتدا محذوف اي هو اسرار اه اي ما حدثت
النفس اي عبارة القرطبي قال ابن عباس السر ما حدث الانسان به غيره في
خفا واخفى منه ما اضمره في نفسه مما لم يحدث به غيره وعنه ايضا السر حديث
نفسك واخفى من السر ما استاثر به نفسك مما لم يكن وهو كائن انك تعلم ما تسر
به نفسك اليوم ولا تعلم ما تشر به غدا والله يعلم ما اسررت اليوم وما تشر غدا
والغني الله يعلم السر واخفى من السر وقال ابن عباس ايضا ما اسره ابن ادم في
نفسه واخفى ما اخفى على ابن ادم مما هو فاعله وهو لا يعلمه فالله يعلم ذلك كله
وعلمه فيما مضى من ذلك وما يستقبل علم واحد وجميع الخلائق في علمه كنفس
واحدة وقال قتادة وغيره السر ما اضمره الانسان في نفسه واخفى منه ما لم يكن
ولا اضمره احد وقال ابو زيد السر سر الخلائق واخفى منه سره عز وجل والكل
ذلك الطبري وقال ان الذي هو اخفى هو الستر في سر الانسان وسكونه في
نفسه كما قال ابن عباس انتهى فلا تجهد نفسك بفتح التاء والهاء وضم الدا

وكسر الهاء لانه يقال جهده واجهده اه شيخنا وفي المختار الجهد بفتح الجيم وضمها
الطاقة وقرئ بهما قوله تعالى والذين لا يجدون الا جهدهم وبالجهد بالفتح المشقة
ويقال جهدها دابته واجهدها ايه عمل عليها بالسير فوق طاقتها وجهد الرجل
في كذا ايبجد فيه وبالغ وبا بهما قطع اه والحسنى مؤنث الاحسن اي فاعل
اسم تفضيل يوصف به الواحد من المؤنث والجمع من المذكر اه ابو السعود ومراده
الشبه بهذا الجواب عما يقال لم لم يقل الحسان اه شيخنا وفي السمين والحمل تانيث
الاحسن وقد تقدم غير مره ان في التكسير في غير العقلا يعامل معاملة المؤنثة
الواحدة اه وهذا اكرم حديث موسى استئنافي مسوق لتقرير امر التوحيد الذي
اليه اه مساق الحديث وبيان انه امر مستمر فيما بين الانبيا كابرا عن كابر وقد خوطب
به موسى عليه الصلاة والسلام حيث قيل له انني انا الله لا اله الا انا وبخصتم موسى
عليه السلام مقالته حيث قال انما الهكم الله الذي لا اله الا هو اه ابو السعود وهذا
وان كان على لفظ الاستفهام الذي لا يجوز على الله تعالى لكن المقصود منه تقرير
الخبر في قلبه وهذه الصورة ابلغ في ذلك كقولك لصاحبك هل ابلغك عني كذا فيتطلع
السامع الى معرفة ما يوحى اليه اه كرخي اذ راى نارا ظرف للحديث وقيل ظرف
لمضمر موخر اي حين راى نارا روي انه عليه الصلاة والسلام استاذن شعيبا
عليه السلام في الخروج الى امه والخيه بمصر فخرج باهله واخذ على غير الطريق
مخافة من ملوك الشام فلما وافى وادي طوى وهو بالجانب الغربي من الطور
ولد له ولد في ليلة مظلمة شاتية مثلجة وكانت ليلة الجمعة وقد ضل الطريق
وتفرقت ماشيته ولما عنده وقدح زنده فلم يخرج نارا فبينما هو في ذلك اذ راى
على بعد من جانب الطور نارا فقال لاهله امكثوا اي اقيموا مكانكم
امرهم عليه السلام ليلا يتبعوه فيما عزم عليه من الذهاب الى النار كما هو
المعتاد ليلا لا ينتقلوا الى موضع اخر فانه مما يخطر بالبال والخطاب في امكثوا
للمراة والولد والخادم وقيل لها وحدها وجمع اما لظاهر لفظ الاهل او للتفخيم
كما في قول القايل وان شئت حرمت النسا سواكم اه ابو السعود
لاهله لامراته وهي بنت شعيب واسمها صفورا وقيل صفوريا وقيل

صفوره

صفوره واسم اختها ليا وقيل شرفا وقيل عبدا واختلف في التي تزوجها
موسى هل هي الصغرى او الكبرى اه من ثم الدلايل وروي ان الله لما اراد
موسى بالوادي المقدس وارسله الى فرعون وشيعته اللاييكة وصافحوه وخلفه
اهله في الموضع الذي تذكرهم فيه فلم يزالوا مغبرين فيه حتى مر بهم راعي من اهل
مدين فعرفهم فحملهم الى شعيب فمكثوا عنده حتى بلغهم خبر موسى بعد ما جاوز
بني اسراييل البحر وغرق فرعون وقومه فبعثهم شعيبا الى موسى بصراه زاده
في مسيره من مدين اي لما قضى الاجل الذي جعله عليه شعيب ومدين
هي قرية شعيب بينها وبين مصر ثمان مراحل وقوله اذ راى نارا سياتي في
القصص انس من جانب الطور نارا والطور قيل هو الذي بين مصر وايلة
وقيل هو الذي بفلسطين اه حميد من البيضاوي بعضه من سورة القصص
وبعضه من سورة المومنون ويريد القول الاول ما تقدم في سورة مريم من
قوله ونادييناه من جانب الطور الايمن حيث قال هذا المشهور هناك الذي يلي
يمين موسى حين اقبل من مدين اه والطور الذي بين مصر وايلة يكون على يسار
المتوجه من مدين الى مصر كما هو مشاهد اه اني انست اي ابصرت والانياس
الابصار البين ومنه استانس العين لانه يدرك به الاشيا وقيل هو الوجدان
وقيل الاحساس فهو اعم من الابصار اه سمين ابصرت اي ابصار استانسا به
فيه اه ابو السعود بقبس عبارة السمين القبس الجذوة من النار وهي
الشعلة في راس عود او قصبة ونحوهما وهو فعل بمعنى مفعول كالنقض
والنقض بمعنى المنقوض والمنقوض ويقال اقتبسة الرجل علما وقبسته نارا فرقوا
بينهما هذا قول المبرد وقال الكسايي ان فعلوا وافعل يقالان في المعنيين فيقال
قبسته نارا وعلما واقتبسته ايضا نارا وعلما وقولهم ما يحوز ان يتعلق باتيكم
او بمحذوف على انه حال من قبس اه اواجد وما فعله خلو وقوله على النار اي
عندها اه هاديا اشار به الى ان انتصاب هدى على انه مفعول به وانه بمعنى
هاديا فالمصدر بمعنى الوصف ولعله لم يقل قوما يهدون بي كما في الكشاف اذ لا دليل
على ما فوق الواحد والظاهر ان او في قوله اواجد لمنع الخلو ومعنى الاشتعال

في قوله على النار انه اهل النار يستعملون المكان القريب منها كما قال سيبويه
في مررت بزيد انه لصوق بمكان يقرب من زيد اهكرخي او انها بمعنى عند
وكانه اخطأها اه وذلك انه سار على غير الطريق مخافة من ملوك الشام وكانت
الليلة ليلة جمعة وكانت شديدة البرد والثلج والظلمة وكانت امرأته حاملا
فسار في البرية غير عالم بالطريق فالجاه المسير الى جانب الطور الغربي الايمن
واخذته امرأته في الطلق فولدت له ولدا في هذه الحالة فاخذ يقدح فلم تخرج
منه النار فابصر نارا من بعيد عن يسار الطريق من جانب الطور فقال لاهله
امكثوا اه خازن لعدم الجزم بوفاء الوعد عبارة البيضاوي ولما كان
حصولها متوقفا بين الامر فيها على الرجاء بخلاف الايناس فانه كان محققا
ولذلك حققه لهم بان يوطنوا انفسهم عليه اه فلما اتاها اي النار التي
ابصرها قال ابن عباس رأى شجرة خضراء طافئة بها من اسفلها الى اعلاها
نار بيضاء تتقد كاضوء ما يكون فوقف متعجبا من شدة طولها وشدة خضرة
الشجرة فلا النار تغير خضرتها ولا كثرة الشجرة تغير ضوءها وقد قالوا
النار اربعة اصناف صنف يأكل ولا يشرب وهي نار الدنيا وصنف يشرب ولا
يأكل وهي نار الشجر الاخضر وصنف يأكل ويشرب وهي نار جهنم وصنف
لا يأكل ولا يشرب وهي نار موسى عليه السلام وقالوا ايضا هي اربعة انواع
نوع لا نور ولا احراق وهي نار الدنيا ونوع لا نور ولا احراق وهي نار الاشجار
ونوع لا نور بلا احراق وهي نار موسى عليه السلام ونوع لا احراق بلا نور
وهي نار جهنم اهابو السعود وهي شجرة عوسج اي وهي موقده في شجرة
عوسج جمع عوسجه اي شجرة والعوسج شجر الشوك وسيأتي له في القصص
انها شجرة عوسج اوعلیق اوعناب اه وفي المصباح العوسج فوعل من شجر
الشوك له ثمر مدور فاذا عظم فهو العزقد بفتح معجمة الواحدة عوسجة وبها
سمي اه نودي يا موسى اني انا ربك هذا اول المكالمة بينه وبين الله تعالى
وسيأتي اخرها وهو قوله ان العذاب على من كذب وتولى وهذا بالنسبة لهذه
الواقعة وهذه الحالة والا فله مكالمات اخر اه وفي الخازن نودي يا موسى اي

فاجاب

فاجاب سرها وما يدريه من دعاه فقال اني اسمع صوتك ولا ادري مكانك فاين
انت فقال تعالى انا فوقك ومعك واما مكك وخلفك واقرب اليك منك فلما ات
ذلك لا يشفي ولا يكون الا من الله فالقى به وسمع الكلام بكل اجزائه حتى ان كل جارحة
منه كانت اذنا وسمعه من جميع الجهات اه وفي البيضاوي قيل انه لما نودي
قال من المتكلم قال اني انا الله فوسوسه السيد ابليس لعلك تسمع كلام الشيطان
فقال انا عرفت انه كلام الله اني اسمعه من جميع الجهات وجميع الاعضاء اه وليس هذا
النداء والخطاب به هو الذي وقع في الصعقة وذكر الجبل كما تقدم ذكره في سورة
الاعراف بل هذا غيره اذ هذا اوربما رسالته وذاك انما كان بعد غرق فرعون
حين اعطاه الله التوراة اه شيخنا فاخلع نعليك اي تعظيما قيل لبسا شعر الوادي
بقدميه تبركا به وقيل لان الحفوة تواضع لله تعالى ومن ثم طاف السلف
بالكعبة حفاة وقيل امر بخلع نعليه لنجاستهما لانهما كانا من جلد حمار ميت
غير مدبوغ كما روي عن السدي وقتاده اه كرخي وروي انه خلعهما والقاهما
خلف الوادي اه خازن بالتثنية وتذكير سبطيتان وقوله مع العلم راجع
لقوله الثانية وانا اخترتك اي للنبوة والرسالة اه ابو السعود فتهيأ واسمع
في ذلك الوقت في ذلك المكان وكان عمره حينئذ اربعين سنة كما سيأتي في الشعراء
عند قوله تعالى ثم جئت على قدر يا موسى اه شيخنا وقوله من قومك تقديره
للمفعول الثاني والاول هو الكاف اه اني انا الله بدل مما يوحى وقوله انا الله
اي اشارة للعقائد القلبية وقوله ان الساعة اتية اي اشارة للعقائد
السمعية وقوله فاعبدني اي اشارة للاعمال البدنية وهذه مجامع الدين اه شيخنا
لذكري فيها اشار الى به الى ان ذكري مصدر مضاف للمفعول اي لتذكرني
في الصلاة فانها مشتملة على كلامي وقيل المصدر مضاف للفاعل اي لذكري اياك
اه كرخي وعبارة ابي السعود وخصت الصلاة بالذكر واوردت بالامر مع
ان رأسها في الامر بالعبادة افضلها وانافها على سائر العبادات لما نيطت به من
ذكر المعبود وشغل القلب واللسان بذكره وذلك قوله تعالى لذكري اي
لتذكرني فان ذكري كما ينبغي لا يتحقق الا في ضمن العبادة والصلاة اولتذكرني

فيما لاشتمالها على الاذكار اولذكري خاصة اي لاتشوبه بذكر غيري اولاخلاص
ذكري وانتفاء جهتي لانتفاي بها ولاتقصد عرضا اخر ولتكونه ذكرا لي غير محب
ناس وقيل لاذكرني اياها وامري بها في الكتب اولانه اذكر بالمدح والثناء وقيل
لاوقات ذكري وهي مواقيت الصلاة اولذكر صلاتي لما انه عليه السلام قال من
نام عن صلاة اونسيها فليصلها اذا ذكرها لان الله تعالى يقول واقم الصلاة لذكري
اه ان الساعة اتية اي كائنة وحاصلة لامحالة كاد اخفيها اريد اخفاءها
وقتها او اقرب ان اخفيها فلا اقول انها اتية ولعلا ما في الاخبار باتيانها من اللطف
وقطع الاعذار لما اخبرت به اولا واظهرها من اخفاه اذا سلب خفاه اه بيضاوي
وقوله اريد اخفاء وقتها لما كان الاخبار باتيانها ستانيا تحقيقا اظهارها في
الجملة وهو ينافي اخفاءها اولوه بما ذكر من ان المراد اخفاء وقتها المعين
ولما كان كونه من المنبيات بناسب ان يقال اخفيها بدونه اكاد مفسرا واكاد
بازيد وهو احد معانيها وقيل اكاد زايدة وقوله او اقرب ان اخفيها اي
اخفي ذكرها الاجمالي والمعنى الله تعالى كاد ان لايذكرها ولو اجمالا لكونها
اخفى المنبيات لكنه ذكرها اجمالا كما في قوله انه الساعة اتية لحكمة وهي
اللطف بالمومنين لحثهم على الاعمال الصالحة وقوله اوكاد اظهرها اي اعين
وقتها فتعلقت الاظهار والاخفا بعينين شيا واحدا حتى يحصل التعارض اه
شهاب ايضا ان الساعة اتية لامحالة بدلالة كلمة ان واسمية الجملة
قاله هنا وفي الحج بحذف لام التاكيد وقاله في غافر باثباتها لانها اتما تراد
لتاكيد الخبر وتاكيدا ما يحتاج اليه اذا كان المخبر به شاكا في الخبر والمخاطبون
في غافر هم الكفار فاكدها باللام بخلافه سكر وهنا قد علم ان كاد من
الله واجب كقوله تعالى قل عسى ان يكون قريبا اي هو قريب والحكمة
في اخفا الساعة واخفا وقت الموت ان الله تعالى وعد بعدم قبول
التوبة عند قربهما فلو عرف وقت الموت لاشتغل الانسان بالمعصية الى
قرب ذلك الوقت ثم يتوب فيتخلص من عقاب المعصية فتعريف وقت
الموت كالاغراء بفعل المعصية وهو لايجوز اه لتجزي متعلق باخفيها

او

او باتية واكاد اخفيها جملة اعتراض بينهما لاغتة لاتيه حتى يلزم اعمال اسم
افاعل الموصوف فان عملهم وصف جاز اه كرخي بما تسعى به وفي تنكيره
من خير او شر اشارة الى ان ما موصولة اسمية ويجوز ان تكون مصدرية
ولابد من مضاف تجزي بتقابه سعيها او بتقابه ما سعته اه كرخي
فلا يصدنك عنها اي ذكر الساعة ومراقبتها وقيل عن تصديقها والاول هو الليق
بشان موسى عليه السلام وان كان النهي لتهييج الثبات والايهاب اه ابو
السعود وقيل السين فلا يصدنك عنها من لايومن بها من لايومن هو المنهي صورة
والمراد نهي المخاطب وهو موسى فهو من باب لااريتك ها هنا وضلالته صد الكافر
عن التصديق بها بسببه للتكذيب فذكر السبب ليدل على المسبب والضمير
في عنها وبها للساعة وقيل للصلاة وقيل في عنها للصلاة وفي بها الساعة
اه فتردي منصوب بفتحة مقدرة على الالف بان مضمرة بعد فا السببية
الواقعة في جواب النهي اه شيخنا وفي السمين فتردي يجوز ان ينتصب في
جواب النهي باضمار ان وان يرتفع على خبر ابتداء مضمر تقديره فانت تردي اه
وفي المختار ردي من باب صدي اي هلك وارداه غيره ردي في البير
يردي بالكسر من باب رمى وتردي اذا سقط فيها او تهور من جبل اه
وما تلك بيمينك ما استفهامية مبتدا وتلك خبره وبيمينك متعلق بمحذوف لانه
حال كقوله وهذا بعلي شيخا والعامل في الحال المقدرة معنى الاشارة وجوز
الزمخشري ان تكون تلك موصولة بمعنى التي وبيمينك صلتها ولم يذكر ابن عطية
غيره وليس مذهب البصريين لانهم لم يجعلوا من اسما الاشارة موصولا الا
اذا بشروط ذكرتها اول هذا الكتاب واما الكوفيون فيجيزون ذلك في جميعها
ومنه هذه الاية عندهم اي وما التي بيمينك واشدد واينق وهذا تملق
طليف اي والذي تحلبينه اه سمين الاستفهام للتقرير اي فانه سبحانه
وتعالى عالم بما في يمينه وانما اراد ان يقرره موسى ويعترف بكونها عصا
ويزداد علما بما منحه الله في عصاه فلا يعتريه شك اذا قلبها الله تعالى ثعبانا
بل يعرف ان ذلك بقدرة الله تعالى وفي كلام الشيخ المحشي اشارة لذلك اه كرخي

ليرتبه عليه اي يرتب الله عليه المعجزة الكائنة فيها وهي انقلابها حية وسياتي
تتبعها في قوله قالا لقيها الخ اهـ شيخنا قال هي عصاي اذا جاب باربعة اجوبة
ثلاثة مفصلة والرابع مجمل وكان يكفيه الاول منها لكنه زاد في الجواب لان المقام مقام
خطاب الحبيب وهو يطلب منه البسط اهـ شيخنا وكان عصا آدم وتوارثها شعيب
واعطاها موسى بعد ان زوجه ابنته وعبارة هذا الخ في سورة القصص
وامر شعيب ابنته ان تعطي موسى عصا يدفع بها السباع عن غنمه وكانت عصى
الانبياء عنده فوقع في يدها عصا آدم من اس الجنة فاخذها موسى بعلم شعيب
اهـ اعتمد عليها اي اذا تعبت او وقفت على قطيع الغنم اهـ بيضاوي والتوكاء
التحامل على الشيء وهو لمعنى الاتكاء عند الوثوب اي النهوض للقيام
كما عبر به غيره اهـ شيخنا واهش في السمين الهش بالمعجمة الخبط يقال
هششت الورق اهشه اي ضربته لتسقط واما هش يهش بكسر العين
في المضارع فبمعنى البشاشة وقرأ النخعي كسبد لها فتقبل هو بمعنى اهش
بالضم والمفعول محذوف في القراءتين اي اهش الورق والشجر وقيل هو في هذه
القراءة من هش هشاشة اذا ملاه وقيل الهش الرجل هشا من باب رد
صار بعصاه وفي التنزيل واهش بها على غنمي وهش الرجل الشجرة هشا
ايضا ضربها ليتساقط ورقها وهش الشيء يهش من باب تعب هشاشة
لان واسترخى فهو هش وهش العود يهش ايضا هشوشا صار هشا اي
سريع الكسر وهش الرجل هشاشة اذا تبسم وارتاح من باب تعب
وضرب احتط في المصباح حطبت الورق من الشجر حطبا من باب ضرب
اسقطته فاذا سقط فهو حطب بفتحتين فعل بمعنى مفعول ومسموع كثيرا
اهـ وفي فيها مآرب اخرى اجمل في هذا الجواب اما حياء من الله تعالى
لطول الكلام واما رجاء ان يسأل عن تفصيله فيجيب بالتفصيل فيلذ
بالخطاب اهـ شيخنا كحمل الزاد بان يجعله فيها ثم يضعها على عاتقه
والزاد طعام المسافر وما يحمل فيه يقال له مزود بكسر الميم وقوله
والسقاء يقال لظرف الماء واللبن بخلاف القربة فانها خاصة بالماء اهـ شيخنا

واشار

واشار بالكاف الى ان لها منافع اخر فكان ينتفي بها الماء من البير فيجعلها
موضع الحبل وكل شعبة من شعبتها تضيء لواحد مثل يروى عن ابن عباس
ان عصا موسى كان يحمل عليها زاده وسقاه فحملت فراشه وخدمته وكان
يضربه بها الارض فيخرج له ما يأكله يومه ويركزها فيخرج الماء فاذا رفعها
ذهب الماء وكان اذا اشتهى مثمرة ركزها فنبتت غصنين فصارت شجرة
واورقت واثمرت وانما اراد الاستقاء من البير لانها اطالت على طول البير
وشعبتاها كقرنين وكانت شعبتاها تضيئان بالليل كالسراج واذا ظهر له
عدو كانت تتناضل له اهـ خازن وفي القرطبي عن ابن عباس انه قال امساك
العصا سنة الانبياء وزينة الصلحاء وسلاح على الاعداء وعون الضعفاء وغم
المنافقين وزيادة في الطاعات ويقال اذا كان مع المؤمن العصا يرهب منه
الشيطان ويخشع منه المنافق والفاجر وتكون قبلته اذا صلى وقوته وبعيره
اذا اعيى اهـ زاد في الجواب بيان حاجاته بها اي والا كان يكفيه الجواب
الاول اهـ شيخنا بل كان يكفيه ان يقول هي عصا من غير اضافة الى نفسه

فالقاها اي طرحها على الارض ثم هالت منه نظرة فاذا هي حية صفراء من
اعظم ما يكون من الحيات اهـ خازن فاذا هي حية عبر هنا بحية وفي اية اخرى
بثعبان وفي اخرى بانها كالجان فاشار الله الى انها بين الثلاثة وفي تفسير
الحية بالثعبان فانها اسم جنس يستعمل في الصغير والكبير والذكر والانثى
فالثعبان من افرادها وبقوله كسرعة الثعبان اي وقوله المبين فيها
اي في العصا على وجه تشبيهها به كما سيأتي في قوله تعالى فلما رآها تهتز
كانها جان وقوله المسمى بالجان حقيقة الجان الثعبان الصغير بخلاف
الجن فان النوع المعروف اهـ شيخنا وعبارة البيضاوي فيما ان القاها
انقلبت حية صفراء كغلظ العصا ثم ورمت وعظمت فلذلك سماها جانا
تارة نظرا للبدو وثعبانا مرة باعتبار المنتهى وحية تارة اخرى باعتبار
الاسم الذي يعم الحالين وقيل كانت في ضخامة الثعبان وخفة الجان
ولذلك تخاف في الاية الاخرى كانها جان الاية انتهت وفي المصباح الثعبان

الحية العظيمة وهو فعلان ويقع على الذكر والانثى والجمع الثعابين اه وفي القاموس
والثعبان الحية الضخمة الطويلة او الذكر خاصة او عام اه ثعبان عظيم
وصارت شعبانا شقفتين والمحن عنقا وعرفا وعيناها تتقدان
كالنار ينشر بالصخر العظيمة مثل الخلفة من الابل فتلتقمها وتقطع الشجرة
العظيمة بانيابها وسمع لاسنانها صوت عظيم اه خازن فادخل يده
اي مكشوفة وكان على موسى مدرعة صوف فلما قال الله له خذها لا تخف
المدرعة على يده فامره الله ان يكشف يده وقال له انا نريك لو اذن الله لها
اكانة المدرعة تغني منك شيأ قال لا ولكن ضعيف من الضعف فلفة فكشف
عن يده ثم وضعها في فم الحية اي اه خازن وعبارة البيضاوي لما قال
له ربه خذها طابت نفسه حتى ادخل يده في فمها واخذ بلحييها اه
وتبين فعل ماض وفاعله ضمير يعود على السيد موسى اي علم وقوله ان موضع
الخ في محل المفعول به ويحتمل ان تبين لازم وان موضع الخ فاعله وقوله
موضع الادخال وهو فمها موضع مسكها اي لانه كان عليها وقوله بين شعبيها
ظرف لمسكها او حال منه او نعت له اي لها وضع يده في فمها وانقلبت
عصا ويده عما كانا اي يده هو ما بين الشعبتين فالشعبتان صارا
شقفتين وصار ما تحتهما وهو المحل مسكها بيده عنقا للحية اه شيخنا
واري ذلك اي قلبها حية مع انه في ذلك الوقت لم يكن عنده احد
يرسل اليه ويحاجه فالحكمة في اطلاع الله له على هذا الامر العظيم ان يانس
ولا يجزع منه ان حصل عند فرعون اه شيخنا لدى فرعون اي عنده
بمعنى الكف اي لا بمعنى حقيقتها وهي من الاصابع الى المنكب وقوله
تحت العضد بيان للمراد من الجنس الجنب هنا اي المراد به خصوص ما تحت
العضد وقوله الى الابط بيان للعضد وذلك الغاية وحذف المبدا اي والعضد
من المرفق اي الابط على الباط مثل عمر واحمال اه شيخنا وفي القرطبي
والجناح العضد قاله مجاهد وقال الي بمعنى تحت وقال قطرب الي جناحك
اي الي جنبك وعبر عن الجنب بالجناح لانه في محل الجناح وقال مقاتل

الي

الى بمعنى مع اي مع جناحك اه من الادمة اي السمرة من غير سو
يجوز ان يكون متعلقا بتخرج وان يكون متعلقا ببيضا لما فيها من معنى
الفعل تخرج بيضاء من غير سو وقوله من غير سو يسمى عند اهل البيان
الاحتراس وهو ان يوتى بشي يرفع توهم غير المراد وذلك ان البياض قد
يراد به البرص والله فاتى به بقوله من غير سو نفيا لذلك اه كرخي
تغشى البصر اي تغطيه وتحجبه عن الادراك اية اخرى اي غير العصا
لنريك اي تعليل لمحذوف اي وانما امرناك بها ذكر لنريك بها اي باليد وفي
السمين لنريك متعلقة بما دلت عليه اية اي دللنا بها لنريك او بجعلناها
او بنتاكد المقدراه ولها كانة الارادة ليست وقت الامر بل وقت الفعل
الواقع عند فرعون فيكون اذ فعلت هو ظرف لنريك وقوله ذلك
اي المذكور من الضم والاضراج وقوله لاظهارها علة للعلة اي قوله
لنريك اي لنريك الاية الكبرى لاجل ان نظهرها للناس اي فرعون ومن معه
وهذا قريب من قول في العصى واري ذلك السيد موسى اخاه شيخنا
الكبرى اعربه الثاني معمولا ثانيا اي نعتا للمفعول المحذوف فهو نعت لمفرد
والمفعول الاول هو الكاف ومن اياتنا حالا اي لنريك الاية الكبرى حال كونها
بعض اياتنا اه شيخنا وفي السمين قوله من اياتنا الكبرى يجوز ان
تتعلق من اياتنا بمحذوف على انه حال من الكبرى ويكون الكبرى على هذا
مفعولا ثانيا لنريك والتقدير لنريك الكبرى حال كونها من اياتنا اي بعض
اياتنا ويجوز ان يكون المفعول الثاني نفس من اياتنا فيتعلق بمحذوف
ايضا وتكون الكبرى على هذا صفة لاياتنا وصف بجمع المونث غير العاقل بوصف
الواحدة اه ومن المعلوم ان الكبرى اسم تفضيل اي التي هي اكبر من غيرها
حتى من العصى وذلك لانه المراد الكبرى في الاعجاز واليد كذلك فانها اكبر ايات
موسى كما نقله الخازن عن ابن عباس لانها لم تعارض اصلا واما العصى
فقد عارضها السحرة كما سياتي وروي انه عليه الصلاة والسلام كان اذا
ادخل يده اليمنى في جيبه وادخلها تحت ابطه الايسر واخرجها كانه لم تر

ساطع يضيء بالليل والنهار كضوء الشمس والقمر واشد ضوائم اذا ردها الى جيبه
صارت الى لونها الاول اهـ ارادة واذا اراد عودها اي وكانه اذا اراد عودها
وهذا نظير قوله في العصى فاذا هي عصى اذا هي شيخا وقوله واضمم يدك اي
فتخرج سمراء اهـ اذهب الى فرعون اي بهاتين الاثنتين وهما العصى واليد
اهـ بيضاوي وقوله رسولا حال ومن معه اي من النمط اي بدليل الآية
الاخرى الى فرعون وملايه وانظر رسالته الى بني اسرائيل من اين تؤخذ
اهـ شيخا وتقدم انها تؤخذ من قوله وانا اخترتك على ما قاله بعضهم من
ان معناه اخترتك للنبوة والرسالة تامل قال وهب ابن منبه قال الله لموسى
عليه السلام اسمع كلامي واحفظ وصيتي واتلف بي رسالتي فانك يعسى
فانك تعسى وسعى وان معك يدي وتضرى واني السكت جيدك من سلطاني
تستكمل بها القوة في امرك انهبك الى خلق ضعيف من خلقي بطرتني واعن
مكري وغرتك الرخاء حتى جحدني وانكر ربوبيتي اقسم بعزتي لولا الجحد الذي
وضعته بيني وبين خلقي لبطشت به بطشة جبار ولكن هان علي وسقط
من عيني فبلغه رسالتي واد عني الى عبادي وحذره نقمتي وقل له قولا
لينا لا ينفتر بلباس الدنيا فان ناصيته بيدي لا اطرق ولا اتنفس
الا بعلمي في كلام طويل قال فسكت موسى عليه السلام سبعة ايام لا يتكلم
ثم جاءه الملك فقال له اجب ربك فيما امرك فعند ذلك قال رب اشرح لي
صدري قال ابن عباس يريد ان لا اخاف غدره والسبب في هذا السؤال
ما حكى الله تعالى عنه في موضع اخر قال رب اني اخاف ان يكذبون
ويضيق صدري ولا ينطلق لساني وذلك ان موسى عليه السلام كان
خاف فرعون اللعين خوفا شديدا لشدة شوكته وشدة جنوده وكان
يضيق صدره مما كان يخاف من مقاومة فرعون وعده فسأل الله تعالى ان
يوسع قلبه حتى يعلم ان احدا لا يقدر على مضرته الا باذن الله تعالى
واذا علم ذلك لم يخف فرعون وشدة شوكته وكثرة جنوده وقيل اشرح
لي صدري بالفهم عنك ما انزلت علي من الوحي اهـ خط قال رب
اشرح لي صدري متعلق باشرح قال الزمخشري فان قلت لي من قوله

اشرح لي صدري ويسر لي امري ما جدواه والكلام منتظم بدونه قلت قد
ابهم الكلام اولا فقال اشرح لي ويسر لي فعلم ان ثم مشروحا وميسرا ثم بين
ورفع الابهام بذكرهما فكان اكد لطلب الشرح لصدره والتيسير ويقال يسر له كذا
ومنه فسيسره لليسرى ويسرته له كذا ومنه هذه الاية اهـ سمين واحلل عقدة
من لساني لم يسأل حل جميعها بل حل بعضها الذي يمنع الافهام بدليل قوله يفقهوا
قولي وبدليل انه نكرها فقال واحلل عقدة من لساني اي عقدة كائنة من عقده
اهـ ابو السعود وعبارة البيضاوي واختلف في زوال العقدة بكمالها فتمسك
متمسك بقوله تعالى قد اوتيت سؤلك يا موسى ومن لم يقل به اجيب بقوله
هو افصح مني لسانا وقوله ولا يكادبين واجاب عن الاول بانه لم يسأل
حل عقدة لسانه مطلقا بل عقدة تمنع الافهام ولذلك نكرها اهـ ومن لساني
يجوز ان يتعلق بمحذوف على انه صفة لعقدة اي عقدة من عقد لساني ولم
يذكر الزمخشري غيره ان يتعلق بنفس احلل والاول احسن اهـ سمين
بحمدة وضعها وهو صغير وذلك انه لا عبد فرعون ذات يوم فتش لحيته
فاغتم وهم بقتله فقالت له زوجته اسية بنت مزاحم مثل هذا الغلام
لا يفهم منه لانه لا يفرق بين التمرة والجمرة فاتي له بهما فاخذ الجمرة اهـ شيخنا
وعبارة الخازن وذلك ان موسى كان في حجر فرعون ذات يوم في صغره فلطم
فرعون لطمة واخذ بلحيته فقال فرعون لامرأته اسية ان هذا عدوي
واراد ان يقتله فقالت له اسية انه صبي لا يعقل وقيل ان ام موسى
لما فطمته ردته الى فرعون نشأ في حجره وتحت اقراته يربيانه واتخذاه
ولدا فبينما هو يلعب بين يدي فرعون وبين يديه قضيب اذ رفعه وضرب
به فرعون فغضب فرعون وتطير بضربته حتى هم بقتله فقالت له
اسية ايها الملك انه صغير لا يعقل جربه ان شئت فجاء بطشتين احدهما فيه
جمر والاخر فيه جوهر فوضعهما بين يدي موسى فاراد ان ياخذ الجوهر
فاخذ جبريل يد موسى فوضعها على الجمر واخذ جمرة ووضعها على فيه فاحترق
لسانه وصارت فيه عقده انتهت يفقهوا قولي جواب الامر والجملة
لي وزير ايجوز ان يكون لي مفعولا ثانيا مقدما ووزيرا هو المفعول

الاول ومن اهلي على هذا يجوز ان يكون صفة لوزيرا ويجوز ان يكون
متعلقا بالجعل وهارون بدلا من وزيرا ويجوز ان يكون وزيرا مفعولا ثانيا
وهارون هو الاول وقدم الثاني عليه اعتناء بامر الوزارة وعلى هذا فقوله
لي يجوز ان يتعلق بنفس الجعل وان يتعلق بمحذوف على انه حال من وزيرا
اذ هو في الاصل صفة له ومن اهلي على ما تقدم من وجهيه ويجوز ان
يكون وزيرا مفعولا اول ومن اهلي هو الثاني والوزير فعيل مشتق من
الوزر وهو الثقل وسمي بذلك لانه يتحمل اعباء الملك ومؤنه فهو معين على
امر الملك وقيل بل هو من الوزر وهو الملجا ومنه قوله تعالى كلا لا وزر وقيل
من المؤازرة وهي المعاونة نقله الزمخشري عن الاصمعي قال وكانه القياس
اريد ايميني بالهمز لان العادة كذلك اهـ سمين وفي القاموس الازر الاحاطة
والقوة والضعف ضد والتقوية والظهر اهـ مفعول الثاني اوان هارونه
مفعول ثان والاول وزيرا والمعنى اجعل وزيرا هارونه هكذا قال والاولى
عكس هذا الاعراب كما تقدم في عبارة السمين لان القاعدة انه اذا اجتمع
معرفة ونكرة جعل المفعول الاول والمعرفة لان اصله المبتدا والنكرة المفعول
الثاني لان اصله الخبر ووزيرا نكره وهارون معرفة بالعلمية
والعقلانية بصيغتي الامر اي حاصل ما هنا قراءات خمسة للسبعة تثنانه منها
عند الوقف على يا اخي وثلاثة عند وصلها بما بعدها بيانها انك انه وقفت عليها
جازلك ان تقرا الفعلين بصيغتي الامر المضارع ومعلوم ان الامر الاول يضم
الهمزة والثاني يفتحها وان المضارع الاول يفتحها والثاني يضمها وان
وصلت الياء بما بعدها فيصح ان تسكنها ممدودة قدر الفين وتقرا الفعلين
بصيغة المضارع ويصح ان تثبتها مفتوحة مع قراءة الفعلين بصيغة الامر
هذا حاصل القراءات الخمسة اهـ شيخنا وهو اي المضارع المجزوم جواب للطلب
اي قوله اجعل كي نسبحك فتعليل لكل من الافعال الثلاثة اجعل واشدد
واشركه اهـ ابو السعود وسبحك فعل مضارع منصوب بكي مسند لضمير موسى
وهارون سولك اي مسولك ففعل بمعنى المفعول كالخبر والاكل

والماكول

والماكول وسوله هو قوله ربه اشرح لي الخ وقوله منا علينا اي منا
وتفضلا منا عليك وعلى امك وهذا قد تخلص مما قبله ودخول على ما بعده
وهو قوله ولقد منا الخ اهـ شيخنا ولقد منا عليك الخ كلام مستانف
لتقرير ما قبله ولزيادة توطين نفس موسى باجابة سوله ببيان ان تعالى حبث
انعم عليه بمثلها وهو طالبه له وداع اولي واصري وتصديره بالقسم لكمال الاعتناء
به اي وبالله لقد منا الخ اهـ ابو السعود مرة مصدر واخرى تانيث اخر
بمعنى غير اهـ سمين اذ التقدير اي مننا اي لانا قد اوحينا الخ الى امك الخ اهـ
وفي السمين اذ اوحينا العامل في اذ هو منا اي مننا عليك في وقت ايحائنا
الى امك وابهم في قوله تعالى ما يوحى للتعظيم كقوله تعالى فغشيهم من اليم
ما غشيهم اهـ وحاصل ما ذكره من المن عليه من غير سوال ثمانية الاولى قوله
اذ اوحينا الى قوله وعدو له الثانية قوله والقيت عليك الخ الثالثة قوله
ولتصنع الى قوله من يكفله الرابعة قوله فرجعناك الى امك الى قوله ولا
تحزن الخامسة قوله وقتلت نفسا فنجيناك من الغم السادسة قوله وفتناك
فتونا السابعة قوله فلبثت الى قوله يا موسى الثامنة قوله واصطنعتك لنفسي
اهـ شيخنا منا اما اي لانها البيت بنيته واسميا يوحانه بيا مضمومة فواو ساكنة
فحاء مهملة بعدها الف فنون مكسورة قال محمد اهـ من ش القاية للسيوطي
في امر اي شانك وقوله ويسر امنه اي مما يوحى اي يسر فصل من مجمل
فصله بامور اربعة اي اقذفيه فاقذفيه فاليقذه يا خذه اهـ شيخنا ان
اقذفيه اي قذفها لك اهـ شيخنا وان مفسره او مصدرية اهـ ابو السعود
والثالثة انسب بجعل الشدد لا اهـ شيخنا بالتابوت اي الصندوق
فاليقذه وقوله يا خذه الخ من جملة الموحى اليها ولعل ان القاها هو اياه
بالساحل امرا واجب الوقوع والحصول لتعلق الارادة به جعل البحر كانه دو تمييز
مطيع اهـ ابو السعود وهذا الاسياتي قوله الخ والامر بمعنى الخبر وان تقرير الى
السعود بيان لحكمة العدول عن الخبر الصريح الى صورة الامر اهـ شيخنا وفي
السمين قوله فليلقه اليم هذا امر معناه الخبر ولكونه امر الغائب جزم جوابه

في قوله يأخذه والمأخوذ به بصيغة الامر مبالغة اذ الامر اقطع الافعال واكدها
وقال الزمخشري لما كانت مشيئة الله واردة ان لا تخطى جرية ما اليم الوصول به
الى الساحل والقاه اليه سلك في ذلك سبيل المجاز وجعل اليم كانه ذو تمييز امر ذلك
ليطيع الامر وهتشار رسمه وبالساحل محتمل ان يتعلق بجذوف وفاعل ان البالحال
اي ملتبسا بالساحل وان يتعلق بنفس القعل على الباظرفية تمعني في اهـ
اي شاطيه عبارة ابي السعود وليس المراد بالساحل نفس الشاطي
بل ما يقابل الوسط وهو ما يلي الساحل من البحر بحيث يجري ماوه الى نهر
فرعون لما روي انها عملة في التابوت قطنا ووضعته فيه ثم طلت راس
التابوت بالقار اي الزفت والقته في اليم وكان يشرع منه نهر الى بستان
فرعون فرمى به الماء الى بركة في البستان وكان فرعون جالسا
هنالك مع اسية بنت مزاحم فامر به فاخرج ففتح فاذا هو صبي احسن الناس
وجها فاحبه عدو الله حبا شديدا حتى لانه لا يتمالك الصبر على بعده عنه وذلك
قوله تعالى والقيت عليك محبة مني اهـ والامر اي فليأخذ بعني الخبر
اي فالملقيه يأخذه جواب للامر اللفظي وهو قوله فالملقه او المعنى
وهو قوله ان اقذفيه اذا هو شيخنا والقيت عليك محبة مني كلمة من
متعلقة بجذوف هو صفة لمحبة موكدة لما في تنكيرها من الفخامة الذاتيه
بالفخامة الاضافية اي محبة عظيمة كائنة مني وقد زرعها في القلوب بحيث
لا يكاد يصبر عنك من راك ولذلك احبك عدو الله والمه وقيل هي متعلقه
بالقيت اي احببتك ومن احبه الله تعالى احبته القلوب لا محالة اهـ ابو السعود
وقال ابن عباس احبه الله تعالى احبته القلوب لا محالة اهـ ابو السعود
وقال ابن عباس احبه الله تعالى وحببه الى خلقه اهـ كرخي قرطبي وعبارة
الكرخي في قوله لتحب من الناس الخ قال ابن عباس وعكرمة ومني قيد وجهها
قال الزمخشري مني لا يخلو اما ان تتعلق بالقيت فيكون المعنى على اني احببتك
ومن لطفي اي احببتك القلوب واما ان تتعلق بمحبة وهو صفة لمحبة اي
محبة حاصلة او واقعة مني قد ركزتها انا في القلوب وزرعتها فيها ولمكن تما

افاده

افاده شيخنا ان يقال الاحتمال الاول ارجح لان الاحتمال الثاني يعود الى الاضمار وهو
ان يقال والقيت عليك محبة حاصلة مني وواقعة تخليني وعلى الاول لا حاجة الى
الاضمار وعليه جرى الشيخ المضاهـ وتضع علة معطوفة على امري محذوفة
قدرها الشيخ بقوله لتحب من الناس اهـ شيخنا وقرا العامة ليضع بكسر اللام وضم
التاء وفتح النون على البنا للمفعول ونصب الفعل بانما ان بعد لام كي وفيه وجهان
احدهما ان هذه العلة معطوفة على علة مقدرة قبلها والتقدير ليتلطف بك ولتضع
لو لتعطف عليك ولتنزام ولتضع وتلك العلة المقدره متعلقة بقوله والقيت
اي القيت المحبة لتعطف عليك ولتضع في الحقيقة هو متعلق بما قبله من القا
المحبة والثاني ان هذه اللام متعلقة بمضمر بعدها تقديره ولتضع على
عيني فعلت ذلك او كان كيت وكيت ومعنى لتضع اي لتربى ويحسن اليك وانا
مراعيك ومراقبك كما يراعي الانسان الشيء بعينه اذا اعتنى به قاله
الزمخشري وقرا الحسن وابو نهيك ولتضع بفتح التاء اقلب اي لتكون وكتلك
وتصرف على عين مني وقال الزمخشري فيريا منذا هو سمين تربى على
رعايتي وحفظي اي فالعين هنا بمعنى الرعاية مجازا مرسلا من اطلاق السبب
وهو العين اي نظرها على المسبب وهو الحفظ والرعاية اهـ شيخنا
اذ تمشي اختك فتقول صيغة المضارع في الفعلين لحكاية الحال الماضية اهـ ابو
السعود للتفسير اي لقوله ولتضع على عيني لان اختك قد مشت تبحث
عن خبرك فرات كك وقعت في يد فرعون فدلت على امك لانها قالت لفرعون
هل ادلكم على اهـ شيخنا وفي السمين قوله اذ تمشي في عامل هذا الظرف اوجه
احدها ان العامل فيه القيت اي القيت عليك محبة مني في وقت مشي اختك الثاني
انه منصوب بقوله وتضع اي اي تربى ويحسن اليك في هذا الوقت الثالث ان
يكون اذ تمشي بدلا من اذ اوحينا الرابع ان يكون العامل فيه مضمر اتقديره
اذكر اذ تمشي اهـ اختك وكانت شقيقته واسمها مريم كما قال ابن وهي
غير اخت عيسى وقوله لتعرف حذر كرسياق ايضاحه في قوله تعالى وقالت
لاخته وقصته اهـ شيخنا وانه لا تقبل اخاي اي لحكمة علمها الله وهي وقوعك

شبكة الألوكة www.alukah.net

في يدامك لانك لو رضعت غيرها لامتنعوا عن امداها شيخنا فرجعناك
معطوف على ماقدره الشيخ بقوله فاجبته فحانت الخ اهـ شيخنا ولاتحزنه اي
امك او ولاتحزن انت على فراقها وقد اشفاقها اهـ بيضاوي ولاتحزن جميعا
اي حين اذ قيلت لها فان قيل لو قال كي لاتحزن وتقر عينها كان الكلام
مفيدا لانه لايلزم من عدم حصول الحزن حصول السرور لها فلما قال ولاكي تقر
عينها كان قوله ولاتحزن فضلة لانه متى حصل السرور وجب زوال الغم لامحالة
فالجواب ان المراد تقر عينها بسبب وصولك اليها ويزول عنها الحزن بسبب عدم
وصول ابنها غيرها الى باطنك قال ابن عادل واليه اشار في التقدير اهـ كرخي
وقتلت نفسا وعم اذ كان ثلاثين سنة اهـ شيخنا هو القبطي واسمه
قابه قان وكان طباخا لفرعون وقوله من جهة فرعون اي لامن جهة قتله
لانه كان كافرا وايضا قتله له كان خطا اهـ شيخنا وفتناك اي اعلمناك
ابتلا او فتونا من الابتلا على انه جمع فتن او فتنة على ترك الاعتداد بالتاء المحوج
في جمعه وبدور في بدرة اي خلصناك مرة بعد اخرى وهذا اجمال لما لقي في سوم
من الهجرة عن الوطن ومفارقة الالاف والمشي رجلا وقد اراد وقد روي
ان سعيد بن جبير سال عبد ابن عباس رضي الله عنهما فقال خلصناك من محنة
بعد محنة ولد في عام كان يقتل فيه الولدان فهذه فتنة يابن جبير والقته امه
في البحر وهم فرعون بقتله وقتل قبطيا واجر نفسه عشر سنين وضل الطريق
وضلت غنمه في ليلة مظلمة وكان يقول عند كل واحدة فهذه فتنة يابن
جبير اهـ ابو السعود وفي السين فتونا فيه وجهان احدهما انه مصدر على فعول
كالقعود والجلوس الا ان فعولا قليل في المتعدي ومنه الشكور والكفور
والشهود واللزوم قال تعالى لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا والثاني انه
جمع فتن او فتنة على ترك الاعتداد بتا التانيث للجور وبدور في جزة
وبدرة اي فتناك ضروبا من الفتن اهـ اخضر ناكر في الايقاع في غير ذلك
كما وقع له في سيرة قاصد امدين وراجعا منها مما يانى بسطه في سورة
القصص وقوله وخلصناك مبتدا اي من الضيق وعبارة الكرخي قوله

اخضر ناكر

اخضر ناكر بالايقاع الخ يشير به الى ان الفتنة بمعنى تشديد المحنة ولما كان التشديد
في المحنة مما يوجب كثرة الثواب عده الله تعالى من جملة النعم اوان فتناك بمعنى
خلصناك تخليصا اهـ سنين عشرا هذا هو الراجح ولبث في مصر قبل القبطي
ثلاثين سنة ثم جا الى المنجانات وهو ابن اربعين سنة وقيل لبث في مدين
ثمانية وعشرين سنة عشرة منها يرعى الغنم مهر زوجته بنت شعيب
وثمانية عشر اقامها عنده بعد ذلك حتى ولد له وخرج من مصر وهو ابن
ثنتي عشرة سنة حين قتل القبطي اهـ شيخنا عند شعيب ظرف للبث
على قدر اي مقدار من الزمان يوحي فيه للانبيا وهو اربعون سنة
اهـ ابو السعود وعلى لمبني مع اي مع قدر اي مع زمن مقدر لارسالك في علمي
اهـ شيخنا وعبارة الكرخي على قدر متعلق بمحذوف على انه حال من هـ فاعل جيت
اي جيت موافقا لما قدرك كذا قدره ابو البقا وهو تفسير معنى والتفسير
الصناعي مستقرا او كائنا على مقدار معين اهـ فبني وارسلح اهـ
يا موسى هذا تشريف له عليه الصلاة والسلام ونسبه على انها المكالمة
التي هي تفسير المرة الاخرى التي وقعت قبل المرة المحكية اولا اهـ ابو السعود
لنفسي بالرسالة يشير الى ان الصنع بمعنى الاختيار وهذا مجاز عن
قربه منزلته ودنوه من ربه لان احدا لا يصطنع الا من يختاره قال الفعال
واصطنعتك اصله من قولهم اصطنع فلان فلانا اذا اتخذه لنفسه حتى
يضاف اليه فيقال هذا صنيع فلان وخريج فلان وقوله لنفسي اي لاصونك
لاوامري لاتشغل الا بما امرتك به وهو اقامة حجتي وتبليغ رسالتي
وان تكون في حركاتك وسكناتك لي لا لنفسك ولا لغيرك اهـ كرخي
اذهب انت واخوك اي وليذهب اخوك حسبما طلبت وهذا استيناف
مسوق لبيان ماهو المقصود وقوله بايات الباء للمصاحبة اي مصحوبين
بها متمسكين في اجراء الكلام الرسالة وكل الامور الدعوة وليست للتعدية
اذ ليس المراد مجرد تهيئتها وايصالها الى فرعون اهـ ابو السعود
الى الناس اي فرعون وقومه وبني اسرائيل فبالنظر لهذا الملحق انهى في
التكرارين قوله اذهب انت واخوك وقوله اذهبا الى فرعون انه اهـ شيخنا

شبكة الألوكة www.alukah.net

وفي السمين وذكر المذهوب اليه في قوله اذهبا الى فرعون وحذفه في قوله
اذهب انت واخوك اختصارا في الكلام وقيل امرا اولا بالذهاب لعموم الناس
ثم ثانيا لفرعون بخصوصه وفي الذهاب بل الذهاب بان متوجهان لشيء واحد
وهو فرعون وقد حذف من كل من الذهابين ما اثبته في الاخر وذلك انه
حذف المذهوب اليه من الاول واثبته في الثاني وحذف المذهوب به
وهو باياتي من الثاني واثبته في الاول اه المتبع فيه انه لم يبين له
في هذا الخطاب وهذا المجلس الا اليدين والعصى ولم يبين له غيرهما من بقية
التسع كالجراد والقمل فكيف يقول له اذهب باياتي التسع فان اجيب بانه
التسع بعضها حصل وبعضها سيحصل قلنا الذي لم يحصل في هذا المجلس
لم يعرفه موسى الآن اي وقت قوله اذهب انت واخوك وقد ذكر كثير من
المفسرين على ان المراد بالايات اليد والعصى فقط اه شيخنا وعبارة ابي السعود
باياتي اي لمعجزاتي التي ارشدتكما من اليد والعصى فانهما وان كانتا اثنتين
لكن في كل منهما ايات شتى كما في قوله تعالى فيه ايات بينات مقام ابراهيم
فان انقلاب العصى حيوانا ابدوكونها ثعبانا عظيما لا يقادر قدره اية اخرى
وسرعة حركته مع عظم جرمه اية اخرى ثم انقلابها عصى اية اخرى وكونه مع
ذلك مسخرا له عليه السلام حيث كان يدخل يده في فمه فلا يضره اية اخرى ثم
انقلابها عصى اية اخرى وكذلك اليد فان بياضها في نفسه اية وشعاعها انه
ثم رجوعها الى حالتها الاولى اية اخرى اه والاشياء في ذكري بيالد وفي بيني
وبيانكو عد بعد وعدا اذا فتر والوني الفتور وفي فعل لازم لا يتعدى وزعم
بعضهم انه يكون من اخوات زال وانفك فيعمل بشرط النفي او شبهه عملا ف
يقال ما وفى زيد قائما اي ما زال زيد قائما اه سمين وفي المصروفي في الامر
وبيان من باب يقب ووعد ضعف وفتر وهوان وفي التنزيل والاشياء في
ذكري وتعالى في الامر توانيا لم يبادر الى صنعه ولم يهتم به هو متوان
اي عديم هتم ولا تفتر في قوله والاشياء بوزن نعدا واصله توشيا كتوعدا
حذفت فاؤه وهي الواو على القاعدة فيوزنه الان تفلا وهو في الاين من باب

وعد

وعد لاجل كسر النون اذا كان من باب تعب لكان تفتيرها كما لا يخفى اه وقوله
تفتر اي المصم فتر عن العمل وفتورا من باب قعد اكسر تعدته ولا ادري من بعد شدته
اه في ذكري لعلي في يعني عن اي عن عبادتي وقوله وغيره كمن حملة الغيب
تبليغ الرسالة اه شيخنا اذهبا الى فرعون جمعهما في صيغة امر الحاضر مع
ان هارون لم يكن حاضرا لحمل المخاجاة بل كان في ذلك الوقت بمصر للتغليب
فغلب الحاضر على غيره وكذا الحال في صيغة النهي اي قوله ولا تنيا وفي
انه تعالى اوحى الى هارون وهو بمصر ان يتلقى موسى عليه السلام وقيل سمع
باقبال موسى فتلقاه اه ابو السعود فقولا له قولا لينا مثل هل لك الى ان تزكى
واهديك الى ربك فتخشى فانه دعوة في صورة عرض ومشورة حثه ان تحمله
لحماقته على ان يسطو عليكما او احتراما لما له من حق التربية عليك وقيل كنياه
وكان له ثلاث كنى ابو العباس وابو الوليد وابو مرة وقد اعداه شبابا لا يهرم ويصده
وملكا لا يزول الا بالموت اه في رجوعه عن ذلك اي ادعا الربوبية فيرجع
بالنصب في جواب الترجي بالسنة اليها الخ عبارة السمين قوله لعله تتذكر او تخشى
اوجه لحدها ان لعل على بابها من الترجي وذلك بالنسبة الى المرسل وهو موسى
وهارون اي اذهبا على رجائكما وطمعكما في اجابته اياه اذهبا مترجين طامعين
وهذا معنى قول الزمخشري ولا يستقيم ان يرد ذلك في حق الله تعالى اذ هو
عالم بعواقب الامور وعن سيبويه كلما ورد في القرآن من لعل وعسى فهو
من الله واجب يعني انه يستحيل فيما معناه في حق الله تعالى والثاني ان لعل
بمعنى كي فتفيد العلية وهذا قول الفراء قال كما تقول اعمل لعلك تاخذ اجرك
اي كي تاخذ والثالث انها استفهامية اي هل تتذكر او تخشى وهذا قول ساقط
وذلك لانه يستحيل الاستفهام في حق الله تعالى لما يستحيل الترجي فاذا
كان لا بد من التاويل فحمل اللفظ باقيا على مدلوله اولى من اضمار احد غنداه
لعله تعالى بانه لا يرجع وفائدة ارسالهما والمبالغة عليهما في الاجتهاد مع
علم الله بانه لا يؤمن الزام الحجة وقطع المعذرة واظهار ما حدث في تضاعيف
ذلك من اظهار الايات اه بيضاوي قال ربنا اني اسمع القول اليهما مع ان

القائل حقيقة هو موسى تقليلا للايذان باصالته في كل قوله وفعل ويجوز انه
يكونه هارون قال ذلك بعد ملاقتهما فحكى ذلك مع قول موسى عند نزول الاية
كما في قوله تعالى يا ايها الرسل كلوا من الطيبات فان هذا الخطاب قد حكي بصيغة
الجمع مع ان كلا من المخاطبين لم يخاطب الا بطريق الانفراد ضرورة استحالة
اجتماعهم في الوجود فكيف باجتماعهم في الخطاب اهـ ابو السعود ان نفرط علينا
بايه فقد وقوله اي نعجل بالعقوبة اي فلا يصير الى قهار الدعوة واظهار المعجزة
اهـ ابو السعود او ان يطغى اي يزداد طغيانا واظهار كلمة ان مع استقامة
المعنى بدونها لاظهار كمال الاعتناء بالامر والشعار بتحقيق الخوف من كل منهما اهـ
ابو السعود اي يتكبر اي الى ان يقول في شانك ما لا ينبغي لكمال جرائته اهـ
اهـ ابو السعود قال لا تخافا اي ما تو هتاه من الامرين اهـ ابو السعود
اسمع واري اي فاعل في كل حال ما يليق بها من دفع ضر وجلب نفع
اهـ ابو السعود فاتياه امر ايتانه الذي هو عبارة عن الوصول
اليه بعد ما امرا بالذهاب اليه فلا تكرار وهو عطف على لا تخافا باعتبار تعلقه
طما بعده اهـ ابو السعود وقوله فقولا انا رسولا ربك اي امرهما ان يقولا له ست جمل
الاولى قوله انا رسولا ربك والسادسة قوله انا قد اوحي الينا اهـ شيخنا
فارسل معنا بني اسرائيل المراد بارسالهم اطلاقهم من الاسر والقصر
واخراجهم من تحت يده لا تكليفهم ان يذهبوا معهما الى الشام كما ينبئ عنه قوله
ولا تعذبهم اهـ ابو السعود قد جئناك باية من ربك قال الزمخشري هذه الجملة
جارية من الجملة الاولى وهي انا رسولا ربك مجرى البيان والتفسير لان هو
الرسالة لا يشبه الا بينتها التي هي مجيء الاية واما وصفها بانها من الله
ايتان لان المراد في هذا الموضع تثبيت الدعوى ببرهانها فكانه قيل قد جئناك
بمعجز وبرهان وحجة على ما ادعيناه من الرسالة ولذلك قال قد جئتكم
ببينة من ربكم فان باية ان كنت من الصادقين او لو جئتك بشيء مبين اهـ
سمين والسلام على من اتبع الهدى وقوله انا قد اوحي الينا اي من جملة
قوله الله تعالى الذي امرهما ان يقولا له انا قد عوقبنا اي وقولا له والسلام

الخ

الخ وقوله الا ترى انا قد اوحي الينا اهـ شيخنا فانياه فاتيا اشار بذلك الى ان في
الفعلة حذفا للايجاز والاشعار بانهما سارعا الى الامتثال من غير تلعثم اهـ
ابو السعود قال فمن ربكما يا موسى لما خف الرب لتنفسه ولو بطريق حكاية ما في
قوله تعالى انا رسولا ربك وقوله تعالى انا قد جئناك باية من ربك لفات عتوه
ونهاية طغيانه بل اضافه اليهما لانه المرسل لابد ان يكون ربا للرسول اولانهما قد صدعا
بربوبيته تعالى للكريان قالا في اية اخرى انا رسولا رب العالمين والاقتصار هنا
على ذكر ربوبيته تعالى لمدعونه لكفايته فيما هو المقصود اهـ ابو السعود
اقتصر عليه اي عوجه مع توجه جميعه للخطاب اليهما وقوله لانه الاصل اي في الرسالة
وهارون وان كان رسولا لكن المقصود بها رسالته معاونة موسى اهـ شيخنا وفي
السمين قوله يا موسى نادي موسى وحده بعد مخاطبتهما معا اما لان
موسى هو الاصل في الرسالة وهارون تبع ووزير واما لان فرعون كان
لحنثه يعلم الرئاسة التي في لسان موسى ويعلم فصاحة اخيه بدليل قوله وانخي
هارون هو افصح مني لسانا وقوله ولا يكاد يبين وان اشتقاقه دون اخيه
واما لانه حذف المعطوف العلم به اي يا موسى وهارون قاله ابو البقاء وبدا به
ولا حاجة اليه وقد يقال حسن الحذف كون موسى فاصلة لا يقال كان ينبغي
في ذلك ان يقدم هارون ويوخر موسى فيقال يا هارون وموسى فتحصل
هما تنشد الفواصل من غير حذف لانا نبدء موسى اهـ فهو المبدوء به
اهـ وفي المصباح الرئة بالضم حسنة في اللسان تمنع الكلام ولا دلالة
اي فرعون عليه اي على موسى بالتربية اي ولا اقامة اي فرعون لا دليل
عليه اي على موسى بالتربية متعلقة بادلاء اي اقام عليه الدليل بان
ذكره بتربيته له في قوله الا تخي في الشعراء الم نربك فينا وليدا اهـ شيخنا
فكانه هنا يقول يا رب لك غنية بدليل التضرع به في قوله الم نربك فينا
وليدا او في الكرة في قوله اقتصر عليه الخ اشارة لجواب كيف خاطبهما اولا بما
خص وانضاحه انه حضه لانه الاصل في النبوة وهارون وزيره
وتابعه وللتعريض بانه رباه كما قال الم نربك فينا وليدا فهذا بتيه قوله

مذمومة قال ابو حيان واعيت في قصد التلبيس على قوله الجملة الخبرية اولا انه كان
يكلمه ويخاطبا اياه اهـ خلقه اي صورته وشكله اللائق بما يليق به من
الخواص والمنافع اهـ ابو السعود للحيوان مبتدأ من كل شيء قال فرعون
فما بال القرون الخ لما شاهد العين ما نظم عليه الصلاة والسلام في سلك
الاستدلال من البرهان النير وخاف ان يظهر للناس حقية ما قاله موسى
وبطلان خرافاته هو اراد ان يصرفه عليه السلام عن نسبته الى ما لا يعنيه
من الامور التي لا تعلق لها بالرسالة من الحكايات لاجل ان يرى قومه ان
عنده معرفة تقارب احوال القرون الماضية وما جرى عليهم من الحوادث
المفصلة فاجابه عليه السلام بان العلم باحوالهم لا تعلق له بمنصب الرسالة
اهـ ابو السعود وفي الكرخي قوله قال فما بال القرون الاولى اي وجه ارتباط هذا
الكلام بما قبله ان فرعون لما بهته لبلاغة كلام موسى وجامعيته وخاف
فرعون ان يزيد في تلك المحجة فيظهر للناس صدق موسى ويشاهد طريقة
فرعون اراد ان يصرفه عن ذلك الكلام ويشغله بالحكايات فقال فما بال
القرون الاولى فلم يلتفت موسى عليه السلام الى ذلك التحديث وقال علمها
عند ربي اي ولا تتعلق غرضي بإحوالهم ولا اشتغل بها اهـ في عباداتهم
الاوثان اي هلكانه سببا في شقاوتهم او في سعادتهم واورد ابو
السعود على هذا التفسير ايرادا فقال ولو كان المسؤول عنه الشقاوة لاجاب
موسى ببيان ان من اتبع هداي فقد سلم ومن تولى فقد خاب عسى
نطق به قوله تعالى والسلام على من اتبع الهدى الاتية ولكن ان عاب
بان موسى اعرض عن هذا الجواب لان السؤال في غير محله ولان الجواب
المذكور فيه نوع تفسير لفرعون وهو مامور بالطف فقد اجابه بجواب
اجمالي لانه ليس مقصوده الان تحقيق حال من تقدم اهـ شيخنا
لا يضل ربي اي لا يخطئ ابدا اي لا يذهب شيء عن علمه ولا يشيء اي نسيانا علم
اهـ ابو السعود وفي هذه الجملة وجهان احدهما انها في محل جر صفة لكتاب
والعايد محذوف تقديره في كتابه لا يضله ربه او لا يضل حفظه ربي فيجري فاعل

يضل

يضل على هذا التقدير والثاني انها مستانفة لا محل لها من الاعراب سيقها
تبارك وتعالى لمجرد الاخبار بذلك حكاية عن حاله وفي فاعل ينسى قولان احدهما
انه عايد على ربي اي لا ينسى ربي ما اثبته في الكتاب كما اشار اليه في التقدير
والثاني ان الفاعل لم يعاد على الكتاب على سبيل المجاز كما سند اليه الاحصاء
مجازا في قوله الاحصاها الها كان محل الاحصاء قال مجاهد في قوله تعالى لا يضل
ربي ولا ينسى ان معنى اللفظين واحد اي لا يذهب عنه شيء ولا يخفى عليه وفرق
الاكثرون بينهما فقالوا الضلال لا يضاف الا الى الاشياء معروفها وما علم من ذلك
لم ينس فاللفظ الاول اشارة الى كونه عالما بكل المعلومات واللفظ الثاني
دليل على بقاء ذلك العلم الهما بد الاباد وهو اشارة الى نفي التغير واعلم
ان فرعون لما سأل موسى عن الامر فقال فمن ربكما وكان ذلك مما يسيله
الاستدلال باجابة موسى باوجز عبارة واحسن معنى ولما سأل عن القرون
الاولى وكان ذلك مما يسيله الاضرار ولنهاية حيرته في ذلك وكله الى عالم
الغيوب اهـ كرخي الذي جعل لكم الارض اي من جملة كلام موسى
في جواب فرعون عن سؤاله الاول فهو مرتبط بقوله ثم هدى لكنه
ذكر في خلال كلامه على سبيل الاعتراض سؤال فرعون الثاني وجوابه
اهـ شيخنا مهادا قرا الكوفيون مهد بفتح الميم وسكون الهاء من غير الف
والباقون مهادا اهـ سمين وقوله فراشا اي كالفراش وسلك لكم فيها
سبلا اي جعل لكم فيها طرقا ووسطها بين الجبال والاودية والبراري تسلكونها
من قطر الى قطر لتقضوا مهماتكم وتتصلوا ببلادها ومرافقها اهـ ابو
السعود قال تعالى تتميما اي قال هذا الا بطريق الحكاية عن موسى والا فما
تقدم قوله تعالى ايضا كذلك بطريق الحكاية عن موسى اهـ شيخنا وما جرى عليه
الجلال تبع فيه ابن عطية وفي السمين وقال ابن عطية ان كلام موسى تم عند قوله
وانزل من السماء ماء وان قوله فاخرجنا الخ من كلام الله تعالى وفيه بعد اهـ وجوى
عبده على ان هذا من بقية كلام موسى لكن خالف فيه الظاهر اذ كان مقتضاه
ان يقال فاخرج به ازواجا الا انه لما ذكر بناء على ان موسى سمع هذه

الكلمات بعينها من الله فادر جهاني كلامه وحكاها كما هي اهزاده وفي البيضاوي
عدل عن لفظ الغيبة الى صيغة التكلم على الحكاية لكلام الله عز وجل تنبيها على
ظهور ما فيها من الدلالة على كمال القدرة والحكمة وانه اذا بانه مطاع تنقاد الاشياء
المختلفة لمشيته وعلى هذا نظايره كقوله الم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا
به ثمرات مختلفا الوانها امن خلق السموات والارض وانزل لكم من السماء ماء
فانبتنا به حدايق اه وقوله وعلى هذا نظايره اي وعلى كون العدول من لفظ
الغيبة الى صيغة التكلم للتنبيه والايذان المذكورين والا لم يكن العدول على
وجه الحكاية اه زاده وعلى ما سلكه الجلال هذا الاعتراض يندفع بقوله فكذب
والى فيكون قوله ولقد ارسلنا ايانا كلها اه من جملة الاعتراض اخبر الله محمدا
صلى الله عليه وسلم جملة ما وقع لموسى مع فرعون في العشر سنة وكون
قوله قال اجيبت دعوتكما تفسيرا لقوله وانزل من السماء ماء وصعد بيد موسى
اي للاوصاف التي وصف ربه بها فتتم قوله وانزل من السماء ماء بقوله
فاخرجنا اه واما كان تتميما له لان فيه بيان فايدة الانزال وتتم قوله الذي جعل
لكم مهادا بقوله منها خلقناكم اه شيخا وخطاب لاهل مكة اي في قوله كلوا
وقوله منها خلقناكم اه شيخا اصنافا مختلفين بذلك لازواجها واقترانها
بعضها ببعض اه بيضاوي شتى فعلى والفه للتانيث وهو جمع شتيت
نحو مرضى ومرضى وجريح وجرحى وقتيل وقتلى بتاء شتة الامر تشتيب
شتا وشتاتا فهو شت اي متفرق وشتات اسم فعل ماض بمعنى افترق
ولذلك لا يكتفي بواحد اه سمين وعبيدها كالرواح كلوا منها اي الازواج
وارعوا انعامكم اي وغيرها يقال رعت الانعام اذا ذهبت لترعى لازما
ومتعديا كما في السمين اه شيخنا اي بسبعين اذ كان الاحسن ان يقول
اية قالبين لكم كلوا الخ اي سيعين لكم الخ اه شيخنا وفي البيضاوي وهو حال
من ضمير فاخرجنا على ارادة القول اي اخرجنا اصناف النبات قايلين كلوا
وارعوا والمعنى معدين لها لانتفاعكم بالاكل والعلف اذ بين فيه اه المذكور
مناقال المحشي الاولى تاخيرها عن قوله لايات اي لايات كائنة منا اه والله

ان

ان ما صنعه الله وجد ايقع فهو في المعنى اشارة الى قوله قال تعالى اخ اي المذكور
منا بقولنا فاخرجنا اه وذلك لانه حينئذ كان هذا خطابا بالاهد ومكذ من الله تعالى
كان المناسب ان يربط اخره باوله فالمعنى مثالا من موسى اه جمع نهيه
وقيل انه اسم مفرد وهو مصدر كالهدي والسوى قاله ابو علي اه سمين
سمي به اي بالنهي والتذكير باعتبار كونها اسما او قوله لاولي النهى اي هذا
يفيد ان رؤي بمعنى ناه اه شيخنا خلقناكم ايكم ادم فيلزم هذا كون خلق كل
انسان عند ادم من الارض بوساطة عديده بتعدد ما بينه وبين ادم وهذا احد
قولين والقول الاخر ان كل انسان خلق من التراب من عند واسطة وذلك
التراب هو الذي يلتقمه الملك الموكل بالرحم على النطفة فتخلق منها الولد وفي
القرطبي منها خلقناكم يعني ادم عليه السلام لانه خلق من الارض قاله ابو اسحاق
الزجاج وقيل ان كل نطفة مخلوقة من التراب وعلى هذا لفظ القرآن وقال
عطا الخراساني اذا وقعت النطفة في الرحم انطلق الموكل بالرحم فاخذ من تراب
المكان الذي يدفن فيه فذره على النطفة فخلق الله النسمة من النطفة ومن
التراب فذلك قوله تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى اه
متبورين اي حال كونكم مدفونين في القبور اه شيخنا عند الله اخلقكم
اشار الى ان قوله تارة اخرى راجع الى قوله منها خلقناكم فانه بمعنى فاخرجناكم
اي من الارض اي اخرجناكم ونخرجكم من الموت من الارض تارة اخرى اه
كرخي التسع الاولى تقدم على التوكيد وتقدم ان مثانيه منها في الاعراف
الاولى والثانية فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين ونزع يده الى والثالثة
قوله ولقد اخذنا ال فرعون بالسنين ونقص من الثمرات وحشد في قوله فارسلنا
عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم وواحده في سورة يونس في
قوله ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم واعترض هذا ابو السعود
فقال بعد ان قرر ان المراد بالايات المعجزات والمراد بعثهما باعتبار ما في كل منه
الايات ما بعده والا لسلغ العدد بقية الايات هي التسع منها لما انها ظهرت بعد ما غلبت
السحرة على مهل في نحو من عشرين سنة كما مر في تفسير سورة الاعراف وسياتي

ما هنا ان قوله قال اجبتك الى آخر القصة من جملة المترتب على قوله مكذب
وابي فيقتضي ان التكذيب بالسحر وقع قبل المناظرة المذكورة مع انه لم يقع قبلها
الا اللدد والعصيان اللهم بنوع تغيير في بعض الالفاظ ويمكن ان يجاب بان هذا اي قوله ولقد
اريناه الخ اخبار عن جملة ما وقع لموسى في مدة دعايه له وهي العشرون سنة
وتقدم ان هذا من جملة الكلام المعترض به في اثنا القصة واعتراض اي السعود
مبني على ان هذا اخبار عما وقع له مع فرعون في اوازهابه ليس كذلك كما عرفت
ولقد ارياه اياتنا هي من راى البصرية فلما دخلت همزة النقل عدت بها الى اثنين
اولهما الهاء والثاني اياتنا والمعنى ابصرناه والاضافة هنا قامت مقام التعريف
العهدي اي الايات المعروفة كالعصى واليد ونحوهما اهسمين قال اجبتنا اي صرتنا
عليجوابه موسى وتقدم ان اصله قوله تعالى وانزلنا من السماء ماء ان بشبا
جعل اختصر الكلام هنا جدا فهاصرح بها في سورة الشعرا اولها قول قال البت
اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين الى ان قال ونزع يده فاذا هي بيضا
للناظرين ثم قال هنا كما قال للاحول اي الذي هو نظير قوله هنا قال اجئتنا
اي فاطلق بالسحر في قوله بسحرك مثاله فرعون من العصا واليد البيضا اهو
فلنا تينك جواب قسم محذوف تقديره والله لنا تينك وقوله وقوله بسحر
يجوز ان تتعلق بالاتيان وهذا هو الظاهر ويجوز ان يتعلق بمحذوف على انه حال
من فاعل الاتيان اي ملتبسين بسحره اهسمين مثله اي في الغرابة وقوله
لذلك اي لاتياننا بالسحر بنتج الخاصص قيدان العاملان كان لجعل فهو
متحد بنفسه لهذا المنصوب فلا وجه لتكلف صرف الجر وان كان موعدا فلا
يخلو اما ان يكون المراد به المصدر او الزمان او المكان فان كان الاول ورد
عليه ان الوعد ليس في المكان المستوى بل الذي هو فيه انما هو المناظرة
والوعد وقع في مكان التخاطب قبل ذلك وان كان الثاني ورد عليه مثل
الذي ورد على ما قبله وان كان الثالث كان الصواب ان يجعله بدلا عنه و 2
فالظاهر انه منصوب باجعل على انه مفعول فيه ومن المعلوم انه على معنى
في فكان هذا شبهة اشتبهت على بعض الخاصص كانه لهما راى ان المعنى على نتع

الخافض

الخافض اشاهد فيه هذه العبارة مع انها لا تقال الا في العامل الذي لا اصل للمجرور
بنفسه تامل وعبارة السمين قوله موعدا يجوز ان يكون زمانا ويرجحه قوله قال
موعدكم يوم الزينة والمعنى عينا وقت اجتماع ولذلك اجابهم بقوله موعدكم
يوم الزينة ويجوز ان يكون مكانا والمعنى بيننا مكانا معلوما نحرقه نحن وانت
فتاتيه وهذا يؤيده قوله مكانا سوى ويجوز ان يكون مصدرا ويؤيد هذا قوله
لا نخلفه نحن وانت لانه المواعدة توصف بالخلف وعدمه والى هذا الخ اجاعته
مختارين له وقال ابو البقا هو هنا مصدر لقوله لا نخلفه نحن وانت والجعل هنا
بمعنى التصيير وموعدا مفعول اول والظرف هو الثاني والجملة من قوله لا نخلفه صفة
لموعدا ونحن تاكيد مصحح للعطف على الضمير المرفوع المستتر في نخلفه ومكانا بدل من
المكان المحذوف كما قدره الزمخشري وجوز ابو علي الفارسي وابو البقا ان ينتصب
مكانا على المفعول الثاني لاجعل قال وموعدا على هذا مكان ايضا ولا ينتصب موعدا
لانه مصدر قد وصف بمعنى انه يصح وصف مفعول ثانيا وكتن بشرط ان يكون
الموعد بمعنى المكان المطابق للخلف وجعل الحوفي انتصب مكانا على الظرف وانتصابه
باجعل فتعقب في بعضه مكانا خمسة اوجه احدها انه بدل من مكانا المحذوف
الثاني انه مفعول ثان للجعل الثالث انه نصب باضمار فعل الرابع انه منصوب بمضمر
المصدر الخامس انه منصوب على الظرف بنفس الجعل اهـ بدل من الخافض اي
الخافض الذي هو لغط في اهـ شيخنا كسر اول وضد سبعيتان قال موعدكم
يوم الزينة العامة على رفع يوم خبر الموعد كم فانه جعلت موعدكم زمانا لم
يحتج الى حذف مضاف اذ التقدير زمان الوعد يوم الزينة وانه جعلت مصدرا
احتجت الى حذف مضاف تقديره وعدكم وعد يوم الزينة وقرا الحسن والاعمش
وعيسى وعاصم وغيرهم يوم بالنصب اهـ من السمين يوم عيد لهم وكان
يوم عاشوراء واتفق انه في هذه الواقعة يوم سبت واما خصه عليه الصلاة
والسلام بالتعيين لاظهار كمال قوته وكونه على ثقة من امره وعدم مبالاته
بهم اما ان ذلك اليوم وقت ظهور غاية شوكتهم وليكون ظهور الحق وزهوق
الباطل في يوم مشهور على رؤس الاشهاد ويشيع ذلك فيما بين كل حاضر وباد

شبكة الألوكة www.alukah.net

ما هنا ان قوله قال الخ بيان الى آخر القصة من جملة المترتب على قوله مكذب
والي فيقتضي ان التكذيب بالفعل وقع قبل المناظرة الاتية مع انه لم يقع قبلها
الا الرد والعصي اهـ بنوع تغيير في بعض الالفاظ ويمكن ان يجاب بانه اي قوله ولقد
اريناه الخ اخبار عن جملة ما وقع لموسى في مدة دعايه له وهي العشرون سنه
وتقدم ان هذا من جملة الكلام المعترض به في اثنا القصة واعتراض ابي السعود
مبني على ان هذه الاخبار عما وقع له معذورون في اوزاهبا ليس كذلك كما عرفت
ولقد اريناه اياتنا هي من راي العين فلما دخلته همزة التعدية تعدت بها الى اثنين
اولهما الهاء والثاني اياتنا والمعنى ابصرناه والاضافة هنا قائمة مقام التعريف
العهدي اي الايات المعروفة كالعصي واليد ونحوهما اهـ سمين قال اعترضت
على جواب موسى وتقدم ان اصله قوله تعالى وانزلنا من السماء ماء فسالت
جمل اختصر الكلام هنا جدا فهاصح بها في سورة الشعراء اولها قول قال الست
اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين الى ان قال فنزع يده فاذا هي بيضاء
للناظرين ثم قال هنا كما قال للملا حوله الخ الذي هو تفسير قوله هنا فالاحسن
ان فاعل قال ضمير فرعون في قوله يسحرك ماراه فدعون من العصا واليد البيضاء
فاجابه موسى بالسحر في قوله بسحرهم فاتوا بسحر مثله الخ اهـ سمين
فلنا نسلم جواب قسم محذوف تقديره والله لنأتينك وقوله فتسحر
يجوز ان تتعلق بالاتيان وهذا هو الظاهر ويجوز ان يتعلق بمحذوف على انه حال
من فاعل الاتيان اي ملتبسين بسحره اهـ سمين مثله اي في الغرابة وقوله
لذلك اي لاتيانا بالسحر بنزع الخافض فيدان العامل ان كان لجعل فهو
متعد بنفسه لهذا المفعول فلا وجه لتكلف حرف الجر وان كان موعدا فلا
يخلو اما ان يكون مرادا به المصدر او الزمان او المكان فان كان الاول ورد
عليه ان الوعد ليس في المكان المستوى بل الذي هو فيه انما هو المناظرة
والوعد وقع في مكالمة المخاطب قبل ذلك وان كان الثاني ورد عليه مثل
الذي ورد على ما قبله وان كان الثالث كان الصواب ان يجعله بدلا عنه و
قال الظاهر انه منصوب باجعل على انه مفعول فيه ومن المعلوم انه على معنى
في فكان هذا شبهة التبس في تقديره بنزع الخافض كانه لما راى انه المعنى على نزع

الخافض

الخافض تساهل فيه بهذه العبارة مع انها لا تقال الا في العامل الذي لا اصل للجعول
بنفسه تامل وعبارة السمين قوله موعدا يجوز ان يكون زمانا ومكانا ومصدرا قوله قال
موعدكم يوم الزينة والمعنى عينا لنا وقت اجتماع ولذلك اجابهم بقوله موعدكم
يوم الزينة ويجوز ان يكون مكانا والمعنى بيننا مكانا معلوما نحن وانت
فنأتيه وهذا يؤيده قوله مكانا سوى ويجوز ان يكون مصدرا ويؤيد هذا قوله
لا نخلفه نحن ولا انت لان المواعدة توصف بالخلف وعدمه والى هذا اخا جماعة
مختارين له وقال ابو البقاء هو هنا مصدر لقوله لا نخلفه نحن ولا انت والجعل هنا
بمعنى التصيير وموعدا مفعول اول والظرف هو الثاني والجملة من قوله لا نخلفه صفة
لموعدا ونحن تاكيد مصحح للعطف على الضمير المرفوع المستتر في نخلفه ومكانا بدل من
المكان المحذوف كما قدره الزمخشري وجوز ابو علي الفارسي وابو البقاء ان ينتصب
مكانا على المفعول الثاني لاجعل قال وموعدا على هذا مكان ايضا ولا ينتصب موعدا
لانه مصدر قد وصف لمعنى انه يصح وصف مفعول ثانيا ولكن بشرط ان يكون
الموعد بمعنى المكان لطائف الحيل وجعل الحوفي انتصاب مكانا على الظرف وانتصابه
باجعل فتحصل في نصب مكانا خمسة اوجه احدها انه بدل من مكانا المحذوف
الثاني انه مفعول ثان للجعل الثالث انه نصب بالخلف وفعل الرابع انه منصوب بفعل
مصدر الخامس انه منصوب على الظرف بنفس الجعل اهـ بدل من الخافض اي
الخافض الذي هو لغط في اهـ شيخنا بكسر اوله وضد سيتيان قال موعدكم
يوم الزينة العامة على رفع يوم خبر الموعد كم فان جعلت موعدكم زمانا لم
يحتج الى حذف مضاف اذ التقدير زمان الوعد يوم الزينة وان جعلته مصدرا
احتجت الى * حذف مضاف تقديره وعدكم وعد يوم الزينة وقرا الحسن والاعمش
وعيسى وعاصم وغيرهم يوم بالنصب اهـ من السمين يوم عيد لهم وكان
يوم عاشوراء واتفق انه في هذه الواقعة يوم سبت والها عقصه عليه الصلاة
والسلام بالتعيين لاظهار كمال قوته وكونه على ثقة من امره وعدم مبالاته
بهم اما ان ذلك اليوم وقت ظهور غاية شوكتهم وليكون ظهور الحق وزهوق
الباطل في يوم مشهور على رؤس الاشهاد ويشيع ذلك فيما بين كل حاضر وباد

ابو السعود وان يحشر الناس في محله وجهان احدهما الجر نسقا على الزينة اي موعدكم يوم الزينة ويوم ان يحشر الناس اي ويوم حشر الناس والثاني الرفع نسقا على يوم والخبر موعدكم يوم كذا وموعدكم ان يحشر الناس اي حشرهم اهـ سمين ضحى اي ضحى ذلك اليوم وقوله وقت اي وقت الضحى الذي هو عبارة عن ارتفاع الشمس اهـ شيخنا ادبر اي انصرف من المجلس ثم اتى بهم الموعد اي واتى موسى ايضا وهم اثنان وسبعون اثنان منهم من السبط والسبعون من بني اسرائيل وهذا اقل ما قدر في عددهم وقيل كانوا اثنين وسبعين ايضا كما في بعض النسخ هذا الذي وقفت كانوا اثني عشر الفا وقيل غير ذلك اهـ شيخنا اي الزمكم الساعة فادبدان وبكم مضبوط بخط مقدار اهـ كرخي باشراكا صداع عبارة ابي السعود بان تدعوا انه اياي التي تظهر على يدي سحركما فدفرعون اهـ وهي اسن في المقام فسحتكم قرا الاخوان وحفص عن عاصم فيسحتكم بضم الياء وكسر الحاء والباقون بفتحها فقراة الاخرين من اسحته رباعيا وهي لغة نجد وتميم وقراة الباقين من سحته ثلاثيا من باب قطع وهي لغة الحجاز واصل هذه المادة الدالة على الاستئصال والفناء ومنه سحت الحالق الشعر اي استقصاه فلم يترك منه شيا ويستعمل في الاهلاك والاذهاب وقد باخسارا ان في جواب النهي اهـ سمين في موسى واخيه اي هذان ساحران او رسولان اهـ شيخنا وفي الخازن فتنازعوا امرهم بينهم اي تناظروا وتشاوروا يعني السحرة في امر موسى وامر فرعون فقالوا ان غلبنا موسى اتبعناه وقتل بعناه لما قال لهم لا تفتروا على الله كذبا قال بعضهم لبعض ما هذا بقول ساحر اهـ ويشبه ان يكون قول واسروا النجوى عطف تفسير وفي الخرطي واسروا النجوى قال قتادة قالوا ان كان ما جاء به سحرا فسنغلبه وان كان من عند الله فسيكون لامر وهذا الذي اسروه وقيل هو قولهم ان غلبنا اتبعناه قال الكلبي ودليله ما ظهر من عاقبة امرهم اهـ قالوا ان هذين اي قال بعضهم لبعض سرا وبشر بعد الجهر ان قوله قالوا ان هذين اي تفسير لقوله واسروا النجوى وحاصل ما قالوه سراست جعل اولها هذه واخرها قوله وقد افلح اليوم من استعلى اهـ شيخنا لابي عمرو اي قراته بالياء لابي عمرو وقوله ولغيره خبر مقدم وهذان

مبتدا

مبتدا موصد وقوله وهو اي هذا ان موافقة لو على هذه اللغة يكون معربا بحركات مقدرة على الالف منع من ظهورها التقدر وحاصل القراآت السبعة التي في هذا التركيب اربعة واحدة لابي عمرو وهي التي وثلاثة اجلها في قوله ولغيره هذان اي باثبات الف بعدها نون مشددة مع تخفيف النون من ان وهذه قراة والاخريان تخفيف النون التي في هذان مع تشديد النون من ان وتخفيفها اهـ شيخنا واثبات كل من الياء والالف في الخط وان كان قراة سبعية صحيحة متواترة تكتب مشكل من حيث مخالفة لخط مصحف الامام فاني بحثه فانه ليس فيه يا ولا الف فانه رسم كما في السمين هذا من عند الف ولاما ثم لو قلت قارئكم جاف الرسم اشيا خارجة عن القياس وقد نصوا على انه لا يجوز القراة بها فالمكن هذا الموضع مما خرج عن القياس اهو قوله على انه لا يجوز القراة بها ايجابا بالاشياء المرسومة المخالفة للخط المنقول فلا يجوز انه يقرا هنا ان هذن مونث اشد وانها انث باعتبار التثنية بالطريقة والا فباعتبار المعنى كانه يقال اما شلاه شيخنا اي باشراكم تفسير للطريقة فانها تطلق على وجوه الناس واشرافهم لانهم قدوة لغيرهم كما افاده ابو السعود وفي المختار وطريقة القوم اماثلهم وجيادهم يقال هذا طريقة قومه وهو لا طريقة للرجال الاشراف ومنه قولهم شالي كما لطرايف قد اي كنا فرقا مختلفة اهـ ونا اهو وفي القاموس والطريقة بالهاء شريف القوم واشباههم للواحد والجمع ويجمع على طرايق اهـ فاجمعوا كيدكم الفاء فصيحة اي اذا كان الامر كما ذكر من كونهما ساحرين اي فاجمعوا كيدكم واقبلوه جميعا عليه بحيث لا يتخلف عنه واحد منكم اهـ ابو السعود وقوله ثم ايتوا صفا اي مجتمعين على هيئة تزيدكم هيبة في صدور الرائين وادخل في استجلاب الرحمة هيئة قيل كان مع كل واحد منهم حبل وعصى واقبلوا عليه واقبلوا عليه اقبالة واحدة اهـ ابو السعود وصفا اصله مصدر وقد اشار الشارح الى تاويله بالمشتق بقوله اي مصطفين اهـ شيخنا اما ان تلقي ان مع ما بعدها في

تاويل مصدر منصوب بفعل مضمر قدره الشيخ بقوله اخذا هـ شيخنا وعبارة السمين
قوله اما ان تلقي فيه احدهما انه منصوب باضمار فعل تقديره اختر احد الامرين
كذا قدره الزمخشري قال الشيخ وهذا تفسير معنى لا تفسير اعراب وتفسير الاعراب
اما تختار الالقاء والثاني انه مرفوع على انه خبر مبتدا محذوف تقديره الامر اما القاؤك
اول او القاء وناكد قدره الزمخشري الثالث ان يكون مبتدا وخبره محذوف
تقديره القاؤك اول وبدا عليه واما ان تكون اول من القى واختار هذا الشيخ اهـ
قال بعض الفواقا ابو حيان ليس الامر بالقاض بان تجويز السحر والامر به لان
الغرض في ذلك الفرق بين القائهم وبين المعجزة وتعيين ذلك طريقا الى كشف
الشبهة او الامر مقرون بشرط اي القوا ان كنتم محقين كقوله فاتوا بسورة من
مثله اهـ كرخي فاذا حبالهم اذا للمفاجاة وحبالهم وعصيهم مبتدا وخبره جملة قوله
يخيل اليه الخ والرابط اليها من انها وقوله من سحرهم من للتعليل اي من اجل
سحرهم وقوله انها تسعى نائب الفاعل وعبارة السمين قوله فاذا حبالهم هذه
الفاء عاطفة على جملة محذوفة دل عليها السياق والتقدير فالقوا فاذا واذا
هذه هي التي للمفاجاة وفيها ثلاثة اقوال احدها انها باقية على ظرفية
الزمان والثاني انها ظرف مكان والثالث انها حرف قال الزمخشري والقصة
فيها الكائنة بعني الوقت الطالبة ناصبها وجملة تضاف اليها محذوفة في بعض
المواضع بان يكون الناصب لها قولا مخصوصا وهو فجا المفاجاة والجملة
ابتدائية لا عير فتقدير قوله فاذا حبالهم وعصيهم مفاجا موسى وقت
تخيل سعي حبالهم وعصيهم وهذا مثال والمعنى على مفاجاة حبالهم وعصيهم
مخيلة اليه السعي اهـ اصله عصو ويوزن فلوس قلبت الواو ان يا اي قلبت
الثانية منهما او لا ثم الاولى لاجتماعهما ساكنة مع الياء وقوله وكسرة العين
اي اتباعا للصاد وكسرة الصاد لتصح الياء في كلامه الاشارة الى اربعة
اعمال اهـ شيخنا يخيل اليه الخ وذلك انهم طلوها بالزيبق فلما ضربتها الشمس
عليها اضطربت واهتزت فخيل اليه انها تتحرك اهـ ابو السعود خيفة اصله
خوفة قلبت الواو ياء لكسر ما قبلها اهـ كرخي من جهة ان سحرهم

الخ

اي من اجل هذه الجهة وسببها وقوله ان يلتبس مفعول خاف اهـ شيخنا
وعبارة الكرخي اي مكلف من جهة ان سحرهم من جنس معجزته ايهم جواب عما قال
كيف استشعر الخوف وقد عرض عليه وقت المفاجاة المعجزات الباهرة كالعصى واليد
فجعل العصا حية عظيمة ثم انه تعالى اعاد هاكما كانت عليه فكيف مع هذا
وقع الخوف في قلبه وقال الحسن انه ذلك الخوف انما كان لطبع البشرية من ضعف
القلب وان كان قد علم انهم لا يصلون اليه بسوء وان الله تعالى ناصره اهـ ولعله
عليه السلام كان مامورا بان لا يفعل شيئا الا بالوحي فلما تاخر نزول الوحي
في ذلك بقي في الخجل قاله ابن عادل اهـ انك انت الاعلى عليهم بالغلبة فيه
اشارة الى انهم علوا وغلبة بالنسبة الى سائر الناس ولذلك اوجس من هذا هم
خيفة فيرد ذلك بانواع من المبالغة احدها ذكر كلمة التوكيد وهي انه وثانيها
تكرير الضمير وثالثها لام التعريف ورابعها لفظ العلو وهو الغلبة الظاهرة
وهذا يكفي فيه ظن العلو في امرهم لان الاعلى لمجرد الزيادة لانه لم يكن للسحرة
علو حتى يكون هو اعلى منه كما قيل وهي عصاه انها الخ بقل عصاك يتصغيرا
لها اي لانها اكثر حبالهم وعصيهم والقه العوده الصغير الحرم الذي في يدك وانه
بقدرة الله تعالى بتلقفها على وحدته وكثرتها وصغره وعظمها وجاز ان تكون
تلقفها اي لا تتحفل بهذه الاجرام فان في ممسك شيا اعظم منها كلها وهذه
على كثرتها اقل شيء عندها فالقفها باذن الله وتحقرها اهـ كرخي
تلقف قرا عاصم بفتح اللام وتشديد القاف وحزم الفاء على جواب الامر
وقد تقدم ان محضا يقرا تلقف بسكون اللام وتخفيف القاف وقد ابن ذكوان
هنا تلقف بالرفع اما على الحال واما على الاستيناف وانث الفعل في تلقف حملا على معنى
ما لان معناها العصى ولو ذكر ها هنا بالي لفظها لجاز ولم يقرا به اهـ سمين
ما صنعوا اي ما زوروا وكذبوا واختلقوا عوامل محققة له اهـ شيخنا انما صنعوا
الخ تعليل لقوله تلقف وما موصولة اي ان الذي صنعوه فحقها ان تفصل
من نون انه اهـ شيخنا كتبها ثبت في خط مصنف الامام موصولة كما ذكره شيخ
الاسلام في شرح الجزرية كيد ساحر العامة على رفع كيد تنبيه على انه جواب

وما موصوله وصفوا صلتها والعايد محذوف والموصول هو الاسم والتقدير ان الذين
صنعوه كيد ساحر ويجوز ان تكون ما مصدرية فلا حاجة الى العايد والاعداد
بحالة والتقدير ان صنعهم كيد ساحر وقرا مجاهد وحميد وزيد بن علي كيد بالنصب
على انه مفعول به وما مزيدة مهيئة وقرا الاخوان كيد سحر على ان الحتي كيد ذو سحر
او جعلوا نفس السحر مبالغة او لتنزيله للكيد لانه يكون سحرا او غير سحر كما هيئ
ساير الاعداد بما يميزها نحو مائة درهم والف نحو دينار وعلم فقه وعلم نحو
اهـ سمين اي جنسه بين به المراد حيث لم يقل ولا يفلح السحر بصيغة اخرى
قال الزمخشري لانه العقد في هذا الكلام اي تعيين الجنسية لا الى معنى العدد فلو
جمع لجاز ان المقصود هو العدد واما افرد لان الجمع نوع واحد من السحر وكانه
صدر من واحد اهـ كرخي حيث اتى ظرف مكان اي حيث كان وانه استعمل هنا وهناك
خروا ساجدين للدقيل لم يقصد ورود سهم من السجود حتى يراد الجمع والتاثر
والتوابه والعقابه وراوا مناسبة لهم في الجمع اهـ ابو السعود وعبارة الكرخي قوله
خروا ساجدين لله تعالى وذلك لانهم في اعلى طبقات السحر فلما راوا ما فعله
موسى صلى الله عليه وسلم خارجا عن صناعتهم عرفوا انه ليس من السحر البته
قال الزمخشري ما اعجب امرهم قالوا فوقه القوا حبالهم وعصيهم للكفر والجحود
ثم القوا وسهم بعد ساعة للشكر والسجود فما اعظم الفرق بين الالقاين اهـ
قال فرعون اامنتم اي الاستفهام للتقريع والتوبيخ واعلم ان فرعون
لما شاهد منهم السجود والاقرار خاف ان يكون ذلك سببا لانقياد سايرالناس
لهم في الايمان بالله ورسوله فيخالف الحال التي هذه الشبهة وهي مشتملة على
الشعير من وجهين الاول ان الاعتماد على الواضح لا يجوز بل لابد فيه من البحث
والمناظرة والاستقامة بخواطر الغير فلما لم تفعلوا شيا من ذلك بل رايتم الحال امتثلتم له
ذكر علي ان ايمانكم ليس عن بصيرة بل بسبب امر الثاني ان قوله انه لكبيركم
الذي علمكم السحر يعني انكم تلامذته في السحر فاصطلحتم معه على ان تظهروا
العجز من انفسكم ترويجا لامره وتخييبا لشانه اهـ كرخي تخفيف الهمزتين
اولاهما همزة الاستفهام والثانية الهمزة التي هي لامه في الفعل وقوله وابدال

الثانية

الثانية الفا صوابه الثالثة وهي التي في الفعل في كلا مرقراة واحدة وورا هما قرانان
حذف الاولى وتسهيل الثانية ولا يخفى هنا القراة الرابعة المتقدمة في سورة الاعراف
وهي قلب الاولى واوا لضم الصاد قبل الاولى هنا بخلافها في سورة الاعراف
فان الاولى هنا قبلها ضمة للتصريح بالفاعل هناك فان صورة النظم هكذا
قال فرعون اامنتم له اي والثلاثة سبعة اهـ شيخنا ايضا تخفف الهمزتين
اي القراتان سبعيتان وقوله الهمزتين اولاهما همزة الاستفهام والثانية من
بنية الفعل فانه فعل ماض اصله امن كاكرم قلبت الهمزة الثانية الفا على القاعدة
في اجتماع الهمزتين ثم ادخلت عليه همزة الاستفهام صار في الكلمة همزتان
غير المتجانستين الفا فاما ان يقرا بتحقيقهما واما ان يقرا بحذف الاولى التي هي همزة
الاستفهام واما قوله وابدال الثانية الفا فاجتمع الفان فحذفت احداهما وعلى
هذه القراة تكون الثانية من غير قلب هي همزة الاستفهام اهـ ابو السعود انه لكبيركم
اي فلا عبرة بما اظهرتموه لانكم من اتباعه فتواطاتم معه اهـ ابو السعود من خلاف
من ابتدائية كان القطع ابدا من مخالفة المقطوع للمقطوع وهي مع المجرور بها في حيز
النصب على الحالية لانظمها مختلفات اهـ بيضاوي ولاصلبنكم في جذوع
النخل يحتمل ان يكون ظرفية وفي التفسير ان تشرجذوع النخل حتى جوفها وضمهم
فيها حتى ماتوا جوعا وعطشا ويحتمل ان يكون مجازا وله وجهان احدهما انه وضع
حرف مكان اخر والاصل على جذوع النخل والثاني انه شبه تمكنهم
من هواء الجذع واشتمل عليه اهـ سمين وعبارة الكرخي قوله اي على ما اشار اليه الى ان
في الظرفية معنى على مجازا من حيث انه شبه تمكن المصلوب بالجذع بتمكن المظروف
في الظرف وهذا هو المشهور اهـ وتقدم الكلام على قسم وقوله اشد عذابا
وقوله اشد اي خبرة والجملة في محل نصب سادة مسد المفعولين لان العلم
علق باي الاستفهامية ومراده بالاشد عذابا نفسه اهـ شيخنا وعرضه
بقوله وتقدم الخ اما تخيير موسى والهه لانه لم يكن بعد في احد واما الاشارة
الى ان ايمانهم لم يكن ناشيا عن مشاهدة العجز بل كان من خوفهم من موسى
حيث راوا ما وقع من عصاه اهـ ابو السعود انبا الله عذابا وابقى مبتدا وخبر

وهذه الجملة سادة مسد المفعولين ان كانت على بابها وسد واحدان كانت عرفانية
ويجوز على جعلها عرفانية ان يكون ايانا موصولة بمعنى الذي وبنيت لانها قد اضيفت
وحذف صدر صلتها واسند حذف مبتدئها المحذوف والجملة من ذلك المبتدا وهذا الحذف صلة
لاي واي وما في حيزها في محل نصب مفعول به كقوله تعالى ثم لننزعن من كل شيعة
ايهم اشد في احد اوجهه كما تقدم اهـ سمين وابقي اي ابقي عذابا وادومه
وتفعل على بابها لفقد شعلق بكل من اشد وابقي وعلى تفضيلية اهـ شيخنا
قالوا لن نؤثرك اي قالوا ذلك غير مكترثين بوعيده اهـ ابو السعود على ما جاءنا
اي جاءنا موسى به ويجوز ان يكون الضمير في جاءها ابيضا وي وفي ابي السعود
على ما جاءنا من الله تعالى على يد موسى عليه الصلاة والسلام من البينات من المعجزات
الظاهرة فان ما ظهر على يده عليه السلام من العصا كان مشتملا على معجزات جمة
كما مر تحقيقه فيما سلف فانهم كانوا عارفين بجلالتها ودقائقها اهـ وانما نسب
المجيء اليهم وان كانت البينات جاءت لهم ولغيرهم لانهم كانوا اعرف بالسحر من
غيرهم وقد علموا ان ما جاءهم به موسى عليه السلام ليس من السحر فكانوا على
جلية من العلم بالمعجز وغيره وغيرهم كالمقلد وايضا كانوا هم المتحدون بها اهـ
كرخي والذي فطرنا فيه وجهان احدهما ان الواو عاطفة عطفت هذا الموصول
على ملجاءنا اي لن نؤثرك على الذي جاءنا ولا على الذي فطرنا وانما اخر واكد
الباري تعالى لانه من باب الترقي من الادنى الى الاعلى والثاني انها واو قسم
والموصول مقسم به وجوابه القسم محذوف اي وحق الذي فطرنا لا نؤثرك
على الحق ولا يجوز ان يكون الجواب لن نؤثرك ضد من يجوز تقديم الجواب
لان القسم لا يجاب بلن الا في شذوذ من الكلام اهـ سمين فاقض ما انت
قاض جواب منهم عن تهديده المذكور قال المفسرون وليس في القرآن ان
فرعون فعل بالسحرة ما هددهم به ولم يشتهر في الاخبار ايضا اهـ ابو السعود وفي
بعض نفاسير انه فعل بهم اهـ شيخنا انما تقضي هذه الحياة الدنيا
يجوز في ما هذه وجهان احدهما ان تكون الهيئة لا يجوز ان على الفعل والحياة
الدنيا ظرف لتقضي ومفعوله محذوف اي تقضي غرضك وامرك ويجوز ان تكون

الحياة

الحياة مفعولا به على الاتساع والثاني ان تكون ما مصدرية هي اسم ان والخبر الظرف
والتقدير انما قضاؤك في هذه الحياة الدنيا لمعنى ان تلك الدنيا فقط وان لنا الاخرة
اهـ سمين ويجوز كونها موصولة اسم ان وعايدها محذوف اي ان الذي تقضيه كائن في الحياة
الدنيا اهـ ايضا انما تقضي الى قوله وابقى قليل لعدم المبالاة المستفادة من قولهم
لن نؤثرك الخ وبني الامر انما تقضيه اي انما تصنع ما تهواه او تحكم ما تراه في هذه الدنيا
وما لنا من رغبة في عذبها ولا رهبة من عذابها اهـ ابو السعود النصب اي نصب
هذه المعجزات عند الحياة الدنيا على الاتساع اي التوسع وهذا معنى قول غيره النصب
بنزع الخافض كما اشار له بقوله اي فيها وما ذكرهنا عليه ما موصولة بمعنى
الذي وفي محلها احتمالان احدهما انها منصوبة المحل بتشاء علي خطايانا اي ليغفر
لنا خطايانا ويغفر لنا ايضا الذي اكرهنا عليه والثاني من الاحتمالين انها مرفوعة
المحل على الابتدا والخبر المحذوف تقديره والذي اكرهنا عليه من السحر محطوط
عنا او لا يواخذنا به ومن السحر يجوز ان يكون حالا من الهاء في عليه او من الموصول
ويجوز ان تكون من لبيان الجنس اهـ سمين فلما وذكر انه روي ان رؤساءهم
كانوا اثنين وسبعين اثنان منهم من القبط والباقي من بني اسرائيل وكان
فرعون اكرههم على تعلم السحر وقوله وعلا فقد روي انهم قالوا لفرعون ارنا
موسى وهو نائم فنفزع فوجدوه تخر عصاه فقالوا ما هذا بساحر فان
الساحر اذا نام بطل سحره فابى الا ان يبارزوه وهذا يأباه تصديهم للمعارضة
على الرغبة والنشاط كما يعرب عنه قولهم ائن لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين
وقولهم بعزة فرعون انا لنحن الغالبون فالاولى ان المراد باكراههم عليه
اكراههم على الاتيان من المدائن الغاصية اهـ من ابي السعود واسد حتير
وابقى هذا راجع لقوله ولتعلمن ايينا اشد عذابا وابقى كان مراده تفعم اهـ شيخنا
قال تعالى اخا شار بهذا الى ان قوله انه من يات ربه الخ استيناف كلام منه
سبحانه وتعالى وليس من كلام السحرة فحينئذ الوقف على قوله وابقى وقيل
انه من كلامهم لما امنوا وعلموا سمعوه من موسى او من مؤمن الى فرعون او الهمهم
الله اياه اهـ كرخي انه من يات ربه الها غير الله تعالى والجملة الشرطية

خبرها ومجرها حال من فاعل يانه وقوله لا يموتون فيها يجوز ان يكون حالا من الهاء في له وان يكون حالا من الهاء في صهم لانه في الجملة خبر كل منهما اهسمين مجرما بانه يموتون على كفرهم وعصيانه وقوله لا يموت فيها ولا يحيى هذا تحقيق لكونه عذابه البتي اهشيخنا حياة تنفعه بان تكون هنيئة اهشيخنا قد عمل الصالحات اي ليس في هذا ما يدل على عدم اعتبار الايمان المجرد عن العمل الصالح في استتباع الثواب لانه مناط بالاعمال الصالحة هو الفوز بالدرجات العلى لا الثواب مطلقا اهابو السعود خالدين فيها مراعاة معنى من ولقد اوحينا الى موسى بعد سنين اقامها بينهم يدعوهم بايانه الله فلم يزدادوا الا عتوا اهجلال من سورة الشعراء وعبارة ابي السعود ولقد اوحينا الى موسى اي حكاية اجمالية لما اوحي اليه امر فرعون وقومه وقد طوى هنا ذكر ما جرى عليهم من الايات المفصلة الظاهرة على يد موسى بعد ما غلب السحرة في نحو عشرين سنة حسبما فصل في سورة الاعراف اهقال ابن عباس لما امر الله موسى ان يقطع بقومه البحر وكان يوسف عهد عليهم عند موته ان يخرجوا بعظامه معهم من مصر فلم يعرفوا مكانها حتى دلتهم عليها عجوز فاخذوها وقال لها موسى اطلبي بيني شيئا فقالت اكون معك في الجنة فلما خرجوا اتبعهم فرعون فلما وصل البحر وكان على حصان اقتحم جبريل بين يدي فرعون فابصر الحصان الانثى فاقتحم بفرعون على اثرها فصاحت الملائكة بالناس اي المنطوق الحقوا حتى اذا لحقهم اهزهم وكادوا يهلكون ان يخرج التقا البحر عليهم فمزقوا فرجع بنو اسرائيل حتى ينظروا اليهم وقالوا يا موسى ادع الله ان يخرجهم لنا حتى ننظر اليهم فغضب فلطمهم البحر الى الساحل فاصابوا من سلاحهم شيئا كثيرا اهخ ط لفتانه اي وقراتانه سبعيتان ولو عبر بهذا الكان اوفى اهشيخنا ليلا اي اوله من ارض مصر اي الى البحر اهجلال من سورة الشعراء فهذا يقتضي انه امر بالسير الى البحر فلما بلغوا لم يسر في البر الى طريق الشام وما الجامل له على الاتيان الى البحر اهشيخنا فاضرب لهم طريقا مفعول به كما اشار له الشارح وفي السمين طريقا مفعول

به على طريق المجاز وهو ان الطريق يسبب عن ضرب البحر اذ المعنى اضرب البحر ليتفلق لهم فيصير طريقا فهذا صح نسبة التطريق الضرب الى الطريق وقيل اضرب به بمعنى اجعل اي اجعل لهم طريقا واشرعه فيه اهو المراد بالطريق جنسه فان الطريق كانت اثنتي عشرة بعدد اسباط بني اسرائيل اهيبسا صفة للطريق وصف به لما يولد لانه لم يكن يبسا بعد وانما صار يبسا حين ضربت عليه الصبا فجففته كما يروي في التفسير وقيل هي في الاصل مصدر وصف به مبالغة وعلى حذف مضاف او جمع يابس كخادم وخدم وصف به الواحد مبالغة وقرا الحسن يبسا بالسكون وهو مصدر ايضا وقيل المفتوح اسم والساكن مصدر وقرا ابو ميسرة يابسا اسم فاعل اهسمين لا تخاف درك العاقبة على انه مرفوع على انه اوجه احدها انه مستانف فلا محل من الاعراب الثاني انه في محل نصب على الحال من فاعل اضرب اي اضرب به غير خائف الثالث انه صفة للطريقا والعايد محذوف اي لا تخاف فيه وقرا حمزة وحده من السبعة لا تخف بالجزم وفيه اوجه احدها انه بدل من الامر قبله بدل اشتمال الثاني انه نهي اضافي في محل نصب على الحال من فاعل اضرب او صفة لطريقا كما تقدم في قراة العامة الا ان ذلك يحتاج الى اضمار قول اي مقولا لك او طريقا مقولا فيها لا تخف والثالث انه مجزوم على جواب الامر اي ان تضربه طريقا يبسا لا تخف وقرا ابو حيوة دركا بسكون الواو الدرك والدرك اسمان من الادراك اي لا يدركك فرعون وجنوده وقد تقدم الكلام عليهما في سورة النساء ان الكوفيون قراوه بالسكون تقراة ابي حيوة هنا اهسمين ولا تخشى لم يقرا الا بانبات الالف وكانه من حق من قرا لا تخف جزما ان يقرا لا تخشى بحذفها كذا قاله بعضهم وليس بشيء لان القراة سنة متبعة وفيها اوجه احدها ان يكون حالا وفيه اشكال وهو ان المضارع المنفي بلا كالمثبت في عدم مباشرة الواو وتاويله على حذف مبتدا اي وانت لا تخشى والثاني انه مستانف اخبره تعالى انه لا يحصل له خوف والثالث انه مجزوم بحذف الحركة تقديرا ومثله فلا تنسى في احد القولين اجرى الحرف العلة مجرى الحرف الصحيح وقد تقدم لك من هذا جملة صالحة في سورة يوسف

عند قوله انه من يتق ويصبر الرابع انه مجزوم ايضا بحذف حرف العلة وهذه الالف
ليست تلك اعني لام الكلمة وانما هي الف اشباع اتي بها موافقة للفواصل وروس
الآي فهي كالالف في قوله الرسولا والسبيلا والظنونا وهذه الاوجه يحتاج
اليها في قراءة حمزة لا تخف واما من قراه مرفوعا فهذا معطوف عليه اهسمين
فاتبعهم فرعون اي بعد ما ارسل حين اخبر بسيرهم في الليل
عاشرين يجمعون له الجيش كما سياتي في سورة الشعراء اهشيخنا وكانوا
ستمائة الف وسبعون الفا وكان في مقدمة جيشه فرعون بسبعمائة الف
فضلا عن الجافين والقلب والساقة فغشاهم من اليم ما غشاهم بحيث تراكمت
عليه ذلك ضرب موسى بعصاه البحر فتبعهم فرعون بجنوده فغشيهم اي اهابو السعود
بجنوده حتما واوجه احدها ان تكون الباء للحال وذلك ان اتبع مشدد الاشين
حذف ثانيهما والتقدير فاتبعهم فرعون عقابه وقدره الشيخ روساه وحشمه
والاول احسن والثاني ان الباء زايدة في المفعول الثاني والتقدير فاتبعهم
فرعون جنوده وهو كقوله تعالى ولا تلقوا بايديكم والتفت فجاة من قدريا
الى اثنين مصرح بهما قالوا واشباههم ذريتهم والثالث انها المعدية محل ان
اتبع قد يتعدى لواحد بمن تبع ويجوز على هذا الوجه ان يكون الباء للحال ايضا بل
هو الاظهر وقد ابو عمرو في رواية والحسن فاتبعهم بالتشديد وكذلك قراة الحسن
في جميع القرآن الا في قوله فاتبعه شهاب ثاقب اهسمين ما غشيهم
اي علاهم منه ما عمهم من الامر الهائل الذي لا يقادر قدره ولا يبلغ كنهه
اهابو السعود وفي السمين قوله ما غشيهم فاعل غشيهم وهذا من باب الاختصار
وجوامع الكلم اي ما يثقل لفظها ويكثر معناها اي فغشيهم ما لا يعلم كنهه الا الله
تعالى وقد الاعمش فغشاهم مضاعفا وفي الفاعل حينئذ ثلاثة اوجه احدها
انه ما غشاهم كالقراءة قبله اي عظاهم من اليم ما عظاهم والثاني هو ضمير
الباري تعالى اي فغشاهم الله والثالث هو ضمير الفاعل فرعون لانه السبب
في اهلاكهم وعلى هذين الوجهين فما غشاهم في محل نصب مفعولا ثانيا اهـ
واضل فرعون قومه اي هذا اخبار عن حاله قبل الغرق اهشيخنا وما هدى

تغذير

تقدير للصلاة وتاكيد لاذ رب مضل قدير رشد من بضله الى بعض مطالبه اهو
ابو السعود خلاف قوله اي هذا خلاف قوله اي مخالف له فهو تكذيب له
وعبارة الخازن وهو تكذيب لفرعون في قوله وما اهديكم الا سبل الرشاد اهو
قد انجيناكم اي في هذا الترتيب غاية الحسن حيث قدم تذكير نعمة الانجا
ثم النعمة الدنيوية ثم الدينية اهابو السعود وقد الاهوان قد انجيتكم ووعدتكم
ورزقناكم بتا المتكلم والياقون انجيناكم واعدناكم ورزقناكم بنون العظمة
واتفقوا على تنزيلنا وتقدم خلاف ابي عمرو في واعدناكم في البقرة وقراحمد بخيناكم
بالتشديد اهسمين باغراقه اي بسبب اغراقه جانب الطور اليمين جانب
اي فتوفي موسى التوراة جواب عن سوال وهو ان المواعدة انما كانت
لموسى عليه الصلاة والسلام لا لهم فكيف اضيفت اليهم واوضح الجواب انه لما كانت
المواعدة لانزال الكتاب بسببهم اذ فيه صلاح دينهم ودنياهم واخراهم اضيفت
اليهم بهذا الملابسة وهو من المجاز العقلي اهكرخي وايضا فان الامر انما ياتي
منهم سبعون مع موسى الى الطور لاخذ التوراة فكانت المواعدة لهم بهذا الاعتبار
ونزلنا عليكم اي في التيه المن هو شيء حلو ابيض مثل الثلج كان ينزل من
الفجر الى طلوع الشمس لكل انسان صاع وبعثة الريح الجنوب عليهم السماني فيذبح
الرجل منهم ما يكفيه اهابو السعود والمنادي من وجد من اليهود وقيل المنادي
من كان في عهد موسى وعبارة البيضاوي خطاب لهم بعد انجائهم من البحر
واهلاك فرعون على اثر قولنا او للذين منهم في عهد النبي محمد صلى الله عليه وسلم
بما فعل باسلافهم اهـ وخطوا الخ فيه مراعاة معنى من توطئة لقوله فيحل
واستيفاظا لهم من الغفلة التي اعتروهم عليهم اهشيخنا من طيبات ما رزقناكم
اي لذايذه او حلالاته اهبيضاوي ولا تطغوا فيه اي فيما رزقناكم بالاخلال
بشكره والتعدي لما حد الله لكم فيه كالاسراف والبطر والمنع عن المستحق اهبيضاوي
فعقر لهم بان تكفروا النعمة اي لم تشكروها اهـ يصدق اي العمل الصالح اي
يشمل الفرض والنفل ثم اهتدى ثم اما للتراخي باعتبار الاخبار بعده عن
الاول لا هتدا او للدلالة على بعد ما بين المرتبتين فان المداومة اعظم واعلى من الشروع

شبكة الألوكة www.alukah.net

اهـ شهاب وفي الكرخي قوله باستمراره على ما ذكر الى بعد موته جواب عما قال ما فايدة
قوله ثم اهتدى بعد قوله لمن تاب وامن وعمل صالحا والاهتداء سابق على ذلك
وايضاحه ان المراد الاستمرار على تلك الطريقة اذ المهتدي في الحال لا يكفيه ذلك
في الفوز بالنجاة حتى يستمر عليه في المستقبل ويموته عليه اهـ وما
اعجلك عن قومك يا موسى السوال يقع عن الله تعالى لكنه ليس لاستدعاء المعرفة
بل اما للتعريف غيره او لتنكيته او تنبيهه كما صرح به الراغب فظاهره انه ليس
بمجاز كما يقوله التلميذ سالني الاستاذ عن كذا ليعرف فهمي وتحوذلك اهـ شهاب
وهذا حكاية لما جرى بينه تعالى وبين موسى عليه السلام من الكلام عند
ابتداء موافاته الميقات بموجب المواعدة المذكورة اي وقلنا له اي نبي اعجلك منفردا
عن قومك وهذا كما ترى سوال عن سبب تقدمه على النفر المسوقين لانكار انفراده
عنهم لما في ذلك بحسب الظاهر من مخايل اغفالهم وعدم الاعتناء بهم مع كونه مامورا
باستصحابهم واحضارهم معه اه ابو السعود وفي خ ط وطا امر الله تعالى موسى
بحضور الميقات مع قوم مخصوصين وهم السبعون الذين اختارهم الله تعالى
من جملة بني اسرائيل ليذهبوا معه الى الطور لاجل ان يأخذ التوراة فسارهم
موسى ثم عجل من بينهم شوقا الى ربه وخلفهم وراءه وامرهم ان يتبعوه الى الجبل
فقال تعالى له وما اعجلك اه عن قومك المراد بهم جملة بني اسرائيل فان
موسى كان قد امر هارون ان يسير بهم على اثره ويلحقونه في مكان المناجاة
وقوله بحسب ظنه اي ظنه ان الكل لحقوه وتبعوه وجاوا على اثره وقوله وتخلف
المظنون وهو انهم لم يخرجوا ولم يتبعوه فقوله هم اولاء على اثري اي بحسب ظنه
وفي الواقع ليس كذلك وقوله لما قال تعالى علة لقوله فتخلف المظنون وما
مصدرية اي ودليل تخلف المظنون قوله تعالى فانا قد فتنا قومك من بعدك
واضلهم السامري اذ قد تلخص ان المراد بالقوم في الموضعين شيء واحد وهو
جملة بني اسرائيل ويؤيد هذا التقرير قوله الاتي فاخلفتم موعدي وتركتم
الجبل بعدي فانه هذا خطاب لبني اسرائيل بجملتهم بل للذين عبدوا العجل وهم
معظمهم بقوله وتركتم الجبل بعدي يقتضي انه كان وعدهم ان يتبعوه لمحل المناجاة

فتخلفوا

فتخلفوا وعبدوا العجل وهذا التقرير هو الذي يلتئم به كلام الله بعضه مع بعض وهو قول
حكاه الغزنوي ولا يستقيم كلام الله الا بتقدير تنزيله عليه وما قيل من ان المراد بالقوم
في قوله عن قومك السبعون الذين حضروا المناجاة واخذ التوراة وانهم كانوا قد
مشوا على اثر موسى بقربه فلا يستقيم عليه قول الله بحسب ظنه وتخلف
المظنون لانه يقتضي ان السبعين لم يلحقوه بل تخلفوا عنه وهو خلاف المنقول
من انهم حضروا المناجاة واخذ التوراة كما تقدم مبسوطا في سورة الاعراف
وايضا لا يستقيم التعليل بقوله لما قال تعالى الخ فان عبادة معظمهم العجل وافتتانهم
به لا تقتضي تخلف السبعين عن الميقات فتلخص ان هذا القول صحيح في حد ذاته
كما تقدم لكنه لا يلائم كلام الله وعليه يكون المراد بالقوم اولا خصوص السبعين
وثانيا في قوله فانا قد فتنا قومك يا موسى فيرجع الى القوم جميع بني اسرائيل
وعلى هذا فيقال كان قد استخلف هارون على بني اسرائيل وخرج بالسبعين
منهم للميقات فقوله هم اولاء على اثري ليس يريد به انهم يسيرون خلفه ويلحقونه
بل اراد انهم بالقرب مني ينتظرون عودي اليهم وقيل لا يبعد ان امر هارون ان
يتبعه مع بني اسرائيل ويلحقونه وقال قوم اراد بالقوم السبعين الذين اختارهم
وكان موسى لما فرغ من الطور عزم شوقا الى سماع كلام الله تعالى اهـ لمجيء
ميعاد اخذ التوراة المجيء مصدر مضاف لمفعوله واضافته على معنى في والمعنى
لمجيئك في ميعاد اخذ التوراة تامل قارهم اولاء على اثري قم اولاء مبتدا وخبر وقوله
على اثري يحتمل ان يكون خبرا ثانيا وان يكون حالا وكلام الله يشمل كلا من الامرين
اذ غاية ما فيه انه قدر المتعلق اهـ شيخنا قال الزمخشري فان قلت ما اعجلك
سوال عن سبب العجلة فكان الذي ينطبق عليه من الجواب ان يقال طلب زيادة
رضاك والشوق الى كلامك وتبجيز موعدك وقولهم اولاء على اثري كما ترى
غير منطبق عليه قلت قد تضمن ما واجهه به ربه العزة شيئين احدهما انكار العجلة
في نفسها والثاني السوال عن سببها الحامل عليها فكان اهم الامرين الى موسى
بسط العذر وتمهيد العلة في نفس ما انكر عليه فاعتل بانه لم يوجد منه ترك
الا تقدم يسير مثله لا يفيته في العادة ولا يخل به وليس بين وبين

من سفنهم الاسافة قريبة بقعة مرتملها الوفد بعضهم على بعض ثم عقبه بجواب
السوال عن السبب فقال وعجلت اليك رب لترضى اهـ يعني اي زيادة على رضاك
فانه المسارعة الى امتثال امرك تزيد رضاك وافاد بهذا ان المراد دوام تحصيل
الرضى كقوله ثم اهتدى فانه المراد دوام الاهتداء كما سنف فلا يرد ان يقال انه قولي
لترضى يدل على انه عليه الصلاة والسلام انما فعل ذلك لتحصيل اصل الرضا من الله
تعالى وذلك باطل لاستلزامه محال الانبياء اهـ كرخي وقيل الجواب اي جواب السوال
وهو قوله وما اعجلك الخ والجواب هو قوله وعجلت اليك رب لترضى وقوله
اي بالاعتذار اي الاعتذار عن تقدمه على قومه وسبقه لهم وقوله بعجب
متعلق بالاعتذار اي ان قولهم اولا على اثري وقولي وهم خلف الظنون اي
انهم لم يلحقوه ولم يسبقوه بل خالفوا وقعدوا وقلت فارقنا فتنا قومك
الخ تامل فانا قد فتنا قومك اي وهذه الفتنة وقعت لهم بعد خروج موسى
من عندهم بعشرين يوما وهذا الاخبار من الله عنها قبل انه كان وقت سوال
بقوله وما اعجلك الخ فهو في اول حضوره الميقات وفي ذلك الوقت لم تكن الفتنة
وقعت لهم كما علمت فيكون هذا الاخبار فيه تجوز من اطلاق الماضي على المستقبل
على حد اتى امر الله وقيل انه كان بعد تمام الاربعين او في العشر الاخير منها
قال الشهاب وعليه الجمهور وعليه فيكون الاخبار حقيقيا لا تجوز فيه اهـ شيخنا
واضلهم السامري اسمه موسى بن ظفر او غازة منسوب الى سامرة
قبيلة من بني اسرائيل كان منافقا وكان قد رباه جبريل لان فرعون لما
شرع في ذبح الولدان كانت المراة من بني اسرائيل تاخذ ولدها وتلقيه في
حفيرة او كهف من جبل او غير ذلك وكانت الملائكة تتعهد هذه الاطفال
بالتربية حتى يكبروا فيذهبوا بين الناس وكان موسى السامري ممن تعهده
جبريل فكان يغذيه من اصابعه الثلاثة فيخرج لبن من احدها ولبن ومن
الاخر سمن ومن الاخر عسلا اهـ شيخنا فرجع موسى اي بعد ما استوفى
الاربعين واخذ التوراة اهـ بيضاوي روي انه لما رجع موسى سمع الصياح
والضجيج وكانوا يرقصون حول العجل فقال للسبعين الذين كانوا معه هذا

صوت

صوت الفتنة اهـ ابو السعود عند قوله ان ابرح عليه عاكفين اي اهوى في القرطبي
وسال الامام ابو بكر الطرطوشي ما يقول سيدنا الفقيه في جماعة يجتمعون
ويكثرون من ذكر الله تعالى وذلك من امة محمد صلى الله عليه وسلم ثم انهم
يضربون بالقضيب على شيء من الطبل ويقوم بعضهم يرقص ويتواجد حتى
يقع مغشيا عليه ويحضرون شبابا يأكلون فهل الحضور معهم جائز ام لا افتونا
يرحمكم الله الجواب يرحمك الله مذهب الصوفية جهالة وضلال وما
الاسلام الا كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم واما الرقص والتواجد
فاول من احدثه اصحاب السامري لما اتخذ لهم عجلا جسدا له خوار فقاموا يرقصون
حوله ويتواجدون فهو دين الكفار وعباد العجل واما الطبل فاول من احدثه الزنادقة
ليشغلوا به المسلمين عن كتاب الله تعالى واما كان مجلس النبي صلى الله عليه
وسلم مع اصحابه كانما على رؤوسهم الطير من الوقار فينبغي للسلطان ونوابه ان
يمنعهم من الحضور في المساجد وغيرها ولا يحل لاحد يؤمن بالله واليوم الاخر
ان يحضر معهم او يعينهم على باطلهم وهذا مذهب مالك وابي حنيفة والشافعي
وابن حنبل وغيرهم من ائمة المسلمين اهـ الم يعدكم وعدا حسنا مصدر موكد لاوعدنا
الكاف والثاني قدره بقوله انه يعطيكم ووعدا حسنا مصدر موكد لاوعدنا
ام اردتم اي المعنى ام فعلتم اسباب الغضب بارادتكم واختياركم
اهـ شيخنا بعبادتكم العجل المباسببه فاخلفتم موعدي ترتيب على
كل واحد من شقي التردد على سبيل البدل موعدي اي وعدكم اياي
بالثبات على الايمان بالله والقيام على ما امرتكم به اهـ بيضاوي لكن هذا لا يلائم
قول الشارح وتركتم المجيء بعدي فانه يقتضي انه كان واعدهم ان لا يخرجوا في الغزو
ويقعدوا ويشتغلوا بعبادة العجل وتقدم ان هذا القول حكاه القرطبي وانه
هو الذي ينزل كلام الشارح عليه وعبارة القرطبي هنا فاخلفتم موعدي
لازم وعدوه ان يقيموا على طاعة الله تعالى الى ان يرجع اليهم من الطور
وقيل وعدهم ان يثبتوه على شرعه للميقات فتوقفوا وقالوا ما اخلفنا
موعدك ملكنا اهـ ما اخلفنا موعدك بملكنا اي لانا لو ملكنا وانفسنا

ما اخلفنا موعدك ولكن السامري سول وغلبت علي عقولنا اهـ شيخنا
مثلث الميم وكلها قرآت سبعية وهو مصدر ملك بالتخفيف ومعنى الكل واحد
او متقارب وصنيع الشهيل للاول اهـ شيخنا وبضمها وكسر الميم مشددة اي
كلفنا موسى حملها فانه كان بامره واشارته اهـ شيخنا استعارها منهم بنو
اسرائيل اي ليلة الخروج وقوله بعلة عرس اي اعتلوا واظهروا ان العلة في
استعارتها هو العرس وفي الواقع ليس كذلك اهـ شيخنا بامر السامري
فقال لهم انما تاخر عنكم موسى لما معكم من الاوزار فالراي ان تحفروا الحفيرة
وتوقدوا فيها نارا وتقذفوها فيها لتخلصوا من ذنبها اهـ شيخنا على
الوجه الاول بقوله ومن التراب اي والنبي التراب على الوجه الآتي وهو قوله فيما
ياتي والنبي فيها ان اخذ قبضة من تراب ما ذكر والقيها على ما لا روح له يصير
له روح اهـ فاخرج لهم اي هذا حكاية لنتيجة فتنة السامري من جهته
تعالى فقد الزيادة تقديرها وهذا يقتضي ان قوله فاخرج لهم اي من كلامه
تعالى فيكون معطوفا على قوله واضلهم السامري لا من كلامهم والا لقيل فاخرج
لنا اي اهـ ابو السعود جسدا حال من العجل اي فاخرج لهم صورة عجل حال
كونها جسدا اي صايرة جسدا اي ذا دم ولحم وقوله اي انقلب اي تغيير لعدم
الصيرورة المرادة في الكلام اهـ شيخنا والجسد في المصحف الجسد جمعه اجساد وقال ابو
البقاء الجسد لا يقال الا لجسد الحيوان العاقل وهو الانسان والملايكة والجن ولا يقال
لغيره جسد الا للزعفران والدم اذا يبس اهـ ضا جسد وجاسد وقوله تعالى
فاخرج لهم عجلا جسدا اي ذا جثة على التشبيه بالعاقل اهـ ضا عاقدا من
الحلي اي في ثلاثة ايام ووضعه معطوف على قوله بسبب التراب
يشير به الى ان المعنى على حذف المضاف اي بسبب وضعه في فمه اهـ شيخنا
واتباعه اي الذين ضلوا في بادي الراي فصاروا اسباعه ونه على من
توقف من بني اسرائيل اهـ شيخنا وذهب بطليه هذا يقتضي انهم جعلوا
العجل الها يعبد ونه اذ لا تقريب لهم من الله تعالى اهـ شيخنا
افلا يرون الخ استفهام توبيخ وتقريع اهـ ان مخففة اي فيرجع بالرفع

في

في قراءة العامة ويدل على ذلك وقوع اصلها وهي المشددة في قوله الا
يردوا انه لا يكلمهم قال الخفاجي وقد يرجع بالنصب وفيه ضعف لان ان الناصبة
لا تقع بعد افعال اليقين والرؤية على الاول علمية وعلى الثاني بصرية اهـ كرخي
ولعله قاربهم اي عملية فتسميته موكده لما قبلها اي واللام لقد تصحبهم هارون قتل
رجوع موسى اهـ ابو السعود انما فتنتم اي ابتليتم به وانه ربكم الرحمن وحي
هذا الموضع باسم الرحمن تنبيها على انهم متى تابوا قبل الله تعالى توبتهم لانه هو الرحمن
ومن رحمته انه خلصهم من افانه فرعون اهـ كرخي قالوا لن نبرح اي جعلوا
رجوعه غاية لعكوفهم كان لا على طريق الوعد بتركه عبادته عند رجوعه
بل بطريق التعلل والتسويف اهـ ابو السعود بعد رجوعه اشار به الى تقدير
في الكلام اي فرجع موسى وقالهم اهـ شيخنا اذ رايتهم اذ منصوب
بتنهاك اي اي شيء منعك وقت ضلالهم اهـ كرخي الا تتبعني الى ان
نلحقني وتاتيني في الجبل فتعرفني بما فعلوا اهـ ابو السعود او ان لا تتبعني في الغضب
لله والمقاتلة لمن كفر اهـ بيضاوي وهذه الميم ياتي الزوائد فحقها ان تحذف
في الرسم كما هي كذلك في مصحف الامام اهـ شيخنا لا زايدة اي للتاكيد كما مر
او الاعراف وان هي الناصبة للمضارع وتشبيك مصدر اي اي شيء منعك من
اتباعي وعن قتالهم وصدهم عن ذلك اهـ كرخي باقطع ممن يصدر عن امره
عبارة القرطبي ومعنى افعصيت امري قيل ان امري ما ذكره الله تعالى عنه في
قوله وقال موسى لاخيه هارون اخلفني في قومي واصلح ولا تتبع سبيل المفسدين
فلما اقام معهم ولم يبالغ في منعهم والانكار عليهم نسبه الى عصيانه ومخالفة
امره اهـ اراد ابي اي على كل من القراءتين لكن على الاولى حذفت الياء اكتفاء
عنها بالكسرة وعلى الثانية حذفت الالف المنقلبة عن الهاء اكتفاء منها بالفتحة
اهـ شيخنا وذكرها عطف اي ادخل في العطف والرقيبة اي فليس ذكرها
لكونه اخاه من ام فقط كما قيل فان الحق انه كان شقيقه اهـ شيخنا
وكان اخذ شعره اي الراس ان تقول فرقت مقوري عشيت وقوله
ولا بد ان يتبعني اي من ان يتبعني والواو للحال اي وهذا يودي الى التشاجر

والتخاصم بينهم المضى الى القتال وقوله ولم ترقب معطوف على ان تقول
اى وخشيت على عدم ترقبك لقولى وقوله فتنظر اى تتامل فيه وتفهم منه عذرى
اى خشيت ان تقول ما ذكر وخشيت عدم تاملك فى القول حتى تفهم عذرى
وقوله فيما رايته اى اجتهدت فيه وهو عدم مجيئى لك لاخبرك فظهر لى انه
يترتب عليه ما قد مرى افتراقهم وقوله فى ذلك اى فى عدم لحوقى بك
هذا هو المناسب لسياق الكلام فتكون الباء فى قولى واقفة على ما هو نص عليها هذا
وقيل انه معطوف على فرقتهم اى وخشيت ان تقول لم ترقب قولى فتكون الباء
واقفة على موسى اى قولى لك اخلفنى فى قومى اهـ شيخنا لكن المفسرون
على الاحتمال الثانى كالسمين والبيضاوى والخازن وخطاب كلامهم اقتصروا على الاحتمال
الثانى تامل قال بصرت بقال بصر بالشى اى علمه وابصره اى نظر اليه
كذا قاله الزجاج وقال غيره بصر بالشى وابصر بمعنى علمه والعامة على ضم
الصاد فى الماضى والمضارع من باب ظرف وقال الاخفش وابو السمال بصرت
بالكسر يبصر وانا الفتح وهى لغة وعمرو بن عبيد بالبناء للمفعول فى الفعلين
اى اعلمت بما لم يعلموا به اهـ سمين بما لم يبصروا به وهو ان الرسول الذى
جاءكم به روحانى محض لا يمس اثره شيئا الا احياه اورايت ما لم يروه وهو ان
جبريل جاءكم على فرس الحياة وقوله قبضة القبضة بالفتح المرة من القبض
فالطت على المقبوض كضرب الامر اهـ بيضاوى بالبا اى بنو اسرائيل وقوله
والتا اى انت يا موسى وقومك فالخطاب له ولهم او لموسى فقط وجمع للتعظيم
اهـ شيخنا من اثر الرسول فان قلت كيف عرف السامرى الرسول الذى
هو جبريل قلت سبب معرفته له انه اى جبريل ربى السامرى وهو صغير
اى كان يتعهده وكان يلقمه اصابعه الثلاثة فيمتلئ لبنا من واحدة منها اللبن
ومن احرى السمن ومن احرى العسل فلما جاء جبريل ليطلب موسى الى الميقات
اى حضور جبل الطور لياخذ التوراة وكان راكبا على فرس فلما كما وصفت
حاضرها على شىء اخضر فلما راه السامرى عرفه لسابق الالفة وعرف ان
التراب الذى تفتح الفرس حافرها عليه شانا وسبب تربيته له ان امه

ولدته

ولدته فى السنة التى كان يقتل وزعوا فيها الولدان فوضعته فى كهف
خوفا عليه من القتل فمثل اليه جبريل تتعهده وما قيل من انه اخذ التراب
من اثر فرس جبريل حين مرور البحر فلا يظهر هنا لانه فى ذلك الوقت لم
يكن جاء بيا على انه رسول والسامرى قال الرسول وايضا كانه السامرى اذ
ذاك مع بنى اسرائيل وكما تواقد سيقوا القبط فى عبور البحر وجبريل كان امامهم
القبط يختار فى اوطائهم البحر اهـ شيخنا واصله فى الخازن وفى الزاد
وفى بعض حواشى البيضاوى عن ابن حجر وعبارة ابى السعود من اثر
الرسول اى الملك الذى ارسل اليك ليدعوك الى الطور للمناجاة واخذ
التوراة واما ذكره بعنوان الرسالة للاشعاع بوقوعه على ما لم يقف عليه القوم
والتنبيه على وقت اخذ القبضة اهـ فى صورة الجملة فى قبضة وقوله
المصاغ صوابه المصوغ كما فى بعض النسخ ولانه من باب قال كما فى المختار اهـ شيخنا
والفى اخ فيها عطف تفسير طبوا مثلا اى كما تقدم فى قوله تعالى
وجاوزنا ببنى اسرائيل البحر فاتوا على قوم يعكفون اخ اهـ شيخنا فان لك فى
الحياة اخ الجار والمجرور خبرها مقدم وان تقول اخ اسمها موعدا اى فان
قولك المذكور ثابت لك فى مدة حياتك لا يتخلف عنك فكان يصيح باعلى صوته
لا مساس ومر موسى عليهم مكالمته ومواجهته ومبايعته وغيرها مما
يعتاد جريانه فيما بين الناس ويقال ان قومه باقية فيهم تلك المقالة الى اليوم
اهـ ابو السعود لا مساس هو مصدر ماس كقتال من قاتل كما قال فهو
يقتضى المشاركة وهو مبنى مع الجنسية والمراد به النهى اى لا تمسنى ولا
تمسك وكانوا يهيم فى البرية مع السباع والوحوش وهذه الاية اصل فى
نفى اهل البدع والمعاصى وهجرانهم وان لا يخالطوا هكذا فى اى لا تقربنى
بفتح الراء وضمها من باب علم ونصر كما فى المختار فكان يهيم فى البرية
اى مع الوحوش والسباع وكان يصيح لا مساس حتى ان بقاياهم يقولون ذلك
اهـ خازن وفى الغرطبى وقال قتادة بقاياهم الى اليوم يقولون لا مساس
وانه شبى احد من غيرهم واحد اهم فهم حم كلاهما فى الوقت ويقال ان موسى

عم بقتل السامري فقال الله تعالى لا تقتله فانه سخي اهـ اي لن نقيب عند ذلك عبارة
السمين ومعنى الاولى سيصير البكر ولن تستطيع الروغان والاخيرة عند ومعاني
الثانية لن نخلف الله موعد كرامته الذي وعدكم اهـ اي بل ثبت اليوم فيخذلك الله
العذاب البتة اهـ ابو السعود والمقصود من ذلك زيادة تعذيبه واظهار غباوة
المفتونين به لمن له ادنى نظر اهـ بيضاوي والنسف القذف والتذرية وقيل قلع
الشيء من اصله يقال نسفه ينسفه بكسر السين وضمها في المضارع اهـ سمين
وفعل موسى بعد ذبحه ما ذكر ولما ذبحه سأل عنه الدم وقوله ما ذكر وهو
حرقه بالنار ثم نسفه في اليم اهـ خازن انما اليكم الله الذي لا اله سبحانه صوغا
لعجله الحق اثر ابطاله الباطل اهـ ابو السعود وهذا اعتراض قوي في هذه
السورة المبتدأة بقوله وهل اتاك حديث موسى اهـ شيخنا كذلك نقص الكلام
مستأنف خوطب به النبي صلى الله عليه وسلم تسلية له وتبصرة باحوال من تقدم
وتكون الجملة الله وتذكير المضمرين من امتداد ابو السعود والكاف نعت لمصدر
محذوف او حال من ضميره ذلك المصدر المقدر والتقدير كقصنا هذا النبأ نقص
نقص ومن انبا صفة لمحذوف هو مفعول نقص اي نقص نبأ من انبا ذلك اهـ
سمين هذه القصة اي قصة موسى مع فرعون ومع بني اسرائيل ومع
السامري اهـ شيخنا من انبا من تبعيضية وقوله من الاخبار بيان لما
قدرنا اي منطويا وتشمل اخبار هذه القصص والاخبار اهـ ابو السعود وقوله من عرض
عند جملة شرطيه في محل نصب نعت لذكرا اهـ شيخنا حملا مثقلا من الاثم اي
من عقوبته وشبهها وزر التشهي في ثقلها وصعوبتها بالحمل الذي ينقض
ظهر الحامل اهـ ابو السعود وقوله من الاثم اي الذي وقع منه في الدنيا ومن
ابتدائيه او تعليليه اهـ شيخنا خالدين فيه حال من الضمير المستكن في محمل
العايد على من الشرطية مراعاة لمعناها بعد مراعاة لفظها وكذلك الضمير في لهم
اهـ شيخنا وقوله اي في عذابه الوزر عبارة السمين والضمير قيد يعود
لوزرا والمراد في العقاب المسبب عن الوزر وهو الذنب فاقيم السبب
مقام المسبب اهـ معنى الضمير ساء الذي هو الفاعل عايد على التمييز

المتاخر

المتاخر عنه لفظا ورتبة كما هو قاعدة هذا الباب اهـ ابو السعود واللام في
لهم للبيان متعلق بالقول المقدر اي بخلاف هذا الكلام لهم وفي عقبهم لا متعلقة
بساء والمعنى بئس ما حملوا على انفسهم من الاثم كقوله تعالى اهـ كرخي
يوم ينفخ اي ناصر النفخ وفي قراءة ينفخ بنيا للمفعول اي فيفتح
اسرافيل بامرنا والقراءة السبعيتان اهـ شيخنا النفخة الثانية اي فعقوله
بعد ذلك ونحشر المجرمين يومئذ زرقا فالنفخ في الصور كالسبب لحشرهم
فهو كقوله يوم ينفخ في الصور فتاتون افواجا اهـ كرخي زرقا حال من المجرمين
وهو صفة مشبهة فيما اظن هو فاعلها فسره بقوله عيونهم اهـ شيخنا وصفوا
بذلك لان الزرقة اسوا الوان العين وابغضها الى العرب لان الروم كانوا اعداءهم
وهم زرق وبذلك قالوا في صفة العدو اسود الكبد اصهب السبال ازرق العين
اهـ بيضاوي واصهب صفة الحمة بالصاد المهملة وهي حمرة او شقرة في الشعر
والسبال بكسر السين المهملة هي سبلة والمراد بها هنا اللحية اوما استرسل
منها اهـ شهاب يتخافتون بينهم اي يخفضون اصواتهم ويخفونها
لحقهم من الدهش والهول اهـ والجملة حال من المجرمين وفي المختار خفت الصوت
سكن وبابه جلس والمخافتة والخفت تورث اللثغة في السين اسرار النطق
اهـ ان لبثتم الا عشرا حال عاملها محذوف اي حال كونهم قائلين في السر
انه لبثتم الا اهـ شيخنا من الليالي اشار به الى انه لم يقل عشرة بالتاء
ذهابا الى الليالي لانه الشهور بخرها بالليالي فتكون الايام داخلة تبعا
قاله في الكشاف اهـ كرخي في ذلك اي في مدة لبثهم في الدنيا
اذ يقول امثلهم طريقة اي اعدلهم رايا او عملا في الدنيا ونسبة هذا القول
الى امثلهم لا تكونه اقرب الى الصدق بل لكونه ادل على شدة الهول
اهـ ابو السعود واذ منصوب باعلم وطريقة نصب على التمييز اهـ سمين
ويسالونك اي كفار مكة على سبيل الاستهزاء فقالوا لرسالته تذهب انه هذه
الدنيا تفنى وانا نبعث بعد الموت وانى تكون هذه الحالة اهـ شيخنا
فقل لهم ينسفها ربي نسفا في البحر نسفت الريح التراب نسفا من

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بايه ضربه اقتلعته وقرقته وشفت السانا شفا قلعته من اصله وشفت
الحب شفا واسم الالة مشف بكسر الميم اهـ ثم يطرها بضم الياء وكسر
الطابعة ها مخففة وبضم الياء وفتح الطابعة ها مشددة يقال طاره وطيره
بمعنى اهـ شيخنا فيذرها اي يتركها والقهرا الجبال باعتبار اجزائها السافلة
الباقية بعد النسف وهي مقارها ومراكزها اي فيذرها انبسط منها ومساوي
مسطحه مسطح اجزاء الارض بعد نسف النباهق منها واما الارض المدلول
عليها بقرينة الحال لانها الباقية بعد نسف الجبال اهـ ابو السعود قاعا قيل
هو المنكشف من الارض وقيل المستوي الصلب منها وقيل ما لا نبات فيه ولا بنا
والصفصف الارض المستوية الملساء كان اجزاءها صف واحد من كل جهة
وصفصفا فريب في المعنى من قاعا فهو كالتاكيد له وانتصابه قاعا على
الحالية من الضمير المضوب او مفعول ثان لنذر على تضمين معنى التصيير وصفصفا
حال ثانية او بدل من المفعول الثاني اهـ ابو السعود وعبارة البيضاوي
وثلاثتها احوال متداخلة والاولان باعتبار الاحساس والثالث باعتبار القياس
وذلك ذكر العوج بالكسر وهو يختص بالمعاني والامت وهو النتو اليسير
وقيل لا تري استئناف مبين للحالين اهـ والثلاثة في قاعا صفصفا لا ترى
فيها عوجا ولا امتا اهـ لا تري فيها اي في مقار الجبال او في الارض على
ما مر اهـ ابو السعود عوجا العوج بفتح العين في المحسوسات وبكسرها
في المعاني وما هنا من قبيل الاول ولها غير فيه بكسر العين لكونه
لشدة خفائه كانه صار من قبيل المعاني اي لا تدرك فيها لوتا قليلة بالقياس
الى هذه سية اهـ ابو السعود وقوله ولا امتا الامت النتو اليسير يقال تعال
موصيلة حتى ما فيه امت وقيل الامت التل وهو قريب من الاول وقيل
الشقوق في الارض وقيل الاكام اهـ حسين وفي القاموس امت يامت
قدره كامت وقصده وعلا ما موت موقت والامت المكان المرتفع والتلال
الصغار والانخفاض والارتفاع والاختلاف في الشيء وجمع امانة واموت
والضعف والوهن والطريقة الحسنة والعوج والعيب في الغد وفي الثوب

والعجر

والعجر وان يغلظ مكانه ويرق مكان والامت الملو والهضم بالشر ونحوه والخمر حرمن
لامتة فيها اي لاشك في حرمتها اهـ يومئذ منصوب بينبعون وقيل بدل من
يوم القيامة اهـ حسين ينبعون الداعي اي فيقبلون من كل اوب الى صوبه اهـ
بيضاوي اي جهته اهـ شهاب الى المحشر بكسر الشين وفتحها وقوله بصوته
عبارة الخازن اي صوت الداعي اهـ وهو اسرافيل اخ ولك ان تضع الصور
على فيه ويقف على صخرة بيت المقدس ويقول ايتها العظام البالية والجلود
الممزقة واللحوم المتمزقة هلموا الى عرض الرحمن اهـ خازن وذكر عند النفخة الثانية
اهـ ابو السعود وفي رواية انه يقول ايتها العظام البالية والاوصال المتقطعة
واللحوم الممزقة ان الله يامركن ان تجتمعن لفصل القضاء فيقبلون عليه اهـ زاده
والراجح ان الداعي جبريل والنافخ اسرافيل اهـ الى عرض الرحمن اي العرض
عليه لا عوج له اي لا عوج لهم في دعائه اي لا يزيغون عنه يمينا ولا شمالا
بل يأتونه سراعا اهـ خازن وهذه الجملة يجوز ان تكون مستانفة وان تكون
حالا من الداعي ويجوز ان تكون نعتا لمصدر محذوف تقديره ينبعونه اتباعا
لا عوج له والضمير في له قيل او جه اظهرها انه يعود على الداعي اي لا عوج لدعائه
بل يسمع جميعهم فلا يميل الى ناس دون ناس وقيل هو عائد على ذلك المصدر
المحذوف اي لا عوج لذلك الاتباع الثالث ان في الكلام قلبا تقديره لا عوج
لهم عنه اهـ حسين وخشعت الاصوات للرحمن اي لهيبته وجلاله
الا همسا مفعول به وهو استثناء مفرغ والهمس الصوت الخفي وهو مصدر
همست الكلام من باب ضرب اذا اخفيته وقيل هو تحريك الشفتين
دون نطق وقال الزمخشري هو الذكر الخفي ومنه الحروف المهموسة
وقيل هو ما يسمع من وقع الاقدام على الارض ومنه همست الابل اذا سمع
ذلك من وقع اخفافها على الارض اهـ حسين في ثقلها اي في مشيها
الى المحشر يومئذ اي يوم اذ ينبعون الداعي لا تنفع اي هو معمول لقوله
لا تنفع اهـ شيخنا الا من اذن له الرحمن منه واقعة على المشفوع له واللام
في له للتعليل وقول الكشاف ان يشفع له على حذف الخافض اي في ان

ح يشفع له اهـ شيخنا وفي السمين قوله الا من اذن له فيه اوجه احدها انه منصوب على
المفعول به والناصب له تنفع ومن حينئذ واقعة على المشفوع له والثاني انه في
محل رفع بدل من الشفاعة ولا بد من حذف مضاف تقديره الا شفاعة من اذن
له والثالث انه منصوب على الاستثناء من الشفاعة بتقدير المضاف المحذوف وهو
استثناء متصل على هذا ويجوز ان يكون استثناء منقطعا اذا لم تقدر شيأ وحينئذ
يجوز ان يكون منصوبا وهي لغة الحجاز او مرفوعا وهي لغة تميم وكل هذه
الاوجه واضحة مما تقدم فلا نطيل بتقريرها ولد في الموصفين للتعليل كقوله
وقار الذين كفروا الذين امنوا اي لاجله ولاجلهم اهـ وعبارة الكرخي الامن اذن
له الرحمن ان يشفع له اشار به الى ان الاستثناء من مفعول العامل وعليه
فمن منصوب على المفعولية ويجوز في من الرفع على البدل من الشفاعة
بتقدير حذف المضاف اي لا تنفع الشفاعة الا شفاعة من اذن له الرحمن
وبه بدا القاضي كالكشاف لما فيه من تعظيم الشافع ولد في الموصفين للتعليل
اي لاجله كقولهم له وقار الذين كفروا والذين امنوا اي لاجلهم وهذا يدل
على انه لا يشفع لغير المؤمنين وبه صرح البغوي وهذه الاية من اقوى
الدلايل على ثبوت الشفاعة لد وحاصل هذا التفسير ان كل من قال في
الدنيا لا اله الا الله فقوله بانه يقول اي بان قال في الدنيا لا اله الا الله
اي بان كان مسلما اي مات على الاسلام وان حمله السياق اهـ شيخنا
ما بين ايديهم الضمير عايد على المشفعين للداعين وهم الخلق جميعهم وقوله
ولا يحيطون به اي بما بين ايديهم وما خلفهم اهـ شيخنا وعنت الوجوه
هنى فعل ماض والتاء علامة التانيث والوجوه فاعل وعنا من باب
سما يسمو اسموا كما في المختار فالالف محذوفة فتلتا التانيث لالتقاء
الساكنين فاصله عنات واما عنى كرضى يعنى عنا فهو لمعنى تعب او تحيا
وقوله واصله عنات اي الاصل الثاني والا فالاصل الاول عنوت
الوجوه بالواو فيقال تحركت الواو وانفتح ما قبلها قلبت الفا ثم
حذفت والقيها ساكنة مع تا التانيث وكانه هذا السيد يلاحظ

بل

بل يصح ان يقال حذفت الواو ابتداء وفي السمين يقال عني يعنو عنا اذا ذل
وخضع واعناه غيره اي اذله ومنه العناة جمع عان وهو الاسير اهـ
الوجوه اي جميعها والمراد بالوجوه اصحابها وخصت بالذكر لانها اول ما يظهر
فيها ما يصيبها الى مستهم بقوله وقد خاب الخ وقوله ومن يعمل اي اداه شيخنا
من الصالحات من تبعيضية وقوله وهو مومن جملة حالية وهو قوله
فلا يخاف قد ابن كثير يجزم على النهي والباقون برفعه على النفي والاستيناف
اي فهو لا يخاف والهضم النقص فعل الضرب هضمت لزيد من حقه اي نقصته
ومنه هضيم الكشحين اي ضامرهما ومن ذلك اضاطلعها هضيم اي دقيق
متراكب كانه بعضه يظلم بعضا فينقصه حقه ورجل هضيم ومتهضم اي مظلوم
وهضمته واهتضمته وتهضمته كله بمعنى قيل الظلم والهضم متقاربان وفرق
القاضي الماوردي بينهما فقال الظلم منع جميع الحق والهضم منع بعضه اهـ سمين
اي مثل انذارنا ذكر اي الاية المشتملة على ذكر القصص المتقدمة
وكان الاولى ان يقوله ومثل بالواو كما صنع غيره لانها تاتي في نظم القران
وعبارة ابي السعود ذلك اشارة الى انذار ما سيق من الايات المتضمنة للوعيد
المنبية عما سيقع من احوال القيامة واهوالها اي مثل ذلك الانذار انذرناه اي
القرآن كله واخباره من غير سبق ذكره للانذان شاهد شاهد وكونه
مركوزا في العقول حاضرا في الاذهان اهـ وعبارة السمين وكذلك انزلناه
كذلك سبق على كذلك نقص قال الزمخشري وكما انزلنا عليك هؤلاء الايات
انزلنا القران كله على هذه الوتيرة اهـ عربيا اي بلغة العرب لعلهم
يتقون على ما فيه من النظم المعجز الدال على كونه خارجا عن طوق البشر
نازلا من عند خلاق القوى والقدر اهـ ابو السعود من الوعيد صفة
لمفعول محذوف اي صرفنا في القران نوعا من الوعيد والمراد به الجنس
ويجوز ان تكون من مزيدة في المفعول على راي الاخفش والتقدير وصرفنا
فيه الوعيد اهـ سمين لعلهم يتقون اي بالفعل او يحدث لهم ذكرا
اضيف الذكر الى القران ولم تضف التقوى اليه لان التقوى عباره عن

انه لا يفعل الشيخ وذلك استمرار على العدم الاصلي قلم يحسن اسناده الى القرآن
واما حدوث الذكر فامر حدث بعد ان لم يكن فجاز اضافته الى القرآن اهكرخي
فتعالى الله الملك اي العالم قدامره وتنهيه الخبيث بان يرجى وعده ويخشى
وعيده الحق في ملكوته والوهيته او الثابت في ذاته وصفاته اهابو السعود
ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه علم الله تعالى نبيه كيفية
تلقي القرآن قال ابن عباس كان عليه الصلاة والسلام يبادر جبريل فيقرأ
قبل ان يفرغ جبريل من الوحي حرصا على الوحي وشفقة على القرآن مخافة
النسيان فنهاه الله عن ذلك وامره ان لا يعجل بالقرآن وهذا كقوله لا تحرك به
لسانك لتعجل به علي ما يأتي وروي ان ابي نجيح عن مجاهد قال لا تسأله قبل ان
تستنبه وقيل لا تعجل اي لا تسأل احدا قبل ان يقضي اي يأتيك وحيه
وقيل المعنى لا تلقه الى الناس قبل ان يأتيك بيان تاويله اهقرطبي
وقل رب زدني علما اي قل في نفسك اي سل الله عز وجل زيادة العلم فانه
الموصل الى مطلوبك دون الاستعجال اهابو السعود فكلما انزل عليه شيء اخ
اي فكان كلما انزل عليه شيء اخ وكان ابن مسعود اذا قرأ هذه الاية قال
اللهم زدني علما ويقينا اهخ ط فنسي اي ترك عهدنا اشار بذلك الى ان
المراد بالنسيان هنا الترك كما في قوله تعالى انا ننساكم اي نتركناكم في العذاب
فلا يخل بوصفه بالعصيان نعما اهكرخي ولم نجد له عزما يحتمل انه من الوجدان
بمعنى العلم فينصب مفعولين وهما له وعزما ويحتمل انه من الوجود ضد
العدم فينصب مفعولا وهو عزما وله حال منه او متعلق بنجد اهبيضاوي
واذ قلنا للملائكة الخ كرر ذكر هذه القصة في سبع سور من القرآن لبعد
بعلمه الله وبعض خلقه اهشيخنا وهذا شروع في بيان المعهود وكيفية ظهور
نسيانه وفقدان عزمه اي اذكر ما وقع في ذلك الوقت منا ومنه حتى يتبين
لك نسيانه وفقدان عزمه اهابو السعود كان يحب الملائكة كانه غرضه
بهذا توجيه اتصال الاستثناء ليلا انه لم يفيد الا بكون على عادته في تقدير
الانقطاع اهشيخنا والاولى ان يكون توجيها للانقطاع لانه المنقطع لا بد فيه

من

من نوع ارتباط واتصال بين المستثنى والمستثنى منه تامل اي عن
السجود افاد انه مفعول الى مراد وقد صرح به في الاية الاخرى في قوله الى ان
يكون مع الساجدين وحسن حذفه هنا كونه العامل راس فاصلة ويجوز ان لا يراد
النسيان وان معناه انزمن اهل الاباء والعصيان من غير نظر الى متعلق الاباء ما هو
اهكرخي فلا يخرج منكم الهي في الصورة لابليس والمراد هما اي لانتفاظهما
اسباب الخروج فيحصل لكما الشقاء وهو الكد والتعب الدنيوي خاصة وقوله
فتشقى منصوب باظهار ان في جواب النهي اهسمين على شقاه مقصور ولذلك
ذكره في المختار في باب المقصور اه شيخنا والذي في القاموس انه بالقصر وانه
يجوز مده ونصه والشقا الشدة والعسر وقد يقال شقي كرضي شقاوة اه
على زوجك اي لاطها ان لك ان لا تجوع فيها اي الجنة ولا تعرى وانك
لا تظمأ فيها ولا تضحى اي لا تتبرز للشمس فيؤذيك حرها لانه ليس في الجنة شمس وانما
في ظل ممدود والمعنى ان الشبع والري والكسوة واللذة هي الامور التي يدور
عليها كفاية الانسان فذكر الله حصول هذه الاشياء في الجنة وانه مكفي لا يحتاج
الى كفاية كاف ولا الى كسب كما يحتاج اليه اهل الدنيا والله اعلم اهخازن
وقال الصفوي قابل سبحانه وتعالى بين الجوع والعري والظمأ والضحى وان
كان في الجوع يقابل العطش والعري يقابل الضحو لان الجوع ذل الباطن والعري
ذل الظاهر والظمأ حر الباطن والضحى حر الظاهر فنفى عن ساكنها ظل الظمأ
والباطن وحر الظاهر والباطن اهمن ان لقيمه وفي ابي السعود وفصل الظمأ
من الجوع في الذكر مع تجاورهما وتداخلهما في الذكر عادة وكذا حال العري
والضحو الخاشين لتوفير مقام الامتنان حقه للاشارة الى ان نفي كل واحد
من تلك الامور نعمة على حيالها ولو جمع بين الجوع والظمأ مثلا توهم ان نفيهما
نعمة واحدة وكذا الحال بين العري والضحو ولزيادة التقرير بالنسبة علمه
ان نفي كل واحد من الامور المذكورة مقصود بالذات مذكور بالاصالة لا ان
نفي بعضها مذكور بطريقة الاستطراد والتتمة لنفي بعض اخر كما عسى ان
يتوهم لو جمع كل من المتجانسين اه وانك لا تظمأ فيها قرأ نافع وابو بكر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وانك بكسر الهمزة والباقون بفتحها فمن كسر يجوز ان يكون ذلك استئنافا
وان يكون تعليلا على ان الاولى والخبر لك المتقدم والتقدير ان لك عدم الجوع
وعدم العري وعدم الظمأ والضحو ويجوز ان تكون ان بالفتح اسما لان بالكسر
للفصل بينهما ولولا ذلك لم يجز حتى لو قلت ان ان زيدا قايم لم يجز قلو فصل
بينهما جاز فتقول ان عندي ان زيدا قائم فعندي هو الخبر قدم على الاسم
وهو ان وما في حيزها لكونه ظرفا والاتن من هذا القبيل اذ التقدير
وانك لك انك لا تظمأ اهـ من السمين تعطش بفتح الطاء من باب ضرب
وعن شمس الضحى بالقصر وفي القاموس وضحي كفرح يضحو كغزي يغزو ضحوا
برز للشمس وكنصر ورضي ضحوا وضحيا اصابته الشمس اهـ فوسوس
اليه تقال وسوس اليه اي انهى اليه الوسوسة واما وسوس له فمعناه وسوس
لاجله قال ابو البقاء غدي وسوس بالي لانه بمعنى اسر وعدي في موضع اخر باللام
لكونه ذكر له ويكون بمعنى لاجله اهـ من السمين قال يا ادم انبيانك لصورة الوسوسة
وقوله اذكر للعرض وملك لا يبلى اي تصرف بدوام ولا ينقطع فبدت
لهما سوآتهما اي بسبب سقاط حلل الجنة عنهما لما اكلا من الشجرة اهـ شيخنا
ودبره اي الاهر لان الكناية اي كلامنا وقوله بسوصاحبه
اي بجزئه اخذ يلزقان اي يلزقان الورق اي ورق التين بعضه ببعض
حتى يصير طويلا عريضا يصلح للاستتار به وقوله عليهما اي لاجلهما اي
لاجل سوآتهما اي لاجل سترها تعليلية اهـ وعصى ادم ربه اي
خان نهيه فالعصيان هو المخالفة لكن خالفه بتاويل لانه اعتقد ان صيغة
احد الاحلفن بالله تكاذبا او لانه اعتقد ان النهي قد نسخ لما حلف بالله له
ابليس او لانه اعتقد ان النهي عن شجرة معينة وان غيرها من بقية افراد
الجنس ليس منهيا عنه وقوله فغوى اي ضل عن مطلوبه وهو الخلود
في الجنة اي حاد عنه ولم يظفر به هذا هو الحق في تقرير هذا المقام اهـ شيخنا
بالاكل من الشجرة المنهي عنها اي انه فعل ما لم يكن له فعله وسمي
غويا ضلا عن المامور به او عن المطلوب حيث طلب الخلود بالاكل فان قيل

هل

هل يجوز ان يقال كان ادم عاصيا غاويا اخذا من ذلك فالجواب لا اذ لا يلزم من جواز
اطلاق الفعل جواز اطلاق اسم الفاعل الا ترى انه يجوز تبارك الله دون ان يقال
الله فتبارك ويجوز ان يقال تاب الله على ادم دون هو تواب كما بين في موضعه
قاله الرازي قال الامام ان فورك هذا من ادم كان قبل النبوة لما يدل عليه قوله ثم
اجتباه ربه الاية اهـ كرخي ثم اجتباه ربه اي اصطفاه وقربه بالهمز على التوبة
والتوفيق لها من جبا الى كذا اذا جبيته شبه جلبت على العدو فاجتلبتها واصل الكلمة
بجمع اهـ بيضاوي فاجتباه كانه في الاصل من جبيت فيه المحاسن حتى اختاره غيره
اهـ شهاب فتاب عليه تقدم في سورة الاعراف ذكر الكلمات التي حصلت بها التوبة
المذكورة في قوله تعالى قالا ربنا ظلمنا انفسنا الاية اهـ شيخنا الى المراد بالتوبة
على التوبة اي الاستمرار والثبات عليها فلم يتقبها اهـ شيخنا اي ادم وحوا
اي حرف نداء وادم منادى مبني على الضم وحوا معطوف عليه او حرف تفسير
لضمير التثنية الواقع فاعلا لكن الاول اظهر كما قال القاري وقوله لها اشتملتا عليه
اي عرضه من هذا الخطاب وان كان لفظه لفظ التثنية في المعنى للجمع فحصل
التوفيق بين هذه الاية وآية الاعراف وهي قوله قلنا اهبطوا الخ اهـ شيخنا وجاء
الكرخي قوله لها اشتملتا عليه من ذريتكما جواب سوال وهو ان قوله اهبطا امر اثنين
يكون خطابا مع شخصين او اكثر فان كان خطابا مع شخصين فكيف قال بعده فاما ياتينكم
وهو خطاب الجمع وان كان خطابا بالجمع فكيف قال اهبطا اهـ من ظلم بعضهم من تعليلية
اي عن اجل ظلم بعضهم بعضا اهـ شيخنا نون الشرطية وفعل الشرط هو قوله ياتينكم
وجوابه الجملتان الشرطيتان اولاهما فمن تبع الخ والثانية ومن اعرض الخ اهـ شيخنا
هدى اي كتاب ورسولا اهـ بيضاوي وهو اي القران وكذا قوله اي القران
فيه قصور في الموضعين لان الخطاب مع ذرية ادم وهداهم وتذكيرهم اعم من ان
يكون بالقران وبغيره من الكتب النازلة على الرسل وعبارة ابي السعود فاما
ياتينكم مني هدى من كتاب ورسول فمن اتبع هداي ووضع النظم موضع المضمر مع الاضافة
الى ضميره تعالى لتشريفه والمبالغة في ايجاب اتباعه فلا ضل في الدنيا ولا شقي في
الاخرة ومن اعرض عن ذكري اي عن الهدى الذكري والداعي الى فانه لذ في الدنيا

معيشة ضنكا الخ اه مصدر بمعنى ضيقة اي فلهذا لم يؤنث بان يقال ضنكة فهذا
منه قبل القاعدة التي ذكرها ابن مالك بقوله ويفتوا مصدر كشدا فالتزموا الافراد
والتذكيرا وفي القاموس الضنك الضيق في كل شيء للذكر والانثى يقال ضنك كفرح
ضنكا وضناكة وضنوكة ضاق اه وفي السمين قوله ضنكا صفة لمعيشة واصله
المصدر فلذلك لم يؤنث ويقع للمفرد والمثنى والمجموع بلفظ واحد وقد اجمهور ضنكا
بالتنوين وصلا ووقفا لان الفاء وقفا كسائر المصروفات وقرأ ابن قرقة ضنكي بالف
كسكرى وفي هذه الالف احتمالان احدهما انها بدل من التنوين والثاني انها اجري الوصل مجرى
الوقف والثاني ان تكون الف التانيث بنيت المصدر على فعلى بضم فسكون عوضا عن
الضعف والشدة يقال منه ضنك عيشه يضنك ضناكة وضنكا وامرأة ضناك كثيرة
لحم اليدين كأنهم تخيلوا ضيق جلدها اه بعذاب الكافر في قبره وهو انه
يضيق عليه القبر حتى تختلف اضلاعه ولا يزال في العذاب حتى يبعث قاله
ابو سعيد الخدري ورواه ابو هريرة مرفوعا وقال ابن عباس المراد بالمعيشة
الضنك الحياة في المعيشة وان كان في رخاء ونعمة قاله الرازي او المراد بها عيشة
في جهنم وهاتقدم علم انه لا يرد ان يقال نحن نرى المعرضين عن الايمان في خصب
معيشة اه كرخي اعمى حال من الهاء في نحشره وقوله اي اعمى البصر وذلك في
المحشر فاذا دخل النار زال عماه ليرى محله وحاله اه بيضاوي وعبارة المرطبي
اعمى اي في حال وبصيرا في حال اخرى اه وقد كنت بصيرا اي في الحال قال الامر
كذلك اشار الى ان ذلك في موضع رفع خبر مبتدا محذوف وجرى الاكثرون
على انه في موضع نصب اي تحشر اشد من ذلك او مثل ذلك فعلت اه كرخي ادوم اي
لانه لا ينقطع بخلافها اه افلم يهد لهم الهمزة داخلة على محذوف هو معطوف
عليه بالفا اي اعقلوا فلم يهد لهم ويهدي من هدى بمعنى اهتدى وهو لازم
ومعناه بين لهما قال وفاعل المصدر المأخوذ من اهلكنا وسيأتي لك الاعتذار
عن اخذه منه بدون اداة سكر وكم مفعوله كما قاله وقدرها محذوفا
اي قرنا وقوله من القرون نعت لهذا المحذوف اي اعقلوا فلم يتبين لهم
اهلاكنا اماكنهم فيتعظوا بهذا الاهلاك فيقلعوا عن تكذيب الرسول اه شيخنا

وفي

وفي الكرخي ويحتمل ان يكون في اهلكنا ضميرا عائدا على الله تعالى ويؤيده القراءة
بالنون اي افلم يتبين لهم الله الصيرورة فعله بالامم المكذبة اه اي كثرة القرون كم
وقوله اهلاكنا تفسير للفاعل الماخوذ من الفعل اه شيخنا من القرون في
محل نصب نعت لاحد المذكور ويضعف جعله حالا من الضمير ولا يجوز ان يكون تمييزا على
قواعد البصريين ومن داخلة عليه على حد دخولها على غيره من التمييزات الكثيرة اه
سمين تبكيت الدهر متعلق باهلكنا اي ان الاهلاك نسبة تكذيب الرسل وترك
الايمان بالله واتباع رسله والمراد امة الدعوة لا امة الاجابة حتى لا يتوهم عدم تناوله
للكفرة اه كرخي في مساكنهم اي مساكن المهلكين بفتح اللام فالظرف في مساكنهم
للقرون وقوله في سفرهم متعلق بيمشون وقوله فيعتبروا مرتب على قوله افلم يهد لهم
اه شيخنا وما مؤكد مبتدا وقوله من اخذ بيان له وقوله لرعاية المعنى علة للاخذ
المذكور وقوله لامانع منه خبر اي واخذ المصدر من الفعل المذكور ونحوه صرف
مصدري يكون التي في السكر جائز مراعاة للمعنى اه شيخنا ان في ذكر اي المذكور
من الاهلاك وقوله لاولي النهى جمع نهية بمعنى العقل ولو لا كلمة اي حكم ازلي
لكان الاهلاك اي العلم لزاما مصدر في الاصل وان كان هنا بمعنى اسم
الفاعل وقوله وقام الفصل الخ اشار بهذا الى انه كان من حق العطف ان يؤكد
الضمر المستتر في كان بالضمر المنفصل فكان يقال لكان هو لزاما واجل مسمى
لكن الفصل بخبرها قام مقام التاكيد بالضمر المنفصل فيكون من قبيل قول ابن
مالك او فاصلا ما هذا والاولى كما صنع غيره ان يكون واجل معطوفا على كلمة شيخنا
وعبارة السمين قوله واجل مسمى في رفعه وجهان اظهرهما عطفه على كلمة اي ولولا
اجل مسمى لكان العذاب لازما لهم والثاني هو زه الزمخشري وهو ان يكون مرتفعا
عطفا على الضمر المستتر والضمر عايد على الاخذ العاجل المدلول عليه بالسياق والتقدير
ولو لا كلمة سبقت من ربك لكان الاخذ العاجل واجل مسمى لازمين لهم كما كانا
لازمين لعاد وثمود اه فاصبر على ما يقولون اي اذا كان الامر على ما ذكر من ان
تاخير عذابهم ليس باهمال بل هو امهال وهو لازم لهم البتة فاصبر على ما يقولون
من كلمات الكفر ومن قولهم الاتي لولا ياتينا بآية من ربه فانهم يعذبون لا محالة

فتل واصبراه ابو السعود منصوب بإضمار هذا احد قولين والاضمار هنا
محكية وفي الشهاب ما نصه اي اذا لم تقدروا عاجلا فاصبروا فالمناسب والمراد
بالصبر عدم الاضطراب فيما صدر منهم من الاذية لا الترك الفتاري حتى تكون الاية
منسوخة اه حال اي والحال انكم حاصلون على هدايته وتوفيقه اه ابو السعود
ومن انا اللام جمع انا بكسر الهمزة والنقر كما بكسر الميم جمعه امعاء وهو محذوف
اللام فوزنه فعا بكسر الفاء ومن بمعنى في والجار والمجرور متعلق بقوله فسبح
والظاهر انه زايده اه شيخنا وفي المختار وانا الليل ساعاته قال الاخفش واحدها انا
مثل معي وقيل واحدها اني وانوء قيل مضى من الليل او آن وانيان اه فسبح
في هذه الفاء الثلاثة اوجه اما عاطفة على مقدر او واقعة في جواب شرط مقدر او
زايده اه شهاب والمراد النهار المراد بالجمع ما فوق الواحد لان المراد بالاطراف
على ما قدره الى الزمن الذي هو اخر النصف الاول واول النصف الثاني فهما طرفان
اي اخر الاول واول الثاني طرفان للنهار اي طرفان لنصفه كل واحد منهم طرف
لنصف اه شيخنا عطف على محل من انا الليل اي بعض المقرون بالفاء الزايدة
اي صل في اطراف النهار اي في طرفي نصفيه اي في الوقت الذي يجمع الطرفين
وهو وقت الزوال وهو وقت نهاية للنصف الاول وبداية للنصف الثاني
اه شيخنا وعبارة السمين قوله واطراف النهار العامة على نصبه وفيه وجهان
انه عطف على محل من انا الليل والثاني انه عطف على قبلا اه لعلك ترضى قرئ
في السبعة بالبناء للفاعل والمفعول وهذه الجملة حال من الضمير المستكن في سبح
اي صل حال كونك راجيا وطامعا في ان الله يرضيك بما يعطيك من الثواب او شيخنا
وعبارة ابي السعود لعلك ترضى متعلق بسبح اي سبح في هذه الاوقات رجاء ان تنال
عنده تعالى ما ترضى به نفسك وقرئ ترضى على صيغة المبالغة للبناء للمفعول
من ارضاه اي يرضيك ربك اعطاء وفي القرطبي لعلك ترضى بفتح التاء اي لعلك تثاب
على هذه الاعمال بما ترضى به وقرأ الكسائي وابو بكر عن عاصم ترضى بضم التاء اي
لعلك تعطى ما يرضيك اه ولا تمدن عينيك عطف على فاصبر اي لا تطل
نظرا بطريق الرغبة والميل اه ابو السعود وقوله منهم اي لذاتا فالامتاع

والتمتع

والتمتع معناه الانتفاع في المدة اه شيخنا ازواجا منهم في بعضه وجهان احدهما
انه منصوب على المفعول به وهو واضح والثاني انه منصوب على الحال من الهاء في به
راعى لفظ ما مرة ومعناها اخرى قاله كل جمع اه سمين زهرة الحياة الدنيا في بعضه
ستة اوجه احدها انه مفعول ثان لانه ضمن معنى اعطينا فازواجا مفعول اول
وزهرة هو الثاني الثاني انه يكون بدلا من ازواجا وذكرا ما على حذف مضاف اي
ذوي زهرة واما على المبالغة فجعلوا نفس الزهرة الثالث ان يكون منصوبا بفعل
مقدر دل عليه سمعنا تقديره جعلنا لهم زهرة الرابع منصوب على الذم قال الزمخشري
وهو المنصوب على الاختصاص الخامس ان يكون بدلا من موضع الموصول السادس
ان ينتصب على البدل من محل به السابع ان ينتصب به على الحال من ما الموصولة
الثامن انه حال من الهاء في به وهو عين الموصول وهذا كالذي قبله في المعنى
التاسع انه ضمن معنى ما او الهاء في به قاله القداه سمين لنفتنهم فيه متعلق بتبينا
به للتنفير عنه ببيان سوء عاقبته والابعد بيان نجتنبه حالا اي لنعاملهم
معاملة من نبتليهم ونختبرهم او لنفتنهم في الاخير بسببه اه ابو السعود
وقوله بان يلجئوا الباء بسببه وعبارة الخازن لنفتنهم فيه اي بان نجعل ذلك
فتنة لهم بان ازيد لهم في النعمة فيزيدوا بذلك كفرا وطغيانا اه وامر
اهلك اي اهل بيتك واهل دينك اي اتباعك وامتثالهم شيخنا واصطبر عليها
اي على مشاقها اه نحن نرزقك اي فتفرغ لامر العبادة ولا تهتم بما تكفلنا
لك به روي انه صلى الله عليه وسلم كان اذا اصاب اهل بيته ضيق امرهم وتلا
هذه الاية اه ابو السعود والعاقبة اي المودة وقالوا لولا ياتينا بآية كما
لبعض اقاويلهم الباطلة التي امر بالصبر عليها اه شيخنا ولو لا تخصيصه
بما قيد بصونه اي بطيوبته نفسها تقدم بعضه في قوله تعالى وقالوا لن
نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا الى اه شيخنا اولم تاتهم اي الم
يكفهم اشتمال القرآن على بيان ما في الصحف الاولى في كونه معجزة على طبق
غيرها اه شيخنا فالواو عاطفة على مقدر يقتضيه المقام كانه قيل الم تاتهم
سائر الايات ولم تاتهم خاصة ببيان ما في الصحف الاولى تقرير لاتيانه وانذانا

باذن من الوضوح بحيث لا ينافي معه انكار اصلا اهـ ابو السعود بالتاء والياء بيقينا
المشتملة لبينة التي فسرها بالبيان اهـ شيخنا وقوله تكذيب الرسل
الماضية اهـ ولولا اهلكناهم الخ جملة مستانفة سيقت لتقدير ما قبلها اهـ ابو
السعود لقالوا ربنا الخ اي لكان لهم ان يحتجوا ويقولوا بهذا العذر فقطعنا
معذرتهم باتيانهم حتى جاءهم الرسول ولم تهلكهم قبل اتيانه اهـ شيخنا
فنتبع اياتك منصوب بإضمار ان في جواب التحضيض اهـ سمين من قبل ان نذل اي
نحصل لنا الذل والهوان ونخزى اي نفتضح اهـ شيخنا مايولي الامراي
امرنا وامركم وقوله فستعلمون اي عن قريب اهـ من اصحاب الصراط الخ من
في الوصفين استغرقا هيئة محلها الرفع بالابتداء وضمائرها بعدها وكلمة سائة سمعه
مفعولي العلم والكلام على حذف المضاف اي فستعلمون جواب من اصحاب الصراط
الخ اي فستعلمون جواب هذا السوال وهو انتم المومنون ويجوز كون الثانية
موصولة بخلاف الاولى لعدم العايد اهـ ابو السعود وفي السمين ويجوز ان تكون
الثانية موصولة بمعنى الذي واصحاب خبر مبتدا محذوف اي هم اصحاب وهذا على
مقتضى مذهبهم بحذف مثل هذا العايد وان لم تطل الصلة وعلم يجوز ان
تكون عرفانية فتكتفي بهذا المفعول وان تكون على بابها فلا بد من تقدير
ثانيهما وقوله ومن اهتدى فيه ثلاثة اوجه احدها ان تكون استفهامية
وحكمها كالتي قبلها الا في حذف العايد والثاني انها في محل رفع على ما تقدم
في الاستفهامية والثالث انها في محل نصب على الصراط اي واصحاب من
اهتدى وعلى هذين الوجهين تكون موصولة قال ابو البقاء في الوجه الثاني وفيه
عطف الخبر على الاستفهام اهـ ومن اهتدى من الضلالة اشار بهذا الى
بيان وجه المغايرة بين القسمين وعبارة القرطبي فستعلمون من اصحاب الصراط
السوي ومن اهتدى قال النحاس والفراء يجوز ان معنى من اصحاب الصراط
السوي من لم يضل والي انا معنى ومن اهتدى من ضل ثم اهتدى اهـ

اي باتفاق وسميت بذلك لذكر قصص الانبياء فيها اهـ شهاب واشتتا

عشرة

عشرة اية منشا هذا الخلاف اختلاف الكوفيين وغيرهم في قوله قال اقتعبدون
من دون الله الي قوله تعقلون لعد الكوفيين بعده اية والكوفيين بعد ونذرهم
الاولى الي قوله ولا يضركم والثانية اولها ان لكم الي تعقلون اهـ شيخنا بسم
الله الرحمن الرحيم اهـ مكة اشار بذلك الي انه من باب اطلاق اسم الجنس
على بعضه للدليل القايم على ان المراد بالناس المشركون بدليل ما يتلوه من الصفات
من قوله الا استمعوه الي قوله افتاتون السحر وانتم تبصرون وايضا من
ظهور الدليل على هذا التخصيص وانه كان كل الناس يحاسبون قوله وهم في
غفلة اهـ والحاصل ان الناس عام والمشار اليهم في ذلك الوقت كفار قريش
فانهم قالوا لمحمد بهذا بالبعث والجزا على الاعمال وهذا بعيد فانزل الله اقترب للناس
حسابهم الخ اهـ كرخي ووجه قرب الحساب مع انه بعيد انه آت ولا محالة وكل ما هو
آت قريب اهـ ابو السعود وفي البيضاوي اقترب للناس حسابهم بالاضافة الي
ما مضى او عند الله لقوله انهم يرونه ونراه قريبا وقوله
يستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وان يوما عند ربك كالف سنة مما
تعدون ولان كل ما هو آت قريب وانما البعيد ما انقرض ومضى اهـ وفي ابي
السعود واسناد الاقتراب اليه لا الى الساعة كما في الاية الاخرى مع اشتباعها
له ولسايرما فيها من الاهوال والاحوال القطعية لاشتياق الكلام الي بيان
غفلتهم عنه واعراضهم عما يذكرهم ذكراهم معرضون خبر ان ما ياتيهم تقليل
لما قبله وقوله من ذكر من زايدة في الفاعل محدث اي محدث تنزيله اي متجدد
كما اشار له بقوله شيا فشيا اهـ شيخنا والعامة على جر محدث نعتا لذكر على اللفظ
وقوله من ربهم فيه وجهان احدهما ان يتعلق بياتيهم وتكون من لابتداء الغاية
مجازا والثاني ان يتعلق بمحذوف على انه حال من الفاعل المستتر في محدث الثالث
ان يكون حالا من نفس ذكر وان كان نكرة لانه قد تخصص بالوصف بمحدث اهـ
سمين اي لفظ قرآن اشار به الى ان لفظ القرآن محدث في النزول في تلاوة
جبريل له سورة سورة واية اية وان كان معناه قديما لانه صفة القديم فلا يرد
كيف وصف الذكر بالحدوث مع ان الذكر الذي هو القرآن وهو قديم اهـ كرخي

الا استمعوه استشناف محله النصب على انه حال من مفعول يأتيهم وقد مقدرة
وقوله وهم يلعبون حال من فاعل استمعوه وقوله لاهية قلوبهم حال من واو
يلعبون اه ابو السعود وفي السمين قوله لاهية قلوبهم يجوز ان يكون حالا من
فاعل استمعوه عند من يجيز تعدد الحال فيكون الحالان متداخلتين وان يكون
حالا من فاعل يلعبون فيكون الحالان متداخلتين وعبد الذي يحشري عن ذلك فقال
وهم يلعبون لاهية قلوبهم حالان متداخلتان او متداخلتان واذا جعلناهما
حالين متداخلتين ففيه تقديم الحال غير الصريحة على الصريحة وفيه من البحث
ما في باب النعت وقلوبهم مرفوع بلاهية والعامة على نصب لاهية والتعيين وان
ابيه علة على الرفع على انها جنت لقوله وهم عند من يجوز ذلك او خبر مبتدا
محذوف عند من لا يجوزه اه واسر والنجوى اي بالغوا في اخفائها بحيث
لم يفهم احد تناجيهم ومسارتهم فصلا ولا اجمالا فلا بد كيف قال ذلك مع ان
الفعوى المسارة اه كرخي وعبارة ابي السعود وهذا الكلام مستانف لبيان
جناية خاصة اثر حكاية جناياتهم المعتادة والنجوى الكلام السر ومعنى
اسروها انهم بالغوا في اخفائها واسروا التناجي بينهم لئلا يشعر احد بانهم
يتناجون وانما قالوا ذلك سرا لانهم كانوا في مبادي الشر والعناد وصميد
مقدمات للكيد والفساد وامدادهم من هذا التناجي التشاور في استمداد
ما يهدمون به امر القرآن واطفاء نوره للناس عامة اه بيضاوي
هل هذا الاسر مشكم بدل من النجوى مفسر لها او مفعول لمضمر هو
جواب عن سؤال نشأ مما قبله كأنه قيل فماذا قالوا في نجواهم فقيل قالوا هل
هذا الخ وهل بمعنى النفي اه ابو السعود وعبارة السمين يجوز في هاتين الجملتين
الاستفهاميتين ان يكونا في محل نصب بدلا من النجوى وان يكون في محل نصب
باضمار القول قالها الزمخشري وان يكونا في محل نصب على انهما محكيتان بالنجوى
لانها في معنى القول وانتم تبصرون جملة حالية من فاعل تأتون اه
وانتم تبصرون حال من فاعل تأتون مقرر للانكار وموكد للاستبعاد وقالوا

ماذكر

ماذكر بناء على ما ثبت في اعتقادهم الزائغ ان الرسول لا يكون الا ملكا وان ما يظهر
على يد المتشبه يكون سحرا اه ابو السعود قد ردف قد الاخوان وعضد قال ربي
على لفظ الخبر والعهد للرسول عليه السلام والباقون قال على الامر اه سمين
في السماء والارض حال من القول كما اشار اليه الشيخ بقوله كائنا اه شيخنا وعبارة
السمين في هذا الجار والمجرور اوجه احدها ان يتعلق بيعلم وقد وقع على انه حال من
القول والثاني انه حال من الفاعل يعلم وضعفه ابو البقاء وينبغي ان يمتنع والثالث
انه متعلق بيعلم وهو قريب مما قبله وحذف متعلق السميع للعلم به اه
للانتقال من غرض الى اخر في المواضع الثلاثة وهي بل قالوا بل افتراه بل هو شاعر
كما ذكره ابن مالك في شرح كافيته من انها لا تقع في القرآن الا على هذا الوجه وسبقه
ابن مالك الى ذلك صاحب الوسيط وواقفه ابن الحاجب فقال في بث الفصل ابطال
الاول واثبات الثاني انه كان في الاثبات من باب الغلط فلا يقع في القرآن اه
وليس هذا مخالفا لكلام الزمخشري لانه عبر بالاضراب لانه اعم من الابطالي
والانتقالي كما صرح به في المغني فجعلها هنا على الانتقالي فما قال ابن مالك هو
الحق ومن وهم فقد وهم وما استدل به في المغني من قوله تعالى وقالوا اتخذ
الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون وقوله ام يقولون به جنة بل جاءهم
بالحق لا دليل فيه لان بل فيهما للانتقال من الاخبار بقولهم الى الاخبار بالواقع
وانما حصل للابطال بالنسبة لقولهم ومقولهم جن لجملة فليس لابطال معنى الجملة
التي قبلها ومثل الايتين هذه الاية اه كرخي فيما اتى به اي في شان ما اتى به
اضغاث اخلام خبر مبتدا محذوف اي هو كما قال الشيخ والجملة في محل
نصب مفعول به لقالوا اه بل هو شاعر هو خبر مبتدا محذوف واقع على محمد لدلالة قوله
فاتنا به نشعر اه شيخنا ابو السعود فالياتنا بآية جواب شرط محذوف
يقتضيه عند السياق كانه قيل وانه لم يقلها قلنا بل كان رسولا من عند الله
فالياتنا بآية وقوله كما ارسل الاولون نعت لآية اي آية كائنة مثل الآية
التي ارسل بها الاولون فمحل الكاف الجر وما موصولة ويجوز ان تكون مصدرية
فالكاف منصوبة على انها مصدر تشبيهي اي فالياتنا بآية اتيانا كائنا مثل

شبكة الألوكة www.alukah.net

ارساله الاولين اه ابو السعود من قرية من زايدة في الفاعل لاشارة الى ان
الاستفهام انكاري اه شيخنا وما ارسلنا اي جواب لقولهم هل هذا الا بشر مثلكم
متضمن لرد ما دسوه تحت قولهم كما ارسل الاولون من التعرض لعدم كونه مثل اولئك
الرسل اه ابو السعود يوحى اليهم استيناف مبين لكيفية الارسال وصيغة
المضارع لحكاية الحال الماضية والمعنى وما ارسلنا الى الامم قبلك
الى افتك الرجال مخصوصين من افراد جنسك متباهلين للاصطفاء والارسال
اه ابو السعود وفي قراءة اي سبعية بالنون فاسألوا اهل الذكر توجيه
للخطاب للكفرة لتبكيتهم واستنادا لهم عن رتبة التكبر اي اسألوا ايها الجهال
اهل الكتاب الواقفين على احوال الرسل السالفة فانهم يخبرونكم بجميعة الحال
اه ابو السعود ان كنتم لا تعلمون ذلك اي ان الرسل بشر فمعنى لا العلم
يجوز ان يراد اي لا تعلمون ان ذلك كذلك ويجوز ان لا يراد اي ان كنتم من
غير ذوي العلم وجواب الشرط محذوف دل عليه ما سبق عليه اي فاسألوهم
كما اشار اليه في التقدير اه كرخي فانهم يعلمون الخ جواب كيف امر مشركي
مكة بان يسألوا اهل الذكر عن مضى من الرسل هل كانوا بشرا او
ملائكة مع انهم قالوا ان نؤمن لهذا القرآن ولا بالذي بين يديه وايضاح الجواب
انه لا مانع من ذلك اذ الاخبار بعدم الايمان شيء لا يمنع امره بالاتيان به
وان سلم فهم وان لم يوصفوا بكتاب اهل الكتاب لكن النقل المتواتر من اهل
الكتاب في امر يفيد العلم للكل اي لمن يؤمن بكتابهم ولمن لا يؤمن به واهانا
احالهم عليهم اولئك لانهم كانوا يتباهون المشركين في معاداة رسول الله صلى
الله عليه وسلم فلا يكذبونهم فيما هم فيه قاله الرازي اه كرخي
من تصديق المؤمنين لمجد المصدر مضاف لمفعوله والفاعل محذوف
اي اقرب من تصديقكم المؤمنين لمجد اي الذين امنوا لمجد اي اذا اخبركم المؤمنون
بحاله وحال الرسل السالفين واخبركم اهل الكتاب بذلك كنتم الى تصديق
اهل الكتاب اقرب من تصديقكم المؤمنين لمشاركتكم لاهل الكتاب في الدين
وبينكم للمؤمنين فيما اه وما جعلناهم جسدا اه الجسد جسم الانسان والجن

والملائكة

والملائكة ونصبه اما على مفعوله ثان للجعل واما حال من الضمير والمعنى جعلناهم
اجسادا تتغذى وتصير الى الموت بل اجسادا مستغنية بالاطعمة لا اجسادا مستغنية
عن الاغذية وهذه الجملة مقررة لمضمون ما قبلها من كون الرسل السابقين
بشرا لا ملائكة مع الرد على قولهم ما لهذا الرسول يأكل الطعام اه ابو السعود
وعبارة السمين قوله لا يأكلون الطعام في هذه الجملة وجهان اظهرهما
انها في محل نصب نعتا لجسدا وجسدا مفرد يراد به الجمع او هو على حذف مضاف
اي ذوي جسد غير اكلين الطعام وهذا رد لقولهم ما لهذا الرسول يأكل الطعام
وجعل يجوز ان يكون بمعنى صير فيقتضي مفعولا ثانيا هما جسدا ويجوز ان يكون
بمعنى خلق وانشأ فيقتضي لواحد فيكون جسدا حالا منا وليه يشتق
اي متقدرين لان الجسد لا بد له من الغذا اه ثم صدقناهم الوعد اي فيه
وهذا معطوف على ما يفهم من قوله وما ارسلنا الخ كانه قيل اوحينا اليهم
ما اوحينا ثم صدقناهم في الوعد الذي وعدناهم به في قضاء في الوحي
باهلاك اعدائهم اه ابو السعود وصدق يتعدى لاثنين الى ثانيهما بحرف
الجر وقد يحذف كقوله صدقتك الحديث وفي الحديث نحو امرت واشتقد وقد
تقدم في ال عمران اه سمين لقد انزلنا اليكم كلام مستانف مسوق
لتحقيق حقية القرآن الذي ذكر في صدر السورة اعراضهم عما يأتيهم منه
اه ابو السعود فيه ذكركم اي شرفكم اي هو سبب لشرفكم من بين
العرب لكونه نزل بلغتكم وعبارة البيضاوي وفي فيه ذكركم اي صيتكم اه قال
ابن هرمة الصيت الذكر الجميل الذي ينشر في الناس اه زكريا اي فيه
ما يوجب الثناء عليكم لكونه بلسانكم نازلا بين اظهركم على لسان رسولكم
واشتهاره سبب لاشتهاركم وجعل ذكر فيه مبالغة في سببيته له اه
شهاب وفي ابي السعود واللام للقسم اي والله لقد انزلنا اليكم يا معشر
قريش كتابا عظيم الشان بديع البرهان فيه ذكركم اي فيه شرفكم وصيتكم
كقوله تعالى وانه لذكر لك ولقومك وقيل ما تحتاجون اليه في امور دينكم
ودنياكم وقيل فيه ما تظلمون به حسن الذكر من مكارم الاخلاق وقيل فيه

شبكة الألوكة www.alukah.net

موعظتكم وهو الانسب بسياق النظم الكريم وسياقه فان قوله تعالى افلا
تعقلون انكار توبيخي فيه حث لهم على التدبر في امر الكتاب والتامل
فيما في تضاعيفه من فنون المواعظ والزواجر التي من جملتها القوارع
السابقة واللاحقة والفاء للعطف على مقدر ينسحب عليه الكلام اي الا
تتفكرون فلا تعقلون ان الامر كذلك اولا تعقلون شيئا من الاشياء
التي من جملتها ما ذكر اهو وكم قصمنا خبرية معمولة لمقدم لقصمنا
وصنه قرينة تميز لها وكلام الخازن يقتضي ان المراد قرية مخصوصة كانت
باليمن وكذلك كلام الكشاف حيث قال اريد بها قتلوا بالسيف فان الاستيصال
بالعذاب بالسيف لم يحصل الا لاهل هذه القرية بخلاف قرى قوم لوط وغيرهم
فانهم اهلكوا بغير السيف كالصيحة والرجفة وعلى هذا فكون التكثير باعتبار
افراد تلك القرية ونص عبارة الخازن فلما نزلت في اهل حضور بوزن
شكور وقرية كانت باليمن بعث الله نبيا فقتلوه فسلط الله عليهم بخت نصر
فخشي علماؤهم فلما علموا انهم مدركون هربوا هاربين فقال لهم الملائكة استهزاء
لا تركضوا وارجعوا الخ فرجعوا فقتلهم ضعا وسباهم ضعا فلما رآى
القتل قالوا افرادنا بنا ويلنا انا كنا ظالمين فما زالت تلك دعواهم حتى
جعلتهم كحصيد خامدين اهـ وقوله نبيا هو موسى بن ميشا بن يوسف بن يعقوب
وكان قبل موسى بن عمران كما في الكشاف اهـ اي اهلها افاد انه لابد من
مضاف محذوف وقد يدل لعود الضمير في قوله فلما احسوا ولا يجوز ان يعود
انه يعود على قوله قوما لانه لم تذكر لهم ما يقتضي ذلك اهـ كوخي
اي شعر هذه القرية بفتح العين اذا كان معنى العلم كما هنا خلافا لمن
شعر ضد الشعر فانه يضم ما من باب ظرف اهـ شيخنا وفي المصباح شعرت
بالشيء من باب قتل اي علمت اهـ وقوله ايضا وشعر معنى فارت السعير
وتكلم به باب من باب قتل وظرف اهـ اذا هم منها يركضون اذا هذه
هي الجوابية وقد تقدم الخلاف فيها مشبعا وهنا مبتدأ ويركضون خبره
وتقدم اول هذا الموضوع ان هذه الاية واشباهها الدالة على ان لها تاليستا

لمرفيه

ظرفيه بل حرف وجوب لوجوب لان الظرف لابد له من عامل ولا عامل هنا
لان ما بعد اذا لا يعمل فيما قبلها والجواب ان عمل فيها المفاجاة معنى المفاجاة المدلول
عليها بالفاء والضمير في منها يعود على قرية ويجوز ان يعود على باسنا لانه في معنى
النقمة والباسا فان الضمير عملا على المعنى وضمن عمل على الاول لابتة الغاية والتسليط
على الثاني والركض ضرب الدابة بالرجل يقال ركض الدابة يركضها ركضا اهـ سمين
يعربون يعني ان الركض كناية عن الهرب وركض من باب قتل يعني ضرب
الدابة برجله اهـ شهاب وقوله ومنه قوله تعالى اركض برجلك وهذا من باب طلب
اهـ ومساكنكم بالجر عطف على ما اهـ شيخنا شيا من دنياكم الخ لشبوهم الى
السخاء انهم كانوا يعطون السائل فقالوا لهم ارجعوا لتشبع الفقراء من نوالكم
وعطاياكم وهذه كلمة توبيخ وتهكم بهم اهـ شيخنا فما زالت تلك دعواهم
والفاء علامة التانيث وذلك علامة اسم الاشارة اسمها في محل رفع ودعواهم
خبرها منصوب بفتحة مقدرة على الالف والمراد بالكلمات هي قولهم يا ويلنا
انا كنا ظالمين اهـ شيخنا حصيدا فعيل بمعنى مفعول يستوي فيه الواحد
وغيره اهـ شيخنا وحصد يائي من باب ضرب ونصر اهـ بالمناجل هي مفعل
بكسر الميم وفتح الجيم اهـ شيخنا كخمود النار يقال خمدت النار وهمدت
كل منهما من باب دخل لكن الاول عبارة عن سكون لهبها مع بقا الجمر والثاني
عبارة عن ذهابها بالكلية حتى تصير رمادا فقوله اذا طفئت المراد به اذا سكن
لهبها اهـ شيخنا لكن الاحسن ان يكون المراد بالخمود هنا الهمود فانه ابلغ معنى اهـ
وفي المصباح وطفئت النار تطفا من باب تعب طفوءا على فعول ضدت واطفاتها اهـ

لاعبين هذا هو محط النفي وهو عائد من فاعل خلقنا اهـ سمين
لو اردنا ان نتخذ لهوا جواب لو هو قوله لاتخذناه من لدنا ويشبه ان يقيد التالي
لينتج نقيض المقدم كما ذكره بقوله فلم نرده اهـ شيخنا ما تلهي به في المصباح
اللهو معروف تقول اهل الحجاز لهوت عنه اللهو لهيا والاصل لهوي على فعول من
باب قعد واهل العالية لهيت عنه اللهي من باب تعب ومعناه السلوان والترك ولهوت
لهوا من باب قتل اذا تعبت به وتلهيت به ايضا قال الطرطوشي واصل اللهو الذي واقع

شبكة الألوكة www.alukah.net

من النفس بما لا تقتضيه الحكمة والهباي الشيء بالالف شغلني اهـ من عندنا
اي لا من عندكم من اهل الارض اهـ خازن فاعلين ذلك اي اتخاذ الالهة هو
فلم يرده اشاريه الى ان شرطيه وجوابها محذوف يدل عليه جواب لو
وعليه يجوز ان تكون نافية اي ما كانوا فاعلين وفي كلامه اشارة الى ان المستحيل
لا يدخل تحت القدرة واستحالة الشيء على الله تعالى كاستحالة الولد
والزوجة لا تدفع اهـ كرخي بل تقدح بالحق الخوان عن اتخاذ الالهة هو
بل عن ارادته كانه قيل لكنا لا نريده بل شأننا ان نغلب الحق الذي من جملته العجز
على الباطل الذي من قبيله الالهة اهـ ابو السعود فبعده بابه قطع اهـ
مما تصفون متعلق بالاستقرار الذي تعلق به الخبر اي استقراركم الاول من
اجل ما تصفون الله به مما لا يليق بعزته فمن تعليلية وهذا وجه وجيه وقوله
مما تصفون يجوز ان تكون مصدرية فلا عائد لها عندكم ويجوز ان تكون بمعنى
الذي او تكرم موصوفه ولابد من العائد عند الجميع حذفه لاستكمال الشروط
والمعنى ما ذكرهم الشيخ المصنف اهـ كرخي ولده في السموات والارض استيناف
مقدر لما قبله من خلقه تعالى لجميع مخلوقاته اهـ ابو السعود اي الملائكة وغيرهم
عالم بالعبدية اثر الغير عنهم بالكون في السموات تنزيلا لهم لكرامتهم عليه
منزلة المقربين عند الملوك بطريق التمثيل اهـ ابو السعود لا يستكبرون قيد
مراعاة معنى من ولا يستكبرون اي لا يكونون ولا يتصفون بشيء من الاستكبار
البعيد اي كل وتعبه ويقال عسر البعير وحسرته انا فيكون لازما ومتعديا
واحسرته ايضا فيكون فعل وافعل بمعنى واحد وقال الزمخشري الاستحسار
مبالغة في الحسور فكان الابلغ في وصفهم ان ينفي عنهم ادنى اوني الحسور قلت
في الاستحسار بيان انهم لم يوجب غاية الحسور واقصاه اهـ سمين
يسبحون الليل استيناف وقع جوابا عما نشأ مما قبله كانه قيل ماذا يصنعون
في عبادتهم وكيف يعبدونه اهـ ابو السعود لا يفترون عند اي التسبيح
فهو اي التسبيح منهم كالنفس منا اي ضروري فيهم سجيه وطبيعة وغرضه
بهذا الجواب عما اورد على قولهم لا يفترون عند من ان بعضهم وهم الرسل قد

يشتغلون

يشتغلون بنزول الارض وتبليغ الاحكام وبعضهم قد يشتغل ببعض الكفرة كما
في قوله تعالى اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين اهـ شيخنا وعبارة
الكرخي قوله فهو منهم كما تقدم مثاب عما قبله اي قول جاعل الملائكة رسلا
وقوله اولئك عليهم لعنة الله والملائكة يقتضي ان تكون الرسالة والاشتغال باللعن
مانعين لهم من التسبيح وايضاح الجواب ان التسبيح لهم كالتنفس لنا فكما ان اشتغالنا
بالتنفس لا يمنعنا التكلم فكذلك اشتغالهم بالتسبيح لا يمنعهم من سائر الاعمال
فان قيل ان هذا القياس غير صحيح لان الاشتغال بالتنفس اما ينع من الكلام
لانه آلة التنفس غير آلة الكلام واما التسبيح واللعن فهما من جنس الكلام
فاجتماعهما محال فالجواب اي استبعاد في ان يخلق الله لهم السنة كثيرة بعضها يسبحون
الله تعالى به وبعضها يلعنون اعداء الله به اهـ وهمزة الانكار اي والانكار والتشيع
راجع في الحقيقة لقوله هم ينشرون لان النفس لاتخاذ لانه واقع لا محالة اهـ ابو السعود
كائنة من الارض اشار الى ان من الارض صفة كذا لست للتخصيص لانهم
اتخذوا آلهة في السماء وهم الملائكة او شيئا هم ينشرون هذه الجملة اما مستأنفة
او صفة لآلهة فعلى الاحتمال الاول تعيد منها همزة الاستفهام الانكاري كما قدرها
الشيخ على ما في بعض النسخ وعلى الاحتمال الثاني لا تعيد منها الهمزة على ما في بعض اخر من
النسخ بل يكون انكارها مستفادا من الهمزة التي في خمذا مر فتكون نفيا للاتخاذ واضعفة
الآلهة وهي الجملة المذكورة ومعنى في الاتخاذ مع انه قد وقع في نفسه وانتفائه تأمل
هم ينشرون لم يدعوا لانفسهم انها تنشر الموتى اي تحييهم من القبور حتى يرد
عليهم فيه تكذيبهم حيث ادعوا لها ذلك بل ادعوا لها ما ذكر ضمنا والتزاما اهـ ابو السعود
وفي المصباح نشر الموتى نشورا من باب قعد حيوا ونشرهم الله يتعدى ولا يتعدى
ويتعدى بالهمزة ايضا فيقال انشرهم الله ونشرت الارض نشورا حييت ونشت
اهـ الآلهة جمع اسم على قياس واما عروبه مشاكلة لقولهم اتخذ والآلهة وكذلك
قولهم ليس قياسا واما عروبه لان هذا دليل اقناعي حسب ما فهمه الخاطب
وحسب ما فرط منهم وهم اما اتخذوا الآلهة في الارض والسماء اقساما وراهم الملائكة
الحافين حول العرش ولا اسم معنى غير صفة ظهر اعرابها على ما بعدها ولا يصح ان

يكون استثنائيه لان مفهوم الاستثنا هنا فاسد لان حاصله انه لو كان فيها الهة لم يستثن
الله منهم لم تفسد اوليس كذلك بل متى تعدد الاله لزم الفساد مطلقا اه شيخنا وعبارة
الكرخي قوله اي غيره اشار به الى ان لا صفة للنكرة قبلها بمعنى غير واعرابه فيها
متعذر فحمل على ما بعدها والوصف بها شروط منها تاكيد الموصوف او قربه من
النكرة بان يكون معرفا بال الجنسية ومنها ان يكون جمعا صريحا كالائمة او مافي
قوة الجمع ومنها ان لا يحذف موصوف فيها عكس غير وقد وقع الوصف بالا
كما وقع الاستثنا بغير والاصل في الاستثنا وفي غير الصفة ولا يجوز ان تترفع
الجلالة على البدل من الهة لفساد المعنى اه لوجود التمانع وذلك لان كل امر
صدر عن اثنين فاكثر لم يجر على النظام ودل العقل على ذلك وذلك انا لو قدرنا
الهين لكان احدهما اذا انفرد صح منه تحريك الجسم واذا انفرد الثاني صح منه
تسكينه فاذا اجتمعا وجب ان يبقيا على ما كانا عليه حال الانفراد فعند الاجتماع
يصح ان يجاور احدهما التحريك والاخر التسكين فاما ان يحصل المرادان وهو
محال واما ان لا يتبعا وهو ايضا محال لانه يكون كل واحد منهما عاجزا فثبت
ان القول بوجود الهين يوجب الفساد وكان القول به باطلا اه كرخي
من التمانع في الشيء اي بيان العادة الكرسي لا حاجة لهذا بل الاولى ابقا
العرش على ظاهره لان التحقيق انه جسم مغاير للكرسي اه شيخنا
لا يسأل عما يفعل اي بيان قوة عظمته تعالى وعزة سلطانه
القاهر بحيث لا احد من مخلوقاته بانسه وسأله عما يفعله اه ابو
السعود اي لا يسأل الله عما يفعله ويقضيه في خلقه وهم يسألون
عن اعمالهم والمعنى انه لا يسأل عما يحكم في عباده من اعزاز واذلال وهدى
واضلال واسعاد واشقاء لانه الرب المالك للاعناق والخلق فيسألون
سوال توبيخ يقال لهم يوم القيامة لم فعلتم كذا لانهم عبيد يجب عليهم امتثال
امر مولاهم والله تعالى ليس فوقه احد يقول له لم فعلت فعلته اه خازن
وبين بهذا ان من يسأل غدا عن اعماله كالمسيح والملائكة لا يصلح للالهية اه قلبي
او اتخذ وا من دونه الهة اضرابه وانتقل من اظهار بطلان كون

ما اتخذوه

ما اتخذوه لا يصلح للالوهية لخلوها عن خصايصها الى اظهار بطلان اتخاذهم
تلك الالهة مع خلوها عن تلك الخصايص بالمرة والهمزة لانكار الاتخاذ المذكور
واستقباحه اه ابو السعود وفي البيضاوي كرره استعظاما لكفرهم واستفظاعا
لامرهم وتبكيتا واظهارا لجهلهم اه فيه استفهام توبيخ اي من حيث ان امر الهين
الهمزة وسكت عن تركها هنا ولا وجه لسكوته بل هي مثل التي تقدمت
اه شيخنا برهانكم على ذلك اي الاتخاذ وقوله ولا سبيل اليه اي البرهان
لا من جهة العقل ولا من جهة النقل اه شيخنا هذا ذكر من معي اي الذي
يذكرهم العواقب او الذي يذكرون الله به وكذا يقال فيما بعده اه شيخنا وعبارة
ابي السعود هذا ذكر من معي اي عظتهم وتمسكهم على التوحيد فافهموا انتم برهانكم
على العقد اه وهذا اسم اشارة مبتدا اشير به للكتب السماوية وقد اخذ عنه
بخبرين فالنظر للخبر الاول يراد به القرآن وبالنظر للخبر الثاني يراد به ما عداه
من الكتب السماوية فقول الشيخ وهو القرآن تقييد لاسم الاشارة من حيث الخبر
الاول وقوله وهو التوراة الخ تفسير له من حيث الخبر الثاني تامل ليس في
واحد منها الخ اي من اصولها وانظر واهل في واحد منها غير الامر بالتوحيد
والنهي عن الاشراك فعيب تبكيت لهم متضمن لاثبات نقيض مدعاهم اه ابو
السعود بل اكثرهم لا يعلمون الحق اضراب من جهته تعالى عما دل عليه
الكلام الملقن وانتقال من الامر بتبكيتهم بمطالبة البرهان الى بيانه انه
لا تنتهي فيه الحاجة فان اكثرهم لا يعرفون الحق ولا يميزون بينه وبين الباطل
اه ابو السعود الموصل اليه اي الى الحق وما ارسلنا من قبلك الخ
استيناف مقرر لما اجمل قبله من كونه التوحيد مما نطقت به الكتب الالهية
واجمعت عليه الرسل اه ابو السعود وفي قراءة اي سنبيه بالنون
وقالوا اتخذ الرحمن ولدا حكاية لجناية فرقة من العرب وهم
خزاعة وجهينة وبنو سلمة وبنو مليح قالوا الملائكة بنات الله اه ابو السعود
بل عباد مكرمون وصفهم بصفات سبعة الاولى مكرمون والاخيرة
ومن يقل منهم اني اله من دونه الظاهر كلها للملائكة اه شيخنا والعبودية تنافي

الولادة هذا اما حبسه المعتاد الذي لا يتخلف عند العرب من كونه عبد الانسان
لا يكون ولده واما حبسه قواعد الشرع من الانسان اذا ملك ولده عتق
عليه والاولى في تقرير المنافاة اظهار الكلام مع جهال العرب وهم لا يعرفون
قواعد الشرع اهـ شيخنا يعلم مما بين ايديهم اذ استيناف وقع تعليلا
لما قبله وتمهيد لما بعده فانهم لعلمهم بأحاطة تعالى بمافة مواو اخروا
من الاقوال والاعمال لا يزالون يراقبونه احوالهم فلا يقدمون على قول او عمل
بغير امره تعالى اهـ ابو السعود وهم من خشيته مشفقون اصل الخشيه
خوف مع تعظيم ولذلك خص بها العلما والاشفاق خوف مع اعتنا فان عدي
بمن ضمن الخوف فيه الظهر وان عدي بعلى فبالعكس اهـ بيضاوي
ومن يقل منهم اي من الملايكة اذ الكلام فيهم وفي كونهم مبرءا عما قالوا
في حقهم اهـ ابو السعود والقول المذكور على سبيل الفرض والتقدير اذ لم
يقع من واحد من الملايكة انه قال ما ذكروا وعلى سبيل التحقيق ان جعل
القايل هو ابليس كما جرى عليه الثي وكونه من الملايكة باعتبار انه
كان مأمورا فيهم وقيل الضمير للخلايق مطلقا اهـ شيخنا وهو ابليس
في كونه ابليس من الملايكة نظر وكانه بنى امره اليهم باعتبار كونه كان
سيدهم اولا وكان مشاركا لهم في العبادة بل كان اعبد منهم وكانه قال
اني اله من دون الله اما هو على سبيل التسمح والتجوز اذ هو معترف
بالعبودية وآيس من رحمة الله وقوله دعي الي عبادة نفسه فيه نظر ايضا
واما دعيه الي عبادة الاصنام وحمل الخلق عليها وقوله وامر بطاعتها
اي سول لنفوس ووسوس لها ما يامر به الخلايق من المعاصي
والكفر بان هذا هو المراد تامل فذلك نجزيه جهنم وكذلك في محل رفع
مبتدا ونجزيه خبره والجملة في محل جزم جواب الشرط اهـ كرخي
اولم ير الذين كفروا الخ حاصل ما ذكر من هنا الى اربعين ستة ادلة
على التوحيد وقوله بواو وتذكيرها قراءة اربعين سبعية وهذا تجهيل لهم
لتقصيرهم في التدبر في الايات التكوينية الدالة على استقلاله تعالى

تعالى

تعالى بالالوهية وكون جميع ما سواه مقهورا تحت ملكوته والهمزة للانكار والواو
للعطف على مقدر والرويه قلبية اي الم يتفكروا ولم يعلموا ان السموات الخ اهـ
ابو السعود وفي البيضاوي والكفرة وان لم يعلموا ذلك فهم متمكنون من العلم به
نظرا فان الشق عارض مفتقر الى مؤثر واجب ابتدا او بواسطة او استفسارا
من العلما ومطالعة الكتب اهـ وقوله والكفرة وان لم يعلموا ذلك جواب عن سوال
وهو كيف انه يستفهم منهم على سبيل التقرير وهم لم يعلموا ذلك فاجاب بانهم
لما كانوا عقلا متمكنين من علم ذلك نزلوا منزلة العالمين وما هو بالقوة فيهم منزلة ما هو
محقق بالفعل اهـ شهاب وقال الكازروني في هذا نظر اذ تمكنهم من العلم الحاصل
بان السموات والارض كانتا رتقا ثم فتقتا ممنوع واما قوله فان الفتق عارض
اي فيه ان انفصالها لا بد ان يكون على عروض الفتق بعد ما كانتا رتقا لم يجز ان يكونا
مخلوقين منفصلين بلا رتق وفتق فان استدل على ما بان القران نص على ما
فنقول هذا كاف في اثباتها ولا حاجة الى الدليل العقلي المذكور اهـ كانتا
رتقا في الاصل به ما قيل في زيد عدا اهـ شيخنا روي عن ابن عباس ان المعنى
كانتا شيا واحدا ملتزقا احداهما بالاخرى ففصل الله بينهما ورفع السما حيث
هي واقر الارض كما هي اهـ زاده وفي الخازن قيل كانت السموات مرتفعة طبقة
واحدة ففتقها فجعلها سبع سموات وكذلك الارض اهـ وفي القرطبي قال ابن
عباس والحسن والضحاك وعطا وقتادة معنى انهما كانتا شيا واحدا ملتزقتين
ففصل الله بينهما بالهوا وكذلك قال كعب خلق الله السموات والارض بعضها
على بعض ثم خلق ريحا توسطها ففتقها بها وجعل السموات سبعا والارضين
سبعا هذا وقول ثان قال مجاهد والسدي وابو صالح كانت السموات مرتفعة
طبقة واحدة ففتقها وجعلها سبعا وكذلك الارض فجعلها سبعا وحكاه
الفتيبي في عيون الاخبار عن اسماعيل بن خالد قال في قول الله عز وجل
اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما قال كانت
السموات مخلوقة وحدها والارض مخلوقة وحدها ففتق من هذه سبع
سموات ومن هذه سبع ارضين خلق الارض العليا فجعل سكانها الجن والانس

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وشق فيها الانهار وانبت فيها الثمار وجعل فيها البحار عرضها خمسمائة عام ثم خلق
الثانية مثلها في العرض والغلظ وجعل فيها اقواما افواههم كافواه الكلاب
وايديهم ايدي الناس وادبارهم ادبار البقر وشعورهم شعور غنم فاذا كان
اقتراب الساعة اقدم الارض التي يأجوج ومأجوج ثم خلق الارض الثالثة
غلظها مسيرة خمسمائة عام ومنها هوي الي الارض الرابعة ثم خلق الرابعة
وخلق فيها التنين وعقاربه لاهل النار مثل البغال السود ولها اذناب مثل اذناب
الخيل في الطول يأكل بعضها بعضا فتسلط علي ابن ادم ثم خلق الله الخامسة في
الغلظ والطول والعرض فيها سلاسل وغول واغلال لاهل النار مثل البخاتي
السود ولها اذناب مثل اذناب الخيل في الطول يأكل بعضها بعضا فتسلط علي
بني ادم ثم خلق الله السادسة فيها حجارة سود ومنها خلقت تربة ادم
عليه السلام فبعث تلك الحجارة يوم القيامة وكل حجر منها كالطود العظيم وهي من
كبريتة تتلقف في اعناق الكفار فتشعل حتي تحرق وجوههم وايديهم فذلك
قوله تعالي وقودها الناس والحجارة ثم خلق الله الارض السابعة وفيها
جهنم فيها بابان اسم الواحد سجين واسم الباب الغلق فاما سجين فهو مفتوح
وهو كتاب الكفار وعليه يعرض اصحاب المائدة وقوم فرعون واما الغلق
فهو مغلق لا يفتح الي يوم القيامة اهـ وقد اطال الكلام في ذلك في سورة الطلاق
وفي المختار الدق ضد الفتق وقد رتق الفتق من باب نصر سده فارتتق
اي التام ومنه قوله تعالي كانتا رتقا ففتقناهما والدق بفتحتين مصدر
كقولك امرأة رتقا اي لا تسيطا ع جماعها لارتتاق ذلك الموضع منها اهـ وفيه
ايضا فتق الشيء شقه وبابه نصر وفتقه تفتيقا مثله فانفتق اهـ
ايضا كانتا رتقا الضمير يعود علي السموات والارض بلفظ التثنية والمعنى
جمع وفي ذكر واحد هما ما ذكره الزمخشري فقال وانما قال كانتا دون كن
لان المراد جماعة السموات وجماعة الارضين والثاني قال ابو البقا الضمير يعود
علي الجنسين الثالث قال الخوفي انما قال كانتا رتقا والسموات جمع لانه اراد
الصنفين ورتقا خبر ولم يثن لانه في الاصل مصدر ثم لكثرته تجعله قايم مقام

المفعول

المفعول كالخلق بمعني المخلوق او تجعله علي حذف مضاف اي ذوات رتق وفتق
ذلك المرتتق وهو من احسن البديع هنا حيث قابل الرتق بالفتق قاله الزمخشري
اهـ سمين انه كانت بفتح الميم في كونها لا تطر فا مطرنه ومحل العايدة في قوله
فامطرنا فكانه قال امطرناها بعد ان كانت لا تطر وكذا يقال فيما بعده
من الماضي مفعول ثان متقدم وكل شيء مفعول او موضوع وجعلنا كل شيء هي
كاينا وناشيا من الماضي ينشا عنه اهـ شيخنا وعبارة السمين قوله وجعل
من الماضي كل شيء حي يجوز في جعل ان يكون بمعني خلق فيتعدي لواحد وهو كل
شيء حي ومن الماء متعلق بالفعل قبله ويجوز ان يتعلق بمحذوف علي انه حال
من كل شيء لانه في الاصل يجوز ان يكون وصفا له فلما قدم عليه نصب علي الحال
ومعني خلقه منه الماضي احتياج كل حيوان للماء فلا يعيش
بدونه واما الانبات فمخلوق من النطفة التي تشربت ما يجوز ان يكون جعل بمعني
صير فيتعدي لاثنين ثانيهما الجار والمجرور بمعني انا صيرنا كل شيء حي من الماء بسبب
انه الماء لا بد منه لـ اهـ رواسي جمع راسية من رسي الشيء اذا ثبت ورسخ اهـ ابو
السعود وفي المختار والرواسي من الجبال الثوابت كالرواسخ واحد جبال راسية اهـ وفي
المصباح الشيء يرسو رسوا ورسوخا فهو راس وجبال راسية وارساه ورسي
اهـ انهدبهم في المصباح ميد الرجل ميدا من باب ميد وميدانا بفتح الميم اخر
اي الرواسي جعل الضمير عايدا عليها وعليه فمعني جعلنا فيها جعلنا بينها وبين عوده
علي الارض وهو الظاهر من قوله وانه جعل لكم الارض بساطا لتسلكوا منها سبلا فجاجا
وانه يعود علي الرواسي بمعني انه جعل في الجبال طرقا واسعة اهـ فجاج في المختار الفج
بالفتح الطريق الواسع بين الجبلين والجمع فجاج بالكسر مثل سرج وسراج والفج بالكسر
البطيخ الكوكي وكل شيء من البطيخ اهـ والفاكهة لم ينضج فهو فج بالكسر اهـ وقال الزمخشري
فان قلت في الفجاج معني الوصف فما الفايدة فيه علي السبل ولم تؤخر كقوله تعالي لتسلكوا
منها سبلا فجاجا قلت لم تقدم وهي صفة ولكن جعلت حالا اهـ سمين محفوظا عن
الوقوع او محفوظا عن الفساد والانحلال الي الوقت المعلوم اهـ بيضاوي وهو
الذي خلق الليل فيه النهار من الشمس الخ بيان للمضاف اليه وتابعه اي

الهمز والمراد تابعه المعطوف المحذوف واشار بهذا الي تصحيح التعبير عنها بضمير الجمع
وقوله والتشبيه اي اشار به الي تصحيح التعبير بضمير العقلاء وعبارة السمين
ويعتذر عن الاتيان بضمير الجمع وعن كونه جمع من يعقل اما الاول فلانه لما
لان ثم معطوفا محذوفا وقادرته والنجوم كما دلت عليه الايات الاخر واما الثاني
فلانه لما اسند اليه السباحة التي هي من افعال العقلاء جمع جمع العقلاء كقولهم رايتهم
لي ساجدين قالتا اتينا طائعين اهـ في فلك سبحت يسبحون الواقع حقيرا
عن كل اي مستديرا كالطاحونة اي عبارة الخازن وقيل الفلك طاحونة
مستديرة كهيئة فلك المغزل يعني ان الذي يجري فيه النجوم مستديرا كاستدارة
الرحي وقيل الفلك السما الذي فيه ذلك الكوكب وكل كوكب يجري في السما الذي
قدر فيه اهـ وفي الرازي المسالة الثالثة الفلك في كلام العرب كل شي مستدير
وجمعه افلاك واختلف العقلا فيه فقال بعضهم الفلك ليس بجسم وانما هو
استدارة هذه النجوم وقال الاكثرون الافلاك اجسام تدور النجوم عليها وهذا
اقرب الي ظاهر القران ثم اختلفوا في كيفيته فقال بعضهم الفلك صرح مكفوف
تجري الشمس والقمر والنجوم فيه وقال الكلبي ما مكفوف تجري فيه الكواكب
واحتج بان السباحة لا تكون الا في الما قلنا لا نسلم ذلك فانه يقال له
في الفرس الذي يمد يديه في الجري سابح المسالة الرابعة اختلف الناس
في دوران الكواكب والوجوه الممكنة فيها ثلاثة فانه اما ان يكون الفلك ساكنا
والكواكب تتحرك فيه كحركة السمك في الما الراكد واما ان يكون الفلك متحركا
والكواكب تتحرك فيه ايضا اما مخالفة لجهة حركته او موافقة لجهتها اما حركته
مساوية لحركة الفلك في السرعة والبطي او مخالفة واما ان يكون الفلك متحركا
والكواكب ساكنة والذي يدل عليه لفظ القران القسم الاول وهو ان تكون
الافلاك ساكنة والكواكب جارية فيها كما تسبح السمكة في الما الراكد اهـ
ودليله لما قال الكفار اي على سبيل الشماتة اهـ شيخنا وما حملنا الشد
من قبلك الخلد اي كونه مخالفا للحكمة التكوينية والتشريعية اهـ ابو السعود
فالجملة الاخيرة اي فالهم قد مت منه تاخير واصل الكلام

افهم

افهم الخالدون ان صح لا وان قدمت للصدارة اهـ شيخنا كل نفس اي مخلوقة
فلا يرد الباري تعالي وقوله ذائقة الموت اي ذائقة مرارة مفارقة جسدها
اهـ شيخنا وهذا دليل علي ما انكر من خلودهم اهـ ابو السعود نختبركم اي نعاملكم
معاملة المختبر والا فالله تعالي لا يخفي عليه شي اهـ ملخصا فتنة في نصبه
ثلاثة اوجه احدها انه مفعول من اجله الثاني انه مصدر في موضع الحال
اي فاتنين لكم الثالث انه مصدر من معنى العامل لا من لفظه لان الابتلاء
فتنة فكانه قيل نفتنكم فتنا اهـ سمين اليه ترجعون راجع للشي وقوله وتشكرون
راجع للخير اهـ والمراد تجعون اي البنا الا الي غيرنا لا استقلالا ولا اشتراكا
فيجازيكم حسبما يظهر منكم من الاعمال وفيه بشارة الي ان المقصود من هذه
الحياة الدنيا الابتلاء والتعريض للثواب والعقاب اهـ ابو السعود واذا راك
الذين كفروا اي الكافرون وهذا معطوف علي قول فيما سبق واسر والنجوى
اهـ ط ان يتخذونك جواب اذا وعبارة السمين ان هنا نافية وهي وما
في حيزها جواب الشرط وهو ان واذا المخالفة لادوات الشرط في ذلك فان
ادوات الشرط متي اجيب بانا النافية او بما النافية وجب الاتيان بالفا
تقول ان اتيتني فانا اهنتك او فما اهنتك بخلاف اذا فتقول اذا اتيتني
ما اهنتك بغير فا ليدل هذا قول تعالي واذا تتلي عليهم اياتنا بينات ما كان
حجتهم الا انه قالوا واتخذ هنا متعد لاثنين وهزوا هو الثاني اما علي حذف
مضاف واما علي الوصف بالمصدر مبالغة واما علي وقوعه موقع اسم
المفعول وفي جواب اذا قولان احدهما انه النافية وقد تقدم ذلك والثاني
انه محذوف وهو القول الذي قد حكي به الجملة الاستفهامية في قولك اهذا
الذي يذكر الهتكم اذ التقدير واذا راك الذين كفروا يقولون اهذا الذي
وتكون الجملة النفيية معترضة بين الشرط وبين جوابه المقدر اهـ يقولون
اهذا اي يقول بعضهم لبعض في حال الهزء والسخرية اهذا اهـ شيخنا
وهم بذكر الرحمن هم كافرون بهم الاولي منبه الخبر عنه بكافرون
ويذكر متعلق بالخبر والتقدير وهم كافرون بذكر الرحمن وهم الثاني تاكيد

للاول وتاكيد الظيا فوقع الفصل بين العامل ومعموله بالموكد وبين الموكد والموكد
بالمحول وفي هذه الجملة قولان احدهما انها في محل نصب على الحال من فاعل
العتوا العقدر اي يقولون ذلك وهم على هذه الحال والثاني انها حال من
فاعل نبخه وتكليمهم الزمخشري اهسمين وفي تقدير الثم لهم اشارة الى
ان ذكر مصدر مضاف لفاعله ويراد بالذكر ارشاده تعالى لهم بعثة الرسل
وانزال الكتب ويصح ان يكون مضاف لمفعوله اي ذكرهم الرحمن بالتوحيد كما
في البيضاوي اهـ اذ قالوا ما نعرف اي الرحمن وعبارة الخازن وذلك
انهم كانوا يقولون لا نعرف الرحمن الا رحمن اليمامة وهو مسيلمة الكذاب اهـ
من عجل في المختار العجل والجملة صفة البطن وقد عجل من باب ضرب اهـ وقوله
اي لانه لكثرة اخ اشار به الى ان فيه استعارة بالكناية فشبه العجل الذي
طبع الشخص عليه وصار كالجبلة بالمادة وهي الطين تشبيها مضمرا
في النفس ورمز اليه بشيء من لوازم المشبه به وهو قوله خلق وقوله الشيء
اي لكثرة اخ اشار به الى وجه الشبه اهـ شيخنا والمعنى ان الانسان من حيث
هو مطبوع على العجلة فيستعجل كثيرا من الاشياء وان كانت تضر وفي السمين
قول من عجل فيه قولان احدهما انه من باب القلب والاصل خلق العجل من
الانسان لشدة صدوره منه وملازمته له والى هذا ذهب ابو عمرو وقد
يساعد هذا قراءة عبد الله خلق العجل من الانسان والقلب موجود في كلامهم
كثيرا والثاني ان لا قلب فيه وفيه تاويلان احسنهما ان ذلك على المبالغة جعلت
ذات الانسان كانها خلقت من نفس العجلة دلالة على شدة اتصاف
الانسان بها وانها ماخوذة التي اخذ منها اهـ مواعيدي اي بالعذاب
المواعيد جمع وعيد والمراد متعلقاتها وهي الموعد به من انواع العذاب
وعبارة البيضاوي ساريكم اياتي تعاقبني في الدنيا كوقعة بدر وفي
الاخرة بعذاب النار اهـ ويقولون متى هذا الوعد هذا هو
الاستعجال المذموم المذكور على سبيل الاستهزاء فبين تعالى انهم يقولون
ذلك لجهلهم وغفلتهم ثم بين ما يحصل لهؤلاء المستهزئين فقال لو يعلم

الذ

الذ اهـ ابو السعود ومتى خبر مقدم وهي في محل رفع وزعم بعض اهل الكوفة انها في
محل نصب على الظرف والعامل فيها فعل مقدر رافع لهذا والتقدير متى يجيء هذا الوعد
او متى ياتي ونحوه والاول هو المشهور اهـ سمين ان كنتم صادقين خطاب
للنبي واصحابه قال تعالى اي بيانا للسبب قولهم هذا وعبارة ابي السعود
لو يعلم الذين كفروا السياق مسوق لبيان شدة هول ما يستعجلون لجهلهم
بشانه وايثار صيغة المضارع في الشرط وان كان المعنى على الضي لافادة
استمرار عدم العلم اهـ لو يعلم الذين كفروا جواب لو محذوف لانه ابلغ في
الوعيد فقدره الزمخشري لما كانوا تلك الصفة من الكفر والاستهزاء والاستعجال
وكان جهلهم هو الذي هون عندهم وقدره ابن عطية لما استعجلوا وقدره الحوفي
لساءهم وقدره غيرهم لعلموا صحة الذي وحين مفعول به لعلموا وليس
منصوبا على الظرف اي لو يعلمون وقت عدم كف النار وقال الزمخشري يجوز ان يكون
يعلم متروكا بلا تعدية بمعنى لو كان معهم علم ولم يكونوا جاهلين لما كانوا
مستعجلين وحين منصوب بمحذوف اي حين لا يكفون عن وجوههم النار يعلمون
انهم كانوا على الباطل وعلى هذا فحين منصوب على الظرف لانه جعل مفعول
العلم انهم كانوا وقال الشيخ والظاهر ان مفعول يعلم محذوف لدلالة ما قبله عليه
اي لو يعلم الذين كفروا بمجيء الموعود الذي سالوا عنه واستبطاؤه وحين
منصوب بالمفعول الذي هو مجيء ويجوز ان يكون من باب الاعمال على حذف مضاف
واجرى الثاني والمعنى لو يعلمون مباشرة النار حين لا يكفونها عن وجوههم
اهـ سمين ولا عن ظهورهم هذا كناية عن احاطة النار بهم من كل جانب اهـ
ابو السعود ما قالوا ذلك اي متى هذا الوعد بل تاتيهم بغتة اضراب
انتقالي حكي الله عنهم انهم يستعجلون العذاب الموعود بقوله ويقولون
متى هذا الوعد وبين ان سبب ذلك الاستعجال هو عدم علمهم بهول وقت
وقوعه وما فيه من العذاب الشديد ثم بين اضرب وانتقل من بيان السبب
الى بيان كيفية وقوع الموعود فقال بل تاتيهم بغتة ولما كان استعجالهم هذا
ذلك بطريق الاستهزاء وكان عليه الصلاة والسلام يتاذى من ذلك نزل

قوله ولقد استهزي برسل من قبلك اه زاده فتهتهم في المصباح بهت
وبهت من باب ضرب وتعب ودهش وتحير وبعدي بالحركة فقال بهته
بهته بفتحتين اه فلا يستطيعون ردها اي دفعها وهو العذاب المفهم
راجع لها قل لهم اي للمستهزيين من يكلؤكم لها بين انه يسيرهم لامحالة
مثل ما اصاب الاولين بين ان عدم اصابته ذلك لهم عاجلا انما هو لحفظ حين
امهلهم عدة تقتضي رحمته العامة فامره عليه الصلاة والسلام بان سيالهم
ليقرا او ينتهوا لكونهم في قبضة قدرته ليتكفوا عن الاستهزاء ثم اضرب عن
ذلك الامر بقوله بل لهم عن ذكر ربهم معرضون اي دعهم يا محمد عن هذا
السوال لانهم لا يصلحون له لاعراضهم عن ذكر الله فلا يحظرونه بالبالهم
حتى يخوفوا بالله ثم اذا رزقوا الكلاءة من عذابه عرفوا ان الحافظ هو الله
وصلحوا السوال عنه ثم اضرب الى ما هو اعم وهو الانكار عليهم فيما زعموا
انه لهم الهة تنصرهم وتمنعهم من العذاب منعا يتجاوز منعنا وحفظنا
على ان قوله من دوننا صفة مصدر محذوف والذي اضيف اليه دون ايضا
محذوف اي تمنعهم منعا كائنا من دوننا منعنا اي من غير منعنا اه زاده
على البيضاوي وفي المصباح كلاه الله يكلؤه مهموز فيهما من باب قطع
كلاءة بالكسر والمد حفظه ويجوز التخفيف فيقال كلية الكلاءة وكليته اكلا
من باب تعب لغة قريش كذا في المختار وقالوا مكلوءا لواو واكثر بالياء اه بالليل
اي في الليل اذا نمتم وفي النهار اذا تصرفتم لاي معايشكم وتقديم الليل
لما ان الدواهي اكثر فيه وقوعا واشد وقعا وفي التعرض لعنوان الرحمة
ايذان بان كالئهم ليس الا رحمته العامة اه من الخازن واي السعود
والمخاطبون لا يخافون اي وكذا هذه توطئة لقوله بل هم عن ذكر ربهم معرضون
لان فيما اضرب اليه بيانا لعلة عدم الخوف وهو اعراضهم عن التفكر فيه
فنسب انكارهم لذا عراضهم اه زاده وعبارة الكرخي قوله والمخاطبون لا يخافون
اي اشار به الى ان الاستدراك بل اضرابه عما تضمنه الكلام من النفي اذ التقدير
ليس لهم كالئ ولا مانع غير الرحمن كما هو ظاهر كلام الزمخشري اي فكيف

يخافونه حين يسالوا عن كالئهم اه فيها اي في ام معنى الهمزة اي زيادة
على بل لانها منقطعة تفيد ربيل والهمزة اي بل الهم الهة وقوله الانكاري بالرفع
صفة لمين اه شيخنا من دوننا صفة لالهة اي الهة من دوننا تمنعهم
ولذا قال ابن عباس ان في الكلام تقديما وتاخيرا اه سمين وهذا الاعراب
هو الموافق لحل الجلالين لا يستطيعون نصر انفسهم استيناف مقرر لما
قبله من الانكار وموضح لبطلان اعتقادهم اي هم لا يستطيعون نصر
انفسهم ولا يصحبون بالنصر من جهتنا فكيف يتوهم ان ينصروا غيرهم اه
ابو السعود ولا هم منا يصحبون قال ابن عباس يمنعون ومنه يجارون
وهو اختيار الطبري تقول العرب ان لك جارا وصاحبا من فلان اي مجيرا
منه وروي معمر عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال يرضون اي يحفظون
وقال قتادة اي لا يصحبهم الله بخير ولا يجعل رحمته صاحبا لهم اه قرطبي
بل متعنا هؤلاء اضرابه عما توهموا من ان ما هم فيه من الحفظ من جهته
انه لهم الهة تمنعهم من طرق اليا لهم كائنة من كانت دفع ما زعموا من كونهم
محفوظين بكلاءة الله تعالى بل ما هم فيه من الحفظ انما هو متاع قضاه هم
من الباساء متعناهم بانواع النعم الموهم من اهل الاستدراج والاملاء كما
فعلنا بابويهم الى العذاب اه زاده بالفتح على النبي عبارة البيضاوي
بتسليط المسلمين عليها وهو تصوير لما يجريه الله تعالى على ايدي المسلمين
انبئت اي حتى لم تقدر انا ننقص الارض من اطرافها وزاد قوله انا
نافي الارض لتصوير كيفية نقصها وتخريبها فانه يكون بانيان الجيوش
ودخولها واصلة تاتي جيوش المسلمين لكنه اسنده الى نفسه تفظيما لهم
واشارة الى انه بقدرته وفيه تفظيم للجهاد والمجاهدين اه شهاب
افهم الغالبون استفهام بمعنى التقرير والانكار تمم اشار له الشارح وقوله
بل الذين واصحابه اي بل النبي واصحابه هم الغالبون واولئك المغلوبون
اه من الخازن قل انما انذركم بالوحي لما بين تعالى غاية هوان ما يستعجله
المستعجلون ونهاية سوء حالهم عند اتيانه وبقي عليهم جهلهم بذلك

واعمالهم عمن ذكر ربهم الذي كلاهم عن طوارق الليل وغير ذلك من
مساوي اهوالهم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بان يقول انا
انذركم ما تشتهيه انفسكم من الساعة بالوي اخ او ابو السعود ولا سيما الصم
ال في الصم للجنس تنبيه على المخاطبون وجعلوا اولياء او للعهد وضع المظهر موضع
المضمر للتسجيل عليهم وقرا ابن عامر هنا ولا سيما بضم الثاء للاتباع وكسر
الميم الصم الدعاء صوبين وقرا ابن كثير كذلك في النمل والروم وقرا
باقي السبعة بفتح الياء المثناة والميم الصم بالرفع الدعاء بالنصب في جميع
القرآن اهـ سمين اي هم مبتدأ وقوله كالصم خبره ولين مستهم
نفحة الى وجه المناسبة انه لما ذكر انذارهم بمجيء العذاب ذكر معه لهم وقت
هذا الكلام مبالغة ثلاث ذكر المس وما في النفحة من معنى القلة فان اهل
النفح هبوب رائحة الشيء والبناء الدال على المرة اهـ بيضاوي ليقولن يا ويلنا
انا كنا ظالمين دعوا على انفسهم بالويل بعد ما اقروا بالظلم واشركوا اهـ خازن
ونضع الموازين اي نحضرها وهذا بيان لما يقع عند اتيان ما انذروه
اي نقيم الوازين العادلة واورد القسط لانه مصدر وصف به مبالغة اهـ
ابو السعود وجعلة الشيء على حذف مضاف ويجمع في الموازين للتعظيم او باعتبار
اجزائه فان الصحيح انه ميزان واحد يجمع الامم وجميع الاعمال وهو جسم محسوس
له لسان وكفتان وعمود كل كفة ما بين المشرق والمغرب ومكانه بين الجنة
والنار كفة اليمين للحسنات عن يمين العرش وكفة اليسرى للسيئات عن
يساره يأخذ جبريل بعروة ناظر الى لسانه وميكائيل امين عليه يحضر الخلق
والناس وقت بعد للحساب واما ما هية جرمه من اي الجواهر هو وانه
موجود الآن او سيوجد فمسكوت عن تعيينه ولا تكون الوزن في حق كل احد
لان من لا حساب عليه لا توزن له كالانبياء والملائكة والوزن يكون للمكلفين
من الجن والانس وقد يوزن العبد نفسه كما ورد عن النبي صلى الله عليه
وسلم لرجل عبد الله بن مسعود في الميزان اثقل من جبل احد ومن مات
له ولد يحتسبه ذكر الولد في الميزانه وكيفية ثقله وخفته مثلها في الدنيا اهـ

شيخنا

شيخنا القسط وصف الموازين بذلك لان الميزان قد يكون مستقيما وقد يكون
غير مستقيم فبين الله تعالى ان تلك الموازين تجري على حد العدل ومعفي ومنها
احضارها اهـ خازن شيئا مفعول ثان او مفعول مطلق اهـ سمين
وان كان العمل مثقال حبة من خردل اي مقدار حبة كائنة من خردل اي وان
كان في غاية القلة والخفاء فان حبة الخردل مثل في الصغر اهـ ابو السعود
واشار الى ان قراءة الجمهور بنصب مثقال على انه ناقصة واسمها ضمير
مستتر فيها ومثقال خبرها ورفعه نافع اي وان وجد مثقال فكان تامة اهـ كرخي
وكفى بنا حاسبين قال ابن عباس معناه كفى بنا عالمين والغرض منه
التحذير فان المحاسب اذا كان في العلم بحيث لا يمكن ان يشتبه عليه شيء وفي
القدرة بحيث لا يعجز عن شيء تحقيق بالعاقل ان يكون على اشد الخوف منه
اهـ خازن ولقد اتينا موسى الخ لما تكلم سبحانه وتعالى في دلائل
التوحيد والنبوة والمعاد شرع في قصص الانبياء عليهم السلام تسلية
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يناله من قومه وتقوية لقلبه على اداء
الرسالة والصبر على كل عارض وذكر منها عشر القصة الاولى قصة
موسى عليه السلام المذكورة في قوله ولقد اتينا موسى وهارون الفرقان
القصة الثانية قصة ابراهيم عليه السلام المذكورة في قوله ولقد
اتينا ابراهيم رشده من قبل القصة الثالثة قصة لوط عليه السلام
المذكورة في قوله ولوطا اتيناه حكما وعلما القصة الرابعة قصة
نوح عليه السلام المذكورة في قوله ونوحا اذ نادى من قبل القصة
الخامسة قصة داود وسليمان عليهما السلام المذكورة في قوله وداود
وسليمان اذ يحكمان في الحرث القصة السادسة قصة ايوب عليه السلام
المذكورة في قوله وايوب اذ نادى ربه القصة السابعة قصة اسماعيل
وادريس وذا الكفل المذكورة في قوله واسماعيل وادريس وذا الكفل
القصة الثامنة قصة يونس عليه السلام المذكورة في قوله وذا النون
اذ ذهب مغاضبا القصة التاسعة قصة زكريا عليه السلام المذكورة

شبكة الألوكة www.alukah.net

في قوله وزكريا اذ نادى ربه العقبة العاشرة وقصة مريم وابنها عيسى عليهما
السلام المذكورة في قوله واذكر في الكتاب احكت قربها اهمن خط وضيابها اي
التوراة والجاور والمجرور متعلق بضيا اي يستضيا بها من ظلمات الجهل والغواية
اهشيخنا وفي السمين قوله وضيا ذكر يجوز ان يكون عطف بيان عليه وان يكون
منصوبا باتينا اوبرشده اوبعالمين اوبمحذوف اي اذكر من اوقات رشده هذا
الوقت اي وقته قوله لهم ماهذه التماثيل التي انتم لها عاكفون والتماثيل جمع
تمثال وهو الشيء المصنوع شبيها بخلق من خلق الله واصلها من
مثلت الشيء بالشيء شبهته به وعبارة السمين التماثيل جمع تمثال وهو الصورة
المصنوعة من رخام او نحاس او خشب شبيهة بخلق الادمي او غيره من
الحيوانات اهوهذا جاهل منه حيث سالهم عن اصنامهم مما التي تطلب
بها بيان الحقيقة او شرح الاسم كانه لا يعرف انها ما دام يعلم بانها حجارة
ونحاس وذهب ويعبر عن عبادتهم لها بمطلق الكون الذي هو عبارة
عن الاستمرار على الشيء لغرض من الاغراض وقد الى تعبدهم اهو ابو
العود وكانت تلك الاصنام اثنين وسبعين صنما بعضها من ذهب وبعضها
من فضة وبعضها من حديد وبعضها من رصاص وبعضها من نحاس
وبعضها من حجر وبعضها من خشب وكان كبيرها من ذهب مكللا
بالجواهر في عينيه ياقوتان متقدتان تضيئان في الليل اهخازن
قالوا وجدنا اباءنا لها عابدين اجابوا بذلك لان مآل سؤاله عليه السلام
الاستفسار عن سبب عبادتهم لها كما يبنى عنه وصفه عليه السلام
بالعكوف على عبادتها لانه عليه السلام قال ما هي هل تستحق ان تعبد
اهابو العود اي فلم يكن لهم جواب الا التقليد اهشيخنا في ضلال مبين
اي لعدم استناد الاولين الى دليل والتقليد ان جاز فانما يجوز لمن علم
في الجملة انه على الحق اهبيضاوي قالوا اجئتنا بالحق انيا بالصدق
في قولك هذا الذي هو لعدتكتم انتم او وليس المراد به حقيقة الجيء
ان لم يكن غايبا عنهم وامر متصلة وان كان بعدها جملة لانها في حكم المفرد

الاهتدا

الاهتدا والالتزام ان يحكم بنبوته عليه السلام قبل بلوغه وقوله اهذلك
اي للرشد المعبر بالاهتدا لوجوه الصلاح فعلى هذا يكون قوله وكنا به عالمين
على حذف مضاف وقيل من قبل موسى وهارون ومحمد عليهم السلام اومن
قبل استنبائه اهمن المراغي بالمعنى وقوله اذ قال لابيه الخ يجوز ان يكون
منصوبا باتينا اوبرشده اوبعالمين اوبمضمر اي اذكر من اوقات رشده هذا
الوقت اي وقته قوله لهم ماهذه التماثيل الخ اهوسمين والتماثيل جمع
تمثال وهو الشيء المصنوع شبيها بخلق من خلق الله واصلها من
مثلت الشيء بالشيء شبهته به وعبارة السمين التماثيل جمع تمثال وهو الصورة
المصنوعة من رخام او نحاس او خشب شبيهة بخلق الادمي او غيره من
الحيوانات اهوهذا جاهل منه حيث سالهم عن اصنامهم مما التي تطلب
بها بيان الحقيقة او شرح الاسم كانه لا يعرف انها ما دام يعلم بانها حجارة
ونحاس وذهب ويعبر عن عبادتهم لها بمطلق الكون الذي هو عبارة
عن الاستمرار على الشيء لغرض من الاغراض وقد الى تعبدهم اهو ابو
العود وكانت تلك الاصنام اثنين وسبعين صنما بعضها من ذهب وبعضها
من فضة وبعضها من حديد وبعضها من رصاص وبعضها من نحاس
وبعضها من حجر وبعضها من خشب وكان كبيرها من ذهب مكللا
بالجواهر في عينيه ياقوتان متقدتان تضيئان في الليل اهخازن
قالوا وجدنا اباءنا لها عابدين اجابوا بذلك لان مآل سؤاله عليه السلام
الاستفسار عن سبب عبادتهم لها كما يبنى عنه وصفه عليه السلام
بالعكوف على عبادتها لانه عليه السلام قال ما هي هل تستحق ان تعبد
اهابو العود اي فلم يكن لهم جواب الا التقليد اهشيخنا في ضلال مبين
اي لعدم استناد الاولين الى دليل والتقليد ان جاز فانما يجوز لمن علم
في الجملة انه على الحق اهبيضاوي قالوا اجئتنا بالحق انيا بالصدق
في قولك هذا الذي هو لعدتكتم انتم او وليس المراد به حقيقة الجيء
ان لم يكن غايبا عنهم وامر متصلة وان كان بعدها جملة لانها في حكم المفرد

شبكة الألوكة www.alukah.net

اذ الثقة يراي الامرين واقع بحسبه بالحق او لعبكما هو سمين قال ابو السعود وقد
ايراد الشق الثاني بالجملة الاسمية الدالة على الثبات ايذانا بوجحانه عندهم
اهشيخنا وعبارة البيضاوي قالوا جيئا بالحق كانهم لاستبعادهم
تضليل اباهم ظنوا ان ما قاله لهما قاله على وجه الملاعبة فقالوا اجئتنا
تقوله او تلعب به اهـ قال ربكم الخ اضرابية عما بنوا عليه مقالتهم
من اعتقاد كونها ارباً بالهم كانه قيل ليس الامر كذلك بل ربكم الخ وقيل
هو اضراب عن كونه لاعباً فاقامة البرهان على ما ادعاه والظهر الاول
في قطر هن يرجع للسموات والارض او هو للتماثيل وهو اوفق في تضليلهم
واقامة الحجة عليهم لانه قد تقرر بحانه ان معبوداتهم من جملة مخلوقاته
اهشيخنا وانا على ذلكم اي الذي ذكرته من كون ربكم رب السموات
والارض فقط دون ما عداه كائناً ما كان من الشاهدين اي العالمين
على سبيل التحقيق البرهنين عليه فان الشاهد على الشيء من تحققه
وحققه وشهادته على ذلك ادلاؤه بالحجة عليه واتيانه بها كانه قال
وانا ابين ذلك وابرهن عليه اهابو السعود وتالله لاكيدن اصنامكم
هذه طريقة فعليه دالة على انه على الحق بعد ان اتى بطريقة قوله بقوله
ربكم رب السموات والارض فجمع بين العقول والنقل فلما لم يبقوا بالطريقة
العقلية عدل الى الطريقة النقلية وهي الكسر فكسرها اهزاده لاكيدن
اصنامكم اي لاجتهدن في كسرها فان قيل الكيد هو الاحتيال على العدو
في ضرر لا شعور به والاصنام جمادات لا تتضرر بالكسر ونحوه وايضا
ليست هي مما يختار في ايقاع الكسر عليها لانه الاحتيال انما يكون في حق
من له شعور وادراك اجيب بان ذلك بناء على زعمهم لانهم كانوا يزعمون
ان الاصنام لها شعور ويجوز عليها التضرر وقيل المراد لاكيدن كم
في اصنامكم لانه في ذلك القصد قد انزل العدم منهم اهزاده وعبارة
الشهاب يعني ان الكيد في الاصل الاحتيال في ايجاد ما يضر مع
اظهار خلافه وهو يستلزم الاجتهاد فيه فيجوز ان يراد عند هنا اما

استعارة

استعارة او استعمال له في لازمه اهـ بعد ذهابهم الى محتفلهم الخ اي وقد
ذهب معهم ابراهيم فلما كان ببعض الطريق التفت نفسه وقال اني سقيم
اشتكي رجلي فتركوه وضوائهم نادية في اخرهم وقد بقي ضعفا الناس
حيث قال بصيغة الحلف وتالله لاكيدن اصنامكم فتسمعها الضعفا فرجع ابراهيم
الى بيت الاصنام وقبالة الباب صنم هو عظيم والى جنبه اصغر منه وهكذا
كل صنم اصغر من الذي يليه وكانوا وضعوا عند الاصنام طعاما يأكلون منه
اذا رجعوا من عيدهم اليهم فقال لهم ابراهيم الا تأكلون فلم يجيبوه فكسرها
اهخازن جذاذا قال العامة بضم الجيم والكسائي بكسرها وابن عباس
وابو بكر وابن السماك بفتحها قطرب هي في لغاتها كلها مصدر فلا يثنى ولا
يجمع ولا يؤنث والظاهر ان المضموم اسم للشيء المكسور كالحطام والرفات
بمعنى الشيء المحطم والمفتت وقال اليزيدي المضموم جمع جذاذة بالضم نحو زجاج
في زجاجة والمكسور جمع جذيذ نحو كرام في كريم وقال بعضهم المفتوح مصدر
بمعنى المفعول اي مجذوذين ويجوز على هذا ان يكون على حذف مضاف اي
ذوات جذاذ وقيل المضموم جمع جذاذة بالضم والمكسور جمع جذاذة بالكسر
والمفتوح مصدر اهسمين بضم الجيم وكسرها قراءتان سبعيتان وقوله
بفاس بالهز اهشيخنا الا كبيرا لهم استثناء من منصوب في فجعلهم اي
لم يكسرهم بل تركه ولهم صفة كبيرا والضمير يجوز ان يعود على الاصنام
ويجوز ان يكون عائدا على عابديها اهسمين لعلهم اليه اي الى الكبير
اذ اي كما يرجع الى العالم في محل اشكلة فيقولون له ما لهؤلا
مكسرة ومالك صحيح اهـ ومال هذه الفاس في غنك وقال ابراهيم
ذلك بناء على كثرة جهالتهم اقول ذلك استدلالهم وكان من عادتهم انهم اذا رجعوا
اليها سجدوا والهائم ذهبوا الى مناذلهم اهمن الرازي من فعل هذا
التكسير وهذا استفهام انكار وتوبيخ وتشنيع وانما عبروا عنها بما دون
من لتحقيرها والا فهي بين ايديهم مبالغة في التشنيع ومن
مبتدأ وجملة فعل هذا خبره ويجوز ان تكون من في قوله من فعل هذا

موصولة مبتدا وقوله لمن الظالمين في موضع رفع خبرها اه ابو السعود انه
اي من فعل هذا لهتنا الظالمين فيه اي الفعل قالوا اي بعضهم وذلك البعض هم
الصغار من قوم ابراهيم الذين سمعوا حلفه بقوله وتالله لاكيدن اصنامكم
واحبروا الكبار هم اه شيخنا سمعنا فتى يسمى هنا متعدية لاثنين لحذفها على
ما لا يسمى كان قلت سمعت كلام زيد فانها تتعدى لواحد اه من السمين
يذكرهم اي وقفله هو الذي فعل هذا الفعل اه وقوله يقال له اي يسمى
ابراهيم وفي رفع ابراهيم اوجه احدها انه مرفوع على ما لم يسم فاعله اي يقال
له هذا اللفظ وبذلك قال ابو البقاء المراد الاسم لا المسمى الثاني انه خبر مبتدا
محذوف اي يقال له هذا ابراهيم او هو ابراهيم الثالث انه مبتدا محذوف الخبر
اي يقال له ابراهيم فاعل ذلك الرابع انه منادى وحرف النداء محذوف
اي يا ابراهيم وعلى الاوجه الثلاثة فهو منقطع من جملة وتلك الجملة
محكية بيقال اه سمين قالوا فاتوا به اي قالوا ذلك فيما بينهم والقائل
لذلك هو النمرود قال السمين وقوله على اعين الناس في محل نصب
على الحال من الضمير المجرور بالباء اي ائتوا به حال كونه ظاهرا وتكشفوا
للناس اه شيخنا لعلهم اي الناس يشهدون عليه اي بفعله
وهو من الشهادة المعروفة وذلك بان يكونه احد من الناس راه يكسرها
فالضمير في قوله لعلهم ليس لكل الناس بل لبعض منهم منهم اه ابو السعود
بتحقيق الهمزتين اي مع ادخال الف بينهما وتركه لان القراءات
ستة ولو حذف قولي بين السهلة والاخرى اي التي هي الاولى اه شيخنا
وفي الآية وجهان احدهما انه فاعل بفعل مقدر يفسره الظاهر
بعده والتقدير افعلت هذا بالهتنا فلما حذف الفعل انفصل الضمير
والثاني انه مبتدا والخبر بعده الجملة قال بل فعله كبيرهم هذا
على طريقة الكناية العرضية فهذا يستلزم نفي فعل الصنم الكبير للكسر
واثباته لنفسه وهذا بنا على ان الفعل وهو الكسر دايرين عاجز
وهو ذلك الصنم وقادر وهو ابراهيم اذ القاعدة انه اذا دار فعل

بين قادر عليه وعاجز عنه واثبت للعاجز بطريق التهكم بد لزم منه انتفاءه
في الاخر وحاصله انه اشارة لنفسه على الوجه الابلغ متضمنا فيه الاستدلال والتضليل
اه من الشهاب هذا فيه وجوه احدها ان يكون نعتا لكبيرهم والثاني ان
يكون بدلا من كبيرهم والثالث انه يكون خبر الكبيرهم على ان الكلام تم عند
قوله بل فعله وفاعل الفعل محذوف وقد تقدم له ابو البقاء اه سمين ان كانوا
ينطقون اي ان كانوا ممن يمكن ان ينطق وانما قال ان كانوا ينطقون ولم يقل
يسمعون او يعقلون مع ان السؤال موقوف على السمع والعقل ايضا لان
نتيجة السؤال الجواب وان عدم نطقهم اظهر في تبكيتهم اه ابو السعود فيه تقديم
جواب الشرط اي وهو قوله فاسالوهم وفيه اشارة الى ان قوله بل فعله
كبيرهم هذا مرتبط بقوله ان كانوا ينطقون وقد صرح بذلك الطيبي قال والمعنى
بل فعله كبيرهم هذا ان كانوا ينطقون فاسالوهم ان امكن هذا التعذر هذا
اظهر من جعل جواب الشرط محذوفا لدلالة ما قبله عليه اه كرخي فالتفتوا
اي راجعوا عقولهم وتذكروا ان من لا يقدر على دفع المضرة عن نفسه
ولا على الانتصار ممن كسره بوجه من الوجوه يستحيل ان يقدر على دفع
مضرة عن غيره او جلب منفعة له فكيف يستحق ان يكون معبودا اه سمين
ابو السعود ثم نكسوا اي انقلبوا الى الجدال له بعد ما استقاموا بالرجوع
فشبه عودهم الى الباطل بصيرورة اسفل الشيء مستعليا على اعلاه
او بصيرورة وي وقد العامة نكسوا مبنيا للمفعول مخففا اي نكسهم الله
او خذلهم وعلى رؤوسهم حال اي كائنين على رؤوسهم ويجوز ان يتعلق بنكسوا
المعنى والنكس والتنكيس القلب يقال نكس راسه ونكسه مخففا
ومشددا اي طاطاه حتى صار اعلاه اسفله وقد ابعضهم نكسوا بالتشديد
وقد تقدم انه لغة في المخفف فليس التشديد لتعدية ولا لتكثير وقد ابعضهم
نكسوا مخففا مبنيا للفاعل وعلى هذا فالمفعول محذوف تقديره
نكسوا انفسهم على رؤوسهم اه سمين اي ردوا الى كفرهم الذي كانوا
الاستمرار عليه اه وقالوا والله لقد علمت ما اشاربه الي انه جواب

قسم محذوف معمول للقول المحذوف في موضع الحال اي قائلين لقد علمت وعلمت هنا
معلقة والجملة المنفية في موضع مفعولي علمت انه نقدت لاثنين او في موضع
مفعول واحد ان تعدت لواحد اه كرخي ما هؤلاء يطيقون يجوز ان تكون ماهذه
مجازية فيكون هؤلاء اسمها ويطيقون في محل نصب خبرها او تميمية فلا عمل
لها اه سمين بكسر الفاء اي مع التنوين وقوله وفتحها اي بلا تنوين
فالقراءات ثلاث وكلها سبعية اه ابو السعود واللام لبيان المتأفف لداه
بيضاوي وهو التضجر لداي لاجله اه قالوا حرقوه اي قال بعضهم
لبعض لما عجزوا عن المجادلة وضاقت عليهم الحيل وعيت بهم العلل وهكذا
دينت المبطل المجبوه اذا قرعته بحجة القاطعة وافحمه لا يبقى
له مفزع الا المناصبة والقائل هو النمرود بن كنعان بن اسحاق بن نمرود
ابن كوسي بن حام بن نوح عليه السلام وقيل القائل رجل من اكراد
فارس اسمه هيزن خسف الله به الارض اه خازن فجمعوا له الحطب
اه الخ وكانت مدة الجمع شهرا ومدة الاتقاد سبعة ايام ومكث ابراهيم
في النار سبعة ايام وكان عنده عين ماء عذب وورد احمر ونرجسة
فصارت تلك النار في حقه روضة وبعث الله له جبريل بقميص من
حرير وطنفسة فالبسه القميص اولا وفي الدراي انه مدة مكثه فيها اربعين
يوما او ثمانين ومثله في ابي السعود اه شيخنا وقال المنهال بن عمرو
قال ابراهيم ما كنت اياما انعم مني في الايام التي كنت فيها في النار وكان
في تلك الايام مشغولا بالصلاة فاشرف عليه النمرود من الصرح فراه
جالسا في سرير يونسه ملك الظل فقال انعم الرب ربك لاقربن لداره
الان بعض بقرقم وكف عنداه قرطبي واضرموا النار اي اوقدوها
في صعد وصوبه في سخيف قال في ش المنهج بفتح الميم والعين
في الاشهر اه وقال ش نقلا عن خط ومقابل الاشهر كسر الميم
اه وفي المختار السخيف الذي تزري به المجانة فارسي معرب لان الخاء
والقاف لا يجتمعان في كلمة واحدة من كلام العرب وهي مؤنثة وجمعها

سخنيقات

سخنيقات ومجانيق وتصغيرها سخنيق اه ورموه في النار وكان وقت
القاءه فيها ابن ست عشرة سنة اه ابو السعود وقيل كان ابن ست وعشرين
سنة كما قاله الماوردي ولها التي فيها جا الوزغ وهو سام ابرص وجعل
ينفخ النار على ابراهيم ومن قتل وزغة في اول ضربة كتب له مائة حسنة
وفي الثانية دون ذلك وذكر لحكمة ان الوزغ لا يدخل بيتا فيه زعفران
وانه يبض اه ابن لقيمة كوني بردا اي ذات برد وسلاما معطوف على
بردا فكونان خبرين عن كوني وعلى ابراهيم صفة لسلاما وحذفت
صلة الاول لدلالة صلة الثاني عليه اي كوني برد عليه وسلاما عليه اه
سمين وعبارة ابي السعود وكوني ذا برد وسلام اي ابردي بردا غير ضار
فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه للمبالغة اه غير وثاقه
بفتح الواو وكسرها كما في المختار وبئس اضانتها اي اشراقها
وبقوله سلاما سلم الخ ولم يقل على ابراهيم لما اصرفت نار الا تدفت
اه من البحر لابي حيان وذلك لانه طفئت جميع النيران في ذلك اليوم اه
شيخنا فجعلناهم الاخسرين في مرادهم لانهم حشروا للسعي والنفقة
فلم يحصل لهم مرادهم او الاخسرين بمعنى الهالكين بارسال البعوض على
نمرود وقومه فاكلت لحومهم وشربت دماهم ودخلت في دماغة
بعوضة فاهلكته اه خازن وعبارة الكرخي قوله الاخسرين في مرادهم
اي لانه صار سعيهم برهانا على بطلانهم وقاله في الصفات الصافات
بلفظ الاسفلين لما تقدم عليه كما مر فتنبه للمناسبة في الموصفين اه
ابن اخيه هاران اي الاصغر وكان لها اخ ثالث اسمه ناخور والثلاثة
اولاد آزر واما هاران الاكبر فكان عما لابراهيم وكانت سارة بنت
عم ابراهيم الذي هو هاران الاكبر وكانت امنت بابراهيم ذكره المخازن
اه من العراق متعلق بمحذوف اي خرج ابراهيم من كوثا من
ارض العراق ومعه لوط وسارة فخرج يقتص الفرات بيده والامان
على عبادة ربه حتى نزل حران فمكث بها ما شاء الله ثم خرج من حران

حتى قدم مصر ثم خرج ورجع الى الشام فنزل السبع من ارض فلسطين وترك لوطا
بالمؤتفكة وهي على مسيرة يوم وليلة من السبع فبعثه الله نبيا الى اهلها وما
قرب منها اه خازن بفلسطين بفتح الفاء وكسرها مع فتح اللام لا غير قرية
بيت المقدس اه شيخنا وفي القاموس فلسطون وفلسطين وقد يفتح فاؤها
كورة بالشام وقرية بالعراق تقول في حال الرفع بالواو وفي النصب والجر
بالياء وتلزمها الياء في كل حال والنسبة فلسطي اه وقيد ايضا والكورة بضم الكاف
الناحية من الارض اه ولوط بالمؤتفكة هي قرى قوم لوط استوطنها الله تعالى
بعد رفعها الى السما منقلوبة الى الارض لامره لجبريل بذلك اه جلال من
سورة النجم نافلة حال من يعقوب اي اعطى يعقوب زيادة من غير سؤال
اه عمادي فقوله وهبنا له اسحاق اي اجابة لسؤاله وقوله ويعقوب
اي زيادة على مسؤله وجملة ما عاشه اسحاق من السنين مايد وسبعة
واربعون اه من التجريد اوهو اي ما ذكر من لفظ النافلة ولد الولد
ولو قال او هي لكان اولى فيهما قولان في تفسير النافلة وعليهما فالمراد
بيعقوب اه شيخنا وعبارة السمين قوله نافلة قيل في تفسير
النافلة انها العطية وقيل الزيادة وقيل ولد الولد فعلى الاول ينتصب
انتصاب المصدر من معنى العامل وهو وهبنا لانه لفظ لان الهبة
والاعطاء متقاربان وهي كالعافية والعافية وعلى الاخيرين ينتصب على
الحال والمراد بها يعقوب فالمراد بالنافلة مختصة بسيعقوب على كل تقدير
لان اسحاق ولده لصلبه اه وولداه وهما اسحاق ويعقوب
وابدال الثانية ياء هذا ليس بصحيح في القراءة وان كان جائزا في العربية
ولو قال او تسهيل الثانية لكانه قراءة متواترة من القراءات السبع اه
شيخنا يهدون اي يدعون الناس بامرنا اي بوحينا اه عمادي
وقوله او وحينا متعلق بيهدون الذي هو معنى يدعون وليس
تفسير القوله بامرنا ولو قدمه عليه لكان اظهر كما يؤخذ ذلك من
الخازن وعبارته يدعون الناس الى ديننا بامرنا اه شيخنا

اي

اي ان تفعل اي تفعل الخبرات التي هي الشرايع بقول فعل الخيرات مصدر ما خوذ من
الفعل المبني للمجهول فهذه الثلاثة ليست مختصة بهم بل عامة لهم ولغيرهم
والاصل ان يفعل المكلفون الشامل لهم ولاتباعهم وعطف الصلاة والزكاة من
عطف الخاص على العام لان الصلاة افضل العبادات البدنية والزكاة افضل
العبادات المالية وقوله وكانوا لنا عابدين اي موحدين مخلصين في العبادة اه
كرخي مع زيادة منا ومن اتباعهم راجع للافعال الثلاثة وكانوا لنا
عابدين تقديم الجار والمجرور ليحصر اي لنا لا لغيرنا من الاصنام اه عمادي
ولوطا انتصاب لوط منصوب بفعل مقدر ينشره الظاهر بعده تقديره
واتينا لوطا اتيناه وهو من باب الاشتغال اه شيخنا فضلا بين المخصوم اي
فضلا عظيما بين المخصوم بان كان على وجه الحق وقوله وعلما اي فقها
لاتيانه فكان من عطف السبب على المسبب اه شيخنا من القرية التي
كانت تفعل الخبائث اي اكلها يدل على ذلك قوله انهم كانوا قوم سوء وقوله
الاعمال الخبائث تشيرية الى ان الخبائث صفة لموصوف محذوف وقوله من
اللواط الخ قد مر الاشارة الى افعالهم الخبيثة وكان سبب هلاكهم وجمع الخبائث
باعتبار المراد كما اشار اليه اه كرخي اي اهلها اي ففيه مجاز عقلي ويصح
ان تكون الاناث على حذف مضاف اي من اهل القرية لكنه غير ما سلكه
الجلال اه شيخنا والرمي بالبندق اي رمي الحارة كما ذكره العمادي
وقوله وغير ذلك كالضراط في المجالس مصدر رساه اي من باب قال
باب انبياه من قومه هذا التفسير يوقع في التكرار ولذا قال غيره
كالبيضاوي اي في اهل رحمنا او في جنتنا اه وفي الخازن قيل اراد بالرحمة
النبوة وقيل الثواب اه ونوحا فيه وجهان احدهما انه منصوب عطفا
على لوطا فيكون مشتركا معه في عامله الذي هو اتينا المفسر باتيناه الظاهر
وكذلك داود وسليمان والتقدير ونوحا اتيناه حكما وداود وسليمان
اتيناهما حكما وعلى هذا فاذ بدل من نوحا ومن داود وسليمان بدل اشتمال
وقد تقدم تحقيق مثل هذا في طه والثاني انه منصوب باضمار اذكر اي اذكر

نوحا وداود وسليمان اي اذكر خبرهم وقصتهم وعليه هذا فتكون اذ مفعولة
بنفش المضاف المقدر اي خبرهم الواقع في وقت كذا كيت وكيت وقوله من قبل
اي من قبل هولا المذكورين اهسمين فائدة بعث نوح وهو ابن اربعين
سنة ومكث في قومه الف سنة الا خمسين عاما وعاش بعد الطوفان ستين
سنة فتكون مدة عمره الفا وخمسين سنة اهمن العقد للسيوطي وما
بعده دال منه اي مدلول الشمال وعا على قوله اي دعا تفصيلا ودعا دعا
اجمالا ليناسب قوله اني مغلوب فانتصر ومعنى دمرنا دمرنا دمارا والمعنى احد
وعذاب لكل واحد مما قدم من الايجاز اليه انه لن يؤمن من قومك الا من قد امن اهـ
جلال في سورة نوح واما نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فدعا لقومه بالهداية
بقوله رب اهد قومي فانهم لا يعلمون كما فهمنا ولذلك ورد ان امة محمد صلى
الله عليه وسلم ثلثا الحشر ولهم ثلاثة ارباع الجنة بل تسعة اعشارها وبقية
الامم لهم العشر ذكره الشيخ السنوسي في سنته الصغرى الذين في سفينته
وجملتهم ستة رجال ونساؤهم وقيل جميع من كان في السفينة ثمانون
نصفهم رجال ونصفهم نساء اهجلال من سورة هود وفرزناه خمنا
معنى المنع ففدي لمن ولذا قال الشمنعناه اهشيخنا وداود وسليمان
عاش داود مائة سنة وبينه وبين موسى خمسمائة وتسعة وستون سنة
وقيل وتسع وسبعون وعاش ولده سليمان تسعا وخمسين وبينه وبين
مولد النبي صلى الله عليه وسلم نحو الف سنة وسبعمائة سنة اهمن القهبد
وبين ظرفا ناى الاولى جعل هذا الظرف بدلا من المضاف الذي قدره
كما تقدم في نظائره وعبارة ابي السعود اذ يحكمان ظرف للمضاف المقدر
وصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية لاستحضار صورتها اي اذكر خبر وقت
حكمهما في الحرث اهـ هو زرع او كرمة عبارة الخازن قال ابن عباس وكعب
المفسرين ان الحرث كان كرما قد تدلت عناقيده وضلا كان زرعا وهو انشه بالوقف
اهو في المختار الحرث الزرع وبابه نصر وكتب اهـ اذ نفشت فيه اي تفرقت
وانتشرت فيه فرعته وافسدته اهابو السعود وفي المختار نفشت الغنم

والابل

١٢٢

والابل اي رعته ليلا بلا راع من باب جلس وضرب ونصر وسمع والنفش بفتحتين
اسم منه ومنه قوله تعالى اذ نفشت فيه غنم القوم ولا يكون النفش الا
بالليل ونفش الصوف والقطن من باب نصر والنفش تشعيب الشيء باصابعك
حتى ينتشر اهبزيادة من القاموس غنم القوم اي غنم بعض القوم اي قوم
داود اي امته وفي خ ط قال ابن عباس وقتادة وذلك ان رجلين دخلا على داود
عليه السلام احدهما صاحب حرث والاخر صاحب غنم فقال صاحب الحرث ان
هذا انفلتت غنمه ليلا فوقعت في حرثي فافسدته فلم تبق منه شيئا فاعطاه داود
رقاب الغنم فخرجا فمرا على سليمان وهو ابن احد عشر سنة فقال كيف
قضى بينكما فاخبراه فقال سليمان لو وليت امركما لقضيت بغير هذا وروي انه
قال غير هذا ارفق بالفريقين فاخبر بذلك داود فدعاه فقال له كيف تقضي
وروي انه قال له بحق النبوة والابوة الا ما اخبرتني بالذي هو ارفق بالفريقين
قال ادفع الغنم الى صاحب الزرع ينتفع بدرها ونسلها وصوفها ويبذر صاحب
الغنم لصاحب الحرث مثل حرثه فاذا صار الحرث كهيئته دفع الى اهله واخذ
صاحب الغنم غنمه فقال داود القضاء ما قضيت كما قال تعالى ففهمناها سليمان
اي علمناه الحكم فيه والهمناها اهـ وكنا لحكمهم شاهدين اي كان ذلك
بعلمنا ومرأى منا لا يخفى علينا علم اهرخ وفي الضمير المضاف اليه حكم وجهان
احدهما انه ضمير مراد به المثنى وانما وقع لجمع موقع التثنية مجازا اولان التثنية
جمع واقل الجمع اثنان ويدل على ان المراد التثنية قراءة ابن عباس لحكمهما بصيغة
التثنية الثاني ان المصدر مضاف للحاكمين وهما داود وسليمان والمحكوم عليهم
هم لا جماعة وهذا يلزم منه اضافة المصدر لفاعله ومفعوله دفعة واحدة
وهو انما يضاف لاحدهما فقط وفيه الجمع بين الحقيقة والمجاز فان الحقيقة
اضافة المصدر لفاعله والمضاف والمجاز اضافته لمفعوله اهسمين
فاراد داود لصاحب الحرث رقاب الغنم اي عوضا عما فات من حرثه لما راى
ان القيمتين سواء كذا في وعكس هذه المسالة في مذهب ابي حنيفة انها ان كانت
وحدها او لم يحرسها فالتقت شيئا كذلك ليلا او نهارا ضمنه وقيد بما اذا فرط في ربطها

او ارسالها كان ربطها بطريق ولو واسعا وكان ارسلها ولو نهارا المرعى بوسط
مزارع فاتلفتها فان لم يفرط كان لم ارسلها المرعى لم تتوسطها مزارع لم يضمن
وذو اليد شامل للمالك وللمستعير وللمستاجر والمودع والمرتهن ولعامل القراض
والغاصب وان كان صاحبها معها ولو مستاجرا او قايدها او راكبها ولو صحبها
سايق وقايد استويا في الضمان او راكب معها ودبع احدهما ضمن الراكب فقط
ولا يضمن صاحبها ما تلف بيولها او روثها او ركضها بطريقه لان الطريق
لا تخلو منه ومحل ذلك التفصيل فيما اذا كانت وحدها او معها صاحبها ما لم يقصر
مالك الشي المتلف كان عرض الشي مالكه لها او وضعه في الطريق او حضر
وتركه رعيها او كان في محوط له بابه وتركه مفتوحا فلا ضمان على صاحب الدابة
لتفريط مالك الشي واستثنى من ذلك الطيور كما مر ارسله مالكه فكسر
شيا او التقط حبا فلا ضمان لان العاده جارية بارسالها اهـ من متن المنهج
وشرحه قارع شئ على مر ومنه ما جرت به العادة الآن من احداث مساطب
امام الحوانيت بالشوارع ووضع اصحابها عليها بضايع للبيع كالخضرية مثلا
فلا ضمان على من اتلفت دابته شيا منها بالكل او غيره لتقصير صاحب البضاعة
اهـ ومذهب ابي حنيفة واصحابه عدم الضمان بالليل والنهار الا ان يكون معها
سايق او قايد اهـ من البحر الى ان يعود اي يصير الحرث كما كان اي مثل
ما كان يوم الاكل وقوله باصلاح صاحبها اي الغنم بان يترع صاحب الغنم
لصاحب الحرث مثل ما اكلته فاذا صار الحرث كهيئته يوم اكل دفع الى صاحبه
واخذ صاحب الغنم غنمه اهـ خازن وفي الكرخي قوله قيدها اي لانه تارة منها
قيمة ما افسدته الغنم مع استوا القيمتين اهـ فهمناها عطف على يحكمان
لانه بمعنى الماضي اي فهمناه الصواب فيها اهـ وعكسها باجرتها اي كما
قاربه المحققون ليدركا فضيلة المجتهدين ورجع داود الى حكم سليمان لما ظهر
له انه الصواب وجوز الخطا عليهم لان المجتهدين لا يقدرون على اصابة الحق
في كل حادثة لكن لا يقرون على الخطا اهـ كرخي وقيل بوحي اي الكل منهما
فانهما كانا نبيين يقضيان بما يوحي اليهما فحكم داود بوحي وحكم سليمان

بوحي

بوحي نسخ به حكم داود وذلك لان الانبيا يمتنع عليهم الاجتهاد عند قوم لاكتفايهم
بالوحي وعليه فقوله ففهمناها سليمان اي بطريق الوحي الناسخ بدل عليه
قوله وكلا اتينا حكما وعلما اي فهما على الصواب وهذا في شريعتهم واما في شريعتنا
فما افسدته نهارا بلا راع فلا ضمان فيه عند الشافعي واصحابه وما افسدته
ليلا فعليه الضمان وحكم داود لو وقع في شريعتنا بشرطه لم يكن فيه ما يقتضيه
ما يقتضي الفساد لان قيمة الزرع يجوز ان تكون قدر قيمة الغنم وصاحبها
مفلس فتباع او ياخذها ان رضي بخلاف حكم سليمان اهـ كرخي وسخرنا مع
داود الجبال قال في المختار التسخير التكليف للعمل بلا اجرة وسخره تسخيرا كلفه
عملا بلا اجرة اهـ والمراد هنا التذليل اهـ يسبحن جملة حالية من الجبال
اي مسبحة وقيل استيناف كانه قايل قال كيف سخرهن فقال يسبحن قيل كان
يسير بالجبال مسبحا فتجاوبه بالتسبيح وقيل كانت تسير معه حيث سار والظاهر
وقوع التسبيح منها بالنطق خلقه الله فيها الكلام كما سبح الحصى في كف رسول
الله صلى الله عليه وسلم وسمع الناس ذلك وكان داود هو الذي يسمع
وحده اهـ من البحر يسبحن في محل نصب على الحال والطير يجوز ان ينتصب
نسقا على الجبال وان ينتصب على المفعول معه وقيل يسبحن مستانف فلا
محل له وهو بعيد وقدمي والطير رفعا وفيه وجهان احدهما انه مبتدا والخبر
محذوف اي والطير مسخرات ايضا والثاني انه عطف على الضمير في يسبحن
ولم يؤكد ولم يفصل وهو موافق لمذهب الكوفيين اهـ سمين قال الزمخشري
فان قلت لم قدم الجبال على الطير قلت لان تسخيرها وتسبيحها اعجب
واد على القدرة وادخل في الاعجاز لانها جماد والطير حيوان ناطق اهـ كرخي
وفي الصحاح الطير جمع طاير مثل صاحب وصحب وراكب وركب وجمع الطير طيور
واطيار وتقع الطير على الواحد والجمع وقال ابن الانباري الطير جماعته
وتانيثها اكثر من التذكير ولا يقال للواحد طير بل طاير وقل ما يقال
للانثى طايرة اهـ لامره به المصدر مضاف لفاعله والمفعول محذوف
اي لامر داود لها به اي بالتسبيح اذا وجد داود فترة وعبارة القرطبي قال وهب

كان داود عليه السلام يمر بالجبال مسبحا والجبال تجاوبه بالتسبيح وكذلك الطير
وقيل كان داود اذا وجد فترة من الجبال سبحت ولهذا قال وسخرنا اي جعلناها
بحيث تطيعه اذا امرها بالتسبيح اهـ وان كان عجبا عندكم اي مستغربا في اعتقادكم
وقوله مجاوبة علة لقوله وكنا فاعلين وعبارة ح ط وكنا فاعلين اي من
شاننا الفعل لامثال هذه الافاعيل ولكل شيء نريده فلا يتكبر علينا امر وان
كان عندكم عجبا وقد اتفق نحو هذا لغير واحد من هذه الامة كان معروف بن عبد الله
ابن الشخير اذا دخل بيته سبحت معه ابنيته اهـ وعلمناه صنعة لبوس
لداود اول من صنع الدروع التي تسمى الزرد وقيل نزل ملكا من السماء فرأى
داود فقال احدهما نعم الرجل لولا انه ياكل من بيت المال فسأل الله ان يرزقه من
كسبه فالان له الحديد فصنع منه الدروع اهـ من البحر لابي حيان وفي الخازن
فكان يعمل منه بغير اجر كاربعة دراهم في يومه اهـ وهي الدرع في المختار درع الحديد
مؤنثة وقال ابو عبيدة تذكر وتؤنث ودرع المرأة قميصها وهو مذكر اهـ شيخنا
وهو اول من صنعها اي على هذا الوجه اي انها خلق متداخل بعضه في
بعض وقيل ذكر كانوا يصنعونها لكن من صناع متصل بعضها ببعض ولذلك قال
وكانت اي الدروع قبلها اي قبل صنعة داود لها صفائح اهـ شيخنا لكم اي
يا اهل مكة في حملة الناس اي مع حملة الناس ولكم يصح ان يتعلق بعلمناه او بصنعة
او لبوس وفي صفة لبوس اي لبوس كائن لكم اهـ سمين وعلى الوجه الاول تكون
اللام للتعليل اي علمناه لاجلكم وعلى هذا يكون قوله ليحصنكم بدلا باعادة اللام
اي لكم لاحصانكم وعلى الوجهين الاخيرين تكون متعلقة بعلمنا اهـ من البحر
بالنون لله اي ان الشكر في تحصنكم بالنون لله وكذا يقال فيما بعده اهـ
وبالفوقانية للبوس اي باعتبار معناه لانه بمعنى الدروع وهي مؤنثة
يذكر اي بتصديق الرسل ولسليمان الريح عبر هنا باللام الدالة
على التمليك وفي حق داود بمن وذلك لان الجبال والطير لما اشتركا معه في التسبيح
ناسب فيه ذكر من الدالة على الاصطحاب ولما كانت الريح مستخدمة لسليمان اتى
باللام بلام الملك لانها في طاعته وتحت امره اهـ من البحر والريح جسم لطيف

لا يدرك

١٧٤

لطيف لا يدرك بالابصار شيخنا اي شديدة الهبوب اذا هبت ونشرت اي جمعت
جامعة للوصفين في وقت واحد وهذه اية اخرى غير التسخير اهـ كرخي تجري
بامره حال الى الارض التي باركنا فيها تجري منتهية اليها في رواحد من سفره
اي رجوعه صنعة وعبارة البيضاوي تجري بامره الى الارض التي باركنا فيها وهي
الشام رواحها بعد ما سارت به صنعة بكرة اهـ وفي الخازن قال وهب كان
سليمان عليه الصلاة والسلام اذا خرج لمجلسه عكفت عليه الطير وقامت له الانس
والجن حين يجلس على سريره وكان امرا غازيا قلما كان يقعد عن الغزو ولا يسمع
في ناحية من الارض ملك الا اتاه حتى يذله وقام مقاتل فنسجت الشياطين
لسليمان بساطا فرسخ في فرسخ ذهبا في ابريسم وكان يوضع له منبر من الذهب
وسط البساط فيقعد عليه وحوله ثلاثة الاف كرسي من ذهب وفضة يقعد
الانبياء على كراسي الذهب والعلماء على كراسي الفضة وحولهم الناس وحول
الناس الجن والشياطين وتظله الطير باجنحتها حتى لا تقع عليه الشمس ويروح
الصبا مسيرة شهر من الصباح الى الرواح وقال الحسن لما شغلت بنو الله الخيل
حتى فاتته صلاة العصر فغضب لله وعرقب الخيل فابدله الله مكانها خيرا منها
واسرع الريح تجري بامره كيف شاء فكان يغدو من ايليا فيقيل باصطخر
ثم يروح منها فيكون رواحها بابل وروي ان سليمان سار من ارض العراق
فقام لمدينة بلخ متخللا بلاد الترك ثم جاوزهم الى ارض الصين يغدو في مسيرة
شهر ويروح في مثل ذلك ثم عطف عنه على مطلع الشمس على ساحل البحر حتى اتى
الى ارض السند وجاوزها وخرج منها الى مكران وكرمان ثم جاوزها حتى
اتى ارض فارس فنزلها حتى اياما حتى غذاها فقال لعسكره ثم راح الى
الشام وكان مستقره بمدينة يوس وكان امر الشياطين قبل شخوصه
الى العراق فصورها له بالصفاح والعمد والرخام الاصفر والابيض اهـ
وهي الشام وذلك انها كانت تجري بسليمان واصحابه الى حيث شاء سليمان
ثم يعود الى منزله بالشام اهـ خازن من ذكر اي من علم الله تعالى
وهذا خبر مقدم وعلم بانه ما يطيبه اي مبتدا اهـ سمين اي ومن جملة علمه

بكل شيء علمه بانه ما يعطيه سليمان اه ومن الشياطين اي الكافرين دون
الموصفين من يغوصون له يجوز ان تكون موصولة او موصوفة وعلى كلا
التقديرين فوصفها اما نصب تشفيا على الذم اي وسخرنا له من يغوصون
او هو رفع على الابتداء والخبر في الجار قبله وجمع الضمير حملا على معنى من وحسن
ذلك تقدم مراجع في قوله الشياطين فلما تنوسي جانب المعنى روعي اه سمين
دون ذلك دون بمعنى غير وسوى لا بمعنى اقل وادون اه شيخنا
اي هو الغوص كالغوره والطواحين والغواريد والصابون لانه ذلك
من استخراجاتهم قيل سخر الكفار دون المؤمنين ويدل عليه لفظ الشياطين
والمؤمن اذا سخر في امر لا يحتاج الى الحفظ اه من البحر من البناء اي بناء
القصور والبيوت وسيأتي في سورة سبا قوله تعالى يعملون له ما يشاء من
محاريب وتماثيل لانهم كانوا اذا فرغوا من عمل اخذ عمارة الخازن وكنا لهم
حافظين اي حتى لا يجوز عن امره وقيل حفظناهم من ان يفسد واما عملوا
وذكر انهم كانوا اذا عملوا عملا بالنهار وفرغ قبل الليل فاشغله بعمل آخر ليلا
يفسد ما عمل ويخربه انتهت وبدا رحمة اي من ايوب اي من المضاف
المحذوف لما ابتلي شفق بناذتي بعقد مالذي فاتبلاه الله باربعة
امور وعاش ايوب ثلاثا وستين سنة وكانت مدة بلايه سبع سنين
وولده ذو الكفل واسمه بشر بعثه الله بعد ابيه ايوب وسماه الله ذا الكفل
وامره الله بالتوحيد وكان مقيما بالشام حتى مات وعمره خمس وسبعون
سنة اه من البحر قارن الخازن وكان ايوب رجلا من الروم ينتسب
للعيص بن اسحاق وكانت امه من ولد لوط ابن هاران اخي ابراهيم وكان
له من اصناف المال ابل وبقر وغنم وفيله وحمر وكان له خمسمائة قدان
يتبعها خمسمائة عبد لكل عبد امراة وولد ومال وكان معه ثلاثة نفر امنوا
به وكانوا كهولا وكان ابليس لا يحجب من شيء من السموات فيقف فيها
حيث ما اراد فسمع ملائكة يقولون على ايوب لحسنه وقال الهي نظرت في عبدك
ايوب فوجدته شاكرا حامدا انك لو ابتليته لرجع عن شكره وطاعتك

فقال

فقال الله له انطلق فقد سلطتك على ماله فانطلق وجمع عفاريت الشياطين
والجن وقال لهم قد سلطت على مال داود ايوب وقال لعفريت منهم انت الابل
ورعاتها فاذهب فاحرقها ثم جا ابليس الى ايوب فوجده قائما يصلي فقال
له احرقت النار ابلك ورعاتها فقال ايوب الحمد لله هو اعطانيها وهو اخذها
ثم فعل مثل ذلك بالغنم ورعاتها ثم جا الى ايوب وقال له ستقنا الريح زرعك
فحمد الله واثنى عليه ثم قال ابليس سلطني على ولده فقال له انطلق فقد سلطتك
على ولده فذهب الى ولده وزلزل بهم القصر وقلبه عليهم فماتوا جميعا
ثم جا ايوب واخبره بموت اولاده فاستغفر ثم قال سلطني على جسده فقال
سلطتك على جسده غير قلبه ولسانه وعقله ولم يسلطه الله عليه الا
رحمة له ليعظم له الثواب وعبرة للصابرين وذكرى للعابدين ليقتدوا به
في الصبر ورجا الثواب فذهب الى ايوب فوجده ساجدا فجاء من قبل وجهه
ونفخ في منخريه نفخة اشتعل منها جسده ووقع فيه حكة فحكها باظفاره
حتى سقطت كلها ثم حكها بالمسوح الخشنة ثم بالفخار والحجارة فلم يزل يحكها
حتى تقطع جسده وانتن فاخرجه اهل القرية وجعلوه على كناسة لهم
وجعلوا له عريشا وهجره الناس كلهم الا زوجته رحمة بنت افراشم بن يوسف
ابن يعقوب فكانت تخدمه بما يصلحه وتاتيه بالطعام وهجره الثلاثة
الذين امنوا ولم يتركوا دينهم ونقلان سببه قول ابي مسني الضر ان الدود قصد
قلبه ولسانه فخشي ان يفتر عن الذكر ولا ينافي صبره قول ابي مسني
الضر لانه ليس شكاية بل هو دعا ولان الشكوى المنهي عنها لا تكون الا للخالق
اه بالخضاب وهجر جميع الناس له حتى الثلاثة الذين امنوا به
اه خازن سنين ظرف لقول ابتلى او ثماني عشرة هذا هو الصحيح
اه كرخي وضيق بصيغة الفعل المبني للمجهول عطفا على ابتلي او بصيغة
المصدر عطفا على فعل اه شيخنا وانظر لم وصل هذا المعطوف عن غيره
من المتعاطفات مسني الضر اي بانواعه المتقدمة قال الجنس اه سمين
وانت ارحم الراحمين وصف نفسه بغاية الرحمة بعد ما ذكر نفسه بما يوجبها

واكشف ذلك عن عرض الطلوب اي عن التصريح به لطفا في السوال وكونه سبحانه
هنا ضار الانبياء في كونه نافعا بل هو الضار النافع فاضراره ليس لدفع مشقة
ونفعه ليس لجلب منفعة بل لايسار عما يفعله اهكرخي فاستجبنا له نداه
اي دعاه ونداه الذي في ضمنه الدعاء اهشيخنا فكشفنا ما به من ضر
فقال الله له اركض برجلك فذكض فنبعت عين ما فامره ان يغتسل منها
ففعل فذهب عنه كل داء كان بباطنه وظاهره ثم مشى اربعين خطوة فامره ان يضرب
برجله الارض مرة اخرى ففعل فنبعت عين ما بارد فامره ان يشرب منها
فشرب فذهب كل داء كان بباطنه فصار كامع ما كان اهخازن وبقي المال فلم
يذكر في الاية وقد ذكره الثعلبي وكان له اندا له الاثنتا عشرة لقوله فاستجبنا له
الخ اهشيخنا بانه اصبر الذي لانهم ما توا قبل انتهاء اجالهم كما سبق تقريره
في البقرة وهذا احد التاويلين في ذلك وقيل رزقه الله مثليهم روي ان امراته
ولدت بعد ذلك ستة وعشرين ابنا قال ابن عباس ابدل لكل شيء ذهب منه
ضعفاه وظم القرآن هو الاول قال الثعلبي وهذا القول اشبه بالاية وجوابه
فيما يظهر ان احياء الله من اماته انما هو فيمن اماته منقوية كما مر اهكرخي
ثلاث او سبع فحملتهم سنة او اربعة عشر اه وكان له اندا ربوزن اضر
وهو البيدر بلغة اهل الشام والجمع الاناد راهو مختار والبيدر بوزن خيبر الموضع
الذي يداس فيه الطعام واند اسم جنس فيكون مصروفا اهشيخنا
اذ غث احداهما اي اطرته وقوله حتى قاض اي المذكور من الاندرين اي امتلا
اهشيخنا مفعول له ويجوز ان يكون مصدرا لفعل مقدر اي رحمناه رحمة

الذهب اي لما استقر الذهب
كما في الصحاح ومثل ذكر
بقوله فيما بعده وقوله صح

كما صبر ايوب فانتصب اه واذكر اسماعيل لما ذكر الله تعالى صبر ايوب على البلا
اتبعه بذكر هؤلاء الانبياء لانهم صبروا على المحن والشدايد والعبادة ايضا اما
اسماعيل عليه الصلاة والسلام فصبر على الانقياد للذبح اهشيخنا وعاش
اسماعيل مايه وثلاثين سنة وكان له حين مات ابوه تسع وثمانون سنة
واخوه اسحاق ولد بعده باربعة عشر سنة وعاش مايه وثمانين اهمن
التحبير وادريس هو جد نوح ولد في حياة ادم قبل موته بمايتي سنة
وعاش بعد هبوته ثماني سنة وعاش بعد نبوته مايتي وخمسين سنة وكان
بينه وبين نوح الف سنة اهمن التحبير وذا الكفل هو لقبه سماه الله
به لما ذكره واسمه الحقيقي بشر اهشيخنا واذ خلناهم معطوف على مقدر
اي فاعطيناهم ثواب الصابرين واذ خلناهم اهشيخنا من النبوة لهم
بعبر الرحمة بالنبوة في قصة لوط عليه الصلاة والسلام للعلم بانها النبوة
فيها مما سبق في قوله واذ خلناه في رحمتنا اخلافه هنا اهكرخي
لانه تكفل بصيام جميع نهاره اذ فكان يصوم بالنهار ويصلي بالليل ولا
يفتر وكان ينام وقت القيلولة وكان لا ينام من النهار والليل الا تلك
النومة فاتاه ابليس حين اخذ مضجعه فدق عليه الباب فقام من هذا
فقال شيخ كبير مظلوم بيني وبين قومي خصومة وانهم ظلموني وقام وفتح
له الباب فصار يطيل عليه الكلام حتى ذهبت القيلولة فقال له اذا قعدت
في مجلس الحكم فاتني اخلص حقك فلما جلس للحكم لم يعده فلما رجع الى القائلة من
الغداة دق الباب فقال له من هذا قال الشيخ المظلوم ففتح الباب فقال
الم اقل لك اذا قعدت للحكم فاتني فقال انه خصومي احتشم قومه اذا علموا انك
قاعد قالوا نفصل حقك واذا قمت يجحدوني فلما كان اليوم الثالث قال ذوا
الكفل لبعض اهله لا تدعن احدا يقرب هذا الباب حتى انام فانه قد
شق علي النعاس فلما كان الساعة جاء ابليس فلم يأذن له الرجل فرأى
كوة اي طاقة فدخل منها ودخل الباب من داخل فاستيقظ فقال له
القائم والخصوم ببابك فعرف انه عدو الله وقال فعلتها لا عضنك

نعمك الله اهـ من الخازن وقيل لم يكن نبيا اي بل كان عبدا صالحا
والصحيح انه نبي وفي ج دلايل الخيرات قيل هو الياس وقيل زكريا وقيل
كان نبيا غير من ذكر روي انه بعث الى رجل واحد وقيل لم يكن نبيا ولكنه
كان عبدا صالحا وقيل اسمه شمعون بن ايوب من ذرية العيص بن اسحاق
ابن ابراهيم اهـ وعبارة الكرخي قوله وقيل لم يكن نبيا بل كان عبدا صالحا تكفل بعمل
صالح قال ابو موسى الاشعري ومجاهد والصحيح انه نبي قاله الحسن وعليه
الجمهور لانه تعالى قرن ذكره باسماعيل وادريس والعرض ذكر الافضلا من
عباده فيدل ذلك على نبوته ولان السورة ملقبة بسورة الانبيا ولان قوله
ذا الكفل يحتمل ان يكون لقبا وان يكون اسما والاولى ان يكون اسما لانه اكثر
فايدة من اللقب واذا ثبت ذلك فالكفل هو المغيث لقوله تعالى يكفل لها
زكريا والظاهر ان الله تعالى انما سماه بذلك تعظيما له فوجب ان يكون الكفل هو
كفل الثواب فسمي بذلك لان عمله وثواب عمله كان ضعف عمل غيره وضعف
ثواب غيره وقد كان في زمنه انبيا على ما روي وهذا بسط ما ذكره الشيخ المص
اهـ واذكر ذا النون لعبد يونس بن متي اهـ وقال في موضع اخر
الحوت السمكة والجمع حيتان ولا يقيد ذلك بالكبيرة خلافا لمن قيد به
اهـ وهو ويونس بن متي على وزن شيخ اسم لوالده على ما ذكره
صاحب القاموس او اسم لامه على ما قاله ابن الاثير وغيره اهـ كرخي
وكان متي رجلا صالحا وتوفي متي ويونس في بطن امه ولم ار بعد اشهد
اهـ زكريا وعبارة الشهاب ومتي اسم ابيه على الصحيح وقال ابن الاثير
وغيره انه اسم امه ولم ينسب احد من الانبيا الى امه غير يونس وعيسى
عليهما السلام اهـ ويبدد ضده اي يبدد الشمل مفاضبا لقومه
اي لاجلهم فلسين مفاضبا له وقوله وظن ان لن نقدر عليه اي لما وقع
في قلبه انه مخير بين الاقامة والخروج وقوله اني كنت من الظالمين
اي في الذهاب بلا اذن فكانه في هذه الاشيا ترك الافضل الذي هو
اكمل فيهم صابرا على اذاهم مع قدرته على تحصيله فكان ذلك ظلما فعوقب
على ترك الافضل اهـ ملخصا من الخازن اي غضبان عليهم اشار به

الى

الى ان المفاعلة ليست على بابها فلا مشاركة كما قيل وسافر وحينئذ ان تكون
على بابها من المشاركة اي غاضب قومه وغاضبوه حين لم يؤمنوا اول الامر
اهـ كرخي ولم يؤذن له في ذلك اي الذهاب اي بقضي عليه بما قضينا
او اشار بذلك الى ان معنى ان لن نقدر عليه لن نقضي عليه بما ذكر او نضيق
عليه بذلك من القدر كما في قوله تعالى الله يبسط الرزق لمن يشا ويقدر
لا من القدرة والاستطاعة اهـ كرخي وفي المصباح ان قدر بكذا من المنصر
الهذكرين يأتي من باب ضرب ونصر اهـ من حبس في بطن الحوت وقدة
مكثه في بطن الحوت اربعون يوما او سبعة ايام او ثلاثة كما في الخازن
وفي البيضاوي انه مكث اربع ساعات واوحى الله الى ذلك الحوت لا تاكل له
لحما ولا تهشم له عظما فانه ليس رزقا لك وانما جعلته له سجنا اهـ
فنادى في الظلمات اي بعد ان هرب الى السفينة المشحونة من غاضب قومه
لما لم ينزل بهم العذاب الذي توعدهم به فركب السفينة في لجة البحر فقال
الملاحون هذا عبد ابق من سيده نظيره القرعة فساق اهل السفينة
فكان من المغلوبين بالقرعة فالقوه في البحر فابتلعه الحوت وهو ات
ما يلام عليه من ذهابه الى البحر وركوبه البحر بلا اذن فالقاه الحوت
بالساحل من يومه او بعد ثلاثة ايام او سبعة او عشرين او اربعين يوما
وكانت تأتيه وعلة اي عزالة صباحا ومساء فيشرب من لبنها حتى
قوي اهـ من الجلال في سورة الصافات انه لا الة الا انت يحتمل في ان
وجهان احدهما انها المخففة من الثقيلة واسمها محذوف والجملة النفيه
بعدها الخبر والثاني انها تفسيرية لانها بعد ما هو بمعنى القول لا محروفه
اهـ سمين واول هذا الدعا تهليل واوسطه تسبيح واخره اقرار بالذنب اهـ
شيخنا ومن النبي صلى الله عليه وسلم ما من مكروب يدعو بهذا الدعا
الا استجيب له اهـ بيضاوي تلك الكلمات متعلق بنجيناه وفي
نسخة تلك الظلمات وعليها فيكون متعلقا بقوله من الغم اهـ شيخنا
داعين اي بهذا الدعا اهـ شيخنا يرثني اي ارثا نبوة وعلما وحكمة

وانت خير الوارثين معطوف على مقدر اي فارزقني وارثا وانت الخ كما في الخازن
بعد عقمها العظم اسند الرحم من الولادة وهو بضم العين وفتحها كما في
المختار اهـ شيخنا انهم كانوا الخ علة لمحذوف اي قالوا ما قالوا لانهم كانوا
يسارعون الخ اهـ شيخنا اي من ذكر من الانبياء اي المذكورين في هذه
السورة اهـ شيخنا يسارعون في الخيرات اي يبادرون في وجوه الخيرات
مع ثباتهم واستقرارهم في اصل الخير وهو السر في ايثار كلمة في على كلمة
الى المشعرة بخلاف المقصود من كونهم خارجين عن اصل الخيرات متوجهين
اليها كما في قوله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة الخ ابو السعود
رغبا ورهبا يجوز ان ينتصبا على المفعول من اجله وان ينتصبا على انهما
مصدران واقعان موقع الحال اي راغبين وراهبين وان ينتصبا على المصدر
الملاقي لعامله في المعنى دون اللفظ لان ذلك نوع منه اهـ سمين ورغب
ورهب كل منهما من باب ضرب كما في المختار والتي احصنت فرجها
يجوز ان ينتصب نسقا على ما قبله وان ينتصب باضمار اذكر وان يرتفع بالابتدا
والخبر محذوف اي وفيما يتلى عليكم التي احصنت ويجوز ان يكون الخبر
فنفخنا وزيدت الفاء على راي الاخفش نحو زيد فقائم اهـ سمين
اي حفظته من ان ينال اي يصل اليه احد بحلال او حرام اهـ بيضاوي
قيل لا ينبغي ذكر الحلال لان النكاح سنة في الشرايع القديمة فلا يصح جعله
منشا للفضيلة وليس بشيء لان التبتل والترهب كان في شريعتهم
ثم نسخ ولو سلم فذكره هنا لازم لئلا يكون ولادتها خارقة للعادة اهـ شهاب
من روحنا اي من جهة روحنا والمراد بالروح جبريل كما قال الخ
اي امرنا جبريل فنفخ اهـ شيخنا والمراد فنفخنا فيها بعض روحنا اي بعض
الارواح المخلوقة لنا وذكر البعض هو روح عيسى لانها وصلت في
الهواء الذي تخذ الى رحمها اهـ في جيب درعها اي فالكلام على حذف
مضافين ولهذا ذكر الضمير في التحريم فقال فنفخنا فيه واشار الى ان

المراد

المراد بفرجها جيبها لانها اذا نفخت جيبها لما بان كان لها سواه اهـ ع والمعنى
فنفخنا في عيسى روحا فيها اي في جوفها اي اجرينا فيه اجر الهوا بالنفخ من
جهة روحنا جبريل فاندفع ما يقال نفخ الروح في شيء عبارة عن احيائه قال الله
تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فالاية تدل على احيا مريم والمقصود
احيا عيسى عليه الصلاة والسلام اهـ كرخي اية للعالمين هذا هو المفعول
الثاني واتى بالام لطابق المفعول الاول فيثنى لان كلا من مريم وابنها اية بانفرادها
للاخذ فصار اية واحدة او تقول انه حذف من الاول لدلالة الثاني او بالعكس
اي وجعلنا ابن مريم الخ وامه كذلك وهو نظير الحذف في قوله والله
ورسوله احق ان يرضوه وقد تقدم اهـ سمين امتكم الامة الملة واهلها
القوم الذين يجتمعون على دين واحد ثم اتسع فيها فاطلقت على ما اجتمعوا عليه
من الدين قال تعالى انا وجدنا ابانا على امة اي دين وملة اهـ زاده قال
الشهاب وظن كلام الراغب انه حقيقة هذا المعنى اهـ ايها المخاطبون اي
المعاصرون للنبي صلى الله عليه وسلم اي ان ملة الاسلام هي دينكم
وملتكم التي يجب عليكم ان تكونوا عليها لا تختلفوا عنها ملة واحدة اي غير
مختلفة اهـ من البحر والعامة على رفع امتكم خبر ان ونصب امة واحدة على
الحال وقيل على البدل من هذه فيكون قد فصل بالخبر بين البدل والمبدل منه
نحو ان زيدا قائم اخاك وقرا الحسن امتكم بالنصب على البدل من هذه او عطف
البيان اهـ سمين فاعبدون وتقطعوا في الموصول فاتقون
فتقطعوا الان الخطاب في هذه الاية للكفار فامرهم بالعبادة التي هي
التوحيد ثم قال وتقطعوا بالواو لان التقطع من كان منهم منهم قيل هذا
القول لهم ومن جعله خطابا للمؤمنين فمعناه دوموا على العبادة وفي
الموصول الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين بدليل قوله يا ايها
الرسل كلوا من الطيبات والانبيا والمؤمنون مامورون بالتقوى ثم
قال فتقطعوا امرهم بينهم اي ثم ظهر منهم التقطع بعد هذا القول
والمراد منهم اهـ كرخي امرهم بينهم فيه ثلاثة اوجه احدها

شبكة الألوكة www.alukah.net

انه منصوب على اسقاط حرف الخفض اي تفرقوا في امرهم الثاني انه مفعول
به وعدي تقطعوا اليه لانه بمعنى قطعوا الثالث انه تمييز وليس بواضح معنى
وايضا هو معرفة فلا يصح من جهة صناعة البصريين قال ابو البقا وقيل هو تمييز
اي تقطع امرهم فجعله منقولا من الفاعل وفي الكلام التفات من الخطاب وهو
قوله امتكم الى الغيبة في قوله وتقطعوا تشنيعا عليهم بسوء صنيعهم اهسمين
اي تفرقوا امر دينهم المراد بالتفرق التفريق بان امنوا ببعض وكفروا
ببعض اهشيخنا كل اي كل من الثابت على دينه الحق والزائغ عنه الى غيره
اهمن البحر من الصالحات اي الفرائض والنوافل ومن زائدة او تبعيضية
فلا كفران الكفران مصدر بمعنى الكفر ولسعيه متعلق بمحذوف اي يكفر
لسعيه فلا تتعلق بكفران لانه يصير مطولا والمطول ينصب وهذا مبني والضمير
في له يعود على السعي اهسمين اي مجحود يعني ان الكفران مصدر بمعنى الكفر
الذي هو الجحود والكفران والانكار شبه معنى الثواب بالكفر والجحود فاطلق
عليه الكفران كما في قوله وما تفعلوا من خير فلن تكفروه اي لن تحرموا ثوابه
ولن تتنفوه اهزاده وعبارة الكرخي فلا كفران لسعيه المعنى لا بطلان لثواب
عمله فهو كقوله ومن اراد الاخرة وسعى لها سعيها وهو مومن فاولئك كان
سعيهم مشكورا فالكفران مثل في حرمان الثواب والشكر مثل في اعطايه
فقوله فلا كفران المراد نفي الجنس للمبالغة لان نفي الماهية يستلزم نفي
جميع افرادها اه اي ممتنع رجوعهم اي يعني ان الحرام استعير للممتنع الموجود
بجامع ان كلا منهما غير مرجو الوصول اه شهاب واشار الشيخ بهذا الحل الى ان
حرام مبتدا وانهم لا يرجعون مرفوع به اغنى عن الخبر وقيل ان هذا اهنا
ياتي على طريقة الاخفش الذي لا يشترط اعتماد الوصف الرافع لما يقوم
مقام الخبر اه فالاولى ان يعرب حرام خبرا مقدما وانهم لا يرجعون
في حيز الرفع على انه مبتدا خبره حرام او فاعل به سد مسد خبره اه
غاية لامتناع رجوعهم اي هي متعلقة بحرام وهي حرف ابتدا واذا
شرطية جوابها فاذا هي شاخصة اه وفي الكرخي قوله غاية لامتناع

رجوعهم اشار به الى ان حتى متعلقة في المعنى بحرام غاية لما قبلها وانها التي
يحكى بعدها الكلام والكلام المحكي بجملة من الشرط والجزا اعني اذا وما في حيزها
وابو البقا ذهب الى نحو هذا فقال وحتى متعلقة في المعنى بحرام اي يستمر
الامتناع الى هذا الوقت ولا عمل لها في اذا وقال الحوفي هي غاية والعامل فيها
ما دل عليه المعنى من تاسفهم على ما فرطوا فيه من الطاعة حين فاتهم الاستدراك
وقال ابن عطية حتى متعلقة بقوله وتقطعوا قال ابو حيان وكونه حتى متعلقة
بتقطعوا فيه بعد من حيث كثرة الفصل لكنه من حيث المعنى جيد وهو انهم
لا يزالون مختلفين على دين الحق الى قرب مجيء الساعة فاذا جاءت الساعة
انقطع ذلك اه وفي السمين وتلخص في متعلق حتى اوجه احدها انها متعلقة
بحرام والثاني انها متعلقة بمحذوف دل عليه المعنى وهو قول الحوفي الثالث
انها متعلقة بتقطعوا الرابع انها متعلقة بيرجعون وتلخص في حتى وجهان
احدهما انها حرف ابتدا وهو قول الزمخشري وابن عطية فيما اختاره والثاني
انها حرف جر بمعنى الى وفي جوابه اذا وجهان احدهما انه محذوف تقديره
ابو اسحاق قالوا يا ويلنا وقدره غيره فحينئذ يعتذرون وقوله فاذا هي
شاخصة معطوف على هذا المقدر والثاني ان جوابها الفا في قوله
فاذا هي قاله الحوفي والزمخشري وابن عطية وقال الزمخشري واذا هي
التي للمفاجاة وهي تقع للمجازاة سادة مسد الفا قوله تعالى اذا هم
يقنطون فاذا الفا مهما قلنا وتعالى وصل الجزا بالشرط فيتاكد ولو
قيل اذا هي شاخصة كان سديدا وقال ابن عطيه والذي اقول ان
الجواب في قوله فاذا هي شاخصة وهذا هو المعنى الذي قصده ذكره
انه رجوعهم الذي كانوا يكذبون به وجزم عليهم امتناعه اه
وذلك قرب القيامة اي بعد نزول سيدنا عيسى الى الارض ثم يهلكون
بدعايه عليهم فتملا رمتهم وجيفهم الارض فيرسل الله عليهم مطرا
كاعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله ثم يرسل الله مطرا
فيغسل الارض من اثارهم ثم يقول الله للارض انبتي ثمرك فيكثر الرزق

جا ويستقيم الحال العيسى والمومنين فبينما هم كذلك اذ بعث الله عليهم ريحا
طيبة تقبض روح كل مومن ومسلم ويبقى شرار الناس يتهارجون في الارض
تهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة اه خازن وبين موت عيسى والنفخة الاولى
مائة وعشرون لكنه السنة تقدر شهرا كما ان الشهر يقدر جمعة والجمعة يقدر
يوما واليوم يقدر ساعة فيكون بين عيسى والنفخة الاولى قدر ثنتى عشرة
سنة من السنين المعتادة اه وهم من كل حدب ينسلون يجوز ان يعود
الضمير على ياجوج وماجوج وان يعود على العالم باسره والاول اظهر
وقد العامة ينسلون بكسر السين والحدب الشخص من الارض اي المرتفع ومنه
الحدبة في الظهر وكل كدبة اوكمة فهي حدبة وبها سمي القبر لظهوره على
وجه الارض والنسلان بكسر مقاربة الخطا مع الاسراع نقارب نسل نسل
بالفتح في الماضي والكسر والضم في المضارع اه سمين وفي المصباح نسل في
مشيه نسلانا اسرع وهو من باب ضرب اه واقترب الوعد عطف
على فتحت فهو من جملة الشرط اه فاذا هي شاخصة ابصار فيه وجهان
احدهما وهو الاجود ان يكون هي ضمير القصة وشاخصة خبر مقدم
وابصار مبتدا موخر والجملة خبر لها لانها لا تفسر الا جملة مصرح بجزئيها
وهذا مذهب البصريين والثاني ان يكون شاخصة مبتدا وابصار
فاعل سد مسد الخبر وهذا انما يتشى على مذهب الكوفيين لان
ضمير القصة عندهم يفسر بالمفرد العامل عمل الفعل لانه في قوة الجملة
اه سمين ايضا فاذا هي شاخصة شخوص ابصارهم اما هو في
القيامة بعد النفخة الثانية فالتقييب عرفي اريد به المبالغة اه
شهاب لانه رتب الشخوص على فتح السد وعلى اقتراب الساعة مع
ان الشخوص لا يوجد الا يوم القيامة وفيه ان فتح السد كما تقدم عن
قيام الساعة ثم يحتاج لكلام الشهاب بالنظر لقوله واقترب الوعد الخ
لانه معطوف على فعل الشرط تامل وعبارة زاده فان قيل الشرط
هو مجموع فتح سد ياجوج وماجوج واقتراب القيامة وهذا المجموع انما

يحصل

يحصل في اخر ايام الدنيا والجزاء هو شخوص ابصار الذين كفروا الى ارتفاعها
من شدة الهول انما يحصل يوم القيامة والشرط والجزاء لا بد ان يتقارنا في
الزمان فالجواب ان التقارن القليل يجري مجرى العدم اه يقولون يا ويلنا
اي اشارت الي ان يا ويلنا هو القول المحذوف في موضع الحال من الذين كفروا اي
حال كونهم قائلين يا ويلنا اه كرخي بل كنا ظالمين قال ابو حيان اضربوا عن
قولهم قد كنا في غفلة واخبروا بانهم قد تمادوا من الكفر والاعراض عن
الايمان اه كرخي منه الاوثان خصها بالذكر لانها كانت معظم معبوداتهم
والا فالشمس والقمر يكونان ثورين عقيرين في النار ايضا كما صح بذلك خبر
ابي هريرة اخرجه البيهقي واصله في البخاري والحكمة في انهم قرنوا بالهتهم
انهم لا يزالون في مقارنتهم في زيادة غم وحسرة لانهم ما وقعوا في ذلك العذاب
الا بسببهم والنظر الحي وجه الحدوبا به من العذاب اه قرطبي حصب جهنم
اي ما يرمى به اليها وتهيج به من حصبه يحصبه من باب ضرب اذا رماه
بالحصا اه بيضاوي ولا يقال له حصب الا وهو في النار فاما قبل ذلك
فحطب وشجر وغير ذلك اه سمين وفي المختار والحصب بفتحتين ما تحصب به
النار اي توقد وكل ما القيته في النار فقد حصبتها به وباب ضرب اه ومثله
في القاموس انتم لها واردون جوز ابو البقاء في هذه الجملة ثلاثة اوجه
احدها ان تكون بدلا من حصب جهنم قلت يعني ان الجملة تبدل من المفرد
الواقع خبرا وابدال الجملة من المفرد اذا كان احدهما معنى الاخر جائز اذ التقدير
انكم انتم لها واردون والثاني ان تكون الجملة مستانفة والثالث ان
تكون في محل نصب على الحال من جهنم ذكره ابو البقاء وفيه نظر من حيث
مجيء الحال من المضاف اليها في غير المواضع المستثناة اه سمين
لهم فيها زفير اي انين وتنفس شديد اه بيضاوي وفي القاموس
وزفر يزفر من باب ضرب اخرج نفسه بعد سدره اياه. اه قال ابن مسعود
في هذه الاية اذا بقي في النار من يخلد فيها حملوا في توابيت من نار
ثم جعلت تلك التوابيت في توابيت اخرى عليها مسامير من نار فلا

فلا يسمعون ولا يدري منهم احد ان في النار احد ايعذب غيره اهخازن
ابن الزبعرى بكسر الزاي المعجمة وفتح الباء وسكون العين المهملة وفتح الرا
المهملة والعضه معناه السي الخلق الغليظ وهو لقب والد عبد الله القرشي
وقد اسلم بعد هذه القصة اهشهاب واشار المفسر بهذا الدخول الى ان قول
ان الذين سبقت لهم منا الحسنى بيان للاية الاولى اهكرخي فهم في النار
على مقتضى ما تقدم راي من قوله انكم وما تعبدون من دون الله
خصب جهنم كما مر اهكرخي المنزلة الحسنى اي الدرجة والرتبة الحسنى وهي
السعادة وقيل التوفيق لطاعته او سبقت لهم كلمتنا بالبشرى بالثواب
على الطاعة وهو الاظهر اه اولئك عنها اي عن جهنم مبعدون فان قيل
كيف يكونون مبعدين عنها وقد قاروان منكم الا واردها وورودها يقتضي
القرب منها فالجواب معناه مبعدون عن عذابها والهامع ورودهم لها
ومبعدون عنها بعد ورودها بالانجا المذكور بعد الورود اهكرخي لا يسمعون
حسيسها اي صوتها وحركة تلهبها اذا تركوا منازلهم في الجنة فان قيل
اي بشارة لهم في انهم لا يسمعون حسيسها فالجواب ان المراد منعنا
كيد بعدهم لانه من قرب منها قد يسمع حسيسها فان قيل السيس اهل
الجنة يرون اهل النار فكيف لا يسمعون حسيس النار فالجواب اذا حملناه
على التاكيد زال هذا السوال اهكرخي وهذه الجملة اي قوله لا يسمعون يجوز
ان تكون بدلا من مبعدون لانه يحل محله فيفيد عنه ويجوز ان تكون خبرا
ثانيا ويجوز ان تكون حالا من الضمير المستتر في مبعدون وقوله وهم فيما
اشتهت الى قوله وتتلقاهم الملائكة كل جملة من هذه الجمل يحتمل ان تكون منفصلة
مما قبلها وان تكون مستانفة وكذا الجملة المفسرة من القول العامل في جملة
قوله هذا يومكم اذ التقدير وتتلقاهم الملائكة يقولون لهم هذا يومكم
الذي اهسمين لا يحزنهم الفزع الاكبر بيان لنجاتهم من الفزع بالكلية
اثر بيان نجاتهم من النار لانهم اذا لم يحزنهم الفزع الاكبر لا يحزنهم
ما عداه بالضرورة او ابو العود وحزنه من بابه قتل كما في المصبا وهو ان

يوص

يوص بالمبد اي الكافر الى النار وقيل الفزع الاكبر هو حين تطبق النار على اهلها
ويياسون من الخروج منها فيحصل لهم الفزع الاكبر وقيل هو حين يذبح الموت
بين الجنة والنار فيياس اهل النار من الخروج منها اهمن البيضاوي وقيل
الفزع الاكبر هو اهوال يوم القيامة وهذا اعم مما تقدم اهمن القرطبي
وتتلقاهم الملائكة اي تستقبلهم الملائكة مهنئين لهم قال السيوطي
تقف الملائكة على ابواب الجنة يهنونهم وقال الجلال المحلي عند خروجهم من
القبور ولا مانع انها تستقبلهم في الحالين ويقولون لهم هذا يومكم الذي كنتم
توعدون اي هذا وقت ثوابكم الذي وعدكم ربكم به في الدنيا فابشروا فيه
بجميع ما يسركم اهخ طي السجل مصدر مضاف لفاعله والطي ضد
النشر كما مر به قوله تعالى والسموات مطويات بيمينه حيث قال المجموعات
وقوله اسم ملك هو في السما الثالثة فان هذا الملك يطوي كتب الاعمال
اذا رفعت اليه اهشيخنا وقوله او السجل الصحيفة الخ والمعنى على هذا كطي
اي جمع صحيفة الاعمال الحاكم فيها من المعاني الكثيرة والاعمال المنتشرة اهبيضاوي
وقال ابن عباس السجل الصحيفة والمعنى كطي الصحيفة على مكتوبها والطي هو
الدرج الذي هو ضد النشر اهخازن للكتاب الجنس عند مونث وهي
مصدر مضاف للمفعول والفاعل محذوف تقديره كما يطوي الرجل الصحيفة
ليكتب فيها او ها كتبته فيها من المعاني والفاعل يحذف مع المصدر باطراد
وقوله واللام زايدة اي وحسنها انفصالها عن عمول المصدر تنويه لتقديمه
نحو عرفت ضرب زيد عمرا والاصل ضرب زيد عمرا والمعنى كطي الملك
الصحيفة وقوله بعني المكتوب اي وهي مضاف للمفعول وقوله واللام
بمعنى على وتقديره مثبتة يوم نطوي السما طيا مثل طي الصحيفة على
مكتوبها اهكرخي فتاة اي سبعية للكتب جمعا اي واما على قراءة الافراد
فالمراد الكتاب الجنس اهشيخنا كما بدانا اول خلق نعيده بعد اعدامه
تشبيها للاعادة بالابتدا في تناول القدرة لها على السواء الذي يختاري فان قلت
وما اول الخلق حتى نعيده كما بدأه قلت اول ايجاده من العدم طما اوجده اولا

من عدم بعيدة ثانيا من عدم فان قلت ما بال خلق منكرا قلت هو كذلك او رجل
جاني تريد او الرجال ولكنك وحدته وتكرته ارادة تفصيلهم رجلا رجلا فكذلك
معنى او الخلق بمعنى اول الخلايق لان للخلق مصدر لا يجمع تشبيه اختلفوا في كيفية
الاعادة فقيل ان الله تعالى يفرق اجزاء الاجسام ولا يعدمها ثم انه يعيد تاليفها
فذلك هو الاعاده وذلك ان قوله تعالى وقيل الله تعالى يعدمها بالكلية ثم
انه يوجدها بعينها مرة اخرى وهذه الاية دالة على هذا الوجه لانه تعالى
شبه الاعادة بالابتداء والابتداء ليس عبارة عن تركيب الاجزاء المتفرقة بل
عن الوجود بعد العدم فوجب ان تكون الاعادة كذلك واحتج الاولون بقوله
تعالى والسموات مطويات بيمينه فدل هذا على ان السموات حال كونها مطويته
موجوده وبقوله يوم تبدل الارض غير الارض وهذا يدل على ان الارض باقية
لكنها جعلت غير الارض اه كرخي وما مصدرية اي وبدانا ايجادها اصلها
فما المصدرية وصلتها في محل جر بالكاف واو لخلق مفعول به ليبدانا والمعنى
نعيد اول خلق اعادة مثل بدايتنا اي كما انشاه من العدم الى الوجود نعيده من
العدم الى الوجود وخلق مصدر بمعنى الخلايق فلذلك افرد اه سمين وقال زاده
ليس المراد باول الخلق هو من سبق وجوده وجود اخرين لان الكلام ليس في
اعادتهم وابرازهم خاصة بل الكلام في ابداء مجموع الكاينات واعادتها فان هذا
المجموع اذا هلكوا ثم تعلقت الاعادة بهم يوصفون بالاولية بالنسبة الى الاعادة اه
وعدا علينا اي علينا انجازه بسبب الاخبار عن ذلك وتعلق العلم
بوقوعه وان وقوع ما علم الله وقوعه واجب اه كرخي لمضمونه ما قبله
اي لمضمون الجملة الخبرية اه كرخي انا كنا فاعلين ذكرت هذه الجملة
توكيد التحتم لخبر اي نحن قادرون على ان نفعل اهون من البعث وقال العمادي
انا كنا فاعلين اي محققين هذا الوعد فاستبعد والله اه لبعض الكتاب
قال في الزبور الجنس اي جنس الكتب المنزلة وام الكتاب اللوح المحفوظ كما
في البيضاوي والخازن وابي السعود وابي الجمان ومن بعد متعلق بكتبنا
او متعلق بمحذوف صفة للزبور وقوله ان الارض يرثها معمول كتبنا اي كتبنا

وراثة

وراثة الارض كما في السمين وقوله عام في كل صالح فيتناول امة محمد صلى الله
عليه وسلم وغيرها من الامم اه شيخنا عام في كل صالح يعني ان المومنين العاملين
بالطاعة يرثون الجنة ويدل عليه قوله تعالى وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده
واورثنا الارض قاله مجاهد وقال ابن عباس اراد ارض الكفار يفتحها المسلمون
وهذا حكم من الله باظهار الدين واعزاز المسلمين اه كرخي ان في هذا اي
القران لبلاغا اي وصولا الى البغية فان من اتبع القران وعمل به وصل ما يرجوا
من الثواب وقيل بلاغا اي كفاية يقال في هذا الشيء بلاغ وبلغة اي كفاية والقران
زاد الجنة كبلاغ المسافر وقال الرازي هذا اشارة الى المذكور في هذه السورة
من الاخبار والوعد والوعيد والمواعظ البالغة لقوم عابدين اي عاملين به
وقال ابن عباس عالمين قال الرازي والاولى انهم الجامعون بين الامرين لان
العلم كالشجرة والعمل كالثمرة والشجر بدون الثمر غير مفيد والثمر بدون الشجر غير
كاين وقال كعب الاحبار هم امة محمد صلى الله عليه وسلم اهل الصلوات الخمس وشهر
رمضان اه ح ط الا رحمة يجوز ان يكون مفعولا له اي لاجل الرحمة ويجوز ان
ينتصب على الحال مبالغة في ان جعله نفس الرحمة واما على حذف مضاف اي ذا
رحمة او بمعنى راحم وفي الحديث يا ايها الناس انما انا رحمة مهداة اه سمين
للعالمين الانس والجن برا وفاجرا مومنا وكافرا رفع بكر عن الخلق والمنع عن
الكفر واخر عنهم عذاب الاستيصال بسبب او انه صلى الله عليه وسلم كان رحمة
عامة من حيث انه جاء بما يستفيد به ان اتبعوه ولم يتبعه وهو المضر او المراد
بالرحمة الرحيم وهو صلى الله عليه وسلم كان رحيما بالكافرين ايضا الا ترى انهم
لما شجوه وكسروا رباعيته حتى خر مغشيا عليه قال بعد افاقته اللهم
اهد قومي فانهم لا يعلمون فانظر ما قيل كيف قابل ذلك مع ان النبي صلى الله عليه
وسلم لم يكن رحمة للكافرين بل نقمة اذ لولا ارساله اليهم لما عذبوا لقوله
تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا اه كرخي الا وحدانية
الالهية فاعل يوحى وقد سبك هذا المصدر من انها الثانية المفتوحة وما
في حيزها والتقدير انما يوحى الي وحدانية الهكم فانما المفتوحة وما في حيزها

شبكة الألوكة www.alukah.net

في محل رفع نائب الفاعل لكنه لم يذكر المفسر القصر الثاني المحذوف من انما المفتوحة اذ
لو ذكره لقال ما يوحى الي الا اختصاص الاله بالوحدانية وقال الشهاب في هذه
الاية قصران الاول قصر الصفة على الموصوف والثاني بالعكس فالثاني قصر فيه
الله على الوحدانية والاول قصر فيه الوحي على الوحدانية والمعنى لا يوحى الي الا
اختصاص الاله بالوحدانية واورد عليه انه كيف يقصر الوحي على الوحدانية
وقد اوحي اليه امور كثيرة واجيب بان معنى قصره عليها انها الاصل الاصيل وما
عداه فهو من مظهور اليه في جنسه فهو قصر ادعائي اهـ ملخصا فقل اذنتكم
اي اعلمتكم والفرق فيه للنقل قال الزمخشري اذن منقول من اذن اذا علم ولكنه
كثر استعماله في اجراه مجرى الانذار اهـ سمين بالحرب بهذا هو المفعول الثاني
لاذنه والمراد بالحرب العقوبة والعذاب وليس المراد به المحاربة ويدل على ان المراد
بالحرب العذاب تصريح المفسر بقوله من العذاب او القيامة اهـ شيخنا لكن في
القرطبي ما يقتضي ان المراد بالحرب حقيقته ونصه فقل اذنتكم على سواء
اي اعلمناكم على بيان انا واياكم حرب لا صلح بيننا والمعنى اعلمتكم باني محارب
لكم ولكن لا ادري متى يأذن الله لي في محاربتكم اهـ اي مستوين في علمه
اي في العلم بالحرب الذي اعلمتكم به فالهاء من علمه راجعة للحرب اهـ كرخي
وان ادري العامة على ارسال الياء ساكنة اذ لا موجب لغير ذلك وروي
عن ابن عباس انه قرأ وان ادري اقريب وان ادري لعله فتنة بفتح الياء
وخرجت على التشبيه بيا الاضافة والجملة الاستفهامية في محل نصب بادري
لانها معلقة لها عن العمل وما توعدون يجوز ان يكون مبتدأ وما قبله خبره
عنه ومعطوف عليه وجوز ابو البقاء ان يرتفع فاعلا بقريب قال لانه اعتمد
على الهمزة قال ويخرج على قول البصريين ان يرتفع بعيد لانه اقرب اليه قلت
يعني انه يجوز ان تكون المسألة من التنازع فان كلا من الوصفين يصح تسلطه
على ما توعدون من حيث المعنى اهـ سمين من العذاب اي بقلبة المؤمنين
عليكم المشتملة عليه اي العذاب من حيث هو انه يعلم الجهر من القول اي
ما تجاهرون به من الكفر في الاسلام ويعلم ما تكتمون من الاحقاد والاحن

للمسلمين

فجازيكم عليه اهـ بيضاوي اي ما اعلمتكم به وهو تأخير العذاب
عنكم في الدنيا اهـ عمادي وقوله ولم يعلم وقت اي والحال وهذا هو المنفي لان المنفي
عدم علم وقت الحرب المفسر بالعذاب اهـ شيخنا لعله فتنة لكم الظاهر ان هذه الجملة
معلقة لادري والكوفيون يجرونه الترجي مجرى الاستفهام في ذلك الان المعنيين
لم يعد واصنه المعلقان لعل وهي ظاهرة في ذلك كهذه الاية وكقوله وما يدريك لعله يزكى
وما يدريك لعل الساعة قريب اهـ سمين ليرى اي الله كيف اي وهذا اي قولكم ومتاع
الى حين مقابل للاولى والاولى هو قوله لعله فتنة لكم وقوله وليس الثاني وهو قوله
ومتاع الى حين محلا للترجي لانه محقق اهـ كرخي وشهابه ومقتضى عبارة الشارح قوله
ومتاع معطوف على خبر لعل وهو لا يستقيم قوله وليس الثاني محلا للترجي لانه حينئذ
كان معطوفا على خبرها فان معمول الها فتكون مسلطة عليه فيكون محلا للترجي
قطعا فالاولى في المقام ان يقال ان قوله ومتاع خبر مبتدا محذوف تقديره وهذا
متاع الى حين اي وتأخيره عذابكم متاع اي تمتيع لكم وعليه تكون هذه الجملة مستأنفة
فتأمل قل رب احكم بيني وبين مكذبي اي المكذبين لي وختم السورة بأمر
النبي صلى الله عليه وسلم بتفويض الامر اليه وتوقع الفرج من عنده اي احكم
بيني وبين هؤلاء المكذبين وانصرني عليهم وروي سعيد بن جبير عن قتادة قال
كانت الانبياء تقول ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق فامر النبي صلى الله عليه
وسلم ان يقول ربي احكم بالحق وكان اذا لقي العدو يقول وهو يعلم انه على الحق
وعدوه على الباطل رب احكم بالحق اي اقض به وقال ابو عبيدة الصفة ههنا
اقيمت مقام الموصوف والتقدير رب احكم بحكمك الحق اهـ قرطبي او انصر علينا
او ما نفتحه خلو والخندق فيه ان الخندق هو الاخدود المستعان اي المطلوب
منه العون من كذبكم الخ عبارة الخازن على ما تصفون اي من الشرك والكفر
والكذب والاباطيل كما نه سبحانه وتعالى قال قل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل
كان زهوقا اهـ بلفظه وقل جاء الحق اي القرآن وزهق الباطل اي اضمحل وذهب
وقل جاء وعد الكفار ورسنا الرحمن المستعان على ما تصفون

سورة الحج مكية

اي في قول ابن عباس ومجاهد وقال الضحاك وابن عباس ايضا هي مدنية

وقال قتادة الا اربع ايات وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الى قوله عذاب
مقيم فهن مكيات وبعد النقاش ما نزل منها بالمدينة عشر ايات وقال الجمهور
السورة مختلطة منها مكي ومنها مدني وهذا هو الاصح لان الاية تقتضي ذلك
لانه يا ايها الناس مكي ويا ايها الذين امنوا مدني قال الغزنوي وهي من اعاجيب
السور نزلت ليلا ونهارا وسفرا وحضرا مكيا ومدنيا سلميا وحربيا ناسخا
ومنسوخا محكما ومتشابها اهـ قرطبي او الاهذا نحكمان فهذا قول
ثالث في الاستثناء وقوله الست ايات وتنتهي الى صراط الحميد من هذا
الى قوله عذاب الحريق اربعة متعلقة بالكافرين والاثنتان الباقيتان
متعلقتان بالمؤمنين اهـ شيخنا اوما ان هذا القول هو الذي حكاه
الخازن وغيره ولعله الراجح عندهم اهـ شيخنا اي اهل مكة اي حرف نداء
واهل منادى فيكون منصوبا ويصح ان تكون اي حرف تفسير واهل تفسير
للناس فيكون مرفوعا وقوله وغيرهم بالرفع والنصب على ما مر
بان يطيعوه اي بفعل المامورات واجتناب المنهيات وقوله وغيرهم
بالرفع والنصب على ما مر بان يطيعوه اي بفعل المامورات واجتناب
المنهيات وقوله ان زلزلة الخ تعليل لقوله اتقوا ربكم اخ اهـ شيخنا
ان زلزلة الساعة قال الجمهور تكون في الدنيا اخر الزمان وشبوها
طلوع الشمس من مغربها واضيفت الى الساعة لانها من اشراطها وهو
مصدر مضاف لفاعله ومفعوله محذوف في تقديره الارض ويكون اسناد
الزلزلة اي الساعة على سبيل المجاز العقلي وعلى هذا فالزلزلة حقيقة
وهي اشد الزلازل وشيء هنا يدل على اطلاقه على المعدوم لان الزلزلة
لم تقع الآن ومن منع اطلاقه على المعدوم قال جعل الزلزل شيأ لتنتفي
وقوعها وصيرورتها الى الوجود وروي انها هاتين الايتين نزلتا ليلا
في غزوة بني المصطلق قرأهما صلى الله عليه وسلم فلم ير باكيا اكثر من تلك
الليلة اهـ من البحر لابي حيان وفي السمين قوله ان زلزلة يجوز في هذا
المصدر وجهان احدهما ان يكون مضافا لفاعله وذلك على تقدير

احدهما

احدهما ان يكون من زلزل اللازم بمعنى تزلزل فالتقدير ان تزلزل الساعة
والتقدير الثاني ان يكون من زلزل المتعدي ويكون المفعول محذوفا والتقدير
ان زلزال الساعة الناس كذا قدره ابو البقاء واحسن من هذا ان يقدر ان زلزال
الساعة الارض يدل عليه قوله تعالى اذا زلزلت الارض زلزالها وشبه
التزلزل او الزلزال الى الساعة على سبيل المجاز الوجه الثاني ان يكون المصدر
مضافا الى المفعول به على طريقة الاتساع في الظرف وقد اوضح الزمخشري ذلك
بقوله ولا تخلو الساعة من ان تكون على تقدير الفاعل لها كما هي التي تزلزل
الاشياء على المجاز الحكمي فتكون الزلزلة مصدرا مضافا لفاعله او على تقدير
المفعول فيها على طريق الاتساع في الظرف ولجريه مجرى المفعول به كقوله
تعالى بل مكر الليل والنهار اهـ اي للحركة الشديدة وتكون تلك الحركة
في نصف رمضان اهـ قرطبي قال الرازي روى عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم في حديث الصور انه قدرته عظيم ينفخ ثلاث نفخات نفخة الفزع ونفخة
الصعق ونفخة القيام لرب العالمين وانه عند نفخة الفزع يسير الله
الجبال وترجف الراجفة تتبعها الرادفة قلوب يومئذ واجفة وتكون الارض
كالسفينة تقربها الامواج او كالمنديل المعلق تحركه الرياح اهـ بحروفه
التي يكونه بعدها طلوع الشمس من مغربها يقوي هذا القول قوله
تعالى تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها والرضاع والحمل
انما هو في الدنيا اذ ليس بعد البعث حمل ولا ارضاع الا ان يقال من ماتت
حاملا بعثت حاملا فتضع حملها للهول ومن ماتت مرضعة بعثت كذلك
وقيل تكون مع النفخة الاولى وقيل تكون مع قيام الساعة حين يتحرك
الناس من قبورهم في النفخة الثانية ويحتمل ان تكون الزلزلة في الاية
عبارة عن اهوال يوم القيامة كما قال تعالى مستهم البأساء والضراء
وزلزلوا وكما قال عليه الصلاة والسلام اللهم اهزمهم وزلزلهم اهـ قرطبي
يومئذ ونها مفيد اوجه احدها ان ينتصب بتذهل ولم يذكر الزمخشري
غيره الثاني انه منصوب باضمار اذكر الرابع انه بدل من الساعة وانما فتح

لانه سببي لاضافته الي فعله وهذا انما يتمشي علي قول الكوفيين وقد تقدم
تحقيقه اخر الماية الخامس انه بدل من زلزلة بدل اشتمال لان كلا من الحدث
والزمان يصدق عليه انه مشتمل علي الاخر ولا يجوز انه ينتصب بزلزلة لها
يلزم عليه من الفصل بين المصدر ومعموله بالخبر والضمير في تروتها فيه قولان
اظهرهما انه ضمير الساعة فعلي الاول يكون الذهول والوضع حقيقة لانه في
الدنيا وعلي الثاني يكون علي سبيل التعظيم والتهويل وانما هذه الحيثية
اذ المراد بالساعة القيامة وهي كقولهم يوما يجعل الولدان شيبا اهسمين
تذهل كل مرضعة في محل نصب علي الحال من الهاء في تروتها فان
الرؤية هنا بصرية وانما يجيء علي غير الوجه الاول واما علي الوجه الاول
وهو انه تذهل ناصب ليوم تروتها فلا محل لها لتجلدها من الاعراب لانها مستانفة
او يكون محلها النصب علي الحال من الزلزلة او من الضمير في عظيم وان كان
مذكرا لانه هو الزلزلة في المعني او من الساعة وان كانت مضافا اليها لانها
اما فاعل او مفعول كما تقدم وإذا جعلناها حالا فلا بد من ضمير محذوف
تقديره تذهل فيها اهسمين كل مرضعة بالفعل اي مباشرة للارضاع
بان التمت الرضيع ثديها فهو بالتالي من باشرته الارضاع وبلا تالي من شانها
الارضاع وان لم تباشر اهشيخنا عما ارضعت يجوز في ما ان تكون
مصدرية اي عن ارضاعها والعائد الي تقدير عايد علي هذا ويجوز ان تكون
بمعني الذي فلا بد من حذف عايد اي ارضعته والحمل بالفتح ما كان في بطن
او علي راس شجرة وبالكسر ما كان علي ظهر اه وتري الناس سكاري
قال هنا وتري وقال اولا تروتها فجمع في الاول لان الرويتين متعلقتان بالزلزلة
وكل الناس يروتها وافرد ثانيا لان الرويتين الثانية متعلقتان بكون
الناس سكاري فلا بد من قتل احد رايا للباقي بقطع النظر عن
اضافته بالسكر اهكرخي ولكن عذاب الله شديد استدراك علي
محذوف تقديره وهذه الاحوال وهي الذهول والوضع ورويتة الناس
شبه السكاري هيئة لينة ولكن عذابه شديد اي ليس لينا ولا

سهلا

سهلا فما بعد لكن مخالف لما قبله اهمن ابي حيان وجماعة كابي جهل وابي
خلف اه شيخنا ومن الناس من يجادل في الله اي في قدرته وصفاته فلما ذكر
تعالي احوال يوم القيامة ذكر من غفل عن الجزاء في ذلك وكذب به وقوله كتب عليه
مبني للمجهول والظاهر ان ذلك من اسناد كتب الي احد اسناد القضاء اي كتب عليه
هذا الكلام وقوله انه الضمير فيه للشان ومن شرطيه وجواب الشرط فانه
يضله علي حذف مبتدا اي فشانه انه يضله اي اضلاله اي فشانه الشيطان
انه يضل من تولاه اهمن البحر وفي الكرخي ومن الناس من يجادل في الله
اي في دين الله تعالي ويقول في حقه ما لا خير فيه من الاباطيل اهـ بغير علم حال
من الفاعل في يجادل اي جدال موصوف بما تشعر به الجملة من الجهل اي ملتبسا بغير
علم اهكرخي اهـ وانكر والبعث اي قالوا والله لا نقدر علي ذلك وقوله واحيا
بالنصب عطفا علي البعث اهـ مريد اي عاتيا متجردا للفساد ولعله ماخوذ
من تجرد المصارعين عند المصارعة قال الزجاج المريد والمارد المرتفع الاعلس
والمراد امارد رؤساء الكفرة الذين يدعون من دونهم الي الكفر واما البليس
وجنوده اهابو السعود كتب عليه قد العامة كتب ضبطا للمجهول وفتحات
في الموضعين وفي ذلك وجهان احدهما ان ما في حيزها في محل رفع
لقيامه مقام الفاعل فالهاء في عليه وفي انه يعود ان علي من المتقدمة
ومن الثاني يجوز ان تكون شرطيه والفاجوابها وان تكون موصولة والفا
زايدة في الخبر لشبه المبتدا بالشرط وفتحت ان الثانية لانها وما في حيزها
خبر صنعة المحذوف في تقديره فشانه وحاله ان يضله او تقدر فانه مبتدا
والخبر محذوف اي فله ان يضله الثاني قال الزمخشري فمن فتح فلان
الاولي بايلي فاعلت والثاني عطف عليه قال ابو حيان وهذا لا يجوز لانك
اذا جعلت فانه عطفا علي انه قال شهاب الدين وقد ذهب ابن عطية الي مثل
قول الزمخشري فانه قال وانه في موضع رفع علي المفعول الذي لم يسم فاعله
واما الثانية فعطف علي الاولي موكدة وهذا رد واضح اهكرخي وقرئ
بالكسر في الموضعين علي حكاية المكتوب او اخبار المقول اهبيضاوي

وهذه القراءة شاذة كما في القاري الى عذابه السعير اي الى موجباته والتقدير
بالهداية على سبيل التهكم اهكرخي يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث
وجه مناسبة هذه الاية لما قبلها انه لما ذكر تعالى من يجادل في قدرة الله بغير
علم وكان عجبهم في الحشر والمعاد ذكر دليلين واضحين على ذلك احدهما في
نفس الانسان وانه اطلقه وتطوره في اطوار سبعة وهي التراب والنطفة
والعلقة والمضغة والاخراج طفلا وبلوغ الاشد والتوفي او الرد الى ارذل العمر
والدليل الثاني في الارض التي تشاهد تنقلها من حال الى حال فاذا اعتبر العاقل
ذلك عنده جوازه عقلا فاذا ورد الشرع بوقوعه وجب التصديق به وانه
واقع لا محالة اهـ من البحر ان كنتم في ريب من البعث معناه ان ارتبتم في
البعث فتأملوا ان تنظروا في بدء خلقكم من تراب اذ هو من اي السعود حصل
واشار له الشارح بقوله لتستدلوا بها في ابتداء الخلق على اعادته ثم نطفة
ثم من علقة اقول تأمل في هذا الترتيب فانه يقتضي ان الانسان الكامل خلق
اولا من نطفة ثم ثانيا من علقة ثم ثالثا من مضغة مع ان اصل الخلق من
نطفة ثم صارت النطفة علقة ثم صارت العلقة مضغة كما يصرح به قوله
في اية اخرى ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة الخ وعن عبد
الله اذا وقعت النطفة في الرحم فاراد الله ان يخلق منها بشرا طارت في
بشرة المرأة تحت كل ظفر وشعرة ثم تمكث اربعين يوما ثم تصير دما
في الرحم فذلك جمعها وذلك وقت جعلها علقة الخ ولم يختلف العلماء ان نفخ
الروح قد يكون بعد مائة وعشرين يوما وذلك تمام اربعة اشهر اهـ قرطبي
تامة الخلق اي قديم تصويرها وقوله او غير تامة الخلق اي
غير مصورة او غير تامة التصوير وهذا التفسير على سبيل التسمح فان كل مضغة
تكون اولا غير مخلقة ثم من مخلقة لكان اوضح وعبارة ابي السعود
مخلقة بالجر اي مشبهة الخلق وصوره وغير مخلقة اي لم يستبن خلقها
وصورتها بعد والمراد تفصيل حال المضغة وكونها اولا نطفة ثم تظهر فيها من
الاعضاء شيء ثم ظهرت بعد ذلك شيأ فشيأ وكان تقضي الترتيب السابق

المبني

المبني على التدريج من المبادي البعيدة على القدرة ان يقدم غير المخلقة على المخلقة وانما
اخرت عنها لانها عدم الملكة اهـ وفي القرطبي قال ابن زيد المخلقة التي خلق غير الله
فيها الراس واليدين والرجلين وغير المخلقة التي لم يخلق فيها شيء وقال ابن عباس
وفي الشريعة الاشهر الاربعة تنفخ فيه الروح فهذه عدة الوفاة اهـ
كما قدرنا اشارة الى ان مفعول يبين محذوف وفي تقديره كما قدرنا
وقوله لنبين لكم متعلق بخلقناكم على ان اللام فيه للعاقبة وقوله لتستدلوا
تعليل لقوله لنبين لكم اي بيانكم كما قدرنا لتستدلوا او قدرنا لانه من قدر
على خلق البشر من تراب اولا الى اخر الاشياء المذكورة قدر على اعادة ما ابداه
بل هذا اهون في القياس المعتاد وقوله على اعادة متعلق بتستدلوا هو تبجحا
واصله من ابي حيان وقوله في ابتداء الخلق بدل من قوله بها اي ان في
معنى الباء هو ظاهر اهـ طفلا حال من مفعول يخرجكم وانما وحد لانه في
الاصل مصدر كالرضى والعدل فيلزم الافراد والتذكير قاله المبرد واما لانه
يراد به الجنس واما لان المعنى يخرج كل واحد منكم نحو القوم يشسعهم رغيف
اي كل واحد منهم وقد يطابق به فيقال طفلان واطفال وفي الحديث سيل
صلى الله عليه وسلم عن اطفال المشركين والطفل يطلق على الولد من حين
الانفصال الى البلوغ واما الطفل بالفتح فهو الناعم والمراة طفلة واما
الطفل بفتح الطاء والفاء فوقته ما بعد العصر من قولهم طفلت الشمس اذا
مالت للغروب واطفلت المراة اي صارت ذات طفل اهـ سمين وفي المختار
الطفل يستعمل فردا وجمعا اهـ اشدكم هو في الاصل جمع شدة كانعم جمع نعمة
اهـ بيضاوي الى ارذل العمر قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه ارذل العمر
خمس وسبعون سنة وقيل ثمانون سنة وقال قتادة تسعون سنة
اهـ خازن من سورة النحل والخرف بابه طرب فعل ومصدر او هو شاذ
العقل من الكبر اهـ شيخنا لكيلا يعلم الخ متعلق بيرد اي لكيلا يعقل
من بعد عقله الاول شيأ وشيأ مفعول يعلم فانه قلت شأنكرة في سياق
النفي فكيف مع انه يعلم بعض الاشياء كالطفل اجيب بان المراد انه يزول

غفله فيصير كانه لا يعلم شيئا فان من لذ ذلك قد تذكر في مقام نفي العقل للمبالغة اهـ
زاده مع زيادة اهـ البيضاوي لكيلا يعلم من بعد علم شيئا اليسود كهيئته الاولى
في اوان الطفولية من سخافة العقل وقلة الفهم فينسى ما علمه وينكر ما عرفه
اهـ قارىء كرمة من قد القدان اي فهذا الرد خاص بغير قاري القران
والعلما اما قاري القران والعلما فلا يردون في اخر عمرهم الى الارذل ليل
يزيد عقلهم كلما طال عمرهم كما ذكره الله اهـ شيخنا وترى الارض هامدة
هذا هو الدليل الثاني ولما كان بعض مراتب الخلقة في الدليل الاول غير مرئي
ومشاهدا بالبصر عبر عنه بقوله خلقناكم ولم يعبر فيه بالرؤية ولما كان
هذا الدليل الثاني مشاهدا بالبصر عبر فيه بالرؤية فقال وترى ايها المجادل
وقوله الماء اي ماء المطر والانهار والعيون والسواقي اهـ من البحر
هامدة اليبوسة السكون والخشوع وهمدت الارض يبست ودرست وهمد الثوب
بلي والاهتزاز التحرك وتجويد به هنا عن انبات الارض نباتها بالماء والجمهور
على ربت اي زادت من ربا يربو وقد ابو جعفر وعبد الله بن جعفر وابو عمرو
في روايته وربأت بالهمز اي ارتفعت يقال ربأ بنفسه عن كذا اي ارتفع
عنه ومنه الربيئة وهو من يطلع على موضع عال لينظر للقوم ما يأتيهم
ويقال له ربي ايضا اهـ سمين تحركت اي في راي العين لبسبب حركة
النبات وقوله واسنبتت الاسناد مجازي لان المنبت في الحقيقة هو الله
تعالى اهـ شيخنا وقوله من زايدة اي في المفعول ذلك بان الله اي ما ذكر
ثلاثة اوجه احدها ان مبتدا والخبر الجار بعده والمشار اليها تقدم من خلق
بني ادم وعلقهم وتطويرهم والتقدير ذلك الذي ذكرنا من خلق بني ادم
وتطويرهم حاصل بان الله هو الحق والله اعلم والثاني انه ذلك خبر مبتدا محذوف
اي الامر ذلك الثالث ان ذلك منصوب بفعل مقدر اي فعلنا ذلك بسبب ان الله
هو الحق والباقي على الاول مرفوعة المحل وعلى الثاني والثالث منصوبة اهـ
سمين بسبب ان الله هو الحق الخ اي بهذه الاثار من اثار الالوهية
واحكام شؤونه الذاتية والوصفية والفعلية وان اتيك الساعة واتيانها

البتة

الستة الذين يشاهدون وجودها من اسبابها تلك الآثار العجيبة التي يشاهدونها
في الانفس والآفاق اي تلك الصنايع البديعة حاصلة بسبب ان الله تعالى هو الحق
وحده في ذاته وصفاته وافعاله المحقق والموجد لها سواه من الاشياء فهذه
الآثار الخاصة من فروع القدرة العامة التامة وسباتها ومن جملة فروعها
وتعلقاتها احيا الموتى وتخصيصه بالذكر مع كونه من جملة الامور المقدور
عليها تصريح بمحل النزاع وتمهيد للاعتناء به وقوله وان الساعة عطف على
المجرور بالباء كالحلقتين قبلها داخلة معها في حيز السببية وكذا قوله وان الله
يبعث من في القبور فالحاصل انه تعالى ذكر اسبابا خمسة الثلاثة الاول
مؤثرة والاخيران غير مؤثرين اهـ من ابي السعود ببعض تصرف وقال ابن
جزي في تفسيره ان الباء التي للسببية بل هي متعلقة بمحذوف يدل عليه
المقام والتقدير ذلك المذكور من خلق الانسان واحيا النبات شاهد بان
الله هو الحق وما عطف عليه فيكون قوله وان الساعة وقوله وان الله
يبعث معطوفين على ما قبلهما بهذا التقدير فتكون هذه الاشياء المذكورة بعد
الباء مستدلا عليها بخلق الانسان والنبات كما استدل بهما على الموت والاعادة
اهـ شيخنا واصله لابي حيان وان الساعة الخ هذا توكيد لقوله وانه
يحيي الموتى وهو خبر مبتدا محذوف اي والامر ان الساعة الخ فليس
داخلا في سببية ما تقدم ذكره اهـ من البحر وعبارة السمين قوله وان
الساعة اتية فيه وجهان احدهما انه عطف على المجرور بالباء اي ذلك
بان الساعة والثاني انه ليس معطوفا عليه ولا داخلا في حيز السببية
وانما هو خبر والمبتدا محذوف لفهم المعنى والتقدير والامر ان الساعة
ولا يريب فيها محتملا ان تكون هذه الجملة خبرا ثانيا وان تكون حالا اهـ
بغير علم اي بغير علم ضروري وقوله ولا هدى اي ولا استدلال لان
الدليل يهدي الى المعرفة وقوله ولا كتاب اي ولا وحي والمعنى ان يجادل
من غير مقدمة ضرورية ولا نظرية ولا سمعية ولست هذه الاية مكررة
مع قوله يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد لان الاولى واردة في

المقلدين بكسر اللام لتقليدهم واتباعهم للشيطان وهذه واردة في حق المقلدين
بفتح اللام لقوله ليضل الخ قال في الكشاف وهو الحق اوفق واظهر بالمقام اهـ شيخنا
واصله في الذاتي اهـ ولاهدى اي استدلالا وسمي هدى لانه يهدي ويوصل
الى المطلوب اهـ شيخنا معه متعلق بكتاب اي ولا وحي كائن معه وليس
متعلقا بقوله له نور اهـ شيخنا ثاني عطف الشيء اللين والعطف الجانب
بمعطف الانسان وليه وهو عبارة عن الاعراض عن الشيء وهو عبارة عن
التكبر كما اشار اليه بقوله تكبرا اهـ زاده حالا اي من الضمير في يجادل وقوله
ليضل متعلق بجادل وقوله بفتح الياء اي ليضل في نفسه وبضمها اي ليضل غيره
وقوله وعذاب الحريق الحريق لجملة من لجملتان جهنم ويصح ان يكون من
اضافة الموصوف لصفته اي العذاب الحريق اي المحرق اهـ من البحر والمراد
من قوله ليضل عن سبيل الله اي ليستمر او ليزيد ضلاله وان ضلاله
كالمقرض له لكونه ماله واللام للعاقبة فان قلت هذا لا يختص بقراءة الفتح
قلت هو عليها اظهر وقد قيل انه ليس المراد تخصيصه بها والضلال يشمل
ضلال نفسه وضلال غيره اهـ شهاب ايضا حال عبارة السمين قوله
ثاني عطفه حال من فاعل يجادل اي معرضا وهي اضافة لقطيه نحو ممطرنا
والعامة على كسر العين وهو الجانب ثني به عن الكبر وقد الحسن بفتح العين
وهو مصدر بمعنى التعطف وصفه بالمشوة اهـ والعطف الجانب اي الجانب
بمعنى الجنب والاضافة جنسية لصرف اللفظ عن ظاهره وحمل العطف على الكف
الفتق وابقاؤه على ظاهره كاف في افادة المقصود وهو انه كناية عن
الاعراض وفي المختار وعطفا الرجل جانباه من راسه الى وركيه
وكذا عطفا كل شيء جانباه وثنى عطفه عنه اي اعرض عنه اهـ وفي المصباح
وجنب الانسان ما تحت ابطه الى شعره والجمع الجنوب مثل فلس وفلوس
والجانب الناحية ويكون بمعنى الجنب ايضا لانه ناحية من الشخص
اهـ ويقال له ذلك اي ما ذكر من الخزي وعذاب الحريق اهـ شيخنا
ذكرها قدمت يداك في غير هذه السورة ايديكم لانه هذه الاية نزلت

في

في اي جهل وحده وفي غيرها نزلت في جماعة تقدم ذكرهم اهـ كرماني
عبر عنه اي الشخص بهما اي اليدين وقوله تنزلوا اي تنالوا وتقدما اهـ وان
الله ليس بظلام عطف على ما قدمت وهو في محل جزم اهـ شيخنا ومن الناس
الخ عبارة الخازن نزلت في قوم من الاعراب جاؤا الى المدينة مهاجرين
منه بادية لهم فكان احدهم اذا قدم المدينة صح جسمه ونتجت بها فرسه وولدت
امراته غلاما وكثر ماله قال هذا دين حسن وقد اصبت فيه خيرا واطمأن له وان
اصابه مرض وولدت امراته جارية ولم تلد فرسه وقل ماله قال ما اصبت منذ
دخلت هذا الدين الا شرا فينقلب عن دينه وذلك هو الفتنة فانزل الله تعالى ومن
الناس من يعبد الله على حرف اي على شك واصله من حرف الشيء وهو طرفه الذي
هو قايم عليه غير مستقر فقيل للشاك في الدين انه يعبد الله على حرف لانه لم يدخل
فيه بسنة الثبات والتمكن وهذا مثل لكونهم على قلق واضطراب في دينهم لا على
سكينة وطمانينة ولو عبدوا الله بالشكر على السراء والصبر على الضراء لكونوا
على حرف وقيل هو المنافق بلسانه دون قلبه اهـ زاده على حرف حال من فاعل
يعبد اي متزلزلا اهـ سمين اي شك في عبادته اي ضعف يقين وانحراف
عن العقيدة وعلى طرف من الدين لا في وسطه وقلبه اهـ من البحر شبه
بالحال على حرف جبل في عدم ثباته اشار الى انه في الاية استعارة تمثيلية
وهو انه نزل من دخل في الاسلام من غير اعتقاد وصحة فقد منزلة الحال
على طرف شيء في تزلزله وعدم ثباته وفي تقديره بيان لمعنى المراد المجازي
اهـ كرخي اطمأن به اي رضي به وسكن اليه اهـ خازن وعبارة خ اطمأن به
اي بسببه وثبت على ما هو عليه اهـ وان اصابته فتنة المراد بها هنا ما يكرهه
الطبع ويثقل على النفس كالجدب والمرض وسائر المحن والالم اصح ان يجعل مقابلا
للخير لانه ايضا فتنة وامتحان قال تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة ولم يقل وان
اصابه شر مع انه المقابل للخير لان ما ينفر عنه الطبع ليس شرا في نفسه بل هو
سبب الفوز بشرط التسليم والرضا بالقضاء اهـ زاده وسقم اي في نفسه
وماله بان كان ماله حيوانا حشر فقد العامة حشر فعلا ماضيا وهو

يحتمل ثلاثة اوجه الاستيناف والحالية من فاعل انقلب والحاجة الى اضمار قد
على الصحيح والبدلية من قوله انقلب كما ابدل المضارع من مثله في قوله تعالى
يلق اثاما يضاعف وقد اجاهد في احرين خاسر بصيغة اسم الفاعل مضموما على
الحال الهوسين بفتح الدال ما املته اي ذهاب ما املته وهو كثرة ماله واصحابه باجابته
وقال الكرخي ما املته منها من العز والكرامة واصابته واصابة الغنيمة واهلية
الشهادة والامامة والقضا اهـ شيخنا بالكفر اي بالرجوع الى الكفر بسبب
الارتداد اهـ شيخنا ذكر هو الخسران المبين لان اذا لاخسرانه مثله فانه اذا
لم يضم اليه الاخر وبالعكس لم يتحقق خسرانا فلم يظهر كونه كذلك ظهورا
تاما فانحصر الخسران المبين فيه على ما دل عليه الاتيان بضمير الفصل اهـ كرخي
ما لا يضره وما لا ينفعه نفي الضر والنفع هنا واثباتهما في قوله تعالى
لمن ضره اقرب من نفعه تحقيقا للتعارض والتناقض واجب بانها لا تضره
ولا تنفع بانفسها ولكن بسبب عبادتها فنسب الضر اليها كما في قوله تعالى
رب انهن اضللن كثيرا من الناس حيث اضاف الاضلال اليها من حيث
انها كانت سبب الضلال اهـ شيخنا وفي البيضاوي ما لا يضر بنفسه
ولا ينفع اهـ واشار بذكر نفسه الى الجمع بين نفي الضر والنفع بعبودهم
هنا واثباتهما له في قوله لمن ضره اقرب من نفعه وحاصله انه
لا ضر له ولا نفع له بنفسه وله ذلك بسببه معبوديته كما اشار له
بقوله بكونه معبودا لهما الضر فظاهر واما النفع فبزعمهم اهـ كرخي قال الشهاب
دفع الشافعي بان النفي باعتبار ما في نفس الامر والاثبات باعتبار زعمهم
الباطل اهـ اللام زائدة اي ومن مفعوله عبر وضره مبتدأ واقرب
خبره والجملة صلة من وعبارة السمين والسابع من الاوجه ان اللام زائدة
في المفعول به وهو من والتقدير يدعو من ضره اقرب فمن موصول والجملة
بعدها صلتها والموصول هو المفعول به عوزيدت فيه اللام كما زيدت في قوله
تعالى ردف لكم في احد القولين وقد اعيد الفعل مع من في قوله
مؤيده لهذا الوجه انتهى بعبادته اياه بسببه ان نفع اي المعبود وقول

تنجليه

تنجليه اي العابد فتامل هذا هو المخصوص بالذم وقوله اي الناصر تفسير
للولي وكذا يقال فيما بعده وسميته مولى على سبيل التهكم وعقب ذكر الشاكلة
بالخسران الجار والمجرور حال من الشاكلة والباء للملابسة والمصاحبة اي حالة كونه
ملتبسا بالخسران وكذا يقال فيما بعده او ضمن ذكر في الاول معنى الوعيد وقوله
بذكر المؤمنين متعلق بعقبه على كل من العينين وقوله في ان الله اتى بنون العظمة
الثاني اي الذكر الكائن في هذه الاية وقوله من اكرام من يطيعه الخ وتشد
مشوش وعبارة ابي حيان لما ذكر تعالى من يعبده على حرف وسعد راى
وتوعده بخسرانه في الاخرة عقبه بذكر حال بعض الغنام من اهل الايمان وما
وعدهم به من الوعد الحسن ثم لخص في توبيخ اولئك الاولين كانه يقول
هؤلاء العابدون على حرف صحبهم القلق وظنوا ان الله لن ينصر محمدا صلى
الله عليه وسلم واتباعه ونحن انما امرناهم بالصبر وانتظار وعدنا فمن ظن
غير ذلك فاليه وبسببه ثم اتى وفيها اشارة الى ان قوله ان الله يدخل
الذين امنوا الخ ذكر استطرادا بين الكلامين المتعلقين من يعبد الله على حرف
من كان يظن الخ تفريع في المعنى على محذوف مرتبط بقوله ان الله يفعل
ما يريد والتقدير ومن جملة ما يريد نصر نبيه صلى الله عليه وسلم فمن كان
اذا هو شيخنا اي من كان يظن من الكفار والضمير في ينصر لمحمد صلى الله عليه وسلم
والمعنى على هذا من كان من الكفار يظن ان لن ينصر الله محمدا فليختنق
بحبل فان الله ناصر رسوله وموجب الاختناق هو الغيظ والكيد هو
الاحتيال ومن الاختناق كيدا لانه وضع موضع الكيد اذ هو غايته حقيقة
والمعنى اذا اختنق نفسه بغيظه هلا يذهب ذلك ما يغيظه وهو نصر النبي
صلى الله عليه وسلم على اعدائه اهـ ابن جزي وهذا اولى مما مر في قوله
من كان يظن على الكفار بوافق كلام الجلال ومثله في العمادي
وقوله والكيد هو الاحتيال اي في ايصال الضرر للغير واستعمل هنا
في ايصال الضرر الى نفسه الذي هو الخنق لانه غاية ما يريد عليه
كما ان الكيد كذلك اهـ من الكازروني وفي المغربي قال ابو جعفر

الخاسر من احسن ما قيل هنا ان المعنى من كان يظن ان لن ينصر الله محمدا صلى
الله عليه وسلم وانه يتهيا له ان يقطع النصر الذي اوتيه صلى الله عليه وسلم
فاليمدد بسبب الى السماء اي فاليطلع حبلا يصل بها الى السماء ثم يقطع النصر ان
تهيا له فالينظر هل يذهبن كيده وحيلته ما يغيظ من نصر النبي صلى الله
عليه وسلم والغاية في الكلام انه اذا لم يتهيا له الكيد والحيلة بان يفعل
مثل هذا لم يصل الى قطع وكذا قال ابن عباس ان الكناية في ينصره الله ترجع
الى محمد صلى الله عليه وسلم وهو وان لم يجر ذكره فجميع الكلام دال عليه
لان الايمان هو الايمان بالله وبمحمد صلى الله عليه وسلم والانقلاب عن الدين
انقلاب عن الذي اتى به محمد صلى الله عليه وسلم اي من كان يظن ممن
كان يعادي محمدا صلى الله عليه وسلم ومن يعبد الله على حرف انا لا ننصر
محمدا فاليفعل كذا وكذا اهـ ابو السعود والمعنى ان الله تعالى ناصر الرسول
صلى الله عليه وسلم في الدنيا والاخرة لا محالة من غير صارف يليه ولا عاطف
يثنيه فمن كان يغيظه ذلك من اعاديه وحساده ويظن ان لن ينصره تعالى
بسبب مدافعته بعض الامور ومباشرة ما يرده من المكايد فاليبالغ
في استفراغ المجهود واليجاوز في الحد كل حد معهود فقصارى امره
ان يختنق خنقا مما يرى من ضلال مساعيه وعدم انتاج مقدمات
مباديه فاليمدد بسبب الى السماء اي فاليمدد حبلا الى سقف بيته ثم ليقطع
اي ليختنق من قطع اذا اختنق لانه يقطع نفسه بحبس مجاريه وقيل ليقطع
الحبل به الاختناق على ان المراد به فرض القطع وتقديره على ان المراد
بالنظر في قوله تعالى فالينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ تقدير
النظر وتصويره اي فالتصور في نفسه النظر هل يذهبن كيده ذلك
الذي هو اقصى ما انتهت اليه قدرته في باب المضادة والمضارة ما يغيظه
من النصر كلا ويجوز ان يراد فالنظر الآن انه ان فعل ذلك هل يذهب
ما يغيظه وقيل المعنى فاليمدد حبلا الى السماء المظلة والمصعد عليه ثم ليقطع
الوحي وقيل ليقطع المسافة حتى يبلغ مكانا يجتهد في مدد نصر صلى الله عليه

وسلم

وسلم اهـ فاليمدد جواب الشرط ان كانت من شرطية وهو الظاهر او خبر الموصول ان
كانت موصولة والفاء للتشبيه بالشرط اهـ سمين ليشده اي ليشد حبله وفي نسخة
ليشد بحذف الهاء وهي على تقديرها وفي اخرى ليشده باللام والهاء وعلى كل فهو تفسير
لقوله فاليمدد اهـ شيخنا ثم ليقطع فالينظر الخ هذا على سبيل الفرض لانه لا يمكنه
النظر بعد الاختناق ولكنه مشارف للناس المحاسد من غيظا اهـ خازن بخ قوله
وهو نظير قوله تعالى في آل عمران واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ
قل موتوا بغيظكم بان يقطع نفسه اشار به الى ان مفعول يقطع محذوف وقدره
نفسه بغيظين لان المختنق يقطع نفسه بحبس مجاريه وبعضهم قدر المحذوف
حبله اهـ شيخنا فقوله بان يقطع كناية عن الموت اهـ كما في الصحاح راجع
لجميع ما ذكر من قوله بحبل الى السماء وعبارة الصحاح لما نقلها في المختار
وقوله تعالى ثم ليقطع قالوا ليختنق لان المختنق يمد السبب الى السقف
ثم يقطع نفسه من الارض حتى يختنق تقول منه قطع الرجل اي اختنق ولبن
قاطع اي حامض اهـ والصحاح بفتح الصاد اسم كتابه في اللغة للامام العلامة
ابي النصر اسماعيل بن حماد الجوهري اهـ شيخنا كيده المراد بكيده فعله
الذي هو الاختناق اي احتياله في عدم نصر النبي صلى الله عليه وسلم
بخنق نفسه وفي السمين هل يذهبن كيده الاستفهامية في محل نصب على
الاسقاط الخافض لان النظر تعلق بالاستفهام واذا كان بمعنى الفكر تعدى
بفي وقوله ما يغيظ ما موصولة بمعنى الذي والعايد هو الضمير المستتر وما
وصلتها مفعولة بقوله يذهبن اي هل يذهبن كيده الشيء الذي يغيظه
وهو نصر النبي صلى الله عليه وسلم فالمرفوع في يغيظن عايد على الذي والمنصوب
على من كان يظن اهـ وفي بعض نسخ الشارح بالمنصوب وعليها اكتفى
الكرخي وبعضه قوله ما هنا بمعنى الذي والعايد مقدر على
ما اشار اليه الشيخ المصنف وما وصلتها مفعول بقوله يذهبن الى الخ وما في
السمين اهـ منها بيان لما التي هي عبارة عن نصر النبي صلى الله عليه
وسلم وقوله غيظا منها اي من اجلها وقوله فلا يذهبن منها اي النصرة

تعليل لمقوله فالبحث والتقدير لانه لابد منها اهشيخنا حال اي لفظا بان
حال من الهاء في انزلناه وقوله تبيانا صفة لايات اهشيخنا وانه الله
يهدي من يريد اي ويضل من يريد اي انزلنا هداية الله لمن يريد هدايته
فانه وصلنا في محل نصب ويصح ان تكون في محل رفع خبر المبتدا محذوف تقديره
والامر انه الله يهدي من يريد اهسمين ان الذين امنوا الخ ومن هذا قيل
الاديان ستة واحد للرحمن وهو الاسلام وحسنة للشيطان وهي ماعداه
اهمن الخازن وفي السمين هذه الاية فيها وجهان احدهما ان الثانية
واسمها وخبرها في محل رفع خبرا ان الاولى قال الزمخشري وادخلت ان على
كل واحد من جزئي الجملة لزيادة التاكيد وحسن دخولها في الخبر وان كانت
جملة واقعة خبرا عن ان طول الفصل بينهما بالمعاطيف والثاني ان ان الثانية
تكرير للاولى على سبيل التوكيد وهذا ماش على القاعدة وهي انه الحرف اذا
كرر توكيدا اعيد معه ما اتصل به اولا وهي الجلالة المعظمة فلم يتعين ان يكون
قوله انه الله يفصل خبر الان الاولى كما ذكر وقد تقدم تفسير الفاظ هذه
الاية الا المجوس وهم قوم اختلف اهل العلم فيهم فقيل قوم يعبدون النار
وقيل الشمس وقيل اعتزلوا النصارى وليسوا المسوح وقيل اخذوا من دين
النصارى شيا ومن دين اليهود شيا وهم القائلون بان للعالم اصلين النور
والظلمة وقيل هم قوم يستعملون النجاسات والاصل مجوس بالنون فابدلت
ميما اهسمين طائفة منهم اي اليهود والصحيح المقرر في الفروع ان الصابئين
طائفة من النصارى اهشيخنا وادخل غيرهم وهم الفرق الخمس ان الله
على كل شي شهيد تعليل لمقوله ان الله يفصل بينهم وكانه قيل ما لهذا
الفصل عن علم او لا فقيل ان الله على كل شي شهيد اي عالم كما قال الله اهشيخنا
عالم به يشير الى ان الشهيد في صفات الله تعالى معناه الذي لا يغيب عنه
شي كما قرره ومن مقتضيه الاحاطة بتفاصيل ما صدر عن كل فرد من افراد الفرق
المذكورة والظاهر تعميم الكلام لعبدة الاوثان ولعباد الشمس والقمر والنجوم
اهكرخي تنبيه صدر الرؤية هنا على العلم وذلك لان رؤية سجود هذه الامور

لله

لله اما جاءت من طريق العقل لانا لا نراه بابصارنا اهشيخنا من في السموات الخ
جملة ماذكر ثمانية وقوله والشمس والقمر والنجوم عطف خاص على قوله من في
السموات وعد عليها ما ورد ان بعضهم كان يعبدها اي الجبال اي يعبد ما اتخذ
منها وهو الاصنام وكذا يقال في قوله والشجر والدواب اهشيخنا وكثير من
الناس محتمل اوجها احدها انه مرفوع بفعل مضمر تقديره ويسجد له كثير من
الناس وهذا عند من يجيز استعمال المشترك في معنييه او الجمع بين الحقيقة والمجاز
في كلمة واحدة وذكر ان السجود المسند لغير العقلا غير السجود المسند للعقلا
فلا يعطف كثير من الناس على ما قبله لاختلاف العقل المسند اليها في المعنى الاتي
ان سجود غير العقلا هو الطواعية والاذعان لامره وسجود العقلا هو هذه
الكيفية المخصوصة الثاني انه معطوف على ما تقدم وفي ذلك ثلاث تاويلات
احدها ان المراد بالسجود القدر المشترك بين الكل العقلا وغيرهم وهو الخضوع
والطواعية وهو من باب الاشتراك المعنوي والتاويل الثاني انه مشترك اشتمالا
لفظيا ويجوز استعمال المشترك في معنييه والتاويل الثالث ان السجود المسند
للعقلا حقيقة ولغيرهم مجاز ويجوز الجمع بين الحقيقة والمجاز وهذه الاشيا
فيها خلاف لتقريره موضع هو اليق به من هذا الثالث من الاوجه المتقدمة
ان يكون كثير مرفوعا بالابتدا وخبره محذوف تقديره مثاب لدلالة خبر متقدم
مقابله عليه وهو قوله وكثير حق عليه العذاب كذا قدره الزمخشري وقدره
ابو البقا مطيعون او مثابون او نحو ذلك اهسمين بزيادة وهي وضع الجبهة
وقوله في سجود الصلاة متعلق بزيادة اهشيخنا ومن بهين الله من مفعول
مقدم وهي شرطية جوابها الفاء بعدها والعامة على مكرم بكسر الراء
اسم فاعل وقرا ابن ابي عبلة بفتحها وهو اسم مصدر اي فما له من اكرام اهسمين
هذا ان خصمان هذه الاية نزلت في الذين تبارزوا يوم بدر حمزة وعلي
وعبيدة بن الحارث وعتبة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وقال ابن عباس
نزلت في المسلمين واهل الكتاب حيث قال اهل الكتاب نحن اولى بالله واقدم منكم
كتابا ونبينا قبل نبيكم وقال المسلمون نحن احق بالله منكم امنا بنبينا محمد
صلى الله عليه وسلم وبكتابكم وبما انزل الله من كتاب وانتم تقرؤون كتابنا

ونسبا وكذم حسدا وقتل الخمان الجنة والنار وهو ضعيف اهـ خازن وفي تذكرة
القرطبي روى البخاري عن ابي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
احتجت النار والجنة فقالت هذه يدخلني الجبارون والمتكبرون وقالت هذه
يدخلني الضعفاء والمساكين فقال الله تعالى لهذه انت عذابي بك من اشاء وقال
لهذه انت رحمتي ارحم بك من اشاء ولكل واحدة منكما ملؤها وخرجه مسلم
والترمذي وقال حديث حسن صحيح ومعنى احتجت النار والجنة اي حج كل واحدة
منهما صاحبتها وخاصمتها اهـ اي الموصوفون خصم ليس في هذا التركيب
الاخبار بالمفرد عنه ليجمع لما ذكر الله انه يطلق على الواحد والجماعة اي بلفظ واحد
وقد يعبر فيه بلفظ الجمع والتثنية وفي السمين الخصم في الاصل مصدر ولذلك
يوحد ويذكر غالبا وعليه قوله تعالى وهل اتاك نبأ الخصم اذ تسوروا المحراب
ويجوز انه يثنى ويجمع وعليه هذه الاية والمعنى ان كل خصم فريقا يجمع طوائف
قال اختصموا بصيغة الجمع كقوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا
فالجمع مراعاة للمعنى وقوله والذين كفروا هذه الجملة تفصيل وبيان لمضمون الخصومة
المعنى بقوله تعالى ان الله يفصل بينهم يوم القيامة وعلى هذا فكونه قوله هذان
خصمان معترضا والجملة من اختصموا حالية وليست موكدة لانها اخص من
مطلق الخصومة المفهومة من خصمان اهـ . اي في دينه يعني ان بعضهم
اثبته وبعضهم انكره اهـ شيخنا واشار بذلك الى ان في ربهم على حذف
مضاف قال ابو حيان والظاهر ان الاختصام هو في الاخرة بدليل التقسيم
بالفاء الدالة على التعقيب في قوله فالذين كفروا ولذلك قال علي رضي الله عنه
انا اول من يجثو يوم القيامة للخصومة بين يدي الله تعالى وان قلنا
هذا الحكم والفصل في الدنيا لاني يوم القيامة فالجواب لما كان تحقيق
مضمونه في ذلك اليوم صح جعل يوم القيامة ظرفا لهذه الاخبار اهـ كرخي
قطعت لهم اي اي قدرت لهم على قدرجثتهم لان الثياب للجد وتقطع
وتفصل على مقاديره من يلبسها فالتقطيع مجاز عن التقدير بذكر
المسبب وهو التقطيع وارادة السبب وهو التقدير والتخمين والظاهر انه

بعد

بعد ذلك جعل تقديرها استعارة تمثيلية تهكمية شبه اعداد النار واحاطتها
بهم بتفصيل ثياب لهم وجمع الثياب لان النار تتكاثف بعضها على بعض
الملبوس بعضها فوق بعض وهذا ابلغ من جعلها من مقابلة الجمع بالجمع والتقدير
بالماضي لانه يعني اعدادها لهم اهـ من الشهاب اهـ شيخنا يعني احيطت بهم النار
اي جعلت محيطة بهم واشار به الى ان في الكلام استعارة عن احاطة النار بهم كما
يحيط الثوب بلابسه ولما كان الثوب ظاهرا فيما يغطي الجسد غير الرأس وكذا ما يصيب
الرأس بتولد يصب وعن ابن عباس لو سقطت من الحميم نقطة على جبال الدنيا
لاذابتها ولما ذكر ما يعذب به ظاهر الجسد ذكر ما يعذب به باطنه وهو الحميم الذي
يذيب ما في البطون من الاحشاء ويصل ذلك الذوب الى الظاهر فيؤثر فيه تأثيره في
الباطن كما قال تعالى فقطع امعاءهم اهـ من البحر وفي الحديث ان الحميم ليصب من
فوق رؤوسهم فينفذ من جمجمة احدهم حتى يخلص الى جوفه فيسيل ما في
جوفه حتى يمرق من قدميه وهو الصهر ثم يعاد كما كان اخرجه الترمذي
وقال حديث حسن صحيح اهـ خازن يصب اي هذه الجملة يحتمل انها تكون
خبرا ثانيا للموصول وانها تكون حالا من الضمير في لهم وانها تكون مستأنفة
وقوله يصهر به جملة حالية من الحميم والصهر الاذابة يقال صهرت الشحم من باب قطع
اذا اذبته والصهارة الالية المذابة وصهرت الشمس اذابته وقوله والجلود
فيه وجهان اظهرهما عطفه على ما الموصول اي يذاب الذي في بطونهم منه
الامعاء وتذاب ايضا الجلود اي ذوب ظاهرهم وباطنهم والثاني انه مرفوع بفعل
مقدر اي وتحرق الجلود قالوا لانه الجلود لا تذاب انها تنقبض وتنكمش اذا صليت
بالنار اهـ سمين وفي الكرخي قوله وتشوى به الجلود يشير الى انه مرفوع
بفعل مقدر اي لان الجلود لا تذاب وهذا كقوله علفتها تبنا وماء باردا
اي وسقيتها وبجوز عطفه على ما الموصولة وتأخيره اما لمراعاة الفواصل
اولان الاشعار بغاية شدة الحرارة بإيهاد ان تأثيرها في الباطن اقوى منه
تأثيرها في الظاهر مع انه ملائم لاستيلائها على العكس اهـ ولهم مقامع من حديد
يجوز في هذا الضمير وجهان اظهرهما انه يعود على الذين كفروا وفي اللام

حينئذ قولان احدهما انها بمعنى الاستحقاق والثاني انها بمعنى على كقوله ولهم اللعنة
وليس شيء الوجه الثاني ان الضمير يعود على الزبانية اعوان جهنم ودل عليهم سياق
الكلام وقيد بعد ومن حديد صفة لمقامع وهي جمع مقمعة بكسر الميم لانها آلة القمع
يقال قمعه يقمعه من باب قطع اذا ضربه بشيء يزجره به ويذله والمقمعة المطرقة
وقيل السوط اهـ سمين من ثم من للتقليل متعلقة بخرجوا اي يخرجوا من
اجل غم والارادة هنا مجاز عن القرب والمراد انها تقرهم وتديمهم الى اعلاها
فلا خروج لهم لقوله تعالى وما هم بخارجين منها ولهذا قال اعيدوا فيها دون
اليها وبضمهم ابقى الارادة على حقيقتها واجاب عن قوله وما هم بخارجين
منها بانهم لا يستقرون على الخروج وبانه العود قد يتقيد بفي للدلالة على التمكن
والاستقرار وذكر الارادة للدلالة على رغبتهم في الخروج اهـ من الشهاب
اي البالغ بقرا بالجر تفسير للحريق لان فعله بمعنى مفعل من صيغ المبالغة
اهـ شيخنا ان الله يدخل غير الاسلوب حيث لم يقل والذين امنوا الخ عطفا
على الذين كفروا تعظيما لشان المؤمنين اهـ شيخنا الانهار جمع نهر بفتحتين
واما نهر بسكون ثانيه فجمعه انهر بوزن افعل كما قاله اهـ شيخنا
يحلون فيها العامة على ضم الياء وفتح اللام مشددة من حلاه تحلية اذا
البسه الحلي وقرئ بسكون الحاء وفتح اللام مخففة وهو بمعنى الاول كما نهم
عدوه تارة بالتضعيف وتارة بالهمزة وقوله من اساور من ذهب في من الاولى
ثلاثة اوجه احدها انها زايدة كما تقدم والثاني انها للتبعيض اي بعض
اساور والثالث انها للبيان للجنس ومن في من ذهب لابتداء الغاية وهي
نعت لاساور كما تقدم وقوله ولولوا اختلف الناس في رسم هذه اللفظة
في اللام الامام فنقل الاصمعي انها في الامام لولو بغير الف بعد الواو ونقل
المجدري انها ثابتة في الامام بعد الواو وهذا الخلاف بعينه قراءة وتوجيها
جاريان في عرف فاطر ايضا اهـ سمين وفي السمين وقرئ لولوا بقلب
الثانية واو ولولوا بقلبهما واوين ثم قلب الثانية ياء ولبليا بقلبهما يا اين
اهـ من اساور جمع اسورة جمع سوار اهـ بيضاوي بالجر اي في قراءة

الجمهور

الجمهور عطفا على ذهب على ان الاساور مركب منهما وصوره بقوله بان يرصع
اللولو بالذهب لدفع ما قيل انه لم تتقدم الاسورة من اللولو وانه معطوف
على اساور لا على ذهب وقوله وبالفضة اي في قراءة نافع وعاصم عطف على
محل من اساور لانه بتقدير ويحلون حليا من اساور اي فالحلي في موضع نصب
على انه صفة لمفعول محذوف اي حليا لولوا او بتقدير ويؤتون لولوا وعليه
اقتصر في الكشاف اهـ كرخي ثم رايت في تذكرة القرطبي ما نصه وسوار المؤمن
في الجنة ثلاثة اسورة سوار من ذهب وسوار من فضة وسوار من لولو
فذلك قوله تعالى يحلون فيها من اساور من ذهب ولولوا ولباسهم فيها حرير
قال المفسرون ليس احد من اهل الجنة الا وفي يده ثلاثة اسورة سوار من
ذهب وسوار من فضة وسوار من لولو وفي الصحيح تبلغ حلية المؤمن حيث
يبلغ الوضوء اهـ بان يرصع اي يحلى لان الترصيع في اللغة ان يعمل في احد
جانبي العقد من اللآلي مثل ما في جانبه الاخر يقال تاج مرصع اي تحلى بهما وفي
المختار الترصيع التركيب وتاج مرصع بالجواهر وسيف مرصع اي محلى بالرصاع
وهي حلق يحلى بها الواحدة رصيعة اهـ والظاهر ان في عبارة المفسر قلبا والاصل
بان يرصع الذهب باللولو كما يدل عليه عبارة البيضاوي وفي اية الكهف يحلون
فيها من اساور من ذهب ويلبسون فيها لولوا وفي سورة هل اتى وحلوا اساور من
فضة ولم يذكر فيها اللولو ولا الذهب فيجتمع لهم الثلاثة بهذه الامور بالذهب وحده
وبالفضة وحدها وبالذهب واللولو اهـ شيخنا ولباسهم فيها حرير عدل
الاسلوب حيث لم يقل ويلبسون فيها حريرا لمحافظة على الفواصل لانه لو قال
ما ذكر لكان في اخر الفاصلة الالف في الكتابة والوقف بخلاف البقية اهـ شيخنا
وفي الكرخي غير اسلوب الكلام فيه حيث لم يقل ويلبسون حريرا للدلالة على ان
الحرير شعارهم المعتادة في الجنة فان العدول الى الجملة الاسمية يدل على الدوام
والمعنى ان الله تعالى يوصلهم في الاخرة الى ما حرمه عليهم في الدنيا قال صلى الله
عليه وسلم من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الاخرة فان دخل الجنة لبسه
اهل الجنة ولم يلبسه ومخلد فيها مات مصرا على ذلك اهـ ثم رايت في تذكرة

القرطبي ما نصه وفي الحديث ان من شرب الخمر في الدنيا لم يشربه في الاخرة
وكذلك لابس الحرير في الدنيا وكذلك من استعمل اينية الذهب والفضة وعن
ابي موسى الاشعري انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استمع الى صوت
مغنية لم يؤذن له ان يسمع الروحانيين قيل ومن الروحانيون يا رسول الله قال
قراء اهل الجنة خرجه الترمذي ابو عبد الله في نوادر الاصول وقد قيد
ان حرمانه شرب الخمر ولباس الحرير وشربه في انا الذهب والفضة
واستماعه للروحانيين انما هو في الوقت الذي يعذب فيه في النار ويسقى
من طينة الخبال فاذا خرج من النار بالشفاعة او برحمة العامة ادخل
الجنة ولم يحرم شيئا منها لا خمرا ولا حريرا ولا غيره لان حرمان شيء من لذات
الدنيا لمن كان في الجنة نوع عقوبة ومؤاخذة والجنة ليست بدار عقوبة ولا
مؤاخذة فيها بوجه من الوجوه قلت حديث ابي سعيد وابو موسى يرد هذا
القول وكما لا يشتهي منزلة من هو ارفع منه وليس ذلك بعقوبة كذلك
لا يشتهي خمر الجنة وحريرها ولا يكون ذلك عقوبة اهـ من القوت يجوز
ان يكون حالا من الطيب وان يكون حالا من الضمير المستكن فيه ومن للتبعيض
او للبيان اهـ سمين اي طريق الله اي فالصراط هو طريق الله الى الجنة
وقوله ودينه معطوف على طريق والمراد به الاسلام فيكون قد فسر الاسلام
بشيئين بالطريق الموصلة للجنة وبالدين الذي هو الاسلام وعلى هذا تكون
الهداية للصراط في الدنيا وفي الاخرة والهداية في قوله وهدوا الى الطيب
اي في الدنيا وقوله المحمود اي في افعاله ويصح ان يكون المحمود صفة لطريق
اهـ شيخنا ويصدون عن سبيل الله فيه ثلاثة اوجه احدها انه معطوف
على ما قبله وجيء فيه بعطفه على الماضي ثلاثة اوجه احدها ان المضارع
قد لا يقصد به الدلالة على زمن معين من حال او استقبال وانما يراد به
مجرد الاستمرار ومثله الذين امنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله الثاني انه
مؤول بالماضي لعطفه على الماضي الثالث انه على بابه وان الماضي قبله
مؤول بالمستقبل الوجه الثاني ان حال من فاعل كفروا وبه بدأ ابو البقا

وهو

وهو فاسد ظاهر لانه مضارع مثبت وما كان كذلك لا تدخل عليه الواو
وما ورد منه على قلته مؤول فلا يعمل عليه القرآن وعلى هذين القولين
فالخبر محذوف واختلفوا في موضع تقديره فقدره ابن عطية بعد قوله والبادي
اي ان الذين كفروا وصدوا وهلكوا ونحو ذلك وقدره الزمخشري بعد قوله والمسجد
الحرام اي ان الذين كفروا ندقهم من عذاب اليم وانما قدره كذلك لان قوله
نذقه من عذاب اليم يدل عليه لانه يلزم من تقدير الزمخشري الفصل بين
الصفة والموصوف بالخبر وهو خبر ان فيصير التركيب هكذا ان الذين كفروا وصدوا
عن سبيل الله والمسجد الحرام ندقهم من عذاب اليم الذي جعلناه وللزمخشري
ان ينفصل عن هذا الاعتراض بان الذي جعلناه لا نسلم انه نعت للمسجد حتى
يلزم ما ذكر بل يجعله مقطوعا منصوبا او مرفوعا الوجه الثاني في يصدون
مزيدة في خبر ان تقديره ان الذين كفروا يصدون وزيادة الواو مذهب
كوفي تقدم بطلانه اهـ سمين منسكا قال في المختار المنسك بفتح الميم وفتح
السين وكسرها الموضع الذي تذبح فيه النسائك وقد يراد بها قوله تعالى
لكل امة جعلنا منسكا والنسكة الذبيحة وجمعها نسك بضمتين ونسائك
اهـ شيخنا واشار بقوله بدل منسكا الى ان المفعول الثاني محذوف وسبقه الى
ذلك ابن عطية الا ان ابا حيان قال ولا يحتاج الى هذا التقدير الا ان كان
المراد تفسير المعنى لا الاعراب بنوع لان الجملة في موضع المفعول الثاني فلا
يحتاج الى هذا التقدير اهـ كرخي وفي السمين الذي جعلناه يجوز جره
على النعت او البدل او البيان والنصب باضمار فعل والرفع باضمار مبتدا ويجعل
يجوز ان يتعدى لاثنين بمعنى صير وان يتعدى لواحد والعاكف على رفع
سوا وقد احتص عن عاكم بالنصب هنا وفي الجاثية سوا محياهم ومماتهم
ووافقه على الذي في الجاثية الاخوان وسيأتي توجيهه فاما على قراءة الرفع
فانه قلنا ان جعل بمعنى صير وان يتعدى لواحد والعاكف على رفع تام
في المفعول الثاني ثلاثة اوجه احدها وهو الاظهر ان الجملة من قوله
سوا العاكف فيه على المفعول الثاني ثم الاحسن في رفع سوا ان يكون خبرا

مقدما والعاكف والبادي مبتدا موخرا والها وحد الخبر وان كانا للمبتدا الثنين
لانه سواتي الاصل مصدر وصف به وقد تقدم هذا اول البقرة واجاز
بعضهم ان يكون سواء مبتدا وما بعده الخبر وفيه ضعف او منع من حيث
الابتدا بالنكرة من غير مسوغ ولانه متى اجتمع معرفة ونكرة جعلت
المعرفة المبتدا الوجه الثاني ان للناس هو المفعول الثاني والجملة من قوله
سواء العاكف في محل نصب على الحال وهو محط الفايدة الثالث ان المفعول الثاني
محذوف قال ابن عطية والمعنى الذي جعلناه للناس قبلة ومتعبدا وان
جعلناها مستقبلة لواحد كان قوله للناس متعلقا بالجعل على انه علة له
واما على قراءة حفص فان قلنا جعل يتعدى لاثنين كان سواء مفعولا ثانيا
وان قلنا يتعدى لواحد كان حالا من ها جعلناه وعلى التقديرين فالعاكف
مرفوع على الفاعلية لانه مصدر وصف به فهو في قوة اسم الفاعل المشتق
تقديره جعلناه مستويا فيه العاكف اهـ سواء العاكف اي اختلف
في معنى التسوية فقال بعضهم سواء اي في احترامه وقضا النسك وقال
بعضهم معنى التسوية ان المقيم والبادي سواء في النزول به وليس احدهما احق
بالنزول من الاخر فلا ينبغي احدا ذا كان قد سبق اليه منزل اهـ شيخنا واصله
للخازن والباد اثبت ابن كثير يا والباد وصلا ووقفا واثبتها ابو عمرو
وورش وصلا وحذفها وقفا وحذفها الباقون وصلا ووقفا وهي
محذوفة في الامام اهـ سمين بالحاد اي عدول عن القصد والاعتدال
قال الكازروني وفايدة قوله بظلم بعد قوله بالحاد ان الالحاد قد
يكون بحق في مقابلة الظلم كما في قوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها
اهـ شيخنا وفي المختار الحد في دين الله اي حاد عنه وعدل والحد من باب
قطع لغة فيه والحد الرجل ظلم في الحرم وقوله تعالى ومن يرد فيه بالحاد
بظلم اي الحاد بظلم والباء زايدة اهـ الباء زايدة اي في المفعول وقوله
اي بسببه اي وهي متعلقة بالحاد ومن هذا اي من قولهم نذقه اي
وقوله يوخذ حيدان اي ويكون مقدرا بعد قوله والبادي مدلولا عليه

باخذ

باخذ الاية كما ارتضى ذلك ابو حيان في البحر اهـ شيخنا بيانا اشارة بتفسيره
المذكور الى ان الام في لابراهيم غير زايدة فتكون معدية للفعل على انه ضمن
معنى فعل يتعدى بها كما ذكره ومن فسر بوانا بانزلنا قال ان اللام زايدة وبه قال
اكثر المعربين اهـ كرخي وفي القرطبي وقيل بوانا لابراهيم مكان البيت اي
ارياه اصله لبيته وكان قد درس بالطوفان وغيره فلما جات مدة ابراهيم
عليه السلام امره الله ببنيانه في الي موصفه وجعل يطلب اثرا فبعث الله له
ريحا هفافة فكشفت عن اساس ادم فدتت قواعده عليه حسبما تقدم
في البقرة اهـ وقيل بعثه الله تعالى سحابة تقدر البيت فقامت بحيال البيت
وفيها راس تتكلم يا ابراهيم ابن علي دوري فبني عليه اهـ ط ليبنيه وكان
قد رفع اي وكانت الانبيا بعد رفعه يحجون مكانه ولا يعلمونه حتى بواه الله
لابراهيم فبناه على اساس ادم وجعل طوله في السما سبعة اذرع بذراعهم
وذرعه في الارض ثلاثين ذراعا بذراعهم وادخل الحجر في البيت ولم يجعل
له سقفا وجعل له بابا وحفر له بيرا يلقى فيها ما يهدى للبيت وبناه قتله
شيث وقيل شيث ادم وقيل ادم الملايكة وقد تقدم الكلام على ذلك
مستوفى في سورة البقرة وامرناه معطوف على بوانا فيكون قد قدر
بوانا بنيانا لاجل ان ينصب المفعول الذي هو مكان البيت وفسره ايضا.
بامرنا لاجل ان نجعل ان في ان لا تشرك معتبرة لبوانا لان شرط ان المفسرة
ان يتقدمها جملة فيها معنى القول دون حروفه وان يتجرد معنى
ما بعدها مما قبلها وهذان الشرطان موجودان في وامرناه فعلى
بوانا قلنا لا تشرك وقلنا لهم ببنيي اهـ شيخنا وفي الكرخي قوله وامرناه
ان لا تشرك اشار الى ان ان غير زايدة وقال ابن هشام قال بزيادتها وهو الكوفيين
وغيره وتقدير الشيخ المصنف امرناه اخذه من الامر بعده اهـ من الاوثان
عبارة القرطبي وتطهير البيت عام في الكفر والبدع وجميع الانجاس
والدما وقيل عنى به التطهير من الاوثان كما قال تعالى فاجتنبوا
الرجس من الاوثان وذلك ان جرهما والعمالقة كانت لهم اصنام في محل

البيت وحوله قبل ان يبنيه ابراهيم عليه السلام وقيل المعنى نزهه عن ان
يعبد فيه صنم وهذا امر باظهار التوحيد فيه اهـ واذن في الناس بالحج
اي بدعوة الحج والامر به اهـ بيضاوي على جبل ابي قبيس فلما صعده
الله اخفضت الجبال رؤسها ورفعت له القرى فنادى بالناس في الناس
بالحج فاجابه كل شيء اهـ قرطبي قال ابن عباس فاجابوه بالتلبية من اصلاب
الرجال وارحام النساء واول من اجابه اهل اليمن فليس من حاج يحج من يومئذ
الى يوم تقوم الساعة الا من كان اجابه ابراهيم عليه السلام يومئذ زاد غيره
فمن لبى مرة حج مرة ومن لبى مرتين حج مرتين ومن لبى اكثر حج بقدر تلبيته
اهـ قسطلاني ياتوك ايقاع الامر على صفة الخطاب لكون اتيانهم اجابة
لندائه والمضاف مقدر اي ياتوا اثرك اهـ كرخي مشاة وركبانا الخ
استئناف يدرك بعضهم على انه لا يجب الحج على راكب البحر وهو مستند لا ضعيف
لان مكة ليست على بحر وانما يتوصل اليها على احدى هاتين الحالتين بمشى
او ركوب فذكر تعالى ما يتوصل اليه اهـ من البحر وعلى كل ضامر صفة
المختار ضمر الفرس من باب دخل وضمر ايضا بالغم ضمرا يوزن فعل وهو ضامر
فيهما وناقة ضامر وضامرة وتضمير الفرس ايضا ان تعلفه حتى يسمن
ثم ترده الى القوت وذلك في اربعين يوما والبعير يطلق على الجمل والناقة
اهـ وحينئذ يوخذ منه ان الضمير في يطلق يصح رجوعه للضامر وللبعير
اهـ شعثا اي بعير مهزول اي اتعبه بعد السفر يدل عليه توصيفه
بما بعده فان نسبة الى المشقة امر يدل عليه الماخذ وقدم الراجل
لفضله اذ الراكب بكل قوة سيمون خمسة والراجل سبعمايه من خمسات
الحرم وكل حسنة ماية الف حسنة وابراهيم واسماعيل حجا ماشيين اهـ كرخي
بالتجارة اي لانها جايزة للحاج من غير كراهة اذا لم تكن هي المقصودة
من سفره اهـ شهاب ليشهدوا منافع لهم يحوز في هذه اللام وجهان
احدهما ان يتعلق باذن اي اذن ليشهدوا والثاني انها متعلقة بيا توك
وهو الاظهر قال الزمخشري ونكر منافع لانه اراد منافع مخصوصة بهذه العبادة

دينية او دنيوية لا توجد في غيرها من العبادات اهـ سمين ويذكروا اسم الله اي عند
اعداد الهدايا والضحايا وذبحها اهـ بيضاوي وفي خ ط ويذكروا اسم الله اي بجامع
لجميع الكمالات بالتكبير وغيره عند الذبح وغيره وقيل كني بالذكر عن الذبح لان ذبح المسلمين
لا ينفك عنه تنبيها على ان المقصود مما يتقرب به الى الله تعالى ان يذكر اسمه واختلف في
الايام المعلومات في قوله تعالى في ايام معلومات فالذي عليه اكثر المفسرين وهو اختيار
الشافعي وابي حنيفة انها عشر ذي الحجة واحتجوا بانها معلومة عند الناس لحرصهم
على علمها من اجل ان وقت الحج في اخرها ثم للمنافع اوقات من العشر معروفة كيوم
عرفة والشهر الحرام ولتلك الذبايح وقت فيها وهو يوم النحر وعن ابن عباس
انها ايام التشريق وقيل يوم عرفة الى اخر ايام التشريق واستدل لهذا القول
تعالى على ما رزقهم من بهيمة الانعام وهي الابل والبقر والغنم من الهدايا
والضحايا التي يذكر عليها اسم الله تعالى عند نحرها وبخ الضحايا والهدايا تكون
في هذه الايام اهـ الى اخر ايام التشريق راجع للقولين قبله اهـ شيخنا
على ما رزقهم اي لاجل ما رزقهم فكلوا منها اي من لحومها امر ندب اباحة
وازالة لما كان عليه الجاهلية من التحرج فيه اوندبا الى مواساة الفقراء
ومعاساتهم اهـ بيضاوي وفي خ ط فكلوا منها اي من لحومها امر اباحة
وذلك ان الجاهلية كانوا لا ياكلون من لحوم هداياهم شيئا فامر الله تعالى
بخلافهم واتفق العلماء على ان الهدى اذا كان تطوعا جاز للهدي ان ياكل منه وكذلك
اضحية التطوع واختلفوا في الهدي الواجب في الشرع مثل دم التمتع والقران
والدم الواجب بافساد الحج وفوته وجزاء الصيد هل يجوز للهدي ان ياكل منه
شيئا قال الشافعي رضي الله لا ياكل منه شيئا وكذلك اوجبه على نفسه بالنذر
وقال ابن عمر رضي الله عنه لا ياكل من جزاء الصيد والنذر وياكل مما سوى ذلك
وبه قال احمد واسحاق وقال مالك ياكل من هدي التمتع ومن كل هدي
وجب عليه الا من فدية الاذى وجزاء الصيد والنذر وعن اصحاب ابي حنيفة
انه ياكل من كل من دم التمتع والقران ولا ياكل من واجب سواها اهـ
ثم ليقضوا تفثهم اي ثم بعد حلهم وخروجهم من الاحرام وبعد الاتيان بها

شبكة الألوكة www.alukah.net

عليهم من النسك وخص القضاء بالازالة تفسير اجماليا لان القضاء في الاصل القطع
والفصل فاريد به هنا الازالة والنتف في الاصل وسخ الاظفار ونحوها وقوله
كطول الاظفر مثال للتفث وكاشاربه وشعر الراس واللحية فان هذه الامور
تطلب ازالتها هشيخنا وفي المصباح نتفت نتفا فهو نتف مثل تعب تعبا فهو تعب
اذا تترك الادهان والاستحداد فعلاه الوسخ وقوله تعالى ثم ليقضوا تفثهم هو استباحة
ما حرم عليهم بالاحرام بعد التحلل اهو والعامة على كسر اللام من ليقضوا وهي لام الامر
وقرانا في والكوفيون بسكونها اجرا للمنفصل مجرى المتصل والتفث قيل اصله من النتف
وهو وسخ الاظفار قلبت الفا تاكمثور في سفور وقيل هو الوسخ والقذر تقارما نفتك
وحكى قطرب نفث الرجل اذا كثر وسخه في سفر ومعنى ليقضوا التفث ازالة ما يصنعه المحرم
من أزالة الشعر وشعث ونحوها عند حله وفي ضمن هذا قضاء جميع المناسك ان لا يفعل
هذا الا بعد فعل المناسك كلها اهو سمين اي القديم اي عبارة خط القديم لانه اول بيت
وضع للناس وقال ابن عباس سمي عتيقا لان الله اعتقه من سلطان الجبابرة فلم يملكه
قهر من جبار سار اليه ليهدمه فقصده الله تعالى عنه فان قيل قد سلط عليه الحجاج فلم يمتنع
اجيب بانه ما قصد التسلط على البيت وانما قصد به ابن الزبير فاختار الالجاء اليه
ثم بناه ولما قصد التسلط عليه ابرهة فعل به ما فعل وقيل لان الله تعالى اعتقه من
الغرق فانه رفع في ايام الطوفان وقال مجاهد لانه لم يملك قط وقيل بيت كريم ايعتق
العتيق معنى الكريم من قولهم عتق الفرخ والطير اهو اي الامر والشان ذلك اشار به
الى ان قوله ذلك خبر مبتدا محذوف وهذا كما تقدم الكاتبي جملة من كتابه في بعض
المعاني ثم اذا اراد الخوض في معنى اخر قال هذا وقد كان كذا اهو من البجيرمي ويذكر للفصل
بين كلامين او بين وحي كلام واحد اهو شيخنا ذلك المذكور اي من قوله واذ بوانا
لابراهيم مكان البيت الى قوله والطوفوا بالبيت العتيق اهو زاده ومن يعظم
حرمات الله تعظيمها تركب ملابستها وقوله هي ما لا يحل الخ وقيل الحرمات ما وجب
اتمامها وحرم التفريط فيها وقيل الحرمات هنا مناسك الحج وتعظيمها اتمامها
واتمامها فعل الحرمات البتة الحرام والشهر الحرام ومعنى التعظيم العلم بانه يجب
على الانسان اتمام مراعاتها وحفظ حرمتها اهو من الخازن وفي البيضاوي

الحرمات ما لا يحل هتكه اهو والمتك شق الستارة وتمزيقها ثم ظهر ما خلفها فالحرمات جمع
حرمة وهي ما يجب مراعاته شرعا فتجوز به هنا عن المخالفة كما ان الله لستر الشريفة اهو شيخنا
هي ما لا يحل انتهاكه وهي جميع التكاليف من مناسك الحج وغيرها ويحتمل ان تخص
بما يتعلق بالحج كالجدال والصيد اهو من البحر فهو خبر له اي قدرة وطاعة
يثاب عليها هذا اذا هو شيخنا الا ما يتلى عليكم تحريمه يشير الى ان في النظم تقديم
مضاف هو المسند اليه وان الضمير مجرور بعد حذف المضاف ارتفع واستتر وفي جعل
المحرم متلوا تسامح وفي الحقيقة المتلو آية تحريمه اهو وفي الكرخي في الا ما يتلى عليكم
تحريمه اشاربه الى ان المتلو لا يستثنى من بهيمة الانعام لانها ليس فيها محرم ولكن
المعنى الا ما يتلى عليكم آية تحريمه بذلك قوله تعالى في سورة المائدة حرمت عليكم الميتة
الخ فلا تحرموا غيره والمعنى ان الله تعالى قد احل لكم الانعام كلها الا ما استثناه في كتابه
اه فالاستثناء منقطع وجهد انه ذكر في اية المائدة ما ليس من جنس الانعام
كالدم ولحم الخنزير وقوله ويجوز ان تكون متصلة ان يصرف الى ما يحرم من بهيمة الانعام
بسبب عارض كالموت ونحوه وقيل وجه الانقطاع انه ليس في الانعام ما يحرم اهو من
الشهاب مع زيادة من السمين وتقدم في اول المائدة كلام واضح من هذا فراجعه
فاجتنبوا الرجس اصله في اللغة القذر والاوساخ وعبادة الاوثان قذر معنوي
اهشيخنا والفاء تفريعية على قوله ومن يعظم حرمات الله فلما حث على المحافظة على حدود
الله وذكر الشرك نفرع عنه هذا اهو شهاب واجتنبوا قول الزور تعميم بعد تخصيص فان
عبادة الاوثان راس الزور لان الشرك زاعم ان الوثن يحق له العبادة كما قالوا ما نعبدهم
عبادة الاوثان التي هي راس الزور واجتنبوا قول الزور كله لا تقربوا منه شيئا تمامه
في الفتح والسمهودي وما ظنك بشيء من فعل عبادة الاوثان والزور من الزوار ومن
الازوار كما ان الافك من افكه اذا صرفه فان الكذب منحرف عن الواقع وقيل قول
الزور قولهم هذا حلال وهذا حرام وما اشبه ذلك من افترائهم وقيل هو قول
المشركين في تلبيتهم لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك اهو خط
وهما حالان من الواو اي في اجتنبوا لكن الاولى موسسة والثانية مؤكدة
كما اشار له الشيخ اهشيخنا ومن يشرك بالله الخ غرضه بهذا ضرب مثل لمن يشرك بالله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اه شيخنا ومعنى الاية ان من اشرك بالله عن الحق والايمان كمن سقط
من السما فذهبت به الطير او هوت به الريح فلا يصل اليه احد بحال وقيل شبه بحال
حال المشرك بحال الهاوي من السما لانه لا هلاك لنفسه حيلة حتى يقع حيث تسقطه
الريح فهو هالك لا محالة اما باستلاب الطير لحمه او بسقوطه في المكان السحيق
اه غرابة تسببه قال الزمخشري يجوز في هذا التشبيه ان يكون من التركيب والتفريق
فان كان تشبيها مركبا فكانه قال من اشرك بالله فقد اهلك نفسه اهلاكا ليس بعده
هلاك بان صور حاله بصورة حال من خر من السما فتخطفته الطير متفرقا
موزعا في حواصلها وعصفت به الريح حتى هوت به في بعض الاماكن البعيدة وان
كان مفرقا فقد شبه الايمان في علوه بالسما والذي تركه الايمان واشرك بالله
بالساقط من السما والاهوا التي تتوزع افكاره بالطير المتخطفة والشيطان الذي
يطرحه في وادي الضلالة بالريح التي تهوي بما عصفت في بعض المهاوي
المتلفة اه وقوله الذي يطوح به البا زايدة للتوكيد قال الجوهري طوحداي
ذهد وذهب به هاهنا وهناك اه ط فتخطفه الطير بفتح الخا
والطا مشددا واصله تختطفه فادغم وقرئ بتخطفه بسكون الخا وتخفيف
الطا اه سمين شعايرالله جمع شعيرة او شعارة بالكسر بوزن قلادة وقوله
وهي البدن قيد وقصروه كانه حمله عليه مراعاة للسياق والا فالشعائر اعم
منها كما في المصباح والشعائر اعلام الحج وافعاله الواحدة شعيرة او شعارة
بالكسر والمشاعر مواضع المناسك اه بان تشعثن اي تختار حسنة بان
تكون غالية في الثمن ويبغي للانسان ان يتركب المشاحة في ثمنها ورد انه ينبغي
تتركب المشاحة في الضحايا والهدايا وفتخ الارقا وروي انه عليه الصلاة والسلام
اهدي مائة بدنة فيها جمل لابي جهل في انفه برة وروي ان عمر اهدي نجيبة
طلبت منه ثلثمائة دينار اه من ابي السعود من تقوى القلوب من ابتدائيه
اي فان تعظيمها مبتدأ وناشئ من تقوى قلوبهم اه ح وفي السمين والعائد
على اسم الشرط من هذه الجملة الجزائية مقدر تقديره فانها منهم من تقوى القلوب
منهم ومن جواز اقامة الاظهار مقام المضمر وهم الكوفيون اجاز ذلك هنا والتقدير من

تقوى

تتقي قلوبهم كتقول فان الجنة لي الماوي اه وقوله الشعائر منهم اي من صروجمع
الضمير باعتبار معناها لاشعارها اي تعليمها وقوله بها يعرف به اي بعلامته
يعرف بها انها هدي وقوله كلحم حديثة اي وتعليق الضمائر في اعناقها
وتعليق اذان القدر في رقاب الغنم وهكذا تامل تم فيها اي الشعائر واجتنبه
او مندوبة وقوله كركوبها اي واركابها بالاجر فانه كان باجرة عرمرمي وكشرب
لبنها الفاضل عن ولدها اه شيخنا الي البيت العتيق الى بعني عند كما قال
الشم والمراد الحرم جميعه اي لا خصوص الكعبة فقط اه شيخنا ولكل امة اي
لما ذكر تعالى الذبايح بين ان كل امة جعل منها امة فالذبايح من الشرايع القديمة وقال ابن
عرفة في قوله ولكل امة جعلنا منسكا اي مذهبا من طاعة الله تعالى يقال نسك
قومه اذا سلك مذهبهم وقيل منسكا عيدا قاله الفراء وقيل حجا قاله قتادة والقول
الاول اظهر لقوله تعالى ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام اي
على ذبحها اه قرطبي بفتح السين مصدر اي في المصباح نسك ينسك من باب قتل
تطوع بعبادة والنسك بضمتين اسم منه وفي التنزيل ان صلاتي ونسكي والنسك بفتح
السين وكسرها يكون زمانا ومصدرا ويكون اسم المكان الذي تذبح فيه النسيكة
وفي الذبيحة وزنا ومعنى ومناسك الحج عباداته وقيل مواضع العبادات ومن فعل
ذلك فعليه نسك اي دم بريقه ونسك تنهد وتعبد وهو ناسك والحج نساك
مثل عابد وعباد اه اي ذبحا قربانا مفعول للمصدر الذي هو ذبحا
اي ان يذبحوا القربان وفي الخازن جعلنا منسكا قرئ بكسر السين اي مذبحا
وهو موضع ذبح القربان وقرئ منسكا بفتح السين وهو اراقة الدم وذبح
القرابين اه وفي زاده اي جعلنا لكل امة انواعا من التعبد والتقرب
والمراد به اراقة الدما لوجه الله تعالى والمعنى شرعنا لكل امة موسنة
ان ينسكوا لله تعالى اه ليذكروا اسم الله معناه امرناهم عند ذبايحهم
بذكر الله وانما يكون الذبح لله لانه الرازق لذكراه ابو حيان من بهيمة
الانعام اي عند ذبحها ونحرها سماها بهيمة لانها لا تتكلم وقيد بالانعام
لان ما سواها لا يجوز ذبحه في القرابين وان جاز اكله اه خازن وفي

القاموس البهيمة كل ذات اربع قوايم ولو في الماء وكل حي لا يميز والجمع بهائم
والابهم الاعجم واستبهم استعجم فلم تقدر على الكلام اه اتقاد واي لجميع
تكاليفه ومن اعتقاد انه كان محتما فلذكر قاربه وبشر المخبتين اه زاري
المتواضعين هذا اصل معناه لان الاخبات نزول الخبت وهو المكان المنخفض ولا
يخفى حسن التعبير هنا بالمخبتين من حيث ان نزول الخبت مناسب للحجاج لما
قيهم من صفات المتواضعين كالتجرد من اللباس وكشف الراس والغربة عن
الاوطان ولذا وصفهم بالضمر وذكر اقامة الصلاة لان السفر مظنة التقصير
فيها اه شهاب وفي القاموس الخبت المتسع من بطون الارض والجمع اخبات
وخبوت اه من البلايا فان كانت هذه البلايا من الله تعالى فليس
للمبتلى بها الا الصبر وان كانت من غيره فله ان يصبر عليها ويعفو
وله ان ينتصر لنفسه اه خازن يتصدقون اي صدقة التطوع ويعلم
منه انهم كانوا يتصدقون الصدقة الواجبة بالاولى اه شيخنا والبدن
جعلناها لكم اي البدن هي الشعاير المذكورة في قوله اولا ذلك ومن
يعظم شعاير الله اي اه شيخنا وهي الابل سميت الابل بدنا لعظم بدنها
اه شيخنا وفي المصباح البدنة ناقة او بقرة بغير فلكة سميت بذلك لانهم
كانوا يسمنونها اه زرقاني وقال المسطلاني في البدن عند الشافعي خاصة
بالابل وعند ابي حنيفة من الابل والبقر فكلام الشافعية موافق
لكلام الازهري وكلام الحنفية موافق لكلام الصحاح واما الهدي فيشمل
الابل والبقر والغنم اه ابن قاسم من شعاير الله جمع شعيرة
او شعارة بالكسر وهي العلامة اه مصباح وهذا الجار والمجرور هو المفعول
الثاني للجعل بمعنى التشعير اه سمين لكم فيها خير حملة مستانفة مقدرة
لما قبلها اه ابو السعود وفي السمين قوله لكم فيها خير الجملة حالا اما
من ها جعلناها واما من شعاير الله وهذان مبنيان على ان الضمير في فيها
هل هو عايد على البدن او على شعاير والاول قول الجمهور اه سمين وقوله
كما تقدم اي في قوله لكم فيها منافع الى اجل مسمى فاذكروا اسم الله

عليها

عليها بان تقولوا عند ذبحها الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر اللهم منك واليك
اه ابو السعود قايمة الظهر قايمات اه قاري وهو كذلك في البيضاوي وغيره
وفي البيضاوي صواف قايمات قد صففن ايديهن وارجلهن وقرئ صوافن
من صفن الفرس اذا اقام على ثلاث وعلى طرف سنبك الرابعة لان البدنة تعقل
احدي يديها فتقوم على ثلاث اه وعبارة الخازن صواف قياما على ثلاث قوايم
قد صفنت رجلها ويدها اليمنى واعترض معقولة ثيخرها كذلك روى البخاري عن
زياد بن جبير قال رايت ابن عمر اتى على رجل قد اناخ بدنته ينحرها قال ابعثها
قياما مقيدة سنة محمد صلى الله عليه وسلم انتهت وكون قيامها سنة محمد انما هو
على سبيل الندب ويجوز نحرها وذبحها مضجعة على جنبها اليسرى اه فاذا وجبت
جنوبها الوجوب السقوط يقال وجبت الشمس اي سقطت ووجب الجدار سقط
وسمي الواجب الشرعي كانه سقط عليها ولزمها اه سمين وهذا كما يزعن
الموت وهي الجنوب مع ان البعير اذا احتضر يسقط على احد جنبيه لان ذلك الجنب في
مقابلة جنب البدن اه شيخنا واطعموا القانع اي اطعموه وجوبا كما عليه الشافعي
وهذا في المستحبة كما مر وكذا في الاولى لان الاوامر تدل على ندب بهيمة الانعام الشاملة
للبدن والبقر والغنم والثاني مرتب على ذبح البدن خاصة وان وافقه في
الحكم ذبح الاضحية اه كرخي الذي يقنع اي يرضى وبابه سلم فعلا ومصدرا وقد
يطلق القانع على السايل وبابه نفع فعلا ومصدرا اه شيخنا وفي السمين
القانع السايل والمعتر المتعرض من غير سوال وقال قوم بالعكس وقال ابن
عباس القانع المستغني بما اعطيه والمعتر المتعرض من غير سوال وعند ايضا
القانع المتعفف والمعتر السايل وقال يعقوب القانع الراضي بالشيء اليسير
من قنع يقنع قناعة فهو قانع والقنوع تغير الخ هو السايل ذكره ابو البقا
اه وفي المصباح المعتر الضيف الزاير والمعتر المتعرض للسوال من غير
طلب يقال اعتره واعتره وعراه واعتراه ايضا اذا تعرض للمعروف من غير
مسالته وقال ابن عباس المعتر الذي يعتريك بالسلام ولا يسال اه وفي ابن

لعتيقة ماتضه وقال مجاهد فيما اخرجه عبد بن حميد القانع جارك الذي ينظر
ما دخل عليك والمعتر الذي يعتريك يريد غنمه ويتعرض ولا يسأل وقال
ابن زيد القانع المسكين والمعتر الذي ليس بمسكين ولا يكون له ذبيحة يجيء الى القوم
فيعترض لهم لاجل لحمهم اه وهذا غير ما قاله الشـ اي مثل ذلك التسخير اي
المفهوم من قوله صواف كما يفهم من ابي السعود سخرناها اي ذللناها
لكم وقوله بان تحمر وتركب اي بان تتمكنوا من حرها وركوبها وقوله والاي الا
تسخرها لم تطق اي لم يقدر على حرها وركوبها وكان البا الغلبية فجيء بمعنى الاجل
اي تسخيرا اه شيخنا لن ينال الله لحومها اي لن يبلغ مرضاته ولن تقع موقع
القبول اه ابو السعود وقال ابو حيان في البحر اراد المسلمون ان يفعلوا افعال المشركين
من الذبح وتشريح اللحم منصوبا حول الكعبة وتضميخ الكعبة بالدم تقربا الى الله
تعالى فنزلت هذه الاية اه شيخنا اي لا يدفعان البداي لا يرفع نفس
اللحم والدم والمايرفع اليه العمل الصالح وسد المتصدق باللحم فالمقدق من عمل
العبد فيرفع الى الله واما نفس اللحم المتصدق به فلا يرفع والمعنى انه لا يشكم
على لحمها الا اذا وقع موقعا من وجوه الخير اه شيخنا منكم حال من التقوى
لتكبروا الله على ما هداكم اي بان تقولوا الله اكبر على ما هدانا والحمد لله
على ما اولانا اه خازن وهذا تكرير للتذكير والتعليل بقوله لتكبروا الله والمراد
بالتكبير ان تشكروا الله على هدايته اياكم وعلام دينكم ومناسككم فجملكم بان
تكبروا وتهللوا فضمن التكبير معنى الشكر فعدي تعديته واختصر الكلام
اه شيخنا على ما هداكم ما مصدرية او موصولة اي على هدايته اياكم
وعلى ما هداكم اليه وعلى متعلقة بتكبروا والتضمين معنى الشكر اه ابو السعود
ان الله يدفع اي مناسبته هذه الاية لما قبلها ان الله تعالى لما ذكر تعالى
جملة مما يفعل في الحج وكان المشركون قد قصدوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم عام الحديبية واذوا من كان معه من المومنين انزل الله هذه الاية
مبشرة للمومنين بدفعه تعالى عنهم ومشيرة الى نصرهم واذنه لهم في

القتال

القتال وتمكينهم في الارض بردهم الى ديارهم وفتح مكة وان عاقبة
الامور راجعة الى الله اه من البحر فهلا تتصل بقوله سابقا ان الذين
كفروا ويصدون عن سبيل الله الخ اه زاده عوامل المشركين تشير به الى ان
المفعول محذوف اختصارا للدلالة المقام على تعيينه قال ابو حيان لم يذكر الله
مايدفع عنهم ليكون اعم واعظم واعم اه كرخي وفي المختار الغوائل الدواهي
والداهية الامر العظيم ودوائر الدهر مايصيب الناس من عظيم نوبها اه
في امانته مفرد مضاف فيعم اي امانات الله تعالى وهي اوامره ونواهيه
وصيغة المبالغة فيها لبيان انهم كذلك لا للتقييد بغاية الخيانة والكفران
من ابي السعود وفي خطران الله لا يحب اي لا يكرم كل خوان في امانته
كفور لنعمته وهم المشركون قال ابن عباس خانوا الله فجعلوا معه شركا
وكفروا نعمه فشبه ذلك على انه يدفع عن المومنين كيد من هذه صفته
وقال مقاتل يدفع عن الذين امنوا بمكة حين امر المومنين بالكف عن
كفار مكة قبل الهجرة حين اذوهم فاستاذنوا النبي صلى الله عليه وسلم
في قتلهم سرا فنهاهم عن ذلك ثم اذن الله لهم في قتالهم بقوله اذن
للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير الاية فقاتلوا
ومشوا بالسيوف شكت البد فيقول لهم اصبروا فاني لم اومر بالقتال حتى
هاجر فانزلت هذه الاية وهي اول اية نزلت في القتال بعد ما نهي عنه في
نيف وسبعين اية وقيل نزلت في قوم بأعيانهم مهاجرين من مكة
الى المدينة فاعترضهم مشركو مكة فاذن الله لهم في قتال الكفار الذين
يمنعونهم من الهجرة بسبب انهم ظلموا واعتدوا عليهم بالايذاء اه اذن
اي بعد الهجرة للذين يقاتلون الى ان يقاتلوا واشار بتقديره الى ان المأذون
فيه محذوف لدلالة يقاتلون عليه وعلل الاذن لهم بانهم ظلموا اه من البحر
وقال السراج وقوله اذن يقاتلوا اي في المستقبل فلا اشكال بان الاية مكية
اه ايضا اذن للذين يقاتلون قراءة مبنيا للمفعول نافع وابن عامر
وعاصم والباقون قراءة مبنيا للفاعل واما يقاتلون فقراءة مبنيا

شبكة الألوكة www.alukah.net

للمفعول لنافع وابن عامر وحفص والباقون مبنيا للفاعل فحصل في مجموع
القطبين ان نافعا وحفصا بنياهما للمفعول وابن كثير وحمزة والكسائي
بنوهما للفاعل وان ابا عمرو وابا بكر بنيا الاول للمفعول والثاني للفاعل وان ابن
عامر عكس هذا فهذه اربع رتب والمأذون فيه محذوف للعلم به اي اذن
للذين يقاتلون في القتال وبانهم ظلموا متعلق باذن والباء سببية اي بسبب
انهم مظلومون اهسمين وان الله على نصرهم لقدير وعدلهم بالنصر
على طريق الرمز والكناية كما وعد بدفع اذى الكفار عنهم اهبيضاوي
الذين اخرجوا من ديارهم يجوز ان يكون في محل جر نعتا للموصول الاول
او بيانا له او بدلا منه وان يكون في محل نصب على المدح وان يكون في محل رفع
على اضمار مبتدا اهسمين وقوله للموصول الاول هذا لا يتعين بل يصح ان
يكون نعتا للموصول الثاني او بدلا منه اه الا ان يقولوا هذا استثناء منقطع
في محل نصب لاجماع العرب على نصب مثل هذا اذ لا يصح تسليط العامل عليه
لانك لو قلت الذين اخرجوا من ديارهم الا ان يقولوا ربنا الله لم يصح ولذا
قدر له المفسر عاملا محذوفا وجعل الاستثناء مفرغا وصيره متصلا
اي ما اخرجوا لشيء من الاشياء الا بقولهم ربنا الله اه من السمين والمضارع
بمعنى الماضي وقوله اي بقولهم اي بسبب قولهم اه بعضهم هذا التبعض هم
الكافرون وقوله بعضهم المؤمنون والمراد بالدفع اذن الله لاهل دينه
في مجاهدة الكفار فكانه قال ولولا دفع الله اهل الشرك بالمؤمنين بالاذن لهم
في جهادهم لاستولى اهل الشرك على اهل الاديان وعطلوا مواضع العبادة
والمراد بهذه المواضع مواضع عبادات المؤمنين منهم والمعنى ليهدم في شرع كل نبي
المكان الذي يصلى فيه فلولا الدفع ليهدم في من موسى الكنائس التي كانوا
يصلون فيها في شرعه وفي زمن عيسى الصوامع والبيع وفي زمن نبينا
المساجد فعلى هذا الما دفع عنهم حين كانوا على الحق قبل التحريف وقد
النسخ والصوامع للنصارى التي بينونها في الصحاري والبيع لهم ايضا
وهي التي يبنونها في البلدان والصلوات كنائس اليهود وقدم الصوامع

والبيع

والبيع والصلوات على مساجد المسلمين لانها اقدم في الوجود اه من الرازي
او قدمها على المساجد ليكون فيه الارتقاء من شريف الى اشرف قال ابو حيان
اجرى الله العادة في الامم بذلك بان تبنى طم به الامر وتقوم به الشرايع
وتصان المتعبدات من الهدم واهلها من القتل والشتات ويويد ذلك قوله
تعالى وقتل داود جالوت ثم قال ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض
لفسدت الارض اه بالتشديد للتكثير اي باعتبار المواضع فتكرر
الهدم لكثرة المواضع اه صوامع جمع صومعة وهي البناء المرتفع المحدب
الاعلى ووزنها فوعلة كدرجة وهي متعبد الرهبان وقيل متعبد الصابئين
اهسمين وصلوات بفتح الصاد واللام جمع صلاة وسميت الكنيسة صلاة
لانها يصلى فيها وقيل هي كلمة معربة اصلها بالعبرانية صلوتا اهسمين وفي
الشهاب صلوتا بفتح الصاد والثاء المثلثة والقصر وبه قرئ في الشواذ ومعناها
في لغتهم المصلى فلا يكون مجازا اه اي في المواضع المذكورة وهي الاربعة لان كل
واحد منها جواهشيخنا اي ينصر دينه اي واولياءه ومعنى نصرهم تعالى هو
ان يظفر اولياءه باعدائهم ويكون النصر بالتحلد في القتال وباضاح الادلة
والبيانات وبالاعانة على المعارف والطاعات اه شيخنا منيع في سلطانه
الاولي غالب لان عزيز ما خوذ من عز يعز بكسر العين اه شيخنا وقد انجز تعالى
وعده بان سلط المهاجرين والانصار على صنايد العرب والاكاسرة الجبهة
وقياصرتهم واورثهم ارضهم وديارهم اهبيضاوي الذين ان مكناهم
يجوز في هذا الموصول ما جاز في الموصول قبله ويزيد هذا عليه بانه يجوز ان
يكون بدلا من من ينصره ذكره الدماميني اي ولينصرن الله الذين ان مكناهم
اهسمين جواب الشرط اي اقاموا الصلاة وما عطف عليه جواب الشرط
وقوله وهو اي الشرط وجوابه وهو اقاموا وما عطف عليه كما علمت
اه شيخنا هم مبتدا وهذا الضمير يرجع للمأذون لهم في القتال وهم
المهاجرون وفيه اخبار بالغيب عما تكون عليه سيرتهم ان مكن لهم في
الارض اه شيخنا وفي خط قوله تعالى الذين ان مكناهم في الارض الخ

وصف للذين هاجروا وهو اخبار من الله تعالى بظهر الغيب ما ستكون عليه
سيرة المهاجرين والانصار رضي الله عنهم وعن عثمان رضي الله عنه هذا
والله لنا قبل بلا يران الله اثنى عليهم فنرجو ان يجد ثوا من الخير ما احد ثوا اه
وان يكذبوك الخ لما بين سبحانه وتعالى فيما تقدم اخراج الكفار للمؤمنين
من ديارهم بقدحتهم واذنه في مقاتلتهم وعن لرسول الله صلى الله عليه وسلم
النصر وبين ان الى الله عاقبة الامور اردف بما يجري مجرى التسلية لرسول الله
صلى الله عليه وسلم في الصبر على ما هو عليه من اذيتهم واذية المؤمنين بالتكذيب
وغيره فقال وان يكذبوك الخ اي فانت يا اشرف الخلق لست بأول من وحدي في التكذيب
فان هؤلاء قد كذبوا رسلهم قبل قومك فتسل بهم اهـ ط باعتبار المعنى وهو
الامة او القبيلة وبني الفعل للمفعول في وكذب موسى لان قومه لم يكذبوه
وانما كذبه القبط اهـ من البحر وقد اشار بذلك بقوله كذبه القبط لا قومه الخ
اهـ وعاد وثمود استغنى فيهما عن ذكر قومهم لاشتهارهم بهذا الاسم الاخصر
والاصل في التغيير العالم ولا علم لغيرهما فلذا لم يقل قوم هود وقوم صالح اهـ
شهاب واصحاب مدين لم يقل وقوم شعيب لان قومه تشملهم اصحاب
مدين واصحاب الايكة واصحاب مدين سابقون على اصحاب الايكة في التكذيب
لذا قضوا بالذكر لاستلزامهم في التكذيب اهـ شهاب وكذب موسى اي كذبته
غير قومه وهم القبط كما قاله المفسر وهذا هو حكمة تغيير الاسلوب حيث
لم يقل وقوم موسى اهـ شيخنا وفي المختار القبط بوزن السبط اهل مصر
وهم اصلها واحدهم قبطي اهـ وقوله بنو اسرائيل هم اولاد يعقوب
اي كذب هؤلاء وهم سبعة فامليت للكافرين فلم وضع الظاهر موضع
المضمر زيادة في التشنيع عليهم والله اعلم بضعة اتفرد اهـ شيخنا
فكيف كانت تكذيب التكذيب مصدر بمعنى الانكار كالنذير بمعنى الانذار واثبت
يا تكذيبي حيث وقع في القرآن ورش في الوصل وحذفها الوقف والباقون
بحذفها وصلا ووقفا اهـ سمين اي انكاري عليهم اشار به الى ان
تكذيبي مصدر بمعنى الانكار وتكذيبهم مفعوله وباهلاكهم متعلق بانكاري

فالمراد بالانكار التغيير للضد بان غير حياتهم بانكارهم ومعاشهم وعمارتهم
بالخراب وليس بمعنى الانكار اللساني والقلبي اهـ شيخنا باهلاكهم
اي واهلاكهم كان بعذاب الاستيصال اهـ والاستفهام للتقرير وهو حمل
المخاطب على الاقرار بما صرفه والمعنى فالمقر المخاطبون بان اهلاكي لهولاء كان
واقعا موقعه هذا وحمله على التعجب اوضح وفي الكرخي قال ابو حيان ويجب هذا
الاستفهام معنى التعجب فكانه قيل ما كان انكاري عليهم اهـ فكاي مبتدا
والخبر اهلكناها وقوله فهي خاوية معطوف على هذا الخبر فهي في موضع رفع خبر
بعد خبر وقوله وهي ظالمة في محل نصب على الحال من الهاء في اهلكناها اهـ ابو
حيان وعبارة السمين قوله فكاي من قرية اهلكناها يجوز ان يكون كاي منصوبا
المحل على الاشتغال بفعل مقدر يفسره اهلكناها وقد تقدم تحقيق القول فيها اهـ
وفي قراءة اي سبعية فهي خاوية على عروشها اي ساقطة على سقوفها
بان خرت ثم تهدمت حيطانها فسقطت الحيطان فوق السقوف واسناد
السقوط على العروش اليها لتنزيل الحيطان منزلة النسبان كونها عمدة فيها اهـ
ابو السعود وبير معطلة من بارت الارض اي خربها ومنه التابور وهو
شق كبير ان طلع الاناث وذر طلع الذكور فيه والبير فعل بمعنى مفعول كالذبح
بمعنى المذبوح وهي مؤنثة وقد تذكر على معنى الشيء والمعطلة المهملة والمعطل
الاهمال اهـ سمين وفي المختار وبئر بيار بهمز ولا تهمز تبعه الجاهل وبابه قطع وقد
تبدل همزته ياء اهـ مشروكة اي عن الاستقاء منها فهي عامرة وفيها الماء بخلاف
والآن الاستقاء فالمعنى كم قرية اهلكنا وكم بير عطلناها عن الاستقاء منها
وكم من قصر مشيد اخليناه من مساكنه وبير وقصر معطوفان على
قرية ومن قرية تمييز لكاي الدالة على التكثير اهـ شيخنا وفي الخطيب روي
ان هذه البير تزار عليها صالح مع اربعة الاف نفر ممن امن به ونجاهم الله
تعالى من العذاب وهم بحضرموت واما سميت بذلك لانه صالحها حين حفرها
ماتة وثم بلدة عند البير اسمها حاضورا بناها قوم صالح وامروا عليهم
جليسين بن جلاس واقاموا بها زمانا ثم كفروا وعبدوا اصناما وانزل

وارسل الله تعالى اليهم حنظلة بن صفوان نبيا فقتلوه فاهلكهم الله تعالى
وعطل بيرهم وخرب قصورهم اهـ منه تعدد انه المرتفع او المجصص
وانما بني هنا من شاده وفي الشام من شده لانه هناك وقع بعد جمع فناسب
التكثير وهنا وقع بعد معدد فناسب التخفيف ولانه راس اية وفاصلة اهـ
سمين افلم يسيروا في الارض الخ وجه مناسبة هذه الاية لما قبلها انه لما ذكر
تعالى من كذب الرسل من الامم الخالية وكان عند العرب اشياء من احوالهم
ينقلونها وهم عارفون ببلادهم وكثيرا ما يمرون على كثير منها قال افلم
يسيروا فيتعظوا بمن هلك بتكذيب الرسل ويعتبروا بما صارع الكفار فيعتبروا ويكونوا
قد سافروا وشاهدوا فلم يعتبروا وجعلوا كان لم يسافروا ولم يروا اهـ
من البحر لابي حيان وعبارة ابي السعود عطف عليهم على ان يسافروا
ويروا مصارع المهلكين فيعتبروا وهم وان كانوا قد سافروا والم يسافروا
للاعتبار والنظر والفاء العاطفة ما بعدها على مقدر يقتضيه المقام اي اغفلوا
فلم يسيروا فيها وعلى هذا فالاستفهام ليس على حقيقته اهـ فتكون لهم قلوب
تفريع على المنفي فهو منفي ايضا وقوله ما نزل بالمكذبين مفعول يعقلون
فانها لا تعمى الابصار المعبر للقصه ولا تعمى الابصار معسرة لرد حسن
التانيث في المعبر كونه وليه فعل بعلامة تانيث ولو ذكر في الكلام فقيل
فانه لجاز وهي قراءة مروية عن عبد الله والتذكير باعتبار الامر والشان
اهـ سمين لا تعمى الابصار اي ليس الخلل في مشاعرهم وانما اصابت
الافئدة عقولهم بالتباع الهوى والانهماك في التقليد اهـ بيضاوي
تاكيد اي قوله التي في الصدور تاكيد اهـ ويستعجلونك بالعذاب الضمير
لغير ذي شان وكان صلى الله عليه وسلم يخبرهم بنزول الله وبوعده لهم بذلك دنيا
واخرى وهم لا يصدقون بذلك ويستبعدون وقوعه فكان استعجالهم
على سبيل الاستهزاء يقولون ان ما توعدنا به لا يقع وانه لا يبعث وقد
تضمنت الاية نزول العذاب بهم في الدنيا وقد ذكره في قوله ولن يخلف الله
وعده ونزوله بهم في الاخرة وقد ذكره في قوله وان يوما عند ربك

كالف سنة مما تعدون اهـ وقد صرح في التشبيه على الالف لان الالف منتهى
العدد بلا تكرار اهـ من البحر ملخصا فاخذه يوم بدر فقتل منهم سبعون
واسر سبعون اهـ شيخنا ويستعجلونك اي يطلبون عجلتك بالعذاب اي
انا تاتيهم به عاجلا وفي المختار واستعجله طلب عجلته اهـ بالتاي فيكون
فيه التفات وقوله والبا اي فيكون مناسبا لقوله ويستعجلونك وقوله
اطلبني لها خص الاول بتذكر الاهلاك لاتصاله بقوله فامليت للذين كفروا
ثم اخذتهم اي اهلكتهم والثاني بالامهال لان قوله ويستعجلونك بالعذاب
دل على انه لم ياتهم في الوقت فحسن ذكر الامهال اهـ كرماني وكاين من
قرية قال الزمخشري فان قلت لم عطفت الاولى بالفا وهذه بالواو قلت
الاولى وقعت بدلا من قوله فكيف كان نكير واما هذه فحكمها حكم الجملتين
قبلها المعطوفتين بالواو اعني قوله ولن يخلف الله وعده وانه يوما عند ربك
كالف سنة مما تعدون اهـ قل يا ايها الناس اي الذين قبلهم افلم يسيروا
الموصوفين بالاستعجال للعذاب على سبيل الاستهزاء انا انا لكم نذير اي ليس
بيدي تعجيل العذاب ولا تاخيره وقوله وانا بشير اشاريد الى ان في الاية
اكتفاء بدليل التقسيم المذكور فيما بعده اهـ من البحر وفي الكرخي قوله وانا
بشير لم وقعت جواب ما يقال كيف يكون النذير بشيرا فالجواب ان يقال انما انا
لكم بشير ونذير لذكر الفريقين بعده وايضاح الجواب ان الخطاب مخصوص
بالمشركين بدلالة سياق الكلام وان ذكر المؤمنين بما يحصل لهم من الرزق
الكريم والنعيم المقيم لاحاق الغيظ والغم باضدادهم فليس ذكرهم هنا
الا كتوسيط دخلا في حيز التخويف والانذار بما سمعت من الاعتذار اهـ
بين الانذار هكذا في بعض النسخ وفي بعضها هذا مظهر انذاري والاول
اوضح كما هو عادته في التفسير اهـ لهم مغفرة من الذنوب اي الصغاير
والكباير اهـ شيخنا هو الجنة والكريم من كل نوع ما يجمع فضائله ويتنوق
كما لا تنذ اهـ بيضاوي والذين سعوا اي اجتهدوا في ابطالها حيث قالوا
القران شعر او سحر او اساطير الاولين اهـ شيخنا يا بطالها الباهتين في

والجار والمجرور بدل من قوله في اياتنا ويشير به الى تقدير مضاف اي سعوا
في ابطال اياتنا وقوله معجزين مفعول محذوف اي معجزين المومنين
كما ذكره بقوله من اتبع النبي وهذا على المعنى الاول وعلى المعنى الثاني
يقدر المفعول معجزين الله كما ذكره بقوله او مقدرين عجزنا عنهم ومعنى
التقدير الظن والاعتقاد اي ظانين عجزنا عنهم وقوله ويشطونهم اي
يعوقونهم ويشغلونهم وفي المصباح شطط نشط عن الامر قعد به وشغله
عنه او منعه تخذيلا ونحوه اه وقوله وفي قراءة معاجزين وتقدير
المفعول عليها معاجزين الله كما ذكره بقوله مسابقين اي لنا ومعنى المسابقة
فرارهم من عذابه هذا من جانبهم ومن جانبه تعالى انزال العذاب بهم
وعدم فرارهم منه وهذه المفاعلة لا تخلو من معنى الظن والاعتقاد بالنسبة
اليهم كما قال الشاك يظنون ان يفوتونا اي يفوتوا عذابنا اي بفرارهم منه وقرر
البيضاوي معنى هذه القراءة بوجه اخر محصله ان المسابقة مع المومنين
ان يسابقوهم ويبارزوهم فكلما طلبه المومنون اظهار الحق طلب
هو الابطال اه او مقدرين اي ظانين عجزنا عنهم اي يتوهمونا عاجزين عنهم
عجزه وهذا على قراءة معجزين بترك الالف وتشديد الجيم اه كرخي
يظنون ان يفوتونا اي انا لا نحشرهم ولا نبعثهم عذابنا اه شيخنا وما
ارسلنا من قبلك اه شروع في تسلية ثانية لرسول الله صلى الله عليه وسلم
بعد التسلية الاولى بقوله وان يكذبوك اه ومن في من قبلك لابتداء الغاية
ومن في من رسول زايدة في المفعول لتفيد استغراق الجنس والجملة الشرطية
بعد الا في موضع نصب على الحالية من نبي ويكون قد حذف من الاول لدلالة
الثاني عليه اي وما ارسلناه الا وحالة هذه الحالة محصورة والثاني انها
في محل الصفة لرسول فيجوز ان يحكم على موضعها بالجر باعتبار لفظ الموصوف
والنصب باعتبار محله قال من مزيدة فيه الثالث انها في موضع استثناء من غير
الجنس قاله ابو البقاء يعني انه استثناء منقطع واذا هذه يجوز ان تكون شرطية
وهو الظاهر والبيذ هبه الحوفي وان تكون لمجرد الظرفية وقوله اذا تمنى الها قدر

الضمير

الضمير وان تقدمه شيان معطوف احدهما على الاخر بالواو لان في الكلام حذفا
تقديره وما ارسلنا من قبلك من رسول الا اذا تمنى ولا نبي الا اذا تمنى كقوله
والله ورسوله احق ان يرضوه والحذف اما من الاول او من الثاني والضمير
في امنيته فيه قولان احدهما وهو الذي ينبغي ان يكون انه ضمير النبي والثاني
انه ضمير الرسول وورد في ذلك تفاسير الله اعلم بصحتها اه سمين
قراءة والها سمين القراءة لانه القاري اذا اتى الى اية رحمة تمنى حصولها
واذا اتى الى اية عذاب تمنى ان لا يتلى به اه من الرازي وفي المختار والامنية
واحدة الاماني تقول منها تمنى الكتاب قراءة قارئ تعالى ومنهم اميون لا يعلمون
الكتاب الا اماني اه وفي القاموس وتمنى الكتاب قراءه والحديث اختزعه وافتعله
اه ما ليس من القراءة مفعول الغى وقوله ما يرضاه بيان لها وقوله الرسل اليهم
وهم الكفار وقد قدم النبي الى اتى في رمضان سنة خمس من المبعث وكانت الهجرة
الى الحبشة في رجب من تلك السنة وقدوم المهاجرين الى مكة كان في شوال من
تلك السنة اه من شرح المواهب بالغا الشيطان على لسانه من غير علمه به عبارة
المواهب قال الامام فخر الدين الرازي مما لخصته من تفسير هذه القصة باطلة
موضوعة لا يجوز القول بها قال الله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا
وحي يوحى وقال تعالى سنقرئك فلا تنسى وقال البيهقي هذه القصة غير ثابتة
من جهة النقل ثم اخذ يتكلم في رواة هذه القصة مطعونون وايضا فقد روي
في صحيحه انه عليه الصلاة والسلام قرا سورة النجم وسجد معه المسلمون
والمشركون والانس والجن وليس في حديث الغرانيق بل هذا الحديث من
طرق كثيرة وليس فيها البتة حديث الغرانيق ولا شك ان من جوز على الرسول
تعظيم الاوثان فقد كفر لان من المعلوم بالضرورة ان اعظم سعيه كان
في نفي الاوثان ولو جوزنا ذلك ارتفع الامان عن شرعه وجوزنا في كل واحد
من الاحكام والشرايع ان يكون كذلك اي فالقاه الشيطان على لسانه
ويبطل قوله تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما
بلغت رسالته فانه لا فرق في العقل بين النقصان من الوحي وبين

الزيادة فيه فهذه الوجوه التقليد والقبلية عرضنا على سبيل الاجمال ان هذه
القصة موضوعة وقد قيل ان هذه القصة من وضع الزنادقة لا اصل لها
اهـ كلامهم الرازي وليس كذلك بل لها اصل فقد خرجها ابن ابي حاتم والطبري
وابن المنذر ومن طرق من شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير وكذا
ابن مردويه والبزار وابن اسحاق في السيرة وموسى بن عقبة في المغازي
وابو معشر في السيرة كما نبه عليه الحافظ بن كثير وغيره لكن قال ان
طرقها كلها مرسلة وانه لم ير لها مسندة من وجه صحيح وهذا منتقض بما
سيأتي قريبا من اخراج جماعة لها عن ابن عباس وكذا تبعه على ثبوت اصلها
شيخ الاسلام ابن حجر العسقلاني فقال اخرج ابن ابي حاتم والطبري
وابن المنذر من طرق عن شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير قال قرا
رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة والنجم فلما بلغ افرايتم اللات والعزى
ومناة الثالثة الاخرى القى الشيطان على لسانه تلك الغرانيق العلى
وان شفاعتهن لترتجى فقال المشركون ما ذكر الهتنا بخير قبل اليوم فلما
ختم السورة سجد وسجدوا فانكر ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم
فنزل تسلية له وما ارسلنا من قبلك ولا نبي الا اذا تمنى
القى الشيطان في امنيته اي في قراءته بين كلماته واخرجه البزار وابن
مردويه من طريق امية بن خالد عن شعبة فقال في اسناده عن
سعيد بن جبير عن ابن عباس فيما احسب ثم ساق الحديث المذكور
وقال البزار لا يروى متصلا الا بهذا الاسناد وتفرد به مسلم امية
ابن خالد وهو ثقة مشهور وقال البزار انما يروى هذا من طريق
الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس اي والكلبي متروك لا يعتمد عليه
وكذا اخرجه الطبراني بسند اضعف من الواقدي وذكرها ابن اسحاق
في السيرة مطولة واسندها عن محمد بن كعب وكذا موسى بن عقبة
في المغازي عن ابن شهاب الزهري وكذا ابو معشر في السيرة له
عن محمد بن كعب القرظي ومحمد بن قيس واورده من طريق ابي معشر

الطبري

الطبري واورده بن ابي حاتم من طريق اسباط عن السدي ورواه ابن مردويه
من طريق عباد بن صهيب عن يحيى بن كثير عن الكلبي عن ابي صالح وعن
ابي بكر الهذلي وايوب عن عكرمة وعن سليمان التيمي عن من حدثه ثلاثتهم
عن ابن عباس واورده الطبري ايضا من طريق العوفي عن ابن عباس
ومعناهم كلهم في ذلك واحد وكل من طرقها سوى طريق سعيد بن جبير
اما ضعيف واما منقطع لكن كثرة الطرق تدل على ان للقصة اصلا كما ان
لها طريقين اخرين مرسلين رجالهما على شرط الصحيح احدهما ما اخرجه الطبري
من طريق يونس بن يزيد عن ابن شهاب حدثني ابو بكر بن عبد الرحمن
ابن الحارث بن شهاب فذكر نحوه والثاني ما اخرجه ايضا من طريق
المعتمر بن سليمان وحماد بن مسلمة كلاهما عن داود بن ابي هند عن ابي العالية
وقال الحافظ بن حجر ايضا وقد تتبعت له طرقا اخرى كما بدته فقال ذكر الطبري
في ذلك روايات كثيرة لا اصل لها وهو اطلاق مردود عليه وكذا قول القاضي
عياض هذا الحديث لم يخرجه اهل الصحة ولا رواه ثقة بسند سليم متصل
مع ضعف نقلته واضطرابه رواياته وانقطاع اسانيده وكذا قول عياض
ايضا ومن عكس عنه هذه القصة من التابعين والمفسرين لم يسندها احد
منهم ولا رفعها الى صحابي واكثر الطرق عنهم في ذلك ضعيفة فهذه واهية
فهذا مردود ايضا قال القاضي عياض وقد بين البزار ان الحديث لا يعرف
من طريق يجوز ذكره الا من طريق ابي بشر عن سعيد بن جبير مع الشك
الذي وقع في وصله واما الكلبي فلا تجوز الرواية عنه لقوة ضعفه ثم
رده من طريق النظر بان ذلك لو وقع الاوقد كثير من اسلم قال ولم ينقل
ذلك اهـ قال الحافظ بن حجر وجميع ذلك لا يتمشى على قواعد المحدثين فان الطرق
اذا كثرت وتباينت مخارجها دل ذلك على ان لها اصلا وقد ذكرنا ان ثلاثة
اسانيد منها على شرط الصحيح وهي مراسيل يحتج بمثلها من يحتج بالمرسل
وكذا من لا يحتج به لاعتضاد بعضها ببعض وانما تقدر ذلك تعين ما وقع
فيها مما يستنكر وهو القى الشيطان على لسانه تلك الغرانيق العلى وان

شبكة الألوكة www.alukah.net

شفاعتهن لترتجى فان ذلك لا يجوز حمله على ظاهره لانه يستحيل عليه الصلاة
عليه صلى الله عليه وسلم انه يزيد في القرآن عمدا ما ليس فيه وكذا سهوا
اذا كان مغايرا لما جاء به من التوحيد لكان عمدته وقد سلك العلماء في ذلك التاويل
مسالك نحو السبعة فتقدير جري ذلك على لسانه حين اصابته سنة من النوم
وهو لا يشعر قلما اعلمه الله بذلك احكم اياته وهذا اخرجه الطبري عن قتاده
ورده القاضي عياض بانه لا يصح لكونه لا يجوز على النبي ذلك ولا ولاية للشيطان
عليه في النوم وقبل ان الشيطان اتى الى لعاه الى ان قال ذلك بغير اختياره ورده
ابن العربي بقوله تعالى حكاية عن الشيطان وما كان لي عليكم من سلطان
الاية قال فلو كان للشيطان قوة على ذلك لما بقي لاحد قوة على طاعة وقيل ان
المشركين كانوا اذا ذكروا الهتهم وصفوها بذلك فعلق ذلك بخاطر صلى الله
عليه وسلم فجرى على لسانه سهوا وقد رد ذلك القاضي عياض فاجاد وقيل
لعله كان ذلك توبيخا للكفار قال القاضي عياض وهذا جايز اذا كان هناك
قرينة تدل على المراد ولا سيما وقد كان الكلام في ذلك الوقت في الصلاة
جايز وله هذا محال باطل لانه لما وصل الى قوله ومناة الثالثة الاخرى
فحسب المشركون انه ياتي بعدها بشيء يذم الهتهم به كعادته اذا ذكرها فبادروا
اليه ذلك الكلام فخلطوه في تلاوة النبي صلى الله عليه وسلم على عادتهم في قولهم
لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه اي اظهروا اللغو برفع الاصوات تخليطا
وتشويشا عليه ونسب ذلك للشيطان لكونه الحامل لهم عليه او المراد بالشيطان
شيطان الانس وقيل بل اغراهم العلا الملايكة وكان الكفار يقولون الملايكة
بنات الله ويعبدونها فسئلوا ذكر الكل ليرد عليهم بقوله الكم الذكر وله
الانثى فلما سمعه المشركون حملوه على المدح وقالوا قد عظم الهتنا ورضوا ذلك
فنسخ تلك الكلمات وهي قوله تلك الغرانيق العلا وان شفاعتهن لترتجى
واحكم الله اياته وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم يوما القرآن فرصدة
الشيطان في سكتة من السكتات ونطق تلك الكلمات محاكيا صوته النبي
صلى الله عليه وسلم بحيث سمعه من دنا اليه فظنها من قول النبي واشاعها

قال

قال القاضي عياض وهذا احسن الوجوه وهو الذي يظهر ترجيحه ويؤيده ما روى
عن ابن عباس في تفسير تمني بتلى وكذا استحسن ابن العربي هذا التاويل وقال
معنى قوله في امنيته اي في تلاوته فاخبر تعالى في هذه الاية ان سنة الله
في رسله اذا قالوا قولا اراد الشيطان فيه من قبل نفسه فهذا نص في ان
الشيطان زاد في قول النبي صلى الله عليه وسلم لان النبي صلى الله عليه وسلم
قاله لانه معصوم وقد سبق الى ذلك الطبري مع جلالة قدره وسعة علمه
وشدة ساعده في النظر وضوبه هذا المعنى اهـ كلام فتح الباري اهـ
تلك الغرانيق العلى الخ انيقة في الاصل الذكور من طير الماء واحدها غرنوق
كقردوس او غرنوق كعصفور او غرنيق كهلف او غرنيق كمسكين سمي به
لبياضه وقيل هو الكركي والغرنوق ايضا الشاب الابيض الناعم وكانوا
يزعمون ان الاصنام تقربهم من الله وتشفع لهم فشبهت بالطير التي
تعلو في السماء وترتفع اهـ من المواهب وش ثم اخبره جبريل اي بعد
ان قد الى اخر السورة وسجد هو وجميع من كان في المسجد من المؤمنين
والمشركين وكان ذلك الاخبار بعد ان امسى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
له ما صنعت تلوت على الناس ما لم اتكلم به عن الله وقلت ما لم اقل لك فحزن
النبي الخ اهوازي بيطل اي يزيل فالمراد بالنسخ النسخ اللغوي لا الشرعي
المستعمل في الاحكام اهكدخي فيجعل ما يلقي الشيطان في متعلق هذه الامور
ثلاثة اوجه اظهرها انها متعلقة بيحكم اي ثم يحكم الله اياته ليعلم وقوله
والله عليم حكيم جملة اعتراضية واليه نحا الحوفي الثالث انها تتعلق بالنبي
وليس بظاهر وفي الكلام قولان احدهما انها للعلة والثاني انها للعاقبة
وما في قوله ما يلقي الظاهر انها بمعنى الذي ويجوز ان تكون مصدرية اهـ
سمين والقاسية قلوبهم الرقيقة موصوله والصفة صلتها
وقلوبهم فاعلها والضمير المضاف اليه هو عايد الموصول واتت الصلة
لان مرفوعها مونث مجازي ولو وضع فعل موضعها لجاز تانيثه والقاسية
عطف على الذين اي فتنة للذين في قلوبهم مرض وفتنة للقاسية قلوبهم

اهـ سمين الكافرين اي من المنافقين والمشركين واهله وانهـ
فوضع الظاهر موضع المضمر نا عليهم بالظلم اهـ شيخنا حيث جرى على
لسانه اي عبارة الخازن فلما نزلت هذه الاية قالت قريش ندم محمد على ما ذكر
من منزلة الهشاشة عند الله فغير ذلك وكان الحرفان الذان القى الشيطان
على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وقعا على لسان كل مشرك
فازدادوا شرا على ما كانوا عليه وشدة على من اسلم اهـ فيومنوا به
اي بالقرآن ولا ينزل الذين كفروا الخ ذكر حال الكافرين اولا ثم حال الموصفين
ثانيا عاد الى شرح حال الكافرين فهو رجوع لقوله وان الظالمين لفي شقاق
بعيد في مرية منه المرية بالكسر والضم لغتان مشهورتان وظم كلام ابي
البقاء انهما قراءتان ولا اعرف الضم هنا والضمير في منه قيل يعود على القرآن
وقيل على الرسول وقيل على ما القاه الشيطان اهـ سمين بغتة
بسببة كما يرجع الضمير اشار بهذا التفسير اي تفسير عظيم بالاخير فيه الى
ان في عقيم استعارة بالكناية بان سبه ما لا خير فيه من الزمان بالمرأة
العقيم كما شبهت الريح التي لا تحمل السحاب ولا تلقح الاشجار بهن تشبيها مضمرا
في النفس واثبات العقم تخييل وقوله لا ليلة بعده اي ولا يوم بعده وفيه
استعارة بالكناية ايضا بان شبه اليوم المنفرد عن سائر الايام بالمرأة
العقيم تشبيها مضمرا في النفس واثبات العقم تخييل فان الايام بعضها نتاج
لبعض فان كل يوم يلد مثله اهـ من الشهاب يومئذ التنوين في اذ عوض
عن جملة وهي التي حذفت بعد الغاية اي الملك يومئذ لله بينهم وشكلهم
والمعنى ان هذا اليوم هو يوم القيامة من حيث ان لا ملك فيه لاحد من
ملوك الدنيا ويشاهد هذا التقسيم بعده ومن قال هو يوم بدر اراد من حيث
ينفذ فيه قضاء الله وحده وبطل ما سواه ويمضي حكمه فيهن اراد تقديمه
ويكون التقسيم اخبارا مترتبا على حالهم في ذلك اليوم العظيم من الايمان والكفر
اهـ من البحر ناصب للظرف اي يومئذ والتنوين عوض عن محذوف قدره
الزمخشري يوم يرون وهو لازم لزوال المرئية وقدره ايضا يوم تنزل ملائكة

لقوله

لقوله ولا يزال الذين كفروا في مرية منه حتى تاتيهم الساعة بغتة اهـ رحمي
يحكم بينهم جملة مستانفة وقعت جوابا لسوال تقديره ما ذا يصنع بهم فقيل يحكم
بينهم اهـ شيخنا وهي طلبية كما في السمين فالذين امنوا الخ شروع فيما بين بعده اي بالجزاء الذي بين
في التقسيم بقوله فالذين امنوا الخ اهـ شيخنا فالذين امنوا اهـ هذا هو المحكوم به
فضلا من الله اشار به الى حكمة ترك العاطف في قوله في جنات النعيم وقوله
بسبب كفرهم اشار به الى حكمة ذكرها في جانب العذاب يعني ان اعطاء الثواب
بفضل الله لا بسبب اعمالهم واعطاء العذاب بسبب معاصيهم اهـ شيخنا والذين
هاجروا عبده اخبره ليرزقنهم وهذا ابتداء كلام يتعلق بالمهاجرين وافردهم بالذكر
مع دخولهم بالمؤمنين تفخيما لشانهم وطاعة الله هي نصر رسول الله صلى الله عليه
وسلم نزلت في طوائف خرجوا من مكة الى المدينة للهجرة وتعرض المشركون
فقاتلوهم والتسوية في الوعد بالرزق لا تدل على تفضيل في قدر المعطى ولا
تسويه فان يكن تفضيل فمن دليل اخر والمقرر في كتب الفروع ان المقتول
افضل لانه شهيد ولما ذكر الرزق اعقبه بذكر المسكن بقوله ليدخلنهم اي اهـ
من البحر ليرزقنهم جواب قسم مقدر والجملة القسمية وجوابها خبر
قوله والذين هاجروا وفيه دليل على وقوع الجملة القسمية خبر المبتدا
ومن منع ذلك قال هو المخبر عنه بهذه الجملة القسمية وهو قول مرجوح
اهـ سمين رزقا حسنا يجوز ان يكون مصدرا موكدا اهـ سمين
هو رزق الجنة اي نعيمها خير الرازقين افعل التفضيل على بابه
ولذا فسره بقوله افضل المعطين ووجهه انه سبحانه وتعالى مختص بان
يرزق ما لا يقدر عليه غيره وانه الاصل في الرزق ولان غيره تدفع الرزق
من يده ليد غيره لانه يقلل نفسه الرزق وان غيره تعالى انما يرزق
لانتفاعه من الناس فهو طالب للعوض في ذلك كله والرزق منه
تعالى لمحض الاحسان اهـ رازي وفي الكرخي قوله افضل المعطين معلوم
ان كل الرزق من عنده فالتفاوت انما كان بسببه انه تعالى مختص بان
يرزق لما لا يقدر عليه غيره وقيل ان غيره اذا رزق فانما يرزق لانتفاعه

امالاجل مطروحه عن الواجب اولاجل ان يستحق به حمدا اوثنا اولاجل الرقة الجنسية واما الحق سبحانه وتعالى فان كماله صفة ذاتية له فلا يستفيد من شيء كمالا زايدا فالرزق الصادر منه تحض الاحسان اهو ليدخلنهم هذه الجملة تبدل من قوله ليرزقنهم او مستانفة اهو سمين مدخلا بضم الميم اى اشار الى ان قراءة عيسى نافع مدخلا بضم الميم من ادخل يدخل مدخلا اى ادخالا فتكون مدخلا اسم المصدر الفعل الذي قبله فيكون المفعول به محذوفا اى ليدخلنهم الجنة ادخالا يرضونه وقراءة نافع بفتحها موضع الدخول فتكون الميم مدخل مصدر دخل يدخل دخولا ومدخلا فتكون مفعولا للفعل قبله اى ليدخلنهم مكانا يرضونه اهو كرخي عليم اى عن عذابهم فلا غنى عنه فلا يعجل بالعقوبة على من تقدم على المعصية بل لعله ينفع منه التوبة فيستحق الجنة اهو كرخي ذلك خبر مبتدا محذوف اى الامر ذلك وما بعده مستانف وقوله الذي قصصنا عليك اى من اخبار الوعد للمهاجرين الذين قتلوا اومانوا اهو شيخنا وفي خط ذلك اى الامر المقدر من صفات الله تعالى الذي قصصنا عليك اهو ومن عاقب مبتدا وقوله لينصرنه خبره وهذا على ان من موصولة ويجوز ان تكون شرطية وقوله بمثل ما عوقب به الباء الاولى للآلة والثانية للسببية والعقاب ماخوذ من التعاقب وهي مجيء الشيء بعد غيره وجيء فستجيبة ما عوقب به عقابا من باب المشاكلة وفي البيضاوي وانما سمي ابتداء الفعل الصادر منهم بالعقاب مع ان العقاب انما هو الجزاء على الجناية للازدواج اولانه سببه اهو وقوله وانما سمي الابتداء اي ابتداء الفعل اشار اليه بقوله بمثل ما عوقب به مع ان ابتداء الفعل لا يسمى عقابا لان العقاب من التعقب اهو زكريا قلت يخص ان قوله ومن عاقبه بمعنى جازى حقيقة لغوية وان قوله بمثل ما عوقب به مجاز من قبيل المشاكلة او من قبيل تسمية السبب باسم المسبب اي قاتلهم اي قاتل من كان مقاتلا ثم ان القاتل بغي عليه بان اضطره الى الهجرة ومفارقة الوطن قاتل تلك الفئة التي قاتلت قوما من المسلمين ليلتين بقيتا

بقيتا من المحرم فقالوا ان اصحابكم قد كرهوا القتال في الشهر الحرام فاحملوا عليهم فناشدهم المسلمون ان لا يقاتلوهم في الشهر الحرام فابى المشركون الا القتال فحملوا عليهم فثبت المسلمون ونصرهم الله على المشركين وحصل في انفس المسلمين من القتال في الشهر الحرام شيء فنزلت هذه الاية وقيل نزلت في قوم من المشركين مثلوا بقوم من المسلمين فقتلوهم يوما حد فعاقبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثله فمعنى من عاقب بمثل ما عوقب به اي من جازى الظالم بمثل ظلمه فسمي جزاء العقوبة عقوبة لاستوائهما في الصورة فهو مثل قوله وجزاء سيئة سيئة مثلها ومثل قوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم ثم بغي عليه اي بالكلام والازعاج من وطنه وذلك ان المشركين كذبوا نبيهم واذوا من اسلم منهم واخرجوهم من مكة وظاهروا على اخراجهم ليتصرنه الله اي محمدا صلى الله عليه وسلم واصحابه فان الكفار بغوا عليهم ان الله لعفو غفور اهو قرطبي وقوله تسمى هذه العقوبة الخ يقتضي ان التجوز في قوله ومن عاقب وهو خلاف ما تقدم لكن الذي تقدم هو الصواب لانه ناظر للمعنى اللغوي كما عرفت وليس ما هنا مثل الايتين المذكورتين كما لا يخفى تامل عفو لهم عن قتالهم الخ والمعنى فيه عزم ذلك مع انه كان محرما اذ ذاك لانهم قتلوه دفعا للصائل فكان من قبيل الواجب عليهم اهو ذلك مبتدا وبان الله خبره وقرا العامة وان الله بالفتح عطفا على الاول وقراه الحسن بالكسر استيناها اهو سمين بان يزيد اي الايلاج وقوله وذلك اي الايلاج من اثر قدرته تعالى هذا اشارة الى كون الايلاج سببا للنصر وحاصله ان السبب الحقيقي هو قدرته تعالى على جميع الممكنات الا انه تعالى اقام دليل القدرة واثرها مقامها اي ذلك النصر بسبب انه قادر ومن اثار قدرته ايلاج كل منه الليل والنهار في الاخر اهو من الرازي وفي البيضاوي اي ذلك بسبب ان الله تعالى قادر على تقليب الامور وبعضها على بعض عادته على المداولة بين الاشياء المتقابلة اه هو الحق مبتدا اوخبر وصل اهو سمين

بالياء والتاء سبعيتان الذاهل عبارة البيضاوي الباطل اي المعدوم
في حد ذاته او الباطل الوهيته اه الم تر ان الله انزل من السما ما الى قوله
ان الانسان لكفور ذكر هنا من اثار قدرته ستة اشيا اولها انزال الما
الناشي عند اخضرار الارض وصدر الرويه بالعلم دون الابصار لان الما
وان كان مريا الان كونه الله منزلا من السما غير مراى وقال فتصبح
الارض دون اصبحت لافادته بقا اثر المطر زمانا بعد زمان الثاني قوله
لد ما في السموات وما في الارض ومن جملته خلف المطر والنبات نفعا للحيوان
مع ان الله لا يحتاج لذلك ولا ينتفع به الثالث تسخير ما في الارض اي ذلك لكم
ما فيها كالحجر والحديد والنار لما يراد منها والحيوان للاكل والركوب واحمل عليه
والنظر اليه الرابع تسخير الفلك بالما والارياح قلولا ان الله سخرها لكانت
تغوص او تقف الخامس امساك السما ان تنهم المتعقد انه لا تكمل الا به والسما
جرم وثقل وما لم تذلك لابد له من السقوط او لا مانع يمنع منه وهو
القدره فامسكه الله بقدرته ليلا تقع قسطا النعم التي امتن بها علينا
سادسها الاحيا ثم الاماته ثم الاحيا نبه بهذا على ان هذه النعم لمن احياه
الله فنبه بالاحيا الاول على انعامه في الدنيا بكل ما تعذر مونبه بالاماته
والاحيا ثانيا على انعامه علينا في الاخره ولما صدر بقاله في هذه النعم
قال ان الانسان لكفور اي لهذه النعم اه من الرازي فتصبح الارض مخضرة
قال الزمخشري هلا قيل فاصبحت ولم صرفه الى لفظ المضارع قلت لنكتة
فيه وهي بقا اثر المطر زمانا بعد زمان كما تقول انعم علي فلان عام كذا
فاروح واغدو اشاكر اليه ولو قلت فراحت وغدت لم يقع ذلك الموقع اه سمين
ولم يضف هذا المضارع في جوابه الاستفهام لانه استفهام تقديري مؤول
بالخبر اي قد رايت والخبر لا جواب له وايضا لا تصح السببيه هنا فان الروية
لا يتسبب عنها اخضرار الارض بل الغايه وجد انزال الما وانما جواب الاستفهام
يتعقد منه شرط وجزاء وهنا لا يصح ذلك اذ لا يقال ان تنزل انزال المطر تصبح
الارض اه ملخصا من الشهاب خبير بما في قلوبهم اي من القنوط واليأس

قول

والفلك العامة في نصب الفلك وفيه وجهان احدهما انه عطف على ما في
الارض اي سخر لكم ما في الارض وسخر لكم الفلك وافردها بالذكر وان اندرجت
بطريق العموم تحت ما في قوله ما في الارض لظهور الامتنان بها ولعجيب تسخيرها
دون ساير المسخرات وتجري على هذا حال والثاني انها عطف على الجلالة بتقدير
الم تر ان الفلك تجري في البحر فتجر وخبر على هذا اه سمين والفلك يطلق على
الواحد والجمع بهذه الصيغة فالواحدة تقال لها فلك فتكون حركته حركة فعل والجمع
يقال له فلك فتكون حركته حركة فعل كتبدئة اه شيخنا من ان اولم تقع ايضاحه
ان قوله ان تقع اما في محل نصب او جر على حذف حرف الجر تقديره من ان تقع وقيل
في محل نصب فقط لانها بدل من السما اي اشتمال اي وصلوقوعها بمعنى متعد وقيل
في محل نصب على المفعول لاجله فالبصريون يقدرون كراهة ان تقع وامساكها خلف
السكون فيها اه كرخي وقد اشار الشارح للاحتمال الاول والثالث الا باذنه الظاهر انه استثنا
مفرغ من اعم الاحوال وهو لا يقع في الكلام الموجب الا ان قوله ويمسك السما ان تقع
على الارض في قوة النفي اي لا يتركها تقع في حالة من الاحوال الا في حالة كونها بمشيئة
الله تعالى فالما لما لم يستثن اه زاده لكل امة جعلنا منسكا اما حذف الواو وهنا ولم تقل
ولكل امة لانه لا تعلق لهذا الكلام بما قبله فلا جرم حذف العاطف ومناسبة هذه
الاية لما قبلها ان هذه مشتملة على النعم التكليفية والتي قبلها مشتملة على نعم غير تكليفية
وقوله لكل امة اي اهل دين فالمراد بالامة من له ملة وشرع وان نسخ دون المشركين
فعلم لقوله جعلنا وانما ذكرنا انسا وانه مرتفع لما بعده وتفسير المنسك بالشريعة
ظاهر لانه ماخوذ من النسكة وهي العبادة ولا وجه لحمله على موضع العبادة او وقتها
لقبح لقوله ناكسوه والا لقيل ناكسون ضد لان العامل تعدى الى ضمير الظرف
بفي او من الشهاب والرازي وزاده ايضا لكل امة جعلنا منسكا هذا كلام مستانف
صرح به لدحر معاصريه عليه الصلاة والسلام من اهل الاديان السماوية عن معارضته
عليه السلام اي لكل امة سلفت من الامم الخالية والباقية جعلنا اي وضعنا وعينا
منسكا اي شريعة خاصة اي عينا كل شريعة لامة معينة من الامم بحيث لا تتخطاها امته
منهم شريعتها المعينة لها الى شريعة اخرى لا استقلالا ولا اشتراكا وقوله هم ناسكوه

صفة موكدة للعصر المستفاد من تقديم الجار والمجرور على الفعل فالامة التي كانت
من سبت موسى الى سبت عيسى عليه السلام مشكم التوراة والامة التي كانت من
سبت عيسى الى سبت النبي صلى الله عليه وسلم مشكم الانجيل والامة الموجودة عند سبت
النبي صلى الله عليه وسلم ومن بعدهم الى يوم القيامة مشكم القران لا غير وقوله فلا
ينازعنك اي لا ينازعنك هو لا الامم في امر الدين زعما منهم ان شريعتهم ما عين لابائهم
الاولين من التوراة والانجيل فانهما شريعتان لمن مضى من الامم قبل انقسامهما وامة
محمد مشكم القران فالنهي باق على حقيقته او هو عبارة عن نهيه عليه الصلاة
والسلام عن الالتفات الى نزاعهم واملصقه عبارة عن نهيه عليه الصلاة والسلام
عن منازعتهم فلا يساعده المقام وكذلك تخصيصه بامر المناسك وجعله
عبارة عن قول الخراعيين وغيرهم ما قتلتم اسد حتف انكلوه مما قتلتم لا يسيل
اليد اصلا لانه يقتضي ان يكون اكل الميتة من جملة المناسك والشرايع التي
جعلها الله لبعض الامم ولا يرتاب في بطلانه عاقل اهو من ابي السعود وقال العلامة في
قوله لكل امة جعلنا منسكا هو رد لقول من يقول النسخ ليس شرعنا اه
فلا ينازعنك اي ساير ارباب الملل في الامر اي في امر الدين او المناسك لانهم
بين جهال واهل عناد ولان امر نبيه صلى الله عليه وسلم ان يتلقى الوارد وقيل المراد نهي
الرسول صلى الله عليه وسلم عن الالتفات الى قولهم وتمكينهم من المناظرة
المودية الى تزاعهم فانها انما تنفع طالب الحق وهولا اهل مرا وعن منازعتهم
كقولك لا يضارنك زيد وهذا انما يحسن في افعال المغالبة للتلازم وقيل
نزلت في كنانة خزاعة قالوا للمسلمين ما لكم تاكلون ما قتلتم ولا تاكلون
ما قتل الله اه بيضاوي يراد به لا تنازعهم اي يراد به نهي الرسول
عن منازعتهم لان المنازعة تكون بين اثنين فنهي احد الشريكين عنها
يستلزم نهي الاخر فيكون احد النهيين كناية عن الاخر اه شيخنا
وادع الى ربك اي ادعهم وادع الناس كافة على انهم داخلون فيهم وجعلا
اوليا اه شيخنا وهذا قبل الامر بالقتال اي بهو منسوخ بايته السيف وهذا
يصح اذا كان المراد من قوله وان جادلوك ايذاء الكف عن قتالهم

وهو

وهو غير متعين بل يصح ان يكون المعنى فاتركهم والهم وفوض الامر الى الله يتولاك
الله اعلم بما تعملون فيكون هذا وعيدا لهم على اعمالهم وهذا المعنى لا تنسخه اية
السيف بل هو باق على مشروعيته القتال لعدم المنافاة اه اي ما ذكر اي الموجود
الذي في السماء والارض اه شيخنا هو اللوح المحفوظ سمي بذلك لانه حفظ من
الشياطين ومن تغيير شيء منه طوله ما بين السماء والارض وعرضه ما بين المشرق
والمغرب وهو من درة بيضاء وهو معلق في الهواء فوق السماء السابعة اه جلال
من سورة البروج اي اعلم عاذكر اي علم جملة وتفصيلا على الله يسير وان تعذر
على الخلق اه شيخنا سلطانا بحجة اي من جهة الوحي فهو نفي للدليل السمعي اه
شيخنا وما ليس لهم به علم اي دليل عقلي اه شيخنا في وجوه الذين كفروا
من اتباع الامم موقع المضمر للشهادة عليهم بوصف الكفر اه سمين اي الانكار
لها اشار به الى ان المنكر وان كان بوزن اسم المفعول فهو مصدر ميمي وهو على
حذف مضاف كما اشار اليه بقوله اي امره اه شيخنا يكادون سطون هذه
الجملة هالها من الموصول وان كان مضافا اليه لانه المضاف جزوه واما من
الوجوه لانها يعبر بها عن اصحابها كقوله تعالى ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها
قال اولئك هم الكفرة وسطون ضمن معنى تبطشون فعدي تعديته والافهو
متعد بعلى يقال سطا عليه واصل السطو والقهر والغلبة وقيل هو اظهار ما هو
للاخافة والغالب سطوه اي تسلط وقهر اه سمين وقد اشار الشيخان للتضمين بقوله
اي يقعون فيهم بالبطش قل افانبئكم اي اخاطبكم فانبئكم النار خبر
مبتدا محذوف وقف كان سايلا سال فقال وما الاشر فقيل النار اي هو النار
وقيل فالوقف على ذلكم او على النار ويصح ان يكون مبتدا والخبر وعدها الله وعلى
هذا فالوقف على كفروا اه شيخنا وفي السمين قوله النار يقرا بالحركات
الثلاثة فالرفع من وجهين احدهما الرفع على الابتداء والخبر الجملة من قوله
وعدها الله والجملة لا محل لها لانها مفسرة للشر المتقدم كانه قيل ما الشر
من ذلك فقيل النار وعدها الثاني انها خبر مبتدا محذوف كانه قيل
ما الشر من ذلك فقيل النار اي هو النار وقيل يجوز في وعدها الله الرفع على

كونه خبرا بعد خبر ويجوز ان يكون بدلا من النار وفيه نظر من حيث ان البدل
منه معدد والنصب وهو قراءة زيد بن علي وابن ابي عبلة من ثلاثة اوجه
احدها انه منصوب بفعل مقدر يفسره العقاب الظاهر والمسألة من الاشتغال
الثاني انها منصوبة على الاختصاص قاله الزمخشري الثالث ان ينتصب باضمار
اعني وهو قريب مما قبله او هو والجر وهو قراءة ابن ابي اسحاق وابراهيم بن
نوح على البدل من شر الخلق وعدها قال الشيخ الظاهر انه هو المفعول الاول على
معنى ان الله تعالى وعد النار بالكفار ان يطعمها اياهم الاتي في قوله تعالى ويقول
هل من مزيد ويجوز ان يكون العهد هو المفعول الثاني والذين كفروا هو المفعول
الاول كما قال وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم قلت ينبغي ان
يتعين هذا الثاني لانه متى اجتمع بعد ما يتعدى الى اثنين شيآن ليس ثانيهما
عبارة عن الاول فالفاعل المعنوي رتبته التقديم وهو المفعول الاول
ويعني بالمفعول الاول من بناني منه فعل فاذا قلت وعدت زيدا دينارا
فالدينار هو المفعول الثاني لانه لا يتاتى منه فعل وهو نظير اعطيت زيدا
درهما فزيد هو الفاعل لانه اخذ الدرهم اهو وكلام الحلال ينتهي على الاحتمال
الاول حيث قال فان مصيرهم اليها فعل الذين كفروا هو الموعود به فيكون
الضمير هو المفعول الاول اي وعدها الله ليصيرن الكفر اليها اي بانه يجمعوا
اليها ويكونوا طعاما لها في جملة وهم ما كونوه اه يا ايها الناس ضرب
مثل فاستمعوا له هذا من فصل بقوله وبعدوه من دون الله عالم ينزل به
سلطانا والمعنى قارضرب مثلا لانه يجمع الله تعالى علمهم بضربه الامثال لهم اقرب
الى افهامهم فان قيل فاين المثال المضروب قلت فيه وجهان احدهما قال
الزمخشري ليس ثم مثل وانما المعنى ضربوا لي مثلا فاستمعوا قولهم يعني
ان الكفار جعلوا لله مثلا بعبادتهم غيره فكانه قال ضعوا لي شبيها في عبادته
فاستمعوا خبر هذا الشبيه والثاني قال الفارسي المعنى يا ايها الناس ضرب
مثل اي عبدت الهة لم تستطع ان تخلق ذبابا وان يسلبهم الذباب شيآ لن
يستطيع ان تستنقذه منه وقال النحاس المعنى ضرب الله عز وجل لما يعبد من

دون

دون الله مثلا قال النحاس وهذا من احسن ما قيل فيه اي ان الذين تدعون
من الهتكم لو اجتمعوا لخلق ذبابة لم يقدروا على ذلك فكيف تعبدونهم
شبها اهـ قرطبي واحده ذبابة وجمع على ذبانة بالكسر كغربان وذبانة بالضم
كقضبان وعلى اذبة كاعزبة وهو اصغر الحيوانات لانه يدرج نفسه في المهلكات
ومدة عيشه اربعون يوما واصل خلقه من العفونات ثم يتوالد بعضه من بعض
يقع روثه على الشيء الابيض فيرى اسود وعلى الاسود فيرى ابيض والذباب ما خوذ
من ذب اذا طرد وآب اذا رجع لانك تذبه فيرجع عليك اهـ شيخنا ولو اجتمعوا الداي
لخلقه قال الزمخشري نصب على الحال كانه قال يستحيل خلقهم الذباب حال اجتماعهم لخلقه
وتعاونهم عليه فكيف حال انفرادهم وقد تقدم ان هذه الواو عاطفة هذه الجملة
الحالية على حال محذوفة اي التي خلقهم الذباب على كل حال ولو فهذه الحالة المقتضية
لعجزهم فكانه تعالى قال ان هذه الاصنام ان اجتمعت لا تقدر على خلق ذبابة على ضعفها
فكيف يليق بالعاقل عبادتها سعود اكما اشار اليه في التقرير اهـ كرخي وان يسلبهم اي
يختطف منهم بسرعة مما عليهم من الطيب والزعفران اخرج عن ابن عباس انهم كانوا
يطلون الاصنام بالزعفران ورووها بالعسل ويغلقون عليها الابواب فيدخل الذباب
من الكوى فياكله وعن ابن زيد كان يجلون الاصنام باليواقيت واللالي وانواع الجواهر
ويطيبونها بانواع الطيب فربما سقط شيء منها فياخذه طاير او ذباب فلا تقدر الالهة
على استرداده اهـ خ وقوله الملطخون به تبعا لسبي الطيب والزعفران المجرورين
وكان عليه ان يقول الملطخين به كما هو ظ لا يستنقذوه منه الاستنقاذ والاستفعال
بمعنى الافعال يقال انقذه من كذا اي انجاه منه وخلصه اهـ سمين عبد عنه بضرب مثل
هذا جواب ما قال ان الذي ضرب وبين ليس بمثل فكيف سماه مثلا وحاصل الجواب
ان الصفة والقصد العجيبة تسمى مثلا تشبيها له بما يضرب الامثال لكونها مستحسنة
مستغربة عندهم اهـ خازن وفي الشهاب تقدم ان المثل في الاصل بمعنى المثل ثم خص
بما شبه مضربه بمورده من الكلام السايد فصار حقيقة عرفية ثم استعمل لكل
حالة غريبة او قصة من الكلام وصيغة عربية لشابهتها له في ذكر اهـ اذا اشركوا
به في نسخة ان اشركوا به بفتح ان وتكون على تقدير اللام وعبارة المختار اي ما عظموه
حق عظمته وما عرفوه حق معرفته ولا وصفوه حق صفته حيث اشركوا به ما لا يخلق

من الدباب ولا ينتصف منه اهو وقيل ان سبب نزولها ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لمالك بن ابي الصيف وكان حبرا من احبار اليهود ومن رؤسايهم هل رايت
في التوراة ان الله يبغض الحبر السمين قال نعم فقال له انت حبر سمين فغضب القوم
فالتفت مالك الى عمر بن الخطاب وقال ما انزل الله على بشر من شيء وقيل انه سبب نزولها
ان الله لما قال من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا قالت اليهود ان الله فقير ونحن
اغنياء يريد منا القرض وقيل لما سمعوا الغيث والنعمة قالوا يد الله مغلولة وقيل
سبب نزولها ان اليهود قالوا خلق الله السموات يوم الاحد والارض يوم الاثنين
والجبال يوم الثلاثاء والاوراق والاشجار في يوم الاربعاء والشمس والقمر
في يوم الخميس وخلق ادم وحواء في يوم الجمعة ثم استوى على ظهره ووضع
احدى رجليه على الاخرى واستراح فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل
الله ما قدروا الله حق قدره اهو من التفاسير ومن الناس رسلا اشار به
الى ان في الاية الحذف من الثاني لدلالة الاول نزل لما قال المشركون انزل
عليه الذكر اي القرآن من بيننا وليس بأكبرنا ولا اشرفنا اي لم ينزل عليه
اهو خلاف من سورة ص والقائل هو الوليد بن المغيرة مع موافقة الباقي ومناسبة
هذه الاية لما قبلها انه لما ذكر ما تتعلق بالايمان ذكر هاهنا ما يتعلق بالنبوات
وقوله من الملائكة رسلا يقتضي ان تكون الرسل بعض الملائكة لا كلهم فيناقض
قوله تعالى جاعل الملائكة رسلا ويدفع هذا التناقض بان المراد بها هاهنا من
كان رسولا من الملائكة الى بني ادم وهم اكابر الملائكة كجبريل وميكائيل واسرافيل
وعزرائيل والحفظة صلوات الله عليهم وبانه المراد من قوله جاعل الملائكة رسلا
اي بعضهم رسلا الى الارض وقيل وجه مناسبتها لما قبلها انه لما ابطل فيما قبلها عبادة
الاوثان ابطلها هاهنا عبادة الملائكة اهو من الرازي بئس ان تتخذ رسولا هكذا
بالافراد مراعاة للفظ من في قوله لمن يتخذه وفي نسخة بالجمع مراعاة لمعناها
وقوله كجبريل الخ مثل باثنين من الملائكة واثنين من الانس ثم قال وغيرهم اي غير
الاربعة وهو مستدرك مع الكاف اهو منه اي ما قدموا اي من الاعمال اي
ما عملوه بالفعل وقوله وما خلفوا اي لم يعملوه بالفعل لا في الماضي ولا في المستقبل

فحصلت

فحصلت المغايرة بهذين الشقين وعبارة العمادي ما بين ايديهم ما مضى وما
خلفهم ما لم يأت او ما عملوه وما سيعملونه من امور الدنيا اهو واعملوا الخير اي واجبا
او مندوبا وان كان الله امر تعريضا للتمثيل على المندوب اهو شيخنا لعلكم تفلحون علة
في محل نصب على الحال من الواو اي اركعوا وما عطف عليه اي افعلوا هذه الامور حال
كونكم راجين الفلاح وفي هذا اشارة الى ان دخول الجنة ليس مرتبا على هذه الاعمال بل
بهذه امور كلفنا الله بها شرعا واما قبولها فشيء اخر يتفضل الله به علينا اهو شيخنا
وجاهدوا في الله في سبيله اي لاعلاء الله وهو على تقدير مضافين اي لاقامة
دين الله كما اشار له الشارح ومفعول جاهدوا محذوف تقديره اعداكم وهذه الاعداء
ظاهرية وباطنية فالظاهرية فرق الضلال ومجاهدتها معلومة والباطنية شهوات
النفس والهوى ومجاهدتها منعها من شهواتها شيئا فشيئا على التدريج وهذا
الجهاد الثاني هو الجهاد الاكبر واما الجهاد الاول وهو الاصغر كما ورد به الحديث وقولنا
حق جهاده من اضافة الصفة للموصوف اي جهادا لقا والاضافة في جهاده
على معنى في اي فيه وقد اشار له الشارح اهو شيخنا حق جهاده يجوز ان يكون
منصوبا على المصدر وهو واضح قال ابو البقاء ويجوز ان يكون نعتا لمصدر محذوف
اي جهادا حق جهاده وفيه نظر من حيث ان هذه اضافة فكيف يعمل صفة لنكرة
قال الزمخشري فان قلت ما وجه هذه الاضافة وكانه القياس حق الجهاد فيه
او حق جهاد لهم فيه كما قال وجاهدوا في الله حق جهاده قلت الاضافة تكون
لادنى ملابسة واختصاص فلما كان الجهاد مختصا بالله من حيث انه معبود امر ان يجعل
ولوجهه صفة اضافة اليد اهو سمين وما جعل عليكم في الدين من حرج ان قلت
كيف لا حرج فيه مع ان فيه قطع اليد بسرقة ربع دينار وبضعة عشر من بر نا مرة ووجوب
صوم شهرين متتابعين بافساد يوم من رمضان بوطء وتخويف حرجا فالجواب ان
المراد بالدين التوحيد ولا حرج فيه بل فيه تخفيف فانه يكفر ما قبله من الشرك
وانه امتد ولا يتوقف الاتيان به على زمان ومكان معين او ان كل ما يقع فيه
الانسان من المعاصي جعل له في الشرع مخرجا بتوبة او كفارة او رخصة
كما اشار اليه في التقدير او المراد نفي الحرج الذي كان في بني اسرائيل من الامر

والتشديد والتضييق بتكليف ما لا يطيقونه فلا يردعون المحارم بالنفس والمال
في الحج والغزو اهكرخي وفي القرطبي قال العلماء رفع الحرج انما هو لمن استقام على مناهج
الشرع واما الزناة واصحاب الحدود فعليهم الحرج وهم جاءوه على انفسهم بمعاقدتهم
الدين وليس في الشرع اعظم حرجا من الزام ثبات رجل لاثنين في سبيل الله كمنه
مع صحة اليقين وجودة العزم ليس بحرج اهـ منصوب بنزع الخافض الكاف هذا
احد وجوه ذكرها السمين ونصه قوله ملة ابيكم فيه اوجه احدها انه منصوب
باضمار اعني قاله الحوفي وتبعه ابو البقاء الثاني انه منصوب على الاختصاص
اي اعني بالدين ملة ابيكم الثالث انه منصوب بمضمون ما تقدمه كانه قال وسع
دينكم توسعة ملة ابيكم ثم حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه قاله الزمخشري
الرابع انه منصوب بجعل مقدرا قاله ابن عطية الخامس انه منصوب على حذف كاف
الجر اي كملة ابيكم قاله الفراء وقال ابو البقاء قريبا منه قال وقيل تقديره
مثل ملة لان المعنى سهل عليكم الدين مثل ملة ابيكم فحذف المضاف واقيم
المضاف اليه مقامه واظهر هذه الاوجه الثالث اهـ هو سماكم المسلمين
الضمير لله ويدل عليه قراءة اسماكم وقيل لابراهيم وقوله ليكون الرسول متعلق
بسماكم اهـ بيضاوي وقوله متعلق بسماكم اي على الوجهين في الضمير
واللام للعاقبة لان التعليل غير ظاهر هنا كما قيل والظاهر انه لا مانع منه فانه تسمية
ابراهيم لهم بدعائه باسلامهم وعدالتهم وهو سبب لقبول شهادة الرسول الآتي
فيهم دخولا اوليا وقبول شهادتهم على الامم اهـ شهاب وعبارة الكازروني فان
قيل ليست تسمية المسلمين بسبب شهادة الرسول عليهم وانما سببها اسلامهم تسمية
قلنا تسمية الله لهم بالمسلمين حكم باسلامهم عند وجودهم فهو في الحقيقة
سبب لاسلامهم اهـ وقوله اي قبل هذا الكتاب اي في الكتب القديمة وقوله وفي
هذا اي بقوله ورضيت لكم الاسلام دينا وقوله اي في مجامع امورهم اهـ
كرخي

سورة المؤمنون مكية

هكذا قاله هو وغيره بل قال القرطبي مكية في قول الجميع اهـ ويستثنى الآيات

الثلاث

الثلاث وهي قوله ولقد خلقنا الى آخرها فانها مدنية كما سيأتي في تفسيرها تأمل
وقوله هذا هو مذهب الكوفيين وقوله او تسع هو مذهب البصريين كما في
البيضاوي قال الشهاب عليه وسبب هذا اختلافهم في قوله ثم ارسلنا موسى
واخاه هارون بآياتنا وسلطان مبين هل هو آية كما قال البصريون او بعض
آية كما قاله الكوفيون اهـ قد افلح فاز المؤمنون عبارة ابي السعود الفلاح
الفوز بالمرام والنجاة عن المكروه وقيل البقاء في الخير والافلاح الدخول في
ذلك بالاشعار الذي هو الدخول في الشارة وقد يجيء متعديا بمعنى الادخال فيه
وعليه قراءة من قراه بالبناء للمفعول وكلمة قد هنا لافادة ثبوت ما كان
يتوقع الثبوت من قبل اهـ متواضعون ومن الخشوع ان يستعمل الآداب
نسيء في كف الثوب والالتفات والتشاوب والتمطي وتغطية الفم والتشبك
وتقليب الحصى وعد ذلك بما يكره فعله في الصلاة والجار والمجرور متعلق
بما بعده من اخواته واضيفت الصلاة اليهم لانها دايرة بين المصلي والمصلى له
فالمصلي هو المشفع وحده واما المصلى له فقفى عن الحاجة اليها والانتفاع
بها اهـ شيخنا وعبارة الكرخي قوله متواضعون قاله مقاتل او خائفون
بالقلب ساكنون بالجوارح فلا يلتفتون يمينا ولا شمالا وهذا من فروض
الصلاة عند الغزالي وذهب بعضهم الى انه ليس بواجب لان اشتراط
الخضوع والخشوع مخالف لاجماع الفقهاء فلا يلتفت اليه اهـ والذين
هم عن اللغو معرضون المراد باللغو كل ما كان حراما او مكروها او مباحا
لم تدع اليه ضرورة ولا حاجة وقوله من الكلام وغيره كاللعب والهزل
وما يحل بالمروءة وقوله معرضون اي عن مباشرته وحضوره والسبب
فيه اهـ شيخنا مودون ضمن فاعلون مودون اذ لا يصح فعل الاعيان
التي هو القدر المخرج من المزكى للمستحقين ويصح حمل الزكاة على المصدر الذي
هو التزكية فيصح نسبة الفعل اليها من غير تضمين اهـ من البحر وفي
السمين قوله للزكاة اللام مزيدة في المفعول لتقدمه على عامله ولكونه
فرعا والزكاة في الاصل مصدر وتطلق على القدر المخرج من الاعيان وقال

الزمخشري اسم مشترك بين عين ومعنى فالعين اسم للقدر الذي يخرجه
المزكي من النصاب والمعنى فعل المزكي وهو الذي اراده الله تعالى فاعلين
له ولا يشيع فيه غيره لانه ماض مصدر لا يعبر عنه بالفعل ويقال الحدثة
فاعل القتل وللمزكي وللمزكي فاعل التزكية اهـ اي من زوجاتهم اشار
به الى ان على بمعنى من بدليل الحديث احفظ موثرك الا من زوجتك اهـ كرخي
وفي السمين قوله الا على ازواجهم فيه اربعة اوجه احدها انه متعلق بحافظون
على تضمين معنى ممسكين او قاصرين وكلاهما يتعدى بعلى قال تعالى امسك عليك
زوجك الثاني ان على بمعنى من اي الا من ازواجهم فعلى بمعنى من كما جاءت
من بمعنى على في قوله ونصرناه من القوم والى هذا ذهب الفراء الثالث
ان يكون في موضع نصب على الحال قال الزمخشري اي الا وابين او قوامين
عليهم من قولك كان فلان على فلانة فانه غيرها تخلف عليها فلان
وتطير كان زيادا على البصرة اي والبا عليها ومنه قولهم فلانة تحت
فلان ومن ثم سميت المراة فراشا لانها تتغلف للجذوف ويدل عليه
غير ملومين قال الزمخشري وكان قيل يلامون الا على ازواجهم اي يلامون
على كل مباشرة الا على ما حللهم فانهم غير ملومين عليه اهـ او ما ملكت
ايمانهم عبر بما دون من وان كان المقام لهن لنقصهن بالانوثة وشبههن
بالبهايم في حل البيع مثلا اهـ شيخنا اي السواري في المختار السرية
الامة التي يواتها بيتا وهي فعلية منسوبة الى السر وهو الجماع او الاخفاء
لان الانسان كثيرا ما يسرها وسيدها عن وطئها واما منه سيد لان الاشبه
قد تفتح في السين كما قالوا في السنبة الى الدهر دهري والى الارض
السهلة سهلي بضم اولهما وبهما السواري وقال الاخفش هي مشتقة
من السرور لان الانسان يسرها اهـ وفي المصباح والسرية فعلية
قيل ماخوذة من السرو وهو النكاح فالضم على غير قياس فرقا
بينها وبين الحرة اذا نكحت سرا فانه يقال لها سريته بالكسر على القياس
وقيل من السر بمعنى السرور لانه ملكها ليسرها فهو على القياس

وسريته

وسريته سرية يتعدى الى مفعولين فتشراها والاصل سررته فتسررها
بالتضعيف لكن ادل للتضعيف اهـ فانهم غير ملومين هذا تعليل للاستثنا
وقوله في اتيانهن اي الجماع او غيره اهـ كالاستمنا باليد فقيل لو زاد انه بمعنى
خلاف فهو حرام عند الجمهور وكان احمد بن حنبل يجيز ذلك لانه فضلة فيؤدب
يجوز اخراجها للحاجة كالفصد والحجامة لكن بشروط ثلاثة ان يخاف الزنا وبفقد
مهر حر او مئونة امة كما ذكر في كتاب المنتهى وان يفعله بيده ومفهومه فيفصل
وهو انه ان كان بيد زوجته او امته جاز وان كان بيد اجنبية او اجنبي
حرم اهـ من الرازي والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون اي حافظون
ما ائتمنوا عليه والعقود التي عاقد والناس على ما يقومون بالوفا بها والامانات
تختلف فمنها ما يكون بين العبد وبين الله تعالى كالصلاة والصوم وغسل
الجنابة وسايد العبادات التي اوجبها الله تعالى على العباد فيجب الوفا بجميعها
ومنها ما يكون بين العباد كالودايع والصنايع والاسرار وغير ذلك فيجب
الوفا به ايضا اهـ خازن صما اتى في قراة الجمهور ووجهها انه مصدر وجمع
بسبب اختلاف انواعه من طهارة وصلاة وصيام الى غير ذلك واجمعوا
على جمعها في قوله ان الله يامركم ان تودوا الامانات الى اهلها وقوله
ومفردا اتى في قراة ابن كثير لانه من اللبس بالاضافة الى الجمع ولانه مصدر
اهـ كرخي لا غيرهم اي فانه ضمير الفصل يدل على التخصيص فان قيل كيف
حكم على الموصوفين بالصفات السبعة بالفلاح مع انه تعالى لم يتم ذكر
العبادات الواجبة كالصوم والحج فالجواب ان قوله لاماناتهم وعهدهم راعون
ياتي على جميع الواجبات من الافعال والتروك والطهارة دخلت في جملة
المحافظة على الصلوات لكونها من شرايطها والحصر اضافي لا حقيقي لانه
ثبت ان الجنة يدخلها الاطفال والمجانين والولدان والحور ويدخلها
الفساق من اهل القبلة بعد العفو لقوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن
يشا اهـ كرخي الذين يرثون الفردوس اي من الكفار منازلهم
فيها حيث فوتوها على انفسهم كما روي ذلك البيهقي وابن ماجة وابن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

جرير وابن المنذر وغيرهم عن ابي هريرة رضي الله عنه بسند صحيح
كما سيأتي اهكرخي وهذا بيان لما يرثه وتقييد للوراثة بعد اطلاقها
وتنصيص لها بعد ايهامها وتفخيم لها ورفع لمحلها وهي استعارة لاستخفافهم
المذدوس باعمالهم صيما بقتضيه الوعد الكريم للمبالغة فيه اهابو السعود
وبناسبة ذكر المبدأ بعده عبارة السمين وهذه الجملة اي قوله
ولقد خلقنا الانسان الخ جواب قسم محذوف اي والله لقد خلقنا وعطفه
على الجملة قبلها لما بينهما من المناسبة وهو ان تعالى لما ذكر ان المتصفين
بتلك الاوصاف يرثون المذدوس وتضمن ذلك المعاد الاخروي ذكر النشاة
الاولى ليستدل بها على المعاد فان الابتداء في الغالب اصعب من الاعادة كقوله
وهو اهون عليه وهذا احسن من قول ابن عطية هذا ابتداء كلام والواو في
وله عاطفة جملة كلام على جملة كلام وان تباينتا في المعنى لاني قدمت لك
وجه المناسبة اه ولقد خلقنا الانسان الى قوله وعلى الفلك تحملون
جملة ما ذكره من الدلائل انواع اربعة النوع الاول الاستدلال بتقلب الانسان
في اطوار الخلقة وهي تسعة اشهرها تتضمن النوع الثاني من الادلة خلق
السموات واشار له بقوله ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق النوع
الثالث انزال الماء واشار له بقوله وانزلنا من السماء ماء النوع الرابع
الاستدلال بانواع الحيوانات واشار له بقوله وان لكم في الانعام الخ واحوال
الحيوان اربعة مذكورة في الابتداء اهرازي اي استخرجت منه ومنه
قولهم فلان سلالة ابيه كانه استخرج منه اهسمين متعلق
بسلالة اي بنفس سلالة لانها بمعنى مسلول وهو يدل على القلة
كثلاثة ومن في الموضعين ابتدائيه الاولى متعلقة بخلقنا والثانية
متعلقة بسلالة كما قاله ابو البقاء اهمن السمين اي الانسان بسلالة آدم
فان قيل الضمير يعود للانسان فان اراد غير آدم فواضح ويكون خلقه من
سلالة الطين خلق اصله وهو آدم فيكون على حذف مضاف وان كان
المراد به آدم فيكون الضمير عاد على بعضه فهو على حذف مضاف ايضا وعليه

جرى

جرى الشيخ المفسر ويؤيده قوله وبدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من
سلالة من ماء مهين اهكرخي ثم جعلناه نطفة اي اختلاف العواطف
بالفاء وثم لتفاوت الاستحالات يعني ان بعضها مستتبع حصوله مما قبله اهكرخي
وهو المعطوف بثم فجعل الاستيلاد مثلا ورتبة بمنزلة الترامي والبعد الحسي
لان حصول النطفة من اجزاء ابسر عزيز جدا وكذا جعل النطفة البيضاء ما
احمر بخلاف جعل الدم احمر شبيها به في اللون والصورة وكذا تصليبها حتى
تقيد عظاما لانه قد يحصل ذلك بالمكث فيما يشاهد وكذا جعل لحم المضغة عليه
لسيتره فيسقط ما قيل ان الوارد في الحديث ان مدة كل استحالة اربعون يوما
وذلك يقتضي عطف الجميع ثم ان نظر لاخر المدة واولها او يقتضي العطف
بالفاء ان نظر لاخرها فقط اهمن الشهاب مع تقديم وتاخير وهذا في
العواطف الخمسة الاول واما قوله ثم انشاناه خلقا اخر فعطفه بثم للتفاوت
بين الخلقين كما في البيضاوي اهـ في قرار مكين اي لهذه النطفة والمراد
بالقرار موضع الاستقرار وهو المستقر فسماه بالمصدر ثم وصف الرحم بمكين
يعني متمكن لتمكنه في نفسه بحيث لا يعرض له اختلال او لتمكن ما يحل فيه
كقولهم طريق سائر لكونه يسار فيه اهزاده فخلقنا المضغة اي غايرنا
اوكلها قولان حكاهما ابو السعود وفي البيضاوي فكسونا العظام لحما اي
كسونا ما هي منه المضغة او ما ابتنا عليها مما يصلح لها اهـ ثم انشاناه خلقا
اخر المعنى حولنا النطفة عن صفاتها الى صفة لا يحيط بها وصف الواصفين
اهكرخي وفي القرطبي واختلف الناس في الخلق الاخر فقال ابن عباس
والشعبي وابو العالية والضحاك وابن زيد هو نفخ الروح فيه بعد ان كان
جمادا وعن ابن عباس ايضا هو خروجه الى الدنيا وقال قتادة عن فرقة
هو نبات شعره والضحاك هو خروج الاسنان ومجاهد ونبات شعره
ومجاهد كمال شبابه وروي عن ابن عمر والصحيح انه عام في هذا وفي غيره
من النطق والادراك وحسن المحاولة وتعقل المعقولات الى ان يموت اهـ
للعلم به اي من دلالته المخالفين عليه اي لحسن الخالقين خلقا اي

شبكة الألوكة www.alukah.net

في الظاهر والا فالله خالق الكل اهكرخي ثم انكم بعد ذلك اي الهذكور
من الامور العجيبة كما ينبئ عنه اسم الاشارة الدال على البعد المشعر بعلو رتبة
المشار اليه وبعد منزلته في الفضل والكمال وكونه ممتازا منزلا منزلة الامور
المحسة اهابو السعود يوم القيامة اي عند النفخة الثانية اهابو السعود
ولقد خلقناكم فوقكم ايها الناس ابتدا ذكر خلق الانسان وابتدا امره ذكره بغته وقوله
فوقكم المراد به جهة العلو من غير اعتبار وقوعه فيها لهم لان تلك السبعة انما تعرض
لهم بعد خلقهم ووقعة خلق السموات لم تكن مخلوقة فيها ولم تكن هي فوقنا بل خلقنا
بعد اهشيخنا لانها طرق الملائكة اي في العروج والهبوط والطيران اهرازي
وعبارة البيضاوي سبع طرائق سموات لانها طوائق بعضها فوق بعض
مطارقة النعل وكل ما فوقه مثله فهو طريقه اولانها طرق الملائكة او
الكواكب فيها سميت بها اهو قوله طوائق بعضها اي بمعنى انها جمع طريقة بمعنى
مطروقة من طرق النعل اذا وضع طاقا على طاقة بعضها فوق بعض فعيل فيها هذا
لا تكون سبع الدنيا سما الدنيا من الطرائق اذ لا سما تخترقها فجعلها منها من باب
التغليب ولا يخفى ان المعنى وضع طاق فعند طاق مساويا له فيندرج ما تحت الكل
لكونه مطروقا له بسنة وتتلف بالمطارقة فلا حاجة الى التغليب اهشهاب
وانزلنا من السما ما منه ابتدا به متعلق بانزلنا وتقديمها على المفعول الصريح
للاعتنا بالمقدم والتشويق الى المؤخر والعدول عن الاضمار لان الانزال لا يقتضي
فيه عنوان كونها طرائق بل مجرد كونها صفة العلو وقوله بقدر اي تقدير
لاستجلاب منافعهم ودفع مضارهم او بمقدار ما علمناه من حاجاتهم ومصالحهم
اهمن ابي السعود وقال الشهاب قوله بقدر ان كان بمعنى تقدير كما نوهت له صفة لما
او حالا من الضمير وان كان بمعنى مقدارا كان صلة لانزلنا وهما متقاربان
في المعنى اهلكن كلام الراغب يشير للثاني ما اي عذبا والا فالاجاج ثابت
في الارض مع الغطا والعذب يستعمل مع الغطا وفي الاحاديث انه الما كان موجودا
قبل خلق السموات والارض ثم جعل الله منه في السما ما وفي الارض ما
اهمن البحر وفي الكرخي فاسكناه في الارض اي فجعلناه ساكنا ثابتا

مستقرا

في الارض بعضه على ظهرها وبعضه في بطنها اهو انا على ذهاب به لقادرون ١٦٦
الذهاب مصدر ذهب والباء فيه للتعدية مرادفة للهمزة اي اقادرون على
اذهابه وازالته وهو متعلق بقادرون قدم عليه رعاية للفاصلة والاذهاب
اما بالافساد واما بالتعفيب واما بالتغيير والتغوير في الارض اهمن البحر روى
الشيخان عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله انزل من الجنة
خمسة انهار سيحون وجيحون ودجلة والفرات والنيل انزلها الله عز وجل من عين
واحدة من عيون الجنة من اسفل درجة من درجها على جناحي جبريل استودعها
الجبال واجراها في الارض وجعل فيها منافع للناس فذلك قوله تعالى وانزلنا
من السما ما بقدر فاسكناه في الارض فاذا كان عند خروج يأجوج ومأجوج ارسل
الله عز وجل جبريل فرفع من الارض القرآن والعلم كله والحجر الاسود من
ركن البيت ومقام ابراهيم وتابوت موسى بما فيه وهذه الانهار الخمسة فيرفع كل
ذلك الى السما فذلك قوله تعالى وانا على ذهاب به لقادرون فاذا رفعت
هذه الاشيا هلكها من الارض فعند اهلها خير الدين والدنيا اهخازن
لكم فيها فواكه كثيرة ومنها اي الفواكه تاكلون اي للحيوان بتقدير مضاف في الثاني
اي ومن منزها ويصح رجوعها الى النخيل والاعناب بتقدير مضاف اي في
منزها اي كم في منزها انواع من الفواكه والعنب والتمر والزبيب والعصير
والدبس وغير ذلك اهشيخنا وشجرة تخرج من طور سيناء المراد بها
شجرة الزيتون فان قلت لم خصلت بطور سيناء مع انها تخرج من غيره ايضا
قلت اصلها منه ثم نقلت الى غيره اهزكريا وشجرة الزيتون تنمو في الارض كثيرا
حتى قال بعضهم انه يعمر ثلاثة الاف سنة اهشيخنا وهي اول شجرة نبتت بعد الطوفان
اهخازن جر على عبارة الخازن من طور سيناء اي من جبل مبارك وقيل من جبل
حسن قيل هو بالنبطية وقيل بالحبشية وقيل بالسريانية وسمي الجبل الملتف بالاشجار
وقيل كل جبل فيه اشجار مثمرة سيناء وسينين وقيل هو من السنا وهو الارتفاع
وقيل الجبل الذي منه نودي موسى بن عمران وقيل هو جبل فلسطين وقيل
سيناء اسم عجمي بينها اضيف الجبل اليها لوجودها وقيل هو اسم المكان الذي فيه

شبكة الألوكة www.alukah.net

هذا الحلاه منع الصرف اما للعلمية والتانيث على قراءة الكسر فلان الهمزة
فيه ليست للتانيث بل للالحاق بقرطاس فتكون همزته منقلبة عن يا او واو فلما وقع
حرف العلة قيد متطرفا بعد الف زايدة قلبت همزة كرداء وكساء وحمراء فكان
منع صرفه للتعريف والتانيث لان سيناء علم عجمي بقعة وقيل للتعريف والعجمة والصحيح
ان سيناء اسم اعجمي نطقت به العرب فاختلفت فيه لغاتهم فقالوا سينا
كحمرا وسينا كعلبا وسينة كقنديل واما على قراءة الفتح فمنع من الصرف
للتعريف والتانيث نظر للبقعة وهو حينيذ علم على جبل مركب من مضاف
ومضاف اليه كامرء القيس فمنع من الصرف مع كونه جزء علم نظرا الى انه
يعامل معاملة العلم والغدق ليست للتانيث بل هي مبدلة من واو وياء وهما
مزيدة ووزنها فيعال اه من السمين بتصرف من الرباعي والثلاثي اكد
اشار الى ما في الآية من القراءتين وايضاحه ان الاولى قراءة ابن كثير من
انبت الاتية همزته للتعدية كقولك انبت الله الزرع فيكون معمولا بالدهن
مع زيادة الباء على ما جرى عليه الشيخ المصنف ويصح كونه محذوفا اي تنبت زيتونها
وبالدهن في موضع الحال من المفعول المحذوف اي ملتبسا بالدهن والثانية
قراءة الجمهور على انه لازم يقال نبت البقل وانبت بمعنى وبالدهن مفعول لغدق
فعلم بالباء اي تنبت ملتبسة بالدهن ومصحونة به وقد اجمع قراءة فتح التا
اه والدهن عصارة كل شيء ذي دسم اه سمين ومعدية على الثاني
عبارة ابي السعود ويجوز كونها صلة معدية اي ان تنبت بمعنى تتضمنه
وتخصه فانه النبات حقيقة صفة للشجر لا الدهن اه وصبغ للاكلين
معطوف على الدهن جار على اعرابه عطف احد وصفي الشيء على الآخر
اي تنبت بالشيء الجامع بين كونه دهنا يدهن به ويسرج منه وكونه
ادما يصبغ به الخبز اي يغمس به للائتدام اه بيضاوي وقوله عطف احد
وصفي الشيء الخ اشار به الى ان الصبغ وهو الادام من المايعات نحو لكن يكون جامدا
لانه اذا غمس تلون بلونه وان كان المراد به الوصف ايضا لكن يكون جامدا وصفين
تزلزلا يفايرا مفهوما منهما فتزل تغايرا ذاتيهما فعطف احدهما على الآخر اه شهاب

يصبغ

يصبغ اللقمة من باب ضرب وقتل ونفع اه مصباح وان لكم في الانعام لعبرة خص
الانعام بالعبرة دون النبات لان العبرة فيها اظهر اه ابو السعود مما في بطونها
ذكره هنا بلفظ الجمع لانه راجع للانعام مرادا بها الجمع وفي النحل قال مما في بطونه
بالافراد نظرا الى ان الانعام اسم مفرد اه زكريا في متشابه القرآن ولجان
الكرماني عن ذلك بان ما في النحل مراد به الاناث والتقدير وان لكم في بعض
الانعام وذلك البعض هو الاناث فاتى بالضمير مفردا مذكرا واما في الموضعين
فالمراد منه الكل الشامل للاناث والذكور ويدل العطف في قوله ولكم فيها
منافع فان هذا يخص الاناث وهذا العطف لم يذكر في النحل اه ابي السعود
اعاد الضمير عليها لانها هي المحمول عليها عندهم والمناسب للفلك فانها سفائن
البر واعادة البيضاوي في الانعام لانه الظاهر من الاية معللا بان منها ما يحمل
عليه كالابل والبقر بشير الى انه من نسبة حال البعض الى الكل وحاكى
ما اقتصر عليه المصنف بصيغة قيل اه كرخي ولقد ارسلنا نوحا الى قومه
الواو للاستيناف وهذا شروع في خمس قصص الاولى قصة نوح هذا اولها
والثانية قصة هود اولها قوله ثم انشانا من بعدهم قرونا اخرين والثالثة
قوله ثم انشانا من بعدهم قرونا اخرين والرابعة قصة موسى وهارون
المذكوره بقوله ثم ارسلنا موسى واخاه هارون باياتنا الخ والخامسة قصته
عيسى وامه المذكوره بقوله وجعلنا ابن مريم وامه الى قوله ذات قرار
ومعين ونوح لقبه واسمه يشكر على ما قاله الدارقطني او عبد الغفار على ما قاله
السيوطي وعاش نوح من العمر الف سنة وخمسين لانه ارسل على راس الاربعين
ومكث يدعو قومه الف سنة الا خمسين وعاش بعد الطوفان ستين سنة
وقد مر قصته لتكمل قصة ادم المذكورة بقوله ولقد خلقنا الانسان
من سلالة من طين اذ المناسبة بين نوح وادم من حيث ان اباي نوحا
ادم الثاني لاعمار النوع الانساني بعده في نسله اه شيخنا ما لكم
من اله غيره بمنزلة التعليل لما قبله وهو اسم ما اي لفظ اله اسم ما
وما لفظ غيره فيصح فيه الرفع اتباعا على المحل والجر اتباعا على اللفظ قد ان

سميتيان وقوله وما قبله وهو لكم والاصل ما الدعيره كما بينا لكم وهذا من الشـ
جري على وجه ضعيف للغاة وهو جواز اعمالها عند انعكاس التركيب تنبيه
اذا كان الخبر ظرفا او مشبورا عمالها اهـ شيخنا فقال الملا اي اشراف قومه
وعاصل ما ذكروه من الشدة خمسة اولاها قوله ما هذا الا بشر مثلكم الثانية
ولو شاء الله لانزل ملائكة الثالثة ما سمعنا بهذا في ابائنا الاولين الرابعة
ان هو الا رجل به جنة الخامسة فتربصوا به حتى حين ولم يتعرض لردها
لظهور فسادها اهـ شيخنا ان يتفضل عليكم اي بادعاء الرسالة
ولو شاء الله مفعول المشيئة محذوف وشاء ان يقع رماخوذ امن
جواب لو وكتبه هنا اخذه من السياق فقدره بقوله ان لا يعبد غيره
اهـ شيخنا وقدره البيضاوي بقوله ولو شاء الله ان يرسل رسولا
لانزل ملائكة رسلا اهـ تذكير اي بان لا يعبد غيره وعبارة الكرخي لانزل
ملائكة تذكير لبشرية الله الملائكة بعلو شانهم وشدة سطوتهم وكثرة علومهم
بتفاوت الخلق اليهم ولا شكوك في رسالتهم فلما لم يفعل ذلك علمنا انه ما ارسل
رسولا اهـ حال من جنة اي فعلة مستقلة في الهيئة على حد قوله وفعلة
لهيئة كجلسة اهـ كرخي فتربصوا به اي عبارة البيضاوي فتربصوا به
فتجملوه وانتظروه حتى حين لعله يفيق من جنونه اهـ وفي الكرخي فتربصوا
به انتظروه الى زمن موته هذا كلام مستانف وهو ان يقول بعضهم لبعض
اصبروا فان كان نبيا حقا فالله ينصره ويقوي امره فتشعدوا وان كان
كاذبا فالله يخذله وسطا مره فحينئذ تستريحون منه ويحتمل ان يكون متعلقا
بما قبله اي انه مجنون فاصبروا الى زمان تظهر عاقبة امره فيه فان افاق
والا فاقتلوه اهـ قارب الضعف اي قال ذلك بعد ان ايس من ايمانهم اهـ
بيضاوي انه اصنع الفلك ان في العشرة لوقوعها بعد فعل فيه معنى القول وهو
اوحيه فلا حاجة الى جعلها مصدرية وسكت الشيخ عن ذلك لانه الظاهر المتبادر
اهـ كرخي باعيننا حال من الضمير المستكن في اصنع والباء للملابسة وجمع

الاعين

الاعين للمبالغة وان كانت العادة ان الراعي له عينان فقط وقوله وحفظناها
اي كله عن ان تخطيه في صنعها او غيرها عليك غيرك اهـ شيخنا ووحينا
امرنا اي تعليمنا فاوحي الله اليه جبريل فعلمه صفتها وصفتها في عامين وجعل
طولها ثلاثمائة ذراع وعرضها خمسين وارتفاعها ثلاثين وجعلها ثلاث طباق
السفلى للسباع والبهائم والوسطى للدواب والانعام والعليا للانس اهـ
شيخنا فاذا جاء امرنا العذاب شامل مضمون ما بعدها على قضاء مضى الفلك
والمراد بالامر العذاب كما في قوله تعالى قال لا عاصم اليوم من امر الله الا الا
بالركوب كما قيل وتجهيزه كما لا قدر به اي ابتداظهوره اي اذا جاء اثر تمام الفلك
عذابنا وقوله وفار التنور عطف بيان لمجيء الامر روي انه قيل له عليه
الصلاة والسلام اذا فار الماء من التنور اركب انت ومن معك وكان تنور آدم
عليه السلام فصار الى نوح فلما نبع منه الماء اخبرته امراته فركبوا واختلف
في مكانه فقيل كان بمسجد الكوفة اي في موضع على يمين الداخل مما يلي باب
كنده اليوم وقيل كان في عين وردة من الشام وقد مر تفسيره في سورة هود
اهـ ابو السعود وكان ذلك التنور من حجر كانت تخبز فيه حواء فتوارثوه حتى وصل
الى نوح اهـ شيخنا علامة لنوح اي علامة على ركوب السفينة من
كل زوجين اي غير البشر والاصناف اذا دخل فيها من البشر سبعين او
ثمانين فادخل من هذا النوع زيادة على انثيين اهـ شيخنا وغيرهما اي من
كل ما يلد ويبيض بخلاف ما يتولد من العفونات كالدود والبق فلم يحمل فيها
اهـ شيخنا وفي قراءة اي سبعة وقوله فدوجين مفعول اي لانه
حذف ما اضيف اليه كل وجعل التنوين عوضا منه اهـ كرخي اي زوجته
اي المؤمنة فكان له زوجتان احداهما مؤمنة فاركبها معه والاخرى كافرة
تركها وهي ام ولده كنعان الامن سبق عليه القول اي القول من الله
تعالى اي الوعد الازلي بالاهلاك اهـ وهو زوجته الكافرة بخلاف سام
وهو ابو العرب وحام وهو ابو السودان ويافث وهو ابو الترك اهـ شيخنا
قيل كانوا ستة نوا اي فالجملة اثني عشر بتركه اهلاكهم متعلق

شبكة الألوكة www.alukah.net

نخاطبني اهـ انهم مغرقون اي محكوم عليهم بالغرق فقال الحمد لله اي جواب
اذا الشرطية وكان الظاهر ان يقال فقولوا اي انت ومن معك والها افرد
نوحا بالامر بالدعا المذكور لاظهار الفضله واشعارا بان في دعائه منه وحده عن
دعائهم اهـ من البيضاوي واهلاكهم اي ونجانا من اهلاكهم فلم نهلك معهم
اهـ شيخنا بضم الميم اي قراءتان سبعيتان ومعنيهما ان الوجهين امامها
على القراءة الاولى وانه على الثانية يجب ان يكون اسم مكان وليس كذلك بل على
كل من الضم الصمي والعدلي والفتح يحتمل الوجهين اهـ شيخنا وفي السمين
قوله منزلا مباركا قد ابو بكر بفتح الميم وكسر الزاي والباقون بضم الميم وفتح
الزاي اي والمنزل والمنزل كل منهما يحتمل ان يكون اسم مصدر وهو الانزال
او النزول وان يكون اسم مكان للنزول او الانزال الان قياس مصدر الفعل
المذكور هنا منزل بالضم والفتح واما الفتح والكسر فهي نيابة مصدر الثلاثي
نائبه مصدر الرباعي كقوله انبتكم من الارض نباتا وقد تقدم تقريره في اول
ومدخل في سورة النساء اهـ مباركا ذلك الانزال اي تفسير للضمير المستتر
في مباركا والوجهان راجحان لكل من الضم والفتح وقوله ما ذكر معقوله
للمنزلين وما ذكر اما المصدر او المكان اي المنزلين الانزال المبارك او المكان
المبارك اهـ شيخنا وان كنا المثقلين ان مخففة واللام فارقة وقيل ان
نافية واللام بمعنى اهـ سمين ممتدين في قوم نوح بارساله هل يشبهه
وقوله ووعظه اي لهم اي لينظر هل يتعظون لوعظه اهـ هم عاد قبيلة
ارسل اليها هود فارسلنا فيهم رسولا منهم انما جعل الفعل موضع الارسال
ليدل على انه لم يأتهم من مكان غير مكانهم وانما اوحي اليه وهو بين
اظهرهم اهـ بيضاوي وقوله انما جعل الفعل اي في قوله فارسلنا فيهم
لان ضميره للفعل وقوله موضع الارسال اي ظرف الخ قد اعدى الارسال
بفي مع ان في الاصل انما يعدى بالى اهـ وكذا يجاب عما يقال ان ارسل
يتعدى بالى فلم عدي بفي هنا فاجاب مانه انما عدي بفي ليدل على ما ذكر
ومثل ذلك يقال في قوله كذلك ارسلناك في امة وما ارسلنا في قريته

من

من نذير كما او محمد الكشاف اهـ هود احمد على هود دون صالح وقومه
بقرينة بقية السور حتى ان الذي يذكر عقب قوم نوح قوم هود وحمد عاد
بعضهم على صالح وقومه بدليل قوله في اخر القصة فاخذتهم الصيحة ويمكن ان
يقال المراد بالصيحة مطلق العذاب فيشمل العذاب بالريح والمراد بالصيحة
صيحة الريح اي صوته الشديد كما سيأتي في سورة الحاقة ان الريح الصرصر
شديد الصوت اهـ شيخنا وفي الكرخي وعلى الاول ابن عباس واكثر المفسرين
ويشهد له قوله لهود واذكروا اذ جعلكم خلفا من بعد قوم نوح ويحتمل
قصة هود على اثر قصة نوح في الاعراف وهود والشعراء اهـ ان اعبدوا
الله يجوز ان تكون مصدرية كما قال الجلال اي ارسلناه بان اعبدوا اي
بقولنا اعبدوا ويجوز ان تكون مفسرة لارسلنا اي قلنا لهم على لسان الرسول
اعبدوا الله اهـ بيضاوي وشرط ان المفسرة ان يتقدمها ما فيه معنى القول
دون حروفه وارسال الرسل لما كان للتبليغ كان كذلك والسياق يشير بقوله
اي قلنا اهـ سمين وقال الملا الحاق هنا بالواو اشارة الى عطف كلامهم
الباطل على كلام الحق فاتى بالواو اشارة الى تباين الاخبارين واما في
سورة الاعراف فوقع في جواب سؤال مقدر فتركت الواو اهـ شيخنا
ما هذا الاشتراك هذه شبهة اولى تشهي عند قوله لخاسرون والشبهة الثانية
انكارهم البعث والطعن في رسالته بقولهم ان هو الا رجل افتري اي اهـ شيخنا
ياكل مما تاكلون منه تقرير للتباين بين البشرية والرسالة الذي
ادعوه اهـ شيخنا ويشرب مما تشربون اي منه فحذف العايد لاستكمال
شروطه وهي اتحاد الحرف والمتعلق وعدم قيامه مقام مرفوع وعدم ضمير
اخر هذا اذا جعلناها بمعنى الذي فان جعلناها مصدرية لم يحتج الى عايد ويكون
المصدر واقعا موقع المفعول اي من مشروبكم اهـ كرخي والجواب لاي وانهما
ولا يصلح ان يكون جوابا للثاني وهو الشرط اذ لو كان كذلك لغرقن بالفا لانه
جملة اسمية وهذا ان قيل قول وحذف لدي اجتماع شرط وقسم جواب
ما اخرت اهـ شيخنا انكم اذا لكاف اسمية وخاسرون خبرها واللام

لام الابتداء زحلقت للخبر واذا وقع بين اسم ان وخبرها للتاكيد مضمون الشرط اه
ابو السعود وقوله لتاكيد مضمون الشرط يعلم منه ان ما يعني ان الشرطيه
وانه التنوين المنفصل بها عوض عن جملة الشرط ولذا قدرها الشارح بقوله اي اذا
اطعمتموه وح فلا جواب لها لانها انما ذكرت توكيدا لما قبلها توكيد القطيا من قبيل
اعادة الشيء بمرادفه وعبارة الكرخي قوله اي ان اطعمتموه اشار به الى ان
اذ هذه ليست هي الناصبة للمضارع والعامل في اذا الشرطيه جملتها التي
تضاف اليها وعوض عنها التنوين كما في يومئذ ولهذا لا تخفض وحولها على
المضارع بل تدخل على الماضي وعلى الاسم كقوله واذا الانسان هم وانكم اذا المتم
المذنبين قاله الحافظ السيوطي في كتابه الاتقان اه اي مغبونون اي
مظلومون في رايكم ايدكم الخ استيناف صوفي لتقرير ما قبله من
زجرهم عن اتباعه بالمرة وقوع ما يدعوهم الى الايمان به واستبعاده اه
ابو السعود وعظاما اي مجردة عن اللحوم والاعصاب وقوله انكم مخرجون
اي من الاحداث او من العدم الى الوجود تارة اخرى اه بيضاوي
هو اي مخرجون خبر انكم الخ واذا منتم الخ ظرف له وقوله لما طال الفصل
اي بين اسمها وهو الكاف وخبرها وهو مخرجون وانكم الثانية لا عمل لها
لانها تاكيد لفظي اه شيخنا وهذا الاعراب احد اوجه ذكرها السمين وعبارته
انكم اذا منتم الخ فيه اوجه احدها ان اسم ان الاولى مضاف لضمير الخطاب حذف
واقيم المضاف اليه مقامه والخبر قوله اذا لقد منتم وانكم مخرجون تكرير
لان الاولى للتاكيد والدلالة على المحذوف والمعنى انكم اخرجتم اذا منتم
وكنتم الثاني ان خبر ان الاولى هو مخرجون وهو العامل في اذا وكررت
الثانية توكيدا لما طال الفصل واليه ذهب الجرمي والبرد والفراء والثالث ان
خبر الاولى محذوف لدلالة خبر الثانية عليه تقديره انكم تبعثون
وهو العامل في الظرف وان الثانية وما في حيزها بدل من الاولى وهذا
مذهب سيبويه والرابع ان يكون انكم مخرجون مبتدأ وخبره الظرف
بعدها عليه والجملة خبر عن انكم الاولى والتقدير بعدكم اخراجكم كائن

او

او مستقر وقت موتكم ولا يجوز ان يكون العامل في اذا مخرجون على كل قول
لانه ما في حيز ان لا يعمل فيما قبلها ولا يعمل فيها متم لانه مضاف اليه وانكم وما في
حيزه في محل نصب او جر بعد حذف الخرف اذ الاصل ايعدكم بانكم ويجوز ان لا تعد
جر فيكون في محل نصب فقط نحو وعدته زيدا اخ اه اسم فعل ماض والفاعل
في الاستفهام ان يستعمل هذه الكلمة مكررة والثانية توكيد لفظي للاولى واسم
الفعل فيه الخلاف المشهور من انه اسم للفظ الفعل اي اسم مدلول لفظ الفعل
او من انه اسم للمصدر اي اسم مدلول لفظ المصدر فقوله اسم فعل ماض يناسب
القول الاول وقوله بمعنى صدر يناسب الثاني في كلامه الآتي وقوله او بعد
بعد اما ان يقدر اللفظ الفعل ان جعل تفسير الفعل الماضي او لفظ المصدر ان
جعل تفسيرا للمصدر وقوله واللام زائدة اخ وقع في كلامه تناقض اضلانه قبل
ان اللام زائدة ومدخولها هو الفاعل وقيل انها للبيان متعلقة بمحذوف
والفاعل اي فاعل هيهات ضمير مستتر فيه اي هيهات وقوع وحصول شيء
من الفتور وقدمت بقوله لما توعدون والمراد بالخروج هو الفتور اه
شيخنا وكونه مدخول اللام هو الفاعل يحتمل ان جعل هيهات بمعنى فعل ماض
فانه جعل بمعنى المصدر فيكون مبتدأ والما توعدون خبره ولفظ البيضاوي
وقد هيهات بمعنى البعد وهو مبتدأ خبره لما توعدون اه وعبارة السمين
قوله فهيهات هيهات هي اسم فعل معناه بعد وكرر للتوكيد وليست المسالة
من التنازع وفسره الزجاج في نظم عبارته بالمصدر فقال البعد لما توعدون
وهيهات اسم فعل قاصر يرفع الفاعل وهنا قد عاما ظاهره انه الفاعل
مجرور باللام فمنهم من حمله على ظاهره وقال ما توعدون فاعل بعد وزيدت
فيه اللام ومنهم من جعل الفاعل ضمير الدلالة الكلام عليه تقديره بعد
اخراجكم وما توعدون اللام فيه للبيان وهيهات الثاني تاكيد للاول تاكيدا
لفظيا وقد جاء مؤكدا في كلامهم وفي هذه اللفظة لغات كثيرة تزيد على
الاربعين واذكر هنا مشهورها وما قرئ به فالمشهور منها بفتح التاء
من غير تنوين بني لوقوعه موقع المبني او لشبهه بالحرف وبها قرا العامة

وهي لغة الحجازيين وهيهات بالفتح والتنوين وبها قرا ابو عمرو وفي رواية هارون
عنه ونبها ابن عطية لخالد بن الياس وهيهات بالضم والتنوين وبها قرا
ابو حيوة الشامي وبالضم من غير تنوين ويروي عن ابي حيوة ايضا
فعنه فيها وجهان واقتصد ابو السماك في الاول دون الثاني وهيهات بالكسر
والتنوين وبها قرا عيسى وخالد بن الياس وبالكسر من غير تنوين وهي قراة
ابي جعفر وشيبة ونزوي عن عيسى ايضا وهي لغة تميم واسد وهيهات
باسكان التاء وبها قرا عيسى ايضا وخارجة عن ابي عمرو والاعرج وهيهاه
بالهاء اخرا وصلا ووقفا وايهات بابدال الالف همزة مع فتح التاء وبهاتين قرا نافع
القراء فيما نقل ابو البقاء هذه تسع لغات وقد قري بهن ولم يتواتر من غير
الاولى وبحوز ابدال الهمزة من الهاء الاولى في جميع ما تقدم فتكمل بذلك ستة عشر
لغة وايهاه بالتنوين اخرا وايها بالالف اخرا وقد رسمت في المصحف بالهاء وهما
واختلف العدد في الوقف عليها فمنهم من اتبع الرسم فوقف بالهاء وهما
الكسائي والبزي عن ابن كثير ومنهم من وقف بالتاء وهم الباقون وقرا ابن
ابي عبلة هيهات هيهات ما توعدون من غير لام جر وهي قراة واضحة
مريدة لمد عين زيادتها خلافا لقراة العامة وما في لما توعدون تحتمل المصدرية
اي لوعدكم وان تكون بمعنى الذي والعايد محذوف اي توعدونه اه
ان هي الا حياتنا الدنيا اصله ان الحياة الا حياتنا فاقيم الضمير مقام الاولى
لدلالة الثانية عليها حذرا من التكرار واشعارا باغنائها عن التصريح كما في
هي النفس تتحمل ما حملت وهي العرب تقول ما شاءت وحيث كان الضمير بمعنى
الحياة الدالة على الجنس كانت ان النافية بمنزلة لا النافية للجنس اه ابو السعود
نموت ونحيى جملة مفسرة لما ادعوه من ان حياتهم هي الحياة
الدنيا اي يموت بعضنا وتنقرض بعضنا الى انقراض العصر اهـ ابو السعود
بحياة ابائنا اجوا عما يقال ان في قولهم ونحيى اعترافا بالبعث مع انهم
ينكرونه فاجابوا بان المراد بقولهم ونحيى اي نحيى بعد ابائنا اي نموت
ونخلفهم اباؤنا اه شيخنا عما قليل في هذا المقال ثلاثة اوجه احدها

انه

١٧١

انه متعلق بقوله ليصبحن نادمين اي ليصبحن عن زمن قليل نادمين الثاني
انه متعلق بنادمين الثالث انه متعلق بمحذوف تقديره عما قليل ينصرفون فحذف
لدلالة ما قبله عليه وهو قوله ربه انصرفون اه سمين وعن صفين بعد اه
شيخنا كاينة بالحق اشار الى ان قول بالحق حال من الصيحة متعلق بمحذوف
اه شيخنا غثاء مفعول ثان لجعلنا وجمع على اغثية كغراب واغربة وعلى غثيان
غراب وغربان اه شيخنا وفي السمين غثاء مفعول ثان للجعل بمعنى التصيير
والغثاء هو الجفاء وقد تقدم في الرعد وقال الزجاج هو البالي من ورق الشجر
اذا جرى السيل فخالط زبده وقيل كل ما يلقيه السيل والقدر ما لا ينتفع به
وبه يضرب المثل في ذلك ولا مدوار انه من غثى الوادي يغثو غثوا وكذلك
غثت القدر واما غثيت تغسه تغثى غثيانا اي خبثت وهو قريب من
معناه ولكنه من مادة الياء وتشديدتا الغثاء وتخفف وقد جمع على اغثاء
وهو شاذ بل كان قياسه ان يجمع على اغثية كما مر به او على غثاك كغربان
وغلمان اه وهو بئس يبس اي بئت انتفى بانه يبس بعد ان كان اخضر
ويحتمل ان الاوضح ان يقول وهو العشب اذا يبس كما يوخذ من كلامه في سورة الاعلى
اه فبعدا للقوم الظالمين بعد امصدر لم يذكر بدلا من اللفظ بفعله فناصبه واجب
الاضمار لانه بمعنى الدعا عليهم والاصل بعد وابعد او في هذا اللام قولان
احدهما وهو الظاهر انها متعلقة بمحذوف للبيان كهي في سقيا له وجدعا له
قاله الزمخشري والثاني انها متعلقة ببعدا قاله الحوفي وهذا مردود لانه
لا يحفظ حذف هذه اللام ووصول المصدر الى مجرورها البتة ولذلك منعوا
الاشتغال في قولك والدين كفروا فتعسا لهم لان اللام لا تتعلق بنفسا
بل بمحذوف وان كان الزمخشري جوز ذلك اهـ سمين وفي ابي السعود فبعدا
للقوم الظالمين اخبار او دعا وبعد من المصادر التي لا يكاد يستعمل ناصبها
والمعنى بعد وابعد اي اهلكوا ووضع الظاهر موضع المضمر للتعليل اه
ثم ارسلنا من بعدهم قرونا اي مع رسلهم وقوله اقواما كقوم لوط وشعيب
ويونس وايوب اه شيخنا وفي الكرخي اقواما اي امما اخرين كبني اسرايل

كان فيهم الرسل قبل موسى اهـ من امة من زايدة في الفاعل
بعد تانيثه اي في قوله اجلها الراجع الي امة وقوله رعايته للمعني اي لان
امة بمعني قوم اهـ شيخنا تترا التاء مبدلة من الواو واصله وترا والتتر
المتابعة مع مهلة فلذلك قال بين كل اثنين الخ فان كانت بدونها قيل لها
صداكية ومواصلة كما في القاموس وهذا مصدر كشبى ودعوى فالفه
للتانيث وهو منصوب على الحالية فلذلك اولبقوله اي متتابعين
الخ اهـ شيخنا وفي السمين تتري فيه وجهان احدهما وهو الظاهر انه منصوب
على الحال من رسلنا اي متواترين اي واحدا بعد واحد او متتابعين على
حسب الخلاف في معناه كما سياتي وحقيقته انه مصدر واقع موقع الحال
والثاني انه نعت مصدر محذوف تقديره ارسالا تترى اي متتابعا
او ارسالا اثر ارسال وقد ابن كثير وابو عمرو وهي قراة الشافعي تترى
بالتنوين وباقي السبعة تترى بالف صريحة دون تنوين وهذه هي
اللغة المشهورة فمن نون فله وجهان احدهما ان وزن الكلمة فعلل كقلس
تقول تترى كقولك نصرته نصرا وقد رد هذا الوجه بانه لم يحفظ
جريان حركات الاعراب على رايه فلا يقال هذا تترو مررت بتترو نحو هذا
نصر ورايت نصرا ومررت بنصر فلما لم يحفظ ذلك وجب ان يكون وزنه
فعلا الثاني ان الفه للالحاق بجعفرى في ارطى وعلقى فوزنه فعلى
وكسرى فلما نون ذهبت الفه لالتقا الساكنين وهذا اقرب مما قبله
ومن لم ينون فله فيه ثلاثة اوجه احدها ان الالف بدل من التنوين
في حالة الوقف والثاني انها للالحاق كارطى وعلقى والثالث انها للتانيث
كدعوى وهي واضحة واختلف في تترى هل هو مصدر كدعوى وذكرى
او اسم جمع كشتى وشتى كذا قالهما الشيخ وفيه نظر اذ المشهور ان
اسرى وشتى جمعا تكسير لا اسما جمع وتا وهما في الاصل واو لانهما من
الوتر او من المتواترة فقلبت الواو تاء كما قلبت تا في تخمة وتكاة وتخاه
واختلفوا في مدلولها فقال الاصمعي واحد بعد واحد وبينهما مهلة وقال

غيره

غيره هو من المتواترة وهي التتابع بغير مهلة وقال الراغب والتواتر
تتابع الشيء وتراوفرادى قال تعالى ثم ارسلنا رسلنا تترا اهـ وتسهيل
الثانية بينها وبين الواو اي بان ينطق بها متوسطة بينها اي الهمزة وبين
الواو اهـ شيخنا واحاديث جمع احدوثة وهي ما يتحدث به فجمعا
وتسليما ومسامرة او جمع حديث على غير قياس وفي السمين قيل هو جمع
حديث وليس بشاذ وقيل جمع احدوثة كما هو كوكبة وقال الاخفش لا يقال
ذلك الا في الشر ولا يقال في الخير وقد شذ ته العرب في الفاظ فجمعوها على فعيلة
نحو عجيل كاباطيل واقاطيع وقال الزمخشري الاحاديث تكون اسم جمع للحديث
ومنه احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وافاعيل ليس من ابنية اسم الجمع
وانما ذكره اصحابنا فيما شذ من الجموع كقطيع واقاطيع واذا كان عباديد قد
حكموا عليه بانه جمع تكسير مع انهم لم يلفظوا له بواحد فاحرى احاديث وقد
لفظ له بواحد وهو حديث فاتضح انه جمع تكسير لا اسم جمع لما ذكرنا اهـ
فمعنى القوم لا يؤمنون بعد اعراضهم بجحود وفي اي بعد وانعدا وهذا دعا عليهم
اهـ شيخنا بايات البينة الملابسة اي حاكيونها ملتبسين بايات اهـ
وسلطان مبين السلطان هو الايات وانما العطف لافادة تقدم الاسم
فلذلك اهتم الشيء عنها بقوله مجددينة اهـ شيخنا لبشريه البشر يقع
على الواحد والمثنى والجمع والمذكر والمونث قال تعالى ما انتم الا بشر مثلنا
وقد يطابق ومنه هذه الاية واما افراد مثلنا فلا يجري مجرى المصادر
في الافراد والتذكير ولا يونث اصلا وقد يطابق ما هو له تشبيه كقوله
يرد نهم مثليهم راي العين وجمعا كقوله ثم لا يكونوا امثالكم وقيل اريد
المماثلة في البشرية لا التثنية وقيل اكتفى بالواحد عن الاثنين اهـ سمين
وقومهما لنا عابدون الواو للحال اي قومي بني اسرائيل اشار
الي ان ضمير الترجي راجع لقوم موسى لا لفرعون وقومه فان التوراة انما
اوتيها موسى بعد هلاك فرعون وقومه كما قال تعالى ولقد اتينا موسى
الكتاب من بعد ما اهلكنا القرون الاولى اي فلا يصح رجوع الضمير الي فرعون

وقومه كما قيل به اهكرخي والى ذلك اشار الله بقوله واويناها بعد هلاك فرعون
وقومه اهـ جملة واحدة يحتمل ان يكون راجعا لهلاك فرعون وقومه والظاهر من
ضميره الثاني والاقتصر اهشيخنا لان الاية فيها واحدة وذلك لان ولادته
من غير محل امر خارق للعادة وذلك لان نفس المعجز اظهر على يديهما لان الولادة
فيه وفيها بخلاف الايات التي ظهرت الاية على يده اهو واويناهما الى ربوة
اي اسكناهما وانزلناهما في ربوة اي ارسلناهما الى ربوة وسبب ذلك ان ملك
ذلك الزمان كان اراد ان يقتل عيسى فهربت به امه الى تلك الربوة ومكثت بها
ثنتي عشرة سنة حتى هلك ذلك الملك اهـ من ح ط والربوة بفتح الراء وضمها
قراءتان سبعيتان اهشيخنا وهو بيت المقدس هو اعلى مكان من الارض
فيزيد على غيره في الارتفاع ثمانية عشر ميلا فهو اقرب بقاع الارض الى
السماء اهشيخنا او فلسطين او مصر كما حكاه الخازن والبيضاوي
ومعين اسم مفعول من عان يعين كباع يبيع فهو معين بكسر الميم زائدة
واصله معيون اي مصبوبا لعين فاعل اعلا مبيع وبابه وهو مثل قولهم
كبته اي صرعته كبده وراسته اي اصبت راسه وعنته اي ادركته
بعيني وتذكر دخله الخليل في مادة ع ي ن والثاني ان الميم اصليه
ووزنه فعيل مشتق من المعن واختلف في المعنى فقيل هو الشيء القليل
ومنه الماعون وقيل هو من معن الشيء معانة اي كثر وقال الراغب هو
من معن الماء جرى ويسمى مجرى الماء معينا ومعن المرء تباعد في
عدوه ومعن بحقي ذهب له وفلان معن في حاجته بمعنى سريع قلت
وهذا كله راجع الى معنى الجري والسرعة اهـ تراه العيون بفاعله اذا
ادركه وابصره بعينه اهشيخنا يا ايها الرسل كلوا من الطيبات نداء وخطاب
لجميع الانبياء على انهم خوطبوا بذلك وقد لانهم ارسلوا في ازمنة مختلفة بناء
على ان كلا منهم خوطب به في زمانه فيدخل عيسى دخولا اوليا
فهذا حكاية لرسول الله صلى الله عليه وسلم على وجه الامتنان لها خوطب به
كل رسول في عصره يحيى بها اثر حكاية ابو عمرو عيسى عليه السلام وامه

الى

الى الربوة اذ الامان تترتب مبادي الشعور لم يكن من حضانة عيسى عليه السلام
ووصوابه اي وقلنا لكل رسول كل من الطيبات واعملا صالحا فعبر عن تلك
الاوامر المتعددة بالرسل بصيغة الجمع عند الحكاية اجمالا للايجاز وفيه من الدلالة
على بطلان ما عليه الرهبان من رفض الطيبات ما لا يخفى اهو من البيضاوي
وابي السعود ويعلم من قوله فهذا حكاية لقول رسول الله اي ان الكلام يحتاج لتقدير
تقديره فالمعنى فخبر يا محمد انا امرنا الرسل المتقدمين وقلنا لهم يا ايها الرسل
اذا شارله الشهاب الجلالة اي سواء كانت مستلذة اولا اي بها تملون
عليهم تخويف الرسل والمقصود امهم اهشيخنا واعلموا ان هذا امتكم اي
خطاب للرسل فهو معطوف على كلوا وما بعده وقوله اي ملة الاسلام فيه اشعار
ان المخاطب هو هذه الامة فلو قال اي ملتكم وشريعتكم لكان احسن وحسنه
يزاد بملة الاسلام ما في كلام الاعلام التي اتفقت عليها الشرائع وهي الاعتقادات
اهشيخنا وفي ابي السعود وان هذه استئناف داخل فيما خوطب به الرسل
عليهم السلام على الوجه المذكور مسوق لبيان ان ملة الاسلام والتوحيد
مما امروا به كافة الرسل والامم وانما اشير اليها بهذه التنبيه على كمال ظهور
امرها في الصحة والسداد وانتظامها بسبب ذلك في سلك الامور المشاهدة او
وان هذه امتكم اشارة الى انها مفتوحة معمولة لمحذوف وسيأتي له
التنبيه على القراءتين والاخريين والثلاثة سبعية وهذه اسمها وامتكم خبرها
وامتنا لا زمة وواحدة صفة لازمة وان كان صيغ الثلاثة يوهم خلاف هذا
وهذا الاعراب على كل من قراءتي التشديد واما على قراءة التخفيف فاسمها ضمير
الشان وهي حالة معمولة للمحذوف وهذه مبتدا وتنبيه الاعراب بحاله وكما
تطلق الامة على الجماعة تطلق على دينها فلذلك فسرها الشيخ بملة الاسلام والمراد
بها العقايد اذ هي التي تحدث في كل الشرائع اما الاحكام الفرعية فقد اختلفت
باختلاف الشرائع اهشيخنا فتقطعوا امرهم بينهم اي امر دينهم وعملوه
اديانا مختلفة او تفرقوا وتحزبوا اهبيضاوي وتصارفوا فرقا يهودا ونصارى
ومجوسا وغير ذلك من الاديان المخالفة لهو خازن اي الاتباع اي المدلول

عليهم بالامتداد الامة بمعنى الشريعة يستلزم اتباعها للرسل يكفون بالشريعة
اشار له البيضاوي حيث قال والضمير لما دل عليه الامة من اربابها اه مزبرا
جمع زبور بمعنى فريق اه بيضاوي او جمع زبرة بمعنى القطعة اي الطائفة من
الناس وهي مثل غرفة فتجمع على زبر بالضم كما هنا على زبر بالفتح كما في الكهف
قلبا جعان كما في القاموس وقيل معنى زبر الكتبا اي مستكتبا قوم بكتابه فامنوا
به وكفروا بما سواه من الكتب اه ح ط وغيرهم في نسخة وغيرها
مسرورون اي لاعتقادهم انهم على الحق اه بيضاوي قد رهم الخطاب
لمحمد صلى الله عليه وسلم والضمير لكفار مكة كما اشارة الشارح اي فلما وعظناهم
وبينا لهم حال الامم الماضية فلم يتعظوا والامم الماضية هم انتركهم في غمرتهم
اه شيخنا وعبارة ح ط قدرهم خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم اي اترك
كفار مكة في غمرتهم اي ضلالتهم شبهها بالماء الذي يغمر القامة لانهم يغمرون
فيها حتى حين اي الى ان يقتلوا او يجوتوا سألي رسول الله صلى الله عليه وسلم
بذلك ونهي عن الاستعجال بعذابهم والجزع من تاخيره اه في غمرتهم
مفعول ثان لذرهم اي اتركهم مستقرين في غمرتهم ويجوز ان يكون ظرفا
للترك والمفعول الثاني محذوف والغمرة في الاصل الماء الذي يغمر القامة
والغمر ايضا الذي يغمر الارض ثم استعير ذلك للجهالة فقيل فلان في غمرة
والمادة تدل على الغطا والاستتار ومنه الغمر بالضم لمن لم يجرب الامور
والغمر بالكسر الحقد لانه يغطي القلب والغمرات الشدائد والقامر الذي
يلقي نفسه في المهالك اه سمين انما خذرهم ما موصولة بدليل بيانها
بقوله من مال وبنين فكان مقتضاه ان تكتب موصولة من النون ثمن جاءت
هنا موصولة اتباعا لرسم مصحف الامام وهي اسم ان وخبرها جملة
نسارع لهم والرابط مقدر اي به اه شيخنا وفي السمين ما هذه فيها الذي
وهي اسم ان وهذه به صلتها وعايدها ومن ما زجاء من الوصول او بيان
لد فيتعلق بمحذوف وتسارع عضدان والعايد من هذه الجملة الى اسم ان
محذوف وقد تقديره نسارع لهم به او فيه الا ان حذف مثله قليل وقيل

الرابط

الرابط بين هذه الجملة باسم ان هو الظاهر الذي قام مقام المضمر من قولي
في الخيرات اذ الاصل نسارع لهم فيه فاوقع الخيرات موقع تعظيما وتنبيها
على كونه من الخيرات وهذا يتمشى على مذهب الاخفش اذ يرى الربط
بالاسم الظاهر وان لم تكن اللفظ الاول فجعل زيد الذي قام ابو عبد الله
كنية زيد وقعت منه مثله اه سمين نعطيهم اي ونجعل لهم مددا اه
شيخنا بل لا يشعرون اضرابه انتقالي عن الحسبان المستفهم عن استفهام
تقريع اهزاده وعبارة ابي السعود بل لا يشعرون عطف على مقدر ينساق
عليه الكلام اي كلا لا نفعل ذلك بل هم لا يشعرون بشي اصلا كالبهائم
لا فطن لهم ولا شعور لهم بما نملوا ويعرفوا ان ذلك الامداد استدراج لهم
واستجرار الى زيادة الاثم وهم يحسبونه مسارعة لهم في الخيرات اه
روى عن سعيد بن مسرة انه قال او حى الله تعالى الى نبي من الانبياء اقرع
عبدي ان اسبط له الدنيا وهو ابعد له مني ويحزنه ان اقبض عنه الدنيا وهو
اقرب له مني اه ح ط ان الذين هم الذين اسم ان وهم مبتدا ومشفقون خبره
ومن خشية ربهم متعلق بمشفقون والمصدر مضاف لمفعوله كما اشار اليه
الشارح وكذا يقال في قوله والذين هم بايات ربهم والذين هم بايات ربهم اه شيخنا
خايفون من عذابه اي ولو من غير فعل خطية والاشفاق يتضمن
الخشية مع زيادة رقة ووصف فالجمع بينهما ليس للتاكيد كما اشار اليه في
التقدير اه كرخي وعبارة البيضاوي اظهر في تقدير المغايرة ونصها ان الذين
هم من خشية ربهم من خوف عذابه مشفقون خذرون اه اي خذرون
من اسباب العذاب اه والذين يوتون ما اتوا عامة على انه من الايتاء اي
يعطون ما اعطوا وقرات عايشة وابن عباس والحسن والاعمش يوتون
ما اتوا من الاتيان اي يفعلون ما فعلوا من الطاعات اه سمين وقلوبهم
وجلة هذه الجملة حال من فاعل يوتون قالوا والحال اه سمين بتقدير قبله
لام الجر اي ويكون تعليلا لما قبله وجلة وفي السمين قوله انهم يجوز ان يكون
التقدير بوجلة من انهم اي طايفة من رجوعهم الى ربهم ويجوز ان يكون

شبكة الألوكة www.alukah.net

لانهم اي سبب الوجل الرجوع الى ربهم وقد الاعمش انهم بالكسر حالي
الاستيناف فالوقف عليه وعليه تام او كاف اهـ اولئك يسارعون في
الخيرات اي يرغبون في الطاعات اشد الرغبة فيسارعون اليها اهـ بيضاوي
وهذه الجملة خبر عن انهم ان الذين هم من خشية ربهم وما عطف عليه
فاسم ان اربع موصولات وخبرها جملة اولئك الخ اهـ تتميما وهم لها
سابقون في الظهر في لها ثلاثة اوجه اظهرها انه يعود على الخيرات لتقدمها
في اللفظ وقيل يعود على الجنة وقيل على السعادة والظاهر ان سابقون
هو الخبر ولها متعلق به قدم للفاصلة وللاختصاص واللام قيل بمعنى الى
يقال سبقته له والى بمعنى ومفعول سابقون محذوف تقديره سابقون
الناس اليها وقيل اللام للتعليل اي سابقون الناس لاجلها وتكون هذه
الجملة موكدة للجملة قبلها وهي يسارعون في الخيرات لانها تفيد معنى الضرورة
الثبوتية والاستمرار بعد ما دلت الاولى على التجدد اهـ سمين وفي ابي
السعود واللام لتقوية العامل كما في قوله تعالى هم لها عاملون اي
ينالونها قبل الاخرين حيث عجلت لهم في الدنيا وقيل المراد بالخيرات الطاعات
والمعنى يرغبون في الطاعات والعبادات اشد الرغبة وهم لاجلها فاعلون
السبق اولاجلها سابقون الناس والاول هو الاولى اهـ ولا تكلف نفسا
الا وسعها اشارة الى ان جميع ما وصف به السابقون من الخصال الاربع
داخل في وسع الانسان ولذا كل ما كلف به عباده وان اعمال العباد كلها
مشتبهة في امكان فلا يضيع لعامل اجر عمله اهـ زاده اي عندنا عدلا تفضلا
وتخصصا وقوله ينطق بالحق اي بين الصدق والمعنى قد اثبتنا عمل كل عامل
في اللوح المحفوظ فهو ينطق به وبينه اهـ خازن وقوله بما عملته اي النفس
وهم لا يظلمون اتى باعتبار عموم النفس او قوعها في سياق النفي اهـ
بل قلوبهم الخ اضراب عما يفهم من الكلام المحكم فيما سبق بقوله اولئك يسارعون
الخ وانما عدهم الخ والجملة التي بينهما وهي قوله ان الذين هم من خشية ربهم الى قوله وهم
لا يظلمون اعتراض في خلال الكلام المتعلق بالكفار اهـ بيضاوي ولهم اعمال

اي سيئة من اقامة امارتهم في الدنيا وقوله المذكور اي بقوله فيما سبق ان الذين
هم من خشية ربهم الخ والمراد بالدون الغير اي الضد اي انهم اعمالا مضادة
ومخالفة لاوصاف المومنين المذكورة اهـ وقوله هم لها عاملون اي مستمرون عليها
اهـ بيضاوي ابتدائية اي صرف تبتدا بعده الجمل وقوله اذا هم اذا
شرطية ظرفية لقوله يجترون فهو اسم شرط خافض لشرطه منصوب بجوابه
واذا الثانية حرف مفاجاة قائمة مقام فا الجزائية الربط والجملة بعدها
جواب اذا الاولى كما مر قبل وهم يجارون على حد قوله وتخلف الفا اذا المفاجاة
اهـ بيضاوي وفي السمين قوله حتى اذا اخذنا حتى هذه اما حرف ابتداء والجملة الشرطية
بعدها غاية لما قبلها واذا الثانية مجاب في جواب الشرط واما حرف جر عند
بعضهم وقد تقدم تحقيقه غير مرة وقال الحوفي هي غاية وهي عاطفة واذا ظرف
مضاف لما بعده فيه معنى الشرط واذا الثانية في موضع الاولى ومعنى الكلام
عامل في اذا اهـ يضجون اي يصيحون كما في بعض النسخ اي يصرخون
ويتكلمون ويستغيثون بربهم ويلتجئون اليه في كشف العذاب عنهم ومع
ذلك لا ينفعهم ولذلك قيل للتجار واليوم لا وفي القاموس جار كمنع جارا وجوارا
رفع صوته بالدعاء وتضرع واستغاث والبقرة والثور صاحا والنبات
طار والارض طارت نبتها والجوار من السن الغض والكثير والرجل الضخم اهـ
فذكانت اياتي الخ تعليل لما قبله تتلى عليكم من باتى يجلس وحضر اهـ
مختار وقرا علي بن ابي طالب رضي الله عنه على ادباركم بدل على اعقابكم
تنكصون بضم الكاف اهـ قرطبي ترجعون قهقرة اي الى جهة الخلف
وهذه اقبح السمات وهذا كناية عن اعراضهم عن الايمان اهـ بيضاوي
مستكبرين به الجار والمجرور متعلق بقوله مستكبرين والباء بسببه او بسامر
او الباء بمعنى في والضمير للبيت او الحرم وسامرا اسكبارهم وافتخارهم بامرهم
قوامه اعتنت عن سمر ذكره والسامر ما خوذ من السمر وهو سهر الليل
وقال الراغب السامر الليل المظلم اهـ من السمين ايضا مستكبرين وقوله
سامرا وقوله تهجرون الثلاثة احوال اما متداخلة على الواو في تنكصون

او متداخلة اي كل واحدة حال مما قبلها فكان الاولى لك ان يوخر قوله
حال من الثلاثة ويبدله باحوالهم شيخنا بانهم اهلة اي معتنين ومحتفين
بامرهم الخ وقوله بخلاف سايرالناس اي فهم خايفون اهـ اي جماعة
اشاربه الى ان سايراسمه جمع كحاج وحاضر وراكب وغايب اهـ شيخنا
من التلاثة اي فراعيز نافع بفتح ثم ضم مضارع هجر اي من الهجران
وهو التركـ او من هجر هجرا هذا وتكلم بغير معقول المرض او لغيره وقرانا فيه بضم
التاء وكسر الجيم مضارع الهجر الهجار الفحش في كلامه يقال الهجر يهجر هجارا كاكرم
يكرم اكراما واسم المصدر الهجر بضم الهاء وهو التكلم بالفحش فلذلك قال اي
تقولون الخ اهـ شيخنا وفي السبعين قوله تهجرون قرا العامة بفتح التاء وضم
الجيم وعي تحتمل وجهين احدهما انها من الهجر بسكون الجيم وهو القطع والصد
اي تهجرون ايات الله ورسوله وتزهدون فيها فلا تصلونها والثاني انها من
الهجر بفتحها وهو الهذيان يقال هجر المريض هجرا اي هذا فلا مفعول له وقاف وابن
محيصن بضم التاء وكسر الجيم من الاهجار اي الفحش في منطقه اهـ فلم يدبروا
القول الخ شروع في بيان اسباب حاصلة لهم على ما سبق من قوله فكنتم
على اعقابكم تنكصون الخ وذكر منها خمسة هذه الاربعة والخامس قوله ام تسالهم
خرجا اهـ شيخنا وعبارة زاده قوله افلم يدبروا القول الخ اضاوصف حال الكفرة
الذين فرقوا بينهم ردعلى ما بنى بين ان اقدامهم على هذه الضلالة لابد ان يكون
لاحد امور اربعة احدها ان لا يتاملوا في دليل نبوته وهو القران المعجز فانها
ان يتعقدوا ان بعثة الرسول امر غريب لم يشع ولم تزد عن الامم السالفة
وليس كذلك لانه قد عرفوا بالتواتر ان الرسل كانت ترسل الى الامم الخالية
لا يكونوا عالمين بامانة محمد في الرسالة وصدقه قبل ادعايه النبوة وليس
كذلك فانهم قد عرفوا منه قبل ادعا النبوة كونه في نهاية الامانة والصدق
فكيف كذبوه بعد ان اتفقت كلمتهم على تسميته بالامين الصادق رابعها ان يعتقدوا
فيه الجنون وهو الذي حملهم على ادعايه الرسالة وهذا ايضا فاسد لانهم كانوا يعلمون
انه افضل الناس اهـ وسبأتي خامس في قوله ام تسالهم خرجا اهـ

ايضا

ايضا افلم يدبروا القول الهمزة داخلة على محذوف هو المعطوف عليه بالفا اي افعلوا
ما فعلوا مما سبق فلم يدبروا القول وقوله ام جاءهم وقوله ام لم يعرفوا
وقوله ام يقولون ام في المواضع الثلاثة مقدرة ببل الانتقالية وهمزة الاستفهام
التقريري على ما ذكره الشـ والتقدير بل اجاءهم بل اولم يعرفوا بل يقولون الخ اهـ
شيخنا مالم يات ابائهم الاولين ماكناية عن بعثة الرسل كما اشار اليه
الاستفهام اي المصرح به في الاول والذي في ضمن ام في الثلاثة الاخر وقوله
فيه اي فيما ذكر من المواضع الاربعة وقوله للتقرير اي حمل المخاطب على الاقرار بما
يعرفه اي والتوبيخ ايضا كما ذكره غيره وقوله بالحق عام في المواضع الاربعة
ثم بينه بامور اربعة على طبق ما في الاية على سبل اللف والنشر المرتب تقول
من صدق النبي الخ وقوله وان لا يجنوبه معطوف على دخول من البيانية
فهو معطوف على صدق النبي اهـ شيخنا واكثرهم للحق اي سوا اقترن وغيره
كارهون فالحق هنا اعم من الاول فلذلك اتى به مظهرا في مقام المضمر
اهـ شيخنا وانما قيد الحكم بالاكثر لانه كان منهم من تركـ الايمان استنكافا
من توبيخ قومه او لقلة فطنته وعدم تفكره لاكراهته للحق اهـ وصاي

ولواتبع الحق بجمهور على كسر الواو لالتقا الساكنين وابن وثاب
بضمها تشبيها بواو الضمير كما كسرته واو الضمير تشبيها بها اهـ سمين
بل اتيناهم بذكرهم الخ وانتقال اضراب وانتقال عن قوله واكثرهم
للحق كارهون اي كيف يكرهون الحق مع ان القران انما هم بتشريفهم
وتعظيمهم فاللايق بهم الانقياد اهـ شيخنا وح فالجملة الشرطية اعتراضية
اهـ والعامة على اسناد الفعل الى ضمير المتكلم المعظم نفسه والمراد انهم
رسلنا وقرا ابو عمرو في رواية اشياهم بالهمز بمعنى اعطيناهم فتحتمل
ان يكون المفعول الثاني غير مذكور ويحتمل ان يكون ذكرهم والباقر مرة
ضد وابن ابي اسحاق وعيسى ابن عمرو وابو حيوة وايضا انتهم بتا
المتكلم وحده والمحدري وابو رجا انتهم بتا الخطاب وهو الرسول
عليه الصلاة والسلام وعيسى ذكراهم بالف التانيث وابو قتادة ذكراهم

بنون المتكلم المعظم نفسه مكان با لجزم مضارع ذكر المشد ويكون تذكرهم
جملة حالية اهـ سمين فهو عن ذكرهم الذي به مظهر التوكيد والتشنيع عليهم
اهـ شيخنا ام تسالهم خرجا راجع لقوله او تقولون به جنة فهو في المعنى
معطوف عليه اهـ شيخنا وما بينهما وهو قوله بل تجاهم بالحق الى قوله مرضون
معترض في اثناء الكلام اهـ خراج بكسر فتقليل النفي السوال المستفاد من
الانكار اي لا تسالهم ذلك فان ما رزقك الله خير اهـ ابو السعود
اجره وثوابه هذان في الاضر وقوله ورزق هذا في الدنيا وهذه الامور
كالخراج المضروب الذي لا بد منه من حيث تفضل الله تعالى بالرزق اياها للخلق فلا
يتركها ايضا ابدا اهـ شيخنا وفي قراءة خرجا اي جعلا وعوضا والخراج
ابلغ منه لان الاول يقال لما يدفع مرة ولا يجب تكراره والثاني يقال للمغرم الذي
يجب تكراره كخراج الارض فذكر الاول في جانب عرضهم والثاني في جانب
ما اعطيه الله فهذا في غاية البلاغة والقراءة الاولى ابلغ الثلاثة واما
على الثانية في كلام الله فيكون ذكر الثاني اي ما يعطيه الله بلفظ الخرج
دون الخراج اللائق للمشاكلة وعلى الثاني يكون ذكر الاول لمشاكلة والقران
الثلاثة سبعيه اهـ شيخنا واجر يقال اجر يأجر من باب ضرب ونصر
ويقال اجر يأجر بالمد ومعناهما اناب فقوله واجر بصيغة قراءة بالمد ضرب والمد
اهـ شيخنا وفي المختار الاجر والثواب واجره الله من باب ضرب ونصر
واجره بالمد مثله اهـ عن الصراط متعلق بناكبون ولا تتبع لام الابتداء
من ذلك على راي فذ تعذر تحقيقه والنكوب والنكب العدول والميل ومنه
النكباء الريح بين ريحين سميت بذلك لعدولها عن المهاب ونكبت حوادث
الدهر اي هبت هبوب النكباء اهـ سمين وفي المصباح نكب عن الطريق
نكوبا من باب قعد ونكبا عدل وحاد اهـ عادلون اي زايغون
ومايلون ومنحرفون اهـ ولو رحمناهم الخ الذي يظهر من هذا
السياق اهـ ان هذه الاية والتين بعدها مدنيتان فان اصابتهم
بالقحط اما كانت بعد حضوره صلى الله عليه وسلم من بينهم ويدل له

تفسير

تفسير انا اخذناهم بالعذاب الشديد بقتلهم يوم بدر وهذا اما كان بعد الهجرة ويدل له ايضا
انهم ارسلوا لابي سفيان يراجعه في ان يدعوهم ويجيب اباسفيان له في هذا
الغرض اما كان بالمدينة كما هو مصرح به في السير واشار له البيضاوي
بقوله حكاية لما قاله اباسفيان فقتلت الابا بالسيف والابنا بالجوع على
ما سياتي تامله اي جوع اصابهم بمكة الخ وذلك بسبب دعوة النبي صلى
الله عليه وسلم عليهم بقوله اللهم اشدد وطاتك على مضر اللهم اجعلها عليهم
سنين كسني يوسف اهـ شيخنا وفي انهم قحطوا حتى انهم اكلوا العلهز
فجا ابو سفيان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انشدك الله والرحم الست
تزعم انك بعثت رحمة للعالمين قتلت الابا بالسيف والابنا بالجوع فذلت الاية
اهـ بيضاوي والعلهز بكسر العين والهاء وسكونها لام ساكنة شيء كانوا يتخذونه
من الدم ووبر البعير في سني المجاعة قاله ابن الاثير اهـ زكريا وشهاب والعلهز
ايضا القراد الضخم اهـ ط للجواب لو وقد تولى فيه لامان وفيه
تضعيف لقول من قال ان جوابها اذا النفي بلم ونحوها لما صدر فيه حرف
النفي بلام انه لا يجوز دخول اللام لو قلت لو قام زيد لم يقم عمرو لم يجز قال
ابن الحاجب الى لامان وهذا موجود في الايجاب كهذه الاية ولم يستو والا فالفرق
بين النفي والاثبات في ذكر واللجاج التمادي الصادق بتعاطي الفعل المذموم
عند ومنه اللجة بالفتح لتردد الصوت ولجة البحر لتردد المواجه ولجة الليل
لتردد ظلامه واللجاجة تردد الكلام اهـ سمين وفي المصباح في الامر لجا
من باب تعب ولجاجا ولجاجة فهو لجوج ولجوجه مبالغة اذا لزم
الشيء وواظبه من باب ضرب لغة اهـ يعمهون في المصباح عمه في طغيانه
عمها من باب تعب اذا تردد متحيرا وتقاربه ما حكاه من قولهم ارض عمهاء
اذا لم يكن فيها امارات تدل على الوجه وهو عمه واعمه اهـ ولقد اخذناهم
بالعذاب هذه كلمة تاكيد للشرطية قبلها اهـ فما استكانوا يقال
استكان اي انتقل من كونه الى كون كما يستعمل اذا انتقل من حال الى
حال واصله استكون نقلت حركة الواو الى ما قبلها ثم قلبت الفا اهـ

شيخنا وعد في قوله وما يتضرعون جا الاول ماضيا والثاني مضارعا ولم يجيا
ماضيين ولا مضارعين ولا جا الاول مضارعا والثاني ماضيا لافادة
الماضي وجود الفعل وتحققه وهو بالاستكانة البتة بخلاف التضرع فانه
اخبر عنهم بنفي ذلك في الاستقبال واما الاستكانة فقد توجد منهم اهـ سمين
اذا فتحنا عليهم بابا ذا شرطية واذا الثانية رابطة للجواب كما تقدم تقريره
ملبسونه في المحل الهلاس مثل سلام المسح وهو فارسي معرب واصله
بلس بضمتين مثل عناق وعنق وابلس الرجل ابلاسا سكت وابلس ايس
وفي التنزيل فاذا هم مبلسون اهـ ومنه ابليس لياسه من رحمة الله اهـ
وهو الذي انشأكم الخ اهـ الخطاب لجملة الخلق والمقصود به التقريع
والتوبيخ بالنسبة للكافرين وتذكير النعم بالنسبة للمؤمنين اهـ شيخنا
انشأكم السمع والابصار اي لتحسوا بهما ما نصبه من الايات وفيه
تنبيه على ان من يعدم هذه الاعضاء فيما خلقت له فهو بمنزلة عادمها لقوله
فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شيء وافرد السمع والمراد
الاسماع كما اشار اليه في التقدير اهـ كرخي تأكيد اي لفظا ما تأكيد
للعلة المفادة بالتكثير وقليلا منصوب على انه مفعوله مطلق صفة لمحذوف
هو المفعول المطلق في الحقيقة تقديره شكرا قليلا اهـ شيخنا وعبارة السفاقسي
وما صلة اي زيادة للتأكيد اهـ وله اختلاف الليل والنهار اي خلقا
وايجادا وقوله بالسواد والبياض لف ونشر مرتب افلا تعقلون
صفة عبارة البيضاوي افلا تعقلون بالنظر والتأمل ان الكل مناوات
قدرتنا ثم الممكنات كلها وانه البعث من جملتها اهـ بل قالوا اي كفار
مكة اهـ بيضاوي وهذا اضراب انتقالي عن محذوف تقديره فلم يعتبروا
اهـ شيخنا وعبارة ابي السعود بل قالوا عطف على مقدر يقتضيه المقام
اي فلم يعقلوا بل قالوا اهـ مثل ما قال الاولون اي من قوم نوح
وهود وصالح وغيرهم اهـ كرخي وفي المثل ابهام وفيما قالوه الاولون
ابهام فبين الثاني بقوله قالوا ايذا متنا الخ مفسر الاولين وقوله

لقد

لقد وعدنا نحن ومن قبلنا اي كفار مكة اهـ شيخنا لاي لانبعث واذغام الف
بينها اي ترك الادخال فالقراءات اربعة وكلها سبعية اهـ شيخنا لقد وعدنا
وعد فعل ماض مبني للمفعول والضمير المتصل نايب الفاعل ونحن
تأكيد له وابا ونا معطوف على المتصل وهو نايب فاعل ايضا وسوغ العطف الفصل
بالمنفصل وقوله من قبل أما متعلق بوعدنا من حيث عمله في المعطوف
كان المراد من قبل محمد اي قبل مجيئه والمعنى لقد وعدنا الآن بالبعث
ووعد ابا ونا من قبل اي قبل مجيء محمد واما متعلق بمحذوف على انه صفة
لابا ونا اي الكائنون من قبلنا اي من قبلنا والمعنى على الكل لقد وعدنا
وابا ونا بالبعث فلم نر هذا الوعد شيأ اي صدقا وانما رأيناه اساطير الاولين
اهـ شيخنا هذا اي البعث بعد الموت من قبل قالوا اهـ شيخنا تلخيص هذا
مما قبله وقالوه في النمل بالعكس هربا على القياس هنا من تقديم المرفوع
على المنصوب وعكس ثم بيانا لجواز تقدم المنصوب على المرفوع وخص ما هنا
بتأخير هذا جريا على الاصل بلا مقتض لخلافه وما هنا كرر تعهدا اهتماما
به من منكري البعث فكأنهم قالوا ان هذا الوعد كما وقع منذ صلى الله
عليه وسلم فعد وقع قدها من سائر الانبيا ثم لم يوجد مع طول العهد قطعوا
ان الاعادة تكون في الدنيا ثم قالوا لها لم يكن ذلك وهو من اساطير الاولين
اهـ كرخي قل لهم اي لاهل مكة المشركين للبعث العابدين لغير الله اي قل
لهم في الزامهم الحجة على انه قادر على البعث وانه الذي يعبد وحده ولمن
خبر مقدم والارض مبتدأ موخر اهـ شيخنا من الخلق اي المخلوقات
عقلا وغيرهم اهـ شيخنا ان كنتم تعلمون جوابها محذوف اي
فاخبروني بخالقها اهـ شيخنا سيقولون سر هذا اخبار من الله بما يقع
منهم في الجواب قبل وقوعه وقوله قل افلا تذكرون اي قل لهم بعد ان
يجيبوا لما ذكر تبكيتا وتوبيخا لهم اهـ شيخنا بادغام التا اي بعد
قلبها دالا وتشكرنها اي وبالتخفيف ايضا وهما سبعيتان اهـ شيخنا
الكرسي سبق له هكذا غير مرة والتخفيف ان العرش غير الكرسي

كما هو مشهور اهـ شيخنا تحذرون عبارة فيه تنبيه على ان اتقاء عذاب الله لا يحصل الا بترك عبادة الاوثان والاعتراف بجواز الاعادة فهذا الختم اليق من ختم الاية الاولى لاشتماله على الوعيد الشديد ولما ذكر الارض اولا والسماء ثانيا ثم ههنا فقال قل من بيده ملكوت كل شيء اهكرخي والتاء للمبالغة اي في الملك اي فهي زايدة وعبارة غيره والتاء والواو زايدتان للمبالغة وعبارة الكرخي والواو والتاء زايدتان كزيادتهما في الرحموت والرهبوت من الرحمة والرهبة قاله الرازي اهـ تحمى ولا يحمى عليه يحمى الاول بفتح الياء كيرمى اي يمنع ويحفظ من اراد حفظه ولا يحمى عليه اي لا يمنع منه احد ولا ينصر من اراد خذلانه وفي البيضاوي وهو يجير يغيث من يشاء ويحرسه ولا يجار عليه ولا يغاث احد ولا يمنع منه وتقديمه تعالى لتضمينه معنى النصرة اهـ

وفي قراءة بلام الجر وهي لحفص السبعة وقوله في الموضعين اي الاخيرين وقوله نظرا الى ان المعنى من له ما ذكر والتقدير في الاول منهما قل من له السموات السبع وفي الثاني قل من له ملكوت كل شيء فلام الجر مقدره في السؤال ظاهرة في الجواب نظرا للمعنى واما على قراءة اسقاطها فباعتبار مراعاة لفظ السؤال هذا واما جواب السؤال الاول فهو باللام باتفاق السبعة وذكر لانها قد صرح بها في السؤال اهـ شيخنا وفي السمين قوله سيقولون الله قد ابو عمرو سيقولون الله في الاخيرتين من غير لام جمع رفع الجلالة جوابا على اللفظ لقوله من لان المسؤول به مرفوع المحل وهو من فجاء جوابه مرفوعا مطابقا له لفظا وذلك رسم الموضعان في مصاحف البصرة بالالف والباقون لله باللام في الموضعين وهو جواب على المعنى لانه لا فرق بين قولك من رب السموات وبين قولك من السموات ولمن قوله من بيده ولمن له الاحسان وهذا تقولك من رب هذه الدار فيقال زيد وان شئت قلت لزيد لان السؤال لا فرق فيه بين ان يقول لمن هذه الدار ومن ربها واللام مرسومة في مصاحفهم فوافقت كل مصحف ولم يختلف في الاولى انها لله لانها مرسومة باللام وجاء الجواب باللام كما في السؤال ولو حذفت من الجواب لجاز لانه لا فرق

بين

بين لمن الارض ومن ربه الارض لانه لم يقل رب لحداهـ قل فاني اي فكيف تسحرون عبادة الله بالجد بدا من الحق اي كيف يخيل لكم ان اشار بهذا الى ان المراد بالسحر التخيل والتوهم لا حقيقته اهـ في نفيه اي الحق وقوله وهو اي الحق اهـ شيخنا من ولد من زايده في المفعول وقوله من الد زايده في اسم كان اهـ شيخنا اذ الذهب كل الداخ اذا لمعين لو الا متنا عند كما اشار له بقوله اي لو كان معد الداخ وفي السمين قوله اذا لذهب اذا جواب وجزا قال الزمخشري فان قلت اذا لا تدخل الا على كلام هو جواب وجزا فكيف وقع قوله لذهب جوابا وجزا ولم يتقدم شرط ولا سؤال سايل قلت الشرط محذوف تقديره لو كان بعد الهة فحذف لدلالة وما كان معه من الدقلت هذا راي الفراء وقد تقدم ذلك في الاسراء في قول واذا لا تخذ وكخليلا اهـ وعبارة البيضاوي اي لو كان معه الهة كما تقولون لذهب كل واحد منهم بما خلقه واستد به وامتاز ملكه عن ملك الاخرين ولغلب بعضهم بعضا كما هو عادة ملوك الدنيا فلم يكن بيده وحده ملكوت كل شيء واللازم باطل بالاجماع والاستقراء وقيام البرهان على استناد جميع الممكنات الى واجب واحد اهـ تفعل ملوك الدنيا يعني ان هذا امر عادي لا الزامي قطعي ولذا قيل انه دليل اقناعي اهـ شهاب مما ذكر اي من الاولاد والاندادا عالم الغيب بالجر على البدل من الجلالة او صفة لله كأنه محض الاضافة فتعرف المضاف وبالرفع على القطع عند مبتدا محذوف اي هو سمين وهذا دليل اخر على الوحدانية بواسطة نفيه اخر كأنه قيل الله عالم الغيب والشهادة وغيره لا يعلمها فغيره ليس بالله وهذا من قبيل الشكل الثاني اهـ شيخنا فتعالى عما يشركون عطف على معنى ما تقدم كأنه قال عالم الغيب فتعالى كقولك زيد شجاع فعظمت منزلته اي شجع فعظمت ويكون على اضمار القول اي اقول فتعالى الله اخ اهـ سمين قارنه اذ لها اعلمه الله سبحانه وتعالى بانه ننزل عذابه بهم اما في حياته او بعد موته علم كيفية الدعا بالتخلص من عذابهم فقال قل قد قارن اخاهـ شيخنا اما تريني فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد وما مفعوله ورايه بصرية تعدته لمفعولين بواسطة الهمزة لانه من ازى

الرباعي ضيا المتكلم مفعولا اول وما الموصولة المفعول الثاني وكذا يقال في قوله
على ان نزيد ما نفقدهم اهـ شيخنا صادق بالقتل بيد الذي راه بالفعل
قلا تجعلني في القوم الظالمين هذا جواب الشرط واعيد لفظ الرب مبالغة في
الابتهال والتضرع وفي معنى مع اهـ فاهلك باهلاكهم اي لان شؤم الظالم
قد يسري الى غيره وكان صلى الله عليه وسلم علم ان الله لا يجعله في القوم الظالمين
اذا نزله بهم العذاب ومع هذا اعره بالدعا تعظيما لامره وليكون في جميع الاوقات
وكد الله تعالى قال الزمخشري فان قلت كيف يجوز ان يجعل الله نبيه المعصوم مع الظالمين
حتى يطلب ان لا يجعله منهم قلت يجوز ان سيال العبد ربه ما علم انه يفعله وان
يستغيثه مما علم انه لا يفعله اظهارا للعبودية وتواضعا لربه واحيانا لذا اهـ كرخي
لقادرون خبر ان واللام هي لام الابتداء دخلت للخبر وعلى متعلقه به قدمت عليه
اهـ شيخنا بالتي هي احسن التي نعت لمحذوف اشار له بقوله اي الخصلة وسنها
تقول من الصفح والاعراض وقولنا احسن اي احسن الخصال والسنة مفعول به اهـ
شيخنا وهذا قبل الامر بالقتال اي فهو منسوخ من همزات الشياطين جمع همزة
وهي النخسة والدفعة بيده وغيرها والهماز مبالغة من ذلك كالهمزات من الحرث والهماز
الذي يعيب الناس كما يدفع بلسانه ويطعن به اهـ سمين ان يحضرون عطف
الشيطان بنهم من باب قطع افسد واعمى وقوله بها يوسوسون بقي العبادة
فلا قبله ولو قال من همزات الشياطين اي وساوسهم لكان اوضح وفي المختار
وهمزات الشيطان خطواته التي يخطر بها قلب الانسان اهـ وفي البيضاوي
من همزات الشياطين وساوسهم واصل الهمز النخس ومنه مهماز الذي
شبه حثهم الناس على المعاصي بهمز الدابة الدواب على المشي وجمع همزات
او لتنوع الوساوس او لتعدد المضاف اليه اهـ فلا يرد ما يقال الهمزة الواحدة ايضا
يمكن ان يتعوذ منها فما وجه جمع اهـ كرخي واعوذ بك ربي اعيذ كل من العامل والندا
مبالغة وزيادة اعتنا بهذه الاستعاذة اهـ شيخنا اتى للتعظيم بعوان ما قبل
لم يقل ربي ارجعني فان المخاطب واحد وهو الله تعالى فجي الضمير تعظيما لله تعالى
او الواو لتكرار ارجعون كانه قال ارجعني ارجعني ارجعني نقله ابو البقا

وهو

وهو ما يشبه ما قالوه في قوله الشاعر جهم انه بمعنى الف التي تنشئ الفعل
للدلالة على ذلك اهـ كرخي يكون فيما تثنيه ايه بدلا عنه كما اشار له اي
لا رجوع افاد به ان كلا هنا لو سعناها النفي وجميع كونها للنفي فيها معنى الردع
والزجر ايضا وفي البيضاوي هي كلمة ردع عن طلب الرجعة واستبعاد لها اهـ
اي بل ارجعون اي مع ما بعدها ومن ورايهم الضمير للاحد والجمع باعتبار المعنى
لانه في حكم كلهم كما ان الافراد في الضمير الاول باعتبار اللفظ اهـ ابو السعود
هو قائلها اي لا محالة فسقط الحرف عليه وكنها لا تفيده اهـ شيخنا برزخ حاجز
هو المدة التي من حين الموت الى البعث اهـ وفي السمين البرزخ الحاجز بين
الشيئين وقيل الحجاب بين الشيئين ان يصل احدهما الى الاخر وهو معنى الاول
وقال الراغب اصله بزرخ بالها تعرب وهو في العبارة الحاجز بين الانسان وبين
المنازل الدنيئة والبرزخ فصل الحاجز بين الانسان وبين الرجعة التي يتمناها اهـ
يصدهم عن الرجوع الى الدنيا الى يوم يبعثون هو اقناط كلي عن الرجوع
الى الدنيا لما علم انه لا رجعة يوم البعث الى الدنيا وانها الرجوع فيه الى حياة تكون
في الاخرة اهـ بيضاوي وقوله هو اقناط كلي ليس مراده ان الغاية داخلة في
المغيا لانه خلاف الاستعمال وانما المراد انه غيي رجوعهم بالمحال كما في قوله
حتى يلج الجمل في سم الخياط فسقط ما قيل انه لا يصلح غاية لعدم الرجوع المذكور والعلم
بانه لا رجعة بعد البعث الى الدنيا يفيد الاقناط وكذلك لا يصلح امر الغاية اهـ شهاب
ولا رجوع بعده اي يوم البعث النفخة الاولى او الثانية والاول قول ابن
عباس والثاني قول ابن مسعود فلا انساب جمع نسب وهو القرابة ولما
كانت الانساب ثابتة بينهم لا يصلح نفيها اشار الى ان النفي انما هو لصفتها
المحذوفة التي قدرها بقوله يتفاخرون بها اهـ وفي ابي السعود فلا
انساب بينهم تنفعهم لزوال التراحم والتعاطف من فرط الحيرة واشتغال الدهشة
بحيث يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه اولا انساب يتفاخرون
بها اهـ بينهم يجوز تعلقه بانساب وكذلك يومئذ اي فلا فائدة بينهم في
ذكر اليوم ويجوز ان يتعلق بمحذوف على انه صفة لانساب والتنوين في يومئذ

عوض عن جملة تقديره يوضع يوم يبعث تنجى في الصور اهـ سمين ولا يتساءلون
بينها اي الانساب وقوله خلاف حالهم اي وذلك خلاف حالهم الخ اهـ
ولا يتشفعهم عليه لقوله ولا يتساءلون وقول في بعض مواضع شفاعتهم متعلق بقوله
او بقوله ولا يتساءلون وقوله في بعضها اي اشارته مع ما قبله الى الجمع بين
هذه الاية والاية التي قبلها وهذا الجمع مبني على ان المراد النفخة الثانية فان
جريا على ان المراد بها الاولى كان وجه الجمع اظهر من هذا وحاصله ان نفي
المسائلة انما هو عند النفخة الاولى لموتهم حينئذ واثباتها انما هو بعد الثانية اهـ شيخنا
موازينه اي موزوناته اعماله فالموازين جمع موزون وقد مر في الاعراف
جواز كونه جمع ميزان وميزان وحده لتعدد الموزون اهـ شهاب
بالحسنات اي بان تجسم وتصور بصور حسنات وتوضع في كفة الميزان
اليمنى التي عن يمين العرش والسيئات تجسم وتصور بصور ظلمانية وتوضع
في كفة الميزان اليسرى التي على يسار العرش اهـ شيخنا بالسيئات اي بسبب
ثقل السيئات فالمعنى ان السيئات اثقلت الحسنات فلو قال ومن خفت
موازينه بالحسنات لكان اوضح كما يدل عليه المقابل في الشق الاول حيث جعل فيه
الثقل للحسنات هي التي تخف في الشق الثاني وعبارته في صورة القارعة
فاما من ثقلت موازينه بان رجحت حسناته على سيئاته فهو في عيشة راضية
واما من خفت موازينه بان رجحت سيئاته على حسناته اهـ وقوله بان
رجحت سيئاته اي بسبب زيادتها على الحسنات كما ذكره المناوي هناك
فهم في جهنم خالدون استئناف الخ في جهنم خبر مبتدا محذوف وقال الزمخشري
في جهنم خالدون بدل من خسروا انفسهم ولا محل للبدل والمبدل منه لان الصلة
لا محل لها اهـ كذا قيل تلفح وجوههم مستانف او خبر ثان او حال واللفح اشد
النفح لان الاصابة بشدة والنفح الاصابة مطلقا كما في قوله تعالى ولئن
مستهم نفحة من عذاب ربك اهـ شيخنا شمرن شفاههم العليا الخ في المختار
شمر يشمر ازاره رفعه اهـ فالتشمير الرفع فحينئذ قوله والسفلى ينبغي ان يكون
معمولا لمحذوف تقديره واسترخت السفلى وعبارة غيره الكلوح تقلص

الشفتين

الشفتين اهـ قارئ المختار الكلوح الطلوح تكشر في عبوس وبابه خضع اهـ وفي
السمين الكلوح تشمير الشفة العليا واسترخاء السفلى وفي الترمذي وتقلصت
شفته العليا حتى تبلغ وسط راسه وتسترخي السفلى حتى تبلغ سرته وسنه كلوح
الاسد اي تكشره عن انيابه ودهر كالح وبرد كالح اي شديد وقيل الكلوح
تقطب الوجه وكلح الرجل يكلح كلوحا وكلاحا اهـ وفي قراءة اي سعيد
وهما مصدران بمعنى وهو سوء العاقبة وفي المختار الشقا والشقاوة بالفتح
ضد السعادة وقد اشقاه شقاوتنا بالكسر وهي لغة وقد شقي بالكسر شقا
وشقاوة ايضا واشقاه الله فهو شقي بين الشقاوة اهـ وفي القاموس الشقا
الشدة والعسر وقد شقي كرضي شقا وشقاوة اهـ بعد قد الدنيا مرتين
وقدرها قيل سبعة الاف سنة بعد دكواكب السيارة وقيل اثني عشر
الف سنة بعد البروج وقيل ثمانية الف سنة بعد سنة ايام السنة اهـ من تذكرة القرطبي اخسوا فيها اي اسكتوا سكوت هوان
فانها لبيت مقام سوال من عصاة الكلب ازاجروه فخسا اهـ بيضاوي
وقوله فخسا اشاريه الى انه يكون لازما ومتعديا وما في الاية من اللازم
وعطفه بالفا اشارة الى ان الثاني مطاوع للاول وانه قد يكون ذلك شانا مثل
جبرته فجبر ورجعته فرجع اهـ شهاب وفي المختار خسا الكلب طرده من باب
قطع وخساه بنفسه خضع اهـ فينقطع رجاؤه وهذا اخر كلامهم في النار فلا
يسمع لهم بعد ذلك الا الزفير والشهيق والنباح كنباح الكلاب اهـ شيخنا
انه كان فريق الخ الضمير لشان وهذه الجملة تعليل لما قبلها من الزجر عن دعائهم
بالخروج منها بقوله ولا تكلمون ومحط التعليل قوله فاتخذتموهم سخريا الخ
اي اسكتوا عن الدعاء بقولكم ربنا اخرجنا الخ لانكم كنتم تستهزئون بالداعين
وتشاغلون باستهزائهم حتى انسوكم ذكري اهـ شيخنا بضم السين
وكسرها سبعيتان وبفتحها ايضا في التي في سورة ص واما التي
في سورة الزخرف فبالضم لا غير باتفاق التسعة وقوله مصدر اي وهو
السخر بالضم والكسر مع زيادة فيه بالنسب للدلالة على المبالغة

في قوة العقل وهو السخرة اهـ شيخنا وفي السمين وزيدت الياء للدلالة على قوة العقلي فالسخري قوي من السخر كما قيل في الخصوص خصوصية دلالة على قوة ذلك اهـ وفي المصباح سخرت منه سخرا من باب نفع هزئت به والسخري بالكسر لغة فيه والسخرة وزان غرفة ما سخرت من خادم او دابة بلا اجر ولا ثمن والسخري بالضم معناه وسخرته في العمل بالتثقيل استعملته مجانا وسخر الله الابل ذللها وسلطها اهـ وسلمان قيد مسامحة لانه ليس من المهاجرين كما هو معلوم فكان الاولى ابداله بخباب اهـ شيخنا فنسب اليهم ابيه وعشيرته التركيب ان يقال حتى انساكم اي الاستهزاء بهم ذكري اهـ شيخنا وكنتم منهم تضحكون اي وذكركم هو غاية الاستهزاء اهـ ابو السعود انى جزيتهم اليوم بما صبروا استيناف لبيان حسن حالهم وانهم انتفعوا باذاتهم اياهم وهذا العمل نصب مفعولين الاول الهاء والثاني قدره بقوله النعيم الخ وهذا على قراءة الكسر في انهم واما على قراءة الفتح فالمفعولان مذكوران كما قاله اهـ وفي السمين قوله انهم هم الفائزون قرأ الاخوان بكسر الهمزة استيناف والباقون بالفتح وفيه وجهان اظهرهما انه تعليل وهو موافقة للاولى فانه الاستيناف يعلل به ايضا والثاني ولم يذكر الزمخشري غيره انه مفعول ثان لجزيتهم اي بانهم اي فوزهم وعلى الاول يكون المفعول الثاني محذوفا اهـ استيناف اي ومع ذلك فيه معنى التعليل اهـ شيخنا قال كم لبثتم تذكير لهم لنعم الدنيا التي سألوا الرجوع اليها بعد التنبيه على استحالة ذلك فقوله تعالى قال اخسئوا فيها اهـ شيخنا والاستفهام انكاري لتوبيخهم بانكار الاخرة اهـ شهاب وقال زاده العقد من هذا الاستفهام التبكيت والالزام لانهم كانوا ينكرون اللبث في الاخرة اصلا لانكارهم البعث فلما دخلوا في النار وايقنوا بخلودهم فيها سألوا كم لبثتم في الارض تذكيرا لهم بان ما ظنوه طويلا دالها قصير بالاضافة الى ما انكروه اهـ وفي الكرخي تنبيه الغرض من هذا السؤال التبكيت والتوبيخ لانهم كانوا ينكرون اللبث في الاخرة اصلا

ولا

ولا يعدونه البعث الا في الدنيا ويظنون ان بعد الموت يدوم الفناء ولا اعادة فلما حصلوا في النار وايقنوا دوامها وخلودهم فيها سألهم كم لبثتم في الارض منها لهم على ما ظنوه دالها طويلا وهو يسير بالاضافة الى ما انكروه فحينئذ تحصل لهم الحسرة على ما كانوا يعتقدونه في الدنيا من حيث يتيقنوا خلافه وهذا هو الغرض من السؤال اهـ كم لبثتم كم في محل نصب على الظرفية الزمانية والعامل فيه لبثتم وميزها من قوله عدد سنين فقوله تمييز فيه اجمال اي ان المضاف وهو عدد تمييز لكم وعدد مضاف وسنين مضاف اليه والمعنى لبثتم كم عددا من السنين اهـ شيخنا فاسأل العادين هذا من تمام جملة كلامهم اي لانا لما غشيناهم من العذاب بقوارعه ضبط ذلك واحصاه اهـ ابو السعود والعادين بالتشديد جمع عاد من العد اهـ سمين قال تعالى ان لبثتم الا اي قال ذلك تصديقا لهم وتقريعا وتوبيخا اهـ وقرأ قل بتاء الضمير فيما هنا وفيما تقدم ثلاث قراءات سبعية الامر فيهما والماضي فيهما والامر في الاول والماضي في الثاني اهـ شيخنا وفي السمين قوله قال كم لبثتم اي قرأ الاخوان قال كم لبثتم قال ان لبثتم بالامر في الموضعين وابن كثير بالامر في الاول فقط والباقون قال في الموضعين على الاخبار عن الله او الملك والفعلان مرسومان بغير الف في مصاحف الكوفة وبالالف في مصاحف مكة والمدينة والشام والبصرة فحمزة والكسائي وافقا مصاحف الكوفة وخالفها عاصم او وافقها على تقدير حذف الالف من الرسم واراد تها وابن كثير وافق في الثاني مصاحف مكة والمدينة والشام والبصرة فحمزة والكسائي وافقا مصحف الكوفة وخالفها عاصم او وافقها على تقدير حذف الالف من الرسم واراد تها وابن كثير وافق في الثاني مصاحف مكة وفي الاول غيرها واياها على تقدير حذف الالف واراد تها ولما الباقون فوافقوا مصاحفهم في الاول والثاني اهـ لو انكم كنتم تعلمون لو هنا امتناعية ومفعول العلم محذوف كما قدره الشارح وجواب لو محذوف تقديره لدلالة ما سيق عليه قدره الشارح بقوله كان قليلا الخ، ولكنه غير واضح لعدم ظهور ترتبه على الشرط وقدره غيره بقوله لعلمتم

يومئذ قلة لبثكم فيها كما علمتم اليوم او لعلمتم بموجبه ولم تركنوا الى
الهوى شيخنا وفي السمين قول لو انكم جوابها محذوف تقديره لو كنتم تعلمون
مقدار لبثكم من الطول لما اجبتم بهذه المدة وانتصب قليلا على النعت لزمن محذوف
او لمصدر محذوف اي الا زمنا قليلا او لبثا قليلا اه تعسفتم اي لما يكنهم
في انكارهم البعث ولبث الاخرة ويخم على تاديهم في الغفلة وتركهم النظر
الصحيح فيما يدل على حقية البعث والقيامة فقال لحسبتم اي والفاعل محذوف يعلم
محذوف تقديره اعلمتم وتلاهيتم وتعابثتم حسبتم او ثم نزه تعالى نفسه
عن العبث بقوله فتعالى الله اي اله زاده عبثا في نصبه وجهان احدهما
انه مصدر واقع موقع الحال اي عابثين والثاني انه مفعول من اجله اي لاجل
العبث والعبث اللعب وما لا فايدة فيه وكل ما ليس فيه غرض صحيح يقال عبث
يعبث عبثا اذا خلط عمله بلعب واصله من قولهم عبثت الارض اي خلطته والعبث
طعام مخلوط بشيء ومنه العويثا في التمر وسويق وسمن مختلط اهسمين
لا لحكمة تفسير للعبث وانكم النيا جوزان يكون معطوفا على انما خلقناكم
فيكون الحسبان منتفيا عليه وان يكون معطوفا على عبثا اي للعبث ولتركنكم
غير مرجوعين وقدم النيا على ترجعون لاجل الفواصل وقوله لا ترجعون غير
انكم وقد الاخوان ترجعون مبنيا للفاعل والباقون مبنيا للمفعول وقد تقدم
ان رجع يكون لازما ومتعديا وقتيل لا يكون الا متعديا والمفعول محذوف
اهسمين بل التعبد كم اي تكلفكم وقوله وترجعوا معطوف على تعبد وقوله
على ذكر اي على اشتمال ذكر اي التعبد المذكور اهشيخنا فتعالى الله الملك
الحق استعظام لله تعالى وتنزيه وقوله الملك الحق اي الذي يحق له الملك
على الاطلاق ايجادا واعدادا واحياء وامانة وعقابة واثابة وكل ما سواه مملوك له
مقهور للكونه وقوله رب العرش الكريم اي فكيف بما تحته وما احاط به
من الوجود اذ كل بناء مهما كان ووصفه بالكرم لانه تنزل منه الوحي الذي منه
القرآن الكريم او الخير والكرم والرحمة او نسبته الى اكرم الاكرمين تعالى
من حيث انه اعظم مخلوقاته اهابو السعود الملك الحق اي الذي يحق له الملك

مطلقا

مطلقا فانه عداه مملوك بالذات مالك بالعرض من وجه دون وجه وفي حال
دون حال اهبيضاوي الكريم قراه العامة مجرورا نعتا للعرش ووصف بذلك
لشرف الخيرات منه او لشبهه بالاكرمين وقراه ابو جعفر وابن محيصن
واسماعيل عن ابن كثير وابان بن ثعلب بالرفع وفيه وجهان احدهما انه نعت
للعرش ايضا ولكنه قطع عن اعراب الجر بالمدح على خبر مبتدا مضمر وهذا جيد لموافقة
القراءتين في المعنى والثاني انه نعت لرب اهسمين الكرسي فيه ما تقدم هو السرير
الحسن هكذا في بعض النسخ وفي اكثر النسخ اسقاط هذه العبارة واسقاطها هو
الجاري على عادته في مواضع اخر من عدم ذكرها تامل فانها حسابه عند ربه
جواب الشرط اي فهو مجازله بقدر ما يستحقه اهبيضاوي انه لا يفلح الكافرون
فيه مراعاة معنى من وفيه الاظهار في مقام الاضمار للتنداعليهم بهذا الوصف
القبيح اهشيخنا والجمهور على كسر الهمزة من انه على الاستيناف المفيد
للعلة وقد ابو الحسن وقتادة انه بالفتح وخرجه الزمخشري على ان يكون
خبر حسابه قال وسناه حسابه عدم الفلاح والاصل بحسابه انه لا يفلح هو
فوضع الكافرون في موضع الضمير لان من بدع في موضع الجمع وقد الحسن
لا يفلح بفتح الياء واللام مضارع فلح بمعنى افلح فعل وافعل قد بمعنى اهسمين
في الرحمة زيادة وهي ايصال الاحسان زيادة على غفر الذنب وايضا
الغفران قد يكون من غير احسان الذي هو معنى الرحمة اهكرخي
افضل وارحم في نسخة افضل رحمة بنصب رحمة على التمييز

سورة النور مدنية

مقصود هذه السورة ذكر احكام العفاف والستر وكتب عمر رضي الله
تعالى عنه الى الكوفة علموا نساءكم سورة النور وقالت عائشة رضي
الله تعالى عنها لا تنزلوا النساء الغرف ولا تعلموهن الكتابة وعلموهن
سورة النور والغزل اهقرطبي قوله سورة خبر مبتدا محذوف قدره
بقوله هذه اي هذه الايات الاتي ذكرها واما اشير اليها مع عدم سبق
ذكرها الا بها باعتبار كونها في شرف الذكر في حكم الحاضر الشاهد اهابو السعود

وفي السمين قوله سورة يجوز في رفعها وجهان احدهما ان تكون مبتدا والجملة
بعدها صفة لها وذلك هو السوغ للابتدا بالنكرة وفي الخبر وجهان احدهما
انه الجملة من قوله الزانية والزاني والى هذا ذهب ابن عطية فانه قال ويجوز
ان تكون مبتدا والخبر الزانية والزاني وما بعد ذلك والمعنى السورة المنزلة
والمفروضة كذا وكذا فالسورة عبارة عن آيات مسرودة لها بدي وختم والثاني
ان الخبر محذوف اي فيما يتلى عليكم سورة اوفيما انزلنا سورة والوجه الثاني من
الوجهين الاولين ان تكون خبر المبتدا مضمر اي هذه سورة وقراة العامة بالرفع على
ما تقدم وقرا الحسن بن عبد العزيز وعيسى الثقفي وعيسى الكوفي ومجاهد وابو
حيوة في اخرين سورة بالنصب وفيها اوجه احدها انها منصوبة بفعل
مضمر يفسره ما بعده والمسالة من الاشتغال تقديره انزلنا سورة انزلناها
والفرق بين الوجهين ان الجملة بعد سورة في محل نصب على الاول ولا محل لها على الثاني
الثالث انها منصوبة على الاغراء اي دونك سورة قاله الزمخشري اه وفرضناها
اي اوجبنا ما فيها من الاحكام ايجابا قطعيا وفيه من الاسنيذان بغاية وكادة
العزيمة ما لا يخفى وقوله فرضناها بالتشديد لتاكيد الايجاب او لكثرة
الفرائض فيها او لانزال او تكرير الانزال مع استلزام
انزال السورة لانزال اياتها لكمال العناية بشانها اه ابو السعود ايات بينات
المراد بها الايات الدالة على الاحكام المفروضة وهذا هو المناسب لقوله
واضحات الدلالة هكذا ابو خذ من صنيع ابي السعود وفي الشهاب قال الامام
الدارمي ذكر الله في اول السورة انواعا من الاحكام والحدود وفي اخرها دلايل
التوحيد وقوله وفرضناها اشارة الى الاحكام وقوله وانزلنا فيها ايات بينات
اشارة الى ما بين فيها من الدلايل التوحيد ويويده قوله لعلكم تذكرون
فان الاحكام لم تكن معلومة حتى تومر بتذكرها اه بادغام التاء الثانية
اي بعد قلبها دالا وتشكيلها هذا وكان عليه ان ينبه على قراة الاخرى

وهي

وهي التضعيف بعد فك احدى التاءين فانها سبعية ايضا اهـ شيخنا الزانية
والذاني الخ شروع في تفصيل ما ذكر من الايات البينات وتقديم الزانية على الزاني
لانها الاصل في الفعل لكون الداعي فيها اوفر ولولا تمكينها منه لم يقع اهـ ابو السعود
وعبارة الكرخي فان قيل لم قدمت المراة في ايجاب الزنا واخرت في ايجاب حد
السرقة فالجواب ان حد الزنا انما يتولد من شهوة الوقاع وهي في المراة اقوى
وكيد والسرقة انما تتولد من الجسارة والقوة والجراة وهي في الرجل اكثر
واقوى اهـ الزانية والزاني في رفعهما وجهان احدهما مذهب سيبويه انه
مبتدا خبره محذوف اي فيما يتلى عليكم حكم الزانية ثم بين ذلك بقوله فاجلدوا
الخ والثاني وهو مذهب الاخفش وغيره انه مبتدا والخبر جملة الامر ودخلت
الفا لشبه المبتدا بالشرط وقد تقدم الكلام على هذه المسالة مستوفى عند قوله
والذان ياتيانها منكم فاذوهما وعند قوله والسارق والسارقة فاقطعوا
عن اعادته وقرا عيسى الثقفي ويحيى بن يعمر وعمرو بن فايد وابو جعفر
وابو شيبة بالنصب على الاشتغال قال الزمخشري وهو احسن من سورة
انزلناها لاجل الامر وقرى والزان بلا ياء اهـ سمين لرحمها بالسنة اشار
الى ان الزانية والزاني لفظ عام يقتضي تعلق الحكم بجميع الزناة والزواني
المحصن منهم وغيره فان الالف واللام للجنس ولكن السنة اخرجت المحصن
وبينت انفراده الرجم فصار الكلام في غيره اهـ كرخي موصولة اي التي
زنت والذي زنى ويزاد على ذلك اي الجلد والرقيق على النصف مما ذكر
اشار بهذا الى ان الاية مخصوصة بالاحرار وقوله مما ذكر اي الجلد
والتغريب اهـ شيخنا رافة قرا العامة هنا وفي الحديد بسكون الهمزة
وابن كثير بفتحها وقرا ابن جرير وتروي ايضا عن ابن كثير وعاصم رافة
بالف بعد الهمزة بزنة سحابة وكلهما مصادر لراف به يروف وقد تقدم
معناه واشهر المصادر الاول ونقل ابو البقا فيها لغة رابعة وهي ابدال
الهمزة الفا وقرا العامة تاخذكم بالتانيث مراعاة للفظ وعلي ابن ابي
طالب ومجاهد والثقفي باليا من تحت لان التانيث مجازي والفصل

بالمفعول والجار وهما متعلقان بتاخذكم او بتجدوا وفي سبيل البيان ولا يتعلقان برافة لان المصدر لا يتقدم عليه معموله وفي دين الله متعلق بالفعل قبله ايضا وهذه الجملة دالة على جواب الشرط بعدها او هي نفس الجواب عند بعضهم اهـ سمين وفي المختار والرافة اشد الرحمة وقد راف يارأف رافة ورأف به يرأف مثل قطع يقطع ورأف به من باب طرب كله من كلام العرب ويهمز فيقال رؤف على فعلل ورف على فعال اهـ في هذا خير بض الخ وذلك لانه الايمان بها ينافي التهاون في طاعة الله وفي بعض احكامه وذكر اليوم الاخر لتذكير ما فيه من العقاب في مقابلة المسامحة في الحدود وتعطيلها اهـ ابو السعود ايضا في هذا اي قوله ان كنتم تؤمنون الخ تحريض اي حث على ما قبل الشرط وهو ولا تاخذكم بهما رافة فائدة من باب التهييج واستعمال الغضب لله ولدينه والحاصل ان الواجب على المؤمنين ان يتصلبوا في دين الله ويستعملوا الحث والمتانة ولا ياخذهم اللين والهوان في استيفاء حدود الله وكفى برسول الله صلى الله عليه وسلم اسوة في ذلك حيث قال لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها اهـ كرخي وهو جواب اي كما هو راي الكوفيين وقوله او دال على جوابه اي كما هو راي البصريين اهـ شيخنا قيل ثلاثة اي لانه اقل الجمع وقيل اربعة لانهم عدد شهود الزنا وعبارة خط والبيضاوي اي والبحضر عذابهما اي حدهما اذا اقيم عليهما طائفة من المؤمنين اي يحضرون ندبا والطائفة العدة التي يمكن ان تكون حلقة واقلها ثلاثة او اربعة وهي صفة غالبة كانها الجماعة المحافة حول الشيء وعن ابن عباس في تقديرها اربعة الى اربعين رجلا من المصدقين بالله وعن الحسن عشرة وعن قتادة ثلاثة وصاعدا وعن عكرمة رجلان وصاعدا وعن مجاهد اقلها رجل فصاعدا وقيل رجلان وفضل قول ابن عباس لان الاربعة هي الجماعة التي يثبت بها الزنا ولا يجب على الامام حضور رجم ولا على المشهود بالله صلى الله عليه وسلم امر برجم ماعز والغامدية ولم يحضرهما وانما خص المؤمنين بالحضور لان ذلك افضح والفاسق بين صلحاء قومه اخجل وتشهد له قراءة ابن عباس الخ

اربعين

اربعين رجلا من المصدقين بالله اهـ الزانية لا ينكحها الا زان الخ لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك يعني الغالب ان الحامل على الزنا لا يحمل لا يرغب في نكاح الصوالح والزانية لا يرغب في نكاحها الصلحاء فان المماثلة علة الالفة والتضام والمخالفة سبب للنفرة والاعتراض اهـ بيضاوي ولما كان ظاهر النظم الاخبار بان الزاني لا ينكح المؤمنة العفيفة وان الزانية لا ينكحها المؤمن التقي وكان هذا الحصر غير صحيح اشار المصنف الى جوابه بان حمل الاخبار على الاعم الاغلب اهـ زاده وفي الكرخي قوله اي المناسب لكل منهما ما ذكر اشار بذلك الى قول القفال ان اللفظ وان كان عاما لكن المراد منه الاعم الاغلب لان الفاسق الخبيث الذي من شانه الزنا لا يرغب في نكاح المراة الصالحة وانما يرغب في نكاح فاسقة مثله او في مشركة والفاسقة لا ترغب في نكاح الرجل الصالح بل تنفر عنه وانما ترغب فيمن هو من جنسها من الفسقة والمشركين فهذا على الاعم الاغلب كما يقال لا يفعل الخير الا الرجل التقي وقد يفعل الخير من ليس بتقي فكذا هاهنا فان قيل اي فرق بين قوله الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة وبين قوله والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك فالجواب ان الكلام الاول يدل على ان الزاني لا يرغب الا في نكاح الزانية بخلاف الزانية فقد ترغب في نكاح غير الزاني فلا جرم بين ذلك في الكلام الثاني اهـ وحرم ذلك على المؤمنين اي لانه تشبه بالفساق وتعرض للتهمة وسبب لسوء المقالة والطعن في النسب وغير ذلك من المفاسد اهـ بيضاوي ذلكم اي هذه الاشياء الثلاثة فقد الجاهم حين اذ وضح فالمطابقة لصورة السبب هي الجملة الثانية وهي قوله والزانية الخ فهي كما قيد في بيان حكمه كما اشار اليه ابو السعود ونصه وايراد الجملة الاولى مع ان مناط التنفير هي الثانية اما للتعريض بقصورهم الرغبة عليهن حيث استاثروا في نكاحهن ولتاكيد العلاقة بين الجانبين مبالغة في الزجر والتنفير وعدم التعرض في الجملة الثانية للشركة حيث لم يقل والمشركة للتنبيه على انه مناط الزجر والتنفير هو الزنا لا مجرد الاشراك وانما تعرض

في الاولى اشباه التقييد من الزائية نظمها في سلك الشركة اه وهن موسرات
اي غنيات والجملة حال تقبل التعديم اي في قوله وحرم ذلك وقوله خاصرهم
اي ولم يشبع الى الان والكهول الايامى جمع ايم وهي من ليس لها زوج بكرا
كانت او ثيبا ومن ليس له زوج والحاصل ان لفظ الايم يطلق على كل من
المراة والرجل الغير المتزوجين وهذا يشمل الزاني والزانية وغيرهما اه شيخنا
والذين يرمون المحصنات اي مبتدا اخبر عنه بجملة ثلاث الاولى قوله
فاجلدوهم الثانية قوله ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا الثالثة قوله واولئك هم
الفاسقون واتفقوا على رجوع الاستثنا الاتي للجملة الاخيرة وعلى عدم رجوعه
للاولى واختلفوا في رجوعه للثانية فعند الشافعي ومالك يرجع لها ايضا
اي كما رجع للاخيرة وعند ابي حنيفة لا يرجع لها ايضا اي كما لا يرجع للاولى
اه شيخنا المحصنات وكذا المحصنين واما خصهن بالذكر لان شانهن السلم
للزنا واذا كان صح ذكر يجب حد قاذف قهن فيجب حد قاذف الرجل المحصن بالاولى
اه شيخنا العفيفات تفسير للمحصنات بالنظر لمعنى الاحصان لغة
ويعتبر فيه شرعا زيادة على العفة امور اخر وهي الاسلام والتكليف
والحرية فان النفي شرط فيما لم يحد القاذف بل يعزر اه برويتهم متعلق
بيشهدون اي يشهدون بانهم راوا الذكر في الفرج اه شيخنا ابدا اي ما داموا
مصرين على عدم التوبة هذا هو المراد بالابدية بدليل الاستثنا وهذا على
مذهب الشافعي ومالك من رد الاستثنا الى الجملتين واما على مذهب ابي حنيفة
من رده الى الاخيرة فقط فالمراد بالابد مدة حياتهم ولو تابوا اه
الا الذين تابوا اختلف في هذا الاستثنا فقيل متصل لان المستثنى منه في الحقيقة
الذين يرمون والتائبون من جملتهم لكنهم مخرجون من الحكم وهذا شان
المتصل وقيل منقطع لانه لم يقصد اخراجه من الحكم السابق بل رفضه اثبات حكم
اخر له وهو ان التائب لا يبقى فاسقا لانه عبر في صدر الكلام بالموصول
عمر فاسق اه شهاب وهذا التوجيه ضعيف جدا اذ يلزم عليه ان يكون
كل استثنا منقطعا لجريان التوجيه المذكور فيه تامل من بعد ذلك اي

القذف

القذف فهاتي فستفهم هذا مبني على رجوع الاستثنا للجملتين الاخيرتين
وهو مذهب الشافعي فعنده ان التائب تقبل شهادته ويزول فسقه وقوله
وقيل لا تقبل الخ وهذا مذهب ابي حنيفة يقول ان الفاسق لا تقبل توبته وان تاب
واتفق الائمة الاربعة على رجوع الاستثنا الى الجملة الاولى وهي قوله فاجلدوهم
فالقاذف يجلد عند الجميع سواء تاب اولم يتب اه شيخنا وقوله رجوعا بالاستثنا
اي قصرا له على الجملة الاخيرة ازواجهم جمع زوج لمعنى الزوجة فان حذف
التاء منها افصح من اثباتها لان الفرائض اه شيخنا ولم يقيدهن بالمحصنات
اشارة الى ان اللعان يشرع في حد قذف المحصنة وغيرها فهو في قذف المحصنة
يسقط الحد عن الزوج وفي قذف غيرها يسقط التعزير كان كانت ذمية
او امة او صغيرة تحتمل الوطء بخلاف قذف الصغيرة التي لا تحتمله وبخلاف قذف
الكبيرة الذي ثبت زناها ببينة او اقرار فان الواجب في قذفهما التعزير لكنه
لا يلاعن له فعله كما في كتب الفروع ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم في رفع انفسهم
وجهان احدهما انه يدل من شهداء ولم يذكر الزمخشري غيره والثاني انه نعت له
على ان الاستثنى غير اهسمان ولا مفهوم لهذا القيد بل يلاعن ولو كان لهم
للشهود الذين شهدوا بزناها وعبارة المنهج مع شرحه بلاعن ولو مع امكان
بينة بزناها لانه حجة كالبينة وصدنا عن الاخذ بقوله تعالى ولم يكن لهم
شهداء الا انفسهم من اشتراط تعذر البينة الاجماع فالاية موولة بان تعذرا فان
لم يرغب في البينة فليلاعن كقوله فان لم يكونا رجلين فرجل وامراتان على ان هذا
القيد خرج على سبب وسبب الاية كان الزوج فيه فاقد البينة وشرط العمل بالمفهوم
ان لا يخرج القيد على سبب فيلاعن مطلقا للنفي ولدفع العقوبة حدا وتعذيرا اه
وقع ذلك اي قذف الزوجة بالزنا لجماعة من الصحابة كهلال بن امية وعويمر
العجلاني وعاصم بن عدي عدي اه شيخنا فشهادة احدهم في رفعها ثلاثة
اوجه احدها ان تكون مبتدا وخبره مقدر للتقديم اي فعليهم شهادة او
موخرا اي فشهادة احدهم كاينة او واجبة الثاني ان يكون خبر مبتدا مضمر
اي فالواجب شهادة احدهم الثالث ان يكون فاعلا بفعل مقدر اي فيكفي

والمصدر هنا مضاف للفاعل وقد العامله اربع شهادات بالنصب على المصدر والعامل
فيه شهادة فالناصب للمصدر مصدر مثله كما في قولك فان حزنهم جزاوكم جزا
موفورا وقد الاخوان وعمض برفع اربع على انها خبر المبتدا وهو قوله فشهادة
وتخرج على القراءتين تعلق الجار في قوله باسر فعلى قراءة النصب يجوز فيه ثلاثة
اوجه احدها ان يتعلق بشهادات لانه اقرب اليه والثاني انه متعلق بقوله
لشهادة اي فشهادة احدهم باسر ولا يضر الفصل بالربع لانها معمولة للمصدر
فليست اجنبية والثالث ان المسالة من باب التنازع فان كلا من شهادة
وشهادات يطلبه من حيث المعنى وتكون المسالة من اعمال الثاني للحذف من
الاول وهو مختار البصريين وعلى قراءة الرفع يتعين تعلقه بشهادات اذ لو علق
بشهادة لزم الفصل بين المصدر ومعموله بالخبر وهو لا يجوز لانه اجنبي
ولم يختلف في اربع الثانية وهي قوله ان تشهد اربع شهادات انه في انها منصوبة
للتصريح بالعامل فيها وهو الفعل اهـ سمين وقوله لانه اجنبي ممنوع لان الخبر
معمول للمبتدا فليس لجنبي انه نصب على المصدر اي الاطلاقي اي اللغوي وهو كل
ما انتصب على المفعولية المطلقة فانه يسمى عند النحاة مصدرا وان كان غير مصدر
بمعنى انه قط الدال على الحدث وحده وما هنا نعت للمصدر المحذوف فتقديره شهادة اربع
هذا وقرئ في السبعة اربع بالرفع على الخبرية ولا حذف على الكلام وقوله والخامسة
ان لعنة الله الخ بالرفع لا غير وكذا قوله بالاتفاق السبعة وقوله والخامسة انه غضب الله
اي يجوز في السبعة رفعه ونصبه فالحاصل ان الخامسة الاولى بالرفع لا غير وفي
الثانية الوجهان وان الاربعة الثانية بالنصب لا غير وفي الاولى الوجهان اهـ
شيخنا وضمير المبتدا اي الذي هو شهادة احدهم واما قوله والخامسة فهو
معطوف على المبتدا فالخبر المحذوف خبر عن المعطوف والمعطوف عليه وقوله
ان لعنة الله الخ بدل من الخامسة او على تقدير حرف الجر اي بان لعنة الخ اهـ
شيخنا وقوله فهو معطوف على المبتدا غير متعين بل يصح رفعه بالابتداء وان
لعنة الله خبره والجملة معترضة بين المبتدا وخبره المحذوف اهـ تدبر عنه
حد الحد الغذف هذا المقدر يدل عليه ما بعده اهـ كدحي وشمل حد القذف التعزير

لما

لما تقدر في الفروع ان الفروع يستفاد كما يستفاد الحد وتقدم التنبيه عليه قريبا
في ذكر اي فتامل واهابه عليكم فيه التفات عن الغيبة في قوله والذين
يرمون المحصنات والذين يرمون ازواجهم والخطاب لكل من الفريقين اي
القاذفين والقاذفات وفي الكلام صفة تغليب الذكور على صفة الاناث
حيث لم يقل عليكم وعليكن اهـ شيخنا بالستر يتعلق بكل من المصدرين اي
تفضله عليكم بالستر ورحمته بكم في ذكر اي القذف اهـ شيخنا لبين الحق جواب
لولا والمراد بالحق ما في نفس الامر كان يقول الله في بيانه فلان صادق في قذفه
بالزنا لكون المقذوفة قد زنت في نفس الامر او يقول فلان كاذب في قذفه لكون
المقذوفة لم تزن في نفس الامر فستر الله ما في نفس الامر وشرع الحدود
المتقدمة تفضيلها اهـ شيخنا وفي الكرخي قوله لبين اشار به الى ان جواب لولا
محذوف يدل عليه ما يأتي وكررت لولا في هذا السياق اربع مرات اولها وحذف
جوابها في هذا وفي الثالث وصرح به في الثاني وفي الرابع كما سياتي اهـ
ان الذين جاءوا بالافك الخ شروع في الايمان المتعلقة بالافك وهي ثمانية عشر
تنتهي بقوله اولئك مبرءون مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم اهـ شيخنا
اسوا الكذب اي افحشه واقبحه وفي المختار والافك اسوا الكذب
لكونه مصروفا عن الحق وذلك ان عائشة كانت تستحق الثناء والمدح بما
كانت عليه من الحصانة والشرف والعقل والديانة فمن رماها بالسوء
فقد قلب الحق بالباطل اهـ على عائشة متعلق بالكذب وقد عقد عليها
النبي صلى الله عليه وسلم بمكة وهي بنت ست سنين ودخل عليها بالمدينة
وهي بنت تسع سنين وتوفي عنها وهي بنت ثماني عشرة اهـ شيخنا
عصبة خبر ان والعصبة من العشرة الى الاربعين وان كان من عشرتهم
وذكرتهم اربعة فقط لان المراد ان هؤلاء الاربعة هم الرؤساء في هذا الامر
وساعدهم عليه غيرهم كما قاله ابو السعود اهـ شيخنا من المؤمنين اي ولو
ظاهرا فان اكبرهم عبد الله بن ابي وكان من كبار المنافقين اهـ شيخنا
قالت اي عائشة في تعيين عدد اهل الافك اهـ شيخنا وحمنة بنت جحش

هي زوجة طلحة بن عبيد الله اهـ خازن لاتحسبوه شرا لكم استيناف خوطب به النبي
صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعايشه وصفوان تسلية لهم من اول الامر والضمير
للافك اهـ ابو السعود بل هو خير لكم اي باكتسابكم به الثواب العظيم وظهور كرامتكم
على الله بانزال ثماني عشرة اية في براءتكم وتعظيم شانكم وتهويل الوعيد لمن
تكلم فيكم والثناء على من ظن بكم خيرا اهـ بيضاوي ياجركم الله بدل اي لسبب
الصبر عليه وفي المصباح اجره الله اجرا من باب ضرب وقتل واجر هو بالمد لغة
ثلثة اذا اثابه اهـ ومن جاءها اي اتى الخبث يقودها البعير وقوله
منه متعلق بباءة والضمير للافك وقوله وهو صفوان اي السلمي بن المعطل اهـ شيخنا
في غزوة قيل هي غزوة المريسيع وتسمى ايضا غزوة بني المصطلق
وكانت في السنة الرابعة وقيل في السادسة اهـ شيخنا وسببها ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم بلغه ان بني المصطلق يجتمعون لحربه وقايدهم الحارث بن
ابي ضرار ابو جويرية زوج النبي صلى الله عليه وسلم فلما سمع بذلك خرج اليهم
حتى لقيهم على ماء من مياههم يقال له المريسيع من ناحية قديد الى الساحل
فاقتتلوا فهزم الله بني المصطلق واسكن رسوله من ابنائهم
ونسايهم واموالهم فافاها ورد ها عليهم اهـ من الخازن في سورة المنافقون
بعد ما انزل الحجاب في سنة بعد سائر ازلة انزل الحجاب اهـ وهي قوله تعالى
واذا سالتموهن متاعا فاسالوهن من وراء حجاب اهـ واذن بالمدينة من
الاذان وهو الاعلام او بالقصر بالتخفيف من الاذن او بالتشديد
من التاذين وهو الاعلام ايضا اهـ شيخنا وقضيت شاني اي حاجتي
كالبول اهـ واقبلة الى الرحل اي المنزل الذي فيه القوم اهـ شيخنا
فاذا عقد لي انقطع اي فاذا ادركت انه انقطع لما وضعت يدي على
صدري فما وجدته وكان من جزع اظفار اي خرز يماني غالي القيمة وكان اصله
لامها اعطته لها حين تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم اهـ شيخنا التمسه
اي افتش عليه وقوله على بعيري معمول لحملوا وقوله يحسبوني اي حال وقوله
وكانت النساء اي قليلات اللحم وقوله انما يكلن اي قليلات القليل في المنزل

الذي

الذي كنت فيه اي حين كان القوم نازلين وهذا من جنس عقلها وجودة بالها
فان من دأب ان من تاه عن الرفقة وعرف انهم يفتشون عليه ان يجلس
في المكان الذي فقدوه فيه ولا يستقل عند فرط رجوعهم يفتشونه فلا يجدونه
اهـ شيخنا فنمت اي كانت كثيرة النوم لحداثة سنها اهـ شيخنا وكان صفوان
قد عرس اي وكان صاحب ساقة رسول الله صلى الله عليه وسلم لشجاعته وكان اذا
دخل الناس قام يصلي ثم انتهم فما سقط منهم شيء الا حمله حتى ياتي به اصحابه اهـ
كرخي هما بتشديد الدال والذال المعجمة وتشديد الزاي وكذا قوله اي نزل فساء
منه اخ فالتعريس هو النزول اخر الليل للاستراحة والادلاج هو السير اخر الليل
واما قولها فاصبح في منزلي فليس من معنى الادلاج بل بيان للواقع اهـ شيخنا
وفي المختار والتعريس نزول القوم في السفر من اخر الليل يقعون فيه قليلا
للاستراحة ثم يرتحلون واعرسوا فيه لغة قليلة والموضع معرس بالتشديد
ومعرس بوزن مجلس اهـ وفيه ايضا ادلج سار من اول الليل وادلج بتشديد
الدال سار من اخره والاسم الدلجة اهـ فاصبح في منزله اي منزل الجيش اي
المنزل الذي كان الجيش نازلا فيه وهو الذي مكثت فيه عايشة اهـ
شيخنا ووطي على يديها اي وضع رجله على ركبتها اهـ شيخنا موغرين
فسره بقوله واقفين اي والظهيرة شدة الحر كما يعلم من كلامه ايضا
وحرها اولها يعني اتينا الجيش في وقت القايلولة اهـ شيخنا وفي القاموس
الوعرة شدة الحر وعزت الهاجرة كوعد واوعد وادخلوا فيها والوغر بحركة
الحمق والضعف والعداوة والتوقد من الغيظ وقد وغر صدره كوعد وورث
وغرا ووغرا بالتحريك اهـ وقوله واقفين اي نازلين في مكانه وغرفع البصر
ووقف في ارض فلاة صار فيها اهـ فهلك من هلك اي تكلم بما هو سبب
لهلاكه وقوله في اي بسببين وكان الذي تولى كبره اي الافك وقوله انه
سلول وصف ثان لعبد الله وسلول اسم امه فهو يتبع الصرف فسبب اولا لامه
وثانيا لامه اهـ شيخنا لكل امرء منهم اي من اول كبد العصبة وكذا قوله منهم
الثانية وقوله اي عليه اشار به الى ان اللام بمعنى على وقوله ما اكتسب وقوله

في ذلك اي الافك اهـ شيخنا والكسبين الاثم اي جزاء ما اكتسب من
الاثم في الاخرة وفي الدنيا ايضا وانما تدخله واحد التنزل اي عدم البين
وردت شهاداتهم وصار الى المحدود اشهود اعليه بالقذف وعمي جنان
وشلت يداه في اخر عمر وعمي مسطح ايضا اهـ ابو السعود لولا اذ سمعتموه
فلما بين تعالى حال الخائضين في الافك بقوله لكل امرئ منهم شرع هنا في
توبيخهم وتقبيحهم بتسعة وجوه الاول وهذا والثاني لوجا واعليه والثالث ولولا
فضل الله الخ والرابع اذ تلقونه والخامس ولولا اذ سمعتموه الخ والسادس لنفكم
الله الخ والسابع ان الذين يحبون الخ والثامن ولولا فضل الله عليكم الخ والتاسع
يا ايها الذين امنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان الى سميع عليم اهـ شيخنا ايضا ولولا
اذ سمعتموه لولا التوبيخ ويجاز تفسرها هلا وهذا شانها اذا دخلت على
الماضي كما هنا كما ان شانها اذا دخلت على المضارع ان تكون للتحضيض واذا
دخلت على الجملة الاسمية تكون امتناعية اي تدل على امتناع جوابها لوجود
شرطها كما سياتي في قوله تعالى ولولا فضل الله عليكم الخ واذ ظرف لظن اي
هلا ظننتم لانفسكم خيرا حين سمعتم الافك اي كان ينبغي لكم لمجرد سماعه
ان تحسنوا الظن في امر المومنين فضلا عن ان تمادوا في سماعه فضلا عن
ان تقدروا عليه بعد السماع اهـ شيخنا وقوله وهذا شانها اذا دخلت على الماضي
مخالف لما في السمين فانه قال لولا هذه تحضيضية اه ومع ذلك فسرها هنا بهلا
فتكون المقصود التحضيض على الظن المذكور وعبارة السمين لولا اذ سمعتموه ظن
المومنون لولا هذه تحضيضية واذ منصوبة بظن والتقدير لولا ظن المومنين
بانفسهم خيرا اذ سمعتموه ففي هذا الكلام التفات قال الزمخشري فان قلت
هلا قيل لولا اذ سمعتموه ظننتم بانفسكم خيرا وقلتم لم عدل عن الخطاب الى
الغيبة وعن الضمير الى الظاهر قلت ليسلك في التوبيخ طريقة الالتفات
وليصرح بلفظ الايمان دلالة على ان الشرط كذا فيه فمقتضى ان لا يصدق
احد شيا قيل في حق اخيه وقوله ولم عدل عن الخطاب يعني في قولهم وقالوا
فانه كان الاصل فقلتم فعدل عن هذا الخطاب الى الغيبة في هذا وقالوا وقولهم

وعن

يا سامع النغم
وبادئ النغم

١١٩

وعن الضمير يعني ان الاصل كان ظننتم فعدل عن الخطاب الى لفظ المومنون اهـ وعبارة
الكرخي قوله لولا هلا الخ اشار الى ان لولا تحضيضية وذكر كثير في اللغة اذا دخلت
على الفعل تقول لولا اخرتني وقوله لولا كان تفاها اذا وليها الاسم فليس كذلك
كقوله لولا انتم لكنا مومنين ولولا فضل الله عليكم واذ منصوبة بظن والتقدير لولا
ظن المومنين بانفسهم اذ سمعتموه وتوسط الظرف بين لولا وفعلها للتحضيض
باولى بان سماعهم اهـ بانفسهم اي بانها هي نفسهم النازلين منزلة انفسهم
لاشتداكهم الكلي في الايمان كقوله تعالى ثم انتم هولاء تقتلون انفسكم وقوله ولا
تلمزوا اهـ ابو السعود فيه التفات هذا الخطاب الى الغيبة عن الضمير الى الظاهر
اي في قوله ظن المومنون فانه كان الاصل ظننتم وفي قوله قالوا فان الاصل
قلتم مبالغة في التوبيخ واشعارا بان الايمان تقتضي ظن الخير بالمومنين والكف
عن الطعن فيهم وذب الطاعنين عنهم كما يذبون هم عن انفسهم اهـ كرخي
لولا جاءوا عليه اي الافك وقوله شاهدوه اي عاينوه اي عاينوا متعلقه وهو الزنا
اي في حكمه اي في قضايا الازلي وعبارة الكرخي قوله اي في حكمه وشرعه
الموسس على الدلايل الظاهرة المتقنة وهذا جواب كيف علق قوله فاولئك
عند الله هم الكاذبون على عدم الاتيان بالشهداء وهم عنده سبحانه كاذبون في افكهم
عايشة رضي الله تعالى عنها مطلقا وايضا عرفا واليكم في حكم الله لا في علم الله لا
يلزم المحال كما تقرر هذا عند الشافعي حلال ولا شك انهم لو اتوا بالبينة
المعتبرة كان حكم الله انهم صادقون في الظاهر فغير ايذان بان مدار الحكم على الشهادة
والامر الظاهر لا على السرائر ولذلك اي لكون الحكم على الظاهر لا على السرائر
رتب الحد على انتفاء الحجة في قوله تعالى ثم لم ياتوا باربعة شهداء فاجلدوهم اهـ
كرخي ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والاخرة لولا هذه لامتناع
الشيء بوجود غيره والمعنى ولولا فضل الله عليكم في الدنيا بانواع النعم التي
من جملتها الامهال بالتوبة ورحمته في الاخرة بالعفو والمغفرة لعذبكم اهـ
بيضاوي فيما افضتم فيه اي بسببه وما عبارة عن حديث الافك
والابهام لتهويل امره كما قيل افاض في الحديث وخاض واندفع يعني

اه شيخنا وما اسم موصول اي لمسكم بسبب الذي افضتم اي خضتم فيه وهو الافك ويصح ان تكون والمعنى لمسكم بسبب اقامتكم وخوضكم فيه اي الافك
عذاب عظيم في الاخرة اي غير ان سلور قانه عذابه محتم فرهاكما تقدم
في قوله والذي تولى كبره منهم الخ والمحتمل العذاب على عذاب الاخرة وحده
حمله على عذاب الدنيا وقال اي عذاب عظيم يستحق دونه التوبيخ والجلد الذي
وقع لهم اه شيخنا اذ تلقونه بالتشديد التلقي والتلقف معانه متقاربة خلافا
في الاول معنى الاستقبال وفي الثاني معنى الخطف والاخذ بسرعة وفي الثالث
معنى الحذف والهمزة اه ابو السعود وفي التهذيب الافعال المذكورة متقاربة المعاني
الا ان في التلقي معنى الاستقبال اه وفي التلقف الحذف في التناول وفي التلقف
الاختيار فيه كما ذكره الراغب اه وقوله معنى الاستقبال اراد به المقابلة والمواجهة
كما في كنز اللغة وتقولونه بافواهكم ما ليس لكم به علم اي وتقولون كلاما
مختصا بالافواه بلا مساعدة من القلوب لانه ليس تعبيرا عن علم به في قلوبكم كقولهم
تقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم اه بيضاوي ولولا اذ سمعتموه اذ
ظرف لقلتم اي كان ينبغي لكم بمجرد اول السماع ان تقولوا ما ينبغي لنا ان نتكلم
بهذا وان تقولوا سبحانك اه شيخنا قال الزمخشري فان قلت كيف
ما معنى التعجب في كلمة التنزيه قلت الاصل في ذكر ان يسبح الله عند رؤية الشيء
من صنايعه ثم كثر حتى استعمل في كل شيء عجب منه اي بدون ملاحظة معنى التنزيه
اذ لتنزيه الله تعالى من ان تكون حرمة نبيه فاجرة فانه لا يجوز التنفير اي عن
الشيء وهو خلاف مقصود الارسال بخلاف كفرها كما في امرأة نوح ولوط
عليهما الصلاة والسلام فانه لا يكون سببا للتنفير بل يفضي الى تالين قلوب
المدعوين الى الدين اه كذخي وفي ابي السعود سبحانك تعجب ممن تنزه به
واصله ان يذكر عند معاينة التعجب من صنايعه تنزيها له سبحانه من ان
يصنع عليه امثاله ثم كثر حتى استعمل في كل متعجب منه او تنزيه له تعالى من
ان تكون حرمة نبيه فاجرة فان فجورها ينفر عنه وخل يقصود الزواج
من الولد والنسل فان المرأة اذا كانت زانية لم يعلم كون الولد من الزوج

فيكون

فيكون هذا تقرير لما قبله ومهد القول هذا بيان عظم اه مع زيادة من
الكازروني ينهاكم ان تعودوا الخ اشار به الى ان يعظكم ضمن معنى فعل
يتعدى بعن ثم حذف اي ينهاكم عن العود وهذا احد الاوجه والثاني انه على
حذف في اي في ان تعودوا والثالث ان تعودوا مفعول لاجله اي يعظكم
كراهة ان تعودوا اه كرخي وفي ابي السعود يعظكم الله اي يشفكم ويزجركم
ابدا اي ما دمتم احيا وتتعلقون بذلك اشار به الى ان النفي عنهم
لمنزلة الايمان وهو الانقاط لانفسهم اه شيخنا وجملة صفة للمؤمنين وجواب
الشرط محذوف اي ان كنتم مؤمنين فلا تعودوا والمثل اه حكيم فيما
يأمر به وينهى عنه بالسان اشار به الى ان المراد بالذين امنوا خصوص
المعدودين وهم عائشة وصفوان وقوله وهم العصبة بيان للذين يحبون اه
شيخنا لهم عذاب اليم خبر ان وقوله بالحد للقذف فحذفت ان النبي صلى الله
عليه وسلم حد هو اي القاذفين وهم الاربعة المتقدم ذكرهم في الشر وقوله الحق الله
اي ذنب الاقدام فلا ينافي انه لحد وهو جواب لانها جواب للذين المحدود به كالقذف
واما ذنب الاقدام فلا يكفر الا بالتوبة اه شيخنا والله يعلم انتقامها منهم لو عاد
الى العود والله يعلم جميع الامور التي من جملتها ما في الضمائر من المحبة المذكورة
وانتم لا تعلمون ما يعلمه تعالى بل انما تعلمون ما ظهر لكم من الاقوال والافعال المحسوسة
قابلوا اموركم على ما تعلمونه فعاقبوا في الدنيا على ما شاهدوه من الافعال الظاهرة
والله سبحانه وتعالى هو المتولي للسرائر فيعاقب في الاخرة على ما تكنه الصدور اه
وان الله رؤف رحيم معطوف على فضل الله وقوله لعاجلكم بالعقوبة
جوابه لولا وخبر المبتدا محذوف اي موجود ان على القاعدة من وجوب
حذفه اه شيخنا خطوات بضم الطاء واسكانها قرآنان سبعيتان اه شيخنا
ومن يتبع خطوات الشيطان جواب الشرط محذوف تقديره فقد غوى
فانه صار يأمر بالفحشا والمنكر اي صار فيه خاصية الشيطان وهي الامر
بهما اه شيخنا اي المتبع اي الشيطان فحذف الظهر عائدا على من
ولو اعاده على الشيطان لكان اي الشيطان اذ هو واضح في هذا المقام

وقوله بانباعها اي الغبايح كما صرح به الخازن وهي مفهومة من الفحشا والمنكر
والباسبية اي فانه بسبب اتباعه الغبايح صار يأمر بالفحشا والمنكر لانه لما
فعل في نفسه صار يضل غيره وعبارة ابي السعود وقيل انه اي الضمير عايد على
من فان البغي للشيطان يأمر الناس بها فان شان الشيطان هو الاضلال
فمن اتبعه فانه يأتي من ورايته الضلال والفساد الى ورطة الاضلال والافساد
اه ما زكى منكم من احد ابدا بعيد انهم قد طهروا وتابوا وهو كذلك بعض عبيد
عبد الله بن ابي فانه اسقط على الشقاوة حتى هلك اه شيخنا وفي البيضاوي ما زكى
ما طهر من دنسها منكم من احد ابدا الى اخر الدهر ولكن الله يزكي من يشا بحمله على التوبة
وقبولها والله سميع لمقالهم بنياتهم اه بما قلتم من الافك البالغ حتى من كما يدل عليه
قول ابي ما صلح وظهر من هذا الذنب اه وقوله من احد من زايده في الفاعل
ولا يأتل لا يأتي هنيد والفعل مجزوم بحذف الياء لانه معتل بها نقال ايتلي يا تلي يوزن
انتهى ستهن من الالية كهدية ومعناها الحلف يقال الله والا يأتوزن هدية وهذا يا اه
شيخنا وفي المختار والاول ايلا حلف وتالى وائتلا مثله قلت ومنه قوله تعالى ولا يأتل
اولوا الفضل منكم والالية اليمين وجمعها الايا اه اي اصحاب الغنى على هذا التشديد
شكر الفضل مع السعة فالاولى تفسير الفضل بالدين كما صنع غيره وقوله ان لا يؤتوا على
تقدير حرف الجر اي على ان لا يؤتوا اخا هو شيخنا وعبارة ابي السعود ولا يأتل اولوا الفضل
منكم في الدين وكفى به دليلا على فضل الصديق والسعة في المال اه حلف ان لا ينفق على
مسطح فما سطح واغتر وقال انما كنت اعشي مجلس حسان واسمع ولا افوه فقال له ابو بكر
بكر لقد ضحكت وشاركنا فيما قيل ومر على بيته ومسطح هو ابن اثاثة بضم المثلثة وفتحها
ابن عباد بن المطلب بن عبد مناف وقيل اسم عوف ومسطح لقبه اه قرطبي اولي الفضل
اي اصحاب الغنى اي الثروة وقوله والمساكين والمهاجرين معطوفان على اولي والمعنى ان يؤتوا
كل قارب والمساكين والمهاجرين فهذه الاوصاف الثلاثة لموصوف واحد والتغيير بصيغة الجمع
وبالعطف لتعدد الاوصاف وان كان الموصوف بها واحدا وهو مسطح اه شيخنا وهو ان خالته بنت
للاوصاف الثلاثة الاية وانها الموصوف ولعدم بها بطريق العطف نبه على ان كلا منها علة مستقلة
لاستحقاقه الانفاق عليه اه ابو السعود وقوله بدري زايد على ما في الاية اه شيخنا لما خاض طرف

لقوله

على ان لا ينفق وقوله وناس معطوف على في ابي بكر اه شيخنا والصفح اي ليعرضوا
عن لومهم فان العفو ان يتجاوز عن الجاني والصفح ان يتناسى جرمه وقيل العفو
بالفعل والصفح بالقلب اه زاده ورجع الى مسطح ما كان ينفقه عليه اي وحلف
ان لا ينزع نفقته منه ابدا اه كرخي ورجع من باب جلس فيستعمل متعديا
للمفعول به على حد قوله فان رحمك الله اي طايفة منهم يرجع بعضهم الى بعض
القول ومعناه اعاد ورد اه شيخنا لكن في هذا اعمال اذ الذي من باب جلس
هو اللازم واما المتعدي فمن باب ضرب كما في المختار اه الغافلات عن
الفواحش اي الغافلات السليمات الصدور والنيات القلوب
اللاتي ليس فيهن دهاء ولا مكر لانهن لم يجربن الامور ولم يمرسن الاحوال فلا
يفطن لما يفطن له المجربات العارفات قال وكذلك البله من الرجال في قوله
صلى الله عليه وسلم اكثر اهل الجنة البله اه قال في النهاية هو جمع الابله
وهو الغافل عن الشر المطبوع على الخير وقيل هم الذين غلبت عليهم سلامة
الصدور وحسن الظن بالناس لانهم اغفلوا امر دنياهم فجهلوا حذف
المضرف فيها واقبلوا على اخرتهم فشغلوا انفسهم بها فاستحقوا ان
يكونوا اكثر اهل الجنة واما الابله الذي لا عقل له فغير مراد في الحديث لان
المقام مقام مدح اه كرخي لعنوا في الدنيا اي ابعدوا ابنا عن الثنا
الحسن على السنة المومنين والاخرة بالنار اه وفي القرطبي كرخي وفي
الخازن لعنوا اي عذبوا في الدنيا بالحد والاخرة بالنار اه وفي
القرطبي لعنوا في الدنيا والاخرة قال العلما ان كان المراد بهذه
الاية المومنين من القذفة فالمراد باللعنة الابعاد وضرب الحد
واستيحاش المومنين منهم وهجرهم لهم وزوالهم عن رتبة
العدالة والبعد عن الثنا الحسن على السنة المومنين اه
ناصبه الاستقرار اي والتقدير وعذاب عظيم كاين لهم يوم
تشهد اي والعامل مجعل منصوبا بالمصدر وهو عذاب لان شرط عمله عند
البصريين ان لا يوصف وهنا قد وصف واجيب عن هذا بان الظرف

يتبع فيه ما لا يتبع في غيره اه من السمين بالفوقانية والتحتانية سبعيتان
يومئذ معمول ليوفيهم او ليعلمون والتنوين عوض عن الجملة المحذوفة والتقدير
يومئذ تشهد عليهم الخ اه شيخنا جزاهم تفسير لدينهم فالمراد به هنا الجزاء وقوله
الواجب عليهم تفسير للحق اي الثابت عليهم اي المقطوع بحصوله لهم وعلى بمعنى
اللام اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله جزاهم الواجب عليهم اشار به الى ان
الدين بمعنى الجزاء في الحديث كما تدين تدان والحق بمعنى الحقيق اللائق وبحسب
ان يكون من حق الامر يحق اي وجب ووقع بلا شك اه ويعلمون ان الله
هو الحق المبين اي الثابت بذاته الظاهر بالوهيته لاشتراكه في ذلك غيره ولا
يقدر على الثواب والعقاب سواه او ذو الحق المبين اي العادل الظاهر عدله
ومن كان هذا شانه ينتقم من الظالم للمظلوم لا محاله اه بيضاوي وفي
ابي السعود ويعلمون ان الله هو الحق الثابت الذي يجب ان يثبت لا محالة
في ذاته وصفاته وافعاله المبين المظهر لاشياء كما هي في انفسها او الظاهر انه
هو الحق وتفسيره بظهور الوهيته تعالى وعدم مشاركة الغير له فيها وعدم
قدرته على اسواه على الثواب والعقاب ليس كثير مناسبة للمقام اه
حيث حقق لهم جزاءه يشير به الى ان المراد بالحق المحقق اي الموجد للامر
على طبق ما هو عليه في الواقع اه شيخنا ومنهم عبد الله بن ابي الحب
بهذا البصري قوله كانوا شكوك فيه اي فالشك من بعضهم وهو عبد الله
المذكور واما حسان ومسطح فمؤمنون لا شكوك في الجزاء اه شيخنا
والمحصنات هنا اي بخلافهن في اول السورة في قوله والذين
يرمون المحصنات اذ فالمراد بهن الحبس الاعم من زوجات النبي وقوله
ازواج النبي اي لانه من قذف واحدة منهن فقد قذف الجميع لاشتراك الكل
في العصمة والنزاهة والانتساب الى رسول الله فلا يقال انه القذف انما هو
لعائشة اه شيخنا لم يذكر في قذفهن توبة اي على سبيل الاستئناف كما
يقال لهم في الدنيا والاخرة ولهم عذاب عظيم الا الذين تابوا كما قيد في قذف
المحصنات فيما سبق او السورة الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله
غفور

غفور رحيم ومراده بهذا التقرير مذهب ابن عباس فانه جعل الاوفك اغلظ من
سائر انواع الكفر حين سيل عن هذه الاية فقال من اذنب ذنبا ثم تابه تابه
توبته الا من خاض في امر عائشة رضي الله عنها وهذا مذهب رضي الله عنه
انما هو لتهويل امر الافك والتشبيه على انه امر غليظ اه من ابي السعود
ومن ذكر مبتدا اي واللواتي ذكر قد فهن في اول السورة اي فقوله الا الذين
تابوا من بعد ذلك واصلحوا وقوله عذبهن خبر المبتدا اي واللاتي ذكرت
التوبة لهن اذ فهن غير زوجات النبي واما هن فلا توبة لهن اذ فهن اي لا يقبل
لهن توبة اه شيخنا الخبيثات اي كلام مستأنف موسس على قاعدة الستة
الالهية الجارية فيما بين الخلق على موجب ان الله تعالى ملكا يسوق الاهل
الى اهلها وقوله للخبيثين اي مختصات بهم لا يكدن يبغين وزنهم الى غيرهم
فاللام للاختصاص وقوله للخبيثات اي لان المجانسة من دواعي الانضمام
وقوله والطيبات اي اي وحيثما كان رسول الله اطيب الطيبين تبين كون
الصديقة من اطيب الطيبات بالضرورة وانتفى بطلان ما قيل في حقها
من الخرافات حسبما نطق به قوله تعالى اولئك الخ فالاشارة الى رسول الله
والصديقة وصفوان اه ابو السعود من النساء ومن الكلمات هذان قولان
في تفسير الخبيثات حكاهما غيره فالواو بمعنى او وقوله ما ذكر اي النساء
او الكلمات اه شيخنا ومن الكلمات فالمعنى الخبيثات من الكلمات تعد
وتقال للخبيثين من الرجال وتليق بهم اي مختصة وثابتة بهم اي لا تليق ان
تقال في حق غيرهم والخبيثون من الرجال للخبيثات من الكلمات وكذا
قوله والطيبات الخ والمعنى كل كلام اثم خبيث في حق اهله فيضاف سيء القول
الى من يليق به وكذا الطيب من القول وعائشة لا يليق بها الخبائث من الاقوال
لانها طيبة فيضاف اليها اشا الحسن اه مراده وعبارة الكشاف يحتمل ان
الخبيثات والخبيثان صفة ما لا يعقل من المقالات القبيحة وضدها والكلام
للاختصاص او الاستحقاق اي المقالات الخبيثة مختصة بالخبيثين او مستحقة
ان تقال لهم فالخبيثون شامل للخبيثات تغليبا وكذا الطيبون اه والطيبات

للطيبين هذا في المعنى كالدليل لقوله اولئك مبرؤن اي ينزهون عن كل ما يشينهم
اولئك الطيبون اي من الرجال ومنهم عائشة وصفوان لف ونشر مشوش
اي الخبيثون اي تفسير لواو الجماعة في يقولون وقوله قل لهم متعلق بيقولون
لهم مغفرة اي لما يخلو البشر عنه من الذنب ويجوز ان تكون الجملة مستانفة
وان تكون في محل رفع خبرا ثانيا ويجوز ان يكون لهم خبر اولئك ومغفرة فاعله
اهـ سمين وقد افتخرت عائشة اي عبارة البخاري روي ان عائشة كانت تفتخر
بانها اعطيتها لم تعطها امراة غيرها منها ان جبريل عليه السلام اتى بصورتها في
سرقة حرير وقال هذه زوجتك ويروي انه اتاني بصورتها في راحته ويروى
انه عليه الصلاة والسلام ومنها انه عليه الصلاة والسلام لم يتزوج بكرا غيرها
وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجرها وفي يومها ودفن في بيتها وكان
ينزل الوحي وهي معه في اللحاف ونزلت براءتها من السماء وانها ابنة الصديق
وخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلقت طيبة ووعدت مغفرة ورزقا
كريما وكان مسروق اذا حدث عن عائشة يقول حدثتني الصديقة بنت الصديق
رسول الله صلى الله عليه وسلم المبراة من السماء اهـ وفي القرطبي قال بعض اهل
التفسير ان يوسف عليه الصلاة والسلام لما رمي بالفاحشة براه الله
على لسان صبي في المهد وان مريم لما رميت بالفحشاء براها الله على لسان
ولدها عيسى صلاة الله وسلامه عليه وان عائشة لما رميت بالفاحشة
بالقرآن رضي لها ببراءة صبي لا يتهنى عني براها الله بكلام من القذف
والبهتان اهـ يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا الخ لما فصل الزواجر
عن الزنا وفي العنكبوت شرع في تفصيل الزواجر عما عساه ان
يؤدي اليه مخالطة الرجال بالنساء ودخولهم عليهن في اوقات الخلوات
وتعليم الآداب الجملة اهـ ابو السعود وفي القرطبي سبب نزول هذه الآية
رواه الطبراني وغيره عن عدي بن ثابت ان امراة من الانصار قالت يا رسول
الله اني اكون في بيتي على حال لا احب ان يراني عليها احد لا والد ولا ولد فيأتي
الاب فيدخل علي والابن لا يزال يدخل علي رجل من اهلي وانا على تلك الحال فكيف

هذه

هذه الآية فقال ابو بكر يا رسول الله افرايت الخانات والمسكن في طرق الشام
ليس فيها مساكن فانزل الله ليس عليكم جناح الآية اهـ غير بيوتكم اي ليس
لكم عليها يد شرعية اما المكتري والمستعير فكل منهما يدخل بيته دون اهل في قول الشعبي
الآتي وسيأتي انهم اذا دخلوا بيوتهم اكد حتى تستأنسوا اي تستأذنوا من
الاستئناس بمعنى الاستعلام من انس الشيء اذا ابصره فان المستأذن مستعلم
لحال مستكشف انه لعله يراد دخوله اولا يؤذن له او من الاستيناس اي الذي
هو خلاف الاستيحاش فان المنازل مستوحش خائف ان لا يؤذن له فاذا اذن
له استأنس او تعرفوا هل ثم انسان من الانس اهـ بيضاوي فيقول الواحد
اخ اشار بهذا الى ان السلام مقدم على الاستيذان واختلفوا في ايهما يقدم فقيل الاستيذان
وقال الاكثرون السلام وتقدير الآية حتى تسلموا على اهلها وتستأذنوا وهو كذلك
في مصحف ابن مسعود ويكون كل من السلام والاستيذان ثلاث مرات بفصلين
كل مرتين بسكوت يسير فالاول اعلام والثاني للاذن والثالث استيذان في الدخول
والرجوع واذا اتى الباب لم يستقبله من تلقاء وجهه بل يجيء من جهة ركنه الايمن
او الايسر وقيدان وقع بصره على احد في البيت قدم السلام والا قدم الاستيذان
ثم يسلم اهـ وروى الصحيحان وغيرهما عن جابر بن عبد الله قال استأذنت
على النبي صلى الله عليه وسلم فقال من هذا فقلت انا فقال النبي صلى الله عليه وسلم
انا انا كانه كرهه ذلك قال علماؤنا اذ كره النبي صلى الله عليه وسلم ذلك لانه قول لا
لا يحصل به تعريف وانما الحكم في ذلك ان يذكر اسمه كما فعل عمر بن الخطاب
رضي الله عنه وابو موسى الاشعري لان في ذكر الاسم اسقاط كلفة السؤال
والجواب وقد ثبت عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه اتى النبي صلى الله عليه
وسلم وهو في مشربة له فقال السلام عليك ايدخل عمر وفي صحيح مسلم ان
ابا موسى جاء الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال السلام عليكم هذا ابو موسى
السلام عليكم هذا الاشعري الحديث اهـ من القرطبي من الدخول افتعل
استيذان اي من عفته الجاهلية حيث كان الرجل منهم اذا اراد ان يدخل بيتا
غير بيته يقول عيتكم صباحا عيتكم مساء فربما اصاب الرجل مع امرأته في

لحاف اهـ ابو السعود لعلكم تذكرون متعلق بجذوف اي انزل عليكم هذا وقيل كم
هذا ارادة ان تذكروا وتعلموا بها هو اصلح لكم اهـ بيضاوي فان لم تجدوا فيها احدا
ياذن لكم هذا النفي يصدق بما اذا لم يكن فيها احد اصلا وبما اذا كان فيها من
لا يصلح للاذن وبما اذا كان فيها من يصلح لكنه لم ياذن اهـ شيخنا حتى يؤذن
اي حتى يأتي من ياذن فان المانع من الدخول ليس الاطلاع على العورات فقط
بل وعلى ما يخفد الناس عادة مما ان التصرف في ملك الناس بغير اذنه محظور
واستثنى مما اذا عرض فيه حرق او غرق او كان فيه منكر ونحوه اهـ بيضاوي
وان قيل كم ارجعوا انى لها كان جعل النهي منبئا بالاذن فيها يوهم الرخصة
في الاستقرار على الابواب بل في تكرير الاستيذان ولو بعد الرد دفع ذلك بقوله وان
قيل لكم ارجعوا اي ان امرتم من جهة اهل البيت فارجعوا ولا تلحوا بتكرير الاستيذان
كما في الوجه الثاني ولا بالاسرار على الانتظار كما في الوجه الاول اهـ ابو السعود
هو اي الرجوع ازكى لكم اي اطهر مما لا يخلو عنه اللج والعناد والوقوف على الابواب
من دنس الدناءة والرذالة اهـ ابو السعود ليس عليكم جناح اي هذه نزلت
الاستثناء من قوله لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم اهـ شيخنا قال المفسرون
لما نزلت اية الاستيذان قالوا يا رسول الله كيف بالبيوت الذي بين مكة والشام
على ظهر الطريق ليس فيها سوكن من اربابها فنزل ليس عليكم جناح الاية اهـ زاده
ويروي ان ابا بكر قال يا رسول الله انزل عليك اية في الاستيذان وانا اتخلف
في تجارتنا فنزلت اولا ندخلها الا باذن فنزلت اهـ ابو السعود غير مسكونة
اي غير موضوعة لسكنى طائفة معينة موصوفة بل كانت موضوعة لمن يدخلها كل من
له حاجة تقصد منها كالربط والخانات والحمامات والحوانيت ونحوها اهـ ابو
السعود اي منفعة لكم اي استمتاع وغرض من الاغراض وقوله بالاستكنان
اي طلب كن يستتر فيه من الحر والبرد وقوله وغلة كالبيع والشراء اهـ شيخنا
المسبلة نعت للربط فلو قدمه عليه لكان اوضح وعبارة ح ط كبيوت
الخانات والربط المسبلة اهـ وفي الخازن قيل ان هذه البيوت هي الخانات والمنازل
المسبلة للنزول وابو المتاع فيها والقاء الحر والبرد وقيل بيوت التجار وحوانيتهم

في

في الاسواق يدخلها للبيع والشراء وهو منفعتها فليس فيها استيذان وقيل
هي جميع البيوت التي لا ساكن فيها لان الاستيذان انما جعل ليطلع على عورة
فان لم يخف ذلك جاز له الدخول بغير استيذان اهـ وقال عطاء هو البيوت المحرزة
وكان يكتفي والمتاع هو قضاء الحاجات فيها من البول والغائط اهـ ح ط
وسيأتي ايضا في اخر السورة ومراده بهذا بيان مفهوم قوله هنا غير بيوتكم
وعبارة فيما سيأتي في قوله تعالى فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم تحصا
بيوتا لا اهل لكم بها فسلموا على انفسكم اي قولوا السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
فان الملائكة ترد عليكم وان كان بها اهل فسلموا عليهم اهـ قل للمؤمنين الخ
شروع في بيان احكام كلية شاملة للمؤمنين كافة يندرج فيها حكم المستاذنين
عند دخولهم البيوت اندراجا اوليا ومعقول الامر امر اخر قد حذف تعويلا
على دلالة جوابه اي قل لهم غضوا يغضوا من ابصارهم اهـ ابو السعود
يغضوا من ابصارهم الغض الطباق الجفن بحيث يمنع الرؤية اهـ سمين وفي
المصباح غض الرجل صوته وطرفه ومن صوته ومن طرفه غضا من باب قتل
فانغض ومنه يقال غض من فلان غضا وغضاضة اذا انتقصه اهـ وادغم
احد المثلين هنا في الثاني بخلاف قوله الاتي يغضضن وذلك لان الثاني هنا
متحرك فادغم فيه الاول وفيما سيأتي ساكن فلم يتأت ادغام الاول فيه اشار له
القرطبي ومن ابي في قوله من ابصارهم زايدة اي يغضوا ابصارهم
تماشيا في قوله وما منكم من احد وهذا قول الاخفش وسيبويه ويجوز ان
يكون للتبعيض وعليه اقتصر القاضي كالكشاف لانه يعفي عن الناظر
او نظر يقع من غير قصد ويجوز ان تكون لبيان الجنس قاله ابو البقا
وفيه نظر من حيث انه لم يتقدم ابهام يكون مفسرا لمن ويجوز ان تكون
لابتداء الغاية قاله ابن عطية وعليه اقتصر ابو حيان في النهر فان قيل
كيف دخلت من في غض البصر دون حفظ الفرج فالجواب ان ذكر دليل على امر
النظر اوسع الا ترى ان المحارم لا باس بالنظر الى شعورهن وصدورهن وكذا
الاماء المستعرضات للبيع واما امر الفروج فمضيق اهـ كرخي ذلك ازكى لهم

شبكة الألوكة www.alukah.net

اصلا اما مجرد عن معنى التفضيل او المراد انه ازكى من كل شيء نامي او ابعد عن الريبة
اهـ شهاب وقل للمومنات يغضضن من ابصارهن امر الله سبحانه المومنين
والمومنات بغض الابصار فلا يحل للرجل ان ينظر الى المراة ولا للمراة ان تنظر
الى الرجل فان علاقتها به كعلاقته بها وقصدها منه كقصدها منها
وقارحها هذا اذا اقبلت المراة على التبرج بان تلبس على راسها قرنا مثلا لمن ينظر
اهـ قرطبي وقد اشتملت هذه الاية على خمسة وعشرين ضميرا للاناث ما بين
مرفوع ومجرور ولم يجد لها نظير في القران في هذا الشان اهـ كرخي
ولا يبدين زينتهن المراد بها هنا البدن الذي هو محل الزينة وهي في الاصل
ما يتزين به كالحلي ويدل على هذا المراد تفسيره المستثنى بالوجه والكفين وكذلك
يراد بها البدن في قوله ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن الخ واما في قوله
ليعلم ما يخفين من زينتهن فالمراد ما يتزين به بدليل قول من خلخالها الخ
اهـ شيخنا في احد وجهين متعلق بحوز حسما للباب اي باب النظر
عن نفاصيل الاحوال الكائنة بالاجنبية اهـ وفي المصباح حسمه حسما من باب
ضرب فانحسم بمعنى قطعه فانقطع وحسمت العرق على حذف مضاف
والاصل حسمت دم العرق اذا قطعته ومنه قيل للسيف حسام لانه قاطع لما يأتي عليه وقولهم حسما للداء اي قطعا للوقوع
قطعا كليا اهـ والضرب ضمد معنى يلقين فداه يعلى والباء زايدة لتعديته
اي يلقين خمرهن على جيوبهن اهـ سمين على جيوبهن بضم الجيم وكسرها
سبعيتان والمراد بالجيب هنا محله وهو الشق والا فهو في الاصل طوق
القميص اهـ شيخنا اي يسترنه الدال وقد كانت النساء على عادة الجاهلية
يسدلن خمرهن من خلفهن فتبدو نحورهن وقلايدهن من جيوبهن
لسعتها فامرن بارسال خمرهن على جيوبهن سترا لها يبدو منها اهـ ابو السعود
بالمقانع جمع مقنع او مقنعة بكسر الميم فيهما وهي ما يغطى به الراس اهـ شيخنا
للخفية اي فالزينة هنا اخص مما تقدم اذ هي قد تشمل الظاهرة والخفية
بدليل استثناء ما ظهر منها وعبارة ابي السعود وكرر النهي لاستثناء بعض مواضع

الرخصة باعتبار الناظر بعد ما استثنى بعض موارد الضرورة باعتبار المنظور
اهـ وفي ح ط ولا يبدين زينتهن اي الزينة الخفية التي لم يبح لهن كشفها في
الصلاة ولا للاجانب وهي ما عدا الوجه والكفين اهـ الا لبعولتهن الخ حاصل
هذه المستثناة اثنى عشر نوعا اخرها او الطفل اهـ شيخنا او اخوانهن جمع اخ
مما لا اخوة فهو جمع له ايضا وفي المصباح الاخ لام محذوفة وهي واو وتزد في التثنية
على الاشهر فيقال اخوان وفي لغة يستعمل منقوصا فيقال اخان وجمعه اخوة واخوان
بكسر الهمزة فيهما وضمها لغة وقد جمعه بالواو والنون وعلى الحاء وزان ابا اقل
والانثى اخت وجمعها اخوات وهو جمع مونث سالم اهـ او بني اخوانهن اي
لكثرة المخالطة الضرورة بينهم وبينهن فقلة توقع الفتنة من قبلهم لما في طباع
العرب فين من النفرة عن مماسة الغرباء وعدم ذكر الاعمام والاخوال لما ان
الاحوط ان يستترن منهم حذرا من ان يصفوهن لابنائهم والمعنى ان سائر القرابات
تشتد كمع الاب والابن في المحرمية الا بني العم والخال وهذا من الدلالات اللطيفة
في هو وجوب الاحتياط عليهن في النسب اهـ كرخي او نسائهن اي النساء
المختصات بهن من جهة الاشتراك في الايمان فيخرج الكافرات ولذا قال وخرج
بنسائهن الخ اهـ شيخنا فيجوز لهم اي لهولاء المذكورين بالاستثناء نظره
ما عدا الوجه والكفين ولما كان شاملا للعورة وشملها التبس مراد فيما عدا
العضو الاول استثناها بقوله الا ما بين السرة والركبة الخ والمذكورون
بالاستثناء اي هنا عشرة اهـ شيخنا فلا يجوز للمسلمة التكشف لهن اي كشف
ما لابد واعتد الخدمة والشغل اما كشف ما لابد وفيجوز عند ضرورة الكافرات
وغيرها بالتكشف لهن نظرهن اي المسلمات لهن اي الكافرات فيجوز لغير ما بين
السرة والركبة وفي الكرخي فلا يجوز للمسلمة التكشف لهن اي لانهن لسن من
نساء المسلمات ولان الكافرة ربما تحكي المسلمة للكافر فلا تدخل الحمام معها ثم
يجوز ان تبدي منها ما لابد واعتد المهنة والكلام في كافرة غير مملوكة للمسلمة ولا
تحرم لها اما هما فيجوز لها النظر اليها وكذا يجوز للمسلمة النظر للكافرة مما اقتضاه
كلام اصحابنا اهـ وشمل ما ملكت ايمانهن العبد اي فيجوز لهن ان يكشفن لهم

شبكة الألوكة www.alukah.net

ما عدا ما بين السرة والركبة ويجوز للعبد ايضا ان ينظر الى مولاته من ابدانهن ما عدا ما بين السرة والركبة لكن بشرط العفة وعدم الشهوة من الجانبين اهـ شيخنا أو الناس اي للنساء قال ابن عباس التابع هو الاحمق المغبون وقيل هو الذي لا يستطيع غشيان النساء لا شتهائهن وقيل هو المجبوب وقيل هو الشيخ الهرم الذي ذهبت شهوته وقيل هو المخنث اهـ خازن وعبارة الروضة قلت المختار في تفسير غير الاربة انه الغافل في عقله الذي لا يكترث بالنساء ولا يشتهيهن كذا قاله ابن عباس والله اعلم واما المجبوب الذي يفني انثياه والخصي الذي تفنى ذكره والعنين والمخنث وهو المشبه بالنساء والشيخ الهرم فكما لحق كذا اطلق الاكثرون وقال في ان مل لا يحل له مني النظر الا ان يكبر ويهرم فتذهب شهوته وكذا المخنث واطلق ابو محمد البصري في الخصي والمخنث وجهين قلت هذا المذكور عنه الشامل قاله شيخه القاضي ابو الطيب وصرح بان الشيخ الذي ذهبت شهوته يجوز له ذلك لقوله تعالى او التابعين غير اولي الاربة من الرجال اهـ في فضول الطعام اي الذي لا غرض لهم في تتبع النساء لاكتساب الاكل من حقهن وليس لهم غرض في نظر ولا غيره ولذلك قال ابن ان لم تنتشر ذكر كل وهذا التفسير مشكل على قوله ان في لان المقتر فيه انه يحرم عليهم النظر ويحرم الكشف لهم وبعضهم فسر التابعين بالممسوحين وهو ظاهر اهـ شيخنا غير اولي الاربة في المصباح الاربة بفتحتين والارية بالكسر والمأربة بفتح الراء وضمها الحاجة والجمع المآرب والاربة في الاصل مصدر من باب تعب تقول اربه الرجل الي الشيء اذا احتاج اليه فهو اربه على فاعل والارب بالكسر يستعمل في الحاجة وفي العضو والجمع الارب مثل حمل واحمال اهـ من الرجال حال من التابعين ومن تبعيضه او من اولي واما قوله او الطفل الذين الخ فقد تقدم في الحج ان الطفل يطلق على المثنى والمجموع فلذلك وصف بالجمع وقيل ما نصه بالجنس رومي فيد لفظ الجمع وعورات جمع عورة وهي ما يريد الانسان ستره من بدنه وغلب في السوأتين والعامة على عورات بسكون الواو وهي لغة عامة العرب بسكونها تخفيفا لتحرك العلة وقد ابن عامر في رواية عورات بفتح الواو ونقل ابن خالويه لغتها قراءة

ابن

ابي اسحاق اهـ سمين معنى الاطفال اي فالجنسية للجمع متعلق بظهروا النفي اي لم يطلعوا على عوراتهن لاجل الجماع اي ليس لهم غرض في الاطلاع على العورات لاجل الجماع لعدم قوة الشهوة فيهم وفي البيضاوي لم يظهروا على عورات النساء لعدم تمييزهم من الظهور بمعنى الاطلاع او لعدم بلوغهم الشهوة من الظهور بمعنى الغلبة اهـ وفي الروضة وجعل الامام امر الصبي ثلاث درجات احداها ان لا يبلغ ان يحكي ما رأى والثانية ان يبلغه ولا يكون قد ثارت شهوة والثالثة ان تثور فيه ذلك فالاولى حضوره كبيته ويجوز الكشف له من كل وجه والثاني كالمحرم والثالث كالبالغ واعلم ان الصبي لا تكليف عليه واذا جعلناه كالبالغ فمعناه انه يلزم المنظور اليها الاحتجاب منه كما انه يلزمها الاحتجاب من المجنون قطعا قلت واذا جعلنا الصبي كالبالغ لزم الولي ان يمنعه النظر كما يلزمه ان يمنعه من الزنا وسائر المحرمات والله اعلم اهـ فجوز ان يبدين لهم اي لهذين النوعين وهم التابعون والاطفال اهـ ولا يضربن بارجلهن اي لا يضربن الارض بارجلهن ليقعقع خلخالين فيعلم انهن ذوات خلخال فان ذلك مما يورث الرجال ميلا اليهن وبوهم ان لهن ميلا الى الرجال اهـ ابو السعود وهذا سد لباب المحرمات وتغليظ للاحوط والا فصوت الشابات ليس بعورة عند الشافعي فضلا عن صوت خلخالهن اهـ شهاب وفي الغرطبي من فعل ذلك منهن فرضا على فهو فاسق ومن فعل ذلك نفلا فقد تعرض للرجال وهو حرام مذموم وكذا من ضرب بنعله الارض من الرجال ان فعل ذلك لمحاسن فان الحجب كثيرة وان فعل ذلك ليتزينا لم يحرم اهـ من زينتهن بيان لما يخفين اي يضربن ليظهر لصوت وفي المصباح التقعقعة حكاية صوت السلاح ونحوه اهـ المؤمنون العامة على فتح الهاء واثبات الف بعد الهاء وهي ها التي للتنبيه وقد ابن عامر هنا وفي الرحمن ايها الثقلان بضم الهاء وصلا فاذا وقف سكن ووجهها انه لما حذفت الالف لالتقاء الساكنين استثقلت الفتحة على حرف خفي فضمت الهاء اتباعا للرسم وقد رسمت هذه المواضع الثلاثة دون الف فوقف ابو عمرو والكسائي بالف والباقون بدونها اتباعا للرسم

شبكة الألوكة www.alukah.net

والموافقة للخط المنقط وشبهت في غير هذه المواضع حملا لها على الاصل يا ايها الناس
يا ايها الذين امنوا بالخلة فالرسم سنة متبعة اهـ سمين تنفرون من ذلك
اي ما وقع منكم وقوله تغليب الذكور اي في قوله وتوتوا اهـ شيخنا
وانكحوا الايامى منكم للعقاب للاولياء والسادة وفيه دليل على وجوب تزويج المولية
والمملوكة وذلك عند طلبها وطلبه واشعار بان المراة والعبد لا يستبد ان به
اذ لو استبدا لما وجب على المولي والسيد اهـ بيضاوي وهذا الامر للوجوب ان
كانت المراة محتاجة للنكاح لعدم نفقة او خوف زنا او كان الرجل محتاجا خوف
الزنا فان لم تكن حاجة فان الامر للاباحة عند الشافعي وللندب عند مالك وابي
حنيفة اهـ من المغربي وفي السمين قوله الايامى جمع ايم بزنة فيعل يقال امد ام
بيم كباع بيع وقياس جمعه ايايم كسيد وسيايد وايامى فيه وجهان
اظهرهما من كلام سيبويه رحمه الله تعالى انه جمع على فعالى غير مقلوب وكذلك
بيتامى وقيل ان الاصل ايايم وبيتايم في ايم يتيم قلبا وعن رسول الله
صلى الله عليه وسلم اللهم اني اعوذ بك من العيمة والقيمة والاهة الكرم والغرم
قلت اما العيمة بالمهملة فشدة شهوة اللبن وبالمعجمة شدة العطش والاهة
طول العزبة والكرم شدة شهوة الاكل والغرم شدة شهوة اللحم اهـ
وهي من اي امراة ليس لها زوج وقوله ومن ليس اي رجل ليس
له زوج اي زوجة اي سواء كانت ايضا بكرا او ثيبا والحاصل ان لفظ الايم
يطلق على كل من المراة والرجل الغير المتزوجين اهـ شيخنا وهذا في
الاحرار والحرائر بعذرية قوله وامائكم اهـ كرخي والصالحين اي
المومنين اوايد بالصلاح القيام بحقوق النكاح حتى يقوم العبد بما يلزم
لها وتقوم الامة بما يلزم للزوج او ان المراد بالصلاح ان لا تكونه صغيرة لا تحتاج
الى النكاح وخص الصالحين بالذكر لبعض دينهم ويحفظ عليهم صلاحهم ولان
الصالحين منهم هم الذين مواليهم يشفقون عليهم وينزلونهم منزلة الاولاد فكانوا
مظنة التوصية والاهتمام بهم ومن ليس بصالح فالحال على العكس من ذلك وظاهر
الاية يدل على ان العبد لا يتزوج بنفسه وانما يتولى تزويجه بنفسه سيده لكن ثبت

بالدليل

بالدليل انه اذا امره بان يتزوج جاز ان يتولى تزوج نفسه فيكون توليه باذنه
بمنزلة توليه السيد فاما الامة فان السيد يتولى تزويجها خصوصا على قول من
لا يجوز النكاح الا بولي اهـ كرخي من جموع عبد اي رقيق اي ولد جموع عبير
هذا كعبيد واعباد واعبد فالجمع الذي هنا من جملتها اهـ شيخنا ان يكونوا
فقراء يغنهم الله من فضله رد لما عسى يمنع من النكاح والمعنى لا يمنعه
فقد المخاطب او المخطوبة من المناكحة فان فضل الله في فضل الله غنية من
المال فانه غادر رابح او وعد من الله بالاغناء لقوله عليه الصلاة والسلام
اطلبوا الغنا بالتزوج كذا مشروط بالمشية لقوله تعالى وان خفتم عيلة فسوف
يغنيكم الله من فضله ان شاء اهـ بيضاوي اي الاحرار اي الذين هم من
جملة الايامى المذكورين بقوله ومن ليس له زوج اهـ والمستعفف الذي
لا اي ليجد واو يجتهد واي طلب العفة اي تحصل اسبابها وقهر النفس على
تحمل مشاق الشهوة اهـ شيخنا اي ما ينكحون به اي فهو مصدر بمعنى
اسم المفعول كالبناء بمعنى مبنيه اهـ والذين يبتغون يجوز فيه الرفع على
الابتداء والخبر الجملة المقرونة بالفاء لما تضمنه المبتدا من معنى الشرط ويجوز نصب
بفعل مقدر يفسره المذكور من باب الاشتغال وهو الارجح لمكان الامر اهـ سمين
بمعنى المكاتبة اي عقد الكتابة وهي مفاعلة لان السيد كتب على نفسه
العتق والعبد كتب على نفسه النجوم اهـ شيخنا اي امانة اي في ذمته ليلا
يضيع ما يحصله فلا يعتق وقول وقدرة على الكسب اي بحرفة او غيرها
وهذان الشرطان انما هو لندب الكتابة واستحبابها فالامر في الاية للندب
اما الجواز فلا يتقيد بما ذكر بل يجوز كتابته وتصح ولو كان غائبا عاجزا اهـ شيخنا
واتوهم اي اعطوهم والامر للوجوب وفي معنى الايتاء حط شيء اي بل
هو افضل لان القصد من الحط الاعانة على العتق وهي محققة فيه متوهمة
في الايتاء قد يصرف المكاتب المدفوع في غير جهة الكتابة ولا تكرهوا فتياتكم
جمع فتاة وفي المختار والفتى الشاب والفتاة الشابة وقد فتئ بالكسر فتاء بالفتح
والمد فهو فتي السن بين الفتاء والفتي ايضا السخي الكريم وجمع الفتي فتـ

الفلة فتية وفي الكثرة فتيان وجمع الفتاة فتيات اه على البغا البغا مصدر
بغت المراة تبغي بغاء اي زنت وهو مختص بزنا النساء ولا مفهوم لهذا الشرط لان
الاكراه لا يكون الا مع ارادة التحصن اه سمين وفي المصباح وبغت المراة تبغي بغا
بالكسر والمد من باب رمى فجرت وهي بغي وجمع البغايا وهي وصف مختص بالمراة
فلا يقال للرجل بغا قال الازهري والبغي الفتية وان كانت عفيفة لشوت
الغجور لها في الاصل قاله الجوهري ولا يراد به الشتم لانه اسم جعل كالملقب
والا فتية تباعث اي تزاني اه محل الاكراه اي لا يتصور الاكراه ولا يتحقق الا
عندها واما عند مسلمات الزنا فمنهي واعتبارهن فلا تتصور
الاكراه حينئذ فالتقييد بالشرط لاجل تحقق الاكراه المرئي عندها شيخنا
فلا مفهوم للشرط اي لما يشعر به من جواز الاكراه عند انتفاء هذه
الارادة اي ان الاكراه على الزنا حرام وان لم يردن التحصن نعم فائدته
في الاية المبالغة في النهي عن الاكراه يعني انهن اذا اردن العفة فالسيد
اخف باراداتها فلا يكرهها وقيل معنى قوله ان اردن تحصنا اي اذا اردن
وليس معناه الشرط لانه لا يجوز اكراههن على الزنا ان لم يردن تحصنا
كقوله عز وجل وانتم الاعلون ان كنتم مومنين اي اذ كنتم مومنين
اه كرخي وفي ابي السعود وقوله تعالى ان اردن تحصنا سيق للتحصين
المرئي بصورة ارادتهن التعفف عن الزنا واخراج ما عداها من حكم اذا
كان الاكراه بسببه كراهتهن للزنا لخصوص الزمان او
لخصوص المكان او لغير ذلك من الامور المصححة للاكراه في الجملة للمحافظة
على عاداتهم المستمرة حيث كانوا يكرهونهن على البغاء وهن يردن التعفف
عنه مع وفور شهوتهن الاهرة بالفجور وقصورهن في معرفة الامور
الداعية الى المحاسن الزاجرة عن تعاطي القبائح اه كانه بكرة جواريه
وكن ستا فهن ثنتان للنبي صلى الله عليه وسلم فنزلت الاية اه شيخنا
فان الله من بعد اكراههن جملة وقعت جزاء الشرط والعايد على اسم الشرط
محذوف تقديره غفور لهم وقدره الزمخشري فان الله غفور لهن

وعلى

وعلى هذا الثاني يلزم جملة الجزاء عن رابط يربطها باسم الشرط وقد ضعف
الامام الرازي تقديرهم ورجح تقديرلهن ولما قدره الزمخشري لهن اورد
لهن سوالا فقال فان قلت لا حاجة الى تعليق المغفرة لهن لانه المكره على
الزنا غير اثمة بخلاف المكرة قلت لعل الاكراه كان دون ما اعتبرته الشريعة
من اكراه بقتل او بما يخاف منه التلف او فوات عضو حتى يسلم من
الاثم وربما قصرت عن الحد الذي تعذر فيه فتكون اثمة اه سمين وقوله
قلت لعل الاكراه الخ واجاب ابو السعود عن هذا بجواب احر فقال بل لهن
حاجة الى المغفرة وحاجتهن الها المنبئة عن سابقة الاثم اما باعتبار
انهن وان كن مكرهات لا يخلون في تضاعف الزنا عن شايبة مطاوعة
ما بحكم الجبلة البشرية واما باعتبار ان الاكراه قد يكون قاصرا عن حد
الالجا المزيل للاختيار بالمرة واما بالغاية تهويلا لامر الزنا وحث المكرهات
على التشدة التحاف عنها والتشديد في تحذير المكرهين بيان انهن
حيث كن عرضة للعقوبة لولا ان تدارين كهن المغفرة والرحمة مع قيام
العذر في حقهن فما حال من يكرههن في استحقاق العقاب اه
بين فيها ما ذكر راجع للفتح وقوله اوبينة راجع للكسر فهو من بين بمعنى
تبين وفي نسخة مبينة وهو ايضا راجع للكسر اي مبين ما في هذه
السورة من الاحكام وهو على النسخة الاولى من اللازم وعلى الثانية
من المتعدي اه شيخنا وفي السفاوي اي اتانا مبينا تعين الاتيان
التي بينت في هذه السورة واوضحت فيها الاحكام والحدود وقرا ابن عامر
وحفص وحمزة والكسائي بالكسر لانها واضحة تصدقها الكتب
المتقدمة والعقول المستقيمة مبين بمعنى تبين اولانها بينت
الاحكام والحدود اه ومثلا عطف على اياتا اي منه حسنة
امثالهم اي مشابهة اخبارهم في الغرابة هذا هو المراد بالحسنة
واشار الشارح بذلك الى ان الاية على تقدير مضاف اه شيخنا
اي صورهما الخ اما اولد باسم الفاعل لان حقيقة النور كيفية اي

اي عرض يدرك بالبصر فلا يصح حمله على الذات الاقدس او بتنبيها وعبارة
البيضاوي النور في الاصل كيفية تدركها الباصرة اولا وتدرك بواسطتها
سائر المبصرات كالكيفية الفايضة من المتنورين على الاجرام الكثيفة المحاذية
لها وهو بهذا المعنى لا يصح اطلاقه على الله تعالى الا بتقدير مضاف كقولك
زيد عدل بمعنى ذي عدل او على تجوز اما بمعنى منور السموات والارض وقد
قدري به فانه تعالى نورهما بالكواكب وما ينبض عنها من الانوار او بالملايكة
والانبيا او مدبرهما من قولهم لغزيتي الغائب في التدبير فلان نور
القوم لانهم يهتدون به في الامور او موجدهما فان النور الظاهر بذاته مظهر
بغيره والظهور هو الوجود كما ان اصل الخفا هو العدم فالله تعالى
موجود بذاته موجد لما عداه وقال ابن عباس معنى الله نور السموات
والارض هادي من فيهما بنوره يهتدون به واضافته اليهما للدلالة على
سعة اشراقه او لاشتمالهما على الانوار الحسية والعقلية وقصور الادراكات
المتنورة عليها وعلى التعلق بهما والمدلول لهما اهو وفي القرطبي واختلف العلما
في تاويل هذه الاية فقيل المعنى اي به وبقدرته انارت اضواها واستقامت
امورها واستقامت مصنوعاتها اذ الكلام على التقريب للذهن كما يقال الملك
نور اهل البلد اي به قوام اهلها وصلاح مجتمعهم لجريان اموره على سنن السداد
فهو في الملك مجاز وفي الله حقيقة محضة او هو الذي ابدع الموجودات وخلق
العقل نورا هاديا لان ظهور الموجود به حصل كما حصل بالنور جميع المبصرات
وقال مجاهد مدبر الامور في السموات والارض وقال الى بن كعب والحسن
مزين السموات بالشمس والقمر والنجوم ومزين الارض بالانبيا والعلما
والمومنين وقال ابن عباس وانس المعنى انه هادي اهل السموات والارض
والاولى اعم المعاني واصح مع التامل اهـ مثل نوره كمشكاة مبتدا وخبر
وهذه الجملة ايضاح لما قبلها وتفسير فلا محل لها ومثل مضاف محذوف
اي كمثل مشكاة قال الزمخشري اي صفة نوره العجيبة الشان في الاضاءة
كمشكاة اي كصفة مشكاة واختلفوا في هذا التشبيه هل هو تشبيه مركب

اي انه قصد فيه تشبيه هداه واتقانه صفة في كل مخلوق على الجملة بهذه الجملة
من النور الذي تتخذونه وهو ابلغ صفات النور عندكم او تشبيه غير مركب اي قصد
مقابلة كل جزء بجزء وهل المشكاة عربية ام حبشية بمعنى خلقها ورسمت بالواو
كالصلاة والزكاة والمصباح السراج الضخم والزجاجة واحدة الزجاج وهو جوهر
معروف وفيه ثلاث لغات فالضم لغة الحجاز وهو قراءة العامة والكسر والفتح لغتا
قيس وبالفتح قرا ابن ابي عبلة ونصر بن ابي عاصم في رواية بن مجاهد وبالكسر
قرا نصر بن عبد الله عاصم في رواية عبيد وابو رجاء وذلك الخلاف في قوله الزجاجة
والجملة من قوله فيها مصباح صفة لمشكاة ويجوز ان يكون الجار وحده هو الوصف
ومصباح مرتفع به فاعلا اهـ سمين وما ذكره من انها ترسم بالواو ويوديه ذكر
اهل اللغة لها فيما احرره واو وفي العرطبي قوله مثل نوره اي صفة دلائله
التي يقذفها في قلب المومن والدلايل تسمى نورا وقد سمى الله تعالى كتابه
نورا فقال واتزلنا اليكم نورا مبينا وسمى نبيه نورا فقال قد جاكم من
الله نور وكتاب مبين وهذا ان كتابه يهدي ويبين وكذلك الرسول وجه
الاضافة الى الله تعالى انه مثبت الدلالة ومنشيها وواضعها وتخصيص الاية معنى
اخر ليس فيه مقابلة جزء من المشار اليه بل وقع التشبيه فيه
لجملة بجملة وذلك انه يريد مثل نور الله الذي هو هداه واتقانه صفة كل
مخلوق وبراهينه الساطعة على الجملة لهذه الجملة من النور الذي تتخذونه
انتم على هذه الصفة التي هي ابلغ صفات النور التي بين ايدي الناس
فمثل نور الله في الصدور الذي هو منتاكم ايها الشراه اي صفته اي
العجيبة في قلب المومن اي الذي هو في الصدور الكائن في البدن فالمشبه فيه
اربعة امور متداخلة البدن فيه الصدور فيه القلب فيه النور كالمشكاة
فيها الزجاجة فيها المصباح فيه النور اهـ شيخنا والذي في قلب المومن هو العلوم
والمعارف وعلى هذا يكون في الكلام استخدام حيث فسر النور اولا بمعنى
تنوير احسيا وفسر الضمير بالنور الذي في قلب المومن وهو معنوي وسيعيد
الضمير في قوله يهدي الله لنوره من يشا بالاسلام فعليه يكون في الكلام

شبكة الألوكة www.alukah.net

استخدام اخر فالتيامل في القنديل بكسر القاف كما في القاموس الموقده
صوابه الموقده الطاقه غير الناقده قيد به لانها حينئذ اجمع للنور فيكون
فيها اقوى مما لو كانت ناقده وقوله اى الانبوبة اي السبلة التي في القنديل
وهذا تفسير اخر للمشكاة حكاه البيضاوي بقيل وهو مقابل لتفسيرها بالطاقة
فكان على الشارح ان يقول او الانبوبة فيعبر بأو فيكون معطوفا على الطاقة ويكون
المعنى قيل هي الطاقة وقيل الانبوبة اهـ شيخنا وفي البيضاوي
كمشكاة وهي الكوة الغير النافذة وقيل المشكاة الانبوبة في وسط القنديل
اهـ وفي السمين والمشكاة الكوة غير النافذة وقيل هي الحديدة او الرصاصة
التي يوضع فيها الزيت وقيل هي العود الذي يوضع على راسه المصباح وقيل
ما يعلق فيه القنديل من الحديدة اهـ ايضا الطاقة غير النافذه
اي لانها اجمع للضوء والمصباح فيها اكثر اضاءة في غيرها فصار المعنى كمثل
نور مصباح في مشكاة في زجاجة ومثل اسم نوره اي معرفته في قلب
المومن بنور المصحف دون نور الشمس مع ان نورها اتم لان المقصود تمثيل النور
في القلب والقلب في الصدر والصدر في البدن بالمصحف والمصباح في الزجاجة
والزجاجة في القنديل وهذا التمثيل لا يستقيم الا فيما ذكر اولان نور المعرفة
لا لذات يتوقف هو على اجتماعها كالذهن والفهم والعقل واليقظة
اولان نور الشمس يشرق متوجها الى العالم السفلي ونور المعرفة يشرق
متوجها الى العالم العلوي كنور المصحف وكثرة نفع الزيت وخلوصه عما
يخالطه غالبا وقع التشبيه في نوره دون نور الشمع مع انه اتم من نور المصحف
اهـ كرخي والنور فيها اي والحال لعابي الدفع عبارة المختار الدرة
الدفع وبابه قطع ودراقطع مفاجاة وبابه خضع ومنه كوكب دري كسكين
كثير توقده وتلالوه ودري بالضم منسوب الى الدر وقدي دري بالضم
والهمزة ودري بالفتح والهمزة وتدارتم تدافعتم واختلفتم اهـ
منسوب الى الدراي على وجه التشبيه في الصفا والاشراق اهـ شيخنا
مبنيا للمفعول حال من مضارع اوقد وكذا قوله بالفتحانيه وقوله وفي اخرى

بالهوقانية وعليها يكون الضمير راجعا للزجاجة فلذلك قال الخ اي الزجاجة على
تقدير مضاف اي قنديل الزجاج اذهي التي تتصف بالاتقاد اهـ شيخنا من
شجرة من لابتدائية على حذف مضاف اي من زيت شجرة وزيتونة فيها قولان
اشهرهما انها بدل من شجرة الثاني انها علم بيان وهذا مذهب الكوفيين وتبعهم
ابو علي وقد تقدم هذا في قوله كما من ماصدياه سمين باركة قال ابن
عباس في الزيتون منافع يسرج بزيته وهو ادام ودهان ودباغ ووقود يوضع ويوقد
به بحطبه وثفله وليس فيه شيء الا وفيه منفعة حتى الرماد يغسل به الابريسم
وهي اول شجرة نبتت في الدنيا واول شجرة نبتت بعد الطوفان ونبتت في منازل
الانبياء والارض المقدسة ودعا لها سبعون نبيا بالبركة منهم ابراهيم ومنهم محمد
صلى الله عليه وسلم فانه قال اللهم بارك في الزيت والزيتون اهـ قرطبي
لا شرقية صفة لشجرة ودخلت لا لتفيد النفي وقد الضحاك بالرفع على اضمار
مبتدا اي لا هي شرقية والجملة ايضا في محل جر نعت لشجرة اهـ سمين ايضا
لا شرقية ولا غربية اي بحيث تقع الشمس عليها حين أو دون حين بل بحيث
تقع عليها طول النهار كالتي تكون على قلة او صحراء واسعة فان ثمرتها تكون
انضج وزيتها اصفى اولا نافيه لا في شرق الجهة ولا في غربها بل في وسطها
وهو الشام فان زيتونه اجود الزيتون اولا في مضحى فتشرق الشمس عليها
دائما فتقرقها ولا في مقناة اي مكان لا تطلع الشمس عليه بل تغيب عنها
دائما فتتركها نيا وفي الحديث لا خير في شجرة ولا في نبات في مقناة ولا خير
فيها في مضحى اهـ بيضاوي والمقناة بقاف ونون مفتوحة او مضمومة
فهمزة وهي المكان الذي لا تطلع عليه الشمس اهـ زكريا وقد تحذف الهمزة
اهـ شهاب وفي الفرطبي اختلف العلماء في قوله لا شرقية ولا غربية فقال ابن
عباس وعكرمة وقتادة وغيرهم الشرقية التي يصيبها الشمس
اذا اشرقت ولا تصيبها اذا غربت لان لها ستر او الغربية عكسها اي انها
شجرة في صحراء منكشف من الارض لا يواريها عن الشمس شيء وهو
اجود لزيتها فليست خالصة للشرق فتسمى شرقية ولا للغرب فتسمى

غربية بل هي شرقية غربية وقال ابن زيد انها من شجر الشام لا شرقي ولا غربي
وشجر الشام افضل الشجر وهي الارض المباركة وشرقية تعت لزيتونة
ولا لبست تحول بين النعدة والسعوة ولا غربية عطف عليه اهـ فلا يتمكن منها
حداي لكونها غير شرقية ولا برد اي لكونها غير غربية وقوله مصدرين هذا
هو محط النفي وهو حال يكاد اي يتقرب زيتها وهذه جملة نعتية ايضا لشجرة
اهـ سمين ولو لم تمسسه نار اي على كل حال اي سواء مسته النار او لم تمسه
وفي السمين قوله ولو لم تمسسه نار جواب لو محذوف اي لاضاءته لدلالة
ما تقدم عليه والجملة حال وقد تقدم تحرير هذا في قولهم رد والسايل ولو
جاء على فرس وانها لاستغنائها الاحوال اي حتى في هذه الحال وقرا ابن
عباس والحسن تمسسه بالياء لان المونث مجازي ولانه قد فصل بالمفعول ايضا
اهـ وفي القرطبي قال ابن العربي قال ابن عباس هذا مثل نور الله وهداه في قلب
المومن كمشكاة والزيت الصافي يضيء قبل ان تمسه النار فان مسته
النار زاد ضوءه كذلك قلب المومن يعمل بالهدى قبل ان ياتيه العلم فاذا جاءه
العلم زاد هدى على هدى ونورا على نور كقلب ابراهيم من قبل ان يخبره
المعرفة قال هناري من قبل ان يخبره احد بان له ربا فلما اخبره الله تعالى
ان ربه زاد هدى قال اسلمت لرب العالمين اهـ نور به
اي بالزيت يعني من غير نار على نور اي نور حاصل بالزيت كما من على نور
وقوله على نور بالنار اي مع نور بالنار اي كائن منها وناشئ لها فعلى بمعنى
مع اهـ شيخنا ونور مبتدا وعلى نور خبره كما هو المتبادر من صنيع الشارح وفي
ابي السعود نور خبر مبتدا محذوف وقوله على نور متعلق بمحذوف هو
صفة له موكدة لما افاده التنكير من الفخامة اي ذلك النور نور عظيم
كائن على نور كذلك لا على انه عبارة عن نور واحد معين او عدد معين
معين فوق نور اخر مثله ولا عن مجموع نورين اثنين فقط بل عبارة
عن نور متفاوت من غير تحديد لتضاعف بعد بعد معين وتحديد مراتب
لكونه اقصى مراتب تضاعف ما مثل به من نور المشكاة بما ذكر لكونه اقصى

مراتب

مراتب تضاعفه عادة اهـ ونورا اي هداه اي فالمشبه نور محموع من
نورين نور الزيت الخالي ونور المصباح الموقد فيه اهـ شيخنا وفي القرطبي
نور على نور اي اجتمع في المشكاة ضوء المصباح الى الزجاجة والى ضوء الزيت فصار
كذلك نور على نور واشتملت هذه الانوار في المشكاة فصارت كانوار وليكون
وكذلك براهين الله واضحة وهي برهان بعد برهان وتنبيه بعد تنبيه كما ارسال
الرسل وانزال الكتب ومواعظ تكررت فيها لمن له عقل معتبر اهـ وفي البيضاوي
وقد ذكر في معنى التمثيل وجوه الاول انه تمثيل للهدى الذي دل عليه الايات
البينات في جلاء معقولها وظهور ما تضمنته من الهدى بالمشكاة المنورة او
تشبيه للهدى من حيث انه معقول محفوف بظلمات اوهام الناس وخيالاتهم
بالمصباح واهاوي الكاف المشكاة لاشتمالها عليه وتشبيهه به ارفق من
تشبيهه بالشمس او تمثيل لما انوار الله به قلب المومن من المعارف والعلوم
بنور المشكاة المثبت فيها من مصباحها اهـ يهدي الله لنوره من يشاء اي
فان الاسباب دون مشيته لا غنية اذ بها تتم اهـ بيضاوي ويضرب
الله الامثال للناس اي تقريبا للمعقول من المحسوس اهـ بيضاوي والله بكل
شيء عليم اي معقولا كان او محسوسا ظاهرا كان او خفيا اهـ بيضاوي
في بيوت فيه ستة اوجه احدها انه صفة لمشكاة اي كمشكاة في بيوت اي
في بيت من بيوت الله الثاني انها صفة لمصباح الثالث انه صفة لزجاجة
الرابع انه متعلق بتوقد وعلى هذه الاقوال لا يوقف على عليم الخامس
انه متعلق بمحذوف كقوله في تسع ايات اي سبحوه في بيوت السادس انه
متعلق بيسبح اي يسبح رجال في بيوت ولفظ فيها تكرار للتوكيد كقوله في
الجنة خالدين فيها وعلى هذين القولين فيوقف على عليم اهـ سمين قيل المراد
بالبيوت هنا جميع المساجد فعن ابن عباس بيوت الله في الارض تضيء
لاهل السماء كما تضيء النجوم لاهل الارض وقيل المراد بها اربعة مساجد لم يبنها
الا نبي الكعبة بناها ابراهيم واسماعيل فجعلاها قبلة وبيت المقدس بناه داود
وسليمان ومسجد المدينة ومسجد قبا بناهما رسول الله صلى الله عليه وسلم

اهـ خازن متعلق بيسبح وعلى هذا الاعراب انما اعيد لفظ فيها للتاكيد والتذكير
والا يذان بان التقديم للاهتمام لا لقصر التسبيح على الوقوع في البيوت فقط
اهـ ابو السعود اذن الله الخ في محل جر صفة لبيوت وان ترفع على حذف
الجار اي في ان ترفع ولا يجوز تعلق في بيوت بترفع ويذكر لانه عطف على ما في حيز
ان وما بعد ان لا يتقدم عليها اهـ سمين تعظم اي بحيث لا يذكر فيها الفحش
من القول وبحيث تطهر عن النجاسات والاقذار اهـ خازن وفي الكرخي اذن الله
اي امر ان ترفع اي تعظم او ترفع بالبناء قد التطهير هنا عما لا يليق بها اهـ وفي التوضيح
وقد كره بعض اصحابنا تعليم الصبيان في المساجد ورايي انه من باب
البيع وهذا اذا كان باجرة فلو كان بغير اجرة لم يمنع ايضا من وجه آخر
وهو ان الصبيان لا يحترزون عن الاقذار والاوساخ فيودي ذلك
الى عدم تنظيف المساجد وقد امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بتنظيفها وتطييبها فقال جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم وسل
سيوفكم واقامة حدودكم ورفع اصواتكم وخصوماتكم وحملوها في الجمع
واجعلوا لها على ابوابها المطاهر اهـ بتوحيده اي قول لا اله الا الله
وفي الخازن ويذكر فيها اسمه قال ابن عباس يتلى فيها اسمه اهـ
يسبح بفتح الموحدة اي عبارة السمين قرا ابو بكر وابن عامر بفتح الباء مبنيا
للمفعول والقايم مقام الفاعل احد المجرورات الثلاث فالاولى والاولى
منها اولى لاحتياج العامل الى مرفوعه فالذي يليه اولى ورجال على
هذه القراءة مرفوع على احد وجهين اما بفعل مقدر لائقة واسناد الفعل
اليه وكانه جواب سؤال مقدر فكانه قيل من يسبحه فقيل يسبحه رجال
الثاني ان رجال خبر مبتدا محذوف اي المسبح رجال وعلى هذه القراءة توقف
على الاصال وبا في السبحة كبرها منبها للفاعل والفاعل رجال ولا يوقف
على الاصال اهـ اي يصلي اي صلاة الصبح في الغدو وصلاة الظهر والعصر
والمغرب والعشاء في الاصال كما اشار له بقوله من بعد الزوال اهـ شيخنا
وفي الخازن يسبح له فيها بالغدو والاصال رجال قال اهل التفسير اراد به

الصلاة

الصلاة المفروضة فالتي تودى بالغداة صلاة الفجر والتي تودى بالاصال
صلاة الظهر والعصر والعشاين لان اسم الاصيل يقع على هذا الوقت وقيل اراد به
الصبح والعصر روي عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال من صلى البردين دخل الجنة اراد بالبردين صلاة الصبح وصلاة
العصر وقال ابن عباس التسبيح بالغدو صلاة الضحى وعن ابي امامة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خرج من بيته متطهرا الى صلاة مكتوبة
كان اجره كاجر الحاج المحرم ومن خرج الى المسجد الى تسبيح الضحى لا ينقصه الا ذلك
كان اجره كاجر المعتمر وصلاة على اثر صلاة لا لغو بينهما كتاب في عليين اخرجه
ابو داود اهـ مصدر راي في الاصل من باب سما واما هنا فالمراد منه الاذعان
كما قال اهـ وجهه وقوله بمعنى الغدو ان بضم الدال وفتحها وسكونها وقوله اي البكر
جمع بكرة كغرفة وغرف وهي اول النهار اهـ شيخنا رجال حضروا بالذكر لان النسا
ليس عليهن حضور المسجد للجمعة والجماعة اهـ خازن نايب الفاعل له اي لفظه
لانهم في محل رفع صفة لرجال اهـ سمين اي شرا فادبه انه اريد
بالتجارة الشراء وان كان اسم التجارة يقع على البيع والشراء جميعا لانه ذكر البيع
بعده كقوله واذا راوا تجارة او لهوا بعني الشراء وان التجارة جنس يدخل تحته
انواع الشراء والبيع وانما خص البيع بالذكر لان الالتها والاشتغال به اعظم
لكون الربح الحاصل من الحاصل معينا اجزاء الربح الحاصل من الشراء مشكوك
فيه ستقبل فلا يرد لم عطف البيع على التجارة مع شمولها له اهـ كرخي
عن ذكر اي عن حضور المساجد لاقامة الصلاة اهـ خازن واقام
الصلاة اي اداءها وقتها جماعة لان من اخر الصلاة عن وقتها لا يكون من
مقيمي الصلاة روي سالم عن ابن عمر رضي الله عنهما انه كان في السوق فاقيمت
الصلاة فقام الناس واغلقوا حوانيتهم ودخلوا المسجد فقال ابن عمر رضي
الله عنه فيهم نزلت هذه الاية رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام
الصلاة الاية اهـ خازن يخافون يوما يجوز ان يكون نعتا ثانيا لرجال
وان يكون حالا من مفعول تلهيهم ويوما مفعول به لا ظرف على الاظهر

تنقلب صفة ليوما اهـ سمين يعني ان هولا الرجال وان بالغوا في ذكر الله تعالى
والطاعات فانهم مع ذلك وجلون خايفون لعلمهم بانهم ما عبدوا الله حق عبادته
وخلوا ان القلوب تضطرب من الهول والفزع وتشخص الابصار وقيل تنقلب
القلوب عما كانت عليه في الدنيا من الشك الى اليقين وتنفتح الابصار من الاغطية
وقيل تنقلب الابصار من هول ذلك اليوم فتضطرب الهلاك وتطمع في النجاة
وتنقلب الابصار من هول ذلك اليوم من اي ناحية يوخذ بهم امن ذات اليمين
ام ذات الشمال ومن اين يوتون كتبهم امن قبل اليمين ام من قبل الشمال
وقيل تنقلب القلوب في الخوف فترتفع الى الحنجرة فلا تنزل ولا تخرج وتنقلب البصر
فيشخص من هول الامر وشدته اهـ خازن ليجزيهم الله متعلق بسبح
اي يسبحون ليجزل الجزاء ويجوز تعلقه بمحذوف اي فعلوا ذلك ليجزيهم الله
وظم كلام الزمخشري انه من باب الاعمال فانه قال والمعنى يسبحون ويخافون
ليجزيهم ويكون من اعمال الثاني للحذف من الاول اهـ سمين والاظهر ان هذه
اللام لام العاقبة والصيرورة لا لام العلة الباعثة اهـ ويزيدهم من فضله اي
فلا تقصر في اعطائهم على جزاء اعمالهم بل يزيدهم من العطايا ما يليق بفضله اهـ
خازن وفي اي السعود ويزيدهم من فضله اي تفضل عليهم بما شاء مما لم توعد
لهم بخصوصياتها او بمقاديرها ولم تخطر ببالهم كيفياتها ولا كمياتها بل انما
وعدت بطريق الاجمال في مثل قوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة وقوله
عليه السلام حكاية عنه عز وجل اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات
ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وغير ذلك من المواعيد الكريمة
التي من جملتها قوله تعالى والله يرزق من يشاء بغير حساب فانه تذييل
مقرر للزيادة ووعد كريم بانه تعالى يعطيهم غير اجور اعمالهم من الخيرات
بما لا يفي به الحساب اهـ والله يرزق من يشاء بغير حساب وضع الموصول
موضع ضميرهم للتنبيه على ما في حيز الصلة على ان مناط الرزق المذكور بعض
مشيئته تعالى لا اعمالهم المحكمة وذكر تشبيه على كمال قدرته وكمال جوده
وسعة احسانه فكانه تعالى لما وصفهم بالجد والاجتهاد في الطاعة وهم

مع

مع ذلك في نهاية الخوف فالحق سبحانه وتعالى يعطيهم الثواب العظيم على طاعاتهم
ويزيدهم الفضل الذي لا حصله في مقابلته خوفهم قال الزمخشري والله
يرزق تفضل بغير حساب قال الطيبي يعني ان يرزق مطلق يجب ان يقيد باحد
المذكورين الجزاء او التفضل والاول ممنوع لانه يعني الثواب والثواب له حساب
فلا يقال فيه بغير حساب فبقي ان يقيد بالثاني ويقال والله يرزق ما يتفضل به
بغير حساب اهـ كرخي والذين كفروا مبتدا اول وقوله اعمالهم مبتدا ثان
وقوله كسراب خبر الثاني والثاني وخبره خبر الاول ويجوز ان يكون اعمالهم بدلا
من الذين كفروا بدل اشتمال وقوله كسراب خبر عن الذين كفروا ولاحظة
المبدل منه اشارة الى التدلي وهذا شروع في بيان حال الكفار بضرب مثل لهم
بعد ان بين حال المومنين بضرب مثل لهم بقوله مثل نوره كمشكاة اهـ شيخنا
اعمالهم كسراب اي اعمالهم الصالحة كصدقة وعتق ووقف من كل ما لا يتوقف
على نية اهـ شيخنا بقيعة اي فيها فالباء بمعنى في وقوله جمع قاع اي كجيرة
جمع جار وقيل القيعة مفرد بمعنى القاع وقوله اي فلاة هي الارض المستوية
اهـ شيخنا وفي القرطبي والقيعة جمع القاع مثل جيرة وجار قاله الهروي
وقال ابو عبيدة قيعة وقاع ولحد حكاه الخاص والقاع ما انبسط من
الارض ولم يرتفع ولم ينخفض فيه نبت وفيه يكون السراب واصل القاع
المنخفض الذي يستنقع فيه الماء وجمعه قيعان قال الجوهري والقاع المستوى
من الارض والجمع اقواع وقيعان صارت الواو ياء لكسر ما قبلها والقيعة مثل
القاع وهو ايضا من الواو وبعضهم يقول رملة جمع اهـ يشبه الماء الجاري
وذلك لانه يتراءى في الجبال كما ذكره القرطبي ونصه والسراب ما يرى نصف
النهار في اشتداد الحر كالماء الجاري يلصق بالارض والآل الذي يكون ضحى
كالماء الا انه يرتفع عن الارض حتى يصير كانه بين الارض والسماء وسمي السراب
سرابا لانه يتسرب اي يجري كالماء تقول سربه الفعل اي مضى وسار في الارض
ويسمى الآل ايضا ولا يكون الا في البرية والحرة فيشتد به العطشان اهـ
بحسبه الظمآن في المختار حسبته زيدا صلة الخا بالكسر احسبه بالفتح والكسر بحسبه ويحسبه

شبكة الألوكة www.alukah.net

بكسر السين وفتحها وحسبانا بالكسر ظننته اهـ وفي المصباح وحسبته زيدا فاضلا احسبه
من باب تعب في لغة جميع العرب الا بني كنانة وانهم يكسرون المضارع مع كسر
الماضي ايضا على غير قياس حسبانا بالكسر بمعنى ظننت اهـ اي الطمشان وكذا
غيره من كل ما يراه وخص الظمآن لانه اعوج اليه من غيره فالتشبيه به اتم
اهـ شيخنا حتى اذا جاءه غاية لمحذوف تقديره ويقصده ولا يزال رجاءه اليه
حتى اذا جاءه اي جاء ما ظنه ما اوجاء موضعه اهـ شيخنا لم يجده شيئا اي
لم يجد ما قدره وظنه شيئا ووجه التشبيه ان الذي يأتي به الكافر من اعمال
البر يعتقد انه له ثوابا عند الله تعالى وليس كذلك فاذا اوتي عرصة القيامة
لم يجد الثواب الذي كان يظنه بل وجد العقاب العظيم والعذاب الاليم فعظمت
حسرته وتناهى غمه فتشبه حاله بحال الظمآن الذي اشتدت حاجته الى
الماء فاذا شاهد السراب في البر تعلق قلبه به فاذا احتاج الى عمله لم يجده
اغنى عنه شيئا ولا نفعه اهـ خازن ووجد الله عنده معطوف على تقدير
وهو ما قدره بقوله لم يجد عمله الذي ذكره في حيز الغاية لقوله حتى اذا
ما ان اذا اهـ شيخنا وفي ابي السعود فليست الجملة معطوفة على لم يجده شيئا
بل على ما يفهم منه بطريق التمثيل من عدم وجدانه الكفرة من اعمالهم المذكورة
عيانا ولا اثر لها كما ذكر قيل حتى اذا جاء الكفرة يوم القيامة اعمالهم التي كانوا في
الدنيا يحسبونها نافعة لهم في الآخرة لم يجد وها شيئا ووجد الله اي حكمه
وقضاءه عند مجيء وقت عمل فوفاهم اي اعطاهم كاملا وافيا
حسابهم اي حساب اعمالهم المذكورة وجزاها فان اعتقادهم لنفعها
بغير اهلها وعملهم بموجبه كفر على كفر موجب للعقاب قطعا وافراد
الضمير من الراجعين الى الذين كفروا امالارادة الجنس كالظمآن الواقع
في التمثيل واما للحمل على كل واحد منهم وكذا افراد ما يرجع الى اعمالهم اهـ وفي
البيضاوي ووجد الله اي وجد عقابه وزبانيته عذابه اووجده تعليم
محاسبا اياه اهـ وقوله عنده اي عند السراب او العمل وقوله اووجده تعليم
محاسبا اياه اي فالعندية بمعنى الحسابة على طريق الكناية لذكر التوفية بعده

اهـ

اهـ شهاب وفي القرطبي ووجد الله عنده اي وجد الله بالمرصاد فوفاه حسابه
اي جزاء عمله وقيل وجده وعد الله بالجزاء على عمله وقيل وجد امر الله عند حشره
والمعنى متقارب اهـ اي جازاه عليه اي على عمله في الدنيا متعلق بجازاه
ويكون المعنى على هذا انه وجده في الآخرة وعلم فيها ان الله جازاه في الدنيا
على عمله بالمال والبنين وغيرهما من لذات الدنيا اهـ شيخنا وهذا المعنى بعيد
من السياق جدا اذ مقتضى السياق بطلان عمل الكافر وانه لا نفع له اصلا
والذي حمله على هذا المعنى البعيد تقييد الآتي بقوله في الدنيا وغيره من
المفسرين لم يذكر هذا القيد وعبارة ابي السعود فوفاه اي اعطاه وافيا
كاملا حسابه اي حساب عمله المذكور وجزاءه فان اعتقاده لنفعه بغير اهله
وعمله بموجبه كفر على كفر موجب للعقاب قطعا اهـ ومفادها ان المعنى ان
الله في الآخرة يجازي الكافر بالعذاب على عمله الذي عمله في الدنيا ويمكن
على بعد ان يجعل قوله الآتي في الدنيا كلا من العمل اي جازاه في الآخرة على عمله
حال كونه اي العمل في الدنيا اي على عمله في الدنيا فيكون الجزاء في الآخرة بالعقاب
على العمل الذي عمله في الدنيا فتامل اوكظلمات او للتقسيم اي ان عمل
الكافر قسمان قسم كالسراب وهو العمل الصالح وقسم كالظلمات وهو العمل السيء
اهـ شيخنا وفي البيضاوي اوكظلمات عطف على كسراب واو للتخيير فان
اعمالهم تكونها لا عبرة لا منفعة لها كالسراب وتكونها خالية عن نور الحق كالظلمات
المتراكمة من لجج البحر والسحاب والامواج او للتنويع فان اعمالهم ان كانت
حسنة فكالسراب وان كانت سيئة فكالظلمات او للتقسيم باعتبار وقتين
فانها كالظلمات في الدنيا وكالسراب في الآخرة اهـ ايضا اوكظلمات قيد واحد
احدها الذي تشتق على الكسراب على حذف مضاف واحد تقديره اوكذي ظلمات
ودل عليه هذه المضاف قوله اذا اخرج يده لم يكد يراها فالكناية تقود الى
المضاف المحذوف وهو قولي على الثاني ان على حذف مضافين تقديره او
كاعمال ذي ظلمات فقد روي ليصح تشبيه اعمال الكفار باعمال صاحب الظلمة
اذ لا معنى لتشبيه العمل بصاحب الظلمة الثالث انه لا حاجة الى حذف البتة

شبكة الألوكة www.alukah.net

والمعنى انه شبه اعمال الكفار في عيلولتها بين القلب وبين ما يهتدي به بالظلمة واما
الضمران في اخرج يده فيعودان على محذوف دل عليه المعنى اي اذا اخرج يده من
فرط هو سمين وتلخص من كلام القرطبي ان التشبيه اما عمل الكافر وعلى هذا لا يقدر شيء
بعد الكاف واما كفر الكافر وعليه لا يقدر شيء اصلا واما نفس الكافر وعليه
فيقدر مضاف بعد الكاف والمعنى عليه ان الكافر كذي ظلمات اي كشخص
كائن في ظلمات اهـ لجي منسوب للجج او اللجة وهو الماء الغزير اهـ شيخنا
في بحر لجي في بحر صفة ظلمات فيتعلق بمحذوف واللجي منسوب الى اللج وهو معظم
البحر كذا قال الزمخشري وقال غيره منسوب الى اللجة بالتاء وهي ايضا معظمه
فاللجي هو العميق الكثير الماء وقوله من فوقه موج يجوز ان تكون هذه الجملة
من مبتدا وخبر صفة لموج الاول ويجوز ان يتعلق الوصف الجار والمجرور
فقط وموج فاعل به لاعتماده على الموصول وقوله من فوقه سحاب فيه
الوجهان المذكوران قبله من كون الجملة صفة لموج الثاني او الجار فقط
اهـ يغشاه اي يعلوه موج من فوقه موج اشارة الى كثرة الامواج وتراكم
بعضها فوق بعض اهـ شيخنا وفي الخازن معناه ان البحر اللجي يكون قعره
مظلما حاجب حجبه عن الضوء فاذا اتراكمت الامواج ازداد الظلمة فان كان
فوق الامواج سحاب يلتف الظلمة الثمانية القصوى ووجه الشبه ان الله
عز وجل ذكر ثلاثة انواع من الظلمات ظلمة البحر وظلمة الامواج وظلمة
السحاب وكذلك الكافر له ثلاثة ظلمات ظلمة الاعتقاد وظلمة القول
وظلمة العمل وقيل شبه بالبحر اللجي قلبه وبالموج ما يغشى قلبه من
الجهل والشك والحيرة وبالسحاب الختم والطبع على قلبه قال ابي بن كعب
الكافر تتقلب في خمس من الظلمات كلامه ظلمة وعمله ظلمة ومدخله
ظلمة ومخرجه ظلمة ومصيره الى ظلمات يوم القيامة في النار اهـ
ايضا يغشاه موج صفة اخرى لبحر هذا اذا اعدنا الضمير في يغشاه على بحر
وهو الظاهر وان قدرنا مضافا محذوفا اي او كذي ظلمات تمافعل بعضهم
كان الضمير في يغشاه عائدا عليه وكانت الجملة حالا منه لتخصصه بالاضافة

او

اوصفة له اهـ سمين من فوقه سحاب اي قد غطى النجوم وحجب انوارها اهـ شيخنا
اذا اخرج يده اي مع انها اقرب شيء اليه اي من لم يهده الله لم يهتد
عبارة البيضاوي ومن لم يجعل الله له نورا من لم يقذف له الهداية ولم يوفقه لاسبابها
فما له من نور يخلاف الموفق الذي له نور على نور اهـ وفي الخازن قال ابن
عباس من لم يجعل الله له دينا وايمانا فلا دين له وقيل من لم يهده الله فلا
هادي له قيل نزلت هذه الاية في عتبة بن ربيعة بن امية كان يلتمس الدين
في الجاهلية ويلبس المسوح فلما جاء الاسلام كفر وحاسد والاصح ان هذه الاية
عامة في حق جميع الكفار اهـ الم تر اي الم تعلم علما يشبه المشاهدة في
اليقين والوثاقة بالموحى اليه الاستدلال ان الله يسبح له اي ينزه دائما عن كل
نقص وافة من في السموات والارض اي اهل السموات والارض ومن
تغليب العقلاء او الملائكة والثقلان بما يدل عليه من مقال او دلالة حال
ابو بيضاوي وقوله الم تعلم يعني ان المراد بالرؤية رؤية القلب لان تسبيح
المسبحان لا تتعلق به رؤية البصر والاستفهام تقريري اي قد علمت وعبر
عن العلم بالرؤية للدلالة على تقديره بالعلم النازل منزلة المشاهد اهـ
زاده وظاهره انه استعاره ومقتضى كلام المحققين ان راي العلمية حقيقة
اهـ شهاب ومن التسبيح صلاة وذلك لان المراد به الخضوع والانقياد
والعبادة والصلاة من جملة افراد هذا المعنى ولهذا قال الشيخ ذكر تنويهية
لقوله كل قد علم صلاته وتسبيحه وفي الكرخي قال مجاهد الصلاة لبني
ادم والتسبيح لسائر الخلق وقيل ان ضرب الاجنحة صلاة الطير وصوته
تسبيحه وقيد الطير بقوله صافات لانه يكون بين السما والارض حينئذ
وكونه دالا على كمال قدرة صانعه ولطف تدبير مبدعه فيكون خارجا عن
حكم من في السموات والارض وهو معطوف على من قال الزمخشري فان
قلت متى رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم تسبيح من في السموات والارض
ودعاءهم وتسبيح الطير ودعاءه وتنزيل المطر من جبال برد في السماء حتى
قيل له لم تر قلت علم من جهة اخبار الله اياه لذلك على طريق الوحي اهـ والطير

صافات قد العامه والطير رفعا صافات نصبا فالرفع على الحال والنصب
على الحال وقد الاعرج والطير نصبا على المفعول به وصافات ايضا وقد الحسن
وخارجه عن نافع والطير صافات برفعها بالابتداء والخبر ومعنى صافات
بحذف اي احنحتها اهـ سمين وفي المصباح والطائر على صيغة اسم الفاعل من
طار يطير طيرانا وهو له قوي يمكن به الحيوان في الارض ويعدى بالهمزة والتضعيف
فيقال طرته واطرته وجمع الطائر طير مثل صاحب وصحب وحائل وحال وراكب وركب
وجمع الطير طيور والصيار قال ابو عبيدة وقطر وبيع الطير على الواحد والجمع
وقال ابن الانباري الطير جماعة وتانيثها اكثر من التذكير ولا يقال للواحد
طير بل طائر وقلما يقال للانثى طايرة اهـ بين السماء والارض اشار
بهذا الى ان العطف مغاير اهـ شيخنا كل قد علم صلاته وتسبيحه في هذه
الظاير اقوال احدها انها كلها عائدة على كل اي يحكى كل قد علم هو صلاته
نفسه وتسبيحها وهذا اولى لتوافق الظاير والثاني ان الضمير في علم عايد
على الله تعالى وفي صلاته وتسبيحه اي الذين امرهما وبانه فيعلا كاضافة
الخلق الى الخالق اهـ سمين خزائن المطر والرزق راجع للسماء وقوله
والسبات راجع للارض اهـ شيخنا ويشير بهذا الى تقدير مضاف اي
ولله ملك خزائن السموات والارض وفي الخازن ولله ملك السموات
والارض اي ان جميع الموجودات ملك وفي تصرفه وعبيد بشاته ومنه
بدئه فهو واجب الوجود وقيل معناه ان خزائن المطر والرزق بيديه ولا
يملكها احد سواه اهـ يزجي سحابا في المختار زجى الشيء تزجية دفعه برفق
وتزجى بكذا اكتفى به وازجى الابل ساقها والمزجى الشيء القليل وبضاعة
مزجاة قليلة والريح تزجي السحاب والبقرة تزجي ولدها اي تسوقه اهـ
ثم يولف بينه اي اذا دخلت بين اجزاء مفرد وهي اما ان تدخل على المثنى فما فوقه
لانه اما ان يراد به السحاب الجنس فعاد الضمير عليه على حكمه واما ان يراد
به علم جنس مضاف اي بين قطعه فان كل قطعة سحابة اهـ سمين والى هذا
يشير كلام المحشي اهـ وكما في المختار ركم الشيء اذا جمعه والتي بعضه على

بعض

بعض وبابه نصر وارتكم الشيء وتراكم اجتمع والركام الرمل المتراكم والسحاب ونحوه
اهـ فتري الودق اي تبصره وقوله يخرج من خلاله حال وقوله مخارجه اي
تثقبه اهـ شيخنا وفي السمين قوله من خلاله هل الخلال مفرد كجبال او جمع كجمال
جمع جبل والودق قيل هو المطر ضعيفا كان او شديدا او هو في الاصل
مصدر يقال ودق السحاب يدق ودقا من باب وعد ويخرج حال لان الرؤية
بصرية اهـ وفي القرطبي وخلال جمع خلل مثل الجبل والجبال وهي فرجة ومخارج
القطر منه وقد تقدم في البقرة ان كبما قال ان السحاب عز بال المطر لولا السحاب
حين ينزل المطر من السماء لافسد ما يقع عليه من الارض اهـ وينزل من السماء من
جبال فيها قد ذكرت من هنا ثلاث مرات قال ولي الله ابده الله باتفاق العشرين
والثانية قيل زايدة وقيل تبعيضية وقيل الله ابده الله على جعل مدخولها بدلا
مما قبله باعادة الجار والثالثة فيها هذه الاقوال الثلاثة وتزيد بقول رابع
وهو انها للبيان للجنس فقول التتن في الثانية زايدة وقوله بدل باعادة
الجار فيه تلفيق بين القولين فكان ينبغي له الاقتصار على احدهما وجري
في الثالثة على انها تبعيضية كما ترى اهـ شيخنا وفي السمين قوله من السماء
من جبال فيها من برد من الاولى لابتداء الغاية اتفاقا واما الثانية ففيها
ثلاثة اوجه احدها انها لابتداء الغاية ايضا في ومجرورها بدل من
الاولى باعادة الجار والتقدير وينزل من جبال السماء من جبال فيها فهو
بدل اشتمال الثاني انها للتبعيض قاله الزمخشري وابن عطية فعلى هذا
هي ومجرورها في موضع مفعول الانزال كانه قال وينزل بعض جبال
الثالث انها زايدة اي ينزل من السماء جبالا وقال الحوفي من جبال بدل
من الاولى ثم قال وهي للتبعيض وره الشيخ بانه لا يستقيم البدلية الا
بتوافقهما معنى واما الثالثة ففيها اربعة اوجه الثلاثة المتقدمة
والرابع انها للبيان للجنس قاله الحوفي والزمخشري فيكون التقدير على
قولهما وينزل من السماء بعض جبال التي هي البرد فالمنزل برد لان
بعض البرد برد ومفعول ينزل من جبال كما تقدم تحريره اهـ

زائدة اي في المفعول به وقوله فيها نعت للجبال والضمير للسما فمن الجبال من برد
كما ان في الارض جبالا من حجارة وقوله برد اي ان قوله من جبال بدل اي بدل
اشتمال من قوله من السما فالتقدير وينزل من السما من جبالها اي الجبال التي
فيها بعض برد اه شيخنا فيصيب به الضمير للبرد كما في البيضاوي والخازن
سنا برقه العامة على قصر سنا وهو الضوء وهو من ذوات الواو ويقال سنا
يسنو سنا اي اضاء اه سمين وفي المختار والسنا مقصور ضوء البرق
والسنا ايضا شيء يتداوى به والسنا من الرفعة ممدود والشيء الرفيع واسناده
رفعه وسناه تسنيه فتحه وسهله اه بالابصار جمع بصر كما اشار له بقوله
الناظرة اي بخطفها اي قالبا للتقليب وقيل هي بمعنى من والمفعول محذوف
تقديره يذهب النور من الابصار سبحان من يخرج الماء والنار والنور
والظلمة من شيء واحد اه كرخي وفي المصباح خطفه يخطفه من باب تعب استلبه
بسرعة وخطفه خطفا من باب ضرب لغة اه لاولي الابصار جمع بصيرة
كما اشار له بقوله لاصحاب البصائر وقوله على قدرة الله متعلق بدلالة اه
شيخنا اي نظمة هذا جنس الاغلب في حيوانات الارض المشاهدة والا
فالملائكة خلقوا من النور وهم اكثر المخلوقات عددا والجن خلقوا من النار
وهم بقدر تسعة اعشار الانس وادم خلق من الطين وعيسى خلق من
الريح الذي نفخه جبريل في جيب مريم والدود تخلف من نحو الفاكهة ومن
العفونات اه شيخنا ضمير العقلا راجع لكل باعتبار معناه وفيه تغليب العاقل
على غيره وقوله من يمشي على بطنه سمي هذه الحركة مشيا مع انها زحف
للمشاكلة اه شيخنا وعبارة الكرخي فمنهم من يمشي اي انها اطلق من على غير
العاقل لاختلاطه بالعاقل في الفصل من وهو كذلك فكان التغليب هنا اولى
لتوافق اللفظ وقيل لها وصف بما يوصف به العقلا وهو المشي اطلق عليه
من وفيه نظر لان هذه الصفة ليست خاصة بالعقلا بخلاف قوله تعالى افمن يخلق
كمن لا يخلق واستعير المشي للزحف على البطن كما استعير الشعر للشعة
وبالعكس كما قالوا في الامر المستمر مشى على هذا الامر ونحيا فلان ما مشى له

امر

امر فان قيل لم حصر القسمة في هذه الثلاثة انواع من المشي وقد عد من
يمشي على اكثر من اربع كالعناكب والعقارب والحيوان الذي له اربع واربعون
رجلا فالجواب ان هذا القسم الذي لم يذكر كالنادر فكان ملحقا بالعدم وعبارة
القرطبي القاضي ومنهم من يمشي على اربع كالنعم والوحش وبعض يدرج فيه ما له
اكثر من اربع كالعناكب فان اعتمادها اذا مشت يكون على اربع اه والهوام
بتشديد الميم اي وكالدود والسمك كالانسان والطيراي وكالنعام
ومنهم من يمشي على اربع اي ومنهم من يمشي على اكثر كالعقارب والعنكبوت
والحيوان المعروف بأم اربع واربعين وانما لم يذكر هذا القسم اما للندوره او
لانه عند المشي يعتمد على اربع فقط او لدخوله في قوله يخلق الله ما يشاء اه شيخنا
يخلق الله ما يشاء اي مما ذكر ومما لم يذكر بسيطا ومركبا على اختلاف الصور
والاعضاء والهيئات والحركات والطبايع والقوى والافعال مع اتحاد العنصر
بمقتضى مشيئته اه بيضاوي لعد انزلنا فيه التفاته وقوله مبينات
بفتح الياء وكسرها سبعيتان وذلك كل ما جا من هذا الجمع في القرآن اه شيخنا
وتفسير الشيء بما سبق الكسر ويقولون امنا بالله اشروع في بيان
احوال بعض من لم يشأ الله هدايته الى صراط مستقيم وفي ح قال
مقاتل نزلت هذه الاية في بشر المنافق الى ان قال وقد مضت قصتها في
سورة النسا وعبارة الخازن عند قوله تعالى الم تر الى الذين يزعمون انهم
امنوا بما انزل اليك الاية قال ابن عباس نزلت في رجل من المنافقين
يقال له بشر كان بينه وبين يهودي خصومة فقال اليهودي ننطلق الى محمد
وقال المنافق ننطلق الى كعب بن الاشرف وهو الذي سماه الله الطاغوت
فابى اليهودي ان يخاصم الا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقضى رسول الله
صلى الله عليه وسلم لليهودي فلما خرجا من عنده لزمه المنافق وقال
انطلق بنا الى عمر فاتيا عمر فقال اليهودي اخصمت انا وهذا الى محمد اي
عنده فقضى عليه فلم يرض بقضايه وزعم انه يخاصمني اليك اي عندك
فقال عمر للمنافق اكذلك فقال نعم فقال لهما عمر رويدا حتى اخرج اليكما

شبكة الألوكة www.alukah.net

فدخل عمر البيت واخذ السيف واشتمل عليه ثم خرج وضرب به المنافق حتى برد اي مات وقال هكذا اقضي بين من لم يرض بقضاء الله ورسوله فنزلت هذه الاية وقال جبريل ان عمر فرق بين الحق والباطل فسمي الفاروق اهـ جروفه

من بعد ذكر اي القول المذكور وقوله عنداي عن ذلك لحكم

المبلغ عنه اشار به للاعتذار عن افراد الضمير في يحكم وحاصله ان الرسول هو المباشر للحكم وانما ذكر الله معه تعظيما لشانه اي الرسول اهـ شيخنا وعبارة ابي السعود ليحكم اي الرسول بينهم لانه المباشر للحكم حقيقة وان كان ذلك بحكم الله تعالى حقيقة وذكر الله معه تفخيما لشانه عليه السلام والايذان بجلالة محله عنده تعالى اهـ واذا دعوا الى الله ورسوله هذا ايضاح وشرح لقوله ثم يتولى فريق منهم وقوله اذا فريق اذا الثانية معنى الفاء التي هذه تقارنها في ربط الجواب بشرطه وهو اذا الاولى اهـ شيخنا معرضون اي انكار لحكمه عليهم بدليل قوله وان يكن لهم الحق اذا اهـ شيخنا اليه يجوز تعلقه بيأتوا الاتي وجاء جاءوا مسرعين بالي ويجوز ان يتعلق هذا بمذعنين لانه لمعنى مسرعين في الطاعة وصححه الزمخشري قال لتعديته بصلته ودلالته على الاختصاص ومذعنين حاله والاذعان الانقياد يقال اذعن فلان لفلان اي انقاد له وقال الزجاج الاذعان الاسراع مع الطاعة اهـ سمين وفي القاموس اذعن له خضع وذل وانقاد واسرع في الطاعة وانقاد كذعن كفرح اهـ اتى في قلوبهم مرض انكار واستفتاح لاعراضهم المذكور وبيان لمنشائيه بعد استقصاء عدة من القبائح المجتمعة فيهم والاستفهام للانكار لكن النفي المستفاد به لا يتسلط على هذه الامور الثلاثة لانها واقعة لهم وقائمة بهم والواقع لا ينفى وانما هو متسلط على منشائيتها وسببيتها للاعراض اي ليس منشاوه شيأ من هذه الثلاثة بل منشاوه شيء اخر وهو ظلمهم فسره بالاضراب الانتقالي بقوله بل اولئك هم الظالمون اهـ شيخنا وقوله ثم تتم قسم تعالى الامر بصده ورده عن حكمه صلى الله عليه وسلم اذ امكان الحيف عليهم بين ان يكونوا مرضى القلوب بقوله اتى في قلوبهم مرض او مرتابين

في بيوته بقوله ام ارتابوا او يخافون الحيف في قضايه بقوله ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله اهـ اتى في قلوبهم مرض اي كفر او ميل الى الظلم ام ارتابوا بانه رسوله حتى تمد فؤاد بقتهم ويقينهم بك ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله في حكومته بل اولئك هم الظالمون اضراب عن القسمين الاخيرين لتحقيق القسم الاول ووجه التقسيم ان امتناعهم اما لخلل فيهم او في حاكمه والثاني اما ان يكون محققا عندهم او متوقعا وكلاهما باطل لان منصب نبوته وفرط امانته صلى الله عليه وسلم يمنعه فتعين الاول وظلمهم يعمم خلل عقيدتهم وميل نفوسهم الى الحيف وغير الفاصل لنفي ذلك عن غيرهم سيما المدعو الى حكمه اهـ بيضاوي ام ارتابوا ام لمعنى بل والهمزة بل اي ارتابوا وكذلك يقال فيما بعده اهـ شيخنا وفي السمين قوله ام ارتابوا ام يخافون ام فيما منقطعة تقدر عند الجمهور بحرف الاضراب وهمزة الاستفهام هنا التقرير والتوفيق ويبالغ بدت اره في الذم وتارة في المدح وانه يحيف معفور الخوف والحيف الميل والجور في القضايا يقال حاف في قضايه اي مال اهـ لا اشار به الى ان الاستفهام انكاري وهو راجع لكل من الاستفهام الاسباب الثلاثة لسببيته ومنشائيته كما علمت اي كونه سببا ومنشا لاعراضهم اهـ شيخنا

بالاعراض عند اي لحكم انما كان قول المومنين العامة على نصبه خبرا لكان والاسم ان المصدرية وما بعدها وقراءة امير المومنين والحسن برفعه على ان الاسم ان وما في حيزها والخبر وهي عندهم مرجوحة اذ متى اجتمع معرفتان فالاولى جعل الاعرف الاسم وان كان سيبويه خير في ذلك بين كل معرفتين ولم يفرق هذه التفرقة وقد تقدم تحقيق هذا في اول العمران اهـ سمين

بالاجابة اي بالفعل لا مجرد اللسان كما فعل المنافقون

واولئك ج اي حين اذ قالوا هذا القول المذكور يخافه لعل هذا اجل معنى والاخفش الاعراب يجعله بالجزم لانه تفسير للمجزوم بالعطف على فعل الشرط وكسرها اي مع اشباع وبدونه بل وسكون القاف مع الكسر بدون

اشباع فهذه ثلاثة مع الكسر تضم للسكون فهي اربعة واليها سبعة اهـ شيخنا
واقسموا بالله جهد ايمانهم حكاية لبعض اخر من اكاذيبهم موكد باليمين الفاجرة اهـ ابو
السعود فالضمير عايد على المنافقين والعطف على قوله سابقا ويقولون امنا بالله
وبالرسول وعبارة الخازن واقسموا بالله جهد ايمانهم اي تذللة لما قال المنافقون
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ايما كنت تكن معنا لئن خرجت خرجنا ولئن اقمت
اقمنا وانه امرنا بالجهاد جاهدنا اهـ اي غايتها اشاريه الى ان جهد مصدر
على المفعول المطلق وهذا احد وجهين وفي السمين قوله جهد ايمانهم فيه وجهان
احدهما انه مصدر على المصدر بدلا من اللفظ بفعله اذ اصل اقسم بالله جهد
اليمين جهد الحذف الفعل وقدم المصدر موضوعا موضع مضافا الى المفعول
كضرب الرقاب قاله الزمخشري والثاني انه حال تقديره مجتهدين في ايمانهم
كقوله افعل ذلك جهدك وطاقتك وقد خلط الزمخشري الوجهين فجعلهما وجها
واحدا فقال بعد ما قدمته عنه وحكم هذا المنصوب حكم الحال كانه قيل
جاهدين ايمانهم اهـ معروفة اي بالصدق وموافقة الواقع لا بمجرد
القول باللسان اهـ شيخنا خبر من متكم اشار الى ان طاعة مبتدا
ومعروفة صفته والخبر محذوف ويجوز عكسه اي امركم طاعة بل قال
الواسطي انه الاولى لان الخبر تحيط الفايدة وعليه فالمعنى امركم الذي
يطلب منكم طاعة معروفة معلومة لا شيك فيها ولا يرتاب اهـ كرخي
فان تولوا بحذف النون وجوابه الشرط محذوف تقديره فلا ضرر
عليه في ذلك وقوله فانما عليه اي تعليل لهذا المحذوف اهـ شيخنا وفي
ابي السعود ما يقتضي ان قوله فانما عليه اي محمول لجواب المحذوف ونصه
فان تولوا خطاب للمامورين بالطاعة من جهته تعالى وارد لتاكيد الامر
بها والمبالغة في ايجابه الامتثال وتوهم انه لخلاعة القول ما مور
بحكايته من جهته تعالى وانما ابلغ في التكبيت تعكيسا للامر والغا
لترتيب ما بعدها على تبليغه عليه السلام للمامور به اليهم الى ان تتولوا
عن الطاعة اثر ما امرتم بها فانما عليه اي فاعلموا انما عليه السلام

ما حمل الي ما امر به من التبليغ وقد شاهدتموه عند قوله اطيعوا الله واطيعوا
الرسول وعليكم ما حملتم اي ما امرتم به من الطاعة ولعل التغيير عنه
بالتحميل للاشعار بثقله وكونه مؤونة وكلفة بالغة في عهدتهم بعد كانه قيل
وحيث توليتم عن ذلك فقد تقيدتم تحت ذلك التحميل الثقيل وقوله تعالى ما تحمل
محمول على المشاكلة اهـ ما حمل اي كلف تهتد واي تصيبوا الحق
والرشد في الطاعة اهـ خازن وما على الرسول الا البلاغ المبين اي وقد اداه
فادوا ايضا الله ما عليكم من طاعته اهـ شيخنا وعد الله الخ المفعول الثاني
محذوف تقديره الاستخلاف في الارض وتمكين دينهم وتبديل خوفهم
بالامن واما قوله ليستخلفنهم الخ وهو جواب قسم مقدر تقديره والله
ليستخلفنهم الخ وهذا الجواب دال على المفعول المحذوف اهـ شيخنا وهذا احد وجهين
وفي السمين قوله ليستخلفنهم فيه وجهان احدهما هو جواب قسم مضمر
اي اقسم ليستخلفنهم وتكون معمول الوعد محذوفا تقديره وعدهم الاستخلاف
والدال عليه قوله ليستخلفنهم عليه والثاني ان يجري وعد مجرى القسم لتحققه
فلذلك اجيب بما يجاب به القسم اهـ منكم من تبعيضية وهي مع
مجرورها في محل الحال من الموصول والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم
وامته الدعوة اهـ في الارض فيها قولان احدهما يعني ارض مكة لان
المهاجرين سالوا الله ذلك فوعدوا كما وعدت بنو اسرايل قاله ابن عباس النقاش
الثاني انها بلاد العرب والعجم قال ابن العربي وهو الصحيح لان ارض مكة
محرمة على المهاجرين ففي الحديث لكن البايس سعد بن خولة يرثى له رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان توفي بمكة وقال في الصحيح ايضا هلك المهاجر
بمكة بعد قضاء نسكه ثلاثا اهـ فتوحي كما استخلف ما مصدرية اي
استخلافا كاستخلاف الذين من قبلهم والعامة على بنا استخلف للفاعل
وابو بكر بناه للمفعول فالموصول على الاول منصوب وعلى الثاني مرفوع اهـ
سمين وفي البيضاوي وقرا ابو بكر والمفضل عن عاصم بضم التاء وكسر
اللام واذا ابتدا ضم الالف والباقون بفتحها واذا ابتدا او كسروا الالف

اشباع فهذه ثلاثة مع الكسر تضم للسكون فهي اربعة وبها سبعة اهـ شيخنا
واقسموا بالله جهد ايمانهم حكاية لبعض اخر من اكاذيبهم موكد باليمين الفاجرة اهـ ابو السعود فالضمير عائد على المنافقين والعطف على قوله سابقا ويقولون امنا بالله وبالرسول وعبارة الخازن واقسموا بالله جهد ايمانهم اي تذللة لها قال المنافقون لرسول الله صلى الله عليه وسلم اينما كنت تكن معك لئن خرجت خرجنا ولئن اقمت اقمنا وان امرتنا بالجهاد جاهدنا اهـ اي غاية ما اشار به الى ان جهد مصدر وقع على المفعول المطلق وهذا احد وجهين وفي السمين قوله جهد ايمانهم فيه وجهان احدهما انه مصدر واقع على المصدر بدلا من اللفظ بفعله اذ اصل اقسم بالله جهد اليمين جهد احذف الفعل وقدم المصدر وهو مضاف فاضيف الى المفعول كضرب الرقاب قاله الزمخشري والثاني انه حال تقديره مجتهدين في ايمانهم كقوله افعل ذلك جهدك وطاقتك وقد خلط الزمخشري الوجهين فجعلهما وجها واحدا فقال بعد ما قدمته عنه وحكم هذا المنصوب حكم الحال كانه قيل جاهدين ايمانهم اهـ معروفة اي بالصدق وموافقة الواقع لا بمجرد القول باللسان اهـ شيخنا خبر من متكم اشار الى ان طاعة مبتدا ومعروفة صفته والخبر محذوف ويجوز عكسه اي امركم طاعة بل قال الواسطي انه الاولى لان الخبر تخط الفائدة وعليه فالمعنى امركم الذي تطلبون منكم طاعة معروفة معلومة لا شك فيها ولا يرتاب اهـ كرخي
فان تولوا مجزوم بحذف النون وجوابه الشرط محذوف تقديره فلا ضرر عليه في ذلك وقوله فانما عليه اي تقليد لهذا المحذوف اهـ شيخنا وفي ابي السعود ما يقتضي ان قوله فانما عليه اي معمول للجواب المحذوف ونصه فان تولوا خطاب للمامورين بالطاعة من جهته تعالى وارد لتاكيد الامر بها والمبالغة في ايجاب الامتثال وتوهم انه لخلاعة القول ما مور بحكايته من جهته تعالى والبلغ في التكبيت تعكيس للامر والغاء لترتيب ما بعدها على نصيحته عليه السلام للمامور به اليهم الى ان تتولوا عن الطاعة اثرها امرتم بها فانما عليه اي فاعلموا انما عليه السلام

ما حمل الي ما امر به من التبليغ وقد شاهدتموه عند قوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول وعليكم ما حملتم اي ما امرتم به من الطاعة ولعل التعبير عنه بالتحميل للاشعار بثقله وكونه مؤونة وكلفة باقية في عهدتهم بعد كائنا ما كان حتى توليتم عن ذلك فقد بقيتم تحت ذلك الحمل الثقيل وقوله تعالى وما حمل محمول على المشاكلة اهـ ما حملا اي كلفا تهتد والي تصيبوا الحق والرشد في الطاعة اهـ خازن وما على الرسول الا البلاغ المبين اي وقد اداه فادوا ايضا انتم ما عليكم من طاعته اهـ شيخنا وعد الله الموصول الثاني محذوف تقديره الاستخلاف في الارض وتمكين دينهم وتبديل خوفهم بالامن وامنا قوله ليستخلفنهم الخ وهو جواب قسم مقدر تقديره والله ليستخلفنهم الخ وهذا الجواب دال على المفعول المحذوف اهـ شيخنا وهذا احد وجهين وفي السمين قوله ليستخلفنهم فيه وجهان احدهما هو جواب قسم مضمر اي اقسم ليستخلفنهم ويكون مفعول الوعد محذوفا تقديره وعدهم الاستخلاف لدلالة قوله ليستخلفنهم عليه والثاني ان يجري وعد مجرى القسم لتحققه فلذلك اجيب بما يجاب به القسم اهـ منكم من تبعيضية وهي مع مجرورها في محل الحال من الموصول والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وامته الدعوة اهـ في الارض فيها قولان احدهما يعني ارض مكة لان المهاجرين سالوا الله ذلك فوعدوا كما وعد بني اسرائيل قال معناه الفراش الثاني انها بلاد العرب والعجم قال ابن العربي وهو الصحيح لان ارض مكة محرمة على المهاجرين ففي الحديث لكن البائس سعد بن خولة يرثى له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان توفي بمكة وقال في الصحيح ايضا لكن المهاجر هلكة بعد قضاء نسكه ثلاثا اهـ فرطبي كما استخلف ما مصدرية اي استخلافا كاستخلاف الذين من قبلهم والعامة على بنا استخلف للفاعل وابو بكر بناه للمفعول فالموصول على الاول منصوب وعلى الثاني مرفوع اهـ سمين وفي البيضاوي وقرا ابو بكر والمفضل عن عاصم بضم التاء وكسر اللام واذا ابتدا ضم الالف والباقون بفتحها واذا ابتدا اوكسروا الالف

اهـ بالتخفيف والتشديد سبعيتان بما ذكره متعلق بوعده والذي
ذكره هو الامور الثلاثة اهـ شيخنا يعبد وثني فيه سبعة اوجه انه
مستانف اي جواب لسوال مقدر كانه قيل ما بالهم يستخلفونه ويوثنون
فقيل يعبد وثني الثاني انه خبر مبتدا مضمر اي هم يعبد وثني والجملة ايضا
استيانفية تقتضي المدح الثالث انه حال من مفعول وعدالله والرابع
انه حال من ليستخلفنهم الخامس انه حال من فاعله السادس انه حال من
مفعول ليمكنن لهم السابع انه حال من فاعله اهـ سمين فعقول الشم هو
مستانف ضميره عايد ليعبد وثني اي هذا التركيب مستانف وهذا هو
الذي صدر عنه معد السمين كما عرفت وقوله في حكم التعليل اي التعليل
لوعدهم بما ذكر من الامور الثلاثة لاشيركونه بي شيا يجوز ان
يكون مستانفا وان يكون حالا من مفعول يعبد وثني اي يعبد وثني
موحدين وان يكون بدلا من الجملة التي قبله الواقعة حالا وقد تقدم
ما فيها اهـ سمين بعد ذكر الانعام منهم من حال من من والضمير للذين
امنوا وقوله به متعلق بالانعام اي الانعام بما ذكر من الامنون
الثلاثة فالمراد بالكفر هنا كفر النعمة اي عدم القيام بحقها لا الكفر
المقابل للايمان فلذلك قال فاولئك هم الفاسقون ولم يقل الكافرون اهـ
شيخنا واقيموا الصلاة اي عطف على مقدر تقتضيه السياق تقديره
فامنوا اي دوموا على الايمان واعملوا صالحا واقيموا الصلاة اي اهـ شيخنا
وفي السمين قوله واقيموا الصلاة فيه وجهان احدهما انه معطوف على
اطيعوا الله واطيعوا الرسول وليس ببعيد ان يقع بين المعطوف
والمعطوف عليه فاصل وان طال لان حق المعطوف ان يكون غير المعطوف
عليه قاله الزمخشري قلت وقوله لان حق المعطوف اي لانظهر علة للحكم
الذي ادعاه والثاني ان قوله واقيموا من باب الالتفات من الغيبة الى
الخطاب وحسنه الخطاب في قوله قبل ذلك منكم اهـ بالفوقانيه
ومعلوم انه الفاعل عليها ضمير المخاطب وهو الرسول فقوله والفاعل

راجع

راجع للقرائتين وعلى كل من القرائتين فالموصول مفعول اول ومجزين مفعول ثان اهـ
شيخنا وفي الكرخي قوله والفاعل الرسول اي لتقدم ذكره وتنظر لما مر ان ذلك
على القرائتين وتفصيل القول في ذلك ان الفاعل ضمير المخاطب اي لايحسبن ايها المخاطب
ونبيه او يعد جعله الرسول صلى الله عليه وسلم لان مثل هذه الحسبان لا يتصور منه
حتى ينهى عنه واما على القراءة بالتحتانية فان الفاعل فيها مضمر يدل عليه ما دل
السياق عليه اي لايحسبن حاسب واحد واما على الرسول لتقدم ذكره ولكنه
منبيه للمعنى المتقدم واجيب بانه لايلزم من النهي عن الشيء وقوعه من
المنهي عنه اهـ بان يفوتون اي يهربوا ويفروا من عذابنا اهـ شيخنا
وهو من باب طلب كما في المختار وماواهم النار معطوف على جملة لايحسبن
عطف خبر على انشا على راي بعضهم او معطوف على مقدر تقديره بل هم مقهورون
مدركون وماواهم الخ عطف خبر على خبر اهـ شيخنا يا ايها الذين
امنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم قال ابن عباس وجد رسول الله
صلى الله عليه وسلم غلاما من الانصار يقال له مدلج بن عمرو الى عمر بن الخطاب
وقت الظهيرة ليدعوه فدخل عليه فراى عمر بحالة كره عمرو رويته فيها فانزل الله
تعالى يا ايها الذين امنوا الاية وقيل نزلت في اسماء بنت مرثد كان لها غلام
كبير فدخل عليها في وقت كرهته فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالت ان خدمنا وغلماننا يدخلون علينا في حالة نكرهها فانزل الله
تعالى يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم واللام لام الامر وفيه قولان احدهما انه
على الندب والاستحباب والثاني انها للوجوب وهو الاولى اهـ خازن وفي
زاده واعلم ان ظاهر الاية امر المماليك والاطفال بالذات لهما لم تختص
النداء والخطاب بالمومنين وجه ولكن يلزم عليه تكليف الاطفال اهـ وفي
الكرخي وهذا الامر في الحقيقة للاولياء بتاديبهم فلا يرد كيف امرهم البته
بالاستيذان مع انهم غير مكلفين اهـ وفي القرطبي يروى ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم بعث غلاما من الانصار يقال له مدلج الى عمر بن الخطاب
ظهيرة ليدعوه فوجده نائما وقد اطلق عليه الباب فدخل الغلام عليه الباب

فناداه ودخل فاستيقظ عمر فانكشف منه شيء فقال عمر ودت ان الله
ينهى ابنائنا وسائنا وخدمنا ان لا يدخلوا علينا في هذه الساعات الا باذن
ثم انطلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد هذه الاية قد انزلت فحمد
ساجدا شكرا لله عز وجل اه وعرفوا امر النساء اي عورات هن اي عكسوا عورات
النساء اه شيخنا اي ميزوا بين الجميلة وغيرها ثلاث مرات فيه وجهان
احدهما انه منصوب على الظرف الزماني اي ثلاثة اوقات ثم فسر تلك الاوقات
بقوله من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة
العشاء والثاني انه منصوب على المصدرية اي ثلاثة استيذانات لانك اذا
قلت ضربت ثلاث مرات لم يفهم منه الا ثلاث ضربات ويؤيده قوله عليه
الصلاة والسلام الاستيذان ثلاث قلت مسلم ان الظاهر كذا ولكن الظاهر متروك
هنا للقرينة المذكورة وهي تفسير الثلاثة بقوله من قبل صلاة الفجر الخ اه
سمين لكن الشيء جرى على الاول حيث قال ثلاث مرات في ثلاثة اوقات
من قبل صلاة الفجر في محل نصب بدل من ثلاث مرات وكذا يقال
فيما بعده ونبه بتغيير لهذا الاعراب بقوله بدلا من محل ما قبله اه شيخنا
ايضا من قبل صلاة الفجر اي لانه وقت القيام من المضاجع وطرح
ثياب النوم ولبس ثياب اليقظة وقوله وحين تضعون ثيابكم اي التي
تلبسن في اليقظة اي تضعونها لاجل القيلولة وقوله ومن بعد صلاة
العشاء اي لانه وقت التجرد من اللباس والالتحاف باللحاف اه بيضاوي
من الظهيرة فيه ثلاثة اوجه احدها ان من لبيان الجنس اي
حان ذكر الوقت الذي هو الظهيرة الثاني انها بمعنى في اي تضعونها
في الظهيرة الثالثة انها بمعنى اللام اي من اجل حر الظهيرة واما قوله وحين
تضعون فعطف على محل من قبل صلاة الفجر وقوله ومن بعد صلاة العشاء
عطف على ما قبله والظهيرة شدة الحر وهو انتصاف النهار اه سمين فقوله اي
اي وقت الظهر تفسير لحين بالرفع خبر مبتدا مقدر وعلى هذا فالوقوف
على العشاء واما على قراءة النصب فالوقف على لكم اه شيخنا بعده مضاف

اي

اي يفيد ايضا اي هي اوقات ثلاث عورات وقوله ما قبله وهو الطروق
الثلاث اه شيخنا وهي مبتدا اي الاوقات الثلاثة وقوله تبدو افيها العورات
خبره وقوله لانها الشأنه اي علة مقدمة وهذا بيان لحكمة النهي وبيان
لستهما عوراته اه شيخنا ليس عليكم اي في تكليفهم من الدخول عليكم ولا
عليهم اي في الدخول لعدم تكليفهم وهذا في الصبيان واما في الاوقات البالغين
فالامر ظاهر اه شيخنا ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن ليس في هذا اية
ما ينافي اية الاستيذان فينسخها لانه في الصبيان ومماليك المدخول عليهم
وتلك في الاحرار البالغين اه بيضاوي اي خلافا لمن قال انها منسوخة بهذه
الاية في غير هذه الاوقات الثلاثة اه زاده هم طوافون الجملة تعليل
لما قبلها والجملة اي قوله بعضكم على بعض وقوله لها قبلها اي قوله
هم طوافون عليكم وهذا يفيد ان المراد بالبعض الاول هو ما عبر عنه
بالواو في قوله طوافون اه شيخنا وفي السمين قوله بعضكم على بعض
في بعضكم ثلاثة اوجه احدها انه مبتدا وعلى بعضه الخبر فقدره ابو البقاء
يطوف على بعض وتكون هذه الجملة بدلا مما قبلها ويجوز ان تكون موكدة
مبينة يعني انها افادت ما افادته الجملة التي قبلها فكانت بدلا او موكدة
والثاني ان يرتفع بدلا من طوافون قاله ابن عطية والثالث انه مرفوع
بفعل مقدر اي يطوف بعضكم على بعض حذف لدلالة طوافون عليه
قاله الزمخشري اه وفي الكرخي بعضكم على بعض افاد ان قوله بعضكم
مبتدا وعلى بعض الخبر ويتبع فيما قدم ابو البقاء ورد ابو حيان هذا
بان كون محذوف قليل جدا فهو والجواب عنه ان المانع الحذف اذا
لم يدل عليه دليل ولم تقصد اقامة الجار مقامه ولذلك قال الزمخشري خبره
على بعض على سبيل طاف على بعض وحذف لدلالة طوافون عليه اه وفي
زاده قوله بعضكم على بعض اي المماليك والاطفال يطوفون عليكم للخدمة
والتعهد تطوفون عليهم للاستخدام فلو كلفتم الاستيذان في كل طوفة
اي في هذه الاوقات وهي الثلاث وغيرها لضاق الامر عليكم اه وقوله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بعضكم على بعض فيه زيادة على ما قبله فليس تاكيدا لما قبله فلا تغفل اهو كما بين لكم
ما ذكر اي من استيذان المماليك وغير البالغين اهو كرخي وابنه
الاستيذان اي قوله يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم الذين الخ قيل منسوخة
اي عبارة الخازن اختلف العلماء في حكم هذه الاية فقيل انها منسوخة
حكي ذلك عن سعيد بن المسيب وردي علقمة ان قراءة اهل العراق قالوا
لابن عباس كيف ترى في هذه الاية التي امرنا بها ولا يعمل بها احد
فقال ابن عباس ان الله عليم رحيم بالمومنين يحب الستر وكان الناس
ليس لبيوتهم ستور ولا حجاب فربما دخل الخادم او الولد او يتيم الرجل والرجل
على اهله فامر بالاستيذان في تلك العورات فجاءهم الله تعالى بالستور
والخير فلم ار احدا يعمل بذلك بعد اخرجه ابو داود وفي رواية عنه نحوه وزاد
فداي ان ذلك اعني عن الاستيذان في تلك العورات وذهب قوم الى انها
غير منسوخة روي سفيان عن موسى بن ابي عائشة قال سالت
الشعبي عن هذه الاية ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم منسوخة هي
قال لا والله قلت ان الناس لا يعملون بها قال الله المستعان قال سعيد بن
جبير في هذه الاية ان ناسا يتقولون بنسخ والله ما نسخت وكتبها مما
تهاون بها الناس اهو واذا بلغ الاطفال اي مقابل قوله والذين لم
يبلغوا الحلم منكم اي ازاده الذين من قبلهم اي الذين ذكروا من قبلهم
في قوله يا ايها الذين امنوا الاية خلوا بيوتا غير بيوتكم اي ومما مصدرية اي
استيذانا كما استيذان الذين من قبلهم اهو شيخنا والقواعد جمع قاعد
بغير تاء وهو مسند اوقوله اللاتي اي نعت لذلك دخلت الفاء
لخبر وهو قوله فليس عليهن جناح اي آهو شيخنا وفي المصباح قعدت
المراة عن الحيض استنت وانقطع عنها فهي قاعد بغير تاء وجمع قواعد
وقعدن عن الزوج فهي لا تشتهى اهو وفي السمين والقواعد جمع قاعد
من غير تاء تانيث ومعناه القواعد عن النكاح او الحيض او عن الاستمتاع

او

او عن الحبل او عن الجميع ولولا تخصيصهن بذلك لوجب التاخر ضارينه وقاعدة من
القعود المعروف وقوله من النسا وما بعده بيانه لهن والقواعد مبتدا ومن
النسا حال واللاتي صفة للقواعد لا للنسا وقوله فليس عليهن اي الجملة خبر
المبتدا وانما دخلت الفا لانه المبتدا موصوف بموصول لو كان ذلك الموصول مبتدا
لجاز دخولها في خبره ولا يجوز ان يكون اللاتي صفة للنسا اذ لا يبقى مسوغ
لدخول الفا في خبر المبتدا وقال ابو البقا ودخلت الفا لما في المبتدا من معنى
الشرط لان الالف واللام بمعنى الذي تقدم وهذا مذهب الاخفش اهو
اللاتي لا يرجون نكاحا اللاتي لا طمع فيه وقوله لذلك اي لكبرهن اهو
فليس عليهن جناح اي فيجوز النظر لوجوههن وايديهن وهذا احد وجهين
والثاني المنع كالشابة وعبارة الروضة واما العجوز فالمعتبر الغالب بالشابة
فان الشهوة لا تنضبط وهي محل الوطي وقال الروياني اذا بلغت مبلغا يومن
الافتتان بالنظر اليها جاز النظر الى وجهها وكفيها لقوله تعالى والقواعد
من النسا الاية اهو ان يضعن اي يلقين عنهن ثيابهن من الجلباب
وهو الملحفة اي ما يغطي به جميع البدن كالملاءة والخمرة وقوله الخمار راجع
للقناع اي الذي يلبس فوق الخمار اهو شيخنا غير متبرجات بزينة
الباء بمعنى اللام وعبارة ابي السعود غير مظهرات لزينة اهو وعبارة البيضاوي
غير متبرجات بزينة غير مظهرات لزينة فيما امرن باخفائه في قوله ولا
يبدين زينتهن واصل التبرج التكلف في اظهار ما يخفى من قولهم سفينة
بارجة لا غطاء عليها والبرج محرك سعة العين بحيث يرى بياضها محيطا
بسوادها الا انه خص بكشف المراة زينتها ومحاسنها للرجال اهو وقوله
غير مظهرات زينة اشار به الى ان الباء للتعدية ولذا فسر بتعد مع ان
تعديه اللازم بالتعدي كثير ونبه به ان اهل اللغة لم يذكروه متعديا
بنفسه ولم نر من قال بترجت المراة خلعها وليست الزينة ماخوذة من
مزمومه حتى يقال انه تجريد كما توهمه فمن قال انه اشارة الى زيادة
الباء في المفعول فقد اخطا اهو شهاب وفي المختار والتبرج اظهار المراة زينتها

ومحاسنها الدهار اه ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على
المريض حرج اختلف العلماء في هذه الاية فقال ابن عباس لما انزل الله يا ايها
الذين امنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل تحرج المسلمون عن مواكلة المرضى
والزمنى والعمى والعرج وقالوا الطعام افضل الاموال وقد نهانا الله عن
اكل المال بالباطل والاعمى لا يبصر موضع الطعام الطيب والاعرج لا يتمكن من
الجلوس ولا يستطيع المزاحمة على الطعام والمريض يضعف عن التناول ولا
يستوفي من الطعام حقه فانزل الله عز وجل هذه الاية ففي هذا تكون على
بمعنى في اي ليس في الاعمى والمعنى ليس عليكم في مواكلة الاعمى والمريض
والاعرج حرج وقيل كان العميان والعرج والمرضى يتنزهون عن مواكلة
الاصحاء لان الناس يتقذرونهم ويكرهون مواكلتهم ويقال الاعمى ربما اكل اكثر
ويقال الاعرج ربما جلس مكان اثنين فنزلت هذه الاية وقيل نزلت
ترخيصا لهولاء في الاكل من بيوت من سمى الله في هذه الاية وذلك ان
هولاء كانوا يدخلون على الرجل لطلب الطعام فاذا لم يكن عنده شيء ذهب به
الى بيت ابيه او بيت امه او بعض من سمي الله في هذه الاية وكان اهل
الزمانة يحترجون من ذلك ويقولون ذهبتنا الى غير بيته فانزل الله
عز وجل هذه الاية وقيل كان المسلمون اذا غزوا دفعوا مفاتيح بيوتهم
الى هولاء الضعفاء ويقولون لهم قد احللنا لكم ان تاكلوا مما في بيوتنا فكانوا
يحترجون من ذلك ويقولون لا ندخلها واصحابها غائبون مخافة ان
لا يكون اذنهم عن طيب نفس فانزل الله عز وجل هذه الاية رخصة لهم
وقيل نزلت رخصة لهولاء في التخلف عن الجهاد فعلى هذا تم الكلام عند
قوله ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج اه خازن وعبارة ابي
السعود وقيل ان هولاء الطوائف الثلاثة كانوا يحترجون عن مواكلة الاصحاء
حذرا من استقذارهم اياهم وخوفا من تاذيهم بافعالهم ومضايقتهم
فان الاعمى ربما سبقت يده الى اطيب الطعام فتسبق البصر اليه
والاعرج يتفسح في مجلس فيأخذ مكانا واسعا فيضيقه على السليم

والمريض

والمريض لا يخلو من حالة موذية لقرينه وجليسه فنزلت هذه الاية اه
في مواكلة مقابليهم مصدر مضاف لمفعوله اي في اكلهم مع مقابليهم اي السالمين
من هذه النقايص الثلاثة اه شيخنا ولا على انفسكم ان تاكلوا من بيوتكم
اي كلام مستانف قيل لما نزلت اية يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم
بالباطل قالوا لا يحل لاحد منا ان ياكل عند احد فانزل الله تعالى ولا على انفسكم
ان تاكلوا من بيوتكم اي لا حرج عليكم في ان تاكلوا من بيوتكم اه خازن
وفي القرطبي وعن ابن عباس لما انزل الله عز وجل يا ايها الذين امنوا
لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل قال المسلمون ان الله قد نهانا ان ناكل اموالنا
بيننا بالباطل وان الطعام من افضل الاموال فلا يحل لاحد منا ان ياكل عند
احد فكف الناس عن ذلك فانزل الله عز وجل ليس على الاعمى حرج الى او ما ملكتم
مفاتحه اه ان تاكلوا اي في ان تاكلوا وقوله من بيوتكم كسر الباء وضمها
سبعيتان ويجريان في كل ما ياتي وقوله او بيوت اولادكم للعامل فيه على هذا
التقدير ان الاول المقابلة بالاول والثاني الذ لا يتوهم ان الانسان يشح عليه
الاكل من بيت نفسه اه شيخنا وعبارة البيضاوي من بيوتكم اي من البيوت
التي فيها ازواجكم وعياكم فيدخل فيها بيوت الاولاد ولان بيت الولد
كبيته لقوله عليه الصلاة والسلام انت ومالك لابيك وقوله عليه السلام
ان اطيب ما ياكل الرء من كسبه وان ولده من كسبه اه او بيوت اخوانكم اي
اخوتكم او ما ملكتم مفاتحه العامة على فتح الميم واللام مخففة وقرا
ابن جبير ملكتم بضم الميم وكسر اللام مشددة اي ملككم غيركم والعامة
على مفاتحه دون يا جمع مفتح وابن جبير مفاتيحه بالياء بعد التاء جمع مفتاح
وجوز ابو البقاء ان يكون جمع مفتح بالكسر وهو الالة وان يكون
جمع مفتح بالفتح وهو المصدر بمعنى الفتح والاول اقيس وقرا ابو عمرو في
رواية هارون مفتاحه بالافراد وهي قراءة قتادة اه سمين اي
خزانته لغيركم اي عظمتموه لغيركم كان تكونوا وكلا عليه قال ابن
عباس عني بذلك وكيل الرجل وقيم في ضيعته وما شبهه فلا باس

عليه ان ياكل من ثمرته ومثرة صنيعته ويشرب من لبن ماشيته ولا يحمل وقال
يد حر وقيل يعني بيوت عبيدكم ومماليككم وذلك ان السيد يملك منزل عبده
والمفاتح الخزائن ويجوز ان يكون المراد به المفتاح الذي يفتح به واذا ملك
الرجل المفتاح فهو خازن فاعلم الله لهم ان ياكل الشيء اليسير وقيل او ما ملكتم
مفاتحه اي ما خزنتموه عندكم وما ملكتموه اه خازن او صديقكم
الصديق يطلق على الواحد والجمع اه سمين وفي الخازن قال ابن عباس نزلت هذه
الاية في الحارث بن عمرو خرج غازيا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
وخلف مالك بن زيد على اهله فلما رجع وجده مجهودا فسأله عن حاله
فقال تحرجت ان اكل من طعامك بغير اذن فانزل الله هذه الاية اه
من بيوت من ذكر اي الاصناف الاحد عشر وخصوا بالذكر لان العادة
جارية بالبسط بينهم اه بيضاوي اي اذا علم رضاهم به بصريح اللفظ
او بالقرينة وان كانت ضعيفة اه شيخنا وهذا التقييد هو المعتمد المعتمد
به وراء قول اخر يقول بجواز الاكل من بيوت من ذكر وان لم تعلم رضاهم
وعبارة القرطبي المسالة الرابعة او بيوت اباكم الى قوله او بيوت
خالاتكم قال بعض العلماء اذا اذنوا له في ذلك وقال اخرون اذنوا اولم
يأذنوا فله ان ياكل لان القرابة التي بينهم اذن في ذلك لان في تلك القرابة
تطعمانا تسمح النفوس منهم بسببها ذلك العطف اي ياكل هذا من كسبهم
ويسير وانذلك اذا هلوا وقال ابن العربي اباح لنا الاكل من جهة النسب من
غير اشتراط ان اذا كان الطعام مبذولا فان كان محرزا دونهم لم يكن لهم
اخذه ولا يجوز ان يجاوز الى الادخار ولا الى ما ليس بها كولة وان
كان غير محرز عنهم الا باذن منهم اه ويرد على القول الاول ان يقال اذا كان
الاكل من بيوت من ذكر مشروطا برضاهم فلا فرق بينهم وبين غيرهم
من الاجانب واجيب بان هو لا يكفي فيهم اذ في قرينة بل ينبغي ان يشترط
فيهم ان لا يعلم عدم الرضى بخلاف غيرهم من الاجانب فلا بد فيهم من
صريح الاذن او قرينة قويه هذا ما ظهر لي ومن تعرض لذلك اه

غ ط

غ ط وفيه ايضا ان الاكل من بيوت من ذكر كان جائزا في صدر الاسلام ولو من
غير رضاهم ثم نسخ اه جمع شتت بمعنى التفرق وفي المختار امر شتت بالفتح
اي متفرق تقول شتت الامر شتيت بالكسر من باب ضرب شتا وشتات
بفتح الشين فيهما اي تفرق اه نزل فيمن خرج اذ فهو كلام مستانف
مسوق لبيان حكم اخر من جنس ما بين قبله حيث كان فريق من المؤمنين
كبني ليث بن عمرو بن كنانة فيتحرجون ان ياكلوا طعامهم منفردين
وكان الرجل منهم لا ياكل وليلة يومه حتى يجد ضيفا ياكل معه فان لم يجد ضيفا
يدعوه لم ياكل شيأ وربما قعد الرجل والطعام بين يديه لا يتناول له من الصباح
الى الرواح وربما كانت معه الابل الحافلات فلا يشرب من البانها حتى يجد من
يشاربه فاذا امسى ولم يجد احدا اكل وقيل كان الغني منهم يدخل على الفقير
من ذوي قرابته وصداقته فيدعوه الى طعامه فيقول اني اتحرج ان اكل
معك وانا غني وانت فقير وقيل كان قوم من الانصار لا ياكلون اذا نزل بهم ضيف
الا مع صغارهم فرخص لهم في ان ياكلوا كيف شاؤا وقيل كانوا اذا اجتمعوا لياكلوا
طعاما عزلوا للاعمى واشباهه طعاما على حدة فبين الله تعالى ان ذلك ليس
بواجب وقوله جميعا حال من فاعل تاكلوا واشتاتا عطف عليه داخل في حكمه
وهو جمع شت على انه صفة كالحق يقال امر شت اي متفرق او على انه في
الاصل مصدر وصف به مبالغة اي ليس عليكم جناح في ان تاكلوا مجتمعين
او متفرقين اه ابو السعود وقيل نزلت في قوم تحرجوا عن الاجتماع على
الطعام لاختلاف الاكلين في كثرة الاكل وقلته اه بيضاوي يعني انهم لما حرجوا
في الاجتماع على الطعام والمشاركة فيه لاختلاف الاكلين بين انه لا حرج عليهم ان
ياكلوا مجتمعين ولا متفرقين اه شهاب وزاده وفي القرطبي وقد ترجم البخاري
في صحيحه باب قوله تعالى ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا
على المريض حرج والمعنى والاجتماع في الطعام ومقصوده فيما قاله علماؤنا
في هذا الباب اباحة الاكل جميعا وان اختلفت احوالهم في الاكل فقد وسع
النبي صلى الله عليه وسلم ذلك وضارسنته في الجماعات التي تدعى الى الطعام

في النهد والولايم وفي الاملاق في السفر وما ملكت مفاتحه بامانة او قرابة
او صداقة فلك ان تاكل مع الغريب او الصديق ووحدك والنهد ما يجمعه
الرفقة من مال او طعام علي قدر نفقتهم يتفقونه بينهم وقال ابن دريد
يقال من ذلك تناهد القوم الشيء بينهم قال الهروي وفي حديث الحسن
اخرجوا نهدكم فانه اعظم للبركة واحسن لاخلاقكم والنهد ما تخرجه الرفقة
عند المناهدة وهو استقسام النفقة بالسوية في السفر وغيره والعرب
تقول هات نهدك بكسر النون قال المهلب وطعام النهد لم يوضع للاكلين
على انهم ياكلون بالسواء انما هو ياكل كل واحد على قدر نهمته وقد ياكل
الرجل اكثر من غيره وقد قيل انه تركها اشبه بالورع وانه كانت الرفقة
تجتمع كل يوم على طعام احدهم فهو احسن من النهد لانهم لا ينتاهدون
الا ليصيب كل واحد منهم من ماله ثم لا يدري لعل احدهم يقصر عن ماله
وياكل غيره اكثر من ماله واذا كانوا يوما عند هذا ويوما عند هذا
بلا شرط فانما يكونوا اضيافا والضيف ياكل بطيب نفس مما قدم اليه
اهـ وفي القاموس والنهد بالكسر ما تخرجه الرفقة من النفقة بالسوية
في السفر وقد تفتح النون وتناهدوا اخرجوه اهـ فاذا دخلتم بيوتا
اي اختلف المتاولون في اي البيوت اراد تعالى فقال ابراهيم النخعي والحسن
اراد المساجد والمعنى سلموا على من فيها فان لم يكن في المساجد احد
فالسلام ان يقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وقيل المراد بالبيوت
البيوت المسكونة اي سلموا على انفسكم قاله جابر وعبد الله وابن عباس
ايضا وعطا بن ابي رباح قالوا ويدخل في ذلك البيوت غير المسكونة
ويسلم المرء فيها على نفسه بان يقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
قال ابن العربي القول في العموم في البيوت هو الصحيح ولا دليل على
التخصيص واطلق القول ليدخل تحت هذا العموم كل بيت كما نه للغير او لنفسه
فاذا دخلت بيت الغير استاذن كما تقدم اهـ قرطبي تحية ممول المقدر
اي فحيوا تحية او ممول السلموا لانه يلاقيه في المعنى وكلام الشيخ يحتمل كلا

من

من الوجهين اهـ شيخنا وفي السمين قوله تحية منصوب على المصدر من
معنى فسلموا فهو من باب قعدت جلوسا وقد تقدم وزان التحية ومن
عند الله يجوز ان يتعلق بمحذوف صفة لتحية وان يتعلق بنفس تحية اي
التحية صادرة من جهة الله تعالى ومن لابتداء الغاية مجاز الا ان يعكر على الوصف
تاخر الصفة الصريحة عن الموصولة وقد تقدم ما فيه اهـ من عند الله اي
ثابتة بامره مشروعة من لدنه اهـ ابو السعود يثاب عليها تقديرا لمباركة
واما طيبة فمنها تطيب بها نفسه المستمع اهـ شيخنا وفي البيضاوي مباركة
لانها يرجى بها زيادة الخير والثواب طيبة تطيب بها نفس المستمع اهـ
لكي تعقلوا اذكر اي معالم دينكم انما المومنون مبتدا وقوله الذين امنوا خبره
اي انما المومنون الكاملون في الايمان نزلت هذه الاية في المنافقين الذين
كان يعرض عنهم النبي صلى الله عليه وسلم في مجالسه وخطبه وقوله واذا كانوا معه
معطوف على امنوا فهو صلة ثانية وهو محط الكمال واما المنافقون فكانوا اذا
طبسوا في مجلسه ينظرون الى الصحابة فان راوهم غافلين عنهم خرجوا
وذهبوا تفية واستتارا من غير استيذان اهـ شيخنا على امر جامع في جامع
استاذهما زي لان الامر طالما كان سببا في جمعهم بسبب بالجمع اليه مجازا اهـ سمين
كخطبة الجمعة اي والاعياد والحروب اهـ بيضاوي وكصلاة الجمعة وباقي
الصلوات واجتماعهم للتشاور في الامور قال المفسرون كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا صعد المنبر يوم الجمعة واراد الرجل ان يخرج من المسجد لحاجة او
عذر لم يخرج حتى يقوم بحيال رسول الله صلى الله عليه وسلم بحيث يراه فعلم انها
قام ليستاذن فياذن لمن شاء منهم فاذا يجاهد واذن الامام يوم الجمعة ان
يشير بيديه قال العلماء وكذلك كل امر يجتمع عليه المسلمون مع الامام لا يخالفونه
ولا يرجعون عنه الا باذنه واذا استاذن الامام ان شاء اذن له وان شاء لم ياذن
اهـ خازن لم يذهبوا حتى يستاذنوه اعتبارهذه في كمال ايمانهم لانه
كما صدق صحته والمميز للخالص فيه عن المنافق فان دينه وعاهدته
التسلسل والغرار والتقاعس الجرم في الذهاب عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم

بغير اذنه ولذلك اعاده موكدا على اسلوب ابلغ فقال ان الذين يستاذنونك الخ فانه
يفيد ان المستاذن مومن لامحالة وان الذاهب بغير اذن ليس كذلك اهـ بيضاوي
حتى يستاذنوه اي يطلبوا منه الاذن اي فياذن لهم اهـ شيخنا لعروض
عذر لهم اي تجوز معه الاقامة في المسجد فان كان العذر يمنع المكث في المسجد
كالحيض والجنابة والمرض فانهم لايحتاجون الى الاستيذان من النبي بل هم ماذون
لهم شرعا اهـ شيخنا ان الذين يستاذنونك اكد ذكرهم توكيد الما تقدم وتعظيما وتفخيما
لهذا الامر اهـ فاذا استاذنوك لبعض شانهم اي كما وقع لسيدنا عمر حين خرج مع النبي
في غزوة تبوك حيث استاذن الرسول في الرجوع الى اهله فاذن له النبي صلى الله عليه وسلم
وقال له ارجع فلست بمنافق اهـ شيخنا لبعض شانهم تقليل اي لاجل بعض شانهم
اي حاجتهم واظهر العلة الضاد عند الشين وادغمها ابو عمرو وفيها لما بينهما
من التقارب لان الضاد من اقصى حافة اللسان والشين من وسطه اهـ سمين
فاذن لمن شئت منهم فيه تفويض الامر لراي الرسول واستدل به على
ان بعض الاحكام مفوض الى رايه ومن منع ذلك قيد المشيئة بان تكون تابعة
لعلمه بصدده وكان المعنى فاذن لمن علمت انه له عذرا واستغفر لهم الله بعد
الاذن فان الاستيذان ولو لعذر قصور لانه تعريم لامر الدنيا على الدين ان الله
غفور لفرطات العباد رحيم بالتيسير عليهم اهـ بيضاوي واستغفر لهم الله اي
لما وقع منهم من التقصير في الاستيذان وان كان جائزا لكن اغتنام مجالسه
اولى من الاستيذان اهـ شيخنا لاتجعلوا دعاء الرسول اي ندائكم الرسول
فهو مصدر مضاف لمفعوله ويصح ان يكون مضافا لفاعله اي لاتجعلوا دعا
الرسول اياكم كدعاء بعضكم بعضا اي في عدم الاجابة اي لاتقيسوا دعاءه لكم على
دعاء بعضكم بعضا في التباطي بل اجيبوه فورا وان كنتم في الصلاة او لاتجعلوا
دعاء الرسول اي سخطه عليكم كدعاء بعضكم على بعض اهـ شيخنا وفي السمين
قوله لاتجعلوا دعاء الرسول يجوز ان يكون هذا المصدر مضافا الى مفعوله
اي دعاكم الرسول لجهنم انكم لاتنادوه باسمه فتقولوا يا محمد ولا بكنيته فتقولون
يا ابا القاسم بل نادوه وخاطبوه بالتوقير يا رسول الله يا نبي الله وعلى

هذا

هذا جماعة كثيرة وان يكون مضافا للفاعل واختلفت عبارات الناس في هذا
المعنى فقيل لاتجعلوا دعاءه اياكم كدعاء بعضكم لبعض فتباطؤن عنه كما يتباطا
بعضكم على بعض اذا دعاه لامر يلي يجب عليكم المبادرة لامره واختاره ابو
العباس ويؤيده قوله فليحذر الذين يخالفون عن امره وقيل معناه
لاتجعلوا دعاء الرسول ربه مثل ما يدعو صغيركم كبيركم اهـ وفقيركم غنيكم سائلا
حاجة فربما يجاب دعوته وربما لايجاب فان دعوات الرسول صلى الله
عليه وسلم مسموعة مستجابة اهـ بيضاوي ايضا لبعض في لين اللين ضد
الخشونة وقوله وتواضع اي تذلل اهـ شيخنا الذين يتسللون اي يشاهون
واحدا بعد واحد كان المنافقون اذا رأوا في المصطفى المنير نظرا وامنا وثبتا لا
يجترؤون واحدا واحدا الى ان يذهبوا جميعا وقوله لواذا حال من الواو من
التلاوذ اي الاستتار بان يغمز بعضهم بعضا بالخروج اهـ شيخنا وفي
البيضاوي يتسللون منكم اي يتسللون قليلا قليلا من الجماعة اهـ وفي ابي
السعود التسلل الخروج من البين على التدريج والخفية اي يعلم الله الذين
يخرجون من الجماعة قليلا قليلا على خفية لواذا اي ملاوذة بان يستتر بعضهم
ببعض حتى يخرج او بان يلوذ بمن يخرج بالاذن اراة الله من اتباعه اهـ هو
لواذا فيه وجهان احدهما انه منصوب على المصدر من معنى الفعل الاول
اذ التقدير يتسللون منكم تسللا او يلاوذون لواذا والثاني انه مصدر في
موضع الحال اي فلاوذين واللواذ مصدر لاوذ وانما صحت الواو وان انكسر
ماقبلها ولم تقلب يا كما قلبت في قيام وصيام لانها صحت في الفعل نحو
لاوذ فلو اعلت في الفعل لاعلت في المصدر نحو القيام والصيام لقلبها
الفا فقام وصام واما مصدر لاذ يلوذ به فمثل نحو لاذ به يلوذ لياذا مثل
صام صياما وقيام قياما واللواذ والملاوذة التستر بخفية وفي التفسير
ان المنافقين كانوا يخرجون مستترين بالناس من غير استيذان حتى لايروا
والمفاعلة لان كلا منهم يلوذ بصاحبه والمشاركة موجودة اهـ سمين وفي القاموس
اللوذ بالشيء الاستتار والاحتصان به كاللواذ كثلثة واللياذ والملاوذة والالحاح كالاذة

وجانب الجبل وما يطيف به ومنعطف الوادي والجمع الواذ مستترين تفسير لقوله
لوذا فاليحذر الذين يخالفون عن امره مترتب على قوله قد يعلم الله الذين الخ
وعبارة ابي السعود والتالي قوله فاليحذر الذين يخالفون عن امره لترتيب
الحذر والامر به على ما قبلها من علمه تعالى باحوالهم فانه مما يوجب الحذر البتة
اي يخالفون امره بترك مقتضاه ويذهبون سمتا خلاف سمته وعن اما
لتضمنه معنى الاعراض او حملا على معنى يصدون عن امره دون المؤمنين
من خالف عن الامر اذا صدر عنه وحذف المفعول لما ان المقصود بيان
المخالف والمخالف عنه والضمير لله تعالى لانه الامر حقيقة او للرسول صلى
الله عليه وسلم لانه المقصود بالذكر اهـ اوان الفعل على بابه من غير تضمين
وعن زايدة اهـ شيخنا ان تصيبهم فتنة في تاويل مصدر مفعول يحذر
اي اصابة فتنة من تسليط جاير عليهم واستباع نحوه استدراجا بهم
اهـ شيخنا وقوله او يصيبهم اومانعة خلو اهـ الان سداى كالدليل
لما قبله من قوله ان تصيبهم اى اهـ شيخنا وعبر افايدة ذكره
بعد ملكا وخلقا الاشارة الى ان ما مستعملة في العاقل وغيره
اهـ شيخنا قد يعلم ما انتم عليه قال الزمخشري ادخل قد لتوكيد
علمه بما هم عليه من المخالفة عن الدين ومرجع توكيد العلم الى توكيد
الوعيد وذلك ان قد اذا دخلت على المضارع كانت معنى ربما توافقت
ربما في خروجها الى معنى التكثير اهـ كرخي ويوم يرجعون الخ معطوف
على معمول يعلم كما اشار له الشارح اهـ شيخنا ويرجعون بالبناء للمفعول
في قراءة الجمهور وللفاعل في قراءة يعقوب اهـ بيضاوي فينبئهم
اى يخبرهم بما عملوا اي فلا يعاقبهم ويشهم الابعد احتجارهم
بما عملوا وبيانه اهـ شيخنا

سورة الفرقان مكية

قوله مكية اى نزلت جميعها بمكة وتقدم ان اسماء السور وترتيبها وترتيب
الايات توقيفي دون عددها وقد اشتملت هذه السورة على التوحيد
واحوال المعاد اهـ شيخنا الى رحيما وهو ثلاث ايات تعالى تفسير

تبارك

تبارك اي تعالى الله عما سواه في ذاته وصفاته وافعاله التي من جملتها
تنزيل القرآن الكريم المعجز الناطق بعلو شانه تعالى وسمو صفاته وانبنا
افعاله على اساس الحكم والمصالح وخلوها عن شايبة الخلل بالكلية فالبركة
هي النمو والزيادة حسية كانت او معنوية وصيغة التفاعل للمبالغة فيما
ذكره ابو السعود وتبارك فعل ماض لا يتصرف فلا يجيء منه مضارع ولا
اسم فاعل ولا مصدر ولا يستعمل في غيره تعالى والمعنى انه سبحانه باق
في ذاته ازلا وابدا ممتنع التغير وباق في صفته ممتنع التبدل اهـ كرخي
لانه فرق بين الحق والباطل وقيل لانه نزل مفرقا في اوقات كثيرة
ولهذا قارنه بالتشديد لتكثير التفريق اهـ خازن وفي المصباح فرقت
بين الشيئين فرقا من باب قتل فصلت احدهما وفرقت بين الحق والباطل
فصلت ايضا هذه هي اللغة العالية وبها قرا السبعة في قوله فافرق
بيننا وبين القوم الفاسقين وفي لغة من باب ضرب وبها قرا بعض
التابعين وقال ابن الاعرابي فرقت بين الكلامين فافترقا مخفف
وفرقت بين العبدين فتفرقا مشقل فجعل المخفف في المعاني والمشقل
في الاعيان والذي حكاه غيره انهما بمعنى والمشقل مبالغة اهـ وفي
القرطبي والفرقان القرآن وقيل انه اسم لكل منزل كما قال تعالى ولقد
اتينا موسى وهارون الفرقان اهـ وقد علمت ان السورة مكية
فيكون المراد بالفرقان البعض الذي كان قد نزل اذ ذاك بالفعل
والقرآن قد يطلق على جملته وعلى كل من اجزاءه ويصح ان يراد به جملته
القرآن ويكون نزل مستعملا في حقيقته بالنسبة لما نزل اذ ذاك ولمعنى
المستقبل بالنسبة لما كان سينزل اهـ فيكون علة نزل والمعرفة
للعبد وهو النبي وهو احسن لانه اقرب مذكور اوهو راجع للفرقان
وقوله نذيرا اي ينذر او يصح رجوعه للمنزل وهو الله تعالى وقوله
للعالمين متعلق بنذيرا قدم عليه لرعاية الفاصلة اهـ شيخنا الذي له
ملك السموات والارض اي دون غيره لاستقلاله لا ولانتفاء وهذا الموصول

يجوز فيه الرفع نعتا للذي الاول او بيانا او بدلا او خبر المبتدا محذوف والنصب على
المدح وما بعده بدل من مقام الصلة فليس اجنبيا فلا يضر الفصل بين الموصول الاول
والثاني اذا جعلنا الثاني تابعا له اهـ سمين وقوله ولم يتخذ ولدا فيه رد على النصارى
واليهود وقوله ولم يكن له شريك في الملك رد على الثنوية وعباد الاصنام فانهم لهم
الملك بجمع وجوهه ثم نفى ما يقوم مقامه وما يقاومه فيه ثم نبه على ما يدل
عليه فقال وخلق كل شيء الخ اهـ بيضاوي وخلق كل شيء هذا في معنى العلة
لما قبله اهـ شيخنا من شانه ان يخلق اي فلا يدخل في الشيء ذاته
تعالى وصفاته والمخصص لذلك هو العقل اهـ شيخنا سواء تشويه
اي جعله مستويا لا اعوجاج فيه ولا زايد على ما تقتضيه الحكمة والمصلحة
ولانا قضا عن ذلك في باقي الدين والدنيا وعرضه لهذا التفسير الجواب
عما قاله بعضهم من ان في الاتيان قبلها لاجل عاية الفاصلة وسبب هذا
القول ان الخلق متاخر عن التقدير اذ التقدير ازلي والخلق حادث
وعما قاله بعض اخر من ان الخلق بمعنى التقدير كما في قوله تعالى واذ
تخلق من الطين فكيف عطف عليه وحاصل الجواب ان الخلق هنا بمعنى
الاخراج من العدم والتقدير بمعنى التسوية والتشويه الشيء بعد ايجاده
فحصلت المغايرة وصح العطف والجواب غير ما جوبه غير ما ذكر اهـ شيخنا
وعبارة البيضاوي وخلق كل شيء احدثه احداثا مراعى فيه التقدير حسبما
اراده كخلقه الانسان من مواد مخصوصة وصور واشكال معينة مقدرة
تقديرا قدره وهياه لما اراد منه من الخصائص والافعال كتهيئة الانسان
للادراك والفهم والنظر والتدبير واستنباط الصنايع المتنوعة ومزاولة
الاعمال المختلفة الى غير ذلك او فقدره للبقا الى اجل مسمى اهـ
اي الكفار اي المذكورون في ضمن العالمين اهـ شيخنا وعبارة
السمين قوله واتخذ ويجوز ان يعود الضمير على الكفار الذين تضمنهم
لفظ العالمين وان يعود على من ادعى لله شريكا وولدا الدلالة قوله
ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك وان يعود على الهند ويبين

الدلالة

قوله ولا ينشورا اهـ شيخنا وهم يخلقون اي لان العابدين لهم يخلقون لهم ويصورونهم
اهـ بيضاوي ضرا قدمه على النفع لان دفع الضرر اهم وقال لانفسهم ليدل على
عجزهم لان ما لا ينفع نفسه لا ينفع غيره وقدم الموت لمناسبة الضر المقدم
اهـ شهاب وقال الذين كفروا الخ شروع في حكاية اباطيلهم المتعلقة بالمنزل
والمنزل عليه معا واباطيلها اهـ ابو السعود والذين كفروا هم المشركون بغزية
ادعاهم اعانة بعض اهل الكتاب له اهـ شهاب واعانه عليه اي الافترا
وهم من اهل الكتاب يريدون بهم اليهود بان تلقى اليه اخبار الامم الماضية
وهو يعبر عنها بعبارات من عنده فهذا معنى اعانتهم له اهـ شيخنا قال تعالى
اي رد الهذه الشبهة فقد جاءوا ظلما منصوب بجاءوا فان جاءوا يستعملان
متعدين او هو منصوب بنزع الخافض وهو الذي درج عليه الشارح اهـ شيخنا وفي
السمين قوله ظلما فيه اوجه احدها انه مفعول به لان جاء يتعدى بنفسه وكذلك
اتى والثاني انه على اسقاط الخافض اي جاءوا بظلم والثالث انه في موضع الحال
فيجيء فيه ما في قولك جاء زيد عدلا من الاوجه اهـ كفدا وكذا لف ونشر
مرتب وعبارة البيضاوي فقد جاءوا ظلما وهو جعل الكلام المعجز افكا مختلقا
فتلقفه من اليهود وزورا بنسبته ما هو بري منه اليه اهـ والغالب ترتيب
ما بعدها على ما قبلها لكن لا على انهما امران متغايران حقيقة بل على ان
الثاني هو عين الاول حقيقة واما الترتيب بحسب التغاير الاعتباري
وقد لتحقيق ما جاءوا به من الظلم والزور اهـ ابو السعود وقالوا الخ
اي كما قالوا الشبهة الاولى وقالوا اساطير الاولين خبر مبتدا محذوف كما
اشار له الشارح وعلى هذا فيكون قوله اكتتبها في محل نصب على الحال ويصح
ان يكون قوله اساطير مبتدا وقوله اكتتبها خبره اهـ شيخنا
اكتتبها اي استكتبها اي امر بكتابتها وتسخها لانه صلى الله عليه وسلم
كان اميا لا يقرا الخط ولا يكتب باعترافهم وقوله استنسخها اي طلب نسخها
اي كتابتها وقوله من ذلك الغرض حتى التعبير ان يقول من اولئك

شبكة الألوكة www.alukah.net

الغفور وكانه استفاد ذلك موضع اولئك وقوله بعده متعلق بانتسخها اي امر غيره ان ينسخها لانهم يعتذرون بانه لا يكتب وقوله تعذر عليه اي فليس المراد بالاملاء معناه الاصلي وهو الالقاء على الكاتب ليكتب اهـ شيخنا
فهي تملى عليه هذا من كلامهم وقوله بكرة واصيلا المراد دائما وابدا اهـ شيخنا
الغيب اي ما غاب عنا انه كان غفورا رحيما تعليل لمحذوف تقديره واخر عقوبتكم ولم يعاجلكم بها لانه كان غفورا رحيما اهـ شيخنا وعبارة ابي السعود وقوله تعالى انه كان غفورا رحيما تعليل لما هو المشاهد من تاخير العقوبة اي انه تعالى ازلا وابدا مستمر على المغفرة والرحمة المستتبعين للتاخير فلذلك لا يعجل بعقوبتكم على ما تقولون في حقه مع كمال استحقاقه اياها وغاية قدرته عليها اهـ وقالوا مار هذا الرسول الخ شروع في بيان بعض قبائحهم التي قالوها في شان الرسول وحاصل ما ذكر منها هنا ستة والاخيرة هي قوله الا رجلا مسحورا وقد رد الله عليهم هذه الستة اجمالا في البعض وتفصيلا في البعض فرد بقوله انظر كيف الى آخر الاربعة الاخيرة ورد الرابعة والخامسة ايضا بقوله تبارك الذي ان شاء الخ ورد الاولين بقوله وما ارسلنا قبلك من المرسلين الخ اهـ شيخنا وما استفهامية مبتدا والجار والمجرور بعدها خبره وياكلون جملة حالية وبها تتم فائدة الاخبار كقوله فالهم عن التذكرة معرضين وقد تقدم في سورة النساء ان لام الجر كتبت متصولة من مجرورها وهو خارج عن قياس الخط والعامل في الجار الاستقرار العامل في الجار ونفس الجار ذكره ابو البقاء اهـ سمين وفي الكشاف وقالوا مار هذا الرسول وقعت اللام متصولة عن هذا في المصحف خارجة عن اوضاع الخط العربي وخط المصحف سنة لا تغير اهـ وقالوا مار هذا الرسول الخ شروع في حكاية بعض ما تهم المتعلقة بخصوص المنزل عليه وما استفهامية بمعنى انكار الوقوع ونفيه مرفوعة على الابتداء خبرها ما بعدها من الجار والمجرور والاشارة تصغير لشانه وتسميته رسولا بطريق الاستهزاء به اي اي

شيء

شيء واي سبب حصل لهذا الذي يدعي الرسالة حال كونه ياكل الطعام وكان كل ويمشي في الاسواق لابتغاء الارزاق كما نفعله ابو السعود هلا انزل اليه اشارة الى ان لو للتحضيض وهو طلب الانزال على سبيل العتو والطغيان وهذا ما استظهره ابن هشام بعد نقله عن الهروي انها للاستفهام اهـ كرخي
فيكون معمولا نذيرا العامل فيه وفيه وجهان احدهما نصبه على جواب التحضيض والثاني قال ابو البقاء فيكون منصوبا على جواب الاستفهام وفيه نظر لان ما بعد الفا لا يترتب على هذا الاستفهام وشرط النصب ان يتعقد منها شرط وجزا وقدي فيكون بالرفع وهو معطوف على انزل وجاز عطفه على الماضي لان المراد بالماضي المستقبل اذ التقدير لو لا ينزل اهـ سمين
بعد قد اتى يشهد له ويرد على من يخالفه اهـ كرخي او يلقى اليه كنزا وتكون معه جنة ياكل منها معطوفان على انزل لما تقدم من كونه بمعنى ينزل ولا يجوز ان يعطف على فيكون المنصوب في الجواب لانهما مندرجان في التحضيض في حكم الواقع بعد لولا وليس المعنى على انهما جواب التحضيض فيعطفان على جوابه وقرا الاعمش وقتاده او تكون له بالياء من تحت لان تانيث الجنة مجازي اهـ سمين
وقال الظالمون هم القائلون الاولون وانما وضع المظهر موضع المضمر تسجيلا عليهم بوصف الظلم وتجاوز الحد فيما قالوا اهـ ابو السعود معمولا على عقلته اي فالمراد بالسحر هنا لازمه وهو اختلال العقل اهـ انظر كيف الخ استفهام للامر العجيب الذي اجتروا على التفوه بها وتعجب منها اي انظر كيف قالوا في حقك تلك الاقاويل العجيبة الخارجة عن العقول الجارية مجرى الامثال واخترعوا لك تلك الصفات والاحوال الشاذة البعيدة من الوقوع اهـ ابو السعود والمحتاج اليه ما يتعقد اي من الكنز والجنة فتحته شيان
فضلوا بذلك اي بضرب الامثال عن الهدى اي للحق وبيانه وجد الجواب عن هذه الشبهة كانه تعالى قال انظر كيف استفل العقول بضربه هذه الامثال التي لا فائدة فيها لاجل انهم لما ضلوا واراد والقدح في نبوتك لم يجدوا الى القدح فيها سبيلا البتة اذ الطعن فيها انما يكون بها يقدح

في المعجزاي التي ادعاها لابهذ الخمس من القوارا هكرخاي طريقا السيراى
الهدي تبارك فعل وفاعله الذي واشار الشه اي انه علي حذف مضاف
اي تبارك خير الذي وفسر تبارك هنا بتكاثر وفيما سبق بتعالى وفيما سياتي
اخر السورة بتعاظم اعتبار الكل مقام بما يناسبه اهشيخنا خيرا من ذلك اي
الذي اقترحوه من ان يكون لك جنة تاكل منها بان يجعل لك مثل ما وعدك
في الاخرة وقوله جنات تجري من تحتها الانهار بدل من خير المحقق لخبريته
علي ما قالوه لان ذلك كان مطلقا عن قيد التعدد وجريان الانهار اهابو السعود
وفي السمين قوله جنات يجوز ان يكون بدلا من خيرا وان يكون منصوبا باضمار اعني
وتجري من تحتها الانهار صفته اهو لانه سئل انه يعطيه اياها في الاخرة تقييد
للتقييد بقوله اي في الدنيا اي فالعطاء في الدنيا هو الذي يصح تعليقه بان الشرطيه
واما العطاء في الاخرة فهو محقق والظاهر ان المراد تشبيه الاعطاية الاخرة تعلقت
الارادة القديم الازلي لان تعليقها الحادث انما يكون عند وجود الشي فقاربنا
لتعلق القدرة به تامل ويجعل بالجزم اي عطفا علي محل جعل الواقع جزا
فسكون اللام في هذا المضارع للجزم لالادغام وقول وفي قراءة اي سبعية
بالرفع وعليها فالمراد الجعل في الاخرة وعبارة ابي السعود ويجعل لك قصورا
عطف علي محل الجزا الذي هو يجعل وقرئ بالرفع عطفا عليه ايضا لان الشرط
اذا كان ماضيا جاز في جزائه الجزم والرفع ويجوز ان يكون استينافا ابو عد
ما يكون له في الاخرة اهو عبارة السمين تقول ويجعل قصورا قد اين كثير وابن
عامر وابو بكر برفع يجعل والباقون بادغام لام يجعل في لام لك اما الرفع
فمعه وجهان احدهما انه مستانف والثاني انه معطوف علي جواب الشرط
وقال الزمخشري لان الشرط اذا وقع ماضيا جاز في جوابه الجزم والرفع
قال الزمخشري وليس هذا مذهب سيبويه بل مذهبه ان الجواب محذوف
وان هذا المضارع منوي به التقديم ومذهب المبرد والكوفيين انه جواب
علي حذف الفا ومذهب اخرين انه جواب لاعلي حذفها بل لما كان الشرط
ماضيا ضعف تاثيرا ان فيه فارتفع قلت قال الزمخشري بني قوله علي هذين

المذهبين

المذهبين ثم قال الشيخ وهذا التركيب جائز فصيح وزعم بعض اصحابنا انه
لايجيء الا في ضرورة واما القراءة الثانية فتحتمل وجهين احدهما ان سكون
اللام للجزم عطفا علي محل جعل لانه جواب الشرط والثاني انه مرفوع وانما
سكن لاجل الادغام قال الزمخشري وغيره اه بل كذبوا بالساعة اضراب
عن توبيخهم بتكاذيب جناياتهم السابقة وانتقال منه الي توبيخهم بتكاذيب جناياتهم
الاخرى المتخلص الي بيان حالهم في الاخرة من فنون العذاب اهابو السعود
واعتدنا اي هيانا واعلمنا فالنار موجودة اليوم لهذه الامة كما ان
الجنة كذلك لقوله تعالى اعدت للمتقين وعبارة ابي السعود اي هيانا لهم
نارا عظيمة شديدة الاشتعال شاهقة وكيت بسبب تكذيبهم علي ما يشعر
به وضع الموصول موضع ضميرهم ووضع الساعة موضع ضميرها لمبالغته
في التشنيع واعداد السعير لهم وان لم يكن مخصوصا بتكذيبهم بالساعة
بل لان تكذيب شي من الشريعة لكن الساعة لما كانت هي العلة
القريبة لدعوتهم السعير اقتصر علي ترتيب الاعداد علي التكذيب بها اهو
نارا مسعرة بالتشديد والتخفيف في المصباح وسعرت النار سعرا
من باب نفع واسعرتها اسعارا اوقدتها فاستعرت اهو في المختار سعر
النار والحرب هيجها والههها وبابه قطع وقرئ واذا الجحيم سعرت
مخففا ومشددا والتخفيف للمبالغة واستعرت النار وسعرت
توقدت والسعير النار وقوله تعالى ان المجرمين في ضلال وسعر
قال العراقي عناء وعذاب والسعر ايضا الجنون اهو اذا رأتهم اي رؤية
حقيقية بينها كما جاء في حديث ان لها عينين ولا مانع منه والجملة الشرطية
صفة اهو شيخنا ولما لم تكن الحياة مشروطة بالنسبة للجوابة امكن ان
شاء الله فيها الحياة فترى وتسمع وتزفر وقيل ان ذلك لزيانتها
ونسب اليها علي حذف المضاف اهو ايضا اذا رأتهم اي ظاهره اشتراك الرؤية
لها وفي البيضاوي ما يقتضي ان في العبارة قلبا حيث قال اذا كانت بمراي
منهم اهو في ذكريا عليه ما تصه فوله كاذا كانت بمراي منهم اولها ذكت

لانها لا تتصف بالرؤية وهذا التاويل للمعتزلة بنا منهم على ان الرؤية مشروطة
بالحياة خلافا للاشاعرة فانهم يجوزون رؤيتها حقيقة تنفطها وزفيرها كما
اشار اليه بقوله هذا وان للحياة الخ اه وعبارة الخازن فان قلت كيف تتصور
الرؤية من النار في قوله تعالى اذا رأتهم من مكان بعيد قلت يجوز ان يخلق
الله تعالى لها حياة وعقلا ورؤية وقيل معناه رأتهم زبانيتها اه من مكان
بعيد قيل مسيرة سنة وقيل مائة سنة وقيل خمسمائة سنة اه شيخنا وفي
المرصاد اذا رأتهم من مكان بعيد اي من مسيرة خمسمائة عام سمعوا لها
تغيظا وزفيرا قيل المعنى اذا رأتهم جهنم سمعوا لها صوت التغيظ عليهم وقيل
المعنى اذا رأتهم خزانها سمعوا لها تغيظا وزفيرا حرصا على عذابهم والاول
اصح لما روي مرفوعا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كذب علي متعمدا
فليتبوأ بين عيني جهنم مقعدا قيل يا رسول الله او لها عينان قال اما سمعتم
الله عز وجل يقول اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا خرج
عنق من النار لعينان يبصران ولسان ينطق فيقول وكلت بمن جعل
مع الله الها اخر فلهو ابرق من الطير يجب السمسم فالتقطه وفي
رواية فيخرج عنق من النار فيلتقط الكفار لقط الطير حبة السمسم
ذكره رزين في كتابه وصححه ابن المري في قلبه وقيل اي تغيظهم
عند الخلق في المعرفة كما ينفصل الطائر غيظة السمسم من الترنة وعزجه
الترمذي من حديث ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يخرج عنق من النار يوم القيامة له عينان يبصران واذنان يسمعان
ولسان ينطق يقول اني وكلت بثلاثة بكل جبار عنيد وبكل من دعى مع
الله الها اخر وبالمصورين وفي البيان عن ابي سعيد قال ابو عيسى
هذا حديث حسن غريب صحيح وقال الكلبي سمعوا لها تغيظا كتغيظ بني
ادم وصوتا كصوت الحمار اه سمعوا لها تغيظا وزفيرا التغيظ اظهار
الغيظ الذي هو الغضب الكامن في القلب كما قاله الشهاب وكما كان
للتغيظ لا يتسمع اشار الى اولا الى ان المراد به ما يدل عليه وهو الغليان

وهو

وهو سمع وثانيا الى انه المراد بالسماع الرؤية والعلم والتغيظ يرى ويعلم اه شيخنا
وفي السمين قوله سمعوا لها تغيظا وزفيرا انه قد التغيظ لا يسمع فالجواب من ثلاثة
اوجه احدها انه على حذف مضاف اي صوت تغيظها الثاني انه على حذف تقديره
سمعوا راوا تغيظا وزفيرا جمع كل واحد الى ما يليق به اي راوا تغيظا وسمعوا
وزفيرا الثالث ان يضمن سمعوا معنى يشمل الشيئين اي ادركوا لها تغيظا وزفيرا
اه واذا القوا اي طرحوا مكانا اي فيه وقوله بان يضيق عليهم اي كضيق
الحائط على الوتد الذي يدق فيه بعنف وقوله حال من مكانا اي واذا القوا
في مكان هالكون فيها اه شيخنا لانه في الاصل صفة اي وصفة الفكرة
اذا قعد منه علما اعربت حالا اه شيخنا مقرنين حالا من الواو في القوا
ومعناه شيان التضعيد اي تقييد الارجل وجمع الايدي والاعناق في السلاسل
فلذلك قال مصفدين قد قدرت اي اه شيخنا مصفدين في المختار صفده
شده واوثقه من باب ضرب وكذا صفده تصفيدا والصفد بفتحتين والصفاد
بالكسر ما يوثق به الاسير من هد وقد وغل والاصفاد القيود واحدها
صفد اه دعوا هنالك اي في ذلك المكان ثبورا اي نادوا ثبورا فيقولون
يا ثبوراه اي احضر فهذا اوانك فان الهلاك اخف علينا مما هم فيه كذا في الكشاف
اه شيخنا فيقال لهم اي على سبيل التهكم بهم اي تقول لهم خزنة جهنم
اه شيخنا وفي الشهاب قوله لا تدعوا اليوم اه هذا معمول القول المحذوف
كما قدره الشيخ وهذا المحذوف معطوف على ما قبله اه لا تدعوا ثبورا واحدا اي مرة
واحدة من الهلاك اه شيخنا كعذابكم تشبيه في الكثرة وفي نسخة لعذابكم
باللام اي لاجل دوام عذابكم وكثرته فينبغي ان يكون دعاؤكم على حسبه اه
شيخنا وفي البيضاوي وادعوا ثبورا كثيرا لان عذابكم انواع كثيرة كل نوع
منها ثبور لشدته او لانه يجد بقوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم
جلودا غيرها ليذوقوا العذاب او لانه لا ينقطع فهو في كل وقت ثبور اه
قل اذلك خير اي قل لهم يا محمد تبكيتا بقال العذاب خير ام جنة الخلد وهل يحسن
ان يقول العاقل السكر احلى ام الصبر فالجواب ان هذا حسن في معرض التقريع

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كما اذا اعطى السيد عبده مالا فتمرد والى واستكبر فقربه وقال له هذا خيرام
تراك فان قيل الجنة اسم لدار مخلدة فاي فائدة في قوله خالدين الخلد فالجواب
ان الاضافة قد تكون للتمكن وقد تكون لبيان صفات الكمال كقوله تعالى الخالق
البارئ وهذا من هذا الباب اهكرخي وفي الغرطبي فان قيل كيف قال اذلك
خير ولا خير في النار فالجواب ان سيبويه حكى عن العرب الشقاء احب
الي من السعادة وقد علم ان السعادة احب اليه وقيل ليس هو من باب
افعل منك وانما هو كقولك عنده خير قال النحاس وهذا قول حسن اهـ
ايضا اذلك خير اي الاشارة الى العذاب والاستفهام والتفصيل
والتردد للتقريع مع التهكم او الاشارة الى الكنز والجنة والراجع الى
الموصول محذوف اي وعدها واضافة الجنة الى الخلد للمدح او للدلالة
على خلودها او للتمييز عن جنات الدنيا اهبيضاوي وقوله الاشارة
الى العذاب المراد به عذاب النار التي عبر بها بالسعير وانما سماها
عذابا لتذكير اسم الاشارة والدليل على ارادتها انها هي التي تقابل جنة
الخلد فلا وجه لما قيل ان الاشارة للسعير او لمكانه الضيق اولى اهـ
شهاب اي لتقدم ذكر المرجع ولتحسن المقابلة اهوقوله والاستفهام
والتفصيل اي جواب عما يقال كيف يتصور الشك في ايهما خير حتى يحسن
الاستفهام والتردد واجاب بان ذلك يحسن في معرض التقريع
والتهكم اهزاده كانه لهم في علمه تعالى جواب كيف قال في وصف
الجنة ذلك مع انهالم تكن حينئذ جزا ومصيرا وانما تكون بعد الحشر والنشر
اوقال ذلك لان ما وعد الله به هو في تحققه كانه قد كان ولانه
قد كان مكتوبا في اللوح المحفوظ قبل ان يخلقهم الله باز منة متطاولة
ان الجنة جزاؤهم ومصيرهم اهكرخي مرجعا اي مسكنا ومستقرا
لهم فيها ما يشاؤون اي ما يشاؤونه من النعيم ولعله تعبيرهم
كل طائفة على ما يليق برتبتها لان الظاهر ان الناقص لا يدرك شيأ
مما هو للكامل بالتشهي وفيه تنبيه على ان كل المرادات لا تحصل الا في

الجنة

الجنة اهبيضاوي وقوله لعله يقصد اي جواب عما يقال لعل عموم الموصول
يقتضي انه اذا شاء احد رتبة من فوقه كالانبيا انالها فلم يقف بين
الناقص والكامل تفاوت ويقتضي ايضا انه اذا شاء احد الشفاعة لاحد
من اهل النار كابيه وولده فانها تقبل شفاعته مع ان عذاب الكافر
مخلد وتقدير الجواب ان المراد لهم ما يشاؤون مما يليق برتبتهم وانه تعالى
لا يليق في عوائدهم ان ينالوا رتبة من هو اشرف منهم ولا التفتوا
الى حال غيرهم اهشهاب وزاده حالا اي من الياء في لهم او من الواو
في يشاؤون اهـ كان على ربك وعدا مسئولا اي اسم كان وضمان
احدهما يعود على ما من قوله ما يشاؤون ذكره ابو البقا والثاني
ان يعود على الوعد المفهوم من قوله وعد المتقون ومسئولا على المجازاي
يسأل هل وفي بك ام لا او يسأله من وعده اهسمين ربنا وآتنا الخ
اي يقول السائل في سؤاله ربنا وآتنا اي اعطنا مما وعدتنا اي من
الجنة والنعيم على رسلك اي على السنتهم اهشيخنا ربنا وادخلهم اي
يقولون في سؤالهم ربنا وادخلهم الخ ويوم يحشرهم هذا متصل في
المعنى بقوله في اول السورة واتخذ وامن دونه الهة الخ ويوم معمول لاذكر
مقدرا معطوفا على قال اهشهاب والضمير في يحشرهم للعابدين
لغير الله وقوله وما يعبدون عطف على مفعول يحشرهم وتغليب تغليب
على العبدة وغلب غير العاقل اي هذا احد وجوه ثلاثة في المقام وهو
غير ما سلكه الشرح فانه جرى على ان ما مستعملة في العقلا فقط وعبارة
ابي السعود وما يعبدون من دون الله اريد بهم ما يعم العقلا وغيرهم
لان كلمة ما موضوعة للكل على قول او لتغليب الاصنام على غيرها على
قول او اريد الاصنام وسيطقها الله تعالى او تتكلم بلسان الحال كما قيل
في شهادة الايدي والارجل اهـ بالنون اي مع النون في يقول
وبالياء وقوله والتفاتية في يقول فالقرا ات ثلاثة وان
اوهم كلامه انها اربعة اهشيخنا انبأتا للجحدعلي العابدين اي

تقريعا وتبكيتا لهم اه بيضاوي وهذا جواب عما يقال انه تعالى كان عالما في
الازل بحال المسؤول فما فايدة هذا السؤال وتقريع المجوب ان فايدته
تقريع العبدة والزامهم كما يقال لعيسى انت قلت للناس اتخذوني وامي
الهين من دون الله لانهم اذا سئلوا بذلك واجابوا بما هو الحق الواقع
تزداد حسرة العبدة ويتكون تبكيت الموحدين المعبودين اياهم وسرهم
منهم اه زاده بتحقيق الهمزتين اي مع ادخال الف بينهما وتركه فالتحقيق
فيه قرات ان وقوله وابدال الثانية الفا هذه قراءة واحدة وعليها فيلزم
التقاء الساكنين على غير حده ولا يعترض عليه لانه ممنوع منه صلى الله
عليه وسلم وكلامه معجز عربيته لانه افصح العرب فلا يعترض بما ذكر الا على
ما لا يسعى منه وقول وتسهيلها اي هاتان قراءتان فمجموع القراءات هنا خمسة
وكلها سبعية اه شيخنا هؤلاء لعبادي او عطف بيان عليه
او بدل منه اه شيخنا قالوا اي المعبودون سبحانك اي هذا استيناف
مبني على سؤال نشأ من حكاية السؤال كانه قيل فماذا قالوا في الجواب
فقيل قالوا سبحانك اي اه ابو السعود وفي الكرخي قالوا سبحانك اي قالوه
تنجيا لانهم ملائكة وانبياء وهم معصومون فما بعدهم عن الابعاد الذي
هو مختص بابليس وجنوده او انهم لقنوا تسبيحا تنديما على انهم
المسبحون الموسومون بذلك فكيف يليق بحالهم ان يضلوا عباده اه
من اولياء جمع ولي بمعنى تابع الاتباع اه شيخنا وفي الكرخي من اولياء
اي اتباعا فان الولي كما يطلق على المتبوع يطلق على التابع كالمولى يطلق
على الاعلى والاسفل ومنه اوليا الشيطان اه وعبارة ابي السعود
ما كان ينبغي لنا اي ما صح وما استقام لنا ان نتخذ من دونك اي
متجاوزين ايالك من اوليا نعبدهم فما نافية من الحالة المنافية له فان
تتصور ان نجعل غيرنا على ان نتخذ وليا غيرك فضلا ان نتخذ نا وليا او ان
نتخذ من دونك اولياء اي اتباعا فان الولي كما يطلق على المتبوع يطلق
على التابع كالمولى يطلق على الاعلى والاسفل ومنه اوليا الشيطان اي اتباعه

اه

اه والاحتمال الاول في كلام ابي السعود هو الذي يصح الله وعليه يراد بالاولياء
المعبودين اه معقول اولى لنتخذ لانه الذي يجوز ان تكون من فيه زايدة
بخلاف الثاني تقول ما اتخذت من احد وليا ولا يجوز عند الاكثرين ما اتخذت
احدا من ولي ولو جاز ذلك لجاز فما منكم احد منه من حاجزين وحسن من
استعمال النفي على نتخذ لانه معمول ينبغي واذا انتفى الابتغاء لزم منه انتفا
متعلقه اه كرخي وما قبله وهو قوله من دونك الثاني اي المفعول
الثاني اه شيخنا فكيف ناصريها دنشا اي فكيف ناصر هم اي بان يعبدونا
اي فاضللتاهم ولا اغويناهم ولكن متعتهم اه اه شيخنا ولكن متعتهم
اي لهما تقدم من كلامهم لما تقبلهم ولم يجلهم على الضلال حسن هذا الاستدراك
وهو ان ذكروا سبب اي انعم عليهم وتفضلت فجعلوا ذلك ذريعة الى ضلالهم
عكس القضية اه سمين من قبلهم يصح في من انه تكون موصولة تفسر الاداة
بابائهم ويصح ان تكون حرف جر تعنا لابائهم اي الكابرين من قبلهم
اه شيخنا تركوا الموعظة اي عبارة ابي السعود هنا بنسوا الذكر اي غفلوا
عن ذكرك او عن التذكر في الايك والتدبر في اياتك فجعلوا اسباب الهداية
بسوء اختيارهم ذريعة الى الغوايات اه بور جمع بائر كهالك وزنا ومعنى
وهلكى جمع هالك على حد قوله تعالى فعلى لوصف كقتيل وزمن اه شيخنا
وفي السمين يجوز في بور وجهان احدهما ان جمع بائر كعائذ وعوذ
والثاني انه مصدر في الاصل يستوي فيه المفرد والمثنى والمجموع والمذكر
والمؤنث وهو من البوار وهو الهلاك وقيل من الفساد وهي لغة الازد
يقولون بارت بضاعتهم اي فسدت وامرأ بائر اي فاسد وهذا معنى
قولهم كسدت البضاعة وقال الحسن هو من قولهم ارض بور اي لا نبات
بها وهذا يرجع الى معنى الهلاك والفساد ايضا اه فقد كذبوكم خطاب
للعابدين على ما فهم من صنيعه قالوا واقعة على المعبودين والكاف على
العابدين وقوله بما تقولون اي في ما تقولونه وقوله بالقول فانه اي
بانتفاء العشرة وقوله انهم الهة مفعول القول اه شيخنا اي لانهم راجع

التخاذية وقوله ولا انتم راجع للغوثانية فهو لف ونشر مرتب اهـ شيخنا ومن نظلم
منكم اي ايها المكلفون اهـ بيضاوي وانما لم يجعل الضمير للكفار بقرينة السياق كما قيل
لانه يحتاج لتاويله بيدم على الظلم اهـ شهاب ندوقه العاصفة بنون العظمة وقوي
بالياء في الفاعل وجهان اظهرهما انه تعالى لدلالة قدرة العاصفة عليه ذلك
والثاني انه ضمير الظلم المفهوم من الفعل وفيه نحو زيد بحسبه باسناد ذاق العذاب الى
سببها وهو الظلم اهـ سمين في الاخرة اي وهي في الدنيا ايضا وحاصل سلطنا
فلك اي هذا تسلية له صلى الله عليه وسلم على ما يثير له قولك وقد قيل لهم
كما قيل لك هو قوله الآتي انكم اي لجملة حالته وانه مكسورة باتفاق العشرة
واللام لام الابتداء زيدت في الخبر اهـ شيخنا وجعلنا بعضكم اي هذا تسلية له
صلى الله عليه وسلم ايضا وانه اشرف الاشراف وقد ابتلي باخس الاخساء اهـ
شيخنا ابتلي الغني بالفقير اي هذا ما جرى عليه اكثر المفسرين وهو ان الغني
مثلا ابتلي بفقر المفقر مالي لا اكون كهذا في الغنى ونحوه من الاقاويل الخارجة
عن حد الانصاف ومن مناصب العداوة له والذي يطلب من الغني الصبر على
ما يبتلي به الفقير من قولا وفعلا كما قال تعالى ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب
من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم
الامور وقيل ان الله تعالى جعل الغني فتنة للفقير لنظر هل يصبر على فقده
اولا والاول اظهر لعمومه وشموله حتى لرسول الله صلى الله عليه وسلم
المخصوص بكرامة النبوة وتشهد له تسلية الله له وتصبيره على ما قالوه
وتفوهوا به من اكله الطعام ومشيه في الاسواق بعد ما احتج عليهم
بسائر الرسل اهـ كرخي وفي الخازن وقيل ان الغني فتنة للفقير يقول مالي
لم اكن مثله والصحيح فتنة للمريض والشريف فتنة للوضيع اهـ وفي القرطبي
الثامنة قوله تعالى وجعلنا بعضكم لبعض فتنة اتصبرون اي ان الدنيا بلاء
وامتحان فاراد سبحانه ان يجعل بعض العبيد فتنة لبعض على العموم في
جميع الناس مومن وكافر والصحيح فتنة للمولى للعبد والغني فتنة للفقير
والفقير الصابر فتنة للغني ومعنى هذا ان كل واحد مختبر بصاحبه فالغني

لمن

ممتحن بالفقير عليه ان يواسيه ولا يسخر منه والفقير ممتحن بالغني عليه
ان لا يحسده ولا ياخذ منه الا ما اعطاه وان يصبر كل واحد منهما على الحق
كما قال الضحاك في معنى اتصبرون اي على الحق واصحاب البلايا يقولون
لم لم اعاف والاعمى يقول لم لم اجعل كالبصير وهكذا صاحب كل آفة والرسول
المخصوص بكرامة النبوة فتنة لاشراف الناس من الكفار في عصره وكذلك
العلماء وحكام العدل الاتي لقولهم لولا انزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم
فالفتنة ان يحسد المبتلى المعافى ويحقر المعافى المبتلى والصبر ان يحبس كل منهما
نفسه هذا عن البطر وذاك عن الضجر اهـ وعن ابي الدرداء انه سمع النبي صلى الله
عليه وسلم يقول ويل للعالم من الجاهل وويل للجاهل من العالم وويل
للمالك من المملوك وويل للمملوك من المالك وويل للشديد من الضعيف وويل
للضعيف من الشديد وويل للسلطان من الرعية وويل للرعية من السلطان
بعضكم لبعض فتنة وهو قوله تعالى وجعلنا بعضكم لبعض فتنة اتصبرون
اسنده الثعلبي اهـ بالفقير اي باذاه حتى يقول له انت كذا انت كذا
مالي لا اكون مثلك وكذا يقاربه الباقي اهـ شيخنا يقول الثاني اي الفقير
والمريض والوضيع اي في كل من الاقسام الثلاثة وقوله كالاول اي الغني
والصحيح والشريف اهـ شيخنا استفهام بمعنى الامر نحو اسلمتم اي اسلموا كما مر
في سورة آل عمران وعسى كثيرون على انها للمجرد الاستفهام اي اتصبرون
ام لا اهـ كرخي روى البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال انظروا الى من هو اسفل منكم ولا تنظروا الى من فوقكم
فهو اجدر ان لا تزدروا نعمة الله عليكم اهـ خازن لا يخافون البعث اي لانكارهم
له فهو امنون منه في زعمهم اهـ شيخنا وعبارة البيضاوي لا يرجون اي لا ياملون
لقاءنا بالخير كفرهم بالبعث او لا يخافون لقاءنا بالشر على لغة تهامة واصل
اللقاء الوصول الى الشيء ومنه الرؤية فانها وصول الى المرئي والمراد به الوصول اليه
جزاءه ويمكن ان يراد به الرؤية على الاول اهـ فكانوا رسلا الينا اي بالبعث وغيره
بدل محمد وعبارة البيضاوي لولا انزل علينا الملائكة فنخبرنا بصدق محمد وقيل

وقيل فيكونون رسلا اليها اه فتعبير بالبناء للمفعول وعبارة الخازن فيخبرنا اه

قال تعالى اي رد اعليهم في الشهيدة فرد الاولى بقوله لقد استكبروا الخ ، ورد الثانية بقوله ومنوا منوا كبيرا وقوله لقد استكبروا اي حيث طلبوا ان رسلهم يكونوا ملائكة ولم يرضوا بان يكون رسولهم بشرا كبرهم فعلى هذا قولهم الله بطلبهم رؤية الله في الدنيا متعلق بعتوا والباء للسببية ولم يذكر متعلق استكبروا انفسكم اي عدوها كبيرة لشانها وخصوصيتها فترك فيه العقل المقدر منزلة اللازم واصله ضن استكبره اذا عده كبيرا اي عظيما وفي الكشاف معناه انهم اصروا الاستكبار في انفسهم وهو اظهر مما ذكره المفسر وعدا عنه لان ما ذكره ابلغ منه اه شهاب على اصله اي من عدم الابدال وقوله بابدال اي لمناسبته الفواصل هناك واصلها عتوو بواوين الاولى ساكنة فقلبت الفا فيقال ساكنة الواو اثر كسرة فقلبت يا فصار عتيو ثم يقال اجتمعت الواو والياء وسبقت احداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وادغمت الياء في الياء اه شيخنا

يوم يرون الملائكة اي ملائكة العذاب لا بشرى يومئذ هذه الجملة معمولة لقول مضمر اي يرون الملائكة يقولون لا بشرى فالقول حال من الملائكة وهو نظير التقدير في قوله والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم اه سمين وكل من الظرف والجار والمجرور خبر عن لا النافية للجنس اه شيخنا

ويقولون حجرا الحجر مصدر بمعنى الاستعاذة وقوله محجورا تاكيد له على حد قولهم حرام محرم وقوله عوذا اي استعاذة ومعاذا بمعنى ما قبله اه شيخنا وفي المختار عاذ به من باب قال واستعاذ به لجا اليه وهي عياذه اي ملجاوه واعاذه به غيره وعوذه بمعنى وقولهم معاذ الله اي اعوذ به معاذا والعوذة والمعاذة والتعويذ كله بمعنى وقراة المعوذتين بكسر الواو اه وعبارة السمين ويقولون معطوف على يرون فالضمير للكفار وحجرا من المصادر الملتزم اضمار ناصبها ولا تصرف فيها اه وفي البيضاوي لا يتصرف في هذا المصدر ولا يظهر ناصبه له قال سيبويه ويقول الرجل للرجل التعفر كذا فيقول حجرا وهو من حجم من باب منع اذا منعه لانه للمستعيذ طالب من الله ان يمنع المكروه حتى لا يلحقه وكان

المعنى سال الله ان يمنعه منعا ويحجر حجرا والعامة على كسر الحاء والضحاك والحسن وابو رجاء على ضمها وهو لغة فيه وحكى ابو البقاء فيه لغة ثالثة وهي الفتح قال وقد قرئ بها فيحتمل هذا ان يكمل ثلاث لغات مقرونهن ومجورا صفة مؤكدة للمعنى كقولهم ذيل ذابل وموت مائت والحجر العقل لانه يمنع صاحبه اه على عادتهم في الدنيا اي عبارة اي العهد وهي كلمة يتكلمون عند لقاء عدو او هجوم نازلة هائلة يضعونها موضع الاستعاذة حتى يطلبون من الله ان يمنع المكروه قال بعضهم فكانه المعنى يسال الله تعالى ان يمنع ذلك منعا ويحجر حجرا اه يستعيذون من الملائكة اي يطلبون من الله عدم لقائهم اه شهاب وقدمنا ان لما كان القدوم عليه تعالى محالا فسره بلازمه وهو العقبة فقوله عمدنا اي قصدنا وهو من باب ضرب والعمد في حق الله يرجع لمعنى الارادة اه شيخنا وقرئ صنيع الغرى مصدر بمعنى الاحسان الى الضعيف ويصح فيه كسر الغاف مع القصر وفتحها مع المد ويستعمل المكسور ايضا مضى ما تقدم للضعف من الزاد ويقال في فعله قرى يقرى كرمى يرمي فصار عند بفتح الياء اه شيخنا في الدنيا متعلق بعملوا هباء منثورا الهباء الهبوة التراب الدقيق قاله ابن عرفة وقال الجوهري يقال ذهبا هبا وهبوا اذا ارتفع وقال الخليل والزجاج هو مثل الغبار الداخل في الكوة يترائى مع ضوء الشمس وقيل الهبا ما تطاير من شرر النار اذا اضرمت الواحدة هباة على حد تمر وتمرة اه سمين وفي الخازن والهبا هو ما يرى في الكوة كالغبار اذا وقعت الشمس فيها فلا يمس بالايدي ولا يرى في الظل والمنثور المفرق قال ابن عباس هو ما تسفيه الرياح وتذريه من التراب وحطام الشجر وقيل هو ما يسطع من حوافر الدواب من الغبار عند السير اه في الكوى جمع كوة بفتح الكاف وضمها وهي الطاقة في الحائط لكن جمع المفتوح يجوز فيه كسر الكاف مع القصر والمد واما جمع المضموم فهو بضم الكاف مع القصر والمد واما جمع المضموم فهو بضم الكاف مع القصر لا غير اه شيخنا لعدم شرطه وهو الاطراد وقوله ويجازون عليه في الدنيا اي باعطاء الولد والمال والصحة والعافية اه شيخنا خير مستقرا من الكافرين اي من مستقرهم في الدنيا اه فاعمل

التفضيل على بابه وقوله واحسن مقيلا منهم اي من الكافرين اي من مقيلهم فيها
اي في الدنيا فافعل التفضيل على بابه ايضا اهـ شيخنا وفي السمين خير مستقرا
واحسن مقيلا في افعل هنا قولان احدهما انه على بابه من التفضيل والمعنى ان
المومنين خير في الاخرة مستقرا من مستقر الكفار واحسن مقيلا من مقيلهم
لو فرض ان يكون لهم ذلك او على انهم خير في الاخرة منهم في الدنيا والثاني ان
يكون لمجرد الوصف من غير مفاضلة اهـ في الدنيا هو جواب ما يقال كيف
يقال هنا خير من هذا اذ لا خير في كل واحدة منها وايضا حذف معنى الاية
ان اصحاب الجنة في الجنة خير مستقرا من اهل النار في الدنيا اذ مستقرهم
في الدنيا ضرب من الملاهي تميل اليها القلوب فاذا اخبر وابان مستقر المطيعين
في الاخرة خير من هذا المستقر الذي يعاينونه كان ذلك تقريرا لهم عن طلب مثله
في العاجل وتحريضا لهم على التماس ما هو خير منه في الاجل اهـ كرخي
واخذ من ذلك اي من قوله واحسن مقيلا وذلك لان القائلة تكون في
نصف النهار والحساب من لوله وقد اشارت الاية الى ان كلا من اهل الجنة
واهل النار قد قالوا اي استقروا في وقت القيلولة وان كان استقرار
المومنين في راحة واستقرار الكافرين في عذاب فتكون الحساب لجميع الخلائق
قد انقضى في هذا الوقت اهـ شيخنا وعبارة الخازن قال ابن مسعود لا ينصف
النهار يوم القيامة حتى يقيل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار والقيلولة
الاستراحة نصف النهار وان لم يكن مع ذلك نوم لان الله تعالى قال واحسن مقيلا
والجنة لا نوم فيها ويروى ان يوم القيامة يقصر على المومنين حتى يكون
كما بين العصر الى غروب الشمس اهـ اي كل سما الخذه من الـ بالتمام
في هذه الباء ثلاثة اوجه احدها انها للسببية اي لسبب التمام يعني بسبب
طلوعه منها ونحوه قوله تعالى السما منفطر به كائنا الذي تتشقق به السما
الثاني انها للحال اي ملتبسة بالتمام الثالث انها بمعنى عن اي عن
التمام كقوله يوم تشقق الارض عنهم اهـ وهو غيم اي سحاب ابيض
تحت السموات السبع تحت كتحت السموات السبع وتقله كذلك فينزل على

السما

السما السابعة فيخرقها بثقله وشيقتها وهكذا حتى ينزل الى الارض وفيه الملائكة
اي ملائكة كل سما فينزل اولا ملائكة السما الدنيا وهم ازيد من اهل الارض
من انس وجن ثم ملائكة السما الثانية وهم ازيد من ملائكة سما الدنيا وهكذا
واذا نزل ملائكة سما الدنيا اصطفوا حول العالم المجموع في المحشر صفا واذا
نزل ملائكة السما الثانية اصطفوا خلف هذا الصف صفا اخر وهكذا حتى
تصير الصفوف سبعة كلهم يحرسون اهل المحشر من الفرار والهرب اهـ زاده
وقد تقدم لهذا مزيد بسط في اخر سورة ابراهيم عند قوله يوم تبدل
الارض الخ ونصبه باذكر مقدرا وهو معطوف على يوم يرون الملائكة
وكذا قوله ويوم يعض الظالم الخ اهـ شيخنا في الاصل اي قبل قلبها
شينا وتسكينها وادغامها في الشين وقوله فيها اي الشين وهو متعلق
بادغام اهـ شيخنا وفي اخرى تنزل الخ وكان من حق المصدر ان
يجيء بعد هذه القراة على انه الخ وقال ابو علي لما كان انزل ونزل بمعنى
واحد اخذا مصدر احدهما عن مصدر الاخر ومثله وتبتل اليه تبتيلا
اي تبتلا اهـ كرخي وهذه القراة الثالثة عند تشديد الشين والحاصل ان
في المقام ثلاث قرات فاذا شددت الشين جاءت تنزل القراتان واذا
خففت الشين جاءت نزل قراة واحدة وهي كونه ماضيا مبنيا للمفعول
اهـ شيخنا الملك مبتدا ويومئذ ظرف لذلك المبتدا والحق نعت له وللرحمن
خبره اهـ شيخنا للاشتراك فيها اي لانه السلطان الظاهر والاستيلاء
الكلي العام الثابت صورة ومعنى ظاهرا وباطنا بحيث لا زوال له اصلا
لا كملك الله تعالى فالملك مبتدا والحق صفته وللرحمن خبره ويومئذ متعلق
بالملك وفائدة التقييد ان ثبوت الملك المذكور له خاصة يومئذ واما فيما عداه
من ايام الدنيا فيكون لغيره ايضا بصرف صوري في الجملة اهـ كرخي
على المومنين اي فليسير عسيرا عليهم لما في الحديث ان يوم
القيامة يهون على المومن حتى يكون اخف عليه من صلاة مكتوبة
صلاها في الدنيا اهـ كرخي ويوم يعض الظالم على يديه عض الدين
والاناميل واكل البنان ونحوها كناية عن الغيظ والحسرة اهـ ابو السعود
فاذا عظا ياكل الظالم يديه حتى ياكل مرفقيه ثم يبتان ثم ياكلهما وهكذا

كما ابتدأ بداه اكلها على ما فصل عشرا اه خازن وفي الصحاح غضضت اللقمة وبها وعليها امسكتها بالاسنان وهو من باب تعب في الاكثر لكن المصدر ساكن ومن باب نفع لغة قليلة وفي افعال ابن القطاع من باب رداه كمانه نطف بالشهادتين اي اوجب نطقه بهما انه ضيع يوما طعاما ودعي الناس اليه ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قدم الطعام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اكل طعامك حتى تشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله فنطق بهما فاكل رسول الله صلى الله عليه وسلم من طعامه وكان عقبة صديقا لابي بن خلف فلما اخبر ابي بما وقع قال يا عقبة قد ملئت الي دين محمد فقال عقبة والله ما ملئت ولكن دخل علي رجل فابى ان ياكل طعامي الا ان اشهد له فاستحييت ان يخرج من بيتي ولم يطعم فشهدت له فطعم فقال ابي لا لا ارضى عنك حتى تاتيه فتتفل في وجهه ففعل ذلك عقبة فعاد بزاقه على وجهه فخرقه وقتل يوم بدر واما ابي فقتله النبي صلى الله عليه وسلم يده يوم احد اه خازن وهذا احد قولين في الظالم والاخر انه مطلق الكافر وعبارة البيضاوي والمراد بالظالم المبالغ وقتل عقبة بن ابي معيط كان يكثر مجالسة النبي صلى الله عليه وسلم فدعاه الى ضيافته فابى ان ياكل طعامه حتى ينطق بالشهادتين ففعل وكان ابي بن خلف صديقا له فعاتبه فقال صبات لا ولكن ابي ان ياكل طعامي وهو في بيتي فاستحييت منه فشهدت له فقال لا ارضى عنك حتى تاتيه فتطا قفاه وتبزق في وجهه فاتاه فوجده ساجدا في دار الندوة ففعل ذلك فقال عليه السلام لا القاك خارجا من مكة الا علوته راسك بالسيف فاسر يوم بدر فامر عليا فقتله وطعن النبي ابيا باحد في المبارزة فرجع الى مكة اه وفي الخازن وحكم الاية عام في جميع الظالمين وفي مجالس احتماعي معصمة الله عز وجل روى الشيخان عن ابي موسى الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير فحامل المسك اما ان يحذيك واما ان تبتاع منه واما ان تجد منه ريحا طيبة

وروى

وروي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر المرء على دين خليله فلينظر احدكم من يخالل اخرجه ابو داود والترمذي وله عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصاحب الا مومنا ولا ياكل طعامك الا تقي اه يقوله يا ليتني اي الجملة حال من فاعل يقول اه

اتخذ مع الرسول سبيلا اي صاحبته في اتخاذ سبيل الهدى اه

عرض عن يا الاضافة اي يا المتكلم واصله يا ويلتى بكسر التاء وفتح الياء فحذفت التاء فقلبت الياء الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها فهذه الالف اسم لا حرف كما هو معلوم اه شيخنا لم اتخذ فلانا خليلا فلانة كناية عن علم من يعقل من الاناث وفلة كناية عن كل من يعقل من الاناث والفلان والفلانة بالالف واللام كناية عن غير العاقل علم او لام فل وفلان فيها وهما ناصهما انها واو والثاني انها يا اه سمين لقد اضلني اي تقليل لتمنيه الذكور وتوصيح لتقليله وتصديره باللام التسمية للمبالغة في بيان خطائه واظهارنه مه وحسرته اي والله لقد اضلني اه شيخنا اي القرآن عبارة البيضاوي عن الذكر اي عن ذكر الله او كتابه او موعظة الرسول الشهادة وقيل وكان الشيطان يعني الخليل المضل والبس لانه حمل على مخالفته ومخالفته للرسول عليه الصلاة والسلام او كل من تشيطن من جن وانس اه وفي الخازن وكان الشيطان وهو كل متمرد عات صد عن سبيل الله من الجن والانس اه قال تعالى وكان الشيطان اي اشاره الى ان اخر كلام الظالم بعد اذ جاءني فالوقف عليه تام والمراد بالشيطان ابليس فانه الذي حمله على ان صار خليلا لذلك المضل ومخالفته للرسول ثم خذله وهذه الجملة لا محل لها من الاعراب استيناف لكونها من كلام الباري تعالى كما تقدم اه كذا في خذ ولا يقال خذله يخذله بوزن نصر ينصر وهو في المعنى صحيح والمصدر الخذل لانه انما يترك النصر بعد الموالاة والمعاونة اه شيخنا وقوله الم يتركه اي يترك نصرته اه وقال الرسول عطف على قول وقال الذين لا يرجون لقاءنا وما بينهما استطراد مسوق لاستفظاع ما قالوه وبيان ما يجيء بهم في الاخرة من الاهوال اه شيخنا وفي البيضاوي وقال

الرسول اي بثا وشكاية له مما صنع قومه وفيه تخويف لقومه لان الانبيا اذا شكوا
الى الله تعالى قومهم عجل لهم العذاب اه وهذا القول قيل صدر منه في الدنيا وقيل
يسبق منه في الاخرة كما في الخازن ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا اي
متروكا فاعرضوا عنه ولم يؤمنوا به ولم يعملوا بما فيه وقيل جعلوه بمنزلة الشيء
المهجور وهو السيء من القول فزعموا انه شعر وسحر اه خازن وفي البيضاوي
وعند صلى الله عليه وسلم من تقلم القرآن وعلق مصحفه لم يتعاهده ولم يتدارسه
جا يوم القيامة متعلقا به يقول يارب عبدك هذا اتخذني مهجورا اقض بيني وبينه
او هجروا ولغوا فيه اذا سمعوا اوزعموا انه هجر واساطير الاولين فكونه اصله
مهجورا فيه فحذف الجار والمجرور ويجوز ان يكون بمعنى الهجر كالجلود والمعقول
اه وقوله اوهجروا ولغوا فيه هو على الاول من الهجر بالفتح ضد الوصل وعلى هذا
من الهجر بالضم وهو الهذيان وفحش القول والدخول معناه ان لاحد اما بمعنى
دخولا فيه كقولهم انه اساطير الاولين تعلمها من بعض اهل الكتاب او انهم كانوا
اذا قرئ القرآن رفعوا اصواتهم بالهذيان ليلا يسمع كقولهم لا تسمعوا لهذا القرآن
واللغو فيه ويجوز ان لا يكون مهجورا اسم مفعول بل يكون مصدرا بمعنى الهجر اطلق
على القرآن على طريق التسمية بالمصدر كالجلود والمعقول بمعنى الجلد والعقل
اه زاده وشهاب وقوله فيكون اصله مهجورا فيه اي الاحتمالين الاخيرين وعلى
الاولين منهما اليهاجر الكفار وعلى الثاني من اتى به على زعمهم الفاسد اه شهاب
مهجورا مفعول ثان لاتخذوا وقوله متروكا اي عن الايمان به اه شيخنا
وكذلك جعلنا اي شروع في تسلية صلى الله عليه وسلم كما تشير له قوله تعالى
فاصبر كما صبروا اه شيخنا وفي الشهاب قوله وكذلك جعلنا اي كما جعلنا
قومك يعادونك وكذا بونك جعلنا لكل نبي عدوا الخ اه وكفى بربك الباء
زايدة في الفاعل وقولها هاديا حالا اي هاديا لك للطريق التي تنتصر بها
عليهم كالغزو اه شيخنا وقال الذين كفروا الخ حكاية شبهة منهم تتعلق
بالقرآن وقوله لنثبت به فؤادك اي به شيخنا وعبارة البيضاوي وهذا اعتراض
منهم لاطايل تحته لان الاعجاز لا يختلف بنزوله جملة او متفرقا مع ان للتفريق فوايد

منها

منها ما اشار اليه بقوله كذلك لنثبت به فؤادك اي كذلك انزلناه مفرقا لنقوي
بتفريقه فؤادك على حفظه وفهمه لان حاله بخلاف حال موسى وداود وعيسى
حيث كان امياء وكانوا يكتبون فلو القي عليه جملة يعسر عليه حفظه فهم ولعله لم يتهيا له ذلك
فان التلقف لابتداقة الاشيا فشيا ولان نزول جبريل الوقايع يوجب مزيد
بصيرة وغوص على المعاني ولانه اذا نزل منجما وهو يتحدى بكل نجم عن معارضته
زاد ذلك في قوة قلبه ولانه اذا نزل به جبريل حالا بعد حال تثبت به فؤاده ومنها
معرفة الناسخ والمنسوخ ومنها انتظام القرآن للغالبة الى الدلالات العظيمة فانه
يعين على البلاغة اه لولا نزل عليه القرآن قال الزمخشري نزلناه تنزيلا معنى
انزل كخبر بمعنى اخبر والا فما يعني ان نزل بالتشديد يقتضي بالاصالة
التنجيم والتفريق فلو لم يجعل بمعنى انزل الذي لا يقتضي ذلك لتدافع مع قوله
جملة واحدة لان الجملة تنافي التفريق وهذا بنا منه على معتقده وهو
ان التضعيف يدل على التفريق وقد نص على ذلك في مواضع من كتاب الكشاف
اه سمين قال قالي اي رد الهذه الشبهة كذلك الكاف بمعنى مثل والجار
والمجرور نعت لمصدر محذوف مع عامله قدره الشيخ بقوله نزلناه وهذا تقدير
للعامل ولو قدر المصدر ايضا لقال نزلناه تنزيلا مثل ذلك التنزيل
وقوله لنثبت اي تعليل للعامل المحذوف وقوله وزيلناه معطوف عليه
اه شيخنا اي متفرقا افاد بذلك ان الاشارة الى الانزال مفرقا لا الى جملة
فلا يرد ما قيل ان ذلك في كذلك اشارة الى شيء تقدمه والذي تقدم
هو انزاله جملة فكيف فسرته بكذلك انزلناه مفرقا اه كرخي اي اشبابه
شيا بعد شيء عبارة ابي السعود اي كذلك نزلناه وزيلناه تنزيلا بديعا
لا يقادر قدره ومعنى ترتيله تفريقه اية بعد اية قاله الضحاك والحسن
وقتادة وقال ابن عباس بيناه بيانا فيه ترسل وتثبت وقال السدي
فصلناه تفصيلا وقال مجاهد جعلنا بعضه في اثر بعض وقيل هو الامر
بترتيل قراءته لقوله تعالى ورتل القرآن ترتيلا وقيل قرأناه عليك بلسان
جبريل شيا بعد شيء في عشرين او ثلاث وعشرين سنة على نوبة وهذا اه

شبكة الألوكة www.alukah.net

ولا يأتونك مثلا اي بسؤال عجيب كانه مثل في البطلان يريدون به القدح
في نبوتك الا جيئناك بالحق الدافع له اه بيضاوي وقوله كانه مثل اشارة
الى انه مجاز وقوله في البطلان اي لان اكثر الامثال امور متخيلة والقدح بقولهم
لولا انزل اليك اليه ملك لولا انزل عليه القران جملة واحدة وغيره مما ورد وقوله
الا جيئناك بالحق استثناء مفرغ من اعم الاحوال فمحله النصب على الحالية
وجعله مقارنا له وان كان بعده الدلالة على المسارعة الى ما اتوا به تشبيها
لفوائده اه شهاب وقوله من اعم الاحوال الا في حال اتيانك اليك
بالحق وبها هو احسن بيانا لما هو الحق اه زاده والمعنى كلما سألوا سؤالا عجيبا
اجبناهم بجواب هو احسن من سؤالهم مثلا انهم سألوا عن انزاله جملة
واحدة فاجبناهم بانا انزلناه مفرقا لنثبت به فؤادك فان قيل قد ذكر اولا ان
السؤال مثل في البطلان فكيف يصح ان يقال الجواب احسن منه واجيب
بان السؤال لما كان حسنا بزعمهم صح ذلك بالنظر لزعمهم واجيب ايضا
بانه مثل قولهم السيف احزم من العصا اي ان الجواب في باب الحق والحسن
اقوى وادخل من سؤالهم في باب الفتح والبطلان اه زاده مثلا اي
شيئا وقاع در في نبوتك وقوله الدافع لاي للمثل واحسن معطوف
على الحق فهو مجرور بالفتحة وتفسيرا تمييز اي احسن بيانا مما ذكروه من
المثل وهذا التفصيل باعتبار زعمهم ان في القوارح التي قالوها بيانا
على ما قدره اه شيخنا اي يساقون اي يسحبون وعبارة البيضاوي
اي يسحبون مقلوبين اليها اه وقوله مقلوبين اي منكسين يطؤون
الارض على رؤسهم ووجوههم مع ارتفاع اقدامهم بقدرة الله اه شيخنا
من غيرهم بيان للمفضل عليه فهو متعلق بكل من شر واضل والمراد
بغيرهم بقية الكفار وما عداهم فيهم اي الكفار الذين عاندوا محمدا صلى الله
عليه وسلم اسوأ حالا في الاخرة من سائر الكفار اه شيخنا وهو كذلك
الضمير راجع للسبيل ولقد اتينا موسى الكتاب الى جملة مستأنفة سيقت
لتأكيد ما مر من التسلية بحكاية ما جرى بين الانبياء وبين اقوامهم حكاية

اجمالية

اجمالية كما قيد فيما هو المقصود واللام جواب قسم محذوف اه ابو السعود
وجعلنا معه اخوه معطوف على اتينا والواو لا تفيد ترتيبا فان من المعلوم ان اتينا
التوراة كان بعد اتينا الرسالة لموسى وهارون بعود من ثلاثين سنة لان
ارسالهما كان في واقعة الطور عند مجيء موسى من الشام ثم جاء مصر ومكث
بها يدعو فرعون وقومه ثلاثين سنة ثم خرج من مصر فانفلق له البحر فغرق فرعون
وقومه فذهب موسى الى الشام فاتاه الله التوراة هناك بقول فقلنا
اذهبا معطوف على جعلنا وكان من الجمع والقول كان قبل اتينا التوراة كما
علمت اه شيخنا هارون بدل او بيان او منصوب على القطع ووزيرا مفعول
ثان وقيل حال والمفعول الثاني معه اه سمين وقوله وزيرا اي يوازره في
الدعوة واعلاء الكلمة ولا ينافي ذلك مشاركته له في النبوة لان المشاركة في
الامر متوازرا نافيه عليه اه بيضاوي الذين كذبوا بآياتنا ان كان المراد
بها مصنوعاته الله تعالى الدالة على انفراده بالملك والعبادة فالامر ظاهر
وان كان المراد بها خصوص الايات التسع التي جاء بها موسى للقبط لم يظهر
وذلك لانه وقت الامر بالذهاب الى القبط لم يكونوا قد رأوا شيئا من
الايات التسع حتى يكذبوا بها لان المراد بالذهاب الاتيان في واقعة الطور
وهي قبل مجيء مصر ومخاطبة فرعون وقومه فلا تخلص الا بحمل الماضي
على معنى الاستقبال اي سيكذبوا بآياتنا اه شيخنا فدمرناهم
معطوف على ما قدره الشيخ بقوله فذهبا اليهم الخ وعبارة البيضاوي المعنى
فذهبا اليهم فكذبوهما فدمرناهم تدميرا فاقتصر على احدى القصتين
اكتفاء بما هو المقصود منها وهو الدلالة بعقد الحجة واستحقاق
التدمير بتكذيبهم اه اغرقناهم جواب لما اي لانها حرف وجوب لوجوب
اما اذا قلنا انها ظرف زمان فيجوز ان يكون قوله قوم منصوبا بفعل
مفسر بما بعده قوله اغرقناهم ويرجح هذا بتعذر جعله مفعولا به وعلى
ما قدره الشيخ المصنف يأتي ذلك لان اغرقناهم حينئذ جواب لما
وجوابها لا يفسر عنده اه كرخي وجعلناهم اي جعلنا اغراقهم واهلاكهم

شبكة الألوكة www.alukah.net

واعتدا للظالمين بضم التحتيه والتخصيص فيكون وضع الظلم موضع الضمير
تسجيلا عليهم بوصف الظلم اهبيضاوي سوي ما يحل بهم اي ينزل بهم ويحل
بهذا المعنى بضم الحاء وكسرها بخلاف سايرمعانيه فهو فيها بالكسر فقط كما في
المصباح وتؤدا بالصرف على معنى الحي وتركه على تاويل بالقبيلة قراتان ،
سمستان اهشيخنا اسم بير فيدها المعروف كما بيضاوي بانها التي
لم تطو اي لم تبن بالحجارة وفيدها اهل اللغة كالقاموس بانها التي طويت اي
بنية بالحجارة فيوخذ من مجموع القولين ان الرس يطلق على البير مطلقا اي
سواطويت اولا وفي القاموس الرس ابتداء الشي ومندرس الحي ورسيسها
والبير المطوية بالحجارة وبير باثنة لبقيته من ثمود كذبوا نبيهم ورسوه في
بير والاصلاح والاضداد ضد والحفر ورس ودفن الميت وغير ذلك اهو
وعبارة السمين قوله واصحاب الرس فيه وجهان احدهما انه من عطف
المغايرو هو الظاهر والثاني انه من عطف بعض الصفات على بعض والمراد
باصحاب الرس ثمود لان الرس البير التي لم تطو وعن ابي عبيد وثمود
اصحاب اباد وقيل الرس نهر بانشرق وبقال لهم اناس عبدة اصنام
قتلوا نبيهم ورسوه اي دسوه فيها اهو وقيل غيره وهو حنظلة
ابن صفوان اهخ ط وعبارة البيضاوي هم قوم كانوا يعبدون
الاصنام فبعث الله لهم شعيبا فكذبوه فبينما هم حول الرس وهي البير
الغير المطويه فانهارت فخسف بهم وبديارهم وقيل الرس قرية بفلج
اليمامة كانت فيها بقايا ثمود فبعث اليهم فقتلوه فهلكوا وقيل الاخدود
وقيل سيرابن اكيد قتلوا فيها حبيبا النجار وقيل هم اصحاب حنظلة
ابن صفوان النبي ابتلاهم الله تعالى بطير عظيم كان فيها من كل لون
وهيمها عنقا وكانت تسكن جبلهم الذي يقال له فتخ او دمخ وتسقط
على صبيانهم فتخطفهم اذا اعوزها الصيد ولذلك سمت مفربا فدعا
عليها حنظلة فاصابتها الصاعقة ثم انهم قتلوه فاهلكوا وقيل قوم
كذبوا نبيهم ورسوه اي دسوه في بيراهو وقوله بفلج اليمامة بفتح
الفا

الفاء واللام وبجيم قرية عظيمة بناحية اليمن وموضع باليمن من مساكن عاد وسكون
اللام واد قريب من البصرة قاله ابن الاثير اهزكريا وقوله يقال له فتخ بفتح التا
والفا المثناة فوق والخا المهملة وقيل المعجمة وقيل انه بمثناة تحتية وجيم ودمخ
بدال مهملة وميم ساكنة وخا معجمة اهشهاب وقوله سمت مفربا اما لانتيانها
بامر غريب وهو اختطاف الصبيان وقيل انها اختطفت عروسا او لغروبها اي
غيبتها ومغرب بضم الميم وفتحها اهشهاب كانوا قعود اي نزولا حولها
اي البير كما في عبارة غيره وقوله فانهارت اي انخسفت اهاي بين عاد
واصحاب الرس افاد ان ذكر اشارة الى من تقدم ذكرهم وهم جماعات فلذلك
عبر عنهم بضمير الجمع عليه وقد يذكر الذكر اشيا مختلفة ثم يشير اليها بذلك ويحسب
الحاسب اعدادا متكاثرة ثم يقول فذلك كيت وكيت اي ذلك المحسوب او المعدود
او كذا في لكن الشي فسر الاشارة باثنين من الثلاثة وغيرها فسرها بالمجموع
الثلاثة ولعل عذر الشيخ ان المدة التي بين عاد وثمود كانت قصيرة لم تسع
قرونا كثيرة لانها كانت مايتي سنة فالتامل وكلا منصوب على الاشتغال
بعامل مقدر يلائم في صدر بنا في المعنى اي انذرنا وخوفنا لكلا ضربنا له الامثال
اي انذرناه وخوفناه بضربها اهشيخنا وعبارة البيضاوي وكلا ضربنا
له الامثال اي بينا له القصص العجيبة من قصص الاولين انذارا واعذارا
فلما اصروا اهلكوا اهكلا تبرنا تتبيرا اي فتتا فتتيتا ومنه التبر لفتات
الذهب والفضة وكلا الاول منصوب بما دل عليه صدر بنا كانذرنا والثاني
تبرنا لانه فارغ اه الامثال اي القصص الغريبة التي تشبه الامثال
الغرابة اه ولقد اتوا على القرينة اي اورد على هذا ان الاتي يستعمل متعديا
بنفسه او بالى والجواب ان ضمن معنى مر كما اشار له بقوله مر كفارا مكة
اه اي مر كفارا مكة اي في اسفارهم الى الشام مطر السوء
مفعول مطلق لامطرت فهو بمعنى الامطار والسوء هنا معناه الحجارة والمطار
معناه الرمي اي رميت رمي بحجارة اي بالحجارة فقوله مصدر رماي
بحسب الاصل اهشيخنا وفي القاموس وساه سوا بالكسر لغتي

فعل به ما يكره والسوءا الضم اسم منه اه وهي عظمى قري قوم لوط واسمها سدوم
بالد الهملة او المعجمة اه شيخنا وهي عمد القرية على الجنس كما ذكره ابو السعود ونصه
ولقد اتوا على القرية التي امطرت اي اهلكت بالحجارة وهي قري قوم لوط وكانت
خمس قري ماتت منها الواحدة كان اهلها لا يعملون العمل الخبيث واما الباقيات
فاهلكها الله تعالى بالحجارة اه يرونها اي يرون اثارها واثار ما حل باهلها
والاستفهام للتقرير اي حمل المخاطب على الاقرار بما يعرفه وهو ما بعد النفي اي
لقد رأوا بأنهم راوها حتى يعتبروا بها اه وفي ابي السعود والفاء للعطف دخولها
على مقدر يقتضيه المقام اي لم يكونوا ينظرون اليها فلم يكونوا يرونها او كانوا
ينظرون اليها فلم يكونوا يرونها في عرات مرورهم لتيقظوا بما كانوا يشاهدونه
من اثار العذاب فالمنكر في الاول ترك النظر وعدم الرؤية معا والمنكر في
الثاني عدم الرؤية مع تحقق النظر الموجب لها اه بل كانوا لا يأملون اصلا
عما قبله من عدم رؤيتهم لاثارها عدي على اهل القرى من العقوبة وامما
انتقل من التوبيخ بما ذكر من ترك التوقع بما ترك التذكر اي التوبيخ بما
هو اعظم منه من عدم توقع النشور اه ابو السعود لا يرجون نشورا
اي بل كانوا كفرا لا يتوقعون نشورا ولا عاقبة فلذلك لم ينظروا ولم يتعظوا
فزجروا كما مر من ركاكتهم اولا يأملون نشورا كما يأمله المؤمنون طمعا في الثواب
اولا يخافون به على اللغة التهامية اه بيضاوي وقوله لا يتوقعون اي لما
كانت حقيقة الرجاء انتظار الخير وما فيه سرور وليس النشور خيرا في حق
الكفار فلا يتصور سببه رجاء النشور اي الكفار حتى يصح تفسيرها حينئذ الى
توجيه قوله لا يرجون نشورا فوجهه ثلاثة توجيهات احدها ان الرجاء
مجاز عن التوقع والتوقع يستعمل في الخير والشر والثاني ان الرجاء باق
على حقيقته والثالث ان الرجاء بمعنى الخوف اه شهاب ان تنخه وتذكر
جواب اذا ويرد عليه انه منفي بلا والجواب المنفي يجب اقترانه بالفاء وجوابا بان
اذا اختصت من بين ادوات الشرط بان جوابها المنفي لا يقترن بالفاء اه شيخنا
وفي السمين واختصت اذا بان جوابها اذا كان منفيا بها او ان اولا يحتاج

الى

الى الفاء بخلاف غيرها من ادوات الشرط اه الاهزو امفعوله ثان لتتخذونا
وهو خبر في الاصل فلا يصح الحمل هنا اذ لا يقال انت هزو فلذلك اوله الشب
باسم المفعول ويصح الحمل اه شيخنا اهذا الذي اتى في محل نصب على الحال من الواو
في تتخذونا لكن على تقدير القول كما قدره الش اه شيخنا ثم دعواه متعلقة
برسولا اي رسولا عن عبده دعواه والا فهم منكرون رسالته وقوله مختصرا
اخذه من الاشارة اي فاشارة القريب هنا للتحقير اه شيخنا وفي البيضاوي
واخراج بعثه الله رسولا في معرض التسليم بجعله صلته وهم في غاية الانكار
تهكم واستهزاء ولولاه لقالوا الله هذا الذي زعم انه بعثه الله رسولا وقوله
واخراج بعثه الله الخ لما ورد ان يقال مفعول الصلة يجب ان يكون معلوم الانتساب
الى ذات الموصول عند المتكلم مع انه هنا منكر عندهم اجاب عنه بانه مبني على
التهكم والاستهزاء اه زاده قال الشهاب ولم يلتفت المحقق هنا لزعمه ان هذا
ابلغ مع سلامته من التقدير اه ان كان من جملة مقولهم وقوله ليضلنا عن
الهتنا اي ليصرفنا عن عبادتها بحجاجه بعد اجتهاده والدعا الى التوحيد
وكثر ما يورده هو مما يسبق الى الذهن انه حجج ومعجزات لولا ان صبرنا على ما
اي ثبتنا عليها واستمسكنا بعبادتها اه بيضاوي قال تعالى اي رد
عليهم وسوف يعلمون الخ فيه اجواب لقولهم ان كاد ليضلنا الخ اه بيضاوي
من اضل سبيلا من اسم استفهام مبتدا واضل خبره وسبيلا تمييز والجملة
في محل نصب سادة مسد مفعولي يعلمون المعلق عنها بالاستفهام وقد اشار
الش الى كونها استفهامية بقوله اهم المؤمنون اه شيخنا قدم المفعول الثاني
اذ هذا اعدوجهين والا فرانه لا تقديم ولا تاخير وعبارة السمين الهم هواه
مفعول الاتخاذ من غير تقديم ولا تاخير لاستوائهما في التعريف قال الزمخشري
فان قلت لم اخر هواه والاصل قول اتخذ الهوى الها قلت ما هو الا تقديم
للمفعول الثاني على الاول للعناية به كما تقول علمت منطلقا زيدا الفصل
عنايتك بالمنطلق قال الشيخ وادعا القلب يعني التقديم ليس بجيد لانه
من ضرورات الاشعار قلت وقد تقدم فيه ثلاثة مذاهب على ان هذا ليس

من القلب المذكور في شيء وانما هو تقديم وتاخير فقط اهـ سمين وفي ابي السعود
والهدى مفعولا ان لاتخذ قدم على الاول للاعتناء به لانه الذي يهدي وعليه امر
التعجيب ومن توهم انهما على الترتيب بناء على تساويهما في التعريف فقد غاب عنه
ان المفعول الثاني في هذا الباب هو المتلبس بالحالة الحادثة اي الذي رأيت من
جعل هذه الهالة نفسه من غير ان يلاحظ وبني عليه امر دينه معرضا عن استماع
الحجج الباهرة والبراهين النيرة بالكلية اهـ وجملة من اتخذ اه في موضع مسامحة
لان منه موصولة وهي مع صلتها من قبيل المفرد وكانه نظر لصورة جملة الصلة
اهـ شيعا الاشارة الى ان الاستفهام للانكار اي لاتكون وكيلا عليه
مفوضا امره اليه وهذا تايس من ايمانهم اهـ شيعا او تحسب ان اكثرهم
اي هم مقدره قبل والهمزة فيه منقطعة والهمزة المقدرة بها للاستفهام الانكاري
كما ذكره البيضاوي ثم قال وتخصيص الاكثر بالذكر لانه كان منهم من امن
ومنهم من عقل الحق وكابر استكبارا وخوفا على الرياسة اهـ وضمير
اكثرهم لمن باعتبار معناها اهـ شيعا سماع تفهم اي اعتبار واتعاظ
ان هم الا كالانعام اي في عدم انتفاعهم بفتح الايات اذ انهم وعدم
تدبرهم فيما شاهدوا من الدلائل والمعجزات بل هم اضل سبيلا من الانعام
لانها تنقاد لمن يتعهدها وتميز من يحسن اليها ممن يسيء اليها وتطلب ما ينفعها
وتجتنب ما يضرها وهؤلاء لا ينقادون لربهم ولا يعرفون احسانه من
اساءة الشيطان ولا يطلبون الثواب الذي هو اعظم المنافع ولا يتقون
العقاب الذي هو اشد المضار ولانها وان لم تعتقد حقا وانه لم تكتسب
خيرا لم تعتقد باطلا ولم تكتسب شرا بخلاف هؤلاء ولانه جد انها لا تضر
باحد وجهالة هؤلاء تؤدي الى تهييج الفتن وصد الناس عن الحق ولانها
غير متمكنة من طلب الكمال فلا تقصر منها ولا مذمة عليها وهؤلاء مقصرون
ومستحقون اعظم العقاب على تقصيرهم اهـ بيضاوي الم تر الى ربك الخ
شروع في ادلة محسوسة له على توحيده تعالى وحاصل ما ذكر منها هنا
خمسة الاول هذا والثاني قوله وهو الذي جعل لكم الليل لباسا

والثالث

والثالث قوله والذي ارسل الرياح والرابع قوله وهو الذي مرج البحرين
والخامس قوله وهو الذي خلق من الماء بشرا اذ اهـ شيعا
نظر اشار به الى ان الرؤية هنا بصرية لانها التي تتعدى بالى وان قدر مضافا
مقدرا لانه ليس المقصود رؤية ذات الله وكيف مصوبة يعمد على الحال الم
تر الى صنع ربك مد الظل كيف اي على اي حالة اي على وجه بسطه وتوسعه
او على وجد قبضه وتقليله وهي معلقة لترى انه لم تكن لحملة اعني جملة مد
الظل مستانفة اهـ شهاب وفي الكرخي قوله الم تر نظر او المعنى الم تعلم كما
اختاره الزجاج وهذا اولى لان الظل اذا جعلناه من المبصرات فتاثير قدرة
الله تعالى في تمديده غير مرئي بالاتفاق ولكنه معلوم من حيث ان كل
مبصر فله موثر فحمل هذا اللفظ على رؤية القلب اولى من هذا الوجه وهذا
الخطاب وان كان ظاهره للرسول فهو عام في المعنى لان المقصود بيان
انعام الله تعالى بالظل وجميع المكلفون مشتركون في تنبههم على هذه النعمة
اهـ ايضا الم تر الى ربك الم تنظر الى صنعه كيف مد الظل اي كيف بسطه
او الم تنظر الى الظل كيف مده ربك ولعل توجيه الرؤية اليه سبحانه مع ان
المراد تقدير رؤيته عليه السلام لكيفية مد الظل للتنبيه على ان نظره عليه
السلام غير مقصور على ما يطابق العدم من الاثار والصنائع بل مطمح انظاره
معرفة شؤون الصانع كما مجد اهـ ابو السعود من وقت الاسفار ولم نر هذا
القول لغيره من المفسرين والذي ذكروه فيه اقوال ثلاثة من الفجر الى
الشمس من الغروب الى طلوع الشمس من طلوع الشمس الى ان تزول
بارتفاعها وعبارة البحر من وقت الفجر الى طلوع الشمس هذا قول الجمهور
واعترض بانه لا سبيل بظل لانه من بقايا الليل واقع في غير النهار وقد
الظل من عنونة الشمس الى طلوعها اهـ وعبارة السمين وهو فيما
بين طلوع الفجر والشمس وهو اطيب الاحوال فان الظلمة الخالصة تنفر
الطبع وتشبه الظلم وشعاع الشمس يسخن الجو ويهدم البصر ولذلك
وصف به الجنة فقال وظل ممدود اهـ وعبارة ابي السعود كيف مد الظل

اي كيف انشأ ظلا لاي مظل كان من جبل اوبنا او شجر عند ابتداء طلوع الشمس
ممتدا الا انه تعالى مده بعد ان لم يكن كذلك كما بعد نصف النهار الى غروبها فان
ذلك مع خلوه عن التصريح يكون تقسيما باعتبار تعالي واحد اثر يا باه سياق
النظم الكريم واما ما قدمنا من ان المراد بالظل ما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس
وانما طيب الاوقات فان الظلمة الخالصة تنفر عنها الطباع وشعاع الشمس
يسخن الجو ويسهر البصر ولذلك وصف به الجنة في قوله تعالى وظل ممدود
فتدبر سديد اذ لا ريب في ان المراد تنبيه الناس على عظيم قدرة الله تعالى
وبالغ حكمته فيما يشاهدونه فلا بد ان يراد بالظل ما يتعارفونه من حالة مخصوصة
يشاهدونها في موضع يحول بينه وبين الشمس جسم كثيف مخالفة لها في جوانبه
من مواقع ضوء الشمس وما ذكر وان كان في الحقيقة ظلا للافق الشرقي لكنه
لا يعد ونه ظلا ولا يصفونه بأوصافه المعهودة اهـ وفي القرطبي قال الحسن
وقتادة وغيرهما مد الظل من طلوع الفجر الى طلوع الشمس وقيل هو
من غيبوبة الشمس الى طلوعها والاول اصح والدليل على ذلك انه ليس من
ساعة الا وهي من تلك الساعة فان فيها يجد المريض راحته والمسافر وكل
ذي علة وفيها ترد نفوس الاموات والارواح منهم الى الاجساد وتطيب
نفوس الاحياء فيها وهذه الصفة مفقودة بعد المغرب وقال ابو العالية انهار
الجنة هكذا واشار الى ساعة المصلين صلاة الفجر اهـ ولو شاء لجعله ساكنا
اي ثابتا من السكنى او غير متقلص من السكون بان يجعل الشمس مقيمة
على وضع واحد اهـ بيضاوي وقوله اي دائما غير زائل فان
السكنى الاستقرار وذلك بان لا تطلع الشمس اولا تذهب وهذا انسب مما
قبله بالاقتران بعد الظل اهـ شهاب فالمعنى ولو شاء لجعله ساكنا اي ثابتا
مستقرا الا ذهب عند وجد الارض والمعنى على الثاني ولو شاء لجعله ساكنا
لا يتحرك حركة انقباض ولا انبساط اهـ زاده لا يزول بطلوع الشمس
اي بان لا تطلع فلا يزول فلا نفي مسلط على مجموع القيد والمقيد
او بان تطلع مسلوبة الضوء على ما تقدم ثم جعلنا الشمس عليه دليلا

اي

اي جعلنا الشمس بسببها الظل عند مجيئها والتدريج في انه الظل شيئا شيئا لان الاشياء تعرف
باضدادها ولولا الشمس ما عرف الظل ولولا النور ما عرفت الظلمة فالدليل فعيل
بمعنى الفاعل وقيل بمعنى المفعول كالقتيل والدهين والخضيب اي دللنا الشمس
على الظل حتى ذهبت به اي اتبعناها اياه فالشمس دليل اي بحجة وبرهانه وهو
الذي يكشف الشكل ويوضحه ولم يؤنث الدليل وهو صفة للشمس لانه في معنى
الاسم كما يقال الشمس برهان والشمس حق ثم قبضناه اي الظل المدود الينا
قبضا يسيرا اي يسيرا فيضه علينا وكلما ربنا عليه يسير تملك الظل في
هذا التوجه الجوطبقا ارطلوع الفجر الى طلوع الشمس فاذا طلعت الشمس صار
الظل مقبوضا وخلفه في هذا الجو شعاع الشمس فاشرق على الارض وعلى
الاشياء الى وقت غروبها واذا غربت فليس هناك ظل اهـ ذكر بقية نور
النار وقال قوم قبضه بغروب الشمس لانها ما لم تغرب فالظل فيه بقيه
وانما يتم زواله بمجيء الليل ودخول الظلمة عليه وقيل ان هذا القبض وقع
بالشمس لانها اذا طلعت اخذ الظل فيما لذ هابه شيئا فشيئا قاله مالك وابراهيم
التيمي ثم قال وقيل ثم قبضناه اي قبضنا شيئا الشمس بالغي قبضا يسيرا
وقيل يسيرا اي سريعا قاله الضحاك وقال قتاده خفيفا اي اذا غربت
الشمس قبض الظل قبضا خفيفا كلما قبض جزء منه جعل مكانه جزء
من الظلمة وليس يزول دفعة واحدة فهذا معنى قول قتاده وهو قول
مجاهد اهـ وثم في الموضعين لكلما كانت ثم للتراخي الزماني وهو لا يصح
هنا اذ ليس المعنى انه تعالى بعد ذلك المد بزمان متراخ جعل الشمس
عليه دليلا وجب حملها على المجاز بان تجعل كلمة ثم استعارة تبعية بان
يشبه تفاضل الامور وتباعد مراتبها بالبعد الزماني واستعير لفظ المشبه
به وهو ثم للمشبه اهـ زاده وقوله لتفاضل اي الامور الثلاثة مد الظل
وجعل الشمس عليه دليلا وقبضه قبضا يسيرا كان الثاني اعظم من الاول
والثالث اعظم منهما اهـ كشاف وقوله ولتفاضل مبادي الخ اي فالتراخي
زماني لكنه باعتبار الاعتبار يته اذ فان بينه وبين ابتداء ما بعده بعد زماني

فبين ابتداء الفجر وطلوع الشمس بعد وكذا ما بعده اهـ كشاف قبضا يسيرا اي قليلا عسيرا تدفع الشمس فتنظم بذلك مصالح الكون وتحصل به ما لا يخفى من منافع للخلق اهـ بيضاوي ظلولا الشمس ما عرف الظل اي كما انه لولا النور ما عرفت الظلمة والاشياء تعرف باضدادها اهـ خازن خفيا في سكنة خفيفا وقوله بطلوع الشمس الباسبيه كاللباس اي بجامع الستر والنوم سباتا من السبت وهو القطع لقطع الاشغال فيه كما اشار اليه وقوله راحة على حذف المضاف اي سبب راحة اهـ شيخنا وفي المصباح والسبات وزان غراب النوم الثقيل واصله الراحة يقال منه سبت يسبت من باب قتل اهـ وفي القاموس انه من باب قتل وضرب ثم قال والسبات النوم او خفيفة او ابتداوه قيل الراس حتى يبلغ القلب اهـ بقطع الاعمال متعلق براحة والباسبيه نشورا اي فالنشور اي الانتشار ينتشر فيه الناس لمعاشهم اهـ بيضاوي والنشور مصدر من باب قعد كما في المصباح والمختار ارسل الرياح اي المبشرات وهي الصبا والجنوب والشمال بخلاف الدبور فانها رياح العذاب التي اهلكت بها عادا اهـ شيخنا وفي المصباح الريح اربع الشمال وناحيتها من ناحية الشام والجنوب تقابلها وهي اليمانية والثالثة الصبا وناحيتها من مطلع الشمس وهي القبول ايضا والرابعة الدبور وناحيتها من ناحية المغرب والريح مؤنثة على الاكثر فيقال هي الريح وقد تذكر على معنى الهواء فيقال هو الريح وهب الريح نقله ابو زيد وقال ابن الانباري الريح مؤنثة لاعلامة فيها وكذلك سائر اسمائها الا الاعصار فانه مذكر اهـ وفي قراءة اي سبعة الريح اي وتكون الجنس وفي قراءة بسكون الشين حاصل ما نبه عليه من القراءات هنا اربعة وكلها سبعية وقوله تخفيفا اي فالمفرد بحاله وهو نشور كرسول كما تخفف جمع رسول بتسكين السين اهـ شيخنا ومفرد الاولى اي بضم النون والشين ومثلها الثانية كما علمت وقوله والاخيرة اي ومفرد الاخيرة وسكنه عن الاخيرة لانه نص فيها

على

على انه مصدر والمصدر مفرد اهـ شيخنا وانزلنا من السماء فيد التفات طهورا وصفه لما به اشعارا بالنعمة وتتميما للمنة بما بعده فان الما ء الطهور اهـ بيضاوي والطهور بما خالط ما يزيل طهوريته وفيه تنبيه على ان ظواهرهم لما كانت مما ينبغي ان يطهر وها فبواطنهم اولى بذلك اهـ بيضاوي بلدة اي ارضا سيقوي فيد المذكر الخ جواب عما يقال كان الاولى متيقة لحصول المطابقة بين النعت والمنعوت في التانيث واجاب عنه بقوله تستوي فيه الخ واجاب بجواب اخر بقوله ذكر الخ وكان الصواب كما قال القاري ان يقول او ذكر كما لا يخفى اهـ شيخنا ونسقيه عطف على يحيي اهتماما بخصها بالذكر لانها خير نبات ومدار معاش اكثر اهل البلد ولذلك قدم سقيها على سقيهم كما قدم عليها احيا الارض فانها سبب لحياتها ونقشها فقدم ما هو سبب حياتهم ومعاشهم اهـ كرخي وقوله مما خلقنا حال على القاعدة في تقديم نعت النكرة عليها اهـ شيخنا واصله اناسين كسرحان وسراحين وهذا التوجيه هو مذهب سيبويه وهو الراجح وقول ابي عبيد انس هو مذهب الفراء وهو معترض بان الياء في انسي للنسب وما هي فيه لا يجمع على فعالي كما قال واجعل فعالي لغير ذي نسب اهـ شيخنا ولقد صرفناه اي اجريناه وفرقناه في البلد المختلفة والاوقات المتغايرة والصفات المتواترة المتفاوتة من وابل وطل وغيرهما وقال ابن عباس ما عام بامطر من عام ولكن الله يصرفه في الارض وقرا هذه الاية وهذا كما روي مرفوعا عن ابن مسعود رفعه قال ليس من سنة بامطر من اخرى ولكن الله عز وجل قسم هذه الارزاق فجعله في السما الدنيا في هذا القطر ينزل منه كل سنة بكيل معلوم ووزن معلوم واذا عمل قوم بالمعاصي حول الله عز وجل الي غيرهم فما زاد لبعض نقص من غيرهم واذا عصوا جميعا صرف الله ذلك المطر الى الفيافي والبحار اهـ خازن ايجه نعمة الله يد راجع للقرائن وعبارة البيضاوي ليذكروا فيشكروا لشكروا ويعرفوا كمال القدرة وحق النعمة في ذلك وتقوموا بشكره ولتفقدوا

بالصرف عنهم واليهم اهـ حجر السنمة اي حيث اضافوها لغير خالقها كما يشير له قوله حيث قالوا الخ اهـ شيخنا مطرنا بنوء كذا النوء كما في المختار سقوط نجم من المنازل في المغرب وطلوع رقيبه من المشرق في ساعته في كل ثلاثة عشر يوما ما خلا الجبهة فان لها اربعة عشر يوما وكانت العرب تضيف الامطار والرياح والحر والبرد الى السواقط منها وتضيف الطالع الى الله تعالى بسلطانه وانجم انواء اهـ بيضاوي كل قرن اي في زمنك ليكون الرسل المبعوثون معاندين لك اهـ شيخنا نذير اي ينبئهم راهلها فتخف عليك اعباء النبوة لكن قصرنا الامر عليك اجلالا لك وتعظيما لشانك وتفضيلا لك على سائر الرسل فقابلوك بالشتم والاجتهاد في الدعوة واظهار الحق اهـ بيضاوي فلا تطع الكافرين اي فتصير واشتد ولا تضعف اهـ شيخنا وجاهدهم به اي اتل عليهم زواجرة وتواذره اهـ شيخنا وقوله جهادا كبيرا اي لان مجاهدة الاعداء بالسيف اهـ بيضاوي وهو الذي مرج البحرين اي خلاهما متجاورين متلاصقين بحيث لا يمتاز احدهما من مرج دابته اذا خلاها اهـ بيضاوي وفي المصباح مرج الارض ذات نبات ومرعى وامرج مروج مثل قرح وقروح وطرق فلس وفلوس ومرجت الدابة مرجا من باب قتل رعته في المرج ومرجتها مرجي ارسلتها ترعى في المرج اهـ وفي المختار وقوله تعالى مرج البحرين اي خلاهما لا يلتبس احدهما بالاخر اهـ هذا عذب فرات اما استئناف او حال بتقدير مقولا فيها والفرات الشديد العذوبة من فرت فهو مفلوق رقة اذا كسره لانه يكسر سورة العطش وبعضهما اشار البيضاوي بقوله قامع للعطش من فرط عذوبته اهـ شهاب وفي المصباح والفرات الماء العذب يقال فرت الماء فروتة وزان سهل سهولة اذا عذب ولا يجمع الاناء على فرتان كغربان اهـ وفي السمين قوله هذا عذب فرات وهذا ملح اجاج هذه الجملة لا محل لها لانها مستانفة فجواب سوال مقدر كان قايلا كيف مرجهما فقيل هذا عذب وهذا ملح ويجوز على ضعف ان تكون حالية والفرات البالغ في الحلاوة والتانيث اصلية لان الكلمة وزنه

فعال

قال وبعض العرب يقف عليها ها وهذا كما تقدم لنا في التابوت ويقال سمي الماء العذب فراتا لانه يفرت العطش اي يشقه والاجاج البالغ في الملوحة وقيل في المرارة وقيل في المرارة وهذا من احسن المقابلة حيث قال عذب فرات وملح اجاج اهـ حاجر اي حاجز لفظيا لا حسيا بل لمحض قدرة الله تعالى اهـ شيخنا وحجرا محجورا اي وسافر ابليغا كان كل منهما يقول للاخر ما يقوله المستعيذ من المستعيذ منه وقيل حجرا محرما وذلك كجملة تدخل البحر الملح فتشعه فتجري في خلاله فراسخ فراسخ لا يتغير طعمها اهـ بيضاوي وقيل كان كل منهما اي فكان هذا ماخوذا من حجرا يقوله المستعيذ لما يخافه فاشار الى ان مراد هنا لكنه مجاز كما في قوله تعالى بينهما برزخ لا يبغيان فاستعير البغاشم كالمستعيذ هنا فجعل كلا منهما في صورة الباغي على صاحبه المستعيذ منه وهي استعارة تمثيلية كما في تلك الاية وتقريرها كما في شروح الكشاف انه شبه البحران بطايفتين متعاديتين تريد كل منهما البغي على الاخرى لكنهما امتنعتا من ذلك لمانع قوي فبقيتا على ما هما عليه فيها حيث جعل المبغي المستعار كاللفظ المتروك فانقلبت مصرحة مكنية ولذا كانت من احسن الاستعارات فلما منعا من الاختلاط شبه ذلك المنع بحجر ما قايلين هذا القول عبر عن ذلك بانه جعل بينهما هذه الكلمة وظن تقديرهم انه لا تقدير فيه وقد حمل بعضهم على هذا حجرا محجورا منصوبين بقول مقدر ولا بعد فيه وجوز فيه بعضهم ان يكون مجازا مرسلا فاطلق حجرا محجورا على ما يلزمه من التنافر البليغ وقال ان كلام المصنف يحتملها اهـ شهاب اي ستارا اي ممنوعا من المني وقيل المراد بالماء هو الماء الذي خمرت به طينة ادم عليه السلام وجعله حيا من مادة البشر ليجتمع وتسلسل ويستعد لقبول الاشكال والهيات بسهولة اهـ ابو السعود نسبا وصهرا الخ عبارة البيضاوي اي جعله قسمين ذوي نسب اي ذكورا ينسب اليهم وذوات صهر اي اناثا يصاهر بهن كقوله تعالى منه الزوجين الذكر والانثى اهـ وصهرا اي ذا قرابة فان الصهر بالكسر القرابة كما في القاموس وبضم والصهر بالكسر القرابة والختن وجمعها اهـ

وفي المصباح الصهر جمع اصهار قال الخليل الصهر اهل بيت المراة قال ومن العرب
من يجعل الاحماء والاختان جميعا اصهارا وقال الازهري الصهر يشمل على
قرابات النساء ذوي المحارم وذوات المحارم كالابوين والاخوة واولادهم
والاعمام والاخوال والخالات فهؤلاء اصهار زوج المراة ومن كان من قبل
الزوج من ذوي قرابته المحارم فهم اصهار المراة ايضا وقال ابن السكيت
كل من كان من قبل الزوج من ابيه او اخيه او عمه فهم الاحماء ومن كان
من قبل المراة فهم الاختان ويجمع الصنفين الاصهار وصاهرت اليهم
وليهم وفيهم صهرت لهم صهرا اهـ وفي القرطبي النسب والصهر معنيان تعلق
كل قريبي تكون بين ادميين اهـ وكان ربك قديرا اي حيث خلق من
مادة واحدة نشرا ذا اعضاء مختلفة وطباع متباعدة وجعله قسمين متقابلين
وربما تخلق من نطفة واحدة توءمين ذكرا وانثى اهـ بيضاوي ويعبدون
من دون الله الخ لما شرح دلايل التوحيد عاد الى تقبيح سيرة المشركين
في عبادة الاوثان فقال ويعبدون الخ اهـ زاده . وكان الكافر على ربه
اي على رسول ربه او على الطاغوت ربه ظهيرا يظاهر الشيطان اي يعاونه
ويتابعه بالعداوة والشر والمراد بالكافر الجنس او ابو جهل وقيل هنا
مهيا الوقع له عند الله من قولهم ظهرت به اذا نبذته خلف ظهرك
فيكون كقوله ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم اهـ بطاعته اي بسببها
اي بسبب طاعته له وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا لما بين انه ارسل
رسوله الى كافة الخلق وقصر الامر عليه اجلالا له بين انه على اي حالة
ارسله فقال وما ارسلناك الخ اهـ زاده وعبارة الشهاب اي ما ارسلناك
في حالة من الاحوال الا حال كونك مبشرا ونذيرا فلا تحزن على عدم
ايمانهم واقتصر على صيغة المبالغة في الانذار لتخصيصه بالكافرين
اذ الكلام فيهم والانذار الكامل لهم ولو قيل ان المبالغة باعتبار الكم
لشموله للعصاة جاز اهـ باختصار على تبليغ ما ارسلت به اي المفهوم من

ارسلناك لكن من شاء اخ اي فالاستثناء منقطع والاستدراك باعتبار ان المراد
من شاء ان يتخذ سبيلا بالانفاق القايم مقام الاجر كالصدقة والنفقة في سبيل الله
لا مطلقا ليناسب الاستدراك اهـ شهاب وعبارة زاده وعلى تقدير كون الاستثناء
منقطعا يكون المعنى لا اطلب من اموالكم جعلا لنفسي لكن من شاء انفاقها
لوجه الله فليفعل اهـ فلا امنعه من ذلك اي من اتخاذ السبيل وتوكل على
الحي الذي لا يموت اي في استكفاء شرورهم والاستغناء عن امورهم
فانه الحقيق بان يتوكل عليه دون الاحياء الذين يموتون فانهم اذا ماتوا ضاع
من توكل عليهم اهـ بيضاوي واشار بقوله في استكفاء شرورهم الى ان
الاية متصلة بقوله وكان الكافر على ربه ظهيرا وقوله فلما اسالكم عليه من
اجر فانه لما بين ان الكفار تظاهرون على ايذايه وامره بان لا يطلب منهم
اجرا البتة امره بان يتوكل عليه في دفع جميع المضار وفي جلب المنافع اهـ
زاده والتوكل اعتماد القلب على الله تعالى في كل الامور والاسباب وسايط
امرها من غير اعتماد عليها اهـ قرطبي وسبح بحمده اي نزهه عن صفات
النقصان مشتغلا عليه باوصاف الكمال طلبا لمزيد الانعام بالشكر على سوابغه
اهـ بيضاوي عالما اي فلا لوم عليك ان اموا وكفروا اهـ بيضاوي
تفلق به اي بخبير او قدم عليه لرعاية الفاصلة الذي خلق
السموات والارض الخ لعل ذكر زيادة تقرير لكونه حقيقا بان يتوكل عليه
من حيث انه الخالق للكل والمتصرف فيه وتحريض على الشاكة والتاني
في الامر فانه تعالى مع كمال قدرته وسرعة نفاذ امره في كل مراد خلق
الاشياء على تؤدة وتدريج اهـ بيضاوي في ستة ايام اي ايام اي خلق الارض
الاحد والاثنين وما بينهما في يومين الثلاثا والاربعا والسموات
في يومين الخميس والجمعة وفرغ من اخر ساعة من يوم الجمعة ولهذا سمي
لانه لم يكن ثم شمس اي واليوم الذي بين طلوعها وغروبها اهـ شيخنا
والعدول عنه اي عن خلقها في لحة وقول الثبت اي الثاني في الامور اهـ
هو في اللغة سرير الملك اي والمراد به هنا الجسم العظيم المحيط بالعالم

شبكة الألوكة www.alukah.net

فوق السموات السبع اهـ شيخنا الرحمن من قرأ الرحمن بالرفع فيه اوجه
احدها انه خبر الذي خلق او يكون خبر مبتدا محذوف اي هو الرحمن او يكون بدلا
من الضمير في استوى او يكون مبتدا وخبره الجملة من قوله فاسأل به خبيرا على
راي الاخفش او يكون صفة للذي خلق اذا قلنا انه مرفوع واما على قراءة
زيد على الجر فيتعين ان يكون نعتا اهـ سمين اي استو ايليق به هذا
اشارة لمذهب السلف وعلى مذهب الخلف فسر الاستواء بالاستيلاء عليه
بالتصرف فيه وفي سائر المخلوقات وتم للترتيب الاخباري الذكري وليست
للترتيب الزماني فان استيلاءه تعالى على العرش بالقهر والتصرف سابق على
خلق السموات والارض فاسأل به خبيرا به متعلق بخبيرا وقدم عليه
لرعاية الفاصلة او هو متعلق باسأل اي اسأل عنه خبيرا اي عالما بصفاته
اهـ شيخنا وعبارة ابي السعود فاسأل به اي بتفاصيل ما ذكر اما الامر للخلق
والاستواء لاشعارهما فقط اذ بعد بيانهما لا يبقى الى السؤال حاجة ولا في
تقديمه بالباء فايدة فانها مبنية على تضمين معنى الاعتناء المستدعي بكون
المسؤول امرا خطيرا مهما بشأنه غير حاصل للسائل وعلم ان نفس الخلق
والاستواء بعد الذكر ليس كذلك وما قيل من ان التقدير ان شككت
فيه فاسأل به خبيرا على ان الخطاب لم صلى الله عليه وسلم والمراد غيره فهو
بمعزل عن السداد بل التقدير ان شئت تحقق ما ذكر او تفصيل ما ذكر
فاسأل متيقنا به خبيرا عظيم الشأن محيطا بظواهر الامور وبواطنها
وهو الله سبحانه وتعالى يطلعك على جلية الامر وقيل فاسأل به
من وجده في الكتب المتقدمة لصدق قبله فلا حاجة حينئذ الى ما ذكرنا
وقيل الضمير للرحمن والمعنى ان انكروا اطلاقه على الله تعالى فاسأل عنه من
يخبرك من اهل الكتاب ليعرفوا مجيء ما يرادفه في كتبهم وعلى هذا يجوز
ايضا ان يكون الرحمن مبتدا وما بعده خبره واذا قيل لهم اسجدوا
للرحمن قالوا وما الرحمن اي قالوه لما انهم ما كانوا يطلقونه على الله تعالى
اولانهم ظنوا ان المراد به غيره تعالى ولذلك قالوا انسجد لما تأمرنا اي للذي

تأمرنا

تأمرنا بالسجود له او لامر كايانا بالسجود من غير ان نعرف ان السجود له ماذا
وقيل لانه كان معربا لم يسمعوه وقرئ يأمرنا بياء الغيبة على انه قول بعضهم
لبعض اهـ ابو السعود والامر محمول على كل من التعظيمية والعرفانية وقول
ولا يعرف حالا من ما في قوله لما تأمرنا ولو ذكره بعد تميز لكان اوضح
وقوله للاشارة الى ان الاستفهام انكاري اهـ شيخنا بروجا اي منازل
للكواكب السبعة السيارة واصل البروج للقصور العالية سميت هذه المنازل
بروجا لانها للكواكب السيارة كالمنازل الرفيعة التي هي للقصور لسكانها
اهـ ابو السعود وغيره وعن الزجاج ان البرج كل منزل فلا حاجة الى التشبيه
او التغليب اهـ شهاب اثني عشر قد نظمها بعضهم بقوله حمل الثور جوزة
السرطان ورعى الليث سنبل الميزان ورمى عقربه بقوس لجدي
نزح الدلو بركة الحيتان اهـ شيخنا الحمل ويسمى ايضا بالكبش وقوله
والاسد ويسمى ايضا بالليث كما تقدم في النظم وقوله والدلو ويسمى
ايضا بالدالي اهـ شيخنا وهم منازل الكواكب السبعة اي مجالها التي
تسير فيها وقد نظم بعضهم هذه السبعة بقوله

زحل شتري مريخ من شمسه فتراهرت لعطارد الاقمار

فزحل نجم في السما السابعة والمشتري نجم في السما السادسة والمريخ
نجم في السما الخامسة والشمس في الرابعة والزهرة في الثالثة وعطارد
في الثانية والقمر في الاولى اهـ شيخنا المريخ بكسر الميم كما في المختار
وهو بالجر بدل من الكواكب وهو نجم في السما الخامسة كما علمت وقوله
ولم اي من البروج المذكورة الحمل والعقرب وحاصل ما ذكره ان خمسة
من الكواكب السبعة اخذت عشر بروج كل واحد اخذ اثنين واثنين
من السبعة وهما الشمس والقمر كل واحد منهما اخذ واحدا من البروج
المذكورة اهـ شيخنا والزهرة بفتح الهاء كما في المختار وعطارد ممنوع
من الصرف لصيغة منتهى الجموع وهو معطوف على المريخ وهو بضم العين
ويصرف وينبغي من الصرف كما في القاموس والمشتري معطوف

شبكة الألوكة www.alukah.net

على المدح فهو مجرور وقوله ورجل فيه الصرف للعلمية والعدل كعمر وهو معطوف
على المدح اه شيخنا وجعل فيها اي في السماء اشار له بقوله ايضا وان
كان يصح رجوع الضمير للبروج اه شيخنا اي بيوتا نقت لحذوف اي كواكب
كبارا بيوتا اي مضيئة وهي السبع السيارة فحذف فيها القمر فلذلك اعتذر
عن عطفه بقوله وخص الخ وقوله لنوع فضيلة اي عند العرب لانها تبتنى السنة
على الشهور القمرية اه شيخنا خلفة اي ذوي خلفة اي يخلف كل منهما الاخر
بان يقوم مقامه فيما ينبغي ان يعمل فيه وهي اسم للحالة من خلف كالركبة والجلسة
من ركب وجلس اه ابو السعود ومثله البيضاوي وقوله اي ذوي خلفة يعني ان
الخلفة مصدر صيغ للنوع فلا يصلح ان يكون مفعولا ثانيا لجعل ان كان بمعنى
صير ولا حالا من مفعول ان كان بمعنى خلق مع انه لا يخلو عنها فلا بد من تقدير
المضاف وخلفة يكون بمعنى كائن خليفة وبمعنى جايء بعده اه زاده وفي القرطبي
قال ابو عبيدة الخلفة كل شيء بعد شيء فكل واحد من الليل والنهار يخلف صاحبه
ويقال للمبطون اصابه خلفة اي قيام وقعود يخلف هذا ذاك ومنه خلفة النبات
وهو ورق يخرج بعد الورق الاول في الصعيد وقال مجاهد خلفة من الاختلاف
هذا ابيض وذاك اسود والاول اقوى وقيل يتعاقبان في الضياء والظلام والزيادة
والنقصان وقيل هو من باب حذف المضاف اي جعل الليل والنهار ذوي خلفة
اي اختلاف لمن اراد ان يذكر اي يتذكر فيعلم ان الله لم يجعلهما كذلك عشا فيقصر
في مصنوعات الله تعالى ويشكر الله تعالى على انعمه عليه في العقل والذكر والفهم
وقال عمر بن الخطاب وابن عباس والحسن معناه من فاته شيء من الخير بالليل ادركه
بالنهار ومن فاته بالنهار ادركه بالليل اه ان يذكر مفعوله محذوف على كل من
القراءتين قدره بقوله ما فاته الخ كما تقدم اي في قوله ولقد صرفناه بينهم
ليذكروا اوارد شكورا والتقسيم والتنويع وهي ما فقد خلو فتجوز بالجمع اه
شيخنا وعباد الرحمن الخ كلام مستانف مسوق لبيان اوصاف خلص
عباد الرحمن واحوالهم الدنيوية والاخروية بعد بيان حال المنافقين واضافتهم
اليه للتشريف اه ابو السعود والافكل المخلوقات عباد الرحمن اه شيخنا

وما

وما بعده اي من الموصولات الثمانية التي اولها الذين يمشون واخرها والذين
يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين وقوله الي اولئك
اي واولئك هو الخبر كما سيذكره هناك بقوله واولئك وما بعده خبر
عباد الرحمن المبتدا وبعضهم جعل الخبر الذين يمشون على الارض الخ وهو عطف
عليه اه شيخنا وفي السمين قوله وعباد الرحمن رفع بالابتداء وفي خبره
وجهان احدهما الجملة الاخيرة في اخر السورة اي قوله اولئك يجزون
الغرفة وبدا الزمخشري والذين يمشون وما بعده صفات للمبتدا والثاني
ان الخبر الذين يمشون اه عمر المفترض فيه اي فيما بعده والمفترض هو
قوله ومن يفعل ذلك يلق اثاما الى قوله متابا ثلاثة ايان اه شيخنا
هونا مصدر من باب قال كما في المختار واذا خاطبهم الجاهلون اي
السفهاء وقوله يكرهونه متعلق بخاطبهم قالوا سلاما اي اذا خاطبوهم
بالسوء قالوا انتسلما منكم ومتاركة لا خير بيننا وبينكم ولا شر وقيل
سدادا من القول سلموا بدا من الاذية والاثم وليس فيه تفرض لما ملتهم
مع الكفرة حتى يقال نسختها اية القتال كما نقل عن ابي العالية اه ابو
السعود وعن ابي العالية نسختها اية القتال ولا حاجة الى الشيخ بآية
القتال ولا غيرها لان الاعراض عن السفهاء وترك المقابلة مستحسن في الادب
والمروءة والشريعة اسم للعرض والورع اه اي فالمراد هنا الاعراض عن
السفهاء وترك مقابلتهم بالكلام اه بيضاوي وفي القرطبي قال النحاس لا يعلم
لسيبويه كلاما في معنى الناسخ والمنسوخ الا في هذه الاية قال سيبويه
لم يؤمر المسلمون يومئذ ان يسلموا على الكفار كسنة على معنى قوله سلمنا منكم
ولا خير بيننا وبينكم ولا شر وقال المبرد كان ينبغي ان يقول لم يؤمر المسلمون
يومئذ بجهادهم ثم امروا بجهادهم وقال محمد بن يزيد لحظا سيبويه في
هذا وأسا العبارة وقال ابن العربي لم يؤمر المسلمون يومئذ ان يسلموا على
المشركين ولا نهوا عن ذلك بل امروا بالصفح والهجر الجميل وقد كان عليه
الصلاة والسلام يقف على اذيتهم وتعييرهم وتبديعهم اه

شبكة الألوكة www.alukah.net

والذين يبيتون لربهم اخ بيان لحالهم في معاملة الخالق بعد بيان حالهم
في معاملة المخلوق اه شيخنا وتخصيص البيتوتة لان العبادة بالليل اعز وابعد
عن الرياء وتاخير القيام للفاصلة اه بيضاوي سجدا خبر يبيتون وبضعف
ان تكون تامة اي يدخلون في البيات وسجدا حال ولربهم متعلق بسجدا
وقدم السجود على القيام وان كان بعده في الفعل لاتفاق الفواصل وسجدا
جمع مفاصل مساجد كضراب في ضارب اه سمين وقياما جمع قايم كصيام
جمع صايم وقد اشار المفسر بقوله بعضي قايمين اه شيخنا والذين يقولون
اخ اي فهم مع حسن معاملتهم لخالقهم وخلقه لايامنون مكر الله بل هم
واجلون خايفون من عذاب الله يقولون في دعايهم ربنا اصرف عنا
اخ ان عذابها اخ تعليل لقولهم ربنا اصرف عنا عذاب جهنم وكذا قوله
انها ساءت اخ وحذف العاطف بينهما فالجملتان من جملة مقولهما فهما
في محل نصب وقوله كان غراما اي في علم تعالى وقوله اي لازما اي
لزوما كملخلصا في خفة الكفار ولزوم ما بعده اطلاق ابي الجنة في خفة
عصاة المومنين اه شيخنا وفي المختار الغرام الشر الدايم والعذاب وقول
تعالى ان عذابها كان غراما اي هلاكا لازما اه انها ساءت الفاعل ضمير
مستتر مبهم يفسره التمييز والمخصوص بالذم محذوف قدره بقوله هي وهو العايد
على اسم ان هو الرابط اه شيخنا وفي السمين انها ساءت يجوز ان يكون ساءت
بمعنى احزنت فتكون متصرفة ناصبة للمفعول وهو هنا محذوف اي انها
اي جهنم احزنت اصحابها وداخليها ومستقرا يجوز ان يكون تمييزا وان يكون
حالا ويجوز ان يكون ساءت بمعنى بئست فتقطن عنها ويكون المخصوص
محذوفا وفي ساءت ضمير مبهم ومستقرا يتعين ان يكون تمييزا اي ساءت هي في
قبحها الشانية مخصوص وهو الرابط بين هذه الجملة وبين ما وقعت خبرا عنه
وهو اذكذا قدره الخ وقال ابو البقا ومستقرا تمييز وساءت بمعنى بئست
فانه قيل يلزم من هذا اشكال وذلك انه يلزم تاخير فعل التعجب عن غير
موضع ذلك فان الفاعل فيساءت على هذا يكون ضميرا عايدا على ما بعده وهو

مستقرا

مستقرا ومقاما وهما مذكران فمن اين جا التانيث والجواب ان المستقر عبارة
عن جهنم فلذلك جا تانيث فعله اه مستقرا ومقاما قال بعضهم هما بمعنى
وهو الذي يشير له صنيع الشم وقال بعضهم مستقر لعصاة المومنين ومقاما للكافرين
اه شيخنا وفي السمين ومستقرا ومقاما قيل مترادفان وعطف احدهما على
الاخر لاختلاف لفظهما وقيل بل هما مختلفا المعنى فالمستقر للعصاة فانهم يخرجون
والمقام للكفار فانهم يخلدون اه بفتح اوله اي مع كسر التا وضمها وقوله
وضمه اي مع كسر التا لا غير فالقرا ات ثلاثة والكاف على كل والقاف على كل ساكنة
اه شيخنا وفي المختار وقتر على عياله اي ضيق عليهم في النفقة وبابه ضرب
ودخل وقتر تقتيرا واقتر ايضا ثلاثة لغات اه والذين لايدعون
مع الله اخ شروع في بيان اجتنابهم للمعاصي بعد بيان اتيانهم بالطاعات
اه ابو السعود التي حرم الله الا بالحق اي لاتقتلونها بسبب من الاسباب
الا بسبب الحق المزيل لحرمتها وعصمتها اه ابو السعود فعلى هذا يكون قوله الا بالحق راجعا
لقوله ولا يقتلون النفس اي واحدا من الثلاثة في نسخة اي ما ذكر من
الثلاثة وهي النفس بقوله يضاعف له العذاب اي مضاعفة انما تناسب جمع
الثلاثة لا واحدا منها اه شيخنا وفي المختار ومعنى الاثام ومن يفعل شيا
من ذلك يلق اثاما اخ قيل وسبب تضعيف العذاب ان المشرك اذا ارتكب المعاصي
مع الشرك تضاعفت له العقوبة على شركه وعلى معاصيه اه يلق اثاما
الاثام كالوبال والنكال وزنا ومعنى جزا الاثم الذي هو الدرك نفسه ولذلك
فسره الله بالعقوبة وفي المختار اثمه الله في كذا بالضم ياثمه ويا ثمه بضم
الثا وكسرها اثاما اي جزاه عليه اثامه فهو ماثوم وقال الفرا اثمه الله يا ثمه
اثما واثاما اي جازاه جزا الاثم فهو ماثوم اي مجزي جزا الاثم اه وفي قراة
يضعف بالتشديد وكل من القرائين يجي مع جزم الفعل ورفعه فالقرا ات
اربعة وكلها سبعية اه شيخنا بجزم الفعلين بدلا اي بدل اشتمال اه شيخنا
مهانا اي ذليلا مختصرا جامعا للعذاب الجسماني والروحاني اه ابو
السعود الا من تاب استثنا متصل من الضمير المستتر في يلق

شبكة الألوكة www.alukah.net

اي الامن تاب فلا يليق الاتمام بل يراد له في الاثابة بتبديل السيات
سيات حسنات اهـ شيخنا وعمل عملا صالحا منهم الفور الجرور عايد على
من باعتبار معناها اهـ شيخنا فالوجه الاشارة الى الموصول
وهو من والجمع باعتبار معناها وقوله بيد الاسلام بان يجعلوا سوابق
معاصيهم بالتوبة ويثبت مكانها الواحق طاعاتهم او بيد الملكة المحصنة
ودواعيها في النفس الملكة الطاعة بان يزيل الاولى ويأتي بالثانية
مكانها وقيل بيد بالشرك ايمانا وبقتل المؤمن قتل المشرك وبالزنا عفة
واحصانا اهـ ابو السعود فعلى هذا يكون التبديل في الدنيا وفي القرطبي قال
النحاس من احسن ما قيل في التبديل انه يكتب موضع كل ذنب موحد
عاص مطيع وقال مجاهد والضحاك اي يبدلهم الله عن الشرك الايمان وروي
نحوه عن الحسن قال الحسن وقوم يقولون التبديل في الاخرة وليس كذلك
انما التبديل في الدنيا بيد لهم الله ايمانا من الشرك واخلاصا من الشك
واحصانا من الفجور وقيل التبديل عبارة عن الغفران اي يغفر الله
لهم تلك السيات لانه يبدلها حسنات قلت ولا بعد في كرامة الله تعالى
اذا صحت توبة العبد ان يقبح مكان كل سيئة حسنة وقد صلى الله عليه
وسلم لمعاذ واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس خلقا حسنا اهـ
سياتهم المذكورة وهي ثلاثة تذكر اي المذكور من المغفرة والرحمة
ومن تاب اي عن المعاصي بتركها والندم عليها وعمل صالحا تتلافى
به ما فرط فانه يتوب الى الله يرجع الى الله تلك متابا مرضيا عند الله
ماحيا للعقاب محصلا للثواب الايتوب متابا الى الله الذي يحب التائبين
ويحبون اليوم او فانه يرجع الى الله والى ثوابه مرجعا حسنا وهذا تفخيم بعد
تخصيص اهـ بيضاوي ولما توهم اتحاد الشرط والجزا اشار الى توجيهه
بوجود حاصل ان الجزا فيه معنى زايد على ما في الشرط وذلك المعنى
مستفاد من قوله متابا ومن تذكير بعد تغليبه ناصبه يكون رجوعا
الى الله فان الله لما كان يحب التائبين ويحبون اليوم كان قوله فانه يتوب

الى

اي الله متابا في قوة ان يقول يتوب الي من يحب التائبين ويحبون اليوم
كانه قيل ومن تاب يتوب الى الله متابا فكانه قيل من تاب عن المعاصي الى الطاعة
في الدنيا فان تلك التوبة منه في الحقيقة توبة الى الله او مستفاد من لفظ
المضارع بان يراد بقوله يتوب الرجوع الى ثوابه في الاخرة بخلاف الوجهين
الاولين اذ ليس فيهما اراده فيها الرجوع الى الاخرة اهـ زاده غير من ذكر اشار
بذلك الى ان العطف للمغايرة وبعضهم لم يقيد بهذا القيد وجعله من عطف
العام اهـ شيخنا والذين لا يشهدون الزور اما لعني لا يحضرون فيكون
الزور مفعولا به واما لعني الشهادة المعلومة فيكون الزور منصوبا بنزع الخافض
اي بالزور اهـ شيخنا وعبارة ابي السعود والذين لا يشهدون الزور اي لا يقيمون
الشهادة الكاذبة او لا يحضرونه محاماة عن الكذب فان مشاهدة الباطل شاركة
فيه اهـ واذا مروا باللغو اي مروا على سبيل الاتفاق من غير قصد اهـ
شيخنا مروا به اي غير الكلام القبيح وهو الفعل القبيح فهو معطوف على
الكلام القبيح فيكون قد بين اللغو بشيئين الكلام القبيح والفعل القبيح اهـ شيخنا
مروا كراما اي مكرمين انفسهم عن الوقوف عليه والخوض فيه اهـ ابو
السعود ومن ذلك الاعراض عن الفواحش والصفح عن الذنوب والكناية
عما يستهجن التصريح به اهـ بيضاوي لم يخروا عليها اي النفي
متوجه للقيد فقط وهو قوله صما وعميانا بدليل قوله بل خروا سامعين
اي وقوله سامعين في مقابلة صما وناظرين في مقابلة عميانا ومتفقهين
عاملين كل سامعين وناظرين اهـ شيخنا وفي البيضاوي وعلم يخروا لم يقيموا
عليها غير واعين بها ولا منتصرين بما فيها كمن لا يسمع ولا يبصر بل اكبوا
عليها سامعين باذنا واعية مبصرين بعيونا راعية والمراد من النفي نفي
الحال دون الفعل كقولك لا يلقاني زيد مسلما اهـ بل خروا سامعين اي
عملة اي السعود بل اكبوا عليها سامعين باذان واعية والهما عن ذلك
بنفي الضد نبه بها بفضلة الكفرة والمنافقون اهـ وخر من باب ضرب
كما في المختار المصباح وفي القرطبي والذين اذا ذكروا بآيات ربهم اي اذا قرئ

عليهم القرآن ذكروا الخرهم وعاد هم ولم يتفاقلوا حتى يكونوا بمنزلة
من لا يسمع ولا يبصر وقالوا لم يخروا وليس هنا كر خرور كما تقول قد بكى
وليس هناك قعود قاله الطبري واختاره وقال ابن عطية وهو ان خروا
صما وعميانا صفة للكفار وهو عبارة عن اعراضهم وقد زدتك بعقولهم قعد
فلان يشتمني وقام فلان يبكي وانه لم تقصد الانصاب بقيام ولا قعود
وانما هي توطيات في الكلام والعبارة قال ابن عطية فكان المستمع للذكر مقيم
قناته قويم الامر فاذا اعرض فصل كان ذلك خرورا وهو السقوط على غير
نظام وترتيب وقيل اذا تليت عليهم ايات الرحمن وملئت قلوبهم خروا
سجدا وبكيا ولم يخروا عليها صما وعميانا وقالوا الغراء اي لم يقعدوا على حالهم
الاولى كان لم يسمعوا اهـ "منارا وانما يحوران تكون لابتداء الغاية وان
تكون للبيان قاله الزمخشري وجعله من التخيير اي اجعل لنا قرة اعين
قرة العين سرورها والمراد به ما يحصل به السرور اهـ شيخنا
واجعلنا للمتقين اماما اي اجعلنا بحيث يقتدون بنا في اقامة مراسم
الدين بافاضة العلم علينا والتوفيق للعمل الصالح اهـ ابو السعود ولفظ امام
يستوي فيه الجمع وغيره قال المطابقة حاصله اهـ شيخنا وفي البيضاوي وتوحيد
امام للاشعار على الخنس وعدم اللبس كقوله ثم يخرجكم طفلا اولانه مصدر في
اصله اولان المراد واجعل كل واحد منا اماما اولانهم كنفس واحدة لاتحاد
طريقتهم واتفاق كلمتهم وقيل جمع ام كصيام وصيام ومعناه
قاصدين لهم مقتدين بهم اهـ اولئك يجزون اي اشارة الى المتصفين بما
وصف في حيز الموصولات الثمانية من حيث اتصافهم به وقيد دليل على انهم يتميزون
بذلك كملا متميزين ومتسمون في سلك الامور بهذه اهـ ابو السعود "الغرفة اسم
جنس اريد به الجمع لقوله وهم في الغرفات امنون اهـ ابو السعود وقوله
الدرجة العليا في الجنة عبارة القرطبي والغرفة الدرجة الرفيعة وهي اعلا
منازل الجنة وافضلها كما ان الغرفة اعلا مكان الدنيا عكاه ان تتخذه
وقال الضحاك الغرفة الجنة اهـ بما صبروا على طاعة الله عبارة البيضاوي

يصبرهم

يصبرهم على المشاق في الطاعات ورفض الشهوات وتحمل المجاهدات اهـ والباء
سببية اي بسبب صبرهم ويلقون بالتشديد ومعناه يعطون كما في قوله تعالى
ولقاهم نضرة وسرورا حيث فسر الجلال هناك بقوله اعطاهم وقوله والتخفيف
ومعناه يجدون ويصادفون في الصباح اختيه القاه من باب تعب لقيا والاصل
على فعول ولقي بالضم مع القصر ولقا بالكسر مع المد والقصر وكل شيء استقبل شيئا
او صادفه فقد لقيه اهـ تحية وسلاما من الملائكة لقوله تعالى والملائكة يدخلون
عليهم من كل باب سلام عليكم ولمكية ان يكون من الله لقوله تعالى سلام قولا
من رب رحيم فلا يقال جمع بين التحية والسلام مع انهما بمعنى لقوله تعالى تحيتهم
يوم يلقونه سلام ولخبر تحية اهل الجنة في الجنة السلام لان المراد ان المراد
هنا بالتحية سلام بعضهم على بعض والمراد بالتحية اكرام الله تعالى لهم بالهدايا
والتحف وبالسلام سلامه عليهم بالقول ولو سلم انهما بمعنى كما هو قضية كلام
الشيخ لساغ الجمع بينهما لاختلافهما لفظا كما مر نظيره اهـ كرخي وعبارة ابي
السعود اي يحييهم الملائكة ويدعون لهم بطول الحياة والسلامة من الافات
اهـ وفي البيضاوي تحية وسلاما اي دعاء بالتعمير والسلامة اي تحييهم
الملائكة ويسلمون عليهم او يحيي بعضهم بعضا ويسلم عليه او تحيته
دائمة وسلامة من كل افة اهـ وقوله اي دعاء بالتعمير الخ تفسير للتحية وسلاما
اي ان التحية دعاء بالتعمير والسلام دعاء بالسلامة اهـ زكريا وعبارة الشهاب
قوله دعاء بالتعمير اي لطول العمر والبقاء التحية اصلها حياك الله فحياك ربه
وابقاك وهي مشتقة من الحياة كما اشار اليه والمراد بالدعاء التكريم
والقاء السرور والا فهو متحقق لهم اهـ خالدين فيها ولا يخرجون اهـ
بيضاوي واولئك اي الواقع مبتدا وما بعده اي خبره وهو قوله
يجزون الخ اي لجملة خبر عباد الرحمن الواقع مبتدا اهـ شيخنا قل ما يعبأ
بكم ربي لما وصف عبادة العباد وعدد صالحاتهم وحسناتهم واثنى
عليهم من اجلها ووعدهم رفع الدرجات اتبع ذلك ببيان انه انما اكرمهم
اولئك وعبأ بهم واعلى ذكرهم لاجل عبادتهم فامر رسوله بان يقول لهم

ان الاكثرين لم عندهم انما هو لاجل عبادتهم وحدها لا لمعنى آخر ولولا
عبادتهم لم يكترثوا بهم البتة ولم يعتدوا بهم ولم يكونوا عنده شيأ يبالي به اهـ
كشاف وقال زاده ان مبالاة الله واعتناءه بشانهم حيث خلق السموات
والارض وما بينهما ارادة للانتظام انما هو ليمر قوا حق المنعم ويطيعوه فيما
كلفهم به اهـ وفي ابي السعود قل ما يعبأ بكم امر رسول صلى الله عليه وسلم
بان يبين للناس ان الغايزين بتلك النعم الجليلة التي يتنافس فيها
المتنافسون اشتانا لوها لها عدوم من محاسنهم ولولا لم يعتدوا بهم اصلا
اي قل لهم كافة مشافهة لما صدر عن جنسهم من خير وشر ما يعبأ
بكم ربي لولا دعاؤكم اي اي عبأ يعبأ بكم واي اعتداد يعتد بكم لولا
عبادتكم لله تعالى جيء من تفضيله فان ما خلق لاجله الانسان معرفته
تعالى وطاعته والافهو وسائر البهائم سواء وقال الزجاج معناه اي
وزن تكون لكم عنده وقيل معناه ما يصنع بكم ربي لولا دعاؤكم معه الهة
ويجوز ان تكون ما نافية اهـ لولا دعاؤكم اياه اشار به الى ان
المصدر مضاف لفاعله فسوف يكون العذاب اي الذي يدل عليه
فقد كذبتم فعلى هذا الضمير راجع للتكذيب على حذف المضاف اي فسوف
يكون تكذيبكم اي جزاؤه لزاما اهـ شيخنا لزاما مصدر لازم كقاتل
قتالا والمراد به هنا اسم الفاعل ولذلك قال ملازما لكم اهـ شيخنا وفي
الخازن فسوف يكون لزاما هذا تهديد لهم اي يكون تكذيبكم لزاما
قال ابن عباس موتا وقيل هلاكا وقيل وبالا والمعنى يكون التكذيب
لازما لمن كذب فلا يعطى التوبة حتى يجازى بعمله وقيل معناه عذابا
دائما وهلاكا لازما يلحق بعضكم بعضا وقيل يوم بدر قتل سبعون
واسر سبعون وهو قول عبد الله بن مسعود واي بن كعب يعني انهم
قتلوا يوم بدر واتصل به عذاب الاخرة لازما لهم روى الشيخان
عن عبد الله بن مسعود قال خمس قد مضين الدخان والتزام والروم
والبطشة والقمر وفي رواية الدخان والقمر والروم والبطشة واللزام

اهـ

اهـ وقوله خمس اي خمس علامات دالة على قيام الساعة قد مضين اي وقعن
الدخان المذكور في قوله تعالى يوم تاتي السماء بدخان مبين وعلى هذا فالمراد
بدخان يغشى الدخان وذلك انه لما اذاهم الجوع صار الواحد منهم يرى كانه يشبه
وبين السماء دخانا والقمر اي في قوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر والروم
اي في قوله الم غلبت الروم والبطشة اي في قوله تعالى يوم نبطش البطشة
الكبرى وهي القتل يوم بدر واللزام اي في قوله تعالى فسوف يكون لزاما
وقد عرفت ان ابن مسعود يقول اللزام هو يوم بدر وحينئذ فيكون مكررا
مع البطشة ويكون المعدود اربعة فقط واجيب بان المراد باللزام الاسر
يوم بدر وبالبطشة القتل يوم بدر فالتامل ذكر عليه ما قبلها
وهو قوله ما يعبأ بكم ربي والتقدير لو دعاؤكم يا عبادي ما اكثرت
بكم وهذا الجواب منفي ولولا تفيد انتفاءه فيفهم المعنى الى ان تعالى اكثرت
بهم بدفع الشدائد عنهم بسبب دعائهم وانظر على هذا ما موقع قوله فقد
كذبتم مخصوصا على حل الشيء يقول اي فكيف يعبأ بكم الله منه انه لم يعبأ
بهم لاجل تكذيبهم فتامل اهـ شيخنا وفي المختار وما عبأ به اي ما بالى
به وبابه قطع اهـ

سورة الشعراء مكية

عن ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم اعطيت السورة التي تذكر
فيها البقرة من الذكر الاول واعطيت طه والطواسين من الواح موسى
واعطيت فواتح القرآن وخواتيمه سورة البقرة من تحت العرش
واعطيت المفصل نافلة وعن ابن عازب ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان الله اعطاني السبع الطوال مكان التوراة واعطاني المئين مكان
الانجيل واعطاني الطواسين مكان الزبور وفضلني بالحواميم والمفصل
ما قد اهن نبي قبلي اهـ قرطبي الاول الشعراء الى اخرها وحملته اربع
ايات طسم تكتب بعضها بعض كما في اكثر المصاحف وفي بعض انحنا بتا
مفرقة اهـ شيخنا وفي السمين وفي مصحف عبد الله بن مسعود طس م

شبكة الألوكة
www.alukah.net

مقطوعة من بعضها قيل هي قراءة ابي جعفر بعيونه انه يقف على كل حرف
وقد يميز بها كل حرف والاولى ان يتصور ان يلفظ بها على صورتها في هذا الرسم
وقرا عيسى وتروى عن نافع بكسر الميم هنا وفي القصص على البنا وامال
الطا الاخوان وابو بكر وقد تقدم ذلك اهو تلك مبتدا وقول اي هذه
الايات اي ايات هذه السورة وايات الكتاب خبر المظهر الحق من الباطل
اي فهو من ايات المتحدي او الظاهر اعجازه من ابان اللازم وهذا المعنى
اليق بالمقام واوفق للرام ولذا اقتصر عليه الكشاف اهكرخي لعلك
باخع نفسك في المصدر بخع نفسه بخعا من باب نفع قتلها من وجد او غيظ
وبخع لي بالحق بخوعا اقاه وذلله اهو ان لا يكونوا مومنين اي بهذا الكتاب
للاشفاق اي فالترجي هنا بمعنى الامر اي ارحمها وارفق بها واشفق
بقطع النظر عن اشتقاق الرباعي وبوصلها من شفق الثلاثي والرباعي
انه تعدي من كان الرحمة والرفق والحنو في المصباح واشفقت من كذا
بالالف حذرته واشفقت على الصغير حنوت وعطفت والاسم الشفقة
وشفقت اشفق من باب ضرب لغة فانا شفيق وشفق اهو
ان نشا ان هذا استئناف لدعاء صلى الله عليه وسلم والمراد تقليل الاهتمام باشفاقه
على نفسه اهشهاب وفي ابي السعود وهذا استيناف مسوق لتعليل ما يفهم
من الكلام من النهي عن التحسر المذكور ببيان ان ايمانهم ليس مما تتعلق
به مشيئة الله حتما فلا وجه للطمع فيه والتالم من فواته ومفعول
المشيئة محذوف لكونه مضمون الجزا اعني قوله فظلت اعناقهم الخ اهكرخي
اي ملجيتهم اليه الايمان قاسرة عليه وتقديم الطرفين على المفعول الصريح
لما مر مرارا من الاهتمام بالمقدم والتشويق الى المؤخر اهو ايضا ان
نشا ننزل نشا فعل الشرط وننزل جوابه وقوله اية اي معجزة قاهرة لهم
كرفع الجبل فوق روسهم كما وقع لبني اسرايل وقوله فظلت معطوف
على الجزا اهو في محل جزم اهشهاب وهذا احد وجهين ذكرهما السمين
والاخر انه مستانف وهو الانسب بقول الجلال اي تظل تدوم خشوعه

بالمرفوع اهو والعامة على نون العظمة في كل من الفعلين وروي عن ابي عمرو
بالياء الجارها اي ان يشا ينزل وان اصلها ان تدخل على الشكوك او المحقق المبهم
زمانه والاية من هذا الثاني اهسمين الذي هو لاريبا اي والاصل
فظلوا خاضعين ثم لما نسب الخضوع للاعناق لظهور كبرها كما ان الظن ان يقال
خاضعة لكن لما وصفت الاعناق بالخضوع وهو وصف لاربابها في الحقيقة سوغ
ذلك جمعه بالياء والنون الذي هو للعقلا اهشيخنا وفي السمين قول خاضعين
فيه وجهان احدهما انه خضوع اعناقهم واستشكل بجمع جمع سلامة لانه مختص
بالعقلا واجيب عنه باجوبة احدها ان المراد بالاعناق الرؤساء كما قيل لهم
وجوه وصدور والثاني انه على حذف مضاف اي فظل اصحاب الاعناق ثم
حذف وبقي الخبر على ما كان عليه قبل الحذف مراعاة للمحذوف والثالث انه لما
اضيف الى العقلا اكتسب منهم هذا الحكم كما يكتب التانيث بالاضافة الرابع ان
الاعناق جمع عنق من الناس وهم الجماعة فليس المراد الجارحة البتة الخامس
قال الزمخشري اصل الكلام فظلوا لها خاضعين فاقحمت الاضافة لبيان موضع
الخضوع وترك الكلام على اصله السادس انها عوملت معاملة العقلا
لما اسند اليهم ما يكون من فعل العقلا كقوله ساجدين وطايعين في يوسف
والسجدة الوجه الثاني انه منصوب على الحال من الضمير في اعناقهم قاله
الكسايي اهو وما يانيهم من ذكر من زايده وقوله من الرحمن ابتدا ليه وقوله
محدث اي مجدد انزاله وقوله صفة لما شفة اي لفهم معناها من التعبير
بالاتيان وقوله الا كانوا عنه معرضين جملة حالية اهشيخنا عوافت
وعبر عنها بالانبا اي الاخبار لان القران انبا واخبر عنها اهشيخنا
اولم يروا الى الارض الخ بعد ما بين انه كلما انذر عليهم ذكر لم يزدهم الا نفورا
واعراضا بين ايضا انه اظهر لهم ادلة تحدث في الارض وقتا بعد وقت تدل
على وحدانيته وكمال قدرته ومع ذلك استمر اكثرهم على الكفر اهزاده
الى الارض اي الى مجاريها ومن بعض عجايبها يقول كم انشانا فيها وكم
في محل نصب على المفعولية لانبتنا ومن كل زوج تمييز لها اهشيخنا

نوع حسن اي كثير النبت اذ ما من نبت الا وله نفع والمراد الدلالة الظاهرة
الزايدة في الظهور على القدرة الكاملة والا فتضمنه الدلالة على القدرة
مشتركة قال الزمخشري فان قلت ما معنى الجمع بين كم وكل ولو قيل انبتنا
فيها من كل زوج كريم لكفى قلت قد دل بكل على الاحاطة بازواج النبات على
سبيل التفصيل ودل بكم على ان هذا المحيط متكاثر مفرط في الكثرة فهذا
معنى الجمع بينهما فنبه به على كمال قدرته اهو اليه اشار في التقرير فان
قيل حين ذكر الازواج دل عليها بكلمتي الكثرة والاحاطة وكان لا يحصيها
الا عالم الغيب فكيف قال ان في ذلك لاية وهلا قال لايات فالجواب من وجهين
احدهما ان يكون ذلك مشارا به الى مصدر انبتنا فكانه قال ان في
ذلك الانبات لاية والثاني ان يراد ان في كل واحد من تلك الازواج لاية
اهكذا في لاية اللام زايدة في اسم ان المؤخر وقد ذكرته هذه الاية في
هذه السورة ثمانية مرات اهشيخنا في علم الله هذا توجيه اول مبني
على اصالة كان وقوله وكان قال سيبويه اي توجيه ثان ولو عبر بكما صنع
غيره فقال وقال سيبويه ان زايدة لكان اظهر في الفهم اهشيخنا
وفي البيضاوي وما كان اكثرهم مومنين في علم الله وقضايه فلذلك
لا تفهم اشار هذه الاية العظام اه واذ نادى ربك موسى اي شروع
في قصص سبع اولها قصة موسى وقد ذكرته بقوله واذ نادى ربك موسى
والثانية قصة ابراهيم وقد ذكرته بقوله واتل عليهم نبا ابراهيم
والثالثة قصة نوح وقد ذكرته بقوله كذبت قبلهم قوم نوح المرسلين والخامسة
قصة صالح وقد ذكرته بقوله كذبت ثمود المرسلين والسادسة قصة لوط
وقد ذكرته بقوله كذبت قوم لوط المرسلين والسابعة قصة شعيب
وقد ذكرته بقوله كذب اصحاب الايكة المرسلين وكان الذابح بكلام نفساني
سمعه من كل الجهات من غير واسطة وتقدم بسط هذا الكلام في سورة طه اهو
شيخنا واذكر يا محمد اي اذكر لهم هذا القصص الاتي ذكرها لتاملوا فيها فيعلموا
ما وقع لاهلها المكذبين لرسلهم فينزجروا عن تكذيبك اهشيخنا

ليلة

ليلة راي النار اي وتقدم في سورة طه انها كانت ليلة مظلمة باردة ممطرة وكانت
في سوم من الشام الى مصر فتقدم بسطه هناك اهشيخنا ان ايت القوم
الظالمين يجوز في ان ان تكون مفسرة وان تكون مصدرية اي بان ائت القوم
هذا مطلع ما ورد في هذه القصة واما هو مفصل في سورة طه من قوله تعالى اني انا
ربك الى قوله لتذكر من اياتنا الكبرى اهابو السعود رسولا حال من فاعل ائت
وقوله قوم فرعون بدل وقوله معدي تمام فهم بالاولى فائدة راس الضلال
ومنشا الاضلال اهكرخي باستعبادهم اي استخدامهم في الاعمال الشاقة نحو
اربعماية سنة والاولى تفسير استعبادهم باتخاذهم عبيدا اي معاملتهم معاملة
العبيد اهشيخنا وكانوا في ذلك الوقت ستمائة الف وثلاثين الفا اهقرطبي
للاستفهام الانكاري اي لكن المقصود هنا النفي اي نفي يا موسى من عدم
تقواهم ولا يصح ان تكون للاستفهام الانكاري فقد الاتقى للنفي ودخولها
هنا نفي ونفي النفي اثبات فيحصل المعنى انهم اتقوا الله وهو فاسد اهشيخنا
وفي ابي السعود قوله الا يتقون استيناف جيء به اثر ارساله عليه السلام
اليهم للانذار تعجيبا من غلوهم في الظلم وافراطهم في العدوان اهو في السمين
والظاهر ان الا للعرض وقال الزمخشري انها لا النافية وخلت عليها همزة الانكار
وقيل هي للتنبيه اهو في القرطبي ومعنى الا يتقون الا يخافون عقاب الله
وفي هذا من الايجاز الى الشيء لانه امره ان ياتي القوم الظالمين وقال قوله
الا يتقون على انهم لا يتقون وعلى انه امرهم بالتقوى وقيل المعنى قل لهم الا
يتقون وجايا باليا لانهم غيب وقفة للخطاب ولوحا بالتالجاز اه
قال رب اني اخاف اي اخاف تكذيبهم اياي عند رسوخهم في الظلم اهكرخي
اخاف اي اعتقد وتوقع ثلاثة اعذار كل منها مرتب على ما قبله
وليس مراده الاستيناف من الرسالة بل مراده اظهار العجز لكن هذا الامر
الثقيل وطلب المعونة عليه من اسداد شيخنا ويضيق صدري ولا
ينطلق لساني اي الجمهور على الرفع وفيه وجهان احدهما انه استيناف اخبار
بذلك والثاني انه معطوف على خبر ان وقد ازيدين على وطلحة وعيسى
والاعمش بالنصب فيهما والاعرج بنصب الاول ورفع الثاني فالرفع على

الاستيناف او على خبران كما مر والنصب عطف على صلة ان فتكون الافعال
الثلاثة داخلة في حيز الخوف وقال الزمخشري والعذق بينهما اي الرفع والنصب
ان الرفع يفيد ان فيه ثلاث علل خوف التكذيب وضيق الصدر وانشاع انطلاق
اللسان والنصب يفيد ان خوفه متعلق بهذه الثلاثة فان قلت ف
النصب تعليق الخوف بالامور الثلاثة وفي حملها على انطلاق اللسان
وحقيقة الخوف انما تلحق الانسان لامر يتوقع وذلك كائن واقعا فكيف جاز
تعليق الحذف به قلت قد علق الحذف بتكذيبهم وهما حاصلان له من ضيق
الصدر والحبسة في اللسان الزايدة على ما كان به على ان تلك الحبسة
التي كانت به زالت بدعوته وقيل بقيت منها بقية يسيرة فان قلت اعتذاره
هذا يرده الرفع لان المعنى اني خائف ضيق الصدر عند منطلق اللسان
قلت يجوز ان يكون هذا قبل الدعوة واسعافها ويجوز ان يريد العذر
اليسير الذي يبقى اهسمين للعقدة اي الثقل الحاصل فيه بسبب
وضع الجمر عليه وهو صغير لما التقم لحية فرعون فاغتم منه فاشار
عليه اسية زوجته ان يختبره فحمل مرة تمرة وجمرة فاخذ الجمرة ووضعها
على لسانه فعفا فيه تعليق النطق اهشيخنا فارسل اي ارسل جبريل
الى اخي هارون وقوله معي متعلق بارسل اي صيره رسولا مصاحبا
لي في دعوة فرعون وقومه وكان هارون اذ ذاك بمصر وموسى في الطور
في المناجاة اهشيخنا ولهم على ذنب اي في زعمهم والا فقتله اياه
كان من غير قصد كما يأتي في القصة اهـ فاخاف ان يقتلون به
اي فيفوت المقصود من الرسالة فهذا هو المخيف عليه اهشيخنا
فاذهبا بايات انا عطف على ما دل عليه عرف الدوع من الفعل كانه قيل
ارتدع عما تظن فاذهب انت واخوك اهسمين ففيه تغليب الحاضر
اي في مكان الخطاب وهو موسى على الغايب اي عن ذلك المكان وهو
هارون لانه اذ ذاك كان بمصر والارسال والخطاب المذكوران كانا في
الطور كما علمت اهشيخنا اجرينا اي موسى وهارون في قوله معكم
ولم

ولم يقل معكما كما في ايتا اخري وقوله مجرى الجماعة اي تعظيما لهما اهشيخنا
اي كلامنا توجيه للمطابقة بين اسم ان وخبرها اهشيخنا فاثناه في
اشاريه الى ان قوله قال فرعون اي لموسى ومرتب على هذا العذر اهشيخنا
وفي العزيزي فانطلقا الى فرعون فلم يؤذن لهما سنة في الدخول عليه فوقفا على
البواب على فرعون وقالا له ههنا انسان يزعم انه رسول رب العالمين فقال
له فرعون ايذن له لعلنا نضحك منه فدخلا عليه وادبا الرسالة وروى
وهب وغيره انهما لما دخلا على فرعون وعداه وقد اخرج سباعا من اسد
ونمور وفهود يتفرج عليها فخاف خدامها ان تنهش موسى وهارون فاسرعوا
اليهما واسرعت السباع الى موسى وهارون فاقبلت تلحس اقدامهما وتبصص
اليهما باذنابها وتلصق خدودها بايديهما ففي فرعون من ذلك فقالا انا
قالا انا رسولا رب العالمين ففرق موسى لانه نشأ في بيته فقال الم نربك
فينا وليدا على جهة المن عليه والاحتقار اي ربيناك صغيرا ولم تفتقد في
جملة من قتلناه ولبثت فينا من عمرك سنين فمتى كان هذا الذي تدعيه
ثم قدره بقتل القبطي بقوله وفعلت فعلتك التي فعلت اي اهشيخنا قال الم
نربك استفهام تقرير وقد امتن عليه اولا بنعمة التربية وثانيا بنعمة الدين
الذي وقع منه وهو قتل القبطي واجابه موسى عن الثانية بقوله فعلتها
اذا وانا من الضالين وعن الاولى بقوله وتلك نعمة اي اهشيخنا
وليدا حال قديما من الولادة اي بمعنى المولد مجاز لانه يطلق على المولود
حار ولادته وليس مرادا هنا وقوله تعد فطامه اي وانما لم من الرضاع
فكان عنده ثم اخذه فرعون عنده بعد الفطام وعدم هذا القصد اولى كما
صنع غيره لانه في مدة الرضاع وانه كان عنده لكنه كان تحت نظر فرعون
واشارته فكانت امه كالمرضعة للكفرة لتامل من عمرك اي مدة سنين تقدم
عليه فهو في محل نصب على الحال على القاعدة في تقديم نعت النكرة عليها
ومن تبعيضية اهشيخنا وعدم الاستعباد اي عدم اتخاذ عبد الى بعض
اسرايل اذا اي حينيذ اي حين اذ كنت لابتا شكيم وهذا تفسير معنى

شبكة الألوكة www.alukah.net

اذ لا يذهب احد الى ان اذا تزاد فى من حتى الاعراب يومئذ حينئذ وهى هنا
حرف جواب فقط وقال الزمخشرى انها حرف وجزاء ثم قال فان قلت
اذا جواب وجزاء معا والكلام وقع جوابا لفرعون فكيف وقع جزاء قلت
قول فرعون وفعلته فعلتك قد معنى انك جازيت نعمتى بما فعلته فقال له
موسى نعم فعلتها مجازيا لك بتسليمها لعلمه بان نعمته كانت عنده بحيرة بان
تجازى بنحو ذلك الجزاء اه كرخى مما اتانى الله بعدها من العلم والرسالة
اى ضللت يا بنى فيها عن الله شيئى فليس على فيما فعلته فى تلك الحالة توبيخ
قال ابن جرير العرب تضع الضلال موضع الجهل وتجعل موضع الضلال
والحاصل انه اراد به انا من الجاهلين او من المخطئين لا من المتعمدين فلا
يرد كيف قال موسى وانا من الضالين والنبى لا يكون ضالا ابدا اه كرخى
فاعتصم العامة على تشديد الميم وهى لغة التى هى حرف وجوب
عند سيبويه او لمعنى حين عند الفارسى وروى هنا حمزة بكسر
اللام وتخفيف الميم لتعوقى منكم ومامصدرية اه سمين وجعلنى
من المرسلين رد بذلك ما وبخه به فرعون فدعاه بنبوته وهو القتل
بغير الحق ووجد الردان موهبة لحكم والنبوة كانت بعد ذلك الحادثة اه
كرخى وتلك مبتدا ونعمة خبر وتمنها صفة للخبر وان عبدت اما عطف بيان
على المبتدا موضح له فتلك اشارة الى شئ مبهم وقد وضح وبين تقول ان عبدت
اى اهر شيئا وفى السمين قوله ان عبدت فيه اوجه سبعة احدها انه
فى محل رفع عطف بيان لتلك كقولك وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلا
والثانى انه فى محل نصب مفعولا من اجله والثالث انه بدل من نعمة
والرابع انه بدل من الهاء فى تمنها والخامس انه مجرور بباء مقدرة اى بان عبدت
والسادس انه خبر مبتدا مضمرة اى هى والسابع انه منصوب
باضمار اعنى والجملة من هذا صفة لنعمة وتمن بتعدى بالباء فتقول هى
محذوفة اى تمن بها وقيل ضمن تمن معنى تذكر اه بيان لتلك اى عطف
بيان موضح لها وقوله ولم تستعبدنى اى فلا فضيلة لك فى عدم استعبادى

الذى

الذى منت به على لان استعبادك لغيرى يظلم اه شيخنا وقد ربيتنا وهو
الاخشه او الكلام اى قبل وتلك واصل الكلام او تلك اى اى لست هذه نعمة تمن
منة بها على اه شيخنا ايه اى شئ هو وذلك لان ما السؤال عن الحقيقة اى اى
جنس هو من اجناس الموجودات اه بعضها وخص هذا البعض لانه لا اشارة
فيه احد وقيد ابطال لدعواه انه اله اه سمين وما بينهما اى بين الجنسين فلا
يرد كيف قيل وما بينهما على التثنية والرجوع اليه بمجموع اه كرخى اى
خالقهما وذكر اى ما ذكر من الامور الثلاثة ان كنتم موقنين بشئ
من الاشياء فهذا اولى بالايقان لظهوره واشارة دليله اه ابو السعود
من اشراف قومه وكانوا حاضرين لا يسئل للاستيثار ولم يكن يلبسها
الا الملوك على عادة الملوك اه شيخنا الذى لم يطابق السؤال اى لان ما
للسؤال عن الحقيقة وقد اجابه باحدى الصفة التى تسيار عنها اى وتقدم ان
العدول عن الجواب المطابق شئ لاستحالة ان السؤال عن الحقيقة سفه وعته
اه شيخنا وفى البيضاوى الاستفهام عن ماهيته سالته عن حقيقته وهو
يدل افعاله او يزعم انه رب السموات وهو واجب متحركة لذاتها كما هو
مذهب الدهرية او غير معلوم افتقارها الى موثر اه قال ربكم ورب
اباكم الاولين فان قلت ذكر السموات والارض وما بينهما وذا يستوعب به
الخلائق كلها فما معنى ذكرهم وذكر اباهم بعد ذلك وذكر المشرق والمغرب
قلت خص من العام انفسهم واباهم لان اقرب المنظور فيه من العاقل
نفسه ومن ولد منه وهى اظهر دلالة على القادر ثم خص المشرق والمغرب
لانهما اوضح دلالة واظهر وذلك انه اراد بالمشرق طلوع الشمس وطلوع
النهار واراد بالمغرب غروب الشمس وزوال النهار ومعلوم ان طلوع الشمس
من احد الخافقين وغروبها فى الاخر يعقد بر مستعظم لا يكون الا بتقدير
قادر حكيم اه من الكشاف وهذا اى هذا الجواب وان كان واقعا فيما قبله
اى فى الجواب الذى قبله وهو قوله رب السموات والارض وما بينهما
اه شيخنا وفى العزيزى قال ربكم ورب اباكم الاولين جاء لكى يقيموا به

لانهم يعلمون انهم قد كان لهم اباؤا نهم قد فنوا وانهم لابد لهم من ميعاد وانهم قد كانوا
بعد ان لم يكونوا وانهم لابد لهم من مكون اهـ ولذلك اي لشدة غيظه قال ان
رسولكم الخ وسماه رسولا استهزاء وقوله لمجنون اي لرأيك اسأله عن شيء وهو
يجيبني عن اهراء بيضاوي وفي ابي السعود واضافة الى مخاطبيه ترفعا
عن ان يكون مرسلا اليه نفسه اهـ قال رب المشرق قد الغرب اي لسير ملكه
كملكك لانك انما تملك بلدا واحدا لا يجري امر في غيره وهو قيد من لا يعلم
ان لون والذي ارسلني ملك المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون
وقيل علم موسى عليه السلام ان فقده في السوال معرفة من سال عنه فلجأ
ما هو الطريق الى معرفة الرب اهـ قرطبي انصافا رب المشرق والمغرب
وما بينهما اي فتشاهدو نفرق كل يوم اذ يأتي بالشمس من المشرق ويجريها
على مدار عند مدار اليوم الذي قبله حتى يسلمها الى المغرب على وجه نافع
تستدلون به امور الكائنات ان كنتم تعقلون اي ان كان لكم عقل علمتم ان
لا جواب لكم فوق ذلك لانهم اولا شعر لهم رأيا مشددة شكيمتهم غاشمهم
وعارضهم بمثل مقالتهم اهـ بيضاوي وقوله اي ان كان لكم عقل الخ
انه تنزل منزلة اللازم هنا لانه ابلغ واوقف لما قبله من رد نسبة المجنون
اليه كما اشار له بقوله عارضهم بمثل مقالتهم اهـ شهاب وقوله لانهم اي
عاملهم باللين والرفق عسى ان يرتدعوا اولا ان كنتم موقنين ثم حاجاهم اي غلبهم
عليهم في الرد بقوله ان كنتم تعقلون اهـ شهاب وهذا جوابا عما قال كيف قال
اولا ان كنتم موقنين واخرا ان كنتم تعقلون كما في الكشاف قال لئن اتخذت
الها غيري لاجعلنك من المسجونين هذا عدول عن المحاجة بعد الانقطاع
اي التهديد وهكذا دأبه عند المعاندين المحجوج الى واسند اليه على اذعانه الالوهية
وانكاره للصانع وان تعجبه تقولهم الا تستمعون انما هو من سنة الربوبية
الى غيرهم ولعله كان ذهريا معتقدا ان ملك قطرا او تولى امره بقوة
طالعة استحق العبادة من اهله والا لم في قوله من المسجونين للعهد اي
من عرفت حالهم في سجوني فانه كان يطرحهم في هوة عميقة حتى يموتوا

ولذلك

ولذلك جعل البلغ من لا يستبعد اهو بيضاوي وفي القرطبي لما انقطع قد عون لعنه
الله في باب الحجة رجع الى الاستدلال والتعلل متوعدا موسى بالسجن ولم يقل
ما دليلك على ان هذا الاله ارسلك لان قيد الاعتراف بان ثم الها غيره وفي توعده
بالسجن ضعف وكان فيما يروى انه يفزع من موسى فزعا شديدا حتى كان اللعين
لا يمسك بوله اهو وفي المصباح سجنته سجنا من باب قتل حبسته والسجن بالكسر
الحبس والجمع سجون مثل حمل وحمول اهـ قال اولو جئتك بشيء مبين اي اتفعل
ذلك ولو جئتك بشيء مبين صدق دعواي يعني المعجز فانها الخامسة بين
الدلالة على وجود الصانع وحكمته والدلالة على صدق مدعي نبوته فالواو
للحال دخلت عليها الهمزة بعد حذف الفعل اهو بيضاوي ولا بد في هذا التقدير
الفعل قبلها الذي قيد لك على انها عاطفة لان القيد عامل الحال وصاحبتها
اهو من الشهاب اي افعل ذلك اي جعلي من المسجونين قال فات
به اما امره فرعون بالاتيان بالشيء المبين لظنه انه تقدر على معارضته
اهو شيخنا فيه اي في ان ذكر سنه وبرهان اهو شيخنا تفيان مبين
اي ظاهر ثعبانيته واشتقاق الثعبان من ثعب الماء انفجر اذا انفجرت
فانجوا اهو بيضاوي وقوله اي ظاهر ثعبانيته اي ليس بتمويه وتخيل
كما يفعله السحرة وهو مشتق من ثعب بمعنى جرى لما به بسرعة من غير رجل
كونه ما سيأتي واما كونه من الانفجار وانه كان فاتر ما ذكر فليس لمراد
اهو شهاب ونزع يده اي من جيبه فاذا هي بيضاء للناظرين قيل لما
رأى فرعون الاية سلمها وقال هلاكك غيرها فاخرج يده فقال ما هذه
فقال فرعون يدك فما فيها فادخلها في فيه ثم نزعها وليها شعاع كاد
يغشى الابصار وسيأتي الافق اهو ابو السعود من الادمة اي السمرة
قال الملا حول اي مستقرين حوله فهو ظرف وقع موقع الحال ابو ابو
السعود وسقوط الاعتراض قوله ان هذا الساحر عليم قال الزمخشري
فان قلت ما العامل في قوله حوله قلت هو منصوب بصفة
في الاصل وبصفة في المحل فالعامل في النصب اللفظي ما يقدر في الظرف

والعامل في النصب المحلي هو النصب على الحال اه كرخي يريد ان يخرجكم من ارضكم
اي بهره سلطانه المعجز وجبره حتى حطم عن ذروة ادعا الربوبية الى حضيض الخضوع
لعبيده في زعمه والاشتغال بامرهم او الى مقام موامرتهم ومشاورتهم
بعد ما كان مستقلا بالراي والتدبير واظهر استشعار الخوف من استيلائه
على ملكه وسبب الاخراج والارض اليم لتغريقهم عن موسى عليه السلام
اه ابو السعود فاتوني علم السحر اخذه من صيغة المبالغة اه فما ذا تامرون
اي فاي شيء تامرونني به في هذه شانه جامعين اي للسحرة وقوله يا توك
مجزوم في جواب الامر اه شيخنا ليقات يوم اي وقت يوم والاضافة على
معنى من اي من يوم كما اشار له بقوله وهو اي الميقات وقت الضحى من يوم
الزينة ويوم الزينة كان يوم عيد لهم وقيل يوم سوق اه شيخنا
والترجي على تقدير جعلتهم الخ عبارة البيضاوي والترجي باعتبار الغلبة
المقتضية للاتباع ومقصودهم الاصلي ان يتبعوا موسى لانه يتبع السحرة
فساقوا الكلام مساق الكناية لانهم اذا اتبعوهم لم يتبعوا موسى اه اي
فالمراد انا لم نرجو ان تكون الغلبة لهم فلا نتبع موسى اه زاده وليس الرجا
لاتباع السحرة لانه مقطوع به عندهم اه شيخنا على الوجهين اي تحقيقها
وتسهيل الثاني وكان عليه ان يقول وتركه اي ترك الادخال على الوجهين
ليكون منبها على القراءات الاربع لاجراي اجرا وجعلا قال نعم اي لكم
الاجراي الاجر والجعل على ملكم السحر وزادهم بقوله وانكم اذا اي ان
كنتم غالبين اه شيخنا لمن المقربين اي مني فالامر فيه اي جوابه عما
يقال كيف يامرهم بفعل السحرة وفي البيضاوي ولم يرد بهذا امرهم بالسحر
والتمويه بل ارادة الاذن في تقديمه ما هم فاعلوه لامحالة مرسلا الى اظهار
الحق اه وعبارة الكرخي هذا جواب سوال صورته كيف يجوز على النبي
المعصوم الامر بالكفر وحاصل الجواب ان صيغة الامر ليست على حقيقتها
بل هي مجاز عن الاذن فان قيل الاذن يستلزم الرضى فيعود الاشكال
فالجواب ان المنع هو الرضى به بل وصل الى ابطاله وهذا عين استشاحه

فلس

فليس فيه محظور وهذا تفصيل ما اجمله الشيخ المحشي اه وقالوا العزة
فرعون اي نقسم ونحلف بعزة فرعون واستدلوا بعزته على ان الغلبة لهم
لمحض اعتقادهم في انفسهم انهم غالبون واتيانهم باقصى ما يمكن ان يوتى
به من السحر اه بيضاوي من الاصل متعلق بمحذوف اي حذفها من الاصل
اي اصل الصيغة اه شيخنا يقلبونه اي يغيرونه عن وجهه اي عن
حاله الاول من الجادة التي كونه عيدا نبي اه شهاب وقوله بتمويهاتهم الباء
سببية فالقي السحرة ساجدين اي فخروا وسقطوا على الارض ساجدين
وانما يدل الحذور بالالف لتاكل ما قبله ويدل على انهم لما راوا ما راوا
لم يتماسكوا انفسهم فكانهم اخذوا وطرحوا على وجوههم والله تعالى القاهم
ما خولهم من التوفيق اه بيضاوي وقوله وكانهم اخذ والذي في
التي استعارة بتبعية صنعها الشاكلة ولسبين مجازا مرسلا والله احتملة
النظم ووجد الشبه عدم التماسك اه شهاب قالوا امنا برب العالمين بدل
اشتمال من القوم اوحال باضمار قد اه ابو السعود رب موسى وهارون
بدل توضيح والاشعار بان سبب ايمانهم ما اجراه الله على يدي موسى وهارون
اه بيضاوي لعلهم بان ما شاهدوه لا تقليل لقوله قالوا امنا الخ
وقوله بان ما شاهدوه من العصا وهو ابتلاعها لحبالهم وعصيهم اه شيخنا
قال فرعون امنتم الخ اي قال ذلك لما خاف على قومه ان يتبعوا
السحرة اه شيخنا وابدال الثانية صوابه الثالثة لانها هي المقلبة
الفا فالذي في كلامه قراءة واحدة واما القراءة الاخرى التي هي باحدى
الهمزتين فالاولى فيها محذوفة والثالثة مقلبة الفا هي اي الثالثة
مبدلة الفا على كل من القراءتين اثبانة الهمزتين وحذف الاولى وتقدم
تحقيق هذا غير مرة اه شيخنا فلسحركم شيا منه وغلبكم باخر
اي اخفاه عنكم واراد فرعون بهذا الكلام التلبيس على قومه ليبقوا
يعتقدوا ان السحر امنوا على بصيرة وظهور حقه وايضا حمله ان غلبته
عليهم لم تكن لاعجز الذي بلد بما لم يعلمكم من السحر وانتم لضعف عقولكم

شبكة الألوكة www.alukah.net

عستم الله عليكم بغير حبس السحر فاستعم اهوكذي لاقطعن ايديكم الخ بيان
لمانيا لهم منه والحاصل انهم لما اعتوا باجمعهم لم يأمن فرعون ان يقول قومه
ان هولاء السحرة غلبوكم بكثرتهم وبصيرتهم لم يومنوا الا عن معرفتهم بصحة امر موسى
عليه السلام فيكون طريقهم فليس على القوم وبالغ في التنفير عن موسى
من وجوه احدها قوله قبل ان اذن لكم والمعنى ان مسارعتكم الى الايمان له
دالة على سبكم اليه فتصرف التهمة اليهم فلعلهم تصرفوا في السحر حيا منه
وثانيها قوله انه لكبيركم الذي علمكم السحر وهذا تضريح بما رمز به اولا وتبعيض
منهم بانهم فعلوا ذلك عن مواطاة بينهم وبين موسى وتصرفوا في السحر
ليظهر امر موسى والا فمع قوة السحر ان يفعلوا مثل ما فعل هو وهذه
شبهة قوية في تنفير من سمعه وثالثها قوله فلسوف تعلمون وهو وعيد
وتهديد شديد اهوكذي وقيل انه فعل بهم ما توعدهم به من التقطيع
والتصليب وقيل انه لم يفعلهم بهم ولم يرد في القرآن ما يدل على انه
فعل بهم ذلك اهشيخنا انا الى ربنا منقلبون تعليل لعدم الضير اي
لا ضير في ذلك بل انا فيه نفع عظيم لما يحصل لنا في الصبر عليه لوجه
الله تعالى من تكفير الخطايا والثواب العظيم او لا ضير علينا فيما توعدنا
به من القتل انه لابد لنا من الانقلاب الى ربنا بسبب من اسباب
الموت والقتل اهو نحوها وارجاها اهابو السعود اي بأن اي بسبب
ان كنا اول المومنين وقوله في زماننا يرد عليه ان بني اسرائيل امنوا
قبلهم وهم من اهل زمانهم فلذلك قال البيضاوي اي من اتباع فرعون
او من اهل الشهداه بعد سنين اي ثلاثين اي سر بهم ليلا
راجع لكل من القرائتين وقوله الى البحر من حيث امره الموحى به فاوحى الله
اليه ان يسير الى جهة البحر التي جهة الشام في البر وعبارة القرطبي
فخرج موسى عليه الصلاة والسلام ببني اسرائيل سحرا فتوكر الطريق
الى الشام على يساره وتوجه نحو البحر فكان الرجل من بني اسرائيل
يقول له في توكر الطريق فيقول له هكذا امرت فلما اصبح فرعون وعلم

بسري

بسري موسى ببني اسرائيل خرج في اثرهم وبعث الى مدائن مصر لتحشر
العساكر واختلف في سبب تاخير فرعون وقومه عن بني اسرائيل على
قولين احدهما لاشتغالهم بدفن ابكارهم لان الوبا في تلك الليلة وقع فيهم والثاني
ان سحابة اظلتهم وظلمة فقالوا لعل الارض مظلمة فانقشعت عنهم حتى اصبحوا
اهو في خط روي انه مات في تلك الليلة في كل بيت من بيوتهم ولد فاشتغلوا
بموتاهم حتى خرج موسى بقومه وروي ان الله اوحى الى موسى ان اجمع
بين بني اسرائيل كل اربعة ابيات في بيت ثم اذبحوا اولاد الضان واضربوا
بدمايها ابوابكم فاني سآمر الملايكة اي لايد خلوا بيتا على بابه دم وامرهم
بقتل ابكار القبط واخبرهم واخبرا فطيرا فانه اسرع لكم ثم سر بعبادي
حتى تنتهي الى البحر فيا تيك امري وروي ان قوم موسى قالوا لفرعون
انه لنا في هذه الليلة عيد ثم استعاروا منهم حليهم بهذا السبب ثم خرجوا
بتلك الاموال في الليل الى جانب البحر فلما سمع فرعون ذلك جمع قومه وتبعهم
اهو انكم متبعوهم عبارة البيضاوي انكم متبعون يتبعكم فرعون وجنوده
وهو علة للامر بالسراي سر بهم حتى اذا تبعوكم مصبحين كان كلكم تقدم
عليهم بحيث لايدركونكم قتل وضوكم الى البحر بان يكونوا على اثركم حيث
تلجون البحر فيدخلون مداخلكم فاطبقه عليهم واغرقهم اهو فيلحقون اي
يدخلون طايفة في البيضاوي الشرذمة الطايفة القليلة ومنه ثوب
شراذم لما بلي وتقطع اهو وتقدمته حيث سبعمائة الف اي وجملة جنده
الف الف وستمائة الف اهو فاعلون ما يغيظنا اتهم حيث خالفوا دينا
وذهبوا باموالنا التي استعاروها وقتلوا ابكارنا وخرجوا من ارضنا
بغير اذننا اهو خازنون وانا لجميع حاذرون اي وانا لجميع من عادتنا
الحذر واستعمال الحزم في الامور اشارة الى عدم ما يقع اتباعهم من
شركهم ثم الى تحقق ما يدعوا اليه من فرط عداوتهم ووجوب التيقظ
في شانهم هنا عليه واعتذر بذلك الى اهل المدائن كي لا يظن به ما تكسير
سلطانه اهبيضاوي لجميع اي جماعة فليست هذه الكلمة من الفاظ

شبكة الألوكة
www.alukah.net

التوكيد حتى يرد عليه انها لا تشتمل الا تابعة بل هي بمعنى جماعة كما علمت اهـ شيخنا
وفي قراءة حاذرون قال ابو عبيدة هما بمعنى واحد يقال رجل حذر وحاذر بمعنى
وقيل بل بينهما فرق فالحذر المستيقظ والحاذر الخائف وقيل الحذر المخلوق
مجبولا على الحذر والحاذر ما عرض له ذلك اهـ سمين وفي المصباح حذر حذرا من
باب تعب واحتذر واحترز كلها بمعنى استعد وتأهب فهو حاذر وحذر
والاسم منه الحذر مثل حمل وحذر الشيء اذا خافه فالشيء محذور اي مخوف
وحذرته الشيء فحذره اهـ . واعرضناهم اي خلقنا فيهم داعية الخروج فخرجوا
اهـ كانت على جانبي النيل اي من اسوان الى رشيد وفي القرطبي قال
كعب الاحبار اربعة انهار من الجنة وضعها الله في الدنيا سيحان وجيحان
والنيل والفرات فسيحان نهر الهند في الجنة وجيحان نهر اللبن في الجنة
وقال ابن لهيعة الدجلة نهر اللبن في الجنة وقال قيس بن الحجاج لما فتحت مصر
اتى اهلها الى سيدنا عمرو بن العاص حين دخل بونة من اشهر القبط
فقالوا له ايها الامير ان لنيلنا هذا سنة وعادة لا يجري الا بها فقال لهم
فقال لهم وما ذاك فقالوا له اذا كان لاثنتي عشرة ليلة تخلو من هذا
الشهر عمدنا الى جارية بكر بين ابويها ارضينا ابويها وحملنا عليها من
الحلي والثياب افضل ما يكون ثم القيناها في هذا النيل فقال لهم
عمرو هذا لا يكون في الاسلام وان الاسلام ليهدم ما قبله فاقاموا بونة
وابيب ومسرى لا يجري قليلا ولا كثيرا وهموا بالجلاء فلما رأى ذلك عمرو بن
العاص كتب الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاعلمه بالقصة
فكتب اليه عمر بن الخطاب انك قد اصبت بالذي فعلت وان الاسلام يهدم
ما قبله ولا يكون هذا وبعث اليه ببطاقة في داخل كتابه وكتب الى عمرو
اني قد بعثت اليك ببطاقة في داخل كتابي فالقها في النيل اذا اتاك كتابي
فلما قدم كتاب عمر الى عمرو بن العاص اخذ البطاقة ففتحها فاذا فيها من عبد
الله عمر امير المؤمنين الى نيل مصر اما بعد فان كنت انما تجري من قبلك
فلا حاجة لنا بك وان كان الله الواحد القهار هو الذي يجريك فنسأل الله

الواحد القهار ان يجريك قال فالقى البطاقة في النيل قبل الصليب
بيوم وقد نهبا اهل مصر للخلد والخروج منها لانها لا تقوم مصلحتهم فيها
الا بالنيل فلما القى البطاقة في النيل اصبحوا يوم الصليب وقد اجراه الله
تبارك وتعالى في ليلة واحدة ستة عشر ذراعا وقطع الله تلك السيرة من
اهل مصر من تلك السنة وكانت مصر كلها تروى من ستة عشر ذراعا
فما قد رواد بر واس قناطرها وجسورها وخلجانها ولذلك سمي النيل
اذا وصل ستة عشر ذراعا النيل السلطاني وانما قيل نيل السلطان لانه
لانه حينئذ يجب الخراج على الناس اهـ وسمي كنوزا لانه لم يرد خرج الله
منها وكل ما لم يرد حق الله منه فهو كنز وان كان ظاهرا اهـ وفي الشهاب
قوله وكنوز المراد بها اما الاموال التي تحت الارض وخصها لان ما فوقها
للشمس او مطلق المال الذي لم يرد منه حق الله لانه يقال له كنز والاول اوفق
باللغة والثاني مروي عن السلف فلا وجه للتحكم هنا اهـ للامراء والوزراء
قيل اذا كان قعد على سريره ووضع بين يديه ثلثمائة كرسي من ذهب يجلس
عليها الاشراف من قومه والامراء وعليهم قبة الديباج مرصعة بالذهب
وقوله يحفه اتباعهم اي يحف ذلك المجلس ويحيط به اتباع الامراء الجالسين
عليه واقفين حولهم للخدمة والادب اهـ شيخنا وفي القرطبي قال ابن عمرو ابن
عباس ومجاهد المقام الكريم المنابر وكانت الف منبر لالف جبار يعظمون
عليها فرعون وملكه ويتبجحون بمجالس الامراء والرؤساء حكاه ابن عيسى
وهو قريب من الاول اهـ كذلك خبر مبتدا محذوف على صنيعه حيث قدره
بقوله اي اخرجنا وقوله واورثناها اي الجنان والعيون والكنوز اهـ
شيخنا وذكر ان الله عز وجل رد بني اسرائيل الى مصر بعد هلاك فرعون
وقومه فاعطاهم جميع ما كان لفرعون وقومه من الاموال والمساكن
المحصنة اهـ خازن وفي القرطبي قال الحسن وغيره رجع بنو اسرائيل الى مصر
بعد هلاك فرعون وقومه وقيل اراد بالوراثة هنا ما استعار وا قتن
على آل فرعون بامر الله تعالى قلت وكلا الامرين جعلهم والحمد لله اهـ

شبكة الألوكة www.alukah.net

واورثنا هائ الظ ان هذه الجملة اعتراضية وان قوله فاتبعوهم معطوف
على اخرجناهم وذكر لانه اعظ السبطين وما بعدها لبني اسرايل اما كان
بعد هلاك فرعون وقومه اهـ شيخنا اي لن يدركونا اي لان الله وعدنا
الخلاص منهم اهـ بيضاوي قلا هنا النفي اهـ فاوحينا الى موسى اي قبل
لما انزنى موسى ومن معه الى البحر هاج البحر فصار يرمي بموج كالجمال فقال
يوشع يا كليم الله ان امرت فقد غشينا فرعون من خلفنا والبحر امامنا
قال موسى ها هنا فخاض يوشع البحر لا يوادي الماء فرسه وقال الذي
يكتم ايمانه يا كليم الله اين امرت قال ها هنا فحرك فرسه بالجام حتى طار
الزبد من شدقه ثم اقتحم البحر فارتسب في الماء وذهب القوم يصنعون
مثل ذلك فلم يقدروا فجعل موسى لا يدري كيف يصنع فاوحى الله اليه ان اضرب
بعصاك البحر اي فاذا الرجل واقف على فرسه ولم يستبل سرجه ولا لبده اهـ
خازن وفي القرطبي وذكر ان الله عز وجل اراد ان تكون لاية منفصلة لموسى
ومتعلقة بفعله فعله والا فضربه العصى ليس بفارق البحر ولا مبينا
على ذلك بذاته الا بما اقترن به من قدرة الله تعالى واختراعه اهـ
اثني عشر فرقا اي قطعة بعدد اسباط بني اسرائيل فصار كل سبط في
مسلك اهـ الجبل العظيم في القاموس الطود الجبل او عظيمه والجمع اطواد
وطاد يطود اذا اثبت اهـ بينها مسالك اي بين الاثني عشر فرقا
وازلفنا ثم الاخرين قيل كان جبريل بين بني اسرايل وبين قوم فرعون
يقول لبني اسرايل لتلحق اخركم اولكم ويقول للقبط رويدا يلحق اخركم
اولكم فكان بنو اسرايل يقولون ما رايتا احسن سياسة من هذا الرجل
وكان القبط يقولون ما رايتا احسن رعاة من هذا الخازن على هيئته
المذكورة وفي انطلاقه اثني عشر فرقة اهـ وعشر قيل قيل تسعة
وهو المذكور في قوله تعالى وقال رجل مومن من ال فرعون اي وقوله
ومريم اي وكانت محبوسة تحيض من الشهر نحو سبعة ايام سنة وقوله على
عظام يوسف عبارة عبد على قبر يوسف وعبارة اخرين على تابوت

يوسف الذي دفن فيه وكان من المرمر وسبب دلالته على قبر ان الله امر
موسى باخذه معه الى الشام حين خروجه من مصر ونسار على قبر فلم يعرف
اذ ذاك فدلته عليه هذه العجوز بعد ما ضمن لها موسى على الله الجنة وكان
يوسف قد دفن في قصر بحر النيل فحفر عليه موسى واخرجه وذهب به الى
الشام في خروجه من مصر اهـ شيخنا وفي القرطبي وذكر ان موسى عليه
السلام لما خرج ببني اسرايل من مصر اظلم عليه القمر فقال لعقومه ما هذا
قالوا علمنا وهمه ان يوسف عليه السلام لما حضره الموت اخذ علينا موثقا
من الله ان لا نخرج من مصر حتى ننقل عظامه معنا قال موسى فانكم يدري
قبره قالوا لا يعلمه الا عجوز من بني اسرايل فارسل اليها فقال دليني على
قبر يوسف فقالت لا والله لا افعل حتى تعطيني حكمي قال وما حكمك قالت
حكمي ان اكون معك في الجنة فثقل عليه قيل اعطها حكمها فدلتهم عليه
فحفروا عليه واستخرجوا عظامه فلما اقلوها فاذا في الطريق مثل ضوء
النهار وفي رواية فاوحى الله اليه ان اعطها فعفا فانتهى بهم الى بحيرة فقالت
لهم ايضيروا هذا الماء فاضبوه واستخرجوا عظام يوسف عليه الصلاة
والسلام فتبين لهم الطريق مثل ضوء النهار اهـ وانزل عليهم بنا ابراهيم
معطوف على اذكر المقدر عاملا في قوله واذ نادى ربك انه شيخنا
وبدل منه اي النبا بدل اشتمال ما تقدون سألهم عن ذلك ليستدل
على جوابهم ان معبودهم يعجز عن استغاثة العبادة بالكلية اهـ ابو السعود
صرحوا بالفعل اي جواب عما يقال ما تقدون سؤال عن المعبود فقط
فكان القياس ان يقولوا اصناما كقوله وسيالونك ماذا ينفقون
قل العفو ماذا انزل ربكم قالوا خبرا وايضاحا ان هؤلاء قد جاءوا بقصته
امرهم كاملة كالمتهجين بها والمفتخرين فاشتملت على جواب ابراهيم وما
قصده من اظهار ما في نفوسهم من الابتهاج والافتخار وتظاهرا
بعين ما قدم وما جرى عليه المقام من انهم كانوا يعبدونها وافقط
تبع فيه صاحبه اكتفاء بتمام الافتخار اذ هي للمعنى الاول

٢٥١

ومن ثم جزم به البيضاوي اهـ كرخي زاد وله اي قوله فتظل اذا هم قال
هل يسمعونكم استيناف مبني على سؤال نشأ من تفصيل جوابهم اهـ ابو السعود
ولابد هنا من محذوف اي اي يسمعونكم دعاءكم اذ يسمعونكم تدعونه فعلي
الاول هي متعدية لواحد اتفاقا وعلى الثاني هي متعدية لاثنين قامت
الجملة المعترضة مقام الثاني وهو قول الفارسي وعند غيره الجملة
المعترضة حال اهـ كرخي اذ تدعون منصوب بما قبله وما بعده ماضيان
معنى وان كانا مستقبلين لفظا لتمام اذ واعمال اذ في الثاني وقال بعضهم
اذ ههنا بمعنى اذا وقال الزمخشري انه على حكاية الحال الماضية ومعناه
استحضروا الاحوال التي كنتم تدعونها فيها هل يسمعونكم اذ دعوتم
وهو ابلغ في التبكيت اهـ سمين قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون
منهم انه اعتراف بانها معجزة مما ذكر من السمع والمنفعة والمضرة بالموت
واضطروا الى اظهار انه لامستند لهم سوى التقليد اي ما علمنا ولا رأينا
منهم ما ذكر من الامور بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون في محل المفعول
الثاني وكذلك معمول يفعلون متقدم عليه اهـ شيخنا قال افرأيتم امر
صنيع ابي السعود تقضي ان رأي هنا مستعملة في معناها الاصلي بمعنى
العلم وعليه فتكون بمعنى عرف لانه ليس هذا الاستفهام واحد وهو
الموصول والثاني جملة استيانفية وهي غير موجودة هنا فتفطن لي في
الكلام ونصه قال افرأيتم اي اخبروني عن حالكم ما تعبدون
او اخبروني ما كنتم تعبدونه هذا هو حقيق بالعبادة اولا وهذا
استهزاء بعبدة الاوثان والفاء السببية تفيد ان ما بعدها وهو
العداوة سبب لطلب الاخبار عن حالهم فهذه الفاء قوله اخرج
منها فانك رجيم اهـ فانهم عدو لي بيان لحال ما يعبدونه بعد التشبيه
على عدم علمهم بذلك واسند العداوة الى نفسه تقريضا لهم وهو انفع
في النصيحة من التصريح لهم بانهم عدو لكم اهـ شيخنا وفي
الخازن فان قلت كيف وصف الاصنام بالعداوة وهي جمادات لا تعقل

قلت

قلت معناه فانهم عدو لي يوم القيامة لو عبدتهم في الدنيا وقيل ان
الكفار لما عبدوها ونذلوها منزلة الاحياء العقلاء اطلق ابراهيم لفظ العداوة
عليها وقيل هو من المقلوب اراد فاني عدو لهم لانه من عادته فقد
عاداكم اهـ لكن رب العالمين اشاريه الى ان الاستثناء منقطع اي
لكن رب العالمين ليس كذلك بل هو ولي في الدنيا والاخرة لايزال متفضلا
علي ما فيهما اهـ ابو السعود وهو منصوب على الاستثناء الذي خلقني يجوز فيه
اوجه النصب على النعت لرب العالمين او البدل او عطف البيان او على
اضمار اعني والرفع على الخبر لمبتدا مضمر اي هو الذي خلقني او على الابتدا
وقوله فهو يهدين جملة اسمية في محل رفع خبر لتلك الموصول ودخلت الفا
لما تضمنه المبتدا من معنى الشرط وهذا مرد ودلان الموصول معين ليس
عاما ولان الصلة لا يمكن فيها التجدد فلم يشبه الشرط وتابع ابو البقا
الحوفي ولكنه لم يتعرض فان عنى ما عناه الحوفي فقد تقدم قبله وان لم
يعنه فيكون تابعا للاخفش في تجويزه زيادة الفاء في الخبر مطلقا نحو زيد
ما قمت به وقد تقدم رد تجويزه اهـ سمين فهو يهدين الى الدين اي وغيره
مما يهمني ويصلحني من امور الدنيا اهـ ابو السعود والذي هو يطعمني
الخ عطف على الصفة الاولى وتكرير الموصول في المواضع الثلاثة المعطوفة
للايذان بان كل واحد من تلك الصلات نعت جليل مستقل في ايجاب
الحكم اهـ ابو السعود وعبارة السمين قوله والذي هو يطعمني يجوز ان يكون
مبتدا وخبره محذوف وكذلك ما بعده ويجوز ان تكون اوصافا للذي
خلقني ودخول الواو جايز وقد تقدم تحقيقه في اول البقرة اهـ
واذا مرضت فهو يشفين اضاف المرض الى نفسه وان كان المرض والشفا
من الله تعالى استعمالا للحسن الادب كما قال الخضر فاردنا ان يبدلهما ربهما وقال
فاراد ربك ان يبلغا اشدهما اهـ كرخي ثم تحيين عطف هنا بثم
خلاف ما قبله لاتساع الامرين الاماتة والاحيا لان المراد بهما الاحيا
في الاخرة اهـ ابو السعود والذي اطمع ان يغفر لي اي ذكر ذلك هضما

لنفسه وتعليما للامة ان يجتنبوا المعاصي ويتوبوا على حذر وطلب ان
يغفر لهم ما يفرط منهم اهـ بيضاوي ربّ هب لي حكما اي ما ذكر فتوفّ
الالطاف الفائضة عليه من حضرة الحق من مبدء خلقه الى يوم بعثه
حلم على مناجاته تعالى ودعائه اهـ ابو السعود وفي البيضاوي رب
هب لي حكما اي كمالا في العلم والعمل استعد به لخلافة الحق ورياسة
الخلق والحقني بالصالحين ووفقني للكمال في العمل لأنتظم في عداد الكاملين
في الصلاح الذين لا يشوبون صلاحهم بكبير ذنب ولا صغيرة اهـ والحقني
بالصالحين اي الحقني بهم في العمل الصالح او في درجات الجنة اهـ بيضاوي
واجعل لي لسان صدق من اضافة الموصوف لصفته كما اشار اليه
بقوله ثناء حسنا وقد اجابه الله تعالى دعاءه فما من امة من الامم الا
وهي تحبه وتثني عليه خصوصا هذه الامة وخصوصا في كل تشهد من
التشهدات الصلوات اهـ شيخنا وعبارة البيضاوي واجعل لي لسان
صدق في الآخرين اي جاها وحسن صيت في الدنيا يبقى اثره الى يوم
الدين ولذكر لم توهبه امة من الامم الا وهم محبون له مثنون عليه اوصارقا
من ذريتي يعبد اصلا ديني ويدعو الناس الى ما كنت ادعوهم اليه وهو
محمد صلى الله عليه وسلم اهـ وقوله او صادقا اي فتكون الاية على حذف مضاف
اي صاحب لسان صدق او هو مجاز من اطلاق الحال على المحل لان الدعوة
باللسان وقوله اصل ديني هو العقايد والاحكام التي تنسخ اهـ شيخنا
شهاب منه وراثة جنة النعيم مفعول ثان ومن نعيمها متعلق بمحذوف اي اجعلني
منه رجاء فيهم ومن حملهم وقوله اي من نعيمها اي بلا تفاوت ومشقة
كالارث الحاصل للانسان من غير تعب اهـ شيخنا واضافة الجنة الى النعيم
من اضافة المحل الى الحال فيه اهـ وان تتوب عليه اي مقتضى هذا التفسير
ان الدعاء كان في حياة ابيه فدعا له بالتوفيق والهداية للايمان فحج واستقام
قوله وهذا قبل ان يتبين له اي لان التبين المذكور انما حصل بموته
كافرا كما تقدم في سورة براءة واذا كان التبين انما حصل بعد موته كما قدا

لا يصح

٢٥٢

لا يصح حمله قيد الله عالما في حالة الهداية للايمان وانما يصح له هذا التقييد لو كان
الدعاء بمغفرة الذنوب على حالة التي هو عليها فالتامل وهذا اي الدعاء
لابيه ما ذكر وقوله كما ذكر في سورة براءة اي بقوله وما كان استغفار ابراهيم لابيه
الخ اهـ شيخنا ولا تخزني يوم يبعثون اي بمعاتبتي على ما فرطت او بنقص رتبتي
عن رتبة بعض الوراث او بتعذيبي وقارئ لك لخفاء العاقبة وجواز التعذيب
عقلا او بتعذيب والدي او بعثه في عداد الضالين وهو من الخزي بمعنى الهوان
او من الخزاية بمعنى الحياء اي الاستحياء اهـ بيضاوي تنفعني بانه قطع
وفي المصباح المفتوح العين والجمع فضائح وفضحته فضحا من باب نفع
كشفته وفي الدعاء لا تفضحنا بين خلقك اي استر عيوبنا ولا تكشفها اهـ
قال تعالى فيه اي في شان ذلك اليوم وبعضهم جعل هذا اي قوله يوم لا ينفع
الخ من كلام ابراهيم واعربه بدلا من يوم يبعثون قال شيخنا وهو ظاهر وفي
السمين قوله يوم لا ينفع بدل من يوم قبله ورده الشيخ بان العامل في البدل
هو العامل في المبدل او خبر مبتدا وعلى كل من هذين القولين لا يضح ما هنا
لاختلاف المتكلمين اهـ قال تعالى فيه اي اشار به الى امرين احدهما ان
قوله يوم لا ينفع مال الخ ليس من كلام الخليل ومع ذلك هو بدل
من يوم قبله وانما اخبر من الله تعالى بصفة ذلك اليوم والثاني ان
الاستثناء منقطع لان سلامة القلب ليست من جنس الاول وهذا هو
الظاهر كما قاله ابو حيان اهـ كرخي الا لكن من اتى الله الخ حمل الشيخ الاستثناء
على الانقطاع حيث فسر الا بلكن على عادته في الاشارة للمنقطع وصرح
به غيره بانه منقطع ووجه انه على هذا استثناء من الفاعل وهو المال
والبنون ومن اتى الله بقلب سليم غيرهما وبعضهم جعله متصلا وجعله
استثناء من المفعول الذي قدره الشيخ بقوله احدا احدا وهو ظاهر جدا اهـ شيخنا
وهذا الماضي بمعنى المضارع وكذا يقال في قوله وازلفت وبرزت وقيل
وبكسط وقالوا اهـ شيخنا بقلب سليم من الشرك والنفاق اي
سليم من ماله الذي انفقه في الخير وولده الصالح بدعائه كما جاء في الخبر

شبكة الألوكة www.alukah.net

اذا مات ابن ادم انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية او علم ينتفع به او ولد
صالح يدعو له واما الدعوة فليس بسالم منها احد وهذا قول اكثر المفسرين
وقيل السليم هو الذبيح من خشية الله وقال سعيد بن المسيب هو الصحيح وهو
قلب المومن لان قلب الكافر والمنافق مريض قال تعالى في قلوبهم مرض
اهكرخي واللغة الجنة للمتقين في سلك العطف للدلالة على تحقق
الموقوع وتقرره كما ان صيغة المضارع في المعطوف عليه للدلالة على
استمرار انتفاع النفع ودوامه حسبما يقتضيه مقام التهويل والتقطيع اي
قدته الجنة للمتقين للكفر والمعاصي بحيث يشاهدونها من الموقف
ويتقوتون على ما فيها من فنون المحاسن فيهجون بانهم المحشورون
اليها وبرزت الجحيم للغاوين اي الضالين عن الحق الذي هو الايمان
والتقوى اي جعلت بارزة لهم بحيث يورثها مع ما فيها من انواع الاهوال
الهايلة ويوقنون بانهم موافقوها ولم يحيدوا عنها مصرفا اهابو ا
السعود وقيل لهم اي على سبيل التوبيخ اينما كنتم ما موصول اي
اسم موصول كما سيها الشر بقوله من الاصنام واختلفت المصاحف
في رسمها موصولة بانها او مفصولة عنها والفصل اظهر فليست هذه
كالتي في قوله انما تكونوا يدرككم الموت فمن زايدة وترسم موصوله
بالاتفاق وان خبر مقدم وما بعده اوخبر اي الهتكم اين اي في اي
مكان وهذا سوال تقريع وتبكيت لا يتوقع له جواب اهكرخي
فكبكبوا اي الاصنام والغاوون معطوف على الواو وسوغه الفصل
بالظرف وقيل الفصل وقوله وجنود ابليس معطوف على الواو ايضا
وقوله اجمعون توكيد للواو وما عطف عليها او شيخنا والكبكبة تكرير
الكب وهو الالقاء على الوجه لتكرير معناه كان من النبي في النار يكب
مرة بعد اخرى حتى يستقر في قعرها اهبيضاوي ومن اطاعه
عطف تفسير فالمراد بهم كما مر سابقا الذين جعلوا وهم فيها اي في محل نصب
على الحال او شيخنا اي انه اي الشان اذ نسويكم برب العالمين

ظرف

ظرف لكونهم في ضلال مبين وقيل لما دل عليه الكلام اي ضللنا وقيل للضلال
المذكور وان كان قد يتعقب ضلالهم من حيث ان المصدر الموصوف لا يعمل بعد
الوصف وقيل ظرف لمبين وصيغة المضارع لاستحضار الصورة الماضية اي
تالله لقد كنا في غاية الضلال الفاحش وقت تسويتنا اياكم يا هذه الاصنام
في استحقاق العبادة لرب العالمين الذي انتم ادنى مخلوقاته واذلهم ومجرمهم
اهابو السعود اوادلونا اي السابقون علينا فما لنا من شافعين
اي جمع لشافع ووحد الصديق لكثرة الشفعاء في العادة وقلة الصديق
ولان الصديق الواحد يسعى اكثر مما يسعى الشفعاء او لاطلاق الصديق
على الجمع كالعدو لانه في الاصل مصدر كالحسبان والصهيل اهبيضاوي
ولا صديق لهم من الاصنام بمعنى الاهتمام كما قاله الزمخشري او شفعاء
وفي السمين الحميم القريب من قولهم حانة فلان اي خاصته وقال
الزمخشري الحميم من الاصنام وهو الاهتمام او من الحامة وهي الخاصة
وهو الصديق الخالص والنفي هنا يحتمل ان الصديق من اصله او نفي صفته
فقط والصديق يحتمل ان يكون مفردا وان يكون مستعملا في الجمع كما تستعمل
العدو وقيد فيقال هم صديق وهم عدو واهو اي بعد امرين ضم اوله وكسر ثانيه
من همد رباعيا او بفتح اوله وضم ثانيه من همد ثلاثيا فتح المصدر واهمني
الامر بالالف اقلقني وهمني هما من باب قتل مثله اهو فتكون من المومنين
منصوبة في جواب التمني ان في ذلك المذكور من قصة ابراهيم وقومه
لاية اي عجبة وعظة لمن اراد ان يستبصر بها ويتعظ فانها جاءت على اتم
ترتيب واحسن تقرير تنطق المتامل فيها لقدره علما لما فيها من الاشارة الى
اصول العلوم الدينية والتنبيه على دلالتها وحسن دعوته للقوم وحسن
مخاطبته معهم وكمال اشفاقه عليهم وتصوير الامر في نفسه والملاقة الوعد
والوعيد على سبيل الحكاية تعريضا لهم وايقاظا لهم فتكون ادعى الى الاستماع
والقبول اهبيضاوي تنبيههم له تشير بهذا التوصل الى ان الجمع على
حقيقته وقوله اولا اذ تشبيهه الى ان في الجمع مسامحة وتجوزا او شيخنا

وتابيث قوم اي تابيث فعله المسند اليه باعتبار معناه وهو الامة والجماعة
وذكر هوه اي تذكير الضمير العايد اليه في قوله اذ قال لهم اخوهم اخ وفي البيضاوي
القوم يونث ولذلك يصغر على قويمة وفي المصباح القوم يذكر ويونث بمعنى فيقال
قام القوم وقامت القوم وكذا كل اسم جمع لا واحد له من لفظه نحو رهط ونفر اه
فقوله ويونث اي على الاغلب لانه ذهب الي انه جمع قايم والاصل تابيثه اه
شهاب نسبه اي في النسب لا في الدين الا تتقون الله اي فتتركون عبادة
غيره فاتقوا الله واطيعون تقدير القصص التحسس بالحث على التقوى
يدل على ان القصة منصورة على الدعا الى معرفة الحق والطاعة فيها الهوه
الله عز وجل نوابه وبعده عن عقابه وكان الانبيا متفقين على ذلك
فان اختلفوا في بعض التفاريع يبرين عن المطامع الدنيوية والاغراض
الدنيوية اه كرره تاكيدا وحث التوكيد كونه الاول ترتيبا على الرسالة
والامانة وكونه الثاني مرتبا على عدم سوال اجرانهم اه شيخنا وفي
البيضاوي كرره للتاكيد والتنبيه على دلالة كل واحد من امانته
وخلصه فمعد على وجوب طاعته في ايدعوهم اليه فكيف اذا اجتمعا اه
قالوا انومن لك اي هذا من حماقة عقولهم وقصر ابصارهم على حطام
الدنيا حتى جعلوا اتباع القليل من الدنيا مانعا من اتباعهم وقلوا
ايمانهم بايدعوهم اليه دليلا على بطلانه وافتاروا ذلك الي ان اتباعهم
ليس عن نظر وبصيرة وانما هو لتوقع مال ورفعة اه بيضاوي
وفي سورة هود وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا بادي الراي اه
وفي قراة اي عاد انه يشير بهذه العبارة الى كون القراة سبعة
وهذا الصنع مندا مرا على فاهنا من غير الفاظه فان هذه القراة
ليست من العشرة اه شيخنا جمع تابع كشاهد واشهاد وجمع
تبع كبطل وابطال اه شيخنا مبتدا اي وضيره الارذلون والجملة في
محل نصب على الحال اه شيخنا الارذلون اي الاقلون جاها ومالا
جمع الارذل على الصحة فانه بالغلبة صار بحيث يجري الاسم كالاكابر

والاكابر وقيل جمع ارذل جمع رذل كاكالب والكلب وكلب اه سمين ابو السعود

٢٥٥

السفلة المراد بهم هنا فقرا الناس وضعفاوهم واهنا بادي الراي الاتباع
قبل الاعتبار لاستيلاء الدناءة على الاغبيا وصعوبة الانفكاك منها والانفة
عن الانقياد للحقير والغفير فخلي عن تلك الموانع فهو سريع الاجابة
والانقياد وهذا غالب احوال اهل الدنيا اه قرطبي من سورة هود
قال وما علمي ما يحتمل ان تكون استفهامية وان تكون ناقية وقوله اي
علم لي اشار الى الاحتمال الاول والى الاضافة على معنى اللام وهذا استفهام
انكاري فيرجع لمعنى النفي وفي السمين يجوز في ما وجهان احدهما وهو الظاهر
انها استفهامية في محل رفع بالابتدا وغاخبرها والباء متعلقة بعد والثاني
انها نافية والباء متعلقة بعلم ايضا قاله الحوفي ويحتاج الي اضمار خبر ليصير
الكلام به جملة اه اي علم لي اشار الى ان اصل علمن علم لي فحذف
تحقيقا اي وابه شبي علي والمراد انتفا علمه باخلاص اعمالهم لله
والاطلاع على اسرارهم وبواطنهم اه كرخي وفي القرطبي قال وما علمي
بما كانوا يعملون كان زايدة والمعنى وما علمني بما يعملون اني لم اكلف العلم
باعمالهم انما كلفت ان ادعوهم الى الايمان والاعتبار بالايمان لا بالحرف
والصنايع وكانهم قالوا انما اتبعك هولا الضعفا اتباع الغرة والمال
فقال اني لم اقف على باطن امرهم وانما وقفت على ظهورهم وقيل المعنى
اي لم اعلم ان الله يهديهم ويضلهم ويرشدهم ويغويهم ويوفقهم
ويخذلهم ان حسابهم اي في اعمالهم وانيابهم الا على ربي لو تشعرون اه
ان حسابهم اي حسابه بواطنهم ما عبتموهم اي تشتمونهم للعيب
وما انا بطارد المومنين رد لما اشعر به كلامهم من طلبهم منه ان
يطرد الضعفا المومنين اه شيخنا وفي البيضاوي وما انا بطارد المومنين
جوابه لما اوهمه قولهم من استدعا طردهم وتوقف ايمانهم عليه حيث
جعلوا اتباعهم هو المانع لهم اه وقوله ان انا الا نذير مبين كالعلة لما قبله
وفي القرطبي في سورة هود سالوه ان يطرد الارذل الذين امنوا لما

سالت قريشه النبي صلى الله عليه وسلم ان يطرد الموالي والفقراء حسبما
تقدم في سورة الانعام اه انا الا نذير مبين اي ما انا الا رسول
مبعوث لانذاركم العقاب وزجركم عن الكفر والعاصي سواء كانوا من الاعزاء
او من الاراذل فليس شاني طرد المؤمنين بل قبول ايمانهم اتباع الاغنياء او
ما انا المبعوث لانذاركم بالبرهان الواضح وقد فعلته وليس علي استرضاء
بعضكم بطرد الاخرين اه ابو السعود قال ربي ان قومي كذبون اما قال
هذا اظهارا لما يدعو عليهم لاجله وهو تكذيبهم الحق لا تخويفهم له واستفتاحهم
به اه بيضاوي يعني ان قوله رب ان قومي كذبون لم يقله نوح افادة له
تعالى بمجزون هذا الخبر ولا بكونه عالما بمضمونه لعلمه بانه تعالى عالم الغيب
والشهادة ولكن اراد به انه لا ادعو عليهم لاجل تخويفهم اياي بالرجم
وامتحانهم اياي بقولهم وانفعل الارذلون وانما ادعو عليهم لاجلك ولاجل
دينك لانهم كذبوني وجحدك ورسالتك اه زاده انه قومي كذبوني
اي صمموا على تكذيبي واصروا عليه بعد ما دعوتهم هذه الازمنة المتطاولة
فلم يزدهم دعائي الا فرارا اه ابو السعود فافتح بيني وبينهم فتحا اي احكم
بيني وبينهم حكما يستقم كل واحد منا اي انزل العقوبة والهلاك بهم بدليل قوله
ونجني اي نجاة تليق بهم وهذا حكاية احواله لدعائه المفصل في سورة نوح
وفي زاده فافتح بيني وبينهم فتحا من الفتاحة اي الحكومة والقضاء
لحاكم سمي به لفتحه الخلق من الامور اه والفتاحة بالضم والكسر
كما في القاموس ومن معي من المؤمنين وكانوا ثمانين اربعون من
الرجال واربعون من النساء اه وما كانوا كلهم مؤمنين انهم انه لو
كان بعضهم مؤمنين لما اخذوا اه كرخي كذبت عاد المرسلين عاد اسم قبيلة
هود سميت باسم ابيها الاعلى وكان من نسل سام بن نوح وقوله المرسلين
في اطلاقه اجمع على هود ما تقدم اه شيخنا اذ قال لهم اخوهم اي نسبا كما
تقدم وكان هود تاجرا جميل الصورة يشبه آدم وعاش من العمر اربعا وستين سنة

واربعة وستين سنة اه شيخنا اتبنون بكل ريع استفهام تقريع وتوبيخ
ومحل التوبيخ هو الجملة الحالية اي تبنون وقوله وتتخذون معطوف على
تعبثون وكذا قوله واذا بطشتم اي فوخهم على امور ثلاثة فعقول الشاقوا
الله في ذلك اي المذكور من الامور الثلاثة البناء والاتخاذ المذكور والتجبر
اه شيخنا وفي الكرخي واعلم ان اتخاذ الابنية العالية يدل على حب الدنيا واتخاذ
المصانع يدل على حب البقاء والجبارية تدل على حب التفرد بالعلو وهذه صفات
الالهية وهي ممتنعة الحصول للعبد اه بكل ريع اي بكسر الراء وفتحها اي
ربيع وهو في اللغة المكان المرتفع وقال ابو عبيدة هو الطريق اه سمين
وقيل هو الجبل اه مصباح وفي القاموس والريع بالكسر والفتح المرتفع
من الارض وكل فج او كل طريق او الطريق المنفرج في الجبل والجبل المرتفع
الواحدة بهاء وبالكسر الصومعة وبرج الحمام والفتل العالي وبالفتح فضل الماء
كريع الجحن والدقيق والبيدر اه على العمارة اي كالعلم في الارتفاع وقيل
البيض وقيل ابنية على العمارة تبنون بنيانها اذ كانوا يهندسون بالحجر وقت
اسفارهم فلا يحتاجون اليها او يروح الحمام او بنيانا يجتمعون اليه للتحدث
لهو يلبثهم او قصورا يتفردون بها اه وفي ابي السعود تعبثون اي
تجمعون فيها اي الابنية فتشتغلون بمن يليكم اه وفي المصباح عبث مثل من
باب تعب لعب وعبثا والاقامة قيد وعابث اه فعقروا الشاة وتسخرون عطف
تشييد مصانع جمع مصنعة بضم الميم مع فتح النون اوصلها وهي
الحوض او البركة فقول مصانع اي حصانا وبركا تحبسون فيها الماء من قبيل
الصهاريج اه شيخنا وفي المختار المصنعة بفتح الميم وضم النون او فتحها كالحوض
يجمع فيه ماء المطر والمصانع الحصون اه لعلكم تخلدون اه لعلكم كأنكم في
القراءة الشاذة تخلدون لكن على هذا الصنيع لا يحصل التوبيخ على الشيء
المذكور لانه مباح وبعضهم ابقاها على ظاهرها من الرجاء اي راجين
ومؤملين ان تخلدوا في الدنيا لانكار كم البعث والتوبيخ حينئذ ظاهر اه شيخنا
وفي ابي السعود لعلكم تخلدون اي راجين ان تخلدوا في الدنيا او عاملين عمل

شبكة الألوكة www.alukah.net

من يرجو ذلك فلذلك تحكمون شيانها اهو في السمين ولعل هنا علي بابها وقيل
للتقليل ويويده قراءة عبد الله كي تخلدون وقيل للاستفهام قاله زيد بن علي
وبه قال الكوفيون وقيل معناه التشبيه اي كانكم تخلدون ويويده ما في
مصحف ابي كانكم تخلدون وقرئ كانكم تخلدون ولم ار من نص علي انها
تكون للتشبيه اهـ تخلدون فيها اي الدنيا او الارض واذا بطشتم اي البطش
السطوة والاخذ بعنف وقال ابن عباس اذا ضربتم بالسياط وقتلتم بالسيف
فعلتم فعل الجبارين اهـ زاده بما تعلمون اي من انواع النعم الحاصلة
لكم ثم فصل هذا الاجمال بقوله امدكم بانعام الخ باعادة العامل لزيادة
التقرير فان التفصيل بعد الاجمال والتفسير بعد الابهام ادخل
في ذلك اهـ ابو السعود وفي السمين قوله امدكم بانعام الخ فيه وجهان
احدهما انه الجملة الثانية بيان للاولى وتفسير لها والثاني ان بانعام
بدل من قوله بما تعلمون باعادة العامل كقوله اتبعوا المرسلين اتبعوا
من لا يسألكم اجرا قال الشيخ والاكثرون لا يجعلون هذا بدلا وانما يجعلونه
تكريرا وانما يجعلون البدل باعادة العامل اذا كان العامل حرف جر من
غير اعادة متعلقه نحو مررت بزيد باخيك ولا يقولون مررت بزيد
مررت باخيك على البدل اهـ اني اخاف عليكم اي ان لم تقوموا لشكر ان
هذه النعم فان كفران النعمة مستتبع للعقاب كما ان شكرها مستتبع لزيادتها
قال تعالى لئن شكرتم لازيدنكم الاية اهـ ابو السعود ام لم تكن من
الواعظين هذا ابلغ من ان يقولوا ام لم تعظ كما اشار اليه بقوله اصلا
وقوله اي لا تدعوني اي لا تشتمني ولا تدع عما كنت فيه لاجل عما كنت فيه
لاجل وعظك ايانا اهـ شيخنا وفي المختار وقد ادعوى عن الفتح ان تكف
وادغم عنده اهـ وفي السمين قوله ام لم تكن من الواعظين معادل لقوله
اوعظت وانما اتي بالمعادل هكذا دون قوله ام لم تعظ لتواخي التواخي
وابدي له الزمخشري معنى فقال وبينهما فرق لان المعنى سواء علينا
افعلت هذا الفعل الذي هو الوعظ ام لم تكن اصلا من اهله ومباشريه

فهو

فهو ابلغ في قلة اعتدادهم بوعظه من قولك ام لم تعظ اهـ ان هذا تقليل
لما قبله وفي قراءة اي سبعية من ان لا عبء اي من اعتقادات
لا عبء وقوله اي طبيعتهم اي عبارة القارئ اي عادة الاولين من قبلنا انهم
يعيشون ما عاشوا ثم يموتون ولا عبء ولا حساب اهـ وما نحن بمعذبين
اي على ما نحن عليه من الاعمال اهـ شيخنا فكذبوه اي اصروا على تكذيبه
وقوله بالعذاب اعلم الباء ليه بمعنى في اي في وعيده لهم بالعذاب اهـ شيخنا
بالريح اي الريح الصرصر وهي ريح باردة شديدة الصوت لاما فيها وسلطت
عليهم سبع ليال وثمانية ايام اولها من صبح يوم الاربعاء لثمان بقين من
شوال وكانت في عجز الشتاء اهـ جلال من سورة الحاقة وسيأتي هناك
زيادة بسط لهذه القصة كذبت ثمود اسم قبيلة صالح سمين باسم
ابيها وهو ثمود بن جد صالح ولذلك كان صالح لحاهم شبابا لاجتماعهم معهم
في الاب الاعلى وعاش صالح ستين ومائتي سنة وبينه وبين
هود مائة سنة اهـ شيخنا المرسلين المراد بهم صالح فقط عند
بالجمع ما تقدم اهـ شيخنا اذ كون استوهام انكاري توبيخي وما
اسم موصول مفردها الذي بقوله من الحي اي الهم واليا للتنبيه وهنا
اسم اشارة للمكان القريب والمراد به هنا الدنيا وهو ظرف مكان متعلق
بمحذوف صلة لموصول اي لا تظنوا ولا ينبغي لكم ان تعتقدوا انكم تتركون في
الدنيا متقلبين في النعم التي ترونها امنين من العذاب اهـ شيخنا امنين حال
من الواو في تتركون وقوله في جنات الخ بدل من قوله فيما هاهنا باعادة
العامل لاجل تفصيل المجمل اهـ شيخنا وخل النخل اسم جمع الواحدة نخلة وكم
اسم جمع كذلك يونث ويذكر واما الفضيل بالياء فمؤنثه اتفاقا اهـ مصباح
وقوله طلعها هو منزها في اول ما يطلع وبعده يسمى هلالا ثم بسرا
ثم رطبا ثم تمرا اهـ شيخنا وفي البيضاوي طلعها وهو ما يطلع منها كنصل
السيف في جوفه شماريخ العثاكيل وتشبيهه بنصل السيف من حيث الهيئة
والتكمم وفي المختار ويقال للطلع هضيم ما لم يخرج من كفراه لرخاوة بعضه

في بعض اه وفي ابي السعود والهضيم اللطيف اللين اللطف التمر اولان النخل
انثى وطبع الاناث الطف وهو ما يطلع منها كغمد السيف في جوفه شماريخ
القنو او مذلل متكسر من كثرة الحمل وافراط النخل لتصله بحلي سائر اشجار
الجنات اولان المراد به غيرها من الاشجار اه وتنحتون معطوف على تتركون
فهو في حيز الاستفهام التوبيخي ومحل التوبيخ الحال وهي قوله فرهين عن الغرة
وهو شدة الفرح وقوله حاذقين اي ماهرين في العمل وفي المصباح حذق الرجل
في صنعته من باب ضرب وتعب حذقا مهر فيها وعرف غوامضها ودقائقها
وحذق الحاذق حذف من باب ضرب حذقا اذا انتهت حمضته فلذع اللسان اه
وفي القرطبي الفره الغمد والبري يقال فره يفره بالكسر فرها اي براه والفاره
البراية والمفره ما يفره به وفي الصافات انعبدون ما تنحتون فكانوا ينحتونها
من الجبال لاطالة اعمارهم وتهدم بيوتهم من المدر اه وفي الكرخي في
سورة الاعراف واما كانوا ينحتون بيوتا في الجبال لطول اعمارهم فان
السقوف في الابنية كما تبنى قبل فناء اعمارهم اه وفي ط في سورة
هود وكان الواحد منهم يعيش ثلثمائة سنة الى الف سنة وكان قوم
هود اه ولا تطيعوا امر المسرفين فيه اسناد مجازي في النسبة
الايقاعية اي ولا تطيعوا المسرفين في امرهم اه شيخنا والمسرفون
قال ابن عباس المراد بهم السركون وقيل المراد بهم التسعة الذين عقروا
الناقة اه خازن الذين يفسدون في الارض وصف موضح لشرهم
لان المراد بالاسراف هنا نوعه المعروف بل المراد به زيادة
العناد ولما كان تولد يفسدون لا بنيا اصلاحهم لهيانا اكده اردافه
بقوله ولا يصلحون لبيانه كما ارضى ساداهم فاسداهم فيه اه شهاب
ما انت الا بشر مثلنا اي فكيف تدعي انك رسول الينا وجيئنا
قارهة ناقة امتنا اليها بعد ما افرجها الله من الصخرة بدعائه
كما اقترحوها وعن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال رايت
مبركها فاذا هو ستون ذراعا في ستين ذراعا ثم وصاهم صالح بامرين

الاول

الاول لها شرب الخ والثاني ولا تمسوها بسوء اه زاده نصيب من الماء اي تشرب
منه يوما وانتم يوما لا تزاحمكم في يومكم ولا تزاحموها في يومها وفي يومها
تشربون من لبنها اه شيخنا فعقروها اي يوم الثلاثاء فاخذهم العذاب
يوم السبت بعد ما جعل لهم عليه علامة وهو انهم في اليوم الاول من ثلاثة الميعاد
وهو يوم الاربعاء اصفرت وجوههم ثم احمرت في الخميس ثم اسودت في الجمعة اه
شيخنا وفي القرطبي في سورة النمل وفي قول مقاتل وغيره انه خرج في ايديهم
صراخ مثل الخيل فكان في اليوم الاول احمر ثم صار من الغد اصفر ثم صار في
الثالث اسود وكان عقر الناقة يوم الاربعاء وهلاكهم يوم الاحد انفلق من
فيه تلك الجراحات وصاح عليهم جبريل صيحة فماتوا الاصغر فالاصغر وكانوا ذلك
متحوة اه اي عقرها بعضهم اي ضربها بالسيف في ساقها بعضهم
واسمه قدار وكان قصيرا ذميما وكان ابن زنا اه شيخنا وفي القرطبي
قال السدي وغيره اوحى الله الى صالح ان قومك سيعقرون ناقتك
فقال لهم ذلك فقالوا ما كنا لنفعل فقال لهم صالح انه سيولد في شهركم
هذا غلام يعقرها ويكون هلاكم على يديه فقالوا لا يولد في هذا الشهر
ذكر الا قتلناه فولد لتسعة منهم في ذلك الشهر فذبحوا ابناءهم ثم للعاشر
فابى ان يذبح ابنه وكان لم يولد له قبل ذلك فكان ابن العاشر ازرق
احمر قصيرا تاسريعا فكان اذا مر بالتسعة قراوه قالوا لو كان ابنا
احيانا كما نوا مثل هذا وغضب التسعة على صالح لانه كان سبب قتل
ابناءهم فتقاسموا وتقاسموا بالله لنبيتنه واهله فقالوا نخرج الى
سفر فيرى الناس سفرنا فنكون في غار حتى اذا كان الليل
وخرج صالح الى مسجده اشناه فقتلناه ثم قتلنا ما شهدنا مهلك اهله
وانا لصادقون فصدقونا ويعلمون انا قد خرجنا الى سفر وكان
صالح لا ينام معهم في القرية بل كان ينام في المسجد فاذا اصبح اتاهم
فوعظهم فلما دخلوا الغار ارادوا ان يخرجوا فسقط عليهم الغار
فقتلهم فراى ذلك ناس ممن كان قد اطلع على ذلك فصاحوا في القرية

يا عباد الله اما رضي صالح ان امر بقتل اولادهم حتى قتلهم فاجتمع اهل
القرية على عقر الناقة اهـ نادمين على عقرها اي خوفا من ان يحل بهم
العذاب لانتوبة اهـ بيضاوي اي انه لا يناسب تفريع فاخذهم العذاب عليه
ولانه مجرد الندم ليس توبة اهـ شهاب ومما كان اكثرهم موصوفين في
نفي الاجابات عن اكثرهم في هذا المعرض انها بانه لو امن اكثرهم او شطرهم
لما اخذوا بالعذاب وانه قد نشأ انما عصموا بمثله بركة من امن منهم اهـ بيضاوي
اخوهم لوط لم يكن لوط منهم في النسب وانما سمي اخاهم باعتبار انه كان
ساكنا وجارا لهم في قريتهم اهـ شيخنا وفي خط اذ قال لهم اخوهم لوط اي
اخوهم في البلد لا في الدين ولا في النسب لانه ابن اخي ابراهيم عليهما السلام
وهما من بلاد المشرق من ارض بابل وكانه عبر بالاخوة لاختياره مجاورتهم
ومناسبتهم لمصاهرتهم واقامته بينهم في مدينتهم مدة مديده وتسمين عدده
وانتيانه بالاولاد من نسائهم مع موافقتهم له في اندقروى اهـ الذكران
جمع ذكر وفي المختار الذكر ضد الانثى وجمعه ذكور وذكران وذكارة
كحجارة اهـ وقوله من العالمين حال اي اقتا بهن تنسدونها في قوله
ما خلق لكم ومعنى خلق اصلح كما قدر به اي احل وابا ح اهـ شيخنا
متجاوزون الحلال الى الحرام اي لان معنى العادي المتعدي في ظلمه المتجاوز
فيه للحد فالمراد اما التجاوز في الشهوة بقدينة المقام او في المعاصي مطلقا
ويدخل فيه ما سبق له الكلام فتعلقه عليها متعذر لكنه اما خاص او عام
اهـ شهاب من بلدتنا في نسخة قريتنا منه القالين متعلق بمحذوف
اي لقالون من القالين وذكر المحذوف وهو خبر ان ومن القالين صفته
ولهلكم متعلق بالمحذوف المحذوف والاجعل من القالين خبر ان لعمل القالين
في لهلكم فيفضي الى تقديم معمول الصلة على الموصول مع ان مع ما وهو ان
مع انه لا يجوز اهـ زاده وفي المصباح وقليت الرجل اقليه من باب رمى قلى
بالكسر والقصر وقد يمد اذا ابغضته ومن باب تعب لغة اهـ والقلى
ابلغ البغض وعبارة الكشاف القلى البغض الشديد كانه يقلى الفواد

اهـ

واهله اي بنته وامرأته المؤمنة الباقين اي في العذاب
وعبارة خ ط ثم استثنى من اهل بيته قوله الا عجوزا وهي امرأته كانت
في حكم الغابرين اي الماكثين الذين لحقهم العبرة بما يكون من الداهية
فانها لم تحبها لقضايا بذلك في الازل كونها لم تتابعه في الدين ولم تخرج
معه وكانت حاملة الى الفور راضية بفعلهم وقيل انها خرجت فاصابها حجر
في الطريق فاهلكها فان قيل قوله في الغابرين صفة لها كانه قيل الا عجوزا
في الغابرين غابرة ولم يكن الغبور صفتها وقت نجيتهم اجيب بان
معناه الا عجوزا مقدرا غبورها او في حكمهم كما مر من الاشارة اليه اهـ
وفي المصباح غبر غبورا من باب قعد بقي وقد يستعمل فيما مضى ايضا فيكون
من الاضداد وقال الزبيدي غبر غبورا مكث وفي لغة بالمهملة للماضي
وبالمعجمة للباقي وغبر الشيء وزان بغته اهـ اهلكناهم اي بغلبة وقهر
عليهم وجعل اعلاها اسافلها وقوله وامطرنا عليهم اي على من كان منهم
ذلك الوقت خارج القرى اسفرا وغدوا اهـ شيخنا مطرهم هذا هو المخصوص
بالذم اهـ كذا به اصحاب الايكة قد وقع لفظ الايكة في القرآن اربع مرات
في الحجر وقيف وما هنا وفي ص والاولان بالرفع على الحجر لا غير والاخران
بالرفع والجر والصرف الذي قاله الشارح هنا مع فتح التاء ان الكلم مجرورات
فاضافة لفظ اصحاب اليها بحذف الهمزة اي الثانية التي هي من بنية
الكلمة التي هي ايكة وقوله على اللام اي لام التعريف واما الهمزة الاولى
فقد حذفت للاستغناء عنها بتحريك اللام لانها همزة وصل لا تدخل الا
على الساكن كما يؤخذ من القرطبي وقوله وفتح الهاء في نسخة وفتح التاء هي
او فتح الهاء نائبة عن الكسر لان اللفظ مجرور بالاضافة وممنوع من
الصرف للعلمية والتانيث باعتبار البقعة ان كان هذا اللفظ عربيا
وللعلمية والعجمة ان كان اعجميا اهـ شيخنا والحاصر كونها على اللام اهـ هذا
الصنيع يقتضي ان اللام الموجودة لام التعريف وفتح لا يصح قول وفتح الهاء
اذ الاسم المعرف بال سواء كانت معربة او غيرها يجر بالكسرة سواء وقع فيه

نقل اولا وبعضهم وجه فتح الهمزة بان الاسم بوزن ليلة فاللام من بنية
الكلمة ولانقل بل حركة اللام اصلية فجوزه بالفتحة في ظاهر وهذا هو
الظاهر اهـ شنقيطا وفي الشهاب ما نصه وقد استشكل هذه القراءة ابو علي
الفارسي وغيره بانه لا وجه للفتح لان نقل حركة الهمزة لا يقتضي تغيير
الاعراب من الكسر الى الفتح واجيب بان ليكة علم هذه القراءة اسم
للبلدة وهي غير مصروفة للعلمية والتانيث واللام فيها جزء من الكلمة
لا للمعرفة فانها توجب الصرف فتقدر المصروفية فيها على النقل غير صحيح
وبهذا اندفع ما قاله النحاة بانهم يشيرون هذه القراءة جدا ورجع الى
ما سمعته انفا وقد قرا نافع وابن كثير وابن عامر ليكة بلام واحدة
وفتح التاء جعلوه اسما غير معرف بالاضافة الى اصحاب هنا وفي ص
خاصة والباقون الايكة معرفا بالموافقة لما اجمع عليه في الحجر وق
وقد اضطربت اقوال الناس في القراءة الاولى وتخبط بعضهم على قارئها
وما ذكر من ذلك طرفا في عمها على ما قاله ابو عبيدة ان ليكة اسم للقرية
التي كانوا فيها والايكة اسم للبلد كلها فصار الفرق بينهما شبيها
بما بين مكة وبكة وانت ترى ما في هذا الذي نقل انه مضعف الاضافة
عثمان بفرقان فوجدت التي في الحجر والتي في ق الايكة ووجدنا
التي في الشعراء والتي في ص ليكة ثم اجتمعت عليها مصاحف الامصار بعد
وقد اهل المدينة على هذا اللفظ الذي قصصنا بعني بغير الف ولام اهـ
ما قاله ابو عبيد قال الشيخ شهاب الدين ابو شامة بعد ما نقلته عنه
هذه عبارته اهـ وفي القاموس الليكة اسم قرية اصحاب الحجر وبها قرا
نافع وابن كثير وابن عامر وانكار الزمخشري كونها اسم القرية غير جيد
اهـ هي غيضة شجر اي مكان ذي شجر ملتف ومتف بعضه على بعض
وكان شجرهم الدوم فكل مكان كذلك يقال له غيضة بفتح الغين المعجمة
وبالضاد المعجمة اهـ شنقيطا قرب مدين وهي قرية شعيب سميت
باسم بانيها مدين ابن ابراهيم وبينها وبين مصر مسيرة ثمانية ايام اهـ

شنقيطا

اذ قال لهم شعيب عليه السلام لهم ولاهل مدين التي هي قرية كذا اهل
مدين اهلكوا بالصيحة واصحاب الايكة اهلكوا بعذاب يوم الظلة اهـ شنقيطا وفي
القرطبي قال قتادة بعث الله شعيبا الى امتين اصحاب الايكة واهل مدين فاهلك
الله اصحاب الايكة بالظلة واما اهل مدين فصاح بهم جبريل صيحة فهلكوا
اجمعين اهـ لانه لم يكن منهم اي وان كان من اهل قرية مدين كما تقدم
في قوله والى مدين اخاهم شعيبا اهـ شنقيطا بالقتل وغيره نقطع الطريق
من عثى كسمع التاثة في المختار عثى في الارض افسد وبابه سما وعثى
بالكسر عثوا ايضا وعيث يعيث بوزن فتى قال الله تعالى ولا تعثوا في الارض
مفسدين قلت قال الازهري القراء كلهم مشفقون على فتح الثاء من عثوا في
القرآن نذرا بالقعدة الثانية اهـ وفي القاموس عثى كسمع ورمى ورضي اهـ
بمعنى عاملها واما القطرب تخلق اهـ الخليقة بمعنى الخلائق والاسم
وقوله الاولين اي الماضين كقوم لوط وفي خط واتقوا الذي خلقكم
اي من نطفة واعدائكم اهون شيء عليه واشار الى ضعفهم وقوة من
كان قبلهم بقوله والجبلة اي الجماعة والامم الاولين الذين كانوا على خلقة
وطبيعة عظيمة كانها الحجارة قوة وصلابة لا سيما قوم هود الذين بلغت
بهم الشدة حتى قالوا من اشد منا قوة وقد اخذهم الله تعالى اخذ عزيز
مقتدر اهـ وفي السمين العامة على كسر الجيم والباء وتشديد اللام
وابن محيصن والاعمش بضمها وشد اللام والتسكين بفتح الجيم او كسرها مع
سكون الباء وهذه لغات في هذه الكلمة ومعناه الخلق المجتمع الغليظ
ما خوذ من الجبل اهـ وما ائت الاشر شلنا انوا بالواو للدلالة على انه
جامع بين وصفين متنافيين للرسالة سالفة في تكذيبه اهـ بعضا وي
والوصفان هما كونه من المسحرين وكونه بشرا اهـ زكريا يعني ان كلا منهما كاف
فكيف اذا اجتمعا وقد مرات ذكرها لانه استيناف للتعليل او تاكيده اهـ شهاب
وتخيه السمين وما ائت الاشر شلنا جاء قصته هود ما ائت بقيد واو وهنا
وما ائت بالواو وقال الزمخشري اذا دخلت الواو فقد قصد معنيان كلاهما

مخالف للرسالة عندهم الشعر والشريف وان الرسول لا يجوز ان يكون مسحورا ولا شرا واذا تركت الواو فلم يقصد الا معنى واحد وهو كونه مسحرا ثم اكد بكونه بشرا اه اي انه نظنك قد سحر عينه اي انا نظنك وهو انسب

قطعة هذا على السكون وعلى الفتح قطعا اي قطع عذاب من السما وفي القرطبي وقال ابو عبيدة الكسف جمع كسفة ايضا وهي القطعة والجانب مثل كسرة وكسر وقال الجوهري الكسفة القطعة من الشيء يقال اعطني كسفة من ثوبك اي قطعة ويقال الكسف والكسفة واحد ومن قرأ كسفا جعله جمعا اه اعلم لما تقولون اي وبعذابه المنزل عليكم مما اوجدكم عليه في وقته المقدر لا محالة اه بيضاوي فكذبوه اي استمروا على تكذيبه عذاب يوم الظلة اضيف اليه اليوم لا اليها اشارة الى ان عذاب ذلك اليوم لم يكن قاصرا عليها بل حل عليهم فيه عذاب اخر غير الذي نزل فيها اه شيخنا وفي القرطبي وروي عن ابن عباس وغيره ايضا ان الله تعالى فتح عليهم بابا من ابواب جهنم فلم ينفعهم ظلا ولا ماء فاضطجعوا للحر فخرجوا هاربا فارسل الله تعالى سحابة فاظلتهم فوجدوا لها بردا وروحا وريحا طيبة فنادى بعضهم بعضا فلما اجتمعوا تحت السحابة ارسلها الله عليهم نارا وخسفت بهم الارض فاحترقوا كما يحترق الجراد المقلي فصاروا رمادا فذلك قوله تعالى فاصبحوا في دارهم جاثمين كأن لم يغنوا فيها اه اصابهم اي سبعة ايام فشق عليهم شدته فكانوا يدخلون تحت الارض فيزدادون حرا فخرجوا الى الصحراء فبعث الله عليهم هذه السحابة فنادى بعضهم بعضا هلموا الى الظل فاجتمعوا تحتها فامطرت عليهم نارا فاحترقوا وصاروا رمادا او هذا العذاب الذي حل بهم هو الذي طلبوه تهكما بشعيب وتعنتا بقولهم فاسقط علينا كسفا من السما اه شيخنا عظيم اي عظيم عذابه ان في ذلك لاية اي هذا اخر القصص السبع المذكورة على سبيل الاختصار تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتهديدا للمكذبين له اه بيضاوي وفي القرطبي واما كان جواب هو لا الرسل

واحدا

واحد على صفة واحدة لانهم متفقون على الامر بالتقوى والطاعة قلت فالاخلاص في العبادة والامتناع من اخذ الاجر على تبليغ الرسالة اه وانه لتنزيل رب العالمين اي فليس بشعر ولا اساطير الاولين ولا غير ذلك مما قالوه فيه وقوله تنزل به اخ دليل على هذه الدعوة وكذا قوله وانه لفي زبر الاولين وقوله ولم يكن لهم اية اخ اه شيخنا وعبارة البيضاوي وانه لتنزيل رب العالمين هذا تقرير لحقية تلك القصص وتنبيه على اعجاز القرآن ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم فان الاخبار عنها ممن لم يتعلمها لا يكون الا وحيا من الله تعالى اه تنزيل اي ملتبسا به فهو في موضع الحال كما تقول خرج زيد بثيابه ومنه قوله تعالى وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به اي دخلوا كافرين وخرجوا كافرين لم يردانهم دخلوا بشيء يحملونه معهم انما اراد انهم دخلوا على حال وخرجوا على تلك الحال اه كرخي

على قلبك ان اريد به الروح فقط وان اريد به العضو فتخصيصه لان المعاني الروحانية انما تنزل اولا على الروح ثم تنتقل منه الى القلب لما بينهما من التعلق ثم تصعد منه الى الدماغ فتتنقش بها المخيلة والروح الامين جبريل عليه السلام فانه امين الله على وحيه اه بيضاوي وفي الكرخي قوله على قلبك خصه بالذكر وهو انما انزل عليه ليوكد ان ذلك القرآن محفوظ والرسول متمكن من قلبه لا يجوز عليه النقيد ولان القلب هو المخاطب في الحقيقة لانه موضع التمييز والاختيار واما سائر الاعضاء فمسخرة له ويدل على ذلك القرآن والحديث والمعقول اما القرآن فقوله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب واما الحديث فقوله صلى الله عليه وسلم الا وان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب واما المعقول فان القلب اذا عشي عليه وقطع سائر الاعضاء لم يحصل له شعور واذا افاق القلب شعر بجميع ما ينزل بالاعضاء من الافات اه بلسان يجوز ان يتعلق بالمنذرين اي لتكون من الذين انذروا بهذا اللسان العربي وهم هود وصالح وشعيب واسماعيل صلى الله عليهم وسلم ويجوز ان يتعلق بنزل اي نزل باللسان العربي لتنذر به لانه لو نزل بالاعجمي لقالوا لم نزل علينا

ما لا نفهمه وجوز ابو البقاء ان تكون بدلا باعادة العامل قال اي نزل بلسان العربي
اي برسالة اولغة هوسين وعبارة بي العهود باللغة العربية وفي قراءة اي
سبعية وانه اي ذكر القران اظهاكان نظم النظم يدل على ان القران نفسه
مثبت في سائر الكتب وظن انه ليس كذلك احتيج الى تقدير المضاف اي ذكر
القران وانزاله على النبي المبعوث في اخر الزمان او ان اصول معانيه مثبته
في كتبهم على معنى ان تعالى اخبر في كتبهم عن القران وانزاله في اخر الزمان
وان تعالى بين اصول معانيه في كتبهم اهزاده وقيد اشارة الى ردما نقل
عن ابي حنيفة من جواز القراءة بالفارسية في الصلاة والاحتجاج له
بهذه الاية لكونه سيمى ما في زبر الاولين قرانا وهو معناه لا لفظه وقد
قيل ان الصحيح من مذهبه ان القران هو النظم والمعنى معا اهشهاب
على ذكر القران المراد ذكره بقلبه والتحديث والاخبار عنه بانه نزل
على محمد وبانه من عند الله وبانه صدق وحق فهذا الاخبار موجود
في كتب الاولين اهشيخنا اولم يكن لهم ان يستفهم بقبح وتقريع
وقوله على ذلك اي على ان ذكره والاخبار عنه بالحقية كائن في كتب الاولين
وقوله انه يعلمه اي ما ذكر من ذكر القران اي الاخبار عنه بما تقدم اهو
شيخنا واصحابه وكانوا اربعة عبد اسد واسيد وثعلبة وابن يامين
فهؤلاء الخمسة من علماء اليهود وقد حسن اسلامهم اهشيخنا فانهم
يجدونه كذلك اي بان ذكره والحديث عنه بما تقدم كائن في كتبهم
ونفسه الله على انه خبر كان مقدم واسمها ان يعلمه وقوله ورفع اسه
اي على انه اسمها وخبرها لهم وان يعلمه اخ بدل من اسمها او على انه فاعل
بها وهي تامة ولهم حال وان يعلمه اخ بدل من الفاعل اهشيخنا ولا
يجوز ان يكون اسمها وان يعلمه خبرها لانه يلزم عليه جعل الاسم
نكرة والخبر معرفة وقد نص بعضهم على انه ضرورة اهمن السمين
على بعض الاعجمين كذا في مع انه اي الاعجمي لا يتاتى باكتسابه اصلا ولا باختراعه

لغة

لغة الفصاحة فيه ولكونه ليس لغته اهشيخنا جمع اعجم فيدل انه
وصف على افعل في المذكر وعلى وزن فعلاء في المؤنث وشرط الجمع بالياء
والنون ان لا يكون الوصف كذلك واجيب بانه جمع اعجمي بياء النسب وحذفت
تخفيفا كما شعيرين في الشعري فقوله جمع اعجم اي مخففا اعجمي اهشيخنا لكن
هذا الشرط انما هو راي البصريين واما الكوفيون فيجيزون جمع اعجم فعلا
جمع المذكر السالم وعلى هذا يكون كلام الله على ظاهره وفي السمين قوله
على بعض الاعجمين قال صاحب التحرير الاعجمين جمع اعجمي ولولا هذا التقدير
لم يجز ان يجمع جمع سلامة قلت وكان سببه منع جمعه الذي من باب افعل
فعلا كاحمر حمرا والبصريون لا يجيزون جمعه جمع سلامة الا ضرورة وقد جوزه
وقد جعله ابن عطية جمع اعجم فقال الاعجمون وهو الذي لا يفصح وان كان
عربي النسب يقال للاعجم والاعجمي هو الذي نسبه في العجم وان كان فصيح
اللسان وقال الزمخشري الاعجم الذي لا يفصح وفي لسانه عجمة واستعجام
والاعجمي مثله الا انه فيه زيادة يا النسبة توكيدا قلت وقد تقدم تحرير من
هذا في سورة النحل اهو انفة من اتباعه في المصاحف من الشيء انفا
من باب تعب والاسم الانفة مثل فطنة اي استنكف وهو الاستكبار وانف
منه تنزه عنه اهكذا في المصباح والضمير في سلكناه للقران على
حذف المضاف اي سلكنا تكذيبه اي التكذيب به بقراءة النبي صلى الله
عليه وسلم اوحالنا التكذيب به في قلوبهم بقراءة الاعجمي وقيل ان الاعجمي
لم يقرأه ولم ينزل عليه والجملة الشرطية وهي قوله ولو نزلناه الخ لاستلزام
الوقوع اهشيخنا اي مثل ادخالنا التكذيب اي في قلوبهم وقوله
بقراءة الاعجمي الخ وكذا يقال في قوله النبي لا يؤمنون به الجملة مستانفة
او حال من الهاء في سلكناه او من المجرمين وقوله حتى يروا العذاب الاليم
متعلق من تاخير واصل الكلام حتى يأتيهم العذاب بغتة وهم لا يشعرون
فيرونه فيقولوا هل نحن منظرون اي مؤخرون عن الاهلاك ولو طرفة
عين لنؤمن فيقال لهم لا اي لا تاخير ولا امهال اهشيخنا وفي زاده

على البيضاوي قوله فيأتيهم بغتة معطوف على يروا وقوله فيقولوا معطوف على
يأتيهم وظم النظم يدل على ان مفاجاة العذاب واقعة عقيب رويته وليكون
سوال الانظار واقعا عقيب مفاجاته وليس كذلك بل الذي يقع اولا هو المفاجاة
ثم الرويته ثم سوال الانظار فوجب ان لا تكون الفا للترتيب الزماني بل للترتيب
الرتبي كما في الكشاف بان يكون المعنى لا يومنون بالقران حتى يروا العذاب
فما هو اشد منه وهو لحوقه بهم مفاجاة فما هو اشد منه وهو سوالهم
الانظار مع القطع بامتناعه اهو في السمين قال الزمخشري فان قلت
ما معنى التعقيب في قوله فيأتيهم قلت المعنى التعقيب في الوجود بل المعنى
تدريج في الشدة كانه قيل لا يومنون بالقران حتى تكون رويتهم العذاب
فما هو اشد منها وهو لحوقه بهم مفاجاة فما هو اشد منه وهو سوالهم
النظر مع القطع بامتناعهما ومثال ذلك ان تقول ان اساءت فقتلك
الصالحون فعتبك الله فانك لا تقصد ان مقت الله بعد مقت الصالحين
واما وضعك اياي ترتيب شدة الامر على المسيء اهـ هل نحن منظرون
استفهام تحسر وطمع في المحال وهو انهم لهم بعد مجيء العذاب اهـ شيخنا
قالوا متى هذا العذاب اي استعجلوه تهكما بمحمد في اخباره به على حد
قوله تعالى ويستعجلونك بالعذاب الاية اهـ شيخنا وقالوا ايضا فامطر علينا
حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم اهـ بيضاوي افبعذابنا يستعجلون
استفهام توبيخ وتهكم بهم حيث استعجلوا ما فيه ضررهم وخفف انفسهم
اهـ شيخنا والفا للعطف على مقدر بقتضيه المقام اي يكون حالهم كما
ذكر من طلب الانظار عند نزول العذاب الاليم فيستعجلون بعذابنا
وسهما من التاني ما لا يخفى على احد اهـ افغلوا عن ذلك مع تحققه
وتقرره يستعجلون بخ واما قدم الجار والمجرور للايذان بان مصب
الانكار والتوبيخ كون المستعجل به عذابه تعالى مع ما فيه من
رعاية الفواصل اهـ ابو السعود افرايت معطوف على فيقولون وما
بينهما اعتراض وقوله ما كانوا يوعدون تنازعه رايت يطلبه مفعولا

اول

اول وجاهم يطلبه فاعلا فاعملنا الاول واضمرنا في الثاني ضميرا يعود عليه اي
ثم جاهم هو اي الذي كانوا يوعدونه وجملة ما اغنى عنهم اي في محل نصب
سادة مسد المفعول الثاني لرايتم اهـ شيخنا وفي السمين قوله افرايت ان
متعناهم الخ التافاعل رايته وقوله ما كانوا يوعدونه مفعولا اول وجملة
ما اغنى عنهم في محل المفعول الثاني تقديره لم يغن عنهم تمتعهم اي لم تنفعهم
ومحل هذا الاعراب تقدم في سورة الانعام مبسوطا في قوله فلما رايتكم
انه اتاكم عذاب الله الخ اهـ وعبارة الكرخي قوله اخبروني واذا كانت بمعنى اخبروني
تعدت الى مفعولين احدهما معرف والاخر جملة استفهامية في قوله ما اغنى
عنهم ولا بد من رابط بين هذه الجملة وبين المفعول الاول المحذوف وهو
مقدر تقديره افرايتم ما كانوا يوعدونه واضمرنا في جاهم ضميره فاعلا
به والجملة الاستفهامية مفعولا ثانيا له والعامل مقدر على ما تقرر في الوجه
قبله والشرط معترض وجوابه محذوف وهذه الجملة مفهوم مما تقدم في سورة الانعام
وانما ذكرته هنا لانه تقدير عسر يحتاج الى تاويل وحسن صناعة وهذه الجملة
انما تاتي على قولنا ان ما استفهامية ولا يضرهم تفسيرهم لها بالنفي فان
الاستفهام قد يراد به النفي واما اذا جعلناها نافية وفاعلا كما قاله ابو البقاء فلا
يتاتى ذلك لان المفعول الاول اي الثاني لا يكون الا جملة استفهامية كما تقدم
غير مرة اهـ سمين ما كانوا يوعدونه اي به وما اسم موصول
استفهامية اي استفهام انكار كما اشار له بقوله اي لم يغن فهذا مساو
في المعنى لقول بعضهم انها نافية وهي على صيغ الثلاثي مفعول مقدم لاغنى
وقوله ما كانوا يمتعون فاعل باغنى وما مصدرية اي تمتعهم او كونهم
متمتعين اهـ شيخنا وفي ابي السعود ما اغنى عنهم اي اي شيء اواي اغنى
اغنى عنهم ما كانوا يتمتعون اي كونهم متمتعين ذلك التمتع المديد على ان
ما مصدرية او ما كانوا يتمتعون به من متاع الحياة الدنيا على انها موصولة
حذف عايدها واياما كان فالاستفهام للانكار والنفي وفحوى ما نافيه
اي لم يغن عنهم تمتعهم المتطاول رفع العذاب وتخفيفه اهـ من قدرته

من زايدة في المفعول الالهامنذرون يجوز ان تكون الجملة صفة لقرية
وان تكون حالا منها وسوغ ذلك سبق النفي وقال الزمخشري فان قلت كيف
تركت الواو من الجملة بعد الا ولم تترك منها في قوله وما اهلكنا من قرية الا ولها
كتاب معلوم قلت الاصل ترك الواو لان الجملة صفة لقرية واذا اردت ها التاكيد
وصل الصفة بالموصوف كما في قوله سبعة وثامنهم كلبهم اهـ ذكرى علة
لمنذرون اي تنذرهم لاجل تذكيرهم العواقب وفي الكرخي قوله تنذرهما ذكرى
اشار الى ان ذكرى في موضع المفعول لاجله وبه صرح ابو البقاء وجوز كونه خبر
مبتدا محذوف اي هذه ذكرى والجملة اعتراضية اهـ وما كنا ظالمين اي ليس
من شاننا الظلم او المعنى لسنا ظالمين في اهلاكهم اي لا نهلكهم الا بعد ارسال
الحكمة ما هو في صورة الظلم او صدر من غيرنا بان نهلك احدا قبل انذاره او بان
نعاقبه من لم يذنب اهـ شهاب رد القول المشركين مقول القول لمحذوف
من عبارته وصرح بدغيره اي قولهم انه الشياطين يلقون القران اليه اي
على لسانه كما يا توت الكهنة باخبار السما اهـ شيخنا وعبارة ابي السعود
وما تنزلت به الشياطين رد لما زعمه الكفرة في حق القران الكريم من انه
من قبيل ما تلقيه الشياطين على الكهنة بعد تحمه تحقيق الحق ببيان انه
تنزيل الروح الامين اهـ وفي ح ط ولما كان الكفرة يقولون ان محمدا كاهن
وما ينزل عليه من جنس ما تنزل به الشياطين اكذبهم الله تعالى بقوله وما
تنزلت به الشياطين اي فلا يكون سحرا او كهانة او شعرا او اضغاث احلام كما
يقولون اهـ يصلح لهم اي لمكنهم لكلام الملائكة المراد به الوحي المنزل على
الانبيا فلا يرد انهم قد يستر قون السمع والمراد ان الله حفظ ما يوحي به الى الانبيا ان
يسمعوه قبل نزوله الملك به فلا يلزم منه انهم لا يسمعون ايات القران ولا يحفظونها
وليس كذلك اهـ شهاب وغرضه بهذا دفع التنافي بين قوله انهم عن السمع لمعزولون
وقوله الاتي يلقون السمع المقتضى انهم يسمعون من الملائكة ومحصل ما اشار له
في دفع التنافي ان ما هنا محمول على سماع الوحي اي ما يوحي به للانبيا وبحجب الله
الشياطين عن سماعه ليلا يلزم التخليط بالوحي وما سياتي محمول على ما تعلق له

بالوحي

بالوحي والشرايع بل على غيره من الاخبار بالمغيبات وهذا وقد اشار الى
دفع التنافي بوجه اخر حيث قدر ما سياتي بقوله وهذا قبل ان يحجبن الشياطين
عن السما فقوله هنا معزولون يعني بعد حجبهم عن السما وذلك من حين بعثته
صلى الله عليه وسلم وقوله الاتي يلقون السمع مفروض فيما قبل ذلك لكن يشكل عليه
قصة نبيلة مع انها كانت في عصره صلى الله عليه وسلم الا ان يحمل الفا السمع الاتية على ما قبل
بعثته صلى الله عليه وسلم واما بعد بعثته صلى الله عليه وسلم فقد انسد باب السما على
الشياطين فانقطع نزول الشياطين على الكهنة اهـ فلا تدع مع الله الخ الخطاب له
والمقصود غيره رواه البخاري ومسلم اي روي انذارهم لهم جهارا فقال في
انذاره يا معشر قريش اشتروا انفسكم لا اغني عنكم من الله شيا يا بني عبد المطلب
لا اغني عنكم من الله شيا يا عباس بن عبد المطلب لا اغني عنك من الله شيا يا فاطمة
بنت رسول الله سليني ما شيت من مالي لا اغني عنك من الله شيا اهـ شهاب
واخفض جناحك اي كناية عن التواضع والف بالمومنين فمن اتبعك فقوله
قوله فمن الارذال من امن منهم فتواضع له ومن خالفك فتبرا منه ومن عمله
وقال اني بري اي اهـ شيخنا اي عشيرتك تفسير للواو في عصوك اهـ
بالواو والفا قراتان سبعيتان فعلى الواو هو معطوف على انذر وعلى الفا
هو داخل في جواب الشرط وهو قوله فقل اني بري اي اهـ شيخنا حين تقوم
الى الصلاة اي منفردا وقوله تقلبك في الساجدين اي ويراك مصليا في
الجماعة اهـ شيخنا وتقلبك معطوف على الكاف في يراك وقوله في الساجدين
في بعض ما وقوله اي المصلين فسره بعضهم بالمومنين اي يراك متقلبا
في اصلاب وارحام المومنين من لدن ادم وحوا الى عبد الله وامنة فجميع
اصوله رجالا ونساء مومنون واورد على هذا ان ابوا ابراهيم فانه كافر بنص
الايات واجاب بعضهم بانه كان عم ابراهيم لا اباه واجاب بعضهم بجواب احسن
من هذا وهو ان قولهم اصول محمد لم يدنسهم الشرك بحلد ما دام النور المحمدي
في الذكر وفي الانثى واذا انتقل منه لمن بعده امكن ان يعبد غير الله وان
ما عبد الاصنام الا بعد انتقال النور منه لابراهيم واما قبل انتقاله فلم

يعبد غير الله اه شيخنا هل انبئكم الخ المقصود من هذا السياق ابطال
كونه كاهنا ومن قوله والشعراء الخ ابطال كونه شاعرا فقوله على كل افاك اثيم
اي وهو صلى الله عليه وسلم ليس كذلك وقوله يتبعهم الغاوون الخ اي وهو
لا يتبعه الا المهتدون اه شيخنا اي كفار مكة يحتمل ان تكون ندائيه وهو الاظهر
ويحتمل ان تكون تفسيرية للمقول وهو الكاف في انبئكم اه شيخنا
على من تنزل الشياطين الجار والمجرور متعلق بتنزل والجملة في محل نصب سادة
مسد المفعول الثاني والثالث ان جعل انبئكم متعديا لثلاثة ومسد الثاني
فقط ان جعل متعديا لاثنين اه شيخنا وفي السمين قوله على من تنزل متعلق
بتنزل بعده واما قدم لانه لصدر الكلام وهو معلق لما قبله من فعل التنبيه
لانها بمعنى العلم ويجوز ان تكون متعدية لاثنين فتسد الجملة المشتملة على الاستفهام
مسد الثاني لان الاول هو ضمير المخاطبين ويجوز ان تكون متعدية لثلاثة فتسد
الجملة مسد اثنين اه مثل مسيلمة اي من المتنبأة وغيره كسطيح من
الكهنة جمع كاهن وهو الذي يخبر عن الامور المستقبلة والعراف وهو الذي
يخبر عن الامور الماضية اه شيخنا يلقون السمع يجوز ان يعود الضمير
على الشياطين ويجوز ان تكون جملة يلقون حالا وان تكون مستانفة ومعنى
القائهم السمع اصغائهم الى الملا الاعلى ليستروقوا شيأ او القاء الشيء المسموع
الى الكهنة ويجوز ان يعود الضمير على كل افاك اثيم من حيث انه جمع في
المعنى فتكون الجملة اما مستانفة او صفة لكل افاك اثيم ومعنى الالقاء
ما تقدم اه سمين فالمعنى يلقون اي الكهنة سمعهم الى الشياطين اي
يصغون ويستمعون منهم او يلقون ما سمعوه من الشياطين الى عوام
الخلق واكثرهم كاذبون الاظهر ان الاكثر هنا باعتبار اقوالهم على معنى
انه هو لاقل ما يصدق فيما يكون عن الحي والمعني واكثر اقوالهم كاذبة
لا باعتبار ذواتهم حتى يلزم من تسمية الكذب الى اكثرهم كونه اقلهم صادقا
على الاطلاق اه ابو السعود وقد اسار الجلال الى هذا المعنى بقوله يصغون
الى المسموع كذبا كثيرا فافاد ان الكثرة في المسموع لا في ذوات القائلين

اه

٦٥

اه وقال بعضهم المراد بالاكثر الكل والخبر في اكثرهم للافاكين اي الكهنة او للشياطين
مثل الضرع يلقون والشعراء يتبعهم الغاوون قال العلامة التفسير اراد شعراء
الكفار الذين كانوا يهجون رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم عبد الله بن الزبعرى السهمي
وهبيرة بن ابي وهب المخزومي وشافع بن عبد مناف وابو عزة عمرو بن عبد الله
الجمحي واميه بن ابي الصلت الثقفي تكلموا بالكذب والباطل وقالوا نحن نقول مثل
ما يقول محمد وقالوا الشعر واجتمع اليهم غواة قومهم يسمعون اشعارهم حين
يهجون النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه ويردون عنهم قولهم فذلك قوله تعالى
يتبعهم الغاوون اي الرواة الذين يروون هجا المسلمين وقيل الغاوون هم
الشياطين وقيل هم السفهاء الصائرون وفي رواية انه رجلين احدهما من الانصار
تهاجيا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع كل واحد غواة من قومه
وهم السفهاء فنزلت هذه الاية اه خازن الم تر انهم في كل واد الوادي
معروف والمراد به هنا فنونه الفنون وطرقه والهيام ان يذهب المرء على
وجهه من عشق او غم وهو تمثيل كما في الكشاف والمعنى يخوضون في كل
فن من هجو ومدح اه شهاب وفي البيضاوي الم تر انهم في كل واد يهيمون
لان اكثر مقاصدهم خيالات لا حقيقة لها واغلب كلماتهم في التشبيب بالحرام
والغزل والافتخار والتزيف والاعراض والقدح في الانساب والوعد الكاذب
والافتخار الباطل ومدح من لا يستحق والاطراء اه يهيمون يجوز ان
تكون هذه الجملة خبرا ان وهذا هو الظاهر لانه محط الفائدة وفي كل واد متعلق
به ويجوز ان يكون في كل واد هو الخبر او نفس الجار كما تقدم مرارا في نظير هذه
ويجوز ان تكون الجملة خبرا ان بعد خبر عند من يرى تعدد الخبر مطلقا وهذا
من باب الاستعارة البليغة والتمثيل الرائع شبه حولانهم في افانين القول بطريق
المدح والذم والتشبيب وانواع الشعر بهيام الهيام في كل وجه وطريق والهيام
هو الذي يخبط في طريقه ولا يقصد موضعا معينا يقارهم على وجه اي
ذهاب والهيام العاشق من ذلك والهيمان العطشان والهيام داء يأخذ الابل
من العطش وجمالهيم وناقة هيماء والجمع فيها هيم قال تعالى فشاربون شرب الهيم

اهوسمين يضون اي يذهبون ويخوضون اي يكذبون تفسير لقوله
يقولون مالا يفعلون اهشيخنا وفي ط وانهم يقولون مالا يفعلون اي
لانهم لا يقصدونه وانما يجاهم اليه الغض الذي سلكوه فاكثر اقوالهم
لا حقائق لها وقيل انهم يمدحون الجود والكرم ويحثون عليه ولا يفعلونه
ويذمون البخل ويصرون عليه ويهجون الناس بادنى شيء صدر منهم
اه الا الذين امنوا الخ استثنا ما قدره او لا بقوله فهم مذمومون بدليل
قوله اخرا فليسوا مذمومين وفي الخازن ثم استثنى شعرا المسلمين الذين
كانوا يجيبون شعرا الكفار ويهجونهم وينافحون عن النبي صلى الله عليه وسلم
واصحابه منهم حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك فقال
الا الذين امنوا وعملوا الصالحات روي ان كعب بن مالك قال للنبي صلى الله عليه
وسلم قد انزل في الشعر فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان المؤمن يجاهد
بسيفه ولسانه والذي نفسي بيده لكانما ترمونهم به نضح النبل وقد
في مدح الشعر روي البخاري عن ابي بن كعب رضي الله عنه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ان من الشعر حكمة وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال
جا اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فجعل يتكلم بكلام فقال ان من البيان
سحرا وان من الشعر حكمة اخرجه ابو داود وقالت عائشة رضي الله عنها
الشعر كلام فحسنه حسن ومنه قبيح فهذا حسن ودع القبيح وقال الشعبي كان
ابو بكر يقول الشعر وكان عمر يقول الشعر وكان عثمان يقول الشعر وكان
علي اشعر من الثلاثة وروي عن ابن عباس انه كان ينشد الشعر في
المسجد ويستنشده فروى انه دعا عمرو بن ابي ربيعة المخزومي فانشده
قصيدة فانشده اياها وفي غريب من شعر بيتا ثم ان ابن عباس اعاد
القصيدة كلها وكان حفظها من مرة واحدة اه قال تعالى هذا استدلال
على جواز ما قالوه من هجوهم للكفار في مقابلة هجو الكفار لهم وقوله
فمن اعتدى عليكم اي استدلال على اشتراط المماثلة في المقابلة فلا يجوز
للمظلوم ان يزيد في الذم على ما ظلم به من الهجو اه اي منقلب معمول

لينقلبون

لينقلبون الذي بعده لا لما قبله لان الاستفهام له الصدر وهو مفعول له مطلق اي
ينقلبون اي انقلابه والجملة سادة مسد مفعولي يعلم اهشيخنا وفي السمين اي
منقلب منصوب على المصدر والناصب له ينقلبون وقد مر ما تضمنه معنى الاستفهام
وهو معلق لسيعلم ساد مسد مفعوليه وقال ابو البقا اي منقلب ولا يعلم فيه سيعلم
لان الاستفهام لا يعمل فيما قبله وهذا الذي قاله ما قبله مردود بان اي الواقعة
صفة لا تكون الا استفهامية وكذلك الاستفهامية لا تكون صفة لشيء بل هما قسمان
كل منهما قسم برأسه واي تنقسم الى اقسام كثيرة اهو في القرطبي ومعنى اي
منقلب ينقلبون اي اي مصير يصيرون واي مرجع يرجعون لان مصيرهم الى النار
وهو اقبح مصير ومرجعهم الى العذاب وهو اشر مرجع والفرق بين المنقلب والمرجع
ان المنقلب الانتقال الى ضد ما هو فيه والمرجع العود من حال هو فيها الى حال
كان عليها فصار كل مرجع منقلبا وليس كل منقلب مرجعا ذكره الماوردي
واي منصوب بينقلبون وهو معنى المصدر ولا يجوز ان يكون منصوبا بسيعلم
لان اما وسائر اسما الاستفهام لا يعمل فيها ما قبلها كما ذكره النحويون قال الخفاجي
وحقيقة القول في ذلك ان الاستفهام معنى وما قبله معنى آخر فلو عمل فيه ما قبله
لدخل بعض المعاني في بعض والله اعلم

سورة النمل مكية

قوله ثلاث او اربع الخ في نسخة سورة النمل مكية وهي ثلاث الخ اهشيخنا
الله اعلم بمراده بذلك وعلى هذا القول ليس كل لفظ الهذا محذوفا من الاعراب
لان الاعراب فرع معرفة المعنى وهو اية مستقلة اهشيخنا تلك مبتدا وايات
القرآن خبره وقوله اي هذه الايات اي ايات السورة اه مظهر الحق من الباطل
عبارة ابي السعود مظهر لما في تضاعيفه من الحكم والاحكام واحوال الامم التي من
جملتها الثواب والعقاب او الثواب للرشد والغي او فارق بين الحق والباطل
والحلال والحرام او ظاهر الاعجاز على انه من ابان بمعنى بان اه عطف بزيادة
صفة جوابه عما يقال ان الكتاب والقرآن بمعنى واحد فما فايدة العطف وحاصل
الجواب ان المعطوف لما كان فيه صفة زايدة على مفهوم المعطوف عليه كان مغايرا

بهذا الاعتبار اه شيخنا وهم مبتدا وقوله يوقنون خبره والاخرة متعلق
بالخبر ولها فصل بينه وبين المبتدا المتعلق الذي هو بالاخرة اعيد المبتدا ثانيا
ليتصل بخبره في الصورة هذا ما اشار اليه بقوله واعيدهم الخ اه شيخنا والجملة
من تتمة الصلة والواو للحال او للعطف وتغيير النظم للدلالة على قوة يقينهم
وثباتهم وانهم الاحقون فيه اه بيضاوي اي الكاملون في الايقان
بالله ليقين اه شهاب فان زاده ولما كان اقامة الصلاة وايتاء الزكاة
مما تكرر ويتجدد في اوقاتهما اتى بهما فعلين ولما كان الايقان بالاخرة
امرا ثابتا مطلوبا دوامه اتى به جملة اسمية وجعل خبرها مضارعا
للدلالة على ان اتيانهم يستمر على سبيل التجدد اه بتركيب الشهوة
اي بسبب تركيبها فيهم وفي البيضاوي زينا لهم اعمالهم القبيحة بان جعلناها
مشتهاة للطبع محبوبة للنفس اه يتحيرون فيها اي في الاستمرار على ما
وتركها لعدم ادراكهم قبحها في الواقع ولذلك قال لقبحها عندنا اي لا عندهم
لانهم راوها حسنة اه شيخنا لكن قد انهم اذا راوها حسنة لا يتحيرون
بل يعتقدونه ويستمرون عليها فهذا التفسير غير واضح والاولى تفسيره بان
يهمون سناه يستمرون ويداومون ويتمادون فيها كما ذكره ابو السعود وفي
القرطبي وعن ابن عباس وابي العالية يتمادون وعن قتادة يلعبون
وعن الحسن يتحيرون اه القتل والاسر تفسير للاشد وهم في
الاخرة هم الاخسرون في اعمالهم ما تقدم هم الاخسرون افضل عليه
هو انفسهم كذا باعتبار حالهم في الدنيا اي ان خسرانهم في الاخرة هو
اشد من خسرانهم في الدنيا اه شيخنا وفي السمين قوله الاخسرون
في افعل هنا قولان احدهما وهو الظاهر انها على بابها من التفضيل وذلك
بالنسبة الى الكفار من حيث اختلاف الزمان والمكان يعني انهم اكثر
خسرانا في الاخرة منهم في الدنيا اي ان خسرانهم في الاخرة اكثر من
خسرانهم في الدنيا وقال جماعة منهم الكرماني هي هنا للمبالغة للتشديد

لان

لان الموصوف بالخسران لا في الاخرة البتة وقد تقدم جواب ذلك وهو ان
الخسران يرجع الى شيء واحد باعتبار اختلاف زمانه ومكانه اه اي يلقى عليك
بشدة عبارة القرطبي اي يلقى اليك فتتلقاه وتتعلمه وتاخذه من لدن حكيم
عليم اه وفي السمين لتي مخففا بتقدي لواحد ومضعفا بتقدي لاثنين فاقيم
اولهما هنا مقام الفاعل والثاني المفعول اه بشدة اي لما فيه من
التكاليف الشاقة من لدن حكيم عليم الجمع بينهما مع ان العلم داخل في الحكمة
لعموم العلم ودلالة الحكمة على اتقان الفعل والاشعار بان علوم القرآن
منها ما هو حكمة كالعقايد والشرايع ومنها ما ليس كذلك كالقصص والاخبار
عن المغيبات اه بيضاوي وقوله مع ان العلم داخل الخ فان الحكمة اتقان
الفعل بان يفعله على وفق العلم فان من يعلم امرا ولا ياتي بما ينبغي حسب علمه
لا يقال له حكيم فلما وصف نفسه بكونه حكيما علم كونه عليما فما وجه الجمع
بينهما وتقرير الجواب ان العلم الذي يدخل في الحكمة هو العلم العملي وهو
الذي يتعلق بكيفية عمل والعلم اعم منه فكانه قيل يعيب معيب في
افعاله لا يفقد شيئا الا علي وقف عليه عليم بكل شيء سواء كان ذلك
العلم موديا الى التمام لا اه زاده في ذلك متعلق بكل من حكيم وعليم
اي في تنزيل القرآن والقايه على محمد اي وفي غير ذلك كما هو ظاهر اه
شيخنا اذ قال موسى لاهله اذ اشتملت هذه السورة على قصص خمسة
الاولى هذه وثانيها قصة النملة وثالثها قصة بلقيس ورابعها قصة صالح
وخامسها قصة لوط اه شيخنا زوجته اي بنت شعيب اي ولده وخادمه
وقوله عند مسيره اي سيره من مدين وكان في ليلة مظلمة باردة ثلجة
وقد اضل الطريق واخذ زوجته الطلق اه شيخنا والحامل له على هذا السفر
ان يحتمع باخيه وامه مصر كما سبق عن ابي السعود في سورة طه
او تسلم او منافعة خلو بالاضافة للبيان اي لان الشهاب يكون
قبسا وغيره كالكوكب فهو من اضافة النوع الى جنسه كخاتم فضة
وثوب خز وهي بمعنى من اي شهاب من قبس وقوله وتركها اي

مع تنوين شهاب وعلى هذا فقبس بدل او نعت على تاويله بالمفعول اي شهاب
مقتبس اي ماخوذ من نار وقوله شعلة نار اي شهاب تفسير لكل من المضاف
والمضاف اليه فالشهاب الشعلة والقبس النار اه شيخنا بدل من نا الاقتصار
اي التابعد حرف الاطباق وهو الضاد فقلبت طا على القاعدة وقوله من
صيغ كعمي وقوله وفتحها كرمى اه شيخنا بكسر اللام اي من باب نفع
وقوله وفتحها اى من باب رمى كمن معنى الثاني لا يناسب هنا ففي المصباح صلى
بالنار وصلها صليا من باب نفع وجد حرها والصلا وزان كتاب حر النار
وصليته اللحم اصليه من باب رمى اه شويته اه تشد فيون بقارد في بدفا
من باب طرب وقرب اه شيخنا وفي المصباح دفا البيت يدفا فاما موزون من باب
نفع قالوا ولا يقال في اسم الفاعل دفي وزان كريم بل وزانه نفع ودفا الشخص
فالذكر دفان والانثى دفاى مثل عطشان وعطشى اذا لبس ما يدفيه ودفى
اليوم مثال قذر والدفي وزان حمل خلاف البرد اه تودي اى ناداه الله انه بورك
انه هذه هي الناصبة المضارع اي تنابيه وصف هنا دخلت على الماضي
وحرف الخروقلها مقدرة كما صنع الشم وما بعدها تاويل مصدر اي تودي
ببركة من في النار اي بتقديسه وتطهيره مما يشغل قلبه عن غير الله
وتخليصه للنبوة والرسالة اذ ناداه الله يا انا قد سناك وطهرناك واخترناك
للرسالة كما تقدم في طه حيث قال وانا اخترتك اه شيخنا وفي تسمين
قوله تودي في القايم مقام الفاعل ثلاثة اوجه احدها انه ضمير موسى
وهو الظاهر وفي ان في ثلاثة اوجه احدها انها المخففة لتقدم ما هو لها في
القول والثاني انها الناصبة للمضارع ولكن وصلت هنا بالماضي وتقدم
تحقيق ذلك وذلك على اسقاط الخافض اي تودي موسى بانه بورك الثالث
انها المخففة واسمها ضمير الشان وبورك خبرها ولي بحثي هنا الى قاصد لانه
دعا وقد تقدم بحثه في سورة النور في قوله ان غضب على قدانه فعلا
ماضيا الثاني من الاوجه الاولى ان القايم مقام الفاعل ان يغب ان
يورك على حذف حرف الجر اي بان بورك وان جيئه اما ناصبة في الاصل

واما

واما مخففة الثالث انه ضمير المصدر المفهوم من الفعل اي تودي النداء ثم فسرها بعده
ومثله ثم بدا لهم من بعد ما راوا الايات ليسجنه اه ان بورك من في النار اي ان
قدس وطهر من في النار وهو موسى وليس هو فيها حقيقة بل بالمكان القريب
منها فحذف الكلام بحذف المضاف اي في مكان النار كما اشار اليه الشم اه شيخنا
وهذا اي قوله ان بورك الخ تحيته من الله تعالى لموسى وتكرمة له كتحيي ابراهيم
على السنة الملايكة حين دخلوا عليه فقالوا رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت
اه قرطبي من في النار من قايم مقام الفاعل بورك وبارك بتعدي
بنفسه فذلك بين المفعول باركك الله وبارك عليك وبارك فيك وباركك والمراد
بمن اما الباري تعالى وهو على حذف مضاف اي من قدرته وسلطانه في النار
وقيل المراد به موسى والملايكة وكذلك قوله ومن حولها اه سمين وقيل المراد
بمن غير العقلا وهو النور والامكنة التي حولها اه سمين والقبس اي
تشر من الاولى بالملايكة والثانية بموسى وقوله بنفسه اي كما هنا فان قوله
من في النار نايب فاعل بورك فتعديه له بنفسه كما علمت وقوله بتحسه
وبالحرف اي في وعلى واللام اه شيخنا ويقدر بعد في مكان لفظ مكان نايب
فاعل اي يقدر هذا اللفظ اه شيخنا والمكان هو البقعة المباركة المذكورة في
قوله تعالى نودي من شاطي الوادي الايمن في البقعة المباركة اه بيضاوي
ايضا ويقدر بعد في اي لفظ في العبارة للنار مكان اي لفظ فكان ليكون
مضافا للنار اي في مكان النار واما احتيج لهذا التقدير لان موسى اذ ذاك
لم يكن في النار حقيقة والا لاحترق على العادة بل كان في المكان القريب اه شيخنا
منحلة ما نودي اي نودي به اي خصوص كلام الله مع موسى واما وقع
الغرض للتنزيه في هذا المقام لعلمه ما رب ان يتوهم موسى بحسب الطبع
البشري الجاري على العادة المخلوقة ان الكلام الذي يسمعه في ذلك الكلام بحرف
وصوت عارض ككلام المخلوق او من ان الله المتكلم به في مكان او في جهة
اه شيخنا والف عصاك عطف على ما قبله من الجملة الاسمية الخبرية
وقد تقدم ان سيبويه لا يشترط تناسب الجمل وانه يجيز جاء زيد ومن ابوك

وتقدم منه ادلتة في اول البقرة اهـ سمين وقاله هنا دون ذكران وفي القصص ذكرها
لان ما هنا قد فصل بعدان فذكرته ان لتكون جملتان الق عصاك معطوفة على
جملة ان يا موسى اني انا الله اهـ كرخي همز تهتز جملة حالية من هاء الا
الدونية بصدته وقوله كانها جان يجوز ان تكون حالا ثانية وان تكون حالا
من ضمير تهتز فتكون حالا متداخلة اهـ سمين حية حقيقة اي في سرعة الحركة
والا فجثتها كانت كبيرة جدا اهـ شيخنا يرجع على عقبه من عقب القائل اذا
كر بعد الفرار اهـ شيخنا وفي المختار وتقول وفي مدبرا ولم يعقب بتشديد القاف
وكسرها اي لم يعطف ولم ينتظر اهـ لا تخف اي من غيري ثقة بي او لا تخف
مطلقا اهـ ابو السعود عندي اي في حالة الايحاء والارسال وخطاب المشافهة
فان من هو في هذه الحالة مستغرق في مطالعة شؤون الله عز وجل لا يخطر
بباله خوف من شيء واما في غير هذه الحالة فالمرسلون اخوف الناس
عند تعالى اهـ ابو السعود الا من ظلم استثناء منقطع ولذا فسره بلكن على عادتها
ومن شرطية جوابها فاني غفور رحيم وقوله اتاه تفسير لبدل اي اتى
حسنا اي عمله وقوله اي تاب تفسير لاتاه اهـ شيخنا طوق القميص سمي
جيبا لانه يجاب اي يقطع لتدخل فيه الراس ولم يا مر بادخالها في كمه لانه
كان عليه مدرعة صغيرة من صوف لا كم لها وقيل كان لها كم فصيرها شيخنا
تخرج الظاهر انه جواب لقوله ادخل اي ادخلها تخرج على هذه الصفة وقيل
في الكلام حذف تقديره وادخل يدك تدخل واخرجها تخرج فحذف من الثاني
ما اثبت في الاول ومن الاول ما اثبت في الثاني وهذا التقدير لا حاجة اليه اهـ
سمين بيضاء حال من فاعل تخرج ومن غير سوء صفة لها اهـ سمين لها شعاع اي لمعان
واشراق اتى اشار بذلك الى ان في تسع آيات في محل نصب على انه متعلق بمحذوف
حال الجزي من ضمير تخرج وقد صرح بهذا المحذوف في سورة طه حيث قال
هناك تخرج بيضاء من غير سوء اية اخرى فالمعنى هنا حاركونها اية مندرجة
في جملة الآيات التسع اهـ شيخنا وفي السمين قوله في تسع آيات فيه اوجه

احدها

احدها انه حال ثالثة قاله ابو البقاء يعني من فاعل اي اتيه في تسع آيات كذا
قدره التابع انها متعلقة بمحذوف اي اذهب في تسع وقد تقدم اختيار الزمخشري
لذلك في اوائل هذا الموضوع الثالث ان يتعلق بقوله والق عصاك وادخل يدك
اي في جملة تسع آيات وقيل انه يقوله كانة الآيات احدى عشرة منها اثنتان
اليد والعصا والتسع الغلق والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس
والحجر به في بواديهم والنقصان في مزارعهم اهـ وعلى هذا تكون في بمعنى مع لان
اليد والعصا عندنا خارجتان من التسع وكذا قول ابن عطية اعني انه جعل في
تسع متصلا بالق وادخل الا انه جعل اليد والعصا من جملة التسع وقال تقدير
بهذلك ذلك وبقيره في تسع وجعل الزجاج في بمعنى من قال كما تقول خذ لي
من الابل عشرا فيها فحلان اي منها فحلان اهـ الى قرعون متعلق بما قدر
الشيء وقوله انهم كانوا الخ تعليل لمحذوف اهـ شيخنا فلما جاءتهم اياتنا اي جاءهم
موسى بها وقوله مبصرة اسم فاعل والمراد به المفعول اطلق اسم الفاعل على المفعول
اشعارا بانها لفرط وضوحها واثارتها كانها تبصر نفسها او كانة مما يبصر اهـ ابو
السعود وفي السمين قوله مبصرة حال وسببه الاسناد اليها مجازا لان بها يبصر
وقيل هو بمعنى مفعول نحو ماء دافق اي مدفوق اهـ اي مضيئة اي اضاءة
معنوية في كلها وحسية ايضا في بعضها وهو المراد اهـ شيخنا قالوا هذا اي
ما شاهده من الخوارق التي اتى بها موسى اهـ شيخنا واستيقنتها انفسهم
حال من الواو في جحدوا ولذلك قدر ضمير قد اهـ شيخنا اي تيقنوا اي اشار بذلك
ان السين زايدة اهـ شيخنا راجع الى الجحد اي على انه علة له اوجاز من
فاعله اي جحدوا بها ظالمين لها مستكبرين عنها اهـ شيخنا كيف كان عاقبة
كيف خبر مقدم وعاقبة اسمها والجملة في محل نصب على اسقاط الخافض لانها
معلقة لانظر بمعنى تفكر اهـ سمين من اهلاكهم اي بالاغراق على الوجه الهايل
الذي هو عبرة للعالمين وانما لم نذكرها على انه عرضة لكل ناظم مشهور رضما
بين كل باد وحاضر اهـ كرخي ولقد آتينا بالمد اي اعطينا داود الخ هذا
شروع في القصة الثانية وهي قصة داود وسليمان وكان لداود تسعة عشر

شبكة الألوكة www.alukah.net

ولد لسليمان واحد منهم وعاش داود مائة سنة وبينه وبين موسى ثمانية سنة
وتسع وستون سنة وعاش سليمان نيفا وخمسين سنة وبينه وبين محمد
الف سنة وسبعمائة سنة اهـ شيخنا نقلا عن التحبير ومنطق الطيراي وعلما
منطق الطيراي بالفهم من اصوات الطير كما سيذكره الشـ في قوله وعلمنا منطق
الطير اهـ شيخنا والظاهر ان كلا منهما كان يعلم منطق الطير وهو كذلك لكن داود
كان يعلم خصوص تسبيحه وسليمان يعرف سائر نطقه وعبارة الخازن ولقد
اتينا داود وسليمان علما اي علم القضاء والسياسة وعلم داود تسبيح الجبال
والطير وعلم سليمان منطق الطير والدواب اهـ وعبارة الكرخي
الجبال اهـ كرخي وقالا الحمد لله اي قال كل منهما الحمد لله اي شكر كل منهما ربه
على هذه النعم وقوله وسخر لسليمان الجن والانس والشياطين ظاهره ان هذا
كان لكل من داود وسليمان ومثله في هذا التفسير غيره من المفسرين كالخازن
وفي ط اهـ وهذا معطوف على مقدر تقديره فعملا بما اعطياه بالقلب بالعزم وعملا
بالجوارح بالمباشرة وعملا به باللسان فقالا الحمد لله الخ اهـ شيخنا على كثير
اي ممن لم يؤت علما او ممن لم يؤت علما مثل علمنا وهذه المقالة على سبيل
التحدث والشكر اهـ شيخنا وورث سليمان داود اي العلم والنبوة
او الكتب بان قام مقامه في ذلك دون سائر بنيه وكانوا تسعة عشر اهـ
ابو السعود وقال اي سليمان يا ايها الناس الخ وهذا كما شرح لقوله وورث
سليمان بالسببية للنبوة وقوله واوتينا من كل شيء دليل لاعطاياه الملك اهـ
شيخنا وقال يا ايها الناس اي قال سليمان لبني اسرائيل على جهة الشكر
لنعم الله والتعبير بنا علما واوتينا لكل من داود وسليمان وعبارة خ ط
وعلمنا اي انا واياه يا سيد امر واسهله منطق الطير اي فهم ما يريده كل
طير اذا صوت وسمي صوت الطير منطقا لحصول الفهم منه كما يفهم من
كلام الناس اهـ ولذلك قال الجلال اي فهم اصواتها وخص الطير بالذكر
مع ان كل حيوان وشجر ونحوه كان يسير معه ويظلله اهـ كرخي
ومقتضى هذا ان كلا منهما كان يعلم اصوات الطير وما تريد وتقدم التصريح

به

به في عبارة الخازن وفي البيضاوي والنطق والمنطقة في المتعارف كل لفظ يعبر به
عما في الضمير مفردا كان او مركبا مفيدا لمعنى او غير مفيد وقد يطلق على كل ما يصوت
به على التشبيه او التبع كقولهم نطقت الحمامة ومنه الناطق والصامت للحيوان
والجماد فان الاصوات للحيوانات من حيث انها تحملات منزلة العبارات
سيما وفيها ما يتفاوت باختلاف الاغراض بحيث يفهمها ما هو من جنسه ولعل
سليمان عليه السلام مهما سمع صوت حيوان علم بقوته القدسية الغرض الذي
صوت لاجله والغرض الذي نوعاه به اهـ وفي القرطبي وقال يا ايها الناس
اي قال سليمان لبني اسرائيل على جهة الشكر لنعم الله علمنا منطق الطير اي
تفضل الله علينا زيادة على ما ورثنا من داود من العلم والنبوة والخلافة في
الارض انه فهمنا من اصوات الطير المعاني التي في نفوسها فاعقل في الاثر
كان سليمان جالسا اذ مر به طاير يطوف فقال لجلسائه اتدرون ما يقول
هذا الطاير انها قالت لي السلام عليك ايها الملك المسلط والنبي لبني اسرائيل
اعطاك الله اكرامة واظهر لك على عدوك اني مطلع علي فراخي ثم امر بكر الشاشة
وانه سيرجع اليها الشاشة ثم رجع فقال يا هم يقول السلام عليك ايها الملك المسلط
ان شئت ان تاذن لي كما الكتب على افراخي حتى يشبوا ثم انهد فاقتل بي ما شئت
فاخبرهم سليمان بما قال واذن له فانطلق وقال فرقد السنجي مر سليمان
على بليل فوق شجرة يحرك راسه ويميل ذنبه فقال لاصحابه اتدرون ما يقول
هذا البليل قالوا لا يا نبي الله قال انه يقول اكل نصف تمرة فعلى الدنيا العفا
ومر بهدهد فوق شجرة وقد نصب له صبي فخا فخاف فقال له سليمان احدث
فقال له الهدهد يا نبي الله هذا صبي ولا عقل له فاستحى ثم رجع فوجده
قد وقع في عبالة الصبي وهو في يده فقال له ما هذا قال ما ارانا لحين وقعت
فيها يا نبي الله قال ويحك فانك تزني الماتحة الارض امانتزي الغي قال يا نبي الله
انك لتقضي عجب البصر وقاركب صاح وشان عند سليمان بن داود فقال
سليمان اتدرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول لدوا للموت وابنوا للخراب وصاحت
فاختة فقال اتدرون ما تقول قالوا لا قال انها تقول ليت الخلق لم يخلقوا وليتهم

شبكة الألوكة www.alukah.net

اذا خلقوا علموا ما خلقوا له وصاح عنده طاووس فقال الله رون ما يقول فقالوا
لا قال الله يقول كما تدين تدان وصاح عنده هدهد فقال الله رون ما يقول قالوا لا
قال الله يقول ويل لابي رحم لا يرحم وصاح عنده صرد فقال الله رون ما يقول قالوا لا
قال الله يقول استغفروا الله يا مذنبون ثم نهى النبي صلى الله عليه وسلم
عن قتله وقيل ان الصرد هو الذي دل ادم على مكان السنبلة ولذلك يقال له الصرد
الصرام وروي عن ابي هريرة وصاح عنده طيطوى فقال الله رون ما يقول
قالوا لا قال انها تقول كل حي ميت وكل جديد بالي وصاح عنده خطاف فقال
الله رون ما يقول قالوا لا قال انها تقول قد موا خيرا تجدوه ثم نهى رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن قتلها وقيل ان ادم خرج من الجنة فاشتكى الى الله
الوحشة فانسه الله بالخطاف والذمها البيوت نهى لا تفارق بني ادم انسا لهم
قال ومعها اربع ايات من كتاب الله لوائل لها هذا القرآن على جبل الى اخرها
ولقد صوتها بقولها العزيز الحكيم وهدرت حمامة عند سليمان فقال الله رون
ما تقول قالوا لا قال انها تقول سبحان ربي الاعلى عدد ما في سمواته وارضه
وصاح قمري عند سليمان فقال الله رون ما يقول قالوا لا قال الله يقول
سبحان ربي العظيم المهين قال كعب وعد هم سليمان فقال الغراب يقول
اللهم العن العشار والحداية قول كل شي هالك الا وجهه والقطاة تقول من
سكت سلم والببغا تقول ويل لمن الدنيا همه والضفدع تقول سبحان ربي
القدوس والبازي يقول سبحان ربي وبحمده والسرطان يقول سبحان
المذكور بكل لسان وقال مكحول صاح دراج عند سليمان فقال الله رون ما يقول
قالوا لا قال انه يقول الرحمن على العرش استوى وقال الحسن قال النبي صلى الله
عليه وسلم الديك اذا صاح قال اذكروا الله يا غافلون وقال الحسن بن علي قال
النبي صلى الله عليه وسلم السنور اذا صاح قال يا بن ادم عش ما شئت فاخرك
الموت واذا صاح العقاب قال في البعد من الناس رحمة واصوله واذا صاح الفنبر
قال اللهم العن مبغض آل محمد واذا صاح الخطاف قال الحمد لله رب العالمين الى
اخرها فيقول ولا الضالين فيجيبها صوته كما يجيد القاري قال قتادة والنحم

انما

انما هذا الامر في الطير خاصة لقوله علمنا منطق الطير والنملة طايرا ذ قد تجد له اجنحة
قال الشعبي وكذلك كانت هذه النملة ذات جناحين وقال قتادة بل كان في جميع الحيوان
واما ذكر الطير لانه كان جند من جند سليمان يتعاهد في التظليل عن الشمس
وبالبحث في الامور فخصه بالذكر لكثرة مداخلته ولان امر سايرالحيوان نادر وغير
متردد فتزداد من الطير وقد انعقد الناس انه كان يفهم كلام من لا يتكلم
ويخلق له القول فيه من الانسان فكان كلما تبقول له آتا شبحركذا انفع من كذا
واضر من كذا فاما ظنك بالحيوان اهجر وقد وحشر لسليمان جنوده من
الجن والانس من الاماكن المختلفة في مسير فهم يوزعون اي يحبسون حتى
يرد اولهم على اخرهم قيل كان في جنوده وزراوهم النقبا نزد اول العسكر
على اخر ليلا يتفقد مواقع المسير قال محمد بن كعب القرظي كان عسكر سليمان عليه
الصلاة والسلام مايتي فرسخ في مايتي فرسخ ستة وعشرون منها للانس
وستة وعشرون للجن وستة وعشرون للوحش وستة وعشرون للطير
وقيل سخر له الجن بساطا من ذهب وحرير فرسخا في فرسخ وكان يوضع
كرسيه في وسطه فيقعد وحوله كراسي من ذهب وفضة فيقعد الانبيا
على كراسي الذهب والعلما على كراسي الفضة والناس حول والجن والشياطين
حول الناس والوحش حولهم وتظلهم الطير باجنحتها حتى لا يقع عليه شمس
وكان له الف بيت من قوارير على الخشب فيها ثلثمايتة مناكوحة يعني حرم
وسبعمايتة سرية فيامر الريح العاصف فترفعهم بامر الرخا فتسيرهم وروي
عن بعض الاحبار انه قال كان سليمان اذا ركب حمل اهله وحشمه
وقد اتخذ مطابخ ومخابز فيها تنانير الحديد والقدور العظام يسع كل قدر
عشرة من الابل فتطبخ الطباخون وتخبز الخبازون وهو بين السما
والارض واتخذ ميادين للدواب فتجري بين يديه والريح تهوي فسار
من اعظم بريد اليمن فسلك على مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما وصل
اليها قال سليمان هذه دار هجرة نبي يكون اخر الزمان طوبى لمن امن به
وطوبى لمن اتبعه ولما وصل مكة راى حول البيت اصناما تعبد فجاوز

شبكة الألوكة
www.alukah.net

سليمان فلما جاوزن بكى البين فاوحى الله اليه ما يبكيك فاربه انكاني ان
هذا بني من انبيائك ومعه قوم من اوليائك مروا علي ولم يصلوا عندي
والاصنام تعبد عوضي من دونك فاوحى الله تعالى اليه لاتبك فاني سوف
املاوك وجوها سجدا وانزاقيك قرانا جديدا واجعث منك نبيا في اخر
الزمان اجعل انبيائي الي واجعل فيك عمارا من خلقي بعبدوني افرض عليهم
فريضة يحجون اليك حين الناقة الي وله ها واحمامة الي بيضها واطهرك
من الاوثان والاصنام وعبدة الشيطان ثم مضى سليمان حتى مر
بوادي النمل هكذا في جميع النسخ التي وقفت عليها من الجواهر
يجمعون ثم يساقون اي يمنعون من التقدم
حتى يحفوا ثم يساقون اي يؤمرون بالسير وفي القرطبي فهم يوزعون
معناه يكفون ويوقفون ويردا اولهم على اخرهم قال قتادة والوازع في
الحرب الموكل في الصفوف بكل من تقدم منهم وفي الاية دليل
على اتخاذ الامام والحكام وزعه يكفون الناس ويمنعونهم من تطاول
بعضهم على بعض اذ لا يمضي الاحكام فمكن الحكام ذلك بانفسهم وقال الحسن ايضا
لابد للناس من وازع اي من سلطان يكفهم اهـ وفي المختار وزعه
يزعه وزعا مثل وضعه يضعه وضعا اي كفه فانزع اي انكف واوزعه
بالشيء اغراه به واستوزعت الله شكرا فاوزعني اي الهمنيه
فالهمني والوازع الذي يقدم الصف ويصلحه ويقدم ويوخر وجمعه
وزعة وقال الحسن لابد للناس من وازع اي من سلطان يكفهم بقال وزعت
الجيش اوحبست اولهم على اخرهم قال الله تعالى فهم يوزعون اهـ
وقوله وقال رب اوزعني من هذا المعنى لان تحقيقه الهمني بحيث انزع
نفسي عما يسخطك اهـ قرطبي وفي ابي السعود فهم يوزعون اي
يحبس اوائلهم على اواخرهم اي يوقف اوايل العسكر حتى يلحقهم الاواخر
فيكونوا مجتمعين لانخلاف منهم احد وذلك لكثرة العطية ويجوز ان يكون
ذلك لترتيب الصفوف كما هو المعتاد في العساكر وفيه اشعار بكمال مسارعتهم
الى السير وتحضيض حبس اوائلهم بالذكر دون سوق اواخرهم مع ان اللائق

يحصل

يحصل بذلك ايضا لما ان اواخرهم غير قادرين على ما يقدر عليه اوائلهم من
السير السريع وهذا لعله اذا لم يكن سيرهم بسير الريح في الجواهر
حتى اذا اتوا عاية لمحذوف تقديره صاروا حتى اذا اتوا الخ اي صاروا مشاة
الى الارض وركبانا حتى اذا اتوا على وادي النمل اي على مكان فيه نمل كثير اهـ
شيخنا وفي السمين حتى اذا اتوا في التي بين وجهان احدهما هو يوزعون
لانه متضمن معنى فهم يسيرون ممنوعا بعضهم من منازعته بعض حتى اذا
اتوا والثاني انه محذوف اي صاروا حتى اذا اتوا وتقدم الكلام في حتى
الداخلة على اذا هل هي حرف ابتداء او حرف جر اهـ نملة صفار اي هذا
الوادي صفار وهو النمل المعروف او نمل كبار اي كالبخاتي او كالذباب والقول
الاول هو المشهور اهـ شيخنا قالت نملة اي قالت قولا مشتملا على
حروف واصوات والمراد قالت على وجه الصيحة يا ايها النمل الخ وقد اشتمل هذا
القول منها على احد عشر نوعا من البلاغة اولها النداء وثانيها كنيتها باي
وثالثها نبهت بها التنبيه ورابعها سمت بقولها النمل وخامسها امرت
بقولها ادخلوا وسادسها نفت بقولها مساكنكم وسابعها حذرت
بقولها لا يحطمنكم وثامنها خصصت بقولها سليمان وتاسعها عممت
بقولها وجنوده وعاشرها اشارت بقولها وهم وحادي عشرها
عذرت بقولها لا يشعرون اهـ شيخنا نقلا عن الاسيوطي في الاتقان
ملكة النمل وكانت عرجاء ذات جناحين وهي من الحيوانات التي تدخل
الجنة اهـ شيخنا وفي القرطبي قال الثعلبي كان للنملة جناحان فطارت من
الطير فلذلك علم منطقها ولولا ذلك لما علمه قال ابو اسحاق الثعلبي ورايت
في بعض الكتب ان سليمان قال لها لم حذرت النمل اخفت من ظلمي اما علمت
اني نبي عدل فلم قلت لا يحطمنكم سليمان وجنوده فقالت النملة اما سمعت
قولي وهم لا يشعرون مع اني لم ارد عظم النفوس وانما اردت عظم القلوب
عشية ان يتمنين مثل ما اعطيت وبيتت بالدنيا وشغلت بالنظر الي
ملكك عن التسبيح والذكر فلما تكلمت مع سليمان سرعة الي فوهها فقالت

هل عندكم من شئ تهديه الي نبي الله فقالوا وما قدر ما نهدي له والله ما عندنا
الا نبقة واحدة قالت حسنة ايتوني بها فاتوها بها فحملتها بفيها وانطلقت تجرها
وامر الله الريح فحملتها واقبلت تشق الانس والجن والعلما والانبا على البساط
حتى وقفت بين يديه فوضعت تلك النبقة من فيها الى يده وانشأت تقول

الم تر انا نهدي الى الله مالنا ... وان كان عنه ذا غنى فهو قابله
ولو كان يهدي للجليل بقدرنا ... لاقصر عنه البحر يوما وساحله
ولكنا نهدي الي من نحبه ... فيرضى بها عنا ويشكر فاعله
وما ذاك الا من كريم فعاله ... والا فما ملكنا ما يشاكله

فقال لها بارك الله فيكم فهم بتلك الدعوة اشكر خلق الله واكثر خلق الله
والنمل حيوان معروف شديد الاحساس والشم حتى انه يشم الشئ من
بعيد ويدخر قوته ومن شدة ادراكه انه يخلف الجبة وتخلف له خوفا من
الانبات ويخلق جبة الكسبرة اربع مرات فلما خلقت ثبتت
ويأكل في عامه نصف ما جمع ويبقى باقيه عدة اه وهذه النملة التي تكلمت
مع سليمان مؤنثة حقيقة بدليل لحاق علامة التانيث لفعلها لان نملة
تطلق على الذكر والانثى فاذا اريد تمييز ذلك قيل نملة ذكر ونملة انثى نحو حمامة
ويمامة وحكى الزمخشري عن ابي حنيفة رضي الله عنه انه وقف على قتادة
وهو يقول سلوني فامر ابو حنيفة شخصا سال قتادة عن نملة سليمان
هل كانت ذكرا او انثى فلم يجب فعلل لابي حنيفة في ذلك فقال لكانت انثى
واستدل لالحاق العلامة قال الزمخشري وذلك ان النملة مثل الحمامة والشاة
في وقوعها على الذكر والمونث فميزتها العلامة نحو قولهم حمامة ذكر وحمامة
انثى اه الان الشيخ قدم هذا فقال ولحاق التاء قالت لايدل على ان النملة
مؤنثة بل يصح ان يقال في المذكر قالت نملة لان نملة وان كانت بالتاء هو مما
لايميز فيه الذكر والمونث وان كان كذلك كاليمامة والقملة من كل ما يفرق
بينه وبين جمعه بتا التانيث من الحيوان فانه يخبر عنه اخبار المونث ولا يدل
كونه مخبرا عنه اخبار المونث على انه ذكر او انثى لان التا دخلت فيه للفرق

بين

بين الواحد والجمع لا للدلالة على التانيث الحقيقي بل للدلالة على الوحدة من هذا
الجنس اه سمين وقد راى حنث سليمان مقتضى هذا مع قول الاكث
وقد سمعت من ثلاثة اميال انها راته سليمان وجنوده من تلك المسافة
والينظر هل هذه القوة في النمل دايما او كانت خصوصية هذه النملة فالتمثيل
لايحطمنكم سليمان فيه وجهان احدهما انه نهي والثاني انه جواب للامر
واذا كان نهيا ففيه وجهان احدهما انه نهي مستانف لاتعلق له بما قبله من
حيث الاعراب وانما هو نهي لسليمان وجنوده في اللفظ وفي المعنى للنمل اي
لاتكونوا بحيث يحطمونكم كقولك لاارينك ها هنا والثاني انه بدل من جملة الامر
قبله وهي ادخلوا وقد تعرض الزمخشري لذلك فقال ان قلت لايحطمنكم
ما هو قلت يحتمل ان يكون جوابا للامر وان يكون نهيا بدلا من الامر الذي
جوز ان يكون بدلا من انذر في معنى لاتكونوا حيث انتم فيحطمكم على طريقة
لاارينك ها هنا اراد نهيه لايحطمكم جنود سليمان فجاء بما هو ابلغ اه سمين
وفي المختار حطمه من باب ضرب اي كسره فانحطم وتحطم والتحطيم التكسير
والحطام ما تكسر بضمن الشئ اه وهم لايشعرون جملة حالية اه سمين
تبسم ضاحكا هذا مفرع على محذوف تقديره فسمع قولها المذكور فتبسم
كما يشير اليه صنيع الشيخ قال وقد سمعت من ثلاثة اميال اه وكان مبدا
التبسم والضحك والقهقهة انفتاح في الوجه الاول انفتاح بلا صوت اصلا
والثاني انفتاح مع صوت خفيف والثالث انفتاح مع صوت قوي اه
ع ش على المواهب وفي الخازن فان قلت ما كان سبب ضحك سليمان
عليه الصلاة والسلام قلت قلت بسبب شيئين احدهما ما دل على ظهور
رحمته ورحمة جنوده وشفقتهم وذلك قولها وهم لايشعرون يعني انهم
لو شعروا لم يفعلوا الثاني سروره بما اتاه الله مما لم يؤت احدا من ادراك
سمعها ما قالت النملة وقيل ان الانسان اذا راى او سمع ما لا عهد له به يعجب
ويضحك اه حتى دخلوا مساكنهم غاية في قوله فحبس جنده اه
في هذا السير اي في خصوص هذا السير اي في وقت مروره على وادي

النمل وكانه هو وجنوده في غير هذا الوقت يركبون على البساط وتسير بهم الريح
لكن سيره مسيرة في هذا الوقت ركبانا ومشاة ما اشار له خط وقصد وكان
سليمان يامر الريح العاصف فترفعه ثم يامر الرخاء فتسير به مسيرة شهر
واوحي الله اليه وهو سيد بين السما والارض اني قد زدتك في ملكك ان لا تتكلم
احدا من الخلائق بشيء الا جاءت به الريح فاخبرتك به ويحكي انه مر بحراث
فقال الحراث لقد اوتي آل داود ملكا عظيما فالقته الريح في اذن سليمان فنزل
ومشى الى الحراث فقال اني مشيت اليك ليلة تمني ما لا تقدر عليه ثم قال
لتسبيحة واحدة يتقبلها الله خير مما اوتي آل داود واستمر ماشيا بين معه
حتى اذا اتوا اي اشرفوا على وادي النمل اه وفي الخازن فان قلت
كيف يتصور الحطم من سليمان وجنوده وهم فوق البساط على متن الريح
قلت كانهم اراد والريح عند منقطع الوادي كذلك قالت النملة لاعظمكم
سليمان وجنوده لانه ما دامت الريح تحملهم في الهوى لا يخاف حطمهم اه
وعلى والدي قال اهل الكتاب وامه هي زوجه اوريا بوزن قوتلا التي
امتحن الله بها داود اه قرطبي وادرج فيه ذكر والديه تكثير النعمة
او تتميما لها فان النعمة عليهما نعمة عليه والنعمة عليه يرجع نفعها اليهما
الدينية اه بيضاوي في عبادك الصالحين على حذف مضاف اي في جملة
عبادك او في بعض عبادك اه شيخنا فان قلت درجات الانبيا افضل من
درجات الصالحين فما السبب انه الانبيا يطلبون حلهم من الصالحين
وقد تمنى يوسف عليه السلام ذلك بقوله فاطر السموات والارض انت
وليي في الدنيا والاخرة توفني مسلما والحقني بالصالحين اجيب بان
الصالح الكامل هو الذي لا يعصي الله ولا يفعل معصية ولا يهم بها وهذه
درجة عالية اه ح ط وتفقد الطير هذا شروع في امر اخر وقع له في
مسيره الذي كانت فيه قصة النمل والتفقد طلب المفقود الغايب عنك
والطير اسم جمع واحده طاير والمراد هنا جنسه وجماعته التي كانت
تصحبه في سفره وتظله باجنحتها اه قرطبي وفي الخازن وكان

سبب

سبب تفقده الهدهد وسوال عنه اخلاله بالنوبة وذلك ان سليمان عليه الصلاة
والسلام كان اذا نزل منزلا تظلله جنوده من الجن والانس والطير من الشمس
فاصابته الشمس من موضع الهدهد فنظر فراه خاليا وروي عن ابن عباس
ان سليمان كان دليل الهدهد على الما وكان يعرف موضع الما ويرى الما تحت
الارض كما يرى الزجاج في الزجاج ويعرف قربه وبعده فينقر الارض
ثم تجي الشياطين فيخرجون له الما في ساعة يسيرة قال سعيد بن
جبير لما ذكر ابن عباس هذا قال له نافع بن الازرق يا وصاف انظر ما تقول
ان الصبي ما يضع الفخ ويحثو عليه التراب فيجي الهدهد وهو لا يبصر الفخ
حتى يقع في حفيرته فقال له ابن عباس ويحك القدر اذا جا حال دون البصر
وفي رواية اذا نزل القضا والقدر ذهب اللب وعمي البصر فنزل سليمان
منزلا واحتاج الى الما فطلبوه فلم يجدوه فتفقد الهدهد ليدل سليمان
على الما فقال مالي لا ارى الهدهد اي اهو قال الكلبي ولم يكن لنبي سيرة الا هدهد
واحد اهو قرطبي فتشخيص الشياطين اي بانه تشاخ وحد الارض عن الما
كما تشلخ الشاة اه قرطبي وسلخي من باب قطع ونصر اه مختار مالي
لا ارى الهدهد هذا استفهام استخبار ولا حاجة الى الدعا الغلب وان الاصل
مالي لا يبصر الهدهد لا اراه اذ العين صحيحة دونه والهدهد معروف اه سمين
ام كان من الغايبين او متقطعة كانه لما لم يره ظن انه حاضر ولا يراه
لساتر او غيره فقال مالي لا اراه ثم اضرب عن ذلك فقال لا انه غايب فاضربت عن
ذلك واخذ يقول هو غايب كانه سيال عن صحة ما لاح له هو بيضاوي
وعلى هذا فتفقد رباعي والهمزة اوبل وحدها او بالهمز وحدها عليها تقدم
غير مرة في الكلام على ام المنقطعة وكان سبب غيبة الهدهد على ما ذكره
العلما ان سليمان عليه الصلاة والسلام لما فرغ من بناية المقدس
عزم على الخروج الى ارض الحرم فتجهز للسير واستصحب جنوده
من الجن والانس والطير والوحش فحملهم الريح فلما وافى الحرم اقام
ما شا الله ان يقيم وكان يخرج كل يوم طول مقامه ضحوة الى ناقة

ويبلغ خمسة الاف ثور وعشرين الف شاه وقال لمن حضر من اشراف قومه
ان هذا المكان يخرج منه نبي عربي صفته كذا وكذا ويعطي النصر على جميع
من عاداه وتبلغ هيبته مسيرة شهر القريب والبعيد عنده في الحق سواء
لاتاخذه في الله لومة لائم قالوا نتبع اي دين يدين يا نبي الله قال دين الله
الحنيفية قطوبى لمن ادركه وامن به قالوا كم بيننا وبين خروجه يا نبي الله
قال مقدار الف سنة قال فابلغ الشاهد الغائب فانه سيد الانبياء وخاتم
الرسل قال فاقام ملكه حتى قضى نسكه ثم خرج من مكة صباحا وسار
نحو اليمن فواقاصفا وقت الزوال وذلك مسيرة شهر فراى ارضا حسنة
تزهو خضرتها فاحب النزول بها يصلي ويتغدى فلما نزل قال الهدهد قد
اشتغل سليمان بالنزول فارتفع نحو السما ينظر اي طول الدنيا وعرضها فعمل
ذلك بينما هو ينظر يمينا وشمالا راى بستانا لبلقيس فنزل اليه فاذا هو بهدهد
اخر وكان اسم هدهد سليمان يعفور وهدهد اليمن عفير فقال عفير
ليعفور من اين اقبلت قال اقبلت من الشام مع صاحبي سليمان بن داود
قال ومن سليمان قال ملك الجن والانس والشياطين والطير والوحش
والرياح فمن انت قال عفير ايامن هذه البلاد قال ومن ملكها قال امراة
قال لها بلقيس وانا صاحب ملكا ولكن ليس ملك بلقيس دونه فانها
تملك اليمن وتحت يدها اربعمايه ملك كل ملك على كورة مع كل ملك اربعة
الاف مقاتل ولها بالثمانية وزير يدبر دون ملكها ولها اثني عشر قايد
مع كل قايد اثني عشر الف مقاتل فهل انت منطلق معي حتى تنظر الى ملكها
قال اخاف ان يتفقدني سليمان في وقت الصلاة او احتاج الما قال الهدهد
اليماني ان صاحبك يسره ان تاتيه بخبر هذه الملكة قال فانطلق معه ونظر
الى بلقيس وملكها واما سليمان فانه تذاعلى غير ما حسار عن الها الجن
والانس فلم يعلموا فتفقد الهدهد فقال اصلح الله الملك ما ادري انت
هو وما ارسلته الى مكان هو فغضب سليمان وقال لاعذبنه الاية
ثم دعا العقاب وهو اشد الطير طيرانا فقال له علي بالهدهد الساعة

فارتفع

فارتفع العقاب هيشا وشمالا فراى الهدهد مقبلا من نحو اليمن فانقض العقاب يريده
وعلم الهدهد ان العقاب يقصده بسوء فطار حتى اتى الذي فوكل واقدر على الفرار حتى
ولم تنقض لي بسوء فتركه العقاب وقال ويلك تكلمك امكان نبي الله قد حلف
ان يعذبك او يذبحك فصار متوجها نحو سليمان عليه الصلاة والسلام فلما
انتهى الى العسكر تلقاه الهدهد والطير وقالا له ويلك اين غبت في يومك هذا
فلقد توعدك نبي الله واخبراه بما قال سليمان فقال الهدهد اوما استثنى نبي
الله فقالوا بلى انه قال اوليا تيني بسلطان مبين فقال يحوت اذا وكانت
غيبته من الزوال ولم يرجع الا بعد العصر فانطلقت به العقاب حتى اتيا سليمان
وكان قاعدا على كرسيه فقال العقاب قد اتيناك به يا نبي الله فلما قرب
منه الهدهد رفع راسه وارخى ذنبه وجناحيه بحرهما على الارض تواضعا
لسليمان فلما دنا منه اخذ برأسه فمده اليه وقال اين كنت لاعذبنك
عذابا شديدا فقال يا نبي الله اذكر وقوفك بين يدي الله عز وجل فلما
سمع سليمان عليه السلام ذلك ارتعد وعفا عنه ثم سأله ما الذي ابطاك
عني فقال الهدهد قد احطت بما لم تحط به اهخازن لاعذبنه عذابا شديدا
اي الحلف في الخفيفة على احد الاولين بتقدير احدهما الثالث فكلمة او بين
الاولين للتخيير وفي الثالث للترديد بينه وبينها قال الزمخشري فان
قلت قد حلف على احد ثلاثة اشيا فحلفه على فعليه لا كلام فيه ولكن
كيف صح حلفه على فعل الهدهد ومن اين درى انه ياتي بسلطان حتى يقول
اوليا تيني بسلطان مبين قلت لما تظم الثلاثة باوتي لحكم الذي هو الحلف
الكلامه الي قولك لتكونن احد الامور يعني ان كان الاتيان بسلطان
لم يكن تعذيب ولا ذبح وان لم يكن كان احدهما وليس في هذا اوعاد راته
اهكدحي واو الثانية ترجع في المعنى الى انها معنى الا وهي فيدخل في كلا من
الامرين قبلها فكانه قال لا عذبنه الا ان ياتيني باذبحنه الا ان ياتيني بسلطان
مبين اه بتغير يشه اخذ هذا احد اقواله في معنى تعذيب سليمان للطير
وقيل هو ان يجعل الطير في ضده وقيل هو بالتفريق بين وبين الفه وقيل

وقيل هو ان يطلي بالقطران ويشمس اه ابو العود بنون مشددة
منسوبة الخ عبارة السمين قد ابن كثير بنون التوكيد المشددة بعدها نون
الوقاية وهذا هو الاصل واتبع في ذلك رسمه مصحفه والباقون بنون
مشددة فقط والاظهر انها نون التوكيد الشديدة توصل بكسرها ليا المتكلم
وتحمل بلا على نون التوكيد الخفيفة ادغمت في نون الوقاية وليس بشيء
لمخالفة الفعلين قبله وقرا عيسى بن عمر بنون مشددة مفتوحة لم يصفها
بالمياه تمت غير بعيد الضمير الفاعل للهدهد بقدرته قوله وحضر سليمان
ويحتمل ان يعود على سليمان نفسه والمعنى بقي سليمان بعد التفقد والوعيد
غير طويل اه قرطبي بضم الكاف وفتحها الاولى من باب قرب والثاني
من باب نصر اه فقال احطت بما لم تحط به اي علمت ما لم تعلم وبلغت ما لم
تبلغ انت ولا جنودك يا نبي الله الهدهد هذا الكلام فكان في سليمان تنبيها على ان ادنى
جنده قد احاط علما بما لم يحط به ليكون لطفا في ترك الاعجاب والاحاطة بالشيء
علما اي بعلم من جميع جهاته حتى لا يخفى عليه معلوم اه خازن فان قلت
كيف خفي على سليمان مكانها وكانت المسافة بينهما قريبة وهي مسيرة ثلاثة
مراحل بين صنعا ومارب فالجواب ان الله عز وجل اخفى ذلك عنه لمصلحة
راها كما اخفى مكان يوسف على يعقوب اه قرطبي قبيلة باليمن اي اسم من
صرفه نظر الى ان اصله اسم رجل ومن لم يصرفه نظر الى اصله اسم قبيلة
فان فيه التعريف والتانيث اه كرخي اسمها بلقيس وهي بنت شراحيل
من نسل يعرب بن قحطان وكان ابوها ملكا عظم الشان قد ولد له
اربعين ملكا هي اخرهم وكان الملك يملك ارض اليمن كلها وكان الملك تقول
الملوك الاطراف ليس احد منكم كفوا لي او ان يتزوج فهم فخطب الى الجن فردوه
امراة منهم يقال لها ريحانة بنت السكن فتزوجها وسبب وصوله الى الجن حتى
خطب اليهم انه كان كثير الصيد فربما اصطاد من الجن وهو على صورة الظباء
فيخلي عنهم فظهر له ملك الجن وشكره على ذلك واتخذه صديقا فخطب ابنته
فزوجه اياها اه خازن وفي القاموس وبلقيس بالكسر ملكة سبا اه

واوتيت

واوتيت من كل شيء يجوز ان تكون هذه الجملة معطوفة على قبلكم وجاز عطف
الماضي على المضارع لان المضارع بمعناه اي ملكتهم ويجوز ان تكون في محل نصب
على الحال من مرفوع تملكهم وقد منها مقدرة عند من يرى ذلك اه سمين قال
ابن عباس كان يجد مها النساء وكان معها لخذ منها ستمائة امراة اه قرطبي
من كل شيء هام اريد به المخصوص كما اشار اليه بقوله تحتاج اليه الملوك الخ
ولها عرش عظيم فان قلت قد وصف عرش بلقيس بالعظم وعرش الله
بالعظم فما الفرق بينهما قلت وصف عرشها بالعظم بالنسبة اليها والى امثالها
من ملوك الدنيا واما وصف عرش الله تعالى بالعظم فهو بالنسبة الى جميع المخلوقات
من السموات والارض وما بينهما فحصل الفرق اه خازن والى هذا الفرق اشار
الشيخ بقوله فما يأتي وبينهما بون عظيم اه شيخنا طوله ثمانون الخ عبارة القرطبي
قال يقاتل كان طوله ثمانين ذراعا وعرضه كذلك وارتفاعه في الهوى كذلك
اه مضروبا اي مصنوعا عليه سبعة ابواب صوابه سبعة ابيات بدليل
قوله على كل بيت باب مغلق وعبارة الخازن وعليه سبعة ابيات وعلى كل بيت باب
مغلق اه ولعل قوله الجلال ابواب تحريف من الناسخ اه وجدتها التي بفتح الفوقية
واسكان الشين فتشديد الواو فعل ماض فاعله ضمير يعود على الهدهد والجملة
من الفعل والفاعل في محل نصب صفة لعرش وما عطف
عليه اه سمين يسجدون للشمس اي فهم مجوس فهم لا يهتدون ان
لا يسجدوا لله اي هذا الكلام مناسبة لما قبله وهي الرد على من يعبد الشمس
وغيرها من دون الله لانه لا يستحق العبادة الا من هو قادر على ما في السموات
والارض عالم بجميع المعلومات اه خازن وقوله الذي يخرج الخ صفة دليل
على القدرة وقوله ويعلم ما يخفون الخ صفة دليل على اتقان العلم اه شيخنا
ان لا يسجدوا لله يجب حذف هذه النون في الرسم وان هي الناصبة للفعل
ولا زائدة والمعنى ان يسجدوا وهذا الفعل مع ان مقول لقوله لا يهتدون
لكن باسقاط حرف الجر وهو الى والمعنى فهم لا يهتدون الى ان يسجدوا
اي الى السجود وعلى هذا الاعراب لا يصح الوقف على قوله لا يهتدون ويصح ان
يكون بدلا من اعمالهم والتقدير زين لهم الشيطان اعمالهم عدم السجود

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اه شيخنا وفي السمين ان لا يسجدوا قرا الكسائي بتخفيف الا والباقون بتشديدها
فاما قراة الكسائي فالا فيها حرف تنبيه واستفتاح وما بعدها حرف نداء او
تنبيه ايضا على ما سياتي واسجدوا فعل امر فكان من الخط على هذه القراءة
ان يكون يا اسجدوا ولكن الصحابة اسقطوا الف يا وهمزة الوصل من اسجدوا
خطا لما سقطا وصلا ووصلوا الباسين اسجدوا فصارت صورتها يسجدوا
كما قري فاخذته القراءتان لفظا وخطا واختلفا تقديرا واختلف النحويون
في يا هذه هل هي حرف تنبيه او النداء والمنادى محذوف تقديره يا هؤلا اسجدوا
وقد تقدم ذكر هذا عند قوله تعالى في سورة النسا يا ليتني والمرجح ان تكون
للتنبيه ليلا يودي الى حذف كثير من غير قيام ما يدل على المحذوف الا ترى
ان جملة النداء حذفت فلو ادعيت حذف المنادى كثر الحذف ولم يبق معول يدل
على عامله بخلاف ما اذا جعلتها للتنبيه ولكن عارضنا هذا ان قبلها
حرف تنبيه اخر وهو الا وقد اعتذر عن ذلك بانه جمع بينهما تاكيدا واما
قراة الباقين فتحتاج الى امعان نظر وفيها اوجه كثيرة احدها ان الا اصلها
الا فان ناصبة للفعل بعدها ولذلك سقطت نون الرفع ولا بعدها حرف
نفي وان وما بعدها في موضع بدل من على اسقاط الخافض اي الى ان لا يسجدوا
ولا مزيدة كزيادتها في ليلا يعلم اهل الكتاب الثاني انه بدل من اعمالهم
وما بينهما اعتراض تقديره وزين لهم الشيطان عدم السجود لله الثالث
انه بدل من السبل على زيادة لا والتقدير فصدهم عن السجود لله اه
الذي يخرج الخبا يجوز ان يكون مجرورا لمحل لفظ الله او بدلا منه
او بيانا ويجوز نصبه بمحذوف على المدح ومرفوعا على خبر ابتدا مضمر والخبا
مصدر خبات الشي اخباه والخبا من باب نفع اي ستره ثم اطلق على
الشي المخبو ونحوه هذا خلق الله وفي التفسير الخبا في السموات المطر
وفي الارض النبات اه سمين في السموات فيه وجهان احدهما انه متعلق
بالخبا اي المخبو في السموات والثاني انه متعلق بيخرج على ان في بمعنى من
اي يخرجه من في السموات وهو قول الفراء اه سمين وما يعلنون ذكره لتوسيع

دايرة العلم للتنبيه على شمولهما بالنسبة الى علم تعالى اه ابو السعود الله ٢٧٧
لا اله الا هو رب العرش العظيم اعلم ان ما حكي عن الهدهد من قوله الذي يخرج
الخبا فليس هذا داخلا تحت قوله احطت بما لم تحط به وانما هو من العلوم والمعارف
التي اقتبسها من سليمان عليه السلام اورده بيانا لما هو عليه واظهارا لما تقلده
في الدين وكل ذلك لتوجيه قلبه عليه السلام نحو قبوله كلامه وصرف عنان عزمته
الى غزوها وتسخيرها ولاشتها اه ابو السعود وقوله ليس داخلا تحت قوله
لم مراده بهذا ان الذي اختص به الهدهد عن سليمان وذكره بقوله احطت بما لم
تحط به قد انتهى بقوله ان لا يسجدوا لله واما قوله الذي يخرج الخبا الى قوله
رب العرش العظيم فهو وان كان من مقوله الهدهد لكنه ليس مما علمه دون
سليمان بل سليمان يعلمه ايضا على وجه اتم واكمل من علم الهدهد وانما ذكره الهدهد
بيانا لما هو عليه اي لما هو معتقده واظهارا لتقلده في الدين اه وشهما بون
اي بعد وفي المختار البون الفضل والمزية وقد بان من باب قال وباع وشهما بون
بعيد والواو اصح فاما معنى البعد فيقال انه شهما بينا لا غير اه وفي المصباح البون
الفضل والمزية وهو مصدر بان يبون بونا اذا فضله وشهما بون اي بين اي بين
درجتيهما او بين اعتبارهما في الشرف واما في الشاعة الجسماني فيقال بينهما
بين بالياء لا غير اه قال ستنظر استبناف وقع جوابا عن سوال نشا من
حكاية كلام الهدهد كانه قيل فماذا فعل سليمان بعد ذلك فصل قال ستنظر اي
نتصرف اه شيخنا فهو ابلغ من امر كتبنا عبارة البيضاوي والتفسير
للمبالغة والمحافظة على الفواصل اه وفي الشهاب قوله للمبالغة اي لم يقل
امر كتبنا به الله اخصر واشهد لان هذا ابلغ لافادته اختراطه في سلك الكاذبين
وعده منهم فهو يفيد انه كاذب لاحالة على اتم وجه ومن كان كذلك لا يوثق
به من او كتبنا فيد اي فيما لعله يتاتى به من عبد الله الخ لم يبد ايا سم
الله لانها كانت كافرة قارئة تخاف من كفرها ان تستفتح باسم الله فجعل
اسمه وقاية لاسم الله وكانت عربية وكتابتها عربية وهو الظاهر وقيل انه
كتب بالعجمية ولها ترجمان يترجم لها به لانها هزيد ويحتمل انها كانت تقرا غير

شبكة الألوكة www.alukah.net

العربي ايضا اهشيخنا فالقه اليهم اهفاقال اليهم بلفظ الجمع لانه حمله جوابا
لقول الهدهد وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله فكانه قال
فالقه الي الذين هذا دينهم اهخازن وقد ابو عمرو وحمزة وابو بكر باسكان الهاء
وقالون بكسرها فقط من غير صلة بلاخلاف عنه وهشام عنه وجهان
القصر والصلة والباقون بالصلة بلاخلاف وقد تقدم توجيه ذلك
كله في ال عمران والنساء وغيرها عند يوده ذلك الملك وقوله ما توارى
وقرا مسلم بن جندب بضم الهاء موصولة بواو فالهتو اليهم وقد تقدم ان
الضم الاصل اهسمين ماذا يرجعون ان جعلنا انظر بمعنى تامل وتفكر
كانت ما استفهامية وقيها وجهان احدهما ان تجعل مع ذا بمنزلة اسم واحد
ويكون مفعولا يرجعون تقديره اي شيء يرجعون والثاني ان تجعل
ما مبتدا وذا بمعنى الذي ويرجعون صلتها وعايدها محذوف تقديره اي شيء
الذي يرجعونه وهذا الموصول هو حد ما الاستفهامية وعلى التقديرين
فالجملة الاستفهامية قد علقت عنها العامل وهو انظر بالاستفهام فتحتملها
النصب على اسقاط الخافض اي انظر في كذا وفكر فيه وان جعلناه لمعنى
انتظر من قوله انظرونا نقتبس من نوركم كانت هاذا بمعنى الذي ويرجعون
صلة والعايد محذوف كما هو تقديره وهذا الموصول مفعول به ان انتظر
الذي يرجعون اهسمين من الجواب بيان لها وعبارة البيضاوي ماذا
يرجع بفهم الي بعض من القول اه فاخذه اي اخذ الهدهد الكتاب
واتاها به وعبارة القرطبي وقال مقاتل مما الهدهد الكتاب بمنقاره وطار
حتى وقف على راس المراة وحولها الجنود والعساكر فرفرف ساعة والناس
ينظرون فرفعته المراة راسها فالقي الكتاب في حجرها اه وفي الخازن كالقرطبي
ايضا ان الهدهد اخذ الكتاب واتى به الي بلقيس وكانت بارض مارب من
اليمن على ثلاثة مراحل من صنعاء فوجدها نائمة مستلقية على قفاها
وقد غلقت الابواب ووضعت المفاتيح تحت راسها وكذلك كانت تفعل اذا
رقدت فالقي الكتاب على خرها وقيل حمل الهدهد الكتاب بمنقاره ساعة

والناس

والناس ينظرون فرفعته لبلقيس راسها فالقى الكتاب في حجرها وقال وهب
ابن منبه كانت لها كوة مستقبلة الشمس تقع فيها حين تطلع فاذا نظرت اليها
سجدت لها فجا الهدهد فسد الكوة بجناحيه فارتفعت الشمس ولم تعلم فلما
استبطاات الشمس قامت تنظر فري بالصحيفة فاخذت بلقيس الكتاب
وكانت قارية فلما رات الخاتم ارتعدت وخضعت لانه ملك سليمان كان في خاتمه
وعرفته ان الذي ارسل الكتاب اعظم ملكا منها فقرات الكتاب وتاخر الهدهد
غير بعيد وجاء حتى قعد بين يديها سير ملكها وحمت الملا من قومها وهم
الاشراف اه ارتعدت وفي نسخة ارعدت بالبناء للمفعول يا ايها الملا
اي الاشراف سموا ملا لانهم يملون العيون اهشيخنا وستهل الثانية
ليس المراد بالستهل هنا معناه المشهور به بل المراد به القلب فعونة تقلبها
واو التفسير للستهل والغزالان سبعتان اهشيخنا اني القي بالبناء للمجهول
والفاعل محذوف قيل لجهلها به ان لم تكن شاهدته وقيل لاحتقاره ان كانت
رانه اهشيخنا كريم اي مكرم معظم بختمه قيل اقال مختوم وعن ابن
عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كرامة الكتاب ختمه اهخازن
وعن ابن المنكدر من كتب الي اخيه كتابا ولم يختمه فقد استخف به اه خ ط
وفي البيضاوي كريم لكرم مضمونه او مرسله او لانه كان مختوما او لغرابته
شانه اه انه من سليمان استيناف وقع جوابا عن سوال مقدر كانه قيل
ممن هو وماذا مضمونه فقالت انه من سليمان وانه اي مضمونه او المكتوب فيه
بسم الله الرحمن الرحيم وفيه اشارة الي سبب وصفها اياه بالكرم ان لا يخلو على
ان مفسرة ولا تاهيد اي لا تستكبروا كما يفعل جبابرة الملوك وقيل مصدرية
ناصبة للفعل ولا ناصبة محلها الرفع على انها بدل من كتاب او خبر مبتدا محذوف
يليق بالمقام اي مضمونه ان لا تعلوا والنصب باسقاط الخافض اي بان لا تعلوا
اه ابو السعود وقوله ان مفسرة والصحيح كما به لا تقتضيه سين القول دون
حروفه والمعنى الذي كتاب هو اي ذلك الكتاب اي مضمونه ومقصوده النهي
عن العلو والانقياد وايتوني مسلمين اي طايعين مومنين وقيل

سقاديس اهوفازن قالت يا ايها الملاي الاشراف من قومها وكانوا ثلثمايه واثنى
عشر لكل واحد منهم عشرة الاف من الاتباع اهشيخنا ماكنت قاطعة امرا دون
عاديتي وشاقي معكم ان لا افعل امرا حتى احضركم واشاوركم اهشيخنا قاضيته
اي فاصلته حتى تشهدون المضارع منصوب بحتى وينصب بحذف النون
الرفع والنون الموجودة نون الوقاية وياء المتكلم المحذوفة اهشيخنا
نحن اولو قوة اي بعير اشاروا عليها بالقتال ومع ذلك ردوا الامر اليها في رايها
فقالوا والامر اليكي اهشيخنا اصحاب شدة نفسير الاولوا الثانية
ماذا تامرين ماذا هو المفعول الثاني لتامرين والاول محذوف تقديره تامرينا
والاستفهام معلق للنظر والباقي حكمه ما تقدم اهسمين نطعك بجزوم في
جواب الامر قالت ان الملوك الخ اي فلم ترض بالحرب الذي اشاروا عليها
بدليل مالت للصلح وبينت السبب في رغبتها فيه فقالت ان الملوك الخ اهو
شيخنا اذا دخلوا قرية اي عنوة وقهرا وكذلك يفعلون هذا من جملة
كلامها اكدته بما قبله وقوله اي مرسلو الكتاب يفعلون كذلك اي مثل
الذي تفعله الملوك ما ذكر فناظرة ثم يرجع المرسلون ثم متعلق بيرجع
وقوله من قبول الهدية الخ بيان لها وفي السمين قوله فناظرة عطف على مرسلة
وثم متعلق بيرجع وقد وهم الحوفي فجعلها متعلقة بناظرة وهذا لا يستقيم
لان اسم الاستفهام لا يعمل ما قبله في ما بعده من الكلام وثم يرجع متعلق بمحذوف
منتظرة رجوع الرسل وعودهم الى باي جواب هل يقبل الهدية او يردها
اهـ ان كان ملكا قبلها اي وقاتله اوبسالم يقبلها اي واتبعاه
وذلك لانها كانت ليست عاقلة متفننة للامور وكانت تعرف ان النبي لا يقبل الهدية
ولعل هذا الخ عف عن بلقيس اما هو فكان يقبل الهدية ويرد الصدقة اهشيخنا
وعبارة الخازن وذكروا ان بلقيس كانت امراة ليست عاقلة قد ساست الامور
وجربتها اهـ فارسلت خدما ذكورا واناثا الخ عبارة الخازن فاهدت
وصفاء ووصايف قال ابن عباس مايه وصيف ومايه وصيفة وقال وهب
وغيره بعثت بلقيس الى سليمان مايه غلام ومثلها جارية فالبسن الجواري

لباس

لباس الغلمان الاقبية والمناطق والبسن الغلمان لباس الجواري وجعلت في
ايديهم اساور الذهب وفي اعناقهم اطواق الذهب وفي اذانهم اكوار قرط
وشنوف مرصعة بانواع الجواهر وحملت الجواري في صناديق فرش والغلمان
على صناديق يردون على كل فرس سبرج من الذهب مرصع بالجوهر واعشيه
الديباج وبعثت اليه لبنات من ذهب ولبنات من فضة وتاجا مكللا بالدر
والياقوت وارسلت بالمسك والعنبر والعود والانجوج وعمدت الى حقة
جعلت فيها درة ثمينة غير مثقوبة وخرزم جزع معوجة الثقب ودعت
رجلا من اشراف قومها يقال له المنذر بن عمرو وضمت اليه رجالا كاملا من
قومها اصحاب عقل ورأي وكتبت مع المنذر كتابا تذكر فيه الهدية وقالت ان
كنت نبيا فميز بين الوصفاء والوصائف واخبرنا في الحقة قبل ان تفتحها
واثقب الدرة ثقبا مستويا وادخل في الخرزة خيطا من غير علاج انس ولا
جن وامرت للجنيين الغلمان فقالت اذا كلمكم سليمان فكلموه بكلام فيه غلظة
يشبه كلام الرجال ثم قالت للرسول انظر الى الرجل اذا دخلت عليه فان نظر اليك
نظر غضب فاعلم انه ملك فلا تهولنك منظره فانا اعز منه وان رايت
الرجل بشاشا لينا فاعلم انه نبي فتفهم قوله ورد الجواب فانطلق الرسول
بالهدايا واقبل الهدهد مسرعا الى سليمان فاخبره الخبر فامر سليمان الجن ان
يضربوا لبنات من الذهب والفضة ففعلوا وامرهم بعمل ميدان مقدار تسع
فراسخ وان يفرش فيه لبن الذهب والفضة وان يجعلوا حوله زنكلا بالبنات
التي عملوا وان يعملوا حول الميدان حائطا مشرفا من الذهب والفضة ففعلوا
ثم قال سليمان اي دواب البر والبحر احضر فقالوا يا نبي الله اتاك بحر
كذا وبا مختلفة الوانها لها اجنحة واعراف ونواصي فقال علي بها فاتوه بها
فاركبوها عن يمين الميدان وشماله وقال للجن على باولادكم فاحشروا
منهم خلقا كثيرا فاقاموهم على يمين الميدان وشماله ثم قعد سليمان في
مجلسه على سريره ووضع اربعة الاف كرسي على يمينه وعلى شماله وامر الجن
والانس والشياطين والوحوش والسباع والطير فاطعمت فراسخ عن

يمينه وشماله فلما دنا القوم من الميدان ونظروا الى ملك سليمان وراوا الدواب
الذي لم يروا مثلها تزوث على لبن الذهب والفضة تقاصرت اليهم انفسهم
ووضعوا ما معهم من الهدايا وقيل ان سليمان لما فرش الميدان لبنات الذهب
والفضة تذكر من طريقهم موضعا على قدر ما معهم من اللبنات فلما راي الرسل
موضع اللبنات خاليا خافوا ان يتهموا بذلك فوضعوا ما معهم من اللبن في ذلك
الموضع ولما نظروا الى الشياطين هالهم ما راوا وفزعوا فقالت لهم الشياطين
جوزوا الاباس عليكم وكانوا مرون على كراديس الانس والجن والوحش والطير
حتى وقفوا بين يدي سليمان فاقبل عليهم بوجه طلق وتلقاهم ملتقى حسنا
وسالهم عن حالهم فاخبره رئيس القوم بما جاوا فيه واعطاه كتاب الملكه
ونظر فيه وقال ابن الخمعة فاتي بها فجاء جبريل عليه الصلاة والسلام
فاخبره بما فيها فقال لهم ان فيها رمة بالية غير شقوقة وجذعة فقال الرسول
صدقت فاشقت الدره وادخل الخيط في الجذعة فقال سليمان من لي بثقبها
وسال الانس والجن فلم يكن عندهم علم ذلك ثم سال الشياطين فقال ترسل
الى الارضة فلما جاءت الارضة اخذت شعره في فيها ودخلت فيها حتى خرجت
من الجانب الاخر فقال لها سليمان ما حاجتك فقالت تقدر رزقي في الشعير
فقال لها لك ذلك ثم قال من لهذه الخرزة فقالت دودة بيضا انا لها يا نبي
الله فاخذت الدوده خيطا في فيها ودخلت الثقب حتى خرجت من الجانب
الاخر فقال لها سليمان ما حاجتك قالت يكون رزقي في الفواكه فقال لها
سليمان لك ذلك ثم ميز بين الغلمان والجواري بان امرهم بان يغسلوا
وجوههم وايديهم فجعلت الجارية تصب الماء على باطن ساعد ها والغلام
يصبه على ظهره تاخذ الماء بيدها وتضرب به الاخرى وتغسل وجهها
والغلام ياخذ الماء بيده ويضرب به وجهه وكانت الجارية تصب الماء على باطن
ساعدها والغلام يصبه على ظهره فميز بين الغلمان والجواري ثم رد سليمان
الهدية كما اخبر الله عنه بقوله فلما جاء سليمان اي اتمتنون بالمال فما
من الغلمان ونفورهم عن الجواري اهـ شيخنا مع زيادة تعلق بقوله فما رجعت

خدما

قوله ان تقوم اي امر الجن ان تضرب اي اي كما يضرب الطين لبنات
وقوله وان تبسط اي توضع في الارض مبسطة كما يوضع البلاط وقوله من موضعه
اي موضع سليمان الى شعته قد اسخ اي من جهة بلقيس مسيرة يوم ومن وقوله
سيدانا هال من شعته قد اسخ اي هال كونها ميدانا والميدان بفتح اوله وكسر ثالث
الخيل والجمع ميادين كما في القاموس وقوله وان يبغوا اي الجن حائطا اي شرفا
اي عاليا مرتفعا وقوله مع اولاد الجن اي تجعلهم خدما للدواب وقوله عن يمين
الميدان وشماله اي حال اي حالكونهم واقفين هناك عن يمين الميدان وشماله
والغرض من هذا اظهار الياس والشدة على رسول بلقيس ليخبرها بما راى
اهـ شيخنا قال الامدوني استفهام انكار وتوبيخ اي لا يسعني لكم يا اهل سبا ان
تمدنني وتعاونوني بالمال وقوله فما اتاني الله الخ تعليل لهذا النفي وقوله بل انتم
الخ اضراب انتقالي بين يديه السبب الحامل لهم على امداده بالمال اهـ شيخنا والهدية
مصدر بمعنى الاهداء مضاف لفاعله اي تفرحون بما يهدي اليكم حيا في كثرة اموالكم
وعبارة الخازن بل انتم بهديتكم تفرحون معناه انكم اهل مفاخرة ومكاثرة
بالدنيا تفرحون باهدائكم الي بعض واما انا فلا افرح بالدنيا ولست الدنيا
من حاجتي لان الله عز وجل قد اعطاني منها ما لم يعط احدا ومع ذلك اكرمني
بالدين والنبوة ثم قال للمندر بن عمرو امير الوفد ارجع اليهم اي اهـ اذ في حال
وقوله وهم صاغرون حال ثانية مؤكدة للاولى اهـ شيخنا ان لم ياتوني مسلمين
بين بهذا العذر ان القسم المذكور معلق عليه فلم يحنث سليمان في قسمه وانما
كان يحنث لو لم يكن قسمه معلقا اهـ شيخنا فلما رجع اليها الرسول اي قال ابن
عباس لما رجعت رسل بلقيس اليها من عند سليمان واخبروها الخبر قالت
قد عرفت والله ما هذا ملك ولا لنا به من طاقة وبعثت الى سليمان اني قادمة
اليك بملوك قومي حتى انظر ما امرك وما تدعوا اليه من دينك ثم ارتحلت الى سليمان
في اثني عشر الف قائد تحت كل قايد الوف اهـ خازن داخل سبعة ابواب عبارة
الخازن ثم امرت بعرشها فحملت في اخر سبعة ابيات بعضها داخل بعض ثم غلقت
عليه سبعة ابواب اي اه حرسا بفتحتين جمع حارس كخدم جمع خادم او بضم الاول

وتشد يد الثاني مفتوحا كركع جمع راكع اهـ شيخنا قيل بفتح القاف اي ملكين
ملوكها وسمي قيلا لانه سيقيل كل ما يقول وتقدم في عبارة الخازن انه يقال للرقاد
اهـ الى ان قربت منه اي من سليمان وقوله شد بها بفتحتين اي علم وذلك
انه خرج يوما فجلس على سريره ثم رجع قريبا منه فقال ما هذا قالوا لفتى
قد نزلت هنا بهذا المكان وكانت على مسيرة فرسخ من سليمان فاقبل سليمان
على جنوده وقال يا ايها الملأ اهـ خازن قال يا ايها الملا الخطاب هنا لكل من
هو عنده في قبضته من الجن والانس وغيرهما اهـ شيخنا في الهمزتين ما تقدم
اي من تحقيقهما وابدال الثانية واوا اهـ شيخنا ايكم يأتيني بعرشها وكان
سليمان اذ ذاك في بيت المقدس وعرشها في سبا بلده باليمن وبينها وبين بيت
المقدس مسيرة شهرين اهـ شيخنا قبل ان يأتوه قبل اتيانهم
مسلمين لانهم يأتون حربيون وقوله لانه اي لان اسلامهم يعصم مالهم اهـ شيخنا
قال عفريت بكسر العين وفتحها اهـ شيخنا هو القوي
الشديد كان مثل الجبل يضع قدمه عند منتهى طرفه وكان مسخر السليمان
واسمه ذكوان وقيل صخر اهـ شيخنا انا اشديه بحيث انه مضارع اصله
الف بهمزتين فوزنه افعل فالاولى زايدة والثانية هي فالكلمة وبحيث انه
اسم فاعل فوزنه فاعل والهمزة الاولى فالكلمة والالف بعدها زايدة كالتي
في ضارب وقايم اهـ شيخنا قبل ان تقوم من مقامك اي مجلسك
علم من الكتاب المنزل اي على الانبيا قبل سليمان اي كالتوراة الذي انزل على
موسى اهـ شيخنا وهو اصف بن برخيا بالمد والقصر اهـ شهاب واصف
هذا كاتم وزير سليمان وقيل كاتبه وكان من اولياء الله تعالى ظهر الخوارق على
يديه كثيرا اهـ شيخنا وقيل الذي عنده علم من الكتاب هو جبريل وقيل
الخضر وقيل ملك آخر وقيل سليمان نفسه وعلى هذا فالخطاب في انا اتيك
للعفريت كأنه استبطأه فقال ذلك له اهـ بيضاوي كأنه صديقا اي مبالغا
في الصدق مع الله ومع الخلق اهـ يعلم اسم الله الاعظم قيل كان الدعاء الذي
دعا به يا ذا الجلال والاكرام وقيل يا حي يا قيوم وروي ذلك عن عائشة

وروي

وروي عن الزهري قال دعا الذي عنده علم من الكتاب يا الهنا واله
كل شيء الها واحدا لا اله الا انت ائتني بعرشها قال ابن عباس ان اصف قال
لسليمان حين صلى مد عينيك حتى ينتهي طرفك فمد سليمان عينيه ونظر نحو اليمن
فدعا اصف فبعث الله الملائكة فحملوا السرير بجده ونزبه تحت الارض حتى نبع
بين يدي سليمان وقيل خر سليمان ساجدا ودعا باسم الله الاعظم فغاب
العرش تحت الارض حتى ظهر عند كرسي سليمان اهـ خازن قبل ان يرتد
اليك طرفك قال ابو العود الطرف تحريك الاجفان وفتحها للنظر الى شيء
وارتداده انضمامها وكونه اصراطبعيا غير منوط بالقصد كثير الارتداد على الرد
اهـ شيخنا وفي القاموس ان الطرف كما يطلق على نظر العين يطلق على العين
نفسها اهـ قال له اي قال اصف له اي لسليمان انظر الى وقوله فنظر
اي سليمان وقوله بطرفة البار ايده في المعقول بان جرى تحت الارض
اي مجرى الملائكة له لامر الله لهم بذلك اهـ شيخنا فلما راه اي مرتبا على ما ذكر
الخ بقوله قال له انظر الى السما اهـ شيخنا مستقرا حال من الهاء في راه
وليس المراد بالاستقرار هنا مطلق الحصول الذي هو المقابل العام للتزلزل
اذ لو كان كذلك لوجب حذفه اذ المراد بالاستقرار هنا حصولا خاصا
وهو الثبوت من غير تحرك وتقلقل فلذلك قال الخ اي ساكنا اي غير
متحرك كأنه وضع من قبل بزمن متسع اهـ شيخنا من فضل ربي اي
احسانه الي وقوله الشكر اي بان اراه فضلا من الله بلا حول مني ولا
قوة واقوم بحقه ام اكفر بان اشك لنعمتي فضلا ونظرا في ذلك او اقصر
في اداء واجبه وحقها النصب على البدل من اليا اهـ بيضاوي
وادخال اللام بين السهلة والاخرى اي في القرآن اربعة وكلها سبعية
اهـ شيخنا لان ثوابه شكر له اي لان الشكر طلب الموجود وصد النعمة
المفقودة اهـ خازن بالافضال على من يكفرها اي فلا تقطع نعمه
عليه بسبب اعراضه عن الشكر وكفران النعمة اهـ خازن قال نكروا
لها عرشها مع وقوعه في المعنى على قوله قال هذا من فضل ربي والمقصود عطف

المتلفظ فكان يكفي ان يقال وتكرو الهاعرشها وانما اعيد ذكر العرش لكون
التعلق مختلفا تكوينا اولانه على الله تعالى وثانيا متعلقا بشان عرشها
اه شيخنا الى حال تنكره اذا رأته قال الراغب التنكير جعل الشيء بحيث لا يعرف
عند التعريف ومنه نقله الى مصطلح اهل العربية اه شهاب نظر اي تعلم
لما قبل لانه فيه شيا اي نقصا والقابل له ماذكر الجن وقالوا له ايضا
في شانها كما سياتي ان رجليها كرجلي حمار والحامل لهم على هذا الدعم تغيره
عن تزوجها لانهم ظنوا وتوهموا الذي تزوجها وكرهوا ذلك لامرين الاولان
امها كانت جنية فخافوا ان تفشي له اسرار الجن والثاني انهم خافوا ان ياتي
له منها اولاد فيخلصوه فيسخر الجن فيدوم عليهم الذل والاستخدام اه شيخنا
او غير ذلك كجعل اعلاه اسفله اه شيخنا قيل لها اي من جهة سليمان
اما بالذات او بالواسطة اه ابو السعود اهكذا عرشك اي الذي تركته في
خزانتك واغلقتي عليه الابواب وجعلتي عليه حرسا اه شيخنا والهمزة
للاستفهام والها حرف تنبيه والكاف حرف جر وذا اسم اشارة مجرور بها
والجار والمجرور خبر مقدم وعرشك مبتدا موخر وفصل في هذا التركيب
بين هذا التنبيه واسم الاشارة بحرف الجر وهو الكاف والاصل اتصالها
التنبيه باسم الاشارة فكان مقتضاه ان يقال اهكذا عرشك وهذا
الفصل لا يجوز بغير الكاف من حروف الجر فلو قلت اهذا مررت به والهذا
فعلت لم يجز فيه ذلك الفصل بان تقول اهذا مررت واهالذا فعلت
اه سمين وشبهت عليهم اي ملبها حقيقة الحال تلويحا اعتداه
بالتشكل من نوع مغايرة في الصفات مع اتحاد الذات ومراعاة لحسن الادب
في مجازاته عليه الصلاة والسلام اه ابو السعود ولو قيل هذا اي هذا عرشك
قال سليمان لما راى اي اتى لاجل الشاء على الله والتحدث بنعمه اي هي واني
هديت الى العلم بحلال الله وقدرته وصدق الرسل والمعجزات واني الاسلام
لكنا اوتينا العلم من قبلها اي من قبل ان توتى هي العلم وكنا مسلمين
من قبل ان تسلم وقوله هذا معطوف على مقدر تقديره فقد اصابت في

الجواب

الجواب وعقلت وعرفت واوتينا العلم من قبلها اه شيخنا وعبارة ابي
السعود اي قال سليمان ماذكر الى قوله كافرين اي قال هو وقومه كلهم لما
سمعوا قولها كائنا هو قالوا اصابت في الجواب وعلمت قدرة الله وصحة النبوة
مما سمعت من الايات المتقدمة ومما عاينت من هذه المعجزة الباهرة من امر
عرشها وبرقت الاسلام معطوفا على ذلك قولهم واوتينا العلم اي واوتينا
نحن العلم بالله والاسلام من قبلها وصدها عنه المتقدم الى الاسلام عبادة الشمس
ونشوها بين اظهر الكفرة اه وفي السمين قوله واوتينا العلم من قبلها فيه
وجهان احدهما انه من كلام بلقيس فالضمير في قبلها راجع للمعجزة والحالة
الدالة عليها السياق والمعنى واوتينا العلم نبوة سليمان من قبل ظهور
هذه المعجزة اومن قبل هذه الحالة وذلك لما راته قبل ذلك امر الهدهد
ورد الهدية والثاني انه من كلام سليمان واتباعه فالضمير في قبلها عائد
على بلقيس اه وصدها اي من جملة كلام سليمان او من جملة كلامها
على الاحتمالين السابقين وذكر ابو السعود احتمالا اخر وهو انه من كلام الله
تعالى وقوله ما كانت ما فاعل صد اي الذي كانت تعبده وهو الشمس
كما تقدم في قوله وجدتها وقومها الخ اه شيخنا وهذا على ان ما
موصولة ويحتمل انها مصدرية اي وصدها عبادة الشمس عن التقدم
الى الاسلام اه سمين وفي انها كانت من قوم كافرين تعليل لعبادة
غير اي انها كانت من قوم راسخين في الكفر ولذلك لم تكن قادرة على
اظهار اسلامها وهي بينهم بل حتى دخلت تحت ملك سليمان اه ابو السعود
وفي السمين قوله انها تعاملت على كسران استنافا وتقليلا وقرا
سعيد بن جبير وابو جعفر بالفتح وفيها وجهان احدهما انها بدل
من ما كانت تعبد اي وصدها انها كانت من قوم الخ والثاني انها
على اسقاط حرف العلة اي لانها في قرية من قراة العامة اه
قيل لها ادخلي الصرح لم يعطف على قوله اهكذا عرشك لانه
استيناف في جواب فاذا قيل لها بعد الامتحان واوعطف لم يعد ذكرا ه

شهاب وقوله ايضا اي كما قبل ذكر والهاء عرشها اه شيخنا هو سطح
من زجاج هذا احد اطلاقاته في السمين والصرح القصر او صحن الدار او بلاط
متخذ من زجاج واصله من التصريح وهو الكشف وكذب صراح اي ظاهر مكشوف
وقوم صراح اه اصطنعه سليمان اي امر الشياطين باصطناعه فحفروا
حفيرة كالصهريج وجعلوا اسفلها زجاجا شفافا وهو الصرح اي السطح اي سطح
هذه الحفيرة ووضعوا فيها ماء وسمكا وضفدعا وغيرها من حيوانات البحر وصار
الماء كما قيد يري من هذا الزجاج فمن لم يكن عالما بالحال يظن هذا ماء مكشوفا
ليس له سطح لمنع من الخوض فيه مع انه ليس كذلك بل من اراد مجاوزته يمر
فوق السطح الذي تحته الماء ولا يمسه الماء اه شيخنا وفي البيضاوي روي
انه امر قبل قدومها بنا فقصد سمك من زجاج ابيض واجري من تحته الماء
والقي فيه حيوانات البحر ووضع سريره في صدره فجلس عليه فلما ابصرته ظنته
ماء راكدا فكشفت عن ساقيها اه لما قيل له انه ساقيها الخ اي قال له الجن
وعرضهم ذلك تنفيره عن تزوجها كما تقدم اه فلما رانه اي ابصرته
وكشفت عن ساقيها اي على عادة من اراد خوض الماء وهو لابس فانه
يشمر ثيابه خوفا عليها ان تبتل اه شيخنا لتخوضه اي لاجل انه تصل الى
سليمان اه خازن فراي ساقيها اي فلما علم الحال صرف بصره عنها اه
خازن وفي الغرطبي قال وهب بن منبه فلما راته اللجة قد غمرت وظنت انها قد
بها الغرق وتحسنت من كونه كرسيه على الماء وراته ماهالها ولم تكن لها بد من
امتثال الامر وكشفت عن ساقيها فاذا هي احسن الناس ساقا وقدما قالت
الجن فيما بينها كانت كثيرة الشعر فلما بلغت هذا الحد قال لها سليمان بعد
ان صرف بصره عنها انه صرح ممرد الخ اه قال لها انه صرح الخ هذا امرت
على ما قدره بقوله فراي ساقيها الخ وقدره بعضهم بقوله فلما راي ساقيها
قال لها الخ اه سمعا اذا اي الذي طلبته مالا سطح فوقه ينبغي منه
سطح صرح ممرد اي مسقف بسطح فمن اراد مجاوزته لا يحتاج الى تشمير
ثيابه وقوله ممرد صفة اولي الصرح وقيل من قوارير صفة ثانية

قارورة وقوله اي زجاج جمع زجاجة اه شيخنا ملس ومنه الامرد
الملامسته وجهه اي نعومته لعدم الشعر به اه شيخنا وفي القاموس والتمريد
في البنا التملس والتسوية وبنا ممرد اي مطول والمارد الطوال اه
منه قوارير في المصباح القارورة اناء من زجاج والجمع القوارير والقارورة ايضا
وعاء الرطب والتمر وهي العوصر وتطلق القارورة على المرأة لانها الوعاء والمني
يقر في رحمها كما يقر الشيء في الاناء وتشبيهها بآنية الزجاج لضعفها قال
الازهري والعرب تكني عن المرأة بالقارورة والعوصر اه وفي القاموس
والقارورة حدقة العين وما قر فيه الشراب او نحوه لاختصاصه بالزجاج وقوارير
من فضة اي من زجاج في بياض الفضة وصفاء الزجاج اه بعبادة غير
وهو الشمس مع سليمان حال من التاء في اسلمت كما اشار له بتقدير التعلق
اي عالة كوني معه اي مصاحبة له في الدين وهو الاسلام وليس ظرفا لغوا
متعلقا باسلمت والا لاوهم اتحاد اسلامهما في الزمان وليس كذلك بل اسلامه
قبل اسلامها كما تقدم في قوله واوتينا العلم من قبلها الخ اه شيخنا
فحملته الشياطين النورة اي بعد ان سالها سليمان عما يزيل به ذكر الشعر
فقالوا له يحلق بالموسى فقالت لقومها لم تمسني حديدة قط فكره سليمان
الموسى وقال انها تقطع ساقيها فسال الجن فقالوا لا ندري فسال الشياطين
فقالوا نختار لك حتى يكون حبه هكذا لعقة البيضا فاتخذوا النورة والحمام
فكانت النورة والحمام من يومئذ اه خازن فتزوجها هذا احد قولين
والاصح انه زوجها الذي تبع ملك همدان اه بيضاوي وذي تبع من ملوك
اليمن وقالوا لهم الا ذوالا ان اعلامهم بصدر ود والمراد صاحب هذا الاسم
وهمدان بسكون الميم ودال مهملة من بلاد اليمن وبفتح الميم من بلاد
العجم اه شهاب ايضا فتزوجها اي وبقيت على نكاحه حتى مات عنها
وزوجه منها بنوه ذكر اه خازن واسمه داود كما في زاده وفي الغرطبي
ان هذا الولد مات في زمن سليمان اه وافرها على ملكها اي وامر الجن فصنعوا
لها بارض اليمن ثلاثة حصون اي قصور لم ير الناس مثلها ارتفاعا

وحسنا اهـ خازن روي انه ملك اي اعلى هذا الملك اهـ ومات
وهو ابن ثلاثة وخمسين سنة وتقدم انه اباه داود عاش مائة سنة اهـ شيخنا
ولقد ارسلنا الى ثمود هو ابو القبيلة التي منها صالح فهو جده والمراد به
هنا نفس القبيلة وسمي عاد الثانية واما عاد الاولى فهو قوم هود وتقدم
ان بينهما مائة سنة اهـ شيخنا صالحا بدل من اخاهم او عطف بيان وعاش
صالح مائتين وثمانين سنة وبينه وبين هود مائة سنة وعاش هود اربعمائة
سنة واربعا وستين سنه وبينه وبين نوح ثمانمائة سنة اهـ شيخنا
اي بان اعبدوا والتاء به الى انه مامصدرية محذوفة الجار فيجيء في محلها المذهبان
ويصح كونها مفسرة لان الارسال يتضمن معنى القول اهـ كرخي فاذا هم اي
فعقب ارساله تفرقهم وانضمامهم فامن فريق وكفر فريق وتقدم حكاية
انضمام الفريقين في الاعراف بقوله تعالى قال الملا الذين استكبروا من قومه
للذين استضعفوا لمن امن منهم اخاهم شيخنا وعبارة السمين قوله
فاذا هم فريقان تقدم الكلام في اذا الفجائية والمراد الفريقين قوم صالح وانهم
انقسموا فريقين مومن وكافر وقد صرح بذلك في الاعراف في قوله تعالى قال
الملا الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن امن منهم وجعل الزمخشري
الفريق الواحد صالحا وحده والاخر جميع قومه وحمله على ذلك العطف بالفاء فانه
يوذن انه بمجرد ارساله صار فريقين ولا يصير قومه فريقين الا بعد زمان
ولو قليلا وتختصمون صفة لفريقان على المعنى كقوله هذان خصمان اختصموا
وان طائفتان من المومنين اقتتلوا اهـ واشار الى للمفاجاة بقوله من
حين ارسالنا اليهم لم تستعجلون بالسيئة اي بطلها والمراد بها العذاب
كما قاله ابن عباس والمراد بالحسنة الرحمة كما قاله ايضا وقوله لعلكم ترحمون تعليل
وفي القرطبي قال يا قوم لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة قال مجاهد بالعذاب
قبل الرحمة والمعنى لم تؤخرون الايمان الذي يجلب لكم الثواب وتقدمون
الكفر الذي يوجب العقاب وكانه الكفار يقولون لفظ الانكار اتيانا بالعذاب

وقيل

وقيل اي لم تفعلون ما تستعقبونه به العاجلة بالعقاب لانهم المتسوا بتعجيل العذاب
لولا تستغفرون الله اي هلا تقولون الى الله من الشرك لعلكم ترحمون اي لكي
ترحموا اهـ وفي السمين وقيل يا قوم لم تستعجلون بالسيئة بالعقوبة فتقولون
ايتنا بما تعدنا قبل الحسنة اي قبل التوبة فتؤخروها الى نزول العقاب فانهم
كانوا يقولون ان صدق ايعاده تناجيبه والا فمن غير ما كنا عليه اهـ
لولا تستغفرون الله من الشرك اي بان تومنوا واجتلبت همزة الوصل
اي لاجل التوصل للنطق بالساكن الذي هو الطاء المدغمة لان الهدغم ساكن
داما اهـ شيخنا اي تشاءمنا اي اصابنا الشوم اي الضيق والشدة
وقال القرطبي الشوم العسر ولا شيء اضر بالدين ولا افسد للتدبير من اعتقاد
الجزء ومن ظن ان عوارض او تضيق عزاء تزد قضا او يدفع مقدور
فقد جهلا اهـ حيث قطع المطر اي حبس ومنع عنا اهـ قال طائركم عند
الله اي ما يصيبكم من الخير والشر بامر الله وهو مكتوب عليكم سمي طائرا لانه
لا شيء اسرع منه نزولا القضاء المحتوم وقال ابن عباس الشوم الذي اتاكم
من عند الله بكفركم وقيل طائركم اي عملكم عند الله سمي طائرا لسرعته
صعوده الى السماء اهـ خازن بل انتم قوم تفتنون اي تختبرون جاء في الخطاب مراعاة
لتقدم الضمير ولو روعي ما بعده لقيل يفتنون بياء الغيبة وهو جائز لكنه مرجوح
وتقول انت رجل تفعل وتفعل بالياء والتاء ونحن قوم نقرا ونقرا اهـ شيخنا
وهذا اضراب عن بيان طائرهم الذي هو سبب ما يحيق بهم الى ذكر ما هو
الداعي اليه ايضا وهو اختبارهم هل يتنبهون الى ان ما اصابهم
من حسنة فمن فضل الله وان ما اصابهم من سيئة فبشومكم اهـ زاده
مدينة ثمود وهي الحجر كذا قال المفسرون هنا وتقدم في سورة
الحجر في هذا التفسير ان الحجر واد بين المدينة والشام وهو ديار ثمود اهـ شيخنا
تسعة رهط اي اشخاص وبهذا الاعتبار وقع تمييز التسعة لا باعتبار
لفظه وهم الذين سعوا في عقر الناقة وباشره منهم قدار بن سالف
وكانوا من ابناء اشرافهم اهـ ابو السعود والاضافة بيانية اي تسعة هم رهط

وفي المصباح الرهط ما دون العشرة من الرجال ليس فيهم امراه وسكونه لغة اقوى
من فتحها وهو جمع لا واحد له من لفظه وقيل الرهط من سبعة الى عشره
وما دون السبعة الى الثلاثة نفر وقال ابو زيد الرهط والنفر ما دون
العشرة من الرجال وقال ثعلب ايضا الرهط والنفر والقوم والمعشر والعشيره
معناهم جمع لا واحد لهم من لفظهم وهو للرجال دون النساء وقال ابن السكيت
الرهط والنفر بمعنى وقال الرهط ما فوق العشرة الى الاربعين قاله الاصمعي
ونقله ابن فارس ايضا والرهط الرجل وقومه وقبيلته الاقربون اهـ وفي السمين
قوله تسعة رهط الاكثر انه تمييز العدد يجر بمن كقوله اربعة من الطير وفي الامالي
مذاهب احدها انه لا يجوز الا في قليل الثاني انه يجوز ولكن لا يتقاس الثالث
التفصيل بين ان يكون للقلة كرهط ونفر فيجوز او للكثرة فقط او لها وللقلة
فلا يجوز هو تسعة قوم وتمن يسويه على اشياع ثلاثة نعم قال الدماميني
وانما جاز تمييز التسعة بالرهط لانه في معنى الجمع كانه قيل تسعة انفس اهـ
يفسدون في الارض اي لاني المدينة فقط افساد لا يخالطه شيء
من الاصلاح كما يطفح به قوله ولا يصلحون اهـ ابو السعود اي قال بعضهم
اي التسعة اي احلفوا اشار بهذا التفسير الى ان تقاسموا فعل امر
وفي السمين قوله تقاسموا يجوز فيه ان يكون امرا اي قال بعضهم لبعض
احلفوا على كذا ويجوز ان يكون فعلا ماضيا وحينئذ يجوز ان يكون مفسرا لقالوا
كانه قيل ما قالوا فقيل تقاسموا ويجوز ان يكون حالا على اضمار قد
اي قد قالوا ذلك متقاسمين والبيذهب الذي مشى فيه فالمحتمل
يكون امرا وخبرا في محل الحال اضمار قد اهـ النون اي مع فتح التاء وقوله
والتاء كان الاولى اعادة الباء بان يقول وبالتاء لان قوله ومع التاء الثانية
خاص بالقراءة الثانية وصورتها هكذا لتبيتنه بضم التاء الاولى والثانية
وهي من قبيل الخطاب المناسب للامر في تقاسموا والاولى من قبيل التكلم
فعليها يكون هذا حكاية عما وقع منهم اهـ شيخنا اي من امن به وسباني انهم
اربعة الاف بالنون اي مع فتح اللام وقوله والتاء به ما سبق من

الاعتراض

الاعتراض وقراءة النون هنا تشبع قراءة النون في الذي قبله وقراءة التا
مع التاء بهما قراءتان فقط اهـ شيخنا ولي دمه اي وهم رهطه الذين لهم ولاية
الدم اي دم صالح وقوله ما شهدنا مهلك اهله اي ولا مهلكه هو اي ما حضرنا
قتله ولا ندري من قتله وقتل اهله فقوله الثاني اي اهلاكهم اي اهلاك صالح
واهله وقوله فلا ندري من قتله اي قتل من ذكر من صالح واهله وقوله وانا
لصادقون اي في انكارهم لقتلهم اهـ بضم الميم اي مع فتح اللام وقوله وفتحها
اي مع فتح اللام ومع كسرها فالقراءات ثلاثة وقوله اي اهلاكهم راجع للضم
لانه من الرباعي وقوله او هلاكهم راجع للفتح لانه من الثلاثي اهـ شيخنا
وانا لصادقون اي من جملة مقولهم او حالا اي تقولا مقولا فالحال
انا لصادقون في ذلك وفي البيضاوي وانا لصادقون اي وحلفنا انا لصادقون
او الحال انا لصادقون فيما ذكرنا من الشاهد للشيء غير المباشر له
عرفا اهـ ومكروا اي دبروا مكرهم هو ما اخفوه من تدبير الفتك بصالح ومكر
الله اهلاكهم من حيث لا يشعرون على سبيل الاستعارة المتضمنة التشبيه المضمر
في النفس كما في الكشاف وشروعه اهـ شيخنا اي شروعه بالمكر من حيث كونه امرا راتبا
خفيا لان المكر ضد الاضرار على طريق الغدر والحيلة اهـ زاده فانظر كيف
كان الخ شروع في بيانه ما تترتب على مكرهم وكيف معلقة لفعل النظر ومحل
الجملة النصب بنزع الخافض اي تفكر في انه كيف كان عاقبة مكرهم اهـ ابو السعود
انا دمرناهم بكسر الهمزة كما هو المتبادر من سياق الخ ويكون استئنافا
بين به عاقبة مكرهم وبفتحها على انه خبر لمبتدا محذوف اي وهي اي العاقبة
تدميرنا اياهم والقراءتان سبعيتان اهـ شيخنا اجمعين تاكيد لكل من
المعطوف والمعطوف عليه بصيحة جبريل اي على قومهم وقوله او بدمدمة
الملائكة اي عليهم اي التسعة فالكلام على التوزيع وعبارة الخازن قال ابن عباس
ارسل الله الملائكة تلك الليلة الى دار صالح فحرسوه فاتى التسعة دار صالح
شاهرين سيوفهم فرمتهم الملائكة بالحجارة وهم يرون الحجارة ولا يرون
الملائكة فقتلهم واهلك الله جميع القوم بالصيحة انتهت فكلمة او في كلام الخ

شبكة الألوكة www.alukah.net

التشويع الى ان عذابهم نوعان موزعان عليهم نوع هو الصيحة على غير الشعة
ونوع هو الرمي بالحجارة على الشعة اه فتلك مبتدا وبيوتهم خبره والجملة
مقدرة قبلها اه خاوية اي خالية من خوى البطن اذا خلا او ساقطة
مهدمة من خوى النجم اذا سقط اه بيضاوي وخوى بالمعجمتين من باب رمى
بالظلم الباسببه ومصدريته كما اشار اليه اي في ذلك اي ما ذكر
من التدمير العجيب بسبب ظلمهم اه شيخنا امنوا بصالح اي عباده عامة
صالحا ومن معه من المومنين اه شيخنا وكانوا يتقون اي داموا على
اتقا الشرك والمعاصي فكانه قال وداموا على ودداموا على ايمانهم وعلى التقوى
فلم يرتدوا ولم يعملوا المعاصي وخرج صالح لمن امن معه الى حضرموت
فلما دخلها مات صالح فسمي حضرموت قال الضحاك ثم بنى الاربعة الاف مدينة
يقال لها حاضورا على ما تقدم بيانه في قصة اصحاب الرس اه قرطبي وبدل من
اي بدل اشتمال والمراد الامر بتذكر ما وقع في وقت النقول وهو القول المذكور
لا الامر بتذكر نفس الوقت اه شيخنا وانتم تبصرون جملة حالية من فاعل
تاتون مفيدة لتاكيد الانكار وتشديد التوبيخ وقوله بصر بعضكم بعضا
اشارة الى انه من بصر العين وقيل انه من بصر القلب اي التعقل بها
والحال انكم تعلمون علما يقينيا انها قبيحة اينكم لتاتون الرجال الخ هذا بيان
للفاحشة التي ابهمها اولا وفيه اشارة الى ان فعلتهم هذه مما يبحى الوصف وما
يبلغ كنهه فيحها ولا يصدق ذو عقل ان احدا يفعلها ثم علل ذلك بقوله شهوة تنزلا
لهم الى رتبة البهائم التي ليس فيها قصد ولد ولا عفاف وقال من دون النساء
اشارة الى انهم اساوا من الطرفين في العقل والشرع وقوله بل انتم قوم تجهلون
تقدم تفسيره في جواب تبصرون فان قيل تجهلون صفة لقوم والموصوف لفظم
لفظ الغائبة فهلا لطابق الوصف الموصوف اجيب بانه قد اجتمعت الغيبة والمخاطبة
فغلبت المخاطبة لانها اقوى وارسخ اصلا من الغيبة اه ح وادخال الف شهوة
اي في تركه فالعدول اربعة اه شيخنا شهوة مفعول من اجله او حال
من الفاعل او المفعول اه سمين وقوله من دون النساء حال من الفاعل

عاقبة

عاقبة فعلكم وهو العذاب الذي حل بهم وقيل المعنى تفعلون فعل الجاهلين
بنتجه وقيل الجهل بمعنى السفاهة والجنون اي انتم سفهاء ماجنون والتاقيد
مع كونه صفة لقوم لكونهم في حيز الخطاب اه ابو السعود فما كان جواب
قومه حذف مقدم والاناة قالوا في موضع الاسم وقد احسن وابن ابي اسحاق
يرفعه اسما والاناة قالوا خبرا وهو ضعيف لما عرفت غير مرة اه سمين
الوط اي لوطا واهله والهداد بهم بناه وزوجته المومنة كما تقدم اه شيخنا
من قريتكم قيد امتنان عليه باسكانه عندهم وذلك انه لما قدم مع
عمه ابراهيم من ارض بابل الى الشام نزل ابراهيم بفلسطين ونزل لوط بسدوم
فاهلها قوم من حيث ارساله اليهم واقامته عندهم مع كونه اجنبيا منهم اشار له خ ط والاضافة
في قريتكم للجنس اذ تقدم ان قراهم كانت خمسة واعظمها مدينة سدوم بالذال المعجمة والمهملة
اه ينظهرون اي يتزهون ويتباعدون وقالوا ذلك على سبيل الاستهزاء اه شيخنا
فانجيناه ونجوه واهله مخرج لوط واهله من ارضهم وطوى الله له الارض حتى
نجى ووصل الى ابراهيم اه قرطبي من سورة هود واهله اي امراته المومنة وبنتيه
اي ايمانهم من العذاب الذي حل بقوم لوط وهو ان جبريل اقتلع مدائنهم ثم قلبها
فهلك جميع من فيها قيل انه فيها اربعة الاف الف ثم ان كان منهم احد في ذلك الوقت
خارج المدائن لسفر او غيره فاهلكهم الله بان امطر عليهم حجارة من سجيل كما تقدم
في قوله وامطرنا عليهم حجارة من سجيل اي على من كان منهم خارج المدائن
والسجيل هو الطين المحرق اه شيخنا تقدم الحمد لله الخ فرغ من قصص هذه
السورة امر رسوله عليه الصلاة والسلام بحمده تعالى وبالسلام على المصطفين
وكان هذا اصدر خطبة لما يلقى من البراهين الدالة على الوحدانية والعلم والقدرة
الالهية ذكرها بقوله ام من خلق السموات والارض الخ اه من البحر
وسلام على عباده الذين اصطفى قاربفاتلهم الانبيا والمرسلون بدليل
قوله تعالى وسلام على المرسلين وقال ابن عباس هم اصحاب محمد وقال
الكلبي انه محمد وقيل هم كل المومنين من السابقين واللاحقين اه كبير رحمي
وهذا الاخير هو اللايق بالمقابلة في قوله الله على هلاك كفار الامم الخالية

بتحقيق الهمزتين اي هذا من الشك سبق قلم لان هذه الوجوه لم يقرأ بها
احد من القرابل غايته ما جاز وجهان فقط سهل الثانية مفصولة وابدالها
الفا مع مدة واحدة مد الازما وهذان الوجهان يجريان في نحو مواضع في القرآن
غير هذا الموضع احدها قوله في يونس آالله اذن لكم ثانيها وثالثها في يونس
ايضا الان في موضعين رابعها وخامسها في النمل في قوله أإذا كنتم في
موضعين وهذان الوجهان هما اللذان اشار اليهما ابن مالك بقوله همز ال
كذا وبمد او بمد ما في الاستفهام او بسهل اهشيخنا او كذا ام وما يشركون
ام هذه منقطعة عاطفة لاستكمال شروطها والتقدير ايهما خير وخير
اما اسم تفضيل على زعم الكفار والذام لمخصم او صفة لا تفضيل فيها
وما بعدي الذي وقيل مصدرية وذكر على حذف مضاف من الاول اي
التوحيد اله خير ام شرككم او سمين وكلام المصنف في كون ما اسم موصول
واقعة على الالهة التي في اصنامهم فالالهة في كلامه تغليبا بالرفع تفسيرا
لها وكان الظاهر تقديم الالهة عليه والهاء في به راجعة على الله قال الخازن
والمعنى الله خير لمن عبده ام الاصنام لمن عبدها اهـ ففيه تبكيت للمشركين
وتهكم بهم لانهم اثروا عبادة الاصنام على عبادة الله تعالى والاتيان
لا يكون الا لزيادة خير ومنفعة في هذا الكلام تنبيه لهم على نهاية
ضلالتهم وجهلهم وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان اذا قرأها
قال بل الله خير وابقى واجل واكرم اهـ رازي واما م في قوله امن خلق
السموات والارض الخ هي منقطعة لعدم شرط كونها متصلة وهي تقدم
الهمزة عليها فهي بمعنى بل الاضرابية وهمزة الاستفهام التوبيخية واما
في الرسم فهي متصلة في هذا الموضع وفيما بعده من المواضع الاربعة لانه
ورسمها منفصلة تحريف اهشيخنا اي اهل مكة راجع لكل من
الياء والتاء لكنه على الياء يكون مرفوعا تفسيرا للواو وتكون اي تفسيرية
وعلى التاء يكون تفسيرا للخطاب ويكون مبنيا وتكون اي ندائية وقول
الالهة بالرفع تفسير لما الواقعة مبتدأ وقوله خير لما بعدها خبر عنها

فهو محذوف والتقدير ءالهة التي يشركونها به خير لما بعدها اهشيخنا
امن خلق السموات والارض ام منقطعة لفظا ومعنى ضمنها من كلمة بل للاضراب
والانتقال من التبكيت تقريعا الى التصريح به عطفا بالمزيد التأكيد والتشديد
ومن كلمة الهمزة للاستفهام التقريري اي حملهم على الاقرار بالحق ومن مبتدأ
خبره محذوف يعم المعادلة للهمزة تعويلا على ما سبق في الاستفهام الاول وكذا
يقال في المواضع الاربعة الاتية والمعنى بل امن خلق العالم العلوي اهـ ابو
السعود وعبارة السمين قوله امن خلق السموات والارض ام هذه منقطعة
لعدم تقدم همزة استفهام ولا تسوية ومن خلق مبتدأ وخبره محذوف
قدره الزمخشري خير ام ما يشركون فقدر ما الثانية في الاستفهام الاول
وهو حسن وقدر ابن عطية كفر بعضهم وبشركه وبعد هذا من المعنى
وقال ابو الفضل الرازي لابد من اضمار جملة معادلة وصار ذلك المضمر لا المنطوق
لدلالة المخرج عليه وتقدير تلك الجملة امن خلق السموات والارض كمن لم يخلق
وكذلك اخواتها وقد اظهر في غير هذه المواضع ما اضمر فيها كقوله افمن يخلق
كمن لا يخلق قال الشيخ وتسمية هذا المقدر جملة ان اراد وانها جملة من جهة الالفاظ
فصحيح وان اراد والجملة المصطلح عليها عند النحاة فليس بصحيح بل هو مفرد
من قبيل المفرد وقرأ الاعمش امن بتخفيف الميم جعلها من الموصول داخلة
عليها همزة الاستفهام وجهان احدهما ان تكون مبتدأة والخبر محذوف تقديره
ما تقدم من الاوجه ولم يذكر الشيخ غير هذا والثاني انها بدل من الم كأنه قيل
امن خلق السموات والارض خير اما يشركون ولم يذكر الزمخشري غيره
ويكون قد فصل بين البدل والمبدل منه بالخبر وبما المعطوف على المبدل منه وهو
نظير قولك اريد خير ام عمرو واخوك على ان يكون اخوك بدلا من زيد وفي جواز
مثل هذا نظر اهـ فيه التفات من الغيبة الى التكلم اي لتأكيد معنى
اختصاص الفعل لذاته والايذان بان اثبات الحدائق المختلفة الالوان
والطعوم مع سقيها بماء واحد لا يقدر عليه الا هو وحده ولذلك رشحه
بقوله ما كان لكم ان تنبتوا شجرها اهسمين . جمع حديقة من احدق

بالشئ لحاط به فلذلك قال وهي البستان المحوط اي بالحيطان فانه لم يكن
محوطا فلا يقال له حديقة اهـ شيخنا والحديقة البستان يكون عليه حايط
فعيلة بمعنى مفعولة لان الحايط احدق بها اي احاط ثم توسعوا حتى
اطلقوا الحديقة على البستان وان كان بغير حايط وجمع الحداق اهـ
ذات بهجة نعت لحدايق وسوغ افراده ان المنعوت جمع كثر لما لا يعقل وجملة
ما كان لكم الخ نعت ثان ولكم خبر كان مقدم وان تنبتوا اسمها مؤخر
اهـ شيخنا ما كان لكم ان تنبتوا شجرها ان تنبتوا اسم كان ولكم
خبر مقدم وجملة التنفية يجوز ان تكون صفة لحدايق وان تكون حالا
لتخصصها بالصفة اهـ سمين يعني ما ينبغي لكم لانكم لا تقدرون على ذلك
لان الانسان قد يعقل انا البيت لنجرح بان اغرسها واسقيها الماء فاز الله
تعالى هذه الشبهة بقوله ما كان لكم ان تنبتوا شجرها اي فضلا عن ثمارها
وساير صفاتها البديعة اهـ ابو السعود واد خال الف بينهما على الوجهين
فالقراآت اربعة وكلها سبعية وقوله في مواضع السبعة اي هذه
القراآت الاربعة تجري في كل مو من المواضع السبعة وفي نسخة الخمسة
وهي الصواب لان لفظ الـ وقع هنا خمس مرات واجاب الكرخي عن
نسخة السبعة بانه عد منها اذ كنا وابا ونا انيا المخرجون هذان
موصفان فيما هذه القراآت الاربعة تضم للخمسة تصير المواضع سبعة
لكن يبعده قوله هنا في مواضع اي مواضع هذا اللفظ ومواضعه خمسة
لا غير كما علمت اهـ شيخنا اي لبس الـ اشار بها الى ان الاستفهام
انكاري وكذا يقال في المواضع الاربعة الاتية اهـ شيخنا بل هم قوم
بعدلون اضراب وانتقال من تبكيتهم بطريق الخطاب الى بيان سوء
حالهم اهـ ابو السعود امن جعل الارض قرارا فصل هو بدل من امن
خلق السموات والارض الخ وكذا ما بعده من الجمل الثلاث وحكم الكل
واحد والاظهر ان كل واحدة منها اضراب وانتقال من التبكيت بما قبلها
الى التبكيت بوجه اخر داخل في الالزام بجهة من الجهات اي جعلها

بحيث

بحيث يستقر عليها الانسان والدواب باخلا بعضها من الماء ودعوها وشوقها
حسبما تدور عليه منافعهم اهـ ابو السعود خلالها يجوز ان يكون ظرفا
لجعل بمعنى خلق المتعدية لواحد وان يكون في محل المفعول الثاني على انها بمعنى
صير اهـ سمين وقد جرى الشـ على الاول فيما بينها اي بين اجزايها
حاجزا اي معنويا وهو النوع الالهي اذ ليس هناك حاجز حسي كما هو مشاهد
اهـ شيخنا المضطر اسم مفعول ولذلك فسره بالمكروب وهذه الطا اصلها تا
الافتعال قلبت طا لوقوعها اثر حرف الاطباق وهو الضاد اهـ شيخنا والمراد
بالمضطر الجنس لا جميع افراده فلا يلزم منه اجابة كل مضطر اهـ شيخنا كرخي
وكشف السوء عطف عام على خاص كما اشار له بقوله عند وعن غير
اهـ شيخنا وفيه ادغام التاء الذال على كل من القراآتين فالذال مفتوحة
عليها وكذا الكاف اهـ شيخنا تقليلا وتقليل القليل كناية عن العدم
بالكلية فالمراد نفي تذكيرهم راسا اهـ شيخنا وفي الكرخي والمعنى على التذكر
والقلة تستعمل في معنى النفي اهـ وجعلا مالا الارض نهارا كالجبال
امن يبدء الخلق بمعنى المخلوق وان لم يجر قوا بالاعادة اشارة لسوال
حاصله كيف يلزمونه ويقام عليهم البرهان باعادة الخلق في الاخرة
مع انكارهم لها واشار الجيجوابه بقوله لقيام البراهين عليها اي فلما
كان عندهم من البراهين بما لو تاملوه لاعتقدوها واقروا بها نزلوا
منزلة العالم بالغفلا اهـ شيخنا وعبارة الكرخي وهو جواب عما قال
كيف ينكرون امن يبدء الخلق ثم يعيده وهم منكرون للاعادة واتضح
الجواب انهم كانوا معترفين بالابتدا ودلالة الابتدا على الاعادة ظاهرة قوية
فلما كان الكلام مقرونا بالدلالة الظاهرة صاروا كانهم لم يبق لهم عذر في
الانكار اهـ الم مع الله قل هاتوا برهانكم ذكر هنا الـ في خمسة مواضع
سوالية وختم الاول بقوله بل هم قوم يعدلون والثاني بقوله بل
اكثرهم لا يعلمون والثالث بقوله قليلا ما تذكرون والرابع بقوله
تعالى الله عما يشركون والخامس بقوله قل هاتوا برهانكم ان كنتم

شبكة الألوكة www.alukah.net

صادقين اه كرخي قد هاتوا برهانكم اضره صلى الله عليه وسلم بتكذيبهم اثر
التكذيب السابق اي هاتوا برهانا عقليا او نقليا يدل على ان لله تعالى الها
اه ابو السعود ان مع الها فعل شيأ اه كذا في بعض النسخ وصوابه ان لله
لانه الذي تقدم الله مع الله وايضا فالنبي صلى الله عليه وسلم المامور بهذا
العقول لا يقول لهم ان كنتم صادقين ان مع الها وفي بعض النسخ ان مع الله
الها وهي ظاهرة اه شيخنا وسالوه عن وقت قيام الساعة السايل
هو المشركون كما في الخازن اه من في السموات والارض من فاعل
يعلم والظرف صلتها اي لا يعلم الذي يثبت ويسكن ويستقر في السموات
والارض وهم الملايكة والانس كما قال الشيخ والغيب مفعوله والله مبتدا
والله مبتدا خبره محذوف كما قدره الشيخ وفسر الا بلكن اشارة الى انقطاع
الاستثناء ويصح ان يكون من في محل نصب على المفعولية والغيب بدل منها
والله فاعل يعلم والمعنى قل لا يعلم الاشيا التي تحدث في السموات والارض
الغايبة عنا الا الله تعالى اشار الى السهن من الملايكة اي بيان لمن
اي ما غاب عنهم اي ومن جملته وقت قيام الساعه الا
لكن جعله على الانقطاع لان الاضمار يقتضي ان الله من جملة من في السموات
والارض فيكون له مكان اه شيخنا ايان هي هنا لمعنى متى
وهي مضمونة يبعثون ومعلقة يشعرون بني مع ما بعدها في محل
نصب باسقاط الباء اي ما يشعرون بكذا وكذا اه سمين وقول الشيخ وقت
يبعثون تفسير لا بيان لكنه اخل بتفسير الاستفهام الذي في ضمنها ولعله
قال متى يبعثون او اي وقت يبعثون لكان اوضح اه يعني هذا هو
التي للاستفهام الانكاري كما سياتي يقول ليس الامر كذلك ولم يسلك هذا
التقدير غيره بل العوامل على اصلها من الاضراب الانتقالي وقدروه بما
فيه صعوبة وما سلكه الشيخ اسهل مما سلكوه وخلاصة تقدير الاضراب
الانتقالي الذي سلكه غيره كما يسياوي انه حصل ما سبق بيان مجزهم

عن

عن علم ما لا دليل عليه اصلا وهو مطلق الغيب وقت قيام الساعة وخلاصة قول
بل ادرك اي بيان عجزهم عن علم ما تضمنته الاضلة على وقوعه لا محالة اشار
زاده اي بلغ ولحق راجع للقراة الاولى وقوله او تتابع اي راجع للثانية اه
في الارض فيه وجهان احدهما ان في يعلمها وادرك وان كان ماضيا لفظا
فهو مستقبل معنى لانه كاين قطعا كقولك اتى امر الله ويعلم هذا فيه متعلق بادرك
والثاني ان في بمعنى الى اي بالاخرة ويعلم هذا فيتعلق بنفس علم كقولك علمه
مزيد كذا اه سمين ليس الامر كذلك اشاريه الى ان الاستفهام المفاد بل
هنا انكاري اي لم يحصل لهم علم بالاخرة اه شيخنا اي لم يعتقدوها ولم تتعقدها
من عمي القلب اي فهم لا يدركون دلايلها لاختلاله بصايرهم اه يعني
ايضا اي كما سالوا عن وقت قيام الساعة وقوله في انكاري في شانها
انكار البعث اي كما تقرا بالهمزة داخلة على مقدر عامل في اذا وابا ونا معطوف
على اسم كان وهو الضمير المستتر البارز وسوغ العطف عليه الفصل بالخبر وقوله
ابنا لمخرجون بمعنى ما قبله وانما اعيد تاكيدا ولا يصح ان يكون مخرجون
عاملا في اذ الوجوه موانع ثلاثة كل منها لا يعمل ما بعده فيما قبله همزة
الاستفهام وان ولام الابتدا اه شيخنا لقد وعدنا هذا نحن واباؤنا
ما قبله من الانكار ووعد فعل ماض مبني للمفعول ونا مفعول اول اقيم
مقام الفاعل وهذا مفعوله الثاني ونحن توكيد للمفعول الاول واباونا
معطوف عليه اي على المفعول الاول الذي هو الضمير المتصل وسوغ
العطف عليه الفصل بالمفعول الثاني وبالقيد المنفصل الواقع تاكيدا له
اه شيخنا من قبل متعلق بوعدنا من قبل اي من قبل مجيء محمد من
الرسل الماضية اي فلو كان هذا الوعد حقا لحصل الموعود به اه شيخنا
وفي ط لقد وعدنا هذا اي الاخراج من القبور كما كنا اول مرة نحن واباؤنا
من قبل اي قبل محمد فقد مرت الدهور على هذا الوعد ولم يقع منه
شيء فذكر دليل على انه لا حقيقة له فكانه قيل فما فايدة المراد به فقالوا
ان هذا الا اساطير الاولين اي احاديثهم واكاذيبهم التي كتبوها ولا

ولا عقيقة لها فان قيل لم قدم في هذه الاية هذا على نحن وابا ونا وفي اية اعرى
قدم نحن وابا ونا على هذا اجيب بان التقديم دليل على ان المقدم هو الغني بالذكر
وان الكلام انما سيق لاجله في احدى الايتين وقيل على ان ايعاد المبعوث بذكر الضد اه
قل سيروا في الارض فانظروا الى تقديرهم على التكذيب وتخويف بان
ينزل بهم مثل ما نزل بالمكذبين قبلهم اه بيضاوي فانظروا كيف
كان عاقبة المجرمين اي لان مشاهدتها ما فيه كفاية لاولي الابصار اه ابو
السعود بانكاره في سخنة بانكارهم وهو متعلق بالمجرمين اي اجرموا
وعصوا بانكار البعث وقوله بالعذاب اي الدنيوي اذ هو الذي يشاهدون
اثاره اه شيخنا ولا تحزن عليهم نزلت في شان المستهزئين والحزن بسببه
اما فوات امر في الماضي او توقع مكروه في المستقبل اه شيخنا ولا تكن
بثبوت النون هنا على الاصل وقد حذفت من هذا المضارع في القرآن
في عشرين موضعا سبعة منها مبدوة بالتاء فالباقية باليا واثنان بالنون
وواحد بالهمز وهو قوله ولم اكن بغيا اه شيخنا وعبارة البيضاوي ولا
تكن في ضيق اي في حرج وضيق صدر وقرئ بكسر الضاد وهما
لغتان وقرئ ضيق اي امر ضيق اه اي لانهم يمكرهم اه المناوي ان
هذا تفسير للجملة الثانية وهي قوله ولا تكن في ضيق ويحتمل ان الجملة ان تكون
تفسيرا لها والتي قبلها ان كنتم صادقين خطاب للنبي ومن معه من المؤمنين
قل عسى ان يكون ردف لكم اي عسى ولعل وسوف في مواعيد
الملوك بمنزلة الجزم بدعوتها وانها تطلقها اظهارا للوقار وانشارا
بان الرمز من امثالهم كالتصريح ممن عداهم وعلى ذلك يجري الامر في وعده
اه ابو السعود ردف لكم فيه اوجه اظهرها ان ردف ضمن معنى فعل يتعدى
باللام اي دنا وقرب وبهذا افسره ابن عباس وبعض الذي فاعله والثاني
ان مفعوله محذوف واللام للعلة اي ردف الخلق لاجلكم ولشؤمكم الثالث
انه اللام مزيدة في المفعول تاكيدا اه سمين وفي القاموس ردف كسمع ونصر

اي

اي شبعه اه ستعجلونه اي تستعجلون حلوله ومنه اي الغضارة تاخير
العذاب لانكارهم وقوعه اي بل يستعجلونه لجهلهم بوقوعه اه بيضاوي
ليعلم ما تكن صدورهم اي فلسيء التاخير لخفاياهم عليه اه زاده والعادة على
ضم تا المضارعة الماخوذ من اكن قاريتالي او اكننتم في اضمم وابن محيصن وابن
السميفع وحميد بفتحها وضم الكاف يقال اكننته واكننته بمعنى اخفيته وسترته
اه سمين الهاء للمبالغة سماها باعتبار حالة الوقف وعبارة غير التاء وهي في
وقف اي شيء تغيب لغايبة اي وما من شيء غايب وقوله في غاية الخفاء اي شدة
اخذه من التاء اه شيخنا وفي السمين في هذه التاء قولان احدهما انها للمبالغة
كراوية وعلامة والثاني انها نقلت الداخلة على المصادر نحو العاقبة والعافية قال
الزمخشري وتليرها الذبيحة والنطيحة والردية في انها اسما غير صفات اه
وسكونه على تقدير الواو وبعين اولانه قرئ ثانيا للعشرين وعليه فتسميته العلم
كتابا على سبيل الاستعارة التصريحية حيث شبه بالكتاب كالسجل الذي
يضبط الحوادث وعصرها ولا يشذ عنه شيء منها اه شيخنا نقص على بني
اسرائيل اي القرآن والتعرض لذكر حض الاكثر بالذكر فلا يخالف قوله
ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين اه كرخي فهو مبين الكل لكن اكثره
بالتصريح واقله بالرمز والاشارة اه اكثر الذي هم فيه يختلفون من جملة
اختلافهم في شان المسيح وتحزبهم فيه لعنا بأن فركبوا من التثليث والغلو
في الافراط والتفريط والتشبيه والتنزيه ووقع بينهم التباغض والتشاحن
حتى لعن الخ اه بيضاوي بعضا اه ابو السعود وفي السمين
اكثر الذي هم فيه يختلفون كالتشبيه والتنزيه واحوال الجنة والنار
وعزير والمسيح اه اي بيان هذا الجار والمجرور متعلق ببعض وقوله
ما ذكر اي اكثر ما اختلفوا فيه وقوله على وجه متعلق ببيان وقوله
الواقع صفة للبيان وقوله اخذ وابه متعلق بالرفع اه شيخنا
انه ربك يقضي بينهم اي بين بني اسرائيل بدليل السياق ولذلك
قال الى كفرهم اي عدل جوابه عما يقال القضاء والحكم شيء واحد فقوله

شبكة الألوكة www.alukah.net

يقضي بينهم حكمه بتذكير الضمير باعتبار لفظ الحكم وتأنيث الفعل باعتبار معناه وما فائدة وتقرير الجواب ان الحكم بمعنى العدل والحق المحكوم به اهـ زاده فلا يمكن احد ان يخالفه تقريع على العزيز كما منع غيره فكان الاولى تقديمه بحسبه اهـ شيخنا فتوكل على الله تفريع على كونه تعالى عزيزا عليما لان هذه الاوصاف توجب على كل احد ان يفوض جميع اموره اليه وقوله انك على الحق المبين تعليل صريح للتوكل عليه فان كونه عليه الصلاة والسلام على الحق المبين يوجب وثوقه بحفظ الله تعالى ونصرته وتاييده وقوله انك لا تسمع الموتى اي تعليل للتوكل الذي هو عبارة عن التبتل الى الله وقد علل اولا بما يوجبه من جهته اعني كونه على الحق ثم علل ثانيا بما يوجبه لكن لا بالذات بل بواسطة ايجابه للاعراض عما سواه فانه كونهم كالموتى والصم والعمي يوجب لقطع الطمع عن متابعتهم ومعاضدتهم لا دراج الى تخصيص الاعتضاد به تعالى اهـ ابو السعود وفي البيضاوي انك لا تسمع الموتى تعليل اخر للامر بالتوكل من حيث انه يقطع طمعه عن متابعتهم ومعاضدتهم ياساه ثم ضرب مثالا اي تشبيها لهم اي لبني اسرائيل بينها وبين المباي ينطق بها متوسطة بين الهمزة والباء وذلك لانها مكسورة بخلاف المفتوحة فانها اذا سهلت ينطق بها بين الالف اللينة والهمزة المحققة اهـ شيخنا اذا ولوا مدبرين اي معرضين فان قلت ما معنى قوله مدبرين والاصم لا يسمع سواء اقبلوا او ادبروا قلت هو تاكيد ومبالغة للاصم وقيل ان الاصم اذا كان حاضرا قد يسمع برفع الصوت او بفهم بالاشارة فاذا ولى لم يسمع ولم يفهم ومعنى الاية انهم لفرط اعراضهم عما يدعون اليه كالميت الذي لا سبيل الى اسماعه وكالاصم الذي لا يسمع ولا يفهم اهـ عمادي بهادي العمي ضمنه معنى الصرف فعداه بعن وفي السمين قوله عن ضلالتهم فيه وجهان احدهما انه متعلق بهادي وعدي بعن لتضمنه معنى تصرفهم والثاني انه متعلق بالعمي لانك تقول عمي عن كذا ذكره ابو البقاء والعمى هنا اشد من اعماه الله عن الهدى واعمى قلبه عن الايمان اهـ ان يؤمن بايتنا اي من هو في الله كذلك اهـ بيضاوي

قوله

مخلصون منهم الاسلام بالاخلاص ليفيد ذكره بعد وصفهم بالايمان اهـ زاده واذا وقع القول عليهم بيان لما اشير اليه سابقا بقوله ردف لكم بعض الذي تستعجلون اي بيان لبقية من الساعة ومباديها اذ بعضه قد عجل لهم يوم بدر فكانه قيل لا تستعجلونه قد حاق وقرب بعلاماته الدالة عليه والمراد بالقول ما نطق به القرآن من الاية الدالة على الساعة وما فيها مما كانوا يستعجلونه والمراد بوقوعه حصوله اي حصول مدلوله اي قرب حصوله كما في قوله اتى امر الله اي دنا وقرب ووقوع مدلول القول المذكور الذي لا يكاد يتصور اهـ ابو السعود من العذاب هو تفسير لوقع والعذاب تفسير للقول والمراد بعضه تحقيقه وشوكته لا محالة اقترب زمنه اهـ شيخنا وفي الخازن واذا وقع القول عليهم بمعنى اذا وجب عليهم العذاب وقيل اذا غضب الله عليهم وقيل اذا وجبت الحجة عليهم وذلك اذا لم يامروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر وقيل اذا لم يرج صلاحهم وذكر في اخر الزمان قبل قيام الساعة هذا هو في القرطبي واختلف في معنى وقع القول فقيل معناه وقع القول عليهم وجب الغضب عليهم قاله قتادة وقال مجاهد حق القول عليهم بانهم لا يومنون وقال ابن عمر وابو سعيد الخدري رضي الله عنهما اذا لم يامروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر وجب السخط عليهم وقال عبد الله بن مسعود ووقوع القول ذهاب العلماء وذهاب العلم ورفع القرآن قيل قال عبد الله اكثروا تلاوة القرآن قبل ان يرفع قالوا هذه المصاحف ترفع فكيف بما في صدور الرجال قال يسري عليه ليلا فيصبحون منه فقراء ويبقون لا اله الا الله ويقولون قولة الجاهلية واشعارهم وذلك حين يقع عليهم القول اهـ في حاشية الكفار يقتضي ان الضمير في عليهم راجع لقريش وقد اشير اليهم فيما سبق بقوله انك لا تسمع الموتى الخ فان هذه الامثال والتشبيهات لقريش لان السياق فيهم اخرجنا لهم دابة من الارض وهي الجساسة وفي التعبير عنها باسم الجنس وتاكيدها بالتخصيص لتنوين التفخيم من الدلالة على غرابة شانها وخروج اوصافها عن طور البيان ما لا يخفى وقد ورد في الحديث ان

ان طولها ستون ذراعا بذراع ادم عليه السلام لا يدركها طالب ولا يفوتها
هارب وروي انه لها اربع قوائم ولها زغب وريش وجناحان وعن
ابن جريج في وصفها راس ثور وعين خنزير واذن فيل وقرن ايل
وعنق نعامة وصدر اسد ولون نمر وخاصرة هرة وذنب كبش وخف
بعير وما بين المفصلين اثني عشر ذراعا بذراع ادم عليه السلام وقال
وهب وجهها وجه الرجل وباقي خلقها خلق الطير وروي عن علي رضي
الله عنه انه قال ليست بدابة لها ذنب ولكن لها فيه كالة يشبه الي انها رجل
والمشهور انها دابة وراسها يبلغ عنان السما او يبلغ السحاب وعن ابي
هريرة رضي الله عنه لا يتم خروجها الا بعد ثلاثة ايام وعن علي رضي الله عنه
انها تخرج ثلاثة ايام والناس ينظرون فلا يخرج كل مرة يوم الا ثلثها
وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه سيل من اين تخرج الدابة فقال من اعظم
المساجد حرمة على الله تعالى يعني المسجد الحرام وروي انها تخرج ثلاث
خرجات تخرج باقصى اليمن ثم تكمن ثم تخرج بالبادية ثم تكمن دهرا طويلا
فبينما الناس في اعظم المساجد حرمة على الله تعالى واكرمها فيها هو لهم الا وهي
من بين الركن حذاء الركن المخزومي عن يمين الخارج من المسجد فتقوم مهرولة
وقوم يتبعونها نظارة وقيل تخرج من الصفا وروي بينما عيسى عليه السلام
يطوف بالبيت ومعه المسلمون اذ تضطرب الارض تحتهم اي تتحرك تحرك العدل
وتنشق الصفا مما يلي المسعى فتخرج الدابة من الصفا ومعها عصى موسى وخاتم
سليمان عليهما السلام فتضرب المومن في مسجده بالعصا فتنكت نكتة
بيضا فتفشو حتى يضيء لها وجهه وتكتب بين عينيه مومن وتنكت الكافر
بالخاتم في انفه فتفشو النكتة حتى يسود لها وجهه وتكتب بين عينيه
كافر ثم تقول لهم انه يا فلان من اهل الجنة وانت يا فلان من اهل النار
وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قرع الصفا بعصاه وهو محرم
وقال ان الدابة لتسمع قرع عصاي هذه وروي ابو هريرة رضي الله عنه

عن

عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال بين الشعب شعب جياد مرتين او ثلاثا
قيل وما ذاك يا رسول الله قال تخرج منه الدابة فتصرخ ثلاث صرخات يسمعها
من بين الخافقين فتتكلم بالعربية بلسان ذلق وذلك قوله تعالى تكلمهم ابو
ابو السعود وفي الغرطبي وروي عن عبد الله بن عمرو قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ان اول الايات خروجا طلوع الشمس من مغربها
وخروج الدابة على الناس ضحى وايتهما كانت قبل صاحبتها فالاخرى على اثرها
قريبا واختلف في تعيين هذه الدابة وصفتها ومن اين تخرج اختلافا كثيرا
قد ذكرناه في كتاب التذكرة وتذكره هنا ان شا الله مستوفى فاول الاقوال
فيها انها فصيلة ناقة صالح وهو اصحها فانه لما عقرت امه هربت فانفتح لها
حجر فدخلته فجوفته ثم انطبق عليها الحجر فهو فيه حتى يخرج باذن الله عز وجل
ويروي انها دابة ترعى شعرا ذات قوائم طولها ستون ذراعا ويقال انها
الجساسة وهو قول عبد الله بن عمرو وروي ابن عمر انها على خلقة الادميين
وراسها في السحاب وقوائمها في الارض وروي انها جمعت من خلق كل
حيوان واختلف من اي موضع تخرج فقال عبد الله بن عمر تخرج من جبل
الصفا مكثة فيبدو فتصرخ منه وقال ابو شيبة ان اضع قدمي على موضع خروجها
لفعلت وروي في خبر عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الارض تنشق
عن الدابة وعيسى عليه السلام يطوف بالبيت ومعه المسلمون من ناحية
المسعى وانها تخرج من الصفا فتسم بين عيني المومن هو المومن بسمة
كانها كوكب دري وتسم بين عيني الكافر نكتة سوداء وروي انها
تخرج من مسجد الكوفة من حيث فار تنور نوح عليه السلام وقيل من
ارض الطائف قال ابو قبيل ضرب عبد الله بن عمرو ارض الطائف برجله
وقال من هنا تخرج الدابة التي تكلم الناس وقيل من بعض اودية تهامة
قاله ابن عباس وقيل من صدع من شعب اجياد قاله عبد الله بن عمر
وقيل من بحر سدوم قاله وهب بن منبه ذكر هذه الاقوال الثلاثة
الشيخ الماوردي في كتابه قلت فهذه اقوال الصحابة والتابعين في خروج

شبكة الألوكة www.alukah.net

الدابة وصفتها وهي تؤيد قول من قال من المفسرين ان الدابة انما هي انسان
متكلم بناء على اعتقاد اهل البدع والكفر اهـ تقول لهم تفسير لتكلمهم وقوله عنا
متعلق بمحذوف اي حاكيا كونها حاكية وناقلة لما تقوله عنا بان تقول كقوله تعالى
ان الناس بنا اهـ شيخنا وعبارة الكرخي قوله تقول لهم من جملة كلامها عنا
اي تشير به الى انه من الكلام والحديث ويؤيده قراءة ابي تسيرهم وقراءة يحيى
ابن سلام تحدثهم ويجوز ان يكون معنى تحزهم ويدل عليه قراءة ابن عباس
وابن جبير ومجاهد وابي زرعة والجحدري تكلمهم بفتح التاء وسكون الكاف
وضم اللام من الكلم وهو الجرح وقد قرئ تجرحهم وقد جاء في الحديث انها
تسم الكافر اهـ ان الناس قد اكثروا بفتح ان والباقون بالكسر واما
الفتح فعلى تعدية البيان اي بان الناس ويدل عليه التصريح بها في قراءة عبد الله
بان الناس ثم الباهرة تحتمل ان تكون معدية وان تكون سببية وعلى
التقديرين يجوز ان تكون تكلمهم بمعنى من الحدث والجرح اي تحدثهم
بان الناس او بسبب ان الناس او تجرحهم بان الناس اي تسمهم بهذا
اللفظ او تسمهم بسبب انتفاء الايمان واما الكسر فعلى الاستئناف ثم
هو يحتمل ان يكون من كلام الله تعالى وهو الظاهر وان يكون من كلام
الدابة فيعكر عليه بايانا وحاصل ان تكلمهم ان كان من الحديث فيجوز ان
ان يكون اما لاجل تكلم مجرى تقول لهم كما جرى عليه الشيخ المفضل واما
على اضمار القول اي فتقول كذا وهو الوفاء بتفسير تكلمهم اهـ كرخي
اي كفار مكة تتبع في هذا التفسير الخازن وعبارته يعني تخبر الناس ان اهل
مكة لم يوقنوا بالقرآن والبعث اهـ وهذا عندنا لانه لا مفهوم لها في اخبار الدابة
للموجودين اذ ذاك بان اهل مكة الذين كفروا به وعاصروه كلهم لا يوقنون
لا فائدة فيه فالاولى حمل الناس على الموجودين وقت خروجها من الكفار
كما صنع جمهور المفسرين والنهي عن المنكر في سخنة بعد هذه ولا يبغي
تابه ولا تابه ولا يدوم من الخ وقوله ولا يبغي تابه اي لا يبغي في ذلك الوقت
من يتوب الى الله اي يشتغل من غفلته ولا تابه اي لا تقبل توبة تابه من

العصاة

العصاة ولا يؤمن كافر اي لا يقبل ايمانه اهـ شيخنا ويوم يخرج بيان
لما في الحال المكذبين عند قيام الساعة بعد قيام بعض مبادئها بقوله واذا
وقع القول عليهم الخ والمراد بهذا الحشر هو الحشر الخاص بهم للعذاب بعد الحشر
العام لكل الخلق اهـ ابو السعود من كل امة من هذه شيعيتية وقوله
ممن يكذب من هذه بيانية للفوج وقوله وهم روساء هم تفسير لمن الواقعة
بيانا وفي هذا التفسير قصور لانه جميع المكذبين روساء واتباعين عكس ما ذكر
اهـ شيخنا فوجا الفوج بجماعة كالقوم وقيدهم الراعي فقال الفوج بجماعة
المارة السرعة وكان هذا هو الاصل ثم اطلق وان لم يكن مرور ولا اسراع
وجمعه افواج وفروج اهـ سمين فهم يوزعون اي يحبس اولهم ويوقف
حتى يتلاحقوا ويجتمعوا ثم يساقون وعن ابن عباس ابو بكر والوليد
ابن المغيرة وشيبة بن ربيعة يساقون بين يدي اهل مكة اي قدامهم وهكذا
وهكذا يحشر قادة سائر الامم بين ايديهم الى النار اهـ ابو السعود
يرد اولهم الى اولهم في العبارة قلب ومعناها ان يقول يرد اولهم على اخرهم
كما عبر غيره اي بان يوقف اولهم حتى يلحقه اخرهم فيجتمعون ثم يساقون
وفي المصباح وزعته عن الامر ازعه وزعا من باب وهب منعته عنه
وحبسته وفي التنزيل فهم يوزعون اي يحبس اولهم على اخرهم لاجل
تلاحقهم اهـ اكذبتم باياتي استفهام توبيخ وتقريع وقوله ام ماذا
ام لمجرد ما فقط التي للاضراب الانتقالي من توبيخهم على التكذيب الى توبيخهم
على اعمالهم وما اسم استفهام مبتدأ وذا اسم موصول كما قال الشاعر اهـ وتعلمون
تعملون صلة الموصول والعائد محذوف اهـ شيخنا باياتي مفعول كذبتم
فالباء للتعدية اي انكرتموها وجحدتموها وتقدير انها للمفعول ليس ضروريا
بل فيه تكلف وتعسف اهـ شيخنا ولم تحيطوا بها علما جملة حالية مفيدة
لزيادة تشنيع عند التكذيب وموكدة للانكار والتوبيخ اي كذبتم بها بادي
الرأي من غير فهمها والتأمل فيها اهـ ابو السعود اما انقطاعية
كما في السمين فهي بمعنى بل وما اسم استفهام ادغمت ميم الاولى في ميم

الثانية وقوله فيه ادغام ما الاستفهامية اي الادغام فيها اي ادغام ميم
ام في ميمها وفي نسخة فيه ما الاستفهامية اي في هذا التركيب ما الاستفهامية
وفي نسخة ماهو مضروب عليه هنا وهو تحريف من الكتبة مدعوا على الشيء ليس في
خط وصورته فيه ادغام ان الشرطية في ما الاستفهامية اهـ شيخنا
حق العذاب اي نزل بهم ما تفعل وهو كبهم في النار اهـ شيخنا فهم لا ينطقون
اي بحجة واعتذار اهـ شيخنا الم يروا الرؤية هنا قلبية لا بصرية لان بعض
الليل والنهار وان كانا من المبصرات لكن جعلهما كما ذكر من قبيل المعقولات
اهـ ابو السعود انا جعلنا الليل فيه حذف اي مظلما يدل عليه والنهار مبصرا
وفي قوله والنهار مبصرا حذف ايضا دل عليه ليسكنوا فيه اي ليقدروا
فيه اشار له الشيخ بقوله لتبصروا فيه ففي الكلام احتباك اهـ شيخنا
بمعنى يبصر فيه اي ففي الكلام اسناد عقلي من الاسناد الى الزمان اهـ
لتبصروا اي لتتحركوا وتنتشروا في تصالحهم اذ هذا هو الذي يقابل
السكون اهـ شيخنا ان في ذلك اي العمل المذكور لايات اي دالة على صحة البعث
وصدق الايمان الناطقة به دلالة واضحة كيف لا وان من تامل في تعاقب
الليل والنهار واختلافهما على وجوه مبنية على حكم تتحير في فهمها العقول ولا
تحيط بها الا الله وشاهد في الافاق تبدل الحكمة الليل المحاكية للموت بضيا
النهار المضاهي للحياة وعاين في نفسه تبدل النوم الذي هو اخو الموت
بالتيقظ الذي هو مثل الحياة فقضى بان الساعة اتية لا ريب فيها وان الله يبعث
من في القبور وجزم بان الله تعالى قد جعل هذا النوذج دليلا يستدل
به على ان سائر الايات حق نازل من الله اهـ ابو السعود ويوم ينفخ في الصور
معطوف على يوم يحشر داخل معه في حكمه وهو الامر بتذكره اهـ شيخنا
من في السموات ومن في الارض اي من كل من كان حيا ذلك الوقت لم يشق
لدهشته او كان ميتا لكنه حي في قبره كالانبياء والشهداء وقوله المضي الى الموت
هذا في حق الاحياء وزاد عليه فيما له والمضي بهم الى العشي والاغما
في حق الاموات الاحياء في قبورهم وقوله اي جبريل وميكائيل اخرا استثناء من

الفزع

الفزع المضي الى الموت تهويلا لامر موتونه بالنفخة الاولى وانما يموتونه بين النفختين
وقوله وعن ابن عباس هم الشهداء هذا استثناء من الفزع المضي الى الغشي
اي الاغماء اذ الشهداء لا يغشى عليهم بالنفخة الاولى كما سياتي تحقيقه ان شاء الله في
سورة الزمر اي خافوا الخوف المضي الى الموت اي استمر بهم الخوف الى
ان ماتوا به وقوله كما في اية اخرى سياتي له في سورة الزمر بتفسير الصعق
بالموت فالمراد من الاثنين نفخة واحدة فكانه قال هنا ففزع من في السموات
ومن في الارض حتى مات بالفزع فساوى قوله فصعق وعرضه من
هذا التاويل الجري على الشهور من ان النفخ مرتان نفخة الموت وهي هذه ونفخة
البعث الاتية في قوله تعالى ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون وقيل انه
ثلاث مرات نفخة الفزع من غير موت التي تكون قبل نفخة الصعق فيسير عندها
الجبال تمر مر السحاب فتكون سرابا ثم تدك الارض باهلها ونفخة الموت
ونفخة الاحياء اهـ شيخنا وفي القرطبي والصحيح في الصور انه قرن من نور
ينفخ فيه اسرافيل وقال مجاهد كهيئة البوق وقيل هو البوق بلغة اليمن
وقد مضى في الانعام بيانه وما العلم في ذكر ففزع من في السموات
ومن في الارض الا من شاء الله قال ابو هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم
ان الله لما فرغ من خلق السموات والارض خلق الصور فاعطاه اسرافيل
فهو واضعه على فيه شاخص ببصره الى العرش ينتظر متى يؤمر بالنفخة قلت
يا رسول الله ما الصور قال قرن ورب والله عظيم والذي نفسي بيده ان عظم
دارة فيه كعرض السماء والارض فينفخ فيه ثلاث نفخات النفخة الاولى نفخة
الفزع والثانية نفخة الصعق والثالثة نفخة البعث والقيام لرب العالمين
وذكر الحديث ذكره علي بن معبد والطبري والثعلبي وغيرهم وصححه ابن
العربي وقد ذكرناه في كتاب التذكرة وتكلمنا عليه هناك وان الصحيح
ان النفخ في الصور نفختان لا ثلاث وان نفخة الفزع اما ان تكون راجعة
الى نفخة الصعق لان الامرين لا زمان لهما اي فزعوا ففزعا صاروا من شدته
او الى نفخة البعث وهو اختيار القشيري وغيره فانه قال في كلامه على

شبكة الألوكة www.alukah.net

هذه الاية والمراد النفخة الثانية اي يجيئون فزعين يقولون من بعثنا
من مرقدنا ويجابون من الامر ما يهولهم ويفزعهم ليجتمع الاول للخلق
في ارض المحشر وقال الماوردي ويوم ينفخ في الصور هو يوم النشور من
القبور قال وفي هذا الفزع قولان احدهما انه الاسراع والاجابة الى النداء
من قولهم فزعنا لك في كذا اذا اسرعت الى تلبيتك في معونتك القول الثاني
ان الفزع هنا هو الفزع المعهود من الخوف والحذر لانهم اذا عجوا من قبورهم
فزعوا وخافوا وهذا اشبه القولين قلت والسنة الثابتة من حديث ابي
هريرة وحديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهم تدل على انهما نفختان لا ثلاث خرجهما مسلم
وقد ذكرناهما في كتاب التذكرة وهو الصحيح ان شاء الله تعالى انهما نفختان قال
الله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء
الله فاستثنى هنا كما استثنى من نفخة الفزع فدل على انهما واحدة وقد
روى ابن المبارك عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بين النفختين اربعون سنة الاولى يميت الله بها كل حي والاخرى يحيي الله
بها كل ميت اهـ اي جبريل اي فهولا الاربعة لا يموتون عند النفخة الاولى
كما ان باقي الملائكة تموت عندها بل يموتون بين النفختين ويحيون قبل الثانية
اهـ شيخنا وعن ابن عباس هم الشهداء وقيل حملة العرش وقيل موسى عليه
السلام وقيل اهل الجنة من الحور والولدان واهل النار من الخزنة والدابة
واعلم المراد ما بعد ذلك لعدم قرينة الخصوص اهـ من البيضاوي فهولا كلهم
لا يفضي بهم الفزع الى الغشي والاغماء بل هو اقل من ذلك قال القشيري
والانبياء داخلون في الشهداء لهم الشهادة مع النبوة اهـ كازرون
بصيغة الفعل الماضي فبقد بفتح الهمزة المقصورة ثم التاء المفتوحة
ثم الواو الساكنة وقوله واسم الفاعل اي بقد بمد الهمزة وضم التاء وسكون
الواو واصله اتوده جمعت اتى فحذفت النون للاضافة اهـ شيخنا صاغرين
اي صغار ذل وهيئة من الجبار فيشمل هذا الطائعين والعاصين اهـ شيخنا
وفي الكرخي قوله صاغرين الصغار في اللغة الذل والشدة والمراد به

ذل

ذل العبودية والرق لا ذل التعذيب والعاصي وذلك يعم الخلق كلهم كما في قوله
تعالى ان كل من في السموات والارض الا اتي الرحمن عبدا اهـ وفي القاموس وغيره
الشخص كمنع وفرح رغما ورغورا صغر وذل وادغرته بالالف للتعدية اهـ
والتعبير في الاتيان بالماضي اي اذا اتوني بصيغة الفعل الماضي وهي القراءة
الاولى اهـ شيخنا وتري الجبال معطوف على ينفخ وقوله تحسبها حال من الجبال
وقوله جامدة مفعول ثان وقوله وهي تمر حال من جامدة اهـ شيخنا
وقت النفخة عبارة اي العود وهذا تابع لبعد النفخة الثانية عند حشر الخلق
بيد الله عز وجل الارض غير الارض وتفتيتها وتسيير الجبال عن مقارها
على ما ذكر من البسة الهائلة لتشاهدوها اهل المحشر وهي وان اندكت وتفتتت
عند النفخة الاولى لكن تسييرها وتسوية الارض انما يكون بعد النفخة الثانية كما
نطقت به قوله تعالى ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعا
صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا يومئذ يتبعون الداعي وقوله تعالى يوم
تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار فان اتباع الداعي
الذي هو اسرافيل عليه السلام وبروز الخلق لله تعالى لا يكون الا بعد النفخة
الثانية وقد قالوا في تفسير قوله تعالى ويوم نسير الجبال وترى الارض بارزة
وحشرناهم ان صيغة الماضي في المعطوف مع كون المعطوف عليه مستقبلا للدلالة
على ما تقدم الحشر على التسيير والتدوية كانه قيل وحشرناهم قبل ذلك هذا وقد
قيل ان المراد بالنفخة هي النفخة الاولى والفزع هو الذي يستتبع الموت لغاية
شدة الهول كما في قوله فصعق من في السموات ومن في الارض اي فيغشى اثرها
من كان حيا عند وقوعها ومن مات قبل ذلك كالاصم وجوز ان يراد
بالاتيان ذاهرين رجوعهم الى امره تعالى وانقيادهم له ولا ريب في ان ذلك مما يتبقى
ان تتوه ساحة التنزيل عن ان يمثل امثاله وابعد من هذا ما قيل ان المراد بهذه
النفخة نفخة الفزع التي تكون قبل نفخة الصعق وهي التي اريدت بقوله تعالى
وما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة ما لها من فواق ويسير الله هذه الجبال فتمر مر
السحاب فتكون سرابا ويبرح الارض باهلها رجا فتكون كالعهن المنفوش في

شبكة الألوكة
www.alukah.net

البحر او كالهندباء المعلق تحركه الرياح فاندمغ ارتباط لدبا لقام قطعا والخف الذي
لا يجيد عند ما قدمناه وما هو نص في الباب ما سيأتي من قوله تعالى
وهم من فزع يومئذ امنون اه لعظمها وذلك لان الاجرام الكبار اذا تحركت في
سمت واحد لا تكاد تتبين حركتها اه بيضاوي وعبارة الخازن وذلك ان كل شيء
عظيم وكل جسم كبير وكل جمع كثير يقصر عنه البصر لكثرته وعظمه وبعد ما بين
اطرافه فهو يحسبه الناظر واقفا وهو سايركذلك سير الجبال يوم القيامة لا يرى
لعظمها كما ان سير السحاب لا يرى لعظمها اه المطرقا القاري هذا التفسير
لا يوافق اللغة ولا المعقول ولا المنقول فالصواب ابقاء اللفظ على ظاهره اه
حتى تقع اي الجبال على الارض فتستوي اي الارض بها اي الجبال
وقوله مسوسة حال من الجبال اي مفتتة اي كالرمل السايل ثم تصير كالعهن
اي الصوف المندوف فتطيرها الرياح ثم تصيرها اي غبار الطيما منثورا
اي متفرقا فلا استقرار لها ولا اجتماع بل تقسمها الرياح اه شيخنا
مؤكد لمضمون الجملة قبله فان ما تقدم من نفخ الصور المؤدي الى الفزع العام
وحضور الكل الموقف وما فعل بالجبال انما هو من صنع الله لا يحتمل غيره اه زاده
الذي اتقن كل شيء الاتقان الاتيان بالشيء على اكمل حالاته وهو ماخوذ
من قولهم تقن ارضه اذا ساق اليها الماء الخاثر بالطين لتصلح للزراعة وارض
تقنة ومتقن فعل ذلك بها والتقن ايضا ما رمي به في الغدير من ذلك او الارض
الحسنة اي اعداده اي تفسيرا او في يفعلون بالحسنة الباء للملابسة
اي جاء ملتبسا بها وموصوفا بكونه من اهلها بان جاء على الايمان وليس المراد
انه يذكرها في القيامة اه شيخنا وقوله يوم القيامة ظرف لهما اي لا الله الا
الله وقيل الحسنة كل طاعة عملها العبد لله تعالى اه خازن اي بسببها من
سببية وليس التفضيل اي وليس خيرا فعل تفضيل اذ لو كان كذلك
لكان المعنى فله اخير وافضل منها اي فله عبادة افضل منها اي الحسنة
المذكورة مع انها هي افضل الاعمال والافعال هذا ما اشار له بقوله اذ لا فعل خير
منها اي اذ لا طاعة افضل من لا اله الا الله اه وهم مبتدا وقوله امنون

خبر

خبر بالاضافة اي اضافة فزع الى يوم وقوله وكسر الميم اي كسرة اعراب وقوله
وضمها اي الميم اي ضمة التنوين لاضافة يوم الى المبني وهذا معطوف على كسر الميم
فهو قراءة ثانية في الاضافة اي فاذا قرئ باضافة فزع الى يوم جاز في الميم كسر
وضمها قراءتان سبعيتان وقوله وفزع منونا معطوف على بالاضافة اي وتقدا
بفزع منونا وفتح الميم لا غير فهذه قراءة ثالثة سبعية ايضا ولو عبر بأو
لكان اوضح بان يقول او وفزع منونا الا ان يقال الواو لمجرد او وقوله وفتح
الميم اي على انه ظرف لامنون او لمحذوف هو صفة لفزع اي فزع كائن يومئذ
والتنوين في يومئذ عوض عن جملة محذوفة اي يوم اذ جاء وابا لحسنة اه شيخنا
فان قلت كيف نفى الفزع هنا وقد قال قبله ففزع من في السموات ومن
في الارض قلت ان الفزع الاول هو ما لا يخلو عنه احد عند الاحساس
من شدة تقع وهول لا بد من رعب وهيبة وان كان المحسن يامن وصول
ذلك الضرر اليه واما الفزع الثاني فهو الخوف من العذاب فهم امنون منه واما
ما يلحق الانسان من الرعب عند مشاهدة الاهوال فلا يفك منه احد اه
خازن فكبت وجوههم في النار اي القوا فيها على وجوههم وقوله بان ولتها
الضمير المستتر للوجوه والبارز للنار او عكسه احتمالان كل منهما جايز اه
شيخنا لانها موضع الشرف اي الاشراف او هو بمعنى الشريف اه شيخنا
وقيل لهم اي وقت كبهم على وجوههم في النار اي تقول لهم خزنة جهنم
ولو قال مقولا لهم اي لكان اوضح لان قوله هل تجزون في محل نصب على الحال
من الهاء في وجوههم اي كبت وجوههم في حال كونهم مقولا لهم اي اه شيخنا
قل لهم انما امرت اي امر بان يقول لهم ذلك بعد ما بين لهم احوال المبدا
والمعاد تنبيها لهم على انه قد تمت امر الدعوة فلا امر بعده عليه ولم يبق لهم
بعد ذلك شان سوى الاشتغال بعبادة الله والاستغراق في مراقبة عشر
مبارهم صلوا او رشدوا اصلحوا او افسدوا ليعلمهم ذلك على ان يهتموا بامر
انفسهم ويشتغلوا بالتدبير فيما شاهدوه من الايات الباهرة اه شيخنا
الذي حرمها هذه قراءة الجمهور صفة للرب وقرا ابن مسعود وابن عباس

التي صفة للبلدة والسياق انما هو للرب لا للبلدة فلذلك كانت قراءة العامة واضحة
ولا يعارضه قوله صلى الله عليه وسلم ان ابراهيم حرم مكة واني حرمت المدينة
لان اسناد تحريمها الى الله تعالى لانه بقضائه وحكمه واسناده الى ابراهيم
لانه مظهره اي بمعنى اخباره وتخصيص مكة بهذه الاضافة تشريف
لها وتعظيم لشانها قلت ويأتي قوله كل شيء اهـ كرخي ولا يختلى اي
لا يقطع خلاها بالقصر هو الحشيش ما دام رطبا فاذا يبس قيل له حشيش
فقط اهـ شيخنا وامرت ان اكون من المسلمين اي ان اثبت على ما كنت عليه
من كوني من جملة الثابتين على ملة الاسلام المنقادين لها اهـ ابو السعود
وان اتلو القرآن اي واظب على تلاوته لتنكشف لي حقائقه الرائقة
المخزونة في تضاعيفه شيئا فشيئا او على تلاوته على الناس بطريق
تكرير الدعوة وتشييد الارشاد فيكون ذلك تنبيها على كفايته في الهداية
والارشاد من غير حاجة الى اظهار معجزة اخرى فمعنى قوله فمن اهتدى
فانما يهتدي لنفسه حينئذ فمن اهتدى بالايمان به والعمل بما فيه من
الشرائع والاحكام وعلى الاول فمن اهتدى باتباعه اياي فيما تكرر من العبادة
والاسلام وتلاوة القرآن فانما منافع اهتدائه تعود اليه لا الى اهـ ابو
السعود فمن اهتدى اي للايمان به لسبيل قويم ومن ضل عن الايمان
او شيخنا فقل انما انا من المنذرين اشارة الى ان هذا جواب ومن ضل
هو ما بعده والرابط محذوف كما قدره واظهر من جعل الجواب محذوفا اي فوبال
ضلاله عليه اهـ كرخي وهذا قبل الامر بالقتال اي وهو منسوخ اهـ شيخنا
وقل الحمد لله اي على ما افاض علي من نعمائه التي اجلها النبوة المستتبعة لفنون
النعم الدينية والدنيوية ووفقني لحمد اعدائها وتبليغ احكامها الى كافة
الورى اهـ ابو السعود سيريكم آياته هذا من جملة الكلام المأمور بقوله
اي سيريكم الله في الدنيا آياته الباهرة التي تطق بها القرآن اهـ ابو السعود
وضرب الملائكة وجوههم وادبارهم قيل ان الذين قتلوا يوم بدر من
المشركين كما تأتي الملائكة تضرب وجوههم وادبارهم وقال ابن عباس كما تأتي المشركين

اذا

اذا اقبلوا وجوههم على المسلمين ضربته الملائكة وجوههم بالسيوف واذا ولوا ادبارهم
ضربته الملائكة ادبارهم اهـ من الخازن في سورة الانفال وما ربك بغافل
عما يعملون كلام مسوق من جهته تعالى مقرر لما قبله وقوله بالياء وعلى هذه
القراءة فهو وعيد محض اي ما ربك بغافل عن اعمالهم فلا تحسبن ان تاخير عذابهم
لغفلة عن اعمالهم السيئة وقوله والتاء وعلى هذه القراءة فهو وعيد للطائعين
ووعيد للعاصين اي وما ربك بغافل عما تعملانه من الحسنات وما تعملون انتم
ايها الكفار من السيات فيجازي كلا بعمله لا محالة اهـ ابو السعود والله اعلم

سورة القصص

وتسمى ايضا سورة موسى وتقدم ان اسما السورة توقيفية وكذا ترتيبها
وترتيب الآيات اهـ نزلت بالجحفة قافلا من حنين حين خرج النبي صلى الله عليه وسلم
من الغار ليلا مهاجرا في غير الطريق مخافة الطلب فلما رجع الى الطريق ونزل
الجحفة عرف الطريق الى مكة فاشتاق اليها فقال له جبريل ان الله يقول
ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد اي الى مكة ظاهرا عليها قال ابن
عباس نزلت هذه الآية بالجحفة فليست مكية ولا مدنية وروي سعيد بن جبير
عن ابن عباس الى معاد قال الى الموت وعن مجاهد ايضا وعكرمة والزهري
والحسن ان المعنى لرادك يوم القيامة وهو اختيار الزجاج بقارب بيني وبينك
المعاد اي يوم القيامة لان الناس يعودون فيه احياء وقرض معناه
انزل اهـ قرطبي اي هذه الآيات اي آيات هذه السورة نتلو عليك اي
بواسطة جبريل وقوله من نبأ موسى من تبعيضية اي نتلو عليك شيئا هو بعض
نبأ وخبر وقصة موسى وفرعون اهـ شيخنا وفي السمين قوله نتلو عليك
يجوز ان يكون مفعوله محذوفا دلت عليه صفته وهي قوله من نبأ موسى تقديره
نتلو عليك شيئا من نبأ موسى ويجوز ان تكون من مزيدة على رأي الاخفش
اي نتلو عليك نبأ موسى اهـ نقص في المصحف وقصصت الخبر قصه امضيته
باب قتل حدثته على وجهه والاسم القصص بفتحتين اهـ بالحق حال من فاعل

تتلوا اي حاركونين ملتبسين بالصدق او من المفعول اي حاركوندای الخبر
ملتبسا بالحق اه شيخنا لاجلهم اشار به الى ان اللام للتعليل متعلق بتتلوا
وهو الظاهر ان فرعون الخ مستانف استينافا بيانيا كانه قيل وما
نبأوها فقيل ان فرعون الخ اه شيخنا وجعل اهلها شيعا اي فرقا يشيعونه
في كل ما يريده من الشر والفساد ويشيع بعضهم بعضا في طاعته او اصنافا
في استخدامه يستعمل كل صنف في عمل ويسخره فيد من بناء وحرث وحفد
وغير ذلك من الاعمال الشاقة ومن لم يستعمله ضرب عليه الجزية او فرقا
مختلفة قد اعتزي بنوع العداوة والبغضاء ليلا تتفق كلمتهم اه ابو السعود
يستضعف ابناءهم حال من فاعل جعل او صفة لشيعا وقوله يذبح الخ
بدل اشتمال من قوله يستضعف الخ اه شيخنا قال ابن عباس ان بني اسرائيل
لما كثروا بمصر استطالوا على الناس وعملوا المعاصي ولم يأمروا بالمعروف ولم
ينهوا عن المنكر فسلط الله عليهم القبط فاستضعفوهم الى ان انجاهم الله على
يد نبيه موسى عليه السلام اه خازن منهم اي اهل مصر يذبح ابناءهم
اي كثيرا فقد قال اند يذبح سبعين الفا اه لقول بعض الكهنة اني تقليل
لقوله يذبح ابناءهم انه كان من المفسدين اي الراسخين في الافساد وتلك
اجتراء على تلك الجريمة العظيمة من قتل المعصومين من اولاد الانبياء عليهم السلام
اه ابو السعود ونزيد ان من معطوف على فرعون اي دخل معه في حكم تفسير
النبأ وصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية او حال من يستضعف اه بيضاوي
وقوله ان من على الذين استضعفوا اي تفضل عليهم بانجائهم من باسه اه
شيخنا ونريد بهم اي بعد ان كانوا اتباعا مستحقين مهانين اه
الوارثين اي وراثة معهودة فيما بينهم كما ينبئ عنه تعريف الوارثين اه ابو
السعود اي للوراثة المعهودة في شرعنا اه شيخنا ولنمكن لهم في
الارض اصل التمكين ان يجعل الشيء مكانا يتمكن فيه ثم استعير للتسلط
واطلاق الامر هنا بيضاوي اي تسلطهم على مصر والشام يتصرفون
فيها كيف ما شاؤوا اه ابو السعود ونري فرعون اي رؤيته بصرية

وفرعون وما عطف عليه مفعول اول وما كانوا يحذرون مفعول ثان وقوله
وفي قراءة الخ وعليها فقد مفعول واحد فقط وهو ما كانوا يحذرون اه شيخنا
وجنودهما الاضافة اليهما اما للتغليب او انه كان لهما ما ان جنود مخصوصة به
وان كان وزيرا او ان جند السلطان جند لوزيره اه شهاب والرأي وفتح
الراء وعلى هذه القراءة يجب اما لة الالف محضة وقوله ورفع الاسما الثلاثة اي
على الفاعلية منهم اي من اولئك المستضعفين وهم بنو اسرائيل وهو متعلق
بنري اي ونري فرعون وهامان وجنودهما من بني اسرائيل ما كانوا
يحذرون اي يخافونه منهم وقد كان اه شيخنا الذي يذهب ملكهم على
يديه استشكل بان ذهاب ملكهم وهلاكهم ليس مما راوه واجيب بان الابصار
لا يتوقف على الحياة عند اهل الحق وذلك قال صلى الله عليه وسلم في اهل
القليب ما انتم باسمع منهم مع انه يجوز ان يكون المراد رؤية طلائعه واسبابه
وذلك حين ادركهم الغرق اه كرخي واوحينا الى ام موسى الخ معطوف
على قوله ان فرعون علا في الارض الخ دخل معه في حكم تفسير انبائه
اشتملت هذه الاية على امرين ارضعيه فالقيه ونهيين لا تخافي ولا تحزني وخبرين
انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين وبشارتين في ضمن الخبرين الرد
والجعل المذكوران اه شيخنا ومعنى الهام او منام عبارة القرطبي اختلف
في هذا الوحي الى ام موسى فقالت فرقة كان فواتح سناها وقارفناه
كان الهاما وقالت فرقة كان بملك تمثل لها قال مقاتل اتاها جبريل
بذلك فعلى هذا هو وحي اعلام لا الهام واجمع الكل على انها لم تكن نبيئة
وانما ارسل الملك اليها على نحو تكليم الملك للاقرع والابرص والاعمى في
الحديث الشهير خرجه البخاري ومسلم وقد ذكرناه في سورة براءة
وغير ذلك مما روي من تكليم الملائكة الناس من غير نبوة وقد سلمت
الملائكة على عمران بن حصين ولم يكن بذلك نبيا اه ابي ام موسى واسمها
يوحانذ بضم الياء وكسر الثاء وبالذال المعجمة اه شيخنا وفي
القرطبي قال الثعلبي كان اسم ام موسى لوخابث هالدبن لاوي بن

يعقوب اه قال ابن عباس رضي الله عنهما ان ام موسى لما قاربت ولادتها وكانت
قابلة من القوابل التي وكلهن فرعون بحبالى بني اسرائيل مصافية لام موسى
ومصاحبة لها فلما اضر بها الطلق ارسلت اليها فقالت قد نزل بي ما نزل فيشغلني
عنك اياي اليوم فعالجتها فلما ان وقع موسى بالارض هالها نور بين عينى
موسى فارتعشت كل مفصل فيها ودخل حب موسى قلبها ثم قالت القابلة
لها يا هذه ما جئت اليك حين دعوتيني الا ومرادي قتل مولودك ولكن وجدت
لابنك هذا حبا ما وجدته حب شيء مثل حبه فاحتفظي ابنك فلما ارضعت
القابلة من عندها ابصرها بعض العيون فجاء الى بابها ليدخل على ام موسى
فقالت اختة يا اماه هذا الحرس بالباب فلفت موسى بخرقة والخرقة في
التنور وهو مسجور وراوا ام موسى ولم يتغير لها لون ولم يظهر لها لبن فقالوا
ما ادخل عليك القابلة فقالت هي مصافية لي فدخلت على زايره فخرجوا من
عندها فرجع اليها عقلها فقالت لاخت موسى فاين الصبي فقالت لا ادري
تسمعت بكا الصبي من التنور فانطلقت اليه وقد جعل الله عليه النار بردا
وسلاما فاحتملته فاذا ان ام موسى لما ان الحاج فرعون في طلب الولدان
خافت على ابنها وقذف الله في نفسها ان تتخذ له تابوتا ثم تقذف التابوت
في النيل فانطلقت الى رجل نجار من قوم فرعون فاشترت منه تابوتا صغيرا
فقال النجار ما تصنعين بهذا التابوت فقالت لي ابنا اخباه في التابوت
وكرهت الكذب ولم تقل اختي عليه كيد فرعون فلما اشترت التابوت وحملته
وانطلقت به وانطلق النجار الى الذباحين ليخبرهم بامر موسى فلما هم بالكلام
امسك الله لسانه فلم يطق الكلام وجعل يشير بيديه فلم يدر ما يقول
فاعياهم امره فاراد بعضهم ان ضربوه وضربوه واخرجوه فلما انتهى النجار
الى موضعه رد الله عليه لسانه فتكلم فانطلق ايضا يريد الاخبار فاتاهم
ليخبرهم فاخذ لسانه وبصره فلم يطق الكلام ولم يبصر شيأ فضربوه
واخرجوه فبقي حيران فجعل الله عليه ان رد لسانه وبصره ان لا يدل عليه
وان يكون معه ويحفظه حيث ما كان وعرف منه الصدق فرد عليه لسانه

ويبصر

ويبصر فخر ساجدا وقال يا رب زدني على هذا العبد الصالح فرد الله عليه فامن به
وصدقه وقال وهبه لما حملت ام موسى موسى كتمت امرها عن جميع الناس فلم يطلع
على حملها احد من خلق الله وذلك شيء ستره الله تعالى لما اراد ان يمن به على
بني اسرائيل فلما كانت السنة التي ولد فيها بعث فرعون القوابل اللاتي فتشن
النساء تشتشا لم يفتشن قبل ذلك مثله وحملت ام فرعون فلم يتغيروا لها ولم
تكبر بطنها وكانت القوابل لا يتعرضن لها فلما كانت الليلة التي ولدته فيها ولا
قابلة ولم يطلع عليها احد الا اخته مريم واوحى الله اليها ان ارضعيه فاذا خفت
عليه فالقيه في اليم وهو البحر ليلا قال ابن عباس وغيره كان لفرعون
وليدة بنت لم يكن له ولد غيرها وكانت من اكرم الناس عليه وكان لها كل يوم
ثلاث حاجات ترفعها اليه وكان بها برص شديد وكان فرعون قد جمع لها الاطباء
والسحرة فنظروا في امرها فقالوا ايها الملك لا بد لا من قبل البحر فيوجد فيه
شفاء الاسقام فيغتمس فيغتسل به برصها فقبل ذلك وذكر في يوم
كذا في ساعة كذا في شهر كذا حين تشرق الشمس فلما كان ذلك غدا فرعون
اليه مجلس له كان على شفير النيل ومعه امرأته اسية بنت مزاحم واقبلت
بنته فرعون في جواريها على شاطئ النيل مع جواريها تلاعبهن
وتصبح الماء على وجوههن اذ اقبل النيل بالتابوت تضربه الامواج فقال
فرعون ان هذا لشيء في البحر قد تعلق بشجره ايتوني به فابتدروه بالسفن
من كل ناحية حتى وضعوه بين يديه ففالجوا فتح الباب فلم يقدروا
عليه وعالجوا كسره فلم يقدروا عليه فدنت اسية فرات في جوف التابوت
نورا لم يره غيرها ففالجته ففتح الباب فاذا هي بصبي صغير في التابوت
واذا النور بين عينيه وقد جعل الله رزقه في ابهامه يمص منها لبنا فالقى
الله محبته في قلب اسية واحبه فرعون وعطف عليه واقبلت بنت فرعون
فلما اخرجوا الصبي من التابوت عمدت الى ما يسيل من ريقه فلطخت به
برصها فبرئت في الحال باذن الله فقبلته وضمته الى صدرها فقال الغواة
من قوم فرعون ايها الملك انا نظن ان ذلك المولود الذي تحذر منه من بني

اسرايل لهو هذا رمي به في البحر فاصنك فيم فرعون بقتله فقالت اسية
هو قرة عين لي ولك لاتقتلوه عسى ان ينفعنا فنصيب منه خيرا او نتخذه
ولدا وكانت اسية لاتلد فاستوهبت موسى من فرعون فوهبه لها وقال
فرعون اما انا فلا حاجة لي فيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قال فرعون
يوصيد قرة عين لي كما هو لك لهداه الله كما هداها فقتل لاسية سميه
فقالت سميته موسى لانا وجدناه في الماء والشجر لان موه لها وشاهو الشجر
فاصل موسى بالمهملة موشي بالمعجمة اهـ خازن انه ارضعيه يجوز ان تكون ان
مفسرة وان تكون مصدرية وقرا عمر بن عبد العزيز وعمرو بن عبد الواحد
بكسر النون على التقا الساكنين كانه حذف همزة القطع على غير قياس
فالتقا ساكنان فكسرا ليها اهـ سمين وامرها بارضاعه مع انها ترضعه طبعا
وان لم تؤمر بذلك ليالف لبنها فلا يقبل ثدي غيرها بعد وقوعه في يد
فرعون فلو لم يامرها به لربما كانت ستمرضع له مرضعة فيفوته المقصود
اهـ كرخي وفي العزيزي وكان الوحي برضاعه قبل ولادتها وقيل بعدها
اهـ فاذا خفت عليه اي من الذبح اي اشد خوفك عليه ولا
تخافي غرقه بهذا التقدير اندفع التناقض بين اثبات الخوف في قوله
فاذا خفت عليه وبين نفيه في قوله ولا تخافي وحاصل الدفع ان المثبت
هو خوف الذبح والنفي هو خوف الغرق والخوف فلم يصيبه الاسان لامر
يوقعه في المستقبل والخوف فلم يصيبه لامر وقع ومضى فلا يرد ان يقال
ما الفرق بين الخوف والحزن حتى عطف احدهما على الاخر في الاية اهـ كرخي
انا رادوه اليكاي من قريب حيث تامنين عليه والجملة تعليل
للنهي عن الخوف والحزن اهـ شيخنا فوضعته في تابوت وكان طول
خمسة اشبار وعرضه خمسة اشبار وعملت المفتاح في التابوت اهـ
قرطبي مطلي بالقار اي الزفت لمهد له فيه نفت ثاث لتابوت
اي مهد مهد لموسى فيه اي في التابوت اي مفروش له فيه فرشت
فيه قطنا اهـ شيخنا واغلقته اي وقيرته راسه فالتقطه ال

فرعون

فرعون معطوف على عاقبة مرفوع بقوله فارضعته الواقع امتثالا لقوله ان ارضعيه
وبقوله والقته في يم السيل الواقع امتثالا لقوله فالقيه في اليم وقوله بالتابوت
بالتابوت اي مصحوبا به وقوله صبيحة الليل وكان يوم الاثنين اهـ شيخنا
وفتح اي فتحته اسية بعد ان عالجوه بالفتح والكسر فلم يقدروا الما
تقدم اهـ في عاقبة الامر اي فالام لام العاقبة آخر امرا بزمد خولها
في مرض العلة لالتقاطهم تشبيها له في الترتب عليه بالغرض للحاصل عليه
اهـ ابو السعود وفي السمين قوله ليكون لهم عدوا وحزنا في اللام الوجهان
المشهوران العلية المجازية باان ذلك لما كان نتيجة فعلهم ولمشرته شبه
بالداعي الذي يفعل الفاعل الفعل لاجله او للتصيير وزة اهـ يستقيد
نساوهم من هذه العبارة ان موسى بعد غرق القبط كان سيتقيد نساوهم
اي بما ملهن معاملة العبيد في الاحتقار في الاعمال ولم نومن ذكر هذا في
هذه القصة في سايرمواضعها في القرآن ويمكن ان يقال المراد باستعباده
نساهم تذليلهن اي تصييرهن اذلا صغارا لقدم الرجال الذين يقومون
عليهن بالخدمة والنفقة فليتامل من حزنه اي في المختار الحزن
والحزن ضد السرور وقد حزنه من باب طربه واحزنه غيره وحزنه
ايضا من باب نصر مثل سلكه واسلكه وحزنه لغة قريش واحزنه لغة
تميم اهـ ان قلت ان هذا معترض بين المعطوف وهو قوله وقالت
امراة فرعون والمعطوف عليه وهو قوله فالتقطه الفرعون اهـ
كانوا خاطيين في المد والخطام ممدود مفتوحين ضد الصواب وتقصر وتضم
وهو اسم من اخطا وهو مخطي قال ابو عبيدة خطا خطا من باب علم
واخطا لمعنى واحد لن يذنب على غير عمد وقال غيره خطي في الدين
واخطا في كل شي عامدا كان او غير عامد وقيل خطي اذا تعمد ما نهي عنه
وهو خاطي واخطا اذا اراد الصواب فصار الى غيره فانه اراد غير الصواب
وقيل قيل قصده او تعمده والخطا الذنب سمية بالمصدر وخطاه
بالتثقيل تلك له اخطاة وتخفيف الرباعي جايز واخطا الخف اذا تبعه

شبكة الألوكة www.alukah.net

عنه واخطاه اسهم تجاوزه ولم يصبه اه فعرفتموا على يديه اي مع انه
تربى على ايديهم فهذا بلغ في اذلالهم اه شيخنا وقالت امراة فرعون وهي
اسية بنت مزاحم وكانت من خيار الناس ومن نجباء النساء وكانت
اما للمساكين ترحمهم وتتصدق عليهم فقالت لفرعون وهي قاعدة الى جنبه
هذا الولد اكبر من ابن سنة وانت تذبح ولدان هذه السنة فدعه يكون عندي
وقيل انها قالت له انه اتاني من ارض اخرى وليس هو من بني اسرائيل
اهـ هطاوين وفي ابي السعود واسية بنت مزاحم بن عبيد بن الريان بن الوليد
الذي كان فرعون مصر في زمن يوسف الصديق عليه الصلاة والسلام
وقيل كانت من بني اسرائيل من سبط موسى عليه السلام وقيل كانت
عمته حكاه السهيلي اه قرة عين فيه وجهان اظهرهما انه خبر مبتدا
مضمر اي هو قرة عين والثاني وهو بعيد جدا ان يكون مبتدا والخبر
لا تقتلوه وكان مقتضى هذا ان يقال لا تقتلوها الا انه كان لما كان المراد مذكرا
سائغ ذلك والعامة من القراء واهل العلم والمفسرين يقفون على ولد ولك
ونقل ابن الانباري بسنده الى ابن عباس رضي الله عنه انه وقف على لاي هو قرة
عين لي فقط ولك لا اي ليس هو قرة عين لك ثم يبتدي بقوله لا تقتلوه
وهذا الرسعني ان يصح عنه وكيف يبغي تقتلوه من غير نون رفع ولا مقتضى
لحذفها ولذلك قال الفراء هو لحن اهـ سمين وترسم هذه التاء مجرورة
وليس في القرآن غيرها بخلاف قرة اعين في الفرقان والسجدة فانهما
يرسمان بالهاء على الاصل اه شيخنا عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا انما
قالته ذلك لما رأت فيه من العلامات الفرسية فتفاءلت فيه النجابة والبركة وقولها
او نتخذه ولدا اي نتبناه فهو حقيق بذلك اه ابو السعود وفي الكرخي قولها
عسى ان ينفعنا اي لانه في جبينه اثر اليمن وقال الزمخشري فان فيه
مخايل اليمن ودلايل النفع لاهله وذلك لما عاينت من النور وارتضاع الاهام
وابر البرصاء ولعلها توسمت فيه النجابة الموذنة بكونه نفاعا اه وهم
لا يشعرون حال من الفاعل في التقاطه اي فرعون ليكون لهم

عدوا

عدوا وحزنا وقالت امراة فرعون لي ولك وهم لا يشعرون انهم على خطا عظيم
فيما سفعوا من الالتقاط وجاء النفع لهما والبنيين اه ابو السعود وفي السمين قوله
وهم لا يشعرون جملة حالية وهل هي من كلام الله تعالى وهو الظاهر او من كلام
امراة فرعون كما نهاها الملا اشاروا بقتله قالت له كذا اي اعقلانية ما اقول
لك وقومك لا يشعرون وجعل الزمخشري الجملة من قولها وقالت امراة فرعون
معطوفة على قوله فالتقطه والجملة من قولها ان فرعون وهامان كانا لجيا
خاطئين معترضة بين المتعاطفين وجعل متعلق الشعور من جملتي الجملة
المعترضة اي لا يشعرون انهم على خطا في التقاطه قال الشيخ ويتعين ان لم يكن حمل الكلام
على ظاهره من غير فصل كان احسن اه واصبح فؤاد ام موسى فارغا منه
وجهان احدهما القلة لما اصبح فؤادها في النهار فارغا الثاني انها القته
نهارا ومعنى اصبح صار اه قرطبي فارغا مما سواه اي من التفكر في
شيء سواه اي احضرته فكدتها فيه لتزاكم الهم عليها او وقع في يدها واه
شيخنا وقيل معناه ناسيا للوحي الذي اوحى الله عز وجل اليها حين امرها
ان تلقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني والعهد الذي عهد اليها ان يرده اليها
وجعله من المرسلين فجاءها الشيطان وقال كيف ان تقتل فرعون انك
فتكون لكل هم ونوابه وتوليت انت قتله فالقيته في البحر واعترفته
ولها اتاها الخبر بان فرعون اصابه في النيل قالت انه وقع في يد عدوه
الذي فررت منه فانساها عظم الله ما كان من عهد الله اليها اه خازن
لتبدي به ضمن معنى تفرح فعدي بالباء كما اشار له الشهاب بقوله
وانباه اه خازن وفي السمين قوله لتبدي به الباء مزيدة في المفعول
اي لتظهره وقيل ليست زايدة بل سببية والمفعول محذوف اي لتبدي
القول بسبب موسى او بسبب الوحي فالضمير يعود عليه على هذا او على
الوحي اه لولا ان ربطنا على قلبها جوابه محذوف اي لابديت كقوله
لهم بها لولا ان راي برهان ربه وقوله لتكون من المؤمنين متعلق
بربطنا اه سمين وعد الله اي وعده بربه والوعد مذكور في قوله

انا راوده الكيداه دل عليه ما قبله تعذيره لصرحت بانه ابنها وقوله
لتكون علة الربط اه لاخته مريم اي شقيقته وامها يوحانذ وابوهما
عمران غير عمران ابي مريم ام عيسى لان بين العمرانين الف سنة وثمانمائة
سنة اه شيخنا وفي القرطبي وذكر الماوردي عن الضحاك ان اسمها كلثمة
وقال السهيلي كلثوم جاء ذلك في حديث رواه الزبير بن بكار ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لخديجة اشعرت ان الله زوجني معك في الجنة مريم
بنت عمران وكلثوم اخت موسى واسية امرأة فرعون فقالت الله اخبرك
بذلك فقال نعم فقالت بالرفا والبنين اه عن جنب في موضع الحال
اما من الفاعل اي بصرت به مستخفيا كاينا عن جنب واما من المجرور
اي بعيد امرها وقرأ العامة جنب بضمتين وهو صفة لمحذوف اي عن مكان
بعيد وقال ابو عمرو بن العلا اي شوق وهي لغة حزام بنقار جنبت الكم
اي اشتقت وقرأ قتادة والحسن والاعرج وزيد بن علي بفتح الجيم وسكون
النون وعن قتادة ايضا بفتحها وعن الحسن جنب بالضم والسكون
وعن سالم عن جانب وكلها بمعنى واحد ومثله الجناب والجنابة اه سمين
واشار الى ان عن بمعنى من وجنب بمعنى المكان البعيد اختلاسا
اي اختلافا وانها لترقبه اي تنظر وعرضنا عليه المراضع الخ شروع
في بيان سبب رده اي امه اه شيخنا اي منعناه الخ جعله مجازا اما
استعارة او مرسلا لان من حرم عليه شيء فقد منعه لان الصبي ليس
من اهل التكليف والمراضع جمع مرضع بضم الميم وكسر الضاد وترك التا
اما لاختصاصه بالنساء او لانه لمعنى شخص من مرضع اه شهاب من
المراضع المحضرة اي التي احضرها فرعون يكفلونه لكم اي بالارضاع وهي
ان المرأة تقبل ولدها وتحب شيء الهما ان تجد ولا ترضعه اه خازن
وهم له ناصحون اي لا يبغون له ما يضعه في تربيته وغذائه والنصح اخلاص
العمل من شوائب الفساد وقيل لما قالته وهم له ناصحون قالوا انك
قد عرفت هذا الغلام فدلينا على اهله فقالت ما اعرفه ولكن قلت وهم للملك

ناصحون

ناصحون وقيل انها قالت لما قالت هذا رغبة في سرور الملك وانضالنا به
وقيل قالوا لها من هم قالت امي قالوا لا تعرف ولد قالت نعم هارون وكان
هارون ولد في السنة التي قتل فيها الولدان قالوا صدقت فاتيتها فاطلعت
الى امها واخبرتها بحالها وجاءت بها اليهم فلما وجد الصبي ريح امه قبل ثديها
وجعل يمصه حتى امتلأ جنباه ريا اه خازن وسترت اي مريم اخته
ضمير له في قوله وهم له ناصحون جوابا لهم وذلك انها لما قالت هذه
الكلمة وهو امنا انها تعرفه وتعرف اهله فقالت في الجواب مرادي بالضمير
في له الملك اي فرعون لا موسى كما فهمتم ومعنى نصحهم للملك اشفاقهم
امره وقوله فاجبت اي اجابوها عن قولها هل ادلكم الخ اي اذنوا لها
في الاتيان بمرضعة وقوله واجابتهم اي امه عن قبول ثديها وذلك لانها
لما حضرت وقبل ثديها مع كونه كان قد مكث عندهم ثمانية ايام لا يقبل
ثدي مرضعة اصلا وكان هم فرعون واعوانه من الدنيا ان يجد والهم مرضعة
يقبل ثديها فاعلموها بانها امه فاعتذرت عن ذلك واجابتهم بان سبب
قبوله ثديها انها طيبة الريح وطيبة اللبن اه شيخنا وفي البيضاوي
روي انها هامان لما سمع قولها وهم له ناصحون قال انها لعارفة باهله
فخذوها واحبسوها حتى تخبر بحاله فقالت ما اردت وهم الملك ناصحون
فامرها فرعون بانه تاتيه بمن يكفله فاتت بامه ووضعه على يد فرعون
يمكه طلبا للرضاع وهو عليه شفقة عليه فلما وجد ريحها استأنس
فالتقم ثديها فقال لها من انت منه فقال اي كل ثدي لا تذكر فقالت
اني امرأة طيبة الريح طيبة اللبن لا اكاد اوتى بصبي الا قبل ثديي فدفعه اليها
الخ اه فاذن لها اي اضاعه اي بعد ان قال لها اقيمي عندنا
لارضاعه فقالت لا اقدر على فراق بيتي ان رضيتم ان ارضعه في بيتي
والا فلا حاجة لي فيه واظهرت الزهد فيه لهما لتهتم عندها فرضوا
بذلك فرجعت به الى بيتها من يومها اه ح ط ولم يعط احد من آل فرعون
الا هدى لها وتحفها بالذهب والجواهر اه فرضي بلقايه اي وصوله

اليها وتدبيرها لدى بيتها اهـ شيخنا واجري عليها اي اجري فرعون عليها
اي امرلها باجراجرتها كل يوم دينارا اهـ واخذتها لانها ما اجرى عبارة
ح ط فان قلت كيف جاز لها ان تاخذ الاجر منها على ارضاع ولدها اجيب بانها
ما كانت تاخذه على وجه الاستئجار اهـ والظاهر ان هذا السوال لا يرد من اصله
لانه لم يكن اذ ذاك شرع حتى تلتزم حكمه على فرض ان يكون فليس بلازم
ان يكون كشرعنا الجواز ان يكون لشرائع اخر تامل وهو ثلاثون سنة
عبارة الخازن قيل الاشد ما بين ثمانية عشر سنة الى ثلاثين سنة وقيل الاشد
ثلاثة وثلاثون سنة اهـ اي بلغ اربعين سنة فقد انه تقدم لدان بلوغه
الاربعين كان عند رجوعه من مدين لانه اقام في مصر ثلاثين سنة ثم ذهب الى
مدين واقام فيها عشر سنين ووقفه القطبي كما قبله ذهابه لمدين وفي
السبب فيه ولو فسر الاستواء بما صنع عنده بان يقول اي انبي شبابه
وتكامل عقله لكان اظهر اهـ شيخنا وفي ابي السعود واستوى اي اعتدل
قده وعقله اتيناه حكما اي نبوة وعلما بالدين او علم الحكما والعلما او
سمتهم قبل استنبائه فلا يقولوا ولا يفعلوا فعلا يستجهل فيه وهو
اوفق لنظم القصة لان تعالى استنباءه بعد الهجرة والمراجعة اهـ فالمراد
بالهجرة خروجه الى مدين وبالمراجعة رجوعه منها اهـ شهاب قبلات
يبعثه نبيا ولعل اتيانه الفقه كان بطريق الالهام وفي العزيزي ولد تحته
من بني اسرايل يسمونه منذ ويتبعه ون به ويرجعون اليه وكان هذا
قبل النبوة اهـ كما جزيناه اي على احسانه العلم وفي البيضاوي وكذلك
ومثل ذلك الذي فعلناه بموسى واسديحزي المحسنين على احسانهم
منف بضم فسكون وبمنع الصرف للعلمية والعجمة او التانيث والمعروف فيها
منون بواو وهي مدينة معروفة اهـ شهاب وكشاف بعدان غاب
عنه اي عن فرعون مده وعباره الخازن ودخل المدينة قيل هي منف
من امهات مصر وقيل هي قرية يقال لها امرخنان على فرسخين من مصر
وقيل هي مدينة عين الشمس اهـ وقيل المدينة هي مصر كما في البيضاوي

على

على حين غفلة من اهلها قيل هو نصف النهار واشتغال الناس بالقيلولة وقيل
دخلها بين المغرب والعشاء قيل سبب دخوله في ذلك الوقت ان موسى كان يسمع
ان فرعون وكان يركب مراكب فرعون ويلبس ملابس فرعون فركب فرعون
يوما وكان موسى غايبا فلما جا قيل له ان فرعون قد ركب فركب موسى في اثره
فادركه القيل في ارض منف فدخلها وليس في طرقها احد وقيل كان لموسى
شيعة من بني اسرايل يسمون منذ ويتبعه ون به فلما عرف ما هو عليه من
الحق اي فراق فرعون وقومه فخالفهم في دينهم حتى انكروا ذلك منه
واخافوه وخافهم فكان لا يدخل قرية الا خايفا مستخفيا على حين غفلة من
اهلها وقيل لما ضرب موسى فرعون بالعصا في صدره اراد فرعون قتله
فقالت امراته هو صغير فتركه واخرجا خراجد من مدينته فاخرج منها فلم
يدخل عليهم الا ان كبر وبلغ اشده فدخل على حين غفلة من اهلها يعني
من ذكر موسى وشيانهم خبرة لبعد عهدهم به وعن علي انه كان يوم عيد
لهم قد اشتغلوا بلهوهم ولعبهم اهـ خازن وقت القيلولة وقيل
بين العشاين روي ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما ذكره الحافظ
السيوطي في الدر المنثور على حين غفلة حال من الفاعل اي مختلسا
او من الفاعلة المفعول اهـ كرخي رجلين يقتتلان اما القبطي
فكافر اتفاقا واما الاسرايلي فقيل كان مومنا وقيل كان كافرا والاول
يوخذ من صنيعه في ش قوله فلن اكون ظهيرا للمجرمين ان كان كافرا
اهـ شيخنا هذا من شيعته الخ الجملتان مفسرتان ايضا للرجلين اهـ شيخنا
والاشارة واقعة على طريق الحكاية لما وقع وقت الوجدان كان الراي
لهما بقوله لاني المحكي لرسول الله صلى الله عليه وسلم اهـ شهاب وعبارة
زاده اي رجلان يقولان فيما هذا من شيعته وهذا من عدوه اهـ
وهذا من عدوه وكان طباخا لفرعون واسمه فليتون وكان القبطي
يريد ان يسخر الاسرايلي لحمل الحطب قال ابن عباس لما بلغ موسى اشده
لم يكن احد من اولاد فرعون يخلص الى احد من بني اسرايل بظلم حتى استغوا

عنهم كل الاشتباه وبنو اسرائيل قد عزوا المكان موسى لانهم كانوا يعلمون
انه منهم فوجد موسى رجلين اهـ خازن فاستغاثه الذي من شيعته
هذه قراءة العامة من الغوث اي طلب غوثه ونصره وقرئ شاذا بالعين
المهملة والثاء من الاعانة اهـ سمين وفي ابي السعود فاستغاثه الذي
من شيعته اي سأله ان يغيثه بالاعانة كما ينبئ عنه تعديته بعلى اهـ
اي او انه ضمن معنى النصر ويؤيده قوله استنصره بالامس اهـ شهاب
واستغاث بتقديم تاءه بنفسه كما هنا وتاءه بالياء كقولك استغثت بزيد
على عمرو الاولى المختار والثاني في المصباح فوكزه موسى اي دفعه بجمع
كفه والفرق بين الوكز واللكز ان الاول بجمع الكف والثاني باطراف الاصابع
وقيل بالعكس واللكز كالكزاز اهـ سمين وفي المصباح وكزه وكزا من باب وعد ضربه
ودفعه وقيل ضربه بجمع كفه في صدره وربما اطلق على جميع البدن اهـ وفي
القاموس لكزه لكزا كنصر وفرح في ماوها ونكزه لها نكوزا غار ونكز
فلانا ضربه ودفع والنكز الغمز بشيء محدد الطرف اهـ بجمع كفه بضم فسكون
وهو من اضافة الصفة للموصوف اي لكفه مجموعة وقيل ضربه بعصا
اهـ قرطبي فقضى اي موسى عليه اي القبطي اي اوقع عليه القضاء اي
الموت وهذا معنى قوله اي قتله اهـ شيخنا وفي السمين قوله فقضى
اي موسى او الله تعالى او الضرب المفهوم اي الوكز اهـ ولم يكن قصده قتله
جوابه ما يقال كيف ساغ له قتل القبطي وايضاحه انه لم يقصد قتله بل هو
على سبيل الخطأ لانه وكزه وكزة يريد بها دفع ظلمه فالوكزة لا تقتل غالبا
واما وافقت اجله واما جعله من عمل الشيطان فلكونه كان الاولى تاخر
قتله الى زمن اخر فلما عجله وترك المندوب جعله من عمل الشيطان واما
تسميته ظلما فمن حيث انه حرف نفسه الثواب بترك المندوب او من حيث
انه قارف ذلك على سبيل الانقطاع الى الله تعالى والاعتراف بالتقصير عن القيام
بحقوقه وان لم يكن ذنبا واما استغفاره من ذلك فمعناه اغفر لي بترك هذا
المندوب اهـ كرخي لكن كونه خطأ مشكل على ما هو مقرر في الفروع لانه قصد

الفعل

الفعل ومتى قصد الفعل لم يكن خطأ بل ان كانت هذه الوكزة تقتل غالبا
فهو عمد وان لم تقتل غالبا فهو شبه عمد وكل منهما حرام من الكبائر على تقدير
شرعنا فالاولى ان يقال ان فعل موسى كان من قبيل دفع الصائل وهو
لا اثم فيه بل هو واجب واشار لهذا القرطبي بقوله وانما اغاثه لان نصر المظلوم
دين في الملل كلها وفرض في جميع الشرائع اهـ قارهذا اي قتله وقيل هذه اشارة
الى عمل المقتول لا الى عمل نفسه والمعنى ان عمل هذا المقتول من عمل الشيطان والمراد
من بيان كونه مخالفا لله تعالى مستحقا للقتل وقيل هذا اشارة الى المقتول
يعني انه من جند الشيطان وعزيد اهـ خازن وفي البيضاوي من عمل الشيطان
اي لانه لم يؤمر بقتل الكفار اولانه كان مؤمنا فهم فلم يكن له اعتبارهم ولا يقدح
ذكر التوبة فيه عند كونه خطأ وانما عده من عمل الشيطان وسماه ظلما واستغفر منه
على عادتهم في استعظام محقرات وقعت منهم اهـ اي ظلمت نفسي بتعريضها
ان هذا تواضع منه من باب حسنات الابرار سيئات المقربين اهـ شيخنا
وعبارة الخازن قال رب اني ظلمت نفسي اي بقتل القبطي من غير امر
وقيل هو على سبيل التواضع والاعتراف بالتقصير عن القيام بحقوقه
وان لم يكن هناك ذنب وقوله فاغفر لي اي بترك هذا المندوب وقيل يحتمل
ان يكون المراد به اني ظلمت نفسي حيث قتلت هذا فان فرعون اذا عرف
ذلك قتلني به فقال فاغفر لي اي استره علي ولا توصل خبره الى فرعون فيقتلني
اي فتتر عن الوصول الى فرعون اهـ فغفر له اي وعلم انه غفر له بالهام
او بغيره اهـ شيخنا عن انه امكن على اشارة هذا الى ان ما مصدرية
والكلام على حذف مضاف واشار بقوله اعصمني الى ان الباء للتعدية وهو
هذا وقوله فلن اكون جواب شرط مقدر بقوله ان عصمتني هذا ما جرى عليه
الشارح شيخنا وفي القرطبي قال الزمخشري قوله بما انعمت علي يجوز ان تكون
ما مصدرية اي بانعامك علي بالمغفرة لاتوبن فلن اكون
ظهيرا للمجرمين وان تكون استفهامية اي قال رب اعصمني بحق ما انعمت
علي من المغفرة فلن اكون ان عصمتني ظهيرا للمجرمين واراد بظاهرة المجرمين

اما صحبة فرعون وانتظامه في جماعته وتكثير سواده حيث كان يركب بموكب
كما ولد مع الوالد وكان يسمى ابن فرعون واما مظاهرته من ادته مظاهرة
الي المجرم والاثم كمظاهرة الاسرائيلي المودية الي قتل الذي لم يحل له قتله
وقيل اراد اني وان اسأت في هذا القتل الذي لم اومر به فلا اتزيد نصرة المسلمين
على المجرمين ففي هذا كان الاسرائيلي مومنا ونصرة المومن واجبة في جميع
الشرائع وقيل في بعض الروايات ان ذلك الاسرائيلي كان كافرا واما قيل له
انه من شيعته لانه كان اسرائيليا ولم يرد الموافقة في الدين فعلى هذا لم لانه
اعانه كافرا على كافر فقال لا اكون بعد هذا ظهيرا للكافرين وقيل لسيء هذا خبر بل
هو دعاء اي فلا اكون بعد هذا ظهيرا اي فلا تجعلني يارب ظهيرا للمجرمين وقال
الفراء المعنى اللهم فلن اكون ظهيرا للمجرمين اه انما مكى على المغفرة عبارة
القرطبي بما انعمت علي اي من المعرفة والحكمة والتوحيد قال الغزنوي ولم يقل
بما انعمت علي من المغفرة لان هذا قتل الوحي وصاكان عالما بان الله تغفر له
ذلك القتل وقال الماوردي بما انعمت علي فيه وجهان احدهما من المغفرة
وكذلك ذكر الهدوي بما انعمت علي بالمغفرة فلن اكون بعدها مجرما وقال الثعلبي
بما انعمت علي اي بالمغفرة فلم تاقبني الوجه الثاني من الهداية قلت قوله
فتغفر له يدل على المغفرة ولعله علمها بطريق الالهام او باخبار الملك ولا يلزم
من هذا ثبوته في هذا الوقت عونا اي معينا بعد هذه اي بعد هذه
المرة وقعت مني وهذا يقتضي انه كان فيها معاونا للكافر وقيل معناه ان
الاسرائيلي كان كافرا اه شيخنا في المدينة اي التي قتل فيها القبطي اه غزنوي
وقوله خائفا الظاهر انه خبر اصبح وفي المدينة متعلق به ويجوز ان يكون حالا
والخبر في المدينة وضعف تمام اصبح اي رجع في الاصباح وقوله يترقب
يجوز ان يكون خبرا ثانيا وان يكون حالا ثانية وان يكون بدلا من الحال الاولى
او الخبر الاول او حالا من الضمير في خائفا فتكون حالا متداخلة ومفعول
يترقب محذوف اي يترقب المكروه او الفتح او الخبر هلا وصل لفرعون اولا
اه سمين وتعدى في طه وغيرها ان الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم يخافون

رد الي من قال غير ذلك وان الخوف لاينافي المعرفة بالله والتوكل عليه اه قرطبي
فاذا الذي اذا الفجائية والذي مبتدا خبره محذوف اي فاذا الاسرائيلي
الذي واستصرخه صلة الذي ويستصرخه خبر المبتدا اه شيخنا وفي السمين
اذا الفجائية والذي مبتدا خبره اما اذا ويستصرخه حال واما يستصرخه
واذا اضافه علي بابها اه على قبطي اعترى يريد ان يستخدم الاسرائيلي
والاستصراخ الاستغاثة وهو من الصراخ وذلك لان المستغيث يصوت
ويصرخ في طلب الغوث اه قرطبي قال له موسى الخ قال ابن عباس ان
القبط قالوا لفرعون ان بني اسرائيل قتلوا منا رجلا فخذ لنا بحقنا فقال
اطلبوا قاتله ومن يشهد عليه فبينما هم يطوفون فيما هم يطوفون لا يجدون
بينة اذ مر موسى من الغد فراى ذلك الاسرائيلي يقاتل فرعونا اخر فاستغاثه
على الفرعوني وكان موسى قد ندم على ما كان منه بالامس من قتل القبطي
فقال للاسرائيلي انك لغوي مبين اه خازن قال له اي للاسرائيلي هذا
ما جرى عليه الشيء وقتل القبطي اي قال موسى للقبطي انك لغوي
مبين في تسخير هذا الاسرائيلي اه قرطبي بين الغواية بفتح العين
يقال غوي يغوي كرمي يرمي غيا كرمي وغوايته كعداوة اه شيخنا
لما فعلته امس واليوم اي من تسببك امس في قتل رجل واليوم تقاتل
اخر اه شيخنا وفي الخازن انك لغوي مبين حيث قاتلت بالامس رجلا
فقتلته بسببك وتقاتل اليوم اخر وتستعينني عليه اه فلما ان اراد
ان يبطش الخ وذلك ان موسى اخذته الغيرة والرقة على الاسرائيلي فمد
يده ليبطش بالقبطي فظن الاسرائيلي انه يريد ان يبطش به هو لما راى
من غضبه وسمع من قوله انك لغوي مبين فقال يا موسى اتريد الخ اه
شيخنا زايدة وتطرد زيادتها في موصفين احدهما بعد لما كهذه الاية
والثاني قليل لوسوف يفسد كقوله فاقسم ان لو التقينا وانتم
لكان لنا يوم من الشر مظلم اه سمين ظانا اي موسى يبطش
به اي يقتله وقوله لما قال له علة لظنه المذكور اي ان ما ظن

الاسرايلي في موسى هذا الظن الذي قاله موسى له وهو قوله انك لغوي مبين
فما موصوله وعايدها محذوف اهـ شيخنا وقيل القايل ما ذكر هو نفس القبطي
وكانه توهم من زجر موسى للاسرايلي انه هو الذي قتل الرجل بالامس
اهـ بيضاوي وهذا هو الظن لقوله قلما ان اراد اني وايضا فقوله ان تريد الا ان
تكون جبارا الخ لا يليق الا بالقبطي الجاني على الاسرايلي اهـ زاده جبارا في الارض
هو الذي يقتل ويضرب ولا يطيق الصواب وقيل هو الذي يقاتل ولا يتواضع
لامر الله اهـ خازن من المصلحين اي بين الناس فتدفع التخاصم بالتي هي
احسن اهـ بيضاوي هو مؤمن ال فرعون وهو ابن عم فرعون واسمه حزقيل
وقيل شمعون وقيل سمعان وهو الذي ذكره في قوله تعالى وقال رجل مؤمن
من ال فرعون الخ اهـ شيخنا يسعى يجوز ان يكون صفة وان يكون حالا
لان النكرة قد تخصصت بالوصف بقوله من اقصى المدينة فان جعلت من
اقصى متعلقا بجاء فيسعى صفة لبيس الا قاله الزمخشري بناء منه على مذهب
الجمهور وقد تقدم ان سيبويه يجيز ذلك من غير شرط وفي ايثار
قدم من اقصى على رجل لانه لم يكن من اقصاها وانما جاء منها وهنا
وصله بانه من اقصاها وهما رجلان مختلفان وقصتهما مشابهات
اهـ سمين فاهنا في قصة موسى وما هناك في قصة حواري عيسى اهـ
يتشاورون فيك اي في شانك وقيل معناه يامر بعضهم بعضا
بقتلك اهـ خازن وهذا اقرب اللفظ والمعنى اهـ شيخنا وفي البيضاوي
يأتمرون بك ليقتلوك يتشاورون بسببك وانما سمي التشاور ايتمارا لان
كلا من المتشاورين يامر الاخر ويأتمر به اهـ اي لكن يجوز ان يتعلق بك بما
يدل عليه الناصحين اي ناصح لك من جملة الناصحين او بنفس الناصحين
للاتساع في الظروف او على جهة البيان اعني لك اهـ سمين لحوف طالب اي
نجوا لان للمفسرين فاراد بخيبي اي خلصني منهم واحفظني من كيدهم
اهـ بيضاوي ولما توجه تلقاء مدين اي اي قصد نحوها ما شانها ايها
قيل لانه وقع في نفسه ان بينهم وبينه قرابة لان اهل مدين من ولد

ابراهيم

ابراهيم ومدين هو مدين بن ابراهيم قبل خرج موسى خائفا بلا ظهر ولا زاد ولا احد
ولم يكن له طعام الا ورق الشجر ونبات الارض حتى رث خفه في باطنه من
خارج وما وصل الى مدين حتى وقع خف قدميه قاله ابن عباس وهو اول ابتلاء من
الله لموسى اهـ خازن قال يقاتل وكان ملك مدين لغير فرعون اهـ قرطبي
سواء السبيل من اضافة الصفة للموصوف كما اشار له بقوله اي الطريق الوسط
وفسر السواء بالقصد ثم فسر القصد بالوسط اهـ شيخنا اي الطريق الوسط وكان
لها ثلاث طرق فاخذ موسى الوسطى وجاء الطلب في اثره فسار في الاخرين
اهـ ابو السعود ملكا في القرطبي انه كان راكبا فرسا وانه جبريل اهـ
بيده عنزة وهي ما فوق العصا ودون الرمح في طرفها زج كزج الرمح اي
حربة اهـ شيخنا ولما ورد ماء مدين مشى موسى عليه السلام حتى ورد ما
مدين اي بلغها ووصل اليها وورود ه الماء بلوغه لانه دخل فيه ولفظ
الورود قد تكون بمعنى الدخول في المورود وقد تكون بمعنى الاطلاع عليه والبلوغ
اليه وان لم يدخل فورود موسى هذا الماء بالوصول اليه اهـ قرطبي يسقون فيها
خبر مبتدا محذوف صرح به الخازن اي هم يسقون فيها اهـ شيخنا ومقصود الزمخشري الاشارة
الى انه من ذكر الحال وارادة المحل فاطلق الماء واريد البئر اهـ كرخي والبئر موضعه
ويجوز تطبيق الزمخ اهـ مصبه جماعة اي كثيرة فتذكيره للتكثير اهـ كرخي
اي سواهم ومن قبلهم اي قبلا ان صح اليهم اهـ وفي ابي السعود من
دونهم اي في موضع اسفل منهم وفي الخازن اي في موضع بعيد منهم اهـ
تذودان صفة امراتين لا مفعولا ثانيا لان وجد بمعنى لقي اهـ كرخي
عن الماء اي لئلا تخلط اغنامهما باغنامهم قال الزمخشري فان قلت لم ترك
المفعول غير مذكور في قوله تسقون وتذودان ولا تسقي قلت لان الغرض هو
الفعل لا المفعول وكذلك قولها لا نسقي حتى يصدر الرعاء المقصود منه السقي
لا السقي اهـ كرخي حتى يصدر الرعاء الصدر عن الشيء الرجوع عنه يقال في فعلة
صدر من باب ضرب ونصر ودخل والصدر بفتحتين اسم مصدر منه ومنه وبعد ب
نفسه صدر عنيزه اي رجعه ورده وستعمل رباعيا فيقال اصدره عنيزه

اه من القاموس والمختار جمع راع اي على غير قياس لان فاعلا الوصف
المعتل اللام كقاض قياسه فعلة نحو قضاة ورماة خلافا للزمخشري في قوله
ان جمع رباع على فعال قياس كصيام وقيام اه كرخي قال ابن مالك في نحو راع
ذ واطراد فعلة اه شيخنا وابو نا شيخ كبير ابنتا منهما العذر في مباشرة
السقي بانفسهما كما نهما قالتا انا امرأتان ضعيفتان مستورتان لا نقدر
على مزاحمة الرجال ومالنا رجل يقوم بذلك وابو نا شيخ كبير قد اضعفه السن
قد اضعفه الكبر فلا بد لنا من تاخير السقي الى ان ينقضي الناس اوطارهم
من الماء اه ابو السعود وفي الخازن قيل ابوهما هو شعيب عليه الصلاة والسلام
وقيل ابن اخي شعيب وكان شعيب قد مات بعد ما كف بصره وقيل هو
رجل من امن شعيب اه لا يقدر ان يسقي فنرسلنا اضطرارا وبه يندفع
ما يقال كيف ساغ لنبي الله شعيب عليه السلام ان يرضى لابنته بسقي الماشية
فان الضرورات تبيح المحظورات مع ان الامر في نفسه ليس بمحظور فالدنيا
لا يباهاه والعادات متبابنة فيه كما فصله الزمخشري وهو ان احوال العرب
فيه خلاف احوال العجم ومذهب اهل البدو فيه غير مذاهب اهل الحضر اه
كرخي فسقى لهما اي ضفى غنمهما لاطلها اه سمين يقربها اي يقرب الى
عليها الرخام الاعشرة انفس وقيل سبعة وقيل ثلاثون وقيل اربعون
وقيل مائة بضم الميم وجمعها سمر كرجل وهي شجرة عظيمة من شجر
الطلح اه شيخنا اني لما انزلت اي لاي شيء انزلتني الى من خير الدين فقير
في الدنيا فيكون شكرا اه كرخي وانزلت بمعنى المضارع وفقير خبر ان
وفي السمين قال الزمخشري عدي باللام لانه ضمن معنى سائل وطالب اه
اي والا فهو يتعدى بالى فجاءته معطوف على ما قدره الشيخ بقوله فرجعنا الى
ابيهما اه شيخنا تمشي حال من الفاعل وقوله على استحياء حال من
الضمير في تمشي وعلى بمعنى مع اي مع استحياء والاستحياء والحياء بالمد الحشمة
والانقباض والانزواء يقال استحيت بيا واحدة وبيائين وبتعدى بنفسه وبالحرف
فيقال استحيته واستحييت منه اه من المصباح كم درعها اي قميصها

اجر ما سقيت لنا ما مصدرية منكرا في نفسه اخذ الاجر اي فلم تكن اجابته
لهذا الغرض بل كانت لاجل التبرك بابيها لما سمع منها انه شيخ كبير اه شيخنا وفي
الكرخي قوله فاجابها منكرا اي جواب عن سؤال كيف اجاب دعوتها مع قولها
اي المذكور والحال انه لم يبق لهما طمع للاجر فان شيمتي في الدعوة ايضا
وايضاحه انه اجاب دعوتها ودعوة ابيها وهو منكر في نفسه ان سقيه كان
لطلب الاجر وانما هو لوجه الله تعالى وللتبرك برؤية الشيخ ولذا امتنع من اكل
طعامه اي ان بين له انه ليس للاجر هذا وان من فعل فعلا معروفا واهدى شيئا
لم يحرم اخذه فهذا مبني على تسليم قبول شيء في مقابلة بره والاول منع له
وفي الكشاف ان طلب الاجر شدة الغاقة غير منكر وهو جواب اخر
وشيمه لعجته لو شئت لاخذت عليه اجرا اه بين يديه اي امامه
ما سقيت منه عني ومامصدرية والتي تتردد هي التي تجيء مرة
اهابو السعود انه خير من استاجرت اي تعليل للامر قبله كما اشار له الشيخ
اه شيخنا وجعل خيرا اسما لان مع ان الظاهر فيه ان يكون خبرا وان يكون القوي
اسما لان وذلك لان ما هو على نهج التقويم اولى فان شدة العناية والاهتمام
لما كانت متعلقة بالخيرية قدمت وجعلت اسما ان وذكر الفعل بلفظ الماضي
ولم تقل تستاجر مع انه الظاهر لانه جعله لتحققه وتحريته منزلا منزلة ما مضى
وعرف فيه اه شهاب وزاده فسالها عنهما بان قال لها وما اعلمك قوته
وامانته اه ابو السعود وزيادة اي واخبرته بزيادة مع بيان القوة والامانة
اه شيخنا لكن فيه ان هذا من جملة الامانة كما صنع البيضاوي فلا زيادة وقوله صوب
اي خفض راسه هاتين فيه اشارة الى انه كانت له بنات اخر وقد قال
القائلون انه لم يكن له بنات كما في التوراة اه شهاب على ان تاجرني في محل نصب
على الحال اما من الفاعل او من المفعول اي مشترطا عليك ذكر وتاجرني
فعل مضارع اجرته كنصر اجيرا ومفعول الثاني محذوف اي تاجرني نفسك
وثماني ظرف له ونقل الشيخ عن الزمخشري انها هي المفعول الثاني

قلت الزمخشري لم يجعلها مفعولا ثانيا بجد اخر واما على هذا الوجه فلم يجعلها
غير ظرف وهذا نقض لبيتين لك قال تاجرني من اجرته اذا كسبه لي اجيرا كقولك ابوته
اذا كسبه لي ابا وهنا في مج ظرف او من اجرته اذا اثبته ومنه تقريبة رسول الله
صلى الله عليه وسلم اجركم الله ورحمكم وهنا في مج مفعول به ومعناه رعى هنا في
مج فنقل عنه الشيخ الوجه الاول من الوجهين المذكورين في تاجرني فقط وحكى عنه
انه اعرب هنا في مج مفعولا به وكيف يستقيم ذلك او يتجه وانظر ابي الزمخشري
كيف قدر صفا فاعلم المعنى به اي رعى هنا في مج لان العمل هو الذي تقع
به الاثابة لا نفس الزمان فكيف يوجد الاجارة على الزمان اهـ سمين
التمام اشار الى ان قد عندك خبر مبتدا محذوف اي والتقدير فالتمام من
عندك تفضلا لا من عندي الزاما عليك والجملة جزاء الشرط والظاهر انه استدعاء عقد
بالاجل الاول نظرا الى شرعنا ويمكن كونه عقدا صحيحا عندهم اهـ كرخي باشتراط
العشر اي ولا يناقشني في مراعاة الاوقات واستيفاء الاعمال اهـ بيضاوي
لا تتركني عبارة ابي السعود ومراده عليه السلام بالاستثناء التبرك به وتفويض
امره الى توفيقه تعالى لا تعليق صلاحه بمشيئته تعالى اهـ الوافين بالعهد
عبارة البيضاوي من الصالحين في حسن المعاملة ولين الجانب والوفاء
بالعهد اهـ ذلك مبتدا وبيني وبينك خبره اي ذلك الذي قلته وعاهدتني
فيه وشارطتني عليه قائم وثابت بيننا جميعا لا يخرج عنه واحد منا بالاتاني
عما شرطت علي ولا اتاني عما شرطته علي نفسك اهـ ابو السعود ايما الاجلين اي
شرطيه وجوابها فلا عدوان علي وفي ما هذه قولان اشهرهما انها ايده كزيادتها
في اخواتها من ادوات الشرط والثاني انها نكره والاجلين بدل منها اهـ ابو السعود
سمين قال ابو السعود وتقديم انتفاء العدوان لكمال الاجلين بصدد المشارطة مع
عدم تحقق العدوان في اكثرهما راسا للقصد الى التسوية بينهما في الانتفاء
اي كما لا اطالبه بالزيادة على العشر لا اطالب بالزيادة على الثمان اوايما الاجلين
قضيت فلا اتم علي بعني كما لا اتم علي في قضاء الاكثر لا اتم علي في قضاء الاقصر
فقط اهـ الثمان او العشر بالنصب لانه تفسير لاي بدليل انه عطف باو ولو

كان تفسير الاجلين المجرور اعطف باو فتم العقد اي عقد النكاح والاجارة بذلك
اي بما صدر من شعيب وهو قوله اني اريد ان انكحك ومني موسى وهو قوله ذلك بيني
وبينك اكد ولعل هذا كان في شرعهما والا فهذه الصيغة لا تكفي عندنا في عقد النكاح لان
الواقع من شعيب وعدهم والواقع من موسى ليس فيه مادة التزويج
ولا الانكاح وايضا الصداق ليس راجعا للمنكوحة بل لابيها وغير الشرح
جرى على انهما عقدا عقدا غير الصورة المذكورة هنا منهما اهـ شيخنا وفي الكرخي
قوله فتم العقد بذلك اي فيستشكل ذلك بان شعيبا عليه السلام انما قال اريد
ان انكحك احدى ابنتي هاتين وعدا والصيغة لم تبن المنكوحة ويجاب بما افاده شيخنا
الظاهر انه وقع العقدين حين انجاز الوعد اهـ وفي ابي السعود ما حكي عنهما عليهما
السلام في الاية تمام فاجري بينهما من الكلام في انشاء عقد النكاح وعقد
الاجارة وايقاعهما بل هو بيان لما عزما عليه واتفقا على ايقاعه حسبما
يتوقف عليه مساق القصة اجمالا من غير تعرض لبيان مواجب العقدين
في تلك الشريعة تفصيلا اهـ قال كثير من المفسرين بلغ زوجه الصغرى وهي التي
ارسلها في طلبه واسمها كما في الكشاف صفرا وقيل الكبرى واسمها صفورا اهـ كرخي
وفي ابي السعود ان الصغرى اسمها صفيرا والكبرى اسمها صفرا او صفورا اهـ
وفي القرطبي وروي اسم احداهما ليا والاخرى صفوريا ابنتا يثرون
ويثرون هو شعيب وقيل ان اسمه يثيا وان شعيبا قد مات وكان الناس
على انهما ابنتا شعيب عليهما السلام وهو الظاهر قال الله تعالى والى مدين اخاهم
شعيبا اهـ فوقع في يدها عصي ادم فانتزعها ابوها منها وكان يكفو فا
فضن بها وقال اعطيه غيرها فردتها ثم اخذت عصا فاوقع في يدها الاولى وسمع
يراجعها سبع مرات فدفعها الى موسى وعلم ان له شانا وقيل اوحى اليها شمشيلا ملك
في صورة رجل فامرته ان تاتي عصا فاتته بها فردها سبع مرات فلم يقع
في يدها غيرها فدفعها اليه ثم ندم لانها وديعة عنده فاختصما فيها وقضى ان
يحكم بينهما اول طالع فاتاهما الملك فقال الفيا ها ثم رفعها فهي اسد فعا لجهما
الشيخ فلم يطقها فدفعها موسى عليه السلام فكانت له اهـ ابو السعود

من اس الجنة حملها ادم معه حين اهبط من الجنة وتوارثها الانبياء بعده فصارت
منه الى نوح ثم الى ابراهيم حتى وصلت الى شعيب وكان لا يأخذ هما غير
نبي الا كلمته اه خازن وهو المظنون به اي اللائق به لكمال مروءته فالظن
به انه وفى الاكمل وبهذا قال ابن عباس وجمهور المفسرين وعن مجاهد وغيره
انه اقام عند شعيب عشرة اخرى قال ابن عطية وهو ض وسار باهله الى
الصلة رحمه وزيارة امه واخيه بمصر ولما عزم على السير قال لزوجته اطلبي
من ابيك ان يعطينا بعض الغنم فطلبت من ابيها ذلك فقال كما كل ما ولدت هذا
العام على غير شبههما من كل لون وبلقا فاوحى الله الى موسى في النوم ان اضرب
بعصاك الماء واسق الغنم ففعل ذلك فما اطافت واحدة الا وضعت حملها ما بين
ابلق وبلقا فعلم شعيب ان ذلك رزق ساقه الله الى موسى واتبعه فوفاه له
بشرطه واعطاه الاغنام اه خازن زوجته اي وابنه منها والخادم
اوجذوه قد تضم الجيم وعاصم بالفتح والباقون بالكسر وهي لغات في العود
الذي في راسه نار هذا هو المشهور وقيده بعضهم فقال في راسه نار من غير لهب
وقد ورد ما يقتضي وجود اللهب فيه وقيل الجذوة العود الغليظ سواء كان في راسه
نار ام لا لم تكن داسيه المراد هنا الا ما في راسه نار اه سمين قبسه وشعلة
عبارة البيضاوي اي عود غليظ سواء كان في راسه نار او لم يكن ولذلك سماه
بقوله من النار اه تشتد تيون من دفي من باب تعب فقد فؤد من باب قرب
وفي المصباح دفي البيت بالكسر يدفى دفا مهموز من باب تعب ودفي الشخص فاذكر دفا
والاسم دفي مثل عضبان وغضبي اذا لبس ما يدفئه ويسخنه ودفا اليه
مثل قذب به والدفي وزان حمل خلاف البرد وهو السخونة اه وقوله بكسر اللام
اي من باب رضي وفتحها من باب رمى اه تودي من شاطئ الوادي الايمن
اي قبل ان موسى لما راى النار شعلة في الشجرة الخضراء علم انه لا تقدر على ذلك
الا الله فعلم انه تعالى هو المتكلم بالنداء المذكور وقيل ان الله خلق فيه علما
ضروريا بانه المتكلم هو الله تعالى وبان ذلك الكلام كلامه وقيل انه قام لموسى
فيه عرفت انه نداء الله تعالى قال اني سمعته بجميع اجزائي من سائر جهاتي

فلما

فلما وجدت حسه السمع من جميع الاجزاء علمت انه كلام الله لا يشبه كلام احد من الانام
اه خازن وفي الكرخي وذهب جماعة من العلماء منهم الامام الغزالي الى انه عليه
الصلاة والسلام سمع كلامه تعالى الازلي النفسي بلا صوت ولا حرف كما نرى ذاته
المقدسة في الاخرة بلا كم ولا كيف ولعلهم يجعلون قوله من شاطئ الوادي حالا
من ضمير موسى في نودي اي قريبا منه او كائنا فيه على ان تكون كلمة من بمعنى
في كما قالوا في قوله اروني ماذا خلقوا من الارض اه من شاطئ الوادي
من لابتدا الغاية والايمن صفة لشاطئ او للوادي والايمن من اليمن وهو
البركة او من اليمين المعادل لليسار من العضوين ومعناه على هذا باليسيبة لموسى
الذي يلي يمينك دون يسارك والشاطئ صفة الوادي والنهر اي حافته او طرفه
وتذكيره الشط والضيف والساحل كلها بمعنى وقوله في البقعة متعلق بنودي
اي ولمحذوف على انه حال من الشاطئ اه سمين لسماعه كلام الله اي وانا
النبوة والرسالة لدنيا اه خازن بدل اي بدل اشتمال او وجه الملابسة بقولك
لشاطئها فيه اي في الشاطئ اه شيخنا او عوض اي تسوكر ان مفسرة
اي لان النداء قول اي بان يا موسى وقوله لا مخففة اي من الثقيلة لعدم افادتها
هذا المعنى المقصود واشار بهذا الى رد قول من قال انه اسمها محذوف تقديره
عملية النداء اي نودي بانه اي الشان كما نقله السمين واستبعده اه كرخي
اني انا الله رب العالمين وقال في سورة طه نودي اني انا ربك وقال في
النمل نودي ان بورك من في النار ومن حولها وهما مختلفان لما هنا من حيث
اللفظ الان الجميع متوافق في المقصود وهو فتح باب الاستئناف وسوق
الكلام على وجه يؤدي اليه قال الامام ان اضافة بين هذه الاشياء هو تعالى
ذكر الكل الا انه حكى في كل سورة بعض ما اشتمل عليه ذلك النداء اه زاده والعامة
على ان بالكسر على اضمار القول او على تضمين النداء معناه وقري بالفتح وفيه
اشكال لانه ان جعلت ان تفسيرية وجب كسر اني للاستيناف المفسر للنداء لما اذا
كان وان جعلت مخففة لزم رفعه يراني للمصدر والصيد رمعبد وضمير الشان
لا يفسر بمفرد والذي ينبغي ان تخرج عليه هذه القراءة ان تكون ان تفسيرية

واني معمولة لفعل مضمر تقديره ان يا موسى اعلم اني انا الله اهـ سمين
وان الله معطوف على انه يا موسى فكلاهما معمول لنودي والغاية قوله
فلما راها الخ معترضة عن جملة فذهبت تعويلا على دلالة الحال عليها واشعارا
بغاية سرعة تحقق مدلولها اي فالقاها فصارت ثعبانا فاهتزت اهـ
ابو السعود وهي التي ذكرها الله بقوله فالقاها وهي الحية الصغيرة
يعني في اول وقت الالقاء فلا يخالف هذا قوله فاذا هي ثعبان مبين اي عجوز
ان يعظم ويكبر عقيبة تلك الحالة بل اما خبر فيصير كالثعبان تيصير وهو معنى
المفاجاة اهـ كرخي من سرعة حركتها تعليل للتشبيه اي وتشبهت بالجان
من اجل سرعة حركتها ولي مدبرا ولم يعقب اهـ لم يتبع شيء ولا عقبة
الا ابتلعتها حتى ان موسى سمع صريد اسنانها وقعقعة الشجر والصخر في
جوفها خشية ولي مدبرا اهـ غازن اسلك يدك السلك بالفتح والسلوك
كل منهما مصدر لسلك الشيء في الشيء اتخذه فيه فانه من باب فقه ونصر
اهـ من المصباح من الادمة اي السمرة تغشى البصر اي تغطيه واضمم
اليك جناحك قال الزمخشري فان قلت قد جعل للجناح وهو اليد في احد
الموضعين مضموما وفي الاخر مضموما اليه ذكر قوله هنا واضمم اليك جناحك
وقوله في طه واضمم يدك الى جناحك فما التوفيق بينهما قلت المراد بالجناح
المضموم هو اليد اليمنى وبالجناح المضموم اليه هو اليد اليسرى وكل واحدة
من يدي موسى جناح اهـ سمين من الرهب اي من اجله وهو
متعلق باضمم بفتح الراءين فالقراآت الثلاث سبعيات بان تدخلها
تفسير للضم اي تدخل اليد اليمنى التي حصل فيها البياض في جيبك فتعود
الى حالتها فيزول عنك الفزع الذي حصل لك اهـ شيخنا قال ابن عباس
امره الله تعالى ان يضم يده الى صدره فيذهب عنه ما ناله من الخوف عند
معاينة الحية وما من خائف يدعوه الا اذا وضع يده على صدره زال خوفه
اهـ خازن كالجناح للطائر فان الطائر اذا خاف نشر جناحيه واذا امن
واطمأن ضمهما اليه اهـ ابو السعود بالتشديد والتخفيف فالمشدد

تثنية

تثنية ذلك بلام البعد فالتشديد عوض عنها في المفرد والمخفف تثنية ذاك بدونها
اهـ شيخنا من ربك متعلق بمحذوف هو صفة لبرهانان وقدم الزمخشري
الله بقوله مرسلان وغيره بقوله كما بيان اهـ شيخنا وعبارة الكرخي قوله الى فرعون
متعلق بمحذوف اي اذهب الى فرعون وقدم بقوله مرسلان الى فرعون كما
اشار اليه في التقرير اهـ لسانا اي كلاما ردءا منصوب على الحال والردء
العون وهو فعل بمعنى مفعول كالدفء بمعنى المدفوء وردأته على عدوه اعنته
عليه وردأ الحائط دعمته بخشبة ليلا يسقط وقال النحاس يقال ردأته وازدأته
وقرأنا في ردءا بالنقل وابو جعفر كذلك الا انه لم يشبعه كأنه اجرى الوصل مجرى
الوقف اهـ سمين وفي قراءة اي سبعية بفتح الدال اي سنؤتيه يعيد قواك
اي يخلص الحق وتقرير الحجة بتوضيحها وتزييف الشبهة اهـ ابو السعود يعني ليس
المراد بقوله يعيد قواي مجرد قوله لي صدقني او قوله للناس صدق اني لانه لا يحتاج
فيه الى زيادة الفصاحة وانما طريق تقديره ان يخلص الحق بلسانه ويجادل
الكفار بسببه وذكر يجري مجرى التصديق كما يصدق القول بالبرهان اهـ زاده
جواب الدعاء اي الامر بسببه دعاء تأديا اهـ شيخنا ان يكذبون اي ان
لساني لا يطاوعني عند المحاجة اهـ بيضاوي اي بسبب العقدة التي كانت
فيه بسبب الجمر اهـ خازن تعويلا اي فان قوة الشخص بشدة اليد على
مزاولة الامور ولذكر يعبر عنه باليد وعن شدتها بشدة العضد اهـ
بيضاوي اي فهو مجاز مرسل على الكلام طريق اطلاق السبب وارادة المسبب
بمرتبتين فان شدة العضد سبب مستلزم لشدة اليد وشدة اليد مستلزمة
لقوة الشخص في المرتبة الثانية اهـ زاده وقال الشهاب الله التقوية فهو اما
كناية تلويحية عن تقويته لان اليد تشد بشد العضو العضد والجملة والجملة
تشد بشد اليد ولا مانع من الحقيقة كما توهم او استعارة تمثيلية شبه حال
مركبة في تقوية باحد بحال اليد في تقويتها بالعضد اهـ بايانا يجوز فيه
اوجه ان يتعلق بنجعل او نصلون او بمحذوف اي اذهبا او على البيانية
فيتعلق بمحذوف ايضا والغالبون على ان سنشد موصولة او موصوفة

واسع فيه مالا يتسع في غيره او قسم وجوابه متقدم وهو قلا يصلون او من لغو القسم قاله الزمخشري اه سمين وجعله ابن عطية لجحد وحتى قال اذهبا وقد صرح به في اية اخرى وقال ابو السعود في سورة طه جمعهما في صيغة امر الحاضر مع ان هارون لم يكن حاضرا لمجلس المناجاة بل كان في ذلك الوقة بمصر للتغليب فغلب الحاضر على غيره وتقدم هناك ان الله في ذلك الوقة ارسل جبريل بالرسالة لهارون وهو بمصر اه فلما جاءهم موسى بايانتا المراد بها هنا العصا واليد اذ هما اللتان اظهرهما موسى اذ ذاك والتعبير عنهما بصيغة الجمع قد مر سره في سورة طه اه ابو السعود وهو ان في كل منها ايات عديدة اه شيخنا واضغاث أي اخلاط مختلفة اي لم تعمل قبل هذا الوقت مثله او تعلمتم ثم اقدرته على الله اه ابو السعود في ايانتا حال من هذا متعلق بجحد وفي قدره بقوله كائنا اه شيخنا وقال ابو حيان هذه قراءة العامة باثبات واو العطف وان كثير حذفها وكذا وافق مصحفه فانها ثابتة في المصاحف غير مصحف مكة واثباتها وحذفها واضغاث اه سمين وبدونها وذلك لان الجملة الثانية اذا كانت كالمتصلة الاولى لكونها جوابا لسوال اقتضته الاولى تنزل منزلة الاولى فتفصل الثانية عنها كما تفصل الجواب عن السوال اه زاده كانه قيل هنا ماذا قال موسى في جوابهم فقال قال موسى ربي اعلم الخ اه بالفوقانية والتحتانية سبعيتان وعبارة السمين قد العامة تكون بالتانيث ولد خبرها وعاقبة اسمها ويجوز ان تكون رسمها غير القصة والتانيث لاجل ذلك ولد عاقبة الدار جملة في موضع الخبر وقرئ بالياء من تحت على ان يكون عاقبة اسمها والتذكير للفصل لانه تانيث مجازي ويجوز ان يكون اسمها ضمير الشان والجملة خبر كما تقدم ويجوز ان تكون تامة وفيها ضمير يعود الى من والجملة في موضع الحال ويجوز ان تكون ناقصة واسمها ضمير من والجملة خبرها اه اي العاقبة المحمودة استفيد من هذا الحل ان العاقبة بمعنى الجنة والاضافة على معنى في والدار هي دار الاخرة الصادقة بكل من الجنة والنار وحمل غيره الدار على دار الدنيا وحمل العاقبة على الجنة قال البيضاوي الدار هي الدنيا وعاقبتها المحمودة هي الجنة ولما كانت

عاقبتها

عاقبتها لان الدنيا خلقت مجازا وطريقا اليها اه وفي الكرخي ايضا حمله ان المراد بالدار الدنيا وعاقبتها الاصليه هي الجنة لانها جعلت مجازا الى الاخرة وهذا بيان لوجه ارادة الخاص من العام فان الدار تعم الدارين ويجوز انتهام الخصوص من كلمة له فان العاقبة الغير المحمودة تكون عليه لا له والمقصود من الاخرة بالذات الثواب للمطيعين العابدين قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فيكون الثواب هو العاقبة الاصلية فيصرف المطلق اليها والعقاب اما قصد بالعرض والتبعية فلا اعتداد بها عاقبة السوال انها من نتايج اعمال الكفار فلا يرد السوال وهو ان العاقبة المحمودة والمذمومة كلتاهما يصح ان تتم عاقبة الدار لان الدنيا اما ان تكون خاتمتها بخير او بشر فلم اختص خاتمتها بالخير بهذه التسمية دون خاتمتها بالشر اه وقال فرعونه الخ اي قال اللعين ما ذكر بعد ما جمع السحر لمعارضة موسى وكان بين موسى وبينهم ما كان اه ابو السعود ما علمت لكم من اله غيري قال القاضي نفي علمه بالاله غيره دون وجوده اذ لم يكن عنده ما يقتضي الجزم بعدمه ولذلك امر بنيانا الصرح ليصعد اليه ويطلع على الحال بقوله فاوقد لي يا هامان على الطين اذ هو اول من اتخذ الاجر والفعلة الظاهر ان الامر بايقاد النار على الطين كناية عن الامر بالعمل في الصنعة لان ايقاد النار على الطين من مقدمات العمل فيها ويحتمل ان يكون امرا بالايقاد حقيقة لان الطين قد يطبخ ليكون اصلب وابقى وقد ورد ان اول من طبخ الاجر فرعون وقيل نمرود وقيل هامان وقيل بلقيس وقيل سليمان عليه السلام وقيل ان الله تعالى علم ادريس عليه السلام صنعة الطين والبناء وعلم هامان صنعة الاجر والجص وامره ببناء الصرح فبنى حتى ارتفع بناؤه ما لم يبن احد من الخلق فلما فرغ من بنائه ارتقى فرعون فوقه وامر نشابة فرمت نحو السماء فردت اليه وهي ملطخة دما فقال قد قتلت اله موسى وكان فرعون يصعد هذا الصرح راكبا على البراذين فبعث الله جبريل عليه السلام عند غروب الشمس فضربه

بعناصر فقطعهم ثلاثة قطع قطعة وقفت على عسكر فرعون فقتلت منهم الخالف
وقطعه وقفت في البحر وقطعة وقفت في الغرب ولم يبق احد عمد في الصرح عملا
الا هلكوا هو خازن فاطبق لي الاجر والمأثم فاز وفقدني ولم يقل اطبق لي الاجر
لانه اوهن عمل الاجر هو يعلم اصنعة اهكرخي ليعلم انه كان يوهم انه لو كان
الدكان جسما في السما لمكن الرقا اليه اهابو السعود واقف عليه اي على حاله
والي لاظنه من الكاذبين اي في وجوده كما اشار اليه في التقدير اهكرخي وانه
اي موسى رسول اي رسول الاله في الارض اي ارض مصر بغير الحق حال
اي استكبروا ملتبسين بغير الحق بالبنا للفاعل وللمفعول سبعيتان
فاخذناه اي عقيب ما بلغوا من الكفر والعتو اقصى الغاية اهابو السعود في
هذا التفخيم وتعظيم لشان الاخذ واستقرار الماخوذين كانه اخذهم مع كثرتهم
في كف وطرحهم في اليم ونظيره وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته
يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه اهبيضاوي وابدال الثانية يا
هذا الوجه جائز عربية فقط ولم يقرا به احد من السبعة اهشيخنا
بدعايهم الى الشر اي الودي الى النار فكانهم دعوا اليها اهشيخنا
واتبعناهم الخ اي لانزال تلعنهم الملائكة والمؤمنون خلفا عن سلف اهابو
السعود ويوم القيامة هم من المقبوحين فيه اوجه احدها انه تكليف
بالمقبوحين على ان الاسم موصول او موصوف واسع فيه وان تعلق
بمحذوف فهو تفسيره المقبوحين كانه قيل وقبحوا يوم القيامة بخوائي لعملكم من
القائلين او يعطف على موضع في الدنيا اي واتبعناهم لعنة يوم القيامة او
معطوف على لعنة على حذف مضاف اي ولعنة يوم القيامة والوجه الثاني
اظهرها والمقبوح المطرود فقبحه الله طرده وقيل من المقبوحين اي من
الموسومين بعلامة منكرة كزرقة العيون وسواد الوجوه والقبح ايضا
عظم الساعد مما يلي الكف منه الى المرفق اهسمين وفي المصباح قبح الشيء
قبحا فهو قبيح من باب قرب وهو خلاف حسن وقبحه الله بقبحه تقبيحا من باب
الله عن الخير وفي التنزيل هم من المقبوحين اي المبعدين عن الفوز والنفيل

مبالغة

مبالغة وقبح عليه فعله تقبيحا اه من بعد ما اهلكنا الخ التقرض لكون
اتينا التوراة بعد اهلاك الامم الماضية للاشعار بسبب الحاجة الداعية اليها منهية الى
انزال القرآن على رسول الله فانه اهلاك القرون الاولى من موجبات اندراس
معالم الشرايع وانطماس اثارها واحكامها المودين الى اختلال نظام العالم
فجعله عين التشريع الجديد بتقدير الاصول الباقية على ممر الدهور وتبديل الفروع
المتبدلة بتبدل العصور وتذكير احوال الامم الخالية الموجبة كانه قال ولقد اتينا موسى
التوراة على حين هاجة اليها وقوله بصاير للناس اي انوار القلوب بهم يبصر بها
المخايف ويتميز بين الحق والباطل بعد ان كانت عميا عن الفهم والادراك بالكلية
فالبصيرة نور القلب الذي به يستبصر دون العين الذي به تبصر اه
ابو السعود وجعله معطوفا على قوم نوح فهو منصوب وكان الاولى رسمه بالف
بعد الالف اذ رسمها بدونها يوهم انه معطوف على نوح فيقتضي ان لعاد قوما مع
انهم قوم هود اهشيخنا حال من الكتاب اي اما على حذف مضاف اي ذا
بصاير او على المبالغة ويجوز كونه مفعولا لاجله وكذا هدى ورحمة اهكرخي
اي انوار القلوب في الكشف الصدرة نور القلب الذي يستبصر به كما ان
البصر نور العين الذي تبصر به اهكرخي وما كنت بالجانب الغربي اي وما
كنت حاضرا بالجانب الغربي من موسى حين ناجاه الله وارسله اهخازن
وهذا شروع في بيان ان انزال القرآن واقع في زمان شذ عن الحافظة البيد سيان
ان الوقوف على هذه الاحوال لم يحصل لك بالمشاهدة او التعلم مما شاهدها فوجب
ان يكون بوحي من الله تعالى اهابو السعود والمراد من هذا السياق الدلالة على
ان اخباره عن ذكر من قبيل الاخبار عن المغيبات التي لا تعرف الا بالوحي
اهبيضاوي وما كنت من الشاهدين فان قلت لما قال وما كنت بجانب
الغربي ثبت انه لم يكن شاهدا لان الشاهد لابد ان يكون حاضرا فما الفائدة
في ذكره فالجواب ظهر كما روي عن ابن عباس انه قال لم يحضر ذلك الموضع
ولو حضره ما شاهد ما وقع فيه فانه يجوز ان يكون هناك ولا يشاهد
ولا يدري ما كان فيه اهزاده فتعلم وفي نسخة فتعرفه والله درست

العلوم وانقطع الوحي فانتفت حكمة التشريع الجديد لجنابك رسولا اهـ ابو السعود
واوحينا اليك خبر موسى وغيره اي ليكون معجزة لك وتذكيرا لقومك
وبه يندفع السوال كيف يصح قوله ولكنا انشانا قرونا بعده الكلام ومن اي
وجه يكون استدراكا له وايضاحه انه قال وما كنت شاهدا لموسى وما جرى
عليه ولكنا اوحيناه اليك فذكر سبب الوحي الذي هو اطالة الفترة ودل بذلك
على السبب على عادة الله في اختصاراته فاذن هذا الاستدراك كالتتميم
لما قبله اهـ كرخي وما كنت ثاويا الخ من المعلوم ان واقعتي مدين كانت قبل واقعة
الطور فمقتضى الترتيب الوقوعي ان تقدم عليهما وانما وسطت للتنبيه على
ان كلا منهما برهان مستقل على ان اخباره صلى الله عليه وسلم عن هذه
القصص بطريق الوحي الالهي ولو روعي الترتيب الوقوعي لربما توهم
ان الكل دليل واحد على ما ذكر ابو السعود في اهل مدين اي شعيب ومن
امن معه وقوله تتلو عليهم جملة حالية والضمير لاهل مكة اي ما كنت مقيما
في اهل مدين وقت تلاوتك على اهل مكة خبرهم وقصتهم مع موسى ومع شعيب
حتى تعلمها بطريق العيان والمشاهدة وانما اتتك بطريق الوحي الالهي
فاخبارك اهل مكة انما هو عن وحي لا عن حضور ومشاهدة للمخبر عنه
وهذا احد احتمالين في الضمير والمعنى عليه واضح كما عرفت واكثر المفسرين
على ان الضمير لاهل مدين والمراد بتلاوته عليهم القرآن بطريق العلم منهم
وفي خط وما كنت ثاويا اي مقيما اقامة طويلة مع الملازمة بين في اهل مدين
اي قوم شعيب عليه السلام كمقام موسى وشعيب فيهم تتلوا اي تقرا عليهم
تعلما منهم اياتنا العظيمة التي منها قصتهم فتكون ممن يتعلم بامور الوحي ويتعرف
دقيقة اخبارك فيكون خبرهم وخبر موسى عليه السلام معك دلائل كونك
مرسلا منا وانزلنا عليك كتابا فيه هذه الاخبار تتلوها عليهم ولولا ذلك ما علمتها
ولم تخبرهم بها اهـ خبر ثان اي لكنا اي خذ الكتاب اي المكتوب وهو
الواح التوراة كما في قوله تعالى وكتبنا له في الالواح الخ وهذا ما جرى عليه
الشيخ جعل هذه الاية متعلقة بايتينا التوراة وجعل المتعدد منه اي في قوله

وما

وما كنت بجانب الغربي اي متعلقة باصل الارسال وبين الارسال وايتنا
التوراة بخمسين ثلاثين سنة اهـ شيخنا وفي القرطبي اي كما لم تحضر جانب
المكان الغربي اذ ارسل الله موسى فرعون فكذلك لم تحضر جانب الطور
اذ نادينا موسى لما اتى الميقات مع السبعين لاخذ التوراة والثانية في
قصة الارسال ما اتاهم من نذير من قبلك اي لم يأتهم نذير قبلك لنوجودهم
في فترة بينك وبين عيسى وهي خمسمائة وخمسون سنة او بينك وبين
اسماعيل بناء على دعوة موسى وعيسى كانت مختصة ببني اسرائيل اهـ ابو
السعود فيقولوا ربنا عطف على يتذكرون داخل معه في حيز لولا الامتناعية
اهـ ابو السعود والفا للسببية كما ذكره الشم اي بشر لكونه ما بعدها وهو قولهم
المذكور سببا لما قبلها وهو نزول العقاب اهـ شيخنا وعبارة السمين ولولا
ان تقديرهم هي الامتناعية وانه وما في حيزها في موضع رفع بالابتداء اي ولولا
اصابة المصيبة لهم وجوابها محذوف وقدره الزجاج ما ارسلنا اليهم رسلا
يعني ان العامل على ارسال الرسل لهم تعليلهم بهذا القول فهو كقوله ليلا يكون
للناس على الله حجة بعد الرسل وقدره ابن عطية لعاجلناهم بالعقوبة ولاعنى
لهذا وفيقولوا عطف على تقديره ولولا الثانية تخضيض وفتح جوابه فلذلك
نصب بإضمار ان قال الزمخشري فان قلت كيف استقام هذا المعنى وقد جعلت
العقوبة هي السبب لا القول الذي هو صرف الامتناع عليها دونه قلت القول
هو المعقود بان يكون سببا للارسال ولكن العقوبة لما كانت هي السبب
للقول وكان وجوده بوجودها جعلت العقوبة كانها سبب للارسال بواسطة
القول فادخلت عليها لولا وجيء بالقول معطوفا عليها بالفا العطية معنى
السببية ويؤول معناه الى قولك ولولا قولهم هذا اذ اصابتهم مصيبة لها
ارسلناك ولكن اخترنا هذه الطريقة لنكتة وهي انهم لما بنوا امثالا على
كفرهم وقد بنوا امرا جيبوا به على العلم اليقين لم يقولوا لولا ارسلت الينا
رسولا وانما السبب في قولهم هذا هو العقاب لا غير لا التاسف على ما فاتهم
من الايمان بخلاف قولهم اهـ والمعنى لولا الاصابة الخ هذا ناظر لمقتضى الترتيب

شبكة الألوكة www.alukah.net

اولولا قولهم الخ ناظر لحاصل المعنى فالسبب في امتناع جوابه لولا انما هو قولهم
المذكور ولذلك قال السبب عنها قولهم وقوله ما ارسلناك هذا الجواب منفي
وهي تدل على امتناع الجواب لوجود الشرط فالمعنى انتفى عدم ارسالك اليهم اي
ارسلناك اليهم لقولهم المذكور اي لاجل ان يبطل تعللهم المذكور عند نزول العذاب
بهم اهـ شيخنا وفي الشهاب اورد هنا اشكال وهو ان الاية تقتضي وجود
اصابتهم بها ووجود قولهم المذكور والواقع انهم لم يصابوا ولم يقولوا القول المذكور
فكيف تشكل هذه التركيب من حيث ان لولا تعرف امتناع لوجود فيصير المعنى ارسلناك
اليهم لنزول المصيبة بهم ووجود قولهم المذكور وهذا غير صحيح وتكلف بعضهم
للجواب بان في الكلام حذف المضاف والتقدير ولولا كراهة ان تصيبهم اي فالمحقق
الموجود انما هو كراهة مصيبتهم المترتب عليها قولهم المذكور فيكون المعنى ارسلناك
اليهم لاجل كراهة ان يعذبوا فيقولوا ما ذكر وقال صاحب الانتصاف ان التحقيق
انها انما تدل على ان ما بعدها مانع من وجودها والمانع قد يكون موجودا وقد
يكون منتفيا وما هنا من الثاني فلا اشكال فيه وان لم يقدر المضاف اهـ بنوع
تصرف اولولا قولهم السبب عنها اي لولا قولهم هذا عند اصابة العقوبة لهم
بسبب عصيانهم ما ارسلناك ولكن لعلمنا ان قولهم ذلك محققا لا محيد عنه
ارسلناك قطعا لمعاذيرهم بالكلية اهـ ابو السعود قال اي تعالى الولا
اوتي اي اوالكتاب معطوف على قوله اخر وهذا اشارة الى الاتيان لا القول
اعرق في تشبيه المثل وعبارة المخازن مثل ما اوتي موسى من الايات كالعصا واليد
البيضاء وقيل الولا اوتي كتابا جملة واحدة كما اوتي موسى التوراة اذ كراه
من قبل متعلق باوتي اي اولم يكفروا بما اوتي موسى من التوراة اي من قبل ظهور
وايتاء القرآن والمعنى انهم كفروا الان بالذي اوتي موسى قبل وجود
ساحران خبر لمبتدا محذوف اي هما ساحران اهـ شيخنا وفي قراءة اي
سبعية تعاونا اي يشهد بقي كل منهما للاخر وذلك انهم اي تجار مكة بعثوا
رهطا منهم الى رؤسا اليهود بالمدينة يتجسسون عن امره صلى الله عليه
السلام فقالوا انا نجده في التوراة بنعته وصفته فلما رجع الرهط واخبروهم

بما

بما قالته اليهود قالوا ما ذكرا اهـ ابو السعود والكتاب الواو لمعنى او
قل فاتوا بكتاب اي اي قل لهم ما ذكر تعجيزا لهم وتوبيخا وتقريعا اذ لم تؤمنوا بهذين
الكتابين وقلتم منهما ما قلتم فاتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما اي
اوضح وابين في هداية الخلق فان اتيتم به اتبعته انا فقوله ان كنتم صادقين مجزوم
في جواب الامر المحذوف اهـ شيخنا في قولكم اي انهما ساحران فانه لم
يستجيبوا لك اي انه لم يفعلوا ما كلفتهم به من الاتيان بكتاب هو اهدى منهما
وهذا لقوله فانه لم يفعلوا اهـ شيخنا اما يتبعون اهواهم اي من غير ان
يكون لهم مستند ومتمسك يتمسكون به في قولهم المذكور اهـ شيخنا وانما ادارة
حصر اي انهم ليس لهم مستند في ذلك وانما لهم محض هواهم الفاسد اهـ
اي لا اضل منه فالاستفهام انكاري لمعنى النفي اهـ شيخنا ولقد وصلنا
العامة على التشديد اما من الوصل ضد القطع اي تابعنا بعضه ببعض واصله
من وصل الحبل واما من الوصول الى اغراض المعاني قاله مجاهد اهـ
سمين وعبارة البيضاوي ولقد وصلنا لهم القول اي اتبعنا بعضه بعضا
في الانزال ليتصل التذكير او في النظم لتتقرر الدعوة بالحجة والمواعظ بالمواعيد
والنصائح بالصيغ المختلفة او جعلناه منوعا وعدا ووعيدا وقصصا وعبرا
ومواعظ ونصائح اهـ ابو السعود وكلام الجلال امس بهذا الاحتمال الثاني وقوله
لهم اي كفار مكة الذين اتيناهم الكتاب الذين مبتدا اول وهم مبتدا ثان
ويؤمنون خبر الثاني والجملة خبر الاول وبه متعلق بيؤمنون اهـ سمين
ايضا اي كما امن اتباعهم نزل في جماعة اسلموا من اليهود عبارة الخازن
نزلت في موسى اهل الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه وقيل هم اهل النجاشي
الذين قدموا من الحبشة وامنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم وهم اربعون رجلا وثمانية
مع جعفر بن ابي طالب فلما رآوا بثهم ما بالمسلمين من الحاجة والمخاصة قالوا
يا رسول الله ان لنا اموالا فان ادنت لنا انصرفنا فجمعنا اموالنا فواسيناهم
المسلمين فاذن لهم فانصرفوا فاتوا باموالهم فواسوا بها المسلمين فنزلت هذه
الايات الى قوله ومما رزقناهم ينفقون وقال ابن عباس نزلت في ثمانين من

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من اهل الكتاب واربعون من نجران واثنان وثلاثون من الحبشة وثمانية من
الشام اه انه الحق من ربنا استيناف اخر للدلالة على ان ايمانهم به ليس مسا
احدثوه الخ وانما هو من تقادم عهده لما راوا ذكره في الكتب المتقدمة وكونهم على دين
الاسلام قبل نزول القران وتلاوته عليهم باعتقادهم جملة في الجملة اه بيضاوي
مرتين منصوب على المصدر وبما صبروا اما مصدرية والباء تتعلق بيؤتون او
بنفس الاجر اه سمين على العمل بما عبارة البيضاوي بصبرهم وثباتهم على الايمان
او على الايمان بالقران قبل النزول وبعده او على اذى المشركين ومن عاداهم من
اهل دينهم انتهت ويدرؤن عطف على يؤتون وكذا قوله ينفقون وكذا جملة
واذا سمعوا اللغو وقوله بالحسنة اي الطاعة وقوله السيئة اي المعصية وقوله منهم
اي الصادر منهم والاذى عطف عام وذلك ان المشركين كانوا يسبون من مضى
اهل الكتاب ويقولون نبأكم نذركم دينكم فيعرضون عنهم ولا يردون عليهم
اه خازن وقالوا اي للاصنام اه كرخي لنا اعمالنا اي لنا ديننا ولكم
دينكم اه خازن سلام متاركة اي سلام اعراض وفراق لا سلام تحية
وقوله من السنتهم وغيره اي فلا تقابلوهم بمثل ما فعلوا بنا اه خازن
لا تصحبهم عبارة غيره لا تطلب صحبتهم وهي اوضح لان الابتغاء هو الطلب اه
شيخنا ونذر في عرصاته ونذكر انه لما احتضرته الوفاة جاء رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال يا عم قل لا اله الا الله كلمة احاج لك بها عند الله تعالى
فقال يا ابن اخي علمت انك اصادق ولكني اكره ان يقال جزع عند الموت ولولا ان
يكون عليك وعلى بني ابيك غضاضة بعدي لقلتها ولاقررت بها عينك عند
الفراق لما ارى من شدة وجدك وتضجرك ثم انشد

ولقد علمت بان دين محمد من خير اديان البرية دينا
لولا الملامة او حذار مسبة لوجدتني سمحا بذاك مبينا

ولكني سوف اموت على ملة اشياخ عبد المطلب وهاشم وعبد مناف ثم
مات اه خازن وابو العود من احسنه هدايته او نفسه والاول هو
الاظهر اي لا نقدر ان تدخل في الاسلام فيكون معنى الهداية خلق الاهتدا

وهو المذكور في كلام مشايخ اهل السنة وحينئذ فلا تنافي بين هذه وبين قوله
وانك لتهدي الى صراط مستقيم لان الذي اثبت واضيف اليه الدعوة والانذار
نفى عنه هداية التوفيق وشرح الصدر وهو نور يقذف في القلب فيحيى به
القلب كما قال سبحانه اومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في
الناس اه كرخي يهدي من يشاء اي فيه خذله في الاسلام بالمهتدين اي
من قدر ته في الازل انه يهتدي اه خازن اي قوم اي قوم محمد وهم اهل
مكة قال الحارث بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف اتى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال له انا نعلم انك على الحق ولكنا نخاف ان اتبعناك وخالفنا العرب ان
يختطفونا من ارضنا فرد الله عليهم بقوله اولم نمكن لهم اه بيضاوي
ان نتبع الهدى معك اي ان نضاعف في اتباع الهدى وهو دين الاسلام
اي في الدعوة ضده والعداوة قال تعالى اي رد اعليهم ايضا بقوله وكم اهلكنا
اه وبقوله وما كان ربك اه شيخنا اولم نمكن لهم حرما امنا اي نجعل
مكانهم حرما ذا امن اه بيضاوي وفي السمين قال ابو البقاء هذا بعض لانه
لم يجعل وقد صرح به في قوله اولم يروا انا جعلنا حرما ومكن متعد بنفسه من غير
ان يضمن معنى جعل كقوله مكناهم فيما ان مكناكم فيه وقد تقدم تحقيقه في الانعام
وامنا قيل لمعنى يومن اي يومن من دخله وقيل هو من قبيل المجاز بالاسناد
اي امنا اهله وقيل فاعل بمعنى النسب اي ذا امن اه يامنون فيه اشار بهذا
الى ان في الكلام مجازا عقليا اه شيخنا وهذا احد الوجوه المتقدمة عن السمين
يجبى اليه يجمع ويحمل ويساق اليه وقوله من كل اوب اي من كل ناحية
وكل طريق والجملة صفة اخرى لحرما وافقد لما عسى يتوهم من تضررهم بانقطاع
الميرة وقوله رزقا منصوب على انه مصدر مؤكد لمعنى يجبى اليه اذ معناه
يرزقون قد اوحال من الثمرات اه ابو السعود وفي المصباح واما من كل اوب
معناه من كل مرجع اي من كل فج اه وفي القاموس الاوب الجمل والطريق
والجهة اه بالفوقانية والثمانية سبعتان كل شيء مجاز عن الكثرة
كقوله واتيتم من كل ما سالتموه كرخي رزقا اي جعلته مصدرا لجاز انتصابه على

المصدر المؤكد لان معنى يحيي اليه نرزقهم وان ينتصب على المفعول له والعامل
محذوف اي سنوفقه اليه رزقا وان يكون في موضع الحال من ثمرات لتخصصها
بالاضافة وان جعلته اسما للمرزوق انتصب على الحال من ثمرات اهسمين
ان ما نفعله حق اي ان الذي قلناه وهو ان مكناهم في الحرم وعقلناه امنا
وسقنا اليه الرزق من كل جهة حق وكم اهلكنا من قرية اي ردلقولهم
ان نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا لعتقده وانهم ما داموا على دينهم فانهم في امن
وان اتبعوا الرسول نزل بهم البلاء فبين الله لهم ان الامر بالعكس وهو انهم ان
تركوا دينهم واسلموا امنهم الله من عذاب الدنيا والاخرة وان داموا على دينهم لم
يؤمنهم الله من عذاب الدارين به لما انه اهلك كثيرا من القرى بانواع العذاب
لكفرهم وفي ابي العود وكم اهلكنا من قرية اي بين الله بهذا ان الامر بالعكس
وانهم امنا بان يخافوا بأس الله ولا يغتروا بالامن الحاصل لهم اي وكثيرا
من اهل القرى كان حالهم كحالهم هؤلاء في الامن والخصب فبطروا وطغوا فدمرهم
الله وخرب ديارهم اهـ بطرت اي طغت ومرحت وانتصاب معيشتها على
الظرفية بحذف المضاف اي بطرت في زمن حياتها وفي الكرخي بطرت معيشتها
اي كفرت نعمة معيشتها بحذف المضاف وانتصب معيشتها على الظرف اي
ايام معيشتها ويصح ان يكون على اسقاط في اي في معيشتها وهي ما يعاش
به من النبات والحيوان وغيرهما وفي السمين قوله معيشتها فيه وجهان
احدهما انه على تضمين بطرت معنى اوعلى الظرف اي ايام معيشتها قاله الزجاج او على
حذف في اي في معيشتها او على التمييز او على التشبيه بالمفعول به وهو
قريب من سفه نفسه اهـ وفي القاموس البطر محركة النشاط والاشد
وقلة احتمال النعمة والدهش والحيرة والطغيان بالنعمة وكراهة الشيء من
غير ان يستحق الكراهة وفعل الكل كفرح وبطر الحق اي تكبر عنده فلا يقبله
اهـ وتلك مساكنهم اي قد خربت بما ظلموا وقوله الا قليلا اي في زمان
قليل كما اشار له بقوله يوما او بعضه اذ المار في الطريق اذا نزل للاستراحة
انما ينتظر يوما او بعضه في الغالب اهـ شيخنا وفي السمين وجملة لم تسكن

حال

حال والعامل فيها معنى تلك ويجوز ان تكون خبرا ثانيا وقوله الا قليلا اي الا سكنا
قليلا فسكونه المسافر ونحوه او الا زمانا قليلا او الا امكانا قليلا اي الا سكنا قليلا
فالاستثناء من المصدر المضاف من قوله لم تسكن وجعله ابو البقاء من الزمان اي
الا زمانا قليلا كما اشار اليه الشيخ المحلي والاشارة للقرى التي يمرون عليها في
اسفارهم الوارثين منهم اي الوارثين لها منهم اذ لم يخلفهم احد يتصرف تصرفهم
في ديارهم وغيرها اهـ ابو السعود وما كنا مهلكي القرى بيانا لعادة الربانية
اي ماضيا وما استقام وما كان وما شأنه في حكم الماضي وقضاياه السابقة ان
يهلك القرى قبل الانذار بل حتى يبعث في اهلها ابو السعود اعظمها وهي المدن بالنسبة
لما حولها فعادة الله ان يبعث الرسل في المدائن لان اهلها اعقل وانبل وافضل
وغيرهم تبعهم اهـ شيخنا اي اكثر نبالة وهي الفضل والشرف يقال نبيل فلان فهو
نبيل اي شريف فهو شريف فان الرسل اما بعثت غالبا في الاشراف وهم غالبا
يكونون المدن والمواضع التي هي امهات ما حولها من القرى اهـ زاده تتلوا عليهم
اياتنا اي الخاطفة بالحق ويدعوهم اليها بالترغيب والترهيب وذلك لالزام الحجة وقطع
المعذرة بان يقولوا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك والالتفات الى نون العظمة
لتربية الهيبة والروعة اهـ ابو السعود وما كنا الخ عطف على ما كان وقوله
الا واهلها الخ استثناء من اعم الاحوال الاحوال كونهم ظالمين اهـ ابو السعود
وما اوتيتم من شيء ما الشرطية ومن شيء بيان لها وقوله فمتاع الحياة الدنيا خبر
مبتدا محذوف والجملة جوابها اي فهو متاع الحياة الدنيا وقرئ فمتاع الحياة
بنصب متاعا على المصدر اي تتمتعون متاعا والحياة نصب على الظرف
بالتاء والياء سبعيتان اهـ الباقي خير من الفاني بين ان من لا يوجه منافع
الاخرة على منافع الدنيا فانه يكون خارجا عن حد العقل ورضي الله تعالى عن
الشافعي حيث قال من رضي بثلثة عاش في الدنيا بعقل الناس صرف ذلك الثلث الى
المشتغلين بطاعة الله تعالى فجعل عقل الناس هم المشتغلون
بالطاعة اهـ كرخي افمن وعدناه اي الخالد في النعيم الدائم وهو المؤمن
بين اهل الدنيا واهل الاخرة على ما قبلها من ظهور التفاوت بين متاع

شبكة الألوكة www.alukah.net

الحياة الدنيا وبين ما عند الله اه ابو السعود ومن مبتدا وجملة وعدناه صلتها وقوله
كمن متعناه خبرها والمراد بالوعد الموعود به كما يتبادر من قوله فهو لاقيه
والوعد باق على ظاهره وتقدير في فهو لاقيه بعناق اي فهو لاقي متعلقه وهو
الموعود به مصيبة اي مدركة لا محالة لاستحالة الخلف في وعده تعالى ولذلك
جيء بالاسمية المبنية لتحققه وعطفت بفا السببية اه ابو السعود متاع الحياة
الدنيا اي المشوب بالاكدار المستتبع للتحسر على الانقطاع اه ابو السعود
ثم هو بضم الهاء وتسكينها سبعيتان اه شيخنا والضم لغة والتسكين تشبيها للمنفصل
بالمتصل كما في البيضاوي وعبارة السمين اجرى الثم مجرى الواو والفا وفي اب
السعود ثم هو اي معطوف على متعناه داخل معه في حيز الصلة موكد لانكار
التشابه مقررله كانه قيل لكن متعناه متاع الحياة الدنيا ثم نخضرهم يوم القيامة
النار وفي جعله من جملة المخبر بها تهويل ما لا يخفى وثم للتراخي في الزمان
او في الرتبة اه الاول وهو من وعدناه والثاني من متعناه ويوم
ينادي بهم اي ينادي الله المشركين الذين عبدوا غير الله والمخصوص من النداء تهويلهم
وتقريعهم بانه معبودا نهم لم تنفعهم في هذا الوقت وقوله اين شركائي اي
اين الذين عبدتموهم من دوني واشركتم لهم شركة في استحقاق العبادة
ولم تجيبوا عن هذا السوال لما علمت ان القصد منه توبيخهم وتقريعهم والجواب
اذ لا مكان كذلك لا يكون له جواب وقوله قال الذين حق عليهم القول مستانف في جواب
سوال مقدر تقديره فاذا حصل من المشركين عند هذا السوال وجواب
هذا السوال انه حصل منهم التنازع والتجادل والتخاصم بين الرؤساء وتبعهم
واتباعهم منهم قال الرؤساء ربنا هؤلاء الخ فهذا من قبيل قوله وبرزوا لله
جميعا فقال الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا الخ والاشارة في قوله
ربنا هؤلاء للمشركين العوام التابعين للرؤساء الكفرة تامل فقوله اين
شركائي اي تعسا لله اه ابو السعود الذين كنتم تزعمونه مفعوله محذوف
قدرها الخ بقولهم شركائي واولها هو عائد الموصول اه شيخنا
قال الذين حق عليهم القول استيناف مبني على سوال مقدر كانه قيل فماذا

صدر

صدر عنهم الخ وقوله وهم رؤسا الضلالة اي الذين اتخذوهم اربابا من دون
الله تعالى بانه الما عوهم في كل ما امروهم به ونهوا عنه ومعنى حق عليهم
القول اثبت مقتضاه وتحقق مواده اه وهو قوله تعالى لاملان جهنم من
الجنة والناس اجمعين وغيره من ايات الوعيد وتخصيصهم بهذا الحكم مع شموله
للاتباع ايضا لاصالتهم في الكفر واستحقاق العذاب عما يشعر به قوله تعالى
لاملان جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين ومسارعتهم الى الجواب مع كون
السوال للعابدين مطلقا اما لتفطنهم ان السوال عنهم لاحضارهم وتوبيخهم
بالاضلال وجزمهم بان العبدة سيقولون هؤلاء اضلونا واما لان العبدة
قد قالوه اعتذارا وهو لانهم قالوا ما قالوا وارد القول لهم الا انه لم يحك قول
العبدة ايجازا للظهور اه ابو السعود اغوينا هم خبره قيد انه غير مفيد
لانه من الصلة التي في المبتدا الا ان يقال افاد بالنظر لمقيده كما اغوينا اه شيخنا
وعبارة النهر هؤلاء مبتدا وصفة الاسم الموصول الذي هو الذين واغوينا صلة
للذين والعايد محذوف تقديره اغوينا هم واغوينا هم خبر المبتدا وتقديره
بقولك كما اغوينا فاستفيد من الخبر ما لم يستفد من الصلة انتهى فقول الجلال
خبرة اي لمؤنة وملاحظة الطرف وهو قوله كما اغوينا لان العايد انما حصلت
منه قوله فغووا اشار به الى ان كما اغوينا متعلق باغوينا هم من حيث
مطاوعة الازم له وعبارة البحر وهؤلاء مبتدا والذين اغوينا صفته واغوينا هم
كما اغوينا اي نسبناهم في الغي فقبلوا منا وهذا الاعراب قاله الزمخشري وقال
ابو علي ولا يجوز هذا الوجه لانه ليس في الخبر زيادة على ما في صفة المبتدا قال
فان قلت قد وصل الخبر بقولك كما اغوينا وفيه زيادة قلت الزيادة بالظرف لا تضر
افعلا في الجملة لان الظروف فضلات وقال هؤلاء الذين اغوينا هو الخبر واغوينا هم
مستانف وقال غيره بل هو الوجه الاول لان الفضلات في بعض المواضع
تلزم كقولك زيد عمرو قايم في داره اه والمعنى هؤلاء اتباعنا اثروا الكفر على
الايمان كما اثرناه نحن ونحن كنا السبب في كفرهم فقبلوا منا اه فلا فرق
اذا بين غينا وغيهم وانه كان تسويلنا لهم داعيا الى الكفر فعدنا في مقابلته

شبكة الألوكة www.alukah.net

دعا الله تعالى لهم الى الايمان بما وضع فيهم من ادلة العقل وما بعث اليهم من
الرسل وانزل اليهم من الكتب المشحونة بالوعد والوعيد والمواعظ والزواجر
وناهيك بذلك شاهدا عن الكفر وداعيا الى الايمان اهـ كرخي ح ط تبرانا اليك
هذا تقرير لما قبله ولذلك لم يعطف وكذا قوله ما كانوا اي واما كانوا
يعبدون اهواهم اهـ ابو السعود وقيل ادعوا شركاءكم اي قيل لهم هذا القول
تهكما بهم وتبكيتا لهم اهـ ابو السعود وفي المنتخبي وقيل اي للكفار ادعوا شركاءكم
اي استغيثوا بآلهتكم التي عبدتموها في الدنيا لتضركم وتدفع عنكم فدعوهم
اي استغاثوا بهم فلم يستجيبوا لهم اي فلم يجيبوهم ولا انفعوهم اهـ
ورأوا العذاب اي رأوه قد غشيهم اهـ ابو السعود ويدعو بناء ويهم اي عطف على
ما قبله فسئلوا اولا عن اشراكهم وثانيا عن جوابهم للرسل الذين نهوهم عن ذلك
اهـ ابو السعود فعميت عليهم الانبا اي صارت كالعما عنهم لا تهتدي اليهم وصله
فعموا عن الانبا فقلب والقلب من محسنات الكلام اهـ ابو السعود وقوله الشاهد
يجد واختير اقيد اشارة للقلب وتقديم الفعل يعلي لتقدمه سعي الخفا
اهـ شيخنا والعامة على تخفيف الميم وقرأ الاعمش وحباح بن حبيش بضم
العين وتشديد الميم وقد تقدم ان القراءتان السبعة في هود وقرأ طلحة ولا
يسألون بتشديد السين على ادغام التاء في السين اهـ سمين فهم لا يسألون
عندا اي عن الجواب النافع وذلك لغرط الدهشة او لعلمهم بأن الكل سواء في الجهل
اهـ ابو السعود فاما من تاب الخ لما ذكر حال الكافرين وما جرى عليهم ذكر
حال الموفين وما جرى لهم لانه جرت عادة الله انه اذا ذكر احد الفريقين
ذكر الاخر تأمل عسى ان يكون من المفلحين عسى هنا للتحقيق على عادة
الكرام او للترجي من قبل التائب بعني فالمتوقع الفلاح اهـ ابو السعود
ويربك يخلق ما يشا ويختار قال ابن عباس والمعنى ويربك يخلق ما يشا من
خلقه ويختار منهم ما يشا الطاعة وقال يحيى بن سلام المعنى ويربك يخلق
ما يشا من خلقه ويختار ما يشا النبوة وحكى القشيري ان المعنى ويربك يخلق

ما يشا

ما يشا يعني محمدا صلى الله عليه وسلم ويختار الانصار لدينه قلت وفي كتاب البزار مرفوعا
صحيحا عن جابر ان الله اختار اصحابي على العالمين سوى النبيين والمرسلين واختار لي
من اصحابي اربعة يعني ابا بكر وعمر وعثمان وعليا فجعلهم اصحابي وفي اصحابي كلهم
خير واختار امتي على سائر الامم واختار لي من امتي اربعة قرون وذكر سفيان عن
عمرو بن دينار عن وهب بن منبه عن ابيه في قوله تعالى ويربك يخلق ما يشا ويختار
قال الفتا من النعم الضأنة ومن الطير الحمام قال العلما لا ينبغي لاحد ان يقوم على امر من امور
الدنيا حتى يسأل الله تعالى الخيرة في ذلك بان يصلي ركعتين صلاة الاستخارة يقرأ
في الركعة الاولى وربك يخلق ما يشا ويختار الاية وفي الركعة الثانية قل هو الله
احد واختار بعض المشايخ ان يقرأ في الركعة الاولى وربك يخلق ما يشا الاية وفي
الركعة الثانية وما كان لمومن ولا مومنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان تكون لهم
الخيرة من امرهم وكرر حتى يتم يدعو بهذا الدعا بعد السلام وهو ما رواه البخاري
في صحيحه عن جابر بن عبد الله قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة
في الامور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن يقول اذا هم احدكم بالامر فاركع ركعتين
من غير الفريضة ثم ليقل اللهم اني استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك
واسألك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا اقدر وتعلم ولا اعلم وانت علام الغيوب
اللهم ان كنت تعلم ان هذا الامر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة امري او قال في
عاجل امري واجله فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم
ارضني به قال ويسمي حاجته وروته عائشة رضي الله عنها عن ابي بكر
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اراد امرا قال اللهم خر لي واختر لي وروى
عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يا انس اذا هممت بامر فاستخر ربك
فيه سبع مرات ثم انظر الى ما سبق الى قلبك فاعمله فان الخير فيه قال
العلما وينبغي لداعي ان يقرع قلبه من جميع الخواطر حتى لا يكون ميلا الى امر من الامور
فعند ذلك ما سبق الى قلبه يعمل عليه فان الخيرة فيه ان شا الله تعالى وان
عزم على سفر فيتوجه يوم الخميس او يوم الاثنين اقتدا برسول الله
صلى الله عليه وسلم اهـ قرطبي ما كان لهم الخيرة فيه اوجه احدها ان ما

نافية فالوقف على يختار والثاني ان ما مصدرية اي يختار اختيارهم والمصدر واقع موقع المفعول به اي يختارهم الثالث ان تكون بمعنى الذي والعايد محذوف اي ما كان لهم الخيرة فيه كقوله ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور اي منه وجوز ابن عطية ان تكون تامة ولهم الخيرة جملة مستانفة قال وينبغي عند ان تكون ما مفعول اذا قدر ما كان التامة اي ان الله يختار ولا كان لهم ولهم الخيرة مستانف معناه تحديد النعم عليهم في اختيار الله لهم وقال الزمخشري ما كان لهم الخيرة بيان لقوله ويختار لان معناه ويختار ما يشاء لان هذا لا يدخل العاطف والمعنى ان الخيرة لله تعالى في افعاله وهو اعلم بوجوه الحكمة فيها ليس لاحد من خلقه ان يختار عليه قلت لم يزل الناس يقولون ان الوقف على يختار والابتداء بما على انها نافية وهو مذهب اهل السنة ونقل ذلك عن جماعة كابي جعفر وغيره وان كونها موصولة متصلة بيختار مذهب المعتزلة وقال بعضهم ويختار لهم ما يشاؤه من الرسل على هذا واقفة على العقلا اهسمين انفنا ما كان لهم الخيرة كلام مستانف اي لاحد من خلقه ان يختار شيأ اختيارا حقيقيا بحيث يقدر على تنفيذه بغير اختيار بدون اختيار الله تعالى وانما فسر الشرك المنهي بالمشركين مراعاة لسبب نزول الاية وان كان العبرة بعموم اللفظ والاية نزلت في الوليد بن المغيرة حين قال لولا انزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم اهشيخنا وفي البيضاوي ما كان لهم الخيرة اي التخير كالطيرة بمعنى التطير وظاهره نفي الاختيار عنهم راسا والامر كذلك فان اختيار العباد مخلوق باختيار الله سبحانه وتعالى لهم فيما اهو في المصباح الخيرة بالسكون اسم من الاختيار مثل الغدية اسم من الغداء الاقتدا والخيرة بفتح الياء بمعنى الخيار والخيار هو الاختيار وتقال هي اسم من تخيرته مثل الطيرة من تطيرت وقيل هما لغتان بمعنى واحد ويؤيده قول الاصمعي الخيرة بالفتح والاسكان ليس بمختار وقال في البارع خيرت الرجل على صاحبه اخيره من باب باع خيرا وزان عنبا وخيرا وخيرة اذا فضلته عليه اه سبحان الله اي تنزيها له عن ان يمتاز عنه احد ويزاحمه

اختياره اختيارا اهبيضاوي له الحمد في الاولى والاخرة اي لان الولي المنعم كلها عاجلها واجلها يحمده المومنون في الاخرة كما حمدوه في الدنيا بقولهم الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن الحمد لله الذي صدقنا وعده الاية جانفضله والتذاذا بحمده اهبيضاوي بالنشور اي الخروج من القبور قل ارايتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيامة من يله غير الله يأتيكم بضياء افلا تسمعون قل ارايتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيامة من يله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه افلا تبصرون ومفعول ارايتم الثاني محذوف لدلالة الاستفهام بعده والعايد منها على الليل محذوف تقديره بضياء بعده وجوابه الشرط محذوف وتحرير هذا قد مضى في سورة الانعام فهو نظير وسرمدا مفعول ثان ان كان الجعل تصييرا او حال ان كان خلقا وانشاء والسرمد الدايم الذي لا ينقطع اهسمين وقوله واعمل الثاني اذ سكت عن مفعول ارايتم الاول ويلزم من اعمال الثاني ان يكون هو ضمير المخاطب وفاعل التقدير قل ارايتموه اي الليل فقوله الثاني اضمر وفي حذف معنى لاشارة للمفعول الاول ويحتمل ان يكون اشارة اليه وانه محذوف هو ضمير المتكلم وعلى هذا فلا تنازع في الكلام اه سرمدا من السرد وهو المتابعة والاطراد والميم مزيدة كما في دلامص من الدلاص بقال درع دلاص اي ملساليد اهابو السعود وقوله والميم مزيدة اي لا لة الاشتقاق عليه فوزنه مستفعل ومختار صاحب القاموس كبعض النحاة ان الميم اصلية ووزنه مفعل لان الميم لا تقاس زيادتها في الوسط والاخر اهشهاب وقوله كبيم دلاص بضم الدال المهملة وكسر الميم وهو البراق ومنه دلاص لدرع اهشهاب وعبارة زكريا الدلامص درع براق يقال درع دلاص وادرع دلاص الواحد والجمع على لفظ واحد قاله الجوهري اه داميا اي باسكان الشمس تحت الارض او بتحريكها هو الافق الغابر اهبيضاوي وقوله الغابر بالغين المعجمة اي الغير الهري وليس تحت الارض بالكلية حتى يكون تكرارا اهشهاب الى يوم القيامة متعلق بجعل او بسرمدا هذا او بمحذوف على انه صفة لسرمدا اهسمين بذكم عبارة البيضاوي ونصه غير الله يأتيكم بضياء تطلبون فيه الاستماع والتصرف افلا تسمعون سماع متدبرين او تبصرون بعين الرأس اهو قوله كان حقه اي لان هذا لطلب التحقيق وهو مناسب للمقام بحسب الظاهر لانه التي لطلب التعيين المقتضي لاصل الوجود لكنه اتى به على زعمهم

ان البهتم موجوده تبكيتيا وتضليلا فهو ابلغ اهـ شهاب يأتيكم بضيا صفة اخرى
لالة عليها بدور التبكيت والالزام كما في قوله قل من يرزقكم من السما والارض
اهـ شيخنا سماع تفهم دفع لما يتوهم من ان الظرف يغار الافلا تبصرون
لان هذا هو المطابق للمقام لان المراد انكم لو كنتم على بصيرة وتدبر لما ذكرناه
لعرفتم انه لا الـه غير الله يقدر على ذلك لان مجرد الابصار لا يفيد ما ذكر فهو
توبيخ لهم على ابلغ وجه اهـ شهاب ان جعل الله عليكم النهار سرمدا اي
باسكان الشمس في وسط السما او تحريكها على مدار فوق الافق اهـ بيضاوي
ومن رحمته جعل لكم الليل الخ فيل ان من نعمة الله تعالى على الخلق ان جعل
الليل والنهار يعاقبان لان الحر في حال الدنيا وفي حال التكليف مدفوع الى التعب
ليحصل ما يحتاج اليه ولا يتم ذلك الا في الراحة والسكون لكنه فلا بد منها فاما
في الجنة فلا تعب ولا نصب فلا حاجة بهم الى الليل ولذلك يدوم لهم الضيا
ابدا فبين الله تعالى انه القادر على ذلك ليس غيره فقال ومن رحمته جعل لكم
الليل والنهار الخ اهـ خازن ولتبتغوا من فضله قيد صدح للسعي في طلب
الرزق كما ورد الكاسب حبيب الله وهو لا ينافي التوكل اهـ شهاب
ذكر ثانيا ليبنى عليه الخ عبارة البيضاوي وبوبنا دبهم تفريع
بعد تفريع للاشعار بانه لا شيء احلب لغضب الله من الاشراك به او الاول
لتقرير فساد رايهم والثاني لبيان انه لم يكن عن مستند وانما هو محض
تشهي وهوى اهـ فعلموا ان الحق اي التوحيد له وقوله في الالهة
في نسخة في الالهة غاب عنهم اي غيبة الشيء الضايع اهـ بيضاوي
ان قارون كان من قوم موسى قارون اسم اعجمي ممنوع من
الصرف للعلمية والعجمة اهـ من النهر ابن عمه اي ابن عم موسى وهذا
هو اسمه يهر يا بخشية مفتوحة وصاد مهملة ساكنة وها مضمومة
ابن قاهث بقاف وها مفتوحة وثا مثلثة فانه يهر ابا قارون
وعمران ابا موسى كانا اخوين ابني قاهث بن لاوى بن يعقوب بن اسحاق
ابن ابراهيم عليهم السلام وفي رواية ان موسى بن عمران بن يهر بن

قاهث

قاهث الخ فيقهر على هذه الرواية جده لامه اهـ زاده مع زيادة من
الشهاب فتلخص ان قارون على الرواية الاولى بن عم موسى وعلى الثانية
عمه تامل وامن به وكان من السبعين الذين اختارهم موسى للمناجاة
فسمع كلام الله اهـ رازي اي ثم حسد موسى على رسالته وهارون على
امامته فكفر بعد ما امن بهما بسبب كثرة ماله اهـ شيخنا فبغى عليهم
اي طلب الفضل عليهم وان يكونوا تحت امره اهـ بيضاوي بالكبر ومن
تكبره انه زاد في ثيابه شبرا ومن حملة تعسفه بغيه الكبر وحسده لموسى
عليه السلام على النبوة وظلمه لبني اسرائيل حين ملكه فرعون عليهم
وكان يسمى المنور لحسن صورته اهـ من النهر وقوله من العلو اي الظلم
او الجباه اهـ قاري من الكنوز قيل اطعره الله كنزا من كنوز يوسف
عليه السلام وقيل سميت اموالة كنوزا لانه كان ممتنعا من اداء الزكاة
وتسبب ذلك عادي موسى عليه السلام او اعداوته وما موصولة صلتها
ان ومعمولاها والعصبة ان الباء للتعدية اي لتنوء العصبة وقوله
مفاتحه كانت من جلد فلما كثرت وثقلت عليه حملها من خشب فثقلت
فحملها من جلود البقر كل مفتاح على قدر الاصبع وكانت تحمل مع اذا ركب
على اربعين بغلا اهـ خازن وعبارة الرازي كانت المفاتيح من جلود الابل
وكانت تحمل مع اذا ركب على ستين بغلا اهـ لتنوء بالعصبة فيه وجهان
احدهما ان الباء للتعدية كالهمزة والاقلب في الكلام والمعنى لتنوء المفاتيح
العصبة الاقوياء اي لتثقل المفاتيح العصبة والثاني ان في الكلام قلبا
والاصل لتنوء العصبة بالمفاتيح اي لتنهض بها قاله ابو عبيد كقولهم عرضت
الناقة على الحوض وقد تقدم الكلام في القلب وانه في ثلاثة مذاهب
وقرا ابن سيرين لتنوا بالياء من تحت والتذكير لان رأي المضاف
المحذوف اذ التقدير حملها او ثقلها وقل الضمير في مفاتحه لقارون
فالمضاف من المضاف اليه التذكير تقول لهم ذهبت اهل اليمامة
قاله الزمخشري يعني كما ذكر اهل التاسع السبب هذا التذكير
اهـ سمين وفي المصباح ناء بنوء ناوا ومهموز من باب قال نهض اهـ وفي

القاموس ناء بالحمل نهض متثاقلا وناء به الحمل اثقله وامالد كانا ثم ونا
فلان اثقل فسقط ضده اه اى تثقلهم اى فلا يستطيعون حملها اه كرخى وقال
الرازى فلا يستطيعون ضبطها لكثرتها اه وعدتهم اى العصبة
اذ قارنه قومه اى قالوا حسن عمل من قولهم لا تفرح اى قوله ولا تبغ الفساد فى الارض
اه شيخنا فطر يطر والفرح ايضا ضد سرور ومنه قوله تعالى وبذلك
فالينبغى ان الفرح المحض بالدنيا من حيث انها دنيا مذموم على الاطلاق
فالعاقل من لا يلتفت لها بالا فلا يفرح باقبالها ولا يحزن لادبارها وما احسن
قول المتنبى

اشد الغم عندى فى سرور تيقن عنه صاحبه انتقالا اه كرخى
العز حين يذل اى بكثرة المال فيما اتاك الله بحوز ان تتعلق بابتغ
وفى سبيته وان تتعلق بجد وق على انه حال اى تتقلبا فيما اتاك وما بعده بيان
او بمعنى الذى اه سمين الدار الاخرة اى الجنة وقوله بان تنفقه فى طاعة
الله كصدقة وصلة رحم واطعام جائع وكسوة عار ونفقة على محتاج
اه شيخنا ولا تنس نصيبك من الدنيا صدر بعضهم المثل بالكنز
وعليه قول الشاعر

نصيبك مما تجمع الدهر كله رداء تدرج فيهما وحنوط
وعبارة البيضاوى ما تحتاج اليه منها اه شيخنا اى ان تقول فيها
للرافضة فى الحديث اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك
قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك
وهو مرسل وهذا ما جرى عليه مجاهد وابن زيد قالا لانه حقيقة
نصيب الانسان منه الدنيا ان يعمل فى عمره للاخرة وقيل معناه خذ
ما تحتاجه من الدنيا قبل مضائه واعزج الباقى وقال الحسن امران
بيدم الفضل ونسيك ما يقيمه اه كرخى كما احسن الله اليك الكاف
للتشبيه اى احسن احسانا تشبه احسان الله اليك او للتعليل واعلم انه لما
امره بالاحسان بالمال امره ثانيا بالاحسان مطلقا ويدخل فيه الاعانه

بالمال

بالمال والجاه وطلاقة الوجه وحسن اللقاء اه كرخى قال الهنا او تنبيه على
علم ان هذا جواب عن قولهم لدان ما عندك تفضل من الله فانفق منه شكرا
ليبقى فكانه رده بانه ليس تفضلا بل لاستحقاق لدنى ذاته اه شهاب
وعبارة ابى السعود قال مجيبا لناصحيه كانه يريد الرد بذلك على قوله
كما احسن الله اليك فانكد انعام الله عليه بتلك الانعام موال وعلى علم فى
موضع الجار من مرفوع اوتنبيه وعندى صفة لعلم اه سمين وقوله حال
من مرفوع اوتنبيه وهو تا المتكلم والمعنى انما اوتيته حاصلا كائنا كونى على علم عندى
اى حاصلا كونى متصفا بالعلم الذى عندى وعبارة الخازن اى على فضل
وخير علمه الله عندى فتراني اهلا لذلك ففضلنى بالمال عليكم كما فضلنى
بغيره اه وكان اعلم بنى اسرائيل بالتوراة وقيل العلم الذى فضل به هو
علم الكيميا فان موسى كان يعلم علم الكيميا فعلم قارون ثلثى ذلك العلم
ويوشع ثلثه وكالب ثلثه فجمعها قارون حتى اضاف علمها الى علمه
فكان ياخذ الرصاص فيجعله فضة ومن النحاس فيجعله ذهبا وكان ذلك
سبب كثرة امواله وقيل كان علمه حسن التصرف فى التجارات والزراعات
وانواع المكاسب اه رازى اولم يعلم الهمزة للانكار دخلت على مقدر
اى اعلم ما ادعاه ولم يعلم ان الله الخ فبغى نفسه من الهلاك واهلك قد
ماض فاعله ضمير يرجع على الله ومن هو اشد من موصولة مفعول
باهلك وهو اشد صلة له ومن قبله متعلق باهلك ومن القرون
حال من ثم من هو اشد مقدمة عليه اه سمين مع زيادة من ابى السعود
اى هو عالم بذلك اى بان الله قد اهلكهم من قبله والمقصود
التعجيب والتوبيخ والمعنى انه اذا اراد اهلاكه لم ينفعه ذلك ولا مابزيد
عليه اضافا وسبب علمه باهلاك من قبله انه قراه فى التوراة وسمعه
من حفاظ التواريخ اه كرخى ولا يسال عن ذنوبهم اى لا يسالهم
الله عن كيفية ذنوبهم وكميتها او اراد ان يعاقبهم اه رازى فيه على
النار بلا حساب هذا احد قولين فى المسالة والاخر وعليه الجمهور انهم

يحاسبونه ويشهد عليهم كما قال تعالى فوربك لنسالنهم اجمعين الاية وفي خ ط
ولا يسال عن ذنوبهم المجرمون اختلف في معناه فقال قتادة لا يحلون
النار بغير سوال ولا حساب وقال مجاهد لا تسال الملائكة عنهم لانهم
يعرفونهم بسيماهم وقال الحسن لا يسالون سوال توبيخ وتقريع وقيل
المراد ان الله تعالى اذا عاقب المجرمين فلا حاجة به الى سوالهم عن كيفية
ذنوبهم وكميتها لانه تعالى عالم بكل المعلومات فلا حاجة الى السوال
فان قيل كيف يجمع بين هذا وبين قوله تعالى فوربك لنسالنهم اجمعين
عما كانوا يعملون اجيب بحمل ذلك على وقتين وقال ابو مسلم
السوال قد يكون للمحاسبة وقد يكون للتوبيخ والتقريع
وقد يكون للاستفتاء قال ابن عادل والبيف الوجوه بهذه
الاية الاستيتاب بقوله تعالى ولا يوذن لهم فيعتذرون
اه فتح على قوله في رسله معطوف على قال اما او تسئله على علمه وما سيما اعتراض
وفي زبيته متعلق بحذوف حال من فاعل خرج اي خرج كائنا في زينته اي مترينا
وكان خروجه يوم السبت وقوله باتباعه كثيرين كانوا اربعة الاف على زيه
وكان عن يمينه ثلثمائة غلام وعن يساره ثلثمائة جارية بيض عليهن الحلي
والديباج وقيل كان اتباعه سبعين الفا عليهم المعصفرات وهو اول
يوم روي فيه المعصفر وكانت خيولهم وبغالهم متحلية بالديباج الاحمر
وكانت بغلته شهبا اي بياضها اكثر من سوادها سرجها من ذهب وكان
على سرجها الارجوان بضم الهمزة والجيم وهو قطيفة حمراء اهـ من النهر
باتباعه البا بمعنى مع اي مع اتباعه على خيول اي متعلق بركبانا
قال الذين يريدون الحياة الدنيا الخ وكانوا مومنين يحبون الدنيا
فتنوا المال ليتقربوا به الى الله تعالى وينفقوه في سبيل الخير فتمنوا
مثله لاعتقدهم حذرا من الحذر وقيل كانوا كفارا اهـ زاده واني اي
واقد وقوله فيها الاظهر انه يقول منها كلمة زجر وهي منصوبة
بفعل اي الزموا الله ويلكم قال الزمخشري ويلك اصله الدعا بالهلاك
ثم استعمل في الزجر والردع والبعث على تدبر ما لا يرتضى اهـ كرخي

ما

ما اوتي قارون في الدنيا اي لان الثواب منافع عظيمة خالصة عن شوائب
المضار دائمة وهذه النعم على الضد في هذه الصفات اهـ كرخي وهذا بيان
للمفضل عليه اهـ ولا يلقاها اي يفهمها ويوفق عليها ويوقف للعمل بها
وقوله اي الجنة اشار به الى ان الضمير عائد للثواب الذي هو الجنة اهـ
على الطاعة وعن المعصية اي وعلى الرضا بقضايه في كل ما قسم من
النافع والمضار والصبر حبس النفس وهو كف وثبات فلذا عدي تعديتها
بعن وعلى اذ هو متعلقان ما انقطع عنه وهو المعصية وما التصق به وهو الطاعة
فعدي للاول بعن وللثاني بعلى وقيل عن فيه بديلية اهـ شهاب
فخسفنا به وبداره الارض الخ قال بعض اهل العلم اهل العلم بالاخبار والسير
كان قارون ابن عم موسى بن عمران وهارون وافقرهم للتوراة واجملهم
واعلمهم وكان حسن الصوت بالتوراة ولكنه نافق بعد ايمانه وعتا بعد
ايمانه وكان موسى يدنيه لقرابته التي بينهما وهو يوذيه في كل وقت ولا يزيده الا عتوا وتجبرا
ومعاداة لموسى حتى بنى دارا وجعل بابها من الذهب وضرب على جدرانها
صفائح الذهب وكان الملاء من بني اسرائيل يغبطونه البيد والبر وهو وقومه
الطعام ويحمدونه ويضاحكونه قال ابن عباس فلما نزلت الزكاة على موسى
اتاه قارون فصالحه عن كل الف دينار على دينار وعن كل الف درهم على
درهم وعن كل الف شاة على شاة وكذلك سائر الاشياء ثم رجع الى بيته
فحسبه فوجده شيئا كثيرا فلم تسمح نفسه بذلك فمشى بني اسرائيل وقال لهم
ان موسى قد امركم بكل شي فاطعتموه وهو يريد ان ياخذ اموالكم قال
بنو اسرائيل انا كبرنا فمرنا بما شئت قال امركم ان تاتونا بعلانية الزانيه
فنجعل لها جعلا على ان تقذف موسى بنفسها فاذا فعلت ذلك خرجت عليه
بنو اسرائيل ورفضوه فدعوها فجعل لها قارون الف دينار والف درهم
وقيل جعل لها طشتا من ذهب وقيل قال لها قارون اموكل واخلطك
بنسائي على ان تقذفي موسى بنفسك غدا اذا حضر بنو اسرائيل فلما كان
من الغد جمع قارون بني اسرائيل ثم اتى الى موسى فقال له ان بني اسرائيل

يتظرونه عز وجل لتأمرهم وتنهاهم فخرج اليهم موسى وهم في براح
من الارض فقام فيهم فقال يا بني اسرايل من سرق قطعنا يده ومن
افترى جلدناه ثمانين ومن زنا وليست له امراة جلدناه مائة ومن زنا
وله امراة رجمناه فقال قارون وان كنت انت قال وان كنت انا قال قارون
فان بني اسرايل يزعمون انك فجرت بفلانة الزانية قال موسى ادعوها فلما جاءت
قال لها موسى يا فلانة انا فعلت بك ما يقول هؤلاء وعظم عليها وسألها بالذي
فلق البحر لبني اسرايل وانزل التوراة الا صدقت فقد فضحها الله بالتوفيق
فقالت في نفسها احدث توبة افضل من ان اؤذي رسول الله فقالت لا والله
ولكن قارون جعل لي جعلا على ان اقذفك بنفسي فخر موسى ساجدا يبكي ويقول
اللهم ان كنت رسولك فاغضب لي فاوحى الله اني امرت الارض ان تطيعك
فمرها بما شئت فقال موسى يا بني اسرايل ان الله بعثني اليكم قارون كما بعثني
الى فرعون فمن كان معه فالينزل مكانه ومن كان فالينزل فاعتزلوا
فلم يبق مع قارون الا رجلان ثم قال موسى يا ارض خذيهم فاخذتهم الارض
باقدامهم ثم قال يا ارض خذيهم فاخذتهم الى الركب ثم قال يا ارض خذيهم
فاخذتهم الارض الى الاوساط ثم قال يا ارض خذيهم فاخذتهم الى الاعناق
واصحابه في كل ذلك يتضرعون الى موسى ويناشدونه قارون الله والرحم
حتى قيل انه ناشده سبعين مرة وموسى في ذلك لا يلتفت اليه لشدة غضبه
ثم قال يا ارض خذيهم فانطبقت عليهم فاوحى الله الى موسى ما اغلظ قلبك
استعطفك بكلمة سبعين مرة فلم تعطفه اما وعزتي وجلالي لو استغاثني
لاغثته وفي بعض الآثار لما جعل الارض بعد كل طوعا لاحد قال قتادة
خسف به فهو يتجلجل في الارض كل يوم قامة رجل لا يبلغ قعرها الى يوم
القيامة وفي الخبر اذا وصل قارون قرار الارض السابعة عج اسرافيل
في الصور واصبحت بنو اسرايل يتحدثون فيما بينهم ان موسى انما دعا
على قارون ليتسبد بداره وكنوزه وامواله فدعا الله موسى حتى خسف
بداره وكنوزه واموالها الارض فذلك قوله تعالى فخسفنا به وبداره الارض

اخ

اي اهخارث بزيادة من القرطبي وروي عن الحارث بن اسحاق من حديث
ابن عباس وابي هريرة بسند ضعيف جدا عن النبي صلى الله عليه وسلم من لبس
ثوبا جديدا فاختال فيه خسف به من شفير جهنم فهو يتجلجل فيها الى يوم فقرها
لان قارون لبس جبة فاختال فيها فخسف الله به الارض وقد ذكر في فتح الباري
نكتة لطيفة وهي ان مقتضى هذا الحديث ان الارض لا تاكل جسده فيمكن ان يقدر
ويقال لعله قد يبلى جسده بعد قارون وهو الموت وهو قارون اهـ بتصرف
وفي القاموس التجلجل السوخ في الارض والتحرك والتضعضع والجلجلة التحريك
اهـ من فيه يجوز ان يكون اسم كان ان كانت ناقصة وله الخبر او
يضرونه وان يكون فاعلا ان تامة ويضرونه صفة اخية فيحكم على موضعها
بالجر لفظا وبالرفع معنى لان من مزيدة فيها اهـ سمين من دون الله حال
من فيه من المنتصرين اي الممتنعين بانفسهم وقوله صند اي العذاب
واصبح اي صار الذين تمنوا مكانه اي منزلته ورتبته من الدنيا وقوله
بالامس ظرف لتمنوا ولم يرد بالامس خصوص اليوم الذي قبل يومه بل
الوقت القريب كما اشار اليه الشارح بقوله اي من قريب اهـ قاري والكلام على حذف
مضاف اي مثل مكانه اهـ ويكان الله ويكانه فيه مذاهب احدها ان
وي كلمة برأسها وهي اسم فعل معناها اعجب اي انا والكاف للتعليل
وان وما في حيزها مجرورة بها اي اعجب لان الله يبسط الرزق الخ وقياس
هذا القول ان يوقف على وي وحدها وقد فعل ذلك الكسائي الثاني قال
بعضهم كان هنا للتنبيه الا انه ذهب منها معناه وصارت للخبر والبيان
وهذا ايضا يناسبه الوقف على وي الثالث ان ويكأن برأسها والكاف
حرف خطاب وان معمولة لمحذوف اي اعلم ان الله يبسط الخ قاله الاخفش
وهذا ايضا يناسب الوقف على ويك وقد فعله ابو عمرو الرابع ان اصلها ويلك
فحذفت اللام وهذا يناسب الوقف على الكاف ايضا كما فعل ابو عمرو الخامس
ان ويكأن كلها كلمة مستقلة بسيطة ومعناها الم تر ورجحه نقلا ذلك
عن ابن عباس ونقل الفراء والكسائي انها بمعنى اما ترى الى صنع الله

وحكي ابن قتيبة انها لغة تميم ولم يرسم في القرآن الا ويكأن وويكأنه
منفصلة في الموضعين فعامة القرا اتبعوا الرسم والكسائي وقف على ودي وابو عمرو
على ويكاهو سيبويه وفي ط وودي اسم فعل بمعنى اعجب اي انا والكاف بمعنى اللام
وهذه الكلمة والتي بعدها متصلة باجماع المصاحف واختلف القرا في الوقف
فالكسائي وقف على اليا قبل الكاف ووقف ابو عمرو على الكاف ووقف الباقون
على النون وعلى الها وحمزة سهل الهمزة في الوقف على اصله واما الوصل فلا خلاف
فيه بينهم اهـ وعبارة حرز الاماني مع شرحها لابن القاصح وقف ويكأنه
ويكأن يرسم ويا ليا قف رفقا وبالكاف حلا امر بالوقف للجميع على النون
في ويكأن وعلى الكاف في ويكأنه يرسمه لانه كذلك رسم على ما لفظ به ثم
اخبر الكسائي وابا عمرو فقال وبا ليا قف رفقا امر بالوقف على اليا للمشار
اليه بالرا في قوله رفقا وهو الكسائي ثم قال وبالكاف حلا بين ان المشار اليه
بالحا في قوله حلا وهو ابو عمرو وقف على الكاف ومعنى حلا ابيح فحصل
من ذلك ان ابا عمرو يقف ويكي ويبتدي ان الله وان الكسائي يقف وي
ويبتدي بالكلمة بكمالها اهـ اسم فعل بمعنى اعجب فان القوم الذين
يشاهدون قارون في زينته لما شاهدوا ما تزيد من الخسف بهم تنبهوا
لخطاهم في تمنيهم مثل ما اوتي قارون حيث علموا ان بسط الرزق لا يكون
كرامة الرجل على الله ولا تضييقه لهوانه فتجبوا من انفسهم كيف وقعوا
في هذه الخطا ثم ابتدوا ويقولون كان الله يبسط الرزق اي والعني ليس الامر
كما زعمنا من ان البسط ينبي عن الكرامة والقبض ينبي عن الهوان بل
كل منهما يقتضي مشيئته وكذا الكلام في قوله ويكأنه لا يفلح الكافرون
تعجبوا من منتهى مآل قارون ثم قالوا اما اشبه الحال بان الكافرين
لا ينالون الفلاح اهـ زاده لولا ان من الله علينا اي بعدم اعطائنا
ما تمنيناه اهـ بيضاوي وفي العرطبي لولا ان من الله علينا بالايمان
والرحمة وعصمنا من مثل ما كان عليه قارون من البطر والبغي لخسف
بنا اهـ وقرا الاعمش لولا ان من الله بحذف ان وهي مرادة لان لولا

هذه

هذه لا يليها الا المبتدا وعندها لولا من اسرار حروف النون وحرف الجلالة وهي
واضحة اهـ بالبنا للفاعل والمفعول وعلى القراة الثانية نايب الفاعل
الجار والمجرور اهـ ويكأنه اي هذا تاكيد لما قبله تلك مبتدا
والدار الاخرة صفة ونجعلها خبره للذين لا يريدون علوا عديم الارادة
لانها ابلغ في النفي اهـ شيخنا بعمل المعاصي كالقتل والزنا والسرقة وشرب
الخمر اهـ شيخنا بعمل الطاعات اي الاتيان بالمامورات واجتناب المناهي اهـ
من جا بالحسنة اي جا يوم القيامة منصفا بها بان كان من المومنين
اهـ ووجه المناسبة بين هذه الاية وما قبلها انه لما حكم بان العاقبة للمتقين
اكد ذلك بوعد المحسنين ووعيد المسيئين ثم وعده بالعاقبة الحسنى
في الدارين وقوله فلا يجزى الذين اي فيما اقامة الظاهر مقام المضمر تشنيعا
عليهم والاصل فلا يجزون كما اشار له البيضاوي والجملة ما يجد فاعلها
سرعا وسميت حسنة لحسن وجه صاحبها عند رويتها في القيامة والمراد
الحسنة المقبولة الاصلية المحولة للعبد او ما في حكمها كما لو تصدق عنه غيره
او الماحوة في نظير ظلامتهم كما لو ضرب زيد عمرا ضربة وكان لزيد
حسنات موجودة فتوخذ منها وتعطى لعمرو وهذه الحسنة لا تنسب لعمرو
لا حقيقة ولا حكما اي لا تنسب لفعله فلا تضاعف له وذلك لان فاعلها
حقيقة هو زيد وسببها ضربه لعمرو مثلا ولم يتسبب فيها بفعله وخرج
بالمحولة ما لو هبهم حسنته فلم يحلها الى فانها تكتب له واحده ويجازى
عليها من غير تضعيف والتضعيف خاص بهذه الامة واما غير هذه الامة
من بقية الامم فلا تضعيف لهم فالصواب دخول المضاعفة حسنات العصاة
ان كانت على وجه بنا ولد القبول بان عملها على وجه لا ريا فيه ولا سمعة وعدم
دخولها في اعمال الكفار لانه لا يجتمع مع الكفر طاعة مقبولة ان لم يسلم
والا فتكون كالمقبولة في الاسلام ولا تضاعف الحسنات الحاصلة بالتضعيف
واما السيئة فهي ما يذم فاعلها شرعا صغيرة كانت او كبيرة وسميت
سيئة لان فاعلها يسيا بها عند المجازاة عليها اهـ من شرح الجوهرة

اي مثله فحذف المثل واقيم مقامه ماكانوا يعملون مبالغة في المماثلة قال الزمخشري
اما كرر ذكر السيات لان في اسناد عمل السيئة اليهم مكررا فضل تهجين لحالهم
وزيادة تبغيض للسيئة الى قلوب السامعين وهذا من فضله العظيم انه
لا يجزي السيئة الا بمثلها ويجزي الحسنة بعشر امثالها اهكرخي انزل عليه عبارة
البيضاوي اي اوجب عليك تلاوته وتبليغه والعمل بما فيه اهـ الى مكة
اي كما رواه البخاري عن ابن عباس فعاد الرجل بلده لانه يتصرف منها فيعود
اليها فانه صلى الله عليه وسلم خرج من الغار ليلا وسار في غير الطريق
مخافة الطلب فلما بلغ الى الطريق ونزل بالجحفة بين مكة والمدينة وعرف
الطريق الى مكة اشتاق اليها وذكر مولده ومولد ابيه فنزل عليه جبريل
وقال له اتشتاق الى بلدك ومولدك فقال عليه السلام نعم فقال جبريل ان الله
تعالى يقول ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد يعني الى مكة ظاهرا
عليهم وهذا اقرب التفاسير لان اظهر من المعاد الذي هو اسم مكان
انه الذي كان فيه وفارقه وحصل العود اليه وذلك لا يليق الا بمكة فنزلت
هذه الاية بالجحفة فليست مكية ولا مدنية اهزاده واعلم يعني عالم انما
احتيج الى تاويله باسم الفاعل لان قصد المتكلم للمفعول به اهـ شيخنا
وما كنت ترجو اي وما كنت قبل مجيء الرسالة اليك ترجو وتؤمل انزال
القرآن عليكم فانزاله عليك ليس عن ميعاد ولا عن تطلب سابق منك وفي
القرطبي اي ما علمت انا نرسلك الى الخلق وننزل عليك القرآن وقوله ان يلقى
اي يوحى اليك الكتاب وهذا تذكير لنبينا صلى الله عليه وسلم بالنعم ثم امر الله تعالى
اشياقا فقال فلا تكونن ظهيرا اهـ شيخنا ولا يصدنك لا ناهية ويصدنك فعل مضارع
مجزوم بلا الناهية وعلامة جزمه حذف النون والواو فاعل والكاف مفعول به
والنون المذكورة نون التوكيد وقوله عن ايات الله اي عن تبليغ او قراءة ايات الله
اهـ شيخنا حذفت نون الرفع للجازم اي وهو لا الناهية وحذفت الواو لالتقاء
النون لما حذفت التقا ساكنان الواو والنون المدغم فحذفت الواو لاعتلالها
وجودة وليدل بدل عليها وهو الضمة وقوله اصله اي قبل دخول الجازم

موافقة

موافقة لما في بعض كتب ابن هشام وتعقب بانه اما يأتي على ندور وهو تاكيد
الفعل الخالي عن الطلب وما الحق به فعل به كما فصل في ليقولن ما يحبسه اهكرخي
بعد اذ انزلت اليك اذ بمعنى وقت اي بعد وقت انزالها عليك ويصح ان
تكون بمعنى ان المصدرية كما تقدم عن ابي السعود في سورة آل عمران اي لا ترجع
اليهم اي لا تلتفت الى هؤلاء تركن الى اقوالهم فتعيد وكر عن اتباع ايات الله وقول
في ذلك اي في صدهم كك اهـ شيخنا بتوحيده اي الى توحيده فالباء
بمعنى الى وهو بدل من الى ربك اهـ شيخنا ولا تكونن من المشركين الخطاب
له صلى الله عليه وسلم والمراد غيره اهـ شيخنا ولم يؤثر الجازم اي لم يؤثر لفظا
وان كان مؤثرا محلا اهـ شيخنا ولا ندع مع الله اي هذا خطاب له والمراد غيره
ايضا على حد لئن اشركت ليحبطن عملك اهـ كل شيء هالك في حد ذاته اي لذاته وجوده
ليس ذاتيا بل لاستناده الى واجب الوجود فهو بالقوة وبالذات معدوم
حالا والمراد بالمعدوم ما ليس له وجود ذاتي لان وجوده كله وجود واما محمل
هالك على المستقبل فكلام ظاهري اهـ شهاب الا اياه اشار به الى ان
الوجه يعبر به عن الذات وقصد الاستثناء اطلاق الشيء على الله تعالى لانه
وهو الصحيح لان المستثنى داخل في المستثنى منه واما جاء على عادة العرب
في التعبير بالاشرف عن الجملة ومن لم يطلعه عليه جعله من صلة ايه وجعل
الوجه ما عملا لاجله سبحانه فان ثوابه باق اهكرخي والمستثنى من الهلاك
والفناء ثمانية اشياء نظمها السيوطي في قوله

ثمانية حكم التتابع بينها ٭ من الخلق والباقون في حين العدم ٭
هي العرش والكرسي واللوح والقلم ٭ وجنة وار واح كذا النور والظلم ٭ اهـ شيخنا
واليه اي الى جزائه ترجعون اهـ وعبارة خ ط واليه وحده ترجعون
ايها في جميع احوالكم في الدنيا وبالنشور من القبور للجزاء الاخروي فيجزيكم باعمالكم اهـ

سورة العنكبوت مكية

قوله مكية اي كلها في قول الحسن وعكرمة وعطا وجابر ومدنية كلها

في احد قولي ابن عباس وقتادة والقول الاخر لهما وهو قول يحيى ابن سلام انها
مكية الا عشر ايات من اولها فانها نزلت بالمدينة في شان من كان من المسلمين
بمكة وقال علي رضي الله عنه نزلت بين مكة والمدينة اه قرطبي احسب الناس
ام الاستفهام للتقدير والتوبيخ فلا يقتضي جوابا لانه في معنى كيف وقع منهم
حساب ذلك اه كرخي ان يقولوا امنا هو على تقدير الباء بحذف على الجار
من الواو في يتركوا كما تقول اركب زيدا بثيابه وقيل هو على تقدير لام التعليل
اي احسبوا تركهم غير مفتونين لاجل قولهم امنا فاترك اول مفعولي حسب
وغير مفتونين من تمام المفعول الاول ولقولهم امنا هو المفعول الثاني
تقول حسبت ضربه للتاديب وهذا الاعراب يقتضي ان العلة مصب الانكار
وليس كذلك فالوجه ان يجعل قوله ان يتركوا سادا مسد مفعولي حسب
عند الجمهور في هذا وفي قوله ان يسبقونا ويجعل قوله ان يقولوا علة
للحسبان ويكون معنى الاية احسب الذين تلفظوا بكلمتي الشهادة انهم
يتركوا غير ممتحنين لا بل يمتحنون ليتميز الراسخ في الدين من غيره اه بيضاوي
وذكر يا عليه مع تصرف في اللفظ ما يتبين به حقيقة امانهم اي من
مشاق التكليف كالهجرة ورفض الشهوات ووظايف التكاليف وانواع
المصايب في الانفس والاموال ليتميز المخلص من المنافق والثابت في الدين
من المضطرب فيه وليثابوا بالنصر عليها على الدرجات فان مجرد الامان
وان كان عن خلوص لا يقتضي غير الخلاص من الخلود في النار اه بيضاوي
نزلت في جماعة كعمار بن ياسر وعياش بن ابي ربيعة والوليد
ابن الوليد وسليمان بن هشام وكانوا يعذبون بمكة وكانت صدورهم
تضيق لذلك اه رازي ولقد فتنا الذين من قبلهم متصل بقوله احسب
او بقوله وهم لا يفتنون والمعنى ان ذلك سنة قديمة جارية في الامم
كلها فلا ينبغي ان يتوقع خلافها بعضها وي وقوله متصل بقوله احسب
الناس اي بان يكون حالا من فاعله لبيان علة حسبان الانكار للحسبان

والمعنى

والمعنى احسبوا ذلك وقد علموا انه خلاف سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا
والمقصود التشبيه على خطائهم في هذا الحسبان وقوله وبقوله وهم لا يفتنون
بان يكونوا حالا من فاعله لبيان انه لا وجه لتخصيصهم انفسهم بعدم الافتتان
والمعنى احسبوا ان لا يكونوا مفتونين اه ولا يسلكهم مسلك الامم السابقة
فيكون داخلا في حيز متعلق الحسبان المنكر تغطية لهم اه زاده وفي القرطبي
ولقد فتنا الذين من قبلهم اي ابتلينا الماضين كالخليل الذي في النار وكقوم
نشروا بالمناشير في دين الله فلم يرجعوا عنه روى البخاري عن خباب
ابن الارت قال شكونا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بردة له
في ظل الكعبة الا تستنصر لنا فقال قد كان من قبلكم يوخذ الرجل فيحفر له
في الارض فيجعل فيها فيوتى بالمنشار فوضع على راسه فيجعل فرقتين ويشط
بامشاط ما دون لحمه وعظمه فما يصرفه ذلك عن دينه والله ليتمن هذا الامر
حتى يسير الراكب من صنعا الى حضرموت لا يخاف الا الله والذئب على غنمه
ولكنكم تستعجلون اه فليعلمن الله الذين صدقوا بصيغة الفعل في هذا
وقوله وليعلمن الكاذبين بلفظ اسم الفاعل وقيد تكذبه "وهي ان اسم الفاعل لا يدل
على ثبوت المصدر في الفاعل ورسوخه فيه والفعل الماضي لا يدل عليه لان
وقت نزول الاية كان حكاية عن قوم قريبي العهد بالاسلام ومن قوم مستمرين
على الكفر فعبر في حق الاولين بلفظ الفعل وفي حق الاخرين بالصيغة الدالة
على الثبات اه زاده علم مشاهدة اي ظهور وهذا جواب ما يقال ظاهر
الاية يدل على تجدد علم الله مع ان الله تعالى عالم بهم قبل الاختبار وحاصل
الجواب ان معنى الاية فليظهرن الله الصادقين من الكاذبين حتى يوجد معلومه
وقد تقدم التشبيه على مثل هذا كثيرا اه كرخي ام حسب الذين الخ ام
منقطعة فقد ربيد وهمزة الاستفهام اه سمين وبل التي في صدرها
للاضراب الانتقالي من قصة الى قصة والهمزة التي في صدرها للاستفهام
التوبيخي والكلام انتقال من توبيخ الى توبيخ فالتوبيخ الاول على حسبانهم
بلوغ الدرجات من غير مشاق بل بمجرد الايمان فانتقل منه الى توبيخ اشد

وهو جوابهم ان يتوقعوا عذاب الله ويقروا عنده يحكمون حكمهم هذا جعل ما
موصولة ويحكمون صلته والعايد محذوف كما قدرنا والجملة فاعل ساء والمخصوص
بالذم محذوف اى حكمهم ويجوز ان تكون ما تمييزا ويحكمون صفتها والفاعل
مضمر يفسره ما والمخصوص ايضا محذوف ويجوز ان تكون ما مصدرية وهو قول
ابن كيسان فعلى هذا يكون التمييز محذوفا والمصدر المؤول مخصوص بالذم اى ساء
حكما حكمهم وفى يحكمون دون حكموا ما للتنبيه على ان هذا ديدنهم واما لوقوعه
موقع الماضى لاجل الفاصلة اهكرخى من كان يرجو لقاء الله اى يوصل ثوابه
او يخاف حسابه او يطمع فى ثوابه وقوله يخاف لقاء الله اى البعث والجزاء والضمان
وجواب الشرط محذوف قدره بقوله فليستعد له وليس جواب الشرط قوله
فان اجل الله لانه لا يصح ان يكون هو الجواب تامل وفى السمين قول من كان
يرجو لقاء الله من يجوز ان تكون شرطية وان تكون موصولة والفاء على هما
بالشرطية والظاهر ان هذا البين بجواب ان اجل الله اتيا لانه من غير تقييد شرط
لانه لو كان جواب الشرط لزم ان من لا يرجو لقاء الله لا يكون اجل الله اتيا له
لان المعلق على شرط لا يتقدم الشرط بل الجواب محذوف اى فالعمل عملا صالحا
ولا يشرك بعبادة ربه احدا كما قد صرح به اهـ فان اجل الله ياتى له وعبارة
البيضاوى وفى ان اجل الله اى فان الوقت المضروب للقائه لآت لجاء وان كان
وقت اللقاء ابيا كان اللقاء كائنا لا محالة فليبادر ما يحقق امله ويصدق
رجاءه وما يسوغ به القربة والرضا اهـ العليم بافعالهم اى وعقايدهم
ونياتهم ابو سعود ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه ان الله تعالى ان التكليف والامتحان
حسن وانما حسن ان نفعه يعود الى المكلف والحصر المذكور فى الاية اضافى
معناه ان جهاده لا يصل منه الى الله نفع فلا يرد ان يقال كيف يستقيم الحصر
المذكور مع ان جهاد الشخص قد ينتفع به غيره كما ينتفع الاب بصلاح الاولاد
وينتفع من سن سنة حسنة بفعل من استن بها ثم انه تعالى لما بين اجمالا
ان من عمل صالحا فانما يعمل لنفسه فصل ذلك النفع بعد تفصيل فقال والذين
امنوا الخ اى اراده وفى المفردات الجهاد هو الصبر على الشدة وقد يكون فى

الحرب

وقد يكون فى مخالفة النفس اهـ والذين امنوا وعملوا الصالحات يجوز
ان يكون مرفوعا بالابتداء والخبر جملة القسم المحذوف وجوابها اى والله لنكفرن
ويجوز ان يكون منصوبا بفعل مضمر على الاشتغال اى ويخلص الذين امنوا من سياتهم
اهسمين فان قلت هذا يستدعى وجود السيات حتى تكفر والذين امنوا وعملوا
الصالحات باسرها فاين تكون لهم سيئة فالجواب انه ما من مكلف الا وله
سيئة اما غير الانبياء فظاهر واما الانبياء فلان ترك الافضل منهم كالسيئة من غيرهم
ولذلك قال تعالى عفى الله عنك لم اذنت لهم اهكرخى احسن الذى كانوا يعملون
قيل هو على حذف مضاف اى ثواب احسن والمراد باحسن هنا مجرد الوصف
بقبل لئلا يلزم ان جزاءهم بالحسن سكوت عنه وهذا ليس بشئ لانه من باب
الاولى فانه اذا جازاهم بالاحسن جازاهم بما دونه فهو من التنبيه على الاعلى
بالادنى الادنى بالاعلى اهسمين البادية من الخافض ووصينا
الانسان اى نزلت فى سعد بن ابى وقاص وهو من السابقين الى الاسلام
وفى امد عينى اسلم انك ان لا تطعم ولا تشرب ولا تستظل بشئ حتى
تموت او تكفر بمحمد ففعل سعد ان يسمع لها وصبرت نفسها ثلاثة ايام
لا تاكل ولا تشرب ولا تستظل حتى غشى عليها فاتى سعد النبى صلى الله عليه
وسلم واخبره بما كان من امرها فانزل الله وان جاهداك الاية اهمن
النهر فلم يطعمها سعد وقال لها والله لو كان مائة نفس فخرجت نفسا نفسا
ما كفرت بمحمد عليه السلام فان شئت فكلى وان شئت فلا تاكلى فلما راات
ذلك اكلت اهقرطبى اى ايصاء حسن اشاريه الى ان حسنا منصوب
على انه نعت لمصدر موصوف مع حذف مضاف كقولك وقولوا للناس حسنا
قال الكواشى او هو فى نفسه حسن اى على المبالغة واجاز ابن عطية ان
ينتصب على المفعول به قال وفى ذلك تجوز والاصل ووصينا الانسان
بالحسن فى فعله مع والديه اهكرخى بان يبرهما اى يحسن اليهما
بكل ما يمكنه من وجوه الاحسان فتشمل ذلك اعطاء المال والخدمة
وليس العقوق وعدم المخالفة لهما وغير ذلك وفى المصباح وبررت والدى

من باب علم ابره بر او بر و الحسنة الطاعة اليه ووفقته به وخرتني محابه
وتوفيتني مكارهه اهـ وان جاهداك لتشرك بي وفي لقمان على ان تشرك بي
لان ما في هذه السورة وافق ما قبله لفظا وهو قوله ومن جاهد فانما
يجاهد لنفسه وفي لقمان محمول على المعنى لان التقدير وان حملاك على ان تشرك
اهكرماني موافقة للواقع علة لحذوف تقديره وذكر الضمير هذا الضمير
موافقة للواقع وقوله فلا مفهوم له لبيان ذلك اذ ليس ثم ادراك به علم والله
لا علم لك به بل الادراك واحد وهذا وما في لقمان والاحقاف نزلت في سعد بن ابي
وقاص اهكرخي الي مرجعكم فيه بشارة للمومنين ونذارة للكافرين اهـ
بما كنتم تعملون اي بصالح اعمالكم وسيئها فاجازيكم عليها اهـ خازن
والذين امنوا يجوز فيه الرفع على الابتداء والنصب على الاشتغال اهـ سمين
بان نخترهم معهم اشاريه الي ان معنى ادخالهم فيهم كونهم معهم ودين من
علمهم لاتصافهم بصفتهم اهـ شهاب ومن الناس من يقول امنا بالله
اي لهما بين المومنين والكافرين فيما تقدم في قوله فليعلمن الله الذين صدقوا
وليعلمن الكاذبين وبين الكفار بقوله اوحسب الذين يعملون السيات
وبين المومنين بقوله والذين امنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سياتهم
اي بين حال المنافقين بقوله ومن الناس اي وعبارة الشهاب نزلت في المنافقين
ولها ذكر تعالى ما اعده للمومنين ذكر حال المنافقين ناس امنوا بالسنتهم
فاذا اذاهم الكفار جعلوا اذكم الاذى صارفا لهم عن الايمان كما ان عذاب
الله صارف للمومنين عن الكفر اهـ فاذا اوذي في الله اي عذبوا فتنوا بنا
لم يصبروا عليه وتركوا الدين للخلق وكان حكمهم ان يصبروا على الاذى الي حد
الاكراه وتكون قلوبهم مطمئنة بالايمان تجعل المنافقون فتنة الناس
صارفة عن الايمان كما ان عذاب الله صارف للمومنين عن الكفر فعذبا الناس
له دافع وعذاب الله ماله من دافع وايضا عذاب الناس يترتب عليه ثواب
عظيم وعذاب الله بعده عذابه اليم والمشقة اذا كانت مشتقبة للراحة
العظيمة تطيب لها النفس ولا تعد عذابا كما تقطع السلعة الموذية ولا تعد عذابا

واعلم

واعلم ان الاعتقام ثلاثة مومن ظاهرا وباطنا ومومن ظاهرا لا باطنا وكافر
ظاهرا وباطنا اهـ رازي وقال الشهاب وفي للسببية والمراد في سبيل الله اهـ
كعذاب الله اي جزع من اذى الناس ولم يصبر عليه فاطاع الناس كما
يطيع الله من يخاف عذابه فان قيل هذا يقتضي ان من المومنين من اظهر كلمة الكفر
بالاكراه لان من اظهر كلمة الكفر بالاكراه احترازا عن التعذيب العاجل يكون
قد جعل فتنة الناس كعذاب الله فالجواب ان الامر ليس كذلك لانه من اكره
على الكفر وقلبه مطمئن بالايمان لم يجعل فتنة الناس كعذاب الله لان عذاب الله
يوجب ترك ما يعذب عليه ظاهرا وباطنا والمكره ليس كذلك بل في باطنه الايمان
اهكرخي ليقولن العامة على ضم اللام اسند الفعل لصرف لجماعة حملا على
معنى من بعد ان حمل على لفظها ايضا وقراءة العامة احسن لقوله انا كنا معكم
اهـ سمين انا كنا معكم في الايمان اي والهاكرهنا حتى قلنا ما قلنا اهـ
خازن وفيه اشارة الي ان المراد المعية في الايمان وليس المراد المعية والصحبة
في القتال لانها غير واقعة اهـ شهاب قال تعالى اي تكذيبا لهم في قولهم
انا كنا معكم في الايمان اهـ من الخازن وليعلمن الله الذين امنوا اي صدقوا
فثبتوا على الاسلام عند البلاء وليعلمن المنافقين اي بترك الايمان عند
البلاء فيجازيهم نزلت هذه الاية في اناس كانوا يومنون بالسنتهم فاذا اصابهم
بلاء من الناس او مصيبة في انفسهم اقتنطوا وقال ابن عباس نزلت في
الذين اخرجهم المشركون معهم الى بدر وهم الذين نزلت فيهم الذين توفاهم
الملائكة ظالمي انفسهم وقيل هذه الايات العشر من اول السورة الى هنا
مدنية وباقي السورة مكي اهـ خازن وليعلمن المنافقين نصب الاول
حتى عبر بالاول بالفعل وفي الثاني باسم الفاعل تفنن لدغائد الفاضلة
كما في البيضاوي والامر اي في قوله ولنحمل خطاياكم بمعنى الخبر قال
الزمخشري فهو في معنى قول من يريد اجتماع امرين في الوجود فيقول
ليكن مني العطاء ولكن مني الدعاء فقوله والنحمل اي والتكن منا الحمل وليس
هو في الحقيقة امر طلب وايجاب وقد الحسن وعيسى بكسر لام الامر

وهو لغة الحجاز اهكرخي وعبارة الشهاب قوله والاصر معنى الخ يعني ان اصل والتحمل
خطايا كم ان تتبعونا تحمل خطايا كم فقد رجع عنه الى ما ذكر هو خلاف الظاهر من امرهم
لانفسهم بالحمال اهـ بقولهم للمؤمنين اتبعوا سبيلنا فلا نؤاخذ ونحن اي من
الاباطيل التي اضلوها ومن جملتها هذا الوعد اهـ بيضاوي وشهاب ولقد
ارسلنا نوحا الخ وجه مناسبة هذه الآية لما قبلها هو ان الله تعالى لما بين التكليف
وذكر اقسام الكافرين ووعد المؤمن الصادق الثواب العظيم ووعد المنافق العذاب
الاليم ذكر ان هذا التكليف ليس مختصا بالنبي واصحابه وامته حتى صعب عليهم
ذلك بل من قبله كان كذلك كنوح وابراهيم وغيرهما اهـ ازي وعمر اربعون
سنة او اكثر قال في التحرير روى ابن جرير عن ابن عباس ان نوحا
بعث وهو ابن ثلثمائة وخمسين ونوح بن لمك بفتح اللام وسكون الميم والكاف
ابن متوشلخ بضم الميم وفتح التا الفوقية والواو وسكون الشين وكسر اللام
وبالخا المعجمة كما ضبطه بن الاثير ادريس بن يرد بن اهالسلف قينان بن
يونس بن شيث بن ادم وبين نوح وادم الف سنة اهـ وفي الخازني وكان
اسم نوح السكن وانما سمي السكن لان الناس بعد ادم سكنوا اليه فهو ابو صم
وولد له سام وحام ويافث فولد سام العرب وفارس والروم وفي كل هؤلا
خير وولد حام القبط والسودان وبربر وولد يافث الترك والصقالبة
ويأجوج ومأجوج وليس في كل هؤلا خير وقال ابن عباس في ولد سام بياض
وادمة وفي ولد حام سواد وبياض قليل وفي ولد يافث الصفرة
والحمرة وكان له ولد رابع وهو كنعان الذي غرق والعرب تسميه بادم
وسمي نوحا لانه ناح على قومه الف سنة الا خمسين عاما يدعوهم الى
الله تعالى فكانوا كلما كفروا وبكى وناح عليهم وذكر القشيري ابو القاسم بن
الكريم في كتاب التجديد له روي ان نوحا عليه السلام كان اسمه يشكر
وكان كثير البكاء على خطيئته اوحى الله اليه يا نوح كم تنوح فسمي نوحا فقيل
يا رسول الله اي شيء كانت خطيئته فقال انه مر بكلب فقال في نفسه ما اقبحه
فاوحى الله اليه لخلقك انت احسن من هذا اهـ وفي خط واما فرح فقد روي

ان

ابن جرير والدارقطني في حديث مرسل ان قبره بالمسجد الحرام وقيل ببلدة البقاء يزوره
اليوم بكوك نوح وهناك جامع قديم بسبب ذلك اهـ قلت فهم الف سنة الف
منصوب على الظرف والاحد عشر عاما منصوب على الاستثنا وفي وقوع الاستثنا من
اسم العدد خلاف والماخوذ عنه جواز في هذه الآية وقد رد عليه هنا نكتة لطيفة
وهو انه غايرين بين العددين فعبر في الاول بسنة وفي الثاني عاما لان
السنة اخص من العام ثم انه خص لفظ العام بالخمسين اذ انا بان نبي الله صلى الله عليه
وسلم لما استراح منهم بقي في زمن حسن والعرب تعبر عن الخصب
بالعام وعن الجدب بالسنة اهـ سمين فان قلت ما الفايدة في ذكر هذه الشيء
عدم قبول الكفار في الاسلام فقال الله تعالى ان نوحا لبث اولي بالصبر
لقلة مدة لبثك وكثرة عدد امتك اهـ ازي فاخذهم اي احاط وارتفع على
اعلى جبل اربعين ذراعا وقيل خمسة عشر حتى غرق كل شيء غير من في السفينة
اهـ خازني من سورة هود وفي قوله فاخذهم اشارة الى ما قاله الرازي
من ان سبب الطوفان كل ما طاف اي احاط بالانسان كالشرك فالكان او غرق
كلمة ربما غلب في الماء هو المراد هنا اهـ شهاب انه عصوا رسولهم
بمفرده مضاف فيهم وفي نسخة وسام اهـ شيخنا وعاش نوح بعد
الطوفان ستين سنة او اكثر قال ابو السعود في سورة الاعراف عاش
نوح بعد الطوفان مائتين وخمسين سنة فكان عمره الف وماتين
واربعين سنة اهـ وابراهيم العامة على نصبه عطفا على نوحا وبالضم
اذكر او عطفا على ها الجناه والنخعي وابو جعفر وابو حيوة وابراهيم
رفعا على الابتدا والخبر مقدر اي ومن المرسلين ابراهيم وقوله اذ قال
بدل من ابراهيم بدل اشتمال اهـ سمين اعبدوا الله واتقوه اي وحدوه
لان التوحيد اثبات الالهية ونفي غيره فقوله اعبدوا الله اشارة
الى الاثبات وقوله واتقوه اشارة الى نفي الغير لان من يشرك مع الملك
غيره في ملكه فعدائ يا اعظم الجرائم وقيل اعبدوا الله هذه اشارة الى الاثبات
بالواجبات وقوله واتقوه فيه اشارة الى الاتيان من المحرمات ثم

يدخل في الاول وهو قوله اعبدوا الله الاعتراف بالله وفي الثاني وهو قوله اتقوه الاستحياء
من الشرك ثم ذكر بطلان مذهبهم بابلغ وجه بقوله انما تعبدون من دون الله اوثانا
اي اهل زماني ذلكم اي ما ذكر من العبادة والتقوى خير لكم اي اهل العود
خير لكم مما انتم عليه اي على تقدير الخيرية فيه على زعمكم وقيل التقدير خير من
كل شيء فيه خيرية ويجوز ان يكون صفة لاسم تفضيل اهـ شهاب ان كنتم تعلمون
الخير وهو عبادة الله وقوله من دون الله اي استدراجا على ان ما هم عليه شر
بديل الاول هذا والثاني ان الذين تعبدون من دون الله اي اي فعلهم شر
لا خير فيه لتركهم عبادة الرازق القادر الى عبادة ما لا طائل في عبادته ووجه
الدليل الاول ان ما هم عليه زور وباطل فهو بيان لبطلان دينهم وشريته في
نفسه بعد بيان شريته بالنسبة الى الدين الحق اهـ شهاب لا يملكون
تفسير لقوله لا يملكون اي لا يستطيعون وقوله ان يرزقوكم تفسير لرزقا
واشار واشار بهذا الى ان رزقا مصدر مؤول بان والفعل فيكون مفعولا به ليملكون
ورزقا نكرة في سياق النفي فيعم اي شيأ من الرزق وفي السمين قوله رزقا
يجوز ان يكون منصوبا على المصدر وناصبه لا يملكون لانه في معناه وعلى اهو له
الكوفيين يجوز ان يكون الاصل لا يملكون ان يرزقوكم رزقا فان يرزقوكم
هو مفعول فيكون ويجوز ان يكون بمعنى المرزوق فينتصب مفعولا به اهـ
واعبدوه واشكروا له ذكرهما بعد طلب الرزق لان الاول سبب
لحدوث الرزق والثاني سبب لبقائه لان الشكر يزيد النعم والمعاصي تزيل
النعم اهـ شهاب اليه اي الى محل جزائه ترجعون وان تكذبوا الخ لما
فرغ من بيان التوحيد الذي بعده بالتهديد وجواب الشرط محذوف اي فلا
يضرني تكذيبكم لانه قد كذب امم الخ وانما تضرون انفسكم وهذه الآيات
من هنا الى قوله عذاب اعتراض بذكر شأن النبي صلى الله عليه وسلم
وقريش وهدم مذهبهم والوعيد على سوء صنيعهم توسط بين طرفي قصة
ابراهيم تسلية له صلى الله عليه وسلم وللتغريب عنه لان اباه خليل الله
ابراهيم صلوات الله وسلامه عليهما كان مبتلى بما ابتلي به من شرك القوم

وتكذيبهم

وتكذيبهم فحاله مع قومه كحال ابراهيم مع قومه اهـ بيضاوي وفي نسخ وفي الخازن
قيل هذه الآيات الى قوله فما كان جواب قومه معترضة في خلال يحتمل ان تكون
من تمام قول ابراهيم لقومه وقيل انها وقعت معترضة في اثناء قصة ابراهيم
تذكيرا لاهل مكة وتحذيرا لهم اهـ يا اهل مكة فعلى هذا يكون قوله وان تكذبوا
الى قوله فما كان جواب قومه معترضا في خلال قصة ابراهيم وقيل ان الكلام من
قصة ابراهيم ولا اعتراض في الكلام وهذا القول رجحه البيضاوي ومن قبلي
اسم موصول منصوب به كذب اي فلم يضر الرسل تكذيبهم اهـ شيخنا في هاتين
القصتين اي قصة ابراهيم وقصة نوح لكن قصة نوح تأتي وقصة ابراهيم باقية
واولاها قوله فما كان جواب قومه الى قوله وانه في الآخرة لمن الصالحين
وقارنتا الى اي رد اعلى امة محمد المكذبة في البعث والحشر وقوله في قومه
اي قوم نوح محمد على ما يجري عليه الشيخ من الاعتراض اهـ شيخنا اولم يروا
كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده لما من الله تعالى الاصل الاول وهو التوحيد
واشار الى الثاني وهو الرسالة بقوله وما على الرسول الا البلاغ المبين
شرع في بيان الاصل الثالث وهو الحشر وهذه الاصول الثلاثة لا ينكر بعضها
من بعض في الذكر الالهي اهـ من الهند بالسا والتا اي قد امرتم ونهيتم واوحي
بنا الخطاب اي مخاطبة مني محمد صلى الله عليه وسلم لقومه والباقون بيا الغيبة
فالضمير للامم اي اولم يروا الامم فانه قيل متى رأى الانسان بدأ الخلق حتى
يقال اولم يروا كيف يبدئ الله الخلق فالجواب ان المراد بالرؤية العلم السواء
الذي هو كالرؤية والعاقل يعلم ان المبدأ هو الله لان الخالق الاول لا يكون
من مخلوقه والانسان مخلوق الاول خلقا اول فهو من الله اهـ كرخي وقرئ
بفتحة اي في الشواذ وقوله من بدأ وابدأ اي من الثلاثي والرباعي فهو لف
ونشر مشوش اهـ شيخنا ثم هو يعيده قدر هو اشارة الى ان الجملة
مستأنفة وليست معطوفة على ما قبلها وكذا قوله ثم الله ينشئ فالجملتان
مستأنفتان اخبارا عن الله بالاعادة بعد الموت وقدم ما قبلها من الجملتين
على سبيل الدلالة على امكان ذلك واذا امكن ذلك واخبر الصادق بوقوعه

صار واجبا مقطوعا بعدم الاشكال فيه اهـ من النهر لابي حيان وقال البيضاوي ثم بعيده معطوف على اولم يروا الاعلى يبدي فان الرويته غير واقعة عليه اهـ قال الشهاب وسبب امتناع عطفه على يبدي ان الرويه ان كانت بصريه فهي واقعه على الابداء دون الاعادة فلو عطف عليه لم يصح وكذا ان كانت علميه لان المقصود الاستدلال بما علموه من احوال المبدا على المعاد لا شباته فلو كان معلوما لهم لكان تحصيلا للحاصل اهـ وقال زاده فان قلت اوليس هذا من عطف الخبر على الانشا اجيب بان الاستفهام فيه لما كان للانكار وتقرير الرويه كان اخبارا من حيث المعنى اي قد رايتم ذلك وعلموه اهـ قل سيروا في الارض حكايه كلام الله لابراهيم او محمد عليهما السلام اهـ بيضاوي اي وليس من مقالة ابراهيم لقومه من عند نفسه على تقدير ان تكون الايات المذكورة من قوله وان تلك بوالي فما كان جوابه قومه من تتمة ابراهيم ولا من مقالته سيدنا محمد من عند نفسه على جعلها معترضه بين اجزاء قصة ابراهيم اذ لا وجه لهما ان يقولا من عند انفسهما قل سيروا في الارض اي قل لمنكري البعث ليسيروا في الارض ينظروا ويشاهدوا كيف انشا الله جميع الكائنات ومن قدر على انشائها بادئا فقد يقدر على اعادتها اهـ زاده فانظروا كيف بدا الخلق ابرز اسم الله في الايه الاولى عند البدا حيث قال كيف بدي الله الخلق واضمره عند الاعادة وفي هذه الايه اضمره عند البدا وابرزه عند الاعاده حيث قال ثم الله ينشي النشاة لانه في الايه الاولى لم يسبق ذكر الله بفعل حقيق بسنده اليه البدا فقال يبدي الله ثم قال ثم يعيده وفي الايه الثانيه كان ذكر البدا مسندا الى الله تعالى فاكتفى به واما اظهاره عند الانشا ثانيا حيث قال ثم الله ينشي النشاة فليقع في ذهن السامع كما قدرته وعلم ارادته ولم يقل يعيده بل قال ينشي للتنبيه على ان البدا سمي نشاة كالاعادة والتغاير بينهما بالوصف حيث قالوا نشاة اولى ونشاة اخرى اهـ زاده وقصر عبارة السمين قرا ابن كثير وابو عمرو النشاة بالمد هنا وفي النجم والواقعة والباقون بالقصر مع سكون الشين وهما لغتان كالرافة والرافة

وانتصابهما

وانتصابهما على المصدر المحذوف الزوايد والاصل الانشاة او على حذف العامل اي ينشا النشاة وهي مرسومته بالالف وهو يقوي قراة المداهو يعذب من يشا كما ذكر الشاة الاخرة ذكر ما يكون فيها وهو تعذيب اهل التكذيب عدلا وحكمة واثابة اهل الاثابة فضلا ورحمة وقدم التعذيب في الذكر على الرحمة مع ان رحمته سابقة لانه السابق ذكر الكفار فذكر العذاب اولا لسبق ذكر مستحقيه اهـ رازي وما انتم بمعجزين في الارض الخطاب لبني ادم وهم من اهل الارض وليس في وسعهم الهرب في السما والمقصود بيان امتناع الفوات على جميع التقادير ممكن كان او مستحيلا كما اشار اليه الشـ بقوله لو كنتم فيها وهذا ان حملت الارض والسما على المشهور من ان معناهما ويجوز ان يراد بهما جهة السفل وجهة العلو اهـ من زاده وقال هنا في الارض ولا في السما واقتصر في شوري على الارض لانه ما هنا خطاب لقوم فيهم النمرود الذي حاول الصعود الى السما وقد هذا مما للاختصار في قوله في الزمر وما هم بمعجزين اهـ كدحي عن ادراكم اي لحوقكم والهرب ان يدركم عذابه اهـ شهاب في الارض اي المسبخه ولا في السما اي التي هي اضيح من الارض اهـ اي القران والبعث الاول راجع لقوله ايات الله والثاني راجع لقوله ولقايه فهو لف ونشر مرتب كما يوخذ من الخازن اولئك يسوا من رحمتي اي يياسوا منها يوم القيامة وصيغة الماضي لدلالة علمه على تحقق وقوعه او ييسوا منها في الدنيا لانكارهم البعث والجزا اهـ ابو السعود واضاف الرحمة الى نفسه ولم يضف العذاب اليها لسبق رحمته واعلاما لعباده لعمومها لهم اهـ قاري له اي تكميلا لها سبق قبل قوله وان تكذبوا فما كان جواب قومه الخ لما امرهم بعباده الله تعالى وبين سفههم في عبادة الاوثان وظهرت حجته عليهم رجعوا الى الغلبة فجعلوا القايم مقام جوابه فيما امرهم به قولهم اقتلوه او حرقوه والامرون بذلك اما بعضهم لبعض او كباؤهم قالوا لاتباعهم اقتلوه

فستريحوا منه عاجلا او حرقوه بالنار فاما ان يرجع الي دينكم اذا رجعتم
النار واما ان يموت بها اذا اصر علي قوله ودينه وفي الكلام حذف تقديره
فعذبوه في النار فانجاه الله من النار وفي ذلك اشارة الي خلوصه
من النار بعد القائه وجاء هنا التردد بين قتله واحراقه فقد يكون
ذلك من قائلين ناس اشاروا بالقتل وناس اشاروا بالاحراق
وفي الانبياء حرقوه اقتصروا علي احد الامرين وهو الذي فعلوه فرموه
في النار ولم يقتلوه اهمن الشد وعبارة الرازي الاان قالوا اقتلوه اي
قال رؤسا القوم لاتباعهم لانه الجواب لايصدر الامن الاكابر والقتل
لايباشره الا الاتباع اهو الاان قالوا اقتلوه اي لاتجيبوا عن براهينه
الثلاثة الدالة علي الاصول وهي التوحيد والنبوة والحشر واقتلوه انكم
انما اجابوا بذلك لعدم قدرتهم علي الجواب الصحيح اهرازي اقتلوه
اي بسيف ونحوه ليظهر مقابلته بالاحراق فلا حاجة لجعل او بمعني بل اهو
شهاب بان جعلها عليه بردا وسلاما روي انه في ذلك اليوم لم ينتفع
احد بنار اهخازن هي الايات وذكر منها ثلاثة الاولي عدم تاثيرها
فيه والثانية اخمادها والثالثة انشار وض اي بستان مكانها
اي في مكانها اي في وسطها اهشيخنا وفي المختار خمدت النار سكن
لهبها ولم يطفأ جمرها بخلاف همدت بقار هدت النار اي طفئت وذهبت
البتة وبابها دخل واخمدها غيرها اهو وفيه ايضا الروضة من العشب
والعشب وجمعها روض ورياض والبقل كل نبات اخضرت به الارض
والعشب الكلا الرطب وماعنيه اعشب بقالا عشبة الارض اي
انبتت العشب اهو في زمن يسير اي مقدار طرفة عين من خشب
انها لم تؤذيه ولكن احرقت وثاقه ليبقل وهذا راجع للاخماد والانشا
اهشهاب لانهم المنتفعون بها فقليل لمحذوف اي وحضوا بالذكر لانهم
الخ وقوله بها اي الايات وقال ابراهيم معطوف علي فانجاه الله
من النار اي فاريد انجابه من النار انما اتخذتم الخ ولم يجعل له

منهم

منهم رغب ولارهبانية اهشيخنا وما مصدرية وعلي جعل ما مصدرية
يكون مفعول اتخذ الثاني محذوفا تقديره الهة اوزاده وقوله وما
كافة اي كفته ان ومنعتها عن العمل فركبت ما بعد ان وصار المجموع اداة حصر
فالمعني ما اتخذتم الاوثانا الاجل المودة بينكم اهشيخنا وفي السمين وقال
ابن عطية اتخذتم في ماهذه ثلاثة اوجه احدها انها موصولة بمعني والعايد
محذوف وهو العامل الاول واوثانا مفعول ثان والخبر مودة في قراءة من رفع
كما سيأتي والتقدير انه الذي اتخذتموه اوثانا مودة اي ذو مودة او جعل
نفس المودة مبالغة ومحذوف علي قراءة من نصب مودة اي الذي اتخذتموه
اوثانا لاجل المودة لابينكم اويكون عليكم لدلالته قوله ثم هو يوم القيامة
يكفر بعضكم ببعض والثاني ان تجعل ما كافة واوثانا مفعولا به والاتخاذ
هنا متعد لواحد واثنين والثاني هو من دون الله ومن رفع مودة كانت
خبر مبتدا مضمر اي هي مودة اي ذات مودة اوجعلت نفس المودة مبالغة
والجملة جديدة صفة لاوثانا اومستانفة ومن نصب كان مفعولا لاجله او
بإضمار اعني الثالث ان تجعل ما مصدرية وجيئ يجوز ان تقدر مضاف
من الاول اي ان سبب اتخاذكم اوثانا مودة فيما رفع مودة ويجوز ان لاتقدر
بل يجعل نفس الاتخاذ هو المودة مبالغة وفي قراءة من نصب يكون الخبر
محذوفا علي ما مر في الوجه الاول وقرا ابن كثير وابو عمرو والكسائي
برفع مودة غير منونة وجر بينكم فالرفع قد تقدم والنصب اضاف قد
تقدم وجهان ويجوز وجه ثالث وهو ان يجعل منصوبا لاثنيا علي
المبالغة والاضافة للاتساع في الظرف ومن نصبه ففي اصله ونقل
عن عاصم انه رفع مودة غير منونة ونصب بينكم وخرجت علي اضافة
مودة للظرف وانما بنيت لاضافته الي غير متمكن كقراءة لقد تقطع بينكم
بالفتح اذا جعلنا بينكم فاعلا اهو تواد تم علي عبادتها اي اجتمعتم
وتحابيتم علي مودتها ينكر القادة اي يقولونه للاتباع لانعرف لكم
مبيعا اي القادة والاتباع ما فين منها اي يخرجونكم منها

كما اخرج ابراهيم اهرازي صدق بابراهيم اي صدق بنبوته وان كان كافرا مؤمنا
قبل ذلك اهشهابي وقارئ زاده يجب الوقف على لوط لان قوله وقال اني مهاجر
مقول ابراهيم فلو وصل لتوهم ان الفعل الثاني للوط فيفسد المعنى اهو وهذا على
قول الجمهور ان الضمير في قال لابراهيم وقيل انه للوط اي وقال لوط اني مهاجر الى ربي
اذ حكاه القرطبي وعلى هذا فلا يتعين الوقف على لوط بل يصح وصله بما بعده
اهو لوط او امن امن بابراهيم اهبيضاوي اي الى حيث امرني ربي اي الى
مكان امرني ربي بالتوجه اليه وانما اوردناه لان ظاهر يوهم الجهد اهرازي
وهاجر من سواد العراق اي مع زوجته سارة ابنة عمه ومع لوط ابن
اخيه فنزل فلسطين ونزل لوط بسدوم اهبيضاوي وكان عمر ابراهيم
اذ ذاك ستا وسبعين سنة اهقرطبي ووهبنا له معطوف على مقدر
ماخوذ من لفظ العزيز اي اعزه وانجاه ووهبنا له بعد هجرته بابن بعد عشرة سنة
في ذريته اي ذرية ابراهيم وهو اسحق اي يتناسلون عليه
ويتوارثونه في اخر كل عشر وعبارة البيضاوي وانبياء اجره على
هجرته اليها في الدنيا باعطاء الولد في غير اوانه والذرية الصبية واستمرار
النبوة فيهم وانما اهل الملل اليه والثناء والصلاة عليه الى اخر الدهر اهو
من الصالحين اي الكاملين في الصلاح اهو ما استفكر بها من احد من
العالمين استيناف مقرر لفخامتها من حيث انها مما اختصت به الطباع
وتحاشت عنه النفوس حتى قد موا عليها الخبث بعينه اهبيضاوي
وهذه الاية دالة على وجوب الحد في اللواطة لانها اشتركت مع الزنا في كونها
فاحشة وقد قال الله تعالى ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وهذا وان
كان قياسا لان الجامع مستفاد من الاية اهرازي قيل انهم كانوا
يجلسون في مجالسهم وعند كل رجل منهم مقعدة فيها حصى فاذا مر بهم
عابر سبيل حذفوه فايهم اصابه كان اولى به وقيل انه كان يأخذ ماله
وينكحه ويغرمه ثلاثة دراهم ولهم فاض بذلك اهبقوي قد بقي
المارة بفعلكم الفاحشة اي عمارة البيضاوي وتقطعون السبيل اي وتقعدون

للسابلة بالقتل واخذ المال او بالمناهشة حتى انقطعت الطرق او تقطعون
سبيل النسل بالاعراض عن الحرث واتيان ما ليس بحرث اهو فترك الناس
المراي المرور بكم فعل المناهشة اي عبارة البيضاوي كالجماع والصراط وكل
الازار وغيرها من القباح مع عدم المبالاة بها وقيل الخذف ورمي البنادق
اهو وقوله بعضكم بالرفع بدل من الواو في تاتون اهو الاان قالوا ائتنا اي
اي قالوا ذلك استهزاء اهحازن اي فما كان جوابا من جهتهم بشيء من الاشيا
الا هذه الكلمة الشنيعة اي لم يعد رعنهم في هذه المرة من مرات مواعظ لوط
عليه السلام وقد كان اوعدهم فيها بالعذاب اما ما في سورة الاعراف من
قوله تعالى وما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوهم من قريتكم الاية
فهو الذي صدر عنهم بعد هذه المرة وهي المرة الاخيرة من مرات المقاولات
الجارية بينهم وبينه عليه السلام وقد سر تحقيقه في سورة الاعراف اهابو
السعود فاستجاب الله دعاه اي فارسل ملائكته لاهلاكهم وامرهم ان
يبشروا ابراهيم بالذرية الصبية فجاؤا اولا الى ابراهيم فبشروه بذلك كما مر
قوله ولما كانت رسلنا الخ في اني السعود ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالذرية
لما دعا لوطا عليه الصلاة والسلام على قومه بقوله رب انصرني استجاب الله
دعاءه وامر ملائكته باهلاكهم وارسلهم مبشرين ومنذرين فبشروا ابراهيم
بذرية طيبة لكن البشارة اثر الرحمة والانذار بالاهلاك اثر الغضب ورحمته تسبق
غضبه فقدم البشارة على الانذار ولما كان في الاهلاك اخلاء الارض من
العباد قدم على ذلك بشارة ابراهيم بانه يملا الارض من العباد الصالحين
اهو باسحاق ويعقوب اي وباهلاك قوم لوط فبشروه بامرين اقتصر
الله هنا على احدهما وقد مر بسطه في سورة هود اي قرية لوط وهي
سدوم قالوا انا فيها لوطا اي وهو غير ظالم اهكرخي بالتخفيف
والتشديد قرا تان سبعيتان كانت من الغابرين اي في علم الله وحكمه
الازلي من الغابرين وقوله الباقين في العذاب اي المقسمين فيه الذين
لم يخلصوا منه بسبب ان الدال على الشر كفاعله كما ان الدال على الخير

كفاعله وهي كانت ندل القوم على اضياف لوط فضارت واحده منهم بسبب
الدلالة اهـ زاده واما ان جانة تقدم تفسيرها الا انه زيدت ان توكيدا وهو
مطرد اهـ سمين سمي عبارة البيضاوي جانة المساة والتم بسببهم مخافة
ان يقصدهم قومه بسواء وقوله جانة المساة اشارة الى ان النايب عن
الفاعل ضمير المصدر والتم عطف تفسير للمساة وقوله بسببهم اشارة الى ان
الباء في بهم سببية اهـ شهاب ويحتمل ان نايب الفاعل ضمير يعود الى لوط اهـ
درعا يقيد هول من الفاعل اي ضاق ذرعه بهم وقوله صدرا تمييز
فاصل المعنى والا فالذرع معناه الطاقة والقوة في المصدر وضاق بالامر
ذرعا عجز عن احتماله وذرع الانسان طاقته الذي يتلفها اهـ وفي البيضاوي
وضاق بهم ذرعا وضاق بشانهم وتدبير امرهم ذرعه اي طاقته لقولهم
ضاقت يده ومقابله رحب ذرعه بكذا اذا كان مطيقا له وذلك لان طويل
الذرع يناله ما لا يناله قصير الذراع اهـ رجزا من السما اي عذابا منها
اهـ وسمي بذلك لانه يتلقى المعذب من قولهم ارتجز اذا ارتجس اي اضطرب
اهـ بيضاوي وفي خ واختلف في ذلك الرجز فقيل حجارة وقيل نار
وقيل خسف وعلى هذا يكون المراد ان الامر بالخسف والعقاب من السما اهـ
لقوم يعقلون متعلق بتركنا او بآية او بينة وهو اظهر وفي الخازن لقوم
يعقلون اي بينة يرون الابانة تدبر ذوي العقول قال ابن عباس الاية
البينة اثارا منازلهم المخربة وقيل هي الحجارة التي اهلكوا بها اتجاها الله عز وجل
حتى ادركتها اوايل هذه الامة وقيل هي ظهور الماء الاسود على وجه الارض
اهـ والى مدين متعلق بمحذوف معطوف على ارسلنا في قصة نوح اي وارسلنا
الى مدين شعيبا اهـ ابو السعود واضيف هنا اليهم حيث قال اخاهم شعيبا
بخلافه في قصة نوح وابراهيم ولوط حيث ذكر قومه موخرا عنهم معنونا بالاضافة
الى ضمير كل واحد منهم لان الاصل في جميع المواضع ان يذكر القوم ثم يذكر رسولهم
لان الله لا يبعث رسولا الى غير معين غير ان قوم نوح وابراهيم ولوط لم
يكن لهم اسم خاص ولا نسبة مخصوصة يعرفون بها فعرفوا بالاضافة اليهم

فقيل

فقيل قوم نوح وقوم لوط وقوم ابراهيم واما قوم شعيب وهود وصالح فكان
لهم نسب معلوم اشتهر وابه عند الناس فجري الكلام على اصله فقال والى مدين
اخاهم شعيبا والى عاد اخاهم هودا اهـ زاده فقال يا قوم اعبدوا الله لم يذكر
عن الوطا انه امر قومه بالعبادة والتوحيد وذكر عن غيره ذلك لان لوطا
كان في زمن ابراهيم وابراهيم سبقه بذلك حتى اشتهر الامر بالتوحيد عند الخاصة
واما ذكروا عند ما اخرض به من النهي عن الفاحشة واما غيره فجاء في زمن
عبد اشتهر بالتوحيد فامر وابه اهـ زاده وارجوا اليوم الاخر اي جزا اليوم
الواقع فيه من عثي يعثي في المصدر عثي يعثو وعثى يعثى من باب فاز وتعب
افسد فهو عاث اهـ فكذبوه فانه قيل كيف يكذبه شعيب في قوله اعبدوا
الله وارجوا اليوم الاخر ولا تعثوا مع انه لا يكذبه الا مر ولا الناهي واما
يكذبه المخبر يكون الكذب معناه عدم مطابقة المخبر للواقع قلنا ما ذكره من
الامر والنهي يتضمن جملا اخبارية فكانه قال الله واحد فاعبدوه والحشد
كانت فارجوه والعشار محرم فلا تقربوه فالتكذيب يرجع الى الاخبارات
الضمنية اهـ زاده فاخذتهم الرجفة فان قيل قال ههنا وفي الاعراف فاخذتهم
الرجفة وقال في هود فاخذتهم الصيحة والعصفة واحدة قلت يجوز ان يجتمع
على اهلاكهما سببان وقيل ان جبريل صاح فزلزلت الارض من صيحته
فرجفت قلوبهم والاضافة الى السبب لاتناقي الاضافة الى سببه الشديد
اهـ زاده وعادا هم قوم هود وثمود هم قوم صالح اهلاكهم اشار به
الى انه فاعل بتين ضمير ومن الابتدائية اي من جهة مساكنهم اذا نظرتم اليها عند
مروركم بها اهـ قاري وكان اهل مكة يمرون عليها وقوله من مساكنهم
اي منازلهم الكائنة في الحجر واليمن فالباء في كلام الله بمعنى في اهـ شعبا
بالحجر اي بحجر ثمود وهو واد بين المدينة والشام كما تقدم اهـ بيضاوي
وزين لهم الشيطان اعمالهم هذا بيان لسبب ما جرى عليهم
فاعمالهم عبادتهم غير الله وصدهم عن السبيل اي عن عبادة الله وكانوا
مستبصرين بواسطة الرسل يعني لم يكن لهم في ذلك عذر لان الرسل اوضحوا

البيضاوي قاري وكانوا مستبصرين اي بواسطة الرسل التي ارسلت اليهم وقوله
ذوي بصاير اي عقلا متمكنين من النظر لكنهم لم يعملوا وفي البيضاوي وكانوا
مستبصرين اي متمكنين من النظر والاستبصار ولكنهم لم يعملوا او متشبثين ان العذاب
لاحقهم باخبار الرسل لهم ولكنهم لجوا هائي هكذا هو وفي الكرخي قول ذوي بصاير
اي بعد ودين بين الناس من البصر العقلي بقال فلانة مستبصرا اذا كان عاقلا
تبينا صحيح النظر والمراد في امور الدنيا اهـ وقارون معطوف على عاد وقدمه
على فرعون لشرف نسبه لكونه ابن عمه اهـ وهامان هو
وزير فرعون فاستكبروا اي عن عبادة الله فائتين عذابنا فارين عنه
بذنبه اي بسبب ذنبه عاصفة اي شديدة وفي المختار عصفت
الريح اشتدت وبابه ضرب وجلس اهـ اي اصناما يرجون نفعها شبه
حال من اتخذ الاصنام اولياء وعبدها واعتمد عليها راجيا نفعها وشفاعتها
بحال العنكبوت التي اتخذت بيتا لايمين عنها في حر ولا برد ولا مطر ولا اذى
اهـ زاده والعنكبوت معروف وتاؤه اصلية والواو والتاء مزيدتان بدليل
قولهم في الجمع عناكب وفي التصغير عنيكب وتذكر وتؤنث وهذا مطرد في اسماء
الاجناس اهـ سمين وفي البيضاوي والعنكبوت يقع على الواحد والجمع والمذكر
والمؤنث والغالب في استعماله التأنيث والتاء فيه كتاء طاغوت ويجمع على عناكب
وعناكيب وعكبه وعكسه وعكبان اهـ وانه او هن البيوت جملة حالية اهـ
لو كانوا يعلمون ذلك اي المثل اي ان مثلهم كمثل العنكبوت اهـ وجواب
لو محذوف قدره بقوله لما عبدوها وقوله ان الله الخ تعليل لما قبله اهـ شيخنا
يعلم الذي اي مرضية يعلم اي يعلم الذين يدعونهم ويعلم احوالهم وهذا
اظهر الاوجه فيها والشائع انها استفهامية على جهة التوبيخ فتكون هي وما عمل
فيها معترضا بين قوله يعلم وبين قوله وهو العزيز الحكيم كأنه قيل اي شيء يدعون
من دونه والثالثة انها نافية ومن مزيدة في المفعول به كأنه قيل ما يدعون
من دونه ما يستحق ان يطلق عليه شيء اهـ كرخي من دونه عبده اي من
اس وجن ومن شيء بيانه لما اي يفهمها اي يفهم صحتها وحسنها

وفائدتها

وفائدتها تصورها للناس يجوز ان يكون خبر ذلك والامثال بيانا له او عطف
بيان وان يكون الامثال خبرا وتصورها حالا وان يكون خبرا ثانيا اهـ سمين
خلق الله السموات والارض الخ هذا شروع في تسلية المؤمنين بعد ان امر الخلق
جميعا بالايمان فلم يأت الكفار بما امرهم به من الايمان وحصل اليأس منه
اي فان لم يؤمنوا فلا يضر ذلك في تمشيكم وايمانكم اهـ رازي اي تمشيا اي عند
قاصدا به باطلا فان المقصود بالذات من خلقهما افاضة الخير والدلالة على ذاته
وصفاته كما اشار اليه بقوله ان في ذلك لاية للمؤمنين اهـ بيضاوي قال
الشهاب والباقي بالحق للملابسة والجار والمجرور حال اهـ حضوا بالذكر
الخ جواب ما قيل كيف خص الاية الخ خلق السموات والارض بالمؤمنين مع ان
المؤمنين في خلقهما اية لكل عاقل كما في قوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات
والارض ليقولن الله وقوله تعالى ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل
والنهار الى قوله يعقلون اهـ كرخي اتل ما اوحي اليك من الكتاب اي تقربا
الى الله تعالى بقراءته وتذكر ما في تضاعيفه من المعاني وتدبر الناس وحملا
لهم على العمل بما فيه من الاحكام ومحاسن الاداب ومكارم الاخلاق واقم الصلاة
اي داوم على اقامتها وحيث كانت الصلاة منتظمة للصلوات المكتوبة المودعة
بالجماعة وكان امره عليه السلام باقامتها متضمنا لامر الامة بها علله بقوله ان
الصلاة تنهاهم عن الفحشاء والمنكر الخ ومعنى نهيها عنهما انها سبب للانتهاء عنهما
لانها مناجاة لله تعالى فلا بد ان تكون مع اقتدار تام على طاعته واعراض كلي
عن معاصيه قال ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهما في الصلاة منتهى
ومزدجر عن معاصي الله تعالى فمن لم تأمره صلاته بالمعروف ولم تنهه
عن المنكر لم يزدد بصلاته من الله تعالى الا بعدا وقال الحسن وقتادة من لم
تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر فصلاته وبال عليه اهـ ابو السعود وقوله ما دام
لم ترفها التفسير بهذا احد قولين والاظهر انها تنهى عنهما مطلقا اي في سائر
الاوقات فقد روي انس رضي الله عنه ان فتى من الانصار كان يصلي مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لا يدع شيئا من الفواحش الا ارتكبه فوصف

للنبي صلى الله عليه وسلم حاله فقال ان صلاته ستنهاه فلم يلبث ان تاب وحسن
حاله اه ابو السعود وبيان ذلك ان الصلاة تشغل جميع بدن المصلي فاذا دخل المصلي
في محرابه خشع وخشت واخبت لربه وتذكر انه واقف بين يدي مولاه وانه مطلع
عليه وانه يراه فصلحت لذلك نفسه وذلت لله وعامرها ارتقابه الله تعالى وظهرت
على جوارحه هيبته ولو بعد عنه وجد منها ولم يكد يبتعد عن ذلك حتى تظله صلاة
اخرى يرجع بها الى افضل حاله فهذا معنى هذه الآية لان صلاة المؤمن ينبغي ان
تكون قلبية اساسا وان الشعر نفسه ان هذا ربما يكون اخر عمله فهو ابلغ في الخضوع
واتم في المراد فانه الموت ليس له حد محدود ولا زمن مخصوص ولا مرض معلوم
وهذا مما لا خلاف فيه روي عن بعض السلف انه كان اذا قام الى الصلاة
ارتعد واصفر لونه فكلم في ذلك فقال الى واقف بين يدي الله تعالى وعتى لي
هذا مع تلكم ملوك الدنيا فكيف مع ملك الملوك فهذه صلاة تنهى ولا بد عن الفحشا
والمنكر ومن صلاته قاصرة على الاخراي اسقاط الطلب عن المكلف ولا خشوع
فيها ولا تذكر ولا فضائل كصلاتنا فتلك تنزل صاحبها من منزلته حيث كان
فانه كان مزكيا للماضي قد يعفو الله عنه بسببها فتلك الصلاة تزكو تنمي على
بعده وعلى هذا يخرج الحديث المروي عن ابن مسعود من لم تنهه صلاته
عن الفحشا والمنكر لم يزدد به من الله الا بعدا وليس معناه ان نفس صلاة العاصي
تبعده من الله حتى كانها معصية بل معناه انها لا تؤثر في تقريبه من الله
بل تتركه في حاله ومعاصمه من الفحشا والمنكر فلم تزده الصلاة الا تقريرا لذلك
البعد الذي كان ذلك يستلم فكانها بعده حيث لم تكن بعده عن الله وقد قال
لابن مسعود ان فلانا كثير الصلاة فقال انها ستمنعه الا من اطاعها اه قرطبي
وذكر الله اي بسائر انواعه من تحميد وتهليل وتسبيح وغير ذلك وعبارة الخازن
ولذكر الله اكبر اي انه افضل الطاعات عن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الا انبئكم بخير اعمالكم وازكاها عند مليككم وارفعها في درجاتكم وخير لكم
من اعطاء الذهب والورق وخير لكم من ان تلقوا عدوكم فتضربوا اعناقهم
ويضربوا اعناقكم قالوا بلى يا رسول الله قال ذكر الله اخرجه الترمذي وله عن ابي

سعيد

سعيد الخدري رضي الله انه رسول الله صلى الله عليه وسلم سيل اي الصلاة افضل درجة
عند الله يوم القيامة قال الذاكرون الله كثيرا قالوا يا رسول الله ومن الغازي في سبيل
الله فقال لو ضرب بسيفه الكفار والمشركين حتى ينكسر ويخضب دما لكان الذاكرون
الله كثيرا افضل منه درجة اه وقوله اكبر اي افضل وقوله من غيرهم من الطاعات
اي التي ليس فيها ذكر الله وقد نقل القرطبي هذا التفسير عن ابن زيد وقتادة
وقيل معنى اكبر اي انه اشد تاثيرا في الزجر والنهي عن الفحشا والمنكر من الصلاة
اذا داوم عليه العبد قال ابن عطية وعندي ان المعنى ولذكر الله اكبر على الاطلاق
اي هو الذي ينهى عن الفحشا والمنكر فالجزء الذي منه في الصلاة يفعل ذلك
وكذلك يفعل في غير الصلاة لان الانتهاء لا يكون الا من ذكر الله مراقبا المراد والذكر
النافع هو الذي يكون مع العلم وافتقار القلب وتتبرعه مما سوى الله تعالى
واما ما لا يتجاوز اللسان فقيمته اخرى اه قرطبي وقيل المراد بالذكر نفس
الصلاة وعبارة ابي السعود ولذكر الله اكبر اي ولصلاة اكبر اي وللصلاة اكبر
من سائر الطاعات وانما عبر عنها به كما في قوله تعالى فاسعوا الى ذكر
الله للايذان بان ما فيها من ذكر الله تعالى هو العمدة في كونها مفضلة على
الحسنات ناهية عن السيات اه يعلم ما تصنعون اي من الذكر وسائر
الطاعات فيجازيكم به احسن المجازاة اه بيضاوي ولا تجادلوا اهل الكتاب
شروع في بيان ارشاد اهل الكتاب بعد بيان ارشاد اهل الشرك اه شيخنا
واختلف العلما في قوله ولا تجادلوا اهل الكتاب فقال مجاهد هي محكمة فيحرم
مجادلة اهل الكتاب بالتي هي احسن على معنى الدعا لهم الى الله عز وجل
والتنبيه على حجه واياته رجاء اجابتهم الى الايمان لا على طريق الاعلام
والمخاشنة وقوله على هذا الا الذين ظلموا منهم معناه الا الذين ظلموكم
والا فكلهم ظلمة على الاطلاق وقيل المعنى لا تجادلوا من امن منهم بمحمد صلى الله
عليه وسلم من اهل الكتاب المؤمنين كعبد الله بن سلام ومن امن معه الا بالتي
هي احسن اي في المواجهة فما واجهوكم به من اخبار او الهام وغير ذلك
وقوله على هذا التاويل الا الذين ظلموا يريد من بقي على كفره منهم كذا كفر

شبكة الألوكة www.alukah.net

وغيره من قريظة والنضير وغيرهم والاية على هذا ايضا محكمة وقيل هذه
الاية منسوخة باية القتال اي قوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون قال تعالى
الا الذين ظلموا اي صاروا سودا وقالوا ايد الله مغلولة وان الله فقير فهو لا
كالمشركين في سقوط الجزية وقال النحاس وغيره من قال هي منسوخة لحتج
بان الاية مكية ولم يكن في ذلك الوقت قتال يفرض ولا طلب جزية ولا غير
ذلك وقال مجاهد حسن لانه احكام الله عز وجل لا يقال فيها انها منسوخة
الا بخبر ينقطع العذر او حجة من معقول واختار هذا القول ابن العربي قال مجاهد
وسعيد بن جبير وقوله الا الذين ظلموا منهم معناه الا الذين يضبو للمؤمنين
الحرب فحذ اليهم بالسيف حتى يسلموا او يعطوا الجزية اهـ قرطبي الا الذين
ظلموا منهم استثناء متصل وضمير منهم راجع الى احدها الا الظلمة فلا تجادلوهم
البتة بل جادلوهم بالسيف والثاني جادلوهم بغير التي هي احسن اي
اغلظوا لهم اي كما اغلظوا عليكم وقد ابن عباس الاخر تشبيه اي فجادلوهم
اهـ سمين بان جاروا اشار به الى المراد بالظلم هنا الامتناع عن قبول
عقد الجزية او نقض العقد بعد قبوله والمراد الامتناع مما يلزمهم شرعا
فلا يرد كيف قال الا الذين ظلموا مع ان اهل الكتاب ظالمون لانهم كافرون
قال تعالى والكافرون هم الظالمون اهـ كرخي وفي ابي السعود الا الذين
ظلموا منهم بالافراط في الاعتداء والعناد او باشتباه الولد وقولهم يد الله
مغلولة ونحو ذلك فانه جبلية يجب المحافظة بما يليق بحالهم اهـ
ويعطوا الجزية اي يلتزموها وقولوا امنا الخ هذا تبيين لمجادلتهم
بالتي هي احسن روي ابو هريرة قال كان اهل الكتاب يقرؤون التوراة
بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لاهل الاسلام فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا امنا بالذي انزل
الينا وانزل اليكم الاية اهـ كرخي وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا
ولا تكذبوهم وقولوا امنا بالله وبكتبه وبرسله فان قالوا باطلا
لم تصدقوهم وان قالوا حقا لم تكذبوهم اهـ بيضاوي وروي عبد الله

ان

ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تسالوا اهل الكتاب عن شيء
فانهم لن يهدوكم وقد ضلوا فاما ان تكذبوا بحق واما ان تصدقوا بباطل اهـ
قرطبي في ذكر اي فيما اخبرنا به عبد الله بن سلام وغيره فبين ان اسلامهم
انما كان بالمدينة والسورة مكية ويجاب بان هذا من قبيل الاخبار بالغيب فاخبر
تعالى بحالهم قبل وقوعه اهـ من الكرخي وما يجحد بايتنا الخ الجحد انكار
الشيء بعد معرفته ولهذا قال الشهيد ظهورها اهـ وعبر عن الكتاب بالايات
للتنبيه على ظهور دلالتها على معانيها وكونها من عند الله تعالى واضيفت الى نون
العظمة لمزيد تفخيمها وغاية التشنيع على من يجحدها اهـ ابو السعود اي اليهود
وعلمهم النصارى فلا وجه للتخصيص بل كان الصواب ان يقول كاليهود
والمعنى الا الذين غلوا في الكفر المصممون عليه فان ذلك يصدهم عن التامل
فيما يودي بهم الى معرفة حقيقتها اهـ وما تلوا الخ شروع في الدليل على
كون القرآن معجزا قال ابن حجر في تخريج احاديث الرافعي قال البغوي في التهذيب
هل كان النبي صلى الله عليه وسلم يحسن الخط ولا يكتب ويحسن الشعر ولا يقوله
اولا والاصح انه كان لا يحسنهما ولكن كان يميز بين جيد الشعر ورديه اهـ تبيان
من كتاب معناه مقروء تتلوا ومن زائدة ومن قبله حال من الكتاب
او صفة لنفس تتلوا اهـ سمين اي لو كنت قارئا راجع لقوله تتلوا وقوله
كائنا راجع لقوله ولا تخطه بيمينك فهو لف ونشر مرتب وقالوا الذي في
التوراة اذا فعلى هذا يكون ابطالهم موافقا للواقع وعلى هذا فليس المراد انهم
مطلعون في الذهاب الى هذا الاحتمال على تقدير كونه قارئا بل كما تابى المراد
انهم مطلعون في الارتياط في كون القرآن وحيا اليه سامع كثرة وجوه الاعجاز
سوى كون الموحي اليه اميا اهـ زاده بل هو اياتٌ بيناتٌ اضراب عن ارتيابهم
اي ليس القرآن مما يرتاب فيه لكونه في الصدور وكونه محفوظا بخلاف غيره
من الكتب فانه لا يقرا الا في المصاحف ولذا جاء في وصف هذه الامة صدورهم
اناجيلهم اهـ شهاب وهو جمع انجيل والمعنى انهم يقرؤون كتاب الله عز وجل

عنه ظهر قلب وهو ثبت محفوظ في صدورهم كما كان كتاب النصارى مشتاقا انا جيلهم
اي كتبهم اهزاده يحفظونه اي عن ظهر قلب بخلاف الكتب السابقة فلذلك
لا يقدرون على تحريفه والتغيير والمراد انهم يحفظونه تلقيا منك وبعضهم من بعض
الا انت تلقيته عن جبريل عن اللوح المحفوظ فلم تاخذه من كتاب بطريق تلقيه منه
اه وما يجحد بايانتا اي كتابنا اي القرآن اي اليهود فيما تقدم اه
انه من ربك قرا الاخوان وابن كثير وابو بكر انه بالافراد لان غالبه ما جاء
القرآن كذلك والباقون ايانه بالجمع لان بعده قل انما الايات بالجمع اجماعا
والرسم محتمل اه سمين ينزل لها كيف يشاء اي من غير تحكم لاحد في ذلك قطعا
اه ابو السعود لو لم يكفهم كلام مستانف وارد من جهته تعالى رادا على اقتراحهم
وبيانا للطلاقة والهمزة للانكار والنفي والواو للعطف على مقدر تقتضيه المقام
اي حضر تحمله ولم يكفهم انه معجزة عن سائر الايات اه ابو السعود وفي العرطبي
اي لم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم هذا جواب لقولهم لولا انزل عليه
ايات من ربه اي اولم يكف المشركين من الايات هذا الكتاب المعجز الذي قد
تحداهم بان ياتوا بمثله وبسورة منه فعجزوا ولو اتيتهم بايات موسى وعيسى
لقالوا سحر ونحن لا نعرف الكلام والسحر مقدور وقد ذكر عجزوا عن المعارضة
اه انا انزلنا عليك الكتاب في محل رفع فاعل يكف فهو انية مستمرة
اي باقية على ممر الدهور والسنين بخلاف ناقة صالح وغيرها واخذ
الاستمرار من المضارع في قوله يتلى عليهم اه شيخنا ولو لاجل مسمى
لاي للعذاب وليا تينهم بغتة كوقعة بدر فانهم ما انتبهوا بغتة وهم لا يشعرون
على ما يشهد له كتب السير وقوله وهم لا يشعرون يحتمل وجهين احدهما تاكيد معنى
قوله بغتة كما تقول للقائل اتته على غفلة منه بحيث لم يدر فتقوله يجيئه لم يدر
اكد معنى الغفلة والثاني انه يفيد فائدة مستقلة وهي انه العذاب يا تيهم
بغتة وهم لا يشعرون به هذا الامر ويضعون ان العذاب لا يا تيهم اصلا اه كرخي
يستعجلونك بالعذاب في الدنيا اذ كر هذا التعجب لانه من توعد بامر فيه ضرر

يسير

يسير كلمة او لقمة فيوري من نفسه الجلد ويقول السيم اهدهان واما من توعد
بالغراق او الحراق ويقطع بان المتوعد قادر لا يخلف المعاد فلا يحظر بباله شيء
هان ما توعد به فقارها هنا ستعجلونكه ولا اختيارهم وثانيا تعجبا منهم
اه كرخي لمحيطة بالكافرين اي ستحيط بهم فعبر عن الاستقبال بالحال للدلالة
على التحقق او يراد بختهم اسبابها الموصلة اليها فلا تاويل في قوله محيطة اه كرخي
يوم يغشاهم العذاب ظرف لقوله محيطة اه سمين من فوقهم ومن
تحت ارجلهم فان قيل لم خص الجانبين ولم يذكر اليمين ولا الشمال ولا الخلف ولا
الامام فالجواب ان المقصود ذكر ما تتميز به نار جهنم عن نار الدنيا ونار الدنيا
تحيط بالجوانب الاربع فان من دخلها تكون الشعلة قدامه وخلفه وتحت رجليه وشماله
واما النار من فوق فلا تنزل وانها تصعد من اسفل في العادة وتحت الاقدام
لا تبقى الشعلة التي تحت القدم بل تطفى ونار جهنم تنزل من فوق ولا تطفى
بالدوس عليها بوضع للغد مراهزادي وتقول معطوف على يغشاهم وقوله
فيه اي في ذلك اليوم اه فاياي فاعبدون اياي منصوب بفعل مضمر
اي فاعبدوا اياي فاعبدون فاستغنى باحد الفعلين عن الثاني والفا
في قوله فاياي لمعنى الشرط اي ان ضاق بكم فاياي فاعبدوا لان
ارضي واسعة اه قرطبي كما تو اني ضيق اي من اظهار الاسلام اي
واما اليوم فانا بحمد الله لم نخدا عون على قهر النفس واجمع للقلب واحث
على القناعة واطرد للشيطان وابعد من الفتن واظهر لامر الدين من مكة
حرسها الله اه قاري كل نفس ذائقة الموت لها امر الله المؤمنين
بالهجرة صعب عليهم ترك الاوطان ومفارقة الاخوان فخوفهم بالموت
ليهون عليهم الهجرة اي كل احد ميت فلا تقدموا ايثار الشرك خوفا من
الموت فانه كل نفس ذائقة الموت فالاولى ان يكون ذلك في سبيل الله
فهاجروا عليه فلا تخافوا من بعد الوطن ثم ذكر ثواب المهاجر فقال والذين
امنوا وعملوا الصالحات الخ اه زاده ذائقة الموت اي مرارته ومشاقه
والذين امنوا وعملوا الصالحات الخ بين ما يكون به للمؤمنين وقت

شبكة الألوكة www.alukah.net

الرجوع اليه كما بين قبل ما يكون للكافرين فقوله وان جهنم لمحيطة بالكافرين فبين ان
للمؤمنين الجنات في مقابلته ان للكافرين النيران وبين ان فيها غرفا تحتها الانهار
في مقابلة ان تحت الكافرين النار وبين ان ذلك اخر عملهم بقوله نعم اجر العاملين
في مقابلة ما تقدم للكفار بقوله ذوقوا ما كنتم تعملون ولم يذكر ما فوق المؤمنين
لان المؤمنين في اعلى عليين فلم يذكر فوقهم شيأ اشارة الى علو مرتبتهم وارتفاع
منزلتهم ولم يجعل لها من تحتهم اقدامهم بل من تحت غرفهم لانه لا يكون ملتذ ابدا من
اي جهة كان وعلى اي بعد كان اذا كان تحت الغرفة اهـ رازي وفي قراءة بالمثلثة
اي الساكنة بعد النون وبالمثناة تحت بعد الواو المكسورة المخففة من الثواء وهو الاقامة
وعرفا على هذه القراءة مفعول به لتضمين ننوينهم معنى ننزلنهم فيتعدى لاثنين بنفسه
لتضمين لان ثوى قاصر والكثير المتعدي لواحد وامـا على تنشيه الظرف
المختص بالمبهم واما على اسقاط الخافض اتساعا اي في غرف واما على القراءة الاولى
بالباء الموحدة فظرف مفعول ثان لانه بوأ يتعدى لاثنين قال تعالى تبوئ المؤمنين
مقاعد للقتال ويتعدى تارة باللام كما قال تعالى واذ بوأنا لابراهيم مكان
البيت وقوله تجري من تحتها الانهار صفة لغرفا اهـ سمين وقوله الذي وتعديته
الى غرف اكـ بعني على القراءة الثانية وهذا الحذف ليس بلازم لان ثوى
يتعدى بنفسه وبالحرف وفي المختار ثوى بالمكان يثوي بالكسر ثواء وثويا
ايضا بوزنه معنى اي اقام به ويقال ثوى المصر وثوى بالمصر واثوى
بالمكان لغة في ثوى واثوى غير يتعدي بنفسه ويلزم وثوى غيره اضافة وتعدية
اهـ خالدين فيها اي الغرف الذين صبروا صفة للعاملين لا منصوب
او منصوب على المدح او خبر لمبتدا محذوف كما اشار اليه الشارح اهـ اظهار الدين
متعلق بالهجرة وكائن من دابة هذا شروع في بيان ما يعين على التوكل
اهـ زاده وفي الخازن وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال للمؤمنين الذين
كانوا بمكة وقد اذوهم المشركون هاجروا الى المدينة فقالوا كيف نخرج الى
المدينة وليس لنا بها دار ولا مال فمن يطعمنا بها ويسقينا فانزل الله
تعالى وكائن من دابة اي ذات حاجة الى عدم الاحتمال رزقها اي لا ترفع

رزقها

رزقها معها لضعفها ولا تدخر شيأ لغد مثل البهائم والطير قال سفيان بن عيينة
ليس شيء من الخلق يحمل الا الانسان والنملة اهـ وكائن مبتدأ وقوله
لا تحمل صفة لها والله يرزقها خبره ومن دابة بيان لكائن اهـ سمين الله يرزقها
واياكم سوى بين الحريص والمتوكل في الرزق وبين الراغب والقانع وبين الجلد
والعاجز بين ان الحمل لا يضر انه مرزوق جلده ولا ينفع العاجز انه ممنوع من
الرزق بعجزه اهـ قرطبي السميع لاقوالكم بمقوله القول بمحذوف اي قولكم خشية
الفقر ولئن سألتهم من خلق السموات والارض اي بشرين لعدهما متعلق
بالذوات وهو خلق السموات والارض والثاني متعلق بالصفات وهو تسخير
الشمس والقمر اهـ شيخنا فاني يؤفكون الاستفهام للانكار والتوبيخ والفاء
قولا فاني في جواب شرط مقدر اي ان صرفهم والهوا والشيطان فاني يؤفكون
اهـ شهاب بعد اقرارهم بذلك اي ما ذكر من الخلق والتسخير اهـ ويقدر له
الضمير رابع لمن على حد قولك عندي درهم ونصفه اي ونصف درهم اخر اهـ كرخي
فاحيى به اي بالنبات الارض اي وقوله من بعد موتها اي جدبها وقحط اهلها
اهـ قرطبي فكيف تشركون به اي بعد هذا الانزال وعبارة القرطبي اي فاذا
قررتم بذلك فلم تشركون به وتنكرون به الاعادة واذا قدر على ذلك فهو القادر
على احياء الموتى فكرر تأكيدا اهـ نسفي وقد ذكر في السموات والارض الخلق وفي
الشمس والقمر التسخير لان مجرد خلق الشمس والقمر ليس حكمة فان الشمس
لو كانت مخلوقة بحيث تكون في موضع واحد لا تتحرك ما حصل الليل والنهار ولا
الصيف والشتاء فحسن لحكمة الهية في تحريكها وتسخيرها اهـ كرخي على
ثبوت الحجة عليكم عبارة القرطبي قل الحمد لله على ما اوضح من الحجج والبراهين على
قدرته وقيل قل الحمد لله على اقرارهم بذلك وقيل قل الحمد لله على انزال الماء واحياء
الارض بالنبات اهـ تناقضهم في ذلك اي حيث يقرون بانه المبدئ لكل
ما عداه ثم يشركون به الصنم اهـ بيضاوي وما هذه الحياة الدنيا اشار الى
التحقير والتصغير لامرها وكيف لا تصغر لها وهي لا تزن عند الله جناح بعوضة
اهـ كرخي الا لهو ولعب اللهو هو الاستمتاع بلذات الدنيا وقيل هو الاشتغال

بما لا يشبه وما لا يليق والعبث هو العبث وفي هذا تقبيح للدنيا وازدراء بها ومعنى
الآية ان سرعة زوال الدنيا عن اهلها وتقلبهم فيها وعدتهم منها كما يلعب
الصبيان ساعة ثم ينصرفون اهـ خازن وقيل اللهو هو الاعراض عن الخير
بالكلية واللعب الاقبال على الباطل اهـ رازي اي الحيوان قد رايتموه فيما
قبل المبتدا محذوفا اي وان حياة الدار الاخرة واما قدروا ذلك ليطابق المبتدا
والخبر والمبالغة احسن وواو الحيوان عند سيبويه وابي عبيدة واما
ابدلت واواً شذوذاً كما في حيوة علما وقال ابو القاسم لا يلتبس بالتثنية يعني
اوقيل عيان قال ولم تقلب الالف كما قلبها وانفتاح ما قبلها ليلا تحذف احدى
الالفين وغير سيبويه حمل ذلك على ظاهره فالحياة عنده لامها واو ولا يميل
لسيبويه في حيي لان الواو متى انكسر ما قبلها قلبت ياء نحو عري ورضي
اهـ سمين يعني الحياة اي الدابة الحائدة التي لا موت فيها اهـ خازن
لو كانوا يعلمون ذلك اي ان الحياة هي حياة الآخرة وقوله ما اثروا الدنيا
عليها جوابه لو فاذا ركبوا الفلك قال الزمخشري فان قلت انقطاع الجذوف
دل على ما وصفهم به وشرح من امره معناهم على ما وصفوا به من الشرك
والعناد فاذا ركبوا الخ اهـ سمين وذلك لانهم كانوا اذا ركبوا البحر حملوا معهم
الاصنام فاذا اشتدت الريح القوها في البحر وقالوا يا رب يا رب ودعوا الله
مخلصين اي صورة لاعتقاده لان قلوبهم مشحونة بالشرك اهـ من الخازن
اذا هم يشركون جواب لما اي فاجأ التعجيبة اشركهم بالله اي لم يتأخر عنها
واللام في ليكفروا لام كي وليتمتعوا عطف عليه والمعنى عادوا الى شركهم
ليكفروا اي الحامل لهم على شركهم كفرهم بما اعطاهم الله وتلذذهم بما شغلوا
به من عرض الدنيا بخلاف الموقنين فلم يقابلوها الا بشكر الله تعالى على
ذلك ثم ذكرهم تعالى نعمة حيث اسكنهم بلدة امنوا فيها الا تعدوهم لعدم
كونهم قليلين العدد قارين في مكان غير ذي زرع وهذه من اعظم
النعم التي كفروا بها وهي نعمة لا تعد رعلمها الا الله تعالى اهـ من البيضاوي
وقوله لام كي غير شيء لانه ليس الحامل لهم على الاشراك قصد الكفر

والظم

والظم انها لام العاقبة والمآل كما اشار اليه الشهاب بما اتيناهم من النعمة اي نعمة
الايجاد امر تهديدي اي في العذاب وبعضهم جعل اللام لام كي فيهما ومحلها في الثانية
عند كسر اللام اما على قراءة تسكينها فهي لام الامر اهـ شيخنا ويتخطف الناس
من حولهم لجملة حال بتقدير مبتدا اي وهم يتخطفهم الناس اهـ شيخنا
اي فيما ذكر اشار به الى ان همزة الانكار اذا دخلت على النفي صار ايجابا فيرجع الى
معنى التقرير اهـ كرخي وهو اي من افترى على الله كذبا او كذب بالحق وقوله
منهم اي من الكافرين اهـ والذين جاهدوا فينا اي اوقعوا الجهاد بغاية
جهدهم على ما دل عليه بالمفاعلة فينا اي بسببنا خالصا ومراقبا خاصة بالطاعة
منه جهاد الكفار وغيرهم من كل ما ينبغي الجهاد فيه بالقول والفعل في الشدة
والرخاء ومخالفة الهوى عند هجوم الفتنة وشدائد المحن مستحضرين لعظمتنا
لنهدينهم سبلنا اي طرق السير الينا وهي الطريقة المستقيمة والطريق
المستقيم هي التي توصل الى رضى الله عز وجل قال سفيان بن عيينة اذا
اختلف الناس فانظروا ما عليه اهل الثغور فان الله تعالى قال والذين
جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال الحسن لنجاهدن مخالفة الهوى وقال الفضيل
ابن عياض والذين جاهدوا في طلب العلم لنهدينهم سبل العمل به وقال سهل
ابن عبد الله والذين جاهدوا في طاعتنا لنهدينهم سبل ثوابنا وقال اسوا
سليمان الدارائي والذين جاهدوا فيما علموا لنهدينهم الى ما لم يعلموا وعن بعضهم
من عمل بما علم وفقه لعلم ما لم يعلم وقيل ان الذي نراه من جهلنا بما لم
نعلم انما هو من تقصيرنا فيما علمنا وقيل المجاهدة هي الصبر على الطاعة اهـ ابو
وعبارة القرطبي والذين جاهدوا فينا اي يجاهدوا الكفار فينا اي
لطلب مرضاتنا قال السدي وغيره ان هذه الآية نزلت قبل فرض القتال
وقال ابن عطية هي قبل الامر في الجهاد العرفي وانما هو جهاد عام في دين
الله ولطلب مرضاته قال الحسن بن ابي الحسن الآية في العباد وقال عياش
وابراهيم بن ادهم هي في الذين يعملون بما لم يعلموا وقد قال النبي صلى الله

شبكة الألوكة www.alukah.net

عليه وسلم من علم بما علم علمه الله ما لم يعلم وقال عمر بن عبد العزيز انا قد رينا عن علم ما جهلنا تقصيرنا في العمل بما علمنا ولو عملنا بما علمنا لاورثنا علما لا تقوم به ابداننا قال تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله وقال ابو سليمان الداراني ليس الجهاد في الاية فقال الكفار فقط بل هو نصف الدين والرد على المبطلين وحض الظالمين واعظم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومنه مجاهدة النفوس في طاعة الله تعالى وهو الجهاد الاكبر قال ابن عيينة مثل السنة في الدنيا كمثل الجنة في العقبى سلم فكذلك من لزم السنة في الدنيا قال ابن عبد الله بن سلام والذين جاهدوا في طاعتنا لنديمنهم سبل ثوابنا وهدايتنا وجميع الطاعات اهـ لنهدينهم اي لنزيدنهم هدى اي وفقه طرق السير الينا اي طرق الوصول الى مرضاتنا لمع المحسنين فيه اقامة الظاهر مقام المضمر اظهارا لشرفهم بوصف الاحسان الهوسين واللام للتوكيد وقد يقع قبل ان قبل اسم وقبل حرف فدخول اللام عليها ظاهر على القول الاول ولام التوكيد انما تدخل على الاسم وكذا على الثاني من حيث ان فيها معنى الاستقرار كما في نحو ان زيدا لفي الدار وقد تزاد اذا سكنت عينها فهي حرف لا غير واذا فتحت جاز ان تكون اسما وان تكون حرفا والاكثر ان تكون حرفا جا لمعنى اهـ قرطبي والله اعلم

سورة الروم مكية

مكية اي الا قوله فسبحان الله حين تمسون الاية وفي القرطبي انها مكية كلها من غير خلاف غلبت الروم الروم اسم قبيلة وسميت باسم جدها وهو روم بن عيصو بن اسحاق بن ابراهيم اهـ من تفسير جزي وسمي عيصو لانه كان مع يعقوب في بطن فعند خروجهما تزاحما واراد كل ان يخرج قبل صاحبه فقال عيصو ليعقوب ان لم اخرج قبلك لم اخرج فخرجت من حضها فاخذ يعقوب بشقفة منه فلهذا كان الادوميون منه وعصو ابو الجبارين او شيخهما وسبب نزول هذه الاية على ما ذكره المفسرون انه كان بين فارس والروم قتال وكان المشركون يودون ان تغلب

فارس الروم لانه فارس كانوا مجوسا اميون والمسلمون يودون غلبة الروم على فارس لكونهم اهل كتاب فبعث كسرى جيشا الى الروم واستعمل عليهم رجلا يقال له شهربراز وبعث قيصر جيشا وامر عليهم رجلا يدعى نمشه فالتقيا باذرعات وبصرى وهي ادنى الشام الى ارض العرب والعجم فغلبت فارس الروم فبلغ ذلك المسلمين بمكة فشق عليهم وفرح به كفار مكة وقالوا للمسلمين انكم اهل كتاب والنصارى اهل كتاب ونحن اميون وفارس اميون وقد ظهر اخواننا من اهل فارس على اخوانكم من الروم وانكم ان قاتلتمونا لنظهرن عليكم فانزل الله هذه الاية فخرج ابو بكر الصديق الى كفار مكة فقال افرحتم بظهور اخوانكم فلا تفرحوا فوالله لتظهرن الروم على فارس اخبرنا بذلك نبينا صلى الله عليه وسلم فقام اليه ابي بن خلف الجمحي وقال كذبت فقال له الصديق انت اكذب يا عدو الله فقال اجعل اجلا اناحبك عليه والمناحبة بالحاء المهملة والنون والمراهنة اي اراهنك على عشر قلايص مني وعشر قلايص منك فان ظهرت الروم على فارس غرمت لك وان ظهرت فارس على الروم غرمت لي ففعلوا وجعلوا الاجل ثلاث سنين فاخبر ابو بكر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك وكان ذلك قبل تحريم القمار فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما هكذا ذكرت انما البضع ما بين الثلاثة الى التسع فزايده في الخطر وماده في الاجل فخرج ابو بكر فلقي ابيا فقال لعلك ندمت فقال لا فقال ازايدك في الخطر وامادك في الاجل فاجعلها مائة قلوص ومائة قلوص الى تسع سنين وقيل الى سبع فقال قد فعلت فلما حس ابي بن خلف ان يخرج من مكة اتاه ولزمه وقال اني اخاف ان تخرج من مكة فاقم لي كفيلا فكفله له ابنه عبد الله بن ابي بكر فلما اراد ابي بن خلف ان يخرج الى احد اتاه عبد الله ابن ابي بكر فلزمه وقال لا والله لا ادعك حتى تعطيني كفيلا فاعطاه كفيلا ثم خرج الى احد ثم رجع ابي بن خلف الى مكة ومات بها من جرحته التي جرحه اياها النبي صلى الله عليه وسلم حين بارز وظهرت الروم على فارس يوم الحديبية وذلك على راس سبع سنين من مناحبتهم وقيل كان

٣٤١

يوم بدر وربطة الروم خيولهم بالمدائن وبنوا بالعراق مدينة وسموها
رومية فمر ابو بكر ابيا واخذ مال الخطر من ورثته وجاء به الى النبي صلى الله
عليه وسلم وذكر قبل انه يحرم التجارة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
تصدق به اه خازن وهم اهل كتاب اي نصارى اي فهم اقرب الى
الاسلام وقوله ليسوا اهل اي ليس الفرس اهل كتاب بل مجوس فهم اقرب
الى كفار قريش اه علبتهم فارس اسم اعجمي علم على تلك القبيلة وهو ممنوع
من الصرف للعلمية والتانيث بل والعجمة اه في ادنى الارض متعلق بغلبت
اي اقرب ارض الروم فادنى افعل تفضيل يعني اقرب والى الارض بدل
من المضاف اليه والمراد بالجزيرة ما بين دجلة والفرات وليس المراد بها
جزيرة العرب وحدها على ما روي عن الاصمعي انها من اقصى عدن الى ريف
العراق طولا ومن جدة وما والاها الى اطراف الشام عرضا وسميت
جزيرة لاحاطة البحار والانهار العظيمة بها كبحر الحبشة وبحر فارس
ودجلة والفرات اه زاده وقال ابن جزي في تفسيره الجزيرة بين الشام
والعراق وهي اول الروم الى فارس اه وفي الخازن في ادنى الارض يعني
اقرب ارض الشام الى فارس وقيل هي اذرعات وقيل الاردن وفلسطين
الجزيرة اه وكانت هذه الوقعة قبل الهجرة بخمس سنين اه على القول
بان الوقعة الثانية كانت في السنة الثانية من الهجرة في يوم بدر كما مر
من قول الشارح فالتقا الجيشان في السنة السابعة من الالتقا الاول
مع قوله وعلموا به يوم وقوعه يوم بدر وقيل ان الوقعة الثانية
كانت عام الحديبية سنة ست وعليه تكون الوقعة الاولى قبل الهجرة
بسنة بالجزيرة صفة لارض الروم متعلق بمحذوف اي ارض الروم
الكائنة بالجزيرة وهم مبتدا وقوله من بعد غلبهم مصدر الفعل
المبني للمجهول فهو مضاف للمفعول اي وهم من بعد كونهم مغلوبين او
من بعد مغلوبيتهم وقوله سيغلبون خبر المبتدا ومن بعد غلبهم متعلق
به اه سمين في بضع سنين ايهم البضع ولم يبينه وان كان مغلوما لنبيه

صلى

الله عليه وسلم لاه خال الرعب والخوف عليهم في كل وقت كما يوخذ ذلك من الرازي
فالتقا الجيشان اي جيش قيصر ملك الروم فاقبل قيصر في مائة الف رومي
الى فارس وغلبوهم وقتلوهم ومات كسرى ملك الفرس اه من قبل ومن بعد
العامة على بنائهما فيهما لقطعهما عن الاضافة واراد بهما اي من قبل الغلبة ومن
بعده اه من قبل كل امر ومن بعده وحكى الفراء كسرهما من غير تنوين وغلطه
الناس وقال الفراء يجوز من قبل ومن بعد يعني مكسورا منونا قلت وقد
قلت ذلك ووجهه انه لم ينو اضافتهما فاعربهما وحكي من قبل بالتنوين والجر
ومن بعد بالبناء على الضم وقد خرج بعضهم ما حكاه الفراء على انه قد نوى المضاف
اليه موجود فتذكر الاول بحاله اه سمين اي من قبل غلب الروم اي من
قبل كونهم غالبين وهذا القول هو وقت كونهم مغلوبين وقوله ومن بعده
اي من بعد غلب الروم يعني كونهم مغلوبين وبعد كونهم مغلوبين هو وقت
كونهم غالبين فكانه قال من وقت المغلوبية ووقت الغالبية فتوقف
وتشوش مرتب على الاية وعبارة ابي السعود لله الامر من قبل ومن بعد اي في
اول الوقتين وفي اخرهما حين غلبوا وحين يغلبون كانه قيل من قبل
كونهم غالبين وهو وقت كونهم مغلوبين ومن بعد كونهم مغلوبين
وهو وقت كونهم غالبين والمعنى ان كلا من كونهم مغلوبين اولا وغالبين
اخرا ليس الا بامر الله تعالى وقضائه وتلك الايام نداولها بين الناس اه
المعنى ان غلبة فارس اولا وغلبة الروم ثانيا اه المصدر مضاف
لفاعله في كل منهما اشار به الى جواب ما قيل اي فائدة في ذكر قوله من بعد
غلبهم لان قوله سيغلبون بعد قوله غلبت الروم لا يكون الا من بعد الغلبة
وابضاح الجواب ان فائدته اظهار القدرة وبيان ان ذلك بامر الله لان من
غلب بعد غلبه لا يكون الا ضعيفا فلو كان غلبتهم بشوكتهم لكان الواجب
ان يغلبوا قبل غلبهم فاذا غلبوا بعد ما غلبوا دل ذلك على ان ذلك بامر الله
تعالى بعد غلبهم لتشكد واتى ضعفهم ليتذكدوا الله لا نسيس بقوتهم وانما ذلك
بامر محض من الله تعالى وقوله في ادنى الارض لبيان شدة ضعفهم اي انهم

شبكة الألوكة www.alukah.net

صفقهم الى ان وصل عددهم الى طرف بلادهم وكسروهم في بلادهم ثم غلبوا
حتى وصلوا الى المدائن وبنوا هناك الروتة لبيان ان هذه الغلبة العظيمة
بعد ذلك الضعف العظيم اه كرخي باذن الله تعالى اه كرخي اي يوم تغلب الروم
اشار به الى ان التنوين في يومئذ قايم مقام الجملة التي تضاف اليها اه كرخي
يفرح المومنون اي لموافقتهم الروم في ان كلا اهل كتاب واعدادهم
اهل اصنام اه بنصر الله متعلق بيفرح اه كرخي وقد فرحوا اي المومنون
وقوله بذلك اي النصر يوم يدر بدل من يومئذ وقوعه او ظرف منصوب
بوقوعه وقوله بذر واستعلموا فان غلبة الروم كانت يوم غلبت المسلمين
المشركين ببدر ووصل ذلك الى المومنين بخبر جبريل اه رازي وقوله بذلك
اي بغلبة الروم على فارس وقوله مع فرحهم متعلق بقوله وقد فرحوا فيهما
فرحتان وعد الله مصدر منصوب موكد لمضمون الجملة التي تقدمت وهي
قوله سيغلبون ويفرح المومنون اه من الله فوعدهم بالنصر وبالفرح
فكانه قال وعدهم بالنصر وعدا ووعدهم بالفرح وعد الا يخلف اه وقوله
لا يخلف الله وعده مقرر لمعنى هذا المصدر ويصح كونه حالا من المصدر الموصوف
فهو مبين للنوع كما قيل وعد الله وعدا غير مخلف اه كرخي بدل من اللفظ
بفعله اي وعدهم الله وعدا كقوله على الف عرفا اي معناه اعترفت لديها
اعترافا اه ابن حيان بداي بالنصر لا يعلمون وعده تعالى اي لجهلهم
وعدم تفكرهم بنى عنهم العلم النافع للاخرة وقد اثبت لهم العلم باحوال الدنيا
اه من البحر وقوله بنصرهم اي المومنين يعلمون الظهر بالاكثر وكذا التفاوت
فيما بعده اي معاشها الخ يوضحه قول الكشاف قوله يعلمون بدل من قوله
لا يعلمون وفي هذا الابدال من التكلمة انه اذا لم يسند وجعل بحيث يقوم
مقامه وسد مسده ليعلم انه لا فرق بين عدم العلم الذي هو كجهل وبين
وجود العلم الذي لا يتجاوز الدنيا وقوله ظاهرا من الحياة الدنيا يعني ان للدنيا
ظاهرا وباطنا وحقيقتها انها مجاز الى الاخرة يتزود منها الى الاخرة بالطاعة
والاعمال الصالحة وهذا احسن من قول الحوفي انه مستانف من حيث المعنى

الا

الان الصناعة لا تشاء عليه لانه لم يفعل فيثبت من فعل فعلى لا يصح اه كرخي
اعادة هم اي اعادة لفظ هم الثانية للتاكيد اولم يتفكروا اي لم يتفكروا
قلوبهم الفارغة عن الفكر بالتفكر اه وقوله في انفسهم ظرف للتفكر اذ متعلقه خلق
السموات والارض اه سمين ما خلق ما نافية وفي هذه الجملة وجهان احدهما
انها مستانفة لا تعلق لها بما قبلها والثاني انها معلقة للتفكر فتكون في محل نصب
على اسقاط الخافض وبضعف ان تكون استفهامية بمعنى النفي وبها الوجهان
المذكوران وبالحق اما سببية واما حالية اه سمين وفي الشهاب قوله الا بالحق
الباء للملابسة اي ما خلقها باطلا ولا عبثا بغير حكمة بالغة ولا لشيء خالدة وانما
خلقها معتروتة بالحق معصوبة بالحكمة وبتقدير اجل مسمى تنتهي عنده ولذا عطف
عليه قوله وان كثيرا من الناس الخ اه واجل مسمى اي ولاجل مسمى
فهو معطوف على الحق وقوله ولذلك اي لخلق الثلاثة اي لدوام خلقها وثباتها
وقوله تفني السموات والارض وما بينهما وفي نسخة بعضي بالياء التحتية فالضمير
فيها عايد للمذكور من السموات والارض وما بينهما وقوله بعده اي بعد الفنا
البعث جملة من مبتدا وخبر قدم الخبر فيها اي والبعث كائن بعده اي بعد الفنا
اه شيخنا بلقاء ربهم متعلق بكافرون واللام لاتباع ذلك لانها وقعت في
عيز مه ضميرها وهو خبر ان اه كرخي اولم يسيروا في الارض توبيخ لهم
بعدم اتعاظهم بمشاهدة احوال امثالهم الدالة على عاقبتهم ومآلهم والهمزة للتقرير
النفي والواو للعطف على مقدر يقتضيه المقام اي امنوا واغفلوا عما اصابهم ولم
يسيروا اه ابو السعود كثر ما عمروها مصدر محذوف اي عمارة اكثر من
عمارتهم وحرثوا واثاروا بالف بعد الهمزة وهو اشباع بفتحة اه سمين
ثم كان عاقبة الذين اسوا شروع في بيان هلاكهم في الارض بعد بيان هلاكهم
في الدنيا بتكذيب رسلهم اه شيخنا خبر كان على رفع عاقبة عبارة السمين
قرا نافع وابن كثير وابو عمرو بالرفع والباقون بالنصب فالرفع على انها اسم كان
وذكر الفعل لان التانيث مجازي وفي الخبر وجهان احدهما السواي اي الفعلة
السواي او الخصلة السواي والثاني ان كذبوا اي كان جزاءهم التكذيب

فعلى الاول يكون في ان كذبوا وجهان احدهما انه على اسقاط الخافض اما لام العلة
اي لان كذبوا واما بالسببية اي بان كذبوا فلما حذف الحرف جرى القولان المشهوران
بين الخليل وسيبويه في محل ان والثاني انه بدل من السواي ثم كانه عاقبتهم
التكذيب وعلى الثاني يكون السواي مصدر الاسا او ان يكون نعتا لمصدر
محذوف اي اسا والعقلة السواي والسواي تانيث الاسوأ واما المنصب
فعلى خبر كان وفي الاسم وجهان احدهما السواي اي كانت العقلة السواي
عاقبة المسيئين وان كذبوا على ما تقدم والثاني ان الاسم ان كذبوا والسواي على
ما تقدم ايضا اهـ واما انهم ان كذبوا اي حصلت لهم الاساة بسبب تكذيبهم
الايات واستهزايهم بها اهـ شيخنا يبلس المجرمون قد العامة ببنايه
للفاعل وهو المروي يقال ابلس الرجل اي انقطعت حجته فسكت فهو فاصر
لا ينقدي وقد السيلي يبلس مبنيا للمفعول وشيد بعد لان ابلس لا يتعدى
وقد خرجته هذه القراة على القايم مقام الفاعل مصدر المفعل ثم حذف
المضاف واقيم المضاف اليه مقامه اذ الاصل يبلس ابلاس المجرمين
ويبلس هو الناصب ليوم تقوم ويومئذ مضاف لجملة تقديرها
يومئذ تقوم وهذا كما نه تاكيد لفظي اذ يصير التقدير يبلس المجرمون
يوم تقوم الساعة اهـ سمين اي لا يكون لهم نحو اشارة الى انه هذا
من قبيل التعبير بالماضي عن المضارع وذلك لتحققه ووقوعه وكذا
يقال فيما بعده والمراد بالماضي المضارع النفي بلما اهـ شهاب فلما كانت
لم تنفي الماضي معنى وليس مرادا هنا فسرها بلا التي تنفي المضارع
ليتوصل الى تفسير الفعل الذي في حيزها بالمضارع المعنوي اهـ
تاكيد اي لفظي والتنوين عوض عن جملة والتقدير يوم اذ تقوم
الساعة اهـ سمين اي المومنون والكافرون دل على هذا التقسيم
ما قبله من عموم الخلق في قوله الله يبدي الخلق وما بعده في قوله
فاما الذين امنوا الخ اهـ شهاب فهم في روضة الروضة كل ارض ذات
نبات وماء ورونق ونضارة ومعنى يحبرون يكرمون او ينعمون روي

ان

ان في الجنة اشجارا عليها اجراس من فضة فاذا اراد اهل الجنة السماع
بعث الله ريحا من تحت العرش فتقع في تلك الاشجار فتحرك تلك الاجراس
باصوات لو سمعها اهل الدنيا لماتوا طربا اهـ ابو السعود وفي السمين قوله
يحبرون اي يسرون والحبر والحبور السرور وقيل هو من التحبير وهو التحسين
يقال هو حسن الحبر والسير بكسر الحاء والسين وفتحهما وفي الحديث يخرج
من النار رجل ذهب حبره وسيراه فالمفتوح مصدر والمكسور اسم اهـ
سبحان الله انظر لما بين الله عظمته في الابتدا بقوله ما خلق الله
السموات والارض وما بينهما الا بالحق واجل مسمى و عظمته في الانتها بقوله
ويوم تقوم الساعة وان الناس يتفرقون فريقين فريق في الجنة وفريق
في السعير امر بتسبيحه وحمده اللذين هما وسيلتان للنجاة من العذاب اهـ رازي
ورويه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال
سبحان الله وبحمده في يوم مايه مرة عطت خطاياه ولو كانت مثل زبد البحر
وعنه انه قال من قال حين يصبح وحين يمسي سبحان الله وبحمده مايه
مره لم ياته احد يوم القيامة بافضل مما جابه الا احد قال مثل ما قال
او زاد عليه اهـ خازن بعني صلوا هذا القول وقال بعضهم المراد بالتسبيح
اي تنزيهوا الله عن صفات النقص وصفوه بصفات الكمال وهذا اولى
لانه يتضمن الصلاة لان التنزيه المامور به يتناول التنزيه بالقلب الذي
هو الاعتقاد الجازم ويتناول التنزيه باللسان وهو الذكر الحسن ويتناول
التنزيه بالاركان وهو العمل الصالح والثاني لمرتبة الاول والثالث
لمرتبة الثاني فاللسان ترجمان الجنان والاركان ترجمان اللسان لكن
الصلاة افضل اعمال الاركان فهي مشتملة على الذكر باللسان والتصديق بالجنان
فهي نوع من انواع التنزيه والامر المطلق لا يخص بنوع دون نوع فيجب
حمله على كل ما هو تنزيه الذي من جملته الصلاة اهـ رازي
اي تدخلون في المسا اي بشيريه الى ان تستونه وتصبحون تامان
اهـ كرخي وحين اي المسا وحين اي الصباح اعتراض اي بين

المعطوف والمعطوف عليه ونكتته ان تنبيههم لنفعهم لانه فعليهم ان يحمدوه
اذا سبحوه لاجل هذا انهم الي التوفيق اهو رازي وضيا اي في العشي
وضيا اي الظهيرة هو معنى الحين يخرج الحي من الميت وجه هذا استهلالها قبلها
ان الانسان عند الاصباح يخرج من شدة الموت وهو النوم الي شدة الحياة
وهو اليقظة اهو رازي ومن اياته ان خلقكم من تراب اي خلقة ابيكم من مبتدا
وضع اي ومن جملة علامات توحيده وانه يعنكم خلقكم واختراعكم من
من تراب ومن لابتدا الغاية اهو سمين وذكر لفظ من اياته ست مرات تنبيها
عند قوله اذا انتم تخرجون ذكر فيها لخلق الانسان اية اية الي حين
بعث من في القبور وختم هذه الايات بعموم السموات والارض لكونه
من العوارض اللازمة لان كلا من السما والارض لا يخرج عن مكانه فتنبه من
وقوف الارض وعدم نزولها ومن علو السما وثباتها بغير عمد ثم اتبع ذلك
بالنشاة الاخرة وهي المخروج من الارض وذكر من الانفس اقربين
خلقكم وخلق لكم من انفسكم وذكر من الافاق السما والارض وذكر
من لوازم الانسان اختلاف الالسنة واختلاف اللون وذكر من عوارضه
المنام والابتغا ومن عوارض الافاق والمطر ومن لوازمها قيام السما
وقيام الارض اهو من الدهر فجملة ما تعلق بالنوع الانساني ستة اشيا
اثنان اصول واثنان لوازم واثنان عوارض اهو شيخنا ثم اذا انتم
بشر تنتشرون الترتيب والمهلة هنا ظاهران فانهم انما يصيرون
بشرا بعد اطوار كثيرة وتنتشرون حال واذا هي للمفاجاة الا ان المفاجاة
اكثر ما تقع بعد الفا لانها تقتضي التعقيب ووجهه وقوعها هنا مع تراخي
بالنسبة الي ما يليق بالحالة الخاصة اي بعد تلك الاطوار التي قصها
علينا في موضع اخر من كونها نطفة ثم مضغة ثم عظما مجردا ثم عظما
مكسوا لحما فاجا البشرية والانتشار اهو سمين ازواجا اي زوجات
وسايرة اي باقيهن لتسكنوا اليها اي الازواج وقوله وبالتوها
عطف تفسير اهو وجعل بينكم مودة ورحمة قال ابن عباس ومجاهد

الودة الجماع والرحمة الولد وقال الحسن ايضا وقيل المودة والرحمة عطف قلوب بعضهم
على بعض وقال السدي المودة المحبة والرحمة الشفقة وروي معناه عن ابن
عباس قال المودة حب الرجل امراته والرحمة رحمته اياها ان يصيبها بسوا وطي
ان في ذلك اي ما ذكر من خلقهم من تراب وخلق ازواجهم من انفسهم
والقا المودة والرحمة بينهم اهو ابو السعود يتفكرون في صنع الله اي لانه الفكر
يودي الي الوقوف على المعاني المطلوبة من التوانس والتجانس بين الاشيا
كالزوجين اهو كرخي ومن اياته اي الدالة على امر البعث وما يتلوه من
الخلق خلق السموات والارض اما من حيث ان القادر على خلقهما فيهما من
المخلوقات بلا مادة مساعدة لها اظهر قدرة على ما كان حيا قبل ذلك واما
من حيث ان خلقهما وما فيهما من المخلوقات بلا مادة مساعدة لها اظهر قدرة
على ما كان حيا قبل ذلك واما من حيث ان خلقهما وما فيهما ليس الا لمعاش
البشر ومعاده كما يفصح عنه قوله تعالى هو الذي خلق لكم ما في الارض
جميعا وقوله تعالى وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام
وكان عرشه على الماء ليبلوكم ايكم احسن عملا واختلاف السنتكم اي لغاتكم
بان علم كل صنف لغته او الهمه وضعها واقداره عليها او اجناس نطقكم
واشكاله فانك لا تكاد تسمع متكلمين متساويين في الكيفية من كل وجه
والوانكم بياض الجلد وسواده وتوسطه فيما بينهما او تخطيطات الاعضا
وهيأتها والوانها وخلقها بحيث وقع بينها التمايز بين الاشخاص حتى ان
التوأمين مع توافق موادهما واسبابهما والامور الملابسة لهما في التخليف
يختلفان في شيء من ذلك لا محالة وان كانا في غاية التشابه وانما نظم
هذا في سلك الايات الافاقية من خلق السموات والارض مع كونه من
الايات الانفسية للمخفية بالانتظام في سلك ما سبق من خلق انفسهم
وازواجهم للايذان باستقلاله والاحتراز عن توهم كونه من تتمات خلقهم
اهو ابو السعود وقدم السما على الارض لان السما لذكر فنزول المطر من السما
على الارض كنزول المني من الذكر في المراة لان الارض تنبت وتخضر بالمطر

اهـ شيخنا بفتح اللام وكسرها سبعيتان منامكم بالليل والنهار الخ
قيل في الاية تقديم وتاخير ليكون كل واحد مايلايمه والتقدير ومن اياته
منامكم بالليل وابتغاؤكم من فضله بالنهار فحذف حرف الجر لاتصاله
بالليل وعطف عليه لان حرف العطف قد يقوم مقام الجار والاحسن ان
يجعل على حاله والنوم بالنهار مما كانت العرب تعده نعمة من الله ولاسيما في
اوقات القيلولة في البلاد الحارة اهـ سمين بارادته اي لايقدر على اعتلابه
اذا امتنع ولا على دفعه اذا ورد الا الله فهو من صنع الله الحكيم اهـ كرخي
ومن اياته يريكم البرق الظ في اعرابه ان يكون جملة من مبتدا وخبر وحذف
الناصب من الفعل والاصل ان يريكم فلذلك اوله بالمصدر وهذا هو الموافق
لاخواته التي ذكر فيها الحرف المصدري اهـ سمين يتبدبرونه اي لان العقل
ملاك الامر وهو المودي الى العلم فيما ذكر وغيره فان قيل ما الحكمة في قوله
هنا لقوم يعقلون وقوله فيما تقدم لقوم يتفكرون فالجواب انه لما
كان حدوث الولد من الوالد امرا عاديا مطردا قليل الاختلاف كان
يتطرق الى الاوهام القاصرة ان ذلك بالطبيعة لان المطرد اقرب الى
الطبيعة من المختلف والبرق والمطر ليسا امرا مطردا غير مختلف بل يختلف
اذ يقع ببلدة دون بلدة وفي وقت دون وقت وتارة يكون قويا وتارة
يكون ضعيفا فهو اظهر في العقل دلالة على الفاعل المختار فعادها بهذه
لمن له عقل وانه لم يتفكر تفكرا تاما اهـ كرخي ومن اياته ان تقوم
السماء والارض اي تثبتا وتستمسكا وهذا شروع في بيان بقائهما وثباتهما
بعد بيان ايجادهما في قوله ومن اياته خلق السموات والارض الخ اهـ
شيخنا والظهر كلمة ان هنا التي هي علم الاستقبال لان القيام هنا بمعنى
البقاء الايجاد وهو مستقبل باعتبار اواخره وما بعده تنزل هذه الايات
اهـ شهاب فائدة ذكر قوله ان في ذلك لايات في اربع مواضع ولم يذكره
في الاول وهو قوله ومن اياته ان خلقكم من تراب ولا في الاخير وهو هذا
ووجه عدم ذكره في الاول انه خلق الانفس وخلق الازواج من باب

واحد

واحد وهو الايجاد فاكتفى فيهما بذكره مرة واحدة اي اكتفى بذكر قوله ان في ذلك
لايات مرة واحدة واما قيام السموات والارض الذي هو الاخير فلذكره
الدلايل الظاهرة بقوله ايات للعالمين وسميون ويعقلون فتكون الامر
بعدها اظهر فلم يميز احدا عن احد وذكر ما هو مدلوله وهو قدرته على الاعادة
اهـ رازي من غير عمد بفتحتين اسم جمع لعمود وقيل جمع له كاديم وادم وبضمتين
جمع عمود كرسول ورسل اهـ سمين من سورة النمرة من الارض الاظهر
انه متعلق بدعاكم ولا يجوز ان يتعلق بتخرجون لان ما بعد اذا لا يعمل فيما قبلها
اهـ كرخي وعبارة ابي السعود ومن الارض متعلق بدعاكم اذ يكفي في ذلك كون
المدعو فيها فيقارب دعوته من اسفل الوادي فطلوع الى لان ما بعد الا لا يعمل فيما
قبلها اهـ واذا الاولى في قوله اذا دعاكم شرطية والثانية في قوله اذا انتم
تخرجون فجائية وهي تقوم مقام الفاء في جواب الشرط اهـ قرطبي تنبيه
قارهنا اذا انتم تخرجون وقار في خلقة الانسان اولا ثم اذا انتم بشر تنتشرون
لان هنا يكون خلق وتقدير وتدريج حتى يصير التراب قابلا للحياة فتنفخ فيه
الروح فاذا هو بشر واما في الاعادة فلا يكون تدريج بل يكون ندا وخروج فلم
يقل هنا ثم اذكر في في الصورة وهو الناقور الذي يجمع الله فيه الارواح
عند نفخة البعث المشتمل على تفتت بعدها فتخرج منه الارواح الى اجسادها
فلا تعطي روح جسدها وبين النفختين اربعون عاما اهـ من شرح اللقاني على الجوهر
تخرجون فجائية وقوله من اياته اي علاماته خبر مطيعون اي
في الحياة والبقاء والموت والبعث وان عصوا في العبادة وعبارة البيضاوي مطيعون
لافعاله لا يتبع عليه شيء يريد فعله من حياة وموت ومرض وصحة
فهي طاعة الارادة لا طاعة العبادة اهـ وفي القرطبي كل له قانتون قال الضحاك
مطيعون طاعة انقياد وقيل قانتون مقرون بالعبودية اما بالمقال واما
بالدلالة قاله عكرمة وابو مالك والسدي وقال ابن عباس قانتون
مصلون وقال الضحاك قانتون اي قائمون يوم القيامة كما قال
يوم يقوم الناس لرب العالمين اي للحساب وقال الحسن كل قائم له بالشهادة

انه عبد له وقال سعيد بن جبير قانتون مخلصون اهـ وهو الذي يبدي الخلق
ثم الشم يعيده حيث علق به قوله للناس وعلى هذا فالضمير ثم يعيده عايد
له معنى المخلوق فهو استخدام وقوله وهو اهون عليه الضمير للاعادة المفهومة
من الفعل واعلم ان التذكير باعتبار كونها ردا او ارجاعا او مراعاة للخبر وعبارة
الكرخي وتذكير الضمير فيه انه راجع للاعادة الماخوذة من لفظ يعيده نظرا الى المعنى
دون اللفظ وهو رجعه او رده كما نظر اليه في قوله لنحيي به بلدة ميتا اي
مكانا ميتا او تذكيره باعتبار الخبر اهـ بالنظر الى ما عند المخاطبين اذ فيه اشارة
الى جواب السوال المشهور وهو انه كيف قال تعالى وهو اهون عليه والافعال كلها
بالنسبة الى قدرته تعالى متساوية في السهولة وايضاحه ان الامر مبني على
ما يتعارفه امثالكم في امورهم وتنظيره معقولكم من ان الاعادة لشيء اهون من
ابتدائه لان من اعاده منكم صنعة شيء كانت اسهل عليه واهون من
انشائها فالاعادة محكوم عليها بزيادة السهولة او انه اهون ليس للتفضيل
بل هي صفة بمعنى هين كقولهم الله اكبر اي كبير وهي رواية للعوفي عن ابن
عباس وقيل ان الضمير في عليه ليس عايدا على الله تعالى بل هو عايد على الخلق
اي والعود اهون على الخلق اي اسرع لانه البداءة فيها تدريج من طور الى طور
الى ان صارت انسانا والاعادة لا تحتاج الى هذه التدريجات فكانه قيل وهو
اقدر عليه وايسر واقل اتعابا والمعنى انهم يقومون بصيحة واحدة فيكون
اهون عليهم من ان يكونوا اطفالا ثم علقا ثم مضغا الى ان يصيروا رجالا ونساء
وفي رواية الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس اهـ كرخي وله المثل الاعلى
يجوز ان يكون مرتبطا بما قبله وهو قوله وهو اهون عليه اي قد ضرب لكم
مثلا فيما يسهل وفيما يصعب واليه ذهب الحاج او بما بعده من قوله ضرب لكم
مثلا من انفسكم وقيل المثل الوصف وفي السمرقندية يجوز ان يتعلق بالاعلى
اي انه على في هاتين الجملتين ويجوز ان يتعلق بمحذوف على انه حال من الاعلى
او من المثل او من الضمير في الاعلى فانه يعود على المثل اهـ سمين وهي انه
لا اله الا الله اي هي الوحدانية اهـ وفي ابي السعود وله المثل الاعلى اي الوصف

الاعلى

٣٤٧

الاعلى العجيبة الشانة من القدرة العامة والحكمة التامة وسايير صفات الكمال التي
ليس لغيره ما يدانيها فضلا عما يساويها ومن ضمره بقوله لا اله الا الله اراد بهذا الوصف
بالوحدانية اهـ مثلا كاينا من انفسكم اشار به الى ان من ابتدائية في موضع الصفة
لمثلا والمعنى اخذ وانتزع مثلا من احوال انفسكم التي هي اقرب الامور اليكم اهـ
كرخي فمن الاولى للابتداء والثانية تبعيضية والثالثة زايدة لتاكيد الاستفهام الانكاري
اهـ بيضاوي هل لكم مما ملكت ايمانكم من شركاء مبتدا ومن مزيدة فيه وخبره
لكم ومما ملكت ايمانكم متعلق بمحذوف حال من شركاء لانه في الاصل صفة نكرة
فقدم عليها والعامل فيه هو العامل في هذا الجار الواقع خبرا والخبر مقدرا هـ
المبتدا وفيما رزقناكم متعلق بشركاء وما في مما ملكت لبعض النوع وتقدير ذلك
كله هل شركاء فيما رزقناكم كاينون من النوع الذي ملكت ايمانكم مستقرون
لكم فكاينون هو الوصف المتعلق به مما ملكت فلما قدم صار حالا ومستقرون
هو الخبر الذي تعلق به لكم وقيل الخبر مما ملكت ولكم متعلق بما تعلق به
الخبر وقوله فانتم فيه سواء جواب الاستفهام الذي بمعنى النفي وفيه متعلق
بسواء وتخافونهم خبر ان لانتم تقديره فانتم مستوون مقدرين فيما
رزقناكم خايفوهم كخوف بعضكم بعضا ايها السادة والمراد نفي الاشياء
الثلاثة يعني الشركة والاستواء مع العبيد وخوفهم اياهم وليس المراد ثبوت
الشركة ونفي الاستواء والخوف كما هو احد الوجهين في قولك ما تاتينا فتحدثنا
يعني ما تاتينا محدثا بل تاتينا ولا تحدثنا بل المراد نفي الجميع كما تقدم
وقوله كخيفتكم اي خيفة مثل خيفتكم والمصدر مضاف لفاعله اهـ سمين
فيما رزقناكم يعني انه ليس لكم في الحقيقة وانما هو لله تعالى وبن
رزقه فاذا لم يجز ان يشركهم فيما هو لكم من حيث الاسم فكيف يكون
له تعالى شريك فيما هو له حقيقة اهـ سمين فانتم فيه سواء اي مستوون
في التصرف فيه على عادة الشركاء بل اتبع الذين ظلموا فيه الاضرار
مع الالتفات واقيم الظاهر مقام الضمير للتسجيل عليهم بوصف الظلم اهـ شيخنا
وما لهم اي لمن اضله الله والجمع باعتبار معنى من اهـ ابو السعود

فاقم وجهك للدين اي تمثيل لاقباله على الدين واستقامته واهتمامه وترتيب اسبابه
فان من اهتم بشيء محسوس بالبصر عمد عليه طرفه ومد اليه نظره وقوم له
وجهه مقابلا عليه اي تعهد وجهك له وعد له غير ملتفت يمينا وشمالا وحنيفا
حال من فاعل اقم او من مفعوله او من الدين اه ابو السعود انت ومن تبعك
هذا هو المراد بقوله فيما ياتي حال من فاعل اقم وما اريد به اي ان الخطاب في
الظاهر له والمراد به هو وامته اه شيخنا فطرت الله ترسم بالتاء المجرورة
وليس في القرآن غيرها وفي الفطرة تفسيران قيل المراد بها قابلية الدين الحق
والتهيؤ له وقيل المراد بها دين الاسلام والاشارة الى الاول بخلقته والى الثاني
بقوله وهي دينه فوقع في كلامه خلط فوزنا جزاه الله تعمد الواو في كلامه
بمعنى او اه شيخنا وعبارة الخازن فطرة الله وهي الخلقية التي وضعت
الخلقة عليها وان عبد غير الله ولكن لاعتبار بالاضافة العقل يعلم ان موجود
حتى في الكفار واما الاعتبار بالاضافة الشرعي المكتسب بالارادة والتعلم
اهو عبارة الكرخي في قوله فطرة الله اشارة الى ان المراد بالفطرة هي دين
الاسلام وانما نصبها بالمضمر الذي قدره كما قاله الزمخشري قال وانما اضمرته
على خطاب الجماعة لقوله منيبين اليه وهو حال من الضمير في الزموا وقوله
واتقوه واقيموا ولا تكونوا معطوف على هذا المضمر وهذا ما عزي لابن عباس
وغيره وذهب قوم الى ان الاية خاصة بالمؤمنين وهم الذين فطرهم
الله على الاسلام اذ كل مولود يولد عليها اي على العهد الذي اخذ عليه بقوله
الست بربكم فان قلت قد جاء في الخبر الصحيح ان الغلام الذي قتله الخضر
لما كافرا قلنا لعل معناه قد رأوكشف في بطن امه انه لو عاش يصير
كافرا اضلال الشياطين الانس والجن فلا مخالفة وقيل ما فطر عليه
الانسان من الشقاوة والسعادة والمعنى ان الشقي لا يصير سعيدا وبالعكس
اهو وفي القرطبي ما نصه المسألة الثالثة اختلف العلماء في معنى الفطرة في الكتاب والسنة
على اقوال منها الاسلام قاله ابو هريرة وابن شهاب وغيرهما قالوا وهو المعروف عند
عامة المسلمين من اهل التاويل وعلى هذا يكون المعنى ان الطفل خلقا سليما من الكفر

على

على الميثاق الذي اخذه الله على ذرية ادم حين اخرجهم من صلبه وانهم اذا ماتوا قبل ان يدركوا
يكونون في الجنة سواء كانوا اولاد مسلمين او اولاد كفار وقال اخرون الفطرة هي البداءة التي ابتدأهم الله
عليها اي على ما اظهر الله خلقه من ابتدأهم للحياة والموت والسعادة والشقاوة والى ما يصيرون
اليه عند البلوغ قالوا والفطرة في كلام العرب البداءة والفاطر البتدي واحتجوا لذلك
بما روي عن كعب القرظي في قوله فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة
قال من ابتدأ الله خلقه للضلالة صيره الى الضلالة وان عمل باعمال اهل الهدى
ومن ابتدأ خلق ابليس على الضلالة وعمل باعمال العبادة مع الملائكة ثم رده
الى ما ابتدأ خلقه عليه وكان من الكافرين وقالت فرقة ليس المراد بقوله
تعالى فطر الناس عليها ولا بقوله عليه الصلاة والسلام كل مولود يولد على
الفطرة العموم وانما المراد بالناس المؤمنون اذ لو فطر الجميع على الاسلام ما كفر
احد وقد ثبت انه خلق اقواما للنار كما قال ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن
والانس واخرج الله ذريته من صلب ادم سودا وبيضا وقال في الغلام الذي قتله
الخضر طبع يوم طبع كافرا وقالت طائفة من اهل الفقه والنظر هي الفطرة الخلقة
التي خلق عليها المولود في المعرفة بربه فكانه قال كل مولود يولد على خلقة يوقف
بها ربه قال ابن عطية والذي يبين عليه في تفسير هذه اللفظة انها الخلقة
والهيئة التي في نفس الطفل التي هي معدة ومهيأة لان يميز بها مصنوعات
الله ويستدل بها على ربه ويعرف بشرائعه ويومن به ومنه قوله صلى الله
عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه وقال شيخنا
في عبارته ان الله تعالى خلق قلوب بني ادم قابلة للحق كما خلق اسماعهم
وابصارهم قابلة للمسموعات والمريات فما دامت باقية على ذلك
القبول وعلى تلك الاهلية ادركت الحق ودين الاسلام وهو الدين الحق
وقد دل على صحة هذا المعنى قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث كما
تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء يعني ان البهيمة تلد
ولدها كاملة الخلقة سليما من الافات فلو ترك على اصل تلك الخلقة لبقي
كما لا بد يا من العيوب لكن يعرض فيه فجدع اذنه ويوسم وجهه فنظرا

عليه الافادة والتفاهم فيخرج من الاصل وكذلك الانسان وهو تشبيه واقع ووجهه
واضح قلت وهذا القول مع القول الاول موافق له في المعنى وان ذلك بعد الادراك
حين عقلوا امور الدنيا وتاكدت حجة الله عليهم بما نصب من الايات الظاهرة من خلق
السموات والارض والشمس والقمر والبر والبحر واختلاف الليل والنهار فلما قويت
اهواهم فيهم اتتهم الشياطين فدعتهم الى اليهودية والنصرانية فذهبت باهوائهم
يمينا وشمالا وانهم ان ماتوا صغارا فهم في الجنة اعني جميع الاطفال لانه الله تعالى لما
اخرج ذرية ادم من صلبه في صور الذر افرد والده بالربوبية وهو قوله تعالى واذ
اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا
بلى شهدنا ثم اعادهم في صلب ادم بعد ان افرد والده بالربوبية والله لا اله غيره ثم
يكتب العبد في بطن امه شيئا او سعيدا على الكتاب الاول فمن كان في الكتاب الاول
شقيا عمر حتى يخرج عليه القلم فينقض الميثاق الذي اخذ عليه في صلب ادم بالترك
ومن كان في الكتاب الاول سعيدا عمر حتى يجري عليه القلم فيصير سعيدا
ومن مات من اولاد المومنين قبل ان يجري عليهم القلم فهم مع اباءهم في الجنة
ومن مات من اولاد المشركين قبل ان يجري عليهم القلم فلا يكونون مع اباءهم
في النار لانهم ماتوا على الميثاق الاول الذي اخذ عليهم في صلب ادم ولم ينقض
الميثاق ذهب الى هذا جماعة من اهل التاويل وهو جمع بين الاحاديث والله
اعلم اهو في القاموس والجمعاء من البهائم التي لم يذهب من بدنها شيء اه
التي فطر الناس عليها صفة لفطرة الله موكدة لوجوب الاشتغال للامر فان
خلق الله الناس على فطرة التي هي عباره عن قبولهم للحق وتمكنهم من
ادراكه او عن ملة الاسلام من موجبات لزومها والتمسك بها قطعا فانهم
لو خلوا وما خلقوا عليه اي بهم اليها وما اختاروا عليها دينا احق وامن
عوي منهم فاعوا شياطين الانس والجن ومنه قوله عليه الصلاة واللام
حكاية عن رب العزة كل عبادي خلقت حنفا فاتتهم الشياطين
عن دينهم وامرهم ان يشركوا بي عبري اه ابو السعود اي الذموها المداد
بلزومها الجريان على موجبها وعدم الاخلال به باتباع الهوى وتسويل الشياطين

اه

اه ابو السعود لا تبديل لخلق الله تعليل للامر بلزوم فطرته تعالى او لوجوب
الاشتغال به اي لا صحة ولا استقامة لتبديله بالاخلال بموجبه وعدم ترتيب مقتضاه
عليه باتباع الهوى فلا بد حينئذ من حمل التبديل على تبديل نفس الفطرة بازالتها
راسا ووضع فطرة اخرى مكانها غير مصححة لقبول الحق والتمكن من ادراكه
ضرورة ان التبديل بالمعنى الاول مفقود وبالثاني واقع قطعا فالتعليل حينئذ من جهة
ان سلامة الفطرة متحققة في كل احد فلا بد من لزومها الترتيب مقتضاها عليها
وعدم الاخلال به بما ذكر من اتباع الهوى وخطوات الشيطان اه ابو السعود
لخلق الله اي لما جبلكم وطبعكم عليه من قبول الحق اه شيخنا
المستقيم تفسير للدين القيم وقوله توحيد الله تفسير لاسم الاشارة
حال من فاقم اقم اي وجاءتها اعتراض وقوله وما اريد به وذلك لان
الخطاب في اقم للكل والافراد انما هو لان الرسول امام الامة فامره مستتبع
لامرهم اه ابو السعود وعبارة ابي السعود قوله منيبين اليه حال
من فاعل الزموا المضمر كما تقدم او حال من فاعل اقم على المعنى لانه ليس
المراد به واحدا بعينه انما المراد الجمع وقيل حال من الناس اذ المراد بهم
المومنون وقيل منصوب على خبر كان المضمرة اي كونوا منيبين لدلالة قوله
ولا تكونوا من المشركين اه وانقوه معطوف على مقدر مستفاد من
الحال التي قبله قدم الامر بقوله اي اقيموا وجوهكم للدين اه شيخنا
قد ناقض ذلك اي ما يعبدونه كل حزب اي كل جملة اعتراضية مقررة لما قبلها
من تفويلهم دينهم وكونهم شيعا اه ابو السعود مسرورون اي ظنا
منهم انهم على حق اه ابو السعود وقوله اذا فريق منهم اي فاجابه اي
فاجاهم اشر فريق منهم وهي رابطة لجواب اذا الاولى بشرطها فهي
قائمة مقام الفاء الرابط فكانه قيل تفرق منهم شركون وقوله منه
متعلق برحمة والضمير راجع للضر ومن بمعنى بدا او راجع لله اي رحمة
كائنة منه خلقا وايجادا وكونها كائنة منه كذلك لاستفادة من قوله
اذا فهم اذ لا يلزم من اذاقته الرحمة لهم ان يكون خلقها منهم منه فظهر

ان قوله منه تاج اليه ولابد وقوله رحمه اي خلاصا من تلك الشدة اه شيخنا
يشركونه فيه مراعاة معنى لفظ الفريق وكذا في قوله ليكفروا اه شيخنا اريد به التهديد
اي اريد بهذا الامر الدلول عليه باللام التهديد اي فاللام لام الامر وكذا الامر
الصريح وهو قوله تمتعوا اريد به التهديد ايضا اه شيخنا وفي الكرخي قوله اريد به
التهديد اشار به الى ان اللام في قوله ليكفروا للامر ومعناه التوعد كقوله بعده
فتمتعوا وهي لام العاقبة فيه اذ لام العاقبة تقتضي المهلة ولهذا سميت لام المال
والشر والتمتع تنافيان لامهلة بينهما او هي لام كي فنياي في قوله فتمتعوا
التفات عن الغيبة اي الي الخطاب لاجل المبالغة في زجرهم وقوله انا نزلنا عليهم
اه فيه التفات عن الخطاب الي الغيبة للايذان عن الاعراض عنهم وبعدهم عن
ساحة الخطاب اه شيخنا بمعنى همزة الانكار اي على مذهب الكوفيين
في ان ام المنقطعة بمعنى الهمزة فقط ومذهب البصريين انها بمعنى بل والهمزة
والشيء يركب هذا تارة وذاك اخرى اه شيخنا فهو يتكلم في حيز النفي المستفاد
من ام وقوله كانوا اليا للتعدية وما مصدرية بدليل قوله او يأمركم بالاشراك
لكن يبعده الضمير وهو قوله بما كانوا به فانه عايد على ما والمصدرية لا يعود
عليها الضمير فالاحسن كما قاله غيره انها موصولة اي بالامر الذي كانوا
يسببه يشركونه اه شيخنا لاي لم ننزل عليهم سلطانا ولم يأمرهم
بالاشراك اه شيخنا فرح بطر جواب عما يقال الفرح بنعم الله مطلوب
كما دل عليه قوله تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا فكيف
ذم هو لاء عليه اه شيخنا يقنطون بفتح النون وكسرها سبعيتان
وبابه ضرب وتعب اه مصباح ييئسون من الرحمة اي وهذا خلاف وصف
المؤمنين كما اشار اليه بقوله ومن شان المومن الخ او يقال الدعا انساني
بنا على مجرى العادة لا بنا في السقوط القلبي وقد يشاهد مثل ذلك في كثير
من الناس فلا يخالفه هذا قوله دعوا ربهم منيبين اليه او المراد
يفعلون فعل القانطين كالاهتمام بجمع الذخاير ايام الغلاء اه كرخي
ومن شان المومن الخ مقابل لمحذوف دل عليه السياق تقديره وحالهم

هذا

هذا ليس شان المومن فان شانه ان يشكر الخ اه شيخنا او لهم والخ اي فما
بالهم لم يشكروا في السراء والضراء كالمومنين الخ ابو السعود امتنانا اي هل
يشكرام يطغى فيكفر وقوله ابتلا اي هل يصبر ام يضيق ذرعا فيكفر اه شيخنا
لغو مرهون بها اي فيستدلون بها على كمال القدرة والحكمة اه ابو
السعود فان ذا القربى حقه الخ عدم بقية ذكر الاصناف المستحقين للزكاة
يدل على ان ذلك في صدقة التطوع وقد اجتمع ابو حنيفة بهذه الاية على وجوبه
نفقة المحارم وان في قاس سايرالاقارب ما عدا الفروع والاصول على ابن
العم لانه لا ولادة بينهم اه ط من الصدقة اي صدقة التطوع ولا يصح
حملها على الواجبة وهي الزكاة لان السورة مكية والزكاة ما فرضت الا في
السنة الثانية من الهجرة بالمدينة اه شيخنا وانما ينبغي تنبيه له في ذلك الخ
اشاره الى ان الامر وان كان لنبينا عليه الصلاة والسلام فامته تبع له
في ذلك وخص الثلاثة من بين الاصناف الثمانية المذكورة في ايته
الصدقات لانه اراد ها هنا بيان ما يجب الاحسان اليه على كل من له مال سوا
كان زكويا اولم يكن وسوا كان قبل الحول او بعده لان المقصود هنا الشفقة
العامة وهولا الثلاثة يجب الاحسان اليهم وان لم يكن للانسان مال زايد
والفقير داخل في المسكين لان من اوصي للمساكين بشي يصرف الى الفقرا الخ
واذا نظرنا الى الباقين من الاصناف راينا هم لا يجب صرف المال اليهم الا على
الدين وجبت الزكاة عليهم وقدم القريب لان دفع حاجته واجب كان في
مخمصة اولم يكن فلذلك قدم على من لا يجب دفع حاجته من غير مال الزكاة
الا اذا كان في شدة واما المسكين فحاجته ليست مختصة بموضع فقدم على من
حاجته مختصة بموضع دون موضع اه كرخي وما او تيتم بالمد والقصر قراتان
سبعيتان وفي البيضاوي وقرا ابن كثير بالقصر بمعنى ما جيتم به من اعطا
ربا اه وهو يوول من حيث المعنى الى القراة الشهورة لانه تقال
اتى معروفا واتى قبيحا اذا فعلهما اه زاده بان يعطي اي الطامع
في الدنيا شيا هبة او هدية الخ اي فالاية مسوقة في الربا المكروه

لكنه محرم على النبي صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى ولا تمنن تستكثر اي لا تعط وتطلب اكثر مما تعطي وتحرم عليه نشر ما له اه خط وفي القرطبي والربا الزيادة وقد مضى في البقرة والربا الزيادة وقد مضى في البقرة معناه وهو هناك محرم وهو هنا حلال وثبت بهذا ان قسما منه حلال ومنه حرام قاله عكرمة في قوله تعالى وما اوتيتم من ربا ليربو في اموال الناس قال الربا نوعان فربا حلال وربا حرام فاما الربا الحلال فهو الذي يهدي ليثيب ما هو افضل منه وليس له فيه اجر وليس عليه فيه اثم ولذلك قال ابن عباس وما اوتيتم من ربا يريد هدية الرجل التي يريد ان يثاب افضل منها فذلك الذي لا يربو عند الله ولا يوجر صاحبه ولكنه لا اثم عليه وفي هذا المعنى نزلت الآية قال ابن عباس وابن جبير وطاوس ومجاهد هذه الآية نزلت في هبة الثواب قال ابن عطية وما جرى مجراها مما بصيغة الانسان ليجازي عليه كالسلام وغيره وهو وان كان لا اثم فيه فلا اجر فيه ولا زيادة عند الله وقاله القاضي ابو بكر بن العربي قال المهلب واختلف العلماء فمن وهب هبة يطلب ثوابها وقال انما اردت الثواب فقال مالك ينظر فيه فان كان مثله ممن يطلب الثواب من الموهوب له فله ذلك مثاله هبة الغني للغني وهبة الخادم لصاحبه وهبة الرجل لابيه ومن فوقه وهذا احد قولي الشافعي وقال ابو حنيفة لا يكون له ثواب اذا لم يشترط وهو قول الشافعي الآخر وعن علي رضي الله عنه قال المواهب ثلاثة موهبة يراد بها وجه الله وموهبة يراد بها مكافاة الناس وموهبة يراد بها الثواب فموهبة الثواب يرجع بها صاحبها اذا لم يثب عليها بخلاف القسمين الآخرين فلا يرجع فيهما صاحبهما اه فسمي ايه المعطي الذي هو الهدية باسم المطلوب اي للدافع اي الذي يطلب الدافع اخذه من المهدي اليه في مقابلة ما اعطاه فهو الذي يسمى ربا حقيقة لانه زاد على المدفوع بحسب غرض وهي الدافع والربا هو الزيادة ولذلك سمي المطلوب بقوله من الزيادة في المعاملة اه شيخنا والمراد بالمعاملة ما فعله المعطي من الهدية والهبة اه في اموال الناس اي في اختلابها وتحصيلها وهو ان

كان

كان يربو في ماله ويطلب الزيادة فيه لكن هذه الزيادة لما كانت ماخوذة بطريق غير شرعي كانت غير مملوكة للاخذ بل هي باقية على ملك صاحبها الذي هو المهدي اليه ففي الحقيقة الذي حصلت الزيادة في ماله هو المهدي اليه حصلت بالهدية التي اخذها فانتفعا لماله الذي من جملته ما دفعه في مقابلتها الذي هو باق على ملكه فلذلك ابى بهذه الطريقة فالمعنى ان المراي يحصل زيادة تكون اموال الناس ظرفا لها فهو كناية عن ان الزيادة باخذها المراي من اموال الناس لاهلكها اصلا اه شيخنا وفي الشهاب والمراد بالناس المراي او الدافع للزيادة والزيادة تكون في ماله باخذه على الوجهين اه المعطين اي الاخذين للهبة والهدية وقوله للمعطين اي الدافعين للهبة والهدية فالاول جمع معطي اسم مفعول والثاني جمع معطي اسم فاعل اه شيخنا صدقة اي صدقة تطوع لما تقدم وجملة تريدون اي نفعة لزكاة والعايد محذوف كما قدره الشارح وعبر عن الصدقة بالزكاة ليفيد انها مطهرة اي تطهرون بها اموالكم من الشبه وابدانكم من حيث المعاصي واخلاقكم من الغل والدنس اه ط فاولئك هم المضعفون اي ذوو الاضعاف من الثواب وتطير المضعف القوي والموسر لذي القوة واليسار والذين مبتدا اولئك اخبره وامواله معه بركة الزكاة وقرئ بفتح العين اه بيضاوي وقوله دون الاضعاف يعني انه اسم فاعل من اضعف اذا صار ذا ضعف بكسر فسكون بان يضاعف له ثواب ما اعطاه كما قوي واليسار اذا صار ذا قوة ويسار وهو لصيرورة الفاعل ذا اصله وقوله اولئك الذين مبتدا اولئك الخ اي على ان من اضعف والهمزة للتعدية ومفعوله محذوف وهو ما ذكره ولذا اتجه بقراءة الفتح لانها تؤيده اه شهاب وفي القرطبي وما اوتيتم من زكاة قال ابن عباس اي من صدقة تريدون وجه الله فاولئك هم المضعفون اي ذلك الذي يقبله ويضاعف له عشرة اضعاف او اكثر كما قال من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة قال ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله الآية وفي معنى

المضعفين قولين احدهما انتفاء عنهم الحسنات كما ذكرنا والاخر انه قد اضعف
لهم الخير والنعيم اي هم اصحاب اضعاف كما يقال فلانة مقواة اذا كانت ابله
قويه ولد اصحاب اقوياء وتسمن اذا كانت ابله سمانا ومعطشن اذا كانت ابله عطاشا
ومضعف اذا كانت ابله ضعفة اه منه اي في قوله فاولئك التفات عن
الخطاب اي للتفخيم كانه خاطب به الملائكة وخواص الخلق تقريبا لحالهم
فهو امدح لهم من ان يقول وانتم المضعفون او للتعميم لغير المخاطبين كانه
قال من فعل ذلك فاولئك هم المضعفون وكان مقتضى ظاهر المقابلة ان يقال
فيربو عند الله فعبر عنه عبارة الربا الى الاضعاف ونظم العقلية الى الاسمية
الدالة على الدوام المشتملة على ضمير الفصل المفيد للحصر اه كرخي
الله الذي خلقكم اي انشأكم لا لغيري لوازم الالوهية وخواصها ونعاها اثر اسما
انحه وشركائكم الله تعالى من الاصنام وغيرها والاسم الكريم منه او اسم
الموصول حذره ويجوز ان يكون اسم الموصول صفة والخبر جملة هل من
شركائكم ورابط اسم الاشارة في قوله من انكم لا ند لمجموعي من افعاله ومن
الاولى والثانية لبيان شيوع الحكم فيحسن الشركاء والافعال والثالثة
مزيدة لتعميم النفي اه ابو السعود هل من شركائكم خبر مقدم ومن للتبعيض
ومن يفعل هو المبتدا ومن ذلكم متعلق بمحذوف لانه حال من شيء بعدة
فانه في الاصل صفة له ومن الثالثة مزيدة في المفعول به لانه في حيز النفي
المستفاد من الاستفهام والتقدير من الذي يفعل شيأ من ذلكم من
شركائكم اه سمين لا اي ليس منهم من يفعل شيأ من هذه الافعال
اه شيخنا ظهر الفساد في القاموس ضد كنصر وكره فصاد اضد صلح
فهو فاسد والفساد اخذ المال ظلما والجوائح والمفسدة ضد المصلحة اه وفي
القرطبي اختلف في معنى الفساد وفي معنى البر والبحر فقال قتادة
والسدي الفساد الشرك وهو اعظم الفساد وقتل الفساد الخسف وقلة النبات
وذهاب البركة ونحو ذلك وقال ابن عباس هو نقصان البركة باعمال العباد
كي يتوبوا قال النحاس وهو احسن ما قيل في الاية اه وعنه ايضا ان

الفساد

الفساد في البر انقطاع صيده بذنوب بني ادم وقال ابن عطية فاذا قل المطر
قل الغوص فيدود عميت دواب البحر وقال ابن عباس اذا امطرت السما
تفتحت الاصداف الى البحر لما وقع فيها من السما فهو لولو وقيل الفساد
كساد الاسعار وقلة المعاش والبر والبحر هما المعروفان المشهوران وقيل
البر الصحاري والبحر القرى قاله عكرمة وقال ابن عباس البر ما كان من
المدن والقرى على غير نهر والبحر ما كان من ذلك على شط نهر اه اي القفار
بكسر القاف جمع قفر بفتحها وهو المفازة التي لا ماء فيها ولا كلا واما القفار بفتح
القاف فهو الخبز الذي لا ادم معه ومنه اقفر البيت اذا خلي من الادم اه شيخنا
بما كسبت ايديهم اي بسبب كسبهم اه سمين
من المعاصي واولها قتل قابيل هابيل فكانت الارض قتل ذلك مرتفقة
نوعا مثمرة لاية ان ادم شجرة الا وجد عليها الثمر وكان البحر عذبا وكان
الاسد لا يصول على الغنم ونحوها فلما قتل اغبرت الارض ونبت الشوك في
الاشجار وصار ما البحر ملحا وتسلطت الحيوانات بعضها على بعض اه خازن
ليذيقهم بعض الذي عملوا اللام للعلة متعلقة بظهر وقيل بمحذوف اي
عاقبهم بذلك ليذيقهم وقيل اللام للصيرورة وقرا فضل لنذيقهم بنون العظمة
والباقون بيا الغيبة اه سمين اي عقوبته اشار به الى تقدير مضاف
في الكلام اي بعض عقوبة الذي عملوا وفي الكرخي قوله اي عقوبته
اي في الدنيا وفي ان الله قد افسد اسبابه دنياهم ومحقها ليذيقهم
وبال بعض اعمالهم في الدنيا قبل ان يجمعها في الاخرة اه كان
اكثرهم مشركين استيناف للدلالة على ان ما اصابهم لفشو الشرك فيما بينهم
او كان الشرك في اكثرهم وما دونه من المعاصي في قليل منهم اه ابو السعود
فاقم وجهك للدين القيم لما بين تعالى ان المعاصي سبب لسخط
الله امر رسوله بان يستقيم على الدين تثبيتا للمومنين على ما هم عليه

الا انه خاطبه بدسيدهم تعظيما له ولكونه واسطة بين الله وبين الامة اهزاده قال
الزجاج اي افرح صدرك واجعل وجهك انباء الدين القيم يعني الاسلام وقيل المعنى
اوضح الحق وبالغ في الاعذار واشغل بها انت فيه ولا تحزن عليهم اهقرطبي
من الله يجوز ان يتعلق بياتي او بمحذوف يدل عليه المصدر اي لا يرده من الله
احد ولا يجوز ان يعمل فيه مرد لانه كان ينبغي ان يتنون اذ هو من قبيل المطولات
والمراد يوم القيامة كما افاده الشيخ المفسر يعني لا يقدر احد على رده من الله
وغيره عاجز عن رده فلابد من وقوعه اهكرخي وفي ابي السعود
من الله متعلق بياتي او بمرد لانه مصدر والمعنى لا يرده الله تعالى لتعلق
ارادته القديمة بمجيئه اهـ يومئذ يصدعون التنوين عوض عن الجملة
المحذوفة اي يوم اذ ياتي هذا اليوم اهشيخنا وفي المصباح صدعته صدعا
من باب نفع شققته فانصدع وصدع القوم صدعا فتصدعوا اي
فرقهم فتفرقوا وقوله تعالى فاصدع بما تؤمر قيل ماخوذ من هذا اي شق
جماعتهم بالتوحيد وقيل افرق بذلك بين الحق والباطل وقيل اظهر ذلك
وصدعته بالحجة تكلمت به جهارا وصدع عن الغلاة قطعنها اهـ
من كفر اي تفصيل لقوله يومئذ يصدعون اهشيخنا يوطيون
مناز لهم اي يتخذونه ويهيئونه مناز لهم ونسبهم في تهيئة المنازل لهم
وتمهيدها واتخاذها هاسنب اليهم اهشيخنا وفي المختار ومهد الفراش
بسطه ووطاه وبابه قطع اهـ متعلق بيصدعون عبارة السمين قوله
ليجزي الذين امنوا الخ في متعلقه اوجه احدها يمهدون والثاني يصدعون
والثالث محذوف قال ابن عطية تقديره ذلك ليجزي وتكون الاشارة الى
ما تقدم من قوله من كفر ومن عمل وجعل الشيخ فتيم قوله الذين امنوا
وعملوا الصالحات محذوفا قال لانه قوله انه لا يحب الكافرين عليه هذا اذا
علقنا اللام بيصدعون او بذلك المحذوف فان قدرته ليجزي الذين امنوا
وعملوا الصالحات من فضله والكافرين بعدله اهـ ان يرسل الرياح
اي الشمال والصبا والجنوب فانها رياح الرحمة واما الدبور فهي ريح العذاب

ومنه

ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا اهـ ابو السعود
وليذيقكم بها اي بالرياح اي بسببها وقوله من رحمته من تبعيضية اي
بعض رحمته وفسرها بقوله المطر والخصب فيقدران بالجر على سبيل البدل
وفسر ذاقه الرحمة بقوله اي نعمة من المياه العذبة والاثمار الرطبة وصحة
الابدان وما يتبع ذلك من امور لا تحصلها الا الله اهـ ايضا وليذيقكم هذه الجملة
معطوفة على مبشرات نظرا للمعنى من حيث ان تقديره لكم بالمطر يوذن
بطلبة ما عند الاشتياق فلذلك قال الله لتبشركم اهـ ابو السعود وفي السمين
قوله وليذيقكم اما عطف على مبشرات لان الحال والصفة جهتان العلة فكان
التقدير لتبشركم وليذيقكم واما ان يتعلق بمحذوف اي وارسلها ليذيقكم
واما ان تكون الواو مزيدة على رأي فيتعلق اللام بان يرسلا اهـ ولقد
ارسلنا من قبلك الخ هذا تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو اعتراض
بين الكلامين المتصلين معنى اي قوله ومن اياته ان يرسل الرياح الخ
وقوله الله الذي يرسل الرياح الخ وفي الكرخي ولقد ارسلنا من قبلك الخ
قال ابو حيان اعتراض جاء تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتانيسا
لوعد بالنصر ووعيد لاهل الكفر وحقيقة نصر المومنين على الله ان تختص
بالدنيا بل تعم الاخرة ايضا فمآل الاخرة من مناولات الاية اهـ وكان
حقا علينا بعض القراء يقف على حقا ويبتدي بما بعده بجعل اسم كان مضمرا
فيها وحقا خبرها اي وكان الانتقام حقا وجعل بعضهم حقا منصوب
على المصدر واسم كان ضمير الشان وعلينا خبر مقدم ونصر مبتدا موخر
والجملة خبرها وبعضهم جعل حقا منصوبا على المصدر ايضا وعلينا خبر مقدم
ونصر اسمها موخرا والصحيح ان نصر اسمها وحقا خبرها وعلينا متعلق
بحقا او بمحذوف صفة لها هسمين وعن ابي الدرداء قال سمعت النبي صلى الله
عليه وسلم يقول ما من مسلم يرد عن عرض اخيه الا كان حقا على الله ان
يرد عنه نار جهنم يوم القيامة ثم تلى هذه الاية وكان حقا علينا نصر
المومنين اخرجه الترمذي ولفظ من رد عن عرض اخيه رد الله عن

وجهه النار اه خازن الله الذي يرسل الرياح استيناف مسوق لبيان
ما اجمل فيما سبق من احوال الرياح اه ابو السعود تزعج سحابا اي تهيجه وتحركه
فيبسطه اي ينشره بعضه متصلا ببعض اي ينشره كما الانشار والا
فاصل الانتشار موجود في السحاب دايما وقوله في السما اي في جهتها اي في
جهة العلو وليس المراد حقيقة السما المعروفة اه شيخنا من قلة او كثرة
اي ومن سيرتارة ووقوف اخرى اه ابو السعود بفتح السين جمع
كسفة والمسكن مخفف من المحرك فهما لغتان فقوله قطعا تفسير للوجهين
والمراتان سببيتان اه شيخنا وفي القاموس كسفة بالكسر القطعة من
الشي والجمع كسف وكسف وجمع ايضا كسائف وكسوف وكسفه كسفه قطعه
اه اذا هم يستبشرون اي فاجا استبشارهم نزوله اه ابو السعود وقوله
يفرحون بالمطر عبارة غيره يستبشرون بالخصب اه وان كان فسر
الثاني بعد وتبع في هذا البغوي وغيره وقال غيره الاولى انها مخففة
من الثقيلة واسمها ضمير الشان المحذوف اي وان الشان كانوا
الخ ويدل لذلك اللام التي لمبلسين فانها اللام الفارقة اه شيخنا
تاكيد قال ابن عباس وفايدة هذا التاكيد الاعلام بسرعة تقلب قلوب
البشر من الابلاس الى الاستبشار وذلك ان قوله من قبل ان ينزل عليهم
يحتمل الضحة في الزمان اي من قبل ان ينزل بمدة كالايام فجا قوله من
قبله معنى ان ذلك متصل بالمطر وهو تاكيد مفيد وقال الزمخشري وفايدة
التوكيد فيه الدلالة على ان عهدهم بالمطر قد بعد فاستحكم باسهم وتمادى
ابلاسهم فكان استبشارهم على قدر اغتمامهم بذلك وهو كلام حسن اه
سمين ابسين في المعجم والبس الرجل ابلاسا سكت والبس ايس
وفي التنزيل فاذا هم مبلسون اه فانظر الى اثر رحمة الله اي المترتبة
على تنزيل المطر من السحاب والاشجار والثمار والغالد الدلالة على سرعة
ترتبها عليه وقوله كيف في حيز النصب اي ينزع الخافض وكيف
معلق لانظر اي فانظر الى احيايه البديع للارض بعد موتها وقبل على

الحالية

الحالية للتاويل وايا ما كان فالمراد بالنظر التنبيه على عظيم قدرته وسعة
رحمته مع ما فيه من التمهيد لامر البعث اه ابو السعود وفي قراة اثار اي
سبعية ان ذلك المحيي الارض وهو الله تعالى مضر وهي اليه الدور
التي اهلكت بها عاد وقوله فراوه اي النبات مصفرا اي بعد خضرته اه
شيخنا لظلوا من بعده اي بعد اصفرار الزرع يكفرون اي يجحدون
ما سلف من النعمة والمعنى انهم يفرحون عند الخصب ولو ارسلت عذابا
على زرعهم لجحدوا سالف نعمتي اه خازن وهذا من ذمهم بعدم ثبتهم وسرعة
تزلزلهم بين طرفي الافراط والتفريط مما ينبغي حيث كان الواجب عليهم
ان يتوكلوا على الله تعالى في كل حال ويلجاوا اليه بالاستغفار اذا احتبس
عنهم القطر ولا يياسوا من روح الله تعالى ويبادروا الى الشكر بالطاعة
اذا اصابهم برحمة ولا يفرطوا في الاستغفار وان يصبروا على بديه اذا اعترى
زرعهم آفة ولا يكفروا بنعمايه فعكسوا الامر وابوا ما يجب بهم اه ابو السعود
جوابه القسم اي السادمسد جوابه الشرط لانه اجتمع هنا شرط وقسم
والشرط موخر فيحذف جوابه دلالة عليه جواب القسم على القاعده اي
وبالله لئن ارسلنا ريحا حاره او باردة فضربت زرعهم بالصفرة فراوه مصفرا
لظلوا من بعده يكفرون اه شيخنا فانك لا تسمع الموتى اي تفعل المحذوف
اي لا تجزع ولا تحزن على عدم ايمانهم فانهم موتى صم عمي ومن كان كذلك
لا يهتدي اه شيخنا وقوله الدعا راجع للفعلين قبله بتحقيق الهمزتين اي
سبعيتان عن ضلالتهم متعلق بالعمي او بهادي على تضمن معنى صار
فكما تقدم في سورة النمل فهم مسلمون فيه مراعاة معنى من اه
بتوصيد اداي فيه الله الذي خلقكم حملة من سيد وحضر وقوله من
ضعف اي اصل ضعيف ولذا فسره بقوله من مامهين واطلاق الضعف عن
الاصل الضعيف يجوز لان الضعف مصدر ضد القوة كما ياتي وقول مهين
في القاموس المهين الحقير والضعيف والقليل والغدر ثم مهن ككرم اه
وشيبة اتى شيبا وهو بياض الشعر الاسود ويحصل اولا في الغالب

في السنة الثالثة والاربعين وهو اول سن الاكتهال والاخذ والنقص في النقص بالفعل بعد الخمسين الى ان يزيد النقص في الثالثة والستين وهو اول سن الشيخوخة ويقوى الضعف الى ماشاء الله تعالى اهـ ط بضم اوله وفتحه سبعيتان وفي الصحاح الضعف بفتح الضاد في لغة تميم وبضمها في لغة قريش خلاف القوة والضعف بالضم مصدر ضعف مثال قرب قربا والفتح مصدر ضعف ضعفا من باب قتل ومنهم من يجعل المفتوح في الرأى والمضموم في الجسد وهو ضعيف وقد ضعف وضعف ايضا اهـ ويوم تقوم الساعة اي توجد وتحصل الساعة اي القيامة وهي النفخة الثانية وسميت ساعة لحصولها في اخر ساعة من ساعات الدنيا ولفظ يوم مضموم بفتح وقوله يحلفون اي حلفا كاذبا مخالفا للواقع او وقوعهم فيه الدهشة والحيرة وقوله غير ساعة اي قطعة يسيرة من الزمان اهـ شيخنا

الكافرون اي المنكرون للبعث ما لبثوا في القبور قاله مقاتل والكلبي او في الدنيا وقدمه القاضي على ما قبله كما كشف اهـ كرخي وفي خ ما لبثوا اي في الدنيا غير ساعة استقلوا اجل الدنيا لما عاينوا الاخرة وقال مقاتل والكلبي ما لبثوا في قبورهم غير ساعة كما قال تعالى كانهم يوم يرونها لم يلبثوا الا ساعة من نهار وقيل فيما بين فناء الدنيا والبعث وفي حديث رواه الشيخان ما بين النفختين اربعون وهو محمل الساعات والايام والاعوام اهـ يصرفون عن الحق اي عن الاقرار والاعتراف به في الدنيا وقوله البعث بدل من الحق وهذا بيان للمشبه وقوله كما صرفوا الخ بيان للمشبه به الذي هو المراد باسم الاشارة اهـ شيخنا في مدة اللبث اي في القبور او في الدنيا على ما تقدم وقال الذين اوتوا العلم الخ اي قالوا رادين على هؤلاء الكفرة تكذيبا لهم وقوله وغيرهم اي من الانبياء والمؤمنين وقوله لقد لبثتم اي في القبور وقوله في كتاب الله اي لبثتم فيها بحسب ما علمه الله وقدره وقوله فهذا يوم البعث معطوف على لقد لبثتم فهو من جملة

المقول

المقول اهـ شيخنا وفي البيضاوي والغاني قوله فهذا جواب شرط محذوف تقديره ان كنتم منكرين للبعث فهذا يوم البعث اي فقد تبين بطلان انكاركم اهـ اي انكر تموه اي في الدنيا وقوله كنتم لا تعلمون اي لا تقرون ولا تعتدون بوقوعه فيومئذ لفظ يوم مضموم بلا تنوع والتنوين عوض عن جملة محذوفة اي يومئذ قامت الساعة وحلف المشركون كاذبين ورد عليهم المؤمنون والكافرين وبنو آدم لا تنفع اي اهـ شيخنا وفي الشهاب فيومئذ اشعار بتفصيل ما بينهم مما قبلها من انه لا يفيدهم تقليل مدة اللبث ولا اكتساب او هو جواب شرط مقدر ايضا وقوله معذرتهم كانهم توهموا ان التقليل ونحوه عذر في عدم طاعتهم كقوله اولم نعمركم ما يتذكر فيه الاية اهـ لا تنفع بالتاء والتاء سبعيتان وقوله معذرتهم اي اعتذارهم اهـ العتبى اسم من اعتب كالدعوى وزنا ومعنى ولذلك فسرها بقوله اي الرجوع الى ما يرضي الله من التوبة والعمل الصالح وذكر لانقطاع التكليف في ذلك اليوم اهـ شيخنا وفي البيضاوي ولا هم يستعتبون لا يدعون الى ما يقتضي اعتبارهم اي ازالة عتبهم من الطاعة والتوبة كما دعوا اليه في الدنيا من قولهم استتابني فلان فاعتبته اي استرضاني فارضيته اهـ وفي الصحاح عتب عليه من باب ضرب وقتل ومعتبا ايضا لامه في سخط فهو عاتب وعتاب مبالغة وبه سمي ومنه عتاب بن اسيد وعاتبه معاتبة وعتابا قال الخليل حقيقة العتاب مخاطبة الادلال ومذاكرة الموجدة واصله الهمز للسلب اي ازالة الشكوى والعتاب واستعتبه طلب الاعتاب والعتبى اسم من الاعتاب اهـ ولقد ضربنا للناس اي ولقد وصفنا لهم فيه بانواع الصفات التي هي في الغرابة كالامثال مثل صفة المبعوثين يوم القيامة وما يقولون وما يقال لهم وما لا يكون لهم من الانتفاع بالمعذرة والاستعتاب الا سنا لهم كل مثل يشبههم في التوحيد والبعث وصدق الرسول اهـ بيضاوي وفي من كل مثل اي يرشدهم قطعا لعذرهم وكلمة من للتبعيض اهـ كرخي ليقولن اللام موكدة واقعة في جواب قسم ويقولن فعل مضارع

مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة فاللام مفتوحة باتفاق القرا
والعائد هو الاسم الموصول الذي هو من قبيل الطا وهو الذين كفروا اذا علمت
هذا علمت ان قول الشارح حذف صلته اي سبق قلم وكان الاولى اسقاط هذه العبارة
لانها توهم ان الفعل بضم اللام وان فاعله واو محذوفة لالتقا الساكنين وتوهم
ان ضم اللام قراة وقد علمت انه ليس كذلك وجملة لا يعلمون اه شيخنا
منهم حالا اي حال كونهم كافرين من جملة الناس اه شيخنا لا يعلمون
التوحيد عبارة البيضاوي لا يطيقون العلم ويصرونه على خرافات اعتقدوها
فان الجهل المركب يمنع ادراك الحق ويوجب تكذيب المحق اه فاصبر انما فعلت
اي اذا علمت حالهم وطبع الله على قلوبهم فاصبر اذا اه شيخنا به لا يوقنون
بالبعث اي لا يصدقون به والهيثم عطف على الخفة وهو مصدر من باب
باع اه اي لا تتكبر اي الصعر بسبب تكبر بهم وابداهم فانهم ضالون
لا يستحق به منهم ذلك اه بيضاوي وفي القرطبي يقال استخف فلان فلانا
اذا استجهله حتى حمله على اتباعه في الغي اه

سورة لقمان

قوله الا ولوان ما في الارض في نسخة او الا ولوان ما في الارض اي اشير
الى قولين قيل مكية كلها وقيل الا الايتين وفي البيضاوي وقيل الا ثلاث
ايات من قوله ولوان ما في الارض الخ وهذا قول ثالث ذي الحكمة زاد
في الكشاف او وصف بصفة الله تعالى على الاسناد المجازي قال ويجوز
ان يكون الاصل الحكيم قائله فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه
وهو الضمير المجرور فيا لها بدا مرفوعا بعد الجر استكن في الصفة المشبهة
وهو من حسن الصناعة اه كرخي بمعنى من اي ايات من الكتاب
اي هي بعضه بالرفع هذه قراة ☆ خبر على انه خبر لمبتدا محذوف
كما قدره فهدى مرفوع بضمة مقدرة على الالف المحذوفة لالتقا الساكنين
كقاض ورحمة مرفوع بضمة ظاهرة وقوله وفي قراة العامة المراد
بهم ما عدا ابن كثير من بقية السبعة وقوله حالا منصوب على الحال اي

حالة

حالة كون كل منهما حالا وفي نسخة حالان وقوله العامل مبتدا وقوله
ما في تلك اي خبره اه شيخنا بيان للمحسنين اي بيان لهم باشهر اوصافهم
وهم بالاخرة مبتدا خبره يوقنون من يشتري من معرفة لفظا جمع معنى
ورد عن لفظها او في ثلاثة ما يريشتري ويضل ويتخذ ورد عن معناها
ثانيا بايا موصفين وهما اوليكم ثم رجع الى مراعاة اللفظ في خمسة
ضمايره واذا تتلى عليه اه شيخنا لهو الحديث اللهو مصدر لها للهو
والمراد به هنا اسم الفاعل اي ما يلهي ويشغل والاضافة على معنى من
ولذلك قال اي ما يلهي اي يشغل عنه مما يعني اي عما يعني الانسان وهم
من طاعة ربه اه شيخنا بفتح الياء اي يستمر ويدوم ويثبت على الضلال
وقوله وهما اي ليضم غيره فهو ضال ومضل وهما سبعيتان اه شيخنا
قال الزمخشري فان قلت القراة بالفتح بينه لان النضر كان عرض باشتراء
اللهو ان يصد الناس عن الدخول في الاسلام واستماع القران ويضلهم
عنه فما معنى القراة بالفتح قلت له معنيان احدهما ليثبت على ضلاله
الذي كان عليه ولا يصد عنه ويزيد فيه فان المخذول اذا كان شديد
الشكيمة في عداوة الدين وصد الناس عنه والثاني ان يوضع ليضل
موضع ليضل لما علم ان من اضل كان ضالا لا محالة فذكر ما الذي يؤدي
على المردوف اه سمين اي ما يلهي منه فيميل الى ما ذكره الحسن
من ان اللهو الحديث كالغناء ونحوه عن عبادة الله وذكره من السمر والاضاحيك
والخرافات والمغنيات والمزامير والمعازف وفي كلام الشيخ المحشي اشارة
الى ان الاضافة بمعنى من اي اللهو من الحديث من اللهو يكون حديثا
وغيره فهو كثوب خز وهذا ابلغ من حذف المضاف اه كرخي وقوله
عما يعني بفتح الياء التحتية اي يشغل في الارض وهو استماع القران والعمل
به اه بغير علم اي علم حال من يشتريه او باء الملابسة حتى استدل
اللهو بجراة القران اه بيضاوي فاستفيد منه ان قوله بغير علم
متعلق بيشتري على انه حال من فاعله اي يشتري غير عالم بحال

ما يشتريه وفي الكرخي قال قلت ما معنى قوله بغير علم قلت لما جعلته مشتريا
لهو الحديث بالقرآن قال يشتري بغير علم بالتجارة ويغبن بصيرة بها حيث
استبدل الضلال بالهدى والباطل بالحق ونحوه قوله تعالى فما ربحت
تجارتهم وما كانوا مهتدين للتجارة اي لصوابها اهـ كرخي وتتخذها اي
الايات او السبيل وفي اي اعرض وقوله مستكبرا حال او الثانية
بيان للاولى وفي عبارة السمين قوله كان في اذنيه وقر حال ثانية او بدل
مما قبلها او حال من فاعل يسمعها او تبيين لما قبلها وجوز الزمخشري ان
تكون جملة التشبيه استئنافية اهـ وهو اي من يشتري لهو الحديث
النضر بن الحارث بن كلدة كان صديقا لقريش اهـ شيخنا
كان باي الجبر بكسر الحاء مدينة بقرب الكوفة اهـ شيخنا فيستهزئون
حديثه اي بعد وند مليحا حسنا ان الذين اسوأ الخ بيان لحال الموصول
بايات الله تعالى اثر بيان حال الكافرين بها اهـ ابو السعود حال مقدرة
اي من المجرور باللام في لهم اهـ وعد الله حقا قال السمين وعد
مصدر موكد لنفسه لانه قوله لهم جنات النعيم في معنى وعدهم الله
ذلك وحقا مصدر موكد لغيره اي لمضمون تلك الجملة الاولى وعاملها
مختلف فتقديره الاولى وعدالله ذلك وعدا وتقدير الثانية وحقه حقا
اهـ وعبارة الكرخي قوله وعدهم الله ذلك وحقه حقا اشار الى ان
وعد الله حقا مصدر ان موكد الاول موكد لنفسه لان معنى لهم جنات
النعيم وعد الله بها فاكد معنى الوعد بالوعد وحقا الرغلى معنى الشان
اكد به معنى الوعد واكد اجميعا قوله لهم جنات النعيم اهـ اي وعدهم
الله ذلك اي ان لهم جنات النعيم اهـ خلق السموات الخ استيناف
مسوق للاشهاد على عزته تعالى التي هي كمال القدرة ولتمهيد لقاعدة
التوحيد وابطال الامر الاشراك وتبكيت لاهله والعمد جمع عماد كاهب
جمع اهاب وهو ما يعمد به اي يسند يقال عمدت الحائط اذا دعمته اهـ ابو
السعود وفي المصباح العماد بالكسر ما تسند به الحائط اذا مال ينفعه

السقوط

السقوط وعمته الحائط دعما من باب نفع اهـ اي العمد قد جعل الضمير راجعا للعمد وعليه
فجملة ترونها صفة لها وقوله الا سطوانة بضم الهمزة وهي السارية وقوله وهواي
التي صادف اي وهذا هو المراد اهـ شيخنا والتقييد للعمد المتقدمة بالرؤية فيه رمز الى
ان تعالى عمدها بعمد لا ترى وهي عمد القدرة اهـ ابو السعود وقوله جمع عماد اي كما في
القاموس وجمع عماد عمود ايضا اي كما فيه وفي المختار وفي الشاذ العمود جمعه في
القلة اعمده وجمع الكثرة عمد بضمتين وعمد بضمتين اهـ وفي المصباح وعمدت الحائط عمدا
وعمته واعمته بالالف لغة والعماد ما تسند به والجمع عمد بضمتين اهـ والمعنى
في الارض رواسي قال ابن عباس هي الجبال الشامخات من اوتاد الارض
وهي سبعة عشر جبلا منها قاف وابو قبيس والجودي ولبنان وطور سيناء
وطور سينا اخرجه ابن جرير في المهمات للسيوطي اهـ ابن لقيمة على
البيضاوي وفي المختار رسى الشيء ثبت وباب عدى والسفا والرواسي
من الجبال الثوابت الرواسخ واحدتها راسية اهـ وبث فيها اي نشر
وفرق من كل دابة من زائدة وقوله فانبتنا فيها اي الارض
هذا اي ما ذكر من السموات والارض وما تخلق بهما من الامور المعدودة
اهـ ابو السعود فاروني يحتاج لثلاثة مفاعيل الما اولها وجملة الاستفهام
سادة مسد الاثنين كما سيأتي اهـ شيخنا فقوله الله معلق عن العمل
اي في الثاني والثالث وهذا الاعراب غير ما تقدم للسمين غير مرة وهو
ان اري اذا كانت بمعنى اخبر فانها تتعدى لمفعولين الاول مفرد صريح
وهو هنا ضمير التكلم والثاني جملة استفهامية وهي هنا ما اذا خلق تامل
وما استفهام انكار وتوبيخ وتقريع معلق عن العمل اي في لفظ
جزي هذه الجملة ولكنه عامل في محلها النصب فقوله وما بعده هو جملة
الاستفهام اهـ شيخنا للانتقال اي من تبكيتهم وتقريعهم بما تقدم
المستدعي للاعراض عن مخاطبتهم بالكلية الى الاعلام ببطلان ما هم
عليه اهـ ابو السعود وقوله وانتم اي يا اهل مكة منهم اي من الظالمين
ولقد اتينا لقمان الخ كلام مستانف مسوق لبيان بطلان

الشرك اه ابو السعود وهو اسم اعجمي فهو ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة
وقيل عربي وهو ممنوع من الصرف للعلمية وزيادة الالف والنون والاول اظهر
اه شيخنا قيل هو لقمان بن ناعور بن تارخ وهو ازر وقيل هذا
هو ابن اخي ابراهيم وقيل كان ابن اخت ايوب وقيل كان ابن خالته وقيل انه
عاش الف سنة حتى ادرك داود وقيل كان قاضيا في بني اسرائيل واتفق
العلماء على انه كان حكيما ولم يكن نبيا الا عكرمة والشعبي فقالا بنبوته وعلى
هذا تكون الحكمة هي النبوة وقيل غير بين النبوة والحكمة فاختار الحكمة وروي
انه كان نائما في نصف النهار فنودي يا لقمان هل لك ان يجعلك الله خليفة في
الارض فتحكم بين الناس بالحق فاجاب الصوت فقال ان خيرني ربي
اخترت العافية قبلت العافية ولم اقبل البلاء وان عزم علي فسمعا وطاعة
فاني اعلم ان الله تعالى يفعل بي ذلك اعانني وعصمني فقالت الملائكة
بصوت وهو لابراهيم يا لقمان هل لك في الحكمة قال فان الحاكم بالشد
المنازل والله ها يغشاه المظلوم من كل مكان ان عدل نجا وان اخطا
الطريق اخطا طريق الجنة ومن يكن في الدنيا ذليلا خير من ان يكون
شريفا ومن يختر الدنيا على الاخرة تفتنه الدنيا ولم يصب الاخرة فعجبت
الملائكة من حسن منطقه فنام نومة فاعطي الحكمة فانتبه وهو يتكلم
بها ثم تزوج بها داود بعده فقتلها يعني الخلافة ولم يشترط ما اشترط
لقمان فهو في الخطيئة غير مرة كما ذكر يغفر الله عنه وكان لقمان يوازر داود
لحكمته وقيل كان لقمان عبدا حبشيا نجارا وقيل كان خياطا وقيل كان
راعي غنم فروي انه لقيه رجل وهو يتكلم بالحكمة فقال الست فلانا
الراعي قال بلى قال فما بلغت ما بلغت قال بصدق الحديث واداء الامانة
وترك ما لا يعنيني وقيل كان عبدا اسود عظيم الشفتين مشقق القدمين
وقيل خياز السودان ثلاثة بلال بن رباح ومهجع مولى عمر ولقمان والخامس
رابعهم اه خازن منها العلم والديانة اي عبارة الخازن والحكمة العقل
والفهم وقيل العلم والعمل به ولا يسمى الرجل حكيما حتى يجمعهما وقيل

الحكمة

الحكمة المعرفة والامانة في الامور وقيل الحكمة شيء يجعله الله في القلب
ينوره به كما ينور البصر فيدرك البصيرة اه وحكمة كثيرة قال وهب تكلم لقمان
ثماني عشر الف باب من الحكمة اخذها الناس في كلامهم وقضايا اه خازن
وقوله ما تؤرة اي منقولة وقال في ذكر اي في شان الاعتذار عن ترك الفتيا
الا اكتفاء اي استريح بترك الفتيا اي كفيتها بقيام داود بها اه شيخنا اي
وقلنا الخ اشار الى ان في الاية اشارة لان ايتاء الحكمة في معنى القول لانه تعليم
او وحي اه والاوجز كلام زائدة فلو قال اي قلنا له اشكر كما قال غيره
لكان اوضح فمعنى ايتاءه الحكمة قلنا له اشكر لله وفي القرطبي ان اشكر لله فيه
ثلثة اوجه احدها ان تكون ان بمعنى اي فتكون مفسرة اي قلنا له اشكر والقول
الا ضمار انها في موضع نصب والعطف والخلع صلتها كما حكى سيبويه كتبت اليه ان قم
اه وفي البيضاوي ان اشكر لله لان اشكر اوامر اشكر في ايتاء الحكمة في
معنى القول اه ومن شكر الخ مستانف مقرر لمضمون ما قبله موجب
لامتثال الامر اه ابو السعود محمود في صنعه اي حقيق بان يحمد وان لم
يحمده احد او محمود بالفعل من جميع المخلوقين بلسان الحال والمقال اه ابو
السعود اه قال لقمان الخ بيان لتكميله لغيره بعد بيان كماله في نفسه فان
اللائق بالانسان ان يكمل نفسه اولا ثم يتصدى لتكميل غيره اه خازن قال السهيلي
واسم ابنه ثاران في قول الطبري والعتبي وقال الكلبي اسم مشكم وقيل انعم حكاه
الثعالبي وذكر النقاش ايضا انه ابنه وامرانه كانا كافرين فماز الا يعظهما حتى اسلما
قال علي هذا فقوله لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم اه قرطبي وهو يعظه اي
والحال تفسير اشفاق اي محبة لظلم عظيم اي لانه التسوية بين من
يستحق العبادة ومن لا يستحقها ووضع الشيء في غير موضعه فهو ظلم عظيم اه خازن
فرجع اليه اي الى ابيه اي الى دينه وهو الاسلام فقوله واسلم عطف تفسير
وهذا مبني على انه كان كافرا وقيل كان مسلما ونهاه عن ان يقع منه اشراك
في المستقبل اه شيخنا وفي خ وفرجع اليه واسلم ثم قال يا بني لتحذ تقوى
الله تعالى تجارة يأتيك الربح من غير بضاعة يا بني احضر الجنائز ولا تحضر

العرس فان الجنايز تذكر الاخرة والعرس ينسيك الدنيا يابني لاتكن اعجز من
هذا الديك الذي يصوت بالاسحار وانت نايم على فراشك يابني لاتؤخر
التوبة فان الموت ياتي بغتة يابني لاترغب في ود الجاهل فيري انك ترضى
عمله يابني اتق الله ولايرى الناس انك تخشى ليكرموك بذلك وقلبك
فاجر يابني ماندمت على الصمت قط فان الكلام اذا كان من فضة
كان السكوت من ذهب يابني اعتزل الشر كما يعتزلك فان الشر للشر
خلق يابني عليك بمجالس العلما واستمع كلام الحكما فان الله تعالى
يحيي القلب الميت بنور الحكمة كما يحيي الارض بوابل المطر فان من
كذب ذهب ماؤجهه ومن سلط غلقه كثر غمه ونقل المهور من
مواضعها اسير من اقوام من لايهتم يابني لاتدنس رسولك جاهلا
فان لم تجد حكيما فكن رسول نفسك يابني لاتنكح امة غيرك فتورث
بيتك حزنا طويلا يابني ياتي على الناس زمان لاتقر فيه عين حليم
يابني اختر المجالس على عينك فاذا رايت المجلس يذكر الله عز وجل
فاجلس معهم فانك ان تك عالما ينفعك علمك وان تك غبيا يحلمك
وان يطلع الله عز وجل عليهم برحمة تصبك معهم يابني لاتجلس في المجلس
الذي لايذكر فيه الله عز وجل فانك ان تك عالما لاينفعك علمك وان
تكن غنيا يزيدونك عنا وان يطلع الله عليهم بعد ذلك يسقط بيدك
معهم يابني لاتاكل طعامك الاتقيا وشاور في امرك العلماء الدنيا
يابني ان الدنيا بحر عميق وقد غرق فيها ناس كثير فاجعل سفينتك
فيها تقوى الله وحشوها الايمان وشراعها التوكل على الله لعلك
ان تنجوا يابني اني حملت الجندل والحديد فلم احمل شيا اثقل من جار
السوء وذقت المرارة كلها فلم اذق اشد من الفقر يابني
كن كمن لايبتغي محمدة الناس ولايكسب مذمتهم فنفسهم منك في
عنا والناس منه في راحة يابني ان الحكمة اجلست المساكين
مجالس الملوك يابني جالس العلما وزاحمهم بركبتيك فان الله

يحيي

يحيي القلوب بنور الحكمة كما يحيي الارض الميتة بوابل السما يابني
لاتتعلم ما لاتعلم يابني اذا اردت ان تواخي رجلا فاغضبه قبل ذلك
فان انصفك عند غضبه والا فاحذره يابني انك منذ نزلت الى الدنيا
استندبرتها واستقبلت الاخرة فدار انت اليها اسرع اقرب من دار
انت عنها نازح يابني عود لسانك ان يقول اللهم اغفر لي فان لله
ساعات لاترد يابني اياك والدين فانه ذل النهار وهم الليل يابني
ارج الله رجاء لايجرئك على معصيته وخف الله خوفا لايوسك من رحمته
وانما الكثرة من ذلك لعل الله ينفعني ومن طالعه بذلك وسياتي في
كلام الله تعالى زيادة على ذلك واقتصرت على هذا القدر والاقواعظه
لانه لو اراد شخص الاكثار منها لجمل منها مجلدات فقد اخرج ابن
ابي الدنيا عن عمرو بن عبد الكندي قال وضع لقمان جرابا من خردل
الى جنبه وجعل يعظ ابنه موعظة موعظة ويخرج حبة حبة خردلة له
فبعد الخردل فقال يابني وعظتك موعظة لو وعظتها جبلا لتفطر
فتفطر انه سبحانه من يعز ويذل ويغني ويفقر ويشفي ويمرض
ويرفع من يشاء اهـ ووصاة الانسان في كلام مستانف اعترض
به على نهج الاستطراد في اثنا وصية لقمان موكد لما اشتملت عليه
من النهي عن الشرك وقوله حملت امر الى قوله في عاملين اعتراض
بين المفسر والمفسر فان قوله ان اشكر لي ولوالديك تفسير لوصينا
وما بينهما اعتراض موكد للوصية في حقها خاصة اهـ ابو السعود وفي
القرطبي والصحيح ان هاتين الايتين نزلتا في شان سعد بن ابي
وقاص كما تقدم في العنكبوت وعليه جماعة المحدثين وحملة هذا
الباب ان طاعة الابوين لاتراعى في ركوب كبيرة ولاترك فريضة
على الاعيان وتلزم طاعتهما في المباحات اهـ امرناه ان يبرهما
في الصبر بالرجل يبر براوزان علم يعلم علما وهو بر بالفتح وبارالله
اي صادق اوتقي وهو خلاف الفاجر وجمع الاول ابرار وجمع الثاني

شبكة الألوكة www.alukah.net

برة مثل كاف وكفرح وبررته والدي ابره برا وبرورا احسنت الطاعة اليه
ورققته به وخيرت صحابه وتوقيت مكارهه وبر الحج واليمين والقول برا
فهو بر وبار ايضا وسيجئ متعديا ايضا بنفسه في الحج وبالحرف في اليمين
والقول فيقال بر الله الحج يبره برورا اي قبله وبررته في القول واليمين
ابر فهما برورا ايضا اذا صدقته فيهما فانا بر وبار وفي لغة يتعدى
بالهمزة فيقال ابر الله الحج وابررته القول واليمين اهـ وهنا حال من
امه اي ذات وهن ومصدر مؤكد لعامله هو الحال اي تهن وهنا وقوله على
وهن صيغة للمصدر اي كاينا على وهن اي تضعف ضعفا فوق ضعف
وانها لآزال تتضاعف ضعفها اهـ ابو السعود وفي الخازن وهنا على
وهن قال ابن عباس شدة بعد شدة وقيل ان المرأة اذا حملت توالى
عليها الضعف والمشقة وذلك لان الحمل ضعف والطلق ضعف والوضع
ضعف اهـ وفي المختار الوهن الضعف وقد وهن من باب وعد ووهن
غيره يتعدى ويلزم ووهن بالكسر يهن وهنا لغة فيه واوهنه
غيره ووهنه توهينا والوهن والموهن نحو من نصف الليل قال
الاصمعي هو حين يدبر الليل اهـ وفصاله اي تركه ارضاعه في عامين
اي في انقضائهما وتمامه وترك ارضاعه وفيه دليل على ان مدة
الارضاع حولان اهـ بيضاوي ان اشكر لي ولوالديك قال سفيان
ابن عيينة في هذه الآية من صلى الصلوات الخمس فقد شكر الله تعالى
ومن دعا للوالدين في ادبار الصلوات الخمس فقد شكر للوالدين اهـ خازن
وفي ان وجهان لعلهما انها مفسرة والثاني انها مصدرية في محل النصب
بوصينا وهو قول الزجاج اهـ سمين موافقة للواقع اي ذكر هذا
القيد موافقة للواقع اي فلا مفهوم له اذ ليس لله شريك يعلم لانه
مستحيل اهـ شيخنا وصاحبهما في الدنيا اي في امورها التي
لا تتعلق بالدين ما دمت حيا معروفا بالبر هما ان كان على دين بقدان
عليه ومعاملتهما بالعلم والاحترام وما يقتضيه مكارم الاخلاق ومعالي

الشيم

الشيم اهـ خ ط اي بالمعروف اشار بذلك الى انه منصوب بنزع الخافض
والاكثر على انه صفة لمصدر محذوف اي صحابا معروفا اهـ كرخي واتبع سبيل
من اناب الي خطاب لسائر المكلفين اي واتبع ايها المكلف دين من اقبل على
طاعتي وهو النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه وقيل من اناب الي يعني
ابا بكر الصديق رضي الله عنه قال ابن عباس وذلك انه حين اسلم اتاه عثمان
وطلحة والزبير وسعد بن ابي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وقد قالوا له
قد صدقة الرجل وامنت به قال نعم هو صادق فاصدقوا ثم صلوا الى
النبي صلى الله عليه وسلم حتى اسلموا فقولا لهم سابقة الاسلام بارشاد ابي
بكر رضي الله عنه اهـ خازن ثم الي مرجعكم اي انت ووالداك ومن اناب الى
اهـ شيخنا فانبئكم بما كنتم تعملون بان اجازيكم على اعمالكم واجازيهما
على كفرهما اهـ بيضاوي وحملنا الوصية وهي قوله ووصينا الانسان الخ
وما بعدها وهو قوله وان جاهداك اي اعتراض اي بين كلامي لقمان
مع ابنه اهـ شيخنا وفي الكرخي قوله وحملنا الوصية وما بعدها اي قوله
ووصينا الي قوله بما كنتم تعملون اعتراض اي بين قول لقمان ان الشرك
لظلم عظيم وقوله يا بني على سبيل الاستطراد تاكيدا لها قصه لقمان من
النهي عن الشرك على انه في هذا المعترض وقع الاعتراض بين الوصية
ومتعلقها وهو ان اشكر بقوله حملته امه وهنا على وهن وفصاله في
عامين تخصيصا للامر في بزيادة التاكيد في الوصية لما تكابده من
المشاق وتذكيرا لعظيم حقها وافرادها بالذكر اهـ وفي ح ط فانه قرن وصى الله
تعالى بالوالدين وذكر السبب في حق الام مع ان الاب وجد منه اكثر من
الام لانه حملته في صلبه سنين ورباه بكسبه سنين فهو ابلغ اجيب بان
المشقة الحاصلة للام اعظم فان الاب حمله خفيفا لكونه من جملة جسده
والام حملته ثقيلا ادميا مودعا فيها وبعه وضعه وتربيته ليلا ونهارا
وسنهما من المشقة ما لا يخفى اهـ يا بني انها ان تك مثقال حبة اي وذلك
ان ابن لقمان قال يا ابت ان عملت الخطيئة حيث لا يراني احد كيف يعلمها الله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فقال يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن اي مع صغرها في
صخرة قال ابن عباس هي صخرة تحت الارض السابعة وهي التي يكتب فيها اعمال
الفجار وحضرة السماء منها وقيل خلقها الله الارض على حوت وهو النون والحوت في
الماء على ظهر صفاة والصفاة على ظهر ملك وقيل على ظهر ثور وهو على الصخرة
وهي التي ذكرها لقمان فليست في السماء ولا في الارض اهـ خازن انه تك مجزوم
بسكون النون المحذوفة تخفيفا اهـ شيخنا من ذلك اي المذكور من الثلاثة
فالاخفى من الصخرة كناية تكون في اعلاها والاخفى من الارض كان تكون في
اسفلها اهـ شيخنا ان الله لطيف خبير معنى الاية انه يحيط علما بالاشياء
صغيرها وكبيرها وقيل ان هذه الكلمة اصغر كلمة تكلم بها لقمان فانشقت مرارة
ابنه من هيبتها وعظمها قال اهـ خازن واصبر على ما اصابك اي على
الذي اصابك اي في عباداتك وغيرها من الامر بالمعروف وغيره سواء
كان بواسطة العباد كاذيتهم او لا كالمرض اهـ ط من عزم الامور اي
مما عزمه الله من الامور اي قطعه فقطع ايجابه مصدر اطلق للمفعول اهـ اي
حتمه على المكلفين ولم يرخص في تركه اهـ ولا تصاعر خدك اي لا تملله
متعمدا اماله بامالة العنق متكلفا له عن الحالة القاصدة قال ابو عبيدة
واصل الصعر داء يصيب البعير يلوي عنقه وطالما كان ذلك قد يكون لغرض
من الاغراض التي لا تذم ولهذا اشار الى المقصود بقوله للناس بلام العلة
اي لا تفعل ذلك لاجل الامالة عنهم وذلك لا يكون الا تها وبا بهم من الكبر
بل اقبل عليهم بوجهك طلقا منبسطا متسطا من غير كبر ولا علو وعن ابن
عباس لا تتكبر فتحقر الناس ولا تعرض عنهم بوجهك اذا كلموك وقيل هو الرجل
يكون بينك وبينه الحسنة فيلقاك فتعرض عنه وقيل هو الذي اذا سلم
عليه لوى عنقه تكبرا وقيل معناه لا تحقر الفقير بل يكون الفقير والغني
عندك سواء اهـ ط وفي المصباح الصعر بفتحتين ميل في العنق وانقلاب
في الوجه الى احد الشقين وربما كان الانسان اصعر خلقة او صعره غيره
بشيء يصيبه وهو مصدر من باب تعب وصعر خده بشيء يعيبه وهو

مصدر بالشيل

بالشيل وصاعره اماله عن الناس اعراضا وتكبرا اهـ وفي قراءة تصاعر وهما
بمعنى وكل منهما في خط مصحف الامام بالالف اهـ شيخنا فخور على الناس اي بنفسه
يظن ان اسباغ النعم الدنيوية من محبة الله تعالى له وذلك من جهله فان الله
اسبغ نعمه على الكافر الجاحد فينبغي للعارف ان لا يتكبر على عباده اهـ ط
واقصد في مشيك في الحديث سرعة الشيء تذهب بها الهوينى والاسراع الوارد
في مشيه صلى الله عليه وسلم محمول على ما فوق النطو المفرط لخرجه بن عدي
وغيره من حديث ابي هريرة والشافعي اورده بن الاثير عن عائشة رضي الله عنها
اهـ كدش بين الدبيب وهو ضعف المشي جدا يقارب الدبدبة بالكسر دبيبا
اهـ شيخنا وفي المصباح دب الصغير يدب من باب ضرب دبيبا ودب الجيش
دبيبا ايضا صار واسير الميا اهـ واغضض من صوتك من غض بصره
وعند الاخفش يجوز ان تكون من زيدة وبويده قوله ان الذين يغضون اصواتهم
وقيل من صوتك صفة لمحذوف والمعنى شيأ من صوتك وكان
الجاهلية يتجاهرون برفع الصوت اهـ سمين ان انكر الاصوات اي اقبحها للامر
بخفض الصوت على ابلغ وجه واكده مبتدئ على تشبيه الرافعين اصواتهم بالحمير
وتمثيل اصواتهم بالنهاق وافراط في التنفير عن رفع الصوت اهـ ابو السعود
وانكر فيل مبني من الفعل المبني للمفعول وهو اشمل من ذاة النكير
وهو مختلف فيه اهـ سمين وفي خ ط فان قيل لم ذكر المانع من رفع الصوت
بوذي السامع وتقزع الصاخ بقوتة ورها بخرق الغشا الذي في داخل
الاذن واما سرعة المشي فلا توذي وان اذت فلا توذي غير من في
طريقه والصوت يبلغ من على اليمين وعلى السيار ولان المشي يوذي الة
المشي والصوت لا يوذي الة السمع والة السمع على باب القلب فان الكلام
ينقلد من السمع الى القلب ولا كذلك المشي وايضا فلان قبيح القول اقبح
من قبيح الفعل وحسنا حسن لان اللسان ترجمان القلب وطالما كان
رفع الصوت فوق الحاجة منكرا كما ان خفضه دونها مذموما وتاوكيد
وكان قد اشار الى النهي عن هذا فافهم ان الطرفين مذمومان على اللهب

من الاول بقوله ان انكر اي اقبح واشنع واوحش الاصوات برفعها فوق الحاجة
لصوت الحمير اي هذا الجنس لما له من العلو المفرط من غير حاجة فان كل صوت
قد يلزم من صوته انه يصيح من ثقل اوتعب كالبعير ولغير ذلك والحمار لو مات
تحمل لم يصح وفي بعض اوقات عدم الحاجة يصيح ويرفعه بصوت اوله
زفير واخره شهيق وهما فعل اهل النار وافرد الصوت ليكون نصا على
ارادة الجنس ليلا يظن ان الاجتماع شرط في ذلك واما الرفع مع الحاجة فغير
مذموم فانه ليس بمستنكر ولا مستبشع فان قيل كيف يكونون انكر الاصوات
مع ان جرّ المنشار بالمبرد ودق النحاس بالحديد اشد صوتا اجيب من
وجهين الاول ان المراد انكر اصوات الحيوانات صوت الحمير قال موسى بن
اعين سمعت سفيان الثوري يقول في قوله تعالى ان انكر الاصوات
لصوت الحمير قال صياح كل شيء بتسبيح الله تعالى الا الحمار والثاني ان الصوت
الشديد لحاجة ومصلحة لا يستبشع ويتأنق بل كصوت المنشار بخلاف
الصوت الخالي عن الفايدة وهو صوت الحمار اهـ وفي القرطبي كصوت
الحمير اللام للتأكيد ووحد الصوت وان كان مضافا الى الجماعة لانه مصدر
والمصدر يدل على الكثرة وهو مصدر صاة يصوت صوتا فهو صائت ويقال
صوت يصوت فهو مصوت ورجل صات اي شديد الصوت بمعنى صائت
اهـ وفي خط ماتنصه وعن عبد الله بن دينار ان لقمان قدم من سفر
فلقي غلاما في الطريق فقال ما فعل اناء قال مات قال الحمد لله ملكت
امري قال فما فعلت امي قال ماتت قال ذهب همي قال فما فعلت امراتك
قال ماتت قال وجد فراشي قال ما فعلت اختي قال ماتت قال ستر
عورتي قال ما فعل اخي قال مات قال انقطع ظهري اهـ اولذ في اي
صوت قوي واخره شهيق اي صوت ضعيف اهـ شيخنا الم تر وان
الله سخر لكم اي رجوع الى سنن ما سلف قبل قصة لقمان من غطهان
المشركين وتوبيخ لهم على اصرارهم على ما هم عليه مع مشاهدتهم للدلايل
التوحيدية والمراد بالتسخير اما جعل المسخر بحيث ينفع المسخر له اعم

من

من ان يكون منقادا لما يتصرف فيه كيف يشاء ويستعمله حسبما يريد كعامة
ما في الارض من الاشياء المسخرة للانسان المستعملة له من الجماد والحيوان
ولا يكون كذلك بل يكون سببا للحصول مراده من غير ان يكون له دخل
في استعماله جميع ما في السموات من الاشياء التي يتعلق بها مصالح العباد
معاشا ومعادا واما جعله منقادا للامر مذللا لامري ان معنى لكم لاجلكم فان جميع ما في
السموات وما في الارض من الكاينات مسخر لله تعالى مستتبع لمنافع الخلق وما
يستعمله الانسان حسبما يشاء وان كان مسخرا لله بحسب الظاهر وهو في الحقيقة
مسخر لله اهـ ابو السعود يا مخاطبين القياس يا مخاطبون بالواو لان المنادى
يبنى على ما يرفع به وكانه نظر الى كونه ليس المقصود مخاطبين مخصوصين
فهو نكرة غير مقصودة بخصوصها او شيخنا واسبغ عليكم نعمه بالجمع وظاهرة
حال وبالافراد وظاهرة نعت سببيان اهـ شيخنا وفي السمين قرأ نافع
وابو عمرو ونعمه جمع نعمة مضافا لها الضمير فظاهرة حال منها والباقون نعمه
بسكون العين وتنوين تا التانيث اسم جنس مراد به الجمع فظاهرة نعت لها
وقرا ابن عباس ويحيى اصبغ بابدال السين صادا وهي لغة كلب يقلبون
ذلك مع الغين والخاء والقاف كصغ وصقر اهـ وفي المصباح وسبغت النعمة
سبوغا من باب قعد اتسعت واسبغها الله افاضها واتمها واسبغت
الوضوء اتممته اهـ ظاهرة وباطنة قال النبي صلى الله عليه وسلم
لابن عباس وقد سأله عن هذه الاية الظاهرة الاسلام ما حسن من
خلقك والباطنة ما ستر عليك من سيء عملك قال سعيد بن جبير في قول
الله عز وجل ولكن يريد ليطهركم به وليتم نعمته عليكم قال يريد ليدخلكم الجنة
ويتم نعمته الله عز وجل على العبد ان يدخله الجنة فكذا لما كان الاسلام
يوول امره الى الجنة سمي نعمة وقيل الظاهرة الصحة وكمال الخلق والباطنة
المعرفة والعقل وقال المحاسبي الظاهرة نعم الدنيا والباطنة نعم العقبى
وقيل الظاهر ما يرى بالابصار من المال والجاه وكمال الناس والتوفيق
للطاعات والباطنة ما يجده المرء في نفسه من حسن العلم بالله وحسن اليقين

شبكة الألوكة www.alukah.net

ومايد فعه الله عن العبد من الافات وقد سرد الماوردي في هذا القول الاشعة
كلها ترجع الي هذا اهقرطبي وتسوية الاعضاء اي تناسبها بعضها مع
بعض ككون اليدين متساويتين طولا وغلظا ولونا اهشيخنا ومن
الناس الذين نزلته في النضر بن الحارث وابي بن خلف ولعبيدة واشباههم
كانوا يجادلون النبي صلى الله عليه وسلم في الله تعالي وفي صفاته بغير علم اه
هارون في الله اي في توحيده وصفاته بغير علم اي مستفاد من دليل
ولا هدي اي من جهة رسول اهابو السعود ولا كتاب منير اي بين واضح
بخلاف الكتب المبدلة فانها مظلمة لان التمسك بها محطي علي شفا جرف هار
اهشيخنا واذا قيل لهم اي من يجادل والجمع باعتبار المعني اهابو السعود
اتبعوه فيه اشارة الي ان هذا الشرط للحال والتقدير اتبعوهم
ولو كان الشيطان يدعوهم اي في حال دعا الشيطان اياهم الي العذاب
فلا حاجة الي ان جواب لو محذوف واختار البيضاوي ان الواو للعطف ولا يلزم
عطف الانشاء علي الاخبار وان الاستفهام للانكار اي لا ينبغي ان يكون حالهم
كذلك والاولي كناية الكشاف اهكرخي يدعوهم اي يدعوآباءهم فالضمير
لآبائهم لا لانفسهم كما قيل لان مدار الانكار الاتباع واستبعاده كون
المتبوعين تابعين للشيطان لا كونهم انفسهم كذلك اهابو السعود لاي
لا ينبغي ولا يليق هذا الاتباع اي يقبل علي طاعته ماخوذ من اسلمت
المتاع الي الزبون اهبيضاوي والزبون بفتح الزاي المشتري من الدبر
وهو الدفع اهشهاب لانه يدفع عينه عن اخذ المبيع وفي الكرخي قوله
اي يقبل اي يريد ان الوجه بمعني الذات والمراد من اسلامه اسلام اموره
اه فقد استمسك بالعروة الوثقي اي تعلق باوثق ما يتعلق به
وهو تمثيل للمتوكل المشتغل بالطاعة لمن اراد ان يرتقي الي شاهق جبل
فتمسك باوثق ما عري الجبل المرتقي منه اهبيضاوي بالطرف
الاوثق وهو جانب الله سبحانه فانه يرجو لكل عبد آه شيخنا وفي
الكرخي قوله بالطرف الاوثق اي الجبل الاوثق الموصل الي الله بالانضمام

وهو

وهو تشبيه تمثيلي لذكر طرفي التشبيه اه ومن كفره تسلية للنبي صلى
الله عليه وسلم وقوله فلا يحزنك بفتح الياء وضم الزاي وبضم الياء وكسر
الزاي سبعيتان اهشيخنا اي بما يأتيها اي من الخواطر والمقاصد
والنيات وقوله فجازاي فهو مجاز عليه اه ثم يضطرهم اي يلجئهم ويردهم
وقوله غليظ اي يثقل عليهم ثقل الاجرام الغلاظ او يضم الي الاحراق والتضييق
اهابو السعود ليقولن الله اي لغاية وضوح الامر بحيث اضطروا الي الاعتراف
به وقوله قل الحمد لله اي علي ان جعل دلائل التوحيد بحيث لا ينكرها المكابرون
اهابو السعود وعبارة البيضاوي قل الحمد لله علي الزامهم والجائهم الي الاعتراف
بما يوجب بطلان معتقدهم اه وعبارة القرطبي قل الحمد لله اي علي ما هدانا
من دينه وليس الحمد لغيره اه وهو به اي التوحيد عليهم فيها اي
السموات والارض ولو ان ما في الارض اي الذي في الارض وبينه تقول
من شجرة وتوحيد شجرة اي حيث قيل شجرة بتا الوحدة دون شجر او
اشجار لان المراد تفصيل الشجر واستقصاؤه شجرة شجرة حتي لا يبقا
واحدة من جنسها الا وقد بريت اقلاما واولم يعود لم يغن هذا المعني
اذ الجمع يتحقق بما فوق الثلاثة الا انه تدخل عليه لام الاستغراق
هكذا قرروه وفيه بحث فان افادة المفرد التفصيل بدون تكرار
والاستغراق بدون نفي محل نظر لانها عهد ذلك في نحو جاء ورفع
رجلا رجلا وما عندي لمئوة اهشهاب اقلام جمع قلة والبحر اي
المحيط لانه المتبادر من التعريف اذ هو الفرد الكامل اهشهاب عطف علي
اسم ان اي وهو ما والتقدير ولو ان البحر هذه وهذا علي قراءة ابي عمرو
وقرأ الباقون بالرفع عطفا علي موضع ان ومعمولها اذ هو مرفوع علي الفاعلية
بفعل مضمر اي لو ثبت او مبتدأ خبره والجملة حالية اي حال كون البحر ممدودا
اهكرخي وفي القرطبي ولو ان ما في الارض من شجر اقلام والبحر مداده
الآية لما فتح علي التركيب بالفتح بين ان كلامه سبحانه لا تنفد وانها لا نهاية
لها وقال القفال لما ذكر انه سخر لهم ما في السموات وما في الارض وانه اسبغ

النعم تنبه على ان الاشجار لو كانت اقلاما والبحار مدادا فكتب بها عجايب صنع
الله الدالة على قدرته ووحدانيته لم تنفد تلك العجايب قال القشيري فرد
معنى الكلمات الى المقدور اتى وحمل الاية على الكلام القديم اولى والمخلوق
لابد له من نهاية واذا ثبتت النهاية فهو نفي للنهاية عما يفيد رفي المستقبل
على ايجاده فاما ما حصر الوجود وعدمه فلا بد من تناهيه والقديم
لانهاية له على التحقيق وقال ابو علي المراد بالكلمات ما في الامكان دون
ما خرج منه الى الوجود وهذا نحو ما قاله الفراء وانما الغرض
الاعلام بكثرة معاني كلمات الله وهي في نفسها غير متناهية وانما
قرب الامر الى افهام البشر من الكثرة لانها تنفد باكثر من هذه
الاقلام والبحور وسياق نزول الاية يدل على ان المراد بالكلمات الكلام
القديم قال ابن عباس ان سبب هذه الاية ان اليهود قالت يا محمد
كيف عنينا بهذا القول وما اوتيتم من العلم الا قليلا وعندنا
التوراة في كلام الله واحكامه وعندكم انها تبيان كل شيء فقال
لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم التوراة قليل من كثير ونزلت هذه
الاية والاية مدنية اهـ كلمات الله اي كلامه القديم النفسي
القايم بذاته تعالى وقوله المعبر بها عن معلوماته يعني على سبيل
الفرض والتقدير اي لو كان يعبر به والا فالتعبير ان يكون
بالفاظ محدثة وبعد هذا لم احتجت بقوله المعبر بها الخ لان الكلام
القديم في حد ذاته لا يتناهى ولا ينحصر فالتامل بكتبها اي
بسبب كتبها اي لو كتبت قبلك الاقلام لذلك المداد ما نفدت ولا
تناهت اهـ الا نفس واحدة اي الا كخلقها وبعثها فقوله خلقا
وبعثا لف ونشر مرتب وفي الخازن قال الضحاك المعنى ما انا خلقكم
جميعا الا كخلق نفس واحدة قال النحاس وهكذا قرره اللغويون
يعني الا كخلق نفس مثل واسار القرظي وقاربجاهد لانه يقول للقليل
والكثير كن فيكون ونزلت الاية في ابي بن خلف وجماعة قالوا للنبي صلى

الله

الله عليه وسلم ان الله خلقنا اطوارا نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما
ثم تقول انا نبعث خلقا جديدا جميعا في ساعة واحدة فانزل الله عز
وجل ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة لانه الله تعالى لا يصعب عليه ما يصعب
على العباد وخلقه للعالم كخلق نفس واحدة اهـ ما نقص اي بالخبر الذي
نقص من الاخر وسخر الشمس والقمر عطف على يولج والاختلاف بينهما
في الصيغة لما ان الايلاج احد الملوين في الاخر متجدد في كل حين واما تسخير
النيرين فامر لا تجدد فيه ولا تجدد وانما التجدد والتجدد في اثاره اهـ ابو
السعود الى اجل مسمى قالد هنا بلفظ الى وفي فاطر والزمر بلفظ اللام
لانه ما هنا وقع بين اتيين والتين على غاية ما ينتهي اليه الخلق وهما قوله
ما خلقكم الاية وقوله اتقوا ربكم واخشوا يوما الاية فناسب ذكر الى الدالة
على الانتهاء وما في فاطر والزمر حال عن ذكر اذ ما في فاطر لم يذكر معه ابتداء خلقه
ولا انتهاؤه ولا ما في الزمر ذكر معه ابتداءه فناسب ذكر اللام والمعنى يجري
كل كما ذكر لبلوغ اجل اهـ كرخي وان الله بما تعملون خبير عطف على ان الله
يولج اذ داخل معه في حيز الرؤية اهـ ابو السعود ذلك المذكور اشارة الى
ما تلي من الاية الكريمة وهو مبتدا خبره قوله بان الله هو الحق اي
بسبب ان الله تعالى هو الحق الثابت الوهية وانه يدعون اي ولاجل
بطلان الوهية ما يدعون من دونه اهـ ابو السعود وفي البيضاوي ذلك
اشارة الى الذي ذكر من سعة العلم وشمول القدرة وعجايب الصنع واختصاص
الباري بها اهـ وقوله بسبب ان الثابت اذ اشارة الى ان الحق بمعنى
الثابت المتحقق ومعنى ثباته ووجوده ومعنى كونه في ذاته ان ذلك ليس
باستناده الى شيء اخر فيكون واجب الوجود لذاته فلذا فسره بقوله الواجب
من جميع جهاته فهو عطف بيان له والمراد بالجهات الوجود اي في ذاته
وصفاته وغيرها مما يليق بجنابه اهـ شهاب بالياء والتاء بينهما
الم تر ان الفلك اذ استشهاد اخر على باهر قدرته وغاية حكمته وشمول
انعامه اهـ ابو السعود والباء للصلة او للحال اهـ بيضاوي وقوله للصلة

اي للتعدية او للتبيه وقوله او للحال اي للملابسة والمصاحبة واقعة مع متعلقها حالا اي مصحوبة بنعمة اه شهاب بنعمة الله اي باحسانه في تهيئة اسباب الجري عبد الكل صبار شكور فيبعث نفسه في التفكر في عدم عرقه في سيره الى البلاد الشاسعة والاقطار البعيدة وفي كون سيره ذهابا وايابا تارة بريحين وتارة بريح واحدة وفي انجا ابيد نوح عليه السلام ومن اراد تعالى من خلقه واغراق غيرهم من جميع اهل الارض وفي غير ذلك من شؤونه واموره اه ط اي على الكفار اي احاط بهم اه اي لا يدعون مع غيره اي لزوالها بنائع الفطرة الامانية من الهوا والتقليد بها دعاهم من الشدايد اه ابو السعود وقوله غيره كالاصنام متوسط بين الكفر والايمان اي لانزجاره بعض الانزجار ومنهم باق على كفره لان بعضهم كان اشد قولا واعلى في الافتراء من بعض قال الاصفهاني في منهم مقتصد اي عدل ثوف في البر بما عاهد الله عليه في البحر من التوحيد له يعني ثبت على ايمانه اه وقال الراوي المقتصد المتوسط بين السابق بالخيرات والظالم لنفسه وهو الذي تساوت سياته وحسناته اه وما قاله الشيخ المصنع فيه الكشاف وعبارته فمنهم مقتصد متوسط في الظلم والكفر لانه انزجر بعض الانزجار اه كرخي وفي الخازن قيل نزلت في عكرمة بن ابي جهل وذلك انه هرب عام الفتح الى البحر فجاتهم ريح عاصف فقال عكرمة لئن انجانا الله من هذا لارجعن الى محمد صلى الله عليه وسلم ولاضعن يدي في يده فسكن الريح فرجع عكرمة الى مكة فاسلم وحسن اسلامه ومنهم من لم يوف بما عاهد وهو المراد بقوله وما يجحد بايتنا الخ اه

عذارى لانه نقض العهد الفطري ورفض ما كان عليه في البحر وهذا في مقابلة صبار كان كفور في مقابلة شكور اه شيخنا وفي القاموس الختر الغدر والخديعة او اقبح الغدر كالختور والفعل كضرب ونصر وهو خاتر وختار وختر وختور اه لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو كلام مجمل نعم ليوما والعاقل في كل ما تقدر

قدره

قدره الشارح بقوله فيه اه شيخنا وفي الخازن ومعنى الاية ان الله ذكر شفقة الوالد في غاية الشفقة والمحبة وهما الوالد والولد فنبه بالاعلى على الاعلى الادنى وبالادنى على الاعلى فالوالد يجزي عن ولده في الدنيا لكمال شفقته عليه والولد يجزي عن والده لما له عليه من حق التربية وغيرها فان كان يوم القيامة فكل انسانة يقول نفسي ولا يهتم بقريب ولا بعيد قال ابن عباس كل امرئ تهمه نفسه اه ولا مولود مبتدا وهو مبتدا ثان وجاز خبره ولجملة خبر مولود وجاز الابتدا به وهو نكرة لانه في سياق النفي اه كرخي وفي السمين قوله ولا مولود جوز وافيه وجهين احدهما انه مبتدا وما بعده الخبر والثاني انه معطوف على والد وتكون الجملة صفة له اه شيا تنازع فيه العاملان اي يجزي وجاز فاعمل الثاني وحذف من الاول فلذلك قدره الشارح في الاول اه شيخنا ولا يغرنكم بالله الغرور بان يرجيكم التوبة والمغفرة فتجسركم على المعاصي اه بيضاوي وقوله بالله اي بسبب الله وفي الكلام حذف مضاف اي بسبب حلم الله كما اشار له بقوله في حلمه وامهاله اه شيخنا

ان الله عنده علم الساعة نزلت لما قال الحارث بن عمرو للنبي صلى الله عليه وسلم متى الساعة وانا قد القيت الحب في الارض فمتى السما تمطر وامراتي حامل فعلى ما تلد ذكرا او انثى واي شي غدا ولقد علمت باي ارض ولدت فباي ارض اموت اه خازن بتصرف علم الساعة اي علم وقت قيامها كما اشار له بقوله متى تقوم اه شيخنا وينزل الغيث معطوف على عنده علم الساعة الواقع خبر ان اي وان الله ينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وقوله بوقت اي في وقت يعلمه اي وفي مكان يعلمه اه شيخنا وهذا من حيث ظاهر التركيب واما من حيث المعنى فهو معطوف على الساعة فتكون العلم مسلطا عليه اي وعنده علم نزل الغيث اي علم وقت نزوله شيخنا لهذا التقدير قول الشارح بوقت اي في وقت يعلمه وشمل الى العطف المذكور قوله ولا يعلم واحد من الثلاثة غير الله فهذا يقتضي ان كلا من الثلاثة في حيز العلم وان العلم مسلط على ينزل تامل بالتخفيف والتشديد سبعيتان

شبكة الألوكة www.alukah.net

ماذا تكسب غدا يجوز ان يكون ما استفهامية متعلق الدراية وان تكون
موصولة فتنصب بها اه سمين وقوله يجوز ان تكون اما استفهامية وعلى
هذا الاحتمال فتكون مبتدأ وذا اسم موصول خبره وقوله وان تكون
موصولة هذا الاحتمال لا يستقيم لان ذا بعدها تمنع من ذلك لانها اذ هي الا حق
بان تكون موصولة فالاولى ابدا هذا الاحتمال باحتمال ان تكون ما مع ذا ركب
وجعلا اسم استفهام ويكون عمولا للفعل بعده اي ما تدري نفس تكسب
غدا اي شيء وجملة تكسب سادة مسد مفعولي تدري وهي بمعنى العرفانية فتنصب
مفعولا واحدا تامل باي ارض متعلق بتموت وهو متعلق بالدراية فالجملة
في محل نصب والظرف فيه بمعنى في اي في اي ارض يحدث له هكذا اي فرضا فان
قيل لم قال ذلك ولم يقل باي وقت تموت مع ان كلا منهما غير معلوم لغيره بل
نفي العلم بالزمان اولى لان من الناس من يدعي علمه بخلاف المكان
فالجواب انه انما خص المكان بنفي علمه لان الكون في مكان ذو مكان
في وسع الانسان واختياره فاعتقاده علم مكان موته اقرب بخلاف الزمان
ولان للمكان دون الزمان تاثيرا في طلب المصلحة والسلم وتاثيرها فيه اكثر
تنبيه اضاف في الاية العلم الى نفسه في الثلاثة من الخمسة المذكورة
ونفى العلم عن العباد في الاخيرتين مع انها من الخمسة سواء لاختصاص الله
تعالى بعلمها وانتفاء علم العباد بها كما اشار اليه الشيخ المصنف في التقرير بقوله
وعلمه الله لان الثلاثة الاولى امرها اعظم والخمسة مختصة بالاضافة اليه
تعالى والاخيرتان من صفات العباد مختصا بالاضافة اليهم مع انه اذا انتفى
عنهم علمها كان انتفاء ما عداها من الخمسة اولى اه كرخي ان الله علم كل
شيء الخ يشير الى ان الله تعالى لما خص اولا علمه بالاشياء المذكورة بقوله
ان الله عنده علم الساعة الخ ذكر ان علمه غير مختص بها بل هو علم محيط بكل شيء
وليس علمه علما بظواهر الاشياء فقط بل هو خبير بظواهر الاشياء وبواطنها اه كرخي

سورة السجدة مكية

قوله

مكية

٣٦٦

مكية اي غير ثلاث ايات نزلت بالمدينة قاله الكلبي ومقاتل وقال غيرهما الا
خمس ايات من قوله تتجافى جنوبهم عن المضاجع الى الذي كنتم به تكذبون
وفي الصحيح عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في صلاة
الفجر يوم الجمعة الم تنزيل الكتاب السجدة وهل اتى على الانسان الحديث ويخرج
الدارمي ابو محمد في مسنده عن جابر بن عبد الله قال كان النبي صلى الله عليه
وسلم لا ينام حتى يقرأ الم تنزيل السجدة وتبارك الذي بيده الملك قال
الدارمي واخبرنا ابو المغيرة قال حدثنا عن خالد بن معدان قال اقرأوا المنجية
وهي الم تنزيل فانه بلغني ان رجلا كان يقرأها ما يقرأ شيأ غيرها
وكان كثير الخطايا فنشرت جناحها عليه وقالت ربي اغفر له فان كان
يكثر قراءتي فشفعها الرب فيه وقال اكتبوا له بكل خطيئة حسنة وارفعوا له
درجة اه قرطبي ثلاثون اية وقيل تسع وعشرون اه شيخنا على الاختلاف
في ان اخر الاية التي خلق جديد او هو كافرون فعلى الاول تكون ثلاثين
وعلى الثاني تكون تسعا وعشرون اه شيخنا تنزيل الكتاب ضد اوجه
خمسة احدها انه خبر عن المدلول المشار اليه بالسورة وبعض القرآن
وتنزيل بمعنى منزل والجملة من قوله لا ريب فيه حال من الكتاب والعامل
فيها تنزيل لانه مصدر ومن رب العالمين متعلق به ايضا ويجوز ان يكون
حالا من الضمير في فيه لوقوعه خبرا والعامل فيه الظرف او الاستقرار الثاني
ان يكون تنزيل مبتدأ ولا ريب فيه خبره ومن رب العالمين حال من الضمير
في فيه ويجوز ان يتعلق بتنزيل لانه المصدر قد اخبر عنه فلا يعمل
ومن يتسع في الجار لا يبالي بذلك الثالث ان يكون تنزيل مبتدأ ايضا ومن
رب خبره ولا ريب حال او معترض الرابع ان يكون لا ريب ومن رب
العالمين خبرين لتنزيل الخامس ان يكون تنزيل خبر مبتدا مضمر وكذلك
لا ريب وكذلك من رب فيكون كل جملة مستقلة برأسها ويجوز ان يكونا
حالين من تنزيل وان يكون من رب هو الحال ولا ريب معترض وتقدم
في اول البقرة ما يرشد لهذا وانما اعدته نظرية اه سمين ام يقولون

ام منقطعة وهي عند البصريين فقد ربيل الاضرابية وهمزة الاستفهام الانكاري والتي
قدرها هنا بيل فقط وقال بعده لا اشارة الى ان الا الاستفهام انكاري مع انه
لم يتكرر الهمزة ولعلها سقطت من قلم النساخ وقوله لاي لا يشفي ولا يليق مرامهم هذا
القول اهـ شيخنا بل هو الحق اضراب ثان ولو قيل بانه اضراب ابطال
لنفس افتراه وحده لكان صوابا وعلى هذا يقال كل ما في القرآن اضراب فهو
انتقال لا هذا فانه يجوز ان يكون ابطالا لانه ابطال لقوله اي ليس
هو كما قالوا هو مفترى بل هو الحق اهـ سمين لتنذر قوما يتعلق بمحذوف
والثاني محذوف قدره بقوله به وفي السمين الظاهر ان المفعول الثاني
للانذار محذوف وقوما هو الاول والتقدير لتنذر قوما العقاب وما اتاهم
جملة منفيه في محل نصب صفة لقوما يريد الدين في الفترة بين عيسى
ومحمد عليهما الصلاة والسلام وجعله الزمخشري بقوله لتنذر قوما ما انذر
اباؤهم فيلزم على هذا ان يكون من تذكير هو فاعل اتاهم ومن مزيدة فيه ومن تنكير
صفة لنذير ويجوز ان يتعلق من قبلك باتاهم ويجوز في الشيخ ان تكون
ما موصولة في الموضعين والتقدير لتنذر قوما العقاب الذي اتاهم
من نذير من قبلك ومن نذير متعلق باتاهم اي اتاهم على لسان نذير
من قبلك وبواسطته وكذلك لتنذر قوما ما انذر اباؤهم اي العقاب
الذي انذره اباؤهم فما مسئولة في الموضعين وانذر متعد الى اثنين قال
تعالى فقد انذرتكم صاعقة وهذا القول جار على ظواهر القرآن قال تعالى
وان من امة الا خلا فيها نذير ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم
بشير ونذير قلت وهذا الذي قاله ظاهر وفي الخازن المراد بالقوم العرب
لانهم كانوا امة لم يأتهم نذير قبل محمد صلى الله عليه وسلم وقال ابن عباس
يعني اهل الفترة الذين كانوا بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام
٥١ لعلهم يهتدون متعلق بقوله لتنذر قوما والترجي معتبر من
جهته عليه السلام اي لتنذرهم راجيا لاهتدائهم او لرجاء اهتدائهم
اهـ ابو السعود في ستة ايام اي على التوزيع كما يأتي في سورة فصلت

تخلق

خلق الارض اولا في الاحد والاثنين وخلق ما فيها ثانيا في الثلاثا والاربعا
وخلق السموات ثالثا في الخميس والجمعة اهـ شيخنا وفي القرطبي قال الحسن
في ستة ايام اي من ايام الدنيا وقال ابن عباس ان اليوم من الايام الستة
التي خلق الله فيها مقداره خمسين الف سنة من سنين الدنيا وقال الضحاك
في ستة الاف سنة اي في مدة ستة ايام من ايام الاخرة وليست ثم للترتيب
وانما هي بمعنى الواو اهـ وعلم في اللغة سرير الملك والمراد به هنا الجسم النوراني
المحيط بالعالم كله اهـ شيخنا استوى يليق به اختلف العلماء في هذه الآية
وتظايرها على قولين احدهما ترك التعرض الى بيان المراد والثاني التعرض اليه
والاول اسلم كما مر وعليه الشيخ المصنف لان صعقة الاستواء لا يعلم العلم بها فمن
لم يتعرض اليه لم يتذكر واجبا ومن تعرض اليه فقد يخطئ فيقع في خلاف
ما هو عليه فالاول غاية ما يلزمه انه لا يعلم والثاني يكاد يقع في ان يكون جاهلا
وعدم العلم والجهل المركب كالسكوت والكذب ولا شك ان السكوت خير من
الكذب اهـ كرخي اسم ما قبله ان الترتيب مقصود هنا الان يقال انه جرى
على رأي ضعيف لا يشترطه في علمها اهـ شيخنا يدبر الامر اي امر الدنيا
اي شأنها وحالها والامور التي تقع فيها والمراد بتدبير امرها القضاء الالهي
الذي هو الارادة الازلية المتضمنة لنظام الموجودات على ترتيب خاص
وجعل القضاء مبتدأ من جانب السما لكون القضاء مدلولها باسباب سماوية
منتهيا الى الارض لانها اثار تلك الاسباب الى الارض وعروج امر اليه
اليه تعالى مجاز عن ثبوته في علمه اهـ زاده والى متعلقة بيدبر لتضمنه
معنى ينزل من ابتدائيه والى انتهائيه اهـ وفي القرطبي يدبر الامر من
السما الى الارض قال ابن عباس ينزل القضاء والقدر فتنزل به الوحي
مع جبريل وروى عمرو بن مرة عن عبد الرحمن ابن سابط قال يدبر
الامر الى تسعة ارباعه جبريل وميكائيل وملك الموت واسرافيل صلوات
الله عليهم اجمعين فاما جبريل عليه السلام فموكل بالرياح والجنود
واما ميكائيل فموكل بالقطر والماء واما ملك الموت فموكل بقبض الارواح

واما اسرافيل فهو ينزله بالامر عليهم وقد قيل ان العرش موضع التدبير كما ان ما دون
العرش موضع التفصيل قال تعالى ثم استوى على العرش يدبر الامر يفصل الايات
وما دون السموات موضع الترفيف قال سبحانه ولقد صدقناهم وعده تحسونهم باذنه حتى
اهـ مدة الدنيا وهي سبعة الاف سنة كما ورد من عدة طرق والنبي صلى الله
عليه وسلم بعث في الالف السادس ودلت الاشارة على ان مدة امته صلى الله عليه
وسلم تزيد على الف سنة ولا تبلغ الزيادة عليها ثمانية سنة اهـ من كتاب
للسيوطي سماه الكشف عن مجاوزة هذه الامة الالف يرجع الامر والتدبير اي
التصرف في المخلوقات بالبعث والحساب وجزاء الاعمال والتعذيب والتنعيم
وغير ذلك مما يقع في ذلك اليوم في يوم كان مقداره الف سنة وهذا اليوم
عبارة عن زمان يقع فيه الف سنة من سني العالم وليس من يوم محدود
الطرفين بين ليلتين والعرب تعبر عن مدة العصر باليوم وقوله هنا كان
مقداره الف سنة متكلم مع قوله تعالى في سورة سأل سائل بعذاب واقع
وقد تكلم العلماء في ذلك فقيل ان يوم القيامة فيه ايام بعدد ما مقداره الف
سنة ومنه ما مقداره خمسون الف سنة وقيل هو اوقات مختلفة فيعذب
الكافر بجنس من العذاب الف سنة ثم ينتقل الى جنس اخر مدته خمسون
الف سنة وقيل مواقف القيامة خمسون موقفا كل موقف الف سنة فمعنى
يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة اي مقدار موقف وقتا او موقف
من يوم القيامة وقال الخفاجي اليوم في اللغة بمعنى الوقت والمعنى يعرج الملائكة
والروح اليه في وقت كان مقداره الف سنة وفي وقت اخر كان مقداره خمسين
الف سنة اهـ من القرطبي لشبهة اهو الذي فالمراد من ذكر الالف وذكر
الخمسين التنبيه على طوله والتخويف منه لا العدد المذكور بخصوصه اهـ
شيخنا ذكر مبتدأ وعالم خبر اول والعزيز خبر ثان والرحيم ثالث والذي
احسن اخبار اربع اهـ شيخنا وفي السمين العامة على رفع عالم والعزيز والرحيم
على ان يكون ذلك مبتدأ وعالم خبره والعزيز والرحيم خبران او نعتان او
العزيز الرحيم مبتدأ وصفته والذي احسن خبره او العزيز الرحيم
خبر مبتدأ مضمر وقد تقدم بيان هذه الثلاثة وتخريجها على اشكالها

ان

ان يكون ذلك اشارة الى الامر المدبر ويكون فاعلا بيعرج والاوصاف الثلاثة
بدلا من الضمير في اليه كانه قيل ثم يعرج الامر المدبر اليه عالم الغيب اي الى عالم
الغيب وابو زيد يرفع علم وخفض العزيز الرحيم على ان يكون عالم مبتدأ وخبرا
والعزيز الرحيم بدلان من الهاء في اليه ايضا وتكون الجملة بينهما اعتراضا اهـ
الذي احسن مجرورا ان يكون تابعا لما قبله في قراءتي الرفع والخفض وان يكون
خبر الحمد وان يكون خبر مبتدأ مضمر وان يكون منصوبا على المدح اهـ سمين
ومعنى احسن اتقن واحكم صنعة اي للمضاف وهو كل فتكون في محل نصب
او للمضاف اليه وهو شيء فتكون في محل جر اهـ شيخنا وفي السمين قوله خلقه
قرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر بسكون اللام والباقون بفتحها فامـا
الاولى ففيها اوجه احدها ان يكون خلقه بدلا من كل شيء بدل اشتمال
والضمير على كل شيء وهذا هو المشهور المتداول الثاني انه بدل كل من كل والضمير
على هذا عائد على الباري تعالى ومعنى احسن حسن لانه ما من شيء
خلقه الا وهو مرتب على ما تقتضيه حكمته فالمخلوقات كلها حسنة الثالث
ان يكون كل شيء مفعولا اول وخلقه مفعولا ثانيا على ان يضمن احسن معنى
اعطى والمعنى قال مجاهد اعطى كل جنس شكله والمعنى خلق كل شيء على شكله
الذي خصه به الرابع ان يكون كل شيء مفعولا ثانيا قدم وخلقه مفعولا اول
اخر على ان يضمن احسن معنى الهم وعرف قال الخر الهم كل شيء خلقه
فيما يحتاجون اليه فيكون اعلمهم بذلك واما القراءة الثانية فخلق فيها
فعل ماض والجملة صفة للمضاف او المضاف اليه فتكون في صورة المحل
او مجرورة اهـ ذريته سميت الذرية بالنسل لانها تنسل منه اي تنفصل
اهـ بيضاوي من ماء مهين اي كما ان آدم من سلالة من طين فلا
يخالف ما في سورة المؤمنون لان المذكور هنا صفة ذرية ادم والمذكور
ثم صفة ادم اهـ كرخي ثم سواه اي قومه بتصوير اعضائه على ما ينبغي
اهـ بيضاوي وجعل ابو حيان هذا الضمير عائدا على الادم وجعله عبر عائدا على النسلة
وعبارته اي السمين ثم سواه اي عدله بتكميل اعضائه في الرحم وتصويرها

على ما ينبغي اه من روحه اضافة تشريف كبيت الله وناقة الله اه خازن والمراد
بروحه جبريل والا فالله تعالى منزه عن الروح الذي بالجسد فيكونه به
حياته كما اشار اليه في التقرير اه كرخي اي لذريته اي المذكورين في
قوله ثم جعل نسله ففي الكلام التفات عن الغيبة الى الخطاب اه شيخنا وتي
زاده وجعل لكم السمع فيه التفات من ضمير الغايب المفرد في قوله ثم جعل نسله
الخ الى الخطاب ولم يخاطبهم قبل ذلك لان الخطاب انما يكون مع الحي فلما قارن نفخ
فيه من روحه خاطبه بعد ذلك وقال وجعل لكم الخ اه قليلا ما تشكرون
لتشكرون والقلة بمعنى النفي كما ينبي عنه ما بعده اي تشكرا قليلا او زمانا
قليلا تشكرون اه ابو السعود وقالوا ايذا ضللنا اي كلام مستانف
مسوق لبيان اباطيلهم بطريق الخطاب الالتفات عن الخطاب الى الغيبة ايذانا
بان ما ذكر من عدم شكرهم لتلك النعم موجب للاعراض عنه وتقديد
جنايا تهم اه ابو السعود ايذا ضللنا في الارض تقدم اختلاف القراء في
الاستفهامين في سورة الرعد والعامل في اذا محذوف تقديره نبعث او
نخرج لدلالة خلق جديد عليه ولا يعمل فيه خلق جديد لانه ما بعد ان
والاستفهام لا يعمل فيما قبلها وجواب اذا محذوف اذا جعلتها شرطية وقرا
العامة ضللنا بفتح الضاد المعجمة ولام مفتوحة بمعنى ذهبنا
من قولهم ضل اللبن في الماء وقيل غيبنا والضلال من هذا يضل بكسر
العين وهو كثير وقد حكي بن عيسى بن عمر ص وابو حاتم كسر اللام
وهي لغة ابي العالية والضلال من هذا يضل بالفتح وقد غلط ابو عبيدة
ضللنا هم الضاد وكسر اللام المشددة من ضلله بالتشديد اه سمين
في الموضعين متعلق بقوله استفهام انكار وتقول
بتحقيق الهمزتين اخو الموضعان هما ايذا ضللنا ايذا بغ خلق جديد
اهو شيخنا بل هم بلقاء ربهم كافرون اضراب وانتقال من
بيان كفرهم بالبعث الى بيان ما هو ابلغ واشنع منه وهو كفرهم
بالوصول الى العاقبة وما يلقونه فيها من الاهوال اه ابو السعود

قل

قل لهم يتوفاكم ملك الموت قال ذلك هنا وقال في الانعام توفته
رسلنا وفي الزمر الله يتوفى الانفس حين موتها ولا منافاة لان الله تعالى
هو المتوفي حقيقة بخلق الموت وامر الوسايط بنزع الروح وهم يتوفاهم ملك الموت
اعوانه لم ينزعونها من الاطراف الى الحلقوم فعند الاضافة فان قلتها والتوفي
استيفاء العدد ومعناه انه يقبض ارواحهم حتى لا يبقى احد من العدد الذي كتب
عليه الموت كما اشار اليه في التقرير ومعلوم ان التغفار والاستغفار يستعملان
في مواضع مثل تقضيته واستقضيته وتعجلته واستعجلته قال في الكشاف
وهو جواب ما يقال كيف فسرنا التوفي بالاستيفاء اه كرخي روي ان الدنيا
عرضت على ملك الموت مثل راحة الكف فيأخذ منها من شاء اخذه بغير مشقة
ثم يقبض ارواح الخلق من مشارقها ومغاربها واعوانه من ملايكة
الرحمة وملايكة العذاب وقال ابن عباس ان خطوته ما بين المشرق والمغرب
وقال مجاهد جعلت له الارض مثل الطشت يتناول منه حيث شاء وقيل انه
على معراج بين السماء والارض وقيل انه له حربة تبلغ ما بين المشرق والمغرب
وهو يطلع وجوه الناس فما من اهل بيت الا وملك الموت يطلع عليهم في كل يوم
مرتين فاذا راى انسانا قد انقضى اجله ضرب راسه بتلك الحربة
وقال له الآن تنزل بك عساكر الموت اه خازن ولو ترى اذ المجرمون
الخ عبارة ابي السعود ولو ترى اذ المجرمون وهم القايلون ايذا ضللنا في
الارض الاية او جنس المجرمين وهم من جملتهم ناكسوا رؤسهم عند ربهم
من الحياء والخزي عند ظهور قبايحهم التي افتضحوها في الدنيا ربنا ابصرنا
وسمعنا اي صرنا ممن يبصر ويسمع وعقلنا الاستعداد لادراك الايات
المبصرة والايات المسموعة وكنا من قبل عميا وبكما وصما لا ندرك شيئا فارجعنا
الى الدنيا نعمل عملا صالحا حسبما تقتضيه تلك الايات وقوله تعالى انا موقنون
ادعوا منهم لصحة الافيدة والاقتدار على فهم معاني الايات والا فهم
كما انه ما قبله ادعوا لصحة صفتي البصر والسمع كما انهم قالوا وانتقلنا
وكنا من قبل لا نعقل شيئا اصلا وانها عدلوا الى الجملة الاسمية الموكدة

الألوكة
www.alukah.net

اظهار الشباهم على الايقان وكبار عنهم فيد وكل ذلك لجد في الاستدعاطهما
في الاجابة الى ما سالوه من الرجعة ويجوز ان يقدر لكل من الفعلين مفعول
مناسب له ما يبصرونه ويسمعونه فانهم حينئذ يشاهدون اكثر المعاصي
على صورة منكرة هائلة وتخبرهم الملائكة بانه مصيرهم الى النار لاستحالة فالمعنى
ابصرنا قبح اعمالنا وكنا نراها في الدنيا حسنة وسمعنا ان مردنا الى النار
وهو الاسبب لما بعده من الوعد بالعمل الصالح هذا وقد قيل المعنى وسمعنا
منك تصديق رسلك وانت خبير بان تقييد تعالي لهم حينئذ يكون
باظهار ما لولاه ما اخذوا بدمن الوعد والوعيد لا بالاخبار بانهم صادقون
حتى يسمعوه وقيل وسمعنا قول الرسل اي سمعناه سمع طاعة واذعان ولا
يقدر لينزي مفعوله اذ المعنى لو تكون منك رؤية في ذلك الوقت او يقدر ما تنبئ
عنه صلة اذ والمعنى قريبا وفي لو باعتبار ان الثابت في علم الله تعالى بمنزلة
الواقع وجواب لو محذوف اي لرايت امرا فظيعا لا يقادر قدره والخطاب لكل احد
ممن يصلح له كائنا من كان اذ المراد بيان حالهم وبلوغها من الفظاعة
الى حيث لا يختص استغرابها واستفظاعها براد دون زاد بل من اعتاد مشاهدة
الامور البديعة والدواهي الفظيعة بل كل من تتاتى منه الرؤية يتعجب من
هولها وفظاعتها اه وفي السمين واذ على بابها من المضي لان لو تصرف
المضارع للمضي وانما جي هنا ما ضيا لتحقق وقوعه نحو اتى امر الله
وحمله ابو البقاء على ما وقعت فيه اذ بوقع اذ ولا حاجة اليه اه ناكسوا
رؤسهم العامل فيه اذ اسم فاعل مضاف لمفعوله تحقيقا او زيدت على
تكسوا فعلا ماضيا رؤسهم مفعوله اه سمين مطالبوها اي
حافظوها وسمعنا منك تصديقك الرسل عبارة ابي السعود
وانت خبير بان تصديقه تعالى لهم حينئذ يكون باخبار ما اظهره وابه
من الوعد والوعيد لا بالاخبار بانهم صادقون حتى يسمعوه اه
انا موقنون الان اي انا مباشرو الحال وعلى ان يكون المراد منه انهم
ينكرون الشرك كعقولهم واسديا ما كنا مشركين اه كرخي وجواب لو

لرايت

٢٧٠

امرا فظيعا اي شنيعا عجيبا ويجوز ان يكون لو للتمني والمعنى فيما وفي اذ
لان الثابت في علم الله بمنزلة الواقع ولا يقدر لينزي مفعولا لان المعنى لو تكون منك
رؤية في هذا الوقت او يقدر ما دل عليه صلة اذ اه بيضاوي وقوله والمعنى
فيها اي في لو على كونها شرطية لانها حرف امتناع لامتناع فيما مضى وقوله دل عليه
صلة اذ اي ما اضيفة اليه لان بمنزلة الصلة المتممة لها للزومها للاضافة وهو
المجرمون او وقوفهم على النار اه شهاب ولكن حق القول مني اي وجب قضائي
وشقائي وعيدي وقوله لاملان جهنم من الجنة قدم الجن لانه المقام مقام تحقير
ولان الجنهميين منهم اكثر فيما قيل ولا يلزم من قول اجمعين دخول جميع الانس
والجن فيها لانها تفيد عموم الافراد لا الانواع فالمعنى لاملانها من دينك
النوعين جميعا كما ذكره بعض المحققين ورد بانه لو قصد ما ذكر كان المناسب التثنية
دون التجي بان بقول كلهما فالظاهر انها للعموم الافراد والتعريف فيها للعهد والمراد
عصاتهما ويؤيده قوله في اية اخرى خطابا لابليس لاملان جهنم منك وممن
تبعك منهم اجمعين تاملا اه شهاب اي بتركهم الايمان به فالمراد بالنسيان
لازمه وهو الترك وقوله وذوقوا عذاب الخلد تكرير وهذا للتاكيد والتشديد
والتبيين المفعول للمعلوي للذوق وللاشعار بان سببه ليس مجرد النسيان
بل له اسباب لغرض فنون الكفر والمعاصي التي كانوا مستمرين عليها
في الدنيا اه ابو السعود والذوق يعبر به عما يطرا على النفس وان لم يكن
مطعوما لاحساسها به كاحساسها بذوق المطعوم قال الجوهري وذقت
ما عنده فلانا اي جربته وذقت الشيء اذا جربته وبذا لنظر ماسته
واذاقها الله وبال امره وتذوقته اي ذقته شيا بعد شيء وامر مستذاق
اي مجرب معلوم انه قرطبي اما يوم بايانتاتي هذا تسلية للنبي صلى الله
عليه وسلم اي انهم لا لزمهم الكفر لا يوقنون بك واما يومن بك وبالقران
التدبرونه له والمتفطون به وهم الذين اذا قري عليهم القران خروا سجدا
قال ابن عباس ركعا وقال الهدوي وهذا على مذهب من يري الركوع عند
قراءة اية السجدة واستدل بقوله عز وجل وخر راكعا واناب وقيل المراد به

السجود المعروف وعليه اكثر العلما اي خروا ساجدا لله على وجوههم تعظيما لايات الله
وخوفا من سطوته وعذابه وسجدوا بحمد ربهم اي خلطوا التسبيح بالحمد اي تنزهوه
وحمدوه فقالوا في سجودهم سبحان الله وبحمده سبحان ربي الاعلى وبحمده
اي تنزيها له عن قول المشركين وقال سفيان وسبحوا بحمد ربهم اي صلوا احمد الوجوه
وهم لا يستكبرون اي كما استكبر اهل مكة عن السجود اهـ قرطبي القرآن
يتناول ما المراد به فانه كان المراد به مطلق القرآن وان لم يكن فيه اية سجدة
اشكل قوله خروا سجدا فان السجود لا يشرع لتلاوة القرآن الا اذا كان في اية
سجدة من اياته السجود المعروف وان كان المراد به خصوص اية السجدات
اشكل قوله اذا ذكروا بها مع تقييد التذكير بالوعظ كما ذكروه ووجه الاشكال
ان اكثر اياته السجدات بل كلها ليس فيها وعظ اي تخويف وتذكير بالعواقب
اذ هذا حقيقة الوعظ بل غالبها يرجع لمدح الساجدين بقصر حاوذم غيرهم
تلويحا كهذه الاية قد يكون فيكون ذكر اي ذم غير الساجدين تصريحا
ومدح الساجدين تلويحا كاية الاشقاق فليتامل فلم نر من المفسرين
من بين هذا ولا من تعرض له تتجافى جنوبهم يجوز ان يكون
مستانفا وان يكون حالا وكذلك يدعون واذا جعلته يدعون حالا احتمل
ان يكون حالا ثانيا وان يكون حالا من الضمير في جنوبهم لان المضاف
جزء والتجافي في الارتفاع وعبر به عن ترك النوم وخوفا ولهما
اما مفعول من اجله واما حالان واما مصدر اي لعامل مقدر اي سمان
يعوشها البا للمصاحبة اي تتجافى جنوبهم عن المضاجع المعروف
للنوم والتقييد بهذا لمزيد مدحهم لان المضجع اذا كان معروفا كان النوم
فيه الذ والنفس اليه امثل فاذا هجروه في تلك الحالة كان امدح لهم وقيل
لصلاتهم متعلق بتتجافى اي تتباعد عن المضاجع لاجل اشتغالهم
بالصلاة وفي الخازن تتجافى جنوبهم ترتفع عن المضاجع جمع مضجع
بفتح الجيم وهو الموضع الذي يضجع فيه بفرش وهم المتهجدون بالليل

الذين

الذين يقيمون الصلاة اه فلا تعلم نفس اي لا ملك مقرب ولا نبي مرسل فضلا عمن
عداهم اه ابو السعود والمراد لا تعلم نفس ما اخفي لهم علما تفصيليا والا فنحن نعلم
ما اعد للمؤمنين من النعيم اجمالا من حيث انه غرف في الجنة وقصور وانهار
وملابس ومآكل وغير ذلك اه خطيب خبئ لهم في المصباح خبأت
الشيء مهموز من باب منع ستر ته ومنه الخابية وترك همزها تخفيفا كثر
الاستعمال وربما همزت على الاصل وخبأته حفظته والتشديد تكثير ومبالغة
والخبا بالفتح اسم لما خبئ اه من قرة اعين القرة لمعنى اسم الفاعل
اي ما تحصل به القرير اي الفرح والسرور كما اشار له بقوله به اعينهم
اي فلا يلتفتون الى غيره اه شيخنا وفي قراءة اي سبعية بسكون الياء
اي البنى في اخر الفعل وقوله مضارع اي مضارع اخفي فالهمزة للتكلم وهو
مبني للفاعل مرفوع بضمة مقدرة على الياء الساكنة منع من ظهورها الثقل
وعلى القراءة الاولى يكون فعلا ماضيا مبنيا للمفعول مبنيا على فتح الياء شيخنا
ويجوز ان تكون موصولة اسمية لا تعلم الذي اخفاه الله وفي الحديث اعددت
لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
ويجوز ان تكون استفهامية معلقة لتعلم فان كانت معلقة لا شئين سدت
مسدهما او لواحد سدت مسده واذا كانت استفهامية فعلى قراءة من قرأ
ما بعدها فعلا ماضيا تكون في محل رفع بالابتدا والعمل بعدها للخبر
وعلى قراءة من قراه مضارعا تكون منصوبا لمقدما ومن قرة اعين حال من
ما اهـ سمين خبر مبتدا محذوف اي جزاؤهم لا جعل جزاؤهم اهـ ابو السعود ان كان
موصولا فالهاء عائدة عليه بمعنى اي اخفي لهم لاجل جزائهم اهـ ابو السعود ان كان
موصولا فالهاء عائدة على مقدر اي اخفي بعد ما سمعتم من التفاوت والتباين
بينهم كون المؤمن الذي حكيت اوصافه كالفاسق الذي ذكرت احواله
والقصد بهذا لا يستوون نفي افادة الانكار لنفي المساواة على ابلغ وجه
وانكره ليبنى عليه التفصيل الاتي اهـ ابو السعود كمن كان فاسقا اي كافرا
والمراد بالمؤمن مقابله ليشمل العاصي وفي الحديث ان صلى الله عليه وسلم

كان يتم الوقف على قوله فاسقا ويبتدي بقوله لا يستوون اهـ اي في
المآل والمستقر بدليل قوله اما الذين امنوا الخ وفي الكرخي لا يستوون اي
شرفا ومثوبة والخبر في يستوون لمن الواقعة على الفريقين وفيه مراعاة
معناها بعد مراعاة لفظها فلذلك قال الشيخ اي المؤمنون والفاسقون
اهـ شيخنا اي المنون كعلي رضي الله عنه والفاسقون كالوليد بن عقبة
ابن ابي معيط اخي عثمان لامه وذكر انه كان بينهما تنازع فقال الوليد بن
عقبة لعلي اسكت فانك صبي وانا والله ابسط منك لسانا واشجع منك
جنانا واملا منك حشوا في الكتيبة فقال علي اسكت فانك فاسق فانزل
الله عز وجل ان كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون والمراد بها
النفي الكامل بدليل المقابلة للمؤمنين فالمؤمن قد يكون فاسقا وبالعكس
افنجعل المسلمين كالمجرمين ام حسب الذين اجترحوا السيات الاية اذ
ليس كل مجرم ومسيء كافرا ولم يقل يستويان لانه لم يرد مؤمنا واحدا
ولا فاسقا واحدا بل اراد جنس المؤمنين والفاسقين اهـ كرخي

اما الذين امنوا الخ تفصيل لمراتب الفريقين في الاخرة بعد ذكرهما
في الدنيا اهـ ابو السعود نزلا حال من جنات المأوى اي حالة كونها
مهيأة ومعدة لهم كما يعد ما يحصل به الاكرام للضيف اهـ شيخنا بما كانوا
يعملون اي بسبب اعمالهم وليس المراد السبب الحقيقي حتى يخالف
حديث لا يدخل احد منكم الجنة بعمله بل ما يفضي الى الجنة بمقتضى وعد الله
تعالى اهـ كرخي واما الذين فسقوا بالكفر والتكذيب هذا اشارة الى
حال الكافر واعلم ان العمل الصالح له مع الايمان تاثير فلذلك قال امنوا
وعملوا الصالحات واما الكفر فلا التفات الى الاعمال معه فلهذا لم يقل واما
الذين فسقوا وعملوا السيات لانه المراد من قوله فسقوا كفروا ولو جعل
العقاب في مقابلة الكفر والعمل لظن ان مجرد الكفر لا عقاب عليه اهـ
كرخي والتكذيب اي للرسل كلما اراد واستئناف لبيان كيفية
كونها النار ماواهم روي انه تقذفهم النار فيقعون في طبقاتها

حتى

حتى اذا قربوا من بابها واراد وا ان يخرجوا منها بعنف بهم لهبها فيهوون الى
قعرها وهكذا يفعل بهم ابدا وكلمة في لالة على انهم مستقرون فيها والفا
الاعادة من بعض طبقاتها الى بعض اهـ ابو السعود وقيل لهم معطوف
على اعيد واي تقول لهم الخزنة ذوقوا او يقول لهم الله ذوقوا والذوق
حسي ومعنوي اهـ قرطبي الذي كنتم به تكذبون صفة لعذاب وجوز
ابو البقاء ان يكون صفة للنار وذكر على معنى الجحيم او الحريق قال ذلك
هنا وقال في سبا التي كنتم بها تكذبون فذكر الوصف والضمير هناك للمضاف
وهو العذاب وانثهما ثم نظر للمضاف اليه وهو النار وعضد ما هنا بالتذكير
لان النار وقعت موقع ضميرها لتقدم ذكره والضمير لا يوصف فناسب التذكير وفي سبا
لم يتقدم ذكر النار ولا ضميرها فناسب التانيث اهـ كرخي بالقتل والاسر
او عبارة فذلك من العذاب الادنى اي عذاب الدنيا قال الحسن هو مصائب الدنيا
واسقامها وقال عكرمة هو الجوع بمكة سبع سنين حتى اكلوا فيها الجيف والكلاب
والعظام وقال ابن مسعود هو القتل بالسيف يوم بدر اهـ اي من بقي منهم
اي بعد القحط وبعد يوم بدر اهـ خازن لعلهم يرجعون الى الايمان اي فلا يقعوا
في الاكبر فان قيل ما الحكمة في هذا الترجي وهو على الله تعالى محال فالجواب
فيه وجهان احدهما معناه لنذيقهم اذاقة الراجين كقوله انا سنساكم يعني
نتركهم كما يترك الناسي حتى لا يلتفت اليه اصلا فكذلك هاهنا والثاني
نذيقهم العذاب اذاقة يقع لاجلها ان اراد هم لعلهم يرجعون بسببه اهـ كرخي
ومن اظلم الخ بيان اجمالي لحال من قابل ايات الله تعالى بالاعراض
بعد بيان حال من قابلها بالسجود والتسبيح وكلمة ثم لاستبعاد الاعراض
عنها عقلا مع غاية وضوحها وارشاد هاهنا الى سعادة الدارين اهـ ابو السعود
اي لا احد اظلم منه اي فالاستفهام انكاري اي المشركين اي كائنا من
كان منه اجرام وان هانت جرمته فكيف بمن هو اظلم بكل ظالم منه
واشد جرما من كل مجرم اهـ ابو السعود ولقد اتينا موسى الكتاب
اما ذكر موسى لتعذيبه من النبي صلى الله عليه وسلم ووجود من كان على دينه

الزاما لهم وانما المختص عيسى عليه السلام للذكر والاستدلال لان اليهود ما كانوا
يوافقونه على نبوته واما النصارى فكانوا يعتقدون بنبوة موسى عليه السلام
فتمسك بالمجمع عليه اهكرخي من لقائه في الها قوال احدها انها عايدة على موسى
والمصدر مضاف لمفعوله اي عن لقائك موسى ليلة الاسرا الثاني ان الضمير
يعود على الكتاب وحينيذ يجوز ان تكون الاضافة للفاعل اي من لقا الكتاب
لموسى او المفعول اي من لقا موسى الكتاب لان اللفا يصح نسبته الى كل منهما
الثالث انه يعود على الكتاب على حذف مضاف اي من لقا مثل كتاب موسى
الرابع انه عايد على ملك الموت عليه السلام لتقدم ذكره الخامس انه عايد على
الرجوع المفهوم من قوله ثم الى ربكم ترجعون اي لا تكن في مرية وشك
من لقا الرجوع السادس انه يعود على ما يفهم من سياق الكلام مما ابتلى
به موسى من الابتلا والامتحان قاله الحسن اي لا يدان تلقى ما لقيه موسى
من قومه وهذه اقوال بعيده ذكرتها تنشيطا على ضعفها واظهرها ان الضمير
لموسى واما الكتاب اي لا تترتب في ان موسى لقي الكتاب وانزل عليه اهسمين
وفي القرطبي اي فلا تكن يا محمد في شك من لقا موسى قاله ابن عباس
ولقد لقيه ليلة الاسرا وقاله قتاده المعنى فلا تكن في شك من لقا موسى
في القيامة وستلقاه فيها وقيل فلا تكن في شك من لقا موسى الكتاب
بالقبول قاله مجاهد والزجاج وعن الحسن انه قارئ معناه ولقد اتينا موسى
الكتاب فاوذي وكذب فلا تكن في شك من انه سيلقاك مثل ما لقيه من
التكذيب والاذى فالها عايدة على محذوف والمعنى من لقا مثل ما لاقى
قال النحاس وهذا قول غريب لانه من رواية عمرو بن عبيد وقيل في الكلام
تقديم وتاخير والمعنى قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم فلا تكن في
مرية ايها من لقايه فما معترضا بين ولقد اتينا موسى الكتاب وبين وجعلناه
هدى لبني اسرايل اه ولقد التقيا ليلة الاسرا اشاريه الى ان المصدر
مضاف لمفعوله اي من لقائك موسى اي التقيا في الارض عند الكثيب الاحمر
وفي السما السادسة روى البخاري عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم

قال

قاله اتيت على موسى ليلة المعراج عند الكثيب الاحمر وهو قايم يصلي في قبره
فان قلت قد صح في حديث المعراج انه راه في السما السادسة فكيف الجمع بين
هذين الحديثين قلت يحتمل ان تكون رويته في قبره عند الكثيب الاحمر كانت
قبل صعوده الى السما ثم صعد الى السما السادسة فوجده هناك قد سبقه
لما يديه الله وهو على كل شي قدير اه خازن امية وهم الانبيا الذين كانوا
في بني اسراييل وقيل هم اتباع الانبيا اه خازن وابدل الثانية باهذ الوجه
جايز عربية لاقراة في كلام الناس وفي ثم العقايد اصله ائمه لانه جمع
امام وكنه لما اجتمع المثلان وهما الميمان ادغمت الاولى في الثانية ونقلت حركتها
على الهمزة فصارت امية بهمزتين فابدل من الهمزة المكسورة ياء كراهة اجتماع الهمزتين
اه وقوله قادة جمع قايد مثل سيد وسيادة اه بامرنا اي بامرنا اياهم
بذلك اي بتوفيقنا لهم اه ابو السعود لما صبروا بفتح اللام وتشديد الميم في قراة
الجمهور على ان لما هنا هي التي فيها معنى الجزا وهي ظرف بمعنى حين اي جعلناهم ائمة
حين صبروا نحو احسنت اليك لما جيتني والخبر للائمة وجوابها محذوف دل عليه
وجعلنا منهم او هو نفس هو الجواب والتقدير ولما صبروا جعلناهم ائمة وفي
قراة الهمز والكسائي بكسر اللام وتخفيف الميم على جعل اللام جارة تعليلية
وما مصدرية والجار متعلق بالجعل اي جعلناهم كذلك لصبرهم وايقانهم اه
كرخي بزيادة وكانوا معطوف على صبروا وقوله بايانا اي التي في تضاعيف
الكتاب لاعفائهم النظر فيها اه ابو السعود يفصل بينهم اي بين الانبياء وامم
وامهم وقيل بين المومنين والمشركين اه شيخنا من امر الدين بيان لما
اولم يهد لهم الهمزة للانكار والواو للعطف على مقدر يقتضيه المقام
اي اغفلوا ولم يتبين لهم والفاعل ماخوذ من قوله اهلكنا والمفعول ماخوذ
من كم في قوله اهلكنا اشارة للفاعل وقوله كثيرا اشارة لكم التي هي المفعول
ومن في قوله من القرون بيانية لكم ومن قبلهم حال من القرون اه شيخنا
يمشون في مساكنهم جملة مستانفة بيان لوجه هداتهم او حال من ضمير لهم
او من القرون اه شهاب وعبارة ابي السعود يمشون اي يترددون في اسفارهم

الى التجارة على ديارهم وبلادهم وشاهدون اثار هلاكهم وقوله انه في ذلك اي
ما ذكر من كثرة اهلاكنا للامم الخالية اه ابو السعود الى الارض الجرز اي التي جرز
نباتها اي قطع وازيل بالمرة وقيل هو اسم موضع باليمن اه شيخنا وفي المختار
ارض جرز وجرز كثمر وعنب لا نبات بها وجرز وجرز كنهر ونهر كله بمعنى
اه وفي المصباح الجرز القطعة من القتة ونحوه او الحزمة والجمع جرز مثل غرفة
وغرف وارض جرز بضمتين قد انقطع الماء عنها فهي يابسة لا نبات بها اه
تاكل منه اي من ذلك الزرع انعامهم كالتبن والعصف والورق ونحو
الحبوب المخصوصة بها وانفسهم كالحبوب التي يعتادها الانسان والفواكه
ابو السعود وقدم الانعام لان انتفاعها مقصور على النبات ولان اكلها
منه مقدم لانها تاكله قبل ان يثمر ويجز سنبله وجعلت الفاصلة بين يبصرون
لان الزرع مرئي وفيما قبله يسمعون لان ما قبله مسموع او نزلت الى الاعلا
في الالفاظ مبالغة في التذكير ورفع العذر اه شهاب ويقولون متى
هذا الفتح ان كانوا المسلمون يعنون ان الله سيفتح لنا على المشركين ويفصل
بيننا وبينهم وكان اهل مكة اذا سمعوه يقولون بطريق الاستهزاء تكذيبا
واستهزاء متى هذا الفتح اي النصر والفصل بالحكم اه ابو السعود وعبارة زاده
ويقولون متى هذا الفتح اما القضاء والفصل بالحكومة بين الحق والمبطل واما
نصر المؤمنين واظهارهم على الكفار لان المؤمنين كانوا يقولون ينبغي ان
الخلائق اجمعين ويحكم بين المطيع والعاصي فيثيب المطيع ويعاقب العاصي
فيقولون متى هذا الفتح والحكم وكذا كان المؤمنون يقولون انا لنرجو ان
عليكم اه قل يوم الفتح المراد به يوم القيامة الذي هو يوم الفصل
بين المؤمنين واعدائهم والعدول عن تطبيق الجواب على ظاهر سؤالهم للتنبيه على
انه ليس مما ينبغي ان يسأل عنه لكونه امرا ساريا وانما المحتاج الى البيان عدم
نفع ايمانهم في ذلك اليوم كانه قيل لا تستعجلوا فانكم بكم قد امنتم فلم تنفعكم وانظروا
فلم تنظروا اه ابو السعود وفي البيضاوي ومناسبة الجواب سؤالهم من حيث المعنى
باعتبار ما عرف من غرضهم فانهم لما اراد وا به الاستهزاء تكذيبا واستبعدوا

بما

بما ينفع الاستهزاء اه لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ان عم غير المستهزئين فهو تعميم
بعد تخصيص وان خص بهم فهو اظهار في مقام الاضمار تسجيلا عليهم بالكفر وبيانا
لعلة عدم النفع وعدم امهالهم اه شهاب وعبارة زاده قوله لا ينفع الذين كفروا
ايمانهم هذا ظاهر على تقدير ان يراد بيوم الفتح يوم القيامة لان الايمان المقبول
هو الذي يكون في دار الدنيا ولا يقبل بعد ورودهم منها ولا ينظرون اي يمهلون
بالاعادة الى الدنيا ليوم سواء ومن حل يوم الفتح على يوم بدر او يوم فتح مكة قال مقاتل
لا ينفع الذين كفروا ايمانهم اذا جاءهم العذاب وقتلوا لانه لم يكن حال القتل ايمان
اضطرار ولا هم ينظرون اي يمهلون بتاخير العذاب عنهم ولما فتحت مكة هربت
قوم من بني كنانة فلحقهم خالد بن الوليد فاظهروا الاسلام فلم يقبله منهم خالد
وقتلهم ذلك قوله تعالى لا ينفع الذين كفروا ايمانهم اه ومعذرة اي اعتذار
وهذا اي قوله فاعرض عنهم قبل الامر الاتي فهو منسوخ باية السيف
اه شيخنا والله اعلم

سورة الاحزاب مدنية

مدنية اي في جميعهم نزلت في المنافقين وايذائهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم وطعنهم في مناكحته وغيرها وهي ثلاث وسبعون اية وكانت هذه
السورة تقدر سورة البقرة وكانت فيها اية الرجم الشيخ والشيخة اذا زنيا
فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم ذكره ابو بكر الانباري عن
ابي بن كعب وهذا يحمله اهل العلم على ان الله تعالى رفع اي نسخ من سورة الاحزاب
اليه ما يزيد على ما في ايدينا مما هو عليه الان وان اية الرجم نسخ لفظها وبقي حكمها
واما ما يحكى ان ذلك الزيادة كانت في صحيفة في بيت عائشة فاكلتها الداجن فمن
تالف الملاحدة والروافض اه قرطبي يا ايها النبي لم يقل في ندائه يا محمد كما قال
في نداء غيره يا موسى يا عيسى يا داود بل عدل الى يا ايها النبي اجلالا له وتعظيما
كما قال يا ايها الرسول وان عدل عن وصفه الى اسمه في الاخبار عنه في قوله محمد
رسول الله وقوله وما محمد الا رسول لتعلم الناس انه رسول الله ليبلغوه ذلك
ويدعوه به اه كرخي اتق على تقواه اي فالمراد بالتقوى المامور بها الثبات

شبكة الألوكة www.alukah.net

عليها والازد يا منها فانه لهما بابا واسعا وعرضا عريضا الا بنا رمداه اهـ ابو السعود
وفي الكرخي قوله دم على تقواه جواب عما يقال ما الفايدة في الامر لمن هو مشتغل
بشيء بالاشتغال بذلك الشيء فانه لا يقال للجالس مثلا اجلس وفيه اشارة الى ما روي
ان اهل مكة طلبوا من النبي ان يرجع عن دينه ويعطوه شطر اموالهم ويزوجه
ثيبة بن ربيعة ابنته وهو قد صنا فقوا المدينة انهم يقتلونه ان لم ينزل فرجع
فنزلت اهـ وفي الخازن نزلت في ابي سفيان بن حرب وعكرمة بن ابي جهل
وابي الاعور عمرو بن سفيان السلمي وذلك انهم قدموا المدينة فنزلوا على عبد
الله بن ابي راس المنافقين بعد قتال احد وقد اعطاهم النبي صلى الله عليه
وسلم الامان على ان يكلموه فقام معهم عبد بن سعد بن سرح وطعمة بن
ابرق فقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم وعنده عمر بن الخطاب ارفض ذكر
الهتنا اللات والعزى ومنات وقل ان لها شفاعة لمن عبدها وندعك
وربك فشق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم فقال عمر يا رسول الله ايذن
لنا في قتلهم فقال اني اعطيتهم الامان فقال عمر اخرجوا لعنة الله وغضبه
فامر النبي صلى الله عليه وسلم ان يخرجهم من المدينة فانزل الله يا ايها النبي
اتق الله اهـ ان الله كان عليما حكيما هذه الجملة تعليل للامر والنهي موكدة
لمضمون وجوب الامتثال اهـ ابو السعود ان الله كان بما تعملون خبيرا
هذه الجملة تعليل للامر وتاكيد لوجوبه اهـ ابو السعود والواو غير الكفرة والمنافقين
على قراءة التحتية اي ان الله خبير بكل يدهم فيدخرها عنكم اهـ بيضاوي
وقوله وفي قراءة اي سبعية وكفى بالله وكيلا باسم في موضع رفع لانه
فاعل كفى ووكيلا نصب على البيان او الحال اهـ كرخي تبع لد في ذلك اي
ما ذكر من قوله اتق الله اي هنا اهـ شيخنا من قلبين من زايدة
في المفعول وقوله في جوفه اي لانه معدن الروح الحيواني المتعلق للنفس
الانساني ومنبع القوى باسرها فيتبع تقدده لانه يودي الى التناقض
وهو ان يكون كل منهما اصلا لكل القوى وغير اصل لها اهـ كرخي
ردا على من قال من الكفار في تقليد لمحذوف اي نزل ردا على من قال من

الكفار نزلت في ابي معمر جميل بن معمر الفهري كان رجلا لبيبا حافظا لما يسمع
فقالت قريش ما حفظ ابو معمر هذه الاشيا الا من اجل ان له قلبين وكان هو يقول
لي قلبان اعقل بكل واحد منهما افضل من عقل محمد فلما هزم الله المشركين يوم بدر
انهزم ابو معمر فلقيه ابو سفيان واحدى نعليه بيده والاخرى برجله فقال
يا ابا معمر ما حال الناس قال انهزموا فقال ما بال احدى نعليك بيدك والاخرى في رجلك
فقال ابو معمر ما شعرت الا انهما في رجلي فعلم يومئذ انه لو كان له قلبان لما
نسي نعله في يده اهـ خازن وتظهرون بفتح التا والهاء وتشديد الظا والهاء
دون الف والاصل تتظهرون بتاءين فسكنت التا الثانية وقلبت ظا واد غمت
في الظاء وهذه قرا واحده وقوله وبهاي بالالف بعد الظا امامع فتح
التا وفتح الهاء وتشديد الظا مضارع ظاهرون والاصل تتظاهرون
بتاءين فسكنت التا الثانية وقلبت ظا واد غمت في الظا وامامع فتح التا
والهاء مع تخفيف الظا والاصل ايضا بتاءين حذفت احداهما واما مع التا
وكسر الهاء مع تخفيف الظا مضارع ظاهر فالحاصل ان فيها اربع قرات
واحده بلا الف وثلاثة مع الالف كما يوخذ من السمين ومتن الشاطبيه
وفي الماضي ثلاث لغات تظهر كتكلم وتظاهر كتقاتل وظاهر كقاتل وهذه
القرات الاربعة واردة في الموضعين بعد سبع الا واحدة من هذه الاربع وهي
فتح التا والهاء مع تخفيف الظا وعدم تاتيها هنا لعدم اجتماع تاءين لان
المضارع هنا مسند وباليا وقوله والتا الثانية اي على قراتين من الاربع
وهما تشديد الظا دون الف ومع الالف والقراتان الباقيتان ليس فيهما
تا ثانية حتى تدغم في الظا تامل اهـ شيخنا وفي السمين واخذ هذه
الافعال من لفظ الظهر كاخذ لبي من اللبة وانما عدي بمن لانه ضمن معنى
التباعد كانه قيل تتباعدون من نسايهم بسبب الظهار كما تقدم في
نقد نه الايلا لمن في البقره اهـ مثلا متعلق بما بعده اي او بقول
صيغة لعزي كانت علي كامي او كبنتي او غير ذلك وضابطه ان يشبه زوجته
بانثى محرم له اهـ امهاتكم مفعول ثان لجعل بشرطه وهو العود

كما ذكر في سورة المجادلة بقوله والذين يظهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا
اي فيه بان يجامعوه بامساك الظاهر فيما زمنا يمكنه ان يفارقها فيه ولا يفارقها
لانه مقصود الظاهر وصف المرأة بالتحريم وامساكها بجامعة اهكرخي
وما جعل ادعياءكم ابناءكم اجمع اهل التفسير على ان هذا القول انزل في زيد بن حارثة
روي الائمة عن ابن عمر قال ما كنا ندعو زيد بن حارثة الا زيد بن محمد حتى نزل
ادعوهم لابائهم هو اقسط عند الله وكان زيد فيما روي عن انس بن مالك وغيره
صبيا من الشام بسنة خيل من تهامة فاتيا عمه حكيم بن حزام بن خويلد
فوهبه لعمته خديجة بنت خويلد فوهبته خديجة للنبي صلى الله عليه وسلم
فاعتقه وتبناه فاقام عنده مدة ثم جاء عنده ابوه وعمه في فدائه فقال لهما
النبي صلى الله عليه وسلم خيراه فان اختاركما فهو لكما دون فدا فاختار الرق
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على حريته وقومه فقال النبي صلى الله عليه وسلم
عند ذلك يا معشر قريش اشهدوا انه ابني يرثني وارثه وكان يطوف على حلق
قريش ليشهدهم على ذلك فرضي ذلك عمه وابوه وانصرفا اهقرطبي
جمع دعي بمعنى مدعو فعيل بمعنى مفعول واصله دعيو فاعل وكذا جمعه
على ادعياء غير مقيس لان افعلا انما يكون جمعا لفعل المعتل اللام اذا كان بمعنى
فاعل نحو تقي واتقياء وغني واغنياء وهذا وان كان فعيل بمعنى مفعل اللام الا انه
بمعنى مفعول فكان القياس جمعه على فعلى كقتيل وقتلى وجريح وجرحى ونظير
هذا في الشذوذ قولهم اسير واسارى والقياس اسرى وقد سمع فيه
الاصل اهسمين ذلكم قولكم مبتدا وخبر وقوله بافواهكم اي فقط من
غير ان يكون له مصداق وحقيقة في الخارج اهابو السعود والاشارة الى ما ذكر
من الامور الثلاثة او الى الاخير منها فقط وهو المتبادر من صنيع الشـ
ومن السياق لقوله فيما ياتي ادعوهم لابائهم الخ اهشيخنا وفي ابي السعود
وذلكم اشارة الى ما فهم مما ذكر من الظهار والدعا او الى الاخير الذي هو
المقصود من سياق الكلام اي دعاوكم بقولكم هذا ابني فقولكم الخ اهـ
اي اليهود تفسير للكاف في افواهكم اهـ قالوا تزوج الخ اعيد

تاكيد

تاكيد والا فقد فهم مما قبله اهـ ادعوهم لابائهم الخ نزلت في زيد بن حارثة على ما تقدم
بيانه وفي قول ابن عمر ما كنا ندعو زيد بن حارثة الا زيد بن محمد دليلا على ان النبي
كان معمولا به في الجاهلية والاسلام يتوارث به وبتناصر الى ان نسخ الله ذلك بقوله
ادعوهم لابائهم هو اقسط عند الله اي اعدل فرفع الله حكم النبي ومنع من اطلاق
لفظ وارثه بقوله اقسط الى ان الاولى والاعدل ان ينسب الرجل الى ابيه نسبا
وقال النحاس هذه الاية ناسخة لما كانوا عليه من التبني وهو من نسخ السنة
بالقرآن فاسم من يدعو من دعوا الى ابيه المعروف فان لم يكن لذا معروف ينسبوه
الى ولاية فان لم يكن له معروف قيل ياخي بني في الدين قال الله تعالى انما المومنون
اخوة فلو نسبه انسان الى ابيه من النبي فان كان على جهة الخطا وهو ان يسبق
لسانه اليه ذلك من غير قصد فلا اثم ولا مواخذة لقوله تعالى ولا جناح عليكم فيما
اخطاتم به وذلك لو دعوته رجلا لغير ابيه وانت ترى انه ابوه ليس عليك باس
قال قتادة فجاء الخارجي زيد بن حارثة فانه لا يجوز ان يقال فيه زيد بن محمد فان
قال احد شيوخنا اعني لقوله ولكن ما تعمدت قلوبكم اي فعليكم الجناح ولذلك قال بعده
وكان الله غفورا رحيما اي غفورا للعمد رحيما برفع اثم الخطا اهقرطبي هواي
دعاءهم لابائهم والضمير لصدر اد عوهم كما في قوله اعدلوا هو اقرب للتقوى واقسط
افعل تفضيل قصد به الزيادة مطلقا من القسط بمعنى العدل اي الدعا لابائهم
بالغ في العدل والصدق في حكم الله تعالى وقضائه اهابو السعود فان لم
تعلموا آباءهم اي حتى تنسبوهم لهم وقوله فاخوانكم اي فهم اخوانكم في الدين اي
فادعوهم بمادة الاخوة كان تقول له يا اخي وقوله بنو عمكم تفسير للموالي
فان المولى يطلق على معان من جملتها ابن العم اي فاذا لم تعرفوا ابا شخص
تنسبونه اليه وادعتم خطا به فقولوا له يا ابن عمي اهشيخنا في ذلك
اي في دعاءهم لغير ابائهم حقيقة اهشيخنا ولكن ما تعمدت به جوز في ما
وجهان احدهما انها مجرورة المحل عطفا على ما قبلها المجرور بفي والتقدير ولكن
الجناح فيما تعمدت والثاني انها مرفوعة المحل بالابتدا والخبر محذوف تقديره
تواخذون به او عليكم فيه الجناح ونحوه اهسمين اولى بالمومنين

اي ارفعة واشفع فيما دعاهم اليه من امر الدين والدنيا فان نفوسهم تدعوهم
الي ماقيه هلاكهم وهويد عوهم الي ماقيه نجاتهم والمعني ان طاعتهم للنبي
اولي من طاعتهم لانفسهم اهشيخنا وقوله فيما دعاهم اليه متعلق باولي
وازواجه امهاتهم اي سواد خلهن اولا وسواء ان عنهن اوطلقهن
اهشيخنا في حرمة نكاحهن عليهم اي بخديها مؤبدا اي لاتي غير ذلك من
النظر لهن والخلوة بهن فانه حرام كما هو في حق سائر الاجنبيات ولانفال
لبناتهن اخوات للمؤمنين ولا لاخواتهن واخواتهن اخوال وخالات للمؤمنين
اهخازن واولوا الارحام جمع رحم وهو القرابة وقوله اولي بعض على حذف
مضاف اي بارث بعض كما اشار له بقوله في الارث وقوله في كتاب الله متعلق
باولي اي هذه الاولوية ولوية وهذا الاستحقاق كائن وثابت في كتاب الله تعالى
وقوله من المؤمنين متعلق باولي ايضا اي الاقارب بعضهم اولي بارث بعض
من اجنبيهم المؤمنون والمهاجرون الاجانب وقوله من الارث اشار به الى
ان من المؤمنين متعلق باولي وقوله فسخ يحتمل ان يكون الفسخ بهذه الاية
كما شير له قوله كان ذلك على صنيع الذي صنع واسم الاشارة بالفسخ المذكور
ويحتمل ان يكون بآية الانفال وهي قوله واولوا الارحام بعضهم اولي ببعض في كتاب
الله ان الله بكل شيء عليم قال الشهاب وهذا الاحتمال اولي لان سورة الانفال
متقدمة نزولا على هذه السورة فنسبة الفسخ اليها اولي وتكون هذه الاية
مؤكدة لتلك اهشيخنا بعضهم يجوز فيه وجهان احدهما ان يكون بدلا من
اولوا والثاني انه مبتدا وما بعده خبره والجملة حمد الاولاهسمين
في كتاب الله يجوز ان يتعلق باولي لان افعل التفضيل يجوز تعلقه في الظرف
ويجوز ان يتعلق بمحذوف على انه حال من الضمير في اولي والعامل فيها اولي
لانها شبيهة بالظرف ولا يجوز ان يكون حالا من اولوا لتفصل بالخبر ولانه
لا عامل فيها اهكرخي من المؤمنين من التوارث بوصف الايمان
الذي كان في صدر الاسلام اي بالايمان مع ضميمة المواخاة وفي الخازن قيل
كان المسلمون يتوارثون بالهجرة وقيل اخي رسول الله صلى الله عليه وسلم بين

الناس

الناس فكان يواخي بين الرجلين فاذا مات احدهم ورثه الاخر دون عصبته حتى
نزلت واولوا الارحام بعضهم اولي ببعض اه من المؤمنين والمهاجرين بحوت
في من وجهان احدهما من الجارة للمفضل عليه كما في زيد افضل من عمرو والمعنى
واولوا الارحام اولي بالارث من المؤمنين والمهاجرين الاجانب والثاني
انها للبيان جيء بها بيانا للاولي الارحام فتتعلق بمحذوف والمعنى واولوا
الارحام من المؤمنين اولي بالارث من الاجانب اهسمين الا ان تفعلوا
الاستثناء منقطع كما اشار له الشارح بتقدير لكن على عادته وان تفعلوا
في تاويل مصدر مبتدا خبره محذوف وقدره بقوله فجائز اهشيخنا وفي
السمين قوله الا ان تفعلوا هذا استثناء من غير الجنس وهو مستثنى من
معنى الكلام وتحواه اذ التقدير واولوا الارحام بعضهم اولي ببعض في الارث
وغيره لكن اذا فعلتم مع اوليائهم من غيركم غيرهم من اوليائكم
خيرا كان لكم ذلكم اهشيخنا الى اوليائكم اي من تولونهم وتوادونهم من
المؤمنين والمهاجرين الاجانب ومن تفعلوا معهن توصلوا وتشدوا
فعبر بالي اهشيخنا بوصية وذلك ان الله تعالى لما شرع التوارث
بالحلف والاخاء والهجرة اباح ان يوصي الرجل لمن تولاه بما احب من ثلث
ماله اهخازن بارث ذوي الارحام متعلق بشيء اهسمين مسطورا
اي مكتوبا اه واذ اخذنا يجوز فيه وجهان احدهما ان يكون منصوبا
باذكر اي واذكر اذ اخذنا والثاني ان يكون معطوفا على محل في الكتاب
فيمن قيد مسطورا اي كائنا هذا الحكم مسطورا في الكتاب ووقت اخذنا اهسمين
وهي اصغر النمل وهي صغيرة جدا بحيث ان نحو الاربعين منها اصغر
من حبة بعوضة اهشيخنا بان يعبد والله اعلم تفسير للميثاق والمراد
بالميثاق هنا الوصية والامر اه من عطف الخاص على العام اي لانهم
اصحاب الشرائع والكتب واولوا العزم من الرسل وائمة الانام فذكرهم لمزيد
شرفهم وقدم نبينا صلى الله عليه وسلم مع انه موخر بعثا تعظيما له واما
قدم نوح عليه في ايذ شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا لانها سيقت

لوصف ما بعث به نوع من العهد القديم وما بعث به بنيا من العهد الحديث وما بعث
به من توسطهما من الانبيا المشاهير فكان تقديم نوح فيها اشد مناسبة
للمقصود من بيان اصالة الدين وقد صدر ذكر نوح بالوفا بما حملوه اي منه
عبادة الله والدعا اليها وقوله وهو اليمين اي وهو الميثاق الغليظ اليمين اي الحلف
بالله على ان يعبد والله ويدعو الى عبادته فالميثاق الثاني غير الاول لما عرفت
ان الميثاق الاول هو الوصية والامر هذا ما جرى عليه الشيخان في الكرخي
قوله وهو اليمين بالله تعالى كما جزم به الواحدي وهذا جواب ما فايدة اعادة
الميثاق بقوله واذ اخذنا الخ وايضا علم ان المراد بالميثاق الغليظ اليمين بالله تعالى
على الوفا بما حملوا وعليه فلا اعادة لاختلاف الميثاقين او هو الاول واما كرر
لزيادة صفته واذ انا بتوكيده قال الزمخشري فان قلت فما اراد بالميثاق
الغليظ قلت اراد به ذلك الميثاق بعينه ومعناه واخذنا منهم الميثاق
ميثاقا غليظا وجزم به البغوي اهو في القرطبي والميثاق هو اليمين بالله
فالميثاق الثاني تاكيد للميثاق الاول باليمين وقيل الاول هو الاقرار بالله
والثاني في امر النبوة وتظهر هذا قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين
لما اتيتكم من كتاب وحكمة الآية اي اخذ عليهم ان يعلموا ان محمدا رسول الله
وان يعلن محمد صلى الله عليه وسلم بانه لاتي بعده اه ثم اخذ الميثاق اشار بهذا
الى ان قوله ليسال متعلق باخذنا ويكون في الكلام التفات عن التكلم الى
الهيبة وكذا يقال في قوله واعد للكافرين اذا هو شيخنا وفي الكرخي
ثم اخذ الميثاق الخ اشار به الى ان اللام في ليسال لام كي وان اخذ الميثاق
ليسال المومنين عن صدقهم والكافرين عن كذبهم فاستغنى عن الشاني
بذكر مسببه وهو قوله واعد ومفعول صدقهم محذوف وفي كما قدره الشيخان
ان يكون صدقهم في معنى تصديقهم ومفعوله محذوف ايضا اي على تصديقهم
الانبيا وقيل اللام للصيرورة اي واخذ الميثاق على الانبيا ليصير الامر الى
كذا اه الصادقين اي الرسل تبكيتا للكافرين بهم اي ان الحكمة في
سوالهم مع علمه تعالى انهم صادقون تبكيت من ارسلوا اليهم اه كرخي وفي البيضا

بكت

بكت زيد عمرا اذا بكتا غيره فتح فعله اه واعد للكافرين يجوز فيه وجهان احدهما
ان يكون معطوفا على ما دل عليه ليسال الصادقين اذ التقدير فاثاب الصادقين
واعد للكافرين والثاني انه معطوف على اخذنا لان المعنى ان الله اكد على الانبيا
الدعوة الى دينه لاثابة المومنين واعد للكافرين وقيل انه قد حذف من الثاني
ما اثبت نقابله في الاول ومن الاول ما اثبت نقابله في الثاني فالتقدير ليسال
الصادقين عن صدقهم فاثابهم وليسال الكافرين عما جابوا به رسلهم واعد لهم
عذابا اليما اهسمين للكافرين بهم اي بالصادقين وهم الرسل يا ايها الذين
امنوا اذكروا نعمة الله عليكم هذه اشارة الى غزوة الاحزاب وكانت في شوال
سنة اربع وقيل سنة خمس وسببها انه لما وقع اجلاء بني النضير من اماكنهم سار منهم
جمع من اكابرهم منهم سيدهم حيي بن اخطب الى ان قدموا مكة على قريش فحرضوهم
على حربه رسول الله وقالوا انا سنكون معكم عليه حتى نستاصله فقال لهم ابو سفيان
مرحبا باهلا واحب الناس الينا من اعاننا على عداوة محمد ثم قالت قريش لاولئك
اليهود يا معشر اليهود انكم اهل الكتاب الاول فاخبرونا نحن على الحق ام محمد فقالوا
بل انتم على الحق فانزل الله الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يومنون بالجبت
والطاغوت الآيات فلما قالوا ذلك لقريش سرهم وشطوا لحرب محمد ثم خرج اولئك
اليهود حتى جاوا غطفان وقيس وعيلان فطلبوهم لحرب محمد فاجابوهم وخرجت
قريش وقايدهم ابو سفيان وخرجت غطفان وقايدهم عيينة بن حصن
ولما انتهى الكل للخروج اتى ركب من خزاعة في اربع ليال حتى اخبروا محمدا
بما اجمعوا عليه فشرع في حفر الخندق باشارة سلمان الفارسي فقال
يا رسول الله انا كنا بفارس اذا حوصرنا حفرنا علينا فعمل فيه النبي
والمسلمون حتى احكموه وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقطع لكل عشرة اربعون
ذراعا ومكثوا في حفره ستة ايام وقيل خمسة عشر وقيل اربعة وعشرين
وقيل شهرا فلما فرغوا من حفره اقبلت قريش والقبايل وصلهم اثني عشر
الفا فنزلوا بعود المدينة والخندق بينهم وبين المسلمين فلما راته قريش قالوا
هذه مكيدة لم تكن العرب تعرفها فشرعوا يثبطون اصحاب المسلمين بالسبل ومكثوا في

ذكر الحصار خمسة عشر يوما وقيل اربعة وعشرين يوما فاشتد على المسلمين الخوف شد
ان نعيما ابن مسعود الاشجعي بن غطفان جاء ليلا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال له اسلمت وان قومي لم يعلموا باسلامي فمرني بما شئت فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم خذل عنا ان استطعت فان الحرب خدعة فخرج نعيم فاتى قريظة فقال قد عرفتم
بعضهم مع بعض حتى تفرق قلوب بعضهم من بعض وفقه مشهورة في كتب السير
وبعث الله عليهم ريحا عاصفا وهي ريح الصبا في ليلة شديدة البرد والظلمة
فقلعت بيوتهم وقطعت اطنابهم وكفأت قدورهم وصارت تلقي الرجل على
الارض وارسل الله الملائكة فزلزلتهم ولم تقاتل بل نفثت في قلوبهم الرعب ثم ان
رسول الله دعى حذيفة بن اليمان فقال له اذهب فاتني بخبر القوم فرقا راجع حذيفة فاقت
سهمي ثم انطلقت اشتي فدخلت في القوم وقد ارسل الله عليهم ريحا وجنودا فالما
راى ابو سفيان ما تفعل الريح بهم قام فقال يا معشر قريش ليتعرف منكم
جليسه واعذروا الجواسيس فبادرت انا بيده من على يميني وقلت له من انت
قال معاوية بن ابي سفيان وقبضت من على يساري وقلت له من انت قال
عمرو بن العاص فقلت ذلك خشية ان يظنوني ثم قال ابو سفيان يا معشر قريش
والله انكم لستم بدار مقام ولقد هلك الكراع والخف واخلفتنا بنو قريظة
ولقينا عنهم الذي نكره ولقينا من هذه الريح ما ترون فارتحلوا فاني مرتحل
ووثب على جمله وشرع القوم يقولون الرحيل الرحيل والريح تقلب بعضهم
على بعض امتعتهم وتضربهم بالحجارة ولم تجاوز عسكرهم ورحلوا وتركوا
ما استثقلوا من متاعهم وحين انجلى الاحزاب قال صلى الله عليه وسلم
الآن نغزوهم ولا يغزوننا اهـ ملخصا من الخازن وسيرة الحلبي
اذكروا نعمة الله عليكم وهي نصركم المذكور في قوله فارسلنا عليهم ريحا الخ وقوله
اذ جاءتكم يجوز ان يكون منصوبا بنعمة اي النعمة الواقعة في ذلك الوقت ويجوز ان
يكون منصوبا باذكروا على ان يكون بدلا من نعمة بدل اشتمال اهـ سمين
متحزبون اي مجتمعون وكانوا اثني عشر الفا من قريش ومن غطفان ومن
يهود قريظة والنضير اهـ شيخنا وكان المسلمون في هذه الوقعة ثلاثة الاف وقول

ايام

ايام حفر الخندق وهذه ايام اخر تقدم الخلاف في عددها ريحا وهي ريح الصبا
التي تهب من الشرق وكانت باردة شديدة جدا حتى قلعت خيامهم ورمتهم بالحجارة
والحصى وملئت التراب في وجوههم ومع هذا لم تجاوزهم اهـ شيخنا من الملائكة
وكانوا الفا ولم يقاتلوا وانما القوا الرعبة في قلوب الاحزاب اهـ شيخنا بالتا
وبالياء سبعيتان اذ جاءوكم من فوقكم بدل من اذ جاءتكم اهـ ابو السعود
من اعلى الوادي وهم اسد وغطفان وقوله واسفل وهم قريش وكنانة اهـ
خازن وقوله من الشرق والمغرب بدل مما قبله على اللف والنشر المرتب واذ زاغت
الابصار معطوف على ما قبله داخل معه في حكم التذكير اهـ ابو السعود وقوله
الابصار اي ابصاركم اهـ الى عدوها اي حاكوا نهانا ناظرة الى وشاخصة الى
عدوها وقوله من كل جانب اي المحيط من كل جانب اهـ شيخنا وبلغت اي
وصلت القلوب الحناجر جمع حنجرة وهي راس الغلصمة والغلصمة راس الحلقوم
والحلقوم مجرى الطعام والشراب وقيل الحلقوم مجرى النفس والمري مجرى
الطعام والشراب وهو تحت الحلقوم وقال الراغب راس الغلصمة من خارج
اهـ سمين وقوله وهي منتهى الحلقوم اي من اسفله وقوله من شدة الخوف
متعلق ببلغت الظنونا قرا نافع وابن عامر وابو بكر باثبات الف بعد
نون الظنون وبعد لام الرسول ولام السبيل في قوله فاضلونا السبيلا وصلا
ووقفا موافقة للرسم لان هذه الثلاثة رسمت في المصحف كذلك وايضا فان
هذه الالف تشبه هاء السكت لبيان الحركة وهاء السكت تثبت وقفا للحاجة اليها
وقد تثبت وصلا اجراء للوصل مجرى الوقف كما تقدم في البقرة والانعام فكذلك
هذه الالف وقرا ابو عمرو وحمزة بحذفها في الحالين لانها لا اصل لها وقولهم اجريت
الفواصل مجرى القوافي غير معتد به لانه القوافي يلزم الوقف عليها غالبا والفواصل
لا يلزم ذلك فيها فلا تشبه بها والباقون باثباتها وقفا وحذفها وصلا اجراء
للفواصل مجرى القوافي في ثبوت الف الاطلاق ولانها كها السكت وهي تثبت
وقفا وتحذف وصلا اهـ سمين بالضر والباساء اي بفقر ظن النفس
وبعضهم ظن الياس اهـ شيخنا هنالك منصوب بابتلي وقيل بتظنون

واستضعفه ابن عطية وفيه وجهان اظهرهما ان مكان بعيد اي في ذلك المكان
الدحض وهو الخندق والثاني انه ظرف زمان اهـ سمين زلزالا مصدر مبين
للنوع بالوصف والعامة على كسر الزاي وعيسى والجحدري ففتحاها وهما لغتان
في مصدر الفعل المضعف اذا جاء على فعلال نحو زلزال وقلقال وصلصال وقد يراد
بالمفتوح اسم الفاعل نحو صلصال اي مصلصل وزلزال اي مزلزل اهـ سمين
واذ يقول المنافقون اي قائلو معتب بن بشير قاله بعد نا محمد يعدنا فتح فارس
والروم واحدنا لا يقدر ان يذهب لحاجته فرقا وخوفا ما هذا الا وعد غرور اهـ بيضاوي
واذ قالت طائفة منهم القائل هو اوس بن قيظي بكسر الظا المعجمة قومنا
رؤسا المنافقين اهـ بيضاوي وشهاب يا اهل المدينة اي يا اسم للارض
التي المدينة في ناحية منها سميت باسم رجل من العمالقة نزلها في قديم الزمان
وقيل يثرب اسم لنفس المدينة وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم ان تسمى
بهذا الاسم لما فيه من التثريب وهو التعزيع والتوبيخ فذكروها بهذا الاسم
مخالفة للنبي اهـ شيخنا وفي المختار التثريب التعنيف والاستقصاء في اللوم
وثرب عليه تثريبا فتح عليه وعذله وفي ط وفي بعض الاصل ان النبي صلى الله
عليه وسلم نهى ان تسمى المدينة يثرب وقال هي طابة كما ذكره تلك اللفظة
فعدلوا عن هذا الاسم الذي وسمها به النبي صلى الله عليه وسلم الى الاسم الذي
كانت تدعى به قديما مع نهيه عنه واصنا فهجه باشتقاقه من الثرب الذي
هو اللوم والتقبيح اهـ ووزن العملاي فانها على وزن يضرب
بضم الميم وفتحها سبعيتان ولا مكانة اي تمكنا وعلى هذه النسخة هو
بمعنى الاقامة فيكون ان راجعين لمراة الضم وفي النسخة ولا مكانها وعلتها
فالاول راجع للضم والثاني للفتح اهـ شيخنا حسرا خارج المدينة اي قريب
منها بينها وبين الخندق فجعل المسلمون ظهورهم اليه ووجوههم الى العدو اهـ
شيخنا والسياق معطوف على مامر وصورة المضارع لاستحضار
الصورة اهـ ابو السعود يقولون ان بيوتنا عورة اصل العورة في اللغة
الخلل في البناء ونحوه بحيث يمكن دخول السارق فيها وهي في الاصل

مصدر

مصدر وصف بها مبالغة وبالتاويل اهـ شهاب غير حصينة اي لانها قصيرة
الحيطان وفي اطراف المدينة فيخشى عليها من السراق اهـ شيخنا قال تعالى اي
تكذيبا لهم ولو دخلت عليهم اي رضها الاحزاب ثم سيلوا الفتنة اي
الردة ومقابلة المسلمين لاتوها لاعطوها وقرا الحجازيان بالقصر بمعنى
جاءوها وكذا فعلوها وما تلبثوا بها بالفتنة اي باجتنابها الا يسيرا قدر ما تكون
السوار والمجواب وقيل وما لبثوا بالمدينة بعد الارتداد الا يسيرا اهـ بيضاوي
وعبارة الخازن وما تلبثوا بها اي باجتنابها اي لاسرعوا الاجابة الى الشرك
طيبة به نفوسهم وقيل معناه وما اقاموا بالمدينة بعد اعطاء الكفر الا قليلا
حتى يهلكوا اهـ بالمد والقصر سبعيتان وقوله اي اعطوها الخ ونشر
مرتب ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل اي حلفوا من قبل غزوة الخندق
ان لا يولوا ظهورهم فرارا من العدو بل يثبتون على القتال حتى يموتوا شهدا
وهم قد ما لم يحضروا وقعة بدر فلما رأوا ما اعد الله لاهلها من الكرامة قالوا
لين شهدنا قتالا لنقاتلن ولانعرفهم شيخنا وفي ط وفارقتاده هم ناس
كانوا قد غابوا عن غزوة بدر فرأوا ما اعطى الله تعالى اهل بدر من الكرامة
والفضيلة قالوا لين اشهدنا الله قتالا لنقاتلن فساق الله اليهم ذلك اهـ
لا يولون جواب لقوله عاهدوا الله في معنى اقسموا وجاء على حكاية اللفظ
فجا بلفظ الغيبة ولو جا على حكاية المعنى لقيل لا نولي والمفعول الاول محذوف
اي لا يولون العدو الادبار وقال ابو البقا ويقرا بتشديد النون وحذف
الواو على تاكيد جواب القسم اهـ سمين عن الوفا به اي مسئولا صاحبه
عدوفي به او لافيسال عن الوفا به وقيل معنى كونه مسيولا انه مطلوب
الوفا به اهـ ابو السعود قل لن ينفعكم الفرار الخ لانه لابد لكل انسان من
الموت اما حتف انفه او بقتل بالسيف في وقت معين سبق به القضا وجرى
به القلم اهـ ابو السعود ان قدر تم جوابه محذوف لدلالة النفي قبله عليه
او متقدم عند من يرى ذلك اهـ سمين واذا لا تمتعون الا قليلا اي وان
نفعكم الفرار مثلا فتقدم بالتاخير لم يكن ذلك التمتيع الا متيعا قليلا او لا

زمانا قليلا اه بيضاوي واذا حرف جواب وجزا ولما وقعت بعد عاطف جات
على الاكثر وهو عدم اعمالها ولم يشبه هنا ما اشتد في الاسر فلم يقترنا بالنصب والفاء
على الخطاب في تشعرون وقرئ بالغيبة اه سمين اوار اديكم رحمة على حد قوله
علفتها تبنا وماء باردا فلذلك قدر الشرط ما يناسب فقال او يصيبكم بسوء قليل
سمو السابق وهو يصيمكم لعدم صحة المعنى عليه كما لا يخفى عليه اه شيخنا وفي
السمين قال الزمخشري فان قلت كيف جعلت الرحمة قرينة السوء في العصمة ولا عصمة
الا من الشر قلت معناه او يصيبكم بسوء ان اراد بكم رحمة فاختصر الكلام واجرى
مجرى قولهم متقلدا سيفا ورمحا اوحمل الثاني على الاول لما في العصمة من معنى
المنع قال الشيخ اما الوجه الاول ففيه حذف جملة لا ضرورة تدعو الى حذفها
والثاني هو الوجه لانسباك اذا قدر مضاف محذوف اي بسوء منكم من مراد الله قلت
واين الثاني من الاول ولو كان معه حذف جملة اه المثبطين اي للمسلمين عن
القتال مع رسول الله وهم جماعة من المنافقين كانوا يخذلون المسلمين اه شيخنا
وفي الصباح ثبطه تثبيطا قعد به عن الامر وشغله عنه او منعه تخذيلا
ونحوه اه هلم الينا اسم فعل امر عند الحجازيين ويلزم صيغة واحدة في
خطاب الواحد وغيره والمذكر والمؤنث وعند بني تميم فعل امر وتلحقه علامات
التثنية والجمع والتانيث وقوله قالوا اي ارجعوا الينا واتركوا محمدا فلا نقتل معه
معه الحرب فانا نخاف عليكم الهلاك اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله تعالوا الينا
اي لتسترجعوا يعني ان يهود المدينة طلبوا المنافقين ليسترجعوا وخوفوا
المومنين ليرجعوا اه تنبيه هلم هنا لازم وفي الانعام لمتعد مفعوله
وهو شهداءكم يعني احضروهم وهاهنا معنى احضروا وتعالوا وكلام
الزمخشري هنا مودن بانه متعد ايضا وحذف مفعوله فانه قال هلموا الينا
اي قربوا انفسكم الينا اه رياء وسمعة اي من غير احتساب ولو كافة
لكرسه لكان كثيرا اه خازن اشحة عليكم العامة على نصبه وفيه وجهان
احدهما انه منصوب على الذم والثاني على الحال والعامل وجهان احدهما
ولا يابونه قاله الزجاج الثاني هلم الينا قاله الطبري وقد ابن ابي عبلة

اشحة

اشحة بالرفع على خبر ضمير مضمر اي هم اشحة واشحة جمع شحيح وهو جمع
لا ينقاس اذ قياس فعيل الوصف الذي عينه ولامه من واد واحد ان يجمع
على افعلة نحو خليل واخلة وطنين واطنة وضنين واضنة وقد سمع اشحاء
وهو القياس والشح البخل وتقدم في العمران اه سمين رايتهم ينظرون
اليك وصفهم بالجبن وكذا سبيل الجبان ينظر يمينا وشمالا يتحدد بصره
وربما غشي عليه وفي الخبر وجبان الخوف وجبان احدهما من قتال العدو
اذا اقبل قاله السدي الثاني الخوف من النبي صلى الله عليه وسلم اذا غلب
قاله ابن شجره وقوله رايتهم ينظرون اليك خوفا من القتال على القول الاول
ومن النبي صلى الله عليه وسلم على الثاني تدور اعينهم لذهول عقولهم
حتى لا يصح منهم النظر الى جهة وقيل لشدة خوفهم حذار ان ياتيهم القتل
من كل جهة اه قرطبي وجملة ينظرون حال ان الرؤية هنا بصرية اه
كالذي يغشى عليه من الموت فانه يذهب عقله وشخص بصره وقوله
كنظر اوكدوران اي اشار به الى ان قوله كالذي يغشى عليه فيه وجهان
احدهما انه نعت لمصدر محذوف اي ينظرون اليك نظرا كنظر
الذي يغشى عليه والثاني انه نعت لمصدر محذوف ايضا من تدوري
دوران كدوران الذي يغشى عليه فبعد الكاف محذوف وهما دوران
وعين اه كرخي سلقوكم بالسنة حداد اي لها تاثير في الاذية كتاثير
الحديد واصل السلق بسط العضو للضرب وهو من باب ضرب اه شيخنا وفي
المختار سلقه بالكلام اذاه وهو شدة القول باللسان وقال تعالى سلقوكم
بالسنة حداد وسلق البصل والبيض اغلاه بالنار اغلاء شديدا خفيفا
وباب الكل ضرب اه مصباح وفي الصباح اذا من باب قتل ايضا اه وعبارة
الشهاب اصل السلق بسط العضو وحده للضرب لكنه سواء كان يدا او
لسانا كما قال الراغب فتفسيره بالضرب مجاز والعامل عليه توصيف
الالسنة بالحداد ويجوز ان يشبه اللسان بالسيف على طريق الاستعارة
المكنية والضرب تخييل اه وفي السمين يقال سلقه اي اجتزا عليه في خطابه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وخاطبه مخاطبة بليغة واصله البسط ومنه سلقت امراته اي بسطها وجاهها
والسليقة الطبيعة اه اشحة على الخير اي لهم حرص واعتنا بالمال ففي
المختار الشح البخل مع الحرص اه لم يومنوا اي حقيقة وان اظهروا الايمان
لفظا اه شيئا فاحبط اعمالهم اي اه ظهر بطلانها اذ ليس لهم
اعمال صحيحة حتى تحبط او المراد ابطل نفقاتهم ونفاقهم فلم يبق مستتبعا
لمنفعة دنيوية اصلا اه ابو السعود يحسبون اي هولا المنافقون لشدة
جبنهم يظنون ان الاحزاب لم يذهبوا ولم ينهزموا فقط والى داخل المدينة
اه ابو السعود وفي السمين قوله يحسبون الاحزاب اي يجوز ان يكون مستانفا
اي هم من الخوف بحيث انهم لا يعتقدون ان الاحزاب ذهبوا عنهم ويجوز ان
يكون حالا من احد الضمائر المتقدمة اذا صح المعنى ولم يبعد العامل كذا قال
ابو البقا اه الاحزاب اي قريشا وغطفان واليهود اه يجادون لوانهم
بادون جمع بادو هو ساكن البادية وكذلك قال اي كائنون في البادية اي
يتمنون انهم لو كانوا ساكنين خارج المدينة بعدا عن الاحزاب وجملة يسالون
اخ حال من الواو في بادون فهي من جملة المتمنى اي يتمنون لو كانوا سكان
بادية ويتمنون ان تاتيهم اخبار المسلمين مع الكفار اه شيخنا وفي البيضاوي
يسالون كل قادم من جانب المدينة عن انبائكم عما جرى عليكم اه وفي
السمين قوله يسالون عن انبائكم يجوز ان يكون مستانفا وان يكون حالا
من فاعل يحسبون اه هذه الكرة اي ووقع قتال احزاب شيخنا
لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة هذا عتاب للمخلفين عن القتال
اي كان لكم قدوة في النبي صلى الله عليه وسلم حيث بذل نفسه لنصرة دين
الله في حفر وجه الى الخندق والبسالة شج وجهه وكسرت رباعيته وقتل
عمه حمزة وجاع بطنه ولم يكن الاصبر احتسابا وشاكرا راضيا ولقتلة
فيمن اريد بهذا الخطاب على قولين احدهما انه المنافقون عطفا على ما تقدم
من خطابهم الثاني انه المومنون لقوله تعالى لمن كان يرجو الله واليوم
الاخر واختلف في هذه الاسوة بالنبي صلى الله عليه وسلم هل هي على

الايجاب او على الاستحباب على قولين احدهما انها على الايجاب حتى يقوم
دليل على الاستحباب الثاني انها على الاستحباب حتى يقوم دليل على
الايجاب ويحتمل ان تحمل على الايجاب في امور الدين وعلى الاستحباب في امور الدنيا اه قرطبي
اسوة حسنة الاسوة بضم الهمزة وكسرها لغتان اه سمين وهي الاقتداء وهي اسم وضع موضع المصدر وهو الانسان
كالعدوة من الاقتداء واسى فلان بفلان اي اقتدى به اه سمين وفي المصباح
الاسوة بكسر الهمزة وضمها القدوة وتاسيت به واتسيت اقتديت اه
بكسر الهمزة وضمها سبعيتان في مواطنه اي القتال بدل من لكم اي
بدل بعض باعادة العامل ما وعدنا الله اي يقول او حسبتم ان تدخلوا الجنة
الى قوله الا ان نصر الله قريب وقوله ورسوله اي بقوله ان الاحزاب سيرون
اليكم بعد تسع ليال او عشر وبقوله سيشتد الامر باجتماع الاحزاب عليكم والعاقبة
لكم عليهم وقوله وصدق الله ورسوله اي ظهر صدق خبرهما اه ابو السعود
وصدق الله ورسوله من تكرير الظاهر تعظيما ولانه لو اعادهما مضمرين
لجمع بين اسم الله تعالى واسم رسوله في لفظة واحدة فكان يقول وصدقا
والنبي صلى الله عليه وسلم قد كره ذلك ورد على من قاله حيث يطع قال من يطع الله
ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى فقال له بئسه خطيب القوم انت
قل ومن يعص الله ورسوله فصدا الى تعظيم الله وقد انكر عليه انه
وقف على بعضهما وعلى الاول اشتشكل بعضهم قوله عليه الصلاة والسلام
حتى يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما فقد جمع بينهما في ضمير واحد
واجيب بان النبي صلى الله عليه وسلم اعرف بقدر الله منا فليس لنا ان
نقول لما يقوله اه سمين وما زادهم ذلك اي الوعد او الصدق وفي السمين
قوله وما زادهم فاعل زاد ضمير الوعد اي وما زادهم وعد الله او الصدق
وقال مكي ضمير النظر لان قوله لما راى يعني لما نظروا وقيل ضمير الرؤية والما
ذكر لان تاشها غير حقيقي ولم يذكر مكي غيرها وهذا عجيب منه حيث ضيق
واسماع الغيبة عنه وقال ابن ابي عبلة وما زادوهم بضمير الجمع ويعود
للاحزاب لان النبي صلى الله عليه وسلم اخبرهم انه الاحزاب تاتيهم بعد تسع او

عشراه من المومنين رجال صدقوا الخ هم رجال من الصحابة نذروا انهم ان
اذا ادركوا حربا مع رسول الله شتوا وقاتلوا حتى يستشهدوا وقوله فمنهم من
قضى نحبه اى تفصيل لحال الصادقين وتقسيم لهم الى شهداء والنحب في الاصل
النذر وهو ان يلتزم الانسان شيأ من اعماله ويوجبه على نفسه وقضايه
الوفاء منه والوفاء به وقوله ومنهم من ينتظر اى ينتظر قضاء نحبه كانهم
مستوفون على نذورهم وقد وفى بعضها وهو الثبات مع رسول الله والقتال
الى حين نزول الاية وينتظرون انقضاء بعضها الباقي وهو القتال الى الموت
ويجوز ان يكون النحب مستعارا للالتزام الموت شهيدا اما بالالتزام بتنزيل
اسبابه التي هي افعال اختيارية للماذر منزلة التزام نفسه واما بتنزيل
نفسه منزلة اسبابه وايراد التزام عليه وهو الانسب لمقام المدح واما
ما قيل من ان النحب استعير للموت لانه كنذر لازم في رقبة الحيوان فهو تخييل
للاستعارة واذهاب لروعتها اه ابو السعود وفي المصباح نحب نحبا من باب
ضرب بكى والاسم النحيب ونحب نحبا من بابه قتل قد روقضى نحبه مات
او قتل في سبيل الله وفي المنذر له قوم من قضى نحبه اه وفي القرطبي النحب
النذر والعهد والموت والحاجة والمدة اه ومنهم من ينتظر ذلك اي القتل
في سبيل الله اه ليجزي الله الصادقين متعلق بمضمر مستانف مسوق
لبيان ما هو داع الى وقوع ما حكي من الاقوال والاحوال كانه قيل وقع
جميع ما وقع ليجزي الله الصادقين اى وقيل متعلق بما قبله من نفي التبديل
المنفوق به واثبات المعرض به للمنافقين وقيل بقليل لصدقوا وقيل
بقليل لما يفهم من قوله وما زادهم اى وقيل لما يستفاد من قول المومنون
اى كائنهم به قيل ابتلاهم الله بريوبذلك الخطب ليجزي الاية
اه ابو السعود ويعذب المنافقين معطوف على العلة لكن لم يتقدم له
في النظم ما يكون علة له فلذلك اشار الى تقديره بقوله وهم بخلاف
حال المنافقين فيفهم منه هذا ما هو معلل بالعلة المعطوفة والمعنى ان
المنافقين لم يصدقوا فلذلك يعذبهم اى وفي السمين قوله ويعذب المنافقين

ان

ان شاء جوابه محذوف وكذا مفعول شاء محذوف ايضا اى ان شاء تعذيبهم
عذبهم فان قيل عذابهم متحتم فكيف يجيء تعليقه على المشيئة وقد شاء
تعذيبهم اذا ماتوا اجيب بان المراد بتعذيبهم اماتتهم على النفاق بدليل العطف
في قوله او يتوب عليهم اه وقد اشار الى ذلك بقوله بان يميتهم على نفاقهم اه
يتظرهم اى متحفظين وهو حال والباء للمصاحبة واجاز ابو البقاء
ان يكون مفعولا به قلت وهذا لا يظهر اه كرخي لم يبالوا خبرا حالا ثانية او حال
من الحال الاولى فهي متداخلة ويجوز ان يكون حالا من الضمير المجرور بالاضافة اه
كرخي وفي الله المومنين القتال روى البخاري عن سليمان بن صرد
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اجلى الاحزاب يقول الان
نغزوهم ولا يغزونا نحن نسير اليهم اه خازن وانزل الذين ظاهروهم
من اهل الكتاب اى شروع في غزوة بني قريظة قيل كانت في اخر ذي القعدة
سنة خمس وقيل سنة اربع على الخلاف المتقدم في غزوة قال العلماء بالسير
لما انصرف صلى الله عليه وسلم من الليلة التي انصرف فيها الاحزاب راجعين
الى بلادهم انصرف هو والمومنون الى المدينة ووضعوا السلاح فلما كان
الظهر اتى جبريل عليه عمامة من استبرق راكبا على بغلة بيضاء عليها
قطيفة من ديباج ورسول الله صلى الله عليه وسلم عند زينب بنت جحش
وهي تغسل راسه وقد غسلت شق الامين فقال يا رسول الله قد
وضعت السلاح فقال نعم قال جبريل عفى الله عنك ما وضعت الملائكة
السلاح منذ اربعين ليلة وما رجعت الان الا من طلب القوم وروي
انه كان الغبار على وجه جبريل ووجه فرسه فقال ان الله يامرك يا سيد
الى بني قريظة فانهض اليهم فاني قد قطعت اوتادهم وفتحت ابوابهم وتركتهم
في زلزال والقيت الرعبة في قلوبهم فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم
منادية ينادي ان من كان مطيعا فلا يصلين العصر الا في بني قريظة
فحاصرهم المسلمون خمسا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار وقذف
الله في قلوبهم الرعب فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم انتزلون على حكمي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فابوا فقال انتزلون على حكم سعد بن معاذ سيد الاوس فرضوا به فحكمه فيهم
فقال اني احكم فيهم ان تقتل الرجال وتقسم الاموال وتسبي الذراري
والنساء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد حكمت فيهم بحكم الله من
فوق سبع سموات فحبسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في دار بنت الحارث
من بني النجار ثم خرج الى سوق المدينة الذي هو سوقها اليوم
فخندق فيه خنادق ثم بعث اليهم فاتي بهم اليه وفيهم حيي بن اخطب
رئيس بني النضير وكعب بن اسد راس القوم اي بني قريظة وكانوا ستمائة
او سبعمائة فامر عليا والزبير بضرب اعناقهم وطرحهم في تلك الخنادق
فلما فرغ من قتلهم وانقضى شانهم توفي سعد المذكور بالجرح الذي
اصابه في وقعة الاحزاب وحضره رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو
بكر وعمر قالت عائشة فوالذي نفس محمد بيده اني لاعرف بكا عمر من
بكا ابي بكر واني في حجرتي قالت وكان كما قال الله تعالى وحجابهم اه ملخصا
من الخازن وهو ما يحصن به اي من الحصون وغيرها حتى الشوكة
في رجل الديك او في السمك يقال لها صيصية اه شيخنا وفي البيضاوي
جمع صيصية وهي ما يتحصن به ولذلك يقال لقرن الثور والظبا
وشوكة الديك اه وفي القاموس والصيصية شوكة الحائك سمي
بها السدا واللحمة وشوكة الديك التي في رجله وقرن الثور والظبا
والحصن وكل ما امتنع به اه فريقا تقتلون فريقا منصوب بما بعده
وكذلك فريقا منصوب بما قبله واللحمة بسببه ومقدرة لقذف الله
الرعب في قلوبهم والعامة على الخطاب في الفعلين وابن ذكوان في رواية
بالغيبة فيهما والبيافي بالغيبة في الاول فقط والي جيوبهن تاسرون بضم
السين اه سمين وهم المقاتلة اي الطايفة التي قاتلت وكانوا ستمايه
وقيل سبعمايه اه خازن اي الذراري وكانوا سبعمايه وقيل وخمسين
اه خازن بعد اي الان اي وقت قتال بني قريظة وهي خيبر اي
او فارس او الروم او غيرها من كل ارض ظهر عليها المسلمون بعد ذلك

الى

الى يوم القيامة والمعنى لتحققن وقوعها كرر في اخذه بعد قريظة اي
سنتين او ثلاث لانه قريظة كانت في الرابعة او الخامسة على الخلاف المتقدم
وخيبر كانت في السابعة في المحرم وهي مدينة كبيرة ذات حصون ثمانية وذات
مزارع ونخل كثير بينها وبين المدينة الشريفة اربعة مراحل فاقبل عليها
صبيحة النهار وفي تلك الليلة لم يصح لهم ديك ولم ينهق لهم حمار وكان فيها عشرة
الاف مقاتل فنزل رسول الله صلى الله عليه وحاصرها وبنى هناك مسجدا
صلى به طول مقامه بها وقطع من نخلها اربعماية نخله وسبى اهلها
واصابه من سبيها صفية بنت حيي بن اخطب رئيس بني النضير وتقدم
اذهان مع بني قريظة في وقتهم وكانت من نسل هارون اخي موسى
فاسلمت ثم اعتقها وتزوجها وجعل عتقها صداقها اه من سيرة الحلبي
يا ايها النبي قل لازواجك اختلفوا في هذا التخيير هل كان تفويضا
للطلاق الهن حتى يقع بنفس الاختيار ام لا فذهب الحسن وقتاده واكثر
اهل العلم الى انه لم يكن تفويضا للطلاق وانما خيرهن على انهن اذا اخترن
الدنيا فارقهن لقوله تعالى فتعالين امتعكن واسرحكن ولان جوابهن
لم يكن على الفور بدليل انه قال لعايشة لا تعجلي حتى تستشيري ابويك
ولو كان تفويضا لكان الجواب على الفور وذهب قوم الى انه كان تفويضا
ولو اخترن انفسهن لكان الاختيار طلاقا اه خازن وهن تسع اي
اللاتي كن تحته وقت هذا التخيير تسع وهن اللاتي مات عنهن وفي المواهب
واختلف في عدة ازواجه صلى الله عليه وسلم وتريهن وعدة من مات
منهن قبله ومن مات عنهن ومن دخل بها ومن لم يدخل بها ومن خطبها
ومن لم ينكحها ومن عرضت نفسها عليه والمتفق على دخوله بهن
احدى عشرة امراة ست من قريش خديجة بنت خويلد وعايشة بنت
ابي بكر وحفصة بنت عمر بن الخطاب وام حبيبة بنت ابي سفيان بن
حرب وام سلمة بنت ابي امية وسودة بنت زمعة واربع عربيات من
بني اسد بن خزيمة زينب بنت جحش وميمونة بنت الحارث الهلالية وزينب بنت خزيمة الهلالية ام المساكين

وجويرية بنت الحارث الخزاعية المصطلقية وواحدة غير عربية من بني
اسرايل وهي صفية بنت حيي من بني النضير ومات عنه صلى الله عليه
وسلم منهن ثنتان خديجة وزينب ام المساكين ومات صلى الله عليه وسلم
عن تسع دخل بهن باتفاق وقد ذكر انه صلى الله عليه وسلم تزوج ستة غير
من ذكرن وعلمتهن ثنتي عشرة امراة الاولي الواهبة نفسها له صلى الله عليه
وسلم وهي ام شريك القرشية الثانية خولة بنت الهذيل بن هبيرة الثالثة
عمرة بنت يزيد الرابعة اسما بنت النعمان الخامسة ملكية بنت كعب السادسة
فاطمة بنت الضحاك السابعة عالية بنت ظبيان الثامنة قتيلة بنت قيس
التاسعة سبا بنت اسما العاشرة شراف بنت خليفة اخت دحية الكلبي
الحادية عشرة ليلة بنت الخطيم الثانية عشر امراة من غفار فهؤلا الاثنتي
عشر جملة من ذكر من ازواجه صلى الله عليه وسلم وفارقهن في حياته بعضهن
قبل الدخول وبعضهن بعده على خلاف فجملة من عقد عليهن ثلاث وعشرون
امراة دخل بعضهن دون بعض مات عنه منهن بعد الدخول خديجة
وزينب بنت خزيمة ومات منهن قبل الدخول ثنتان اخت دحية وبنت
الهذيل باتفاق واختلف في ملكية وسبا هل باتتا او طلقهما مع الاتفاق
على انه لم يدخل بهما وفارق بعد الدخول باتفاق بنت الضحاك وبنت ظبيان
وقتله باتفاق عمرة واسما والغفارية واختلف في ام شريك هل دخل بها
مع الاتفاق على العزقة والتغليل التي جهز عليها والمفارقان باتفاق
التسعة وسبع وثنتان على خلف والبيتان في حياته باتفاق اربع ومات
صلى الله عليه وسلم عن عشر واحدة لم يدخل بها وهي قتيلة بنت قيس
وخطب صلى الله عليه وسلم ثمان نسوة ولم تتم عقد عليهن باتفاق
واما سراريه التي دخل عليهن بالملك فاربعة مارية القبطية وريحانة بنت
شمعون من بني قريظة وقيل من بني النضير واخزي وهبتها لدرية
بنت عجش واسمها نفيسة والرابعة اصابها في بعض السبي ولم يعرف
اسمها اهـ من المواهب في المقصد الثاني وقد بسط الكلام عليهن هناك

جـ ا

فارجع اليه ان شئت ان كنتن تردن الحياة الدنيا اي السعة والتنعم فيها وقوله
وزينتها اي زخارفها روي انهن سالنه ثياب الزينة وزيادة النفقة فنزلت
فبدا بعايشة رضي الله عنها فخيرها فاختارت الله ورسوله ثم اختارت الباقيات
اختيارهن ها فسكولهن ذلك فانزل الله تعالي لا تحل لك النسا من بعد
اي بعد التسع اللاتي اخترنك وتعليق التسريح بارادتهن الدنيا وجعلها قسيما
لارادتهن الرسول يدل علي ان المخيرة اذا اختارت زوجها لم تطلق خلافا لزيد
والحسن ومالك واحدي الروايتين عن علي وبريره قول عايشة خيرنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاخترناه ولم يعد طلاقا وتقديم التمتيع علي التسريح
لسبب عنه من الكرم وحسن الخلق وقيل لان الفرقة كانت بارادتهن كاخيار
المخيرة نفسها فانه طلقة رجعية عندنا وبابنة عند الحنفية اهـ بيضاوي
وقوله وقيل لان الفرقة اي جملة اخري لتقديم التمتيع اي بعضهم قال
ان الفرقة تحصل لمجرد ارادتهن الدنيا لان الايتين توجب تفويض الطلاق
اليها فبمجرد ارادتهن لها يحصل الطلاق واذا حصل الطلاق ترتب عليه
المتعة اهـ كازروني اي فذكر المتعة في محله والتسريح ليس بمعنى التطليق
بل بمعنى الاخراج بالبيوت بعده وهذا ايضا ما فسرت به الاية اهـ شهاب
وفي الخرطي وروي البخاري ومسلم واللفظ لمسلم عن جابر بن عبد الله
قال دخل ابو بكر يستاذن علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد الناس
جلوسا ببابه لم يوذن لاحد منهم قال فاذن لابي بكر فدخل ثم جا عمر
فاستاذن فاذن له فدخل فوجد النبي صلى الله عليه وسلم جالسا
وحوله نساوه قال عمر فقلت والله لاقولن شيا اضحك به النبي
صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله لو رايت بنت خارجة سالتني النفقة
فقمت اليها فوجات عنقها فضحك النبي صلى الله عليه وسلم وقال هن حولي كما تري
يسالنني النفقة فقام ابو بكر الي عايشة يجا عنقها وقام عمر الي حفصة يجا
عنقها كلاهما يقول تسالن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ليس عنده فقلن
والله لا نسال رسول الله صلى الله عليه وسلم شيا ابدا ما ليس عنده ثم اعتزلهن

شهرا او تسعا وعشرين نزلت هذه الاية يا ايها النبي قل لازواجك حتى بلغ للمحسنات منكن اجرا عظيما قال فبدا بعائشة فقال يا عائشة اني اريد ان اعرض عليك امرا احب ان لا تعجلي حتى تستشيري ابويك قالت وما هو يا رسول الله فتلى عليها الاية قالت افيك يا رسول الله استشير ابوي بل اختار الله ورسوله والدار الاخرة قال العلماء اما امر النبي صلى الله عليه وسلم عائشة ان تشاور ابويها فانه كان يحبها ويخاف ان تحبها فرط الشباب على ان تختار فراقه ويعلم ان ابويها لا يشيران عليها بفراقه اهـ فتعالين فعلا امر مبني على سكون الياء ونون النسوة فاعل واصل هذا الامر ان يكون الامر اعلى من المامور فيدعوه ان يرفع نفسه اليه ثم كثر استعماله حتى صار معناه اقبل وهو هنا كناية عن الاختيار والارادة والعلاقة هي ان يدعوا المخير الى من يحبه اهـ ط امتعكن واسرحكن العامة على جزمهما وفيه وجهان احدهما انه مجزوم على جواب الشرط وما بين الشرط وجزائه معترض ولا يضر دخول الفاء على جملة الاعتراض والثاني ان الجواب قوله فتعالين واستعكن جواب لهذا الامر اهـ سمين تردن الله ورسوله اي تردن رسوله وذكر الله للايذان بجلالة محمد صلى الله عليه وسلم عنده تعالى اهـ ابو السعود فاخترن الاخرة فلما اخترنها قصر الله عليهن وحرم عليه نكاح غيرهن فقال لا تحل لك النساء من بعد اهـ خازن من يأت منكن العامة على يأت بالياء من تحت حملا على لفظ من وزيد بن علي والجحدري ويعقوب بالياء من فوق حملا على معناها لانه تذسيح بقوله منكن ومنكن حال من فاعل يأت وتقدم القراءة في مبينة بالبناء لكسر الياء وفتحها في النساء اهـ سمين منكن من بيانية لانهن كلهن محسنات اهـ ابو السعود بفاحشة اي معصية ظاهرة قيل هو كقوله تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك الاية منهن من اتت بفاحشة لان الله صان ازواج الانبياء عن الفاحشة وقال ابن عباس المراد بالفاحشة النشوز وسوء الخلق اهـ خازن وفي المرطبي وقال قوم لو قدر الله الزنا من واحدة وقد اعاذهن الله عن ذلك لكانت تحد حدين لعظم

قدرها

٢٨٦

قدرها كما يزاد حد الحرة على الامة والعذاب يعني الحد قال الله تعالى والشاهد عذابهما طايفة من المومنين وعلى هذا فمعنى الضعفين معنى المثلين او المرتين قال ابو رافع رضي الله عنه كان عمر كثيرا ما يقرا سورة يوسف وسورة الاحزاب في صلاة الصبح وكان اذا بلغ يا نساء النبي رفع بها صوته فقيل له في ذلك فقال اذكرهن العهد وقال قوم الفاحشة اذا وردت معرفة فهي الزنا واللواط واذا وردت منكرة فهي ساير المعاصي واذا وردت معرفة مع ذكر العقوق للزوج وعصيانه وقالت فرقة بل قوله تعالى بفاحشة مبينة يعم جميع المعاصي وكذلك الفاحشة كيف وردت قال مقاتل هذا التضعيف في العذاب انما هو في الاخرة كما ان لها الاجر مرتين في الاخرة وهذا احسن لان نساء النبي صلى الله عليه وسلم يا تين بفاحشة تذهب هذا وقد قال ابن عباس ما بغت امراة نبي قط واما غائطا في الاهانة والطاعة وقال بعض المفسرين العذاب الذي تضعف به ضعفين هو عذاب الدنيا وعذاب الاخرة وكذلك الاجر قال ابن عطية وهذا ضعيف اللهم ان الاذى يكون ازواج النبي صلى الله عليه وسلم لا ترفع عمن حدود الدنيا عذاب الاخرة على ما هو حال الناس عليه بحكم حديث عبادة بن الصامت وهذا امر لم يرد في ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ولا حفظ تقدره واهل التفسير على ان الرزق الكريم الجنة ذكره الخازن اهـ بفتح الياء وكسرها سبعيتان وقوله اي يبنت اي يبينها الله اي يبين فتحها تحشها وقوله او هي مبينة اي من باب الامر اي ظهر اي بان فحشها وقبحها هذا لفظ ونشر مرتب اهـ شيخنا وفي قراءة يضعف الخ والقراءات الثلاث سبعيات اهـ شيخنا اي مثليه اي لان الذنب منهن اقبح فان زيادة قبح الذنب تابعة لزيادة فضل المذنب وزيادة النعمة عليه ولذلك جعل حد الحر ضعف حد الرقيق وعوتبت الانبياء بما لا يعاتب به الامم اهـ ابو السعود وفي المصباح ضعف الشيء مثله وضعفاه مثلاه واضعافه امثاله وقال الخليل التضعيف ان يزاد على اصل الشيء فيصير مثليه واكثر وكذلك الاضعاف والمضاعفة وقال الازهري الضعف في كلام العرب المثل هذا هو الاصل ثم استعمل الضعف في المثل ومازاد وليس للزيادة حد يقال هذا ضعف هذا اي

مثله وهذا ضعفان هذا اي مثلاه وثلاثة امثاله لان التضعيف زيادة غير محصورة
فلو قال في الوصية اعطوه ضعف نصيب ولدي اعطي ثلاثة امثاله حتى لو حصل
الابن مائة اعطي مائتين في الضعف وثلثمائة في الضعفين وعلى هذا جرى عرف
الناس واصطلاحهم والوصية تحمل على العرف لا على دقائق اللغة اه وكان ذلك
اي التضعيف على الله يسير اي فليس كونكن تحت النبي صلى الله عليه وسلم وكونكن
جليلات شريفات مما يدفع العذاب عنكن وليس امر الله كامر الخلق حتى يتعذر
عليه تعذيب الاعزة بسبب كثرة اوليائهن واعوانهن او شفعائهن واخوانهن
وخص الله تعالى نساء النبي صلى الله عليه وسلم بتضعيف العقوبة على الذنب
والمثوبة على الطاعة اما الاول فلانهن يشاهدون من الزواجر الرادعة عن
الذنوب ما لا يشاهده غيرهن ولان في معصيتهن ايذاء الرسول صلى الله عليه وسلم
وذنب من اذى رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظم من ذنب غيره واما الثاني
فلانهن اشرف من سائر النساء لقربهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت
الطاعة منهن اشرف كما ان المعصية منهن اقبح اه كرخي وتمام الحافد مراعاة
معنى من على قراءة التاء ومراعاة لفظها على قراءة الياء اه شيخنا مرتين اي مرة
على الطاعة والتقوى واخرى على طلب رضا الله بالقناعة وحسن المعاشرة
اه ابو السعود لستن كاحد من النساء قال الزمخشري احد في الاصل بمعنى وحد
وهو الواحد ثم وضع في النفي العام مستويا فيه المذكر والمؤنث والواحد وما
وراءه والمعنى لستن كجماعة واحدة من جماعات النساء اي اذا انقسمت جماعات
النساء واحدة واحدة لم يوجد من جماعه واحده نساويكن في الفضل والسابقة
ومنه قوله تعالى والذين امنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم يريد
بين جماعة واحدة منهم تسوية بين جميعهم في ايمانهم على الحق المبين قال الشيخ
اما قوله احد في الاصل بمعنى وحد وهو الواحد فصحيح واما قوله وضع اي قوله
وما وراءه فليس بصحيح لان الذي يستعمل في النفي العام مدلوله غير مدلول
واحد لان واحدا يطلق على كل شيء اتصف بالوحدة واحد المستعمل في النفي العام
مختص بمن يعقل وايضا المختص بالنفي مختص بالعقل فيفترق بينهما بان

المختص

المختص بالنفي عام وهذا وصف وايضا المختص بالنفي مختص بالعقلاء وهذا لا يختص
المختص بالنفي عام وهذا وصف واما معنى النفي فانه ظاهر على ما قاله الزمخشري
من الحكم على المجموع او سمين وفي الخازن لستن كاحد من النساء قال ابن عباس يريد
ليس قدركن عندي مثل قدر غيركن من النساء الصالحات بل انتن اكرم علي
وتؤاكن اعظم لدي اه وفي زكريا على البيضاوي قوله لستن كجماعة واحدة
من جماعات النساء سلكه الزمخشري ذلك ليطابق بين المتعاطفين في الجمع
والا فالحمل على الافراد بان يقال لستن كل واحدة منكن كواحدة من آحاد النساء
صحيح بل اولى ليلزم منه تفضيل كل جماعة على كل جماعة بخلاف الحمل على الجماعة اه
ان اتقين قيل جواب هذا الشرط محذوف يدل عليه ما قبله وهو الذي يشير
له صنيع الشارح فان قوله فانكن اعظم تعليل لنفي المساواة التي يفيدها التشبيه
وعلى هذا فقوله فلا تخضعن الخ مستانف وقيل هو الجواب اه شيخنا
نفاق اي عبارة غيره تجور قولا معروفا اي عبارة غيره اي حسنا بعيدا
عن الريبة وعبارة الخازن معروفا اي يوجبه الدين والاسلام عند الحاجة اليه
من غير خضوع فيه فان المرأة يطمع منها الفطن في المقال وتحسين الصوت
اذا خاطبت الاجانب لقطع الطمع فيها اه بكسر القاف وفتحها سبعيتان
من القرار اي الثبات اشار الى توجيه القراءتين فمن كسر القاف ان
قرن امر من القرار وهو السكوت تقول قد قررت اقر اذا سكنت واصله اقررن
بكسر الراء وفتحها مضارع قررت بالكسر والامر اقررت حذفت الراء الاولى لثقل التضعيف
اه كرخي واصله اقررن بوزنه افعلن فالقاف فاء الكلمة والراء الاولى
عينها والثانية لامها وقوله بكسر الراء اي لانه من باب ضرب يضرب وهذه
هي اللغة الفصحى فيه وقوله وفتحها اي انه من باب علم يعلم فقوله بفتح الراء
راجع للاول وقوله وكسرها راجع للثاني وقوله نقلت حركة الراء الاولى
اذ هي المتحركة وهي عين الكلمة كما علمت وحركتها على القراءة الاولى كسرة
وعلى الثانية فتحة وقوله وحذفت اي لالتقائها ساكنة مع الراء الثانية
وقوله مع همزة الوصل اي للاستغناء عنها بحركة القاف المنقولة من الراء

شبكة الألوكة www.alukah.net

اهـ شيخنا ولا تبرجن اي هن تبخترن في مشيكن تبرج الجاهلية الاولى
اختلف الناس في الجاهلية الاولى فقيل في الزمن الذي ولد فيه ابراهيم عليه
السلام كانت المراة تلبس الدرع من اللولو فتمشي وسط الطريق تعرض نفسها
على الرجال وقال الحكم ابن عيينة ما بين ادم ونوح وهي مائتا سنة وحكيت
لهم سيرة ذميمة وقال ابن عباس ما بين نوح وادريس وقال الكلبي ما بين
نوح وابراهيم قيل ان المراة كانت تلبس الدرع من اللولو غير مخيط الجانبين
وتلبس الثياب الرقاق ولا تواري بدنها وقالت فرقة ما بين موسى
وعيسى وقال الثعلبي ما بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وقال ابو العالية
هي زمان داود وسليمان عليهما السلام كانه فيه للمراة قميص من الدر غير
مخيط الجانبين وكان النساء يظهرن ما يقبح اظهاره حتى كانت المراة تجلس
مع زوجها وخلها فينفرد خلها بما فوق الازار وينفرد زوجها بما دون
الازار الى اسفل ورهما سالا احدهما صاحبه البدل وقال مجاهد كان
النساء يمشين بين الرجال فذلك التبرج قال ابن عطية والذي يظهر عندي الله
اشار بالجاهلية التي ادركها فاعرف بالنقل عن سيرتهن فيها وهي ما كان
قبل الشرع من سيرة الكفار لانهم كانوا لا غيرة عندهم فكان امر النساء
دون محجبة وجعلها اولى بالتسمية التي ما كان عليه وليس المعنى ان ثم جاهلية
اخرى وقد اوقع لفظ الجاهلية على تلك المدة التي قبل الاسلام وذكر الثعلبي
وغيره ان عائشة رضي الله عنها كانت اذا قرات هذه الاية تبكي حتى تبل
خمارها وذكران سودة قيل لها لم لا تحجين ولا تعتمرين كما يفعل اخواتك
فقالت قد حججت واعتمرت وامرني الله ان اقر في بيتي فوالله ما خرجت من
باب حجرتها حتى اخرجت جنازتها رضوان الله عليها قال ابن العربي لقد
دخلت بيتا على الف قدية فما رايت نساء صوانا ولا اعف نساء من
نابلس التي رمى بها الخليل عليه السلام بالنار فاني اعجب فيها فما رايت امراة
في الطريق نهارا الا وجهها كجمعة فانهن يخرجن اليها ثم تمتلي المسجد منهن
فاذا قضيت الصلاة انصرفن الى منازلهن لم تقع عيني على واحدة منهن الى

كجمعة الاخرى وقد رايتني بالمسجد الاقصى عقانيف ما خرجن من معتكفهن حتى استشهدن
فيه اهـ قرطبي والاظهر بعد الاسلام اذ هو ارفع قوة قول والجاهلية الاخرى هي
ما يفعله منتقلة النساء في الاسلام وقد بين حكمها في قوله تعالى ولا يبدين
زينتهن اي اهـ شيخنا انما يريد الله اي تعليل لجميع ما تقدم من الاوامر والنواهي
من قوله فلا تخضعن بالقول الى هنا اهـ شيخنا وفي البيضاوي انما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس اي الذنب المدنس لعرضكم وهذا تعليل لامرهن ونهيهن
على الاستئناف ولذلك عمم المحكم وقوله اهل البيت نصب على النداء او المدح ويطهركم
عن المعاصي تطهيرا واستعارة الرجس للمعصية والتنزيه بالتطهير للتنفير عنها
اهـ ويطهركم منه اي الرجس واذكرن ما تتلى اي اذكرن في انفسكن
ذكرا دائما او ذكرن للغير على جهة الوعظ والتعليم اهـ ط وهذا تذكير بها انعم الله
به عليهن حيث جعلهن اهل بيت النبوة ومهبط الوحي وشاهدن من حال الوحي
ما يوجب قوة الايمان والحرص على الطاعة والتقدم في التلاوة في البيوت دون
النزول فيها مع انه لا سبب يكونها مهبط الوحي لعموم التلاوة جميع الايات ووقوعها
في كل البيوت وذكر رها الموجب لتمكنهن من الذكر والتذكير بخلاف النزول
وعدم تعيين التالي لتعم التلاوة تلاوة جبريل وتلاوة النبي وتلاوتهن
وتلاوة غيرهن تعليما وتعلما اهـ ابو السعود من ايات الله وبيان لما
ان المسلمين والمسلمات الخ نزلت لما قالت ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ان
الله ذكر الرجال في القران ولم يذكر النساء بخير فما فينا خير نذكر به انا نخاف ان
لا تقبل منا طاعة فانزل الله هذه الاية وقيل السائل ام سلمة قالت يا رسول
الله ما بال ربنا يذكر الرجال في كتابه ولم يذكر النساء فحتى ان لا يكون فيهن خير
اهـ خازن والمؤمنين والمؤمنات ان قلت لم عطف هذا على ما قبله مع انهما
متحدان صدقا لا مفهوما اجاب من الفرق بين الاسلام والايمان الشرعيين
اذ الاسلام الشرعي هو التلفظ بالشهادتين بشرط تصديق القلب بما جا
به النبي صلى الله عليه وسلم والايمان الشرعي عكس ذلك ويكفي في العطف
المقتضي للاختلاف اختلافهما مفهوما وان اتحدا مصدقا اهـ كرخي

والحافظات حذف مفعوله لتقدم ما يدل عليه والتقدير والحافظاتها وكذا يقال في
والذاكرات وحسن الحذف رؤس الفواصل وغلب المذكر على المؤنث في لهم ولم يقل
ولهن اهسمين وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اي ماصح وما استقام لرجل ولا لامرأة
من المؤمنين اذا قضى الله ورسوله امرا اي اذا اراد رسول الله امرا وذكر الله لتعظيم
امره والاشعار بان قضاه قضاء الله تعالى اه ابو السعود وفي القرطبي وما كان
لمؤمن ولا مؤمنة اي لفظ ما كان وما ينبغي معناه الحظر والمنع فيجب الخطر الشيء
ويحكم بانه لا يكون كما في هذه الاية وربما كان لامتناع ذلك الشيء عقلا كقوله
ما كان لكم ان تنبتوا شجرها وربما كان للعلم بامتناعه شرعا كقوله تعالى وما
كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا وربما كان في الندب وبان كما تقول ما كان لك
يا فلان ان تترك النوافل ونحو هذا اه والجار والمجرور خبر كان مقدم وان
تكون اسمها موخر وقوله اذا قضى الله يجوز ان يكون ظرفا محضا معمولا للاستقرار
الذي تعلق به الخبر اي وما كان مستقرا لمؤمن ولا لمؤمنة وقت قضا الله كون
خيرة له في امره وان تكون شرطية ويكون جوابها مقدرا دل عليه
بالنفي المتقدم وقرا الكوفيون وهشام يكون بالياء من اسفل لان الخيرة
مجازي التانيث ولانه فصل ايضا والباقون بالتاء من فوق مراعاة لفظها
وقد تقدم ان الخيرة مصدر كالطيرة من تطير ونقل عيسى بن سليمان
انه قرئ الخيرة بسكون الياء ومن امرهم عائد على الخيرة وقيل من بمعنى
في وجميع الضمير في امرهم وما بعده لان المراد بالمؤمن والمؤمنة الجنس
وغلب المذكر على المؤنث اهسمين ان تكون لهم الخيرة من امرهم
اي ان يختاروا من امرهم ما شاؤا بل يجب عليهم ان يجعلوا ارادتهم تابعة
لرأي رسول الله صلى الله عليه وسلم وجميع المخيرين المفهمين لعموم مؤمن
ومؤمنة لوقوعها في سياق النفي اه ابو السعود فلما وقعت في سياق
النفي كانه بمعنى كل مؤمن وكل مؤمنة اهـ ارادة بالتاء والياء سبعيتان
الخيرة مصدر كما اشار له بقوله اي الاختيار وقوله خلاف امر
الله منصوب بذلك المصدر اي مفعول به اي ان يختاروا خلاف امر الله

اه

٢٨٩

اه شيخنا نزلت في عبد الله بن جحش واخته زينب اي بنت جحش ايضا وامهما
اميمة بنت عبد الله عمة رسول الله وقوله فكرهاذلك اي كون الخطبة لزيد وذلك انها
لما علمت الحال قالت انا بنت عمتك يا رسول الله فلا ارضاه لنفسي وكانت بيضاء جميلة
وزيد اسود اه هازن وقوله لظنهما قد اي قبل علمهما بان الخطبة لزيد وقوله للاية
علة لرضيا اي ورضيا لما نزلت الاية موبخة لهما اه شيخنا فلما سمعا الاية سلما
وجعلا الامر بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم اه هازن فسيئا اي بيتا
اخرافه اه بيضاوي فزوجها النبي صلى لزيد اي وساق اليها رسول الله
عشرة دنانير وستين درهما وخمارا ودرعا وملحفة وخمسين مدا طعام وثلاثين
صاعا من تمر اه هازن وكان زوجها النبي قبلها ام ايمن وولدت له اسامة وكانت
ولادته بعد البعثة بثلاث سنين وقيل بخمس وفي شرح المواهب ان ام ايمن هي
بركة الحبشية بنت ثعلبة بن حصن اعتقها عبد الله ابو النبي صلى الله عليه وسلم
وقيل بل اعتقها هو صلى الله عليه وسلم وقيل كانت لامه اسلمت قديما وهاجرت
الهجرتين وماتت بعده صلى الله عليه وسلم بخمسة اشهر وقيل بسنة اه وكان
تزوج زيد بزينب قبل الهجرة بنحو ثمان سنين وبعد ما طلق زيد زينب زوجه
صلى الله عليه وسلم ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط وكانت وهبت نفسها
للنبي صلى الله عليه وسلم فزوجها من زيد اه شيخنا ثم وقع بصر عليها
اي فيه شيء من حيث انه يقتضي انه لم يكن يعرفها قبل ذلك مع انها بنت عمته
ويقتضي العادة ان لا يخفى عليه شيء من حالها ومن حيث ان جدها وتعلقه
بها وهي في عصمة رجل بعيد من كماله صلى الله عليه وسلم وسيأتي لهذا مزيد
ايضاح فقال امسك عليك زوجك اي لا تفارقها واذ تقول الذي
انعم الله عليه اي اختلف الناس في تاويل هذه الاية فذهب قتادة وابن
زيد وجماعة من المفسرين منهم الطبري وغيره الى ان النبي صلى الله عليه
وسلم وقع منه استحسان لزينب بنت جحش وهي في عصمة زيد وكان
حريصا على ان يطلقها زيد فيتزوجها هو ثم ان زيدا لما اخبره بانه يريد
فراقها وشكى منها غلظة القول وعصيان الامر والاذى باللسان والتعظم

بالشرف قال له اتق الله فيما تقول عنها وامسك عليك زوجك وهو يخفي الله
على طلاق زيد اياها وهذا الذي كان يخفي في نفسه وكتمه فعل ما يجب عليه من
الامر بالمعروف وقيل والله احق ان تخشاه اي احق ان تستحي منه ولا تامر
زيدا بامساكه زوجته بعد ان اعلمك الله انها تكون زوجتك فعاتبه الله على هذا
وروي عن علي بن الحسين ان النبي صلى الله عليه وسلم كان قد اوحي الله اليه
ان زيدا يطلق زينب وانه يتزوجها بتزويج الله اياها فلما شكى زيد للنبي صلى
الله عليه وسلم خلق زينب وانها لا تطيعه واعلمه بانه يريد طلاقها قال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم على جهة الادب والوصية اتق الله في قولك وامسك عليك
زوجك وهذا هو الذي اخفى في نفسه وخشي رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يتحمد قول من الناس في ان يتزوج زينب بعد زيد وهو مولاه لو امره بطلاقها
فعاتبه الله على هذا القدر من ان خشي الناس في شيء قد اباحه الله تعالى
بان قال امسك عليك زوجك مع علمه بانه يطلق واعلمه ان الله احق بالخشية
اي في كل حال قال علماؤنا رحمة الله عليهم وهذا القول احسن ما قيل في هذه
الاية وهو الذي عليه اهل التحقيق من المفسرين والقاضي ابي بكر بن العربي
وغيرهم والمراد بقوله تعالى وتخشى الناس انما هو رجاف المنافقين
بانه نهي عن التزوج ببنات الابناء وتزوج هو بزوجة ابنه فاما ما روي
ان النبي صلى الله عليه وسلم هوي زينب امراة زيد وانه عشقها فهذا مما يصد
عن الجاهل بعصمة النبي صلى الله عليه وسلم عن مثل هذا او مستخف بحرمته
صلى الله عليه وسلم قال الترمذي الحكيم في نوادر الاصول انما عتبه الله عليه
من اجل انه قد اعلمه بانه ستكون هذه من ازواجك فكيف قال بعد ذلك
لزيد امسك عليك زوجك واخذته خشية الناس ان يقولوا تزوج زوجة
ابنه والله احق ان تخشاه وقال القاسم قال بعض العلماء ليس هذا من
النبي صلى الله عليه وسلم خطيئة الا ترى انه لم يؤمر بالتوبة ولا بالاستغفار
وقد يكون الشيء ليس بخطيئة الا ان غيره احسن منه واخفى ذلك
في نفسه خشية ان تفتتن الناس قال ابن العربي فان قيل لاي معنى

قال

قال له امسك عليك زوجك وقد اخبره الله انها زوجته قلنا اراد ان يختبر منه
ما لم يعلمه الله بدا من رغبته فيها او رغبته عنها فابدى له زيد من النفرة عنها
والكراهة فيها ما لم يكن علمه منه في امرها فان قيل كيف يامره بامساكها وقد
علم ان الفراق لابد منه وهذا تناقض قلنا بل هو صحيح لمقاصد الصحيحة
كاقامة الحجة ومعرفة العاقبة الا ترى ان الله يامر العبد بالايمان وقد علم ان اكثرهم
فليس في مخالفته تعلق الامر بتعلق العلم ما يمنع من الامر به عقلا وحكما
وهذا من نفيس العلم فاقبلوه اهـ قرطبي اشتراه رسول الله اي صورة
والا فهو كان هبة لان عقد الرق بالسبي قبل العتق خصوصا والوقت
وقت قرع واهلها ناجون لانتظارهم حربهم وفي سنة اثر الرسول الله
صلى الله عليه وسلم تسمح اذ المتقرر في السير ان خديجة اشترته بار بعمائة درهم
ثم وهبته للنبي صلى الله عليه وسلم اهـ شيخنا وفي القرطبي ما نصه المنعم عليه في
هذه الاية هو زيد بن حارثة وقد تقدم خبره في اول السورة وروي ان عمه
لقيه يوما وكان ورد مكة في شغل له فقال له ما اسمك يا غلام قال زيد قال ابن من
قال ابن حارثة قال ابن من قال ابن شراحيل الكلبي قال فما اسم امك قال سعدى
وكنت في اهوالي طفلا فضمني الي صدره وارسل الي اخيه وقومه فحضروا واراد ان
منه ان يقيم عندهم فقالوا لمن انت قال لمحمد بن عبد الله فاتوه وقالوا هذا
ابنا فرده علينا فقال اعرضوا عليه فان اختاركم فخذوا بيده فمضى الي زيد
وقال هل تعرف هؤلاء قال نعم هذا ابي وهذا اخي وهذا عمي فقال له النبي صلى
الله عليه وسلم لاي صاحب كنت لك فبكى قال لم سالتني عن ذلك قال لتخبرني
فان اجبت ان تلحق بهم فالحق وان كنت اردت ان تقيم عندي فانا من قد
عرفت فقال ما اختار عليك احدا فجذبه عمه وقال يا زيد اتختر العبودية
على ابيك وعمك قال اي والله العبودية عند محمد احب الي من ان اكون
عندكم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اشهدوا الي وارث ومورث
فلم تزل تقارا زيد بن محمد الى ان نزل قوله تعالى ادعوهم لابائهم ونزل
ما كان محمد ابا احد من رجالكم قال القاسم ابو القاسم عبد الرحمن بن السهيلي

شبكة الألوكة www.alukah.net

رضي الله عنه كان يقال زيد بن محمد حتى نزل ادعوهم لابائهم فقال انا زيد بن
حارثة وحرم عليه زيد بن حارثة بن محمد فلما نزع هذا الشرف وهذا التخذ منه
وعلم الله وحشته من ذلك شرفه بخصيصيه لم يكن يخص بها احد من اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم وهو انه سماه في القران فقال تعالى فلما قضى زيد منها يعني
من زينب فذكره الله تعالى باسمه في الذكر الحكيم حتى صار اسمه قرانا يتلى في
المحاريب ونوه به غاية التنويه فكان في هذا تانيس له وعوض من التخذ
بابوة محمد صلى الله عليه وسلم الاترى الى قول الجعيد بن كعب حين قال له النبي صلى
الله عليه وسلم ان الله امرني ان اقرأ عليك سورة كذا فبكى وقال اذكرت هناك
وكانه بكاؤه من الفرح حيث ان الله تعالى ذكره فكيف بمن صار اسمه قرانا
يتلى مخلد الايلى يتلوه اهل الدنيا اذا قرأوا القران واهل الجنة كذلك ابدا
لايدال على السنة المومنين كما لم يزل مذكورا على الخصوص عند رب العالمين اذ
القران كلام الله القديم وهو باق لايبيد فاسم زيد في الصحف المكرمة
المرفوعة المطهرة يذكره في وقف تلا وتهم السفرة الكرام البررة وليس ذلك
لاسم من اسماء المومنين الا لنبي من الانبيا ولزيد بن حارثة بعد رضا من
الله لم ما نزع صفة وزاده في الاية ان قال واذ تقول للذي انعم الله عليه اي
بالايمان فدل على انه من اهل الجنة علم ذلك قبل ان يموت وهذه فضيلة اخرى
رضي الله عنه اهجروفه واعتقه وتبناه اي قبل البعثة ايضا من
جملة ابيان لها ابداه وقوله وان لوفارقها اي معطوف عليه فهو من جملة
البيان فالحاصل ان الذي اخفاه في نفسه ثم اظهره الله هو محبتها
وتزوجها لو فارقها زيد اه شيخنا وفي الكرخي قوله من محبتها اي هذا
احد القولين في الاية قاله ابن عباس والثاني ان الذي ابداه
اخفاه هو ما اعلمه الله تعالى به من ان زيدا سيطلقها وتنكحها النبي
صلى الله عليه وسلم فعاتبه الله تعالى فقال له لم قلت اسك عليك زوجك
وقد اعلمتك انها ستكون من ازواجك وهذا القول هو المشهور المعول
عليه عند الجمهور اه وفي خ ط وتخفي في نفسك اي ما اخبرك الله به من

انها

انها ستصير احدى زوجاتك عند طلاق زيد ما الله مبديه اي مظهره بتمام زيد
على تطليقها وان امرته باسكاها وتزويجك بها وامرك بالدخول عليها وهذا دليل على
انه ما اخفى غير ما اعلمه الله تعالى به من انها ستصير زوجته عند طلاق زيد
لان الله تعالى ما ابدى غير ذلك ولو اخفى غيره لابداه الله سبحانه وقول ابن
عباس كان في قلبه حبها يعني وكذا قول قتادة ودا انه لو طلقها زيد وكذا قول
غيرهما كان في قلبه لو فارقها زيد تزوجها وروى سفيان بن عيينة عن علي
عن زيد بن جدعان قال سالني علي بن الحسين زين العابدين ما يقول الحسن
في قوله تعالى وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان
تخشاه قال قلت يقول لما جاء زيد الى النبي صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله اني اريد
ان اطلقها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم امسك عليك زوجك فقال علي بن الحسين
ليس كذلك كان الله تعالى قد اعلمه انها ستكون من ازواجه وان زيدا سيطلقها
فلما جاء زيد وقال اني اريد ان اطلقها قال له امسك عليك زوجك وقد اعلمتك
انها ستكون من ازواجك وهذا هو اللائق والاليق بحال الانبيا وهو مطابق
للتلاوة لان الله تعالى اعلم انه مبديه ويظهره مما اخفاه ولم يظهر غير تزوجها منه
فقال فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها فلو كان الذي اظهره رسول الله صلى
الله عليه وسلم محبتها او ارادة طلاقها لكان يظهر ذلك لانه لا يجوز ان يخبر انه
يظهره ثم يكتمه فلا يظهره فدل على انه انما عوتب على اخفاء ما اعلمه الله تعالى
من انها ستكون زوجته وانما اخفاه استحيا ان يقول لزيد ان الذي
تحتك وفي نكاحك ستكون زوجتي قال البغوي وهذا هو الاولى والاليق
وان كان الاخر وهو انه اخفى محبتها او نكاحها لو طلقها لا يقدح في حال الانبيا
لان العبد غير ملوم على ما يقع في قلبه من مثل هذه الاشيا ما لم يقصد فتنة
الحالم لان الود وميل النفس من طبع البشر اه بحروفه وتزوجها
فعل امر وفي نسخة وبزوجها فعل مضارع اه فلما قضى زيد منها وطرا
اي حاجته منها ولم يبق لها ارب وتقاصرت همته وطابت عنها نفسه
وطلقها وانقضت عدتها وذكر قضاة الوطر ليعلم ان زوجة النبي تحل بعد

الدخول بها اهخازن زوجناكها اي ملكنا خوجك الي ولي من الخلق
يعقد لك عليها تشريفا لك ولها قال انس كانت زينب تفخر على ازواج النبي
صلي الله عليه وسلم وتقول زوجكن اهاليكن وزوجني الله من فوق
سبع سموات وكانت تقول للنبي جدي وجدك واحد وليس من نسائك
من هي كذلك غيري وقد انكحنيك الله والسفير في ذلك جبريل اهخازن
فدخل عليها النبي بغير اذن عبارة القرطبي فدخل عليها بغير اذن
ولا تجديد عقد عقد ولا تقرير صداق ولا شئ مما يكون شرطا في
عقود قنا ومشروعا لنا وهذا من خصوصياته صلي الله عليه وسلم
التي لا يشاركه فيها احد باجماع المسلمين اهقرطبي وكان تزوجه صلي الله
عليه وسلم بزينب سنة خمس من الهجرة وقيل سنة ثلاث وهي اول من
مات بعده من زوجاته الشريفات ماتت بعده بعشر سنين عن ثلاث
وخمسين سنة اهمن المواهب واشبع المسلمين خبزا ولحما زوي
الشيخان عن انس قال ما اولم النبي صلي الله عليه وسلم على احد من نسائه
كما اولم على زينب اولم عليها بشاة واطعم الناس خبزا ولحما حتى تركوه
اهخازن كيلا يكون ذلك علة للتزوج وهو دليل على ان حكمه وحكم
الامة واحد الا ما خصه الدليل اهبيضاوي اي فاشبت له من الاحكام
بثبت لامته الا ما علم انه من خصوصياته بدليل اه شهاب حرج اي
اثم في ازواج ادعيائهم جمع دعي وهو المتبنى اي زوجناكها زينب وهي
امراة زيد الذي تبناه ليعلم ان زوجة المتبنى حلال للمتبنى اهزاده
وكان امر الله مفعولا اي موجودا في الخارج لامحالة اهبيضاوي وهو
فصب بنزع الخافض هو سماعي كما مر واصله مفعولا انه اسم موضوع
موضع المصدر قاله الزمخشري او على المصدر كصنع الله ووعد الله واختار
الشيخ المصدر الاول لما جاء ان اليهود عابوا النبي صلي الله عليه وسلم
كثرة النساء فرد الله عليهم بقوله سنة الله اي كسنة الله في الانبياء
الذين من قبل قال بعضهم هذا ما ظهر لي اهكرخي ان لا حرج عليه

تفسير

تفسير لسنة الله وقوله في ذلك اي نكاح زوجة المتبنى وقوله تو سعة لهم
في النكاح فكانه لهم الحرائر والسراري فقد كان لداود مائة امراة ولسليمان
سبعمائة امراة وثلثمائة سرية اهخازن قدرا مقدورا هو كظل ظليل
في قصد التاكيد والقضاء الازلية المتعلقة بالاشياء على ما هي عليه
والقدر عبارة عن ايجاده اياها على تقدير مخصوص معين لكن كل منهما
يستعمل بمعنى الاخر كما فسر المضي القضاء بالقدر القدر بالقضاء فالمراد ايجاد
ما تعلقت به الارادة اهشهاب ولا يخشون مقالة الناس في نسخته
ما قاله الناس وكان رسول الله اي وكل رسول لانه امته لا مطلقا
بل من حيث انه شفيق ناصح لهم واجب التوقير والطاعة عليهم وزيد
منهم ليس بينه وبينه ولاده وقرئ رسول الله بالرفع على انه خبر مبتدا
محذوف وقدره وكن بالتشديد على حذف الخبر اي وكان رسول الله ابا
من غير وراثة اذ لم يعش له ولد ذكر اهبيضاوي وفي السمين قوله
وكن رسول الله العامة على تخفيف كن ونصب رسول ونصبه اما على اضمار
كان لدلالة كان السابقة عليها اي وكن كان رسول الله واما بالعطف على
ابا احد والاول اليق لان لكن لتيست بما لفقه وقد ابو عمرو في روايته
بتشديدها على ان رسول الله اسمها وخبرها محذوف لدلالة عليه اي
وكن رسول الله هو اي محمد وحذف خبرها سايغ وقد زيد بن علي
وابن ابي عبلة بتخفيفها ورفع رسول على الابتداء والخبر متقدر اي هو
او بالعكس اي وكن هو رسول الله اهولعل وجه الاستدراك انه لما
نفى كونه ابا لهم كان ذلك مظنة ان يتوهم انه ليس بينهم وبينه ما يوجب
تعظيمهم اياه وانقيادهم له فدفعه ببيان ان حقه اكد من حق الاب
الحقيقي من حيث انه رسولهم ولما كان قوله من رجالكم مظنة ان يتوهم
انه ابو احد من رجال نفسه الذين ولد وامنه دفعه بقوله وخاتم النبيين
فانه يدل على انه لا يكون ابا لواحد من رجال نفسه ايضا لانه لو بقي له ابن
بالغ بعده لكان اللايق به ان يكون نبيا بعده فلا يكون هو خاتم النبيين

اهـ زاده واورد في الكشف منع الملا رحمه اذ كثير من اولاد الانبيا لم يكونوا انبيا
فانه اعلم حيث جعل رسالته واجاب الشهاب عن ذلك بقوله الملا رحمه ليست
مبنية على اللزوم العقلي والقياس المنطقي بل على مقتضى الحكمة الالهيه
وهي ان الله اكرم بعض الرسل بجعل اولادهم انبيا كالخليل ونبينا اكرمهم
واوضلهم فلو عاش اولاده اقتضى تشريف الله له بجعلهم انبيا اهـ
فلا يكون له ابن رجل بعده يكون نبيا النفي في الحقيقة متوجه للوصف
اي كونه ابنه رجلا وكونه نبيا بعده والا فقد كان له من الذكور اولاد ثلاثة
ابراهيم والقاسم والطيب ويقال له ايضا الطاهر ولكنهم ماتوا قبل البلوغ
فلم يبلغوا مبلغ الرجال اهـ من الخازن كالة الختم راجع لقراءة الفتح وقوله
اي به ختموا اهـ شيخنا منه بانه لا ينبي بعده وعبارة الخازن دخل في
علمه بكل شي علم انه لا نبي بعده انتهت واذا نزل السيد عيسى
بحكم شريعته جواب ما قال كيف قال تعالى وخاتم النبيين وعيسى
ينزل بعده وهو نبي ولا يرد على هذا كونه حكم بالشام من وضع الجزية
وعدم قبول غير الاسلام ونحو ذلك مما جاء في الاحاديث مما يخالف شرعنا
الان وذلك لان ذلك شرع نبينا عند نزول عيسى عليهم الصلاة والسلام
وقال الزمخشري فان قلت كيف كان اخر الانبيا وعيسى ينزل في اخر
الزمان قلت معنى كونه اخر الانبيا انه لا نبيا احد بعده وعيسى
ممن نبي قبله وحين ينزل يعمل بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم
اهـ كرخي يا ايها الذين امنوا اذكروا الله اي قال ابن عباس لم يفرض
الله تعالى فريضة على عباده الا جعل لها حدا معلوما وعذرا اهلها في
حال العذر غير الذكر فانه لم يجعل له حدا ينتهي اليه ولم يعذر احدا في
تركه الا مغلوبا على عقله فلذلك امرهم به في كل الاحوال فقال
فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم وقال اذكروا الله ذكرا كثيرا اي
بالليل والنهار وفي البر والبحر وفي الصحة والسقم وفي السر والعلانية
اهـ خازن بكرة واصيلا تخصيصهما بالذكر لسيما لمقصر التسبيح عليهما دون

سايد

سايد الاوقات بل لاظهار فضلهما كونهما مشهودين كما ان افراد التسبيح من بين
سايد الاذكار مع اندراجه فيها انما هو لكونه العمدة فيها اهـ ابو السعود
هو الذي يصلي عليكم اي اشتياق جار مجرى التعليل لما قبله من الامرين
فان صلاته تعالى عليهم مع عدم استحقاقهم لها ومع استغنائه تعالى عن
الصلحين مما يوجب الحمد والمدح على ما اوجبه عليهم من ذكره وتسبيحه وقوله
وملائكته عطف على المستكن في يصلي لامكان الفصل المغني عن التاكيد
بالمنفصل لكن لا على ان يراد بالصلاة الرحمة اولا والاستغفار ثانيا فان استعمال
اللفظ الواحد في معنيين متغايرين مما لا مساغ له بل على ان يراد بها معنى
مجازي عام يكون كلا المعنيين فرده حقيقيا وهو الاعتناء بما فيه خيرهم
وصلاح امرهم فان كلا من الرحمة والاستغفار فرد حقيقي له وقوله ليخرجكم
اي متعلق بيصلي اي يعتني باموركم هو وملائكته ليخرجكم الى اخره وقوله
وكان بالمومنين رحيما اعتراض مقرر لمضمون ما قبله اهـ ابو السعود
من الظلمات الى النور جمع الاول لتعدد انواع الكفر وافرد الثاني لان الايمان
مثنى واحد لا تعدد فيه اهـ شيخنا وكان بالمومنين رحيما اعتراض مقرر
لمضمون ما قبله اي كان بكافة المومنين الذين انتم من زمرتهم رحيما
ولذلك يفعل بكم ما يفعل من الاعتناء باصلاحكم بالذات وبالواسطة
ويهديكم الى الايمان والطاعة اهـ ابو السعود تحيتهم اي بيان للاحكام
الاجلة لرحمة الله بهم بعد بيان اثارها العاجلة التي هي العنايات بامرهم
وهدايتهم الى ما يجون به وقول واعد لهم اجرا كريما بيان لاثار رحمته تعالى
الغايضة عليهم بعد دخول الجنة عقيب بيان اثار رحمته الواصلة لهم قبل
ذلك اهـ ابو السعود يوم يلقونه اي يوم لقائه عند الموت وعنده
الخروج من القبور او عند دخول الجنة اهـ بيضاوي وقوله بلسان
الملايكة يصح رجوعه لكل من الاحتمالات الثلاثة فقد روى الشعبان
عن ابن مسعود انه اذا جا ملك الموت يقبض روح المومن يقول له ربك يقرئك
السلام وورد ان الملايكة تسلم على المومنين حين يخرجون من قبورهم

بشارة لهم وانها تسلم عليهم في الجنة كما في قوله تعالى والملائكة يدخلون
عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم اه من الخازن وابي السعود
سلام اي اخبار بالسلامة من كل مكروه وافة اه بيضاوي على من ارسلت
اليهم اي لتترتب احوالهم وتشاهد اعمالهم وتحمل الشهادة على ما صدر عنهم من
التصديق والتكذيب وسائر ما هم عليه من الهدى والضلال تؤديها يوم القيامة
اد امقبولا فيما لهم ومفيا عليهم اه ابو السعود فعلى هذا تكون شهادته عليهم مراقبة
احوالهم في الدنيا وتكون الحال مقارنة وجعلها بعضهم مقدرة منتظرة بان يحمل
الشهادة على شهادته عليهم في الاخرة بان يشهد في القيامة عليهم بما حصل منهم
في الدنيا من تصديق وتكذيب وعلى سائر الامم بتبليغ انبيائهم لهم اه
بامره اشار به الى انه لم يرد حقيقة الاذن لانه يستفاد من ارسلناك
وانما اراد بامره ويوضحه قوله الكشاف فان قلت قد فهم من قوله انا
ارسلناك داعيا انه مأذون له في الدعاء فايدة قوله باذنه قلت
لم يرد به حقيقة الاذن وانما جعل الاذن مستعارا للتسهيل والتيسير لان
الرخول في حق الملك متعذر فاذا حصل الاذن لسهل وتيسر فلما كان الاذن
مسهلا لها تقيد به ذلك وضع موضعه وذلك ان دعا اهل الشرك والجاهلية
الى التوحيد والشرايع امر في غاية الصعوبة والتعذر فقال باذنه
للايذان بان الامر صعب لا يستطاع الا اذا سهله الله وييسره اه وحاصله
انه اطلق الاذن واريد به التيسير لعلاقة السببية فان التصرف في ملك
الغير متعذر فاذا اذن سهل وتيسر اه كرخي اي مثله في الاهتداء به
اي فيهتدي بالرسول من ظلمات الجهالات وتقتبس من نوره انوار
البصائر اه بيضاوي فان قلت كيف شبه الله تعالى نبيه بالسراج
دون الشمس مع انها اتم فالجواب ان المراد بالسراج هنا الشمس كما
قال تعالى وجعل الشمس سراجا او شبه بالسراج لانه تتفرع منه بهداية
جميع العلماء كما يتفرع من السراج سرج لا تحصى بخلاف الشمس اه كرخي
وبشر المومنين عطف على مقدر يقتضيه المقام كانه قيل فراقب
احوال الناس وبشر المومنين بان لهم من الله فضلا اي على مومني سائر

الامم في الدرجة والشرف وزيادة على اجور اعمالهم بطريق التفضل والاحسان وانما
وصف عليه الصلاة والسلام بنعوت خمسة قوبل كل واحد منها بخطاب بيا سبد خلي انه
لم يذكر مقابل الشاهد صريحا وهو الامر بالمراقبة ثقة بظهور دلالة مقابلة البشير
عليه وهو الامر بالتبشير حسبما ذكرنا وقوبل النذير بالنهي عن مداراة الكفار
والمنافقين والمسامحة في انذارهم كما تحققته وقوبل الداعي الى الله تعالى باذنه
بالامر بالتوكل عليه من حيث انه عبارة عن الاستمداد منه تعالى والاستعانة
به وقوبل السراج المنير بالاكتفاء به تعالى فان من ايده الله تعالى بالقوة
القدسية ورشحه بالنبوة وجعله برهانا نيرا يهدي الخلق من ظلمات
الغي الى نور الرشاد حقيق بان يكتفي به عن كل ما سواه اه ابو السعود
ولا تطع الكافرين نهي عن مداراتهم في امر الدعوة وعن استمالتهم
في التبليغ كني عن ذلك بالنهي عن طاعتهم مبالغة في الزجر والتنفير
عن المنهي عنه اه ابو السعود للتجارهم عليه اي بالمحاربة هذا اشارة
اليه ان اذاهم مضاف للفاعل اي دع اذيتهم اياك اي مجازاتهم من عقاب
وغيره ويجوز ان يكون مضافا للمفعول اي اترك ما اذوك به فلا تواخذهم
حتى توفر اي دعه الى الله فانه يعذبهم بايديكم وبالنار اه كرخي
اي انه تومرفيهم بامر وقد امرفيهم بالقتال فهذا منسوخ باية القتال
اه خازن اذا نكحتم المومنات اي او الكتابيات وانما خص المومنات
بالذكر للتنبيه على ان من شان المومن ان لا ينكح الا مومنة تخير النطفة
وقوله ثم طلقتموهن التراخي ليس قيدا وفائدة التعبير بثم ازالة ما عسى
ان يتوهم من ان تراخي الطلاق بقدر امكانه الاصابة كما يوثر في النسب
يوثر في العدة اه بيضاوي وقوله كما يوثر في النسب اي اذا ادعته ان
ما ولدته منه ومعنى قدر زمن مدة يحمل اه شهابه وفي قراءة اي
سبعية وقوله اي تجامعوهن راجع للقراءتين اه تعتدونها اي
تعتدونها من عددت الدراهم واسناد عدها الى الازواج فيه اشارة
الى انها حق الازواج اه ابو السعود وفي السمين قوله تعتدونها صفة

لعدة وتعتدونها تقتلونها اما من العدد واما من الاعتداد اي تحسبونها او تستوفون
عددها من قولك عد الدراهم فاعتدها اي استوفى عددها نحو كلته فاكتاله
ووزنته فاتزنه اه فطلقوهن لسبلهن اي اخرجوهن من منازلكم اذ ليس لكم
عليهن عدة من غير اضرار ولا منع حق اه ابو السعود ثم اعطوهن ما يستمتع
اي ما ينتفع به وهو المتعة الواجبة للمفارقة في الحياة اذا كانت مدخولا بها
او غير مدخول بها وكانت مفوضة ولم يفوض لها شيء قبل الفراق واشار
الى هذا التفصيل بقوله ان لم يسم لهن اصدقة الخ يا ايها النبي انا
احللنا لك الخ لما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه فاخترنه حرم عليه
التزوج لغيرهن والاستبدال بهن مكافاة لهن على فعلهن والدليل على ذلك
قوله تعالى لا تحل لك النساء من بعد الاية وهل كان يحل له ان يطلق واحدة
منهن بعد ذلك فقيل لا يحل له ذلك جزاء لهن على اختيارهن له وقيل كان
يحل له ذلك كغيره من الناس ولكن لا يتزوج بدلهن ثم نسخ هذا التخيير
وابيح له ان يتزوج من شاء لهن من النساء والدليل عليه قوله تعالى
انا احللنا لك ازواجك فالاحلال يقتضي تقدم حظر وزوجاته التي في
حباله لم تكن محرمات عليه وانما كان حرم عليه التزوج بالاجنبيات
فانصرف الاحلال اليهن ولانه قال في سياق الاية وبنات عمك
وبنات عماتك الاية ومعلوم انه لم يكن تحته من بنات عمه ولا من بنات عماته
ولا من بنات خاله ولا من بنات خالاته احد فثبت انه احل له التزوج بهن
زيادة على من كن في عصمته وهذه الاية وان كانت متقدمه في التلاوة وهي
متاخرة في النزول على الاية المنسوخة بها كانه الوقاة في البقرة وقد
اختلف الناس في قوله تعالى انا احللنا لك ازواجك فقيل المراد بها ان الله
تعالى قد احل له ان يتزوج كل امراة يؤتيها مهرها قاله ابن زيد والضحاك
فعلى هذا تكون الاية مبيحة جميع النساء ما شاء وان المحارم وقيل المراد
احللنا لك ازواجك اي الكتابيات عندك لانهن قد اخترنك على الدنيا
والاخرة قاله الجمهور من العلماء وهو الظاهر لان قوله اتيت اجورهن

الفعل

الفعل الماضي بمعنى الاستقبال الا بشروط ويكون امر الحمل على هذا التاويل ضيقا
على النبي صلى الله عليه وسلم ويويد هذا التاويل ما قاله ابن عباس كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يتزوج في اي الناس شاء وكان يشق على نسائه فلما نزلت
هذه الاية وحرم عليه بها النساء الا من سمى سر نساءه بذلك قلت والقول
الاول اصح لما ذكرناه ويدل ايضا على صحة ما اخرجه الترمذي عن عطاء قالت
عايشة ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احل الله له النساء قال هذا
حديث حسن صحيح اه قرطبي اللاتي اتيت اجورهن اي دفعتها معجلة
او سميتها في العقد وايا ما كان فتقييد الاحلال بهذا القيد وتقييد
الملوكات بكونهن مسبيات وتقييد الاقارب بالهجرة يحتمل كلا من القيود الثلاثة
ان يكون قيدا للحال في عقد صلى الله عليه وسلم ويحتمل ان يكون قيدا لبيان الافضل
والاولى لا لكون الحل متوقفا عليه افاده البيضاوي وابو السعود وسميت
المهور اجورا لانهن اجرن الابضاع اه بيضاوي مما افاء الله عليك يعني
لما ملكته وليس هذا قيدا بل لو ملكت بسبيه بالشراء كان لها حكم كذلك وانما خرج
مخرج الغالب اه سمين كصفية بنت حيي بن اخطب من نسل هارون
اخي موسى وهي من سبي خيبر اذن النبي صلى الله عليه وسلم لدحية الكلبي
في اخذ جارية فاخذها فقيل للنبي اعطيته سيدة بني قريظة والنضير
وهي لا تصلح الا لك فمشى عليهم القسمة فاعطاه غيرها ثم اعتقها وتزوجها
وبنى بها وهو راجع الى المدينة وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال لها هلكت
في قالت نعم يا رسول الله اني كنت امنيت ذلك في الشرك وكان بعينها خضرة
فسالها عنها فقالت انها كانت تاتيه وراس زوجها ملكم في حجرها فقرا وقع في حجرها فلما استيقظ اخبرته فلطمها وقال تمنين ملك يثرب مانت
في رمضان سنة خمسين ودفنت بالبقيع وقوله وجويريه كانت بنت
الحلان الخزاعية وكانت وقعت في سهم ثابت بن قيس بن شماس الانصاري
فكاتبها فجاءت تسال النبي صلى الله عليه وسلم وعرفته بنفسها فقال هل
لك في ما هو خير لك من ذلك اودي عنك كتابتك واتزوجك قالت نعم

شبكة الألوكة www.alukah.net

سمع الناس بذلك فاعتقوا ما بايديهم من قومها وقالوا اصهار رسول الله صلى
الله عليه وسلم قالت عائشة فما رايت امراة كانت اعظم في قومها بركة منها
اعتقت بسببها مائة اهل بيت من بني المصطلق خرج ابو داود وقسم لها
النبي صلى الله عليه وسلم وكانت بنت عشرين سنة وتوفيت سنة خمسين اهـ من
ابن حجر على الهمزية وبنات عمك وبنات عماتك اي احللنا لك ذلك زايدا على
الازواج اللاتي اتيتهن اجورهن على قول الجمهور لانه لو اراد احلالنا لك كل امراة
تزوجت واتيتها اجرها لما قاربعد ذلك وبنات عمك وبنات عماتك لانه ذلك
داخل فيما تقدم قلت وهذا لا يلزم واما خص هؤلا بالذكر تشريفا لهن كما
قال تعالى فيهما فاكهة ونخل ورمان والله اعلم اهـ قرطبي وهي لخالات
وبنات عمك وبنات عماتك اي سنا قدمن وقوله وبنات خالك وبنات
خالاتك اي سنا بني زهرة اهـ وقد سيذكر عن حكمة افراد العم
والخال دون العمة والخالة حتى ان السبكي صنف جزا فيه سماه
نذر الهمة في افراد العم وجمع العمة وقد رايت لهم فيه كلمات كلها ضعيفة
كقول الرازي ان العم والخال على زنة المصدر والمصدر يستوي فيه
المذكر والجمع بخلاف العمة والخالة وقيل انها ايمان اذا اضيفا والعمة
والخالة لا يمان لتا الوحدة اهـ من الشهاب بخلاف من لم يهاجرن
اي فلا يحللن له وهذا الاشتراط قد نسخ اهـ خازن قال السيوطي مما حرم
عليه صلى الله عليه وسلم خاصة نكاح من لم تهاجر احد الوصفين وفي بعض شروح
الكشاف انه حرم عليه ثم نسخ اهـ شهاب وامراة مومنة معطوف على مفعول
احللنا اي واحللنا لك امراة مومنة وهبت نفسها لك بغير صداق اما غير
المومنة فلا تحل له اذا وهبت نفسها منه ثم ان ظاهر الاية ان النكاح ينعقد
في حقه صلى الله عليه وسلم بلفظ الهبة فيكون من خصوصياته وعليه
جماعة وذهب اخرون الى انه لا ينعقد في حقه الا بلفظ النكاح او التزويج
كما في حق سايرالامة وعلى هذا فاخلاصه انما هو في ترك المهر وعدم
لزومه له لا في لفظ النكاح واختلفوا في ان العقد بلفظ الهبة هل وقع

له بالفعل قال ابن عباس ومجاهد لم تكن عند النبي امراة وهبت نفسها منه
ولم يكن عنده امراة الا بعقد نكاح او ملك يمين وقوله ان وهبت نفسها له
شرطية لا تستلزم الوقوع وقال اخرون وفي له نكاح الواهبة بالفعل واختلفوا
فيها فقال الشعبي هي زينب بنت خزيمة الانصارية الهلالية ام المساكين
وقال قتادة هي ميمونة بنت الحارث وقال علي بن الحسين والضحاك ومقاتل
هي ام شريك بنت جابر من بني اسد وقال عروة والزهري هي خولة بنت
حكيم من بني سليم اهـ خازن وفي القرطبي قال الزمخشري قيل الموهوبات اربع
ميمونة بنت الحارث وزينب بنت خزيمة ام المساكين الانصارية وام شريك
بنت جابر وخولة بنت حكيم اهـ مومنة بدل على الكافرة لا تحل له قال
امام الحرمين وقد اختلف في تحريم الحرة الكافرة عليه قال ابن العربي والصحيح
عندي تحريمها عليه وبهذا يتميز علينا فانه ما كان في جانب الفضايل والكرامات
فحظه فيه اكثر وما كان من جانب النقايص فجانبه عنها اظهر فجوز لنا نكاح
الحرايرالكتابيات وحظر هو صلى الله عليه وسلم على المومنات ولذا كانت
لا تحل له الكتابية الكافرة لنقصانها بالكفر اهـ قرطبي واما سريته بالامة
الكتابية فالاصح فيه الحل لانه صلى الله عليه وسلم استمتع بامته ريحانه
قبل ان تسلم اهـ من المواهب وفي الروض وشرح الشيخ الاسلام ما نصه وما
خص به صلى الله عليه وسلم انه حرم عليه نكاح الكتابية الكافرة لانها تكره
صحبته ولانه اشرف من ان يضع ماءه في رحم كافرة ولقوله تعالى
وازواجه امهاتهم ولا يجوز ان تكون الشركة ام المومنين ولخبر سالت
ربي ان لا ازوج الا من كان معي في الجنة فاعطاني رواه الحاكم وصحح اسناده
لا التسري بها فلا يحرم قال الماوردي لانه صلى الله عليه وسلم
تسري بريحانه وكانت يهودية من سبي قريظة واستشكل بها
تعليلهم السابق بانه اشرف من ان يضع ماءه في رحم كافرة ويجاب
بان القصد بالنكاح اصالة التوالد فاعيط له وبانه يلزم فيه ان
يكون الزوجة الشركة ام المومنين بخلاف الملك فيهما وما نص به ايضا

ان يحرم عليه نكاح الامة ولو مسلمة لان نكاحها معتبر بخوف العنت وهو معدوم
ويفقد ان مهر الحرة ونكاحه غني المهر اللذة او انتاجا ويرق الولد ومنصبه صلى
الله عليه وسلم يزه عن اه ان وهبت نفسها للنبي اي ملكته بضعها
باي عبارة كانت بلا مهر اي ان اتفق ذلك كما ينبي عنه تنكيرها لكن لا مطلقا
بل عند ارادته استنكاحها كما نطق به قوله ان اراد النبي ان يستنكحها فان ذلك
جار مجرى القبول وحيث لم تكن الاية نصا في كون تمليكها بلفظ الهبة
لم يصلح ان تكون مناطا للخلاف في انعقاد النكاح بلفظ الهبة وايراده
في الوصفين بعنوان الشوة بطريق الالتفات عن الخطاب للايذان بانها
المناط لثبوت الحكم فتخصص به كما ينطق به قوله خالصة لك اه ابو السعود
ان اراد النبي ان يستنكحها اي ينكحها يقال نكح واستنكح مثل عجل واستعجل وعجب
واستعجب ويجوز ان يراد الاستنكاح بمعنى طلب النكاح او طلب الوطي اه
قد طعن والشرط الثاني قيد للشرط الاول في استعقاب الحلية فان هبتها
نفسها منه لا توجب له حلها لا بارادته نكاحها فانها جارية مجرى
القبول اه بيضاوي وفي السمين ما نصه قوله ان وهبت نفسها للنبي
ان اراد النبي هذا من اعتراض الشرط على الشرط والثاني قيد في الاول
ولذلك اعربوه حالا لانه الحاصل وبهذا اشترط الفقهاء ان يتقدم الثاني
على الاول في الوجود فلو قال ان اكلت ان ركبت فانت طالق فلا بد ان
يتقدم الركوب على الاكل وهذا لتخلف الحالية والتعمد كما ذكرت اذ لو
لم يتقدم لخلا جزء من الاكل غير مقيد بركوب فلهذا اشترطنا تقدم الثاني
وقد مضى تخفيف هذا وانه يشترط ان لا يكون ثم قرينة تمنع من
تقدم الثاني على الاول كقولك ان تزوجتك ان طلقتك فعبدي حر
لا يتصور هنا تقدم الطلاق على التزوج الآتي قد عرض لي اشكال على
ما قاله الفقهاء بهذه الاية وذلك ان الشرط الثاني هنا لا يمكن تقدمه
في الوجود بالنسبة الى الحكم الخاص بالنبي صلى الله عليه وسلم

لانه

لا انه لا يمكن عقلا وذلك ان المفسرين فسروا قوله تعالى ان اراد بمعنى قبل
الهبة لانه بالقبول صار منه عليه السلام بتم نكاحه وهذا لا يتصور تقدمه على
الهبة اذ القبول متأخر وايضا فالعقد كانت على ما ذكرته من تأخر ارادته
عن هبتها وهو مذكور في التفسير والشيخ لما جا الى هاهنا جعل الشرط
الثاني متقدما على الاول على القاعدة العامة ولم يستشكل شيا مما ذكرته
وقد عرضت هذا الاشكال على جماعة من اعيان زماننا فاعترفوا به
ولم يظهر عندهم جواب الا ما قدمته من ان ثم قرينة مانعة من ذلك كما مثلت
لك انفا اه بحروفه خالصة مصدر مؤول لمحذوف اي خلصت لك خالصة
ومجي المصدر على هذه الزنة وارد كالعاقبة والكاذبة وفاعله محذوف
قدره الشيخ بقوله النكاح بلفظ الهبة الخ والعوض عن الضمير المضاف اليه
اي خالصاك اه شيخنا وفي السمين قوله خالصة العامة على النصب وفيه
اوجه احدها انه منصوب على الحال من فاعل وهبت اي حال كونها خالصة لك
دون غيرك الثاني انها حال من امراه لانها وصفة فتخصصت وهو معنى
الاول والى ذهب الزجاج الثالث انها نعت مصدر مقدر اي هبة خالصة
فنصبها بوهبت الرابع انها مصدر مؤكد كوعد الله اه من غير صداق
اي ومن غير ولي ومن غير شهود اه كرخي قد علمنا ما فرضنا عليهم
الخ اعتراض مقدر لمفهوم ما قبله من خلوص الاحلال له بيان انه قد
فرض عليهم من شرائط العقد وحقوقه ما لم يفرض عليه تكرمة له
وتوسيعا عليه اه ابو السعود متعلق بما قبل ذلك وهو قوله انا احللنا
لك الخ وعبارة الخازن وهذا يرجع الى اول الاية والمعنى انا احللنا لك ازواجك
وما ملكت يمينك والموهوبة لك لبلا يكون عليك ضيق الخ اه وفي البيضاوي
انه متعلق بخالصة وعبارة ابي السعود واللام متعلقة بخالصة باعتبار
ما فيه من معنى ثبوت الاحلال وحصوله له صلى الله عليه وسلم اه
تزجي من تشا منهن الخ شروع في بيان حكم معاشرته لنسائه بعد بيان
حلهن له اه شيخنا واختلف العلما في تاويل هذه الاية واصح ما قيل فيها

شبكة الألوكة www.alukah.net

التوسعة على النبي صلى الله عليه وسلم في ترك القسم فكان لا يجب عليه القسم بين
زوجاته وهذا القول هو الذي يناسب ما مضى وهو الذي ثبت معناه في الصحيح
عن عائشة رضي الله عنها قالت كنت اغار على النبي صلى الله عليه وسلم على اللاتي
وهبن انفسهن لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأقول أتهب المرأة نفسها الرجل
فلما أنزل الله تعالى ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء ومن ابتغيت
ممن عزلت قلت والله ما أرى ربك الا يسارع في هواك قال ابن العربي هذا
الذي ثبت في الصحيح هو الذي ينبغي أن يعول عليه والمعنى المراد هو أن النبي
صلى الله عليه وسلم كان مخيرا في ازواجه ان شاء ان يقسم قسم وان شاء ان يترك
القسم ترك فخص النبي صلى الله عليه وسلم بان جعل الامر اليه فيه لكنه كان
يقسم من قبل نفسه دون فرض عليه تطييبا لنفوسهن وصونا لهن عن
اقوال الغيرة التي تؤدي الى ما لا ينبغي وقيل كان القسم واجبا على النبي صلى الله
عليه وسلم ثم نسخ الوجوب عنه بهذه الآية وقيل المراد الواهبات روى هشام بن عروة
عن ابيه عن عائشة في قوله تعالى ترجي من تشاء منهن قالت هذا في الواهبات
انفسهن قال الشعبي هن الواهبات انفسهن تزوج النبي صلى الله عليه وسلم
منهن وترك منهن وقال الزهري ما علمنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ارجا
احدا من ازواجه بل اواهن كلهن قال ابو رزين كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قد هم بطلاق بعض نسائه فقلن اقسم لنا ما شئت فكانت
ممن اوى اليه عائشة وحفصة وام سلمة وزينب فكانت تقسم من نفسها
سوى يومين وكان ممن ارجا سودة وجويرية وام حبيبة وميمونة وصفية
فكان يقسم لهن ما شاء وقال ابن عباس وغيره المعنى في طلاق من شاء
من حصل في عصمته وامساك من شاء وقيل غير هذا وعلى كل معنى فالآية
معناها التوسعة على رسول الله صلى الله عليه وسلم والاباحة له وما اخترناه
اصح والله اعلم اهـ قرطبي والبائل اي الباكية فهو مرفوع بضمة
مقدرة عليها اهـ شيخنا عن نوبتها اي نوبتها من القسم ومن
ابتغيت طلبت اي طلبت ردها الى فراشك بعد ان عزلتها واسقطتها

من

من المتمتاهـ خازن وفي القرطبي ومن ابتغيت ممن عزلت ابتغيت طلبت والابتغاء
الطلب وعزلته ازلته والعزلة الاز التداي اذا اردت ان تؤوي اليك امراة ممن عزلتهن
من الفتنة وتضمها اليك ولا باس عليك في ذلك وكذلك حكم الارجاء لاحد
الطرفين على الثاني اهـ وبيضاوي ومن بمعنى في وجهان احدهما انها شرطية في
محل نصب بما بعدها وقوله فلا جناح عليك جوابها والمعنى من طلبتها من النوبة
اللاتي عزلتهن فليس عليك في ذلك جناح والثاني ان تكون مبتدأ والعائد محذوف
وعلى هذا فيجوز في من ان تكون موصولة وان تكون شرطية وقوله فلا
جناح عليك خبرا وجواب اي والتي ابتغيتها ولابد حينئذ من ضمير راجع الى
اسم الشرط من الجواب اي في ابتغائها وطلبها وقيل في الكلام حذف تقديره
ومن ابتغيت ممن عزلت ومن لم تعزل سواء لا جناح عليك تعزلها تعزل من تعتزل
فمن لم يلتك جميعهم لك شاكر يريد من لقيك ومن لم يلتك وهذا في النساء
اهـ سمين ولا يحزن اي وأقر به الى قلة حزنهن واقربا الى رضاهن جميعا انه
حاكم كلهن فيه سواء ثم ان سوين بينهن وجدن ذلك تفضلا منك وان رجحت
بعضهن علمن انه بحكم الله فتطيب لذلك نفوسهن اهـ بيضاوي فعلم منه ان قوله
ولا يحزن معطوف على ان تقر وان ويرضين معطوف عليه ايضا اهـ شيخنا
وفي الخازن ذلك اي ذلك التخيير الذي خيرتك في صحبتهن اقرب لرضاهن
واطيب لنفوسهن واقل لحزنهن اذا علمن ان ذلك من الله تعالى ويرضين
بما آتيتهن اي اعطيتهن كلهن من تقريب وارجاء وعدل وايواء والله يعلم
ما في قلوبكم من امر النساء والميل الى بعضهن اهـ وفي القرطبي قال قتادة
وغيره ان ذلك التخيير الذي خيرناك في صحبتهن ادنى الى رضاهن اذا كان من
عندنا لانهن اذا علمن ان العدل من الله قرت اعينهن بذلك لان المرء اذا علم
انه لا حيف له في شيء كان اه راضيا بما اوتي منه وان قل وان علم انه لحق
لم يقنعه ما اوتي منه واشتد غيرته عليه وعظم حرصه فيه فكان
ما فعل الله لرسوله صلى الله عليه وسلم من تفويض الامر اليه في
اصوال ازواجه اقرب به الى رضاهن معه والى قرار اعينهن بما يسمي به بين

دون ان تتعلق قلوبهن باكثر منه اه ما ذكر مفعوليه والمخير فيه بداصنه وفي
نسخة من المخير فيه والمخير فيه هو العشر وتركه والعزله والابو اكما في المخازن
كلهن العامة على رفعه توكيدا لفاعل في يرضين وابو اياس ياس بالنصب توكيدا
لمفعول اشهن اه سمين والميل الى بعضهن اي طبعا وفي البحر اتفقت الروايات
على انه صلى الله عليه وسلم كان يعدل بينهن في القسمة حتى مات ولم يستعمل شيئا
مما ابيح له ضبطا لنفسه واخذا بالافضل غير سودة رضي الله عنها فانها
وهبت ليلتها لعائشة رضي الله عنها اهكرخي حليما عن عقابهم اي فينبغي
ان تنفي محارم لان انتقام الحليم وغضبه امر عظيم اه شيخنا باليا والتا
سبعينات بعد التسع اي بعد اجتماعهن في عصمتك وكذا في قولك وقد ملك
بعدهن اه وعبارة البيضاوي من بعد التسع اي فهن في عقد كالاربع في حقنا
او من بعد اليوم اي يوم نزول الاية حتى لو مات واحدة لم يحل له نكاح
اخرى اه وقوله اللاتي اخترتك اي كما تقدم في اية التخيير اه فقد قصرك
الله عليهن تكرمة وجزاهن على اختيارهن الله ورسوله وهن التسع اللاتي
توفي عنهن وهن عائشة بنت ابي بكر الصديق وحفصة بنت
عمر وام حبيبة بنت ابي سفيان وسودة بنت زمعة وام سلمة بنت ابي امية وصفية
بنت حيي بن اخطب الخيبرية وميمونة بنت الحارث الهلالية وزينب بنت جحش الاسدية
وجويرية بنت الحارث المصطلقية اهابو السعود ولا ان تبدل بهن من ازواج
قال ابن زيد هذا شيء كانت العرب تفعله يقول احدهم خذ زوجتي واعطني زوجتك
روى الدارقطني عن ابي هريرة قال كان البدل في الجاهلية ان يقول الرجل
للرجل تنزل لي عن امرأتك وانزل لك عن امرأتي وازيدك فانزل الله عز وجل ولا ان
تبدل بهن من ازواج ولو اعجبك حسنهن اه قرطبي وهذا خلاف ما قدره الشارح من
ان المراد التبديل بالطلاق اه من ازواج مفعول به ومن مزيدة فيه
للاستغراق الجنسي اه سمين بدل من طلقة اي من كلهن او بعضهن
ولو اعجبك حسنهن اي حسن من تاتي بهن بدلا وهذا كقولك اعطوا
السايل ولو جاء على فرس اي في كل حال ولو يجيء هذه الحالة النافية للاعطاء قال
الزمخشري قوله ولو اعجبك حسنهن جاء معنى الحال من الفاعل وهو الضمير في

تبدل

٢٨٩

تبدل الا من المملوك الذي هو من ازواج لانه متوغل في التشكيل التنكير وتقديره
مفروضا اعجابك بهن اهكرخي الا ما ملكت يمينك استثنا من النسا لانثه
يتنا ول الازواج والاما وقيل منقطع اه بيضاوي وفي السمين قوله الا ما ملكت
يمينك فيه وجهان احدهما انه مستثنى من النسا فيجوز فيه وجهان النصب على
اصل الاستثنا والرفع على البدل وهو المختار والثاني انه مستثنى من ازواج
قاله ابو البقا فيجوز ان يكون في موضع نصب على اصل الاستثنا وان يكون في
موضع جر بدلا من هن على اللفظ وان يكون في موضع نصب بدلا من هن على المحل اه
وفي القرطبي واختلف العلما في حل الامة الكافرة للنبي صلى الله عليه وسلم
على قولين احدهما تحل لعموم قوله الا ما ملكت يمينك قاله مجاهد وسعيد
ابن جبير وعطا والحسن قالوا فقوله تعالى لا تحل لك النسا من بعد اي لا تحل
لك النسا من غير المسلمات فاما اليهوديات والنصرانيات والمشركات فحرام
عليك اي لا يحل لك ان تتزوج كافرة فتكون اما للمومنين ولو اعجبك حسنها
الا ما ملكت يمينك فانه لا يتسرى بها القول الثاني لا تحل تتزوجها لقدره
عن مباشرة الكافرة وقد قال الله عز وجل ولا تمسكوا بعصم الكوافر
فكيف به صلى الله عليه وسلم اه وقد ملك بعدهن مارية اي القبطية
اهداها له المقوقس ملك القبط وهم اهل مصر والاسكندرية وذلك
انه صلى الله عليه وسلم بعث له حاطب بن ابي بلتعة بكتاب يدعوه الى الاسلام
صورته بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن عبد الله الى المقوقس عظيم
القبط سلام على من اتبع الهدى اما بعد فاني ادعوك بدعاية الاسلام
اسلم تسلم واسلم يوتك الله اجرك مرتين فان توليت فانما عليك اثم القبط
ويا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سوا بيننا وبينكم الاية فلما جا حاطب
بالكتاب الى المقوقس وجده في الاسكندرية فدفعه اليه فقراه ثم
جعله في حق من عاج وختم عليه ثم دفعه الى جارية ثم كتب جوابه في
كتاب صورته بسم الله الرحمن الرحيم لمحمد بن عبد الله من المقوقس
عظيم القبط سلام عليك اما بعد فقد قرات كتابك وفهمت ما ذكرت فيه

ومائة عوالية وعلمنا ان شيأ قد بقي وما كنا نظن ان يخرج الا بالشام وقد
اكرمك رسولك اي فانه قد دفع لك مائة دينار وخمسة اثواب ويشتك
جاريتين لهما مكان في العنط عظيم اي وهما ماريه وسيرين وثيابا اي عشرة
ثوبا من قباطي مصر قارسل له عمايم وقباطي وليسا وعودا وندا
ومسكا مع الف مثقال من الذهب ومع ففح من قوارير وبغلة للركوب
والسلام عليك ولم يزد على ذلك ولم يسلم واهدي اليه جاريه اخري زياده
على الجاريتين وعضيا يقال له مابور والبغله يقال لها الدلدل وكانت شهبا وفرسا
وهو اللزاز فانه سار خاطب ما عنده صاحبك من الخيل فقال الاشقر وقد
تركت عنده فرسا يقال لها المرتجز فانتخب له فرسا من خيار مصر الموصوفه
فاسرج ولجم وهو فرسه الميمون واهدي اليه عسلا من عسل نحلها
قرية من قرى مصر واعجب به صلى الله عليه وسلم وقال ان كان هذا
عسلكم فهذا العسل ثم دعا فيه بالبركة اهـ من سيرة الحلبي وولدت له
ابراهيم اي في ذي الحجة سنة ثمان وقوله ومات في حياته اي حياة
ابيه ولد سبعون يوما وقيل سنة وقيل عشرة اشهر وفي رواية انه صلى
الله عليه وسلم يصلي عليه بنفسه بل امرهم فصلوا عليه اهـ من ابن حجر على
الهمزية يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبي الخ شروع في بيان
ما يجب رعايته على الناس من حقوق نساء النبي اثر بيان ما يجب مراعاته
عليه من حقوقهن وقوله الا ان يؤذن لكم استثنا مفرغ من اعم الاحوال
اي لا تدخلوها في حال من الاحوال الا حال كونكم ماذونا لكم وقوله الى
طعام متعلق بيؤذن لتضمنه معنى الدعا اهـ ابو السعود وقد اشار الشيخين
بقوله بالدعا اهـ قال اكثر المفسرين نزلت هذه الاية في شان وليمة زينب
بنت جحش حين بنى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم روى الشيخان
عن انس بن مالك قال كنت اعلم الناس بشان الحجاب حين انزل وكان
اول ما انزل في بنا رسول الله صلى الله عليه بزينب بنت جحش حين

اصبح

اصبح النبي صلى الله عليه وسلم عروسا فدعا القوم فاصابوا من الطعام ثم
خرجوا وبقي رهط عند النبي صلى الله عليه وسلم فاطالوا المكث فقام رسول الله
صلى الله عليه وسلم فخرج وخرجت معه لكي يخرجوا فمشى النبي صلى الله عليه
وسلم ومشيت حتى جا عتبة حجرة عايشة ثم ظن انهم قد خرجوا فرجع ورجعت
معه حتى اذا دخل على زينب فاذا هم جلوس لم يقوموا فرجع النبي صلى الله عليه
وسلم ورجعت حتى اذا بلغ حجرة عايشة وظن انهم قد خرجوا فرجع ورجعت
معه فاذا هم قد خرجوا فضرب النبي صلى الله عليه وسلم بيني وبينه الستر
وانزل الحجاب زاد في رواية قال وخلا بعني النبي صلى الله عليه وسلم البيت وانا
الستر وانا في الحجرة وهو يقول يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبي
الا ان يؤذن لكم الي قوله والله لا يستحي من الحق وروى الشيخان
عن عايشة رضي الله عنها ان ازواج النبي كن يخرجن بالليل اذا تبرزن
الى المواضع الخالية لقضا الحاجة من البول والغايط وكان عمر رضي الله
عنه يقول للنبي صلى الله عليه وسلم احجب نساءك فلم يكن رسول الله صلى الله
عليه وسلم يفعل فخرجت سودة بنت زمعة زوج النبي صلى الله عليه وسلم
ليلة من الليالي عشا وكانت امراة طويلة فناداها عمر الا قد عرفناك
يا سوده حرصا على ان ينزل الحجاب فانزل الله اية الحجاب وقال ابن عباس
ان الاية اي قوله يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبي الخ نزلت في ناس
من المسلمين كانوا يتحينون طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدخلون
قبل الطعام ويجلسون الى ان يدرك ثم ياكلون ولا يخرجون وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يتاذى بهم فنزلت الاية يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا
بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الاية اهـ خازن وفي الشطلاني على البخاري
وقد مختصرا من جملة الاخبار من موافقات عمر بن الخطاب خمسة عشر
شيئا لفظيات واربع معنويات وشنشنة في التوراة فاما اللفظيات
فمقام ابراهيم حيث قال يا رسول الله لو اتخذت من مقام ابراهيم مصلى
فنزلت والحجاب واساري بدر حيث شاوره رسول الله صلى الله عليه وسلم

شبكة الألوكة www.alukah.net

فيهم فقال يا رسول الله هولاء بقية الكفر فاضرب اعناقهم فنهوي رسول الله صلي الله
عليه وسلم ما قاله الصديق من اطلاقهم واخذ الفدا فنزلت ما كان لنبي ان تكون
لما اسرى رواه مسلم وغيره وقوله لامهات المومنين لتكففن عن رسول الله
صلي الله عليه وسلم اوليبدلنه الله ازواجا خيرا منكن فنزلت اخرجه ابو حاتم
وغيره وقوله لما اعتزل عليه السلام نساءه في المشربة يا رسول الله ان
كنت طلقتنا نساءك فالله عز وجل معك وجبريل وانا وابو بكر والمومنون
فانزل الله وان تظاهرا عليه الاية واخذه بثوب النبي صلي الله عليه وسلم
لما قام يصلي علي عبد الله بن ابي ومنعه من الصلاة عليه فانزل الله ولا
تصل علي احد منهم مات ابدا اخرجه الشيخان ولما نزل ان تستغفر لهم
سبعين مرة فلن يغفر الله لهم قال عليه الصلاة والسلام فلازيدن علي
السبعين فاخذ في الاستغفار لهم فقال عمر يا رسول الله والله لا يغفر الله
لهم ابدا استغفر لهم ام لم تستغفر لهم فنزلت عليهم سواء عليهم استغفرت لهم
ام لم تستغفر لهم خرجه في الفضايل ولما نزل قوله تعالي ولقد خلقنا
الانسان من سلالة من طين الي قوله فتبارك الله احسن الخالقين قرات رواه الواحدي في اسباب النزول وفي رواية فقال
صلي الله عليه وسلم تزيد في القران يا عمر فنزل جبريل بها وقال انها تمام الاية
خرجها السخاوندي في تفسيره ولما استشاره عليه الصلاة والسلام في عايشة
حين قال لها اهل الافك ما قالوا فقال يا رسول الله من زوجكها فقال الله تعالي
قال افتظن ان ربك دلس عليك فيها سبحانك هذا بهتان عظيم فانزلها الله
تعالي ذكره صاحب الرياض عن رجل من الانصار واما المنويات
فروي ابن السماك في الموافقة ان عمر قال لليهود انشدكم بالله هل تجدون
وصف محمد في كتابكم قالوا نعم قال فما منعكم من اتباعه قالوا ان الله لم
يبعث رسولا الا كان له من الملايكة كميكيل وان جبريل هو الذي يكلم محمدا صلي
الله عليه وسلم وهو عدونا من الملايكة وميكايل سلمنا فلو كان هو الذي
ياتيه لاتبعناه قال عمر فاني اشهد انه ما كان ميكايل ليعادي سلم جبريل

وما

وما كان جبريل ليسالم عدو ميكايل فنزل قل من كان عدوا لجبريل الي قوله
عدو للكافرين وعند السلفي ان عمر كان حريصا علي تحريم الخمر وكان يقول
اللهم بين لنا في الخمر فانها تذهب المال والعقل فنزل يسالونك عن الخمر والميسر
الاية فتلاها عليه السلام فلم يرفيها بيانا شافيا فنزل يا ايها الذين
امنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكاري فتلاها عليه السلام فلم يرفيها بيانا
شافيا فنزل يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر الاية فتلاها عليه السلام
فقال عمر عند ذلك انتهينا يا رب انتهينا وذكر الواحدي انها نزلت في عمر
ومعاذ ونفر من الانصار وعن ابن عباس ان صلي الله عليه وسلم ارسل غلاما
من الانصار الي عمر بن الخطاب وقت الظهيرة ليدعوه فدخل فراي عمر علي حالة
كره عمر رويته عليها فقال يا عمر يا رسول الله وددت لو ان الله امرنا ونهانا
في حال الاستيذان فنزلت يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم
الاية رواه ابو الفرج وصاحبه وقال بعد قوله فدخل عليه وكان نايما
وقد انكشف بعض جسده فقال اللهم حرم الدخول علينا في وقت نومنا
فنزلت ولما نزل قوله تعالي ثلة من الاولين وقليل من الاخرين بكي عمر
وقال يا رسول الله وقليل من الاخرين امنا برسول الله وصدقناه ومن
ينجو منا قليل فانزل الله تعالي ثلة من الاولين وثلة من الاخرين
فدعاه رسول الله صلي الله عليه وسلم وقال قد انزل الله فيما قلت واما
موافقته لما في التوراة فعن طارق بن شهاب جاء رجل يهودي الي عمر
ابن الخطاب فقال اراية قوله تعالي وسارعوا الي مغفرة من ربكم وجنة
عرضها السموات والارض اعدت للمتقين فاين النار فقال الصحابة الذين
اجيبوه فلم يكن عندهم منها شي فقال عمر ارايت النهار اذا جا الليل
هلا السموات والارض قال بلي قال فاين الليل قال حيث شا الله عز وجل
قال عمر فالنار حيث شا الله عز وجل قال اليهودي والذي نفسك بيده
يا امير المومنين انها لفي كتاب الله المنزل كما قلت خرجه الحلبي وابن السمان
في الموافقة وروي ان كعب الاحبار قال يوما عند عمر بن الخطاب قال ويل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ملك الارض من ملك السما فقال عمر الا من حاسب نفسه فقال كعب والذي نفس عمر
بيده انها لتابعة في كتاب الله عز وجل فخر عمر ساجدا لله اهـ ملخصا من مناقب
عمر من الرياض اهـ فتطلق في جوفه لا تدخلوا بيوت النبي فيه دليل على ان بيوت
البيت للرجل ويحكم له به فان الله اضافه اليه فان قيل فقد قال الله تعالى
واذكرن ما يتلى في بيوتكن من ايات الله والحكمة قلنا اضافة البيوت الى
النبي صلى الله عليه وسلم اضافة ملك واضافة البيوت الى الازواج اضافة
محل بدليل انه جعل فيها الاذن الى النبي صلى الله عليه وسلم والاذن انما يكون
من المالك واختلف العلما في بيوت النبي صلى الله عليه وسلم التي كان يسكن
فيها نساوه بعد موته هل هي ملك لهن او لا على قولين فقالت طائفة كانت
ملكا لهن بدليل انهن سكن فيها بعد موته النبي صلى الله عليه وسلم الى وفاتهن
وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم وهب لهن ذلك في حياته الثاني ان
ذلك كان اسكانا كما يسكن الرجل اهله ولم تكن هبة وامتدت سكناهن
بهن الى الموت وهذا هو الصحيح وهو الذي ارتضاه ابو عمر بن عبد
البر وابن العربي وغيرهما فان ذلك من موتهن التي كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم استثناها لهن كما استثنى لهن نفقاتهن حين قال لا تقسم
ورثتي دينارا ولا درهما ما تركت بعد نفقة اهلي ومؤنة عاملي فهو
صدقة كذلك هكذا قال اهل العلم قالوا ويدل على ذلك ان مساكنهن
لم ترثها عنهن ورثتهن قالوا في تركه ورثتهن دليل على انها لم تكن
لهن ملكا وانما كان لهن سكنى حياتهن فلما توفين جعل ذلك زيادة
في المسجد الحرام الذي يعم المسلمين نفعه كما جعل ذلك الذي كان
لهن من النفقات في تركة رسول الله صلى الله عليه وسلم لما مضين الى
سبيلهن فتراكي في فريد الى اصل المال فصرف لمنافع المسلمين مما يعم
نفعه اجمع والله الموفق الان يوذن لكم فيه او جد احد ها انه
في موضع نصب على الحال تقديره الا مصحوبين بالاذن الثاني انه على
اسقاط يا السببية تقديره الا وقت ان يوذن لكم بسبب الاذن

لكم

لكم كقوله فاخرج بداي بسببه الثالث انه منصوب على الظرف قال ٤-٧
الزمخشري الا ان يوذن في معنى الظرف تقديره الا وقت ان يوذن لكم
وغير ناظرين حال من لا تدخلوا وقع الاستثنا على الحال والوقت معا كانه
قيل لا تدخلوا بيوته النبي الا وقت الاذن لكم ولا تدخلوا الا غير ناظرين
اناه اهـ سمين بالدعا الى لطعام اشاريه الى انه متعلق بيوذن لانه
متضمن معنى يدعى للاشعار بان لا حسن الدخول على الطعام من غير
دعوة اليه وان حصل الاذن في الدخول اهـ كرخي فقد خلوا غير
ناظرين اناه هذا التقدير من اثم يفسد المعنى لانه يقتضي انه اذا اذن له
في الدخول لا يجوز له القعود انتظار الاستوا الطعام مع انه يجوز فالاولى
فالاولى ما قاله غيره من ان هذه الاية منزلة على قوم كانوا يدخلون
من غير اذن وينتظرون نضج الطعام فنهاهم الله عن كل من الامرين وفي
البيضاوي والاية خطاب لقوم كانوا يتحينون طعام رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيدخلون ويقعدون وينتظرونه لادراك مخصوصة بهم وما شاكلهم
والا لما جاز لاحد ان يدخل بيوته صلى الله عليه وسلم بالاذن لغير الطعام
ولا لذلك بعد الطعام لامرهم اهـ وفي الكشاف والاستثنا واقع على الوقت
والحال بمعنى كانه قيل لا تدخلوا بيوت النبي الا وقت الاذن ولا تدخلوها
الا غير ناظرين اناه اهـ شهاب نضجه بفتح النون وضمها وهو مصدر
اي استوا واداركه وفعله نضج ينضج كمدح يمدح اهـ شيخنا وفي المختار
نضج التمر واللحم بالكسر من باب سمع نضجا بضم النون وفتحها اي ادرك
فهو ناضج ونضيج اهـ وقوله مصدر انا يانى اي مصدر سمعا عن لانه من باب
رمى وقياس مصدره اني كرمى لكنه لم يسمع انا بالكسر والعصر يوزن رضي
اهـ ولكن اذا دعيتم فادخلوا فيه لطيفة وهي ان في العادة اذا قيل لمن
يعتاد دخول داره من غير اذن لا تدخلها الا باذن يتاذى وينقطع بحث لا تدخلها
اصلا ولا بالدعا فقال لا تفعلوا مثل ما يفعله المشتكفون بل كونوا طائعين
اذا قيل لكم لا تدخلوا فلا تدخلوا واذا قيل لكم ادخلوا فادخلوا وقوله الا ان

يوذن لكم بفتح الجواز وقوله ولكن اذا دعيتم فادخلوا بفتح الواو وجوبه فليس تاكيدا
بل هو هو مفيد فايدة جديدة اه رازي فاذا طعمتم اي اكلتم الطعام يقال
طعم بكسر العين يطعم بفتحها طعما كعلم وطعما كقفل كما في المصباح والمختار وفي ط فاذا
طعمتم اي اكلتم طعاما او شربتم شرابا فانتشروا اي اذهبوا حيث شئتم في
الحال ولا تمكثوا بعد الاكل والشرب اه ولا مستانسين يجوز ان يكون منصوبا
عطفا على غيراي لا تدخلوها غير ناظرين ولا مستانسين وقيل هذا معطوف
على حال مقدرة اي لا تدخلوها الا غير ناظرين ولا مستانسين وان يكون مجرورا عطفا
على ناظرين ومستانسين وقوله لحديث يحتمل ان تكون اللام لام العلة اي مستانسين
لاجل ان يحدث بعضكم بعضا وان تكون التقوية للعامل لانه فرع اي ولا مستانسين
حديث اهل البيت او غيرهم اه سمين وفي المصباح استانس به انسا من باب علم وفي
لغة من باب ضرب والانس بالضم اسم منه واستانست به وتانستنه اذا
سكن القلب ولم ينفر اه كان اي ذي علم الله يوذي النبي اي لتضييق المنزل
عليه وعلى اهله واشتغاله فيما لا يعنيه اه بيضاوي فيستحي منكم اي من
اخراجكم فالكلام على حذف مضاف اشار له بقوله ان يخرجكم وعبارة غيره
من اخراجكم وقوله من الحق المراد بالحق الاخراج ليكون النفي والاثبات
متواردين على شيء واحد وقد اشار له بقوله ان يخرجكم ومن السيادة مقدرة
في كلامه اي من ان يخرجكم اي من اخراجكم اي لا يستحي من الحق الذي
هو اخراجكم واشار بقوله اي لا يترك بيانه الى ان اطلاق الاستحياء حقه
تعالى مجاز علاقته اللزوم او السببية لان من استحى من شيء يتركه ولا يفعله
عادة اه شيخنا اي لا يترك بيانه اي بل يامر به اي ببيانه وقرئ يستحي
اي قرئ شاذا وهذه القراءة في الشاذ فقط وعبارة البيضاوي وقرئ
والله لا يستحي بياء ولحذة اه والحذف قيل هي الاولى بعد نقل حركتها الى الساكن
قبلها فعلى هذا وزنه يستفل لانه الاولى عين الكلمة وقد حذفت وقيل الثانية
فوزنه يستفع اه شيخنا اي ازواج النبي اي المدلول عليهن بذكر بيوته
روي ان عمر قال يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت امهات المؤمنين

بالحجاب فنزلت وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ياكل ومعه بعض
اصحابه ياكل فاصابت يد رجل منهم يد عائشة وهي تاكل معهم فكره النبي ذلك
فنزلت هذه الاية اه ابو السعود وقوله متاعا اي ما ينتفع به ذلكم اي ما ذكر
من عدم الدخول بغير اذن وعدم الاستيناس للحديث وسوال المتاع من وراء
الحجاب اه ابو السعود من الخواطر المدنسة عبارة المرتضى ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن
يريد من الخواطر التي تعرض للرجال في امر النساء وللنساء في امر الرجال اي ذلك انفى
للريبة وابعد للتهمة واقوى في الحمانة وهذا يدل على انه لا ينبغي لاحد ان يثق بنفسه
في الخلوة مع من لا تحل له فان مجانبة ذلك احسن لحاله واحفظ لنفسه واتم لعصمته
اه وما كان لكم اي ما صح وما استقام لكم ان تؤذوا الخ وان تؤذوا هو اسم
كان ولكم الخبر وقوله ولا ان تنكحوا عطف على اسم كان وابدا ظرف وقوله واتقين
الله عطف على محذوف اي امتثلن ما امرتن به واتقين الله اه سمين
ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده الخ نزلت في رجل من الصحابة قال اذا قبض رسول الله
صلى الله عليه وسلم نكحت عائشة فقيل وهذا الرجل هو طلحة بن عبيد الله قال ابن عباس
وندم هذا الرجل على ما حدث به نفسه فمشى الى مكة على رجليه وحمل على عشرة اوس
في سبيل الله واعتق رقبتا لكفر الله عنه اه قرطبي من بعد وفاته او بعد
مراقه اه بيضاوي والذي جرى عليه الرملي في شرح المنهاج ان من عقد عليها
صلى الله عليه وسلم تحرم على غيره سواء دخل بها صلى الله عليه وسلم اولا واما حكم
اماله من دخل بها منهن حرمت غيره على غيره والا فلا هذا ما جرى عليه فقه
ايضا اه شيخنا ان ذلكم اي ما ذكر من ايذائه ونكاح ازواجه من بعده اه
ابو السعود ان تبدوا شيئا اي تظهروه على السنتكم وقوله او تخفوه اي في
صدوركم فجازيكم عليه هذا في الحقيقة جواب الشرط الخ قوله ان تبدوا شيئا اه
شيخنا لا جناح عليهن اي ازواج النبي وهذا استثناء المعنى من وجوب
الاحتجاب روي انه لما نزلت اية الحجاب قال الاباء والابناء يا رسول الله او تكلمهن ايضا
من وراء الحجاب فنزل لا جناح عليهن الخ اه ابو السعود في ابائهن اي في رؤيتهن وكلامهن
ابائهن ليس فالكلام على حذف المضاف اشار له بقوله ان يروهن ويكلموهن

شبكة الألوكة www.alukah.net

اه شيخنا ولاضافتهن الضاف اليه واقع على ازواج النبي صلى الله عليه وسلم وقول
الشارح اي المومنات تفسير للاضافة المعنوي والاحتراج على ازواجه النبي في عدم الاصحاب
عن نسائهن اي عن النسا المسلمات واضافتهن لهن من حيث المشاركة في الوصف
وهو الاسلام واما النسا الكافرات فيجب على ازواج النبي الاحتجاب عنهن كما يجب على
سايرالمسلمات اي ماعدا مايبدو وعند المهنة اما هو فلا يجب على المسلمات تجنبه وستره
عن الكافرات اه شيخنا واتقين الله عطف على محذوف اي امتثلن ما امرتن
به واتقين الله في ان يرانّ غير هو لاه كرخي ان الله وملائكته الخ هذه الايه
شرف الله بها رسوله في حياته وبعد موته واظهر بها فضيلته عنده تعالى والصلاة
من الله تعالى عليه رحمته ورضوانه ومن الملائكة الدعا والاستغفار ومن الامة
الدعا والتعظيم لامره اه قرطبي فان قيل اذا صلى الله وملائكته عليه واي حاجة
به الى صلاتنا اجيب بان الصلاة عليه ليست لحاجته اليها والافلا حاجة به الى
صلاة الملائكة ايضا وانما القصد بها تعظيمه صلى الله عليه وسلم ورد عود فايدتها
عليه بالثواب والقرب منه صلى الله عليه وسلم اه خ ط وملائكته العامة
في النصب تشفعا على اسم ان ويصلون هل هو خبر عن الله وملائكته او عن
الملائكة فقط وحذف الجلالة لتغاير الصلاتين خلاف وقرا ابن عباس
وروين عن ابي عمرو وملائكته رفعا فيحتمل ان يكون عطفا على محل اسم ان
عند بعضهم وان يكون مبتدا والخبر محذوف وهو مذهب البصريين وقد تقدم
قبيل بحث نحو زيد ضارب وعمرو اي ضاربه في الارض اه سمين يا ايها الذين
امنوا صلوا عليه اي فانكم اولى بذلك اه ابو السعود تسليما مصدر موكد قال
الامام ولم تؤكد الصلاة لانها موكدة بقوله ان الله وملائكته الخ وقيل انه من
الاعتبار كحذف عليه من احدهما والمصدر من الاخر وقال بعض الفضلا انه لما
في مناسم لم يخص السلام بالمومنين دون الصلاة والملائكة ولم يذكر له جوابا قلت
وقد لاح لي فيه نكتة سريه اي شريفه وهي ان السلام تسليم عما يوذيه فلما
جاء هذه الاية عقيب ذكر ما يوذي النبي والاذية انما هي من البشر فناسب
التخصيص بهم والتاكيد واليه الاشارة بما ذكر بعده اه شهاب اي قولوا

اللهم صل على محمد وسلم هما فرض عين موقت عند الاكثرين وعبارة ج تشهد
الصلوات فقط عند الشافعي ويكرهان على غير الرسل والملائكة الا تبعا لانه في
العرف صار شعارا لذكر الرسل صلى الله عليهم وسلم ولذلك كره ان يقال محمد عز
وجل وان كان عزيزا جليلا اه كرخي وفي ابي السعود وهذه الاية دليل على وجوب
الصلاة والسلام عليه مطلقا اي من غير تقيد لوجوب التكرار وعليه قيل يجب
ذلك كلما جرى ذكره ومنهم من قال يجب في كل مجلس مرة وان تكرر ذكره
مرارا ومنهم من قال يجب في العمر مرة وقيل في كل صلاة اه وفي القسطلاني في
مسالك الحنفا ما نصه اختلف في مشروعية الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم على قولين
قيل مستحبة وقيل واجبة وعلى الثاني قيل واجبة في التشهد الاخير منه كالصلاة وعليه
الشافعي وهو احدى الروايتين عن احمد وقيل يجب في الصلاة من غير تعيين لمحل منها
وقيل يجب في خارج الصلاة قيل في كل ما ذكر وقيل في كل مجلس مرة وان تكرر ذكره
فيه وقيل يجب في العمر مرة واحدة وقيل يجب في الجملة من غير حصر وقيل يجب
الاكثار منها من غير تقييد بعدد وتنبط الكلام على ذلك وزاد بعد ان شئت
ان الذين يوذون الله ورسوله اريد بالاية فعل ما يكرهانه ليعم هذا القدر الاذيا
الحقيقي في حقه الرسول والمجازي في حقه تعالى لاستحالة حقيقته للتاذي
عليه تعالى افاده ابو السعود وفي القرطبي اختلف العلما في اذاية الله تعالى
بما ذا تكون فقال الجمهور منهم العلما معناه تكون بالكفر وسبة الصاحبة
والولد والشريك اليه ووصفها بما لا يليق به كقول اليهود يد الله مغلولة وقول
النصارى المسيح ابن الله وقول المشركين الملائكة بنات الله والاصنام شركاؤه
وقال عكرمة معناه تكون بالتصوير والتعرض لفعل ما لا يفعله الا الله كتصوير الصور
وغيرها وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الله المصورين قلت هذا مما
يقوي قول مجاهد بتحريم تصوير الشجر وغيره اذ كل ذلك صفة اختراع وتشبه
بفعل الله الذي انفرد به سبحانه وتعالى وقالت فرقة ذلك على حذف مضاف
تقديره يوذون اولياء الله واما اذا الله فمعناها ظاهرها وهم الكفار اي
اليهود والنصارى والمشركون فالهود قالوا عزير ابن الله والنصارى قالوا المسيح

والمشركون قالوا الملائكة بنات الله والاصنام شركاؤه اهـ خازن ابعدهم اي
عن رحمته والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات الخ قيل نزلت في علي ابن ابي
طالب رضي الله عنه كانوا يؤذونه ويسمعونه وقيل نزلت في شأن عائشة رضي
الله عنها وقيل نزلت في شأن الذين كانوا يمشون في طرق المدينة
يتبعون النساء اذا برزن بالليل لعقاضا حوائجهن فيتعرضون المراة فان سكتت
اتبعوها وان زجرتهم انتهوا عنها ولم يكونوا يطلبون الا الاماء وكن كانوا
لا يعرفون الحرة من الامة لان زي الكل كان واحدا فشكون ذلك الى ازواجهن
فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات
اهـ خازن يا ايها النبي قل لازواجك الخ هاتين حال المؤذين وزجرهم عن الايذا
امر نبيه ان يامر المؤذيات بما يدفع اذاهن في الجملة من الستر والتمييز
عن مواقع الايذا اهـ ابو السعود يدنين يخمرن مقول القول وهو خبر بمعنى
الامر ويحتمل ان يكون جوابا لامر علي حد قل لعبادي الذين امنوا
يقيموا الصلاة والجلباب ازار واسع يلتحف به اهـ شهاب تشتمل اي
تتغطى وتستر بها المراة من فوق الدرع والخمار وقيل هو الملحفة وكل
ما يستتر به من كساء وغيره اهـ خازن الا عينا واحدة قال ابن عباس
امر نساء المؤمنين ان يغطين رؤسهن ووجوههن بالجلابيب الا عينا واحدة
ليعلم انهن حرائر وهو قوله تعالى ذلك ادنى ان يعرفن الخ اهـ خازن
فلا يغطين وجوههن وقوله وكان المنافقون يتعرضون لمن اي للنساء
اذا خرجن لكن كانوا يتعرضون للاماء دون الحرائر ولم يكونوا يعرفون الحرة
من الامة لان زي الكل كان واحدا فكن يخرجن في درع وخمار فشكوا
ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل نهى الحرائر عن ان يتشبهن بالاماء
بعد له قل يا ايها النبي قل لازواجك الخ اهـ زاده لئن لم ينته المنافقون
الخ اهل التفسير على ان الاوصاف الثلاثة لشيء واحد يعني ان بعض الناس
جمع هذه الاوصاف الثلاثة فالوا ومحمد وقيل الموصوف متغايرون ومتعدد
فكان من المنافقين قوم يرجفون وقوم يتبعون النساء للريبة اهـ

مرض

مرض بالزنا عبارة الخازن في قلوبهم مرض اي فجور وهم الزناة اهـ وفي
الخازن مرض اي غلمة وشبق من النفاق حامل على المعاصي اهـ والمرجفون
اصل الارجاف التحريك ماخوذ من الرجفة التي هي الزلزلة ووصفه بالاخبار
الكاذبة لكونها مقلقة مزلزلة غير ثابتة اهـ ابو السعود لنسلطنك عليهم اي
نستاصلهم بالقتل وقد امره الله ايضا بقتلهم وهذا هو الاغراء بهم
ايضا في قوله اينما ثقفوا الخ والحاصل ان معنى الاية انهم ان اصروا على
النفاق لم يكن لهم مقام بالمدينة الا وهم مطرودون ملعونون وقد فعل بهم
صلى الله عليه وسلم هذا فانه لما نزلت سورة براءة جمعهم فقال النبي صلى الله عليه
وسلم يا فلان قم فاخرج فانك منافق ويا فلانة قومي فاخرجي فانك منافقة فقام اخوانهم من المسلمين
وتولوا اخراجهم من المسجد اهـ قرطبي ثم لا يجاورونك فيها اما عطف على
الجملة عن الاوطان كان اعظم عليهم من جميع ما اوجبوه فتداخلة حالا دعن
حال المعطوف عليه اهـ كشاف يعني انها للتفاوت الرتبي والدلالة على ان
ما بعدها اعظم مما قبلها واعظم واشد عندهم اهـ شهاب ملعونين حال
من محذوف هو وعامله اشارة له بقوله ثم يخرجونه اهـ شيخنا وفي السمين
قوله ملعونين حال من فاعل يجاورونك قاله ابن عطية والزمخشري وابو البقا
قال ابن عطية لانه بمعنى يشتمون منها ملعونين وقال الزمخشري وخلا حرف
الاستثناء على الحال والظرف تعاكما مر في قوله الا ان يؤذن لكم الى طعام غير
ناظرين وجوز الزمخشري ان ينتصب على الذم وجوز ابن عطية ان يكون بدلا
من قليلا على انه حال كما تقدم تقديره ويجوز ان يكون ملعونين نعتا لقليلا
على انه مفعول على الاستثناء من واو يجاورونك كما تقدم تقريره اي لا يجاورك
منهم احد الا قليلا ملعونا ويجوز ان يكون منصوبا باخذوا والذي هو جواب
الشرط وهذا عند الكسائي والفراء انما يجيزان تقديم معمول الجواب على اداة
الشرط نحو خيرا ان تاتني تصب اهـ اي احكم فيهم هذا اي الاخذ والقتل
على جهة الامر به يعني ان الاية خبر بمعنى الامر اي خذوهم واقتلوهم حيث
وجدوهم اذا كانوا مقيمين على النفاق والارجاف اهـ اي سن الله ذلك

اي لقدرهم وقتلهم ايما ثقفوا واشاريذلك الي ان سنة الله منصوب على المصدر المؤكد
وقوله تبديلا منه اي من اسداي لايبدل الله سنته اهابن الجماد ولن تجد لسنة
الله تبديلا اي لايبتها بها على اساس لحكمه التي عليها يدور فلك التشريع اهابو السعود
وفي خ ط اي ليست هذه السنة مثل الحكم الذي ينسخ ويبدل فان النسخ يكون
في الاقوال اما الافعال اذا وقعت والاخبار فلا تنسخ اهـ يسالك الناس عن
الساعة اي قيل ان اليهود كانوا يسالونه عنها امتحانا لان الله اخفى عليها
في التوراة فامر نبيه ان يجيبهم بقوله قل انما علمها اي اهخازن وعبارة ابي
السعود يسالونك عن الساعة اي عن وقت قيامها لانه المشركين سالوا عن
ذلك استفهاما لا بطريق الاستهزاء واليهود سالوا عنه امتحانا لان الله تعالى
عمى وقتها في التوراة وسائر الكتب اهـ عن الساعة اي عن وقت قيامها
ووجودها انما اشار له بقوله متى تكون اهـ عند الله اي لايطلع عليه ملكا
مقربا ولا نبيا مرسلا اهابو السعود ومايدريك ما استفهام وحمله يدريك خبره
والاستفهام انكاري وقد اشار لهذا الاعراب والتفسير الاستفهام تقول
اي انه لاتعلمها اهـ شيخنا لعل الساعة الظرف لعل تتعلق كما تعلق التمني
وقريبا خبر كان على حذف موصوف اي شيا قريبا وقيل التقدير قيام الساعة
فرد عيث الساعة في تانيثه تكون ورد عيث المضاف المحذوف في تذكير قريبا
وقيل قريبا كثر استعماله استعمال الظروف فهنا ظرف في موضع الخبر اهـ
سمين وقوله الظرف ان لعل تعلق لان هذا يقتضي ان قوله لعل الساعة
ممور لفعل الدراية والمعنى عليه ومايدريك قرب قيامها لكن صنيع الشارح
وكذا غيره من التفاسير يقتضي ان قوله ومايدريك جملة مستقلة
وقوله لعل الساعة جملة مستقبلة ايضا فتامل خالدين فيها اي في السعير
لانها مؤنثة او لانه في معنى جهنم وقوله ابدا تاكيد لما استفيد من خالدين
وقوله لايجدون حالا ثانية او حال من خالدين اهـ سمين يوم تقلب ظرف
لتقولون مقدم عليه او ظرف لخالدين او لنصيرا اهابو السعود تقلب وجوههم
اي تصرف من جهة الي جهة كاللحم فيشوي بالنار او من حال الي حال وقدي

تقلب

تقلب اي تحمر اهـ بيضاوي يقولون يا ليتنا اي استيناف مبني على سوال نشا
من حكاية حالهم الفظيعة كانه قيل فماذا يصنعون عند ذلك فقيل يقولون
متحسرين على ما فاتهم يا ليتنا اذ اوحار من حميد وجوههم او من نفس الوجوه
وقوله وقالوا الخ عطف على يقولون والعدول الي الماضي للاشعار بان قولهم
هذا ليس مستمرا كقولهم السابق بل هو صدوره عند ارادوا بد صدر يا من التشفي
لما عند عذاب الدين القوهم في تلك الورطة اهابو السعود انا اطعنا سادتنا
يعنون بهم الذين تقوهم الكفر والتعبير عنهم بعنوان السيادة والكبر للتهكم
الاعتذار والالتهم في مقام التحقير والاهانة اهابو السعود سادتنا جمع
على غير قياس سواجعل جمعا للسيد او سديد وقوله جمع الجمع اي هو على هذه
القراءة جمع الجمع اي جمع تكسير بالالف والتا اهـ شيخنا وعبارة السمين قوله
سادتنا قراءة ابن عامر في اخرين بالالف والتا والباقون سادتنا على ان جمع
تكسير غير مجموع بالالف والتا ثم سادة يجوز ان يكون جمعا للسيد ولكنه لايطرد
لان فعيلا لايجمع على فعله وسادة يوزن فعلة فعل اذا الاصل سودة ويجوز ان
يكون جمعا لساءد نحو فاجر وفجرة وكافر وكفرة وهو اقرب الي القياس
مما قبله وقرا ابن عامر جمع هذا تانيثا بالالف والتا وهو غير مقيس ايضا نحو حمالات
وقراعاصم كبيرا بالموحدة والباقون بالمثلثة وتقديم معناها في التقرا اهـ
اي مشائخنا اي لانهم ضلوا واضلوا اهـ شيخنا مثلا راجع لقوله
الاانذارا وقولهم انذا بدص اهـ شيخنا وقوله ما يفعله اي يفتعله معنا اذ روى
مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بنو اسرائيل
يغتسلون عراة ينظر بعضهم الي سوءة بعض وكان موسى عليه السلام
يغتسل وحده فقالوا والله ما يمنع موسى ان يغتسل معنا الا انه اٰدر
قال فذهب يوما يغتسل فوضع ثوبه على حجر فعدا الحجر بثوبه قال فجعل
موسى عليه السلام يقول ثوبي حجر ثوبي حجر حتى نظرت
بنو اسرائيل الي سواة موسى فقالوا والله ما بموسى من باس فقام
الحجر حتى نظروا اليه قال فاخذ ثوبه فطفق بالحجر ضربا

قال ابو هريرة والدان بدنه باستة او سبعة من ضرب موسى اهقرطبي وفي
القاموس الندبة اثر الجرح الباقي على الجلد والجمع ندب مثل شجره
وشجر وانداب وندوب اه فبراه الله مما قالوا اي اظهر براءته لهم وقوله مما
قالوا اما مصدرية او موصولة اي من قولهم او من الذي قالوا اه فمن المجربه
اي بالثوب لادرة بدال الادرة بضم الهمزة وسكون الدال المهملة وراء مفتوحة
مرض ينتج منه الخصيتان وتكبران جدا لانصباب مادة او ريح غليظ فيهما
ورجل ادر بالمد كادم بدا ادره اه شهاب وكان عند الله وجيها ذا جاه
يقال وجه الرجل يوجه وجاهة فهو وجيه اذا كان ذا جاه وقدر والعامة
على قراءة عند الظرفية المجازية وابن مسعود والاعمش وابو حيوة عبدا
من العبودية سد جار وممرور وهي حسنة اه كرخي يتقبلها ويوفقكم للاعمال
الصالحة اه بيضاوي انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال قال
ابن عباس اراد بالامانة الطاعة والفرائض التي فرضها الله تعالى على عباده
عرضها الله تعالى على السموات والارض والجبال على انهن ان ادوها اثابهن
وان ضيعوها عذبهن وقال ابن مسعود الامانة اداء الصلوات وايتاء الزكاة
وصوم رمضان وحج البيت وصدق الحديث وقضاء الدين والعدل في الكيال
واشد من هذا كله الودايع وقيل هي جميع ما امر وابه ونهوا عنه وقيل
هي الصوم وغسل الجنابه وما يخفى من الشرايع وقال عبد الله بن عمرو
ابن العاص اول ما خلق الله من الانسان الفرج وقال هذه الامانة
استودعكها فالفرج امانة والاذنان امانة والعين امانة واليد
امانة والرجل امانة ولا ايمان لمن لا امانة له وفي رواية عن ابن
عباس هي امانات الناس والوفا بالعهود تجب على كل مومن ان لا يغش
مومنا ولا عاهد في شي لا في قليل ولا في كثير فعرض الله هذه الامانة
على اعيان السموات والارض والجبال وهذا قول جماعة من التابعين
واكثر السلف فقال لهن احملن هذه الامانة بما فيها قال وما فيها قال ان
احسنتن جوزيتن وان عصيتن عوقبتن قلن لا يارب نحن مسخرات

لامرك

لامرك لا نريد ثوابا ولا عقابا وقلن ذلك خوفا وخشية وتعظيما لدين الله تعالى اه
ليلا يقوموا بها لا معصية ولا مخالفة لامرك وكانه العرض عليهن تخيير الالزام ولو
الزمهن لم يمتنعن من حملها واحمادان كلها خاضعة لله تعالى مطيعة لامره ساجدة
له قال بعض اهل العلم ركب الله تعالى فيهن العقل والفهم حين عرض عليهن
الامانة حتى عقلن الخطاب واجبن بما اجبن وقيل المراد من العرض على السموات
والارض والجبال هو العرض على اهلها من الملايكة دون اعيانها والقول الاول
اصح وهو قول العلما فابين ان يحملنها واشفقن منها اي خفن من الامانة
ان لا يودينها فيلحقهن العقاب وحملها الانسان يعني ادم قال الله عز وجل لادم
اني عرضت الامانة على السموات والارض والجبال فلم تطقها فهل انت اخذها
بما فيها قال يا رب وما فيها قال ان احسنت جوزيت وان اسات عوقبت فحملها ادم
فقارب بين ادني وعاتقي فقال الله تعالى اما اذ حملت فسا عينك واحمل يصرك
بحاجبك فاذا حشيت ان تنظر الى ما لا يحل فارخ عليه حاجبك واحمل لسانك
لحيين وغلافا فاذا خشيت فاغلق عليه واحمل لغرجك لباسا فلا تشفه على ما دون
عليك قال مجاهد لما كان بين حملها وبين ان اخرج من الجنة الا مقدار ما بين الظهر
الى العصر انه كان ظلوما جهولا قال ابن عباس ظلوما لنفسه جهولا بامر ربه
وما تحمل من الامانة وقيل ظلوما جهولا حيث حمل الامانة ثم لم يف بها وخونها
ولم يف بضمانها وقيل في تفسير الاية قول اهل وهو ان الله تعالى ايتمن السموات
والارض على شي وايتمن ادم واولاده على شي والامانة في حق الاجرام العظام
هي الخضوع والطاعة لما خلقت له وقوله فابين ان يحملنها اي ادين الامانة
ولم يخن فيها واما الامانة في حق ابن ادم فهو ما ذكر من الطاعة والقيام
بالفرايض وقوله وحملها الانسان اي خان فيها وعلى هذا القول حكي عن
الحسن انه قال الانسان هو الكافر والمنافق حمل الامانة وخان فيها والقول
الاول قول السلف وهو الاولى في تفسير الاية اهخازن مما في حملها من
بمعنى مع اي مع ما في حملها اي الامانة التي هي التكاليف وقوله من الثواب

بيان لها اي عرضنا هايع الثواب والعقاب على السموات اه شيخنا
بان خلق فيها فهما اي حتى عقلت الخطاب وقوله ونطقا اي حتى اجابت بما تقدم
اه خازن فابين ان يحملنها اتى بضمير هذه كضمير الاناث لان جمع التكسير غير العاقل
يجوز فيه ذلك وان كان مذكرا واتى اذكر ذلك ليلا يتوهم انه قد غلب المؤنث
وهو السموات على المذكر وهو الجبال وهو واعلم انه لم يكن ابا وهن كابا ابليس
في قوله تعالى فابى ان يكون مع الساجدين لان السجود هناك كان فرضا وههنا
الامانة كانت عرضا والاباء هناك كان استكبارا وههنا كان استصغارا لقوله
تعالى واشفقن منها اي خفن من الامانة ان لا يؤدينها كما اشار اليه الشيخ المصنف
في التقرير اه كرخي وحملها الانسان معطوف على قد مر اي فعرضناها على
الانسان فحملها كما اشار له بقوله بعد عرضنا عليه وهذا المقدر هو الشارحة
بقوله متعلقة بعرضنا المترتب عليه حملا دم اي متعلقة بعرضنا المقدر اه شيخنا
ولا حاجة الى هذا كله بل كان يكفي ان تقول متعلقة بحملها اه وفي القرطبي
واللام متعلقة بحملها اي حملها ليعذب العاصي ويثيب المطيع وقيل متعلقة
بعرضنا اي عرضنا الامانة على الجميع ثم قلدناها الانسان ليظهر شرك المشرك
ونفاق المنافق ليعذبهم الله وايمان المؤمن ليثيب الله اه طلوما لنفسه
المراد بظلمه لها اتيانه بما يحمله وهذا الظلم ممدوح
من الانبياء ومن يوقف فيه فهم ان المراد بالظلم حقيقته وهي مجاوزة حد الشرع
اه شيخنا جهولا اي بعاقبته وان النفس لا تطيق الدوام عليه اه كرخي شيخنا
ليعذب الله المنافقين اي اي علمها الانسان ليعذب الله بعض افراده الذين
لم يؤدوها على ان اللام للعاقبة فانه التعذيب وان لم يكن عرضا حاملا على تحملها كما
لما ترتب عليه ترتب الاغراض على الافعال المعللة بها ابن ابي شريف معرض الغرض اي كان عاقبة
حمل الانسان ان يعذب الله من افراده من لم يقم بهذه الامانة ويثيب من قام بها والالتفات
الى الاسم الجليل او الى التاويل للخطب وتربية المهابة والاظهار في موضع الاضمار ثانيا في قوله
ويتوب الله لابراز مزيد الاعتناء بامر المؤمنين توفية لكرم مقامي الوعيد والوعد حقه
اه ح ط

سورة سبا مكية

بالصرف

وتركه

وتركه كما سياتي في الشـ حمد الله تعالى نفسه من باب تهم كما في المختار وقوله
بذلك اي بذلك القول وهو الجملة المذكورة وقوله المراد به نفسه لذلك وقوله
من ثبوت الحمد او بيان للمضمون وقوله لله متعلق بثبوت اه شيخنا
ملكا وخلقا عبيدا ان عن سنة له ما في السموات اه كرخي كما ينبئ بحمده اولياؤه
اذا دخلوا الجنة يقولون الحمد لله الذي صدقنا وعده فله الحمد في الدارين فحذف
الدنيا لدلالة الارض عليها لان النعم فيها كلها منه فان قلت الحمد مدح للنفس
ومدحها مستقبح فيما بين الخلق فما وجه ذلك فالجواب انه دليل على ان حاله
تعالى بخلاف حال الخلق وانه يحسن منه ما يقبح من الخلق وذلك يدل
على انه تعالى مقدس ان تقاس افعاله على افعال العباد وهذا يهدم
اصول المعتزلة بالكلية قاله المخزن الدارني اه كرخي يعلم ما يلج في
الارض اي تفصيل لبعض ما يحيط به علمه تعالى من الامور التي تتعلق
به مصالحهم الدينية والدنيوية اه ابو السعود ما يلج في الارض اي
من المطر والكنوز والاموات وما يخرج منها اي من النبات والاشجار والعيون
والمعادن والاموات اذا بعثوا وما ينزل من السماء اي من الثلج والبرد والمطر
وانواع البركات والملائكة وما يعرج فيها اي في السماء من الملائكة واعمال العباد
وهو الرحيم الغفور اي للمفرطين في اداء ما وجب عليهم من شكر نعمه
اه خازن كما وغيره اي كالكنوز والدفائن والاموات وعورض هذا
بانها مما يوضع فيها فالجواب بان الوضع هو الايلاج والولوج
مطاوعه اه كرخي وما يعرج فيها ضمن العروج معنى الاستقرار وعداه
بفي دون الى والسماء جهة العلو مطلقا اه شهاب لا تاتينا الساعة
اراد والله اعلم التكلم بجنس الشر قاصدة لانفسهم او معاصريهم فقط كما
اراد وانفي اتيانها نفي وجودها بالكلية لاعدم حضورها مع تحققها
في نفس الامر عبر واعنها بذلك لانهم كانوا يوعدون باتيانها اه ابو السعود
قل لهم بلى رد لكلامهم واثبات لما نفوه على معنى ليس الامر الا
اتيانها وقوله وربي لتاتينكم تاكيد له على اتم الوجوه واكملها وقوله

شبكة الألوكة www.alukah.net

عالم الغيب اي تقوية للتاكيد لان تعقيب القسم بجلايل نعوت المقسم بوزن
به لفخامته شان المقسم عليه وقوة اثباته وصحته لما ان ذلك في حكم
الاستشهاد على الامر اهو ابو العود بالجر صفة الخ والقراآت الثلاث
سبعيات اهو شيخنا لا يعزب عنه بضم الزاي في قراة الجمهور وقرا
الكسائي بكسرها اهبيضاوي وفي المصباح وعزب الشيء من باب قتل
وضرب غاب وخفي اهـ ولا اصغر من ذلك جملة من مبتدا وخبر موكدة
لنفي العزوب اهـ ابو العود وفي السمين قوله ولا اصغر من ذلك العامة
على رفع اصغر واكبر وفيه وجهان احدهما الابتداء والخبر الا في كتاب والثاني
العطف على مثقال وعلى هذا فيكون قوله الا في كتاب تاكيدا لنفي العزوب
كما ذكرناه في كتاب مبين ويكون في محل الحال وقد قتادة والاعمش
ورويس عن ابي عمرو ونافع ايضا بفتح الراين وفيه وجهان احدهما ان لا هي
لا التبرية بين اسمها ومعمولها والخبر قوله الا في كتاب والثاني النصب على درج
اهـ ولا اصغر من ذلك اشارة الى ان مثقال لم يذكر للتحديد بل الاصغر
منه لا يعزب ايضا فان قل فاي حاجة الى ذكر الاكبر وان من علم الاصغر
من الذرة لابد وان يعلم الاكبر فالجواب لما كان الله تعالى اراد اثبات الامور
في الكتاب فلو اقتصر على الاصغر لتوهم متوهم انه يثبت الصغائر
كونها محل النسيان واما الاكبر فلا ينسى فلا حاجة الى اثباته فقال
الا اثباتها في الكتاب ليس كذلك فان الاكبر مكتوب فيه ايضا اهـ كرخي
ليجزي الذين امنوا الخ العلة لقوله لتاتينكم وبيان لما يقتضيه اثباتها
اهـ ابو العود وقد اشار له الشهاب بقوله فيها اي الساعة اهـ شيخنا
حسن في الجنة اي محمود العاقبة والذين سعوا يجوز فيه وجهان
اظهرهما انه مبتدا واولئك وما بعده خبره والثاني انه عطف على الذين
قبله اي ويجزي الذين سعوا ويكون اولئك بعده مستانفا واولئك الذي
قبله وما في حيزه معترضا بين المتعاطفين اهـ سمين في ايطال اياتنا
معاندين اي بالطعن فيها ونسبتها الى السحر والشعر وغير ذلك لان

المكذب اتى باعظم اياتي سبحانه فيحتاج الى السعي العظيم والجد البليغ ليروج كذبه لعله
يعجز المتمسك به اهو كرخي وفي قراة اي سبعية وقوله وفيما مائة اي في اخر السورة
اي مقدرين اي تين ونشر مرتب فالاول توجيه للقراة الاولى والثاني
للثانية وقد تقدم نظير ذلك مع زيادة في سورة الحج اهو كرخي وفي البيضاوي معجزين
اي مشاقين عن الايمان من الارادة اهو ومعنى التقدير في كلام الشهاب وقوله
مسابقين اطلق المعاجزة على المسابقة لكون كل واحد من المتسابقين يطلب العجز
الاخر عن اللحوق به والسابقة مع الله وان كانت مما لا يتصور لان المكذبين باياته
الله لما قد روا في انفسهم وظنوا ان كيدهم في الاسلام يتم لهم شبهوا انفسهم بسابق
الله بحسب زعمهم اهـ زاده وفي الشهاب عند الاتيان ما نصه قال الراغب
اصل معنى العجز التاخر كون المتاخر خلف عجز السائق او عجزه ثم تعورف
فيما هو معروف ظاهرا فالمراد هنا بالمعاجزة التاخر المسبوق متقدم السابق
ومعنى المفاعلة غير مقصود هنا اذ المقصود السبق وعدم قدرة غيرهم عليهم
لقبلتهم فلذا لم نقدر في تفسيرهم مسابقين فقبلتهم اما للانبياء وهي مقصورة
اولله وهي غير مقصورة فكذا جعلها بناء على زعمهم الفاسد وظنهم الباطل
لانه موضوع له اهـ فيفوتونا في سخطة فيفوتونا وعبارة البيضاوي
كي يفوتونا وعليها فحذف النون ظاهر اهـ وقوله لظنهم ان لا بعث اي علة لقوله
سعوا ويري الذين معطوف على يجزي فهو منصوب او مستانف فهو
مرفوع فقوله الله يعلم يصح قراته بالوجهين والذين فاعل والذي انزل
مفعول اول وقوله هو فصل اي ضمير فصل متوسط بين المفعولين والحق
مفعول ثان وهدى معطوف على المفعول الثاني اي يريه حقا وهاديا
اهـ شيخنا وفي ابي العود وهدى عطف على الحق عطف الفعل على الاسم
لان الفعل في تاويل الاسم كانه قيل ويري الذين اوتوا العلم الذي انزل
اليك من ربك الحق وهاديا اهـ وفي الشهاب قوله وهدى فيه اوجه
احدها انه مستانف وفاعله اما ضمير الذي انزل والله فقوله العزيز الحميد
الثاني انه معطوف على الحق بتقدير وانه يهدي الثالث انه معطوف

عليه عطف الفعل على الاسم الدابع انه حال بتقدير وهو يردي اه موضوا
اهل الكتاب اي عبارة القرطبي ويريد الدين او نوا العلم موضوا اهل الكتاب
وقال ابن عباس هم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقيل اهل الكتاب وقيل جميع
المسلمين وهو واضح لعمومه والروية بمعنى العلم وهي في موضع نصب عطفا على
ليجزي اي ليجزي وليرى قاله الزجاج والفراء اه ويرد على العطف المذكور ان المراد
بعلم الآن ثبوت العلم لهم في الدنيا والعطف يقتضي ثبوته لهم في الآخرة وليس
مرادا فالحق هو الاستيناف اه هو محمد وذكروه تشخيرا به واستهزاء قائلهم
الداه ابو العود وفي الشهاب والتقدير عند رجل المنكر من بابه التجاهل
كانهم لم يعرفوا عند الآن رجلا وهو عندهم اشهر من الشمس اه وفي
القرطبي فان قلت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهورا علما في قريش
وكان انتشاوه بالبعث شايعا عندهم فما معنى قولهم هل ندلكم على رجل
ينبئكم فذكروه لهم وعرضوا عليهم الدلالة عليه كما يدل على مجهول
في امر مجهول قلت كانوا يقصدون بذلك السخرية والهزء به فاخرجوه
مخرج التجاهل ببعض الحكايات التي يتحاكى به للضحك والتلهي تجاهلين
به اه انكم اذا فرقتم اي تقديره انكم غير واقف بالمقصود فان غرضه
الاشارة الى العامل في اذا وعبارة غيره انكم تبعثون اذا مزقتم
ولو قدره هكذا لكان اوضح وعبارة السمين قوله اذا مزقتم اذا مرضون
بمقدر اي اذا تبعثون وتحشرون وقته مزقتكم لدلالة انكم لفي خلق
جديد عليه ولا يجوز ان يكون العامل في شيء لان الشبه
لم تقع ذلك الوقت ولا مزقتم لانه مضاف والمضاف اليه لا يعمل في المضاف
ولا خلق جديد لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها ومن توسع في الظرف
اجازه هذا اذا جعلنا اذا ظرفا محضا فان جعلناها شرطا كان جوابها محذوفا
اي تبعثون وهو العامل في اذا عند الجمهور قال الشيخ والجملة الشرطية تحتمل
ان تكون معمولة لنبئكم لانه في معنى يقول لكم اذا مزقتم تبعثون ثم اكد
ذلك بقوله انكم لفي خلق جديد ويحتمل ان يكون انكم لفي خلق جديد معلق

ليشوكم ساد امسد المفعولين ولولا اللام لفتحت ان وعلى هذا فجملة الشرط
اعتراض وقد منع قوم التعليق في علم وبابها والصحيح جوازه اه لمعنى تمزيق
يشير به الى ان ممزق اسم مصدر وهو قياس كل ما زاد على الثلاثة ان تجيء مصدره
وزمانه ومكانه على زنة اسم مفعوله اي كل ممزق ويجوز ان يكون ظرف
مكان قاله الزمخشري اي كل مكان تمزق من القبور وبطون الوحش والطير
الوكرني انكم لفي خلق جديد اي كشتا ووت خلقا جديدا بعد تمزق
اجسادكم كل تمزيق وتفريق بحيث تصيرون ترابا اه بيضاوي وجديد عند
البصريين بمعنى فاعل يقال جد الشيء فهو جاد وجديد وعند الكوفيين
بمعنى مفعول من جدده اي قطعه اه سمين افترى على الله كذبا يحتمل
ان يكون هذا من تمام قول الكافرين اولا اي من كلام القائلين
هل ندلكم ويحتمل ان يكون من كلام الساعي المجيب للقايل هل ندلكم كأن
القايل لما قال له هل ندلكم على رجل اجابه فقال هو يفتري على الله كذبا
اي اه خ ط واستفني بها اي في التوصل للنطق بالساكن اه شيخنا
كذبا في ذلك اي في الاخبار بانهم يبعثون وقوله تحذيرا به ذلك اي انهم
يبعثون اه شيخنا قال تعالى بل الذين كفروا اي جواب عن ترديدهم
الوارد على طريقة الاستفهام بالاضراب عن شقيه وابطالهما واثبات
قسم ثالث كاشف عن حقيقة الحال مشتمل على بيان سوء حالهم وبطلان
ما قالوا في حقه كانه قيل ليس الامر كما زعموا بل هم في كمال الضلال
العقل وغاية الضلال عن الفهم والادراك الذي هو الجنون حقيقة
وفيما يؤدي اليه ذلك من العذاب ولذلك يقولون ما يقولون اه المنعود
افلم يروا الى استيناف مسوق لتهويل ما اجترءوا عليه من تكذيب
ايات الله واستفظام ما قالوا في حقه رسوله والفاء للعطف على
مقدر يقتضيه المقام اه ابو السعود وفي السمين قوله افلم يروا قفه
الزايدان الكثير ان فقده الزمخشري ايموا افلم يروا وعبره بيد عن ان الفعل
مقدم على حرف العطف اه الى ما بين ايديهم وما خلفهم من المعلوم ان

مابين يدي الانسان هل هو كل مايقع نظره عليه من غير ان يحول وجهه اليه
وما خلفه هو كل مالا يقع نظره عليه فيعم الجهات كلها فان قيل هلا ذكر الايمان
والشمايل كما ذكرها في الاعراف في قوله لاتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن
ايمانهم وعن شمايلهم فالجواب انه وجد هنا مايغني عن ذكرهما من لفظ العموم
والسمو الارض بخلافه هناك اهكرخي ان تشأ الخ بيان لما يأتي عنه ذكر
احاطتها بهم من المحذور المتوقع من جهتها وفيه تنبيه على انه لم يبق من
اسباب وقوعه الا تعلق المشيئة به اي افعلوا ما فعلوا من المنكر
الهايل المستتبع للعقوبة فلم ينظروا الى ما احاطهم من جميع جوانبهم بحيث
لامفر لهم عنه ولا محيص ان نشأ نخسف بهم على موجب جنايتهم نخسف بهم
الارض كما خسفناها بهارون بقارون او نسقط عليهم كسفا اي قطعا
من السما كما اسقطناها على اصحاب الايكة لاستتباعهم ذلك بما ارتكبوه
من الجرايم اهابو السعود قطعة الاولى ان يقرأ قطعا لان كلا من كسف
وكسف فجمع كسفه بمعنى قطعة كما تقدم عن القاموس في سورة الروم
في الافعال الثلاثة اي نشأ ونخسف ونسقط ان في ذلك المرى
اي من السما والارض من حيث احاطتها بالناظر من جميع الجوانب اهابو
السعود وقاله هنا بتوحيد آية وقال بعد ذلك ان في ذلك لايات لكل
صبار شكور بجمعها لان ما هنا اشارة الى احيا الموتى فناسب التوحيد وما
بعده اشارة الى سبا قبيلة تفرقت في البلاد فصاروا فرقا فناسب
الجمع اهكرخي يا جبال يحتمل بقول مضر ثم ان شئت قدرته مصدرا ويكون
بدلا من فضلا على جهة تفسيره به كانه قيل اتينا اه فضلا قولنا يا جبال
وان شئت قدرته فعلا وجه فلك وجهان ان شئت جعلته بدلا من اتيناه
وان شئت جعلته مستانفا اهسمين اوبي بعد العامة على فتح الميم
وتشديد الواو امر من التاويب وهو الترجيع وقيل التسبيح بلغة الحبشة
والتضعيف يحتمل ان يكون للتكثير واختار الشيخ ان يكون للتعدي قال لانهم
فسروه برجعي معه التسبيح ولا دليل فيه لانه تفسير معنى وقرا ابن عباس

والحسن

وقتادة وابن ابي اسحاق اوبي بضم الهمزة وسكون الواو امر من اآب يؤوب
اي ارجعي معه بالتسبيح اهسمين رجعي معه بالتسبيح اي كلما رجع فيه فكان كلما سبح
يسبح من الجبال التسبيح مجرة له اهابو السعود وفي الخازن فكان داود اذا نادى بالتسبيح
اوالتهليل اجابته الجبال وعكفت الطير عليه من فوقه وقيل كان اذا لحقه ملل
اوفتور اسمعه الله تسبيح الجبال فينشط له اه عطفا على محل الجبال ويؤيده
القراة بالرفع عطفا على لفظها تشبيها للحركة البنائية العارضة بحركة الاعراب او
بالنصب عطفا على فضلا اوهو مفعول معه لاوبي اهبيضاوي والنا لة الحديد
عطف على اتينا وهو من جملة الفضل اهسمين وسببه ذلك ان الله تعالى ارسل له
ملكا في صورة رجل داود عن حالة نفسه فقال له ما نقول في داود فقال نعم
هو لولا خصلة فيه فقال له داود وما هي فقال انه ياكل ويطعم عياله من بيت
المال فشاوره داود في ان يسبب له سببا يستغني به عن بيت المال فالان
الله له الحديد وعلم صنعة الدروع هو اول من اتخذها وكانت قبل ذلك صفايح
فقيل كان يعمل كل يوم درعا ويبيعها باربعة الاف درهم وينفق ويتصدق
منها فلذا قال صلى الله عليه وسلم كان داود لا ياكل الا من عمل يده اهخازن
فكان في يده كالعجين اي من غير نار ومن غير آلة اه ان اعمل سابغات
فيها وجهان اظهرهما انها مصدرية على حذف الحرف اي لان اعمل والثاني
قاله الحوفي وغيره انها مفسرة ورد هذا بان شرطها تقدم ما هو بمعنى
القول ولم يتقدم هنا الا انشاوا عتذر واعتذر بعضهم عن هذا بان نقدر
ما هو بمعنى القول اي وامرناه ان اعمل ولا ضرورة تدعو الى ذلك
وقدي صابغات لاجل الفتى وتقدم تقريره في لقمان عند قوله واسبغ
عليكم نعمه اهسمين وقدر في السرد اختلف في معنى قوله وقدر
في السرد اي بشيح الدروع يقال لصانعة الزراد والسراد فقيل معناه
قدر المسامير في حلق الدروع اي لا تجعل المسامير غلاظا فتكسر الحلق
ولا دقاقا فتقلق فيها ويقال السرد المسمار في الحلقة يقال درع
مسرودة اي مسمرة الحلق اوقدر في السرد اجعله على القصد وقدر

الحاجة وقيل اجعل كل حلقة مساوية لاختها مع كونها ضيقة ليلا ينفذ فيها
السهم والتكن في تخنها بحيث لا تقطعها سيف ولا تثقل على الدراع فتمنعه
خفة التصرف وسرعة الانتقال في الكر والفر والطعن والضرب في البر
والبحر والبرد والحر والظم كما قال البقاعي ان لم يكن في حلقها مسامير
لعدم الحاجة اليها بسبب الانة الحديد والا لم يكن بينه وبين غيره فرق
ولا كان للالانة كبير فايدة وقد اخبر بعض من رأى ما ينسب اليه بغير مسامير
وقال الزاري يخيل انه يقال السرد هو عمل الزرد وقوله تعالى وقدر في السرد اي
انك غير مامور بدار ايجاب وانما هو اكتساب والمكتسب يكون بقدر الحاجة
وباقي الايام والليالي للعبادة فقد رفي ذلك العمل ولا تشتغل جميع اوقاتك
بالكسب بل حصل فيه القوت فحسب اهـ ط اي اجعله اي النسج وقوله
بحيث تتناسب حلقه بان تكون على مقادير متناسبة اهـ شهاب ولو
قال حلقها لكان اوضح كما قاله القاري والحلق بفتحتين او بكسر ففتح
جمع حلقة بفتح فسكون وقد يقال بفتحتين اهـ من المختار وقيد ايضا
سرد الدرع اي نسجها وهو ارخاء الحلق بعضها في بعض يقال لسرد
الدرع سرد امن باب نصر اهـ اي الراود بالنصب على ان اي نداء
وبالرفع على انها تفسيرية للواو اهـ شيخنا وسخرنا لسليمان الريح
اخذ تقدير هذا العامل من التصريح به في موضع اخر في قوله تعالى
وسخرنا له الريح تجري بامره الخ بتقدير تسخير اي على انه مبتدأ
مضاف للريح والجار والمجرور في محل رفع خبر والاصل وتسخير الريح
كائن لسليمان ثم حذف المبتدأ واقيم المضاف اليه مقامه فارتفع
اثر ارتفاعه ثم قدم الخبر اهـ شيخنا غدوها شهر اي جريها
بالغداة وهي من اول النهار الى الزوال مسيرة شهر ورواحها شهر
اي سيرها من الزوال الى الغروب مسيرة شهر واكثر اما مستانفة
او حال من الريح وعن الحسن كان سليمان بفيد ومن دمشق فيقيل بارمينية
وبينهما مسيرة شهر ثم يروح من ارمينية فيبيت ببابل وبينهما مسيرة

شهر

شهر للراكب المسرع اهـ من الخازن وابي السعود اي مسيرة راحلة لكل
من القسمين قبله اهـ شيخنا واسلنا له عين القطر القطر النحاس المذاب
ومعنى اسلنا له عين القطر جعلنا النحاس في معدنه كالعين النابعة
من الارض وفي القرطبي والظاهر ان الله جعل النحاس لسليمان في معدنه
عينا تسيل كعيون المياه دلالة على نبوته اهـ وعبارة البيضاوي اساله
الله من معدنه شبه منبوع الها من الينبوع ولذلك سماه عينا وكان ذلك
باليمن اهـ فاجرينه ثلاثة ايام فيلصرة واحده وقيل كان يسيل في كل شهر
ثلاثة ايام اهـ ابو السعود وعمل الناس مبتدأ وقوله مما اعطى سليمان
خبر اي من الكرامة التي اعطيها سليمان اي عمل الناس في النحاس اي
اصطناعهم له بعد لينه واذابته ولولا النار من اثار الكرامة التي
اعطيها سليمان ولولاها لان النحاس اصلا لانة قبل سليمان لم يكن ليلين
اصلا لانار ولا لغيرها اهـ شيخنا من يعمل بين يديه يجوز ان يكون
مرفوعا بالابتداء وخبره الجار والمجرور قبله اي من الجن من يعمل وان
يكون في موضع نصب بفعل مقدر اي وسخرنا له من يعمل ومن الجن
متعلق بهذا المقدر او بمحذوف وقع حالا او بيانا اهـ سمين ويؤيد الاول
الثاني صانع سورة ص من قوله تعالى والشياطين كل بناء وغواص
فانه هناك منصوب بسخرنا المصرح به عن امرنا اي لمن يزغ
وقوله بطاعته اي سليمان بان يضربه ملكا اي وكله الله بالجن
الذين يستعملهم سليمان فكان بيده سوط من نار فمن زاغ منهم عن
طاعة سليمان ضربه بذلك السوط ضربة احرقته اهـ خازن يعملون
له الخ تفصيل لما ذكر من عملهم اهـ ابو السعود اشبة مرتفعة فلسن
المراد بها محاريب المساجد التي هي مواضع صلاة الامام الدارات المسماة
بالتسلا اهـ شيخنا وفي الصاوي من محاريب اي ابنية مرتفعة
سميت محاريب لانها يذب عنها ويحارب عليها اهـ وكتب عليه الشهاب
قوله ابنية مرتفعة هذا اصل معنى المحراب وسمي باسم صاحبه لانه

يحارب غيره في حانته ثم تنقل الى الطاق التي يفتي بجنبها الامام وهي مما احدث في المساجد
اهـ وكان مما عملوا له بيت المقدس وذلك ان داود ابتداه اي ابتدأ ابناؤه فجب
موضع فستقاط اي عيّنه موسى التي كان ينزل فيها فرفعه فقدر قامته فاوحى الله
اليه لم يكن قامه على يديك بل على يدي ابن لك اسمه سليمان فلما قضى على داود وتخلف
سليمان واحبه اتمامه جمع الجن والشياطين وقسم عليهم الاعمال فارسل بعضهم
في تحصيل الرخام وبعضهم في تحصيل البلور وبعضهم من معادنه واموبنا
المدينة من الرخام والصفايح فلما فرغ منها ابتدأ في بنا المسجد فوجه الشياطين
فرقا منهم من يستخرج الذهب والفضة من معادنها ومنهم من يستخرج الجواهر
واليواقيت والدر الصافي من اماكنها ومنهم من يأتيه بالمسك والعنبر
والعنبر من اماكنه فاتى من ذلك شيء كثير اهـ فضاء لتلك
الاحجار واصلاح تلك الجواهر وثقب تلك اليواقيت واللآلي فبناه بالرخام
الابيض والاحمر والاصفر وجعل عمده من البلور الصافي وسقفه بانواع
الجواهر وبسط ارضه بالعنبر فلم يكن على وجه الارض يومئذ بيت اهـ
ولا انور منه كان يضيء في الظلمة كالقمر ليلة البدر فلم يزل على هذا البنا
حتى غزاه بخت نصر فخرب المدينة وهدمه واخذ ما فيه من الذهب والفضة
وسائر انواع الجواهر وحمله الى مملكته بالعراق اهـ خازن اهـ من محاريب
المحاريب في اللغة كل موضع مرتفع وقيل الذي يصلي فيه محراب لانه يحب ان
يرفع ويعظم وقال الضحاك من محاريب اي من مساجد ولذلك قال قتادة
وقال مجاهد المحاريب دون القصور وقال ابو عبيدة المحراب اشرف بيوت
الدار اهـ قرطبي وتماثيل قيل كانت من زجاج ونحاس ورخام تماثيل اشياء
ليست بحيوان وذكر بعضهم انها صور الانبياء عليهم السلام والعلماء وكانت تصور
في المساجد ليراها الناس فيزدادوا عبادة واجتهادا قال صلى الله عليه وسلم
ان اولئك كان اذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدا وصوروا فيه تلك
الصور اولئك يوم القيامة شرار الخلق عند الله اهـ خازن وقيل ان هذه التماثيل
لم يكن اتخذوها من نحاس وشبه بل كانت تعمل فيها الروح فتبقى ثلاثة ايام بسبيل
الله

الله ولا يحيد فهم السلاح وقيل ان استفد بما كان منهم والله اعلم وروي انهم
عملوا له اسدين في اسفل كرسيه وشبرين فوقه فاذا اراد ان يصعد على الكرسي
بسط الاسدان له ذراعيهما واذا اراد ان يجلس اظله النسران باجنحتهما اهـ
قرطبي وهو حوض كبير سمي جابية لان الماء يجبى فيه اي يجمع اهـ خازن
وقوله يجمع على الجفنة اي هذا بيان لعظم وكبر الجفان المشبهة بالجوابي اهـ شيخنا
اراد داود قيل المراد من الداود نفسه وقيل اراد داود وسليمان واهل بيته قال
ثابت البناني كان داود عليه السلام قد جزأ ساعات الليل والنهار على اهله فلم
تكن تأتي ساعة من ليل او نهار الا وانسان من آل داود قائم يصلي اهـ خازن
شكرا نصب فيه اوجه احدها انه مفعول به اي اعملوا الطاعة سميت الصلاة
ونحوها شكرا لانها مسببة الثاني انه مصدر من معنى اعملوا كانه قيل اشكروا
شكرا بعملكم او اعملوا عمل شكر الثالث انه مفعول من اجله اي لاجل الشكر
الرابع انه مصدر وافق موقع الحال اي شاكرين الخامس انه منصوب بفعل
مقدر من لفظه تقديره واشكروا شكرا السادس انه صفة لمصدر اعملوا
تقديره اعملوا عملا شكرا اهـ سمين وقليل خبر مقدم ومن عبادي صفة له
والشكور مبتدأ موخر اهـ سمين فلما قضينا عليه الموت اي كان القاتل سليمان
يتجرد للعبادة في بيت المقدس السنة والسنتين والشهر والشهرين فيدخل فيه
ومعه طعامه وشرابه فدخله المرة التي مات فيها فاعلمه الله بوقت موته
فقال اللهم اخف عن الجن موتي حتى تعلم الانس ان الجن لا يعلمون الغيب
وكانت الجن تعلم الانس بانهم يعلمونه فقام في المحراب يصلي على عادته متكئا
على عصاه قائما وكان للمحراب طاقات من بين يديه ومن خلفه فكان الجن
ينظرون اليه ويحسبون انه حي ولا ينكرون احتباسه عن الخروج الى الناس
لطوله منذ قتله تلك فمكثوا يعملون حولا كاملا حتى اكلت الارضة عصاه فخر
ميتا اهـ خازن وفي القرطبي وذلك ان داود اسس بيت المقدس فلما مات
اوصى سليمان في اتمامه فلما امر سليمان الجن به فلما دنت
وفاته قال لاهله لا تخبروهم بموتي حتى يتموا بناء المسجد وكان بقي لاتمامه

سنة ثم قاله اللهم اعم على الجن موتي حتى تعلم الانس ان الجن لا يعلمون الغيب وكانت الجن تخبر الانس انهم يعلمون من الغيب اشيا وانهم يعلمون ما في غد ثم لبس كفنه وتحنط ودخل المحراب وقام يصلي واتكا على عصاه على كرسيه فمات ولم تعلم الجن الي ان مضت سنة وتم بنا بيت المقدس وقال ابو جعفر النحاس وهذا احسن ما قيل في هذه الاية وحكى ان سليمان عليه السلام ابتدا بنا بيت المقدس في السنة الرابعة من ملكه وكان عمره سبعا وستين سنة وملك وهو ابن سبع عشرة سنة وكان ملكه ثمانين سنة وقرب بعد فراغه منه اثني عشر الف ثور ومايه وعشرين الف شاة واتخذ اليوم الذي فرغ من بنايه عيدا وقام على الصخرة رافعا يديه الى الله بالدعا وقال اللهم انك وهبت لي هذا السلطان وقويتني على بنا هذا المسجد اللهم فاوزعني شكرك على ما انعمت علي وتوفني على ملتك ولا تنزع قلبي بعد اذ هديتني اللهم اني اسالك لمن دخل هذا المسجد ممن خطاك لا يدخل مذنب دخل للتوبة الا غفرته له وتتب عليه ولا خايف الا امنته ولا سقيم الا شفيته ولا فقير الا اغنيته والخامسة ان لا تصرف نظر كل من دخله حتى يخرج منه الا من اراد الحاد او ظلما يا رب العالمين ذكره الماوردي قلت وهذا الصحيح مما تقدم من ان الله لا يتم بنا وه الا من بعد موته بسنة والدليل على صحة هذا ما خرجه النسائي وغيره باسناد صحيح عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان سليمان بن داود لما بنى بيت المقدس سال الله تعالى خصالا ثلاثا حكما يصادف حكمه فاوتيه وسال الله ملكا لا ينبغي لاحد من بعده فاوتيه وسال الله حين فرغ من بنايه ان لا يا تيه احد لا ينهزه الا الصلاة فيه الا خرج من خطيئته كيوم ولدته امه فهذا وما قبله صريح في انه اكمل بناه في حال حياته والله اعلم اه حتى اكلت الارضة عصاه فلما اكلتها شكروها الجن واصبحوها فهم يا تونها بالماء والطين الخ خروق للمشب اه خازن وفي الفرضي وفي الجبان الجن شكرت ذلك للارضة فانما كانت يا تونها بالماء قال الله والطين الم تر الي الطين الذي يكون في جوف الخشبة فانه مما تاتيها به الشياطين

شكرا

شكرا وقالوا لها لو كنت تاكلين الطعام والشراب لاتيناك بهما اه بالبنا للمفعول بتامل ما وجه اعتباره لهذا المصدر من المبني للمفعول مع ان الدابة مضافة اليه والظاهر من اضافتها اليه ان تكون الهادية المتعهد الذي يقوم بها وهو مصدر المبني للفاعل لانها هي الفاعلة لاكل الخشبة فالبنا ملاءم شخصا وفي البيضاوي ما دلهم اي الجن وقيل له على موته الا دابة الارض اي الارضة اضيفت الي فعلها وقري الارض بفتح الراء وهو تاثر الخشبة من فعلها تقال ارضت الارضة الخشبة ارضا فارضت ارضا مثل اكلت السوس الانسان اكلا فاكلت اكلا اه وفي السمين في دابة الارض وجهان اظهرهما ان المراد بها الارض المعروفة والمراد بدابة الارض الارضة دويبة تاكل الخشب والثاني ان الارض مصدر كقولك ارضت الدابة الخشب تارضها ارضا اي اكلتها فكانه قيل دابة الاكل بتا الارضة الدابة الخشبة تارضها ارضا فارضت بالكسر اي تاكل اكلا بالفتح ونحوه جذعت انفه جذعا فجذع هو جذعا بالفتح عن المصدر وبفتح الراء ابن عباس والعباس ابن الفضل وهي مقوية للمصدرية في القراة المشهورة وقيل الارض بالفتح ليس مصدرا بل هو جمع ارضة وعلى هذا يكون من باب اضافة العام الي الخاص لان الدابة اعم من الارضة وغيرها من الدواب اه بالهمز اي الساكن او المفتوح فهاتان قراتان مع قوله وتركه بالف فالقراات ثلاث وكلها سبعية اه شيخنا وفي السمين قوله تاكل من ساته اماها او مستانفة وقرا من ساته بهمزة ساكنة ابن ذكوان وبالف محضة نافع وابو عمرو بهمزة مفتوحة الباقون والمنساة العصا اسم الة من نساه اي اخر كالمكسحة والمكنسة اه لانها تنسا اي عبارة البيضاوي من نسات البعير اذا طردته لانها تطردها انتهى العمل الشاق لهم اي تسخته له اي الكابن لاي لسليمان وعلى تسخته لهم فاللام بمعنى على اه شيخنا لظنهم عياله علة للبشم المنفي وقوله خلاف ظنهم اي ضنا خلاف ظنهم علم الغيب الذي كانوا يدعونه وقوله وعلم بالبنا للمفعول اي علم لهم كونه اي العمل سنة بحسابه اي او بقدر وعلم بصيغة المصدر على انه مبتدا وقوله بحسابه اي خبره وفي ابي السعود ما نصه

شبكة الألوكة www.alukah.net

فاراد الجن ان يعدن قواوقت موته فوصفوا الارضه على العصا فاكلت في يوم وليلة
مقدار الحسبوا على ذلك فوجدوه قد مات من منذ سنة اه لقد كان لسبا
لسبا خبر مقدم وآية اسمها موخر وفي مساكنهم حال من سبا اي كانت لهم الاية
المذكورة حال كونهم في مساكنهم قبل تفرقهم منها والمقصود من ذكر هذه القصة
ان النبي صلى الله عليه وسلم يذكرها لقومه لعلهم يتعظون وينزجرون بها
ويعتبرون اه شيخنا بالصرف وعدمه وفي عدم الصرف وجهان فتح الهمزة
وسكونها فالقراآت ثلاثة وقوله في مساكنهم قد ثلاث قراآت ايضا بالجمع
كمساجد والافراد بكسر الكاف كمسجد والافراد بفتحها كمذهب اه شيخنا
سميت باسم جدلهم وهو سبا بن يشجب بضم الجيم بن يعرب بن قحطان
روى فروة بن مليك المرادي قال اتيت في سبا ما انزل قال رجل يارسول
الله وما سبا ارض او امراة قال ليس بامراة ولا امراة ولكنه رجل ولد
عشرا من العرب فتيامن منهم ستة اي سكنوا اليمن وتشاءم منهم اربعة اي
سكنوا الشام فاما الذين تشاءموا فلخم وجذام وغسان وعاملة واما
الذين تيامنوا فالازد والاشعريون وحمير وكندة ومذحج وانمار فقال رجل
يارسول الله وما انمار قال الذين منهم خثعم وبجيلة اخرجه الترمذي مع
زيادة وقال حديث حسن غريب اه خازن في مساكنهم باليمن وكان
بينهم وبين صنعا ثلاثة ايام اه شيخنا اية دالة على قدرة الله اي
لملاحظة اهوالها السابقة وهي نضارتها وخصبها وثمارها واللاحقة كتبديلها
وعدم مثلها اه ابو السعود وفي القرطبي اية دالة على قدرة الله تعالى
وعلى ان لهم خالقا غلبهم وان كل الخلائق لو اجتمعوا على ان يخربوا من
الحشمة مثرة لم يكنهم ذلك ولم يهتدوا الى اختلاف احساس الثمار والوانها
وطعومها وروائحها وازهارها وفي ذكر ما يدل على انها لا تكون الا من عالم قادر
اه جنتان اثنى جماعتان من البساتين عن يمين وشمال اي جماعة عن يمين
وجماعة عن شمال كل طائفة من تلك الجماعتين في تقاربها وتضامنها كانها
جنة واحدة اه ابو السعود وفي القرطبي قال الفشيري ولم يرد جنتين اثنتين

بل

بل اراد من اكثر من ثنتين بقوله وبسرة اي كانت بلادهم ذات بساتين واشجار وثمار
فتستمر الناس ظلالها اه بدل اي من اية التي هي اسم كان بدل شيء من شيء
لان هذا المفرد يصدق على المثنى لانها لما تاتلتا في الدلالة والعبرة صحت هنا فيها
صح جعلها اية واحدة كما في قوله تعالى وجعلنا ابن مريم وامه اية واعتمد ابو حيان
جنتان خبر مبتدا محذوف اي هي جنتان اي بستانان اه كرخي عن يمين وادهم
وشماله اشار الى ان واديهم قد احاطت به الجنتان باليمين والشمال وهذا هو
المشهور وقيل المراد عن يمين وشمال شمال من اتاهما والظاهر ان كلمة في هنا بمعنى
عند فان المساكن معروفة بالجنتين لا مظروفة لهما اه كرخي وقيل هم بلسان
الحال او بلسان المقال من بني لهم او ملك وهذا الامر للاذن والاباحة اه شيخنا
ارض سبا اذ هذا التقدير يقتضي عدم ارتباط الجملة الثانية بتقديره على ما قبلها
وعبارة القرطبي بلده طيبة هذا كلام مستانف اي هذه بلده طيبة اي كثيرة
الثمار وقيل غير ذلك سبخة وقيل طيبة ليس فيها هوام لطيب هوائها قال مجاهد
هي صنعاء ورب غفور اي المنعم بها عليكم رب غفور بستر ذنوبكم فجمع لهم بين مغفرة
ذنوبهم وطيب بلدهم ولم يجمع ذلك لجميع قلته وقيل انما ذكر المغفرة مشيرا الى ان الرزق
قد يكون حراما وقد مضى القول في هذا في اول البقرة وقيل انما امنن عليهم بعفوه
من عذاب الاستيصال بتكذيبهم من كذبوه من سالف الانبياء الى ان استداموا
الاصرار فاستوصلوا اه وفي المصباح وبطحة البلد والبلدة على كل موضع من الارض
عامرا كان او خلاء اه سباخ جمع سبخة كقراب جمع رقبة وقوله ولا بعوضة
البعوض البق كما في المختار وقوله ولا برغوث بضم الباء كما في المختار ايضا اه
شيخنا وفي القاموس والسبخة محركها وسكنها ارض ذات نز وملح والجمع
سباخ وقد اسبخت الارض اه فاعرضوا عن شكره اي مع ما اعطوه
من النعم الداعية اليه قيل ارسل لهم ثلاثة عشر نبيا فدعوهم الى الله وذكروهم
نعمه وانذروهم عقابه فكذبوه وقالوا ما نعرف لله علينا نعمة فقولوا له
فاليحبس عنا هذه النعم ان استطاع اه خازن وفي القرطبي فاعرضوا
تعني عن امره واتباع رسله بعد ان كانوا مسلمين قال السدي بعث الى اهل سبا

ثلاثة عشر نبيا كذبوهم قال الكلبي وكان لهم رئيس يلقب بالحمار وكانوا في زمن
الفترة بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وقيل كان له ولد فمات فرفع راسه الى السما
فبزق وكفر فلهذا يقال اكفر من حمار وقال الجوهري وقولهم اكفر من حمار هو رجل
من عاد وكان له اولاد فمات فكفر كفرا عظيما فلا يبرا صه احد الادعاه الى الكفر
فان لجابه والاقتله ثم لما سار السيل بختنم تعذر قوا اي البلاد على ما يأتي ولهذا
قيل في المثل تفرقوا ايادي سبا وقيل الاوس والخزرج منهم اه جمع عرمة
بوزن كلم جمع كلمة وقوله وغيره اي كالوادي والحسو اه شيخنا وفي الفرضي
فارسلنا عليهم سيل العرم العرم قيما يروي عن ابن عباس السد فالتقدير
سيل السد العرم وقال عطا العرم اسم الوادي وقال قتادة العرم اسم وادي
سبا كان يجتمع اليه السايل من الاودية فوق موارد ما بين جبلين وجعلوا
ذلك الردم ثلاثة ابواب بعضها فوق بعض فكانوا يسقون من الاعلى ثم
من الثاني ثم من الثالث على قدر حاجاتهم فاخصبوا وكثرت اموالهم
فلما كذبوا الرسل سلط الله عليهم الفارة فثقبت عليهم الردم قال وهب
كانوا يزعمون انهم يجدون في علمهم وكهانتهم انه يخربه فارة فلم يتركوا فرجة
بين صخرتين الا ربطوا عنها هرة فلما جاء ما اراده الله بهم اقبلت فاره حمرا
الى بعض تلك الهرر فشاورتها حتى استاخرت عن انيابه للجحر ثم وثبت
فدخلت في الفرجة التي عندها ونقبت السد حتى اوهنت للسيل وهم
لا يدرون فلما جاء السيل دخل تلك الفرجة حتى بلغ السد وفاض الماء على
اموالهم فغرقها ودفن بيوتهم وقال الزجاج العرم اسم الجرم الذي ثقب
السد عليهم وهو الذي يقال له المخلدة قاله قتادة ايضا ونسب السيل اليه
لانه سببه وقال ابن الاعرابي ايضا العرم من اسما الفار وقال مجاهد
وابن ابي نجيح العرم ما ارسل الله في السد فثقبه وهدمه وعن ابن
عباس ان العرم المطر الشديد وروي ان العرم سد بنته بلقيس صاحبة
سليمان عليه السلام وهو المسناة بلغة حمير بنته بالصخر والقار وجعلت
له ابوابا ثلاثة بعضها فوق بعض وهو مشتق من العرامة وهي الشدة

يقال

يقال رجل عارم اي شديد اه المسوكرينة للسيل وقوله بما ذكر اي بالعرم
اي الذي كان مسوكا ومحبوسا بالعرم قبل ارساله عليهم وقطع العرم بواسطة
الفار فهدم ودخل السيل عليهم واضافة السيل الى العرم من حيث انه كان
ممسوكا به ومن حيث انه قطعه وغلبه ودخل عليهم تامل جنتين سميتها
جنتين تهكما بهم على طريق المشاكلة اه تثنية ذواتي مفرد اي ان لفظ ذواتي
مفرد لان اصله ذوية فتحركت الياء وانفتح ما قبلها قلبت الفا فصار ذواتي ثم
حذفت الواو تخفيفا وفي تثنيته وجهان تارة ينظر لفظه الان فيقال ذواتان
وتارة ينظر له قبل حذف الواو فيقال ذواتان فتقول الف على الاصل متعلق بتثنيه
اي تثنيته بهذه الصيغة منظورا فيها لاصله وهو حالة قبل حذف الواو
وعبارة السمين في سورة الرحمن وفي تثنية ذات لغتان احداهما الرد الى الاصل
فان اصله ذوية فالعين واو واللام ياء لانها مؤنثة ذو والثانية تثنيته
على اللفظ فيقال ذاتان اه مراي فالخمط اسم للمر والحامض من كل شي
وفي المختار الخمط ضرب من الاراك له حمل يوكل اه وفي السمين والخمط شجر
الاراك وقيل كل شجر ذي شوك وقيل كل نبت اخذ طعما من مرارة وقيل شجرة
لها مر تشبه الخشخاش لا يستمرا به اه وقوله يشبع به اه وقوله يشبع في القاموس الشبع
كشف من الطعام الكريه فيه مرارة والكريه ريح الفم الذي لا يحتمل والاستكراه
والمصدر الشباعة والشبع محركة وقد يشبع كفرح ومن اكل يشبعا والسيئ الخلق
والذميم والخبيث النفس والعابس اليابس ويشبع الوادي كفرح تضايق
بالماء والارض ضاق به ذرعا اه باضافة كل اي على انها من اضافة
الموصوف لصفته وعلى الاضافة فالكاف مضمومة لاغير وقوله وتركها اي
يقرا كل بالتنوين وحذف صفته له وعلى ترك الاضافة ففي الكاف وجهان تسكينها
وضمها فالقرات ثلاثة وكلها سبعية اه شيخنا وقوله وعطف عليه اي عطف
كل لا على خط اه ابو السعود واثلا قال القرا شبه الطرفا الاذا عظم منه
طولا ومنه اتخذ منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وورقه هو كورق الطرفا
الواحدة اثلة وجمع اثلات ج اه قرطبي من سدر قليل وصف بالقلة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لانه شره وهو النبت يطيب اكله ولا يبيس في السنتين والصحيح ان السدر صنفان سدر يوكل شره وينتفع بورقه في غسل الايدي وصنف له شرة عضة لا توكل اصلا ولا ينتفع بورقه وهو الضال وهو المراد هنا اه ابو السعود ذلك مفعولان لجزيناهم مقدم عليه لانه نصب مفعولين اي جزيناهم ذلك التبديل لا غيره اه شيخنا بكفرهم اي بسببه بالياء والنون سبعيتان اي ما يناقش الا هو اشار الى جواب كيف حصر الامر بالمجازاة في الكافر مع ان المومن والكافر يجازيان وايضا عند الله لا يجازي بكل عمله وبناقش عليه الا الكافر واما المومن فيغفر الله ان الصلاتين يكفران ما بينهما اه كرخي

وجعلنا بينهم اي مجموعه معطوف على مجموع ما قبله عطف قصة على قصة وذكر اولا ما انعم به عليهم من الجنتين ثم تبديلهما بما مر ثم ذكر هنا ما كان انعم به عليهم ايضا قبل هلاكهم بالسيل من جعل بلادهم متواصلة ثم عاقبهم بجعلها متفاصلة اه شهاب وفي الكرخي وجعلنا بينهم اي قبل ارسال السيل عليهم اه بقوله وجعلنا بينهم اي معطوف على قوله لقد كان لسبا في مساكنهم اية جنتان اي وقوله فقالوا ربنا بعد بين اسفارنا اي معطوف في المعنى على قوله فاعرضوا فارسلنا عليهم اي فالحاصل انه ذكر لهم نعمتين ونقمتين فعطف النقمة على النعمة وعطف النقمة على النقمة اه قرى ظاهر عبارة الخازن قيل كانت قراهم اربعة الاف وسبعمايه قريه متصلة من سبا الى الشام انتهت متواصلة اي يرى بعضها من بعض متقاربة بحيث لا تخفى اهلها او راكبة متن الطريق ظاهرة للسابر فيه غير بعيدة عن مساكنهم اه ابو السعود وقدرنا فيها السير اي جعلنا السيرين اه بين القرى التي باركنا فيها سيرا مقدارا من منزل الى منزل ومن قرية الى قرية وقال الفراء اي جعلنا بين كل قريتين نصف يوم يكون المقيل في قريه والمبيت في قرية اخرى وانما بالغ الانسان في السير لعدم الزاد والماء لخوف الطريق فاذا وجد الزاد والامن لم يحل على نفسه المشقه ونزل اينما اراد اه قرطبي بحيث يقيلون من باب باع اي ينزلون وقت القيلولة اه شيخنا وقلنا سيروا فيها اي في هذه المسافة ذهوا مر تمكين اي كانوا يسيرون فيها الى مقاصدهم اي اذا اراد وآمنين فهو امر بمعنى الخبر وفيه اضمار القول وليالي واياما منصوبان على الحال وقيل ليالي واياما بالفتح النكره بنيها على فتح اسفارهم اي كانوا لا يحتاجون الى طول السفر لوجود ما يحتاجون اليه قال قتاده كانوا يسيرون غير خائفين ولا جايعين ولا ظامئين كانوا يسيرون مسيرة اربعة اشهر في اماكن لا يحرك بعضهم بعضا ولو لقي الرجل قاتل ابيه لا يحركه اه قرطبي سيروا فيها في لفظ في اشعار شدة القرب حتى كانهم لم يخرجوا من نفس القرى اه شهاب فقالوا ربنا بعد بين اسفارنا وعجل لهم اجابة هذه الدعوة بتخريب تلك القرى المتواصله وجعلها بلقعا لا يسمع فيها داع ولا مجيب اه ابو السعود وفي القرطبي فقالوا ربنا بعد بين اسفارنا لما بطروا وطغوا وسموا الراحة ولم يصبروا على العافيه تمنوا طول الاسفار ولكذلك في الميشم كقول بني اسرايل ادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها الايه وكالنضر بن الحارث حين قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السما الايه فاجابه الله تعالى وقتل يوم بدر بالسيف صبرا وكذلك هو لا تبدد وا في الدنيا ومزقوا كل ممزق وجعل بعضهم وبين الشام فلوات ومفاوز يركبون فيها الرواحل ويترددون الزادا اه اعطها مفاوز تفسير لقوله بعد ولم يظهر من كلامه تفسير البشيد فكان معناها بعد بين منازل اسفارنا اي المنازل التي ننزل فيها بان يكون بين كل واحد والاخر مسافه بعيدة والمفاوز جمع مفوزة وفي المصباح المفازة الموضع المهلك ما خوذة من فوز بالتشديد اذا مات لانها مظنة الموت وقيل من فاز اذا نجا وسلم سميت به تفاولا بالسلامة اه احاديث جمع حديث بمعنى الخبر كما في القاموس وفي القرطبي فجعلناهم احاديث اي يتحدث باخبارهم وتقديره في العربيه وفيه احاديث او ان في ذلك اي بسبب ذلك اي بسبب ما حصل لهم اي جعلناهم بحيث يتحدث الناس بهم عجبا من احوالهم ومعتبرين بما فيهم ومالهم اه

وقت

ابو السعود وعبارة البيضاوي يتحدث الناس بهم تعجبا وضرب مثل فيقولون تفرقوا
ايدي سبا اه فالايدي هنا بمعنى الاولاد لانهم يعتضد بهم وفي المفضل الايدي الانفس
كناية او مجاز قال في الكشف وهو اصعن تامل اه شهاب كل ممزق اي مزقناهم
تمزيقا لا يتوقع بعده عود اتصال قال الشعبي فلحقت الانصار بيثرب وغسان
بالشام والازد بعمان وخزاعة بتهامة وكانت العرب تضرب بهم المثل فيقال تفرقوا
ايدي سبا وايادي سبا اي مذاهب سبا وطرقها اه قرطبي المذكور اي من
قصتهم اه ابو السعود ولقد صدق عليهم متعلق بصدق كما تقول صدقت
عليك فما ظننته بك ولا تتعلق بالظن لاستحالة تقدم شيء من الصلة على الموصول
اه قرطبي المذكور اي من قصتهم اه ابو السعود انهم ياغوايه يتبعونه
وسنده في هذا الظن ما راه منهم من انهماكهم في الشهوات او من اصغاء ادم اياي
وسوسته فقال ان ذريته اضعف منه وقيل ان ذلك عند قول الملائكة
اتجعل فيها من يفسد فيها اه ابو السعود وصدق بالتخفيف اي مراده بهذا تفسير
القراءتين وهما سبعيتان وقوله في ظنه يشير به الى ان ظنه على قراءة التخفيف
منصوب بنزع الخافض وقوله او صدق بالتشديد اي يشير به الى ان
ظنه على قراءة التخفيف التشديد مفعول به والمعنى حقق ظنه او وجده
صادقا ويصح ان يكون على التخفيف مفعولا به ايضا فان الصدق يعدي الى
ما هو في معنى القول بنفسه فيقال صدق وعده اي جعل وعده صادقا
والظن كالوعد في انه نوع من القول ومن قرا صدق بالتشديد جعله مفعولا
به وقال معناه حقق عليهم ظنه اي صار في ظنه على يقين لانه ظن اولا
انه يغويهم حتى قال في حق بني ادم لاغوينهم ولاحتنكن ذريته الا انهم لم يكن
على يقين في انه يتاتى له ذلك اه زاده لكن الذي حمله على الانقطاع لانه
فسر الضمير اولا بالكفار فلا يتاتى والمومنين اي شيعا وفي القرطبي الافريقا
من المومنين رد على الاستثناء وفيه قولان احدهما ان يراد به بعض المومنين
لان كثيرا من المومنين من يذنب ويتقاد لابليس في بعض المعاصي اي ما سلم
من المومنين ايضا الا فريق منهم وهو المعني بقوله تعالى ان عبادي ليس لك

عليهم

٢١٨

عليهم سلطان فاما ابن عباس فعنه انه قال هم الموجودون كلهم فمن على هذا
للتبيين لا للتبعيض اه وما كان له عليهم اي على من صدق عليهم ظن ابليس
وعلى الفريق المومنين اه شيخنا تسلط منا الظن ان الشيخ المفسر رحمه الله تعالى
نظر الى ان التسليط وهو فعل الحق تعالى هو الاصل والمرجع لان فعل العبد
مخلوق لله تعالى وخوفه في الكشاف والاعجاز القاضي البيضاوي تسلط واستلا
فالظن انما نظر الى الذي هو وصف الشيطان وهو التسلط بالاغواء وان كان ناشيا
عن التسلط وفيه رعاية الادب في عدم اسناد الامور القبيحة ولو بالنسبة
الينا اليه تعالى كما في قوله تعالى واذا مرضت فهو يشفين حيث لم يقل واذا امرضني
اي وبخوذلك كثيرا اه كرخي الا لنعلم متعلق بمحذوف اي الا كان ذلك لنعلم
من هو مومن في شك ومنها متعلق بمحذوف على معنى البيان اي اعني منها وبسببها
وقيل من بمعنى في وقيل هو حال من شك اه سمين هو ظهور اي فاللام للعاقبة
او التعليلية اه شيخنا وفي الكرخي قوله علم ظهور فعلى هذا يكون الاستثناء مفرغا
من اعم العام التقديري وما كان له عليهم استيلاء لشيء من الاشياء الا لهذا وهو
تمييز المحق من الشاك قال ابن الخطيب ان علم الله من الازل الى الابد محيط لكل
معلوم وعلمه لا يتغير وهو في كونه عالما لا يتغير ولكن يتغير المتعلق علمه فان
العلم صفة كاشفة يظهر بها كل ما في نفس الامر فعلم الله في الازل ان العالم
سيوجد فاذا وجد علم موجودا بذلك العلم واذا عدم علمه معدوما وكذلك المراد
المعقولة الصافية تظهر فيها صورة زيد قبل مجيئه ثم ان قابلها عمرو فظهر فيها
صورته والمراة لم تتغير في ذاتها ولا تبدلت في صفاتها وانما التغير في الخارجات
فكذلك ها هنا اه من يومن بالاخرة يجوز في من وجهان احدهما انها
استفهامية فتسد مسد مفعولي العلم كذا ذكره ابو البقاء وليس نظم الكلام
الا ليتميز ونظهر للناس من يومن ممن لا يومن فعبر عن مقابله بقوله من هو
منها في شك لانه من نتائجه ولوازمه والثاني انها موصولة وهذا هو
النظم كما تقدم تفسيره وفي نظم الصلتين نكتة لا تخفى وهي التخالف وسهما
بالفعلية الدالة على الحدوث والاسمية المشعرة بالدوام والثبات ومقابلة

الايمان بالشك الموذن بان ادنى مرتبة الكفر توقع في الورطة وجعل الشك محيطا
وتقديم صلته والعدول الى كلمة من مع ان تقديمي بغي للمبالغة والاشعار بشدته
ولانه لايرجى زواله وقال العلامة الطيبي لما انكتة ايقاع الشك في الصلة
الثانية في مقابلة الايمان المذكورة في الصلة الاولى وان لم يقل من هو
مومن بالاخرة ممن هو كافر بها او من يوقن بالاخرة ممن هو في شك منها
ليوذن بان ادنى شك في الاخرة كفر وان الكافرين لايوقنون في الرد بل هم
مستمرون في الشك لايتجاوزون اليقين والاول اوجه اهكرخي
حفيظ رقيب وهو تعالى قادر على منع ابليس ومن هو عالم بها سيقع فالحفظ يدخل
في مفهوم العالم والقدرة او الجاهل بالشيء لايمكنه حفظه ولا العاجز اهكرخي
فلا دعوا بكسر اللام على اصل التخلص من التقاء الساكنين وبضمها اتباعا لضمة
العين والدال سهما حاجز غير حصين لسكونها ويصح ان يكون ضم اللام بالنقل
من ضمة الهمزة اذ اصل قل ادعو فنقلت ضمة الهمزة للام وهما قراتان سبعيتان
اهشيخنا اي زعمتموهم الهة فالمفعولان محذوفان الاول لطول الموصول
بصلته والثاني لقيام صفته اعني قوله من دون الله مقامه اهابو السعود
لينفعوكم متعلق بادعوا وعبارة الخازن والمعنى ادعوهم ليكشفوا عنكم
الضر الذي نزل بكم في سني الجوع انتهت وقوله لهم اي في الالهية اي في
شانهم لايملكون الخ والجملة مستانفة لبيان حالهم اهابو السعود
في السموات ولا في الارض لايملكون امرا من الامور وذكر السموات والارض
للتعميم عرفا اهابو السعود ومالهم من ظهير اي ما لله من هولاء
معين على خلق بل الله تعالى هو المنفرد بالايجاد فهو الذي يعبد وعبادة غيره
محال اهقرطبي ولاتنفع الشفاعة اي شفاعة الملائكة وغيرهم عنده
اي عند الله تعالى الا لمن اذن له قرا العامة اذن بفتح الهمزة لذكر الله عز
وجل اولا وقرا ابو عمرو وحمزة والكسائي اذن بضم الهمزة على مالم يسم
فاعله والاذن هو الله عز وجل ومن يجوز ان يرجع الى الشافعين ويجوز ان
يرجع الى المشفوع لهم حتى اذا فزع عن قلوبهم قال ابن عباس خلي عنه

قلوبهم الفزع لاقار قطرب اخرج ما فيها من الخوف وقال مجاهد كشف عن قلوبهم
الغطا يوم القيامة اي ان الشفاعة لاتكون من هولا المعبودين من دون
الله من الملائكة والانبيا والاصنام الا ان الله ياذن للملائكة والانبيا في الشفاعة وهم
يبالغا في الفزع من الله كما قال وهم من خشيته مشفقون والمعنى انه اذا اذن
في الشفاعة وورد عليهم كلام الله فزعوا لما يتضمنه ذلك الحال من الامر الهايل
والخوف من ان يقع في تضييع ما اذن لهم فيه تقصيرا واسرى عنهم قالوا للملائكة
فوقهم الملائكة الذين يوردون عليهم الوحي بالاذن ماذا قال ربكم اي ماذا
امر الله به فيقولون لهم قال الحق وهو ان اذن لكم في الشفاعة للمومنين وهو
العلي الكبير فله ان يحكم في عباده بما يريد ثم يجوز ان يكون هذا اذنا لهم
في الدنيا في شفاعة اقوام ويجوز ان يكون في الاخرة وفي الكلام اضمار
اي ولاتنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن فاذا فزع لما ورد عليه من الاذن
مهابة لكلام الله عز وجل حتى اذا انكشف ذهب الفزع عن قلوبهم اجابوا
بالانقياد وقد هذا الفزع يكون اليوم للملائكة في كل امر يامر به الرب تعالى
اي لاتنفع الشفاعة الا من الملائكة الذين هم فزعون اليوم مطيعون لله
تعالى دون الجمادات والشياطين وفي صحيح الترمذي عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال اذا قضى الله في السما امرا ضربت الملائكة باجنحتها
خضعانا لقوله كانها سلسلة على صفوان فاذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا
قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير قال والشياطين بعضهم فوق بعض قال
حديث حسن صحيح وقال النواس بن سمعان قال النبي صلى الله عليه وسلم
ان الله تعالى اذا اراد ان يوحي بامره تكلم بالوحي اخذت السموات والارض
منه رجفة او رعدة شديدة خوفا من الله تعالى فاذا سمع اهل السموات
ذلك صعقوا وخروا لله سجدا فيكون اول من يرفع راسه جبريل فيكلمه
الله تعالى من وحيه ما اراد ثم يمر جبريل بالملائكة كلما مر بسما
سالة ملائكتها ماذا قال ربنا فيقول جبريل قال الحق وهو العلي الكبير
قال فيقولون كلهم كما قال جبريل فينتهي جبريل بالوحي حيث امره الله تعالى

شبكة الألوكة www.alukah.net

وذكر البيهقي عن ابن عباس في قوله تعالى حتى اذا فزع عن قلوبهم قال
لكل قبيلة من الجن متقدم من السما يستمعون منه الوحي وكانه اذا انزل الوحي
سمع لصوت كامرار السلسلة على الصفوان فلا يبقى لاحد من اهل السما الا صعقوا
فاذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير ثم يقول
يكون في هذا العام كذا ويكون كذا فيسمعه الجن فيخبرون الكهنة والكهنة تخبر
الناس يكون كذا وكذا فيجدونه كذا وكذا فلما بعث الله سيدنا محمد صلى الله عليه
وسلم رجموا وسمعوا بالشهب فقالت العرب حين لم تخبرهم الجن بذلك هلك من
في السما فجعل صاحب الابل يخبر كل يوم بعيرا وصاحب البقر بخبر كل يوم بقرة
وصاحب الغنم يذبح كل يوم شاة حتى اشتروا في اموالهم فقالت ثقيف
وكانت اعقل العرب ايها الناس اسكنوا على اموالكم فانه لم يات من في السما الا
لامر وانظروا مالكم من النجوم كما هي والشمس والقمر والليل والنهار فقالوا ابليس لعنه
في الارض اليوم حدث فاتوني من كل ارض فاتوه بها فلما تلاحم نزلته مكة فقال من
ههنا جاء الحدث فانفضوا فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث وهذا شبه
من الله تعالى واخبار سنه ان الملائكة يرفع اصطفائهم ورفعتهم لا يمكنهم ان يشفعوا
لاحد حتى يؤذن لهم فاذا اذن لهم وسمعوا صعقوا وكانت هذه حالهم فكيف
تشفع الاصنام او كيف يوصلونه الشفاعة منهم ولا يرتضونه بالقيامة اهـ قرطبي
رد اي نزل رد الخ اهـ الا لمن اذن له اي لشافع اذن له في الشفاعة
على ما يليق له قوله رد القول اهم شيخنا وفي السمين قوله الا لمن اذن له
فيه اوجه احدها ان اللام متعلقة بنفس الشفاعة قاله ابو البقا اهـ وفيه نظر لانه حينئذ
شفعت له والثاني ان يتعلق بتنفع قاله ابو البقا ايضا وفيه نظر لانه حينئذ
يلزم عليه احد امرين اما زيادة اللام في المفعول لغير موضعها واما حذف
مفعول تنفع وكلاهما خلاف الاصل الثالث انه استثنا مفرغ من مفعول
الشفاعة المقدر اي لا تنفع الشفاعة احد الا لمن اذن له ثم المستثنى
منه المقدر يجوز ان يكون هو المشفوع له وهو الظاهر والشافع ليس مذكورا
انما دل عليه المعنى والتقدير لا تنفع الشفاعة لاحد من المشفوع لهم الا لمن

اذن

اذن تعالى للشافعين ان يشفعوا فيه ويجوز ان يكون هو الشافع والمشفوع
له ليس مذكورا فقدير اه لا تنفع الشفاعة عند من احد الا الشافع اذن له ان يشفع وعلى
هذا فاللام في له لام التبليغ لا لام العلة اه بفتح الهمزة وضمها سبعيتان
حتى اذا فزع التضعيف هنا للسلب كما اشار له بقوله كشف عنها الفزع كما يقال
قردت البعير اي ازلت قراده وهذا نيابة المحذوف قاله الزمخشري فان قلت
باي شيء اتصل قوله حتى اذا فزع عن قلوبهم واي شيء وقعت حتى غايته
قلت بما فهم من هذا الكلام من انهم انتظروا وتوقعوا وتمهلوا وفزعوا من
الراجين للشفاعة والشفعا هل يؤذن لهم او لا يؤذن لهم والله لا يطلق الاذن الا
بعد مدة من الزمان وطول من التربص ودل على هذه الحال قوله في سورة
النبا رب السموات والارض وما بينهما الرحمن الى قوله الا من اذن له الرحمن
وقال صوابا فكانه قال ينتظرون ويتوقفون ملبسا فزع عنهم وهلا حتى
اذا فزع عن قلوبهم اي كشف الفزع عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم
بكلمة يتكلم بها رب العزة في اطلاق الاذن لبشاشة واذنك وسار بعضهم بعضا
ماذا قال ربكم قالوا الحق اي القول الحق وهو الاذن بالشفاعة لمن ارتضى
اهـ سمين والمعنى اي والقايم مقام الفاعل هو الجار والمجرور بعده
والقرا تان سبعيتان القول الحق اي قالوا قال ربنا القول الحق وهو
الاذن في الشفاعة للمتقين لها اهـ ابو السعود وفي السمين والحق مرفوع
بقال مضمر اي قالوا قال ربنا في الحق اي القول الحق اهـ وهو العلي الكبير
من تمام كلام الشفعا قالوه اعترافا بغاية عظمة جنابه تعالى وتقدس شانه
كل من سواه اهـ ابو السعود فليس لهلك ولا لغيره ان يتكلم في ذلك اليوم الا باذنه
اهـ بيضاوي قل من يرزقكم الخ امر صلى الله عليه وسلم بتبكيت المشركين بحملهم
على الاقرار بان الهتهم لا يملكون شيا وان الرازق هو الله وانهم لا ينكرون ذلك
كما نطق به قوله قل من يرزقكم من السما والارض الى قوله فسيقولون
الله ولما كانوا يتلعثمون في الجواب احيانا خافوا مخافة الالزام قيل له قل
الله اذ لا جواب سواه عندهم اهـ ابو السعود لا جواب غيره اي لانه لا جواب له

فيره اي احد الفريقين الخ عبارة البيضاوي اي وان احد الفريقين لعلى احد الامرين من الهدى والضلال والخلاف للحرفين لان الهادي كمن صعد منارا ينظر الاشياء ويطلع عليها او راكب جواد ايركض حيث شاء والضال كانه ينغمس في ظلام مرتبك لا يرى شيأ او محتوش في مطمورة لا يستطيع ان يستخلص منها اهـ

في الابهام خبر مقدم وقوله تلطف الخ مبتدأ موخر وقوله قل لا يسألونك الخ هذا ايضا من حملة التلطف اهـ شيخنا وفي البيضاوي قل لا يسألونك عما اجرمنا هذا ابلغ في الانصاف وابلغ في التواضع حيث اسند الاجرام الى انفسهم والعمل الى المخاطبين اهـ وهو ايضا من حملة التلطف اروفي فيها وجهان احدهما انها علمه متقدية قبل النقل الى اثنين فلما جيء بهمزة النقل تعدت لثلاثة اولها يا المتكلم ثانيها الموصول ثالثها تشاركا وعايد الموصول محذوف اي يصرونني الملحقين به حالكونهم شركاء له اهـ سمين واريد بامرهم الاصنام مع كونها جمادا اي منه صلى الله عليه وسلم اظهار خطائهم واطلاعهم على بطلان رايهم اي اجرونها لانظر اي صفة فيها اقتضته الحاقها بالله في استحقاق العبادة وفيه مزيد تبكيت لهم بعد الزامهم الحجة اهـ ابو السعود بل هو في هذا الضمير قولان احدهما انه عايد على الله تعالى اي ذلكم الذي الحقتم به شركاء هو الله والعزيز الحكيم صفتان والثاني انه ضمير الامر والشان والله مبتدأ والعزيز الحكيم خبران له والجملة خبر هو اهـ سمين

الاكافة فيه اوجه احدها انه حال من الكاف في ارسلناك والمعنى الا جامعا للناس في الابلاغ والكافة بمعنى الجامع والهاء فيه للمبالغة كالتي في علامة وراوية قاله الزجاج وهذا يدل على انه اسم فاعل من كف يكف بمعنى جمع الثاني انه كافة مصدر جاء على الفاعل كالعاقبة والعافية وعلى هذا فوقوعها حالا اما على المبالغة واما على حذف مضاف اي ذا كافة للناس الثالث ان كافة صفة لمصدر محذوف وقد تقدم سره الا ارسالة كافة قال الزمخشري الا ارساله عامة محيطا بهم لانها اذا شملتهم فقد كفتهم ان يخرج منها احد منهم الرابع

ان

ان كافة حال من الناس اي للناس كافة الا ان هذا قد رده الزمخشري فقال ومن جعله حالا من المجرور فقد اخطا لان تقدم حال المجرور عليه في الرسالة بمنزلة تقدم المجرور على الجار وكم ترى من يرتكب مثل هذا الخطأ ثم لا يكتفي به حتى يضم اليه ان يجعل اللام بمعنى الى فيرتكب الخطأين معا قال الشيخ اما قوله لان تقدم حال المجرور عليه الخ فليس كذلك بل هو مختلف فيه فذهب الجمهور الى انه لا يجوز وذهب ابو علي بن وابن كيسان وابن برهان وابن ملكون الى جوازه قال الشيخ وهو الصحيح ثم قال وقد جا تقدم الحال على صاحبها المجرور وعلى ما يتعلق به وان الجار تقدمها على صاحبها وعلى العامل فيه فتقدمها على صاحبها وجه اجوز قال ومن حمله على الحال من الناس ابن عطية فانه قال وقد منه للاهتمام اهـ بشيرا ونذيرا حالان من الكاف ذلك اي المذكور من الثلاثة وهي عموم رسالته وكونه بشيرا وكونه نذيرا اهـ ويقولون اي بطريق الاستهزا من هذا الوعد يعنون به البشير به والمنذر عنه او الموعود بقوله يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا اهـ ابو السعود ان كنتم خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمومنين قل لكم ميعاد يوم اي وعد يوم او زمان وعد والاضافة للتبيين ويويده انه قري ميعاد يوم منونين على البدل اهـ ابو السعود لا تستاخرون اي ان طلبتم الاستاخار وهذا جواب تهديد جا مطابقا لما قصدوه بسوالهم من التعنت والانكار اهـ بيضاوي وقوله جواب تهديد الخ جواب عما يقال كيف انطبق هذا جوابا لسوالهم مع انهم سالوا عن تعيين وقت الوعد لان متى سوال عن الوقت المعين ولا تعرض في الجواب لتعيين الوقت وتقدير الجواب ان سوالهم وان كان على صورة استعلام الوقت الا ان مرادهم الانكار والتعنت والجواب الطابق لمثل هذا السوال ان يجا به بطريق التهديد على تعنتهم اهـ زاده وجملة لا تستاخرون عنه يجوز ان تكون صفة لميعاد ان اعاد الضمير عنه عليه او يوم ان اعاد الضمير عنه عليه فيجوز ان يحكم على موضعها بالرفع او الجر اهـ سمين وقال الذين كفروا الى توصفون الخ وسببه ذلك ان اهل الكتاب

قالوا لهم انه صفة محمد في كتبنا فاسألوه فلما سألوه فوافق ما قالا هل
الكتاب قال المشركون لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه اي قبله
من التوراة والانجيل بل نكفر بالجميع وكانوا قبل ذلك يراجعون اهل الكتاب
ويحتجون بقولهم فظهر بذلك تناقضهم وقلة عقلهم اهـ قرطبي
لانكارهم اي للبعث قال تعالى فيهم اي في بيان حالهم في القيامة
ولو ترى جوابها محذوف اي لرأيت امرا عجيبا وقوله اذ الظالمون
اذ معنى وقت ظرف لترى وقوله موقوفون اي محبوسون في موقف
الحساب جمع موقوف اسم مفعول من وقف الثلاثي المتعدي وفي المصباح
وقفت العامة تقف وقفا ووقوفا سكتت ووقفتها انا يتعدى ولا
يتعدى ووقفت الرجل عن الشيء وقفا منعته عنه اهـ وبابه وعد كما في
المختار اهـ وقوله يرجع الخ بدل منه اهـ شيخنا
وفي المسلمين ولو ترى مفعول ترى وجواب لو محذوف قال للفهم
اي لو ترى حال الظالمين وقت وقوفهم راجعا بعضهم الى بعض القول
لرأيت حالا فظيعة وامرا منكرا ويرجع حال من ضمير موقوفون والقول
منصوب بيرجع لانه يتعدى قال تعالى قال رجعكما الله وقوله يقول
الذين استضعفوا تفسير لقوله يرجع فلا محل له وانتم بعد لولا
مبتدأ على اصح المذاهب وهذا هو الاوفق اعني وقوع ضمائر الرفع بعد لولا
خلافا للمبرد حيث جعل خلاف هذا لحنا اهـ قال الذين استكبروا اي
جوابا للاتباع هو كما في ابي السعود استيناف مبني على سؤال نشأ منه
قيل فماذا اقال الذين كفروا استكبروا في الجواب اهـ بعد اذ جاءكم الهدى
وقعت اذ مضافا اليها وان كانت من الظروف اللازمة للظرفية لانه
يتسع في الزمان ما لا يتسع في غيره فاضيف اليه الزمان اهـ عمادي
وتقدم في آل عمران قولا خر وهو ان اذ تبقى ان المصدرية لانها
فالاستفهام انكاري اهـ شيخنا فانكروا كونهم الصادين لهم عن
الايمان واثبتوا انهم هم الصادون لانفسهم بسبب كونهم راسخين في

المحرم اهـ ابو السعود وقال الذين استضعفوا فانه قيل لم عطف هنا وترك
العطف فيما سبق قلت لان الذين استضعفوا امر ولا كلامهم فجيء بالجواب محذوف
العاطف على طريقة الاستيناف ثم جيء بكلام اخر للمستضعفين فعطف على
كلامهم الاول اهـ كشاف بل مكر الليل والنهار المعنى ان المستكبرين
لما انكروا ان يكونوا السبب واثبتوا انه يكون ذلك باختيارهم كر عليهم المستضعفون
بقولهم بل مكر الليل والنهار فاضربوا عن ابطالهم باضرابهم كأنهم قالوا
بل من جهة مكركم لنا ليلا ونهارا وحملكم اياانا على الشرك واتخاذ الانداد اهـ
عمادي وفي ابي السعود بل مكر الليل والنهار اضراب عن اضرابهم وابطال له
ومكر فاعل فعل محذوف اي اضربوا مكركم بنا في الليل والنهار فحذف
المضاف اليه واقيم مقامه الظرف اتساعا وجعل ليلهم ونهارهم ماكرين
على الاسناد المجازي وقوله اوتامرونناظرف لمكر اي بل مكركم الدائم
وقت امركم لنا اهـ وفي السمين قوله بل مكر الليل يجوز رفعه من ثلاثة
اوجه احدها الفاعلية تقديره بل صدنا مكركم في هذين الوقتين الثاني
في ان يكون مبتدأ خبره محذوف اي مكر الليل صدنا الثالث العكس اي
سبب مكرنا مكركم واضافة المكر الى الليل والنهار اما على الاسناد المجازي
كقولهم ليله ماكر فيكون مصدرا مضافا للمفعول له وقوعه واما على
الاتساع في الظرف فجعل كالمفعول به فيكون مضافا للمفعول به وهذا
احسن من قول من قال ان الاضافة مبني في اي في الليل لان ذلك لم يثبت
في غير محل النزاع اهـ واسروا الندامة اي جملة مستأنفة او حال من كل
من الذين استضعفوا والذين استكبروا اي اخفاها كل عن رفيقه
عبارة ابي السعود اي اضمر الفريقان الندامة على ما فعلا من الضلال
والاضلال واخفاها كل منهما عن الاخر مخافة التشفي والتعيير وهما قانه
من الاضداد وهو المناسب لحالهم اهـ وما ارسلنا شروع في تسلية
النبي صلى الله عليه وسلم وقوله الا قال الخ حال من قرية وان كانت
نكرة لوقوعها في سياق النفي اهـ شيخنا بما ارسلتم متعلق بخبر ان

وبه متعلق بارسلتم والتقدير ان الكافرون بالذي ارسلتم به و لغا قدم للاهتمام
وحسنه توالي الفواصل اهسمين وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا وانهم اكرم على الله من
ان يعذبهم نظروا الي احوالهم في الدنيا وانما الاموال والاولاد للمؤمنين هانوا عليه لما حرمهم منها
فابطل الله ظنهم بقوله قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر اي يضيق وفي الخازن وقالوا اي المترفون
والاغنياء للفقراء الذين امنوا نحن اكثر اموالا واولادا فلو لم يكن الله راضيا بما
نحن عليه من الدين والعمل لم يخولنا اموالا واولادا وما نحن بمعذبين اي لانه
تعالى قد احسن الينا في الدنيا بالمال والولد ولا يعذبنا في الاخرة وقوله
قل ان ربي الخ يعني ان تعالى يبسط الرزق ويضيقه امتحانا وابتلاء والادلة
البسط على رضاه ولا التضييق على سخطه اهـ وما نحن بمعذبين اما لان
العذاب الاخروي لا يقع اصلا واما لانه تعالى لما اكرمنا في الدنيا بالمال
والبنين لا يهيننا في الاخرة على تقدير ان فيها عذابا اهـ ابو السعود قل ان
ربي اي قل رداً عليهم وصيانة لهم وتحقيقا للحق الذي يدور عليه
امر التكوين بسط الرزق اي فلا عرض لديه للبسط ولا في التضييق
فلا يوسع على فرد ما يوسع على العاصي ويضيق على المطيع وربما ينكس
الامر وربما تضيق عليهما معا وربما يوسع على شخص في وقت ويضيق
عليه في اخر كل ذلك حسبما تقتضيه مشيئته المبنية على الحكم البالغة
فلا يقاس على ذلك امر الثواب والعذاب اللذين مناطهما الطاعة
وعدمها اهـ ابو السعود لا يعلمون ذلك فيزعمون ان مدار البسط هو
الشرف والكرامة ومدار التضييق هو الهوان والذل ولا يدرون ان
الاوكثيرا ما يكون بطريق الاستدراج والثاني بطريق الابتلاء ورفع
الدرجات اهـ ابو السعود وما اموالكم الخ كلام مستأنف من جهته تعالى
خوطب به الناس بطريق التلوين والالتفات مبالغة في تحقيق
الحق وتقرير ما سيق اي وما جماعة اموالكم ولا اولادكم بالجماعة التي
تقربكم عندنا قربى فان الجمع الكسر عقلا وغير عقلا سواء في حكم
التأنيث وبالجملة التي تقربكم عندنا وقربى او بالذي او بالشيء

الذي

الذي اهـ وهي الى السعود وفي السمين قوله بالتي تقربكم صفة للاموال
والاولاد لانه جمع التكسير العاقل وغير العاقل يعامل معاملة المؤنثة الواحدة
وقال الفراء والزجاج انه حذف من الاول لدلالة الثاني عليه قالا والتقدير
وما اموالكم بالتي تقربكم عندنا زلفى ولا اولادكم بالذي تقربكم ولا حاجة اليه
ايضا ونقل عن الفراء ما تقدم من ان التي صفة للاموال والاولاد معا وهو
الصحيح وجعل الزمخشري التي صفة لموصوف محذوف قال ويجوز ان يكون
هي التقوى وهي المقربة عند الله زلفى وحدها اي ليست اموالكم ولا اولادكم
تلك الموصوفة عند الله بالتقريب قال الشيخ ولا حاجة الى هذا الموصوف قلت
والحاجة اليه بالنسبة الى المعنى الذي ذكره واعتداه زلفى مصدر من معنى
العامل اذ التقدير تقربكم قربى وقرأ الضحاك زلفا بفتح اللام وتنوين الكلمة
على انها جمع زلفة كغرفة وغرف جمع المصدر لاختلاف انواعه اهـ سمين الا من
امن استثناء من الكاف في تقربكم وحمله الله على الانقطاع كون الخطاب للكفار ومن
امن داخلا فيهم اهـ شيخنا وقيل انه متصل على ان يجعل الخطاب عاما للكفرة والمؤمنين
او على انه ابتداء كلام لا مقول لهم اهـ شهاب وفي السمين قوله الا من امن فيه وجهه
احدهما انه استثناء منقطع فهو منصوب المحل الثاني انه في محل جر بدلا من الضمير في
اموالكم قاله الزجاج وغلطه النحاس بانه بدل من ضمير المخاطب قال ولو جاز هذا لجاز
رايتكم زيدا الثالث ان من امن في محل رفع على الابتداء والخبر قوله فاولئك لهم جزاء
الضعف اهـ وفي ابي السعود الا من امن استثناء من الكاي وما الاموال والاولاد تقربه احدا الا
المؤمن الصالح الذي انفق ماله في سبيل الله وعلم اولاده الخير ورباهم على الصلاح
وقوله فاولئك اشارة اليه من وجه باعتبار معناها كما ان الافراد في الفعلين
باعتبار لفظها اهـ وعلى تقديره يكون متصلا فاولئك مبتدأ وقوله لهم جزاء الضعف
جملة من مبتدأ وخبر خبر عن اولئك اهـ ابو السعود جزاء الضعف مضاف الى
مفعوله اي ان يجازيهم الله الضعف اهـ عمادي او هو من اضافة الموصوف الى
صفته اي لهم الجزاء المضاعف مثلا اي وجزاء الحسنة بعشر امثالها وهكذا
ويحتمل ان قوله مثلا راجع لما بعده اي بعشر او بسبعين او بسمائة او باكثر

من المونة وغيره اي من سايرالمكاره وفي قراة اي سبعية وقوله
بعني الخ اي حملا للاعلى انها جنسية اهشيخنا متقدرين اي معتقدين عجزنا
بعد البسط اي فالضمير له راجع لمن يشا لابقيد البسط فهما تفسيران فهما علة
لقوله ويقدر له اهشيخنا وفي القاري فهذا في شخص واحد باعتبار وقتين
او في المومن وماسبق في شخصين او في الكافر فلا تكرار وقيل انه تاكيد اه
وعبارة البيضاوي فهذا في شخص واحد بدل قوله ويقدر له باعتبار وقتين
وماسبق في شخصين فلا تكرير اه وقوله فلا تكرير اي على قيه تقدير لان
التوسيع والتقدير ليسا بكرامة ولا هوان لانه لو كان كذلك لم يتخلف عنهما شخص
واحد اه شهاب وما انفقتم اي على انفسكم وعيالكم وقيل ما تصدقتم
وقوله فهو يخلفه اي ما عاجلا بالمال او بالقناعة التي هي كنز لا ينفد واما اجلا بالثواب في الاخرة اه خازن وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما من يوم يصبح العباد فيه الا وملكان ينزلان فيقول احدهما اللهم اعط منفقا
خلفا ويقول الاخر اللهم اعط ممسكا تلفا وروى من حديث ابي الدرداء ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ما من يوم غربت شمسه الا وقف بشرفتها ملكان ينادي بان
سمعها خلق الله كلهم الا الثقلين اللهم اعط منفقا خلفا واعط ممسكا تلفا واذا رأى الله
تعالى في ذلك من القرآن فامامن اعطى واتقى الاية اه قرطبي في سورة الليل وفي
السمين قوله وما انفقتم يجوز ان تكون ما موصولة في محل رفع بالابتدا والخبر قوله فهو
يخلفه ودخلت الفاء لشبهه بالشرط ومن شيء بيان كذا قيل والذي ان تكون شرطية
فتكون في محل نصب مفعولا مقدما وفهو يخلفه جواب الشرط اه في الخبر اي في وجوهه
يقال كل انسان الخ اي يقال قولا لغويا وقصد بهذا تصحيح التعبير بالجمع مع ان الرازق
في الحقيقة واحد وهو الله وعبارة الكرخي فيه اشارة الى ان المجيء من حيث الصورة لان
الرازق يطلق لغة على غير تعالى اه واورد على هذا وعلى نظائره ان عدم السلام في امثاله
كما نقله السيوطي في شم السنن انما يدل من مشاركة الفضل للمفضل عليه في اصل الفعل حقيقة
لا صورة ويجاب بان الرازقين بمعنى الموصلين للرزق والواهبين له تحمله حقيقة
في هذا كما صرح به الراغب حيث قال الرزق العطا الجاري والرازق يقال للخالق الرزق ويقال

فيقال رازق لغير الله ولا يقال لغير الله تعالى رزاق ولا عاجة الى ما قيل من انه من عموم
المجاز او من استعمال اللفظ في حقيقته ومجازه اه شهاب يرزق عائلته اي عياله وفي
المختار العيلة والعائلة الحاجة يقال عال يعيل عيلة اي افتقر فهو عائل ومنه قوله تعالى
وان خفتم عيلة وعيال الرجل من يمونه واحد العيال عيل كحيد والجمع عيايل مثل صياية
واعال الرجل كثرت عياله فهو معيل والمراة معيل قال الاخفش اي صاروا عيالا اه
ايا كم مفعول مقدم لتقتلون فلما قدم انفصل وقدم لرعاية الفاصلة اه شيخنا
وابدال الاولى ياها مستثقل فلم من الشاذ لم يقرا بهذه القراءة احد فالذي في كلام قراء تنا
فقط تحقيقهما واسقاط الاولى وتحقيق ثلاثة وهي سهيل الاولى مع تحقيق الثانية وعكس
وابدال الثانية ياء ساكنة ممدودة مع تحقيق الاولى فالقراءات خمسة وكلها سبعية شيخنا
كانوا يقتلون خبر هو لا واياكم مفعول يقتلون وتخصيص الملائكة بالخطاب
لانهم اشرف شركائهم والصالحون للخطاب منهم والا فقيل لعيسى عليه السلام انت قلت
للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله ولا اختصاص لمثل هذا الخطاب بالملائكة
والتخصيص بالذكر هنا لان المقصود حكاية ما يقال لهم وقال صاحب الكشاف هذا خطاب
للملائكة وتقريع للكفار وارد على المثل السائر اياك اعني واسمعي يا جارة ونحوه قوله عز وجل
انت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله وقد علم سبحانه كون الملائكة
وعيسى منزهين بل لما وجه اليهم من السوال الوارد على طريق التقريع كذا في
انتا وليتا مضاف لمفعول اي انت الذي نواليك اي تتقرب منك بالعبادة
ونواصلك فقوله من دونهم اي ليس بيننا وبينهم موالاة من جهتنا
اي لم نكن لنا دخل في عبادتهم لنا فلذلك قالوا تبت من جهتنا ثم بينوا
السبب الحامل لهم على عبادتهم بقولهم بل كانوا يعبدون الجن قال الضحاك
انتقالي كما قال الله اي من تبيان عدم مدخليتهم اي الملائكة في عبادة
الكفار لهم الى بيان مدخلية الجن اه شيخنا اي يطيعونهم بعبادته
البيضاوي حيث اطاعوهم في عبادة غير الله تعالى وقيل كانوا يمثلون لهم ويخيلون اليهم
انهم يجازعن طاعتهم فما سولوه لهم وقيل وقيل كانوا يتمثلون اه وعلى هذا
فعبادتهم لهم حقيقة اه شهاب وفي العزمي وفي التفاسير ان حيا يقال له

شبكة الألوكة www.alukah.net

بنى مليح من خزاعة كانوا يعبدون الجن ويزعمون ان الجن تزاي لهم وانهم
ملايكة وانهم بنات الله وهو قوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا اه
اكثرهم مبتدا وقوله مومنون خبر وبهم متعلق بومنون والاكثر هنا بمعنى
الكل اه شهابي وفي الكرخي فان قيل جميعهم متابعون للشياطين فما
وجه قوله اكثرهم بهم مومنون فانه يدل على ان بعضهم لم يومن بهم ولم
يطعهم فالجواب من وجهين احدهما ان الملايكة احترزوا عن دعوى
الاحاطة بهم فقالوا اكثرهم لان الذين راوهم واطلعوا على احوالهم كانوا
يعبدون الجن ويومنون بهم ولعل في الوجود من لم يطلع الله الملايكة على حاله
من الكفار والثاني هو ان العبادة عمل ظاهر والايمان عمل باطن فقالوا بل
كانوا يعبدون الجن لاطلاعهم على اعمالهم وقالوا اكثرهم بهم مومنون عند عمل
القلب لعلا يكونوا مدعين اطلاعهم على ما في القلوب فان القلب لا يطلع عليه ما فيه
الا الله كما قال الله عليم بذات الصدور اه فاليوم لا يملك بعضهم لبعض نفعا ولا ضرا
لترتيب ما بعدها على الحكم من الجواب من الحكم على جواب الملايكة فانه مختص
باجابة ذلك امر لا بل لترتيب الاخبار به عليه اه ابو السعود اي بعض المعبودين
وهم الملايكة وقوله لبعض العابدين وهم الكفار ونقول معطوف على لا يملك
اي واليوم نقول لكم اه التي كنتم بها تكذبون وقع الموصول هنا وصفا
للمضاف اليه وفي السجدة وصفا للمضاف في قوله عذاب النار الذي كنتم
به تكذبون فقيل لانهم كانوا ملابسين للعذاب كما صرح به في النظم فوصف
لهم ما لابسوه وما هنا عند رويته النار عقب الحشر فوصف لهم ما عاينوه
وكونه هنا وصفا للمضاف على ان تاتيثه مكتسب تكلف اه شهاب
واذا تتلى عليهم اياتنا اي الدالة على التوحيد بدليل قولهم قالوا ما هذا الا رجل
الخ فلذلك اتى الشهاب بمن التبعيضية فقال من القران اه شيخنا بلسان
شيئا اشار بهذا الى مرجع الاشارة في قوله ما هذا اي فهي راجعة على التالي
المفهوم من تتلى اه شيخنا وقالوا ما هذا الا افك مفترى وقوله
وقال الذين كفروا الخ تكرير للفعل والتصريح بالفاعل انكارا عظيما له ويجيب

بليغ

بليغ منه اه بيضاوي يعني انه لما ذكر قوله قالوا في جواب قوله واذا تتلى عليهم
اياتنا كان الظاهر ان يذكر مقول الكفر بان يعطف بعضه على بعض بان يقال قالوا
كذا وكذا من غير ان تيا دخل القول مع كل مقول وقد اعيد ذلك حيث قالوا كذا
وكذا ثم قيل وقال الذين كفروا باعادة الفعل مرة ثالثة والتصريح بفاعله
والمقام مقام الاضمار كما في الاولين اه زاده الا افك كذب اي في حد ذاته
اي غير مطابق للواقع وقوله مفتري على الله اي من حيث نسبته الى الله فمفتري
تاسيس لا تاكيد اه شيخنا للحق اي في حقه اي في شانه وما اتيناهم
من كتب يدرسونها اي دالة على صحة الاشراك وقوله وما ارسلنا اليهم قبلك
من نذير اي يدعوهم الى الاشراك واذا انتفت الكتب الدالة على ذلك والرسول
الجاي به فمن اين لهم هذه الشبهة وهذا غاية في تجهيلهم وتسلية رايهم اه بيضاوي
فالمنفي انما هو وصف الكتب المذكور ووصف النذير المذكور لا اصل الكتب
ولا اصل ارسال الرسول وهذا ما اشار له الشهاب بقوله فمن اين كذبوك
وهنا كر تفسير اخر ذكره الشهاب حاصله ان المنفي اصل الكتب واصل ارسال
الرسل وذلك لان العرب كانوا في فترة اذ لم يبعث لهم نبي بعد اسماعيل وقد
انقطعت رسالته بموته وحاصل المعنى على هذا انه لا عذر لهم في الشرك ولا
في عدم تصديقك بخلاف اهل الكتاب فان لهم نوع عذر لان لهم دينا وكتابا
قتلف عليهم تركهما ويحتجون على عدم المتابعة بان نبيهم حذرهم تركه دينه
وان كان هذا احتجاجا باطلا اه شيخنا اي هولاء اي كفار مكة وقوله
ما اتيناهم اي كفار الامم الماضية او الهمزة في يلفو الكفار الامم الماضية
والمعنى على هذا وما بلغ اولئك عشر ما اتينا هولاء من البيانات والهدى
اه بيضاوي وقوله معشار لغة في العشر وعبارة البحر المعشار
مفعال من العشر ولم يبن على هذا الوزن من الفاظ العدد غيره وعن
المبرد من الشرع ومعناها العشر والربع وقال قوم المعشار عشر العشر
اه وبها مشه وقال الماوردي المعشار هنا هو عشر العشر والعشر هو
عشر العشر فيكون جزا من الف قال وهو الاظهر لان المراد به المبالغة

في التعليل اه من القوة اي ومع ذلك لم تنفعهم قوتهم وطول اعمارهم
وكثرة اموالهم شبيه في الهلاك عند حين كذبوا رسلهم فهو لاولي بان يحل بهم
العذاب لتكذيبهم رسولهم اه شيخنا فكذبوا رسلي عطف على كذب الذين
من قبلهم عطف تفسير وما بينهما حال او اعتراض اه ابو السعود وعبارة
البيضاوي والتكرير لان الاول للتكثير والثاني للتكذيب اه وحاصله ان
الاول لها حذف مفعوله كان عاما في تكذيب الرسل وغيرهم اي حصل منهم
التكذيب كثيرا لكل من اخبرهم بشيء فاجترءهم الطغيان حتى كذبوا الرسل اه
وفي الكشاف فان قلت ما معنى فكذبوا رسلي وهو مستغنى بقوله وكذب
الذين من قبلهم قلت لما كان معنى قوله وكذب الذين من قبلهم التكثير واقدموا
عليه جعل تكذيب الرسل سببا عند وتطيره ان يقول القائل اقدم فلان
على الكفر فكذب محمد صلى الله عليه وسلم اه كرخي فكيف كان نكير معطوف
على محذوف قدره البيضاوي بقوله فحين كذبوا رسلي جاءهم انكاري بالتدمير
فكيف كان نكيري لهم اي عليهم فليحذر هؤلاء من مثله اه والنكير تغيير المنكر
اي ازالته بقوله بالعقوبة اي في الدنيا اذ هي التي يحصل بها تغييره
وقوله واقع موقعه اي وهو في غاية العدل خال عن الجور والظلم وقوله
انكاري عليهم اي جعل تدميرهم انكارا تنزيلا للفعل منزلة القول
كما في قوله ان عرو نشتم بالافعال لا بالتكلم اه شهاب قل انما
اعظكم اي امركم واوصيكم بواحدة اي بخصلة واحدة من بين تلك
الخصلة فقال ان تقوموا لله الخ اه خازن وفي القرطبي قل انما اعظكم
اي اذكركم واعدركم سوء عاقبة بالتدبر فيه بواحدة اي بكلمة
واحدة مشتملة على جميع الكلام يقتضي نفي الشرك واثبات الالهية قال
مجاهد هي لا اله الا الله وهذا قول ابن عباس والسدي وعن مجاهد
ايضا بطاعة الله وقيل بالقرآن لانه يجمع كل المواعظ وقيل تقديره
بخصلة واحدة ثم بينها بقوله ان تقوموا لله مثنى وفرادى اه
ان تقوموا لله ليس المراد حقيقة القيام الذي هو الانتصاب على

القدمين بل المراد به النهوض بالهمة والاعتناء والاشتغال بالتفكر في امر محمد
وما جاء به اما الاثنان فيتفكران ويعرض لكل واحد منهما محصول فكره على صاحبه
لنظر فيه واما الواحد فيفكر في نفسه ايضا بعد ان وصفه فيتبين له ظاهرا بينا من
هذا الرجل جنون ام لا وجربنا عليه كذبا قط وقد علمتم ان محمدا صلى الله عليه وسلم ما به
من جنون بل علمتموه ارجح قريش عقلا واوزنهم حلما واحدهم زهدا وارضاهم
رايا وازكاهم نفسا واعلمهم لما يحمد عليه الرجال ويحمدون به واذا علمتم ذلك
كفاكم ان تطالبوه باية واذا جاء بها تبين انه نبي صادق فيما جاء به اه خازن
مثنى وفرادى انما قال مثنى وفرادى لان الجماعة يكون مع اختلاطها تشويش
الخاطر والمنع من الفكر وتخليط الكلام والتعصب للمذاهب والنفوس مثنى وفرادى
على الحال وقدم لانه طلب الحقائق من متعاضدين في النظر لجدي من فكر واحدة
فان انفتاح الحق بين الاثنين فكر كل واحد منهما بعد ذلك فيزداد بصيرة وقال ابن عمر
اذا اجتمعوا اجادوا وابكل غريزة فيزداد بعض القوم من بعض علما اه من البحر
فتفطن لما تحملناه اشارة لتقرير ما ذكره لدلالة التفكر عليه لكونه طريقه
او ان التفكر مجاز عن العلم فلذا عدي بكلمة المعلق عليها وذهب ابن مالك الى
ان تفكر يتعلق لما له على افعال القلوب ولم يحمل على التضمين لم يبعد والمعنى
يصاحبكم للاهبا الى ان حاله مشهورة بينهم اه شهاب وعبارة البحر ثم تفكروا
عطف بيان على ان تقوموا والفكرة هنا في حال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفيما يسنبوه اليه فان الفكرة تهدي غالبا الى الصواب والوقف عند ابي
حاتم على قوله ثم تتفكروا وما بصاحبكم من جنة نفي مستانف والذي يظهر ان
الفعل معلق عن الجملة المنفية فهي في موضع نصب على اسقاط في اي الى ما اه
من جنة مبتدأ وموصول وفاعل بالظرف قبله لاعتماده اه سمين
ان هو اي المحدث عنه بينه الانذير اي خالص انذاره لكم بين يدي
اي قبل حلول عذاب شديد اي في الاخرة ان عصيتموه اه ابو السعود ط قل ما سالتكم
من اجر يحتمل ان تكون ما شرطية مفعولا مقدما وقوله فهو لكم جوابها
وان تكون موصولة في محل رفع بالابتداء والعايد محذوف اي ما سالتكموه

والخبر وهو لكم ودخلت الفا لشبه الموصول بالشرط وعلى كل من الاحتمالين ويحتمل
ان المعنى انه لم يسالهم اجرا البتة فيكون كقولك ان اعطيتني شيا اخذته مع علمك
بانه لم يعطك شيا ويويده ان اجري الا على الله فيكون الكلام كناية عن انه
لم يسالهم اصلا لان ما يسأله السايل يكون له فجعله للمسؤل منه كناية عن
عدم السوال بالكلية وهذا الاحتمال هو الذي اشار اليه الشارح بقوله اي لا اسالكم
اجرا الخ ويحتمل انه سالهم شيا نفعه عايد عليهم وهو المراد بقوله
قل لا اسالكم عليه اجرا الا من شا ان يتخذ الى ربه سبيلا وقوله قل لا اسالكم
عليه اجرا الا المودة في القربى واتخاذ السبيل ينفعهم وقربي رسول الله صلى
الله عليه وسلم قرباهم اهـ ملخصا من السمين والبيضاوي والشهاب
يقذف بالحق يجوز ان يكون معموله محذوفا لان القذف في الاصل الرمي وعبر
به هنا عن الالقاء اي يلقي الوحي الى انبيايه بالحق اي بسبب الحق او ملتبسا
بالحق ويجوز ان يكون التقدير يقذف الباطل بالحق اي يدفعه ويصرفه
به كقوله بل نقذف بالحق على الباطل ويجوز ان تكون الباء زايدة اي يلقي الحق
كقوله ولا تلقوا بايديكم اي يضمن يقذف معنى يقضي ويحكم اهـ سمين
علام الغيوب خبر ثان لان او خبر مبتدا محذوف ولا بد من الضمير في يقذف اهـ
سمين ومايبدي الباطل ومايعيد اي زهق الشرك بحيث لم يبق له
ابدا ولا اعادة فعل مثلا في الهلاك بالمرة اهـ ابو السعود والابداء فعل الشي
ابتداء والاعادة فعله على طريق الاعادة ولما كان الانسان ما دام حيا لا يخلو
عن ذلك كني به عن حياته وبنفيه عن هلاكه ثم شاع ذلك في كل ما ذهب
ولم يبق له اثر وان لم يكن ذا روح فهو كناية ايضا ومجاز يتفرع على الكناية
والبدا اشارة الى الفعلان منزلان منزلة اللازم او المفعول محذوف
اهـ شهاب اي لم يبق له اثر يشير الى ان ما نافيه وهو الظاهر
وهذا ماخوذ من هلاك الحي فانه اذا هلك لم يبق له ابدا ولا اعادة اي كان
اصل هذا الكلام مستعملا في معنى هلاك الحي كناية عنه من غير نظر الى مفرداته
فاخذ منه واستعمل في ذهاب الباطل ذهابا لم يبق معه اثر فعلم من كلامه

انه

انه لا مفعول ليبدي ولا يعيد اذ المراد لا يوقع هذين الفعلين وقيل مفعوله
محذوف اي ما يبدي لاهله خيرا ولا يعيده وهو تقدير الحسن اهـ كرخي
قل ان ضللت فانما اضل على نفسي وذلك ان الكفار قالوا لو تركنا دين اباينا
فضللت فقال الله له قل يا محمد ان ضللت كما تزعمون فانما اضل على نفسي وقراة
العامة ضللت بفتح اللام وقرا يحيى بن وثاب وغيره قل ان ضللت بكسر اللام
فانما اضل بفتح الضاد والضلال والضلالة ضد الرشاد وقد ضللت بفتح اللام
اضل بكسر الضاد قال الله تعالى قل ان ضللت فانما اضل على نفسي وهذه لغة نجد
وهي الفصيحة واهل العالية يقولون ضللت بكسر اللام اضل بفتح الضاد اهـ قرطبي
فانما اضل على نفسي اي فان وبال ضلالي عليها لانها سبب اذ هي الامارة
بالسوء وبهذا الاعتبار قابل الشرطية بقوله وان اهتديت الخ اي لان الاهتدا
بهدايته وتوفيقه اهـ بيضاوي وقوله وبهذا الاعتبار اي اعتبار ان كل ما هو
بسببها فهو وبال عليها فوقع التقابل بين قوله فانما اضل على نفسي وبين
قوله فبما يوحي الي ربي والا فلا تقابل بينهما ظاهرا لانه انما يظهر التقابل
بينهما ان اورد فيهما كلمة على او كلمة الباء بان يقال وان اهتديت فانما اهتدي
على نفسي او ان يقال ان ضللت فانما اضل بنفسي اذ فاجاب بانهما متقابلات
من جهة المعنى لان قوله فانما اضل على نفسي في قوة ان يقال فانما اضل
بنفسي اهـ زاده باختصار فبما يوحي الي ربي يجوز ان تكون ما مصدرية
اي بسبب ايحاء ربي الي وان تكون موصولة اي بسبب الذي يوحيه فعائدها
محذوف اهـ سمين انه سميع للدعا عبارة البيضاوي يسمع قول كل من
المهتدي والضال وفعله وان بالغ في اخفائهما اهـ وهي انسب بالسياق اهـ
ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت ذكر احوال الكفرة في وقت يضطرون فيه الى
معرفة الحق والمعنى لو ترى اذ فزعوا في الدنيا عند نزول الموت او عند حشر
باس الله تعالى بهم روي معناه عن ابن عباس وعن الحسن هو فزعهم في
القبور من الصيحة وعنه ان ذلك الفزع انما هو اذا خرجوا من قبورهم
وقال قتادة وقال ابن معقل اذا عاينوا عقاب الله جل جلاله يوم القيامة

وقال السدي هو قذعهم يوم بدر حين ضربت اعناقهم بسيوف الملائكة
فلم يستطيعوا فرارا الى التوبة وقال سعيد بن جبير هو الجيش الذي يخيف
به في البيداء فيبقى منهم رجل فيخبر الناس ما نزل باصحابه فيفزعون فهذا هو
قذعهم فلا فوت فلا نجاة قال ابن عباس وقال مجاهد فلا مهرب واخذوا
من مكان قريب اي من القبور وقيل من حيث كانوا فهم من الله قريبون
لا يبعدون عنه ولا يفوتونه وقال ابن عباس نزلت هذه الآية في القائمين
في آخر الزمان الكعبة يخربونها فلما يدخلون البيداء يخسف بهم فهو الاخذ من
مكان قريب اه قرطبي لرأيت امرا عظيما اشار به الى ان جواب لو محذوف
ويجوز ان تكون اذ مفعول ترى اي ولو ترى وقت فزعهم على المجاز العقلي
ويجوز ان يكون ظرفا له اه كرخي والاولى من هذا ان مفعول ترى محذوف
اي ولو ترى حالهم وقت ان فزعوا اي لا يعوتونا اي لا يهربون ولا
يفلتون اه كرخي واخذوا وقفله وقالوا وقوله وجعلنا بهم الثلاثة
معطوفة على فزعوا والاربعة بمعنى الاستقبال وعبر فيها بالماضي لتحقق الوقوع اه
شيخنا اي القبور وهي قريبة من مساكنهم في الدنيا كما قاله ابو حيان او قريبة
من الله اي لا يبعد عليه اخذهم منها كما قاله غيره اه شيخنا وقيل اخذ وامن
مكان قريب اي قبضنا ارواحهم في اماكنها فلم يكلموا الفرار من الموت وهذا على قول
من يقول هذا الفزع عند النفخ ويجوز ان يكون هذا الفزع الذي هو بمعنى
الاجابة بقرار فزع الرجل اذا الجبان الصارخ الذي يستغيث به اذا نزل به خوف
ومن قال اراد الخسف او القتل في الدنيا كيوم بدر قال اخذ واي في الدنيا قبل ان
يوخذ واي في الآخرة ومن قال هو فزع يوم القيامة قال اخذ وامن بطن الارض
الى ظهرها وقيل اخذ وامن مكان قريب اي من جهنم والعقوبة فيها اه قرطبي
وقالوا امنا به اي قالوا ذلك وقت الفزع وهو وقت نزول العذاب
بهم عند الموت كقوله تعالى فلما راوا باسنا قالوا امنا بالله وحده واوعنه
العش فانه الكفار كلهم يومنون حينئذ ونفي الله عنهم الايمان عنهم بقوله
واني لهم التناوش اه زاده واني لهم اي من اين لهم اي كيف يتقدرون

على

على التلهف بالمطلوب وذلك لا يكون الا في الدنيا وهم في الآخرة والدنيا من
الآخرة بعيدة فاني هنا للاستبعاد فان قيل كيف قال في كثير من المواضع ان الآخرة
من الدنيا قريبة وسمى الساعة قريبة فقال اقترب للناس
حسابهم لعل الساعة قريب فالجواب ان الماضي كالامس الدابر وهو ابعد ما يكون
اذ لا وصول اليه والمستقبل وان كان بيد وبين الحاضر سنين فانه ان فرض
القيامة الدنيا بعيده منذ لفظها ويوم القيامة في الدنيا قريب لاتيانه اه
كرخي التناوش مبتدا واني خبره اي كيف لهم التناوش ولهم حال
ويجوز ان يكون لهم رافعا للتناوش لاعتماده على الاستفهام اي كيف استقر
لهم التناوش وقيد بعداهم سمين وفي المصباح ناشه نوشا من باب قال
تناوله والتناوش التناول بهمز ولا همز وتناوشوا بالرماح تطاعنوا
بها اه وفي القرطبي قال ابن عباس والضحاك التناوش الرجعة اي يطلبون
الرجعة الى الدنيا ليومنوا وهيهات من ذلك وقال السدي هو التوبة اي طلبوها
وقد بعدت لانها انما تقبل التوبة في الدنيا وقيل التناوش التناول قال ابن
السكيت يقال للرجل اذا تناول رجلا لياخذ براسه ولحيته ناشه ينوشه نوشا
ومنه المناوشة في القتال وذلك اذا تداني الفريقان اه من مكان بعيد وهو
الآخرة بدليل قوله عن محله اي اه شيخنا ويقذفون بالغيب اي ويرجمون
بالظن وتكلمون بما لم يظهر لهم صحته في الرسول صلى الله عليه وسلم من الطاعن انه
او في العذاب من البعث على ما نقله من مكان بعيد من عاين بعيد من امره
وهو السنة التي تخلوها في امر الرسول وحال الآخرة كما حكاه من قبله ولعله
تمثيل لحالهم في ذلك بحال من يرمي شيا لا يراه من مكان بعيد لا يحار الظن في لحوقه
اه بيضاوي وهذا استعارة تمثيلية تقديرها انه شبه حالهم في ذلك اي في
قولهم امنا به حين لا ينفعهم الايمان بحال من رمى شيا من مكان بعيد وهو
لا يراه فانه لا يتوهم اصابته والحوقه لخفائه عنه وغايته بعده فالباقي
الغيب بمعنى في اي في محل غاب عن نظرهم او للاستعلاء اي شهاب
من مكان بعيد المكان البعيد هو وهم الفاسد وظنهم الخاطئ وهو بعيد عن رتبة

العلم ورتبة الصدق والتحقق اه شيخنا اي مما غاب وهو قولهم ساحر او قول
بعيدة اي عن الصدق والتحقق اه شيخنا وصل سلم اي في الارض وقوله اي يقول
اي نقعد بحيث يخلصهم من الخلود في النار اه شيخنا وصل فعل مبني للمفعول واذا
مبني للفاعل يقال فيه عار وهو فعل لا يتعدى وناب الفاعل ضمير المصدر المفهوم
من الفعل كانه قيل وصل هو اي العود وجعل بعضهم نايب الفاعل الظرف وهو
بينهم واعترض بانه كان ينبغي ان يرفع واجيب بانه انما بني على الفتح لاضافته
الى غير متمكن ورد بان المضاف الى غير متمكن لا يبنى مطلقا فلا يجوز قام غلامك
ولا مررت بغلامك بالفتح وتقدم لي في قوله لقد تقطع بينكم ما يقيناعن اعادته اه
من البحر والسمين اشياههم في الكفرة المختار وشيعة الرجل اتباعه وانصاره
وكل قوم امرهم واحد تبع بعضهم راي بعض فهم شيع وقوله تعالى كما فعل باشياعهم من قبل
اي باممثالهم اه والاشياع مع شيع وشيع جمع شيعة فالاشياع جمع الجمع اه قرطبي
من قبل متعلق بفعل وباشياعهم اي الذين شايعوهم قبل ذلك الحين اه سمين وفيه
البحر من قبل يصح ان يكون متعلقا باشياعهم اي من اتصف بصفاتهم من قبل
اي في الزمان الاول ويويده انها تفيد تعميمهم انها هو في وقت واحد ويصح ان
يكون متعلقا بفعل اذ لما نت للحيلولة في الدنيا اه اي قبلهم اي الذين كانوا قبلهم
في الدنيا اي كانوا فيها سابقين عليهم في الزمان فالظرف وهو قوله من قبل نعت
لاشياعهم تامل انهم كانوا في شك مريب اي من امر الرسل والبعث والجنة والنار
وقيل في الدين والتوحيد والمعنى واحد يقال ارابه الرجل اي صار ذا ريبة فهو مريب
ومن قال هو من الريب الذي هو الشك والتهمة قال يقال شك مريب كما يقال شعر
شاعر وشعر شاعر في التاكيد اه قرطبي موقع الريبة لهم اي فهو من ارابه اوقعه
في ريبة وتهمة فالفرق للتعدية اه شهاب واسناد الارابة الى الشك مجاز قصد به
المبالغة في الشك وقال ابن عطية الشك المريب اقوى ما يكون من الشك واشده اه سمين
وفي الكرخي قوله موقع الريبة لهم اوذي ريبة نقول من اشكه او الشاكنعت به الشك
للمبالغة قاله القاضي وايضاحه قول الكشاف مريب اما من ارابه اذا اوقعه في الريبة
والتهمة او من ارابه الرجل اذا صار ذا ريبة ودخل فيها وكلاهما اي المعنيين مجاز الان

بيهما

بينهما فرقا وهو ان الرد من الاول اي المتعدي منقول من يصح ان يكون مريبا
من الاعيان الى المعنى والرد من الثاني اي اللازم منقول من صاحب الشك
الى الشك كما تقول شعر شاعر اه ولم يعتد والد لايله عار من الواو اي اسوابه في الارض والمعالانهم لم يعتدوا لايله الواضحة وفي نسخة ولم
يعتد والدلايله اه شيخنا

سورة فاطر

وتسمى ايضا سورة الملايكة كما في البيضاوي وغيره وهذه السورة تمام السور المفتتحة
بالحمد التي وصلت فيها النعم الاربع التي هي اصهات النعم المجموعة في الفاتحة وهي الايجاد
الاول ثم الابقاء الاول ثم الايجاد الثاني المشار اليه بسورة سبا ثم الابقاء الثاني
الذي هو انها هاواحكمها وهو ختام المشار اليه بهذه السورة المفتتحة بالابتداء اه
ع ط حمد تعالى نفسه اي تعظيما وتعليما لعباده كيفية الثناء عليه تعالى وبالاختيار
الثاني جعل الله هذه الجملة في سورة الحمد معمولة لقولوا محذوف حيث قدره هناك
بقولوا قولوا الحمد لله وقوله لذلك اي لذلك التركيب فهو صادر من جهته تعالى
وجنسه فالظاهر ان الرقيق جنسيه او استغراقيته اي جنس الحمد او جميع افراده
مملوك اي مملوكية لي ومختصة بي والاظهر ان تكون عهدية الا في الحمد الصادر
من الخلق لانهم في تقرير العهدية يجعلون المعهود والمعلوم هو الصادر
منه تعالى كما مذكور هنا قلو جعلت هنا عهدية لم يكن هنا شيء معهود
معلوم غير الفاعل لهذه الجملة فليتامل اه شيخنا ذلك اي بيد اللفظ
المذكور وقوله كما بين في اول سبا عبارته هناك حمد تعالى نفسه بذلك
المراد به الثناء بمعنوية من ثبوت الحمد وهو الوصف بالجميل اه
ظاهرها اصل الفطر الشق مطلقا وقيل الشق طولا فكانه شق العدم
باخراجها منه اه ابو السعود وبابه نصر كما في المختار وقوله الشق على غير
مثال سبق اي وعلى غير مادة والظاهر انه هنا ليس من معنى الفطر لغة
وانما اخذه من المعنى وسياق الكلام تامل جاعل الملايكة اي بعضهم
اذ ليس كلهم رسلا كما هو معلوم وقوله اولي اجنحة نعت لرسلا وهو جيد

لفظا لتوافقهما تنكيرا او للملائكة وهو جيد معنى اذ كل الملائكة لها اجنحة فهي صفة
كاشفة والمسوغ للتخالف في التعريف بحل الجنسية وقوله مثنى الخ المقصد به التكثير
واختلافهم في عدد الاجنحة لاختلاف احوالهم لا تعارض بينه وبين ذلك ومثنى مجرور
بفتحة مقدرة على الالف منع من ظهورها التقدر نيابة عن الكسرة لانه غير منصرف
للوصف والعدل عن المكرر اي اثنين اثنين وهو بدل من اجنحة فان قلت
لا يخلو اما ان يكون جاعل بمعنى الماضي او غيره فان كان الاول لزم ان لا يعمل مع انه
عامل في رسلا وان كان الثاني لزم ان تكون اضافته غير محضة فلا يصح ان
يكون صفة للمعرفة قلت صرح الطيبي بان جاعل هنا للاستمرار فباعتبار انه
بدل على المعنى يصلح كونه صفة للمعرفة وباعتبار انه بدل على الحال والاستقبال
يصلح للعمل اهـ كازروني رسلا الى الانبياء عبارة البيضاوي جاعل الملائكة
رسلا وسائط بين انبياء الله تعالى واوليائه والصالحين من عباده يبلغونهم
الهام رسالاته بالوحي والالهام والرؤية الصالحة او بينه وبين خلقه
يوصلون اليهم اثار صنعه يزيد في الخلق مستانف وما يشاء هو المقصود
الثاني للزيادة والاول لم يقصد فهو محذوف اقتصارا لان ذكر قوله في الخلق
يغني عنه اهـ سمين في الملائكة وغيرها اي يزيد صورة ومعنى كملاحة
الوجه وحسن الصوت وجودة العقل ومتانة فقد راي النبي صلى الله عليه
وسلم جبريل ليلة المعراج بستمائة جناح بين كل جناحين ما بين المشرق والمغرب
اخرجه الشيخان اهـ كرخي وفي رواية يزيد في الخلق ما يشاء اي يزيد في خلق
الاجنحة وفي غيره ما تقتضيه مشيته وحكمته والاصل في الجناح ان لانهما
بمنزلة اليدين ثم الثالث والرابع زيادة على الاصل وذلك اقوى للطيران
واعون عليه فان فيل قياس الشيخ من الاجنحة ان يكون في كل شق نصفه
فما صورة الثلاثة اجيب بان الثالث لعله يكون في وسط الظهر بين الجناحين
يمدهما بقوة او لعله لغير الطيران قال الزمخشري فقد مر بي في بعض الكتب
ان صنفا من الملائكة لهم ستة اجنحة فجناحان يلقون بهما احبادهم
وجناحان للطيران يطيرون بهما في الارض من امور الله تعالى وجناحان

على

على وجوههم حياء من الله تعالى وروى ابن ماجة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال رايت جبريل عند سدرة المنتهى له ستمائة جناح ينثر من ريشه
رأس الدر والياقوت وروى انه سال جبريل ان يتراءى له في صورته فقال
انك لن تطيق ذلك فقال اني احب ان تفعل فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
في ليلة ممطرة فاتاه جبريل في صورته فغشي على رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم افاق وجبريل عليه السلام مسنده واحدى يديه على صدره والاخرى بين
كتفيه فقال سبحان الله ما كنت اري شيا من الخلق هكذا فقال جبريل فكيف
لو رايته اسرافيل له اثنى عشر الف جناح منها بالمشرق وجناح بالمغرب وان
العرش على كاهله وانه ليتضاءل الاحايين لعظمة الله حتى يعود مثل الوضع وهو
العصفور الصغير وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى يزيد
في الخلق ما يشاء هو الوجه الحسن والشعر الحسن وقيل هو الخط الحسن وعن قتادة
الملاحة في العينين والانف كما قال الزمخشري مطلقا شمل كل زيادة في الخلق
من طول قامة واعتدال صورة وتمام في الاعضاء وقوة في البطش ومتانة في
العقل وجزالة في الراي وجراة في القلب وسماحة في النفس وذلاقة
في اللسان ولباقة في التكلم وحسن تاني في مزاولة الامور وما اشبه ذلك
مما لا يحيط به الوصف اهـ والوضيع بفتح الضاد المعجمة وسكونها وبالعين
المهملة كما في القاموس ما يفتح الله ما اسم شرط جازم منصوبة المحل
بفعل الشرط ومن رحمة بيان لها وروعي معناها في قوله فلا ممسك لها
وروعي لفظ الاخري في قوله فلا مرسل له اهـ شيخنا وفي السمين
وما يمسك يجوز ان يكون على عمومه اي اي شيء امسك من رحمة او غيرها فعلى
هذا التذكير في قوله لها ظاهر لانه عائد على ما يمسك ويجوز ان يكون
قد حذف العين من الثاني لدلالة الاول عليه تقديره وما يمسك من رحمة فعلى
هذا التذكير في قوله له على لفظ ما وفي قوله او لا فلا ممسك لها التانيث
فيه حمل على معنى ما لان المراد به الرحمة فحمل اولا على المعنى وفي الثاني
على اللفظ والفتح والامساك استعارة حسنة اهـ وفي ابي السعود ما يفتح

الله للناس من رحمة عبر عن ارسالها بالفتح ايذانا بانها النفس الخزائن
التي يتنافس فيها المتنافسون واعزها ضالا وتنكيرها للاشاعة والابهام
اي اي شيء يفتح الله من خزائن رحمة كائنة من نعمة وصحة وامن وعلم وحكمة
الي غير ذلك مما لا يحاط به اه من رحمة تبيين او حال من اسم الشرط ولا
يكون صفة لها لان اسم الشرط لا يوصف قال الزمخشري فتنكر وتنكير الرحمة
للاشاعة والابهام كانه قيل اي رحمة كانت سماوية او ارضية قال الشيخ
والعموم مفهوم من اسم الشرط ومن رحمة بيان لذلك العام من اي صنف
هو وهو مما اجتزي فيه بالنكرة المفردة عن الجمع المعرف المطابق في العموم
لاسم الشرط وتقديره من الرحمات ومن في موضع الحال اه سمين
من ذكر اي من رحمة في الكلام حذف من الثاني لدلالة الاول هذا ما سلكه
الشيخ وبعضهم جعل ما عامة في الرحمة وغيرها كالغضب ويؤيده عدم تبيينها
وتبيين الاولى اه شيخنا وعبارة ع ط واختلاف الضميرين لان الموصول
الاول مفسر بالرحمة والثاني يطلق بيتا وليا وبيتا والغضب
وفي ذكر اشعار بان رحمته سبقت غضبه اه اذكر واحمدا اسداي
لانشوها وفي كلام الكشاف اشارة الى ذلك حيث قال ليس المراد
بذكر النعمة ذكرها باللسان فقط ولكن المراد ذكرها به وبالقلب اه
كرخي وفي القرطبي ومعنى هذا الذكر الشكر اه نعمة الله عليكم النعمة
هنا تعم الانعام بدليل ذكر المتعلق الذي ذكره هذا ما درج عليه الجلال
المحلي شيخنا وفي البيضاوي انما تعني للنعمة به حيث قال احفظوها
بمعرفة حقها والاعتراف بها وطاعة مولاها اه هل من خالق غير الله
قرأ الاخوان غير بالجر نعتا للخالق على اللفظ ومن خالق مبتدأ زيدت فيه
من وفي خبره قولان احدهما هو الجملة من قوله يرزقكم والثاني انه
محذوف تقديره لكم ونحوه وفي يرزقكم على هذا وجهان احدهما انها صفة ايضا
لخالق فيجوز انه يحكم على موصفه بالجر اعتبارا باللفظ وبالرفع اعتبارا
بالموضع والثاني انه مستانف وقرأ الباقون بالرفع وفيه ثلاثة اوجه احدها

انه

انه خبر المبتدا والثاني انه صفة لخالق على الموضع والخبر اما محذوف ولغيار يرزقكم
والثالث انه مرفوع باسم الفاعل على جهة الفاعلية لان اسم الفاعل قد اعتمد
على اداة الاستفهام الا ان الشيخ توقف في مثل هذا من حيث ان اسم الفاعل وان
اعتمد الا انه لا يحفظ فيه زيادة من قال فيجاب بمثله الى سماء والاظهر التوقف فان
شروط الزيادة والعمل موجوده وعلى هذا الوصف فيرزقكم اما صفة او مستانفة
وجعل الشيخ استينافه اولى قال لانه اصرح في مخالفة غير الله بخلاف كونه
صفة فان الصفة تفيد فيكون ثم خالق غير الله لكنه ليس برازق وقد افضل
ابن ابراهيم النحوي غير بالنصب على الاستثناء والخبر يرزقكم او محذوف ويرزقكم
مستانف او صفة اه سمين بالرفع والجر سبعيتان وقوله لفظا ومحلا الف
ونشر مشوش اه والاستفهام للتقرير اي والتوبيخ وفي الصفاوي انه
للانكار اه اي لا خالق رازق غيره هذا احد معنى والا فلو جري على اسلوب
الاعراف الذي ذكره لقال اي لا خالق غيره رازق اه شيخنا وفي نسخة اي
لا خالق ولا رازق غيره لا اله الا هو استيناف مسوق لتقرير النفي المستفاد
مما قبله اه ابو السعود فاني تؤفكون من الافك بالفتح وهو الصرف تقال
ما افكك عن كذا اي ما صرفك عنه وقيل هو من الافك بالكسر وهو الكذب
ويرجع هذا القول الى ما تقدم لانه قول مصروف عن الصدق والصواب اي من
اين يقع لكم التكذيب بتوحيد الله اه قرطبي وفي المختار والافك بالفتح مصدر افكه
اي قلبه وصرفه عن الشيء وبابه ضرب ومنه قوله تعالى قالوا اجئتنا لتأفكنا
عما وجدنا عليه ابائنا اه من اين تصرفون ان هنا بمعنى كيف اي من اي
حالة ومن اي وجه وباي سبب تقصدون غيره فغيره ليس فيه وصف يقتضي
ان تصرفوا لعبادته فانه لا يقدر على خلق ولا على رزق ولا على غيرهما
اه شيخنا وانه يكذبون استئناف مسوق لتقرير ما قبله وجواب الشرط محذوف وقدره
بعضهم فاصبروا كما صبروا اذ هو الذي يصلح ترتيبه على تكذيبهم له كما هو اه شيخنا
وعبارة الكرخي قوله فاصبروا كما صبروا اشار الى ان هذا هو جواب قوله
وان يكذبوك دل عليه فقد كذبت رسل من قبلك اي وصبروا يوضحه قوله

الكشاف فان قلت ما وجه صحة جزاء الشرط ومن حق الجزاء ان يعقب الشرط
وهذا سابق لو قلت معناه وان يكذبوك فقد كذب رسل من قبلك
فوضع فقد كذبت رسلا من قبلك موضع فتاس استئنافا بالسبب عن المسبب
يعني بالتكذيب عن التاسي اه في ذلك اي في المجيء بما ذكر
انه وعد الله مصدر مضاف لفاعله وقوله بالبعث وغيره كالحساب
والعقاب فلا تغرنكم الحياة الدنيا المراد نهيهم عن الاغترار بها وان
تؤجد النهي صورة اليها كما في قولهم بعينك ما اراينك ها هنا اه ابو
السعود وعبارة البيضاوي فلا تغرنكم الحياة الدنيا اي فيذهلكم
التمتع بها عن طلب الاخرى والسعي لها ولا يغرنكم بالله الغرور الشيطان
بان يمنيكم المغفرة مع الاصرار على المعصية فانها وان امكنت لكن الذنب
بهذا الوقع كثير والعمر اعتمد اي على دفع الطبيعة اه في حلمه اي
بسبب حلمه وامهاله اي فلا يكن غرا حلمه وامهاله سببا لتباعكم
الشيطان في غروره اه شيخنا الغرور المعاند على الفتح وهو
صيغة صالغة كالصبور والشكور وابو السماك وابو حيوة بضمها
اما جمع غار كقاعد وقعود واما مصدر كالجلوس اه سمين
عدو اي عظيم لان عداوته عامة قديمة والعموم يفهم من قوله
لكم حيث لم يخص ببعض دون بعض والقدم من الجملة الاسمية الدالة
على الاستمرار اه كرخي فاتخذوه عدوا اي في عقائدكم وافعالكم
وكونوا على حذر منه في جميع احوالكم اه بيضاوي اي كونوا منتبهين
لعداوته عن صمم قلب واذا فعلتم فعلا تحفظوا له فانه ربما يدخل
عليكم في الدنيا ويزين لكم القبائح اه شهاب وقال القشيري ولا تثقوا
على عداوته الابدوام الاستعانة بالرب فانه لا يغفل عن عداوتكم
فلا تغفلوا انتم عن مولاكم لحظة اه ط انما يدعو حزبه الخ تقرير
لعداوته وتحذير من طاعته واللام للتعليل اه شيخنا الذين كفروا مبتدأ
رفعه ونصبه وجره فرفعه من وجهين اقواهما ان يكون مبتدأ والجملة

بعده

بعده خبره والاحسن ان يكون لهم هو الخبر وعذاب فاعله والثاني انه
بدل من واو ليكونوا ويضعف من اوجه البدل من حزبه او الفتحة له او
اضمار فعل كاذا ونحوه وجره من وجهين الفتحة او البدلية من اصحاب والحسن
الوجوه الاول المطابقة للتقسيم واللام في ليكونوا اما للعلة على المجاز من اقامته
المسبب مقام السبب واما للصيرورة اه سمين هذا اي قوله الذين كفروا
الخ اه كرخي ونزل في ابي جهل وغيره اي من مشركي مكة قاله ابن عباس وقال
سعيد بن جبير نزلت في اصحاب الاهواء والبدع وقال قتادة منهم الخوارج الذين
يستحلون دماء المسلمين واموالهم فاما اهل الكبائر فليسوا منهم لانهم لا يستحلون
الكبائر اه كرخي وفي القرطبي وفيمن زين له سوء عمله اربعة اقوال احدها انهم اليهود
والنصارى والمجوس قاله ابو قلابة ويكون سوء عمله مسايرة الرسول
الثاني انهم الخوارج رواه عمر بن القاسم فيكون سوء عمله تحريف التاويل الثالث
الشيطان قاله الحسن ويكون سوء عمله الاعراض الرابع كفار قريش قاله الكلبي
ويكون سوء عمله الشرك وقيل انما نزلت في العاص بن وائل السهمي والاسود
ابن المطلب وقال غيره نزلت في ابي جهل بن هشام فزاه حسنا اي صوابا قاله
الكلبي وقيل جميلا قلت والقول بان المراد كفار قريش اظهر لقوله
تعالى ليس عليك هداهم وقوله ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر
وقوله فلعلك باخع نفسك ان لا يكونوا مؤمنين وقوله في هذه الاية فلا
تذهب نفسك عليهم حسرات وهذا بين ان لا يتبع تاسفك على كفرهم
فان الله اضلهم وهذه الاية تدل على الغدر بدليل قولهم على ما تقدم اي افمن زين
له سوء عمله فراه حسنا تريد ان تهديه وانى ذلك الى الله لا اليك والذي
اليك هو التبليغ اه افمن زين لسوء عمله الخ تقدير لما سبق من
التباين بين عاقبتي الفريقين ببيان تباين حالهما المؤدي الى تينك العاقبتين
وقوله فان الله الخ تقرير له وتحقيق للحق ببيان ان الكل بمشيته اه ابو السعود
ايضا افمن زين لسوء عمله اي زينه له الشيطان ونفسه الامارة وهواه
القبيح وقوله بالتوبة اي التحسين في البيضاوي بان غلب وهمه وهواه على

شبكة الألوكة www.alukah.net

عقله حتى انعكس رايه فراى الباطل حقا والقبيح حسنا كمن لم تزين له بل زين
له بل زين حتى عرف الحق واستحسن الاعمال واستقبح ماهم عليه اه
سوء عمله اى عمله السيى وهو من اضافة الصفة للموصوف اه شهاب لا اشار
به الى ان الاستفهام انكارى وقوله دل عليه اى على الخبر المذكور اى على تقديره
بخصوص ماذكراه شهاب وفى البيضاوى فحذف الخبر لدلالة فان الله يضل من
يشاء الخ اه ووجه الدلالة انه يقتضى ان يكون الكلام السابق مشتملا على ذكر
من يهديه وهو من لم يزين له اه زاده فلا تذهب العامة على فتح التا
والهاء مسند المتكلم من باب لا يرتكبها هنا الا لانقطاع اسباب ذلك وقد
ابو جعفر وقتادة والاشهب بضم التاء وكسر الهاء مسند الضمير المخاطب نفسد
ستوريد اه سمين اى فلا تهلكها عليهم اى على عدم ايمانهم وقوله حسرات
مفعول لاجله والجمع للدلالة على تضاعف اغتمامه على كثرة قبائحهم الموجبة
للتاسف والتحسر عليهم وعليهم صلة لتذهب كما يقال هلك عليه حبا
ومات عليه حزنا ولا يجوز ان يتعلق بحسرات لان المصدر لا يتقدم عليه
معمولا اه ابو السعود والحسرة هم النفس على فوات امر اه كرخى وفى المختار
والحسرة اشد الندم على الشيء الفائت تقول حسر على الشيء من باب طرب
وحسره ايضا وهو حسير اه ان لا يؤمنوا اى على ان لا يؤمنوا
وفى قراءة الريح اى سبعية لحكاية الحال الماضية اى استحضار تلك
الصورة البديعة الدالة على كمال القدرة والحكمة اه ابو السعود اى تزعجه اى
تحركه وتثيره عن الفيضة اى التى فى قوله والله الذى ارسل الرياح فتثير
الى بلد ميت فى الصحاح البلد يذكر ويونث والبلدة البلد وتطلق
البلد والبلدة على كل موضع من الارض عامر كان او خلاء وفى التنزيل الى
بلد ميت اى الى ارض ليس بها نبات ولا مرعى فتجدب ذلك بالمطر فتحياه
انعامهم فاطلق الموت على عدم النبات والمرعى واطلق الحياة على وجودهما
اه فقول الشيخ من البلد من فيه بيانية لما علمت ان البلد هى القطعة
من الارض تامل فاحيينا به اى بما به اى المطر النازل منه اه شيخنا

قول

قال واذا تذللت الرقاب تواضعا منا اليك فقرها في ذلها
فمن كان يريد العزة ليناك الفوز ويدخل دار العزة فيقصد بالذلة لله سبحانه
الاعتزاز به فانه من اعتز بالعبيد اذله الله ومن اعتز بالله اعزه الله اهو من
الشرطية مبتدا وجوابه الشرط محذوف قدره بقوله فليطعه وقوله فلله
العزة اما تعليل للجواب المحذوف اهشيخنا وقدره البيضاوي بقوله فاليطلبها
من جنابه اهو يعلم اشار بهذا الى ان في الكلام مجازا في المسند ومجازا في
الاسناد فالصعود مجاز عن العلم لان الصعود حقيقة من صفات الاجرام
والكلم معلوم فاسند الفعل للمفعول به اهشيخنا كقولهم عشم راضية اهوفي
البيضاوي اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه بيان لما تطلب وتنال
به العزة وهو التوحيد والعمل الصالح وصعودهما اليه مجاز عن قبوله اياهما
او صعود الكتبة بصحيفتهما اهو في القرطبي والصعود هو الحركة الى فوق وهو
الفروع ايضا ولا يتصور ذلك في الكلام لانه عوض لكن ضربه صعوده مثلا
لقبوله لان موضع الثواب فوق وموضع العذاب اسفل وقال الزجاج يقال ارتفع
الامر الى القاضي اي علمه وخص الكلام الطيب بالذكر لبيان الثواب وقوله
اليه اي الى الله يصعد وقيل يصعد الى سمائه والعمل الذي لا يجري فيه لاحد
غيره حكم وقيل يحمل الكتاب الذي كتب فيه طاعة العبد الى السماء والكلم
الطيب هو التوحيد الصادر عن عقيدة طيبة وقيل هو التحميد والتمجيد ونحوه
اه وغوها اي من الاذكار والتسبيحات وقراءة القرآن وغيرها من عبادات
اللسان اهشيخنا والذين يمكرون السيئات اخ بيان لحال الكلم الخبث والعمل
السيء بعد بيان حال الكلم الطيب والعمل الصالح واهلهما اهو ابو السعود السيئات
ليس مفعولا به لان مكر لازم بل هو مفعول مطلق كما اشار لهذا التقدير الموصوف
الذي هو الوصوف الحقيقي والمكرات بفتحات جمع مكره بسكون الكاف وهي المرة
من المكر الذي هو الحيلة والخديعة اهشيخنا وقيل المراد بالمكر هنا الرياء في الاعمال
اهقرطبي وفي السمين قوله يمكرون السيئات يمكرون اصله فاصر فعلي هذا
ينتصب السيئات على نعت مصدر محذوف اي المكرات السيئات او تعدى المضاف

الى

الى المصدر اي اصناف المكرات السيئات ويجوز ان يكون السيئات مفعولا به
لمكسبون فينتصب السيئات مفعولا به اهو في دار الندوة وهي التي بناها قصي
ابن كلاب والندوة التحدث او مكانه فهي كالنادي اهشيخنا وفي المختار وتنادوا
نادى بعضهم بعضا وتنادوا ايضا تخالسوا في النادي والنادي والمنتدى فعيل مجلس
القوم ومتحدثهم وكذا الندوة والنادي والمنتدى فان تفرق القوم عنه فليس
بندي ومنه سميت دار الندوة التي بناها قصي بمكة لانهم كانوا يندون
فيها اي يجتمعون للمشاورة اهو مما ذكر في الانفال اي في قوله واذ يمكر بك الذين
كفروا اهو ومكر اولئك وضع اسم الاشارة موضع ضميرهم للايذان بكمال غضبهم
بما هم عليه من الشر والفساد عن سائر المفسدين واشتهارهم بذلك وقوله
هو سور اي يهلك ويفسد خاصة لامن يمكر وبه وقد اباد هم الله ابادة بسبب
مكرائهم حيث اخرجهم من مكة وقتلهم واسرهم في قليب فجمع عليهم مكراتهم الثلاث
التي اكتفوا في عقد بواحدة منها اهو ابو السعود هو سور جوز الكوفي وابو البقا
ان يكون هو فصلا بين المبتدا وخبره وهذا مردود بان الفصل لا يقع قبل الخبر
اذا كان فعلا الا ان الفراء جوز ذلك وجوز ابو البقا ايضا ان يكون هو تاكيدا
وهذا مردود بان المضمر لا يؤكد الظاهر اهسمين ثبورا اي يقال لهم
اهشيخنا واسم خلقكم من تراب اخ دليل اخر على صحة البعث والنشور اهابو
السعود ثم جعلكم ازواجا اي اصنافا ذكورا واناثا اهخازن من انثى من مزيدة
في اثبت وكذلك في من معمر الا انه الاول فاعل وهذا مفعول قام مقامه والا لعلمه حال الا ان الا
مكتب بعلمه اهسمين حال اي من انثى وقوله اي معلومة له اي من حيث علمها
اي علما تفصيليا اهو وما يعمر من معمر قال سعيد بن جبير عن ابن عباس
وما يعمر من معمر الا كتب عمره كم هو سنة وكم هو شهرا وكم هو يوما وكم هو
ساعة ثم يكتب في كتاب اخر نقص من عمره يوم نقص شهر نقص سنة حتى
يستوفي اجله وقال ابن جبير ايضا فما مضى من اجله فهو النقصان وما
يستقبله هو الذي يمر فالها على هذا للعمر وعن سعيد ايضا يكتب عمر كذا
وكذا سنة ثم يكتب اسفل ذلك ذهب يوم ذهب يومان حتى يأتي على اخره

شبكة الألوكة www.alukah.net

ومن فتاوى المعمر من بلغ ستين سنة والشيوخ من عمر من مات قبل الستين
سنة وقيل ان الله كتب عمر الانسان مائة سنة ان اطاع وستين ان عصى فاذا بلغ
فهو كتاب وهذا مثل قوله عليه الصلاة والسلام من احب ان يبسط له في رزقه
وتنسأ له في اثره فليصل رحمه اي انه يكتب في اللوح المحفوظ
عمر فلان كذا سنة فان وصل رحمه زيد في عمره كذا سنة فبين ذلك في موضع اخر
من اللوح اهـ انه سيصل رحمه فمن اطلع على الاول دون الثاني ظن ان زيادة
ونقصان وقد مضى هذا المعنى عند قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت والكناية
على هذا ترجع الى العمر وقيل المعنى وما يعمر من معمر اي هرم ولا ينقص اخر عن
عمر الهرم الا في كتاب اي نقصان من الله عز وجل روي معناه عن الضحاك
فالكناية في عمر ترجع الى معمر اخر غير الاول على حد عندي درهم ونصفه
اي نصف درهم اخر وقراءة العامة ينقص بضم الياء وفتح القاف وقرأت
فرقة منهم يعقوب ينقص بفتح الياء وضم القاف اي لا ينقص من عمره
شيء يقال نقص الشيء ينقص ونقصه غيره وزاد ينقص وزاده غيره يتعدى
ويلزم وقرأ الاعرج والزهري سكون الميم وضمها الباقون وهما لغتان
كالسحت والسحت اهـ ان ذلك اي كتابة الاعمال والاجال غير متعذر علمه
بل هو يسير لا يتعذر عليه منها شيء ولا يعسر اهـ قرطبي وفي المصباح ويسر الشيء
مثل قرب فهو يسير ويسر الامر يسر يسرا من باب تعب ويسر يسر
من باب قرب فهو يسير اي سهل ويسره الله فتيسر واستيسر بمعنى اهـ
وما يستوي البحران هذا مثل ضربه الله للمؤمن والكافر والغذاء
الذي يكسر العطش والسائغ الذي يسهل الحرارة لهذا وبتلك والاجاج الذي
يحرق الحلق بملوحته وقوله ومن كل تأكلون الخ اما استطراد لبيان
منفعة البحرين وما فيهما من النعم والمنافع واما تكملة للتمثيل على معنى انهما
وان اشتركا في بعض الفوائد لا يستويان فيما هو المقصود بالذات فكذلك
المؤمن والكافر وان اشتركا في بعض الصفات كالشجاعة والسخاوة
لا يستويان في الخاصية العظمى التي احدهما على فطرتها الاصلية اهـ ابو السعود

وفي

وفي القاموس وقرنه الماء كمنع قرونة عذب اهـ وقيل ايضا واج الماء اجوجا
بالفم ياج كسيح ويعير به وينصر اذا اشتد ملوحته اهـ سايغ شرابه
اي سهل انحداره وسايغ شرابه يجوز ان يكون مبتدا وخبر والجملة خبر ثان
وان يكون سايغ خبرا وشرابه فاعلا به لانه اعتمد على همزة وانما فسر الشراب
بالشرب لان الشراب هو المشروب فيلزم اضافة الشيء لنفسه اهـ وقيل منهما
اي من حيث انه يكون في البحر الملح عيون عذبة تنبع بالملح فهذا الاعتبار
يكون اللؤلؤ منهما اهـ خازن وفي القرطبي وقيل في البحر الملح عيون عذبة
ومنها يخرج اللؤلؤ عند التمازج وقيل من مطر السماء اهـ حلية تلبسونها
فيه دليل على ان لباس كل شيء بحسبه فالخاتم يجعل في الاصبع والسوار في الذراع
والقلادة في العنق والخلخال في الرجل اهـ قرطبي والمرجان في المصباح
قال الازهري وجماعة هو صغار اللؤلؤ وقال الطرطوشي هو عروق حمر تطلع
من البحر كاصابع الكف قال وهكذا شاهدناه بمغارب الارض كثيرا اهـ
تبتغوا لها من باب دخل وقطع اهـ لتبتغوا من فضله شكلف بمواخراه
يولج الليل اي زيادة وقوله ويولج النهار اي زيادته في الليل وتسخير
الشمس والقمر عطف على يولج واختلاف الصيغة الى ان ايلاج احد الملوين في الاخر
متجدد حينا فحينا واما تسخير النيرين فامر لا تجدد ولا تقدد فيه وانما المتجدد
المتجدد اثاره اهـ ابو السعود اجل مسمى اي قدر الله لفنائهما اهـ ابو السعود
ذلكم اي المتصف بالصفات المتقدمة من اول السورة الى هنا وهو
مبتدا واخبر عنه باخبار ثلاثة الله وما بعده اهـ شيخنا والذين
تدعون من دونه الخ استدلال على تفرده تعالى بالالوهية والربوبية
وقوله ان تدعوهم الخ استيناف مقرر لمضمون ما قبله كاشف عن حليته
حال ما يدعونه بانه جماد ليس من شانه السماع اهـ ابو السعود
لفافة النواة بكسر اللام وهي القشرة الرقيقة التي تلون على النواة اهـ شيخنا
وفي الكرخي قوله لفافة النواة اي القشرة الرقيقة الملتفة على النواة
وقيل هي التكة التي ظهرها وبطنها وبعلوم ان في النواة اربعة اشياء يضرب بها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الشق في القلة الفتيل وهو ما في شق النواة والقطمير وهو اللفافة والنقير
وهو ما في ظهرها والنقدوف وهو ما بين النمى والنواة اه وفي القرطبي
والقطمير القشرة الرقيقة البيضاء التي بين التمرة والنواة قاله اكثر المفسرين
وقال ابن عباس هو شق النواة وهو اختيار المبرد قاله قتادة وعن
قتادة ايضا انه القطمير النمى الذي على راس النواة وقال الجوهري
ويقال هو النكتة البيضاء التي في ظهر النواة تنبت منها النخلة اه
ما اجابوكم اي بجلب نفع ولا دفع ضر اه قرطبي باشراككم اياهم اي فالمصدر
مضاف لفاعله وقوله اي يشركون منكم اي بقولهم ما كانوا ايانا يعبدون
اه ابو السعود وفي القرطبي ثم يجوز ان يرجع هذا الى المعبودين مما يعقل كالانسا
والملائكة والجن والشياطين اي يجحدون ان ما فعلتموه حقا وانهم امروكم
بعبادتهم كما اخبر الله عن عيسى بقوله ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق
ويجوز ان يندرج فيه الاصنام ايضا اي يجحدها الله حتى تخبر بانها لبست اهلا
للعبادة اه ولا ينبئك مثل خبير يعني الله تذكر نفسه اي لا ينبئك احد مثلي
لاني عالم بالاشياء وغيري لا يعلمها او خاص والمراد تحقيق ما اخبر به عن
حال الشركاء ونفي ما يدعونه لها من الالوهية اه ابو السعود وهذا الخطاب
يحتمل وجهين احدهما ان يكون خطابا للنبي صلى الله عليه وسلم والثاني ان
يكون ذكر الخطاب غير مختص باحد اي هذا الذي ذكر هو ما ذكر ولا ينبئك
ايها السامع كائنا من كنت مثل خبير اه كرخي انتم الفقراء الى الله
اي في انفسكم وفيما يعرض لكم من سائر الامور وتعريف الفقر للمبالغة
في فقرهم كانهم لشدة افتقارهم وكثرة احتياجهم الفقراء وان افتقار سائر
المخلوقات بالاضافة الى فقرهم غير معتد به ولذكر قال تعالى وخلق
الانسان ضعيفا اه بيضاوي الحميد فان قلت قد قوبل الفقر
الفقر بالغنى فما فايدة الحميد قلت لما اثبت فقرهم اليه وغناه عنه وبسبغة
كل غنى نافقا نفاه الا اذا كان جوادا منعما واذا جاد وانعم حمده المنعم عليهم
واستحق عليهم الحمد ذكر الحميد ليدل به على انه الغني النافع بغناه خلقه اه كشاف

قوله

ان يشاء يذهبكم الاتي هذا بيان لغناه وفيه بلاغة كاملة لان قوله
ان يشاء يذهبكم اي ليس اذهابكم موقوفا الا على مشيته ثم انه تعالى زاد على
بيان الاستغنا بقوله وياتي بخلق جديد يعني ان كان يتوهم منهم ان هذا
الملك كمال وعظمة فلو اذهبه لزال ملكه وعظمته فهو قادر على ان يخلق خلقا
جديدا احسن من هذا واجمل وما ذلك اي الاذهاب والاتيان على الله بعزيز
اه كرخي بخلق جديد اي بقوم اخرين اطوع منكم او بما لم اضر غير
ما تفرقونه اه بيضاوي شديد عبارة البيضاوي بمقدور وتفسير
وعبارة الكشاف لتمتنع اه ولا تزر وازرة الخ واما قوله تعالى وليحملن
اثقالهم الاية فهي في الضالين المضلين فيحملون اثقال ضلالتهم واثقال
اضلالهم لغيرهم فما حملوا الا اثقالهم وزر انفسهم اه ابو السعود وفي الخازن
قال ابن عباس يلقى الابن والام فيقولان له يا بني احمل عنا بعض ذنوبنا
فيقول لا استطيع حسبي ما علي اه وازرة اي نفس وازرة فحذف الموصوف
للعلم به ومعنى تزر تحمل اي لا تحمل نفس حاملة حمل نفس اخرى اه سمين
وفي المصباح الوزر الاثم والوزر الثقل ومنه يقال وزر يزر من باب وعد
اذا حمل الاثم وفي التنزيل ولا تزر وازرة وزر اخرى اي لا تحمل عنها طلبها
من الاثم والجمع اوزار مثل حمل واحمال ويقال وزر يزر من باب ضرب للمفعول
من الاثم فهو موزور اه وان تدع مثقلة اي نفس مثقلة بالذنوب
نفسا الى حملها فحذف المفعول به للعلم به والعامة لا تحمل مبنيا للمفعول
وشاقام مقام فاعله وابو السماك وطلحة وتروى عن الكسائي
لا تحمل بفتح التا من فوق وكسر الميم اسند الفعل الى ضمير النفس
المحذوفة التي جعلتها مفعوله لتدع اي لا تحمل تلك النفس المدعوة
شيا مفعول بلا تحمل اه سمين منه صفة لحملها بمعنى المحمول والضمير
راجع للوزر اي الى محمولها الكائن من الوزر اه شيخنا وفي المصباح
الحمل بالكسر ما يحمل على الظهر ونحوه والجمع احمال وحمول وحملت المتاع
حملا من باب ضرب فانا حامل والانثى حاملة بالتا لانها صفة

شبكة الألوكة www.alukah.net

مشتركة اهـ وفي المختار قال ابن السكيت الحمل بالفتح ما كان في البطن او على
راس شجر ونحوه والحمل بالكسر ما كان على راس او ظهر قال الازهري وهذا هو الصواب
وهو قول الاصمعي وقال امرأة حامل او حاملة اذا كانت حبلى فمن قال
حامل قال هذا لانها لا يكون الا للاناث ومن قال حاملة بناه على حملت فهي
حاملة وذكر ابن دريد ان حمل الشجر فيه لغتان الفتح والكسر اهـ
ولو كان ذا قربي اي ولو كان المدعو ذا قربي وقيل التقدير ولو كان
الداعين ذا قربي والمعنيان حسنان وقربى ذو بالرفع على انها التامة
اي ولو حضر ذو قربى مخوان كان ذو اعسرة قال الزمخشري ونظم الكلام
احسن ملاءمة لما قبله لانه المعنى على ان المثقلة اذا دعت احدا الى حملها
لا يحمل منه ولو كان مدعوها ذا قربى وهو ملتيم ولو قلت ولو وجد ذا
قربى للحرج عن العشامة قال الشيخ وهو ملتيم على المعنى الذي ذكرناه قلت
والذي قاله هو اي ولو حضر او ذاكر ذو قربى ثم قال وتفسيره كان
وهو مبني للفاعل بوجد وهو مبني للمفعول تفسير معنى وهو الذي
يفسر الهوى بد كان التامة نحو حدث وحضر ووقع اهـ سمين
في الشقين اي الحمل العقدي المذكور بقوله ولا تزر الخ والاختياري
المذكور بقوله وان تدع الخ فالاولي نفي الحمل اجبارا والثاني نفي الحمل
اختيارا وقولي حكم من الله تعالى اي وحكمه تعالى لا يخلو عن حكمة
فعدم الحمل في الشقين لا يخلو عن حكمة اهـ شيخنا وما رواه اي،
والحال انهم فهو غايب عنهم بمعنى عدم رويتهم اهـ وهذا اشير الى
ان بالغيب حال من الاول المفعول وان كان يصح جعله حالا من الفاعل
ولا يابا منع الخ وقوله لانهم الخ تعليل للقصر المذكور اي انما قصر
انذاره على اهل الخشية لانهم المنتفعون به فالمعنى انما ينفع انذارك اهل
الخشية اهـ شيخنا اداموها في نسخة ادوها وما يستوي
الاعمى والبصير استوى من الافعال التي لا يكتفى فيها بواحد فلو قلت
استوى زيد لم يصح فمن ثم لزم العطف على الفاعل واعادة اهـ سمين وهذا

شروع

شروع في ضربه مثل للمؤمن والكافر وقد قدم بيان التفاوت اولا بينهما
وثانيا بين وصفيهما وثالثا بين مستقرهما ومداريهما في الآخرة وقوله وما
يستوي الاحياء تقرير لمثل الضربين وهو ابلغ من الاول لكمال التفاوت بين الحي
والميت ولذلك اعيد الفعل واما التفاوت بين الاعمى والبصير فليس تاما لامكان
اشتراكهما في كثير من الادراكات اهـ شيخنا ولا الحرور وهو شدة حر الشمس
اهـ سمين وفي المصباح الحر بالفتح خلاف البرد يقال حر اليوم والطعام يجد من
باب تعب وحرحرا وحرورا من باب ضرب وقعد لغة والاسم الحرارة فهو
حار وحرته النار حمّ من باب تعب توقدت واسعرت والحرة بالفتح ارض ذات
حجارة سود وتجمع حرار مثل كلبة وكلاب والحرور ريح تسفي بالسموم وقال
الفراء تكون ليلا ونهارا وقال ابو عبيدة اكثر ما رؤيت الحرور بالنهار والسموم
بالليل وقال ابو عمرو بن العلا الحرور والسموم بالليل والنهار والحروري
منسوب اهـ وزيادة في الثلاثة اي في المواضع الثلاثة اي في الجمل الثلاث
اولاها ولا الظلمات ولا النور والثانية ولا الظل ولا الحرور والثالثة
وما يستوي الاحياء ولا الاموات وقد زيدت في هذه الثلاثة عشر مرات
اثنتين في الاولى واثنتين في الثانية وواحدة في الثالثة والكل تاكيد
في الاستواء فالزيادة في عبارته شاملة لاصل زيادتها كالاولى
من الجملة الاولى ولتكريرها كالثانية منها اهـ شيخنا ان الله يسمع من
يشاء شروع في تسلية صلى الله عليه وسلم وتنهى بقوله فكيف كان نكير
والمراد من قوله يسمع اي يهدي ويوصل من شاء وصوله كما اشارة
له بقوله فيجيبه بالايمان اهـ تشهيهم بالموتى اي بجامع التاثر
بدعوته فيجيبون العبر راجع لمن باعتبار معناها لانه فسرها بالكفار اهـ
شيخنا ان انت الا نذير اي لا مستقلا بل بارسالنا اليك كما بين بقوله
انا ارسلناك وقوله بالحق حال من الكاف كما يشير اليه قول بالهدى ويصح
ان يكون حالا من الفاعل اي ارسلناك حال كوننا محقين في ارسالك
اهـ شيخنا الا نذير اي رسول منذر ليس عليك الا التبليغ وليس

لك من الهدى شي انما الهدى بيد الله عز وجل اه قرطبي سلف في المصم
سلف سلوفا من باب قعد مضى وانقضى فهو سالف والجمع سلف وسلاف
مثل خدم وخدام ثم جمع السلف على اسلاف مثل سبب واسباب اه وفي
المختار يقال سلف بفتح اللام يسلف بضمها اذا مضى وانقضى اه
نبي بنذرها اي اوعالم ينذر عنه فلا تنذر الفترة واكتفى به عن النذير لان
المقصود من البعثة اه كذا في نسخة الامة الجماعة الكثيرة وتقال للكل
اهل عصر والمراد بها هنا اهل العصر فان قيل كم من امة في الفترة
وبين عيسى ومحمد لم يرسل اليها رسول ينذرها اجيب بانه اثار النذارة
اذا تمانع باقية لا تخل من نذير الى ان تندرس وحين اندرست اثار
نذارة عيسى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم اه خط وخازن وهذا
يقتضي ان اهل الفترة مكلفون لبقاء اثار الرسل المتقدمة فهم وهو خلاف
ما في ابن حجر على الهمزية ويشهد ومن المقرر ان العرب لم يرسل اليهم رسول
بعد اسماعيل وان اسماعيل انتهت رسالته لمونته فما بين اسماعيل ومحمد
من العرب من اهل الفترة وهم ناجون في الاخرة من الخلود في النار
وكذا كل من بين رسولين بنص الاية وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا
فما بين اسماعيل ومحمد من العرب اهل فترة فهذا الزمن فترة في حق خصوص
العرب اذ لم يرسل اليهم قبل محمد غير اسماعيل واما ما بين عيسى ومحمد فهو فترة
في حق العرب وغيرهم كبني اسرائيل اذ لم يرسل بعد عيسى رسولا اصلا
والحاصل ان اهل الفترة من اهل الفترة وان غيروا وبدلوا وعبدوا غير الله
لانه لم يرسل اليهم رسولا لانه حتى قبلهم من الرسل انتهت رسالته لموته
اذ لم يعلم لاحد من الرسل استمرار رسالته بعد الموته الا نبينا فهم غير مكلفين
بما تفعلونه ولو كانوا في صورة معصية لكن ورد النص بتعذيب بعض اهل
الفترة كعمرو بن لحي فتلقى ويتعقد فيمن ورد فيهم بخصوصهم لا لان ما فعلوه
كفر لحكمة يعلمها الله تعالى لم يطلع عليها اهـ ملخصا وح فالظاهر انه لا يحصل
الانفصال بين الاية وبين ما تقرر الا بان يلتزم ان جملة العرب امة وصدق

سبق

سبق وتقدم النذير فهم بتقدم عيسى ومن قبله فتامل جاءتهم رسلهم
حال وبالزبر اسم لكل ما يكتب وعبارة خ ل والزبر الامور المكتوبة اهـ
وقوله كصحف ابراهيم وهي ثلاثون اي وكصحف موسى قبل التوراة وهي عشرة
وكصحف شيث وهي خمسون فجملة الصحف مائة تضم لها الكتب الاربعة فجملة
الكتب المنزلة على الانبياء مائة واربعة اهـ شيخنا فاصبر كما صبروا اخذا مما اشار به
الى ان جواب الشرط محذوف وان المذكور دليل عليه اهـ شيخنا فكيف كان
نكير تقدم ان النكير بمعنى الانكار وهو تغيير المنكر وفي قوله اي هو واقع
موقعه اشارة الى ان الاستفهام تقريري بما قاله الكرخي وينبغي ان يتامل
فيه اهـ شيخنا الم تر ان الله الخ استئناف مسوق لتقرير ما قبله من
اختلاف اقوال الناس ببيان ان الاختلاف والتفاوت في اثر الخلائق امر
مطرد في جميع المخلوقات من النباتات والجماد والحيوان اهـ ابو السعود
فاخرجنا فيه التفات من الغيبة الى التكلم وانما كان ذلك لان المسند
بالاخراج ابلغ من انزال ومختلفا نعت لثمرات والوانها فاعل به ولولا ذلك
لاثنى مختلفا ولكنه لما اسند الى جمع تكسير غير عاقل جاز تذكيره ولو انث
فقيل مختلفة كما تقول اختلفت الوانها الحمار وبه قرا زيد بن علي اهـ سمين
فيه التفات عن الغيبة اي لاظهار كمال الاعتناء بالفعل لما فيه من
الصنع البديع المنبئ عن كمال القدرة اهـ ابو السعود مختلفا الوانها اي
في اصل اللون كالاصفر والاحمر وفي شدة اللون الواحد وضعفه فلذلك
لم يذكر اثر هذا المتعلق لم يعم بخلاف قوله فيما بعد مختلف الوانها فان المراد
به الاختلاف بالشدة والضعف في اللون الواحد ولذلك ذكره الشيء
واما الاختلاف في اصل اللون فهو مذكور بقوله بيض وحمر اهـ شيخنا
ومن الجبال جدد العامة على ضم الجيم وفتح الدال جمع جدة وهي الطريقة
من قولك جددت الشيء اي قطعته وقال ابو الفضل هو ما خالف من
الطرائق لونه ما يليها ومنه جبة اخمار للخط الذي في ظهره وقد الزهري
جدد بضم الجيم والدال جمع جديد بقال جديده وجدد وجدايد وقال

ابو الفضل جمع جديد بمعنى اثار جديدة واضحة الالوان وعند ايضا جدد بفتحتين
وقد رد ابو حاتم هذه القراءة من حيث النقل والمعنى وقد صححها غيره وقال الجدد
الطريق الواضح البين الا انه وضع المفرد موضع الجمع اذ المراد الطرائق والخطوط
اهسمين وعبارة البيضاوي ومن الجبال جدد اي ذو جدد اي خطوط وطرائق
وبقار جدة الحمار للخطة السوداء على ظهره وقرئ جدد بالضم جمع جديدة بمعنى
الجدة وجدد بفتحتين وهو الطريق الواضح اهـ وفي الشهاب الجدد جمع جدة بالضم
وهي الطريق من جده اذا قطعه وقد اضاف لان الجبال ليست بنفس
الطرائق والخطط بضم ثم فتح جمع خطة بالضم بمعنى الخط بالفتح اهـ والمعنى في
الجبال ما هو ذو جدد يخالف لونها لون الجبل يوول المعنى الى ان من الجبال
ما هو مختلف الوانه لتلاءم القرائن الثلاث فان ما قبلها فاخر جبابه نمرات
مختلفا الوانها وما بعدها ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه اهـ
زاده ايضا ومن الجبال وقوله ومن الناس اخر ادخلهما بين الجملتين اسميتين
مع مشاركتهما للفعلية قبلهما في الاستشهاد بضمون كل على تباين الناس
في الاحوال لما ان اختلاف الجبال والناس والدواب والانعام مما ذكر من الامور
امر مستمر وقد صدر عند هما يدل على الحدوث ولما كان فيه نوع خفاء علق الرؤية به
بطريق الاستفهام التقريري بخلاف احوال الجبال والناس وغيرهما
فانها مشاهدة غنية عن التامل فلذلك جردت عن التعليق بالرؤية فتدبر
اهـ ابو السعود مختلف الوانها مختلف صفة لجدد ايضا والوانها فاعل به كما
تقدم مرارا في نظيره ولا يجوز ان يكون مختلف خبرا مقدما والوانها مبتدا
موخرا والجملة صفة اذ كان يجب ان تقال مختلفة لتحملها ضمير المبتدا اهـ سمين
وغرابيب سود سود بدل او عطف بيان من غرابيب اهـ شيخنا وقيل
اي السود الغربيب تاكيد للاسود كما قالوا تاكيد للاحمر قنئ حق التوكيد ان
يتبع المؤكد والقافية تمنع للمبالغة اهـ وعبارة السمين قوله وغرابيب سود فيه ثلاثة
اوجه احدها انه معطوف على احمر عطف لون على لون الثاني انه عطف على بيض
الثالث انه معطوف على جدد قال الزمخشري معطوف على بيض او على جدد كانه

قيل

قيل ومن الجبال مخطط ذو جدد ومنها ما هو على لون واحد ثم قال ولابد من
تقدير حذف المضاف في قوله ومن الجبال جدد بمعنى ومن الجبال ذو جدد بيض وحمر
وسود حتى يعود الى قوله ومن الجبال مختلف الوانها كما قال ثمرات مختلفا الوانها
ولم يذكر بعد غرابيب سود مختلف الوانها كما ذكر ذلك بعد بيض وحمر لان الغربيب
هو المبالغ في السواد فصار لونا واحدا غير متفاوت بخلاف ما تقدم وغرابيب جمع
غربيب وهو الاسود المتناهي في السواد وهو تابع للاسود كقافع وناصع قيل ثم
زعم بعضهم انه في نية التاخير ومذهب هؤلاء انه يجوز تقديم الصفة على موصوفها
اهـ عطف على جدد اي الذي هو مبتدا وقوله ومن الجبال خبر عن المتعاطفين
اهـ شيخنا ومن الناس خبر مقدم وقوله مختلف الوانه نعت لمحذوف هو
المبتدا اي صنف مختلفا الوانه من الناس وقوله كذلك نعت لمصدر محذوف
عامله مختلف اي لختلافا كذلك والوقف هنا تام اهـ شيخنا انما يخشى الله الخ تكملة
لقوله انما انت الذين يخشون ربهم بالغيب بتعيين من يخشاه من الناس بعد
بيان لغائتهم وتباين مراتبهم اما في الاوصاف المعنوية فبطريق التمثيل واما
في الاوصاف الصورية فبطريق التصريح توفية لكل واحد منهما اللائقة بها
من البيان اي انما يخشاه تعالى بالغيب العالمون به وبما يليق به من
صفاته الجليلة وافعاله الجميلة لها ان مدار الخشية معرفة المخشي والعلم بصفاته
وافعاله فمن كان اعلم به كان اخشى منه ولذلك قال عليه الصلاة والسلام
اني اخشاكم بالله واتقاكم له ولذلك اتبعه ذكر افعاله الدالة على كمال قدرته
وتقديم المفعول لان المقصود حصر الفاعلية ولو اخر انعكس الامر وقرئ
برفع الجلالة ونصب العلماء على ان الخشية مستعارة للتعظيم فان المعظم يكونها اهـ
وفي القرطبي فان قلت فما وجه قراءة من قرا انما يخشى الله بالرفع من عباده
العلماء بالنصب وهو عمر بن عبد العزيز ومعاذ عن ابي حنيفة قلت الخشية
في هذه القراءة استعارة والمعنى انما يعظمهم وتفخمهم لما يجد المهيب المخشي
سمة الرجاء بين الناس من بين جميع عباده ان الله عزيز غفور تعليل لوجوب
الخشية الدالة على عقوبة العصاة وقهرهم واثابة اهل الطاعة والعفو عنهم

شبكة الألوكة www.alukah.net

والعاقبة والثاب حقه ان يخشى اه ان الذين كتاب الله في خبران وجهان
لعدها الجملة من قوله يرجون اي ان التالين يرجون ولن تبور صفة لتجارة
وليوفيهم متعلق بيرجون او بتبور او بمحذوف اي فعلوا ذلك ليوفيهم وعلى الوجهين
الاولين يجوز ان تكون اللام لام العاقبة والثاني ان للخبر انه غفور شكور رجوزة
الزمخشري على حذف العايد اي غفور لهم وعلى هذا فيرجون حال من انفقوا
اي انفقوا ذلك راجين اهسمين سرا وعلانية لف ونشر مشوش كما يقتضيه
صنيع ابي السعود حيث قال وقيل السر في السنونة والعلانية في المفروضة
اه وفي الكرخي قوله سرا وعلانية حث على الانفاق كيف ما تيسر فانه نهارا سرا
فذاكر والافعلانية ولا يبعد ظن ان يكون رياء فانه ترك الخير مخافة ذلك هو
عين الرياء ويمكن ان يكون المراد بالسر الصدقة المطلقة وبالعلانية الزكاة واليه
اشار في التقرير اه لن تبور في المختار وبار الشيء يبور بورا بالفتح وبوارا
ايضا هلك وابار الله هلكه وبار المتاع كسد وبار عمله بطل اه المذكور
اي بقوله يتلون كتاب الله اه من الكتاب يجوز ان تكون من للبيان وان تكون
للجنس وان تكون للتبعيض وهو فصيل او مبتدأ ومصدقا حال موكدة اهسمين
عالم بالبواطن والظواهر لف ونشر مرتب اعطينا قال مجاهد
فاورثنا استعارة تبعية سمي اعطاء الكتاب اياهم من غير كد وتعب
في وصوله اليهم بتوريث الوارث فقوله الذين اصطفينا مفعول اول
والكتاب مفعول الثاني قدم لشرفه اذ لا يسبق اهزاده من
عبادنا يجوز ان تكون من للبيان على معنى ان المصطفين هم عبادنا
وان تكون للتبعيض اي ان المصطفين بعض عبادنا لا كلهم اهسمين
وهم امتك اي امة الاجابة سواحفظوه اولا فهو عطية لجميعهم حتى
من لم يحفظه لانه قد وجد وجد هدايته وبركته اهشيخنا وفي ابي السعود
وليس فيه ما يدل على ان كل من لازم وراثة الكتاب مراعاة حق رعايته لقوله تعالى فخلف
من بعدهم خلف ورثوا الكتاب اه وفي الشهاب وتوريث الكتاب للجهال
كتوريث بعض الورثة السفها المطيعين لمآ ورثوه اه فمنهم ظالم لنفسه

اي

اي عن ابن عباس قال السابق المؤمن المخلص والمقتصد المرائي والظالم الكافر
نعمة الله غير الجاحد لها لانه تعالى حكم للثلاثة بدخول الجنة وقيل الظالم هو
الراجح السيئات والمقتصد هو الذي تساوت سيئاته وحسناته والسابق هو
الذي رجحت حسناته وقيل الظالم هو الذي ظاهره خير من باطنه والمقتصد
من تساوى ظاهره وباطنه والسابق من باطنه خير من ظاهره وقيل الظالم
هو الموحد بلسانه الذي تخالف جوارحه والمقتصد هو الموحد الذي يفي جوارحه
من المخالفة بالتكليف والسابق هو الموحد الذي يسبب التوحيد غير التوحيد
وقيل الظالم صاحب الكبيرة والمقتصد صاحب الصغيرة والسابق المعصوم
وقيل الظالم التالي للقرآن غير العالم به وغير العامل به والمقتصد التالي له
العالم به غير العالم به العالم به غير العامل به والسابق التالي له العالم به العامل
به وقيل الظالم الجاهل المقتصد المتعلم والسابق العالم ولما كان هذا ليس في قوة
العبد في مجاري العادات ولا يوخذ بالكسب والاختيار اشار الى عظمته بقوله تعالى
باذنه اي فلكن له القوة التامة والعظمة العامة والفعل بالاختيار وجميع
صفات الكمال وتسهيله وتيسيره ليلا يامن احد مكره تعالى قال الرازي
في اللوامع ثم من السابقين من يبلغ محل القرب فيتصرف في وجود الله اه ط
فان قلت لم قدم الظالم ثم المقتصد ثم السابق قلت قبل رتبهم
هذا الترتيب على مقامات الناس لان احوال الناس ثلاثة معصية وغفلة
ثم توبة فاذا عصى الرجل دخل في غمر الظالمين فاذا تاب دخل في جملة
المقتصدين فاذا صحت توبته وكثرت عبادته ومجاهدته دخل في عداد
السابقين وقيل قدم الظالم لكثرة الظلم وغلبته ثم المقتصد لقلة بالاضافة
الى الظالم والسابق اقل من القليل فلهذا اخرهم ومعنى سابق بالخيرات
اي بالاعمال الصالحة الى الجنة او الى رحمة الله اه خازن باذن الله
متعلق بسابق بالخيرات كما يشير له صنيع ابي السعود ونصه وفي قوله
باذن الله اي تيسيره وتوفيقه تنبيه على غرارة منال هذه الرتبة وصعوبة
ماخذها اه المبتدا اي على كل من القراءتين من اساور جمع اسورة

جمع سوار اه ابو السعود ومن للتبعيض كما اشار اليه بقوله بعض ومن في قوله
من ذهب بيانية مرصع في الذهب اي مركب على الذهب ولا حاجة لهذا
بل المنقول انهم يحلون فيها اسورة من ذهب واسورة من فضة وسوار من
لولو وفي الصحيح تبلغ حلية المومن حيث يبلغ الوضوء اه وقالوا اي ويقولون
وصيغة الماضي للدلالة على التحقق اه ابو السعود حمد كحزن الخوف من سو
العاقبة وحزنه الامراض والافات والموت وحزن وسوسة ابليس وحزن
زوال النعم الظاهرة اه ابو السعود احلنا اي انزلنا دار الاقامة مفعول
ثان لاحلنا ولا يكون ظرفا لانه مختص فلو كان ظرفا لتعدي اليه الفعل بفي
والمقامة الاقامة ومن فضله متعلق باحلنا ومن اما للعلة واما لابتدا
الغاية اه سمين لا يمسنا فيها نصب حال من المفعول لاحلنا او الثاني
لان الجملة مشتملة على ضمير كل منهما لان الاول اظهر اه زاده وذكر الثاني اي
لما ورد انه ما الغاية في نفي اللغوب يعلم انتفاه يعلم من نفي النصب لان
انتفا السبب يستلزم انتفا المسبب اجاب عنه بان انتفا التابع وان كان
يعلم من نفي المتبوع لكنه نفاه بعد ذلك قصدا للمبالغة في بيان انتفائه وقيل
النصب تعب البدن واللغوب تعب النفس ونفي احدهما لا يدل على انتفا الاخر
اه زاده الثابع للاول اي في الوجود اذ هو سبب عنه ولازم له اه شيخنا وانتفا
السبب او الملزوم يدل على انتفا المسبب او اللازم وفي كتب اللغة ما نصه ان
النصب واللغوب متساويان معنى في المختار ونصب تعب وبابه طرب اه
وفيه ايضا اللغوب بضمتين التعب والاعياء وبابه دخل ولغب بالكسر لغوبا لغة
ضعيفة اه وفي القاموس نصب كفرح اعياء وفيه ايضا لغب لغبا ولغوبا
كمنع وتعب وكرم اعيا اشد الاعياء اه والذين كفروا الخ عطف على قوله
انا الذين كتاب الله وما بينهما كلام متعلق بالذين تتلون كتاب الله على ما تقدم
اه كرخي لا يقضى عليهم اي لا يحكم عليهم بالموت ثانيا فيموتوا وسيتر حوا
ونصبه باضمار ان وقدي فيموتوا عطفا على يقضى كقوله تعالى ولا يؤذن
لهم فيعتذرون ولا يخفف عنهم من عذابها كلما خبت زيد استعارها

كذلك

كذلك اي مثل ذلك الجزاء الفظيع نجزي كل كفور مبالغ في الكفر لا جزاء اخف وادنى
منه اه ابو السعود بالياء اي المضمومة والزاي اي المفتوحة ورفع كل هذا تمام
هذه القراءة واما قراءة النون فقد تممها وهما سبعيتان اه شيخنا يصطرخون
فيها من الصراخ اي الصياح بجهد استفعل في الاستغاثة لجهد المستغيث صوته اه
تمادي وعويل العويل رفع الصوت بالبكاء وفي القاموس واعول رفع صوته
بالبكاء والصياح كعوى والاسم العولة والعول والعويل اه ربنا اخرجنا على
اضمار القول وذلك القول انشئ قدرته فعلا منشرا يصطرخون اي يقولون
في صراخهم ربنا اخرجنا وان شئت قدرته حالا من فاعل يصطرخون اي قائلين
ربنا ويصطرخون يفتعلون من الصراخ وهو شدة رفع الصوت فابدلت التا
طاء لوقوعها بعد الصاد اه سمين صالحا غير الذي كنا نعمل يجوز ان يكون نعتا
مصدر محذوف فاي عملا صالحا غير الذي كنا نعمل وان يكونا نعتا مفعول به محذوف
اي يعمل شيئا صالحا غير الذي كنا نعمل وان يكون صالحا نعتا للمصدر وغير
الذي كنا نعمل هو المفعول به اه سمين فيقال لهم اي جوابا لقولهم ربنا
اخرجنا الخ اي فيقال لهم توبيخا وتبكيتا اولم نعمركم الخ والاستفهام انكاري
والواو للعطف على مقدر اي اولم نمهلكم ولم نوخركم عمرا تتذكر فيه من تذكر
اي يمكن فيه صريح التذكر من التذكر والتفكر وقوله وجاءكم النذير
عطف على الجملة الاستفهامية نظرا لمعناها لانها في معنى قد عمرناكم فالعطف
في الحقيقة على الخبر لا على الانشاء اه شيخنا ما يتذكر فيه ما تذكره موصوفه
بمعنى وقتا كما صرحها به الكشاف وقوله يتذكر فيه اي يمكنه فيه التذكر
وذلك الوقت هو عمر كل منهم وهو مختلف باختلافهم هذا هو الاحسن اه
شيخنا وفي الكرخي والعمر الذي قد اعذر الله فيه الى ابن ادم ستون سنة
رواه البزار ورواه البخاري بلفظ من عمره الله ستين سنة فقد اعذر
الله اليه اي اسقط عذره حيث امهله طول هذه المدة ولم يعتذر يقال
اعذر الرجل اذا بلغ اقصى الغاية في العذر اه وفي القرطبي والمعنى
انه من عمره الله ستين سنة لم يبق له عذر لان الستين قريب معترك

المنايا وهو سن الانابة والخشوع وترقب المنية ولقا الله ففيه اعذار
بعد انذار الاول النبي صلى الله عليه وسلم والمرتان في الاربعين والستين
وروى ابن ماجة عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اعمار امتي ما بين الستين الى السبعين واقلهم من يجاوز ذلك اه
الرسول اي اي رسول كان لان هذا الكلام مع الكفار على الاطلاق اه
شيخنا وقيل النذير هو الشيب او موت القريب وفي الاثر ما من شعرة
بيضاء الا قالت لاختها استعدي فقد قرب الموت اه كرخي وفي القرطبي
واختلفوا في النذير فقيل القرآن وقيل الرسول قاله زيد بن علي وابن زيد
وقال ابن عباس وعكرمة وسفيان وغيرهم هو الشيب وقيل هو الحمى
وقيل موت الاهل والاقارب وقيل كمال العقل والتذبير بمضي المدة وقلت
قال الشيب والحمى وموت الاهل كلها انذار بالموت قال الازهري معناه ان الحمى
رسول الموت اي كأنها تستعد بقدومه وتنذر بمجيئه والشيب نذير ايضا لانه
يأتي في سن الاكتهال وهو علامة لمفارقة سن الصبا الذي هو سن اللهو
واللعب واما موت الاهل والاقارب والاصحاب والاخوان فانذار بالرحيل
في كل وقت واوان وحين وزمان واما كمال العقل فيه لقرب حقائق
الامور وتفصيل بين الحسنات والسيئات فالعاقل يعمل لاخرته ويرغب
فيما عند ربه واما محمد صلى الله عليه وسلم فبعثه الله مبشرا ونذيرا الى
عباده قاطعا لحجتهم قال الله تعالى لئلا يكون للناس على الله حجة بعد
الرسل وقال وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا اه فذوقوا الفا
لترتيب الامر بالذوق على ما قبلها من التعمير ومجيء النذير وفي قوله
فما للظالمين للتعليل اه ابو السعود من نصير يحوز ان يكون فاعلا
بالجار لاعتماده وان يكون مبتدا مخبرا عنه بالجار قبله اه سمين
انه عليم بذات الصدور تعليل لما قبله وذات تأنيث ذو يعني صاحب
اي بالامور صاحبة الصدور ومضاجعتها لها من حيث اضاءها فيها
وقوله فعلم بغيره اذ استئناف للمدعى من الدليل فالغير هو غيب

السموات

السموات والارض اذ هو المدعى المستدل عليه وقوله اولي لما ورد عليه انه علم الله
تعالى لا تفاوت فيه بالاولية والادونية بل جميع الاشياء منكشفة له على حد سواء
لا فرق بين ما يخفى منها على الخلق وما ظهر لهم اجاب عنه بقوله بالنظر الى حال
الناس اي الاولوية اي الادونية انما هي بالنظر الى حال الناس من حيث جريان
عاداتهم بان من يعلم الخفي يعلم الظاهر بالاولى لسهولة الاطلاع عليه اكثر
وقلة موانع الاطلاع عليه والذي في الصدور اشد خفاء من غيره فما غاب
في السموات والارض لان ما في الصدور لا يطلع عليه الا صاحبه واما غيره
كالدفائن المكنوزة فقد يطلع عليه غير صاحبه اه شيخنا فعلم بغيره اولى
اشار الى ان قوله انه عليم بذات الصدور جار مجرى التعليل لما قبله لانه اذا
علم مضمرات الصدور وهي اخفى ما يكون كان اعلم بغيره فلو قال قائل الكافر
ما كفر بالله الا اياما معدودة فكان ينبغي ان لا يعذب الا مثل تلك الايام فقال
ان الله لا يخفى عليه غيب السموات والارض فلا يخفى عليه ما في الصدور وكانه
يعلم من الكافر ان الكفر لم تمكن في قلبه ولو دام الى الابد لها طاعة الى الله اه كرخي
جمع خليفة هكذا في اكثر النسخ وفي بعضها جمع خليف والاولى اولى لان
خلائف جمع خليفة واما خليف فجمعه خلفا وفي ابي السعود يقال للمستخلف
خليفة وخليف وجمع الاول على خلائف والثاني على خلفا اه وقوله
اي يخلف بعضكم بعضا اي ويري منه ما يتعبر به والعاقل ما يتعبر بغيره
اه سمين والمراد بالكافرين اما كفرهم وعاملته والتكرير لزيادة
التقرير والتنبيه على ان اقتضا الكفر لكل واحد من الامرين الهائلين الشنيعين
بطريق الاستقلال والاصالة اه ابو السعود قل ارايتم اي قل لهم تبكيتا
وراي هنا بصرية تتعدى لمفعول واحد بالهمز ولاثنين بالهمز كما هنا والاول
منهما شركاكم والثاني ما خلقوا من الارض الجملة الاستفهامية في محل
نصب وارايتم بمعنى اخبروني فمفعولا رايتم محذوفان لدلالة مفعولي ارايتم الاستفهامية
في قوله ما ذا خلقوا اي انكاري كما اشار اليه بقوله ولا شيء من ذلك اي
المذكور من الامور الثلاثة اي خلقهم لشيء وشركتهم في شيء واتيانهم الكتاب

شبكة الألوكة www.alukah.net

اه شيخنا وفي السمين قل ارايتم فيها وجهان احدهما انها الف استفهام حقيقي
وقوله اروني امر تعجيز والثاني ان الاستفهام غير مراد وانها ضمنت معنى
اخبروني فعلى هذا تتعدى لاثنين احدهما شركاءكم والثاني الجملة الاستفهامية
من قوله ماذا خلقوا واروني جملة اعتراضية ويحتمل ان تكون المسالة من باب
التنازع فان ارايتم يطلب ماذا خلقوا مفعولا ثانيا واروني يطلبه ايضا معلقا له
وتكون المسالة من باب اعمال الثاني على مختار البصريين واروني هنا بصرية
تعدت للثاني بهمزة النقل والبصريين قبل النقل تعلق بالاستفهام اه الذين زعمتم
انهم شركاء الله عبارة البيضاوي والاضافة اليهم لانهم جعلوهم شركاء لله تعالى او لانهم
فيما يكونه اي فانهم كانوا يعبدون بعضا من اموالهم لالهتهم وينفقونه على خدمتها
ويذبحون عندها اه زاده اروني ماذا خلقوا اي اخبروني عما ذا خلقوا او هاذا
خلقوا اه شيخنا وجملة اروني اخ بدل اشتمال اذ كل من ارايتم كانه قيل اخبروني عن
شركايكم اروني اي عرفوني من الارض اخ اه ابو السعود ام لهم شرك وقوله
ام اتيناهم سلطانا معطوفان على ماذا خلقوا اه شيخنا وام في الموضعين منقطعة بمعنى بل
والهمزة فيكون قد اضرب عن استفهام اول وشرع في استفهام اخر هو الاستفهام
انكاري اه شهاب وزاده فهم على بينة الضمير في اتيناهم وفي فهم الاحسن
ان يعود على الشركا لتناسق الضمائر وقيل يعود على المشركين فيكون التفاتا
من عتاب ابي عبيدة وقرا ابو عمرو وحمزة وان كثير وحفص بينة بالافراد
والباقون ببينات بالجمع وان في ان بعد فائدة اه سمين بل ان بعد الظالمون
للمالغي انواع تجيء في ذلك اضرب عنه بيكر فتاعليهم فلم يعلموا عليه وهو تقدير
الدوسا للاتباع اه ابو السعود بانهم شفعاء عند الله يشفعون لهم بالتقرب اليه
اه بعضهم بعضا من الظالمون وقوله بعضهم اي الدوسا اي يقولون
لاتباعهم اه اي يغويهم من الزوال اشار به الى ان قوله ان تزولا اي من محل
المفعول الثاني على اسقاط الجار قاله الزجاج ويجوز ان يكون مفعولا من
اجله اي كراهة ان تزولا وقيل لئلا تزولا وان يكون بدل اشتمال اي يمنع زوالها اه
كرخي ولئن زالتا قد اصبح هنا قسم وشرط والمتقدم الاول فيكون الجواب المذكور

وهو

وهو قوله ان امسكهما اي جوابا للاول ولا محل له من الاعراب وجواب الثاني محذوف
دل عليه المذكور على حد قوله واحذف لدى اجتماع شرط وقسم جوابه ما اخرنه اه شيخنا
اي سواه الظاهر انه تفسير لمن بعده فهو يعني ضمير اي من احد غيره ومن الثانية
ابتدائية والاولى زايدة اه شيخنا في تاخير عقاب الكفار وهذا راجع لقوله
حلوا ولم يغير غفورا وعبارة ع ط انه كان حليما اذ امسكهما وكان اجدر بان تهد
هدا لما قارفه تعالى تكاد السموات يتفطرن منه لانه لا يستعجل الامر بخلاف الفوت
فيتهدد العزمة غفورا اي محا للذنوب من رجع اليه واقبل بالاعتراف عليه فلا
يعاقبه ولا يعاتبه اه واقسموا اي كفار مكة اقسموا قبل ان يبعث الله رسوله
محمدا صلى الله عليه وسلم عنيه بلغهم ان اهل الكتاب كذبوا رسلهم فلعنوا من كذب
منهم واقسموا باسرجل اسمه لئن جاءهم نذير اي نبي ليكونن اهدى من احدى
الامم يعني ممن كذب الرسل من اهل الكتاب وكانت العرب تتمنى ان يكون منهم رسول
كما كانت من بني اسرايل فلما جاءهم ما تمنوه وهو التذير من انفسهم نفروا عنه
ولم يوفوا به استكبارا وعتوا عن الايمان اه قرطبي جهد ايمانهم جهد منصوب
على المصدر بزيادة على الحال اي جاهدين حال الفراء الجهد بالفتح من قولك اجهد جهدك
اي ابلغ غايتك والجهد بالضم الطاقة وعند غير الفراء كلاهما بمعنى الطاقة اه
زاده والمعنى ان اقسم بالله غاية ايمانهم لانهم كانوا يحلفون بابايهم واصنامهم
فاذا اشتد عليهم الحال اراد وا تحقيق الحلف حلفوا بالله كما تقدم في سورة
الانعام اه شيخنا ليكونن جواب لقسم المقدر والكلام فيه كما تقدم وقوله
لئن جاءهم حكاية لمعنى كلامهم لا للفظه اذ لو كان كذلك لكان التركيب لئن جانا
لنكونن اه سمين من احدى الامم احدى هنا عامة وان كانت نكرة في
الاثبات فالمعنى من كل الامم نبه عليه بعض الشراح فقوله الثلاث اي اي واحدة
لو قاربه اي كل واحدة لكان افصح اه شيخنا من تكذيب بعضهم بعضا
في قالوا والله لئن اتانا رسول لنكونن اهدى من هولا الفرق اه ابو السعود
وفي البيضاوي وذلك ان قريشا لما بلغهم ان اهل الكتاب كذبوا رسلهم قالوا
لعن الله اليهود والنصارى لو اتانا رسول لنكونن اهدى من احدى الامم

اي من واحدة من امم اليهود والنصارى او من غيرهم لما ومن الامة التي
يقال فيها احدى الامم تفضيلا لها على غيرها في الهدى والاستقامة اه
مار ادهم الانفور اجوابا لما وفيه دليل على انها حرف لا ظرف اذ لا يعمل ما بعد
ما النافية فيما قبلها وتقدمت له نظائر واسناد الزيادة للنذير مجاز لانه سببه
في ذلك كقوله فزادتهم رعبا الى رعبهم اه سمين استكبارا في الارض
يجوز ان يكون مفعولا له اي لاجل الاستكبار وان يكون حالا اي حال كونهم
مستكبرين قاله الاخفش اه سمين ومكر السيء اضافة الصفة للموصوف
وهو قوله ولا يحيق المكر السيء الا باهله وقوله اصلا اي بحسب الاصل من استعمال
الصفة تابعة وقوله قبل اي قبل هذا التركيب اي في التركيب الذي قبله وهو قوله
ومكر السيء وقوله اخرا اي جاء على خلاف الاصل حيث اضيفت الصفة للموصوف
وقوله قد رفيه مضاف اي مضاف اليه وقوله خرج من الاضافة اي اضافة
المكر الذي هو الموصوف الى السيء الذي هو صفته فيتخلص من هذا بجعل المكر
مضافا للحذوف وهو مضافا اليه وموصوف بالسيء اه وفي السمين قوله ومكر
السيء فيه وجهان اظهرهما انه عطف على استكبارا والثاني انه عطف على نفورا
وهذا من اضافة الموصوف الى صفته في الاصل اذ الاصل والمكر السيء والضمير
يعود على حذوف موصوف اي العمل السيء اه فهل ينتظرون اي العمل السيء
المعين فهل ينتظرون الا ان ينزل بهم العذاب كما نزل بمن مضى من الكفار اه ش ط
الا سنة الاولين مصدر مضاف لمفعوله تارة كما هنا ولفاعله اخرى كقوله
فلن تجد لسنة الله تبديلا وفي السمين الا سنة الاولين مصدر مضاف لمفعوله وسنة
الله مضاف لفاعله لان الله تعالى سنها هم فضيفت اضافتها الى الفاعل والمفعول
اه فلن تجد لسنة الله تبديلا اي لتعلم ما يفيده الحكم بانتفاء هذه
العذاب ونفي وجدان التبديل والتحويل عبارة عن نفي وجودهما بالطريق البرهاني
وتخصيص كل منهما شيء مستقل لتاكيد انتفائهما اه ابو السعود اي لا يبدل
بالعذاب غيره اي هذا جواب عن سؤال تقديره التبديل تغيير الشيء عما كان عليه
مع بقاء مادته والتحويل نقله من مكانه الى آخر فكيف قال ذلك مع ان سنة الله

لا تبدل

لا تبدله ولا تحوله وايضاحه انه اراد بالاول ان العذاب لا يبدل بغيره وبالثاني
انه لا يحول عن مستحقه الى غيره كما تقدم وجمع بينهما هنا تفنيا لتقديم المسيء
لفتح مكره في قوله تعالى ولا يحيق المكر السيء الا باهله كذا اه كرخي اولم يسيروا في
الارض اي استشهاد على ما قبله من جريان سنة تعالى على تكذيب المكذبين بما
يشاهدونه في سيرهم الى الشام واليمن والعراق من آثار ديارهم الماضية والهمزة
للانكار والنفي والواو للعطف على مقدر يليق بالمقام اي اقعدوا في مساكنهم ولم
يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم اي على اي حالة كان احدهم
ليعلموا انهم ما اخذوا الا بتكذيب الرسل فيخافوا ان يفعلوا مثل افعالهم فيكون مثل
حالهم فانهم كانوا يمرون على ديارهم ويرون آثارهم واحلهم فوق احلهم وعمرهم
فوق عمرهم وكانوا اطول منهم اعمارا واشد قدرا وما هذا لم يكذبوا بمثل محمد صلى الله
عليه وسلم وانتم يا اهل مكة تمرون بحجر ومن قبله اه ح ط وكانوا اشد منهم قوة
اي واطول اعمارا فما تفهم طول الهدا وما انغني عنهم شدة القوة ومحل الجملة النصب
على الحالية اه ابو السعود او معطوفة على الصلة او مستانفة اه سمين
وما كان الله ليعجزه اي تقرير لما فهم مما قبله من استيصال الامم السابقة وقوله
انه كان عليما قديرا تعليل لذلك التقرير اه ابو السعود من شيء يسبقه ويفوته هذا
يحتمل ان يكون المراد بيان ان الاولين مع شدة قوتهم ما عجزوا الله وما فاتوه فهؤلاء اولى
بان لا يعجزوا الله كذا في كرخي ما ترك على ظهرها من دابة اي لاهل شوم معاصيهم اه بيضاوي
واشار بهذا الى وجه الملابسة بين الشرط والجزاء وايضاحه ان الله تعالى اذا كان يؤاخذ الناس
بما كسبوا كان يقطع عنهم النعم التي من جملتها المطر فاذا لم يستغفروه بسبب المعاصي
وانقطع عنهم انقطع النبات فيموت جميع الحيوانات هو عا بطريق التتمة لهم فهذا
كناية اريد بها الملزوم فالمعنى لو يواخذ الله الناس بما كسبوا انقطع عنهم ما هو
سبب معاشهم فيموتون اه زاده وفي السمين قوله ما ترك على ظهرها تقدم نظيرها
في النحل الا انه هناك لم يجر للارض ذكر بل عاد الضمير على ما فهم من السياق وهنا قد
صرح بها في قوله في السموات ولا في الارض وهنا على ظهرها استعارة من ظهر
الدابة لدلالة على التمكن والتقلب عليها والمقام هنا يناسب ذلك لانه حث على السير للنظر

والاعتبار والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب اهـ وفي زاده قوله على ظهرها فيه
استعارة مكنية تشبه الارض بالدابة التي يركب الانسان عليها من جهة تمكنه عليها
ثم اثبت لها ما هو من لوازم المشبه به وهو الظهر فانه قيل كيف يقال لها عليه الخلق
من الارض وجه الارض وظهر الارض مع ان الظهر مقابل الوجه فهو من قبيل اطلاق
الضدين على شيء واحد قلنا صح ذلك باعتبارين فانه يقال لظاهرها ظهر الارض
من حيث ان الارض كالدابة الحاملة للاثقال ويقال له وجه الارض لكون الظاهر منها
كالوجه للحيوان وان غيره كالبطن وهو الباطن منها اهـ وفي القرطبي ولو يواخذ الله
الناس بما كسبوا يعني من الذنوب ما ترك على ظهرها من دابة قال ابن مسعود يريد
جميع الحيوان حتى الدواب قال قتادة وقد فعل ذلك في زمن نوح وقال الكلبي عنى
دابة يقال لها الجن والانس لانهما مكلفان بالفعل وقال ابن جريج والاخفش والحسن بن
الفضل اراد بالدابة هنا الناس وحدهم دون غيرهم جملة واحدة لا ظهر لها عند صحابي
كبير قال ابن مسعود كاد الجعل ان يعذب في جحره بذنب ابن ادم وقال يحيى بن كثير امر رجل
بالمعروف ونهى عن المنكر فقال له رجل عليك نفسك فان الظالم لا يضر نفسه فقالوا
هذه كذبة والله الذي لا اله الا هو ثم قال والذي نفسي بيده ان الحبارى لتموت
هزلا في وكرها لظلم الظالم وقال اليماني يحيى بن سلام في هذه الاية يحبس الله المطر
فيهلك كل شيء وقد مضى في البقرة نحو هذا عن عكرمة ومجاهد في تشديد ولعنهم
اللاعنون هم الحشرات والبهائم يصيبهم الجدب بذنوب بني آدم قال السوال كانت فلعنونهم
وذكرنا هناك حديث البراء بن عازب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى
ويلعنهم اللاعنون قال دواب الارض ولكن يوخرهم الى اجل مسمى قال مقاتل الاجل
المسمى هو ما وعدهم في اللوح المحفوظ وقال يحيى هو يوم القيامة اهـ نسمة
بفتحتين اي ذي روح من النسمة وهو النفس اهـ شهاب فيجازيهم هذا
في الجثة هو جزاء الشرط وهو العامل في اذا على القاعدة فيها من انها تخفض
شرطها بالاضافة وتنصب جوابها اهـ

سورة يس

عن معقل بن يسار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرءوا يس على

موتاكم

موتاكم وذكر الاهوري من حديث ام الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من
ميت يقرأ عليه يس الا هون الله عليه وفي مسند الدارمي عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ يس في ليلة ابتغاء وجه الله غفر الله
له في تلك الليلة خرجه ابو نعيم الحافظ وروى الترمذي عن انس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل شيء قلبا وقلب القرآن يس ومن قرأ
يس كتب الله له بها قراءة القرآن عشر مرات وعن عائشة رضي الله عنها
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في القرآن لسورة تشفع لقارئها
وتغفر لمستمعها الا وهي سورة يس تدعى في التوراة المعمة قيل يا رسول الله
وما المعمة قال تعم صاحبها بخير الدنيا وتدفع عنه هول الآخرة وتدعى ايضا
الدافعة والقاضية قيل يا رسول الله وكيف ذلك قال تدفع عن صاحبها
كل اهي سوء وتقضي له كل حاجة وفي حديث الدارمي عن شهر بن حوشب
قال قال ابن عباس من قرأ يس حين يصبح اعطي يسر يومه حتى يمسي
ومن قرأها في صدر ليلة اعطي يسر ليلته حتى يصبح وروى الضحاك
عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة يرفع عنهم
القرآن فلا يقرؤون شيا سوى طه ويس وعن ابي جعفر قال من وجد في
قلبه قسوة فليكتب سورة يس في جام اي اناء زعفران ثم يشربه وذكر الثعلبي
عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة يس
ليلة الجمعة اصبح مغفورا له وعن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من دخل المقبرة فقرأ سورة يس خفف العذاب عن اهلها ذلك
اليوم وكان له بعدد من فيها حسنات وقال يحيى بن ابي كثير بلغني ان
من قرأ سورة يس ليلا لم يزل في فرح حتى يصبح ومن قرأها حين يصبح
لم يزل في فرح حتى يمسي وقد حدثني رجل ممن مر بها ذكره الثعلبي وابن
عطية وقال ابن عطية ويصدق ذلك التجربة اهـ قرطبي وفي البيضاوي
وعن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم قال ان لكل شيء قلبا وقلب
القرآن يس من قرأها يريد بها وجه الله غفر الله له واعطي من الاجر

شبكة الألوكة www.alukah.net

كما في اقرا القرآن عشر مرات وايما مسلم قرئ عنده اذا نزل به ملك الموت
سورة يس نزل بكل حرف منها عشرة املاك يقومون بين صفوفا
يصلون عليه ويستغفرون له ويشهدونه عشله ويتبعون جنازته
ويصلون عليه ويشهدون دفنه وايما مسلم قرا سورة يس وهو في سكرات
الموت لم يقبض ملك الموت روحه حتى يجيبه رضوان بشربة من الجنة فيشربها
وهو على فراشه فيقبض روحه وهو ريان فيمكث في قبره وهو ريان
ولا يحتاج الى حوض من حياض الانبياء حتى يدخل الجنة وهو ريان اه
اومدنيته لم نر من ذكر هذا الخلاف غيره من المفسرين وقوله ثنتان
وثمانون اية الذي ذكره غيره من المفسرين ثلاث وثمانون اية
يس قرا العامة يس بسكون النون وادغم النون في الواو بعدها
ابن كثير وابو عمرو وحمزة وقالون وحفص وورش بخلاف عنه وكذلك
النون من ن والقلم واظهرهما الباقون فمن ادغم فللمخمة ولانها وصل
والتقا متقاربان من كلمتين اولهما ساكن وجب الادغام ومن اظهرهما
فللمد في تفكيك هذه الحروف بعضها من بعض لانه بنية الوقف
وقرا عيسى وابن ابي اسحاق بفتح النون اما على البنا على الفتح تخفيفا
كاين وكيف واما على انه مفعول باتل مقدرا واما على انه مجرور بحرف
القسم وهو على الوجهين غير منصرف للعلمية والتانيث وقرا الكلبي
بضم النون فقيل انه خفر صيغة امر اي هذه يس ومنع من الصرف
لما تقدم وقيل هي حركة بنا كحيث وقرا ابن ابي اسحاق ايضا وابو
السماك يس بكسر النون وذلك على اصل التقا الساكنين كينَ ولا يجوز
ان تكون وكسرا اعراب اه سمين الله اعلم بمراده به صري رضي الله عنه
على ان هذا اللفظ من الحروف المقطعة كحم وطس وقيل السخاوي
يس كلام في المعنى والاعراب وقيل معناه يا انسان بلغة طي على ان اصله
يا السين فاقتصر على شطر كما قرئ الذابه وقري بالكسر كجير وبالفتح
على البنا كاين والاعراب على تقدير اتل او اقرا يس او باظما رحرف القسم

والفتحة

والفتحة لمنع الصرف للعلمية والتانيث فانه علم على السورة وبالهنم بالحبث
او اعرابا على تقدير مبتدا اي هذه يس اه وقوله فاقتصر على شطر اي
شطر الاسم وهو شين وضم لذلك الشطر حرف النداء وهو الياء وتقتضي
هذا ان يبنى على الضم لا غير وعليه فيكون تشكيله في القراءة للتخفيف تامل
وقيل يا سيد البشر وقيل هو اسم للقران اه خازن .. والقران الحكيم قسم وجوابه
انك لمن المرسلين وهو مستانف لا محل له من الاعراب اه شيخنا الحكيم فعيل بمعنى
مفعل كقولهم عقدة العسل وهو عقيد بمعنى معقد وليس بمعنى منعوت كشيطان
رجيم بمعنى مرجوم وليس هو في الاية بمعنى ذلك لانه انما يقال للمحكوم به ونحو
ذلك ولا بمعنى فاعل اي حاكم لان الحاكم الحقيقي هو الله تعالى فظهر بذلك ان
القران الحكيم منظوم لا ناظم ومحكوم به لا حاكم وان الحاكم المطلق هو الله
تعالى او على معنى النسب اي ذي الحكم اولانه دليل ناطق بالحكمة بطريق
الاستعارة والمتصف بها على الاسناد المجازي اه كرخي متعلق بما قبله
اي بالمرسلين اي المرسلين الذين ارسلوا على طريقة مستقيمة او خبر ثان
لان وهو الاحسن في العربية والمعنى انك لمن المرسلين انك على صراط مستقيم
وقال القاضي يجوز ان يكون حالا من المستكن في الجار والمجرور وفائدته
وصف الشرع بالاستقامة صريحا وان دل عليه لمن المرسلين التزاما اه كرخي وغيره اي وان اللام
واسمية الجملة اه كرخي خبر مبتدا اي هذا التنزيل العزيز الرحيم
وهذا على قراءة الرفع وقراءة حمزة والكسائي وابن عامر وحفص بالنصب
مفعولا مطلقا لفعل اي نزل القران تنزيلا واضيف لفاعله او بامدح
وباقي بوجوه كما مر من الاشارة البها اه كرخي لتنذر قوما اي العرب
وغيرهم وقوله اباؤهم اي الاقربون والا فاباؤهم الابعدون وقد
قد انذروا فاباء العرب الاقدمون انذروا باسماعيل واباء غيرهم
الاقدمون انذروا عيسى ومن قبله وقوله في زمن الفترة هو
بالنسبة للعرب ما بين اسماعيل ومحمد وبالنسبة لغيرهم ما بين عيسى

ومحمد اهـ شيخنا اي لم يتذروا اشار بذلك الى ان ما نافيه لان قريشا لم يبعث
اليهم نبي قبل نبينا صلى الله عليه وسلم فالجملة صفة لقوما اي قوما لم تنذروا
ويصح كونها موصولة او نكره موصوفة والعايد على هذين الوجهين محذوف
اي ما انذره اباؤهم فتكون ما موصولة او موصوفة منصوبة المحل على
المفعول الثاني لتنذر والتقدير لتنذر قوما الذي انذره اباؤهم او هذه
من العذاب او لتنذر قوما عذابا انذره انذره اباؤهم اهـ كرخي
فهم غافلون مرتب على نفي الانذار وقوله اي القوم قال ابو اسعيد الضمير
للمرتقين اي لم تنذر اباؤهم فهم غافلون اهـ لقد حق القول
يعني قوله تعالى لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين اهـ بيضاوي
وقوله الشامل بالعذاب يقتضي ان المراد بالقول الحكم والقضاء الازلي
وهذا جواب قسم مقدر اي والله لقد كتب وتحقق عليهم القول
لكن لا بطريق الجبر هم من غير ان يكون من قبلهم ما يقتضيه بل بسبب
اصرارهم الاختياري على الكفر والانكار اهـ ابو السعود قيل نزلت هذه
الاية في ابي جهل بن هشام وصاحبه المخزومي وذلك ان ابا جهل
حلف لين راى محمدا يصلي ليرضخن راسه بحجر فلما راه ذهب فرضخ بحجر
ليرميه فلما اوما اليه رجعت يداه الى عنقه والصق الحجر بيده فثبتت بحجر
عباس وعكرمة وغيرهما فمعنى على هذا التمثيل اي هو بمنزلة من غلت
يده الى عنقه فلما عاد الى اصحابه اخبرهم بما راى فقال الرجل الثاني
وهو الوليد بن المغيرة ان ارفع راسه فاتاه وهو يصلي على عادته
ليرميه بالحجر فاعمى الله بصره فجعل يسمع صوته ولا يراه فرجع الى
اصحابه فلم يرهم حتى ناداه فقال والله ما رايته ولقد سمعت صوته
فقال الثالث والله لاثبتن له فاراسه ثم احد الحجر وانطلق فرجع
القهقري ينكص على عقبيه حتى ضرب على قفاه فشدخه فقتله
لما شاء الله قال شاني عظم راس الرجل فلما دنوت منه فاذا الجبل
بحظر بينه وبيني فطفقت لا اعظم منه حالا وبينه وبينه فوالله
والعزى لو دنوت منه لاكلني فانزل الله تعالى انا جعلنا في اعناقهم

اغلالا

اغلالا حتى الى الاذقان فهم مقمحون اهـ قرطبي بان تضم اليها الايدي وطابق الاجمال
ايجاع المفسر في قوله حتى الى الايدي وحاصل ما قصده ان الايدي وان لم تذكرها
في العبارة فقد ذكرت الغلال دليلا عليها لانه يحبسها مع الاعناق وقوله الى الاذقان جعله
متعلقا بمحذوف قدره مجموعة ولو قدره مرفوعة لكان اظهر لان اليد ترفع تحت
الذقن وليس الغل صنما لها وللعنق فظهر لها قوله رافعون رؤسهم
اي تكون الايدي تحت الاذقان ومحبوسة بالغل فلا يستطيعون خفضها اهـ شيخنا
وعبارة البيضاوي انا جعلنا في اعناقهم اغلالا لان حكم تقدير لتقييدهم على
الكفر والطبع على قلوبهم بحيث لا تفيق عنهم الايمان والانذار بتمثيلهم بالذين
غلت اعناقهم حتى الى الاذقان فالاغلال واصلة الى اذقانهم فلا تخليهم يطاطئون
فهم مقمحون رافعون رؤسهم غاضون ابصارهم لانهم لا يلتفتون الى الحق ولا
يدعون اعناقهم نحوه ولا يطاطئون رؤسهم اليه اهـ وقوله واصلة الى
اذقانهم اما لكونه غليظا عريضا يملا ما بين الصدر والذقن فعلى هذا
تكون اغلالا للتعظيم والضابط قوله حتى الى الاذقان وفي قوله فهم مقمحون
فائدة لانه لو برفع الراس الى فوق واما لكون فوق الغل الذي يجمع اليدين
الى العنق يكون في منتهى طرفه تحت الذقن حلقة يدخل فيها راس الجوذ
خارجا من الحلقة الى الذقن فلا يخليه يطاطئ راسه فلا يزال يقمحا والمقمح
الذي يرفع راسه ويغض بصره يقال قمح البعير فهو قامح اذا رفع راسه
عند الشرب لارتواءه او لبرودة الماء او لعدم طمعه اهـ زاده وكشاف وفي
المختار الاقماح رفع الراس والبصر يقال اقمحه الغل اذا ترك راسه مرفوعا
من ضيقه اهـ وفي القاموس قمح وافمح الغل الاسير تركه راسه مرفوعا
لضيقه اهـ وهذا اي قوله انا جعلنا في اعناقهم اغلالا الخ تمثيل اي
تشبيه اي للمعنى المذكور بقوله والمراد انهم لا يذعنون اي سمنعهم
في عدم تيسر الايمان لهم للمنع الالهي بهيئة من غلت يده وعنقه فلم يستطع
ان يتعاطى مقصوده للمنع الحسي الذي قام به فالجامع مطلق المانع والاستفادة
تشبيه اهـ شيخنا وقيل الكلام على حقيقته من الاخبار بما يفعله بهم في النار

وفي القرطبي وقيل الاية اشارة الى ما يفعل عند اباقوام في النار من وضع الاغلال
في اعناقهم والسلاسل كما قال تعالى اذ الاغلال في اعناقهم والسلاسل واخبر
عنه بلفظ الماضي اهـ بفتح السين وضمها سبعيتان فاغشيناهم العامة
على الغين المعجمة اي غطينا ابصارهم فهو على حذف مضاف وابن عباس وعمر
ابن عبد العزيز والحسن وابو رجاء الاخرين فاعشيناهم بالعين المهملة وهو
من العصر بقاز عشي بصره واعشيته انا وقوله هذا يحتمل الحقيقة والمجاز
اهـ سمين وفي زاده فقرئ فاعشيناهم بالعين المهملة من العشى مقصورا
وهو مصدر لاعشى اذا لم يبصر ليلا والمعنى اضعفنا ابصارهم عن ادراك الهدى
كما اضعفت عين الاعشى والقراءتان متقاربتان اهـ تشبيه ايضا اي
استعارة تمثيلية شبه فيها المعنى المراد الذي ذكر بقوله لسد طرق الايمان
عليهم اي سدا آليا منويا مشبها هذا المعنى بحال من سدت عليه الطرق
سدا حسيا فلم يصل لمطلوبه اهـ شيخنا وفي القرطبي وقال الضحاك وجعلنا
من بين ايديهم سدا اي الدنيا ومن خلفهم اي الاخرة اي عموا عن البعث
وعموا عن فتوح الشرائع في الدنيا قال الله تعالى وقيضنا لهم قرناء فزينوا لهم
ما بين ايديهم وما خلفهم اي زينوا لهم الدنيا ودعوهم الى التكذيب بالاخرة
وقيل على هذا من بين ايديهم سدا اي عمى وبالدنيا ومن خلفهم سدا اي
تكذيبا بالاخرة وقيل ما بين ايديهم الارض وما خلفهم الدنيا اهـ وفي البيضاوي
هذا تمثيل لضربين احاط بهم سدان فغطيا ابصارهم بحيث لا يبصرون
قدامهم ووراءهم فانهم محبوسون في مطمورة لجهالتهم ممنوعون عن التدبر في
الايات والدلائل اهـ وسواء عليهم اي بيان نشأتهم بطريق التمثيل اي
ستوى عندهم تذاركرايا هم وعدمه وقوله لا يومنون استيناف موكد لما قبله
مبين لما فيه من اجمال ما قبله الاستواء حال موكدة لما ويدل منه وما بين
كون الانذار وعدمه سواء بالنسبة اليهم معقبه ببيان من يتعقبه الانذار فقال
انما تنذر اكد اهو ابو السعود بتخفيف الهمزتين اي مع ادخال الف بينهما
وتركه في التخفيف قراءتان وان كان صنيعه يوهم انه قراءة واحدة وفي

الابدال واحده وفي التسهيل ثمانية فجملة القراءات هنا خمس اهـ شيخنا
والاخرى وهي الاولى انما تنذر ايخطاه ورد على هذا الحصر ان الاولى تخالف
قوله سابقا تنذر قوما الخ الثاني يخالف بشرة وقد اجاب عن الاول بقوله
يتبع انذاره الخ فالمحصور انما هو الانذار الشامل للباقي وجود غيره لمن لم يتبع به اهـ
شيخنا بالنسبة حال من الفاعل او المفعول فسره اي الفاعل بالتاء والمفعول
والامر بها على ما قبلها من اتباع الذكر والخشية اهـ ابو السعود انا نحن نحيي الموتى
بيان لشانه عظيم ينطوي على الانذار والتبشير انموذجا مما اليا اهـ ابو السعود
في اللوح المحفوظ الاولى في صحف الملائكة لنا نستنسخ صفة المصحف اهـ شيخنا
ما استنن به بعدهم اي من اثر حسن كعلم علموه او كتاب صنفوه او حبس اوقف
حبسه او بناء بنوه من مسجد او رباط او فطر او نحو ذلك او شيء كوظيفة وضعها
بعض الظلام على المسلمين وسكنة احدثها فانهم يجرون على احدث فيه
حدث عن ذكر الله من الحان وملاه ونحو ذلك للخبر الشرعي من سن سنة حسنة
فعمل بها من بعده كان له اجرها ومثل اجور من عمل بها من غير ان ينقص
من اجورهم شيء ومن سن في الاسلام سنة سيئة كان عليه وزرها
ووزر من عمل بها بعده من غير ان ينقص من وزرهم شيء فان قلت الكتابة
قبل الاحياء فكيف اخر في الذكر حتى قال نحيي ونكتب ولم يقل نكتب ما قدموا
ويحسبهم فالجواب ان الكتابة معظمة لامر الاحياء لان الاحياء ان لم يكن للحساب
لا يعظم والكتابة في نفسها ان لم يكن احصاء واعادة لا يبقى لها اثر بخلاف
والاحياء هو المعتبر والكتابة موكدة معظمة لامره فلهذا قدم الاحياء اهـ كرخي
نصب بفعل يفسره ما اشار به الى ان نصب كل على الاشتغال اهـ كرخي
واضرب خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم او ان يضرب لقومه مثلا
باصحاب القرية اهـ قرطبي اصحاب مفعول ثان الصواب انه مفعول اول اهـ
قاري وقال ابو سعيد ضرب المثل يستعمل تارة في تغليب حالة غريبة عجائبية
اخرى مثلها كما في قوله تعالى ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة
لوط واخرى في ذكر حالة غريبة عجائبية اخرى مثلها كما في قوله تعالى

ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط واخرى في ذكر حالة غريبة
وبيانها للناس من غير قصد الى تطبيقها بنظيرتها لها كما في قوله تعالى وضربنا
لكم الامثال فالمعنى على الاول اجعل اصحاب القرية مثلا لهولاء في الغلو في الكفر
والاصرار على تكذيب الرسل اي طبق حالهم بحالهم على ان مثلا مفعول ثان
لاضرب واصحاب القرية مفعوله الاول اضرعنه لتصلاريه ما هو شرحه
وبيانه وعلى الثاني اذكر وبين لهم قصة هي في الغرابة كالمثل انطاكيه
بالفتح والكسر وسكون النون وكسر الكاف وفتح الياء المخففة قاعدة العواصم
وهي ذات اعين وسور عظيم من صخر داخله خمسة اجبل دورها اثنى عشر
ميلا والعواصم بلاد قصبتها انطاكية اهـ وهي بارض الروم قال العلماء باخبار
الانبيا بعث عيسى عليه الصلاة والسلام رسولين من الحواريين الى اهل انطاكيه
فلما قربا من المدينة رايا شيخا يرعى غنيمات له وهو حبيب النجار صاحب
يس فلما سلما عليه قال الشيخ لهما من انتما فقالا رسولا عيسى عليه السلام
يدعوكم من عبادة الاوثان الى عبادة الرحمن فقال امعكما اية قالا نعم
نشفي المريض ونبري الاكمه والابرص باذن الله قال الشيخ ان لي ابنا مريضا
منذ سنتين قالا فانطلق بنا نطلع حاله فانطلق بهما فمسحا ابنه فقام في
الوقت باذن الله تعالى صحيحا فشاع الخبر في المدينة وشفا الله على ايديهما
كثيرا من المرضى وكان لهم ملك يعبد الاصنام اسمه انطيخا وكان من ملوك
الروم فانهى خبرهما اليه فدعا بهما وقال من انتما قالا رسولا عيسى عليه
الصلاة والسلام قال وفيما جيتما قالا ندعوكم من عبادة ما لا يسمع ولا يبصر
الى عبادة من يسمع ويبصر فقال وهل لنا الهة دون الهتنا قالا نعم
الذي اوجدك والهتك قال لهما قوما حتى انظر في امركما فتنحيا الناس
فاخذوهما وضربوهما وقالوا بئس ما جئت به عيسى عليه الصلاة والسلام هذين
الرجلين الى انطاكيه فانيا هما فلم يصليا اليه حتى طالت مدة مقامهما فخرج
الملك ذات يوم فكبرا وذكرا الله تعالى فغضب الملك وامر بهما فحبسا وجلد كل
واحد منهما مائة جلدة فلما كذبا وضربا بعث عيسى عليه الصلاة والسلام

راس

راس الحواريين شمعون الصفي على اثرهما ليبصرهما فدخل شمعون البلد متنكرا
فجعل يباشر شيعة الملك حتى اتى بابه فرفعوا خبره الى الملك فدعاه
وانس به واكرمه ورضي عشرته فقال الملك ذات يوم بلغني انك حبست رجلين
في السجن وضربتهما حين دعوك الى عبادة ربك فهل كلمتهما وسمعت قولهما فقال
حال الغضب بيني وبين ذلك فان رأى ايها الملك ان تدعوهما حتى نطلع على
ما عندهما فدعاهما الملك فقال لهما شمعون من ارسلكما الى ههنا قالا الله
الذي خلق كل شئ وليس له شريك فقال شمعون فصفاه واوجزا قالا انه يفعل
ما يشا ويحكم ما يريد فقال شمعون وما اتيتما قالا ما تمنتاه وامر الملك حتى
جاوا بغلام مطموس العينين وموضع عينيه كالجبهة فمازالا يدعوان ربهما حتى
اشق موضع البصر فاخذا بندقتين من طين فوضعاهما في حدقته فصارتا
مقلتين يبصر بهما فتعجب الملك فقال شمعون ان انت سالت الهك حتى يصنع
مثل هذا كان لك الشرف ولالهك فقال له الملك ليس لي عنك سر ملكتوم
فان الهنا الذي نعبده لا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع وكان شمعون قد
يدخل مع الملك على الصنم ويصلي ويتضرع حتى ظنوا انه على ملتهم فقال الملك
للرسولين ان قدر الهكما الذي تعبدانه على احيائي امنا به وكما قالا الهنا
قادر على كل شئ فقال الملك ان ها هنا ميتا قد مات منذ سبعة ايام وهو ابن
ذهقان وانا احترته فلم ادفنه حتى يرجع ابوه وكان غائبا وقد تغير فجعلا
يدعوان ربهما علانية وشمعون يدعو ربه سرا فقام الميت وقال اني مت
منذ سنة ايام وكنت كافرا مشركا فادخلت سبعة اودية من النار فانا
احذركم ما انتم عليه فامنوا بالله ثم قال فتحت ابواب السما فرايت شابا
حسن الوجه يشفع لهولا الثلاثة شمعون وهذين واشار بيده الى صاحبيه
وانا اشهد ان لا اله الا الله وان عيسى روح الله فتعجب الملك من ذلك فلم علم
شمعون ان قوله قد انزع الملك فاخبره بالحق وانه رسول عيسى ودعاه
فامن الملك وامن معه قوم وكفر اخرون وقيل بل كفر الملك واجمع على قتل
الرسل هو وقومه فبلغ ذلك حبيبا وهو على باب المدينة فجاء الى قومه يذكرهم

ويدعوهم الى طاعة المرسلين وذلك قوله تعالى اذ ارسلنا اليهم فكذبوهما قال
وهب اسمهما صادق وصدوق وقال كعب صادق ومصدوق فعزز بثالث الخ اه
خازن الى اخره في الموصعين المراد باخرهم فيما اخر القصة وهو قوله
الا كانوا به يستهزؤن اه شيخنا المرسلون صادق بمجيء الاثنين او لا
ومجيء الثالث لهما فصار وثلاثة ثانيا اه شيخنا اي رسل عيسى وقيل
انهم كانوا رسلا من الله تعالى ارسلهم من غير واسطة عيسى الى اصحاب
هذه القرية اه قرطبي اذ ارسلنا اليهم اثنين شد ارسالهما اليه تعالى
مع انهم رسل عيسى لان ارسالهما كان بامر الله والاثنان هما يحيى ويونس
وقيل صادق ومصدوق والثالث هو شمعون اه شيخنا بدل من
اذ الاولى اي بدل متصل محمد وهو من قبيل بدل الكل من الكل اه شيخنا
بالتخفيف والتشديد قال السمين وعلى كلتا القراءتين فالمفعول
محذوف اي فعززنا بهما فغلبناهما وبثالث اه شيخنا فقالوا اي
الثلاثة انا اليكم مرسلون اكد وا كلامهم لسبق الانكار في تكذيب
الاثنين وتكذيبهما تكذيب للثالث لاتحاد كلمتهم اه ابو السعود قالوا
ما انتم خطاب للثلاثة وقوله الا بشر مثلنا اي لامزية لكم علينا تقتضي
اختصاصكم بما تدعون اه بيضاوي جار مجرى القسم اي في التاكيد
به وفي ان يجاب بما يجاب به القسم وقوله على حاله وهو قوله انا
اليكم مرسلون اذ فيه موكدان فقط ان واسمية الجملة وقوله لزيادة الانكار
اي لتعدده ثلاث مرات حيث قالوا ما انتم الا بشر مثلنا وقوله في
انا اليكم الخ متعلق باللام اي صفة لها اي وزيد التاكيد باللام
الكائنة في قولنا انا اليكم الخ ومتعلق يزيد من حيث تعلقه باللام
اي وزيد التوكيد باللام في انا اليكم الخ اه شيخنا وعبارة الكشاف
فان قلت لم قيل انا اليكم مرسلون اولا وانا اليكم لمرسلون اخرا
قلت لان الاول انشاء اخبار بكونهم رسلا والثاني جواب عن انكارهم اه وهذا مخالف
لما افتتح به من انهم اكدوا في المرة الاولى لان تكذيب الاثنين تكذيب
للثالث

للثالث لاتحاد المقالة فلما بالغوا في تكذيبهم زادوا التاكيد وما ذهب اليه الزمخشري
نظرا الى ان مجموع الثلاثة لم يسبق منهم اخبار ولا تكذيب لهم في المرة الاولى
فالتاكيد فيها للاعتناء والاهتمام بالجواب شهاب وهي ابرى الاكمه اي الاعمى
قالوا انا تطيرنا بكم اصل التطير التفاؤل بالطير فانهم كانوا يزعمون ان الطائر
السانح يسبب التخير والبارح سبب للشر ثم استعمل في كل ما يتشاءم به اه زاده
وفي المختار وطائر الانسان عمله الذي قلده والطير ايضا الاسم من التطير ومنه
قولهم لا طير الا طيرك اي لا امر الا امرك وقال ابن السكيت يقال طائر الله
لا طائرك والاصل طير الله ونظير من الشيء والشيء والاسم الطيرة يوزن عنبة
وهو ما يتشاءم به من الفال الردي وفي الحديث انه كان يحب الفال ويكره
الطيرة وقوله تعالى قالوا طيركم معكم وبين معكم اصله تطيرنا فادغم اه
تشاءمنا اي حصل لنا الشوم لانقطاع المطر عنا بسببكم قال مقاتل حبس
عنهم المطر ثلاث سنين فقالوا هذا بشومكم وقيل انهم اقاموا بينهم وبينه عشر
سنين وقيل انهم تطيروا لما بلغهم ان كل نبي اذا دعى قومه فلم يجيبوه كان
عاقبتهم الهلاك اه قرطبي لام قسم اي لكنهم حشوا في هذا قسم لانهم لم
يتكلموا من بره لاهلاك الله لهم اه شيخنا عذاب اليم هو الحريق بالنار
بكفركم اي حاصل بسبب كفركم وعبارة البيضاوي بسبب شومكم
معكم وهو سوء عقيدتكم واعمالكم اه وفي القرطبي فقال الرسل طائركم
معكم اي شومكم معكم اي حظكم من الخير والشر معكم ولازم في اعناقكم وليس
هو من شؤمنا قال معناه الضحاك وقتادة اعمالكم معكم وقال ابن عباس
معناه الارزاق والاقدار تشكم وقال الفراء طائركم معكم رزقكم وعملكم والمعنى
واحد اه وادغم الف اي وتركه وقوله وبين الاخرى اي همزة الاستفهام
فجملة القراءات اربعة وكلها تسعة اه شيخنا وجواب الشرط محذوف اي هذا
ما ذهب اليه سيبويه وهو انه اذا اجتمع واستفهام يجاب الاستفهام وذهب
يونس الى اجابة الشرط فالتقدير عنده سيبويه ان ذكرتم تتطيرون
وعند يونس تطيرتم اجزوما اه كرخي وهو محل الاستفهام اي هو

المستفهم عنه الموبخ عليه اي لاينبغي منكم ولايليق ان تزجروا النظائر والكفر على
الوعظ والتخويف بل اللائق ان تزجروا عليه الايمان والانقياد اهـ شيخنا
بل انتم قوم مسرفون اضراب عما تقتضيه الشرطية من كون التذكير سببا للشوم
او مصححا للتوعد اي ليس الامر كذلك بل انتم قوم عادتكم الاسراف في العصيان
فلذلك اتاكم الشوم اهـ ابو السعود متجاوزون الحد بتركهم وهذا الابتناء في كون اهلاكهم
انما كان لاجل اصرارهم على الكفر وقوله اسرافهم اهلاكهم قاتلي حبيب
لايستلزم هلاك اهل انطاكية اهـ كرخي هو حبيب النجار كان ينحت لهم الاصنام
وقيل كان اسكافيا وقيل كان قصارا وقال ابن عباس ومقاتل ومجاهد
هو حبيب بن اسرائيل النجار وكان ممن آمن بالنبي صلى الله
عليه وسلم وسنها ستمائة سنة كما آمن به تبع الاكبر وورقة بن نوفل
وغيرهما ولم يؤمن احد بين عيسى ومحمد غيرهما لان النبوة لم تكن ظاهرة
ظهورها كثيرا اهـ قرطبي كان قد آمن بالرسل اي رسل عيسى وسبب ايمانه
بهم انه كان مخدوما وعبد الاصنام سبعين سنة فكشف ضره فلم يكشف
فلما دعاه الرسل الى عبادة الله قالوا لهم هل من آية قالوا له ندعو ربنا القادر
يفرج عنك مابك فقال ان هذا لعجيب قد عبدته هذه الاصنام سبعين سنة
فلم تستطع تفريجه في غداة واحدة قالوا نعم ربنا على ما شيء قدير فدعوا
ربهم فكشف ما به فآمن اهـ ابو حيان من اقصى المدينة وهي العزيزة
السابق ذكرها وعبر عنها هنا بالمدينة اشارة لكبرها واتساعها فلكون
حبيب قد اسرع كثيرا اهـ شيخنا بشتة عدوا اي حرصا على نفع قومه
وللدلالة على رسلة تمثوله وسعي لها سعيها اهـ زاده قال يا قوم
اتبعوا المرسلين استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ من حكاية مجيئه
كانه قيل فماذا قال عند مجيئه فقيل قال يا قوم الخ اهـ ابو السعود وقوله
المرسلين اي الذين هم رسل من طرف عيسى اهـ تاكيد للاول اي ان العمل
تاكيد للعمل واما قوله من لايسالكم اجرا فهو بدل من المرسلين كما قاله
بعضهم وهذا هو المتبادر من صنيعه اذ لو كان مراده ان التاكيد اتبعوا من

يسالكم اجرا جملة لاحق قوله تاكيد للاول عنده وعبارة النهر امرهم اولا باتباع
المرسلين اي هم رسل اليكم فاتبعوهم ثم امرهم ثانيا بجملة جامعة في الترغيب في
كونهم لاينقص منهم من حطام الدنيا شيء وفي كونهم يهتدون لهداهم فيشتمل
على خيري الدنيا والاخرة وقد جاز بعض النحويين في نحو ان تكون بدلا من
المرسلين ظهر فيه العامل كما ظهر اذا كان حرف جر كقوله تعالى لخلقنا لمن
يكفر بالرحمن لبيوتهم والجمهور لايجيزون ماصرح فيه بالعامل الرافع والناصب
بدلا بل يجعلونه ذلك مخصوصا بحرف الجر واذا ذكر الرافع او الناصب سموا ذلك
بالتابع لا بالبدل انتهى وعبارة السمين قوله من لايسالكم اجرا بدل من المرسلين
بدل من العامل الا ان الشيخ قال النحاة لايقولون ذلك الا اذا كان العامل حرف
جر والا فلا يسمونه بدلا بل تابعا وكانه يريد التاكيد اللفظي بالنسبة الى العامل
اهـ من لايسالكم اجرا اي وانهم لو كانوا منتفعين بعدم الصدق لسألوكم المال
وقوله وهم مهتدون اي فاهتدوا ايضا انتم تبعا لهم اهـ قرطبي وقوله وهم
اي من لايسالكم فالضمير راجع لمعنى من اهـ انت على دينهم المعين على الاستفهام
اي انت على دينهم فادن محمد وقد ومالي لااعبد الذي فطرني اي تلطف
بهم في الارشاد بايراده في معرض المناصحة لنفسه حيث اراهم انه اختار لهم
ماختار لنفسه والمراد تعريضهم على ترك عبادة مخالفيهم كما بين عند قوله
والبه ترجعون الذي اشار به الى تهديدهم وتخويفهم ثم عاد للمساق
الاول وهو التلطف في النصيحة فقال أأتخذ الخ اهـ ابو السعود وفي السمين
قوله ومالي لااعبد اصل الكلام ومالكم لاتعبدون ولكنه صرف الكلام
عنهم ليكون الكلام اسرع قبولا ولذلك جاء قوله والبه ترجعون دون اليه
ارجع وقوله أأتخذ مبني على كلام الاول وهذه الطريقة احسن من ادعاء
الالتفات اهـ الموجود فطرها وهو كون الله فطرهم وخلقهم اهـ شيخنا
في اليمزين متداي من هذا التركيب ما تقدم الخ والذي تقدم
في كلامه قرآن اربع وتقدم ان التحقيق انها خمسة والخمسة تاتي هنا ايضا
وكلها سببية في الموصفين اهـ شيخنا من دونه يجوز ان يتعلق باتخذ

شبكة الألوكة
www.alukah.net

على انها مستقدبه لواحد وهي الهه ويجوز ان يتعلق بمحذوف على انه حال من
الهة وان يكون مفعولا ثانيا قدم على انها للتقدير لاثنين اهسمين
لاتغن عني شفاعتهم شيا اي لاتنفعني ولاتدفع عني صفة الهة اي الجملة
الشرطية وهو قوله ان يردن الرحمن اي صفة الهة وهي في محل نصب وقال
ابو السعود والظاهر انها استيانفية سيقت لتعليل النفي المذكور وجعلها صفة
لالهة كما ذهب اليه بعضهم ورد بانه هناك الهة ليست كذلك اهكرخي
اي اذ التنوين عوض عن جملة محذوفة وقد قدرها الشيخ بقوله ان عبدت
غير الله اهشيخنا وقوله لفي ضلال مبين اي لان اتيان مالا ينفع ولا يدفع
ضرا بوجه ما على الخالق المتفرد على النفع والضر واشراكهم به ضلال
بين لايخفى على عاقل اهبيضاوي واسمعون العامة على كسر النون
وهي نون الوقاية حذفت بعدها بالاضافة مخبرا عنها بكسر النون
وهي اللغة العالية وقد ابقاهم بفتحها وهي غلط اهسمين اي اسمعوا
قولي اي ماقلته لكم وهو ماذكرهم بقوله اتبعوا المرسلين الخ فالخطاب للكفرة
شافههم بهذا اظهارا للتصلب في الدين وعدم المبالاة بالقتل اهابو السعود
وفي القرطبي فاسمعون اي فاشهدوا اي كونوا شهودي بالايمان اه
فرجموه فمات قال ابن مسعود ووطيوه باقدامهم حتى خرجت امعاه من دبره
والقى في بير وهم اصحاب الرس وفي رواية انهم قتلوا الرسل الثلاثة
وقال السدي رموه بالحجارة وهو يقول اللهم اهد قومي حتى قتلوه وقال
الكلبي حفروا اخدودا وجعلوه فيها ورموا فوقه التراب فمات رداما وقال
الحسن حرقوه حرقا وعلقوه في سور المدينة وقيل في سور انطاكيه
حكاه الثعلبي وقال القشيري والحسن لما اراد القوم ان يقتلوه رفعه
الله الى السماء فهو في الجنة لانموت الابفناء السماء وهلاك الجنة فاذا
اعاد الله الجنة ادخلها وقيل نشروه بالمناشير حتى خرج من بين رجليه
فوالله ما خرج روحه الا في الجنة فدخلها فذكر قوله تعالى قيل ادخل الجنة
فلما شاهدها قال يا ليت قومي يعلمون اه قرطبي وفي الخازن ولما

قتلوه

قتلوه غضب الله له فجعل ايم المقتول به فامر جبريل فصاح بهم صيحة واحدة فماتوا
عن اخرهم فذلك قوله تعالى وما انزلنا على قومه الخ اهقيل له عند موته
ادخل الجنة عبارة ابي السعود فقيل له ذلك لما قتلوه اكراما له بدخولها
كسائر الشهداء وقيل لما هموا بقتله رفعه الله الى الجنة قال الحسن فذكر قتاده
ادخله الله الجنة وهو فيها حي يرزق وقيل معناه البشري بدخولها وانه
من اهلها والجملة مستانفة وقعت جوابا عن سوال نشا من حكاية حاله
كانه قيل فماذا قال عند نيله تلك الكرامة فقيل له قال يا ليت قومي الخ وانما
تمنى علمهم بحاله ليعلموا ذلك على اكتساب التوبة عن الكفر جريا على سنن الاولياء
في كظم الغيظ والترحم لانهم اوليعلموا انهم كانوا على خطا عظيم في امره وانه كان
على حق اهبيضاوي ولم يذكر لفظ له في نظم الاية لان الغرض بيان القول
دون القول له فانه معلوم اهبيضاوي وقيل دخولها حيا معطوف على
قوله فرجموه فمات اي وقيل لم يكونوا امنه بل لما هموا بقتله رفعه الله وامكنه
السماء وهذا القول قاله قتاده وعليه فالامر في قوله ادخل الجنة امر تكوين
لا امر اقتضاء على حد قوله ان يقول له كن فيكون اهشيخنا فالمعنى ادخله الله
سريعا الجنة يالَيت قومي وهم الذين قتلوه فعلموا حيا وميتا وفي الخازن عليه
الصلاة والسلام قال في هذه الامة نفر لهم في حياته وبعد موته وقال ابن ابي ليلى عاش
الامم ثلاثة لم يكفروا بالله طرفة عين ابو طالب رضي الله عنه وهو افضلهم ومؤمن
ال فرعون وصاحب يس وهم الصديقون ذكره الزمخشري مرفوعا من رسول الله
صلى الله عليه وسلم اه ما اغفر لي ربي ما موصولة او مصدرية والباء صلة
يعلمون او استفهامية منتجات على الاصل والباء صلة غفر اي باي شيء غفر لي
يريد بذلك المهاجرة عن دينهم والمصابرة على اذيتهم اهبيضاوي وقوله جيء على الاصل
اي من اثبات الفعل اذا اخبرت وهو فصل والاكثر حذفها اه شمني وعبارة
الكرخي قوله بغفران اشار بهذا للكسائي الى ان ما مصدرية تلويحا بالرد على الكسائي
انها استفهامية بل مصدرية يعني انها اذا وقعت كذلك لحذفت الفها كقوله به
يرجع المرسلون ولحذفت فلم تكن استفهامية بل مصدرية يعني انها مع مدخولها

في تاويل المصد وكما قدره قال شيخ الاسلام رحمه الله ويجاب بان حذف العايد الكثير
لا كلي ويجوز كونها موصولة والعايد محذوف تقديره بالذي عفره لي ربي من
الذنوب واستضعف هذا من حيث ان يصير معناه انه تمنى ان يعلم قومه
بذنوبه المغفوره ولم يعلم وليس المعنى على ذلك انما المعنى على تمني علمهم
بغفران ربه ذنوبه واليه اشار في التقرير اهـ وما انزلنا على قومه الخ فيه
استحقار لهم ولاهلاكهم واياما الى التفخيم بشان الرسل اهـ ابو السعود وفي
القرطبي وما انزلنا على قومه من بعده من جند من السما وما كنا منزلين عليهم
من رسالة ولا نبي بعد قتله قاله قتادة والحسن ومجاهد وقال الحسن الجند
الملايكة النازلون بالوحي على الانبيا وقيل الجند على العساكر اي لم نحتج في اهلاكهم
الى ارسال جنود ولا جيوش ولا عساكر بل اهلكهم بصيحة واحدة قاله معناه
ابن مسعود وغيره وقوله وما كنا منزلين تصغير لامرهم اي اهلكناهم بصحة
واحدة من بعد ذلك الرجل ومن بعد رفعه الى السما وقيل المعنى وما كنا منزلين
على من كان قبلهم قال الزمخشري فان قلت فلم انزل الجنود من السما يوم بدر والخندق
فقار وارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وقارا بالف من الملايكة مردفين
بثلاثة الاف من الملايكة منزلين خمسة الاف من الملايكة مسومين قلت انما كان
يكفي ملك واحد فقد اهلك مدين قوم لوط بريشة من جناح جبريل وبلاد
ثمود وقوم صالح بصيحة واحدة ولكن الله فضل محمدا صلى الله عليه وسلم
بكل شي على كما الانبيا واولي العزم من الرسل تفضلا عن حبيب الغار
واولاه من اسباب الكرامة والاعزاز ما لم يوته احدا من ذلك انه انزل له
جنودا من ذلك انه انزل له جنودا من السما وكانه اشار بقوله وما انزلنا
وبقوله وما كنا منزلين الى ان انزال الجنود من عظايم الامور التي لا يوهل
لها الا الملك وما كنا نفعله بغير كراهـ على قومه وهم اصحاب القرية
الذين رجموه اهـ شيخنا بعد موته اي او بعد رفعه الى الجنة حيا على
القول الاول اهـ شيخنا وما كنا منزلين تعليل لما قبله اي لان عادتنا
المستمرة في الازمنة الماضية قبل زمن محمد انا لم ننزل ملايكة لاهلاك الكفار

بل

بل نهلكهم بغير الملايكة اهـ شيخنا لاهلاك احد اي من الامم السالفة وانما جعلنا
انزال الجند من خصايصك في الاستنصار من قومك اهـ ابو السعود صاح بهم
اي عليهم جبريل وقوله خامدون بابه قعد اهـ شيخنا وقوله يسيتون اي فشبهوا
بالنار الخامدة التي صارت رمادا رمز الى ان الحي كالنار الساطعة في الحركة
والالتهاب والميت كالرماد في عدمها اهـ ابو السعود يا حسرة على العباد الخ يحتمل
ان من كلام الملايكة ويحتمل انه من كلام المومنين والحق العباد للحبس وقوله مجاز
اي والمراد منه تهويل امرهم وتشنيعه وتبشيعه وقوله اي هذا اوانك وهو
وقت الاستهزا بالرسل اهـ شيخنا وعبارة ابي السعود نصها فالمستهزون احقا
بان يتحسر واعلى انفسهم او يتحسر عليهم المتحسرون اهـ وعبارة الكرخي قوله هو لا
وغيرهم فيه اشارة الى ان الالف واللام في العباد لتعريف الجنس اي جنس الكفار
المكذبين وهذا التحسر من الملايكة او من المومنين او من الله استعارة لتعظيم
جرمهم وجنيه تكون الالفاظ التي وردت في حق الله كالضحك والنسيان
والسخرية والتعجب وامثالها اهـ وقيل المراد بالعباد نفس الرسل وعلى
هذين من وفي القرطبي وقال الطبري يا حسرة من العباد على انفسهم
وتلهفا وتندما في استهزايهم برسل الله وقال ابن عباس يا حسرة على العباد
يا ويلا على العباد وعنه ايضا هل هو لا محل من يتحسر عليهم وروى الربيع
عن انس عن ابي العالية ان العباد ها هنا الرسل وذلك ان الكفار لما
راوا العذاب قالوا يا حسرة على العباد فتحسروا على قتلهم وذكر الاهيان بهم
فتنبه الاهيانة حين لم ينفعهم الاهيان وقال مجاهد والضحاك انها حسرة الملايكة
على الكفار حين كذبوا الرسل وقيل يا حسرة على العباد من قول الرجل الذي جا
من اقصى المدينة يسعى لما وثب القوم لقتله وقيل الرسل الثلاثة هم الذين
قالوا حين قتل القوم ذلك الرجل الذي جا من اقصى المدينة وحلوا بالقوم العذاب
يا حسرة على العباد كانهم تمنوا ان يكونوا قد امنوا وقيل هذا من قول القوم
قالوا لما قتلوا الرجل وفارقهم الرسل او قتلوا الرجل مع الرسل الثلاثة على
اختلاف الروايات يا حسرة على هولا الرسل وعلى هذا الرجل ليتنا امنا بهم في الوقت

شبكة الألوكة www.alukah.net

الذي ينفعنا الايمان فيه وتم الكلام على هذا ثم ابتدأ فقال ما يأتيهم من رسول اه
الا كانوا به يستهزؤن جملة حالية من مفعول يأتيهم اه سمين مسوق الخ
اي فهو مستأنف لا محل له من الاعراب وقوله لبيان سببها اي بالواسطة
فانه سبب لاهلاكهم واهلاكهم سبب كما يعلم من تقديره وقوله لاشتمالها اي والتتمة
اه شيخنا والاستفهام للتقرير اي على حد قوله الم نشرح لك صدرك اه شيخنا
معمولة لما بعدها اي اشارة الى ان يروا عاملا فيها اذ الكانت خبرية
لا يعمل فيها ما قبلها بل ما بعدها وهو هنا اهلكنا وهي معلقة لها قبلها وهي يروا
ذهابا عن العمل بالخبرية مذهب الاستفهامية لكن قال ابن هشام لا يتعين في الآية
خبرية كم بل يجوز كونها استفهامية الى آخر ما ذكره اه كرخي والمعنى انا
اهلكنا اي اهلاكنا اللام السالفة كثيرا وقوله بدل مما قبله اي بدل اشتمال لان
اهلاكهم مشتمل مستلزم لعدم رجوعهم او بدل كل نظرا الى ان اهلاكهم مآله عدم
رجوعهم فكانه عينه وقوله بقرينة المعنى المذكور وهو قوله انا اهلكنا الخ
والمعنى قد علموا اهلاكنا كثيرا من القرون السابقة المشتمل على عدم عودهم
اي المهلكين الى هذا وهم اهل مكة فينبغي لهم ان يعتبروا
بهم اه شيخنا وفي السمين قوله كم اهلكنا كم هنا خبرية وهي مفعول باهلكنا
تقديره كثيرا من القرون اهلكناها وهي معلقة ليروا ذاهبا بالخبرية مذهب
الاستفهامية وقيل يروا علمية وكم استفهامية وانهم الينا لا يرجعون في موضع
اوجه احدها انه بدل من كم قال ابن عطية وكم هنا خبرية كانت في موضع
نصب باهلكنا ولا يسوغ فيها الا ذلك واذا كانت كذلك امتنع ان يكون انهم
بدلا منها لان البدل على نية تكرار العامل ولو سلطنا اهلكنا على انهم لم يصح
تزي انك لو قلت اهلكنا انتفاء رجوعهم او اهلكنا كونهم لا يرجعون لم
يكن كلاما قلت ابن عطية توهم ان يروا معمولة لكم فتوهم من انهم البدل لا يرجعون
بدل منه لانه يسوغ ان يتسلط عليه فتقول الم يروا انهم اليهم لا يرجعون
وهذا واشباهه دليل على ضعفه في علم العربية الثاني قال الزمخشري
الم يروا الم يعلموا وهو معلق عن العمل في كم لان كم لا يعمل فيها عامل قبلها

قبلها سواء كانت للاستفهام او للخبر لان اصلها الاستفهام الا ان معناها هنا قد ذهب
كما في قولك الم ير وان زيدا منطلق وانه لم يعمل في لفظها وانهم اليهم لا يرجعون بدل
من كم اهلكنا على المعنى لا على اللفظ تقديره الم يروا كثرة اهلاكنا القرون من قبلهم كونهم
غير راجعين اليهم الثالث ان انهم معمول لفعل محذوف دل عليه السياق والمعنى تقديره
قضينا وحكمنا انهم اليهم لا يرجعون ويدل على صحة هذا قراءة ابن عباس والحسن انهم
بكسر الهمزة على الاستيناف والاستيناف يقطع هذه الجملة عما قبلها فهما معمولان تكون
معمولة لفعل محذوف يشفي انقطاعها عما قبلها والضمير في انهم عائد على كم وفي اليهم
عائد عما تعاد الى ما عاد اليه اولم يروا وقبل الاول عاد على ما عاد عليه واو يروا
والثاني عائد على المهلكين اه وان كل اي بيان لرجوع الكل الى الحشر بعد بيان عدم
الرجوع الى الدنيا اه ابو السعود وان ناقية ويجوز على هذا الاعتبار يكون لما بالتشديد
وقوله او مخففة وعليه تكون لما بالتخفيف وان مهملة عن العمل وكل مبتدأ وما بعده
خبره ولزمت اللام في الخبر فارقت بين المخففة والنافية وفي السمين قرئ شدد
لما جعلها بمعنى الا وان نافية ومن خفف لما جعلها ان مخففة من الثقيلة واللام
فارقة وما مزيدة هذا قول البصريين والكوفيون يقولون ان ان نافية ولما بالتخفيف
بمعنى الا اه اي كل الخلائق اي فالتنوين عوض عن المضاف اليه اه شيخنا
اي مجموعون فنذره بهذه اشارة الى ان فعيلا بمعنى مفعول والى انه غير مستدرك
مع كل لانه لا يستدرك معها الا لو كان مستعملا على وجه التوكيد والحاصل ان كل،
اشير بها لاستغراق الافراد وشمولهم وجميع اشير بها لاجتماع الكل في مكان
واحد وهو المحشر اه شيخنا الدنيا متعلق بجميع او بمحضرون اه شيخنا
على البعث اي وعلى التوحيد فالاولى بنا سبق قول الارض البتة احيانا هاو الثاني
بنا سبق قول واخرجنا منها حيا الى قوله افلا يشكرون اي فيرجعون عن عبادة
غير الله هكذا يستفاد من الدارزي اه شيخنا خبر مقدم اي ولهم صفة لها
احيانا هاتحتمل الاستيناف وهو الظاهر ويحتمل ان يكون نعتا وهو المتبادر من صنيع
الشيخ اخر قوله مبتدأ عنه اه شيخنا وفي السمين قوله احيانا هاتحتمل ان
يكون خبر الارض ويجوز ان يكون حالا من الارض اذا جعلناها مبتدأ وايته خبرا

منه ما وجوز الزمخشري في احيناها وفي نسلج ان يكون صفتين للارض والميل
وان كانا مفردتين بال الانفراد تعريف بال الجنسية فهما في قوة النكرة اه
وعطفنا معطوف على احيناها من نخيل في المختار النخل والنخيل لغتي والواحدة
نخلة اه وفي المصباح النخل اسم جمع الواحدة نخلة وكل جمع يفرق بينه وبين واحدته
بالتا فاهل الحجاز يؤنثونه واهل نجد ومتيم يذكرونه واما النخيل بالياء فمؤنثة
قال ابن حاتم لا اختلاف في ذلك اه وبهذا تعلم ان قول الشيخ وغيره ليس على ما ينبغي
لانه اعاد الضمير على النخيل مذكر اه فكان الاولى ان يقول وغيرها فتامل وقوله
واعناب الاعناب جمع عنب والعنبة الواحدة من العنب اه مصباح وفجرنا العامة
على التشديد تكثيرا لان فجر بالتخفيف متعد وقد اصاخ نون حيثما تعد
بالتخفيف والمفعول محذوف على كل من القراءتين اي شيوعا كما في اية سبحان
اه سمين اي بعضها اشار به الى ان من تبعيضية وقيل انها زايدة اه كرخي
تفجرين الخ سبعيتان اي لمثل المذكور جوابا عما قال العام تقتضي
تثنية الضمير فاجاب عنه بانه راجع لما يشمل الامرين بنا وعليهما بالمذكور فقوله
وغيره الغير هو الاعناب اه شيخنا وما عملته ايديهم في ما هذه ارجحة
اوجه احدها انها موصولة اي ومن الذي عملته ايديهم من الغرس والمعالجة
وفيه تجوز على هذا والثاني انها نافية اي لم يعملوه هم بل الفاعل هو الله
تعالى الثالث انها نكرة موصوفة والكلام فيها كالذي في الموصول الرابع
انها مصدرية اي ومن عمل ايديهم والمصدر واقع موقع المفعول به فيعود
المعنى الى معنى الموصولة او الموصوفة اه سمين وعبارة ع ط وما عملته ايديهم
عطف على الثمر والمراد ما يتخذ منه كالعصير والدبس فما موصولة اي
ومن الذي عملته ايديهم ويويده قراءة حمزة والكسائي وشعبة بحذف
الهاء من عملته وبافيه على قراءة الباقين باثباتها اي وجه وما مفعول ولم
تعملها ايديهم ولا مانع لهم منها وقيل اراد العيون والانهار التي لم تعملها
يد مخلوق مثل دجلة والفرات والنيل اه أفلا يشكرون انكار واستقباح
لعدم شكرهم للنعم المعدودة والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام اي

ايرون

ايرون هذه النعم او تتفون بهذه النعم فلا يشكرونها اه ابو السعود النعمة
جمع نعمة بالكسر ونعما بالفتح والمد فكل منهما جمع على النعم وفي المصباح وجمع النعمة
نعم مثل سدرة وسدر والنعم ايضا مثل افلس وجمع النعم انعام مثل باسا واباوس
اه سبحان الذي الخ استيناف مسوق لتنزيههه تعالى عما فعلوه من تركه
شكره عن النعم المذكورة فالمعنى تنزيها له تعالى عن كل ما لا يليق به مما فعلوه
اه ابو السعود وفي القرطبي سبحان الذي خلق الازواج كلها نفسه سبحانه عن
قول الكفار اذ عبد واغيره مع ما راوه من تمد وانا رقدرته وقيد تقدير معنى
الامر اي ينبغي ونزهوه عما لا يليق به وقيل فيه معنى التعجب اي عجبا لهؤلاء
كفرهم مع ما يشاهدونه من هذه الايات ومن تعجب من شيء قال سبحان الله
والازواج الانواع والاصناف فكل زوج صنف لانه مختلف في الالوان
والطعوم والاشكال والصغر والكبر فاختلافها هو ازدواجها وقال قتادة
يعني الذكر والانثى وقوله مما تنبت الارض يعني من النبات لانه اصناف ومن
انفسهم يعني وخلق منهم اولادا ازواجا ذكورا واناثا مما لا يعلمون اي من
اصناف خلقه في البر والبحر والسماء والارض ثم يجوز ان يكون ما خلقه
لا يعلمه البشر وتعلمه الملايكة ويجوز ان لا يعلمه مخلوق ووجه الاستدلال
في هذه الاية انه اذا انفرد بالخلق فلا ينبغي ان يشرك به اه مما تنبت الارض
بيان للازواج وكذا قوله ومن انفسهم وما لا يعلمون فمن الازواج بهذه الامور
الثلاثة التي لا يخرج منها شيء من اصناف المخلوقات اه شيخنا الغريبة كالتي
في السموات والتي تحت الارضين اه شيخنا وايه لهم الليل جملة من خبر مقدم
ومبتدا مؤخر كما مر وقوله نسلخ اي جملة مبينة لكيفية كونه ايته اه ابو السعود
ونسلخ من باب قطع ونصرها في المختار على القدرة العظيمة اي القدرة على
الشيء تفصل منه بمعنى من عن اي نزيل عنه النهار الذي هو كاللباس
له فاذا زال الساتر وهو النهار ظهر الاصل وهو الليل فهو كترتيب قوله
فاذا هم مظلمون وفي الكرخي تفصل منه اي تزيل عنه النهار وظاهره
يشعر بان النهار طاري على الليل قال المهرزي وفي الاية دلالة على ان الليل

قبل النهار لان المسلوخ منه يكون قبل المسلوخ كما ان المعطي قبل العطا لكن كلامه
في سورة الرعد موذن بان بين الليل والنهار تواليا وتداخلا قال الله تعالى
يكور النهار على الليل ويكور الليل على النهار اهـ وفي القرطبي والسلخ الكشط والنزع
يقال سلخت الدرص وغيره ثم يستعمل بمعنى الاخراج وقد جعل ذهاب الضوء ومجيء الظلمة
كالتسلخ من الشيء وظهور المسلوخ وهو استعارة ومظلمون معناه داخلون
في الظلام يقال اظلمنا اي دخلنا في ظلام الليل واظهرنا اي دخلنا في وقت
الظهيرة وكذلك اصبحنا وامسينا وقيل منه بمعنى عنه والمعنى ينسلخ عنه ضيا
النهار فاذا هم مظلمون اي في ظلمة لان ضوء النهار يتداخل في الهواء بياض فاذا
منه اظلم اهـ من جملة الاية اي فهو معطوف على الارض الواقع مبتدا وهو قوله
واية اخرى اي فهو مبتدا خبره يجري الخ وقوله والقمر كذلك اي الذي من جملة
الاية واية اخرى على ما تقدم اهـ شيخنا قايدة سيلوم رهذا القمر الموجود
في كل شهر هو الموجود في الاخر وغيره فاجاب بان في كل شهر قمر جديدا اهـ
لمستقر لها اي تنتهي في سيرها لمستقر لها فتقف فيه ولا تتعداه عنه
ومستقرها هو مكان تحت العرش تسجد فيه كل ليلة عند غروبها فتستقر
ساجدة فيه طول الليل فعند طلوع النهار يوذن لها في ان تطلع من مطلعها اولا
فاذا كان اخر الزمان لا يوذن لها في الطلوع من المشرق بل يقال لها ارجعي من
حيث جيت فتطلع من المغرب وهذا هو الصحيح وقيل ان الشمس في الليل تسير
وتشرق على عالم اخر من اهل الارض وان كنا لا نفرقه ويويده هذا القول
ما قاله الفقهاء في باب المواقيت كالشمس الدماي من ان الاوقات الخمسة تختلف
باختلاف الجهات والنواحي فقد يكون المغرب عندنا عصرا عند اخرين ويكون
الظهر عند اخرين وهكذا وعبارة الخازن والشمس تجري لمستقر لها اي
الى مستقر لها قيل الى انتهاء سيرها عند انقضاء الدنيا وقيام الساعة وقيل
تسير في منازلها حتى تنتهي الى مستقرها التي لا تجاوزه ثم ترجع الى اول
منازلها حتى انها تنتهي الى ان تسير الى ابعد مغاربها ثم ترجع فذلك مستقرها
وقيل مستقرها نهاية ارتفاعها في السماء الصيف ونهاية هبوطها في الشتا

وعن

وعن ابن عباس والشمس تجري لا مستقر لها اي لا قرار لها ولا وقوف تمضي
جارية ايدا الى يوم القيامة وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه ابو
ذر قال سالت النبي صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى والشمس تجري لمستقر
لها قال مستقرها تحت العرش وفي رواية قال النبي صلى الله عليه وسلم لابي ذر حين
غربت الشمس اتدري حين تذهب الشمس قال الله ورسوله اعلم قال فانها تذهب
حتى تسجد تحت العرش فتستاذن فيوذن لها ويوشك ان تسجد فلا يقبل منها
وتستاذن فلا يوذن لها ويقال لها ارجعي من حيث جيت فتطلع من مغربها
فذلك قوله تعالى والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم اخرجاه
في الصحيحين قال الشيخ محيي الدين النووي اختلف المفسرون فيه فقال
جماعة نظم الحديث قال الواحدي ففي هذا القول اذا غربت الشمس كل يوم
استقرت تحت العرش الى ان تطلع وقيل تجري الى مستقر لها واصل الاستقرار
وعلى هذا مستقرها انها سيرها عند انقضاء الدنيا واما سجود الشمس
فهو تمييز واد راك يخلقه الله تعالى فيها والله اعلم اهـ بالرفع اي على ان
الله مبتدا خبره الجملة المتقدم او على ان مبتدا خبره قدرناه وقوله والقمر
اي على الاشتغال كما بينه بقوله وهو منصوب الخ اهـ شيخنا منازل فيه
اوجه احدها انه مفعول ثان لقدرنا بمعنى صيرنا الثاني انه حال ولا بد
من حذف مضاف قبل منازل لتقديره ذا منازل الثالث انه ظرف اي قدرنا
سيره في منازل اهـ سمين والى هذا الثالث اشار الجلال بقوله من حيث
سيره اهـ اي كعود الشماريخ جمع شمراخ وهو كالشمروخ بالضم عمدان
العنقود الذي عليه الرطب وما يجمعه مما فوقه سمي العذق ما بين الشماريخ
الى منبته بكسر العين كما في المصباح ووجه الشبه فيه مركب وهو الاصفرار
والدقة والاعوجاج اهـ شهاب وعبارة السمين والعرجون عود العذق
ما بين الشماريخ الى منبته من النخلة وهو تشبيه بديع شبه به القمر في
ثلاثة اشياء دقته واستقواسه واصفراره اهـ وفي المصباح العذق بكسر
العين الكباسة ثم قال والكباسة عنقود النخلة اهـ اذا عتق في المختار

عتق تزيحق من باب ظرف اذا قدم ومن باب قعد ايضا اه لا الشمس ينبغي لها ان
تدرك القمر اي لان ذلك يخل بتكوين السبات وتعيش الحيوان اه اه بالعود
ولا زائدة كما يوخذ من عبارة غيره وكذا في قوله ولا الليل اي كما يوخذ من عبارة
غيره ايضا ومن عبارته هو حيث قال فلا ياتي قبل انقضايه اه شيخنا اي لا يدخل
النهار على الليل قبل انقضايه ولا يدخل الليل على النهار قبل انقضايه
بل بينهما قيدان لا يخلي احدهما قبل وقته وقيل لا يدخل احدهما في سلطان الاخر
فلا تطلع الشمس بالليل ولا يطلع القمر بالنهار ولا ضوء خازن سهل وصحح
لها اي فائدة يخل بتكوين السبات وتدبير الحيوان وافهم بايلا لالهادون
العقل ان حركتها بالتسخير لا بارادتها وفي تقابي الادراك عن الشمس دون
عكسه لان سير القمر اسرع لانه يقطع فلكه في شهر والشمس لا تقطع فلكها الا
في سنة فكانت اجدر بذلك بان توصف بنفي الادراك ليطي سيرها وكان القمر
خليقا بان توصف بنفي السبق لسرعة سيره اه كرخي ولا الليل سابق
النهار لانا قيد كما عرفت اي وليس الليل سابقا النهار فالكلام على حذف
المضاف اي ولا الليل سابق انقضاء النهار كما اشار اليه بقوله فلا ياتي
قبل انقضايه اي لا ياتي الليل في اثنا النهار قبل ان ينقضي كما ياتي في وقت
الظهر وهذا كما لا يخفى ان الليل برمته سابق في الوجود على النهار برمته
كما ذكر في كتب اللغة اه شيخنا وهو احد قولين والاخر ان النهار سابق
في الوجود على الليل وقد اشار اليه القرطبي بقوله واستدل بعضهم بقوله
ولا الليل سابق النهار على اثبات ان النهار مخلوق قبل الليل وان الليل
لم يستقد بالخلق اه ووجه الاستدلال على هذا ان المعنى وليس الليل
سابقا النهار يعني بل النهار هو السابق وهذا ينظر الي مقابلة جملة الليل
جملة النهار والاية محتملة لكل من القولين فلا ياتي اي الليل قبل انقضايه
اي النهار وان كان سير القمر اسرع من سير الشمس بل لا بد لان يتعاقبان لحكمة
فلا يختفيان حتى يسطر ما يريد ويتحقق ما اراده وتطلع الشمس من مغربها فيختفيان
اه كرخي وكل في فلك يسبحون قال ابن كثير في البداية والنهاية حكي ابن

جزم

حزم وابن الجوزي وغير واحد الاجماع على ان السموات كرة مستديرة واستدل عليه
بايات كل في فلك يسبحون قال الحسن يدورون وقال ابن عباس في فلكة المغزل
قالوا ويدل على ذلك ان الشمس تغرب كل ليلة من المغرب ثم تطلع في اخرها من
المشرق قال ابن حجر الاجماع على ان السموات مستديرة جمع واقاموا عليه الادلة وخالف
في ذلك فرق يسيرة من اهل الجدل وقال ابن العربي السموات ساكنة لا حركة فيها جعلها
الله تعالى ثابتة مستقرة لي بناء كالسقف للبيت ولهذا سماها السقف المرفوع اه
من ابن الجمل على البيضاوي والنجوم اي المدلول عليها بذكر الشمس والقمر
نزلوا لتنزلهم العقلاء اي فغير عليهم بضمير جمع الذكور والمسوغ له التغيير بالسباحة
التي هي من اوصاف العقلاء اه شيخنا وايتهم اي لاهل مكة انا حملنا ذرياتهم
الضمير لاهل مكة قول اي اباهم الاصول اي الاقدمين وهم الذين كانوا في
سفينة نوح فهو لا ابا لاهل مكة بالوسايط واطلاق الذرية على الاصول صحيح فان لفظ
الذرية مشترك بين الضدين الاصول والفروع لان الذرية من الذرء بمعنى الخلق
والفروع مخلوقون من الاصول والاصول خلقت منهم الفروع وفي البغوي
واسم الذرية يقع على الاباء كما يقع على الاولاد اه وفي القرطبي هذه الاية من اشكل
ما في هذه السورة لانهم هم المحمولون فكيف المعنى وايتهم لاهل مكة انا حملنا
ذرية القرون الماضية في الفلك المشحون فالضميران مختلفان ذكره المهدوي
وحكاه النحاس عن علي ابن سليمان انه سمعه بقولة وقيل الضميران جميعا لاهل
مكة على ان يكون المراد بذرياتهم اولادهم وضعفاوهم فلذلك فالفلك على القول
الاول سفينة نوح وعلى الثاني يكون اسما للجنس لخبر تعالى بلطفه واتقانه
انه خلق السفن يحمل فيها من ضعف عن المشي والركوب من الذرية والضعفا
فيكون الضميران على هذا متفقين وقيل الذرية الاباء والاجداد وعلمهم الله تعالى
في سفينة نوح عليه السلام فالاباء ذرية والابناء ذرية بدليل هذه الاية قاله
ابو عثمان وسمي الاباء ذرية لانهم ذرا منهم الابناء وقول رابع ان الذرية النطف
حملها الله تعالى في بطون النساء تشبيها بالفلك المشحون قاله علي بن ابي
طالب رضي الله عنه ذكره الماوردي اه على قدرتنا اي على البعث

الملوا اي ومع ذلك نجاه الله من الغرق فهذا الوصف لم يدخل في الامتنان وكانت السفينة مملوة بالحيوان لانه جعلها ثلاثة طبقات السفلى وضع فيها السباع والبهائم والوسطى وضع فيها الدواب والانعام والعليا وضع فيها الادميين والطيور اهـ شيخنا من مثله من شيبية اوزايدة وعلى كل منهما فقد خولفا في محل نصب على الحال من المفعول الاخر وهو قوله ما يركبون اهـ شيخنا وهو ما عملوه الضمير للمثل اي المثل هو السفن التي عملوها على شكل ذلك نوح وهذا التفسير اصح اقوال ثلاثة وقيل هو خصوص الابل وقيل مطلق الدواب التي تركب وفي القرطبي وفي معنى المثل ثلاثة اقوال مذاهب مجاهد وقتادة وجماعة من اهل التفسير وروي عن ابن عباس ان معنى من مثله الابل خلقها الله لهم للركوب في البر مثل السفن المركوبة في البحر والعرب تشبه الابل بالسفن القول الثاني انه الابل والدواب وكل ما يركب والقول الثالث انه السفن قال النحاس وهو اصحها لانه متصل الاسناد عن ابن عباس وخلقنا لهم من مثله ما يركبون قال خلق لهم سفنا امثالها يركبون فيها وقال ابو مالك انها السفن الصغار خلقها مثل السفن الكبار وروي عن ابن عباس ايضا والحسن وقتادة وقال الضحاك وغيره هي السفن المتخذة بعد سفينة نوح عليه السلام قال الماوردي ويحيى وعلى هذا فمقتضى تاويل رضي الله عنه في ان الذرية في الفلك المشحون هي النطف في بطون النساء وقد اخامس في قوله وخلقنا لهم من مثله ما يركبون تاويله النساء خلقن لركوب الازواج لكن لم اره محكيا اهـ تعليم الله مخلوقه شكل اي شكل سفينة نوح الكائن تعليم الله اياه اي ابا نوح او اي التعليم اي الشكل وعلى كل فقد شبه بهذا الجواب عما يقال كيف اسند خلق السفن لهم مع انها من مصنوعاتهم والعادة ان مصنوع العبد يشبه له لا سيما وانه كان بخلعة حقيقة لا يقال خلق الله البيت او الثوب او غير ذلك وحاصل الجواب ان اصل السفن وهو سفينة نوح لما كان بمحض تعليم الله تعالى وليس لنوح فيه علم من المخلوقات نسب خلق السفن اليه تعالى لكونه اصلها بمحض اقداره والهامه وعبارة ابي السعود وجعلها مخلوقة

لله مع كونها من مصنوعات العباد ليس لمجرد كونها مصنوعة بايجاد الله تعالى وتعليمه انتهت مع ايجاد السفن اي وتعليمهم لها اذ كونهم لا يتجرد الا بفضل الله اهـ شيخنا مبنية لهم كما تطلق الصريح على المتشبث تطلق على الصائح وهو المستغيث فهو من الاضداد كما صرح به اهل اللغة ويكون مصدرا بمعنى الاغاثة لانه في الاصل معنى الصراخ وهو صوت مخصوص وكل منهما صحيح هنا اهـ شهاب الا رحمة منا استثنا مفرغ من اعم العلل اهـ شيخنا وعبارة السمين قوله الا رحمة منا منصوب على المفعول له وهو استثنا مفرغ وقيل استثنا منقطع وقيل على المصدر بفعل مقدر او على اسقاط الخافض اي الا برحمة والغا في قول فلا صريخ رابطة لهذه الجملة بما قبلها فالضمير في لهم عايد على المغرقين وجوز ابن عطية هذا ووجها اخر وجعله احسن منه وهو ان يكون اسيتنافا اخبارا عن الماقدين في البحرين ناجين كانوا او مغرقين هم بهذه الحالة لا نجاة لهم الا برحمة الله وليس قوله فلا صريخ لهم مربوطا بالمغرقين اهـ وليس جعله هذا الاحسن بالحسن ليلا يخرج الغا عن موضوعها والكلام عن التيامه اهـ اي لا يغيثهم الا رحمتنا اهـ شيخنا اي لا يغيثهم الا رحمتنا بهم اهـ واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم الخ بيان لاعراضهم عن الايات التنزيلية بعد بيان اعراضهم عن الايات الافاقية التي كانوا يشاهدونها وعدم تاملهم فيها اهـ ابو السعود كيدكم اي كما اتقاه غيركم وهم المومنون اهـ شيخنا من عذاب الاخرة اطلاق الخلف على هذا مع انه نسياني فهو امام للخلف كما ان لفظ الخلف يطلق على كل من الضدين اهـ شيخنا وفي الخازن قال ابن عباس ما بين ايديكم يعني الارض فاعملوا فيها وما خلفكم يعني الدنيا فاحذروها ولا تغتروا بها وقيل ما بين ايديكم يعني وقايع الله تعالى بمن كان قبلكم من الامم وما خلفكم يعني الاخرة اهـ لعلكم ترحمون اما حال من الواو اي اتقوا او علة له اي راجين ان ترحموا او كي ترحموا فتفوزوا من ذلك لما عرفتم ان مناط النجاة ليس الا رضا الله وحده وفي نقد بانها من قول ومقالتهم اي انفها ما بينا اهـ ابو السعود وقدره الشهاب بقوله اعرضوا اهـ من ايته من زايدة وقوله من ايات ربهم بتعميمه وقوله الا كانوا

الخ جملة حالية واذا قيل لهم انفقوا اشارة الى انهم اخلوا بجميع التكاليف لان جملتها
ترجع الى امرين التقطع لجملة الله لجانب الله والشفقة على خلق الله اهـ زاده
قال الذين كفروا اي بالصانع وهم زنادقة مكة اهـ ابو السعود ومثله البيضاوي
وفي الشهاب عليه ما نصه قوله كفروا بالصانع يعني انكروا وجوده وهم المعطلة
المنكرون لوجود الباري وهذا مروي عن ابن عباس ولذا اظهر في مقام الاضمار
وقوله بعده من لو نشاء الله اطعمه لا يناسبه لانه تهكم او مبني على اعتقاد المخالفين
كما اشار اليه المصنف بقوله استهزاء بهم اهـ وهذا هو الذي يوافق صنيع الجلال حيث
قال اولا في معتقدكم وثانيا مع معتقدكم هذا ثم قال البيضاوي مع ما تقدم
وقيل قاله مشركو قريش حين استطعمهم فقراء المؤمنين فقد وا بان الله لما
كان قادرا ان يطعمهم ولم يفعل فنحن احق بذلك فلا تخالف اهـ وفي الخازن
قال الذين كفروا للذين امنوا اطعم اي انرزق من لو نشاء الله اطعمه اي رزقه
وقيل كان العاص بن وايل السهمي اذا سأله المسكين قال له اذهب الى ربك
هو اولى مني بك ويقول قد منعه الله افاطعمه انا ومعنى الاية انهم قالوا
لو اراد الله ان يرزقهم لرزقهم فنحن نوافق مشيئة الله فيهم فلا نطعم من
لم يطعمه وهذا تمسك به البخلاء يقولون لا اعطي من حرمه الله وهذا الذي
يزعمون باطل لان الله تعالى انما يبتلي بعض الخلق واقتر بعضهم ابتلاء في الدنيا
من الفقير لا بخلا واعطى الدنيا الغني لا استحقاقا وامر الغني بالانفاق
لا حاجة الى ماله ولكن ليبتلي الغني بالفقير فيما فرض له من ماله الغني ولا
اعتراض لاحد في مشيئة الله وحكمته في خلقه والمؤمن يوافق امر الله تعالى
اهـ وفي الخازن واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله اي تصدقوا على الفقراء قال
الحسن يعني اليهود امروا باطعام الفقراء وقيل هم المشركون قال لهم فقراء اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم اعطونا من اموالكم زعمتم انه لله وذلك قول تعالى
وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم وقالوا
لو شاء الله اطعمكم استهزاء فلا نطعمكم حتى ترجعوا الى ديننا قالوا انطعم
اي انرزق عن ابن عباس كان بمكة زنادقة فاذا امروا بالصدقة على المساكين

قالوا

قالوا لا والله ليفقره الله ويطعمه نحن وكانوا يسمون من المؤمنين يعلقون افعال الله
بالمشيئة يقولون نتعلق بمشيئة الله تعالى وقيل قالوا هذا تعلقا بقول
المؤمنين لهم انفقوا مما رزقكم الله اي اذا كان رزقنا فهو قادر على ان يرزقكم
فلم تلتمسون الرزق منا وكان هذا الاحتجاج بالعلل لان الله عز وجل اذا ملك
عبدا مالا ثم اوجب عليه فيه حقا فكانه انتزع ذلك القدر منه فلا معنى
للاعتراض وقد صدقوا في قولهم لو نشاء الله اطعمه ولكن كذبوا في الاحتجاج اهـ
اطعم لم يقل انفق مع انه المناسب لما قبله اما لانه المراد من الانفاق
او نظم بمعنى تفضل اولانه يدل على منع غيره بالطريق الاولى اهـ شهاب
من لم يشأ الله مفعول اطعم وقوله اطعمه جواب لو وجاء على احد الجائزين وهو
تجرده من اللام والافصح ان يكون باللام نحو لو نشاء لجعلناه حطاما اهـ سمين
ان انتم الا في ضلال مبين هو من كلام المشركين كما انهم من صنيع الله وهذا
احد اقوال ثلاثة وفي القرطبي ان انتم الا في ضلال قيل هو من قول الكفار للمؤمنين
اي في سؤال المال وفي اتباعكم محمدا صلى الله عليه وسلم قاله ابن عباس ومقاتل وغيره
وقيل هو من قول اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لهم وذلك ان ابا بكر الصديق
رضي الله عنه كان يطعم مساكين المسلمين فلقيه ابو جهل فقال يا ابا بكر اتزعم
ان الله قادر على اطعام هؤلاء قال نعم قال فانا بالله لم يطعمهم قال لانشاني قوما
بالفقر وقوما بالغنى وامر الفقراء بالصبر وامر الاغنياء بالاعطاء فقال ابو جهل
والله يا ابا بكر ان انت الا في ضلال اترعم ان الله قادر على اطعام هؤلاء وهو لا يطعمهم
ثم تطعمهم انت فنزلت هذه الاية ونزل قوله تعالى فاما من اعطى واتقى وصدق
بالحسنى فسنيسره لليسرى الآيتين اهـ موقع عظمه هو الاشارة لاختلاف
نوعي الكفار لان المراد بهم هنا الزنادقة المنكرون لوجود الصانع المختار
والمراد بهم فيما سبق في قوله لم يروا اي كفار قريش المعترفون بوجود الله
ي كونهم يعبدون الاصنام ليقربوهم اليه اهـ شيخنا ويقولون متى هذا
الوعد اي رجوع للكلام مع الكفار من قريش المعترفين بوجود الله اهـ شيخنا
اي يستعجلون فان قيل هم ما كانوا مستعجلين بل كانوا جازمين بعدمها

قلنا نعم الا انهم جعلوا منتظرين نظرا الى قولهم متى تقع لانه من قال متى يقع الشيء
فالذي يفهم من كلامه انه ينتظر وقوعه لهذا زاده الاولى وهي التي تفوت بها
من كان موجودا على وجه الارض اهـ شهاب وهم يخصمون بفتح الياء مضارع
خصم كعلم واصله اختصم فنقلت حركة التاء الى الخاء ثم قلبت اي التاء صادا وادغمت
في الصاد وجيء بهمزة الوصل للاستغناء عنها بتحريك الخاء وقع الاعلال في
الماضي كما وقع في مضارعه الذي اشار له بقوله اصله يختصمون وقوله
نقلت حركة التاء اي بتمامها او بعضها فتحت هذا قراءته بفتح الخاء فتحة تامة
واختلسها اي النطق ببعض فتحها وقوله وادغمت اي بعد قلبها صادا
وقوله وفي قراءة الخ تلخيص من كلامه اذ القراءة هنا ثلاثية وبقي رابعة وهي
فتح الياء وكسر الخاء وكسر الصاد المشددة وعلى هذه القراءة حركة الخاء التي
حركة تنقل وانما هو لها حذفت حركة التاء صارت ساكنة فالتقت ساكنة
مع الخاء فحركت اي الخاء بالكسر على اصل التخلص من التقاء الساكنين فتلخص
ان القراءات اربعة وكلها سبعية وكلها مع فتح الياء وليس لشاذ قراءة سبعية
بضمها اهـ شيخنا وفي السمين قوله يخصمون قراءة حمزة بسكون الخاء وتخفيف
الصاد من خصم يخصم والمعنى يخصم بعضهم بعضا فالمفعول محذوف
وابو عمرو وقالون بإخفاء فتحة الخاء وتشديد الصاد ونافع وابن كثير
وهشام كذلك الا انهم باخلاص فتحة الخاء والباقون بكسر الخاء وتشديد
الصاد والاصل في القراءة الثالثة يختصمون فادغمت التاء في الصاد ونافع
وابن كثير وهشام نقلوا فتحتها الى الساكن قبلها نقلا كاملا وابو عمرو
وقالون اختلسا حركتها تنبيها على ان الخاء اصلها السكون والباقون نحذوا
حركتها فالتقا ساكنان لذلك فكسر اولهما فهذه اربع قراءات قرئ بها
في المتواتر وروي عن ابي عمرو وقالون سكونه الخاء وتشديد الصاد
والخاء يستثقلونها للجمع بين ساكنين على غير حدهما وقراءاته يخصمون
بكسر الياء والخاء وتشديد الصاد وكسر الياء اتباعا وقرأ ابي يختصمون
على الاصل قال الشيخ وروي عنها اي عن ابي عمرو وقالون سكون الخاء
وتشديد الصاد من خصم قلت وهذه قراءة تمرض ولم يحكها هو عنه وقد

يشبه

يشبه قوله في البقرة يخطفه ابصارهم ولا يهدي في يونس اهـ اي وهم
في غفلة عنها اشار بهذا الى ان المراد من الاختصام لازمه وهي الغفلة التي
هي اعم من ان تحصل به او بغيره فلذلك قال يتخاصم ويتبايع اي او يشيخا وفي
البخاري وقد صح من حديث ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه فلا يسقي فيه ولتقومن الساعة
وقد رفع اكلته الى فيه فلا يطعمها اخرجه البخاري وهو طرف من حديث اهـ
اي يخصم بعضهم بعضا اي فالمفعول محذوف على هذه القراءة اهـ اي ان
يوصوا ايما على اولادهم واموالهم اهـ ولا الى اهلهم يرجعون معطوف على
فلا يستطيعون وفي ابي السعود فلا يستطيعون توصية في شيء من امورهم
انه كانوا قبل من اهليهم ولا الى اهلهم يرجعون اذ كانوا خارج ابوابهم بل
تنفرهم الصيحة فيموتون حيث ما كانوا اهـ اي المتوروبة اي من شانه
ان يتبرز فيشمل من اكلته السباع ونحوه وقوله من الاصداث جمع حدث كعنب
واقراس اهـ شيخنا وقرئ من الاحداف بالفاء وهي لغة في الاحداث يقال
حدث وحدث اوسمن يخرجون سرعة اي بطريقة الجبر والعنف لا بطريق
الاختيار اهـ ابو السعود وفي القرطبي يقال سل الدين ينسل منها به ضربه بضربه
وقيل ينسل بالضم ايضا وهو الاسراع في المشي اهـ يا ويلنا العامة على
الاضافة الى ضمير المتكلمين دونه تاءيث وهو ويل مضاف لما بعده ونقل
ابو البقاء عنه الكوفيين ان وي كلمة برأسها ولنا جار ومجرور اهـ ولا معنى
لهذا الايباء ويل بعيد وهو ان يكون يا عجب لنا لانه وبه تفسر معنى اعجب
منا وابن اي ليتني يا ويلتنا بتاء التانيث وعنه ايضا يا ويلتي بابدال الياء الفا
وتاء ويل هذه ان كل واحد منهم يقول يا ويلي او سمن لا فعل له من لفظه
اي بل سنه سناه وهو هلك او شيخا من بشا العامة على فتح ميم
من ويشا فعلا ماضيا حذر المن الاستقباح منه قبله وابن عباس والضحاك
وغيرهما بكسر الميم على انها حرف جر وبشا مصدر مجرور بمن متعلقة
بالويل والثانية متعلقة بالبعث والمرقد يجوز ان يكون مصدرا

اي من زقارنا وان يكونه مكانه وهو مفرد اقيم مقام الجمع والاول الصق اذ المصدر
يفرد ومطلقا اهسمين لانهم كانوا بين النفختين نائمين عن مجاهدهم يستيقظون
من العذاب قبل النفخة الثانية وبه قوله طعم النوم اهفعليه يكون قولهم من مرقدنا
حقيقة هو مكان النوم اهشيخنا وعبارة الخازن فالله تعالى يدفع عنهم العذاب
بين النفختين فيرقدون فاذا النفخة الثانية وعاينوا هول القيامة دعوا بالويل
اهماوعد الرحمن اي وعدنابه وقول وصدق المرسلون اي صدقوا فيه
فالمفعول من كلا محذوف ولم يقدره الشم وقوله اقروا اي اشاربه الى ان هذه الجملة
من كلامهم فيكون هذا مبتدا والموصول مع صلته خبره والجملة في محل نصب
لسلط قول قالوا عليها اي قالوا السوال وجوابه فلما سالوا قالوا بجابوا اجابوا
من تلقا انفسهم فعلى هذا يكون الوقف على مرقدنا تاما وقوله وصدق المرسلون
ذلك اي منه جانبه المومنين او الملايكة او الله اقوال ثلاثة وعلى كل فهذا مبتدا
وما بعده خبره وبعضهم اعرب هذا نعتا لمرقدنا او بدلا منه اهشيخنا وعلى هذا
فما وعد الرحمن منقطع عما قبله وهو مستانف وما اسم موصول مبتدا والخبر
محذوف اي الذي وعده الرحمن وصدق فيه المرسلون حق ووجب عليكم
ويجوز ان ما خبر مبتدا محذوف اي هذا وعد الرحمن والذي وعده الرحمن هو حق
اقروا عين لانفهم اي جعلي هذا هذه الجملة من كلامهم اجابوا انفسهم
وقوله يقال لهم ذلك اي من قبل الملايكة او المومنين فجعلوهم عن
سوالهم وعدلوا عن سننه لانه سوال عن من يبعثهم اشاره اي ان الذي
بعثهم هو الذي سوال عن البعث دون الباعث فيكون هذا من الاسلوب الحكيم
اشار اليه البيضاوي اهان كانت اي النفخة التي حكيت عنهم انفا وهي
الثانية اهابو السعود وفي المرطبي ان كانت الاصيحة واحدة يعني ان بعثهم
واصابهم كان بصيحة واحدة وهو قول اسرافيل انتهى العظام النخرة والاوصال
المتفطة والعظام المتفرقة والشعور المتمزقة ان الله يامركن ان يجمعن
لفصل القضا وهذا معنى قوله تعالى يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم
الخروج وقوله مهطعين الى الداعي على ما ياتي اهفاذا هم جميع لدينا

محضرون

محضرون فاذا هم جميع مبتدا وخبر وجميع نكره ومحضرون صفته ومعنى محضرون
مجموعون احضروا موقف الحساب وهو كقوله وما امر الساعة الا كلمح البصر اهو
قد مضى فاليوم لا تظلم نفس شيا هذه حكاية لما سيقال لهم حين يرون العذاب
العدل بهم تحقيقا للحق وتقريعا لهم وقوله ان اصحاب الجنة الخ من جملة ما سيقال
لهم يومييذ زيادة لندامتهم وحسرتهم فان الاخبار بحسن حاله اعدائهم اثر بيان
سوء حالهم مما يزيدهم مساة وفي هذه الحكاية زجر لهم عن الكفر عما هم عليه
ودعا الى الاقتدا بسيرة المومنين والتبعيد عن حالهم بهذه الجملة الاسمية قيل
تحققها للتنزيل المترتب الوقوع منزلة الواقع للايذان بغاية سرعة وقوعها
اهابو السعود في شغل الشغل هو الشان الذي يصد المرء لشغله
عما سواه من شونه ليكون اهم عنده من الكل اما لايجابه كمال المسرة
والبهجة او كمال المساة والمراد هنا هو الاول وما فيه من التنكير والابهام
للايذان بارتفاعه عن رتبة البيان والمراد بما هم فيه من فنون الملاه
التي تلهيهم عما عداها بالكلية واما ان المراد به اقتضاض الابكار والسماع
او ضرب الاوتار او التزاور او ضيافة الله تعالى او شغلهم عما فيه اهل النار
على الاطلاق او شغلهم عن اهاليهم في النار لانهم امرهم ولا يبالون بهم
كما لا يخفى عليهم شيء في غيبهم كما روي كل واحد منهما عن واحد من
اكابر السلف فليس مرادهم بذلك حصر شغلهم فيما ذكروه فقط بل بيان انه
من جملة اشغالهم وتخصيص كل منهم كلا من تلك الامور بالذكر محمول على
اقتضا مقام البيان اياه اهابو السعود بسكون العين وضمها سبعيتان
ناعمون اي متلذذون في النعمة من الفكاهة اهبيضاوي وقوله
من الفكاهة بالضم وهي التمتع والتلذذ ما خوذ من الفاكهة اهشهاب
وضبطها زادة بفتح الفا وكسرها بطيب العيش والنشاط قال الجوهري
الفكاهة بالضم المزاح والفكاهة بالفتح مصدر فكه الرجل بالكسر فهو فكه
اذا طيب العيش فرحانا فاستاط من النعمة فلما قسو من الفاكهة
بالتلذذ المتنعم وجب ان يكون قوله من الفكاهة بفتح التا اهو

هم وازواجهم الخ استيناف مسوق لبيان كيفية شغلهم وتفكههم وتكملها
بما يزيدهم بهجة وسرورا من شركة ازواجهم لهم فيما هم فيه من الشغل والتفكه
اه ابو السعود جمع ظلة كقبة وزنا ومعنى وقوله او ظل كشعاب
جمع شعب وقوله اي لانتفيهم الشمس اي لعدمها بالكلية اه شيخنا
في الحلة بفتحتين وقيل بسكون اللام مع ضم الحاء وقيل بكسرها والمراد
بها الخوفية تعلق على السرير وتزين به العروس اه صاوي على الشمايل
وقوله او الفرش بالرفع عطفا على السرير يعني ان الاريكة فيها قولان
قيل السرير الكائن في الحجلة وقيل الفرش الكائن في الحجلة المحلة
متعلق على اي على الاراىك متعلق بتكيون اه لهم فيها فاكهة الخ بيان
لما يتمتعون به في الجنة من المآكل والمشارب ويتلذذون به من الملاذ
الجسمانية والروحانية بعد بيان ما لهم فيها من مجالس الانس ومحافل
القدس تكميلا لبيان كيفية ما هم فيه من الشغل والبهجة اي ولهم
فيها فاكهة كثيرة من كل نوع من انواع الفواكه وقوله ولهم ما يدعون
خبر مقدم وما يدعون مبتدا موخر والجملة معطوفة على الجملة السابقة
اه ابو السعود واصل يدعون يدتعيون على وزن تفتعلون استثقلت
الضمة على الياء فنقلت الى ما قبلها فحذفت لالتقاء الساكنين فصار
يدعون ثم ابدلت التاء دالا وادغمت الدال في الدال فصار يدعون
اه زاده وفي ماهدة ثلاثة اوجه موصولة اسمية نكرة موصوفة
والعايد محذوف مصدرية ويدعون مضارع ادعى بوزن افتعل
من دعي يدعو واشربت معنى التمني قال ابو عبيدة العرب تقول
ادع علي ما شئت اي تمنى وفلان في خير ما يدعى اي يتمنى وقال
الزجاج هو من الدعاء اي ما يدعونه اهل الجنة يأتيهم من دعوت
غلامي وقيل افتعل بمعنى تفاعل اي ما يتداعونه وفي خبرها وجهان
احدهما وهو الظاهر انه الجار قبلها والثاني انه سلام اي مسلم خالص
او وسلامة اه سمين اي بالقول جملة منصوبة بنزع الخافض

والفرد

والمفرد وعنده جملة منصوبة بفعل هو صفة لسلام وعبارة السمين قوله
سلام العامة على رفعه وفيه اوجه احدها انه خبر ما يدعون الثاني انه بدل
من ما قاله الزمخشري قال الشيخ واذا كان بدلا كان ما يدعون خصوصا والظاهر
انه عموم في كل ما يدعونه واذا كان عموما لم يكن بدلا منه الثالث انه مبتدا
وهذا اذا جعلتها نكرة موصوفة اما اذا جعلتها بمعنى الذي او مصدرية تعذر ذلك
لتقالفهما تعريفا وتنكيرا الرابع انه خبر مبتدا مضمر اي هو سلام الخامس انه مبتدا
خبره الناصب لمقولا اي سلام يقال لهم قولا وقيل تقديره سلام عليكم
السادس انه مبتدا خبره من رب وقولا مصدر مؤكد لمضمون الجملة وهو مع
عامله معترض بين المبتدا والخبر اه اي يقول لهم سلام الخ اشار به الى ان
الجملة معمولة لمحذوف وقوله وامتازوا الخ معمول لمقول محذوف ايضا كما قدره بقوله
ويقول امتازوا الخ فلما ذكر ما يقال للمؤمنين في قوله سلام الخ ذكر ما يقال
للكافرين فقال وامتازوا الخ ولما امتثلوا ما امروا به قال لهم على جهة التقريع
والتوبيخ الم اعهد اليكم الخ اه من الهمذوني في الخازن روى البغوي عن
جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بين ما اهل الجنة في نعيم
اذ سطع لهم نور فرفعوا رؤسهم فاذا الرب عز وجل قد اشرف عليهم من
فوقهم السلام عليكم يا اهل الجنة فذلك قوله تعالى سلام قولا من رب رحيم
فينظر اليهم وينظرون اليه فلا يلتفتون الى شيء من النعيم ما داموا
ينظرون اليه حتى يحتجب عنهم ويبقى نوره وبركته عليهم في ديارهم
اه حين اختلطهم اي حين يسارهم الى الجنة اه بيضاوي
الم اعهد اليكم الخ من جملة ما يقال لهم بطريق التقريع والتبكيت والالزام
والعهد الوصية والتقدم بامر مفيد خير ومنفعة والمراد ها هنا ما كلفهم
الله به على السنة الرسل من الاوامر والنواهي والمراد بعبادة الشيطان
طاعته فيما يزينه عبر عنها بالعبادة لزيادة التحذير والتنفير عنها ولوقوعها
في عبادة الله عز وجل اه ابو السعود امركم اي وانهاكم فعبد اكتفا
او انه استعمل الامر في التكليف الشامل للامر والنهي وذلك لان تبني

شبكة الألوكة www.alukah.net

العهد بشيء النهي عن طاعة الشيطان والامر بعبادة الرحمن اهـ وفي البيضاوي
وعهد اليهم ما نصب لهم من الحجج العقلية والسمعية الامرة بعبادته الزاجرة
عن عبادة غيره اهـ وقيل المراد بالعهد هو السابق في عالم الذر بقوله الست
بربكم قالوا بلى ولذا قال يا بني ادم اهـ شهاب ان لا تعبدوا الشيطان ان
مفسرة لانه تقدمها جملة فيها معنى القول دون حروفه ولا ناهية والفعل
مجزوم بها اهـ شيخنا وقوله وان اعبدوني عطف عليه ان لا تعبدوا وانبا على ان ان
فيها مفسره للعهد الذي فيه معنى القول بالنهي والامر او مصدرية حذف منها مكنى
الجار اي الم اعهد اليكم في ترك عبادة الشيطان وفي عبادتي وفي تقديم النهي على
الامر لما ان حق التخلية التقديم على التحلية كما في كلمة التوحيد والتنبيه قوله
صراط مستقيم فانه اشارة الى عبادته التي هي عبارة عن التوحيد والاسلام
اهـ ابو السعود انه لكم عدو مبين تعليل لوجوب الانتهاء ولقد اضل منكم
الواو جواب قسم محذوف والجملة استيناف مسوق لتشديد التوبيخ وتاكيد التقريع
اهـ ابو السعود وهي في المعنى تعليل للعلة قبلها وهي قوله انه لكم عدو مبين اهـ
شيخنا جبلا بضم الجيم وسكون الباء وتخفيف اللام وقوله خلقا اي طائفة
من الخلق اقلها عشرة الاف والكثير لا يحصيه الا الله تعالى وقوله وفي قراءة
بضم الباء اي وضم الجيم وتخفيف اللام وهاتان القراءتان سبعيتان
وبقي ثالثة كذلك وهي جبلا بكسر الجيم والباء وتشديد اللام كسجلا اهـ شيخنا
وفي السبعة قوله جبلا قرأ نافع وعاصم بكسر الجيم والباء وتشديد اللام وابو
عمرو وابن عامر بضمة وسكون والباقون بضمتين وتشديد اللام والاعمش
بكسرتين وتخفيف اللام والاشهب العقيلي واليماني وحماد بن سلمة بكسرة
وسكون وهذه لغاته في هذه اللفظة وقرئ جبلا بكسر الجيم وفتح الباء وقرا
امير المؤمنين علي جبلا بالياء المثناة من تحت اسفل وهي واضحة اهـ
او ما علموا هم من العذاب عبارة الخازن افلم تكونوا تعقلون يعني ما بلغكم من
هلاك الامم الخالية بطاعة ابليس انتهى هذه جهنم اه استيناف خوطب به
بعد تمام التوبيخ والتقريع عند اشرافهم على شفير جهنم وقوله اصلوها

اليوم بتكيت واهانة اهـ ابو السعود اصلوها اي ذوقوا حرها وقوله بما كنتم تكفرون
اي بسبب كفركم اليوم نختم على افواههم اي ختما يمنعها عن الكلام والمراد
بها اسكانهم عند وهذا مرتبط بقوله اصلوها اليوم الذي روي انهم حين يقال لهم
ذلك يجحدون ما صدر منهم في الدنيا فيختم على افواههم وتشهد عليهم جوارحهم واعضاؤهم
فيعلمون انهم ما كانوا مشركين ويقولون لا يخفى علينا شاهد الامتناع
انختم على افواههم وتكلم ايدينا اطلق فتطفق بما صدر منها اهـ ابو
السعود فان قلت ما الحكمة في جعل نطق اليد كلاما ونطق الرجل شهادة قلت
الحكمة هي ان اليد مباشرة والرجل حاضرة وقول الحاضر على غيره شهادة فجاء
وقول الفاعل اقرار على نفسه فما قاله من الخازن وفي الكرخي قال الامام اسند
الله تعالى فعل الختم الى نفسه واسند الكلام والايدي الى الشهادة والايدي
والارجل لعله لا يكون فيه احتمال ان ذلك كان جبرا او قهرا والاقرار مع الاجبار غير مقبول
فقال تكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم اي باختيارها بعد اقرار الله تعالى لها على الكلام
ليكونه ادل على صدور الذنب منهم اهـ ولو نشاء لطمسنا اي معقول المشيئة محذوف
اي لو نشاء طمسها لفعلنا وقوله فاستبقوا الصراط اي ليمروا وان يستبقوه وقوله
الطريق اي المحسوس وقوله ذاهبين اي الى حاجاتهم كالسفر والمراد ان في
قدرتنا ازالة نعمة البصر عنهم فيصيروا عميا لا يقدرون على التردد في الطرق
لمصالحهم ولكن ابقينا عليهم نعمة البصر فضلا وكرما فحقهم ان يشكروا عليها
ولا يكفروا وقوله فانى يبصرون توبيخ لهم اي توبيخ اهـ شيخنا وفي السفاوي لطمسنا على اعينهم
نمسخنا اعينهم حتى تصير ممسوحة اهـ وقوله لمسخناهم بالحالة المهلة اي اذهبنا
احداقهم وابصارهم حتى لو اراد وا سلوك الطريق الواضح المالوف لهم لا يقدرون
عليه اهـ شهاب وفي المصباح طمست الشيء طمسا من باب ضرب محوته اهـ وفي
القرطبي وقد روي عن عبد الله بن سلام في تاويل هذه الاية غير ما تقدم
وتاويلها على انها في يوم القيامة وقال اذا كان يوم القيامة ومد الصراط نادا
مناد ليقم محمد صلى الله عليه وسلم وامته فيقومون برهم وفاجرهم ينتصبون ليجوزوا
الصراط فاذا صاروا عليه طمس الله اعين فجارهم فاستبقوا الصراط فمن

اين يبصرونه حتى يجاوزوه ثم ينادي مناد ليقم عليه السلام وامته فيقوم فيتبعونه
برهم وفاجرهم فيكونون مثلهم تلك السبيل وكذا سايرالانبيا ذكره الخاس وقد
ذكرناه في التذكره اهـ فاستبقوا عطف على لطمسنا وهذا على سبيل الفرض
والتقدير وقرا عيسى فاستبقوا امرا وهو على اضمار القول اي فقيل لهم
استبقوا والصراط طرقه مكانه مختص عند الجمهور فذلك تاولوا وصول الفعل
اليه اما بانه مفعول به مجازا جعله مسبوقا والاسبوقا اليه وتضمنه استبقوا معنى
بادروا بادروا واما على حذف الجار اي الى الصراط اهـ سمين لسخناهم اي
بتغيير صورهم وابطارقواهم وقوله على مكانتهم اي لمسخناهم مسخا يحل بهم في
منازلهم لايقدرون ان يمروا منه باقبال ولا بادبار وذلك قول فاستطاعوا
مضيا ولا يرجعون اي ولا يرجعون عما وضع موضعه العقل لمراعاة الفاصلة والمعنى
لو نشا عقوبتهم بما ذكر من الطمس والمسخ جريا على موجب جنايتهم لفعلنا
لما فعلنا ولكنا لم نشا هاجريا على سنة الرحمة وبحكمة الداعيتين الى امهالهم
اهـ ابو السعود وفي قراة اي سبعية وقوله اي في منازلهم فعلى هذا معنى في
ولامحى اشاريه الى ان ولا يرجعون معطوف على مضيا نكسه في
الخلق اي نقلبه فيه فلا يزال ينزايد ضعفه وانتقاص بنيته وقواه عكس
ماكان عليه بدامره وقراعاصم وحمزة ننكسه من التنكيس وهو ابلغ
والنكس اشهر اهـ بيضاوي وفي السمين نكسه قراعاصم وحمزة بضم النون
الاولى وفتح الثانية وكسر الكاف مشددة من نكسه مبالغة والباقون
بفتح الاولى وتسكين الثانية وضم الكاف مخففة من نكس وهي محتملة
للمبالغة وعدمها اهـ وفي المصباح نكسته نكسا من باب قتل قلبته ومنه قيل
للمشكوس اذا اخرج رجلاه قبل راسه لانه مقلوب مخالف للعاده ونكس
المريض نكسا بالسكون للمفعول عاوده الصدر المرض كانه قلب الى المرض اهـ
اي خلقه اي خلق جسده وقواه الباطنية فكل منهما تنقلب حالة فيرجع
من القوة الى الضعف الذي هو بدوه ضعيفا مقابل لقوله قوته
وقوله وهو مقابل لقوله وشبابه وهذا في اغلب الناس وفي غير
الانبيا

الانبيا عليهم الصلاة والسلام اما هم فلا يهرمون ولا يضعفون بطول العمر
ولم يحك عن نبي من الانبيا من عاش صدرا من الفا ومن عاش منهم دون ذلك
انه نقص شي من قواه اهـ ط ان القادر على ذكر اي على تنكيس من طال
عمره وقوله على البعث اي وعلى الحس الاعين ومسخ الذوات اهـ شيخنا وفي
قراة اي سبعية وعبارة السمين وقد تقدم في الانعام ان ناقعا وابن ذكوان قرا
تعقلونه بالخطاب والباقون بالغيبة انتهت رد لقولهم اخاي فالمعنى
ليس القران بشعر لانه الشعر كلام متكلف ومقار من حرف مصنوع مشتمل
على منوال الوزن والقافية مبني على خيالات واوهام واهية فاين ذلك من
التنزيل الجليل المنزه عن مماثلة كلام البشر المشحون بفنون الحكم والاحكام
الباهرة الموصل الى سعادة الدنيا والاخرة اهـ ابو السعود وما ينبغي لاي لايصح
منه ولا يتاتى له اي جعلناه بحيث لو اراد انشاه لم يقدر عليه او اراد انشاه
لم يقدر عليه ايضا بالطبع والسجية فقد مر قدرته على الانشا ظاهر مقرر في النفوس
وعدم قدرته على الانشا روي عن عايشة انه قيل لها هل كان النبي صلى الله
عليه وسلم يتمثل بشي من الشعر قالت كان الشعر ابغض الحديث اليه ولم يتمثل
الا بيتا ان واحد

ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا ويا تيك بالاخبار من لم تزود

فجعل يقول ويا تيك بالاخبار فقال ابو بكر ليس هكذا يا رسول الله فقال انى
لست بشاعر ولا ينبغي لي وقال العلماء كان يتذوق لديب شعر وان تمثل ببيت
شعر جرى على لسانه نكرا اهـ من البيضاوي والخازن وكتب الشهاب قوله
اي لما يصح منه ولا يتاتى له الخ المراد كما قال ابن الحاجب لا يستقيم عقلا كقوله
وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا لانه لو كان ضمن بقول الشعر لتطرقه التهمة عقلا
في ان ما جاء به من عند نفسه ولذا قال ويحتمل القول الخ اي لم يسق الا لعناد
الموجب للهلاك وظهر ابطاله بما قبله وما بعده اهـ وفي القرطبي ما نصه
واصابة الوزن من صلى الله عليه وسلم في بعض الاحيان لا توجب ان يعلم
الشعر كقوله انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب والمعول عليه في الانفصال

على تسليم ان هذا شعر انه التمثيل بالبيت لا يوجب ان يكون قايله عالما بالشعر
ولا ان يسمى شاعرا بل ان من خاط خيطا على سبيل الاتفاق
لا يكون خياطا قال ابو اسحاق الزجاج في قوله تعالى وما علمناه الشعر اي
ما علمناه ان يتعراى ما جعلناه شاعرا وهذا لا ينافي ان ينشئ شيأ من الشعر
من غير قصد كونه شعرا قال الخاص وهذا احسن ما قيل في هذا وقد قيل
ان واضع اسم عز وجل انه عالم الشعر ولم يجز انه لا ينشئ الشعر وقد قالوا كل
من قال قولا موزونا لا يقصد به الى شعر فليس بشاعر وانما وافق الشعر
فما يجري على اللسان من موزون الكلام لا يعد شعرا وانما يعد منه ما يجري على
وزن الشعر مع القصد اليه اه لبيد متعلق بمحذوف يدل عليه قوله ان هو
الا ذكر اي انزل عليه ليتدبر اه زاده باليا والتاء سبعيتان اه ان كان
حيا تخصيصه لانه اريد لانه المنتفع به وقوله ويحق القول اي ايرادهم في مقابلة
من كان حيا فيه اشعار بانهم لخلوهم عن اثار الحياة التي هي المعرفة امواتا في
الحقيقة اه ابو السعود كما نشاولد الخ تقول وهم كاسبون اه والاستفهام
للتقرير اي بعد دخول النفي وقوله الداخلة عليها الضمير في عليها يحمل عوده على
مدخول الواو وهو جملة النفي ويحتمل عوده على الهمزة المفهومة من قوله
والاستفهام ودخول الواو عليها بحسب الاصل فان اصل التركيب والم يروا
لكن لما كان الاستفهام له الصدارة قدمت الهمزة على الواو وقوله للعطف
قال بعضهم على الم يروا كم اهلكنا قبلهم من القرون وهذا هو المناسب
لصنيع الكشف جعل الواو موخرة من تقديم وبعضهم جعل المعطوف عليه
مقدرا اتعد بيره الم ينظروا اولم يلاحظوا ولم يروا الخ فتكون الواو عاطفة على هذا
المقدر فعلى هذا تكون الهمزة في محلها وقد عرف انه لا يناسب صنيع الكشاف
شيئا انا خلقنا لهم اي لاجلهم وانتفاعهم وقوله في جملة الناس
حال من الهاء في لهم اي حال كونهم في جملة الناس فليست هذه النعم مقصورة
عليهم وقوله ثم علة ايدينا اي الذي يدبعه قوله خلقنا للاشارة الى قصد
الخلق لهذه النعم فيه تعالى واستقلالا به كما اشار له بقوله بلا شريك

ولا

ولا معين فهو كناية عن القصر فهو كقول القايل عملت هذا اذا انفردت بعمله
به ولم يشاركك فيه احد فهو كناية عرفية وقوله انعاما مفعول خلقنا وخصها
بالذكر لان منافعها اكثر من غيرها اه شيخنا مما عملت ايدينا الظاهر انه استعارة
تمثيلية فالمعنى المراد منه ما تولينا احداثه ولم يقدر على احداثه غيرنا ويحتمل
ان يكون من المجاز المتفرع على الكناية بان يكنى عن الايجاد بعمل الايدي فيمنع لذلك
ثم بعد الشيوع يستعمل لغيره واما الجواز في الايدي وحدها فلا وجه له
اه شهاب فهم لها ملكون اي ملكا شرعيا بحيث يتصرفون فيها بساير وجوه
التصرفات او المراد ملكها ضبطها اي قهرها والاستيلا عليها والاول اظهر
ليكون قوله وذللناها لهم تاسيسا النعمة على حيالها لما قيل اها ابو
السعود بالمعنى تتعلم من هذا ان الشروع على الوجه الثاني الذي يلزم
عليه التاكيد هذا ويفهم من حواشيه ان ضبطها يمكن ان يفسر بالضبط
الحسي اي قهرها اللازم لتذليلها وان يفسر بالضبط الشرعي وهو الاستيلا
عليها شرعا اللازم لملكها فعلى هذا يمكن ان ينزل صنيعه على ما عليه ابو السعود
فمنها ركوبهم الفاء فيه لتفريع احكام التذليل عليه وتفصيلها اي
فبعض منها مركوبهم اي معظم منافعه الركوب وعدم التعرض للحمل لكونه
من تتمة الركوب ومنها ياكلون اي وبعض منها ياكلون لحمه ولهم فيها اي في
الانعام بتسميتها اه ابو السعود وانما غير الاسلوب في قوله ومنها ياكلون
لان الاكل يعم الانعام كلها بخلاف الركوب فهو خاص بالابل منها اه شهاب
كاصوافها اي وجلودها وشعرها والحرث عليها اه شيخنا جمع مشرب
بالفتح مصدرا ومكانا اه سمين وقوله او موضع من تقديم وبعضهم جعل المعطوف عليه
مقدرا اتعد بيره الم ينظروا اولم يلاحظوا ولم يروا الخ فتكون الواو عاطفة على هذا
المقدر فعلى هذا تكون الهمزة في محلها وقد عرف انه لا يناسب صنيع الكشاف
شيئا انا خلقنا لهم اي لاجلهم وانتفاعهم وقوله في جملة الناس
حال من الهاء في لهم اي حال كونهم في جملة الناس فليست هذه النعم مقصورة
عليهم وقوله ثم علة ايدينا اي الذي يدبعه قوله خلقنا للاشارة الى قصد
الخلق لهذه النعم فيه تعالى واستقلالا به كما اشار له بقوله بلا شريك
ولا

نضرهم اه ابو السعود نزلوا منزلة العقلاء اي فعبدتهم بصيغة جمع الذكور اه
وهم مبتدا وجند خبر اول ولهم متعلق بجند ومحضرون خبر ثان او نعت لجند اه
شيخنا واعادة الضمير على الاصنام وهو احد وجهين والاخر انه عايد على الكفار
العابدين لها وفي القرطبي وهم لمعنى الكفار لهم اي للالهة جند محضرون
قال الحسن يمنعون عنهم وقال قتادة اي يغضبون لهم في الدنيا وقيل المعنى
انهم يعبدون الالهة ويقومون بها وهم لها بمنزلة الجند وهي لا تستطيع ان تنصرهم
وهذه الاقوال الثلاثة معتبرة المعنى وقيل وهم اي الالهة جند لهم اي
للعابدين محضرون معهم في النار فلا تدفع بعضهم عن بعض وقيل معناه وهذه
الاصنام لهؤلاء الكفار جند اسلم عليهم في جهنم لانهم يلعنونهم ويتبرؤن من
عبادتهم اه محضرون في النار اي ليعذبوا بها هم على حد قوله وقودها
الناس والحجارة شيخنا فلا يخفى ما في الفاء من الترتيب الذهني على ما قبله
فلا بد ان يكون عبارة عن خصامهم وعراكهم عما هو علة لهذا الطامهم
الفارغة وانعكاس الامر عليهم بترتيب الشر على ما رتبوه لرجا الخير فان
ذلك مما يهون الخطب ويورث السلوة والنهي وان توجه بحسبه الظاهر
الى قولهم لكنه في الحقيقة متوجه الى رسول الله ونهي له عن التاثر به
بطريق الكناية على ابلغ وجه واوكده اه ابو السعود وهذا مرتبط بقوله
وما علمناه الشعر على ما قدرناه اه من قوله قولهم لكنك مرسلا اه شيخنا
انا فلم اه تعليل للنهي قبله اه ابو السعود اولم ير الانسان انا
خلقناه من نطفة اي نطفة قذرة خسيسة فاذا هو خصيم مبين اي جدل
بالباطل بين الخصومة والمعنى انكى العجب من جهل هذا الخاصم مع مهانة
اصله لانه يتصدى لمخاصمة الجبار ويبرز لمجادلته في انكاره البعث
فكيف لا يتفكر في بدء خلقه وانه من نطفة ويترك الخصومة نزلت في ابي
ابن خلف الجمحي خاصم النبي صلى الله عليه وسلم في انكار البعث واتاه
بعظم قد رم وبلي ففته بيده وقال الذي يحيي الله هذا بعد ما رم فقال
النبي صلى الله عليه وسلم نعم ويبعثك ويدخلك النار فانزل الله تعالى

هذه

هذه الاية اه خازن وهو العاص بن وايل لكن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص
السبب اه كرخي فاذا هو خصيم مبين عطف على جملة النفي داخل معها في حيز
الانكار والتعجب كانه قيل اولم ير الانسان انا خلقناه من اخس الاشياء وامهنها
فاجاه خلقه خصومة لنا في امر شديد بعجته وتحققه مدافعته شهادة بنية
اه ابو السعود وهذا الاسلوب في العطف على ما اشار اليه الشارح بقوله الى ان صيرناه
شديد الخ اه في نفي الشيء متعلق بخصيم وضرب لنا مثلا اي اورد
في شاننا قصة عجيبة في نفس الامر هي في الغرابة والبعد عن العقول كالمثل
وهي انكار احيائنا العظام او قصة عجيبة في زعمه واستبعدها وعدها من
قبيل المثل وانكرها اشد الانكار وهي احيائنا اياها او جعل لنا مثلا وتطير من
الخلق وقاس قدرتنا على قدرتهم وبنى الكل على العموم فالمثل على الاول هو انكار
احيائه تعالى للعظام فانه امر عجيب في نفس الامر حقيق لغرابته وفقده
من العقول بان يبدا مثله ضرورة جزم العقول بطلان الانكار ووقوع المنكر
لكونه كالاشياء اهون منه في قياس العقل وعلى الثاني هو احيائه تعالى
لها فانه امر عجيب في زعمه قد استبعده وعده من قبيل المثل وانكره اشد
الانكار والمنكر اه ابو السعود ونسي خلقه اي ذهل عنه ونترك ذكره على
طريقة اللهو والمكابرة اه كرخي وعبارة ابي السعود ونسي خلقه اي خلقنا
اياه على الوجه المذكور الدال على بطلان ما ضربه من المثل وهذا عطف على
ضرب داخل في حيز الانكار والتعجب اي حال من فاعله بتقدير قد او بدونه
اه خلقه مصدر مضاف لمفعوله اي خلق الله اياه من المني وقوله وهو
اعزب اي خلقه من المني اعزب من مثله الذي ذكره بقوله من يحيي العظام
الخ اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله وهو اعزب من مثله اي حيث قدر بان
عنصره الذي خلقه منه هو اخس شيء وامهنه وهو النطفة المذكورة الخارجة
من الاحليل الذي هو قناة النجاسة ثم عجب من حاله حيث ينكر قدرة
الله تعالى ويقول من يحيي العظام بعد ما رمت مع علمه ان منشاه من تراب
وسماه مثلا وان لم يكن مثلا لما اشتمل عليه من الامر العجيب وهو انكار الناس

الانسان قدرة الله تعالى على احياء الموتى مع شهادة العقل والنقل على ذلك اه
قال من يحيي العظام الخ بيان لضرب المثل فهو على حد فوسوس اليه الشيطان قال
يا دم الخ اهـ سمعا وهي ريم في المختار رمم بالضم يرمم بالكسر اذا بلي ويابه
ضرب اه ولم يقل بالتاء الخ اشارة لوجه حاصله ان فعيلا في الاية بمعنى فاعل
وقد تقدم انه فعيل بمعنى فاعل يفرق فيه بين المذكر والمؤنث بالتاء فيقال في
ريمة وقوله لانه اسم لا صفة جواب عنه وايضا حد ان فعيلا بمعنى فاعل لا يلحق
التاء في مؤنثه الا اذا غلبت وصفيته وما هنا اشتق عنها وغلبت عليه الاسمية
اي صار علما بالغلبة اسما لما بلي من العظام افاده زاده اهـ شيخنا فتته
اي كسره وقوله الذي اي اعتقده اهـ فقال صلى الله عليه وسلم نعم ويدخلك
النار قالوا ان هذا الجواب من الاسلوب الحكيم وهو تلقي المخاطب بغير ما يترقب
والسائل بغير ما يتطلب فقوله عليه الصلاة والسلام نعم هو الجواب الكافي
في دفع سؤاله وزاده صلى الله عليه وسلم جوابا ثانيا بقوله ويدخلك النار
مع انه لم يسأل عن هذا وانما ذكره النبي صلى الله عليه وسلم ليرقي الجواب لان
سؤاله انما كان سؤال متعنت منكر لا سؤال مسترشد طالب للحق اهكرخي
قل يحييها الخ اي قاله على سبيل تبكيته وتذكيره بما سبب عن فطرته
الدالة على عقيدة المعاد اهـ ابو السعود وهو بكل خلق عليم اي يعلم تفاصيل
المخلوقات بجملتها وبكيفية خلقها فيعلم اجزاء الاشخاص المتفتتة المتبددة
اصولها وفصولها ومواقفها وطريق تميزها وضم بعضها الى بعض على الخط
السابق واعادة الاعراض والقوى التي كانت فيها او احداثه مثلها اهـ بيضاوي
مجملا ومفصلا اي بعلم مجملا ومفصلا افاده الكرخي الذي جعل لكم
الخ بدل من الموصول الاول وعدم الاكتفاء بعطف صلته للتأكيد ولتفاوتهما
في كيفية الدلالة اهـ ابو السعود المرخ بفتح الميم وسكون الراء وبالخاء المعجمة
شجر سريع الوري اي القدح والعفار بفتح العين المهملة وبالفاء وبالراء بعد
الالف فيعمل العفار كما لزند يضرب به على المرخ قاله الجوهري لكن عكسه
الزمخشري ذكره زكريا على البيضاوي وعبارة المختار فمنه اراد النار

قطع

قطع منها غصنين مثل السواكين وهما خضراوان يقطر منهما الماء يحتك المرخ
على العفار فيخرج منها النار بإذن الله تعالى وهذا قول ابن عباس وقوله او كل شجر
هو هذا قول الحكماء يقولون في كل شجر نار الا العناب اهـ من الخازن اهـ الا العناب
قالوا والذلك تتخذ منه مطارق القصارين اهكرخي فاذا انتم منه توقدون اي فمن
قدر على احداث النار من الشجر الاخضر مع ما فيه من المنابة المضادة لها كان اقدر على
اعادة الاجساد بعد فنائها اهـ ابو السعود بالحشف بفتحتين او بضمتين او بضم
فسكون اهـ مختار اوليس الذي خلق السموات الخ استئناف مسوق من
جهته تعالى لتحقيق مضمون الجواب الذي امر عليه الصلاة والسلام بان يخاطبهم
به والهمزة للانكار والنفي والواو للعطف على مقدر يقتضيه المقام اي ليس الذي
انشاها اول مرة وليس الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا وليس الذي
خلق السموات والارض بقادر الخ اهـ ابو السعود اي الاناسي جميع انسان اهـ
كرخي وهو تفسير للمضاف اليه اي مثل هؤلاء الاناسي الذين ماتوا والمراد هم
وامثالهم على سبيل التقديم والتأخير والمراد هم على طريق الكناية فهي نحو
مثلك يفعل كذا افاده الشهاب بلى جواب من جهته تعالى وتصريح بما افاده
الاستفهام الانكاري من تقدير ما بعد النفي واياه تعين الجواب تطوا به
او تقلتم افاده وقول وهو الخلاق العليم عطف على ما يقتضيه الايجاب اي بلى هو
قادر على ذلك وهو الخلاق العليم الخ اهـ ابو السعود لجابه نفسه اي لان
الجواب للعاقل سواء اهكرخي انما امره مبتدأ وقوله ان يقول لدخبر وقوله
فيكون اي حدثه علقا على يقول ومعنى يقول كن يكونه فهو تمثيل لتأثر
قدرته تعالى في مراده بامر المطاع للمطيع في حصول المأمور من غير امتناع
وتوقف وانتقار الى اولية عمل واستعمال آلة تعلقا لمادة الشبهة وقياس
قدرة الله على قدرة الخلق اهـ قاري معنى ان يقول لكن ان تتعلق به قدرته
تعلقا تنجيزيا فسبحان الذي الخ تنزيه له تعالى عما وصفوه به وتعجيب
مما قالوا في شأنه اهـ ابو السعود واليه ترجعون العامة على ترجعون
بضم التاء وفتح الجيم على البناء للفاعل اهـ سمين روى الترمذي عن ابن

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكل شيء قلب وقلب القرآن يس قال
الغزالي لانه الامان صحته الاعتراف بالحشر والنشر وهذا المعنى مقرر فيها
بابلغ وجه يعني فشابهت القلب الذي به صلاح البدن واستحسنه الامام فخر
الدين الرازي وقال الشيخ لانه هذه السورة لبسط فيها التقرير الاصول
الثلاثة والوحدانية والرسالة والحشر وهو القدر الذي يتعلق بالقلب
والجنان واما الذي باللسان وبالاركان ففي غير هذه فلما كان فيها اعمال القلب
لاغير سماها قلبا ولهذا امر قراءتها عند المحتضر لانه في ذلك الوقت يكون
اللسان ضعيف القوة والاعضاء ساقطة لكن القلب قد اقبل على الله ورجع عما
سواه فيقرأ عنده ما يزداد به قوة في قلبه ويشد بقينه بالاصول الثلاثة اهكرخي

سورة والصافات

مكية اي في قول الجمع اوقرطبي والصافات مفعوله محذوف فقدره
بقوله نفوسها او احقتها اوشيخنا وقرا ابو عمرو وحمزة بادغام التاء من
الصافات والزاجرات والتاليات في ص صفا وراى زجرا وذا ذكرا
وكذلك قلاقي الذاريات ذروا وفي الملقيات ذكرا وفي هق وفي العاديات
ضبحا بخلاف عن خلاد في الاخيرين وقرا الباقون باظهارها جميع ذلك والصافا
هم الملائكة او المجاهدون او المصلون او الصافات اجنحتها وهي الطير كقوله
والطير صافات والزاجرات السحاب او القضاة ان اريد بهم العلما والزجر
الرفع بقوة وهو قوة الصوت وزجر الابل والغنم اذا نزعته من
صوتك واما فالتاليات فيجوز ان يكون ذكرا مفعوله والمراد بالذكر
القرآن وغيره من تسبيح وتحميد ويجوز ان يكون ذكرا مصدرا ايضا من
معنى التاليات وهذا وقف بما قبله قال الزمخشري العاني الزاجرات
فالتاليات اما ان تدل على ترتيب معانيها في الوجود واما على ترتيبها في
التفاوت من بعض الوجوه كقولك خذ الافضل فالاكمل فالاعلم فالاحسن
فالاجمل واما على ترتيب موصوفاتها في ذلك كقولك رحم الله المحلقين فالمقصرين
فاما هنا فانه وجد الموصوف كالمتقدم الدالة على ترتيب الصفات

في

في التفاضل فاذا كانه الموصوف الملائكة فيكون الفضل للصف ثم للزجر ثم للتلاوة او على
العكس وانه شئت الموصوف فالترتيب في الفضل فتكون الصافات ذوات فضل
والزاجرات افضل فالتاليات ابهر فضلا او على العكس يعني بالعكس في الوصفين
انكر ترقي من افضل الى فاضل الى مفضوله او بدأ بالادنى ثم بالفاضل ثم بالافضل
والواو في هذا القسم والجواب قوله ان الهكم لواحد اهسمين والصفات يجعل
الشيء على خط مستقيم بقارصفت الغنم فاصطفوا اذا اقمتهم على خط مستقيم
لاهل الصلاة او الحرب اهزاده الملائكة تصف نفوسها الخ قال ابو مسلم الاصفهاني
لايجوز حمل هذه الالفاظ على الملائكة لانها مشعرة بالتانيث والملائكة ممنوعون عن
هذه الصفة واجيب بوجهين الاول ان الصافات جمع جمع فان يقال جماعة صافة
ثم جمع على صافات والثاني انهم ممنوعون عن التانيث المعنوي واما التانيث
اللفظي فلا وكيف وهم يسمون بالملائكة مع ان علامة التانيث حاصلة تنبيه
اختلف الناس ههنا في المقسم به على قولين احدهما ان المقسم به حالف
هذه الاشياء نبه صلى الله عليه وسلم عن الحلف بغير الله تعالى ولان الحلف
في هذا الموضع تعظيم للمحلوف به ومثل هذا التعظيم لايليق الا بالله تعالى
فعلى ذلك اضمار تقديره ورب الصافات والزاجرات والتاليات ومما يؤكد
هذا ان تعالى صرح به في قوله تعالى والسما وما بناها والارض وما طحاها
والثاني وعليه الاكثر ان المقسم به هذه الاشياء نظم اللفظ فالعدول عنه خلاف
الدليل واما النهي عن الحلف بغير الله تعالى فهو نهي للمخلوق عن ذلك اهـ ط
واما الخالق جل جلاله فيقسم بما شاء من مخلوقاته تعظيما لها كقوله والشمس
والليل والضحى والطور والتين الى غير ذلك في العبادة اما في مقاماتها
المعلومة حسبما نطقه به قوله تعالى وما منا الا له مقام معلوم اهابو السعود
او احقتها ومعنى صفها بسطها كما سياتي له في سورة تبارك وقوله
ما تؤصر به اي من صعود او هبوط او غير ذلك اهشيخنا اي قد القرآن
الخ في نسخة اي مما عد قد القرآن تتلوه اه انه الهكم لواحد جواب القسم
فانه تعالى ذكر الحلف في هذا الموضع غير الاتي وبيانه من وجهين الاول

٤٦٩

ان المقصود من هذا القسم اما اثبات هذا المطلوب عند المومن والكافر فالاول
باطل لان المومن مقر به من غير حلف والثاني باطل ايضا لان الكافر لا يقر به سوا
حصل الحلف اولم يحصل فهذا الحلف عديم الفايدة على كل تقدير الثاني ان يقال القسم
في اول هذه السورة على ان الاله الواحد واقع في اول سورة والذاريات ذروا
الي قوله انما توعدون لصادق وانه الدين لواقع واثبات هذه المطالب العاليه
الشريفه على الخالقين من الدهريه واشالهم بالحلف لا يليق بالعقلا اجيب
عن ذلك باوجه اولها ان تعالي قرر التوحيد وصحة البعث والقيامة في
طالب السور بالدلايل اليقينية فلما تقدم ذكر تلك الدلايل لم يبعد تقريرها
بذكر القسم تاكيدا لما تقدم لا سيما والقران انزل بلغة العرب واثبات المطالب
بالحلف واليمين طريقة مالوفة عند العرب ثانيها ان المقصود من هذا
الكلام الرد على عبدة الاصنام في قولهم بانها الهة فكانه قيل ان هذا المذهب
قد بلغ في السقوط والركاكة الي حيث يكفي في ابطاله مثل هذه الحجة ثالثها
انه تعالي لما اقسم بهذه الاشيا على صحة قوله ان الهكم لواحد عقبه بما
هو الدليل اليقيني في كون الاله واحدا وهو قوله رب السموات والارض الخ
اهـ ط رب السموات والارض اخبار امن واحد اوخبر ثان او خبر
مبتدا محذوف اهـ سمين ورب المشارق اعاد الرب فيها لما فيها
من غاية ظهور اثار الربوبية وتجدد ها على يوم فانها ثلثمايه وستون
مشرقا فالشمس تشرق كل يوم من مشرق منها وبحسبها اختلفت المغارب
فتغرب كل يوم في مغرب اهـ ابو السعود اي والمغارب للشمس اشار بهذا
الي انه في الكلام اكتفا على حد سرابيل تقيكم الحر واقتصر على المشارق ولم
يعكس لان شروق الشمس سابق على غروبها وايضا الشروق ابلغ في
النعمة والتربص عن الغروب وذكر المشرق نبها على كثرة احسان الله تعالي
على عباده ولهذه الدقيقة اسند ابراهيم عليه الصلاة والسلام
بالشرقة فقال ان الله ياتي بالشمس من المشرق وجمع هنا المشرق وحذف
مقابله وثناه في الرحمن وجمعه في المعارج وافرده في المزمل مع ذكر
مقابله في الثلاثة لان القران نزل على المعهود من اساليب العرب

وفنونه

ومنها الاجمال والتفصيل والذكر والحذف والتثنية والجمع والافراد باعتبارات
مختلفة فافرد واجمل في المزمل اراد مشرق الصيف والشتا ومغربهما وجمع وفصل
في المعارج اراد مشارق جميع السنة واقتصر عليه لدلالة على المحذوف كما مر تلويح الاشارة
اليه وخص ما هنا بالجمع موافقة للجموع اول السورة وبالحذف مناسبة للرحمن
اذ هي اما تكون غالبا بالضيا والنور وهما بتشاة من المشرق لا من المغرب
وما في الرحمن بالتثنية موافقة للتثنية في يسجدان وفي اي الاربكما تكذبان
وبذكر المقابلين موافقة لبسط صفاته تعالي واتمامه ثم وما في المعارج
بالجمع موافقة للجمع قبله وبعده وبذكر المقابلين موافقة لكثرة التاكيد في القسم
وجوابه وما في المزمل بالافراد موافقة لما قبله من افراد ذكر النبي صلى الله
عليه وسلم وما بعده من افراد ذكر الله تعالي وبذكر المقابلين موافقة للحصر
في قوله لا اله الا هو وبسطا وامر الله تعالي نبيه صلى الله عليه وسلم ثم اوكرمي
لها كل يوم مشرق ومغرب اي محل شرق منه ومحل تغرب فيه قال السدي
المشارق ثلثمايه وستون مشرقا وكذلك المغارب فان قلته قد قال في موضع
اخر رب المشرق ورب المغرب فما وجه الجمع بين هذه المواضع قلت اراد بالمشرق
والمغرب الجهة التي تطلع فيها الشمس وتغرب واراد بالمشرقين مشرق
الصيف ومشرق الشتا ومغرب الصيف ومغرب الشتا وبالمشارق والمغارب
ما تقدم من قول السدي اهـ خازن وعبارة ع ط قد خلق الله تعالي للشمس
ثلثمايه وستين كوة في المشرق وثلثمايه وستين كوة في المغرب على عدد ايام
السنة تطلع الشمس كل يوم من كوة منها وتغرب في كوة منها لا ترجع
الي الكوة التي تطلع منها ذلك اليوم الا من العام المقبل انتهت السما الدنيا
اي القربى من اهل الارض اي بضوها لان الضو والنور من اعز الصفات
واكملها ولو لم تحصل هذه الكواكب في السما لكانت شديدة الظلمة عند غروب
الشمس وقول ابو حيان فان الانسان اذا نظر في الليلة المظلمة الي السما
ورای هذه الكواكب مشرقة مثلا لليد على سطح ازرق وجدها في غاية
الزينة اهـ خازن المضيئة بالكواكب يعني انه على قراءة تنوين زينة تكونه

الكواكب عطف بيان عليها وبقي قراءة ثالثة وهي تنوين زينة ونصب الكواكب
والثلاثة سبعيات اهـ شيخنا وفي السمين قوله بزينة الكواكب قد ابو بكر
بتنوين زينة ونصب الكواكب وفيه وجهان احدهما ان تكون الزينة مصدرا
وفاعله محذوف تقديره بان زين الله في كونها مضيئة حسنة في انفسها
والثاني ان الزينة اسم لما يزان به كالليقة لما تلاق به الدواة فتكون الكواكب
على هذا منصوبة باضمار اعني او تكون بدلا من سما الدنيا بدل اشتمال
اي كواكبها او من محل بزينة وخرج وعفص كذلك الا انهما خفضا الكواكب
على ان يراد بزينة ما يزان به والكواكب بدل او بيان للزينة والباقون
باضافة زينة الى الكواكب وهي تحتمل ثلاثة اوجه احدها انه تكون اضافة
اعم الى احص فتكون للبيان نحو ثوب خز الثاني انها مصدر مضاف
لفاعله اي بان زينة الكواكب السما بضوئها والثالث انه مضاف لمفعوله
اي بان زينها الله بان جعلها مشرقة مضيئة في نفسها وقرا ابن عباس
وابن مسعود بتنوينها ورفع الكواكب فان جعلتها مصدرا ارتفع الكواكب
به وان جعلتها اسما كانت تزين به فعلى هذا يرتفع الكواكب باضمار مبتدا اي
هي الكواكب وهي في قوة البدل اهـ سمين وحفظا منصوب اما على المصدر
باضمار فعل اي حفظناها حفظا واما على المفعول من اجله على زيادة الواو
والعامل فيه زينا او على ان يكون العامل مقدرا اي لحفظها زيناها او على
الحمل على المعنى لتقدم اي انا خلقنا السما الدنيا زينة وحفظا ومن كل متعلق
بحفظا ان لم تكن مصدرا مؤكدا او بالمحذوف ان جعل مصدرا مؤكدا ويجوز ان
يكون صفة لحفظا اهـ سمين بفعل مقدر اي معطوف على زينا اهـ
من كل شيطان مارد في المختار مرد من باب ظرف فهو مارد ومريد
فهو العاتي قال ابن عباس كانت الشياطين لا يحجبون عن السموات
وكانوا يدخلونها ويأتون باخبارها فيلقونها على الكهنة فلما ولد عيسى
عليه السلام منعوا من ثلاثة سموات فلما ولد محمد صلى الله عليه وسلم
منعوا من السموات كلها فما منهم احد يريد استراق السمع الا رمي بشهاب

وهو

وهو الشعلة من النار فلا تخطئه ابدا ومنهم من يقتله ومنهم من يحرق وجهه
ومنهم من يخبله فيصير عونا للانس في البرايه اهـ مواهب هوين لقوله على
البيضاوي مستأنفة اي لبيان حالهم بعد حفظ السما منهم مع التنبيه على كيفية
الحفظ وما يعتريهم في اثنائه من العذاب اهـ ابو السعود وفي ابي السعود وهذه
الجملة منقطعة عما قبلها في الاعراب ولا يجوز فيها ان تكون صفة لشيطان
على المعنى اذ يصير التقدير من كل شيطان مارد غير سامع ومستمع وهو فاسد
ولا يجوز ايضا ان يكون جوابا لسؤال سائل لم يحفظ من الشياطين اذ
يفسد معنى ذلك وقال بعضهم اصل الكلام ليلا يسمعوا فحذفت اللام وان وارتفع
الفعل وقد تقدم وقد وهم ابو البقا فجوز ان تكون صفة وان تكون حالا وان
تكون مستأنفة فالاولان فاسدان هذا المشهور والثالث ان عنى به الاستيناف
البياني فهو فاسد ايضا وان اراد الانقطاع عما قبله مع ارتباطه به فهو صحيح اهـ
هو في المعنى اي يشير بهذا الى ان قوله من كل شيطان على حذف مضاف اي من
سماع كل شيطان اهـ شيخنا وفي قراءة بتشديد الميم والسين اي يتطلبون
السماع وفي السمين وهو من السمع وهو طلب السماع اهـ ادغمت التا اي
بعد تسكينها وقلبها سينا اهـ من افاق السما اي من نواحيها وجهاتها
اي من كل جهة سموا منها للاستراق مصدر دحر من باب خضع كما في المختار
ولهم في الآخرة اي غير ما في الدنيا من عذاب الدحر بالشهب اهـ ابو السعود
واصب دايم اتى الى التحفة الاولى كما قاله مقاتل اهـ ح ط وفي المختار واصبه
الشيء يصب بالكسر وصوبا دام ومنه قوله تعالى وله الدين واصبا وقوله
تعالى ولهم عذاب واصب اهـ والاستثناء من ضمير يسمعون اي ومن ضمير
رفع بدل من الواو وفي السمين قوله الا من خطف الخطفة فيه وجهان احدهما
انه مرفوع المحل بدلا من ضمير لا يسمعون وهو احسن لانه غير موجب والثاني
انه منصوب على اصل الاستثناء والمعنى ان الشياطين لا يسمعون الملائكة الا من
خطف فلتة ويجوز ان تكون من شرطية وجوابها فاتبعه او موصولة وضمنها
فالتبعه وهو استثناء منقطع وقد نصوا على ان مثل هذه الجملة تكون استثنا

ستقلما كقوله تعالى لست عليهم بمسيطر الا من تولى وكفر والخطفة مصدر معرف
بال للحبشية او العهدية اه فاتبعها شبرعة اخذه من التعبير بالخطف وفي
البيضاوي الخطف الاختلاس والمراد الاختلاس كلام الملائكة مسارقة ولذلك
عرف الخطفة واتبع بمعنى تبع اه وفي المختار تبعه من باب ضرب اذا مشى خلفه
او مر به فمضى معه وكذا اتبعه وهو افتعل واتبعه على افعل وقال الاخفش تبعه
واتبعه بمعنى مثل ردفه وارتدفه ومنه قوله تعالى فاتبعه شهاب ثاقب اه
فاتبعه شهاب ثاقب فان قلت جعل الكواكب زينة للسما الدنيا تقتضي ثبوتها
وبقاءها فيها وجعلها رجوما تقتضي زوالها وانفصالها عنها فكيف يجمع بين
هاتين الحالتين اه قلت قالوا ليس المراد انهم يرمون بأجرام الكواكب بل
يجوز ان ينفصل شعاع الكواكب شعلة يرمى بها والكواكب باقية بحالها وهذا كالشعل
الذي يؤخذ من النار وهي على حالها اه خازن من سورة الملك فان قلت
اذا كان الشيطان يعلم انه يصاب ولا يصل الى مقصوده فكيف يعود مرة اخرى
قلت يعود رجاء المقصود ولما في السلامة ومثل المقصود اه خازن
وفي البيضاوي ما نصه لكن قد يصيب الصاعد مرة وقد لا يصيب كما يلوح لراكب
السفينة ولذلك لا يرتدعون عنه رأسا ولا يقال ان الشيطان من النار فلا
يحترق لانه ليس من النار الصرفة كما ان الانسان ليس من التراب
الصرف مع ان النار القوية اذا استولت على الضعيفة اهلكتها اه
بثقبه اي بحيث يموت من ثقبه وعبارة غيره يقتله او يحرقه او يخبله او
او للتنويع اي تارة يقتله وتارة يحرقه وتارة يخبله اي يفسده بحيث
يصير مولعا في المرأى يضل الناس عن الطريق اه شيخنا لكن بقاء الآية
مصرحة بانه ثاقب فكيف يتأتى كونه يقتله ويحرقه ولهذا قال البيضاوي
ثاقب مضيء كأنه يثقب الجو بضوئه اه وهذا يأتي معه تفسير الثاقب
بكونه يحل الشيطان او يحرقه او يثقل صعده ونقل القرطبي في تفسير
الثاقب قولين قيل بمعنى المضيء وقيل بمعنى المستوعد من قولك ثقب
زندك اي استوقد نار اه وكلا من هذين التفسيرين يقبل كلا من الاحتمالات

الثلاثة

الثلاثة في الشق تامل او بخبله في الجسم الجبل بسكون الباء الجنون وشبهه كالهوج
والبله وقد خبله الحزن اذا اذهب فؤاده من باب ضرب فهو مخبول ومخبل والخبل
بفتحتين ايضا الجنون وجعله خبلا من باب ضرب ايضا فهو مخبول اذا افسده عضوا
من اعضائه او اذهب عقله والخبال بالفتح الخاطلعة على الفساد والجنون اه
فاستفهم اي الغرض من هذا السياق اثبات المعاد والرد عليهم في دعوى
استحالته وتقديره ان استحالته اما لعدم قابلية المادة بنا على ان المعاد هو
الاجزاء الاصلية ومادتهم الاصلية هي الطين الآرب الحاصل من ضم الجزء المائي
الى الجزء الارضي وهما باقيان قابلان للانضمام وقد علموا ان الانسان الاول وهو
ادم انما تولد منه اما لاعترافهم بحدوثه العالم او بقصة ادم وايضا قد شاهدوا
تولد كثير من الحيوانات منه بلا توسط تزاوج وذكر على انثى فلزمهم ان يجوز والعادتهم
كذلك اي بطريق التولد من الطين او ان الاستحالة لعدم قدرة الفاعل فقال
لهم من قدر على خلق هذه الاشياء العظام هو قادر على ما اعتقدتموه بالاضافة
اليها وقد قدر خصوصا وقد قدر عليه بدأهم اولا وقدرته ذاتية لا تتغير اه
بيضاوي اهم اشد خلقا اي اقوى خلقة وامتن شيدا واصعب
خلقا واشق ايجادا اهـ ابو السعود ام من خلقنا العامة على تشليب القسم
وهي ام المتصلة عطفت من على هم وقد الاعشى بتخفيفها وهو استفهام
ثان فالهمزة للاستفهام ايضا ومن مبتدأ وخبره محذوف اي الذين خلقناهم
اشد فهما جملتان مستقلتان وغلب من يعقل على غيره فلذلك اتى لمن
اهـ سمين وتكتب ام معصولة من من في هذا المواضع وعبارة ابن الجوزي
في شرحها شيخ الاسلام واقطعوا ام من قوله ام من اسس بنيانه
في التوبة ومن قوله ام من يأتي امنا في فصلت وفي قوله ام من يكون
عليهم وكيلا في النساء ومن قوله ام من خلقنا في ذج اي الصافات
سميت به لقوله تعالى فيها وفديناه بذبح عظيم وما عدا ذلك بخوام من
لا يهدي وامن خلق السموات والارض وامن يجيب المضطر اذا دعاه
موصولا بان لا يكتب بعد الهمزة ميم منفصلة عن من اهـ لان يقال الذي

يلزب لزوبا من باب دخل وقوله لازم مفعوله محذوف اي ما يعلق به كما اشار له بقوله يلصق باليد اهـ شيخنا وفي المختار نقول صار الشيء لازبا اي ثابتا وهو اوضح من لازما اهـ المعنى ان خلقهم اخف تناولا من هذا المعنى فان تطبيقه على الاية عسر كما لا يخفى اهـ شيخنا وقد عرفت ان المراد من الاية اثبات المعاد ورد استحالته اهـ بل ﴿عجبت﴾ اما اضراب اما عن مقدر دل عليه فاستفتهم اي هم لا يقرون بل اخاوعن الامر بالاستفتاء اي لاستفتهم فانهم معاندون بل انظر الى تفاوت حالك وحالهم اهـ شهاب

بفتح التاء اي وبضم التاء ايضا سبعيتان وفي بعض النسخ بعد قوله اياك وبضمها الله تعالى او على تقدير قراءة وفي خط قراءة حمزة والكسائي بل عجبت بضم التاء والباقون بفتحها اما بالضم فباسناد التعجب الى الله وليس هو كالتعجب من الادميين كما قال تعالى يسخرون منهم سخر الله منهم وقال تعالى بسنوا الله فنسيهم فالتعجب من الادميين انكاره وتعظيمه والتعجب من الله تعالى قد يكون بمعنى الانكار والذم وقد يكون بمعنى الاستعظام والرضى كما في الحديث يعجب ربك من الكم والقنوط وسرعة اجابته اياكم وقوله الكم الا بالفتح اشد القنوط وقيل هو رفع الصوت بالبكاء وسئل الجنيد عن هذه الاية فقال ان الله تعالى لا يعجب من شيء ولكن وافق رسوله صلى الله عليه وسلم فلما عجب رسوله قال تعالى وان تعجب فعجب قولهم اي هو كما تقوله واما بالفتح فعلى انه خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم اي عجبت من تكذيبهم اياك اهـ وفي القرطبي قال الهروي وقال بعض الائمة معنى قوله بل عجبت بالضم بل جازيتهم على عجبهم لانه الله تعالى اخبر عنهم في موضع بالتعجب من الحق فقالوا وعجبوا ان جاءهم منذر منهم وقالوا ان هذا لشيء عجاب اكان للناس عجبا ان اوحينا الى رجل منهم فقال تعالى بل عجبت اي جازيتهم على عجبهم اهـ وهم يسخرون من تعجبك اي ومن تقريرك للحق اهـ اذا مثلك اصله اتنبعث اذا مثلنا ضد لوا العقلية بالاسمية وقدموا الظرف وكرروا الهمز مبالغة في الانكار

واشعارا

واشعارا بان العث مستنكر في نفسه وفي هذه الحالة اشد استنكارا اهـ بيضاوي

وادخال الف بينهما اي وترك ادخال الف فالقراءات اربعة في كل موضع من الموضعين وان كان في كلامه شتان فقط في كل موضع وبقي قراءتان الاولى ان يقرأ الاول بالعين والثاني بواحدة والثانية عكس هذه وهذا على سبيل الاحصار والا فهناك بسط يعلم من كتب القراءات اهـ شيخنا عطفا باو اي على محل ان واسمها وعلى هذا فالشك والمعنى انحن مبعوثون اوابا ونا يبعثون ولا يصح على هذا ان يكون العطف على الضمير في لمبعوثون لعدم الفاصل وقوله والهمزة الخ راجع لقراءة الفتح وقوله للاستفهام اي الانكاري وقوله بالواو اي الاباو كما في الوجه الاول وقوله معطوف عليه اي على كل من القراءتين وقوله او الهمزة الخ اي على القراءة الثانية فيكون مبعوثون عاملا وقد يقال لكن يرد عليه ان ما بعد همزة الاستفهام لا يعمل فيما قبلها فالاولى ان يجعل مبتدأ محذوف الخبر اي اوابا ونا يبعثون واجاب الشهاب بان الهمزة على هذا الوجه في العطف موكدة للاولى لا متصوده بالاستقبال وهي في النية مقدمة فصح عملها قبلها فما بعدها وقوله والفاصل اي بين المعطوف عليه وهو ضمير الرفع المستكن وبين المعطوف وهو ابا ونا وهمزة الاستفهام فهو على حد قوله او فاصل ما اهـ شيخنا وفي السمين قوله اوابا ونا قرأ ابن عامر وقالون بسكون الواو على انها او العاطفة المقتضية للشك والباقون بفتحها على انها همزة الاستفهام دخلت على واو العطف وهذا الخلاف جار ايضا في الواقعة وقد تقدم مثل هذا في الاعراف في قوله اوامن اهل القرى فمن فتح الواو اجاز في اوابا ونا وجهين احدهما ان يكون معطوفا على محل ان واسمها والثاني ان يكون معطوفا على الضمير المستتر في لمبعوثون واستغني بالفصل بهمزة الاستفهام ومن سكنها تعين فيه الاول دون الثاني على قول الجمهور لعدم الفاصل اهـ وانتم داخرون جملة حالية والعامل فيها هم بالنظر لمعناها ولذلك فسرها بقوله تبعثون فالعامل في الحقيقة هي العقل المقدرة هي به اهـ شيخنا وعبارة

ابي السعود وانتم ولخروف الخطاب لهم ولابائهم بطريق التغليب والجملة حال من
فاعل ما دل عليه نعم اي نعم كلكم تبعثون والحال انكم صاغرون اذلاء او
فاما هي زجرة الخ الجملة جواب شرط مقدر او تعليل لشيء مقدر اي اذا كان الامر
كذلك فاما هي او لا تستصعبوه فاما هي الخ اه ابو السعود وعبارة السمين قوله
فاما هي زجرة هي ضمير القصة المدلول عليها بالسياق لما كانت بشتهم ناشئة
عن الزجرة جعلت اياها مجازا وقال الزمخشري هي مبهمة يوضحها خبرها قال
الشيخ وكثيرا ما يقول نحو وان مالك ان الضمير يفسره خبره ووقف ابو حاتم
على ياويلنا وجعل ما بعده من قول الباري تعالى وبعضهم جعل هذا يوم الدين
من كلام الكفرة فيقف عليه قولهم هذا يوم الفصل من قول الباري تعالى
وقيل الجميع من كلامهم وعلى هذا فيكون قولهم تكذبون اما التفاتا من التكلم
الى الخطاب واما مخاطبة من بعضهم لبعض اه اي صيحة واحدة وهي النفخة
الثانية فاذا هم ينظرون اي شخوص يا ويلنا الوقف هنا تام
لان ما بعده كلام مستأنف كما اشار اليه بقوله وتقول لهم الملائكة الخ اه
شيخنا الذي كنتم به تكذبون احشروا الذين ظلموا الخطاب من
الله عز وجل للملائكة او من بعضهم لبعض يحشر الظلمة من مقامهم الى الموقف
وقيل من الموقف الى الجحيم واشباههم اي ازواجهم ونظرائهم من العصاة
عابد الصنم مع عبدة الصنم وعابد الكوكب مع عبدة الكوكب كقوله تعالى
وكنتم ازواجا ثلاثة وقيل قرناؤهم من الشياطين وقيل اشباههم اللاتي
على دينهم وما كانوا يعبدون من دون الله من الاصنام ونحوها زيادة
في تحسيرهم وتجهيلهم قيل هو عام مخصوص بقوله تعالى ان الذين
سبقت لهم منا الحسنى الآية المكرمة وان خبر بان الموصول عبارة عن
المشركين خاصة جيء به لتعليل الحكم بما يأتي عند صلته فلا عموم ولا تخصيص
فاهدوهم الى صراط الجحيم اي عرفوهم طريقها ووجهوهم اليها وقيل ألهموهم
بهم وقفوهم احبسوهم في الموقف كان الملائكة سارعوا الى ما امروا به
من حشرهم الى الجحيم فامروا بذلك وعلل بقوله تعالى انهم مسيولون ايذانا

من

من اول الامر بان ذلك ليس للعفو عنهم ولا لتيسير جوابهم عن السؤال
بل ليسألوا لكن عن عقايدهم واعمالهم كما قيل فان ذلك قد وقع قبل الامر بهم الى
الجحيم بل عما يلقمه به قوله ما لكم لا تناصرون بطريق التوبيخ والتقريع والتهكم
اي لا ينصر بعضكم بعضا كما كنتم تزعمون في الدنيا وتاخير هذا السؤال الى ذلك
الوقت لانه وقت تجدد العذاب وشدة الحاجة الى الفرج وحال انقطاع الرجاء عنها
بالكلية فالتوبيخ والتقريع حينئذ اشد وقعا وتاثيرا اه ابو السعود
وازواجهم عطف على الموصول او مفعول معه وقوله وما كانوا يعبدون اي
احشروهم اي ازواجهم واصنامهم معهم زيادة في تحسرهم وتجهيلهم اه ابو السعود
وقوله قرناؤهم هم يعني ان الزوج يطلق على مجموع المقارنين وعلى احدهما فيقال
المجموع فردي الخف زوج والاحد اهما زوج اه شيخنا وفي السمين قوله انهم مسيولون
العامة على الكسر على الاستيناف المفيد للعلة وقرئ بفتحها على حذف لام
العلة اي فقفوهم لاجل سؤال الله اياهم اه عن جميع اقوالهم وافعالهم
وفي الحديث لا تزول قدما ابن ادم يوم القيامة حتى يسأل عن اربع عن شبابه
فيما افناه وعن عمره فيما ابلاه افناه وعن ماله من اين اكتسبه وفيما انفقه
وعن علمه ماذا عمل به اه كرخي وقيل لهم توبيخا اي تقول لهم خزنة جهنم
اه خازن لا ينصر بعضكم بعضا اي بحيث يدفع عنه ما هو فيه اه شيخنا
وقيل لهم معطوف على وقيل للملائكة احشروا الخ فالضمير في انهم
راجع للملائكة وهذا في المعنى بيان للاوامر المتقدمة اي احشروهم واهدوهم
وقفوهم فانهم لا يتفصون ولا يتخلصون لانهم اليوم مستسلمون اه شيخنا
وفي بعض النسخ وقيل عنهم اي وقيل في شانهم على سبيل التوبيخ لهم اه
عن اليمين حارس من قاعد تونسا واليمين اما الجارحة عبر بها عن
القوة واما الحلف لان المتعاقدين بالحلف يمسح كل منهما يمين الاخر فالتقدير
على الاول تاتونا قويا وعلى الثاني مقسمين حالفين اه سمين فالمراد
باليمين تقاسيم عديدة من جملتها ان المراد بها اليمين الشرعية التي هي القسم
كما ذكره غير واحد فالمراد بالجهة في كلام الشيخ الحلف وعن بمعنى من وقوله

تامنكم اي تضد قكم منها اي من اجلها وسببها والباقي قول عيلفكم للتصوير اي
تصوير اليمين في الاية اي تفسيرها فالمراد بها الحلف الشرعي قال الشهاب
ما نصه قوله اوعن الحلف ومعنى اتيانهم عن الحلف انهم ياتونهم مقسمين
لهم على حقية ما هم عليه والجار والمجرور رجار وعن بمعنى الباء كما في قوله وما
ينطق عن الهوى اوظرف لغو اه وفي البيضاوي عن اليمين عن اقوى الوجوه
واشهها اوعن الدين اوالخير كانكم تشغلونا نفع السانح فتمنعكم وهلكنا
مستعار من ه يقال الان ان الذي هو اقوى الجانبين واشرفهما وانفعهما
ولذلك سيمي يمينا وسيمي بالسانح اوعن القوة والقهر فتقسرونا عن
الضلال اوعن الحلف فانهم كانوا يحلفون لهم انهم على الحق وقوله نفع
السانح هو ما تاتي عن ميمنتك من طاير اوهو ضد البارح ومن العرب
من يتين بالسانح ويتشاءم بالبارح ومنهم من يعكس قاله الخليل وفي
النهاية السانح ما جاء من جهة يسار الى ميمنتك والبارح ضده فقد علمت
ان لاهل اللغة في تفسيرها مذهبين وان العرب في التيمن والتشاءم
فرقتان ومراد المصنف بالسانح ما ياتي من جهة اليمين
وهي هنا مباركة ووجه التيمن بعده انه سوجد لها وصيده امكن فقول
نفع السانح لبيان الاستعارة وتحقيقها فتدبر اه شهاب وفي القرطبي قال
مجاهد هذا قول الكفار للشياطين وقال قتادة هو قول انس للجن وقيل هي
من قول الاتباع للمتبوعين دليله قوله تعالى ولو ترى اذ الظالمون موقوفون
عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض القول وقيل انا تونا من قبل الدين
فتهوننا علينا امر الشريعة وتنفرونا عنه قلت وهذا القول احسن حتى
لان من جهة الدين يكون الخير والشر واليمين بمعنى الدين اي كنتم تزينون
لنا الضلالة وقيل اليمين بمعنى القوة اي تقوننا بقوة وغلبة وقهر
ومنه قوله تعالى فراغ عليهم ضربا باليمين اي بالقوة وقوة الرجل
في يمينه وهذا قول ابن عباس ومجاهد قالوا تاتونا عن اليمين اي من
قبل الحق انه محكم وكله متقارب اه قالوا بل لم تكونوا ذا جانبا

باجوبة

بجوبة حسنة الاول لم تكونوا مومنين الثاني وما كان لكم علينا من سلطان
الثالث بل كنتم قوما طاغين الخامس فاغوينا كم انا كنا غاوين
اه رازي وهذا اضراب من المتبوعين اطالما ادعاه التابعون اي لم
تتمسكوا بالايمان في وقت من الاوقات اه شيخنا ان لو كنتم مومنين
اي ان لو اتصفتم بالايمان اه وما كان لكم علينا من سلطان جواب اخر تسليمي
على فرض ضلالهم انهم لم يجبروهم عليه اه شهاب قول ربنا اي وعيده
انا لذايقون اخبار منهم بانهم ذايقون العذاب جوابهم بمعهم الرد بانا والاتباع
اه من الهمزاوي حيان ونشاءعنه اي عن قول ربنا اي وعيده المذكور
اي فلما وجب وثبت علينا قضاء هذا الوعيد اغوينا كم لانا صرنا من
الاشقياء اه شيخنا فاغويناكم اي دعوناكم الى الغي دعوة غير ملجئة
فاستحببتم لنا باختياركم واستحبابكم الغي على الرشد انا كنا غاوين فلا عتب
علينا في تعرضنا لاغوائكم بتلك الدعوة لتكونوا اشد تاثرا في الغواية اه ابو السعود فلا ينافي قولهم اولا وما كان لكم علينا من سلطان اه شيخنا
فانهم يومئذ اي يوم اذ يتساءلون ويتحاورون ويتخاصمون بما سبق
كما تقدم هولا اي عبدة الاوثان اذ الكلام فيهم من قوله ان الهكم لواحد
الى هنا وقوله غير هولا كالنصارى واليهود اه شيخنا انهم اي هولا
اي عبدة الاوثان كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون اي اذا قيل لهم قولوا
لا اله الا الله فاحد القولين يستكبرون في موضع نصب على خبر كان ويجوز ان يكون
في موضع رفع على انه خبر ان وكانه ملفاة ولما قال النبي صلى الله عليه وسلم
لابي طالب عند موته واجتماع قريش قولوا لا اله الا الله تملكوا بها العرب
وتدين لكم بها العجم ابوا واتوا من ذلك اه قرطبي يستكبرون اي عن
النطق بكلمة التوحيد او على من يدعوهم اليها انوثيخنا في هم زيد ما تقدم
اي من تحقيقها وتسهيل الثانية وادخال الف بينهما على الوجهين وتركه فالقراءات
اربعة اه شيخنا لتاركوا الهتنا اي عبادتها وصدق المرسلين رد
عليهم بان ما جاء به من التوحيد حق قام به البرهان وتطابق عليه المرسلون

شبكة الألوكة www.alukah.net

اه بيضاوي وهو اي الحق ان لا اله الا الله ان مختتمها واسمها غير الثاني اه
شيخا فيه التفات اي من الغيبة اي الخطاب لاظهار كمال الغضب عليهم اه ابو
السعود استثناء منقطع اي استثناء من الواو في يجزون والمعنى ان الكفرة
لا يجزون الا بقدر اعمالهم واما عباد الله المخلصون فانهم يجزون اضعافا
مضاعفة اه ابو السعود وهذا هو المناسب لقوله اي ذكر جزائهم اذ اه شيخا
اولئك لهم رزق معلوم ذكر اولا الرزق وهو ما يتلذذ به الاجسام
وثانيا الاكرام وهو ما تتلذذ به النفوس ثم ذكر المحل الذي هم فيه وهو جنات
النعيم ثم اشرف المحل وهو السرر ثم لذة التانس بان بعضهم مقابل بعضا
وهو اتم السرور واتمه ثم المشروب وانهم لا يتنا ولونه ذلك بانفسهم بل
يطاف عليهم بالكؤوس ثم وصف ما يطاف عليهم به من الطيب وانتفا الفاسد
ثم ذكر تمام النعمة الجسمانية وختم بها كما بدا باللذة الجسمانية من الرزق وهي
ابلغ الملاذ وهي التانس بالنساء اه من البيضاوي وقوله اذ وهو قوله كما بين
بين مكنون معلوم اي معلوم وقته كما اشار اليه بقوله بكرة وعشيا
وفي البيضاوي معلوم حصايصه من الدوام وتحفف اللذة اه وهذا
جواب سوال صرح به السمرقندي بان الرزق لا يكون معلوما الا اذا كان
مقدارا لمجتهد لان ما لا يتعين مقداره لا يكون معلوما وقد قيل في ايه اخرى
يرزقون فيها بغير حساب وما لا يدخل تحت الحساب لا يحد ولا يقدر فكذلك
جعل معلوميته باعتبار حصايصه المعلومة لهم من ابان اخر كقوله
لا مقطوعة ولا ممنوعة اه شهاب وفي ط اولئك لهم في الجنة رزق معلوم
بكرة وعشيا بيان لحالهم وان لم يكن ثم بكرة ولا عشية فيكون المراد منه
معلوم الوقت وهو مقدار غدوة وعشيا وقيل معلوم الصفة اي مخصوص
بصفات من طيب طعم ولذة وحسن منظر وقيل معناه انهم يتقلبون
دوام الاكل رزق الدنيا الذي لا يعلم شيء متى يحصل ومتى ينقطع وقيل معلوم
القدر الذي يستحقونه باعمالهم من ثواب الله تعالى اه بدل اي بدل
كل من كل لان جميع ما ينالونه اهل الجنة على سبيل التفكه فالفواكه مساوية
للرزق

للرزق تشتمل الخبز واللحم لانهما يوكلان فيها تلذذا اه شيخا لا لحظ معجة
الاولى بنية اه قاري وقوله تخلف اجسامهم للابد اي على وجه يدوم ابدا اه شيخا
بثواب الله عبارة البيضاوي وهم مكرمون في تنيله يصل اليهم من غير
تعب وسوال كما عليه رزق الدنيا اه في حياة الغنيم يجوز ان تتعلق
بمكرمون وان يكون خبرا ثانيا وان يكون حالا وكذلك على سرر وتقابلين
حال ويجوز ان تتعلق على سرر تقابلين ويطاف عليهم صفة لمكرمون او حال
من الضمير في تقابلين او من الضمير في احد الجارين اذا جعلناه حالا اه سمين
على سرر تقابلين قال عكرمة ويجالسهم لا ينظر بعضهم في قفا بعض تواصلا
وتحابيا وقد الاسرة تدور بهم كيفما شاؤا فلا يرى احد قفا احد وقال ابن عباس
على سرر مكللة بالدر والياقوت والزبرجد والسرير بين صنعا الى الجابية
وبين عدن الى ايلية وقيل تدور باهل المنزل الواحد والله اعلم اه قرطبي
بكاس الكاس ما كان من الزجاج فيه خمر او نحوه من الاشربة والا يسمى نماسا
الا وفيه خمر والاقداح وقد يسمى الخمر كاسا تسمية للشيء باسم محله اه من
الهمل وقال ابو السعود الكاس انا فيه خمر او الخمر نفسها فان الكاس يطلق على كل منهما
اه بشراب اي مع شراب اه من معين اسم فاعل من معن بضم العين
كشريف من شرف اه نهر اي من شراب معين او نهر معين اي ظاهر للعيون
او خارج بمعينة من العيون وهو صفة للماء من عان الماء اذا نبع وصف به
ماء الجنة لانها تجري كالماء اه بيضاوي وقوله اي ظاهر للعيون مبني على ان
المعين اسم مفعول من عانه بعينه اي نظر اليه بعينه فاصله معيون كمبيع
ومبيوع وقوله او خارج من العيون مبني على ان المعين فاعل ماخوذ من
عين الماء وهو منبعه ومخرجه اه زاده يجري على وجه الارض اشار بهذا
الى التجوز في اطلاق المعين عليه وان علاقته المشابهة والمعين حقيقة
هو النهر الجاري على وجه الارض الخارج من العيون من عان الماء اذا نبع اه
بيضاء صفة لكاس وقال الشيخ صفة لكاس او للخمر ولذة صفة
ايضا وصفت بالمصدر مبالغة او على حذف المضاف اي ذات لذة او على جعل

شبكة الألوكة www.alukah.net

لذة بمعنى لذيذ فيكون وصفا على فعل كصعب يقال لذ الشيء يلذ لذا فهو لذ ولذيذ
واللذيذ كل شيء مستطاب والشاربين صفة للذة وقوله لا فيها غول صفة ايضا
وبطل عمل لا وتكررت لتعم مرجرها اهسمين لا فيها غول اي غائلة من غاله
اذا افسده واهلكه اهابو السعود وقال ابن عباس وغيره الغول صداع في الرأس
اهنهر ولا هم عنها ينزفون عن سببيته اي ولا هم ينزفون بسببها فمذا على
حد قوله تعالى وما فعلته عن امري اهشيخنا بفتح الزاي اي مع ضم
الياء فهو مبني للمفعول وقوله وكسرها اي مع ضم الياء ايضا فهو مبني للفاعل
وقوله من نزف الشارب بالبناء للمفعول راجع للاول وقوله وانزف بالبناء
للفاعل راجع للثاني اهشيخنا وعبارة السمين قوله ولا هم عنها ينزفون
قرأ الاخوان ينزفون هنا وفي الواقعة بضم الياء وكسر الزاي ووافقهما
عاصم على ما في الواقعة فقط والباقون بفتح الياء وفتح الزاي وابن ابي
اسحاق بالفتح والكسر وطلحة بالضم والضم والغول كلما اغتالك اي اهلك
وعند العرب الغول شيء توهمته العرب ولها فيه اشعار كما نقله اهـ
قاصرات الطرف يجوز ان يكون من باب الصفة المشبهة اي قاصرات
اطرفهن كمتطلق النسان وان يكون من باب اسم الفاعل على اصله فعلى الاول
المضاف اليه مرفوع المحل وعلى الثاني منصوب اي قصرن اطرفهن
على ازواجهن وهو مع عظم والعين جمع عيناء وهي الواسعة العين والذكر
اعين والبيض جمع بيضة وهو معروف والمراد به هنا بيض النعام والمكنون
من كننته اي حفظته في كن والعرب تشبه المراد به في كونه وهو بياض
مشرب ببعض صفرة والعرب تشبه اهسمين مخام الاعين اي عظام
المقلة ويلزم مع الوصف بالحسن سمنها وعبارة البيضاوي مخل العيون
جمع عيناء انتهت قال الشهاب بخل العيون بضم النون جمع بخلاء وهي التي
اتسع شقها سعة غير مفرطة اهـ كأنهن بيض النعام وشبههن ببيض
النعام على عادة العرب في تشبيه النساء وخص بيض النعام لصفايه
وكونه اخفى منظرا من سايره ولانه رياضه يشوبه قليل صفرة على المعان

وهو

وهو لون محمود في النساء اهشهاب وفي الحديث ان رقة جلدهن اي الحور العين
كرقة قشرة البيض الغلبي اهكرخي احسن الوان النساء اي عند العرب
والا فاحسنها عند العجم والروم الابيض المشرب بحمرة اهقاري فاقبل بعضهم
معطوف على يطاف اي يشربون فيتحادثون على الشراب كما هو عادة الشراب
وقوله يتساءلون اي عن الفضايل والمعارف وما جرى لهم وما عملوه في الدنيا
والتعبير بصيغة الماضي للتاكيد والدلالة على تحقق الوقوع اهابو السعود
قال قايل منهم اي من اهل الجنة وهذا من جملة ما يتحدثون به ويتساءلون
عنه اهشيخنا يقول لي تبكيتا اي توبيخا على عدم انكار البعث وفي
المصباح بكته زيد عمرو اتبكيتا غيره بفتح فعله ويكون التبكيت بلفظ الخبر كما في
قول ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه بل فعله كبيرهم هذا فانه قال تبكيتا
وتوبيخا على عبادتهم الاصنام اهـ ما تقدم من الوجوه الاربعة وهي
تحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال الف بينهما على الوجهين وتركه
اهشيخنا مجزيون اي مدينون من الدين بمعنى الجزاء وقوله انكم لذلك اي
الجزاء والحساب ايضا اي كما انكر البعث اهشيخنا قال ذلك القايل اي
لاخوانه من اهل الجنة وقوله مطلعون اي مقبلون لنطلع من بعض
كوى الجنة الكوى الثقب في الحايط وهي بفتح الكاف وضمها وفي الجمع
وجهان كسرها وضمها الكسر بصيغ الجمع والقصر ومع الضم يثقل
القصر اهشيخنا تشمتنا التشميت الفرح والسرور بما يصيب العدو
من المصايب وفي المختار الشماتة الفرح ببلية العدو وبابه علم اهـ
تالله قسم فيه معنى التعجب وانه مخففة او نافية واللام فارقة او بمعنى الا
وعلى التقديرين فهي جواب القسم اهسمين مخففة من الثقيلة اي
واسمها محذوف اي انك كدت اهـ انا لمن بتشديد النون للاستفهام
دخلت على فا لا العطف والمعطوف عليه محذوف معناه انحن مخلدون
منعمون فما نحن بميتين ولا معذبين الموتتنا الاولى اهقرطبي
الموتتنا الاولى منصوب على المصدر والعامل فيه الوصف قبله ويكون

الاستثناء مفرغا وقيل هو استثناء منقطع اي لكن الموتة الاولى كانت لنا في
الدنيا وهذا قريب في المعنى من قوله تعالى لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى
اهـ سمين هو استفهام تلذذ الخ اي فهو من سوال بعضهم لبعض ويحتمل
ان من سوالهم للملائكة وفي القرطبي وهذا السوال من اهل الجنة للملائكة
حين يذبح الموت ويقال يا اهل الجنة خلود ولا موت ويا اهل النار خلود ولا
موت وقيل هو من قول المومنين توبيخا للكافرين لما كانوا ينكرونه من
البعث وانه ليس الا الموتة في الدنيا ثم يقول المومن مشيرا الى ما هو فيه
ان هذا لهو الفوز العظيم اهـ قرطبي وفي ابي السعود وقيل ان اهل الجنة
اول ما دخلوا الجنة لا يعلمون انهم لا يموتون فاذا جي بالموت على صفة كبش املح
فذبح ونودي يا اهل الجنة خلود بلا موت ويا اهل النار خلود بلا موت يعلمونه فيقولون
ذلك تحدثا بنعمة الله تعالى واقتباطها اهـ من تابيد الحياة الخ وشد
من تنن الذي ذكر لاهل الجنة اي من قوله اولئك لهم رزق معلوم الخ
لمثل هذا اي لنيل مثل هذا يجب ان يعمل العاملون لا لمخطوط الدنيوية المشوبة
بالالام السريعة الانصرام اهـ بيضاوي قيل ايا ما ذكر
من الكلمتين من قبل الله تعالى وقيل هم يقولونه اي يقول بعضهم لبعض
وبعده كلا من هذين الاحتمالين تقوله فليعمل العاملون فان العمل والترغيب
فيه انما يكونان في الدنيا فالاولى انه من كلام الله تعالى ترغيبا للمكلفين في
عمل الطاعات اهـ اذلك مبتدا محذوف اي قل يا محمد لقومك على سبيل التوبيخ
والتبكيت والتهكم اذلك خير نزلا وقول الذكور لهم اي للموصفين من الرزق
السابق ذكره في قوله اولئك لهم رزق معلوم اي اهو شيخا نزلا هنيئا
لخير والخيرية بالنسبة الى ما اختاره الكفار على غيره والزقوم شجر مسمومة
مبغضة مستقبحة جدا حتى ورد في الحديث انها تلقم البلع شدة وجدها للاشياء
الكريهة وقول ابي جهل وهو من العرب لا نعرف الزقوم الا التمر بالزبد من
العجاد والكذب الخ اهـ سمين وفي ابي السعود اذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم
اصل النزل الفضل والريع فاستعير للحاصل من الشيء فانتصابه على التمييز

اي

اي اذلك الرزق المعلوم الذي حاصله اللذة والسرور خير نزلا ام شجرة الزقوم
التي حاصلها الالم والغم ويقال النزل لما يقام ويهيا من الطعام للحاضر للنازل
وانتصابه على الحالية والمعنى ان الرزق المعلوم تنزل الجنة واهل النار تنزلهم
شجرة الزقوم فايهما خير في كونه نزلا والزقوم اسم شجرة صغيرة الورق دفرة
مره كريهة الرايحة تكون في تهامة سميت بها الشجرة الموصوفة اهـ وهو ما
اي الطعام الذي هذا بعده ويهيا للنازل والمعنى ان الرزق المعلوم تنزل
اهل الجنة واهل النار تنزلهم شجرة الزقوم فايهم خير في كونه نزلا اهو العود
من ضيف وهو الذي يجي بدعوة وقوله وغيره وهو الذي ياتي بلا دعوة
اهو شيخا ام شجرة الزقوم اي التي هي نزل اهل النار والزقوم شجرة
خشنة مرة كريهة الطعم يكد اهل النار على مناز لهاهم يرعونه على اشد كراهة
وقيل هي شجرة تكون بارض تهامة من اخبث الشجر اهـ خازن والاضافة من
اضافة المسمى الى الاسم اهـ المعد لاهل النار اي كما تعد القرى للضيف
وهذا على سبيل التهكم اهو شيخا من اخبث الشجر المرتع عبارة البيضاوي
وهو اسم لشجرة صغيرة الورق خشنة مرة تكون بتهامة سميت به الشجرة
الموصوفة انثنت انا جعلناها اذلك اي بسبب ذلك اي بنباتها في الجحيم
اي بسبب الايصار به فتنة للظالمين اي ابتلاء واختبارا اهـ يصد قومه اولا
فلذبوا وخاضوا في القران وكذبوه كما اشار له بقوله اذ قالوا النار تحرق
الشجر فكيف تنبته اهو شيخا وعبارة ابي السعود فتنة للظالمين اي محنة
وعذابا لهم في الاخرة وابتلاء في الدنيا فانهم لما سمعوا انها في النار قالوا كيف
ذلك والنار تحرق الشجر ولم يعلموا ان من يقدر على خلق حيوان وهو السمندل
يعيش في النار ويتلذذ بها قادر على خلق الشجر في النار وحفظه منها
اهـ اذ قالوا ظرف فيه او تعليلية تخرج اي تنبت في اصل الجحيم اي اسفلها
وقوله الى دركاتها في المختار الدركات والمنازل اهـ طلعها الطلع حقيقة
حقيقة اسم لثمر النخل او لبروزه واطلاقه على ثمرة الشجر مجاز
بالاستعارة كما اشار له بقوله المشبه بطلع النخل اي في الطلوع والبروز

كل عام او في الكل اه شيخنا اه ابو السعود وعبارة ابي السعود طلعها اي حملها الذي يخرج منها مستعار من طلع النخل لشاركته له في الشكل او الطلوع من شجر قالوا اول الثمر طلع ثم خلال ثم بلح ثم بسر ثم رطب ثم تمر اه كأنه رؤوس الشياطين اي في تناهي القبح والهول وهو تشبيه بالمتخيل كتشبيه الغالية في الحسن بالملك وقيل الشياطين حيات هايلة قبيحة المنظر لها اعراف لها ولعلها شبهت بها لكونها قبيحة المنظر اه بيضاوي وقوله وهو التشبيه بالمتخيل الخ رد على بعض الملاحدة اذ طعن فيه بانه تشبيه بما لا يعرف فانه لا يشترط ان يكون معروفا في الخارج بل يكفي كونه مركوزا في الذهن والخيال الاتري الى امرئ القيس بقوله ومسنونة زرق كانياب اغوال فانه لم ير سنّ في خيال كل احد بصورة قبيحة اه شهاب وقوله لها اعراف جمع عرف بضم فسكون شعر على ملتقى الرأس اه نهاية وعبارة السمين قوله كأنه رؤوس الشياطين فيه وجهان احدهما انه حقيقة وان رؤس الشياطين شجر بعينها بناحية تسمى الاستن وهو شجر مر منكر الصورة سمته العرب بذلك تشبيها برؤوس الشياطين في القبح ثم صار اصلا يشبه به وقيل الشياطين حنش من الحيات وقيل هو شجر يقال له الصرم قيل هذا قد خوطبه العرب بما تعرفه وهذه الشجرة موجودة فالكلام حقيقة والثاني انه من باب التمثيل والتخيل وذلك ان كل ما استكره واستقبح في الطباع والصورة يشبه بما يتخيله الوهم وان لم يره والشياطين وان كانوا موجودين لكن كلهم غير مرئيين للعرب الا انه خاطبهم بما الفوه من الاستعارات اه لشدة جوعهم اي او لقهرهم على الاكل منها ثم ان لهم عليها اي على ما يأكلون منها كما اشار له بقوله بالمأكول منها والشوب مصدر شابه يشوبه من باب قال اذا خلطه فهو للخلط والمراد به هنا اسم الفاعل كما اشار له بقوله فيصير شوبا لهم اه شيخنا وعبارة ابي السعود ثم ان لهم عليها اي على الشجرة التي مليوا منه بطونهم بعد ما شبعوا منها وغلبهم العطش وطالما استسقاهم كما ينبئ عنه كلمة ثم ويجوز ان يكون لها في شرابهم من مزيد الكراهة والشناعة اه لشوبا العامة على فتح الشين وهو مصدر على اصله وقيل يراد به

اسم

اسم المفعول وبه قرأ بعضهم لشوبا بالضم قال الدجاج المفتوح مصدر والمضموم اسم بمعنى المشوب كالنقض بمعنى المنقوض وعطف بثم لاحد معنيين اما لانه يوجد ما يطفونه يزيدهم من عطشهم زيادة في عذابهم فلذلك اتى بثم المنبئة للتراخي واما لان العادة تقضي بتراخي الشوب عن الاكل فحمل على ذلك المتوال واما على البطن فيقف الاكل فلذلك عطف على ما قبله بالفاء اه سمين يعني انهم يخرجون اي وهذا قول الاقل ويجوز على انه داخلها وانهم لا يخرجون اصلا اه شيخنا وعبارة البيضاوي ثم ان مرجعهم لا الى الجحيم اي لا الى دركاتها او الى نفسها فان الدخول والجحيم تنزل بعدهم اليها قبل دخولهم وقيل الجحيم خارج عنها بقوله تعالى هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم ان يوردونه اليه كما تورد الابل الى الماء ثم يردونه الى الجحيم اه وقوله الجحيم خارج عنها اي هذا وجه في الحواب ثالث فيه ان الجحيم خارج عن محل من النار يخرج المجرمون للسعي منه كما تخرج الدواب للماء وليس المراد انه خارج عن الجحيم بالكلية حتى يناقي انهم بعد دخولهم النار لا يخرجون منها بالاتفاق بل انه في غير مقرهم فيجوز ان يكون في طبقة زمهريرية منها مثلا اه انهم الفوا آباءهم اي تعليل لاستحقاقهم ما ذكر من فنون العذاب بتقليد آبائهم في الدين من غير ان يكون لهم ولا لآبائهم شيء يتمسكون به اصلا اي وجدوهم ضالين في نفس الامر وليس لهم ما يصلح شبهة فضلا عن صلاحية الدليل اه ابو السعود ضالين حالا ومفعولا ثانيا يهرعون اي من غير ان يتدبروا انهم على الحق اوضح ظهورا كونهم على الباطل بادنى تأمل والاهداع الاسراع الشديد كأنهم يزعجون ويحثون على الاسراع على اثارهم اه ابو السعود وذلك الاسراع والاتباع في الدنيا فتعلم منه ان عبارة الشيخ وهي قوله يزعجون اي فيها نوع قلق اه وفي المصباح هرع واهرع بالبناء للمفعول فيهما اذا اعجل اه ولقد ضل قبلهم الخ وقوله ولقد ارسلنا اي كل من الامرين جوابه قسم وغير تكريره لابراز كمال الاعتناء بالتحقيق مضمون كل من الجملتين اه ابو السعود وقوله قبلهم اي قبل قريش ولقد ارسلنا فيهم اي الاولين

وقوله من الرسل بيانيه ، فانظر الخ خطاب للنبي او لكل من يتاتى منه التمكن
من مشاهدة آثارهم اه ابو السعود اي عاقبتهم العذاب هذا محل حل معنى وعبارة
الخازن والمعنى انظر كيف كان اهلاكنا المنذرين انتهت الا عباد الله استثنا منقطع
لان ما قبله وعيد وهم لم يدخلوا في هذا الوعيد اه سمين لاخلاصهم في العبادة
هذا على قراءة كسر اللام بدليل قوله اولان الله الخ اه شيخنا ولقد نادانا نوح
اي شروع في تفصيل ما اجمل فيما سبق بقوله ولقد ارسلنا فيهم منذرين
اي ففصله ببيان احوال بعض المرسلين وحسن عاقبتهم ومضمن ذلك البيان
سوء عاقبة بعض المنذرين كقوم نوح وقد عون ولوط والياس ووجه تقدم
قصته نوح على سائر القصص الآتية غنى عن البيان واللام جواب قسم محذوف
وكذا التي في قوله فلنعم المجيبون وتالله لقد نادانا نوح لما يبس من ايمان
قومه بعد ما دعاهم الله الف سنة الا خمسين عاما فلم يزدادوا الا نفورا
فاجباه احسن الاجابة فوالله لنعم المجيبون نحن فحذف لما حذف ثقة بدلالة
ما ذكر عليه اه ابو السعود وحاصل ما ياتي من القصص سبع قصة نوح وقصة
ابراهيم وقصة اسماعيل وقصة موسى وهارون وقصة الياس وقصة
لوط وقصة يونس اه شيخنا ربه اني مغلوب بفتح الهمزة على الحكاية
اذ التلاوة بفتحها وان كان يسلط القول هنا عليها يقتضي كسرها وقوله
فانتصر اي انتصر لي بالانتقام منهم اه شيخنا فلنعم المجيبون الواو للتعظيم
وقوله من هو المخصوص بالمدح اه شيخنا واهله اي زوجته واولاده
الثلاثة وزوجاتهم الثلاث اه شيخنا وفي القرطبي واهله يعني اهل
دينه وهم من امن معه وكانوا مائتين على ما تقدم اه هم الباقين
حميد فصل فالناس كلهم من نسله وقال قوم كان لغير ولد نوح
اي نسل بدليل ذريته من حملنا مع نوح وقوله قلنا يا نوح اهبط بسلام
منا وبركات عليك وعلى امم ممن معك وامم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب
اليم فعلى هذا يكون معنى وجعلنا ذريته هم الباقين يعني ذرية المؤمنين
دون ذرية من كفر فانا اعرفناهم اه قرطبي سام اي وهو الثلاثة

بني

بني الصرف للعلمية والعجمة وفارس كذلك للعلمية والتانيث لانه علم قبيلة اه شيخنا ٤٧٩
والخزي هكذا في بعض النسخ وهو تصحيف وخطا فاحش والصواب ما في
غالبها وهو الخزي بفتح الخاء المعجمة وبفتح الزاي وهو في الاصل جبل خزي العيون
اي صغيرها صغيرها اه والمراد بهم هنا التتار وهم صنف من الترك اه
قاري وهم المعروفون الان بالططر اه شيخنا وفي الصحاح خزر العين
خزرا من باب تعب اذا صغرت وضاقت فالرجل اخزر والانثى خزرا وتخازر
الرجل قبض جفنه ليحدد النظر اه وما هنا كراي وما هناك مندياجوج
وماجوج وهم القوم المذكورون في قوله تعالى وجد من دونهما قوما
لا يكادون يفقهون قولا اه قاري قال الخازن هناك هم قوم اذا طلعت
الشمس عليهم دخلوا في اسراب لهم تحت الارض فاذا زالت عنهم خرجوا الى
معايشهم وحروثهم وقد اذا طلعت عليهم تراوا الى السماء فاذا ارتفعت خرجوا
يرعون كالبهائم وقد هم قوم عراه بقدس بعضهم احدى اذنيه ويلتحف
بالاخرى وهم تجاورون لياجوج وماجوج اه شيخنا اشار به الى ان
مفعول تركنا محذوف ففي هذا لكونه قوله وتركنا عليه في الاخرين كلاما
مستقلا وقوله سلام على نوح اي كلام مستقل ايضا دعا من الله تعالى
لنوح وقد اشار الشيخ في التقرير لهذا بقوله هنا ويحتمل ان يكون مفعول تركنا
هو جملة سلام اي من حيث المعنى اي تركنا عليه ان سلموا عليه الى يوم
القيامة اي ان يقولوا سلام على نوح اي هذه الجملة اه كرخي وفي السمين
قوله سلام على نوح مبتدا وخبر وفيه وجهان احدهما انه مفسر لتركنا والثاني
انه مفسر لمفعوله اي تركنا عليه شيا وهو هذا الكلام وقدرتم قولا مقدرا
اي فقلنا سلام وقد ضمن تركنا معنى قلنا وقد سلط تركنا على ما بعده
قال الزمخشري وتركنا عليه في الاخرين هذه الكلمة وهي سلام على نوح في العالمين
يعني يسلمون عليه تسليما ويدعون له وهو من الكلام المحكي كقولك قرات
سورة انزلناها وهذا الذي قاله قول الكوفيين جعلوا الجملة في محل نصب
مفعولا بتركنا لانه ضمن معنى القول بل هو على معناه بخلاف الوجه قبله

وعوايد من الله اللهم وقد اعبد الله سلاما وهو معنوي به لتركنا اهـ وفي القرطبي
وقال سعيد بن المسيب وبلغني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يمسي
سلام على نوح في العالمين لم تلدغه عقرب ذكره ابو عمر في التمهيد وفي الموطأ عن خولة
بنت حكيم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من نزل منزلا فقال اعوذ بكلمات
الله التامات من شر ما خلق فانه لا يضره شيء حتى يرتحل وفيه عن ابي هريرة
ان رجلا من اسلم قال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم مشت
اي شيء قال لدغتني عقرب فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انك لو قلت
حين امسيت اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم تضرك اهـ في
العالمين متعلق بما تعلق به الجار قبله ومعناه الدعاء بكون هذه التحية في
الملائكة والثقلين جميعا اهـ بيضاوي انا كذلك نجزي المحسنين تعليل لما قبل نوح
من اكرامه باجابة دعائه وابقاء ذريته وذكره الجميل وتسليم العالمين عليه فعلل
ذلك بكونه من زمرة المأمورين بالاحسان الراسخين فيه وان ذلك من قبيل مجازاة
الاحسان بالاحسان وقوله انه من عبادنا اي تعليل لكونه من المحسنين لخلوص
عبوديته وكمال ايمانه اهـ ابو السعود كما جزيناهم الغمر لنوح وقومه نجزيه
الكل الخلاص من الغرق ويجيء نوح بالسلام عليه في الاعزين اهـ شيخنا
انه من عبادنا المؤمنين علل احسانه بايمانه اجلالا لشأن الايمان
وشرفه وترغيبا في تحصيله والثبات عليه والازدياد منه كما قال تعالى
في مدح ابراهيم عليه السلام وانه في الاخرة لمن الصالحين وفيه من الدلالة
على جلالة قدرهما ما لا يخفى فلا يرد كيف مدح نوحا وابراهيم وغيرهما كموسى
وعيسى عليهم السلام بذلك مع ان مرتبة الرسل فوق مرتبة المؤمنين اهـ كرخي
ثم اعرقنا الاخرين معطوف على جيناه واهلكنا فالترتيب حقيقي لا باعتبارهم
بركوب السفينة حصلت قبل غرق الباقين والتهاب فهم انه معطوف على قوله
وجعلنا ذريته هم الباقين فيفيد الترتيب اخبارا بان اغراق الاخرين كان قبل
جعل ذريته باقين اهـ شيخنا وان من شيعته في المختار الشيعة اتباع
الرجل وانصاره اهـ ففيها معنى المستقبل فلذلك اي ممن تابعه اهـ وحسي
وفي المصباح الشيعة الاتباع والانصار وكل قوم اجتمعوا على امر فهم شيعة

ثم

ثم صارت الشيعة اسما لجماعة مخصوصة والجمع شيع مثل سدرة وسدر والاشياع
جمع الجمع اهـ ما خوذ من الشياع وهو الحطب الصغار الذي يوقد به النار
حتى تستوقد اهـ قرطبي في اصل الدين اي وان اختلفت فروع شرائعها
ويجوز ان يكون بين شريعتها اتفاق كلي او اكثري وعن ابن عباس من اهل
دينه او على سنته او ممن شايعه على التصلب في دين الله ومضايرة الهالكين
اهـ ابو السعود وان طال الزمن اي جملة حاليه وقوله وهو الغالب اي كذا
وقع في البيضاوي والكشاف والقرطبي والذي في جامع الاصول ان سنها
الف سنة وثمانية وثمانون سنة اهـ كوخي وكان بينهما هود
وصالح اي فقط وعبارة ابي السعود وكان بينهما الانبياء هود وصالح
عليهما السلام انتهت والذي قبل نوح ثلاثة ادريس وشيث وادم فجملة من
قبل ابراهيم من الانبياء ستة اذ جاء ربه اي وهي محبته ربه بقلبه سليما
اخلاصه لله بان جاء بقلبه من عنده اهـ بيضاوي وقوله ومعنى محبته
اي يعني ان حقيقة المحبة بالشيء تقتضي من مكانه وهذا المعنى لا تتصور فيما
نحن فيه فكان الظرف جاء به سليم القلب في جاء استعارة تصريحية تبعية
شبه اخلاص قلبه بمحبته في تحققه الله فاتى بما يستجلب به رضاه اهـ
شهاب وزاد اي تابعه وقت محبته اي انشاء ربه الى ان هذا الظرف
متعلق بشيعته اي معمول له لما فيه من معنى المتابعة واشار بقوله
في هذه الحالة المستمرة الى ان الظرف الثاني بدل من الظرف الاول اهـ
شيخنا وعبارة الكرخي قوله اي تابعه وقت محبته اشار بهذا الى ان
الظرف متعلق بشيعته وبه صرح في الكشاف قال لما في الشيعة من
معنى المتابعة ثم جوز ان يتعلق بمحذوف وهو اذكر اي اذكر اذ جاء ربه
اي وقت مجيئه ربه وتعقب الاول ابو حيان بلزوم التفصل بينه وبين
معموله بالاجنبي وهو قوله لابراهيم ويلزوم عمل ما قبل اللام الابتدائية
فيما بعدها واجيب بانه يتسع في الظروف ما لا يتسع في غيرها وبانه
يجوز ان يكون المراد تعلق معنى وكثيرا ما يجري ذلك في كلامهم
والتعلق اللفظي يكون بشيعته المقدر بعد اسم ان على الاستيناف

شبكة الألوكة www.alukah.net

كان سبيل مني شايعه فقال شايعه اذ جاريد الخ والظرف الثاني بدل من الاول كما
اشار اليه اهـ من الشك وغيره اي من افات القلوب ومن العلائق لما في
الشبعة من المعاني الشاغلة عن التبتل الى الله تعالى وقال صاحب الفوائد
لما كان المقام مقام المدح وجب ان يكون سالما عن كل الافات لان السالم
عن البعض يدخل فيه كل القلوب لانه ما من قلب الا وهو سالم من البعض
ومعنى المجيء به ربه اخلاصه له كان جاء به متحفا اياه بطريق التمثيل قال
صاحب الكشاف فان قلت ما معنى المجيء ربه قلت معناه انه اخلص لله قلبه
وعرف ذلك منه وضرب المجيء مثلا لذلك اي لقوله اخلص لله قلبه قال الطيبي
اهكرخي ما الذي اشار بهذا الى ان ذا اسم موصول فما مبتدا وذا مع
صلته خبره اهـ شيخنا افكا مفعول واحد لها انه مفعول من اجله اي ايريدون
الله افكا فالمفعول به محذوف ودون ظرف لتريدون وقدمت معمولا الفعل اهتماما
بها وحسنه كون العامل راس فاصلة وقدم المفعول من اجله على المفعول به
اهتماما به لانه مكلح لهم باتهم على افك وباطل وبهذا الوجه بدا الزمخشري
الثاني ان يكون مفعولا به لتريدون ويكون الهمزة لا لاصله جعلها تفسر
الافك مبالغة فايد لها مثله وفسره بها ولم يذكر ابن عطية غيره الثالث انه
حال من فاعل تريدون اي اتريدون آلهة افكين او ذوي افك والميم الخ
الزمخشري قال الشيخ وجعل المصدر حالا لا يطرد الا مع اما نحو اما علما فانا سمع
اهـ سمين في قمرتيه ما تقدم وهو اوجه الاربعة تحقيف الهمزتين
مع ادخال الف بينهما وتركه وتسهيل الثانية كذلك اهـ شيخنا اي اتعبدون
غير الله كان عليه ان يزيد المفعول له لتعين بمعنى ما تقدم اي اتعبدون
غير الله افكا اي لاجل الافك والكذب اهـ شيخنا اذ عبدتم اي وقت
ان عبدتم غيره وقوله انه يتركم معمول للظن اي اي سبب حملكم على ظن
انه تعالى يتركم بلا عقاب حين عبدتم غيره فالسؤال في الحقيقة عن
سبب الكفر ومقتضيه كما ذكره البيضاوي واشار بقوله لا الى ان

الاستفهام

الاستفهام انكاري اي ليس لكم سبب ولا عذر يحملكم على الظن المذكور اهـ شيخنا
وعبارة الكرخي اشار به الى ان استفهام توبيخ وتحذير وتوعد وقال القاضي
والمعنى انكار ما يوجب ظنا فضلا عن قطع يصد عن عبادته او يجوز الاشراك
به او يقتضي الامن من عقابه على طريقة الالزام وهو كالحجة على ما قبله انتهت
وقوله والمعنى الخ يعني ان الاستفهام انكاري والمراد من انكار الظن ما يقتضيه
اهـ شهاب وكانوا خامين اي يتعاطون علم النجوم ويتعاملون به وقوله
فخرجوا الى عيد لهم وكانوا في قرية بين البصرة والكوفة يقال لها هرمز اهـ زاده وقوله
زعموا التبرك عليه اي زعموا انها تبرك عليه اي تنزايد البركة اهـ شيخنا
فنظر نظرة في النجوم اي في علمها او في كتبها وقوله ليعتمدوه الاولى ان يقول
ليتركوه ويعبدوه في المخلف وفي الخازن قال ابن عباس كان قومه يتعاطون
علم النجوم فعاملهم من حيث كانوا يتعاطون ويتعاملون به ليلا ينكروا عليه
ذلك واراد ان مناظرتهم في عبادة الاصنام ويلزمهم الحجة على بطلانها اهـ وفي
القرطبي فنظر الى نجم طالع فقال ان هذا طالع مع سقمي وكان علم النجوم مستعملة
عندهم منظورا فيه فاوهمهم هو من تلك الجهة واراهم متفكرهم عذرا
لنفسه وذكر انهم اهل عافية وفلاحة وهاتان العشتان يحتاج فيهما الى
نظر في النجوم وقال ابن عباس كان قد علم النجوم من النبوة فلما حبس الله
تعالى الشمس على يوشع بن نون ابطل ذلك فكان نظر ابراهيم فيها علما نبويا
وحكى جرير عن الضحاك كان علم النجوم باقيا الى زمن عيسى عليه السلام
حتى دخلوا عليه في موضع لا يطلع عليه منه فقالت لهم مريم من اين علمتم
بموضعه قالوا من النجوم فدعا ربه عند ذلك فقال اللهم لا تفهمهم في علمها فلا علم
علم النجوم احد فصار حكمها في الشرع محظورا وعلمها في الناس مجهولا وقال
الحسن المعنى انهم لما كلفوه الخروج معهم تفكر فيما نعمل فالمعنى على هذا انه نظر
فيما نجم من الرأي اي فيما طلع له منه فعلم ان حتى سقيم فقال اني سقيم وقال الخليل
والمبرد يقال للرجل اذا فكر في نفسه تذبر ونظر في النجوم وقيل كانت
الساعة التي دعوه فيها الى الخروج معهم ساعة تعتاده فيها الحمى وقيل المعنى

فنظر فيما بحضرتهم من الاشياء فعلم ان لها خالقا ومدبرا وانه يتغير كتغيرها فقال اني
سقيم وقال الضحاك معنى سقيم سأسقم سقم الموت لان من كتب الله عليه الموت
يسقم في الغالب ثم يموت وهذا توريه وتعريض كما قال الملك لما سأله عن سارة
هي اختي يعني اخت في الدين وقال ابن عباس وابن جبير والضحاك ايضا
اشار لهم الى مرض وسقم يعدي كالطاعون وكانوا يهربون من الطاعون
ولذلك تولوا عنه مدبرين اي فارين منه خوفا من العدوى اهـ في النجوم
اي في علم النجوم ولم يقل الى النجوم مع ان النظر يتعدى بالى كما في قوله
وكن انظر الى الجبل فان في بمعنى الى كما في قوله فردوا ايديهم في افواههم
او ان النظر هنا بمعنى الفكر وهو يتعدى بفي كما في قوله تعالى افلم ينظروا
في ملكوت السموات والارض وصار المعنى تفكر في علم النجوم كما مرت
الاشارة الى ذلك اهـ كرخي اي ساسقم من باب طرب يقال في مصدره
سقما بفتحتين وسقما بضم فسكون وسقاما بكسر اوله اهـ شيخنا
ايضا سأسقم جواب ما يقال كيف جازله عليه السلام ان يقول اني سقيم
والحال انه لم يكن سقيما وايضاحه انه كقوله تعالى انك ميت اي ستموت
او سيقع القتل عليكم لعبادتكم الاصنام وهي لا تضر ولا تنفع او ان من لموت
فهو سقيم اهـ كرخي وفي ابي السعود قال اني سقيم وكان صادقا في ذلك لحقله
عذر اتي تخلف عن عيدهم وقيل اراد اني سقيم القلب لكفرهم وقيل في علمها
او في كتبها او في احكامها ولا مانع من ذلك حيث قصده عليه السلام ايهامهم
حين اراد ان يخرجوا به عليه السلام الى معيدهم ليتركوه فان القوم كانوا
نجامين فاوهمهم انه قد استدل بامارة في علم النجوم انه سقيم اي مشارف
للسقم وهو الطاعون اهـ وكان الطاعون اغلب الاسقام عليهم وكانوا يخافون
منه العدوى فتفرقوا عن ابراهيم خوفا منها فهربوا الى عيدهم وتركوه
في بيت الاصنام اهـ الى الهتهم وكانت اثنين وسبعين صنما بعضها من حجر
وبعضها من خشب وبعضها من ذهب وبعضها من فضة وبعضها من نحاس
وبعضها من حديد وبعضها من رصاص وكان كبيرها من ذهب مكللا بالجواهر
وكان في عينيه ياقوتتان تتقدان نورا اهـ شيخنا وعندها الطعام اي

والحال

٢٨٢

والحال فقال استهزاء اي بها اهـ خازن وقال بعضهم بما بدا بها وعلى كل حال فهذا
الاستهزاء عظيم لانه اذا كان عندها وحده وسفه بها فلا يقبل استهزاؤه
بها ولا بما بدا بها اهـ شيخنا ولعل كان عنده من يسمع كلامه من سدنتها او غيرهم
اهـ فراغ عليهم اي مال في خفية واصله من روغان الثعلب وهو تردده
وعدم ثبوته بمكان وضربا مصدر واقع موقع الحال اي فراغ عليهم ضاربا او مصدر
لفعل مقدر حال تقديره فراغ يضرب ضربا او ضمن راغ معنى ضرب وهو يعديه
وباليمين متعلق بضرب ان لم يجعله موكدا والا فصلته واليمين يحتمل ان يراد بها
احدى اليدين وهو الظاهر ان يراد بها القوة فالباء على هذا للحال اي ملتبسا بالقوة
وان يراد بها الحلف فالباء بقوله وتالله لاكيدن والباء على هذا للسبب وعدي راغ
الثاني بعلى لما كان مع الضرب المستولي عليهم من فوقهم الى اسفلهم بخلاف
الاول فانه توبيخ لهم واني يظهر العقلاء في قوله عليهم جريا على ظن عبدتها
انها كالعقلاء اهـ سمين وفي المختار راغ الثعلب من باب قال وروغانا بفتحتين
والاسم منه الرواغ بالفتح وراغ وارتاغ اذا طلب واراد وراغ الى كذا مال اليه
سرا وخادع وقوله تعالى فراغ عليهم ضربا باليمين اي اقبل وقال الفراء مال عليهم
وقلان يراوغ في الامر مرا وغدا اهـ بالقوة اي القدرة فاستعمل اليمين
في القدرة على حد واسمابنيناها بايد اهـ شيخنا فاقبلوا اليه معطوف
على ما قدر الشيخ بقوله فكسرها الخ وقوله يزفون بكسر الزاي مع فتح الياء وضمها
قراءتان سبعيتان اهـ شيخنا يزفون حال من فاعل اقبلوا واليه يحتمل
تعلقه بما قبله او بما بعده وقد احمزة يزفون بضم الياء من ازف وله معنيان
احدهما انه من ازف يزف اي دخل في الزفيف وهو الاسراع او زفاف
العروس وهو المشي على هيئة لان القوم كانوا في طمأنينة من امرهم
كذا قيل وهذا الثاني ليس بشيء اذ المعنى انه لما سمعوا ذلك بادروا مسرعين
فالهمزة على هذا للتعدية والثاني انه من ازف غيره اي حمله على
الزفيف وهو الاسراع او على الزفاف وقد تقدم ما فيه وباقي السبعة بفتح الياء
من زف الظليم يزف اي عدا بسرعة واصل الزفيف للنعام اهـ سمين وانث

تكسرها هذا يدل على ان ابراهيم هو الكاسر لانتهم وقوله في الانبياء قالوا ءانت فعلت هذا بالهتنا يا ابراهيم يدل على انهم ما عرفوا الكاسر لها واجيب بانه يحتمل ان بعضهم عرفه فاقبل اليه وبعضهم جهله فسال او ان كلهم جهلوه وسالوا ابراهيم عنه فلما عرفوه اقبلوا اليه اهكرخي قال لهم موبخا اتعبدون ووجه التوبيخ ظاهر وهو ان الخشبة والحجر قبل النحت والاصلاح ما كان معبود البتة فاذا نحته وشكله على الوجه المخصوص لم يحدث فيه الا اثار تصرفه عن هيئته فلو صار معبودا لهم عند ذلك لزم ان الشيء الذي لم يكن معبودا اذا حصل فيه اثار صار معبودا وفساده واضح اهزاده ما تنحتون النحت البري قال في المختار نحته براه وباب ضرب وقطع ايضا نقله الازهري والخاتة البراية اهو قوله اصناما تفسيرها وما مصدرية راجع لقوله من تحتكم وقوله وقيل موصولة وقيل موصوفة راجعان لقوله ومنحوتكم اهشيخنا وفي السمين قوله وما تعملون في ما هذه اربعة اوجه احدها انها بمعنى الذي اي خلق الذي تصنعونه فالعمل هنا التصوير والنحت والثاني انها مصدرية اي خلقكم واعمالكم وجعلها الاشعري دليلا على خلق افعال العباد لله تعالى وهو الحق والثالث انها استفهامية وهو استفهام توبيخ اي واي شيء تعملون والرابع انها نافية اي ان العمل في الحقيقة ليس لكم فانتم لا تعملون شيأ وهذه من قوله والله خلقكم وما تعملون حينئذ اتعبدون الاصنام على حالة تناقض ذلك وهي ان الله خالقكم وخالقهم جميعا ويجوز ان تكون مستانفة اهو قيل موصولة اي وخلق الذي تصنعونه والعمل هنا التصوير والنحت نحو تعلم الصانع السوار اي صاغته ويرجحه ما قبله اي اتعبدون الذي تنحتونه او بمعنى الحدث ويدل على خلق الاعمال فان فعلهم كان خلقا لله فيهم فكان مفعولهم المتوقف على فعلهم اولى بذلك ويرجح على الاولين تعدم الحذف والمجاز في الاول وهو ان تكون ما موصولة يلزم الحذف وهو الضمير على الثاني ان تكون ما مصدرية والعمل بمعنى المعمول يلزم المجاز وليس المراد بالحدث معنى الايقاع فانه لا وجود له بالاتفاق حتى يكون متعلقا للخلق اهكرخي بنيانا قيل هو الدخان من الحجر

طول

طوله في السماء ثلاثون ذراعا وعرضه عشرون ذراعا وملاوه من الحطب واوقدوا عليه النار وطرحوه فيها اهخازن فاصبروه بالنار اي اوقدوه بها وفي المختار الصرام بالكسر اشتعال النار في الحلفا ونحوها وهو ايضا دقاق الحطب الذي يسرع به اشتعال النار فيه والضرمة بفتحتين السقفة او الشعلة في طرفها نار وضرمت النار من باب ضرب وتضرمت واضطرمت اي التهبت واضرمها غيرها وضرمها شدد للمبالغة اهو النار الشديدة قال الدماميني كل نار بعضها فوق بعض فهي جحيم اهخ طمن الجحمة وهي شدة التاجج والميم بدل الاضافة اي جحيم ذلك البنيان اهبيضاوي وفي القاموس الجحيم النار الشديدة التاجج وكل نار بعضها فوق بعض كالجحمة وتضم وكل نار عظيمة في مهواة والمكان الشديد الحر كالجاهم ج وجحها كمنعها اوقدها فجحمت ككرمت نحوها وكفرح جحما وجحيما وجحوما اضطرب والجاحم الجمر الشديد الاشتعال اهو فاراد وابه كيدا اي شرا اهو المشهور من عبارة البيضاوي الاسفلين الاذلين بابطال كيدهم وجعلها بردا وسلاما اهو وقال الي ذاهب معطوف على ما قدره بقوله فخرج الخ اهشيخنا وهذه الاية اصل في الهجرة والعزلة واول من فعل ذلك ابراهيم عليه السلام وذلك حين خلصه الله من النار قال اني ذاهب الى ربي اي مهاجر من بلد قومي ومولدي الى حيث امكن من عبادة ربي فانه سيهدين فيما نويت الى الصواب قال مقاتل هو اول من هاجر من الخلق مع لوط وسارة زوجته الى الارض المقدسة وهي ارض الشام وقيل ذاهب بعملي وعبادتي وقلبي ونيتي فعلى هذا ذهابه بالعمل لا بالبدن وقد مضى بيان هذا في الكهف ستوفى وقيل خرج الى حران فاقام بها مدة ثم قيل قارن ذلك لمن فارقه من قومه فيكون ذلك توبيخا لهم وقيل قاله لمن هاجر معه من اهله فيكون ذلك ترغيبا وقيل قارن ذلك قبل القائه في النار وفيه على هذا القول تاويلان احدهما اني ذاهب الى ما اقتضاه عقلي ربي الثاني اني ميت كما يقال لمن مات قد ذهب الى الله تعالى لانه عليه السلام تصور انه يموت بالقائه في النار

على المعهود من حال النار في تلف ما يلقى فيها الى ان قيل لها كوني بردا وسلاما
فحينئذ سلم ابراهيم منها وفي قوله سيهدين على هذا القول تاويلان احدهما
سيهدين الى الخلاص منها الثاني سيهدين الى الجنة اه قرطبي سيهدين اي الى
ما فيه صلاح ديني والى مقصدي وبنى القول بذلك لسبق الوعد او لفرط
توكله او للبناء على عادته تعالى معه ولم يكن كذلك حال موسى عليه السلام
حيث قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل ولذلك اتى بصيغة التوقع
اه ابو السعود وفي الكرخي قوله سيهدين اي سيثبتني على هداي ويزيدني
هدى وهذا يدل على ان الهداية لا تحصل الا من الله تعالى ولا يمكن حمله
على وضع الادلة واراحة الاعذار لان ذلك كان حاصلا في الزمان الماضي
واما بنى القول السبق وعده او لفرط توكله واما قول موسى عسى
ربي ان يهديني فكان قبل النبوة وفي كلامه اشارة الى سبق الاستعمال
المجزوم بوقوع الفعل وفي المفصل ان سيفعل جواب لمن يفعل وكانت
العادة معه جارية على القطع في الارشاد فحدث بذلك لقوله تعالى واما
بنعمة ربك فحدث فدلالة السين على التاكيد من جهة كونها مقابلة
لان قال سيوبه لن افعل نفى سافعلا اه الى حيث امرني ربي اي
الى مكان امرني او هذا متعلق بكون بكلا من ذاهب ويهدين كما تشير
له عبارة البيضاوي وقوله بالصير اليه اي الى حيث وكذا ما بعده اه
شيخنا من الصالحين اي بعض الصالحين ليعينني على الدعوة والطاعة
ويونسني في الغربة نعني الولد لان لفظ الهبة على الاطلاق خاص به
اه ابو السعود وعبارة الكرخي ولفظ الهبة غالب في الولد وان كان قد
جاء في الاخ في قوله تعالى ووهبنا له من رحمتنا اخاه هارون نبيا
اه فبشرناه اي فاسكنا له فبشرناه بغلام حليم اي علمني
لسان الملائكة الذين جاؤوا له في صورة اضياف فبشروه بغلام
ثم انتقلوا من قريته الى قرية لوط لاهلاك قومه كما تقدم في
هود والذاريات اه قرطبي فلما بلغ معه متعلق بمحذوف

على

على سبيل البيان كانه قيل لما قال مع من بلغ السعي فقيل مع ابيه ولا يحسن
تعلقه ببلغ لانه يقتضي بلوغها معا حد السعي قال ابو حيان الظاهر ان لفظة
مع تقتضي استحداث المصاحبة لان معه على هذا حال من فاعل بلغ فيكون
قيدا للبلوغ فيلزم منه ما ذكر من الحدوث لان معنى المعية المصاحبة وهي
مفاعلة وقد قيد بالفعل بها فيجب الاشتراك فيه ولا يجوز تعلقه بالسعي
لان صلة المصدر لا تتقدم عليه لانه عند العمل مؤول بان والفعل وهو
موصول ومعمول الصلة لا يتقدم على الموصول فكيف بما جزء من الشيء المتاخر
الا جزا عليه فتعين ان يكون بيانا قال معناه الزمخشري ومن يتسع في
الظرف يجوز تعلقه بالسعي اه سمين والى هذا الثاني يشير صنيع الشيخين
قال اي ان يسعى معه وفي القرطبي فلما بلغ معه المبلغ الذي يسعى مع ابيه
في امور دنياه ميسالة على اعمالة قال يا بني اخاه تنبيها لما كانت العادة
البشرية ان يكبر الاولاد احب الى الوالدين ممن بعده وكان ابراهيم قد سال
ربه الولد ووهب له تعلقت شعبة من قلبه بمحبته والله تعالى قد اتخذه
خليلا والخلة منصب يقتضي توصيه المحبوب بالمحبة وان لا يشارك فيها فلما
اخذ الولد شعبة من قلبه الولد جاء غيره الخلة تنزع من قلبه للخليل
فامر بذبح المحبوب فلما قدم على ذبحه وكانت محبة الله اعظم عنده من
محبة الولد خلص الخلة حينئذ من شوائب المشاركة فلم يبق
في البرج مصلحة اذ كانت المصلحة امتثال ما في العزم وتوطين النفس
وقد حصل المقصود فنسخ الامر وفدي الذبح وصدق الخليل الرويا اه
مواهب اه ابن لقيمة يا بني بفتح الياء وكسرها سبعيتان اه شيخنا
اني اذبحك اي افعل الذبح او امر به فهما حقيقتان اه ابو السعود
ويشير للثاني افعل ما تؤمر ويشير للاول قد صدقت الرويا اه شيخنا
وروي انه راى ليلة التروية ان قائلا يقول له ان الله يامرك بذبح ابنك
فلما اصبح فكر في نفسه انه من الله او من الشيطان فلما امسى راى مثل
ذلك فعرف انه من الله تعالى ثم راى مثله في الليلة الثالثة فهم بنحره

فقال يا بني اني اري في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى
وعرفة والخبر اهـ بيضاوي وهذه الجملة سادة مسد مفعولي اري اهـ شيخنا
ماذا ترى يجوز ان تكون ما مركبة مفعولا بها لاستفهام فتكون
منصوبة بترى وفاعله هاء محذوفة لانها معلقة له ويجوز ان تكون
ما استفهامية وذا موصولة فتكون ما مبتدأ وخبرا والجملة معلقة ايضا
ويجوز ان تكون ما اسما بمعنى الذي فتكون مفعولة لانظر وقرأ الاخوان ترى
بالضم والكسر والمفعولان محذوفان اي تريني اياه من صبر واحتمالك
وباقي السبعة ترى من الرأي وقرأ الاعمش والضحاك ترى بالضم والفتح
بمعنى ما يخيل اليك ويسنح خاطرك وقوله ما تؤمر يجوز ان تكون ما بمعنى
الذي والعائد محذوف اي تؤمره والاصل تؤمره به ولكن حذف الجار مطردا
فلم يحذف العائد الا وهو منصوب المحل فليس حذفه هنا كحذفه في
قولك جاء الذي مررت وان تكون مصدرية على اضافة المصدر للمفعول
اهـ سمين شاوره ليأنس عبارة الخازن فان قلت لم شاوره في
امر قد علم انه حتم من الله قلت لم يشاوره ليرجع الى رأيه وانما شاوره
ليعلم ما عنده فيما نزل به من بلاء الله وليعلم صبره وعزيمته على طاعة
الله والبشارة قدمه ويصبرها انتهت قال يا ابت بفتح التاء وكسرها
سبعيتان وقوله التأعوض عن ياء الاضافة اي هي في محل جر لان
المعوض عنه كذلك اهـ شيخنا يا ابت افعل ما تؤمر قال ابن اسحاق
وغيره لما امر ابراهيم بذلك قال لابنه يا بني خذ هذا الحبل والمدية
وانطلق بنا الى هذا الشعب لحتطب فلما خلى بابنه في الشعب اخبره
بما امر الله به فقال يا ابت افعل ما تؤمر اهـ خازن ان شاء الله انما
علق ذلك بمشيئة الله على سبيل التبرك وانه لا حول عن المعصية الا بعصمة
الله ولا قوة على طاعة الله الا بتوفيق الله اهـ خازن وتله للجبين
اي صرعه واسقطه على شقه وقيل هو الرمي بقوة واصله من رماه
على التل وهو المكان المرتفع او من التليل وهو العنق اي رماه على

عنقه

عنقه ثم قيل لكل اسقاط وان لم يكن على تل ولا على عنق والجبين ما انكشف من
الجبهة اهـ سمين وفي المصباح والجبين ناحيته الجبهة من محاذاة الترعة الى الصدغ
وهما جبينان عن يمين الجبهة وشمالها قاله الازهري وابن فارس وغيرهما
فتكون الجبهة بين جبينين وجمع جبين بفتحتين مثل بريد وبرد واجبنة مثل
اسلحة اهـ وفي القاموس تله كمنعه من باب قتل فهو مثلول وتله صرعه
او القاه على عنقه وخده اهـ وفيه ايضا الصرع ويكسر الطرح على الارض
كالصدع كمقعد وهو موضعه ايضا وقد صرعه كمنعه والصرعة بالكسر
للنوع اهـ صرعه عليه قال ابن عباس اضجعه على جبينه فلما فعل ذلك
قال له يا ابت اشدد رباطي كي لا اضطرب واكفف ثيابك حتى لا ينتضح عليها
من دمي شيء فينقص اجري وتراه امي فتحزن واسحد شفرتك واسرع
بها على حلقي ليكون اهون علي واذا انتهيت الى امي فاقرأ عليها السلام مني وان
رأيت ان تزود قميصي عليها فافعل فانه عسى ان يكون اسلى لها عني فقال
ابراهيم نعم العون انت يا بني على امر الله ففعل ابراهيم ما امره به ثم اقبل
عليه وهو يبكي والابن يبكي فلما وضع السكين على حلقه لم تؤثر شيئا فاشتدها
بالجز مرتين او ثلاثا فكل ذلك لا تستطيع ان تقطع شيئا فحنت بقدرة الله تعالى
وقيل ضرب الله صفيحة من نحاس على حلقه والاول ابلغ في القدرة وهو منع
الحديد عن اللحم فعند ذلك قال الابن يا ابت كبني لوجهي على جبيني فانك اذا
نظرت في وجهي رحمتني فاركبك رأفة تحول بينك وبين امر الله وانا انظر
الى الشفرة فاجزع منها ففعل ذلك ابراهيم ثم وضع السكين على قفاه
فانقلبت فنودي يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا الى اخر اهـ خازن
بمعنى بالصرف وعدمه وبذكر وبتوبت باعتبار المكان والبقعة اهـ شوبري
على المنهج وامر السكين قد جرى على هذا هنا ونقله للخازن عن ابن
عباس ونقله غيره من المفسرين والامر النقلي لا يعارض الا بنقل اوضح
منه او بالطعن في سنده اذا علمت هذا علمت ان ما سلكه النسفي في جمع
الجوامع من ان هذا قول اعتزالي غير سديد لانه لم يقم عليه دليلا نقليا بل

مشك بامر عقلي لا شاهد عليه اهـ وفي القرطبي وقد اختلف الناس في وقوع
هذا الامر فقال اهل السنة ان نفس الذبح لم يقع وانما وقع الامر بالذبح قبل ان
يقع الذبح ولو وقع لم يتصور رفعه فكان هذا من باب النسخ قبل الفعل لانه
لم حصل الفراغ من امتثال الامر بالذبح ما تحقق الفداء وقوله تعالى قد صدقت
الرويا اي حققت ما نهاك عليه وفعلت ما امكنك ثم استثنى لما سنذكر هذا
اصح ما قيل في هذا الباب وقالت طائفة ليس هذا ناسخا بوجه لان
معنى ذبحته الشي قطعته واستدلوا على هذا بقول مجاهد قال اسحاق لابراهيم
لا تنظر الي فترحمني ولكن اجعل وجهي الي الارض فاخذ السكين فامر بها على
حلقه فانقلبت فقال له مالك فقال انقلبت السكين فقال اطعني بها طعنا
وقال بعضهم كان كلما قطع جزء التام وقالت طائفة وجد حلقه نحاسا او
مشى نحاس وكان كلما اراد قطعا وجد صفاقه الحلقوم جايدا في القدرة
الالهية لكن يفتقر الى نقل صحيح فائدة امر لا يدرك بالنظر وانما طريقه الخبر
ولو كان قد جرى ذلك بينه الله تعالى تعظيما للرتبة اسماعيل وابراهيم صلوات
الله عليهما وكان اولى بالبيان من الفداء وقال بعضهم ان ابراهيم ما امر
بالذبح الحقيقي الذي هو فري الاوداج وانهار الدم وانما راى انه اضجعه
للذبح فتوهم انه امر بالذبح الحقيقي ولما اتى ما امر به من الاضجاع قيل له قد
صدقت الرويا وهذا كله خارج عن المفهوم ولا يظن بالخليل والذبيح ان
يعزما من هذا الامر ما ليس له حقيقة حتى يكون منها التوهم وانما وصفت
هذه الاشياء لما اصبح الى الغداء اهـ ان يا ابراهيم ان مفسره لان الله فيه
معنى القول اهـ مما امكنك جواب عن سؤال وعبارة الخازن فان قلت
كيف قال الله قد صدقت الرويا وهو انما راى ان يذبح ابنه وما كان قد تهيا لا
او عصر منه الذبح قلت حملة الله مصدقا لانه بذل جهده ووسعه واتى بما
امكنه وفعل ما يفعل الذابح فاتى بالمطلوب وهو انقياده لامر الله انتهت
فجملة نادياه جواب لما لم يتقدم ما يقع عليه هذا فلو عبر بالواو لكان
اوضح وعبارة السمين في جواب لما ثلاثة اوجه احدها وهو الظاهر انه

محذوف

محذوف اي ناديناه الملائكة او ظهر صبرهما اوجزلهما اجرهما الثاني انه وتله للجبين
بزيادة الواو وهو قول الكوفيين والاخفش والثالث انه وناديناه والواو زائدة
انتهى اهـ باذراج الشدة عنهم الذي في كتب اللغة ان يقال فرج الله الغم بالتشديد
كشعف وفرجه فرجا من باب ضرب لغة والاسم الفرج بفتحتين اهـ وكان على الشيخ
التغيير بالتفريج او الفرج اهـ وفديناه معطوف على ناديناه قولان
عبارة القرطبي واختلف العلماء الماموربذبحه فقال اكثرهم الذبيح اسحاق
وممن قال ذلك العباس بن عبد المطلب وابنه عبد الله وهو الصحيح عنه وعبد
الله بن مسعود وجابر بن عبد الله وعلي ابن ابي طالب وعبد الله بن عمر وعمر
ابوه فهؤلاء سبعة من الصحابة وقال به من التابعين علقمة والشعبي ومجاهد
وسعيد بن جبير وكعب الاحبار وقتادة ومسروق والقاسم بن ابي
بزة وعطا ومقاتل وعبد الرحمن بن سابط والزهري والسدي وعبد الله
ابن ابي الهذيل ومالك ابن انس كلهم قالوا الذبيح اسحاق وعليه اهل الكتابين
اليهود والنصارى واختاره غير واحد منهم النحاس والطبري وغيرهما
قال سعيد بن جبير اري ابراهيم ذبح اسحاق في المنام فاراد مسيرة
شهر في غداة واحدة حتى اتى بذي المجاز فلما صرف الله عنه الذبح امره
ان يذبح الكبش فذبحه وسار الى الشام مسيرة شهر في روحة واحدة
وطويت له الاودية والجبال وهذا القول اقوى في النقل عن النبي
صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة والتابعين واحتجوا له بان الله عز
وجل قد اخبر عن ابراهيم حين فارق قومه وهاجر الى الشام مع امرأته
سارة وابن اخيه لوط وقال اني ذاهب الى ربي سيهدين انه وعا فقال
رب هب لي من الصالحين فقال تعالى فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون
الله وهبنا له اسحاق ويعقوب وبان الله تعالى قال وفديناه بذبح عظيم
فذكر ان الفداء الغلام الحليم الذي بشر به ابراهيم وانما بشر باسحاق
لانه قال وبشرناه باسحاق وقال هنا بغلام حليم وذلك قبل ان يتزوج
بهاجر وقبل ان يولد له اسماعيل وليس في القرآن انه بشر بمولد الا باسحاق

فتلخص من هذا ان اسحاق اكبر من اسماعيل وقال اخرون الذبيح اسماعيل
وقال به من الصحابة ابو هريرة وابو الطفيل وعامر بن وايلة وروي عن
عمر وبن عباس ايضا ومن التابعين سعيد بن المسيب والشعبي ويوسف
ابن مهران ومجاهد والربيع بن انس ومحمد بن كعب القرظي والكلبي وعلقمة
واحتجوا لهذا بان الله تعالى وصفه بالصبر دون اسحاق في قوله تعالى واسماعيل
وادريس وذا الكفل كل من الصابرين وهو صبره على الذبح ووصفه
بصدق الوعد في قوله انه كان صادق الوعد فوفى به وبان الله تعالى قال
وبشرناه باسحاق نبيا فكيف يامره بذبحه وقد وعده ان يكون نبيا
وايضا فان الله تعالى قال فبشرناها باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب
فكيف يومر بذبح اسحاق قبل ابخار الوعد في يعقوب وايضا ورد في
الاخبار تعليق قرن الكبش في الكعبة فدل على ان الذبيح اسماعيل
ولو كان اسحاق لكان الذبح بقع ببيت المقدس وهذا الاستدلال كله ليس
بقاطع لان قولهم كيف يامره بذبحه وقد وعده ان يكون نبيا فانه يحتمل ان
يكون المعنى وبشرناه بنبوته بعد ان كان من امره ما كان قاله ابن عباس
ولعله امره بذبح اسحاق بعد ان ولد اسحاق يعقوب او يقال لم يرد في
القران ان يعقوب يولد من اسحاق واما قولهم ولو كان الذبيح
اسحاق لكان الذبح يقع ببيت المقدس فالجواب عنه ما قاله سعيد بن
جبير على ما تقدم نعم ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الذبيح اسماعيل
وقد تقدم ان الاولى اكد عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال الزجاج الله اعلم
ايهما الذبيح وهذا مذهب ثالث وهو الوقف عن الجزم باحد القولين
وتفويض علم ذلك الى الله تعالى فان هذه المسالة ليست من العقايد
التي كلفنا بمعرفتها فلا نشار عنها في المنامة فهي مما ينفع علمه ولا يضر
جهله انتهى بتصرف كبش عظيم وقيل كان وعلا اهبط عليه من
ثبير اهـ بيضاوي والوعل التيس الجبلي اهـ وهو الذي قرنه هابيل
اي فحق لقرنه ان يكون عظيما لانه تقبل مرتين وقيل عظمه لكونه من عند الله

وقيل

وقيل من حيث ثوابه وقيل من حيث سمنه اهـ خازن فذبحه السيد ٤٨٧
ابراهيم وقد مضى قرناه معلقين على الكعبة الى ان احرق البيت في زمن ابن
الزبير قال الشعبي رايته قرني الكبش منوطين بالكعبة وقال ابن عباس
والذي نفسي بيده لقد كان اول الاسلام وان راس الكبش لمعلق بقرنه
في ميزاب الكعبة وقد يبس اهـ خازن ومن المعلوم المقرر ان كل ما هو
من الجنة لا توثر فيه النار فلم يطبخ لحم الكبش بل اكلته الطيور والسباع
تامل مكبرا روي انه لما ذبحه قال جبريل الله اكبر فقال ابراهيم الله اكبر
ولله الحمد فبقي هدا سنة اهـ ابو السعود كذلك الاشارة الى ما ذكره الجمل
فيما بين الامتين لا الى ما اشير اليه فيما سبق فلا تكرار وعدم تقدير الجملة
بانا للاكتفاء بما قرانفا اهـ ابو السعود استدراك اي وذلك لان العطف
للمغايرة لان هذه الجملة معطوفة على جملة فبشرناه بغلام حليم الى اخر القصة
فدل العطف على ان القصة لها ضمنت في غير اسحاق اهـ شيخنا واجاب
القائلون بان الذبيح هو اسحاق بان الشارة الاولى كانت باصل وجوده
والثانية كانت بنبوته وفي القرطبي قال ابن عباس في قوله تعالى
وبشرناه باسحاق نبيا بشر بنبوته ووضعه اشارة به مرتين فعلى
هذا الذبيح هو اسحاق قلت وقد ذكرنا اولا ما دل على ان اسحاق اكبر من
اسماعيل وانه المبشر به هو اسحاق بنص التنزيل فاذا كانت البشارة
باسحاق نصا فالذبيح لا شك هو اسحاق فبشر بته ابراهيم مرتين
الاولى بولادته والثانية بنبوته ولا تكون النبوة الا في حال الكبر اهـ
من الصالحين يجوز ان يكون صفة لنبيا وان يكون حالا من الضمير
في نبيا فتكون حالا مقدرة ويجوز ان يكون حالا ثانية اهـ سمين
ومن ذريته ما خبر مقدم وقوله محسن الخ مبتدا موخر وقوله وظالم لنفسه
فيه تنبيه على ان الشبه لا تاثير له في الهداية والضلال فان الظلم في
اعقابها لا يعود عليها بالنقيصة اهـ ابو السعود ولقد مننا اي انعمنا
وقوله بالنبوة اي وغيرها من المنافع الدينية والدنيوية اهـ ط

ونصرناهم الضمير عايد على موسى وهارون وقومهما وقيل عايد على الاثنين
لفظ الجمع تعظيما اهـ سمين فكانوا هم الغالبين يجوز في هم ان يكون تاكيدا
وان يكون بدلا وان يكون فصلا وهو الاظهر اهـ سمين وغيرها كالقصص
والمواعظ وهديناهما الصراط المستقيم اي دللناهما على الطريق الموصل
الى الحق والصواب عقلا وسمعا اهـ خ ط كما جزيناهما اي بما تقدم من
انجائهما من الكرب العظيم ونصرناهما على قومهما واتيناهما الكتاب وابقينا الثنا
عليهما اهـ انهما من عبادنا المومنين تعليل لاحسانهما بالايمان
والعمل الجليلة قدر واصالة امره اهـ خ ط وان الياس لمن المرسلين
روي عن ابن مسعود انه قال الياس هو ادريس وكذلك هو مصحفه وقال
اكثر المفسرين بل هو من انبياء الله بني اسرائيل قال ابن عباس هو ابن
عم اليسع وقال محمد بن اسحاق هو الياس كنيته فنحاص بن العيزار
ابن هارون بن عمران والله اعلم وقال محمد بن اسحاق وعلماء السير والاخبار
لما قبض الله عز وجل حزقيل النبي عليه الصلاة والسلام عظمت الاحداث في بني اسرائيل
وظهر فيهم الفساد والشرك ونصبوا الاصنام وعبدوها من دون الله عز وجل
بعث الله عز وجل اليهم الياس نبيا وكانت الانبياء يبعثون من بعد موسى عليهم
الصلاة والسلام في بني اسرائيل يجددون ما نسوا من احكام التوراة وكان
يوشع لما فتح الشام قسمها على بني اسرائيل وان سبطا منهم عصوا فسمته
تعلبك ونواحيها وهم الذين بعث اليهم الياس وعليهم يومئذ ملك اسمه
اخاب وكان قد اضل قومه وجبرهم على عبادة الاصنام وكان لهم صنم من ذهب
طوله عشرون ذراعا وله اربعة وجوه وكان اسمه بعل وكانوا قد فتنوا به وعظموه
وجعلوا له اربعمائة سادن وجعلوهم انبياءه فكان الشيطان يدخل في جوف بعل
ويتكلم بشريعة الضلال والسدنة يحفظونها عنه ويبلغونها الناس وهم اهل
تعلبك وكان الياس يدعوهم الى عبادة الله عز وجل وهم لا يسمعون له ولا
يومنون به الا القليل من ايام الملك فانذر من به وصدقه فكان الياس يقوم
بامره ويسدده ويرشده ثم ان الملك ارتد واشتد غضب على الياس وقال يا الياس

ما اري ما تدعونا اليه باضلال وهم بتعذيب الناس وقتله فلما احس الياس بالشر
رفضه وخرج هاربا ورجع الملك الى عبادة بعل وخرج الياس يتوارى في الجبال كان
ياوي الى الشعاب والكهوف فبقي سبع سنين على ذلك خايفا مستخفيا ياكل من نبات
الارض وثمار الشجر وهم في طلبه قد وضعوا عليه العيون واسر نذره منهم فلما طال
الامر على الياس وسئم الكمون في الجبال وطار عصيان قومه وضاق بذلك ذرعا دعا
ربه عز وجل ان يريحه منهم فقيل انظر يوم كذا وكذا فما خرج الى موضع كذا فاجاك من شيء
فاركبه ولا تهبه فخرج الياس ومعه اليسع حتى اذا كان بالموضع الذي امر به اذا فرس
ورجل من نار وقيل اتون كالنار حتى وقف بين يدي الياس فوثب عليه فانطلق
به الفرس فناداه اليسع يا الياس ما تامرني فقذف اليه الياس بكسائه من الجو
الاعلى فكان ذلك علامة استخلافه اياه على بني اسرائيل وكان ذلك اخر العهد به ورفع
الله تعالى الياس من بين اظهرهم وقطع عنه لذة المطعم والمشرب وكساه الريش
فصار انسيا ملكيا ارضيا سماويا وبنا الله تعالى اليسع وبعثه رسولا الى بني
اسرائيل واوحى اليه وايده فامنت بنو اسرائيل وكانوا يعظمونه وحكم الله تعالى
فيهم قايم الى ان فارقهم اليسع اهـ خازن وكان الياس على صفة موسى في العفة
والقوة نشانشاة حسنة بعبد الله وجعله الله نبيا رسولا واتاه الله اياك
وسخر له الجباله والاسود وغيرها واتاه الله فوق سبعين نبيا ذكره الثعلبي
اهـ زرقاني وروي ان الياس والخضر يصومان رمضان كل عام ببيت المقدس
وعرفات موسم الحج كل عام وذكر ابن ابي الدنيا انهما يتعاهدان عند قبرها
عن الموسم ماشاء الله لا سيوق الخير الا الله ماشاء الله لا يصرف السوء الا
الله ماشاء الله ماشاء الله ما يكون من نعمة فمن الله ماشاء الله ماشاء الله
توكلت على الله حسبنا الله ونعم الوكيل اهـ قرطبي والياس موكل بالانبياء
والقفار والخضر موكل بالبحار وعن علي كرم الله وجهه ان مسكن الخضر
بيت المقدس فيما بين باب الرحمة الى باب الاسباط وقد عدها بعض
المحدثين في جملة الصحابة كعيسى وهما تابعان لاحكام هذه الامة واختلف
في كون الخضر نبيا مرسلا او نبيا فقط او هو من الاولياء ولعل الياس

فهو نبي مرسل باتفاق وورد انه الخضر الايوت الاتي اخر الزمان حين يرفع
القران اه ملخصا من ع ش على المواهب وفي الخصائص الكبرى للسيوطي عن
انس قال غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كنا عند في القامة
عند البحر ضممته صوتا تقول اللهم اجعلني من امة محمد المغفور لها المستجاب
لها فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا انس انظر ما هذا الصوت فدخلت الجبل
فاذا رجل عليه ثياب بيض ابيض الراس واللحية طوله اكثر من ثلثمائة ذراع فلما
راني قال انت صاحب رسول الله فقلت نعم قال فاقرئه السلام وقل
له هذا اخوك الياس يريد ان يلقاك فرجعت الى رسول الله فاخبرته فجا
يمشي وانا معه حتى اذا كنا قريبا منه تقدم النبي وناجاه انا فتحدثا طويلا
فنزل عليهما من السماء شبه الغمام ودعواته فالتقمته منها فاذا فيها كماة
ورماة وعوته وكرسف قلما اكلته قمت فتبعت ثم جاءه سحابة فحملته وانا
انظر الى بياض ثيابه فيها تهوي قبل السماء اه وقال السيوطي في الاتقان
قال وهب ان الياس عمر كما عمر الخضر وانه يسعى الى اخر الدنيا اه من ابن
لغتمة على البيضاوي بالهمز اوله اي فمزة مكسورة هي همزة قطع وقوله
وتركه القراتان ستيتان وتوجيهما انه اسم اعجمي تلاعبت به العرب
فقطعوا همزته تارة ووصلوها اخرى وقالوا ايضا الياسين كاسراقبل
اه سمين قيل هو ابن اخي هارون هذا احد قولين للمفسرين والاكثرون
على انه سبط هارون اخي موسى لانه ابن ياسين بن فنحاص بن عيزار بن
هارون بن عمران وقال ابن عباس هو ابن عم اليسع اه شيخنا وفي القرطبي
في سورة الانعام ما نصه وتوهم قوم ان اليسع هو الياس وليس كذلك
لان الله تعالى اثنى على كل واحد بالذكر وقال وهب اليسع صاحب الياس
وكان قبل زكريا ويحيى وعيسى وقيل الياس هو ادريس وهذا غير
صحيح لان ادريس جد نوح والياس من ذريته وقيل الياس هو الخضر
وقيل لا بل الخضر هو اليسع اه منصوب باذكر مقدرا وقال السمين هو
ظرف لقوله لمن المرسلين اه اسم صنم لهم طوله عشرون ذراعا

ولم

ولد اربعة اوجه فاعتنوا به وعظموه حتى اخدموه باربعمائة خادم وحملوهم
اياه فكان الشيطان يدخل في جوفه ويتكلم بالضلال والخطة تجد منوته والخدمة
يحفظونه ويحملونه الناس وقوله وبه سمي البلد اي ثانيا واما اولا فاسم
البلد بكة فقط فاسمها في الاصل بك ثم لما عبد فيها هذا الصنم المسمى ببعل سمي
ببعلبك اه من لي العود مضافا الى بك اي مضموما اليه فان التركيب
مزجي لا اضافي وهذا قيد في كونه اسم البلد واما في حال كونه اسما للصنم
فهو بعل فقط من غير ضم الشيء اليه اه وتذرون يجوز ان يكون حالا وان
يكون عطفا على تدعون فيكون داخلا في حيز الانكار اه سمين وقوله احسن
الخالقين اي المقدرين فان للخلق حقيقة في اختراع الاشياء ويستعمل ايضا
بمعنى التقدير وهو المراد هنا اه زاده فاندفع ما يتوهم من تبوت الخلق
لغير الله تعالى لان افعل التفضيل بعض ما يضاف اليه واجاب الشهاب
بان خلق الله تعالى بمعنى الايجاد وخلق العباد كسبهم وهو على مذهب
المعتزلة ثم لان المراد احسن من يطلق عليه ذلك باي معنى كان كما
قاله الامدي اه شهاب فانهم يجوزون ما ثم هذا ان الاستثناء من محضرون
وهو غير سديد بل الحق انه من الواو في كذبوه وعبارة السمين قوله
الا عباد الله استثناء متصل من فاعل فكذبوه وفي دلالة على ان في قومه
من لم يكذبه فلذلك استثنوا ولا يجوز ان يكونوا مستثنين من ضمير محضرون
لانه يلزم عليه ان يكونوا منذرين فيمن كذب لكنهم لم يحضروا لكونهم عباد
الله المخلصين وهو بين الفساد لان المقال هو مستثنى منه استثناء منقطعا
لانه يصير المعنى لكن عباد الله المخلصين من غيرهم لم يحضروا والاحاجة
الى هذا الوجه اذ به يفسد نظم الكلام انتهت قيل هو الياس المتقدم
ذكره فعلى هذا هو ممنوع من الصرف للعلمية ووزن الفعل والعجمة
وقوله وقيل هو ادريس فعلى هذا هو مجرور بالياء لانه جمع مذكر سالم فسمى
كل واحد من قومه الياس تغليبا وجمعوا على الياسين وقوله
وقومه عبارة السمين ونبيه وقوله المراد به اي بالمضاف وهو ال

٤٨٩

شبكة الألوكة www.alukah.net

واما ياسين فهو ابوه وعلى هذه القراءة كانه قيل سلام على ابن ياسين فال مجرور
بالكسرة وسين مضاف اليه مجرور بالفتحة العلمية والعجمة اه شيخنا وقوله ايضا
اي كما ان المراد بال ياسين الياس فكل من ال ياسين وال المضاف الى ياسين
المراد به الياس فقد عبر عنه في الايات الثلاث بعبارات ثلاث بالياس وال ياسين وآل
المضاف الى يسين تامل وعبارة البيضاوي للسين لغة في الياس كقسيا
وقسين اخو هود وعبارة السمين قوله سلام على ال ياسين قرأ نافع وابن عامر
على آل ياسين اي ياسين باضافة اهل الى ياسين والباقون بكسر
الهمزة وسكون اللام موصولة بسين كانه جمع الياس جمع سلامة فاما
الاولى فانه اراد بآل الياس وله ياسين كما تقدم واصحابه وقيل المراد
بياسين هذا الياس المتقدم فيكون له اسمان والد رهطه والمؤمنون
وقيل المراد بسين محمد نبينا صلى الله عليه وسلم واما القراءة الثانية فقيل
هي جمع الياس المتقدم وجمع باعتبار اصحابه كما لله والاشاعرة في
المهلب وشيعه والاشعري وقومه وهو في الاصل جمع المنسوبين الى الياس
والاصل الياسي كاشعري ثم استثقل تضعيفها فحذفت احدى ياي النسب
فلما جمع جمع سلامة التقا ساكنان احدى الياءين وياء الجمع فحذفت اولاهما
لالتقاء الساكنين فصار الياسين كماتري وقد تقدم طرف من هذا
آخر الشعراء عند قوله الا عجمين اه كما جزيناه اي بقابل سيرته الحسنة
في الاحزاب اه اذكر اذ يجيناه اخ جواب كيف قال وان لوطا لمن المرسلين
اذ يجيناه وهو كان رسولا قبل النجية فما وجه تعلق اذ يجيناه وحاصله
انه ليس متعلقا به بل بمحذوف وكذا القول في قوله وان يونس اخ وقد
انه من المرسلين حتى في هذه الحالة كما جرى عليه الشيخ المصنف ياساني
اهكرخي الا يجوز اهي امرأته اهكرخي وانكم لتمرون لاهل مكة اه شيخنا
مصبحين حال وقوله اي وقت الصباح بيان لمعناه في الاصل
وهو من اصبح التامة وقوله يعني بالنهار بيان للمراد منه وقوله
وبالليل عطف على مصبحين فهو حال اخرى والباء للملابسة اه شيخنا

افلا

افلا تعقلون الهمزة داخلة على مقدر اي انشاهدون ذلك فلا تعقلون
حتى تعتبروا به وتخافوا ان يصيبكم مثل ما اصابهم اه ابو السعود
وان يونس لمن المرسلين يونس هو ذو النون وهو ابن متى وهو ابن العجوز
التي نزل عليها الياس فاستفتى عندها من قومه سنة اشهر ويونس صبي
يرضع وكانت امر يونس تخدمه بنفسها وتواسيه ولا تدخر عنه كرامة تقدر عليها
ثم ان الياس سيم ضيق البيوت فلحق بالجبال ومات ابن المرأة يونس فخرجت
في اثر الياس تطوف وراه في الجبال حتى وجدته فسالته ان يدعو الله لها
لعل الله يحيي ولدها فجا الياس الى الصبي بعد اربعة عشر يوما مضت من
موته فتوضأ وصلى ودعا الله فاحيى الله يونس بن متى بدعوة الياس عليه
السلام وارسل الله يونس الى اهل نينوى من ارض الموصل وكانوا يعبدون
الاصنام وفي الخبر في وصف يونس انه كان ضيق الصدر فلما حمل اعباء النبوة
تفسخ تحتها تفسخ الكير تحت الحمل الثقيل فضن على وجهه مضى الابن الناد
وهذه المغاضبة كانت صغيرة ولم يغضب على الله ولكن غضب الله اذ رفع العذاب
عنهم وقال ابن مسعود ابق من ربه اي من امر ربه حين امره بالعود
اليهم بعد رفع العذاب عنهم وقد كان بوعد قومه بنزول العذاب في وقت
معلوم وخرج من عندهم في ذلك الوقت فاظلهم العذاب فتضرعوا فرفع عنهم
ولم يعلم يونس بتوبتهم فلذلك ذهب مغاضبا وكان من حقه ان لا يذهب
الا باذن جديد وقيل انه غاضب قومه حين طال عليه امرهم ونفتهم فذهب
فارا بنفسه ولم يصبر على اذاهم وقد كان الله امره فلازمهم والدعا الى الايمان
فكان ذنبه خروجه من بينهم من غير اذن من الله روي معناه عن ابن
عباس والضحاك وان يونس كان شابا ولم يتحمل اعباء النبوة
ولهذا قيل للنبي صلى الله عليه وسلم ولا تكن كصاحب الحوت وعن الضحاك ايضا
خرج مغاضبا الى قومه لان قومه لما يقبلوا منه وهو رسول الله عز
وجل كفروا بهذا فوجب ان يغاضبهم وعلى كل احد ان يفاضب من عصى
الله عز وجل وقالت فرقة منهم الاخفش انما خرج مغاضبا للملك الذي

كان على قومه قال ابن عباس اراد شعيب النبي والملك الذي كان في وقته
واسمه حزقيل ان يبعثوا يونس لملك نينوي وكان غدا بني اسرائيل وسبي
الكثير منهم ليكلمه حتى يرسل معه بني اسرائيل وكانت الانبياء في ذلك الزمان يوحى
اليهم والامر والسياسة الى ملك فيقضاروه يعمل على مقتضى وهي ذلك النبي
وكان اوحي الى شعيب ان قل لحزقيل الملك ان يختار نبيا قويا امينا من بني
اسرائيل فيبعثه الى اهل نينوي فيامرهم بالتخلية عن بني اسرائيل فاني ملقي
في قلوب ملوكهم وصايرتهم التخلية عنهم فقال يونس لشعيب هل امرك الله
باخراجي قال لا قال فهل سماني لك قال لا قال فهل انا هنا نبيا قويا امينا قال فاخرج عليه
فخرج مغاضبا للنبي شعيب والملك وقومه فاتى بحر الروم وكان من قصته
ما كان قال القشيري والظاهر ان هذه المغاضبة كانت بعد ارسال الله تعالى اياه
وبعد رفع العذاب عن القوم بعد ما اظلهم فانه كره رفع العذاب عنهم وقيل انه
كان من اخلاق قومه انهم من جربوا عليه الكذب قتلوه فخشي ان يقتل فغضب
وخرج فارا على وجهه حتى ركب في سفينة اهـ من القرطبي منه هنا ومن
سورة الانبياء وقدم في يونس مزيد بسط عن الخازن اذ ابق ظرف
للمرسلين اي هو من المرسلين حين في هذه الحالة وابق اي هرب يقال
ابق العبد يابق ابقا فهو ابق وجمع ابق كضراب وقيد لغة ثانية ابق بالكسر
يابق بالفتح اهـ سمين واصل الاباق الهروب من السيد واطلاقه على هروب
يونس استعارة تصريحية تشبيه خروجه بغير اذن ربه باباق العبد من
سيده او هو مجاز مرسل من استعمال المقيد في المطلق اهـ بيضاوي وتابعه
وفي المصباح ابق العبد ابقا من باب تعب وقتل في لغة والاكثر منه باب ضرب
اذا هرب من سيده من غير خوف ولا كد والاباق بالكسر اسم منه فهو ابق
والجمع اباق مثل كافر وكفار اهـ حين غاضب قومه اي غضب عليهم
فالمفاعلة ليست على بابها ولا مثالها ركبت كما قلت وسافرت وتحتمل
ان تكون على بابها من المشاركة اي غاضب قومه وغاضبوه حين لم يؤمنوا
في اول الامر اهـ كرخي من سورة الانبياء فوقعت اي من غير سبب

يقتضي

يقتضي وقوفها في لجة اليم اي بحر الدجلة اهـ فقال الملاحون هنا عبد ابق وكان
من عادتهم ان السفينة اذا كان فيها ابق او مذنب لم تسر وكان ذلك بدجلة اهـ شهاب
قارع اهل السفينة اي غالبهم بالقرعة بالسهام وعبارة السمين اي غالبهم
في المساهمة وهي الاقتراع اهـ وحصلت القارعة مرة واحدة وقيل ثلاث
مرات اهـ خازن فالمعوه في البحر في البيضاوي انه الفي نفسه في الماء اهـ
اي ان جبريل عليه يقال الام فلان اذا فعل ما يلام عليه اهـ مختار وسمين
وفي البيضاوي وهو مليم اي داخل في الملامة اوات بما يلام عليه او مليم نفسه
اهـ وقوله اي داخل في الملامة يعني ان ثبا فعل للدخول في الشيء نحو احرم
اذا دخل في الحرم وقوله اوات الخ اي فالهمزة للصيرورة نحو اغد البعير اي
صار ذا غدة فهو هنا لها اي ما يستحق اللوم عليه صار ذا لوم وقوله او
مليم نفسه اي فالهمزة للتعدية ومفعوله محذوف اهـ شهاب وفي المصباح
لام من باب قال عد له فهو ملوم على النقص والفاعل لائم والجمع لوم مثل
راكع وركع والامد بالالف لغة فهو ملام والفاعل مليم والاسم الملامة والجمع ملاوم
والاصل مثل الملامة والام الرجل الامه فعل ما يستحق عليه اللوم وتلوم تلوما
تمكث اهـ بقوله كثير متعلق بمكان وقوله لا الباثة الخ مقول القول
اهـ شيخنا يعني انه من سبح اذا قال سبحان الله والكثرة مستفادة من جعله
من المسبحين دون ان يقال سبحا بجعله عريقا فيهم منسوبا اليهم
ومثله يستلزم الكثرة لان من فعل لان معنى سبح لم يعتبر فيه ذلك اهـ
شهاب في بطنه الظاهر انه متعلق بلبث وقيل حال اي مستقرا اهـ سمين
قبل له قيل وهو باق على الحياة وقيل بان يبعث فيبقى في بطنه حيا اهـ
ابو السعود والثاني اقرب لقوله الثم لصار بطن الحوت قبرا له لان القبر للميت
اهـ شيخنا فنبذناه اي امرنا الحوت بنبذه اهـ ابو السعود وعبارة الخازن
وانما اضاف تعالى النبذ الى نفسه وان كان الحوت هو النابذ لان افعال العباد
مخلوقة لله انتهت بالعراء اي في العرا والعرا الارض الواسعة التي لا انسان بها
والفعل مشتق من العري وهو عدم الستر ثم سميت الارض الجرداء بذلك لعدم

انتشارها بشيء والعرا بالقصر الناحية ومنه اعتراه اي قصده عراه واما الممدود
فبمعنى آتاه من الارض العيحا اهسمين اي بالساحل هو شاطئ البحر قال ابن
دريد هو مقلوب واما الماسحل اي قشره وكشطه اهمختار من يومه
اي النطه ضحى والغاه عشية قاله الشعبي والاقوال بعده الاول والمقاتل والثاني
لعطا والثالث للضحاك والرابع للسدي وغيره اهكرخي المعط بضم الميم
الاولى وتشديد الثانية مفتوحة بعدها عين مهملة بعدها طاء كذلك اي المشوه
شعره اهقاري واصله معتط فادغمت التاء في الميم وفي المختار رجل امعط
بين المعط وهو الذي لاشعر على جسده وقد معط من باب طرب وانمعط
شعره وهفط اي تساقط من داء ونحوه وكذا المعط وهو انفعل اه
من بقطين هو فعيل من قطن بالمكان اذا اقام قيل لابن عرس قنيل والبقطين
كل ما لم يكن له ساق كالقثاء والقرع والبطيخ وقيل هو اسم للقرع خاصة اه
سمين وخص الله القرع لانه يجمع برد الظل ولين الملمس وكبر الورق وان
الذباب لايقربه فان جسد يونس حينما القي لم يكن يحتمل الذباب اهمن
تفسير ابن جزي وهي القرع وقيل كانت شجرة التين وقيل الموز تقلي
بورقه واستظل باغصانه وافطر على ثماره اهبيضاوي وعلة اي
عذاله وهي بفتح الاول والثاني وبكسر الثاني وسكونه كسئلة فالمعنى
كما ارسلناه الى مائة الف فلما خرج من بطن الحوت امر ان يرجع اليهم ثانيا
اهخازن وفي الشهاب فالارسال الثاني هو الاول ويرد عليه الفاء التي فصلوا
واجيب بانه تعقيب عرفي او بانها للتفصيل او للسببية اه نيشابوري
بكسر النون الاولى وياء ساكنة ونون مضمومة والف مقصورة بعد الواو اه
شيخنا ومثله في الشهاب ثم قال وهي اسم الموصل او قرية بقربها
اه اويزيدون في اوهذه سعة اوجد قد تقدمت بتحقيقها وادلتها
في اول البقرة عند قوله اوكصيب فعليك بالالتفات الهناك فالشك بالنسبة
الى ان الله تعالى ابهم امرهم والاباحة بالنسبة الى الناظر اي ان الناظر
اليهم يباح اليه ان يجزم بهذا القدر او بهذا القدر وكذلك التخيير اي هو

مخير بين ان يجزم كذا او كذا والاضراب ومعنى الواو واصحاب اهسمين الموعودين
به فمتنا سبحي اي الذي وعد وابداه فان قلت كيف كشف العذاب عن قوم يونس
بعد ما نزل بهم وقبل توبتهم ولم يكشف العذاب عن قوم فرعون حين آمن ولم
يقبل توبته قلت اجاب العلما عن هذا بجوبة احدها ان ذلك كان خاصا
بقوم يونس والله يفعل ما يشا بالجواب الثاني ان فرعون ما امن الا بعد
مباشرة العذاب وهو وقت الياس من الحياة وقوم يونس دفاعهم العذاب
ولم ينزل بهم وما باشرهم فكانوا كالمريض يخاف الموت ويرجو العافية والجواب
الثالث ان الله عز وجل علم صدق نيتهم في التوبة فقبل توبتهم بخلاف
فرعون فانه ما صدق في ايمانه ولا اخلص فلم يقبل الله منه ايمانه اهخازن
من سورة يونس ممتعين وفي نسخة متمتعين وقوله اليهم بفتح السلام
اي بالذي لهم من النعم اهقاري فاستفتهم الخ معطوف على مثله في اول
السورة فامر اولا باستفتائهم عن وجه انكار المشركين في تقريره
جار الما يلاءمه من المقتضى موصولا بعضها ببعض ثم امر باستفتائهم عن وجه
القسمة حيث جعلوا لله البنات ولانفسهم البنين في قولهم الملائكة بنات الله
اهبيضاوي وقوله معطوف على مثله وهو قوله الم اشد خلقا والفاء
المعطوف عليه واقعة في جواب شرط مقدر وهذه عاطفة تعقيبية لانه
امر بها من غير تراخ لكنه اورد عليه ان فيه فصلا طويلا ان لم يتسع لاشبه
ان كابه وقد استفتح النحاة الفصل بجملة في نحو كلمت لما ولضرب زيدا وخيرا
فما بال مجمل سورة واشار المصنف الى جوابه بان ما ذكره النحاة في عطف
المفردات واما الجمل فلا استقلالها يتقرر فيها ذلك وهنا الكلام لما تعانقت
معانيه وارتبطت مبانيه حتى كانه جملة واحدة لم يجد بعدها بدا فلذلك قال
جار الما يلاءمه اهشهاب استفهم كفار مكة اي سبب وصحة هذه القسمة
التي قسموها وقوله الربكم البنات اي الهذه القسمة وحدها وشيخنا
فيخصون بالاسنى اي بالعشم الاسنى اي الارفع وهو الذكور وفي نسخة
بالابنا اهشيخنا ام خلقنا الملائكة اناثا يجوز ان يكون ام منقطعة

٤٨٢

شبكة الألوكة www.alukah.net

لمعيف بل وهمزة الاستفهام الانكاري وان تكون متصلة معادلة للهمزة كان
المستفهم يدعي ثبوت احد الامرين عندهم ويطلب تعيينه منهم قابلا اي هذين
الامرين تدعونه اهزاده وقوله وهم شاهدون الواو للحال الا انهم من
افكهم أتيناك من جملة تعالى بمجرد اخلاقهم الامر بالاستفتاء سوق لابطال
مذهبهم الفاسد ببيان انه ليس مبناه الا الافك الصريح والافتراء القبيح من غير
ان يكون لهم دليل اوشبهة اهابو السعود ولد الله فعل ماض وفاعل وقوله
بقولهم اي ان قولهم ولد الله لازم لقولهم الملايكة بنات الله فتنسب اليه
بحسب الالزم لانهم قالوه صريحا اهشيخنا لكاذبون فيه اي في قولهم
الملايكة بنات الله اصفى البنات اي اصطفاهم انكار واستبعاد وتقريع
والاصطفاء اخذ صفوة الشيء اهبيضاوي واستفهم بها اي في
التوصل للنطق بالساكن مالكم التفات لزيادة التوبيخ والارشاق
قوله فاتوا ايتونا بكم للتخصيص والاضافة للتهكم اهشهاب مالكم كيف
تحكمون جملتان استفهميتان ليس لاحداهما تعلق بالاخرى من حيث
الاعراب استفهم اولا عما استعد لهم وثبت استفهام انكار وثانيا استفهام تعجب
من حكمهم فهذا لحكم الجائر وهو انهم نسبوا احسن الجنسين وما يتطيرون به
ويتوارى احدهم من قومه عند بشارته به الى ربهم واحسن الجنسين اليهم اهـ
سمين ام لكم سلطان مبين اضراب وانتقال من توبيخهم وتبكيتهم بما لا يدخل تحت الوجود اصلا اي بل
الكم حجة واضحة نزلت عليكم من السماء بان الملايكة بنات الله تعالى ضرورة
ذلك ان الحكم لابد له من مستند حسي او عقلي وحيث انتفى كلاهما فلا بد
من مستند نقلي اهابو السعود ان الله ولدا اي بجعل الله ولدا التوراه فيه
ان الخطاب مع المشركين والتوراة ليس لهم اهقاري وفي بعض النسخ
اسقاط التوراة وهي واضحة اهشهاب وجعلوا بينه اي التفات للغيبة
للايذان بانقطاعهم عن درجة الخطاب واقتضاء حالهم ان يعرض عنهم وتحكى
جنايتهم لاخرين اهكرخي لاجنتهم اي سمين الملايكة جنة لاجتنانهم

اي

اي استتارهم اهشيخنا ولقد علمت الجنة اي الملايكة اي وبالله لقد علمت
الجنة التي عظموها بان جعلوا بينها وبينه تعالى نسبا وهم الملايكة ان الكفرة
لمحضرون النار لكذبهم في قولهم ذلك والمراد به المبالغة في التكذيب بيان ان
الذين ادعى هؤلاء لهم النسبة يعلمون انهم اعلم منهم بحقيقة الحال بوثوقهم
في ذلك ويحكمون بانهم معذبون لاجله حكما مؤبدا اهابو السعود سبحان الله
اي هذا من كلام الملايكة فمن هنا الى قول وانا لنحن المسبحون من كلامهم كما ذكره
العمادي وقد اشار له ابو السعود فقال هذا حكاية لتنزيه الملايكة الحق سبحانه
عما وصفه به المشركون بعد تكذيبهم لهم في ذلك بتعقيبه بقوله معطوف على علمت وقوله
الا عباد الله الخ شهادة منهم ببراءة المخلصين من ان يصفوه بذلك متضمنة لبراءتهم
منه بحكم انذراجهم في زمرة المخلصين فكانه قيل ولقد علمت الملايكة ان المشركين
لمعذبون بقولهم ذلك وقالوا سبحان الله عما يصفونه به لكن عباد الله
الذين نحن من جملتهم برآء من ذلك الوصف وقوله فانكم وما تعبدون الخ
تقليل وتحقير لبراءة المخلصين بيان بعجزهم عن اغوائهم واضلالهم والتفات
الى الخطاب لاظهار كمال الاعتناء بتحقيق مضمون الكلام وقوله وما انتم الخ من
كلامهم ايضا لتبيين زنتهم وردعهم عن ان يصفوا بما ذكره قال ابو السعود
بعد ما ذكر من تكذيب الكفرة فيما قالوا وتنزيه الله عن ذلك اهابو السعود
فانهم ينزهون الله اي فيه اشارة الى ان الاستثناء من الواو في يصفون كما هو ظاهر
اهشيخنا وفي السمين قوله الا عباد الله المخلصين في هذا الاستثناء وجوه
احدها انه منقطع والمستثنى منه اما فاعل جعلوا اي جعلوا بينه وبين الجنة
نسبا لاعباد الله الثاني انه فاعل يصفون اي لكن عباد الله يصفونه بما
يليق به تعالى الثالث انه ضمير محضرون اي لكن عباد الله ناجون وعلى هذا
فتكون جملة التسبيح معترضة وظاهر كلام ابي البقاء انه يجوز ان يكون استثناء
متصلا لانه قال استثنى من واو جعلوا او محضرون ويجوز ان يكون
منفصلا فظاهر هذه العبارة ان الوجهين الاولين هو فيهما متصل لا منفصل وليس
ببعيد كانه قيل وجعل الناس ثم استثنى منهم هؤلاء وكل من لم يجعل بين الله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وبين الجنة نسبا فهو عند الله مخلص من الشركاه اي على معبودكم اعاد
الضمير على ما وعلى هذا الاحتمال يتعين ان تكون ما في محل نصب على المفعولية معه
وتكون سادة مسد خبران اي انكم والمتكم قرنا لا تزالون تفتنونهم وتضلونهم اه
وعلى هذا فليحسن السكوت على تفتنون كما حسن في قولك ان كل رجل وضيعته
وحكى الكسائي ان كل ثوب وثمنه والمعنى انكم مع معبودكم مقرونون كما يقدر
ذلك في ان كل رجل وضيعته مقترنان اهسمين وقوله ما انتم اي كلام آخر
وما نافية وانتم اسمها ان كانت عاملة اومبتدأ ان كانت مهملة والخبر
ما انتم عليه اي على ما تفتنونه فالضمير عائد على ما وقوله بفاتنين اي بباعثين
على طريقة التشبيه والمفعول محذوف كما قدره اث بقوله اي احدا وقوله الا من
هو صال الجحيم مستثنى من المفعول المحذوف او هو مفعول بفاتنين ان جعل
الاستثناء مفرغا والمعنى الاشخصا صاليا الجحيم اي مستوجبا لصليها
وهو لها يخ علم الله اي فانكم تفتنونه وتحملونه وتفتنونه على عبادة
الاصنام وهذا الاحتمال هو المطيف على تقدير اث كما علمت وفي المقام احتمال
آخر وهو ان ما معطوفة على اسم ان جملة ما انتم اخبرت وما عطف عليه وانتم
واقع على المخاطبين واصنامهم المعبر عنها بما على سبيل التغليب المخاطب على
الغايب والاصل فانكم ومعبودكم ما انتم ولا هو تغلب المخاطب وعليه تتفلت
بفاتنين والضمير عائد على الله تعالى ومفعول فاتنين محذوف والمعنى
ما انتم ولا معبودكم بفاتنين اي معتقدين عليه تعالى احدا من عباده الا
من هو صال الجحيم بفارقتي فلان على فلانة امرأته اي افسدها عليه وعلى
هذا الاحتمال قدره البيضاوي ايضا وغيره وقد عرفت ان المطيف على كلام
اث هو الاول تامل الا من هو صال الجحيم من مفعول بفاتنين والاستثناء
مفرغ اهسمين وهذا من حيث اللفظ واما من حيث المعنى فهو استثناء من
المفعول الذي قدره اث وصار معتقل كقاض فرفعه بضمة مقدرة على الياء
المحذوفة لالتقاء الساكنين اه شيخنا وفي السمين وقد العامة صال الجحيم
بكسر اللام لانه منقوص مضاف حذفت منه لام الكلمة لالتقاء الساكنين وحمل

على

على لفظ من فاخذ كما اخذ هواه وما منا الا له مقام معلوم فيه وجهان
احدهما ان منا صفة لموصوف محذوف هو مبتدا والخبر الجملة من قوله الا له
مقام معلوم تقديره ما احد منا الا له مقام وحذف المبتدا مع من جيد فصيح
والثاني ان المبتدا محذوف ايضا والا له مقام صفة حذف موصوفها والخبر
على هذا هو الجار المتقدم والتقدير وما منا احد الا له مقام معلوم اه سمين
وهذا حكاية لاعتراف الملايكة بالعبودية للرد على عبدتهم والمعنى وما منا احد الا
له مقام معلوم في المعرفة والعبادة والانتهاء الى امر اسرى في تدبير العالم ويحتمل
ان يكون هذا وما قبله من قوله سبحان الله عما يصفون من كلام الملايكة لتتصل
بقوله ولقد علمت الجنة كما قال ولقد علمت الملايكة ان المشركون معذبون بذلك
وقالوا سبحانه الله تنزيها له عنه ثم استثنوا المخلصين لعزتهم عنده ثم خاطبوا
الكفرة بان الافتتان بذلك للتقاوة المعذبة ثم اعترفوا بالعبودية وتفاوت
مراتبهم فيه لا يتجاوزونها وقيل هو من كلام النبي والمومنين والمعنى وما
منا الا له مقام معلوم في الجنة او بين يدي الله تعالى في القيامة وانا لنحن الصافون
له في الصلاة والمنزهون له عن السوء اه بيضاوي وفي القرطبي قال مقاتل وما
منا الا له مقام معلوم هذه الثلاث ايات نزلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم
عند سدرة المنتهى فناخر جبريل فقال النبي صلى الله عليه وسلم اقتارقني
فقال جبريل لا استطيع ان اتقدم عن مكاني هذا وانزل الله تعالى حكاية عن قول
الملايكة وما منا الا له مقام معلوم الايات والتقدير عند الكوفيين وما منا الا له
مقام معلوم اي مكان معلوم في العبادة قاله ابن مسعود وابن جبير وقال
ابن عباس ما في السموات موضع شبر الا وعليه ملك يصلي ويسبح وقالت
عايشة رضي الله عنها قال النبي صلى الله عليه وسلم ما في السماء موضع قدم الا عليه
ملك ساجد او قايم اه احد فيه اشارة الى ان الاية من باب حذف الموصوف
واقامة الصفة مقامه اي الا له مقام معلوم وهو تابع في هذا الكشاف اه
كرخي اقد اصابح الصلاة يعني في مقام العبودية وفي كلامه اشارة الى ان المفعول
الصافون والمسبحون يكون مرادا ويجوز ان يراد البتة اي نحن من اهل هذا

الشرط فيفيد الاول بفيه الحصر ومعناه انهم هم الصافون في مقام العبودية لا غيرهم
وذلك يدل على ان طاعات البشر بالنسبة الى طاعات الملائكة كالعدم حتى يصح
هذا الحصر قال ابن ح ط وكيف يجوز مع هذا الحصر ان يقال البشر اقرب درجة
من الملك فضلا عن ان يقال هو افضل منه امر لا اهوى محققة من الثقيلة
اي واسمها ضمير الشان واللام هي الفارقة اي والشان كانت قريش تقول لو
ان عندنا اي اي كانوا يقولون ذلك قبل بعثة النبي ذا هو شيخنا وعبارة الخازن
وان كانوا يقولون يعني كفار مكة قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم لو ان
عندنا ذكرا من الاولين يعني كتابا مثل كتاب الاولين لكنا عباد الله المخلصين
اي لاخلصنا في العبادة لله فكفروا به اي فلما اتاهم الكتاب كفروا به
فسوف يعلمون فيه تهديد لهم انتهى ونظير ذلك قوله تعالى في سورة فاطر
واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن اهدى من احدى الامم
فلما جاءهم نذير ما زادهم الا نفورا والمراد بالنذير الرسول وقد قيل هنا ان الذكر
هو الرسول اهـ لكن عباد الله المخلصين اي وما كنا نخالف وهذا كقولهم
لئن جاءهم نذير ليكونن اهدى من احدى الامم اهـ ابو السعود فكفروا به
الفاء فصيحة تنافي قوله تعالى ان اضرب بعصاك البحر فانفلق اهـ كرخي
ولقد سبقت كلمتنا اي وجه المناسبة انه لما هدد الله تعالى الكفار بقوله
فسوف يعلمون عاقبة كفرهم اردف بما يقوي قلب الرسول فقال ولقد
سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين اهـ من ابي قال ابو السعود ولقد سبقت
كلمتنا هذا استيناف مقرر للوعيد وتصديره بالقسم لغاية الاعتناء بتحقيق
مضمونه اي وبالله لقد سبق وعدنا لهم بالنصر والغلبة اهـ كلمتنا بالنصر
اي وعدنا به المفهوم من محل اخر كما قال لاغلبن انا ورسلي وقوله او هي قوله
انهم لهم المنصورون اي فيكون بدلا من كلمتنا او تفسيرا لها وعلى الاول يكون
مستانفا واما سمي الوعد بالنصر كلمة وهو كلمات لانتظامها في معنى واحد
فهو مجاز من اطلاق الجزء على الكل اهـ شهاب وقوله لانتظامها اي قال
القطلاني والمراد بها القضاء المتقدم منه قبل ان يخلق خلقه في ام

الكتاب

الكتاب الذي جرى به القلم بعلو المرسلين على عدوهم في مقام المجاج وملاحم
الحرب وعن الحسن ما غلب نبي في حرب والحاصل ان قاعدة امرهم واساسه
الظفر والنصر اهـ بجرومي وعبارة ابي السعود ولا يقدح في هذا الوعد انهزامهم
في بعض المشاهد فان قاعدة امرهم واساسه الظفر والنصر وان وقع في
اثنائه بعض ذلك شوب من الابتلاء والمحنة فالحكم للغالب اثنتى وان جندنا
في المصحف الاصحار والاعوان والجمع اجناد وجنود والواحد جندي فالباء للوحدة
مثل روم ورومي وجند بالفتح بلدة باليمن اهـ وان لم ينصر بعض منهم
اي اشار بهذا الى جواب سؤال مقدر وهو انه قد شوهد غلبة حزب الشيطان
في بعض المشاهد كاحد فقوله غالبون اي باعتبار الغالب فقد يعطى الاكثر حكم
الكل وليس القليل بالعدم او يقال في الجواب معنى غالبون اي باعتبار
عاقبة الحال وملاحظة المآل وهو ما جرى عليه الشيخ المصنف واقتصر البيضاوي
على الجواب الاول لما في الوعدين من الدلالة على الثبات والاستمرار اهـ كرخي
حتى حين اي الى زمن يسير تؤمر فيه بقتالهم فقوله بقتالهم اي بجهادهم
فكان صلى الله عليه وسلم اولا الامر مأمورا بالتبليغ والانذار والصبر على اذى
الكفار ثم امر بالجهاد في السنة الثانية من الهجرة اهـ زيادي على
المنهج قال ابن عمر وغزوا نبي صلى الله عليه وسلم سبع وعشرون غزوة قاتل
في ثمان منها بنفسه بدر واحد والمصطلق والخندق وقريظة وخيبر وحنين
والطائف اهـ وابصرهم اذا نزل بهم العذاب اي من القتل والاسر
والمراد الدلالة على ان ذلك كائن قريب كأنه امامه لانه يبصره لمشاهدة ذلك
وهو لم يقع بد على انه لشدة قربه كأنه حاضر قدامه مشاهد له خصوصا
اذا قيل ان الامر للفور اهـ شهاب فسوف يبصرون سوف هنا للوعيد
لا للتسويف اذ ليس المقام مقامه كما تقول سوف انتقم منك وانت مني
بالانتقام اهـ كرخي بساحتهم الساحة الفضاء الخالي من الابنية وجمعها
سوح فالهاء منقلبة عن واو فتضمن على سوحة وبهذا يتبين ضعف قول
الراغب انها من ذوات الياء حيث عدها في مادة سيح ثم قال الساحة المكان

الواسع ومنه ساحة الدار والسابح الماء الجاري في الساحة وسبح فلان في
الارض عدو السابح ورجل سابح وسباح اه ويحتمل ان تكون لهما ماوتان
لكن كان ينبغي ان يذكر ما في الاشهر ويذكرهما معا اهسمين بغتة بيانهم في المصبح
الغتا مثل كتاب الوصيد وهو سنة امام البيت وقيل ما امتد من جوانبه اه
تكتفي بذكر الساحة الخ اي تستغني على سبيل الكناية فالمعنى فاذا نزل بهم
اي فالساحة كناية عن القوم اي فاذا نزل بهم العقاب فشبه العذاب
بجيش يهجم عليهم فاتاهم بغتة وهم في ديارهم ففي الضمير المستتر في نزل
استعارة بالكناية والنزول اه تجيبا اه بيضاوي وشهاب بيس صباحا
اي اشار بهذا الى ان ضمير بيس يعود على المخصوص وان التمييز محذوف وان
المذكور مخصوص بالذم فاعل اه شيخنا وفي السمين والمخصوص بالذم محذوف
اي صباحهم اه والصباح مستعار من صباح الجيش المبيت لوقت نزول
العذاب ولما كثرت فيهم الهجوم والغارات في الصباح سمو الغارة صباحا وان
وقعت في وقت آخر اه بيضاوي وقوله فيه اقامة الظاهر اي في الشر
بالمنذرين فان عهدية فكان مقتضى الظاهر ان يقال صباحهم اه شيخنا
وفي الكرخي المخصوص بالذم محذوف تقديره فساصباح المنذرين
صباحهم استفيد من صباح الجيش المبيت على وزن اسم الفاعل لوقت
نزول العذاب وسموا الغارة صباحا لكثرة وقوعها فيها واللام في المنذرين
للجنس فان افعاله الذم والمدح تقتضي الشيوع للابهام والتفضيل فلا
يجوز ان تقول بيس الرجل هذا ونعم الرجل هذا اذا اردت رجلا بعينه فلا يجوز
ان تكون اللام للعهد اه وانصر حذف مفعوله اما اختصارا لدلالة الاول
عليه واما اقتصارا اه سمين وتسلية له الاولى ان يقول وتسلية ليكون
معطوفا على تهديدهم اي تاكيد التهديدهم ولتسلية صلى الله عليه وسلم
فانها قد علمت مما تقدم افاده القاري اه شيخنا سبحان ربك الخ الغرض
من هذا تعليم المؤمنين ان يقولوه ولا يخلوا به ولا يغفلوا عنه لما روي
عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه قال من احب ان يكتال بالمكيال الاوفى

من

من الاجر يوم القيامة فالمكان لاخر كلامه اذا قام من مجلسه سبحان ربك رب
العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين اه خازن وقف
القرطبي وعن ابي سعيد الخدري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
غير مرة ولا مرتين يقول في اخر صلاته او حين ينصرف سبحان ربك رب العزة
عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين اه قول رب العزة
اضيف الرب الى العزة لاختصاصه بها كانه قيل ذي العزة كما تقول صاحب
صدق لاختصاصه به وقيل المراد العزة المخلوقة الكائنة بين خلقه ويترتب
على القولين مسالة اليمين فعلى الاول ينعقد بها اليمين لانها صفة من صفاته
بخلاف الثاني فانه لا ينعقد بها اليمين اه سمين قول وسلام على المرسلين
تعميم للرسل بالتسليم بعد تخصيص بعضهم اه بيضاوي

سورة ص مكية

ويقال لها سورة داود اه خازن ويجوز في ص هذه السكون على الحكاية والفتح
لمنع الصرف للعلمية والتانيث باعتبار ان هذا الاسم علم على السورة والجر
مع التنوين نظرا الى كون السورة قرانا اه شيخنا ص فيها قراءات خمسة
المجهور على السكون وقرئ بالضم من غير تنوين كما قرئ به في ق ون وقرئ
بالفتح من غير تنوين كما قرئ به في ق ون وقرئ بالكسر مع التنوين
وبدونه وقد بسط السمين الكلام على توجيه الكل وعبارته قرا العامة
بسكون الدال من كساير حروف التهجي في اوائل السور وقد مر ما فيه
وقرا ابو الحسن وابن ابي اسحاق وابن ابي عبلة وابو السماك بكسر الدال
من غير تنوين وفيها وجهان احدهما انه كسر لالتقاء الساكنين وهذا اقرب
والثاني انه امر من المصاداة وهي المعارضة ومنه صوت الصدا المعارضة
لصوتك وذكر في الاماكن المقابلة والمعنى عارض القران بعملك فاعمل
باوامره وانته عن نواهيه قاله الحسن وعنه ايضا اي من صادين اي
حادثت والمعنى حادث الناس بالقران وقرا ابن ابي اسحاق كذلك الا انه

قوله وذلك انه مجرور بحرف قسم مقدر حذف وبقي عامله كقولهم الله لافعلن بالجر
الا ان الجر نقل في غير الجلالة وانما صرفه ذهابا الى معنى الكتاب والتنزيل وعن
الحسن ايضا والسميفع وهارون الاعور صاد بالضم من غير تنوين على انه اسم
للسورة وهو خبر مبتدا مضمر اي هذه صاد وهو ممنوع من الصرف للعلمية والتانيث
وكذا قرا ابن السميفع وهارون ق ون بالضم على ما تقدم وقرا عيسى وابو
عمرو في رواية محبوب صاد بالفتح من غير تنوين وهي تحتمل ثلاثة اوجه البنا
على الفتح تخفيفا كاين وكيف والجر بحرف القسم المقدر وانما منع من الصرف
للعلمية والتانيث كما تقدم والنصب باضمار فعل وعلى حذف حرف القسم نحو قوله
فذاك امانة الله الثريد واشتقت من الصرف لما تقدم وكذلك قراق ون
بالفتح فيهما وهما كما تقدم ولم احفظ التنوين مع الفتح والضم اهـ والقران
قد تقدم مثله في يس والقران وجواب القسم فيه اقوال كثيرة احدها انه قوله
ان ذلك لحق قاله الزجاج والكوفيون غير الفرا قال الفرا لا نجده مستقيما لتاخره
جدا عن قوله والقران الثاني انه قوله كم اهلكنا والاصل لكم اهلكنا فحذف
اللام كما حذفت في قوله قد افلح من زكاها بعد قوله والشمس لما طال الكلام
قاله ثعلب والقول الثالث انه قوله ان كل الا كذب الرسل قاله الاخفش الرابع انه
قوله ص لان المعنى والقران لقد صدق محمد قاله الفرا وثعلب ايضا وهذا بنا
منهما على جواز تقديم جواب القسم وان هذا الحرف مقتطع من جملة هو دال
عليها وكلاهما ضعيف الخامس انه محذوف واختلفوا في تقديره فقال الحوفي
لقد جاءكم الحق ونحوه وقدره ابن عطية ما الامر كما تزعمون والزمخشري
انه المحذر والشيخ انكر لمن المرسلين قال لانه نظير يس والقران الحكيم انك
لمن المرسلين اهـ سمين اي البيان او الشرف عبارة البيضاوي
والمراد العظة او الشرف او التهرة او ذكر ما يحتاج اليه في الدين من
العقايد والشرايع والمواعيد اختلفت وفي القرطبي قال ابن عباس ومقاتل
معنى ذي الذكر ذي البيان وقال الضحاك ذي الشرف اي ان من امن به
كان شريفا في الدين كما قال تعالى لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم

اي

اي شرفكم واحيا القران شريف في نفسه لاعجازه واشتماله على ما لم يشتمل عليه
غيره وقيل ذي الذكر اي فيه ذكر اسماء الله تعالى وتمجيده وقيل ذي الذكر اي ذي
الموعظة اهـ بل الذين كفروا اي اضرابه وانتقال من قصة الى اخرى بين به
سبب قولهم بتعدد الالهة اي ليس الحامل لهم عليه الدليل بل مجرد الحمية والخصام
والشقاق اهـ شيخنا كم اهلكنا اي هددوا به لهم على كفرهم واستكبارهم
ببيان ما اصاب من قبلهم من المستكبرين وكم مفعول اهلكنا ومن قرن
تمييز لها اهـ شيخنا ومن قبلهم لابتداء الغاية اهـ سمين فنادوا اي القرن
ولات حين مناص هذه التاء كما ترسم مفصولة من حين اتباعا لبعض
المصاحف العثمانية كذلك يجوز رسمها موصولة بالحا اتباعا لبعضها الاخر
وهي مما اختلفت فيه المصاحف فيجوز فيها الوجهان وتبعها الوقف بعضهم
يقف على التا وبعضهم على لا كما هو مقرر في محله وفي السمين وفي الوقف
عليها مذهبان الشهور عند العرب وجماهير السبعة بالتا المجرورة اتباعا
لمرسوم الخط الشريف والكسائي وحده من السبعة بالها والاول مذهب الخليل
وسيبويه والزجاج والفرا وابن كيسان والثاني مذهب المبرد واعزه ابو
عبيدة فقال الوقف على لا والتا مفصولة حين فيقولون قمت حين قمت
وحين كان كذا فعلت كذا وقال ابن التياني في الامام كذا ولا حين مفصولة والمصاحف
هي لان حين وعمل العامة ما رآه فحيث ان مما شذ عن قياس الخط كطاير
لدمرت اهـ مناص اي فوت ونجاة من ناصه اي فاته لامن ناص يمنى
تاخر هو ابو العود وفي المختار النوص التاخر يقال نص عن قوله اي فر وراغ
وبابه قال ومناصا ايضا ومنه قوله تعالى ولات حين مناص اي ليس
وقت تاخر وفرار والمناص ايضا المنجا والمفر اهـ وقال الفراء ويقال ناص
ينوص اذا تقدم فيحتمل هذا ان يكون من الاضداد اهـ قرطبي اي ليس الحين
حين فرار اي اشار الى مذهب سيبويه والخليل في لات وهي انها تعمل عمل
ليس وان اسمها محذوف وتقديره ما ذكره وان اصلها لا التافية والتا زايدة
كزيادتها في رب وثم كقولهم ربت ومثت ومذهب الاخفش فيها انها تعمل

عمران واصلها الالف فابدلت عليها التاء وحذف اسمها وخبرها محذوف اي
لاحين مناص لهم ونحوه وهذه الجملة في محل نصب على الحال من فاعل نادوا
كما اشار اليه الشيخ المصنف في التقرير اهكرخي والتاء زايدة اي لتاكيد النفي
ولامنجا بالمصدر كوعي من الجاه اهشيخنا وما اعتبر معطوف
على كم اهلكنا اه وعجبوا اخ حكاية لاباطيلهم المتفرقة على ماحكي من
استكبارهم وتشاهم اي عجبوا من ان جاءهم رسول من جنسهم يدعوهم
منهم في الرياسة الدنيوية على معنى انهم عدوا ذلك امرا خارجا عن احتمال
الوقوع وانكروه اشد الانكار لانهم اعتقدوا وقوعه وبعجبوا منه اهابو
السعود وفي زاده ولما حكى الله عن الكفار كونهم في عزة وشقاق اتبعه
برمي كلماتهم الفاسدة فانهم قالوا ان محمدا مساو لنا في الخلقة الظاهرة
والاخلاق الباطنة والنسب والشكل والصورة فكيف يعقل انه يخص من بيننا
بهذا المنصب العالي فنسبوه الى السحر والكذب اه من انفسهم اي من
جنسهم في البشرية اه بيضاوي ضع الظاهر اي غصبا عليهم وازدانا
بانه لايجاسر على مثل مايقولون الا المتوغلون في الكفر والفسوق اه ابو
السعود وفي الكرخي قوله فيه وضع الظاهر موضع المضمر اي قالوا واما وضع
موضع المضمر شهادة عليهم بهذا الوصف القبيح واشعارا بان كفرهم جسرهم
على هذا القول لما تقرر من ان نسبة امر الي المتحقق يفيد علية المأخذ اه
ساحر اي فيما يظهره من الخوارق كذاب اي فيما يسنده الى الله من الاسناد
الاسرار والانذار اه ابو السعود والاستفهام بعجبي اي تعجبوا من هذا
الامر اجعل الالهة اخ بان نفى الالوهية عنها وقصرها على واحد منها اه
ابو السعود والاستفهام بعجبي اي تعجبوا من هذا القصر والحصر كما اشار
له بقوله اي كيف يسع الخ وبعد على التصرف فيهم اله واحد وسبب
تعجبهم هذا قياسهم الغايب على الشاهد اهشيخنا وعبارة الكرخي
قوله اي كيف يسع الخلق كلهم اله واحد مشاوه ان القوم ماكانوا اصحاب
نظر واستدلال بل كانت اوهامهم تابعة للمحسوسات فلما وجدوا في

ان اله

الشاهد ان الفاعل الواحد لاتفي قدرته وعلمه بخلق الخلايق فاسوا الغايب
على الشاهد وان اسلافهم لكثرتهم وقوة عقولهم كانوا مطبقين على الشرك
توهموا ان كونهم على هذه الحال محال ان يكونوا مسطلين فيه ويكون الانسان
الواحد محقا فلعمري لو كان التقليد حقا لكانت هذه التهمة لازمة
عجيب اي بليغ في التعجب فانه خلاف ما الفت عليه اباونا وما شاهده من
ان الواحد لاتفي علمه وقدرته بالاشياء الكثيرة اه بيضاوي وفي الكرخي قوله
عجيب اشار الى انه مجاز مبالغة في عجيب كقولهم رجل طوال وامرسراع
هما ابلغ من طويل وسريع اه عند ابي طالب روي انه لما اسلم عمر
شق ذلك على قريش فاجتمع خمسة وعشرون من صناديدهم فاتوا ابا
طالب فقالوا ان ابن اخيك قد سفه احلامنا وشتم آلهتنا وعاب ديننا
وتقضي سبنا وسب ابن اخيك فاحضره وقال له يا ابن اخي هولاء قومك
يسالونك النصف والانصاف فلا تمل كل الميل على قومك فقال النبي صلى الله
عليه وسلم ماذا تسالونني فقالوا ارفضنا وارفض ذكر الهتنا وندعك والهك
فقال ارايتم ان اعطيتكم ماسالتكم اتعطوني انتم كلمة واحدة تملكون بها العرب
وتدين لكم العجم فقالوا نعم وعشرا امثالها فقالوا قولوا لااله الا
الله فقاموا وانطلق الملا منهم اخ اهابو السعود قولوا لااله الا الله اي
سماعهم هذا اللفظ اي بقول بعضهم اخ اشار بهذا الى ان تفسيرية
اي مفسرة وذكر ان الانطلاق عن مجلس التقاول والاخلاء عن القول
والمعنى وانطلقوا اخ اي قال بعضهم لبعض على وجه النصيحة امشوا
واصبروا اخ اهابو السعود وفي الكرخي قوله اي يقول بعضهم اخ اشار
الى ان القراءة ان امشوا اي بان امشوا على ان ان مصدرية وعند اضمار
القول فقط ان والتقدير انطلقوا قايلين امشوا وليس المراد بالمشي
المتعارف بل الاستمرار على الشيء اهوعبارة السمين قوله ان امشوا
يجوز ان تكون ان مصدرية اي انطلقوا بقولهم انه امشوا
وان تكون مفسرة اما لانطلق لانه ضمن معنى القول قال الزمخشري

لان المطلقين عن مجلس التقاول لابد لهم ان يتكلموا وينفاوضوا فيما جرى لهم اه
وقيل بل هي مفسرة لجملة محذوفة في محل حال تقديره وانطلقوا يتحاورون
ان امشوا وحوز ان تكون مصدرية معمولة لهذه المعة رد قيل الانطلاق هنا
الاندفاع في القول والكلام مخوانطلق لسانه فان مفسرة له من غير تضمين ولا
حذف اه فائدة جميع القراء يكسرون النون في الوصل من ان امشوا
والهمز في الابتداء من انطلق اه ح ط ان هذا تعليل للامر بالصبر وقوله
يراد منا اي يراد منا امضاؤه وتنفيذه لا محالة اي يراده محمد من غير صارف
يلويه ولا عاطف يثنيه لا قول يقال من طرف الساعة وقيل ان هذا الامر الهي
من نوائب الدهر يراد منا اي بنا فلا انفكاك لنا عنه اه ابو السعود
ما سمعنا بهذا في الملة الاخرة وانما سمعنا فيها من اهلها وهم النصارى
الثلثية اه ابو السعود بتحقيق الهمزتين الخ اي فالقراآت اربعة وكلها
سبعية اه شيخنا بل هم في شك اي اضراب عن مقدر فكانه انكار لهم
للذكر ليس عن علم بل هم في شك منه اه كازروني بل لما يذوقوا عذاب
اضراب انتقالي ينبئ بسبب شكهم في القرآن اي سببه انهم لم يذوقوا العذاب وانهم
لو ذاقوه لايقنوا بالقرآن وامنوا به اه شيخنا لما لم يذوقوا اشار الى ان
لما بمعنى لم وقد مر ايضا حد فالمعنى لم يذوقوه وذوقهم له بتوقع فاذا ذاقوه
زال عنهم الشك وصدقوا وتصديقهم لا ينفعهم حينئذ لانهم صدقوا مضطرين
وفيه اشارة الى ان قوله بل لما يذوقوا اضراب عن الاضراب الاول خلاف
ما يفهم من الكشاف من تعلقه بالكلام من قبله اه كرخي حينئذ اي حين
ذاقوه ام عندهم خزائن رحمة ربك اي بل اعندهم خزائن رحمة ربك
وفي نصرتهم حتى يتصيروا بها من شاؤا ويصرفوها عمن يشاؤا وتخيروا
للنبوة بعض صناديدهم والمعنى ان النبوة عطية من الله تتفضل بها على
من يشاء من عباده لامانع له فانه العزيز اي القادر الذي لا يغلبه الوهاب
الذي له ان يهب كل ما يشاء لمن يشاء من غير ان يسبق ذلك منع ولهم ملك السموات
والارض وما بينهما كما ذكر عليهم التصرف في نبوته بانه ليس لهم من ذلك

في امر هذا العالم الجسماني الذي هو جزء يسير من خزائنه فمن اين لهم ان يتصرفوا
فيها اه بيضاوي من النبوة بيان لخزائن اي المخزونات اه ان زعموا ذلك
اي ان عندهم الخزائن وان لهم الملك فليرتقوا الخ في جوابه شرط مقدر قدره
بقوله ان زعموا ذلك اي المذكور من العندية والملكية اه وفي ابي السعود
فليرتقوا في الاسباب اي فليصعدوا في المعارج والمناهج التي يتوصل بها
الى العرش حتى يستووا عليه ويدبروا امر العالم وينزلوا الوحي الى من
يختارون والسبب في الاصل الوصلة وقيل المراد بالاسباب السموات لانها
اسباب لحوادث السفلية وقيل ابوابها اه بمعنى همزة الانكار وقدرها
البيضاوي بل والهمزة اه جند خبر مبتدا محذوف كما قدره وما صفة لجند
كما اشار له بقوله حقير وهناك ظرف لجند اي صفة له او ظرف لمهزوم الذي
بعده وقوله صفة جند اي صفة ثانية لما علمت ان ما صفة اولى اه شيخنا
وفي السمين قوله جند يجوز فيه وجهان احدهما وهو الظاهر انه خبر مبتدا محذوف
اي هم جند وما فيها وجهان احدهما انها مزيدة والثاني انها صفة لجند
على سبيل التعظيم للمهزوم بهم او للتحقير فان ما اذا كانت صفة تستعمل لهذين
المعنيين وقد تقدم هذا في اوائل البقرة وهناك يجوز فيه ثلاثة اوجه احدها
ان يكون خبر الجند وما مزيدة ومهزوم نعت لجند ذكره مكي ان تكون صفة لجند
الثالث ان يكون صفة لمهزوم ومهزوم يجوز فيه ايضا وجهان احدهما انه
خبر ثان لذلك المبتدا المقدر والثاني انه صفة لجند الا ان الاحسن على هذا
الوجه ان لا يعمل هناك صفة بل متعلقاته ليلا يلزم تقدم الوصف غير صريح
على الوصف الصريح وهناك مشار به الى موضع التقاول والمحاورة بالكلمات
السابقة وهو مكة اي سيهزم جند منا بمكة وهو اخبار بالغيب وقيل مشار به
الى نصرة الاسلام وقيل الى حفر الخندق يعني الى مكان ذلك الثاني من
الوجهين الاولين ان يكون جند مبتدا وما مزيدة وهناك نعت ومهزوم
خبره قاله ابو البقاء قال الشيخ وقد بعد لتعلقه عن الكلام الذي قبله قلت
وهذا الوجه منقول عن ابي البقاء سبقه اليه مكي الا انه قال وفي ح ط

شبكة الألوكة www.alukah.net

هنه ما هنالك مهزوم من الاحزاب خبر مبتدا محذوف اي هم اي قريش جند ما من الكفار المتحزبين على الرسل مهزوم مكسور عما قريب فمن اين لهم تدبر الالهية والتصرف في الامور الدينية فلا تكترث لما تقول قريش قال قتادة اخبر الله نبيه صلى الله عليه وسلم وهو بمكة انه سيهزم جند المشركين فعاد تعالى سيهزم الجمع ويولون الدبر فجاء تاويلها يوم بدر وهنا كذلك اشارة الى بدر ونحوها وقيل يوم الخندق قال الرازي والاصح عندي حمله على يوم فتح مكة لان المعنى انهم جند سيصيرون مهزومين في الموضع الذي ذكروا فيه هذه الكلمات وذلك الموضع هو مكة وما ذاك الا في يوم الفتح اه الا في تكذيبهم لك اي في حال او في موضع تكذيبهم اياك والله اعلم اي الاحزاب كذبت قبلهم الخ استيناف مقرر لمضمون ما قبله ببيان احوال الغواة الطغاة الذين هؤلاء هنه من جنسهم بما فعلوا من التكذيب وفعلوا بهم من العقاب اه ابو السعود قوم نوح اي كذبوا رسولهم نوحا وكذا بقية من بعده اه شيخنا باعتبار المعنى اي وهو انهم امة وطائفة وجماعة اه شيخنا ذو الاوتاد اي ذو الملك الثابت بالاوتاد مأخوذ من شأن البيت المطنب باوتاده او ذو الجموع الكثيرة سموا بذلك لان بعضهم يشد بعضا كالوتد يشد البناء اه بيضاوي وفي السمين والاوتاد هنا استعارة بليغة حيث شبه الملك بيت الشعر وبيت الشعر لا يثبت الا بالاوتاد والاطناب اه كأنه بناه من بان وعداه بدق وبغرز وهي والاوتاد جمع وتد وفيه لغات فتح الواو وكسر التاء وفي العضد وبفتحتين وبادغام التاء في الدال يوزن وجه اه سمين وفي المصباح الوتد بكسر التاء لغة الحجاز وهي العضد وجمعه اوتاد وفتح التاء لغة هذيل فجمعه يسكنون التاء فيقولون اوتد عون بعد القلب فيبقى ود وودت الوتد اتده وتدا من باب وعد اثبته بحائط او بالارض وأوتدته بالالف لغة اه بشد البناء به اي وبجمعه مستلقيا على ظهره اه خازن وقوله وبه قيل بزكمني يزون وقيل يرسل عليه العقارب والحيات اه خازن اي العضد اي الاشجار الملتفة المجتمعة اه شيخنا اولئك

الاحزاب اما بدل من الطوائف المذكورة وقوله ان كل الخ استيناف جيء به لتقرير تكذيبهم وبيانا لكيفيته وتمهيد لما يعقبه اي ما كل واحد من احاد اولئك الاحزاب او ما كل حزب منهم الا كذب الرسل واما جملة مستأنفة وقوله ان كل الخ خبر اه شيخنا ان كل الا كذب الرسل ان ناقه ولا عمل لها البتة لانتقاض النفي بالا فان انتقاضه مع الاصل وهو ما سيظهر كيف يفرعها اه سمين وما ينظر هؤلاء الخ شروع في بيان عقاب كفار مكة اثر بيان عقاب اخوانهم من الاحزاب الذين اخبر عنهم فيما سبق بانهم جند حقير مهزوم عن قريب اه ابو السعود هي نفخة القيامة اي الثانية مالها من فواق بتوزان تكون لها رافعا من فواق بالفاء عليه لاعتماده على النفي وان يكون جملة من مبتدا وخبر وعلى التقديرين فالجملة المنفية في محل نصب صفة لصيحة ومن مزيدة وقرأ الاخوان فواق بضم الفاء والباقون بفتحها فقيل هما لغتان بمعنى واحد وهما الزمان الذي بين حلبتي الحالب وبين رضعتي الراضع والمعنى مالها من توقف قدر فواق ناقة وفي الحديث العيادة قدر فواق ناقة وهذا في المعنى كقوله تعالى فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة وقال ابن عباس مالها من رجوع من افاق المريض اذا رجع الى صحته وافاقة الناقة ساعة يرجع اللبن الى ضرعها يقال افاقة الناقة تعبق افاقة رجعته واعتمت العبقة في ضرعها والعبقة اللبن الذي يجمع بين الحلبتين ويجمع على افواق واما افاويق فجمع جمع وبقال ناقة مغبقة ومعبقة وقيل فواق بالفتح الافاقة والاستراحة كالجواب من اجابه قاله من المورخين السدوسي والفراء من المفسرين ابن زيد والسدي واما المضموم فاسم لمصدر والمشهور انهما بمعنى واحد كقصاص الشعر وقصاصه اه سمين وفي المختار الفواق الزمن الذي بين الحلبتين لانها تحلب ثم تترك ساعة يرضعها الفصيل لتدر ثم تحلب بقدر ما اقام عنده الا فواقا وفي الحديث العيادة قدر فواق ناقة وقوله تعالى من فواق بفتحا بالفتح والضم اي مالها من تطرق وراحة وافاقة اه لما نزل فاما من اوتي كتابه اي الذي في الحاقة قطنا اي

نصيبا وحظا فاصله من حط الشئ اي قطعه ومنه قط القلم والمعنى قطعة
مما وعدتنا به وليذا اطلق على الصحيفة والصك قط لانهما قطعتان تقطعان وقيل
للجائزة ايضا قط لانها قطعة من العطية وجمع على قطوط مثل عمل وعمول وعلى قططة
مثل فرد وفردة وقرد وقردة وفي القلة على اقطط واقطاط مثل فدح واقدحة واقداح
اهسمين اي كتاب اعمالنا سمي قطا اي مقطوطا من القط وهو القطع
لان صحيفة الاعمال قطعة ورق مقطوعة من غيرها اهشيخنا قبل يوم الحساب
اي في الدنيا واذكر عبدنا داود اي تذكر قصته وصن نفسك عن ان تترك
ما كلف به من مصابرتهم وتحمل اذاهم ليلا يلقاك من المعاتبة مثل ما وقع له
اهابو السعود وهذا شروع في ذكر قصص جملة من الانبياء كداود وسليمان
وايوب وغيرهم والقصد بها تسلية صلى الله عليه وسلم اي اذكر ملخصا لهم من
المشاق والمحن تصبر واعني فرج الله عنهم فصارت عاقبتهم احسن عاقبة
فلذلك ان تقصر ويورا مرك الى احسن حال اهشهر وفي زاده ما نصه المقصود
من جميع هذه القصص الاعتبار كان الله يقول يا محمد اصبر على سفاهة قومك
فانه ما كان في الدنيا احد اكثر بلاء ومحنة من ايوب فتامل في احواله لتعلم
ان احوال الدنيا لا تستقيم لاحد فان العاقل لابد له من الصبر على المكاره واذكر
ايضا صبر ابراهيم حيث القي في النار وصبر اسحاق حيث عرض على الذبح وصبر
يعقوب حيث فقد ولده وذهب بصره اه ذا الايد الايد مفرد بوزن البيع
وهو مصدر وليس بجمع يد وفي المصباح اليد من باب باع ابدا وايادا
بكسر الهمزة اذا قوي واشتد فهو ايد مثل سيد وهين ومنه قولهم ايدك
الله تاييدا اه ويقوم نصف الليل اذ هكذا وقع في كثير من النسخ
وهو موافق لتفسير القرطبي والبيضاوي وابي السعود ووقع في بعض النسخ
كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه وهذا هو الموافق
لما في الصحيحين وعبارة الخازن روي عن عبد الله بن عمرو بن العاص
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان احب الصيام الى الله صيام داود
واحب الصلاة الى الله صلاة داود كان يصوم يوما ويفطر يوما وكان ينام

نصف

نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه اهوفي الكرخي الذي قاله الجلال السيوطي
في الجامع الصغير احب الصيام الى الله صيام داود كان يصوم يوما ويفطر يوما
واحب الصلاة الى الله صلاة داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام
سدسه رواه الامام في مسنده والبخاري ومسلم وابو داود والنسائي
عن ابن عمرو اهفلعل سيدنا داود عليه السلام كان احيانا هكذا اه انه اواب
تعليل لكونه ذا الايد ودليل على ان المراد به القوة في الدين اهابو السعود
الى مرضاة الله المرضاة هيئة الرضا في المختار والرضوان بكسر الراء ومنها
الرضا والمرضاة مثلثة اه انا سخرنا الجبال معه استيناف مسوق لتعليل
قوته في الدين وكونه رجاعا الى مرضاته تعالى وابتاء مع على اللام لما اشير اليه
في سورة الانبياء من ان تسخير الجبال له لم يكن بطريق تفويض التصرف
الكلي فيها اليه كتسخير الريح وغيرها لسليمان بل بطريق التسمية له والاقتداء به
اي بداود في عبادة الله اهابو السعود يسبحن اي يقدسن الله بصوت
يتمثل لداود ويخلق الله فيها الكلام او بلسان الحال وقيل يسرن معه
في السيلخة اهابو السعود وهذه الجملة حالية من الجبال والباء فيها فعال
مضارع عاد دون اسم فاعل فلم يقل مسبحات دلالة على التجدد والحدوث شيئا بعد
شيء وقوله والطير محشورة العامة على نصبها عطف مفعول على مفعول وحال
على حال كقولك ضربت زيدا مكتوفا وعمرا مطلقا واتى بالحال اسما لانه لم يقصد
ان الفعل وقع شيئا فشيئا لان حشرها دفعة واحدة اذ على القدرة والحاشر
الله تعالى وقرا بعضهم برفعها على انها جملة مستقلة من مبتدا وخبر اهسمين
وقته صلاة العشاء عبارة الخازن عند وعشية اه ويفهم من كلام
القرطبي ان المراد بالعشاء العشاء الاولى وهي المغرب حيث قال فكان داود
يسبح اثر صلاته عند طلوع الشمس وعند غروبها اه وهو ان تشرق
الشمس الخ واما شروقها فهو طلوعها يقال شرقت الشمس ولم تشرق
اهابو السعود اي طلعت ولم ترتفع وفي المختار وشرقت الشمس طلعت
وبابه دخل واشرقت اضاءت اه وفي القرطبي روي عن ابن عباس انه

قال كنت امر بهذه الاية بالعشي والاشراق ولا ادري ما هي حتى حدثتني
ام هاني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليها فدعى بوضوء فتوضأ ثم
صلى صلاة الضحى وقال يا ام هاني هذه صلاة الاشراق وقال عكرمة قال ابن
عباس كان في نفسي من صلاة الضحى حتى وجدتها في القرآن يسبحن
بالعشي والاشراق قال عكرمة وكان ابن عباس لا يصلي صلاة الضحى ثم
صلاها بعد اه وتناهي صوتها وهو ربع النهار كل لداي كل من الجبال
والطير لداوود اي لاجل تسبيحه او اب اي مسبح فوضع او اب موضع مسبح
وقيل الضمير للباري تعالى وقيل كل من داود والجبال والطير مسبح وجاء
به تعالى اه سمين وهذه الجملة استئناف مقرر لمضمون ما قبلها مصرح بمافهم
منه اجمالا اي كل واحد من الجبال والطير لاجل تسبيحه رجاع الى التسبيح اه ابو
السعود وهذا يفيد ان اللام للتعليل وصنيع الش يقتضي انها صلة اواب حيث
قال رجاع الي طاعته كما تقول رجعت الي فلان اه بالحرس بضم الحاء وفتح
الراء المشددة جمع حارس وفتحتين اسم جمع كخدم وزنا ومعنى اه شيخنا
قال ابن عباس كان اشد ملوك الارض سلطانا كان يحرس محرابه كل
ليلة ستة وثلاثين الف رجل اه خازن النبوة والاصابة في الامور
عبارة القرطبي وانبيناه الحكمة اي النبوة قاله السدي وقال مجاهد العدل
وقال ابو العالية العلم بكتاب الله تعالى وقال قتادة السنة وقال شريح
العلم والفقه وفصل الخطاب قال ابو عبد الرحمن السلمي وقتادة يعني الفصل
في القضاء وهو قول ابن مسعود والحسن والكلبي ومقاتل وقال ابن عباس
بيان الكلام وقال علي بن ابي طالب هو البينة على المدعي واليمين على من
انكر وقاله شريح والشعبي وقتادة ايضا وقال ابو موسى الاشعري
والشعبي ايضا هو قوله اما بعد وهو اول من تكلم بها وقيل فصل
الخطاب التبيان الفاصل بين الحق والباطل وقيل هو الايجاز بجمل المعاني
الكثيرة في اللفظ القليل والمعنى في هذه الاقوال متقارب وهو قول علي
رضي الله عنه بجملة لان موارد الحكم عليه القضاء ما عدا قول ابي موسى

الاشعري

الاشعري اه البيان الثاني اي المبني للخطاب على المرام من غير التباس
لما قدر وعي فيه من مظان الفصل والوصل والعطف والاستيناف والاخبار
والاظهار والحذف والتكرار ونحوها او كرتي في كل قصد اي مقصود اي في كل
امر مقصود التعجيب او ايقاعه في التعجب الى استماع ما بعده اي كونه
امرا غريبا كما تقول للخاطب كذا هل علم ما وقع اليوم ثم تذكر له ما وقع اه شيخنا
اذ تسوروا الخ ظرف لمضاف محذوف اي نبأ تخاصم وتحاكم الخصم
اذ تسوروا وقوله اذ دخلوا بدل من اذ الاولى او ظرف لتسوروا اه شيخنا وفي
السمين اذ تسوروا المحراب قال الزمخشري فان قلت بم انتصب اذ قلت لا يخلو
اما ان ينتصب بنبأ او بالنبأ او بمحذوف فلا سبيل الى انتصابه بنبأ لان ايتاء
النبأ رسول الله لا يقع الا في عهده لا في عهد داود ولا بالنبأ لان النبأ واقع
في عهد داود فلا يصح أتيانه رسول الله صلى الله عليه وسلم وان اردت بالنبأ
القصة في نفسها لم يكن ناصبا فبقي ان يكون منصوبا بمحذوف وتقديره
واذكر نبأ تحاكم الخصم اذ فاختار ان يكون معمولا لمحذوف اه وفي اي السعود
اذ تسوروا المحراب اي صعدوا سوره ونزلوا من اعلاه والسور الحائط المرتفع
اه اي مسجده اي البيت الذي كان يدخله ويشتغل فيه بالطاعة والعبادة
اه خازن حيث منعوا الدخول عليه اي لانهم اتوه في اليوم الذي كان
يتفرغ فيه للعبادة فمنعهم الحرس الدخول من الباب اه شيخنا اي
حرسهم اي تفسير النبأ ففزع منهم اي لانهم تسوروا من فوق على خلاف
العادة والحرس عوده وقوله قالوا لا تخف استيناف وقع جوابا عن سؤال
نشأ من حكاية فزعه كأنه قيل فماذا قالوا لما شاهدوا فزعه فقالوا
لا تخف اي اه ابو السعود خصمان اي جيئا لتقضي بيننا اه خازن
قيل فريقان اي على القول بان الداخل عليه كان اكثر من اثنين فكان المتخاصمون
والشاهدين والمتسورين وقول وقيل اثنان اي شخصان فقط على القول
بان الداخل المتداعيان فقط وقوله والجمع اي غير المجموع بهما اي ان
المراد به ما فوق الواحد اه شيخنا والخصم يطلق اي فالتشبيه

شبكة الألوكة www.alukah.net

في خصمان باعتبار الطلاقة على الواحد والافراد في بنا الخصم باعتبار الطلاقة
على الاكثر واطلاقه بالاعتبارين بالنظر لاصل معناه اذ هو في الاصل مصدر خصم
خصما كضربه ضربا او شتمنا وهما ملكان قيل هما جبريل وميكائيل او شيخنا
على سبيل الفرض جوابه عما قال الملائكة معصومون فكيف يتصور منهم
البغي وحاصل الجواب ان هذا الكلام من تفصيل المعاريض وليس على سبيل
تحقيق البغي من احدهما على الاخر او خازن لتشبيه داود على ما وقع له
اي ايقاظه واطلاعه على ما وقع لدايي منه وفي المختار ونبهه بغيره تنبيها
ايقظه ونبه ايضا على الشيء اطلعه عليه فتنبه هو عليه اه اي اطلع عليه
وفطن له اه والذي وقع له هو طمعه في زوجة وزيره وطلبها منه
وكان له تسع اذ هذا بيان لما وقع منه وطلب امرأة شخص اي ولما وقع
في قلبه محبتها وتعلقه بها بسر يعلمه الله تعالى وهو انه لما تزوجها الله له
سليمان عليه الصلاة والسلام فهي امه واسم ذلك الشخص اوريا ابن حنان
اه شيخنا وعبارة اي السعود وطلبه امرأة شخص فاسكن الشخص وهو
اوريا ان يبرده وطلقها وكان ذلك جايزا في شريعة داود فتزوجها بين
امته غير محتاج الى مروءة فكان سيارا بعضهم بعضا ان ينزل عن زوجته فيتزوجها
اذا اعجبته وقد كانت الانصار في صدر الاسلام يواسون المهاجرين بمثل
ذلك من غير نكير فلي ان داود عليه السلام لعظيم منزلته وارتفاع مرتبته
وعلو شانه شبه بالتمثيل على انه لم يكن ينبغي لدان يتعاطى ما تعاطاه
احيادا من سيار رجل ليس له الا امرأة واحدة ان ينزل عنها فيتزوجها
مع كثرة نسائه بل كان المناسب لدان يغلب هواه ويصبر على ما امتحن
به وقيل لم يكن اوريا تزوجها بل كان خطبها ثم خطبها داود عليه السلام فآثره
عليه السلام اهلها فكان ذنبه عليه السلام ان خطب على خطبة اخيه المسلم
هذا واما ما يذكر من انه عليه السلام دخل ذات يوم محرابه واغلق بابه وجعل
يصلي ويقرأ الزبور فبينما هو كذلك اذ جاءه الشيطان في صورة حمامة من ذهب
قد بيده ليأخذها لابن له صغير فطارت فاقتدا اليها فطارت فوقعت في

كوة

كوة فنظرها فابصر امرأة جميلة قد نفضت شعرها فغطى بدنها وهي امرأة اوريا وهو
من غزاة البلقا فكتب الى ايوب بن صوريا وهو صاحب بعث البلقا ان ابعث
اوريا وقدمه على التابوت وكان من يتقدم على التابوت لا يحل له ان يرجع حتى
يفتح الله على يديه او يستشهد ففتح الله على يديه وسلم فامر برده مرة اخرى
وثالثة حتى قتل واتاه خبر قتله فلم يحزن كما كان يحزن على الشهدا
وتزوج امرأته فهذا فكر مبتدع مكروه ومكر مخترع تبعد الاسماع وتنفر عنه
الطباع ويل لمن ابتدعه واشاعه وتبا لمن اخترعه واذاعه ولذلك قال علي
رضي الله عنه من حدث بحديث داود عليه السلام على ما يرويه القصاص
جلدته مايه وستين وذلك حد الفريه اي الكذب على الانبيا عليهم الصلاة
والسلام هذا وقد قيل ان قوما قصدوا ان يقتلوه عليه السلام فتسوروا
المحراب ودخلوا عليه فوجدوا عنده اقواما فتضعوا لهذا التحاكم فعلم عليه
السلام غرضهم ونبههم بان يتفهم منهم فظن بان ذلك ابتلا له من الله عز وجل
فاستغفر ربه مما هم به انتهت وفي الخازن قال الامام فخر الدين حاصل
هذه القصة يرجع الى السعي في قتل رجل مسلم بغير حق والى الطمع في زوجته
وكلاهما منكر عظيم فلا يليق بما قال ان يظن بداود عليه الصلاة والسلام
هذا فان قلت في الاية ما يدل على صدور الذنب منه وهو قوله تعالى
وظن داود انما فتناه وقوله فاستغفر ربه وقوله وانا وقوله
فغفرنا له ذلك قلت ليس في هذه الالفاظ شي مما يدل على ذلك وذلك
لان مقام النبوة اشرف المقامات واعلاها فيطالبون بأكمل الاخلاق
والاوصاف واسناها فاذا تبرؤا من ذلك الى جميع البشر ته عاتبهم الله
تعالى على ذلك وغفر لهم كما قيل حسنات الابرار سيات المقربين فان
قلت فعلى هذا الغفر فما معنى الامتحان في الاية قلت ذهب المحققون
من علما التفسير وغيرهم في هذه القصة الى ان داود عليه الصلاة
والسلام ما زاد على ان قال للرجل انزل عن امرأتك وكفلنيها فعاتبه الله على
ذلك ونبهه عليه وانكر عليه شغله بالدنيا وقيل ان داود تمنى ان تكون

او ريا له فانفق غزو او ريا وهلاكه في الحرب فلما بلغ داود قتله لم يجزع عليه
كما جزع علي غيره من جنده ثم تزوج امراته فعاتبه الله علي ذلك لان
ذنوب الانبياء وان صغرت فهي عظيمة عند الله تعالي وقيل ان اوريا كان
قد خطب تلك المراة وطن نفسه عليها فلما غاب في غزاته خطبها داود فزوجت
نفسها منه لجلالته فاغتم لذلك اوريا فعاتبه الله علي ذلك حيث لم يترك هذه
الواحدة لخاطبها وعنده تسع وتسعون امراة ويدل علي صحة هذا الوجه قوله
وعزني في الخطاب فدل هذا علي ان الكلام كان سهما في الخطبة ولم يكن قد تقدم
تزوج اوريا لها فخوتب داود بشيئين احدهما خطبته علي خطبة اخيه والثاني
اظهار الحرص علي التزوج مع كثرة نسائه وقيل ان ذنب داود الذي استغفر منه
ليس هو سبب اوريا والمراة وانما هو سبب للخصمين وكونه قضي لاحدهما
قبل سماع كلام الاخر وقيل هو قوله لاحد الخصمين لقد ظلمك بسوال نعجتك
اي نعجاتها فحصحكم علي خصمه بكونه ظالما بمجرد الدعوي فلما كان هذا
حكم مخالفا للصواب اشتغل داود بالاستغفار والتوبة فشتان بهذه
الوجوه تنزاهة داود عليه الصلاة والسلام مما نسب اليه والله اعلم اهـ
وتزوجها معطوف علي مقدر صرح به غيره اي فاجابه الرجل وتزل له
عنها وطلقها وتزوجها داود بعد انقضاء عدتها اهـ شيخنا والاستفهام
العامة علي ضم التا وسكون الشين وكسر الها الاولي من اشطط
يشطط اشطاطا اذا تجاوز الحد قال ابو عبيدة شططت في الحكم
واشططت قبيح اذا جرت فهو مما اتفق فيه فعل وافعل وانما فكه
علي احد الجائزين كقولك ومن يرتد ودقد تقدم تحقيقه وقرا الحسن وابو
رجاء وان اي عملة تشطط بفتح التا وضم الطا الاولي من شط بمعني
اشط كما تقدم وقرا قتادة تشط من اشط رباعيا الا انه ادغم وهو
احد الجائزين كقراءة من قرا ومن يرتد دمنكم ومنه ايضا تشطط
بفتح الشين وكسر الطا الاولي مشددة من شطط تشطيط والتشديد
فيه للتكثير وقرا زر بن حبيش تشاط من المفاعلة اهـ سمين

وسط

وسط الطريق الصواب اي العدل ان هذا اخي مبني علي مقدر اي فقال داود لهما
تكلما فقال احدهما ان هذا اخي اي هو اخي اي علي ديني فليس المراد اخوة النسب
اهـ شيخنا يعيرها اي يكني بها عن المراة قال النحاس والعرب تكني عن المراة
بالنعجة والشاة لما فيه علي من السكون والعجز وضعف الجانب وقد يكني عنها
بالبقرة والعجوز والناقة لان الكلام مركوب اهـ قرطبي اي اعطني كافلها هذا هو
المعني الاصلي والمراد هنا ملكنيها واتركها عني اهـ شيخنا وعبارة البيضاوي
ملكنيها وحقيقته اجعلني اكفلها كما اكفل ما تحت يدي وقيل اجعلها كفلي
ونصيبي اهـ وفي المختار كفل عنه بالمال غرمه وكفله المال ضمنه اياه
وكفله اياه بالتخفيف تكفل هو من باب نصر ودخل وكفله اياه تكفيلا مثله
اهـ وعزني في الخطاب اي اي غلبني في المحاجة لا قدر علي رده اهـ ابو السعود اي لانه افصح
مني في الكلام وان عارضته كان البطش مني لقوة ملكه فالغلبة كانت له علي الضعفي
في يدي وان كان الحق معي وهذا كله تمثيل لامر داود مع اوريا زوج المراة
التي تزوجها داود اهـ خازن وفي المختار وعز عليه غلبه وبابه رد وفي المثل
من عز بز اي من غلب سلب والاسم العزة وهي القوة والغلبة وعزني الخطاب
وعازه اي غلبه اهـ واقره الاخر اي المدعي عليه اي اقر المدعي علي ما ادعي
به وهذا جواب عما يقال كيف حكم داود وقال لقد ظلمك الخ مع ان المدعي عليه
لم يذكر جوابا للمدعي فاجاب بانه اقر واعترف بها وان كان جوابه لم يذكر في
الاخر اهـ شيخنا لقد ظلمك لام قسم وقوله الي نعاجه متعلق بمحذوف قدره
الشارح بقوله اهـ بسوال نعجتك مصدر مضاف لمفعوله والفاعل محذوف اي
بان سالك نعجتك ومن السوال بمعني الاضافة والانضمام اي ما اضافة نعجتك علي
سبيل السوال اهـ سمين من الخلطا اي الشركا الذين خلطوا اموالهم اهـ بيضاوي
وهذا دليل علي ان داود حمل النعجة علي حقيقتها فكيف يفسر الخطاب بالمبالغة في الخطبة
مع ان الخطبة لا تكون الا فيما يصلح للتزويج الا ان يقال ان قوله وان كثيرا من
الخلطا مبني علي انه عليه السلام شبه حالهم بحال الخلطا من حيث اطلاع بعضهم علي
اسباب بعض واملاكه اهـ زاده وشهاب يعني بعضهم اللام لام التوكيد وقعت

شبكة الألوكة www.alukah.net

في خبران وقوله الا الذين استثنا متصل وقليل خبر مقدم وهم مبتدا موخر
وقوله التاكيد القلة اي زايدة لتاكيد القلة صاعدين حار وقوله في صوتهما
اي الاصليه فتنبه داود اي علم انما يريد بانه بهذا التلويح وهذه الكنايه وهذا
التشيراه شيئا انما فتناه ما هي الكافة التي تاتي هذا للحرف واخواته لدخول
على الافعال وهي زايده فاستغفر ربه اي سار ربه الغفران وخر راكعا واناب اي ساجدا عبر بالركوع
عن السجود لان كل واحد منهما فيه انحنا وقيل معناه وخر ساجدا بعد ما كان
راكعا قال المفسرون سجد داود اربعون يوما لا يرفع راسه الا لحاجة او لوقت
صلاة مكتوبة ثم يعود ساجدا الى تمام اربعين يوما لا ياكل ولا يشرب
وهو يبكي حتى نبت العشب حول راسه وهو ينادي ربه عز وجل وسأله
التوبه وكان من دعايه في سجوده سبحان الملك الاعظم الذي يبتلي
الخلق بما يشا سبحان خالق النور سبحان الحامدين القلوب سبحان
خالق النور الهي انت خلقتني وكانت مني سابق علمك ما انا اليد صابر سبحان
خالق النور الهي الويل لداود اذا كشف عنه الغطا فيقال هذا داود الخاطي
سبحان خالق النور الهي باي عين انظر اليك يوم القيامه والها تنظر
الظالمون من طرف خفي سبحان خالق النور الهي باي قدم اقدم امامك
يوم القيامه يوم تزل اقدام الخاطين سبحان خالق النور الهي من اين
يطلب العبد المجرم الامن عند سيده سبحان خالق النور الهي انا لا اطيق حر
شمسك فكيف اطيق حر نارك سبحان خالق النور الهي انا لا اطيق صوت
رعدك فكيف اطيق صوت جهنم سبحان خالق النور الهي الويل لداود
من الذنب العظيم الذي اصاب سبحان خالق النور الهي كيف يستتر الخاطون
بخطاياهم دونك وانت تشاهدهم حيث كانوا سبحان خالق النور الهي
قد تعلم سري وعلانيتي فاقبل معذرتي سبحان خالق النور الهي اغفر
لي ذنوبي ولا تباعدني من رحمتك لهواني سبحان خالق النور الهي اعوذ
بوجهك الكريم من ذنوبي التي اوبقتني سبحان خالق النور الهي ذرزت

اليك

اليك ذنوبي واعترفت بخطيئتي فلا تخطاني من الغافرين ولا تخزني يوم الدين
سبحان خالق النور قيل مكث داود اربعين يوما لا يرفع راسه حتى نبت العشب
من دموع عينيه حتى غطى راسه فنودي يا داود اجائع انت فتطعم ام ظمان
انت فتسقى ام مظلوم انت فتنتصر فاجيب في غير ما طلب ولم يجب في ذكر خطيئته
التي اخزت حتى هاج ما حوله من العشب فاحترق من حرارة جوفه فانزل
الله تعالى له التوبة والمغفرة قال وهب ان داود اتاه ند الى قد غفرت لك قال
يا رب كيف وانت لا تظلم احدا قال اذهب الى قبر اوريا فناده وانا اسمعه ندائك
فقال من انه قال فانطلق داود وقد يبس السوح حتى جلس عنده فبرز ثم نادى
يا اوريا فقال من هذا الذي قطع علي لذتي وايقظني قال انا داود قال ما جائك
يا نبي الله قال اسالك ان تجعلني في حل مما كان مني اليك قال وما كان منك الي
قال تعمدت عرضك للقتل قال ابل عرضتني للجنة فانت في حل فاوحى الله
تعالى اليه يا داود الم تعلم اني حكم عدل لا اقضي بالتهمة فهلا علمت انك قد
تزوجت امراته قال فرجع فناداه فاجابه فقال من هذا الذي قطع علي لذتي
قال انا داود قال يا نبي الله البس قد عفوت عنك قال نعم ولكن اما فعلت ذلك
لمكان امراتك وقد تزوجتها قال فسكت ولم يجبه ودعاه مرة فلم يجبه وعاوده
فلم يجبه فقام عند قبره وجعل التراب على راسه ثم نادى الويل اذا نصبت الموازين
بالقسط سبحان خالق النور الويل الطويل لداود حين يسحب على وجهه الخاطين
الى النار سبحان خالق النور فاتاه النداء من السما يا داود قد غفرت ذنبك
ورضيت بكاك واستجبت دعاك واقلت عثرتك قال يا رب كيف وصاحبي لم يعف
عني قال يا داود اعطيه من الثواب يوم القيامة من الثواب ما لم تر عيناه ولم
تسمع اذناه فاقول له رضيت يا عبدي فيقول يا رب من اين لي هذا ولم تبلغه عملي
فاقول هذا عوض من عبدي داود فاستوهبك منه فيهبك لي قال يا رب الان قد
عرفت انك قد غفرت لي ذنبي قوله فاستغفر ربه وخر راكعا واناب تغفر قاله ذكر
اي الذنب وان له عندنا اي يوم القيامة بعد المغفرة لزلفى اي لقربى ومكانة
وحسن ماب اي حسن مرجع ومنقلب قال وهب بن منبه ان داود عليه الصلاة

لما تاب الله عليه بكى على خطيئته ثلاثين سنة لا يرفا دمعه ليلا ولا نهارا وكان اصاب
الخطيئة وهو ابن سبعين سنة فصام الدهر بعد الخطيئة على اربعة ايام يوم للقضايين
بين اسرائيل ويوم لنسائه ويوم يسيح في الجبال والقيافي والسياحة ويوم يخلوا
في داره فيها اربعة الاف محراب فيجتمع اليه الرهبان فينوح معهم على نفسه ويساعدونه
على ذلك فاذا كان يوم سياحته يخرج في القيافي ويرفع صوته بالمزامير فيبكي
ويبكي الشجر والحجار والطير والوحوش حتى يسيل من دموعهم مثل الانهار
ثم يجيء الى الجبال ويرفع صوته ويبكي وتبكي معه الجبال والحجارة والطير والدواب
حتى تسيل من بكائهم الاودية ثم يجيء الى الساحل فيرفع صوته ويبكي فتبكي معه
الحيتان ودواب البحر فصص وطين اما فاذا كان يوم توحشه
على نفسه نادى مناديه ان اليوم يوم نوح داود على نفسه فليحضر من يساعده
ويدخل الدار التي فيها المحاريب فيسط فيها ثلاث فرش من مسوح حشوها
ليف فيجلس عليها وحوله اربعة الاف راهب عليهم البرانس وفي ايديهم العصي
ويجلسون في تلك المحاريب ثم يرفع داود عليه الصلاة والسلام صوته بالبكاء
والنوح على نفسه ويرفع الرهبان معه اصواتهم فلا تزال تبكي حتى تغرق الفرش
من دموعه ويقع داود فيها مثل الفرخ يضطرب فيحي انه سليمان فيحمله
ويأخذ داود من تلك الدموع بكفه ويسيح بها وجهه ويقول يا رب اغفر ما ترى
فلو عدل داود وبكا اهل الدنيا لعدلت وعن الاوزاعي مرفوعا الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان مثل عيني داود عليه الصلاة والسلام كالقربتين يتطفان
ما ولقد خدشت الدموع في وجهه كخدوش الماشي الارض وقال وهب بن منبه
لما تاب الله على داود قال يا رب غفرته لي فكيف لي ان انسى خطيئتي فاستغفر
منها وللخاطئين الى يوم القيامة قال فوسم الله تعالى خطيئته في يده اليمنى
فما رفع فيها طعاما ولا شرابا الا بكا اذا راها وما قام خطيبا في الناس
وسط رحلته فاستقبل بها الناس ليروا وسم خطيئته وكان بعد اذا دعا
او استغفر للخاطئين قبل نفسه وعن الحسن قال وكان داود عليه الصلاة
والسلام بعد الخطيئة لا يجالس الا الخاطئين يقول تعالوا الى داود

الخاطي

الخاطي ولا يشرب شرابا الا مزجه بدموع عينيه وكان يجعل خبز الشعير اليابس في قصعته
فلا يزال يبكي عليه حتى يبتل بدموع عينيه وكان يذر عليه الملح والرماد فيأكل
ويقول هذا اكل الخاطئين قال وكان داود عليه الصلاة والسلام قبل الخطيئة يقوم نصف
الليل ويصوم نصف الدهر فلما كان من خطيئته صام الدهر كله وقام الليل كله
وقال ثابت كان داود اذا ذكر عقاب الله الخلق خلقت اوصاله فلا يسدها الا
الاسحار واذا ذكر رحمة الله ترجعت وقيل ان الطير والوحش كانت تستمع الى قراءته
فلما فعل ما فعل كانت لا تصغي الى قراءته وقيل انها قالت يا داود ذهبت خطيئتك
بحلاوة صوتك هو خازن وفي الحصر والاسار يوزن كتاب العبد فغفرنا له
ذلك اي ذلك الذنب وهو مغفور غفرنا له يا داود انا جعلناك خليفة في الارض
اما حكاية ما خوطب به عليه الصلاة والسلام بسبب لزلغاه عز وجل وما مفعول
لفعل مقدر هو معطوف على غفرنا او حال من فاعله اي وقلنا له او قائلين له
يا داود انا اي استخلفناك على الملك فيها والحكم فيما بين اهلها او جعلناك
خليفة لمن كان قبلك من الانبياء الفائتين بالحق وفيه دليل بين على ان عاله
عليه السلام بعد التوبة كما كانت قبله لم تتغير قط اه ابو السعود
فاحكم بين الناس بالحق اي العدل لان الاحكام اذا كانت مطابقة الشريعة
الحقيقة الالهية انتظمت مصالح العالم واتصل ابواب الخيرات واذا كانت
الاحكام على وفق الاهوية وتحصيل مقاصد الانفس اقتضى الى تخريب
العالم ووقوع الهرج فيه والمرج في الخلق وذكر بعضهم الى هنا ذكر الحاكم
او كرسي فيفصل عن سبيل الله بالنصب على انه جواب النهي وقيل
هو مجزوم بالعطف على النهي مفتوح لالتقاء الساكنين اي فتكون الهوى
او اتباعه سببا لضلالك عن دلائله التي نصبها على الحق تشريعيا وتكوينيا وقوله
ان الذين يضلون الخ تعليل لما قبله بيان غائلته اه ابو السعود بما نسوا اي بسبب
نسيانهم يوم الحساب اما مفعول لنسوا او ظرف لقوله لهم اي لهم عذاب
شديد في يوم القيامة بسبب نسيانهم الذي هو عبارة عن ضلالهم
اه ابو السعود والمتبادر من صنيع الشارح هو الاول والمراد بنسيانه ترك الايمان

شبكة الألوكة www.alukah.net

بداهة المرتب عليه اذ نفت نسيانهم اشار به الى السبب الحقيقي في استحقاقهم
العقاب وهو تركهم الايمان لانسيانهم يوم الحساب لكن لما كان تركهم الايمان مرتبا ومسببا
عن النسيان المذكور اكتفى في الاية بذكر السبب وقوله ولو اتقنوا الخ دليل للترتيب
المذكور وفيه انه ان اريد بقوله لامنوا في الدنيا ايمانهم يوم الحساب لزم عليه
اتحاد الشرط والجواب وان اريد به الايمان النافع وهو الايمان بكل ما جاء به محمد
صلى الله عليه وسلم ورد عليه عدم صحة الملازمة لامكان ان يومنوا بخصوص
يوم الحساب وكذبوا في شيء اخر اهـ شيخنا وما خلقنا السماء والارض الخ
كلام مستانف مقرر لمضمون ما قبله من امر البعث والحساب والجزاء اهـ ابو السعود
باطلا يجوز ان يكون نعتا لمصدر محذوف او حالا من ضميره اي خلقا
باطلا ويجوز ان يكون حالا من فاعل خلقنا اي مبطلين او ذوي باطل
ويجوز ان يكون مفعولا من اجله اي لسبب باطل وهو العبث اهـ سمين
ذلك ظن الذين كفروا اي مظنونهم فان تجويزهم لامر البعث والجزاء الذي عليه
يدور ذلك تكون العالم قد امنهم ببطلان خلق ما ذكر لخلوه عن الحكمة اهـ ابو
السعود فويل للذين كفروا مبتدأ وخبر والفاء افادة ترتب ثبوت الويل لهم على
ظنهم الباطل كما ان وضع الموصول موضع ضميرهم للاشعار بعلية الصلة
لاستحقاقهم الويل اهـ ابو السعود وعبارة الكرخي قوله للذين كفروا اي لهم فوضع
الموصول موضع الضمير للاشعار بان جزء الصلة لعلية كفرهم له بسبب هذا
الظن اهـ وقوله من النار اي فيها اهـ ام نجعل الذين امنوا الخ استفهام
وما فيها من بدل الاضراب الانتقالي عن تقرير امر البعث والحساب والجزاء بما مر
من نفي خلق العالم خاليا عن الحكم والمصالح الى تقريره وتحقيقه بما في
الهمزة من انكار التسوية بين الفريقين وفيها على ابلغ وجه وآكده اي بل
انجعل المومنين المخلصين كالكفرة المفسدين في اقطار الارض كما يقتضيه
عدم البعث وما يترتب عليه من الجزاء الستوا الفريقين في التمتع بالحياة الدنيا
بل الكفرة اوفر حظا فيها من المومنين لكن ذلك لجعل مجازاتهم بعد البعث
والجزاء حتما لرفع الاولين الى اعلى عليين ورد الاخرين الى اسفل سافلين اهـ

ابو

السعود ام نجعل المتقين كالفجار اضراب وانتقال عن اثبات ما ذكر بلزوم المحال
الذي هو التسوية بين الفريقين المذكورين على الاطلاق الى اثباته بلزوم ما هو اظهر منه
استحالة وهو التسوية بين اتقياء المومنين واشقياء الكفرة وحمل الفجار على فجرة
المومنين مما لا يساعده المقام ويجوز ان يراد بهذين الفريقين عين الاولين
ويكون التكرير باعتبار وصفين اخرين هما داخلان في انكار التسوية من الوصفين
الاولين وقيل اقام كفار قريش انا نعطى في الاخرة من الخير ما نعطون فنزلت اهـ
ابو السعود بعني همزة الانكار اي مع ما يليها التي للاضراب الانتقالي كما علمت اهـ
كتاب يجوز ان يكون خبر مبتدأ مضمر اي هذا كتاب وانزلناه صفة ومباركا
خبر مبتدأ مضمر او خبرا ثانيا ولا يجوز ان يكون نعتا ثانيا لانه لا يتقدم عندكم هو
غير الصريح على الصريح ومن يرى ذلك استدل بظاهرها وقوله ليدبروا آياته
متعلق بانزلناه وقرئ مباركا بالنصب على الحال اللازمة لان البركة لا تفارقه
اهـ سمين اذ عمت التالي بعد قبلها والا ياته اي التي من جملتها هذه الاية
المعربة عن اسرار التكوين والتشريع اهـ ابو السعود ووهب الداود اي من
المرأة التي اخذها من اوريا اهـ شيخنا وتعمران قصتها كانت بعد ان بلغ
سبعين سنة فيكون قد رزق سليمان بعد السبعين وليتفرجي اي سنة بعد
السبعين اي سليمان تفسير للمخصوص بالمدح وقوله انه اواب تعليل
لمدحه اهـ شيخنا اذ عرض عليه متعلق بمقدر اي اذكر يا محمد وقت ان
عرض على سليمان اي اذكر القصة الواقعة في هذا الوقت في هذا الوقت
اهـ شيخنا ما بعد الزوال الى الغروب وهي العاشية اي الواقعة
على ثلاث اي من قوائمها وقوله واقامة الاخرى منصوب على انه مفعول معه
وقوله على طرف الحافر اي من رجل واحدة وفي شيخنا بالتاء المجرورة فتكون فعلا
ماضيا وتكون الجملة حالا بتقدير قد اهـ شيخنا وفي المختار الصافن من
الخيل القائم على ثلاث قوائمه وقد اقام الرابعة على طرف الحافر وقد صفن
الفرس من باب جلس والصافن من الناس الذي يصف قدميه وجمعه
صفون اهـ جمع جواد يطلق الجواد على كل من الذكر والانثى اهـ شيخنا وفي

شبكة الألوكة www.alukah.net

البيضاوي الجياد جمع جواد او جود وهو الذي يسرع في جريه وقيل الذي
يجود في الركض وقيل جمع جيد اه وفي السمين والجياد اما من الجودة يقال
جاد الفرس يجود جودة بالفتح والضم فهو جواد للمذكر والانثى والجمع جياد وجواد
واجاويد جمع الجمع كقوب وثياب وقيل جمع جيد واما من الجيد وهو العنق
والمعنى طويلة الاعناق وهو الاعلى فراجعتها اه العيني اي معنى الوصفين
وان ركضة سبقت في المختار الركض الضرب بالرجل ومنه قوله
تعالى اركض برجلك وبابه ركض ونصر الفرس برجله استحثه ليعدو ثم كثر
حتى قيل ركض الفرس اذا عدي وليس بالاصل والصواب ركض الفرس على ماله
يسم فاعله فهو مركوض اه وكانت الف فرس روي انه غزا اهل دمشق
ونصيبين واصاب منهم الف فرس وقيل اصابها ابوه من الماء فورثها
منه وقيل خرجت لداود من البحر ولها اجنحة اه ابو السعود لارادته الجهاد اي
لتخيير صلاحيتها له فقال اي احببت اي اي قال ما ذكر اعترافا بها صدر منه
اوندما عليه وتمهيدا لما يعقبه من الامر بردها وعقرها والتعقيب بالتسبب
اخر الفرض الممتد وذن ابتدائيه والتاكيد بان للدلالة على ان اعترافه
وندمه ناشئ عن صميم القلب أبو السعود اي اردت ضمن معنى
اثرت كما عبر به غيره ولهذا عداه بعن اه حب الخير فيه اوجه لكن اخذها انه
مفعول احببت لانه بمعنى اثرت وعن على هذا بمعنى على والثاني ان حب مصدر
على حذف الزوائد والناصب له احببت والثالث انه مصدر تشبيهي اي حبا
مثل حب الخير والرابع انه قيل ضمن معنى انبت فلذلك تعدى بعن والخامس
ان احببت بمعنى لزمت والسادس ان احببت من حب البعير اذا سقط وبرك من
الاعياء والمعنى قعدت عن ذكر ربي فيكون حب الخير على هذا مفعولا من اجله
اه سمين وعبارة الكرخي قوله اي اردت اشار به الى ان احببت مضمن
معنى فعل تعدى بعن اي اردت حب الخير مجازيا او تسببا عن ذكر ربي اه
والخير المال الكثير والمراد به الخيل التي شغلته عليه السلام ويحتمل انه سماها
خيرا لتعلق الخير بها قال عليه الصلاة والسلام الخير معقود بنواصي الخيل

الى

الى يوم القيامة اه ابو السعود وفي القرطبي يعني بالخير الخيل والعرب تسميها
كذلك ويجانب بين الراء واللام فتقول انهلت العين وانهمرت وخللت وخثرت
قال العذر الخير في كلام العرب والخيل واحد اه عن ذكر ربي يجوز ان يكون مضافا
للمفعول اي عن ان اذكر ربي وان يكون مضافا للفاعل اي عن ان يذكرني ربي
اه سمين بالحجاب يقال ان الحجاب جبل دون قاف مسيرة سنة تغرب الشمس
من وراءه اه خازن فطفق مسحا بالسوق والاعناق اي جعل يضرب
سوقها واعناقها بالسيف هذا قول ابن عباس واكثر المفسرين وكان ذلك
مباحا له لان نبي الله سليمان لم يكن ليقدم على محرم ولم يكن يتوب عن ذنب
وهو ترك الصلاة بذنب آخر وهو عقر الخيل وقال محمد بن اسحاق لم يعنفه
الله تعالى على عقر الخيل اذ كان ذلك اسفا على ما فاته من فريضة ربه عز
وجل وقيل انه ذبحها وتصدق بلحومها وقيل معناه انه جعلها في سبيل الله
تعالى وكوى سوقها واعناقها بالكي الصدقة وحكي عن علي رضي الله عنه
انه قال معنى قوله ردوها علي يقول بامر الله تعالى للملائكة الموكلين بالشمس
ردوها علي فردوها عليه فصلى العصر في وقتها قال الامام فخر الدين
الرازي التفسير الحسن المطابق لالفاظ القرآن ان يقول ان رباط الخيل كان
مندوبا اليه في دينهم كما انه كذلك في ديننا ثم ان سليمان عليه الصلاة
والسلام احتاج الى غزو فجلس وامر باحضار الخيل وامر باجرائها وذكر
انه لا اجرها لاجل الدنيا ونصيب النفس وانما اجرها لامر الله تعالى وتقويته
دينه وهو المراد بقوله عن ذكر ربي ثم انه عليه الصلاة والسلام امر باعادتها
واجرائها حتى توارت بالحجاب اي غابت عن بصره ثم امر برد الخيل اليه
وهو قوله تعالى ردوها علي فلما عاد اليه طفق يمسح سوقها واعناقها
والغرض من ذلك المسح امور الاول تشريفها لكونها من اعظم الاعوان في
دفع العدو والثاني انه اراد ان يظهر انه في ضبط السياسة والمملكة بلغ
الى انه يباشر الامور بنفسه الثالث انه كان عالما باحوال الخيل وامراضها
وعيوبها من غيره فكان يمسحها ويمسح سوقها واعناقها حتى

شبكة الألوكة www.alukah.net

يعلم هل فيها ما يدل على الحد من هذا التفسير الذي ذكرنا ينطبق عليه لفظ القرآن
ولا يلزمنا شيء من تلك المنكرات والمحظورات والعجب من الناس كيف قبلوا هذه
السخيفة فان قيل فالجمهور قد فسر والاية بتلك الوجوه فما قولك فيه قيل
لنا ها هنا مقامان المقام الاول ان ندعي ان لفظ الاية لا يدل على شيء من تلك
الوجوه التي ذكروها وقد ظهر والحمد لله ان الامر كما ذكرنا ظهور لا يرتاب العاقل فيه
المقام الثاني ان يقال هب ان لفظ الاية يدل على انه كلام ذكره الناس وان الدلائل
الكثيرة قد قامت على عصمة الانبياء ولم يدل دليل على صحة هذه الحكايات اها خازن
مسحا السيح القطع قيل المختار ومسحا بالسيف قطعا اه فلذا قال الشارح
بالسيف اه اي ذبحها اي ذبح التي شغلته وهي التي عرضت عليه وهي
الستمائة واما المائة الاخرى فلم يذبحها وما في ايدي الناس من الخيل الجياد
من نسل تلك المائة افاده ابو السعود والخازن ولقد فتنا سليمان اي
اختبرناه وابتليناه بسلب ملكه وكان سبب ذلك ما روي عن وهب بن منبه
قال سمع سليمان بمدينة في جزيرة من جزائر البحر يقال لها صيدون وبها
ملك عظيم الشان ولم يكن للناس اليه سبيل لمكانه في البحر وكان الله تعالى
قد اتى سليمان في ملكه سلطانا لا يتشبع عليه شيء في بر ولا بحر والهوا تركت
اليه الريح فخرج الى تلك المدينة تحمله الريح على ظهر الماء حتى نزل بها بجنوده من
الجن والانس فقتل ملكها واصاب ما فيها واصاب فيما اصاب بنتا لذلك
الملك يقال لها جرادة لم ير مثلها حسنا وجمالا فاصطفاها لنفسه ودعاها
الى الاسلام فاسلمت على جفاء منها وقلة فقه واحبها حبا لم يحب مثله
احدا من نسايه وكانت على منزلتها عنده لا يذهب حزنها ولا يرقا دمعها
فشق ذلك على سليمان فقال لها ويحك ما هذا الحزن الذي يذهب والدمع
الذي لا يرقا قالت ان ابي اذكره واذكر ملكه وما كان فيه وما اصابه
فيحزنني ذكر فقال سليمان فقد ابدلك الله به ملكا هو اعظم من ذلك قالت
ان ذلك كذلك ولكني اذا ذكرت اصابني ما تراني من الحزن فلو انك امرت
الشياطين فصوروا لي صورته ثم في داري التي انا فيها ارها بكرة

وعشية لرجوت ان يذهب ذلك حزني وان يسلي عني بعض ما اجد في نفسي
فاربي سليمان الشياطين فقالوا لها صورة ابيها في دارها حتى لا تنكر منه
شيا فتلوه لها حتى نظرت الى ابيها بعينه الا انه لا روح فيه فعمدت اليه حين
صنعوه فالبسته ثيابا من ثياب التي كان يلبسها ثم كانت اذا خرج سليمان
من دارها تغدو اتي ولايدها اي جوارها فتسجد له ويسجدن له كما كانت
تصنع في ملكه اي ابيها وتروح في كل عشية بمثل ذلك وسليمان لا يعلم بذلك
اربعين صباحا وبلغ ذلك الى آصف بن برخيا وكان صديقا نبيا وكان لا يرد عن
ابواب سليمان اية ساعة اراد دخول بيوته ودخل سواكان سليمان
غائبا او حاضرا فاتاه فقال يا نبي الله ان عبيدا في بيتك منذ اربعين
صباحا في هوى امرأة فقال سليمان في داري فقال في دارك فانا لله
وانا اليه راجعون ثم رجع سليمان الى داره فكسر ذلك الصنم وعاتب تلك المرأة
وولايدها ثم امر بتلك الطيرة فاتي بها وهي شياه لا يعقرها الا الابكار ولا
يغسلها الا الابكار ولم تمسها يد امرأة قد رأت الدم فلبسها ثم خرج الى فلاة
من الارض وحده وامر برماد فنثر له ثم اقبل ثانيا الى الله تعالى حتى
جلس على ذلك الرماد وتعفر به في ثيابه تذللا لله تعالى وتضرعا اليه
يبكي ويدعو ويستغفر مما كان في داره فلم يزل كذلك يومه حتى امسى ثم
رجع الى داره وكانت له ام ولد يقال لها الامينة كان اذا دخل الخلا او اراد
اصابة امرأة من نسايه وضع خاتمه عندها حتى يتطهر وكان لا يمس
خاتمه الا وهو طاهر وكان ملكه في خاتمه فوضعه يوما عندها ثم دخل
مذهبه فاتاها شيطان اسمه صخر الماردين عمير في صورة سليمان
لا تنكر منه شيا فقال هاتي خاتمي يا امينة فناولته اياه فجعله في يده
ثم خرج حتى جلس على سرير سليمان وعكفت عليه الطير والوحش والجن
والانس وخرج سليمان فاتى الامينة وقد تغيرت حالته وهيئته عند
كل من راه فقال يا امينة خاتمي قالت من انت قال سليمان بن داود قالت
كذبت قد جا سليمان اخذ خاتمه وهو جالس على سرير ملكه فعرف سليمان ان

شبكة الألوكة www.alukah.net

خطيئة فقد ادركته فرج وجعل يقف على الدار من دور بني اسرايل ويقول انا سليمان
ابن داود فيحثون عليه التراب ويقولون انظروا الى هذا المجنون اي شيء يقول يزعم
انه سليمان فلما راى سليمان ذلك عمد الى البحر فكان يتقبل الحيتان الى اصحابه
السوق ويعطونه كل يوم سمكتين فاذا امسى باع احدى سمكتيه بارغفته
ويشوي الاخرى فاكلها فمكث على ذلك اربعين صباحا عدة ما كان يعبد
الوثن في داره ثم ان آصف وعظ بني اسرايل انكروا حكم عدو الله الشيطان في
تلك المدة فقال اصف يا معشر بني اسرايل هل انكرتم رايتم من اختلاف حكم ابن
داود ما رايتم فقالوا نعم فلما مضى اربعون صباحا طار الشيطان عن مجلسه
ثم مر بالبحر فقذف الخاتم فيه فاخذته سمكة فاخذها بعض الصيادين وقد عمل
له سليمان صيد يومه فلما امسى اعطاه سمكته فباع سليمان احدهما بارغفته
وبقر بطن الاخرى يشويها فاستقبله خاتمه في جوفها فاخذه وجعله في يده
وخر ساجدا وعكفت عليه الطير والجن واقبل عليه الناس وعرف ان الذي
كان دخل عليه لما كان احدث في داره فجمع الى ملكه واظهر التوبة من
ذنبه وامر الشياطين ان ياتوه بصخر الماردة فطلبوه حتى اخذوه فاتي به
فادخله جوف صخرة وسد عليه بالحرى ثم اوثقها بالحديد والرصاص ثم
امر به فقذف في البحر قال القاضي عياض وغيره من المحققين لا يصح ما نقله
الاخباريون من تسلط الشيطان عليه وتسلطه على ملكه وتصرفه في
امته بالجور في حكمه وان الشياطين استولوا على مثل هذا وقد عصم الله
الانبياء من مثل هذا والذي ذهب اليه المحققون ان سببه فتنته
ما اخرجاه في الصحيحين من حديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سليمان لاطوفن الليلة على تسعين
امراة كلهن تاتي بفارس يجاهد في سبيل الله تعالى فقال له صاحبه
قل ان شاء الله فلم يقل ان شاء الله فطاف عليهن جميعا فلم تحمل منهن
الا امراة واحدة جاءت بشق رجل وايم الله الذي نفسي بيده لو قال
ان شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرسانا اجمعون وفي روايته

لاطوفن

لاطوفن الليلة على مائة امراة فقال له الملك قل ان شاء الله فلم يقل ونسي
قال العلما والشق هو الجسد الذي القي على كرسيه حين عرض عليه وهو
عقوبته ومحنته لانه لم يستثن لما استغرقه من الحرص وغلب عليه من التمني
وقيل نسي ان يستثني كما صح في الحديث لينفذ امر الله ومراده فيه وقيل ان
المراد بالجسد الذي القي على كرسيه انه ولد له ولد فاجتمعت الشياطين وقال
بعضهم لبعض ان عاش له ولد لم نفكك من البلا فليتنا ان نقتل ولده او نخبله
فعلم ذلك سليمان فامر السحاب فحملته فكان يرميه في السحاب خوفا من
الشياطين فبينما هو مشتغل في بعض مهماته اذ القي ذلك الولد مبتلى على كرسيه
فعاتبه الله على خوفه من الشياطين حيث لم يتوكل عليه في ذلك فتنبه
لخطاوه فاستغفر ربه فذلك قوله تعالى والقينا على كرسيه جسدا ثم
اناب وتقدم في الشان ان سليمان عاش ثلاثا وخمسين سنة واعطي
الملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة وذكر العمادي انه فتن بهذه الفتنة
بعد ان مضى له في الملك عشرون سنة وعاش بعد عوده عشرين سنة
فجملة ملكه اربعون سنة اهـ شيخنا وفي القرطبي فلما توفي سليمان
بيت بخت نصر فاخذ الكرسي فحمله الى انطاكية فاراد ان يصعد عليه ولم يكن له
علم كيف يصعد عليه فاذا وضع رجله ضرب الاسد رجله فكسرها وكان
سليمان اذا صعد وضع قدميه جميعا وما ملك بخت نصر وحمل الكرسي الى بيت
المقدس فلم يستطع قط ملك ان يجلس عليه ولكن لم ير احد عاقبة امره
ولعله رفع اهـ لتزوجه بامراة واسمها جراده وقوله هواها القياس
هويها لانه اذا كان يعني احب كما هنا يكون من باب صدي وان كان
بمعنى سقط يكون من باب رمي قاله القاري اهـ وفي نسخة هواها
وهي ظاهرة وكان ملكه في خاتمه اي كان مرتبا على لبسه فاذا
لبسه سخرت له الجن والانس والرياح وغيرها واذا نزعه زال عنه الملك
اهـ شيخنا وكان خاتمه من الجنة تزايد آدم كما تزايد حواء وهو والحجر
الاسود المسميم باليمين او بعود البخور وباوراق التين سائر عورته بها

وقد نظم الخمسة بعضهم في قوله

وادم انزر بعد العود والعصى لموسى من الس النبات المكرم
اوراق تين واليمن هكتة وختم سليمان النبي المعظم

اهـ شيخنا وفي القرطبي وقال ابن جابر بن عبد الله قال النبي صلى الله عليه وسلم كان نقش خاتم سليمان بن داود عليه السلام لا اله الا الله محمد رسول الله اهـ

ووصفه عند امرأته عبارة غيره عند امر وليده المساة بالامينة وقولها على عادته اي في انه لا يلبسه الا متطهرا فكان اذا اراد الخلاء او الجماع نزعه حتى يتطهر اهـ شيخنا هو ذلك الجني سمي جسدا لان الجسد هو الجسم الذي لا روح فيه وهو ما تصور بصورة سليمان كانت تلك الصورة كانها لا روح فيها لانها خالية عن روح سليمان وان كان فيها روح الجني اشار اليه البيضاوي فخرج سليمان في غير هيئته اي المعتادة له ذهابه الهند وروعة شزع الخاتم اهـ شيخنا رجع سليمان اي الى ملكه عملا القرطبي ثم تاب اي رجع الى الله وتاب اليه بعد ايام اي اربعين كما تقدم وقوله بان وصل الى الخاتم اي لانه الجني لما مكث الاربعين يوما طار عن الكرسي والقى الخاتم في البحر فابتلعته سمكة ثم صيدت فوقعت في يد سيدنا سليمان فشق بطنها فاذا هو بالخاتم فلبسه فعاد اليه الملك بلبسه فامر سليمان الجن باحضار ذلك الجني فاحضروه فوضعه في صخرة وسد عليه الحديد والرصاص والقاها في البحر اهـ خازن قال البغوي وذلك الجني حي باق في تلك الصخرة حتى تقوم الساعة اهـ وفي القرطبي قال ابن عباس وغيره ثم ان سليمان لما رد الله عليه ملكه اخذ صخر الذي اخذ خاتمه ونقر له صخرة وادخله فيها وسد عليه باخري واوثقها بالحديد والرصاص وختم عليها بخاتمه والقاها في البحر وقال له هذا محلك الى يوم القيامة فاذا رب اغفر لي اي ذنبي وطلب المغفرة داب الانبياء والصالحين هضما للنفس واظهارا للذل والخشوع وطلبا للترقي في المقامات اهـ كرخي لا ينبغي لاحد من بعدي اي ليكون معجزة لي او المراد لا ينبغي لاحد

ان

ان يتسلبه مني في حياتي كما فعل الشيطان الذي لبس خاتمي وجلس على كرسيي او ان الله تعالى علم انه لا يقوم غيره مقامه بمعالجة ذلك الملك واقتضت حكمته تعالى تخصيصه به فالمهم سواله فقال يا رب كيف قال سليمان ذكر مع انه يشبه الحسد والبخل بسهم الله تعالى على عبيده بما لا يضر سليمان وضم الاستغفار اهتماما بالدين وتقديما للوسيلة اهـ كرخي وفيه الشبه به فليس طلبه للمفاخرة بامور الدنيا الفانية وانما هو كان من بيت نبوة وملك وكان في زمن الجبارين وتفاخرهم بالملك ومعجزة كل نبي ما اشتهر في عصره كما علم في عهد الكليم السحر فجاءهم بما بلفت ما توابه وفي عهد نبينا الفصاحة فاتاهم بكلام لم يقدروا على اقصر سورة منه وليس المراد بقوله لا ينبغي لاحد من بعدي استقلاله به بحيث لا يعطى احد مثله ليكون مناقضة في الملك وحرصا عليه اهـ وفي الخازن وقيل كان سليمان ملكا ولكنه ان يخص بخصوصية كما خص داود بالانة الحديد وعيسى باحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص فسار شيا خص به اهـ انكر ابن الوهاب تقييد الدعاء بالمغفرة والهبة لا بالاخيرة فقط فان المغفرة ايضا من احكام وصف الوهابية قطعا اهـ ابو السعود فسخر له الريح اي اعاد له هذا الملك بعد ان كان سلبه عنه اهـ شيخنا تجري بامره بيان لتسخيرها له اهـ ابو السعود وقوله رخاء حال من الريح وقوله لينة اي غير عاصفة وهذا في انشاسيرها واما في اولها فهي عاصفة كما قدم في قوله تعالى ولسليمان الريح عاصفة اهـ شيخنا تجري بامره بيان لتسخيرها باموه مضاف لفاعله اي بامره اياها وقوله حيث اي الى حيث وقوله اراد هذه الغدوة والرواح قيل الفجر اهـ سمين كل بناء من الشياطين وقوله واخرين عطف على كل بناء اي وغواصا في حكم البدل وكانه عليه السلام ضم الشياطين الى عملة استعملهم في الاعمال الشاقة من البناء والغوص ونحو ذلك والى مردة قرن بعضهم الى بعض في السلاسل لكفهم عن الشر اهـ ابو السعود وفي الخازن واخرين وهم مردة الشياطين سخروا له حتى قرنهم في الاصفاد اهـ المقيد من المعلوم ان المقيد يكون في الرجل

فلا يلتئم هذا التفسير مع قوله بجمع ايديهم اذ فلو فسر الاصفاد بالاغلال لكان
اوضح والاصفاد تطلق عليها كما تطلق على القيود وفي المختار صعده شده
واوثقه من باب ضرب وكذا صفده تصفيدا والصفد بفتحتين والصفاد
بالكسر ما يصفد به الاسير من قد وقيد وغل والاصفاد القيود واحدها
صفد اه بجمع ايديهم الباء للتعدي مع وقلنا له هذا اي هذا الملك
عطاونا بغير حساب فيه ثلاثة اوجه احدها انه متعلق بعطاونا اي
اعطيناك بغير حساب والتقدير وهذا دلالة على اكثر الاعطا الثاني انه
حال من عطاونا اي في حال كونه غير محاسب عليه لانه كثير يعسر على
الحساب ضبطه الثالث انه متعلق بامنن او امسك ويجوز ان يكون
حالا من فاعلها اي حال كونك غير محاسب عليه اه سمين وفي ابي السعود
فامنن اوامسك فاعط من شئت وامنع من شئت بغير حساب حال من
المستكن في الامر اي غير محاسب على منك وامساكك لتفويض التصرف
فيه اليك على الاطلاق او من الاعطا اي هذا عطاونا ملتبسا بغير حساب
لغاية كثرته او صلة له وما سبقهما اعتراض على التقدير وقيل الاشارة
الى تسخير الشياطين والمراد بالمن والامساك الاطلاق والتقييد اه
قال الحسن ما انعم الله تعالى على احد الا عليه فيها تبعة الا سليمان فانه ان
اعطى اجر وان لم يعط لم يكن عليه تبعة اه خازن وان له عندنا لزلفى
من القبول في الجنة اي اعددنا له الملك والحال ان منزلته عندنا لم تزل
بعد زوال الملك ولم تتغير بتغيره بل ما وقع له امتحان ظاهري فقط ورتبته
على ما هي عليه اه شيخنا تقدم مثله اي تقدم قريبا في قصة داود
واذكر عبدنا ايوب عطف على اذكر عبدنا داود وعدم تقدير
قصة سليمان بهذا العنوان لكمال الاتصال بينه وبين داود عليهما السلام
حتى كان قصتهما قصة واحدة وايوب هو ابن عيصو بن اسحاق اه بيضاوي
فليس من بني اسرائيل لانهم من نسل يعقوب وهو ابن العيص اخي
يعقوب اه شيخنا والذي في القاموس ان عيصو بن اسحاق توأم يعقوب

الصاد بوزن بيعوا امر من البيع للجماعة اه وفي التجريد ايوب هو بن موص
ابن رعيل ابن عيص بن اسحاق وعاش ثلاثا وستين سنة وكانت مدة
بلائه سبع سنين اه وقيل كانت عشرا وقيل ثمانية عشر وقيل اربعين
اه اذ نادى ربه بدل اشتمل من عبدنا او عطف بيان له وقوله اني
مسني الخ حكاية لكلامه الذي نادى ربه به بعبارته والمعنى انه مسه
الخ اه ابو السعود وفي الخ في سورة الانبياء اذ نادى ربه اي لما ابتلي بفقد
جميع ولده وتمزق جسده وهجر جميع الناس له الا زوجته سنين ثلاثا
او سبعا او ثمانيا عشرة وضيعة عيش اه اي مسني الشيطان بنصب
اي لانه نفخ في انفه فرض جسده ظاهرا وباطنا الا قلبه ولسانه واشتد
عليه المرض حتى انتن واخرجوه من البلد ووضعوه في المزبلة وجزعت
جميع الخلق الا زوجته اه شيخنا بنصب بضم فسكون قيل هو جمع نصب
كاسد واسد وقيل هو لغة في النصب كالحزن والحزن والرشد والرشد
وعلى كل فمعناه التعب والمشقة اه شيخنا وفي المختار والنصب بسكون
الصاد الشر والبلا ففي هذا عطف العذاب عليه من عطف المسبب
على السبب تأدبا مع الله تعالى اي لان الشيطان هو السبب في ذلك بنفخه في انفه اه
شيخنا فاغتسل وشربه ظاهره ان الاغتسال والشرب كانا
من عين واحدة وهو ظاهر النظم الكريم وعبارة القرطبي فركض فنبعت
عين ماء فاغتسل به فذهب الداء من ظاهره ثم شرب منه فذهب الداء
من باطنه وقال قتادة هما عينان بارض الشام يقال لها الجابية فاغتسل
من احداهما فاذهب الله تعالى ظاهر دائه ونحوه عن الحسن ومقاتل
قال مقاتل نبعت عين حاره فاغتسل فيها فخرج صحيحا ثم خرجت عين
اخرى فشرب منها فاعذبا باردا وقيل امر بالركض ليستأثر عند كل ذا
في جبذه اه وفي البيضاوي وقيل نبعت له عينان حاره وباردة
فاغتسل من الحارة وشرب من الاخرى اه وحكاه بصيغة التمريض
لانه نظم عدم التعدد وبارد بجر صفة لشراب مع انه مقدم عليه صفته

شبكة الألوكة www.alukah.net

لمغتسل وكونه هذا اشارة الى جنس المتابع او يقيد رفيه وهذا بارد اى تكلف
لايخرجه عن الضعف اه شهاب وهنا له الخ معطوف على مقدر يترتب
على مقدر يقتضيه المقام كانه قيل فاغتسل وشربه فكشفنا ما به من
ضر كما في سورة الانبيا اه ابو السعود والى هذا اشار الشارح بقوله
فاغتسل الخ من ماء من اولاده اي الذكور والاناث وكل من الصنفين
ثلاثة اوسبع وقوله ورزقه سلام اي من زوجته وزيد في شبابها
اه ش من سورة الانبيا وزوجته اسمها رحمة بنت افراثيم بن يوسف
عليه السلام اه ابو السعود وقيل اسمها ليا بنت يعقوب اه بيضاوي
هي اخت يوسف رحمة وذكري معفور من اجله اي وهبنا هم
له لاجل رحمتنا اياه وليتذكر به حاله اولوا الالباب اه سمين اي ليصبروا
على الشدايد كما صبر وفاز بلجا والى الله عز وجل كما الجا يفعل بهم يا فعل
به من حسن العاقبة اه زكريا وخذ بيدك ضغثا معطوف على مقدر تقديره
وكان قد حلف ليضربن امرأته مائة ضربة لسبب حصل منها وكانت
محسنة له فجعل الله لها مخلصا من يمينه بقوله تخذ بيدك الخ فحلل الله
تعالى يمينه باهون شيء عليه وعليها لحسن خدمتها اياه ورضاها
عنه اه شهاب وفي هذا المعنى اشار الشارح بقوله وكان قد حلف الخ اه
وفي ابي السعود وخذ بيدك معطوف على اركض او على وهبنا بتقدير قلنا
اي وقلنا له خذ بيدك الخ والاول اقرب لفظا وهذا انسب معنى فان
الحاجة الى هذا الامر لاتكاد تبعد اه هو حزمة اي ملء
الكف اه مختار وفي السمين الضغث الحزمة الصغيرة من الحشيش
والقضبان وقيل الحزمة الكثيرة من القضبان اه لبطها بها عليه
يوما وسبب بطوها ان الشيطان تمثل في طريقها في صورة حكيم
يداوي المرضى فرت عليه فوجدت الناس مكبين عليه فقالت له
عندي مريض فما الذي قولي له يذبح سبعة على اسمين وقيل قال لها
قولي له يشربه الخمر فذهبت لايوب واخبرته الخبر فعلم انه

من

من الشيطان فاغتم وحلف ليضربنها مائة ضربة اه شيخنا وفي القرطبي
وفي سبب حلفه اربعة اقوال احدها ماحكاه ابن عباس ان ابليس لقيها
في صورة طبيب فدعته الى مداواة ايوب فقالت له اداويه على انه اذا برئ قال انت
شفيتني لااريد جزا سواه قالت نعم فاشارت على ايوب بذلك فحلف ليضربنها
وقال وهب وذكر الشيطان الثاني ماحكاه سعيد بن المسيب انها جاءت بزيادة
على ما كانت تاتيه من الخبز فخانها فحلف ليضربنها الثالث ماحكاه
يحيى بن سلام وغيره ان الشيطان اعواها ان تحمل ايوب على ان تذبح سخلة
تتقرب بها اليه وابليس اذ ذاك لم يعص بعد فذكرت ذلك له فحلف ليضربنها ان عوفي او
باعته ذواتها برغيفين اولم تجد شيأ تحمله الى ايوب وكان ايوب يتعلق
بها اذا اراد القيام فلهذا حلف ليضربنها فلما شفاه الله امره ان ياخذ
ضغثا ليضربها به فاخذ شماريخ فذرواته وضربها ضربة واحدة اه
ولا تحنث الحنثة الاثم ويطلق على فعل ما حلف على تركه اوتركه حلف
على فعله لانهما سببان فيه اه سمين انا وجدناه اي علمناه صابرا اي
في اصابته في النفس والمال والاهل وليس في شكواه الى الله اخلال الذلك
فانه ليس جزعا التمني العافية وطلب الشفا اه ابو السعود ولا تخالف
شكواه الى الله من الشيطان في قوله اني مسني الشيطان بنصب وعذاب
اه بيضاوي والشكاية المذمومة انما هي اذا كانت للمخلوقين اه كرخي
واذكر عبادنا ابراهيم الخ اي اذكرهم صبرهم على ما اصابهم تناسب بهم اه
شيخنا اولي الايدي الجامعة على ثبوت القوى والايدي جمع يد اما الجارحة
فكثيرا ما تذكر عن الاعمال لان اكثر الاعمال انما يزاول باليد وقيل المراد بالايدي
جمع يد المراد بها النعم وقد اعبد الله والحسن وعيسى والاعمش الايد بغير ياء
فقيل هي الاولى ولها حذفت الياء اجتزاء عنها بالكسرة ولان التاء تعاقب
تعاقب التنوين والياء فمع التنوين فاجريت الاجراء معه وهذا
ضعيف جدا وقيل الايد القوة الا ان الزمخشري قال وتفسيره بالايد
من الثنايه قلق غير متمكن اه وكانه انما قلق عنده كعطف الابصار

شبكة الألوكة www.alukah.net

عليه فهو غير مناسب للايد من التائيد ويقال انه لايراد حقيقة الجوارح اذ كل
احد كذلك اذ المراد الكناية عن العمل الصالح والتفكر ببصيرته فلم تقلف
ح اذ لم يرد حقيقة الابصار وكانه قال اولي القوة والتفكر بالبصيرة وقد تخا
الزمخشري الى شيء من هذا قبل ذكر اهـ سمين اصحاب القوي جمع قوة وهي
القدرة في المصحات ام وتطلق اليد على القوة اهـ وظاهر ان هذا اطلاق
حقيقي وتشير له صنيع البيضاوي ونصه اولي الايدي والابصار اولي
القوة في الطاعة والبصيرة في الدين او اولي الاعمال الجليلة والعلوم الشريفة
فعبر بالايدي عن الاعمال لان اكثرها يباشر بها وبالابصار عن المعارف
لانها اقوي مباديها اهـ انا اخلصناهم اي تخليصا لها وصفوناه من
شرف العبودية وعلو الرتبة بالعلم والعمل اهـ ابو السعود وعبارة البيضاوي
انا اخلصناهم بخالصته اي جعلناهم خالصين لنا بخصلة خالصة لاشوب
فيها هي ذكري الدار اي تذكرهم للاخرة دايما فان خلوصهم في الطاعة بسببها
وذكر لان مطمح نظرهم فيما يتولون ويذرون هو جوار الله والفوز بلقائه
وذكر في الاخرة اهـ وعبارة ابن جزي انا اخلصناهم بخالصة معناه
جعلناهم خالصين لنا او خصصناهم دون غيرهم بخالصة صفة موصوف
محذوف تقديره بخصلة خالصة واما الباقي في قوله بخالصة فان
كان اخلصناهم بمعنى خصصناهم فهي للتعدية انتهت
بخالصة ذكري الدار قرا نافع وهشام خالصة ذكري الدار بالاضافة
وفيها اوجه احدها ان تكون اضافت خالصة الي ذكري للبيان
لان الخالصة قد تكون ذكري وغير ذكري كما في قولك شهابة قبس
لان الشهابة يكون قبسا وغيره الثاني ان خالصة مصدر بمعنى اخلاص
فيكون مصدرا مضافا للمفعول والفاعل محذوف اي بان اخلصوا
ذكري الدار وتنا سواء عند ذكرها ذكري الدنيا وقد جا المصدر على فاعله
كالعاقبة او يكون المعني بان اخلصنا نحن لهم ذكري الدار وقرا
الباقون بالتنوين وعدم الاضافة وفيها اوجه احدها انها مصدر

بمعني

بمعني الاخلاص فيكون ذكري مفعولا به وان يكون بمعني الخلوص فيكون
ذكري مرفوعا به كما تقدم ذلك والمصدر يعمل منونا كما يعمل مضافا او يكون
خالصة اسم فاعل على بابه وذكري بدل او بيان لها او منصوب باضمار
اعني وهو مرفوع على اضمار مبتدا والدار يجوز ان يكون مفعولا به بذكري
وان يكون ظرفا اما على الاتساع واما على اسقاط الخافض وخالصته
ان كانت صفة فهي صفة لمحذوف اي بسبب خصلة خالصة اهـ سمين
واذكر اسماعيل فصل ذكره عن ذكر ابيه واخيه للاشعار بعراقته في
الصبر الذي هو المقصود بالتذكير واليسع هو ابن اخطوب ابن العجوز استخلفه
الياس على بني اسرايل ثم استثنى اهـ ابو السعود اختلف في نبوته روي
الحاكم عن وهب ان الله بعث بعد ايوب ابنه بشرا وسماه ذا الكفل وكان
مقيما بالشام حتى مات وعمره خمس وسبعون سنه اهـ بتغير السيوطي
وعبارة ابي السعود هو ابن عم اليسع او هو بشر بن ايوب واختلف في نبوته
ولقبه اهـ قيل كفلما ليتني قيل في بيان سبب هذا اللقب وتقدم له
في سورة الانبيا انه سببه انه تكفل بصيام النهار وقيام الليل وان
يقضي بين الناس ولا يغضب فوفي بما التزم اهـ وكل من الاخيار اي
كل المتقدمين من داود الى هنا اهـ شيخنا هذا ذكر جملة من مبتدا
وخبر قصها الفضل بين ما قبلها وما بعدها فيوتي بها للاشعار من
غرض الى اخر اهـ شيخنا وفي السمين قوله هذا ذكر جملة حي بها ابدانا
بان القصة قد تمت واخذ في اخري وهذا كما يفعل الجاحظ في كتبه تقول
هذا باب ثم شرع في اخر وبدا على ذلك لما اراد ان يعقب بذكر اهل النار
ذكر اهل الجنة قال هذا وانه للطاغين الخ اهـ والاشارة الى ما تقدم من
الايات الفاصلة بجاسنهم اهـ ابو السعود بالنسبة الجميلة هنا في الدنيا
وانه للمتقين الخ شروع في بيان اجرهم الجزيل الاجل بعد بيان
ذكرهم الجميل في العاجل وهو باب اخر من ابواب التنزيل اهـ ابو السعود
مفتحة حالا من جنات عدن والعامل فيها ما في المتقين من معني الفعل

والابواب مرتفعة باسم المفعول والرابط بين الحال وصاحبها اما ضمير مقدر كما هو
رأي البصريين اي الابواب منها او الالف واللام القائمة مقامه كما هو راي الكوفيين
اه ابو السعود وقد مشى الشهاب على الاول فتكين حال من الهاء في لهم العامل فيها
مفتحة وقوله يدعون الخ بيان لحال استيناف فهم فيها وقيل هو بيان لحال ما ذكر
والاقتصار على دعاء الفاكهة للايذان بان مطاعمهم لمحض التفكه والتلذذ دون
التغذي اه ابو السعود وفي الشهاب والخازن مقدرة لان الاتكاء وما بعده ليس
في حال تفتح الابواب بل بعده ولذا قال والاظهر انها فتكون يدعون مستانفا
في جواب حالهم بعد دخولها ومتكئين قدم لرعاية الفاصلة اه
حابسات العين اي لا ينظرون الى غيرهم اه اتراب اي مستويات
الاسنان اه والشباب والحسن بنات ثلاث وثلاثين سنة وقيل متواخيات
لا يتباغضن ولا يتغايرن ولا يتحاسدن اه خازن وفي البيضاوي اترابا
لذات لهم اي مساويات لازواجهم في السن فان الشباب بين الاقران اشبث
او بعضهم كبعض او نصف لا عجوز فيهن ولا صبية اه وقوله لذات لهم اي
متقاربات في الولادة كما يشير اليه قوله لان الشباب الخ اه زكريا وعبارة
الشهاب لذات جمع لذة كعدة اصله ولده وهو كالترب من يولد معك في
وقت واحد كازهارها وقد اعل اتراب في زمن واحد اه لاجله اي لاجل
وقوعه فيه فوقوعه واخباره فيه علة للوعد به في الدنيا اه شيخنا
وفي البيضاوي لاجله فان الحساب علة الوصول الى الجزاء الذي
توجد وتشه وفيه اشارة الى ان العلة الحقيقية هي الحساب ونسبتها
الى يومه مجازية اه وفي الشهاب قوله لاجله اي فاللام تعليلية وقوله
فان الحساب الخ بيان للتعليل فان ما وعدوه لاجل طاعتهم واعمالهم
الصالحة وهي تظهر بالحساب وتقع بعده فجعل كانه علة لتوقف اخبار
الوعد عليه فالمفيد للعموم والحساب مجازية ولو جعلت اللام بمعنى بعد
سلم مما ذكره اه ان هذا لرزقنا من كلام الله تعالى كما يشير له وضع
اي العود والمعنى ان هذا اي ما ذكر من الجنات واوصافها لرزقنا

اي

اي لهو الرزق الذي تتفضل به على عبادنا ونفنى اي السعود ان هذا اي ما ذكر
من انواع النعم واكرامات لرزقنا اعطاكموه مالكه من نفاد اي انقطاع ابدا
اه ولا نفنى وكل ما اخذ منه شيء عاد مثله في مكانه اه خازن اي دائما
غير زائل وغير مرتب هذا المذكور للمؤمنين فيه اشارة الى ان هذا مبتدأ محذوف
الخبر ويصح عكسه اي الامر هذا وكلاهما من فصل الخطاب وقال البيضاوي الاولى منه
دون الثاني وقال ابن الاثير هذا في هذا المقام من الفصل الذي هو خير
من الوصل وهي علاقة وكيده بين الخروج من الكلام الى كلام اخر اي خذ
هذا كيت وكيت وفيه بحث اذ يلزم ترجح عطف الاخبار على الانشاء ولذلك لم يذكر
الزمخشري هذا التقدير اه كرخي جهنم بدل او عطف بيان هذا مبتدأ
وقوله حميم وغساق واخر الثلاثة خبر عن الاول وجملة فليذوقوه اعتراض
وقوله من شكله ازواج صفتان لاخر على كل من القراءتين اه شيخنا وقوله
السين قوله واخر قد ابو عمرو وضم الهاء على انه جمع وارتفاعه من اوجه احدها
انه مبتدأ ومن شكله خبره وازواج فاعله الثاني ان يكون مبتدأ ايضا ومن
شكله خبر مقدم وازواج مبتدأ والجملة خبر وعلى هذين فيقال كيف يصح من
غير ضمير يعود على اخر فان الضمير في شكله يعود على ما قدم اي من شكل
المذوق والجواب ان الضمير عاد على المبتدأ وانها افرد وذكر لان المعنى من شكل
ما ذكرنا ذكر هذا التاويل ابو البقاء وقد منع مكي ذلك لاجل الخلو من الضمير
وجوابه ما ذكرت لك الثالث ان يكون من شكله نعت لاخر وازواج حينئذ
المبتدأ اي واخر من شكل المذوق ازواج الرابع ان يكون من شكله نعتا
ايضا وازواج فاعله والضمير عاد على اخر بالتاويل المتقدم وعلى هذا
فيرتفع اخر على الابتدا والخبر مقدر اي ولهم انواع اخر استقر من شكلها
ازواج الخامس ان يكون الخبر مقدما كما تقدم اي ولهم اخر ومن شكله
وازواج صفتان لاخر وقد العامة من شكله بفتح الشين وقد مجاهد
بكسرها وهما لغتان بمعنى المثل والضرب تقول هذا على شكله اي مثله
وضربه اه وفي القرطبي هذا قاله وقوله حميم وغساق هذا في موضع

رفع بالابتداء وخبره حميم على التقديم والتاخير اي هذا حميم وغساق فليذوقوه
ولا يوقف على فليذوقوه ويجوز ان يكون هذا في موضع رفع بالابتداء وقوله
فليذوقوه في موضع الخبر ودخلت الفا التي فيه الذي في هذا فيوقف على فليذوقوه
وقوله ويرتفع حميم على تقدير هذا حميم قال النحاس ويجوز ان يكون معنى الامر
هذا حميم وغساق ح لم نجعلها خبرا ورفعهما على معنى هو حميم وغساق
والعرب ترفعها بمعنى منه حميم وغساق ويجوز ان يكون هذا في موضع
نصب باضمار فعل يفسره فليذوقوه كما تقول زيدا اضربه والنفس في
هذا اولى فينصب على فليذوقوه وبسنه حميم وغساق اهـ بالتخفيف
والتشديد سبعيتان ماسيل ما بالقصر اي شيء يسيل وقولد من
صديد اهل النار يسيل ما فكانه قال وهو صديد اهل النار الذي يسيل
من جلودهم وفروجهم وفي القاموس وعنقه الجرح سال هذا ما اصفر
اهـ وفي الخازن وهو ما يسيل من القيح والصديد من جلود اهل النار
ولحومهم وفروج الزناة اهـ بالجمع والافراد سبعيتان اي وعذوق
اخر من مثل الحميم والغساق في الشدة والفضاضة اهـ ابو السعود
ويقال لهم اي من الخزنة وقوله بانباعهم اي مع اتباعهم بشدة
اخذه من مقتحم فان الاقتحام الالقاء في الشيء بشدة فانهم يهوون
بجماميع من جهنم حتى يقتحموها بانفسهم خوفا من تلك المقامع اهـ خازن
وفي البيضاوي والاقتحام ركوب الشدة والدخول فيها اهـ وفي المختار
قحم في الامر رمى بنفسه فيه من غير روية وبابه خضع والقحم فرسه
النهر واقتحم اي ادخله فدخل واقتحم الفرس النهر دخله اهـ
لامرحبا بهم في مرحبا وجهان اظهرهما انه مفعول بفعل مقدر اي لاتيتم
مرحبا او لاسمعتم مرحبا والثاني انه منصوب على المصدر قاله ابو البقاء
اي لارحبتكم دارکم مرحبا بل ضيقا تم في الجملة المنفية وجهان احدهما
انها مستانفة سيقت للدعاء عليهم بضيق المكان وقولهم بيان
للمدعو عليهم والثاني انها حالية وقد يعترض عليه بان دعاء والدعا

لا يقع

لا يقع حالا والجواب بمنع انه على اضمار القول اي مقولا لهم لامرحبا بهم اهـ سمين وفي
القرطبي فقالت السادة لامرحبا بهم اي لاسعة منازلهم في النار والرحب السعة
ومنه رحبة المسجد وغيره وهو معنى الدعاء فلذلك نصب وقال ابو عبيدة العرب
تقول لامرحبا بك اي لارحبت عليك الارض ولا اتسعت اهـ لاسعة عليهم اي
لاسعة لهم فعل يعني اللام وسعة بالتنوين لشاكلة مرحبا انهم صالوا النار
قيل هو من قول القادة اي انهم صالوا النار كما صليناها وقيل هو من كلام
الملائكة متصل بقولهم هذا فوج مقتحم معكم اهـ قرطبي وفي المصباح صليت بالنار
وصليها صيا من باب تعب وجد حرها والصلا وزان كتاب حر النار وصليت
اللحم اصليه من باب رمى شويته اهـ وفي المختار ويقال ايضا صليت الرجل نارا
من باب رمى اي ادخلته النار وجعلته يصلاها اي يدخلها فان القيته فيها
قلت كانك تريد احرقته قلت اصليته بالالف وصليته تصلية اهـ بل انتم
لامرحبا بكم اي بل انتم احق بما قلتم لنا اهـ ابو السعود انتم قدمتموه
هذا تقليل لاحقيتهم بذلك اي انتم قدمتم العذاب او اصليتمونا او وقفتمونا
فيه بتقديم ما يودي اليه من العقايد الزايغة والاعمال السيئة وتزيينها
في اعيننا واغرائنا عليها لا انا باشرناها من تلقاء انفسنا اهـ ابو السعود
في النار يجوز ان يكون ظرفا للذم اوفتا العذابا او حالا من ضمير المختصصة او
حالا من مفعول ازده اهـ سمين اي كفار مكة كابي جهل وامية بن خلف واصحابه
الغلب اهـ سمين وفي القرطبي وقالوا اي اكابر المشركين والنار الذي ربحالا كانوا يعدهم
من الاشرار قال ابن عباس يريدون اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يقولون ابو جهل
ابن بلال ابن صهيب ابن عمار وبلال وعمار وصهيب واضرابهم من اسلم اتبه
عكرمة وامية بن خويلد واسلمت امه وسلم اخوه وكفر هو اتخذناهم سخريا
ام زاغت عنهم الابصار قال مجاهد اتخذناهم سخريا في الدنيا فاعطانا ام زاغت عنهم
الابصار في الدنيا فلم نعلم مكانهم قال الحسن كل ذلك قد فعلوا اتخذناهم سخريا
وزاغت عنهم ابصارهم في الدنيا فقد الهم وقيل معنى ام زاغت عنهم الابصار اي
اهم معنا في النار فلا نراهم وكان ابن كثير والاعمش وابو عمرو والكسائي يقرأون

من الاشرار اتخذناهم بحذف الالف في الوصل وكان ابو جعفر وشيبة ونافع وعاصم
وابن عامر يقرأون اتخذناهم بقطع الالف على الاستفهام وسقطت الف الوصل
لانه قد استغني عنها فمن قرأ بحذف الالف لم يقف على الاشرار لانه اتخذناهم حال
وقال النحاس والسجستاني هو نعت لرجال قال ابن الانباري وهذا خطأ لان النعت
لا يكون ماضيا ولا مستقبلا ومن قرأ اتخذناهم بقطع الالف وقف على الاشرار
وقال الفراء والاستفهام ههنا بمعنى التوبيخ والتعجب ام زاغت عنهم الابصار اذا
قرأت بالاستفهام كانت ام للتسوية واذا قرأت بغير الاستفهام ففي بمعنى بلى اهـ
من الاشرار انما سماهم اشرارا لانهم كانوا على خلاف دينهم اهـ خازن سخريا
بمعنى رجلا لاتخذناهم وقوله بضم السين وكسرها سبعيتان اي كنا
نسخر بهم راجع لقوله اتخذناهم على قراءة كسر الهمزة الموصولة وعلى هذه القراءة تمار
المرائي تترى والالف في الاشرار واما على قطع الهمزة للاستفهام فلا امالة وقوله
اي مفقودون هم تفسير لقوله مالنا لا نرى على قراءة الهمزة ليصح التقابل
في قوله امر زاغت اهـ شيخنا واليا النسب اي على كلا القراءتين مع التوبيخ وانما
زيدت للدلالة على قوة الفعل فالسخري اقوى من السخر كما قيل في الخصوص
خصوصية للدلالة على قوة ذلك اوسمين من سورة الموصوف ام زاغت عنهم
الابصار متصل بقوله مالنا لانه استفهام مخالف لما اشتهر عن النحاة من انه
لابد من تقدم الهمزة عليها لفظا او تقديرا وها الاستفهامية منه لانكون معادلة لها كما
نظر للمعنى كونه في معنى هل فيه الهمزة كما اشار اليه بقوله اي مفقودون
لهم وعلى هذا يقرأ اتخذناهم بهمزة الوصل صفة ثانية لرجالا باضمار القول اي
رجالا مقولا فيهم اتخذناهم بهمزة الاستفهام وسقطت لاجلها همزة الوصل قراءتان
سبعيتان وصلى الهمزة مع الامالة وقطعها مع الامالة والنقل ومع تركها اهـ
شيخنا وعبارة ابي السعود بهمزة الاستفهام وسقطت لاجلها همزة الوصل والجملة
استيناف لا محل لها من الاعراب اهـ وهم فقد المسلمين الضمير راجع لرجالا
والمراد بفقد المسلمين المستضعفون بمكة الذي كانوا قريش يستخرون منهم فيعدون ذكر
سلمان نظر لانه انما اسلم بالمدينة ان ذلك اي الذي حكي عنهم من اهو الهم

قوله بهمزة الاستفهام كذا
في نسخ الكميع ولعل في كلامه
هنا حذفا تقديره وقرئ
بهمزة الاستفهام الخ وقوله
وقطعها مع الامالة والنقل
ومع تركها هذا اينافي قوله
السابق عن بعض نسخه ايضا واما
على قطع الهمزة للاستفهام
فلا امالة فتامل
كتبه محمد حسب الله

في

٥١٧

في قوله هذا فوج مقتحم معكم الخ وقوله لا مرحبا بهم اي صدقا اهـ شيخنا وهو تخاصم اي
اشاروا الى ان تخاصم خبر مبتدا محذوف والجملة بيان لاسم الاشارة وفي الابهام اولا
والتبيين ثانيا مزيد تقرير له وقوي بالنصب على انه بدل من ذلكم اي العذاب وانما
سماه تخاصما لان قول القادة للاتباع لا مرحبا بهم وقول الاتباع للقادة بل انتم لا مرحبا
بكم من باب الخصومة اهـ خازن قل انما انا منذر اي لا ساحر ولا شاعر كما ادعيتم
وقوله وما من اله اي لا احد وفيه كما ادعيتم وهذا من جملة المامور بقوله ثم وصفه الله
بخمس صفات اهـ شيخنا منذر اي ومبشر وانما اقتصر على الانذار لان كلامه معهم
وانما يسوءهم الانذار اهـ شيخنا منذر اي ومبشر وانما اقتصر على الانذار لان كلامه
معهم وانما يسوءهم الانذار اهـ شيخنا رب السموات والارض اي مالك هذه المذكورات
اهـ قل هو نبأ اي تكرير الامر للايذان بان القول امر جليل له شان خطير لابد من
الاعتناء به امرا وائتمارا اهـ ابو السعود وعظيم صفة اولى لنبأ والتنكير فيه معروف صفة ثانية
له او جملة مستانفة اهـ شيخنا اي القرآن تشييد لشهوده وقوله بها لا علم اي من
القصص والاخبار وغيرها من بقية احكام القرآن وقوله وهو اي حالا يعلم الا
بوحي مبتدا خبره قوله الخ وفي الكلام نوع تشبيه اذ الذي لا يعلم الا بوحي انما هو قوله
اذ قال ربك الخ اي الاخبار عن امر الله الملائكة بالسجود وتوقفهم فيه فقوله وهو
قوله ما كان لي يحتاج لتاويل والتقدير وهو الموطالة والمهد له بقوله ما كان لي
الخ والموطالة هو قوله اذ قال ربك الملائكة الخ اي ان هذا بعض منه جزء منه جزئية
واما قوله ما كان لي من علم الخ فليس من جملة ما لا يعلم الا بالوحي لان كلا من احاد
الامة ليس له علم بتخاصم الملائكة وانما هو توطية وتمهيد كما تقدم تامل
وهو قوله ما كان لي من علم الخ اشار به الى ان ما كان لي من علم استيناف
مسوق لتحقيق انه نبأ عظيم وارد من جهته تعالى بذكر نبأ من انبائه على
التفصيل من غير سابقة معرفة به ولا مباشرة تمت من اسبابها المعتادة فان
ذلك حجة بينة دالة على ان ذلك بطريق الوحي من عند الله تعالى وان سائر انبائه
ايضا كذلك والملا الاعلى هم الملائكة وادم عليهم السلام وابليس عليه لعنة الله
اهـ ابو السعود وقوله بذكر نبأ من انبائه الخ وذكر النبأ هو قوله اذ قال ربك

الخ وما قبله توطية له كما تقدم بالملا الاعلى على تقدير مضاف اي باختصام الملا وقوله اذ يختصمون راجع لقوله من علم والمضارع لمعنى الماضي اه شيخنا وعبارة السمين قوله بالملا الاعلى متعلق بقوله من علم وضمن معنى الاحاطة فلذلك تعدى بالباء وقوله اذ يختصمون فيه وجهان احدهما انه منصوب بالمصدر الذي هو العلم والثاني انه مضاف مقدر اي بظلام الملا الاعلى اذ يختصمون والضمير في يختصمون للملا الاعلى هذا هو الظاهر وقيل لعرش اي يختصمون في الملا الاعلى بعضهم يقول بنات الله وبعضهم يقول غير ذلك فالتقدير اذ يختصمون فيهم اه اذ يختصمون في شان ادم اذ عبارة القرطبي ما لكان لي من علم بالملا الاعلى اذ يختصمون الملا الاعلى هم الملائكة في قول ابن عباس والسدي اختصموا اذ اراد الله خلقه فقالوا اتجعل فيها من يفسد فيها وقال ليس انا خير منه وفي هذا بيان ان محمد صلى الله عليه وسلم اخبر عن قصة ادم وغيره وذلك لا يتصور الا بتاييد الهي فقد قامت الحجة على صدقه فما بالهم اعرضوا عن تدبر القرآن ليعرفوا صدقه ولهذا وصل قوله اذ قال ربك للملائكة بقوله قل هو نبا عظيم انتم عنه معرضون اه اي اني نذير اشاربه الى ان انا نذير مبين نابب فاعل يوحى فهو في محل رفع قايم مقام الفاعل اي ما يوحى الي الا انذار اي الا كوني نذيرا مبينا فالمعنى لا يوحى الي الا الانذار والحصر فيه وفي قوله انما انا عبد نذير اضافي اي لا ساحر ولا كذاب كما زعمتم وخصه بالذكر لان الكلام مع المشركين وحالهم معهم مقصور على الانذار اه شهاب وبيضاوي اذ قال ربك للملائكة الخ شروع في تفصيل ما اجمل من الاختصام الذي هو ما جرى بينهم من التقاول واذ بدل من اذ الاولى وليس من ضرورة البدلية دخولها على نفس الاختصام بل يكفي اشتمالها على ما في حيزها عليه فان العقد ناطق بذلك تفصيلا اه ابو السعود وعبارة السمين قوله اذ قال ربك للملائكة يجوز ان يكون بدلا من اذ الاولى وان يكون منصوبا باذكر مقدرا قال الاول الزمخشري واطلق وقال ابو البقاء الثاني واطلق ولما الشيخ فصل وقال بدل من اذ يختصمون هذا ان كانت الخصومة في شان من استخلف في الارض وعلى غيره من الاقوال يكون منصوبا باذكر مقدرا اه قلت وتلك الاقوال ان التخاصم اما بين الملا الاعلى او بين قريش وفيما اذا كانت الخاصمة

خلاف

D 11

خلاف يطول الكتاب بذكره اه انى خالق بشرا اي انسانا باديء البشرة اي ثم الجلد ليس على جلده صوف ولا شعر ولا وبر ولا ريش ولا قشر فان قيل كيف صح ان يقول لهم اني خالق بشرا وما عرفوا البشر ولا عهد وا به قيل اجيب بانه يمكن انه يكون قال لهم اني خالق خلقا من صفته كيت وكيت ولكنه حين حكاه اقتصر على الاسم العام ط اجريت قيد من رومي اشار به الى ان ليس هنا كريح ولا شفوح وعبارة ابي السعود والنفخ اجراء الروح الى تجويف جسم صالح لامساكها وليس ثمة نفخ ولا شفوح وانما هو تشبيه افاضة مايه الحياة بالفعل على المادة القابلة لها اه والروح جسم لطيف اي عبارة الخازن والروح جوهر شريف قدسي يسري في بدن الانسان سريان الضوء في الفضاء او كسريان النار في الفحم اه وفي الكرخي قوله والروح جسم لطيف نحو هذا ما نقله في ش الجمع الجوامع عن جمهور المتكلمين وقال النووي في ش مسلم انه الاصح عند اصحابنا وهو مشتهد باليدن اشتهاء الحياة بالعود الاخضر وقال كثير منهم انها عرض وهي الحياة التي صار البدن بوجودها حيا وقال الغلاسفة وكثير من الصوفية انها ليست بجسم ولا عرض بل هو جوهر مجرد قايم بنفسه غير متحيز متعلق بالبدن للتدبير والتحريك غير داخل فيه ولا خارج عنه وافقهم على ذلك الغزالي والراغب واحتج للاول بوصفها في الاخبار بالهبوط والعروج والتردد في البرزخ اه

بشفوده اي سريانه فيه فعقر الفا في جوابه اذا وهو امر من وقع يقع وقوعا والامر فيه دليل على ان المامور به ليس مجرد الانحناء كما قيل اي اسقطوا له ساجدين اه ابو السعود مع زيادة سجود تحية بالانحناء جواب ما يقال كيف ساغ السجود لغير الله تعالى وايضاحه الذي لا يسوغ هو السجود لغير الله تعالى على وجه العبادة فاما اذا كان على وجه التكرمة والتبجيل فلا ياباه العقل الان تعلم الله فيه مفسدة فيهي عنه اه كرخي فسجد الملائكة اي فخلقه سواه فنفخ فيه الروح فسجد له الملائكة كلهم اي بحيث لم يتخلف منهم احد وقوله اجمعون اي بطريق العنية بحيث لم يتاخر عن ذلك اليوم احد عن احد ولا اختصاص لافادة هذا المعنى بالحالية بل يفيده التاكيد ايضا وقيل اكده بتاكيدين مبالغة في التعميم اه ابو السعود وكان هذا السجود قبل دخولهم الجنة او بعده فقولان تقدم

النبيه عليهما وفي المواهب وعن جعفر الصادق انه قال كان اول من سجد لادم جبريل
ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم عزرائيل ثم الملائكة المقربون وكان السجود يوم الجمعة من
وقت الزوال الى العصر اه وقيل بقيت الملائكة المقربون منذ سجودهم مائة سنة
وقيل خمسمائة سنة اه ش عليه كلهم اجمعون تاكيدان قال الزمخشري
كل للاحاطة واجمعون للاجتماع فافاد معا انهم سجدوا عن اخرهم ما بقي منهم
ملك الا سجد وانهم سجدوا جميعا في وقت واحد غير متفرقين في اوقات اه
سمين وفي الكرخي قوله قوله فيه تاكيدان اي تاكيد على تاكيد كما قال تعالى
فمهل الكافرين امهلهم رويدا قال في الكشاف كل للاحاطة واجمعون للاجتماع
فافاد اجمعكما معا انهم سجدوا جميعا في وقت واحد غير متفرقين في اوقات
ونوقش في الثاني بانه باطل بدليل قوله تعالى وان جهنم لموعدهم اجمعين
وبقوله حكاية عن ابليس لاغوينهم اجمعين لانه وعدهم جهنم واغواءهم
ليس في وقت واحد فدل ذلك على ان اجمعين لا تفرض فيه لاتحاد الوقت
فمن ثم اقتصر الشيخ المصنف على ما ذكره ويمكن ان يقال اذا كان اجمعون
بدون كل افاد التاكيد المجرد وهو ان لا يخرج احد عن الفعل فلم يكن الاجتماع
في وقت واحد بل الاجتماع في الفعل واذا كان مع كل فكل للاحاطة واجمعون
للاجتماع في وقت واحد ذكره بعض الحواشي عن الشيخ عبد القاهر اه
الا ابليس استثناء متصل لان الملائكة حسبما تنوالدوا وهو منهم او منقطع
وقوله استكبر على الاول استيناف مبني لكيفية ترك السجود المفهوم من
الاستثناء فان تركه يحتمل ان يكون للتامل والتروي وان يتحقق انه للاباء
والاستكبار وعلى الثاني يجوز اتصاله بما قبله اي لكن ابليس استكبر اه ابو
السعود والثاني هو الصحيح ولذلك سكت الله تعالى كان بين الملائكة اه
في علم الله اي علم في الازل انه سيكفر فيما لا يزال وكان مسلما عابدا من اهل
الجنة وطاف بالبيت اربعة عشر الف عام وعبد الله ثمانين الف عام اه
لما خلقت بيدي اي خلقته بذاتي من غير توسط اب وام والتثنية لابراز
كمال الاعتناء بخلقه عليه السلام المستدعي لاجلاله وتعظيمه فصد الي تاكيد الانكار

و

ونشئه بد التوبيخ اه ابو السعود استكبرت الآن المعنى اتركت السجود لاستكبارك
الحادث امام لاستكبارك القديم المستمر لكن جواب ابليس بقوله انا خير منه اذ
لا يطابقه لانه اجاب بانه انما ترك السجود لكونه خيرا منه وعالما بالسنة اليه
وبين ذلك بان اصله من النار وادم من الطين والنار اشرف من الطين
لان الاجرام الفلكية اشرف من الاجرام العنصرية والنار اقرب العناصر من
الفلك والارض ابعدها منه وايضا النار لطيفة نورانية والارض كثيفة ظلمانية
والطافة والنورانية خير من الكثافة والظلمانية اه زاده ايضا استكبرت
قرا العامة بهمزة الاستفهام وهو استفهام توبيخ وانكار وام منفصلة هنا
هذا قول جمهور النحويين ونقل ابن عطية عن بعض الكوفيين انها لا تكون
معادلة للالف مع اختلاف الفعلين وانما تكون معادلة اذا دخلت على فعل
واحد كقولك اقام زيد ام عمرو وازيد قام ام عمرو واذا اختلف الفعلان كهذه
الاية فليست معادلة وهذا الذي حكاه عن بعض الكوفيين مذهب فاسد
بل جمهور النحاة على خلافه قال سيبويه وتقول اضربت زيدا ام قتلته فالابتداء
هنا بالفعل احسن لانك انما تسأل عن احدهما الذي ايهما كان ولا تسأل عن
موضع احدهما كانك قلت اي ذلك كان اهو فعادل بها الالف مع اختلاف الفعلين وقد
جماعة منهم ابن كثير وليست مشهورة عنهم عنه استكبرت بالف للوصل فاغنمت
وجهين احدهما ان يكون الاستفهام مرادا به على ما مر واحتمال ان يكون خبرا محضا
وعلى هذا فام منقطعة لعدم شرطها اه سمين استفهام توبيخ جواب
ما يقال لاي شيء جا الاستفهام هنا مع علم الله تعالى بالمانع من السجود
وايضاحه ان الاستفهام هنا ليس لتحصيل العلم بل للتوبيخ واظهار معاندته
وكفره وكبره اه كرخي المتكبرين اي قديما وقوله لكونك منهم اي المتكبرين
قديما قال انا خير منه اي ولو كنت مساويا له في الشرف لم كان
ينبغي ان اسجد له فكيف وانا خير منه ثم بين كونه خيرا منه بقوله خلقتني
من نار وخلقته من طين اي والنار اشرف من الطين وافضل منه
واخطا ابليس في القياس لان مادة النار الى الرماد الذي لا ينتفع به

والطين اصل ما هو كل نام نابت كالانسان والشجر ومعلوم ان الانسان والشجرة
المنشرة خير من الرماد وافضل واذا قيل ان النار خير من الطين فالصحيح
خير منها وافضل بخواص وذلك مثل رجل شريف نسيب كثير عاري عن كل فضيلة
فان نسبه يوجب رجحانه بوجه واحد ورجل ليس بنسيب ولكنه فاضل عالم
فيكون افضل من ذلك النسيب بدرجات كثيرة اهخازن وعبارة ابي السعود والحق
اعطا اللعين حيثه خص العضل بما هو من جهة المادة والعنصر وغاب عنه ما هو
من جهة الفاعل كما ابانا عنه قوله تعالى لما خلقت بيدي وما هو من جهة الصورة
كما ابانا عنه وقوله ونفخت فيه من روحي وما هو من جهة جهة الغاية وما هو ملاك
الامر وذلك امر الملائكة بالسجود له عليه الصلاة والسلام حين ظهر لهم انه اعلم
منهم بما يليه ورجحه امر الخلافة في الارض وانها ليست لغيره انتهت
اي من الجنة اي هذه الخلائق مبني على خلاف اخر وهو ان الامر بالسجود لادم
كان بعد دخوله الجنة او قبله فقوله هنا اي من الجنة مبني على ان القول الاول
وقوله وقيل من السموات مبني على الثاني وفي الكرخي وقيل اخرج من الخلقة
التي كنت عليها اولا واشكل منها لانه كان يفتخر بخلقته فغير الله خلقته فاسود
بعد ما كان ابيض وقبح بعد ما كان حسنا واظلم بعد ما كان نوانيا وهذا يدل على
انه لم يكن كافرا حين كان بين الملائكة ولان الله سبحانه وتعالى لم يحكه عنه
الا سكتبارا عن السجود فهذا دليل على انه صار كافرا حين لم يسجد ذكره البيضاوي
اهـ وفي تحفة العارفين ما نصه وكان ابليس رئيسا على اثني عشر الف ملك
وكان له جناحان من زمرد اخضر فلما طرد غيرت صورته وجعله الله
مسكوسا على مثال الخنازير ووجهه كالعذره وهو شيخ اعور كوسج وفي لحيته
سبع شعرات مثل شعر الفرس وعيناه مشقوقتان في طول وجهه وانيابه
خارجة كانياب الخنازير ورأسه كرأس البعير وصدره كصدر الاسد
وشعثاه كشعثتي الثور ومنخراه مفتوحتان مثل بوز الحمار اهـ فانكر
رجيم اي فان قلت اذا كان الرجم بمعنى الطرد وكذلك اللعنة لزم التكرار فما
الفرق قلت الفرق يحصل بحمل الرجم على الطرد من الجنة او السما وبحمل اللعنة

على

على معنى الطرد من الرحمة فيكون ابلغ ويحصل الفرق ويزول التكرار اهـ خازن
وان عليك لعنتي قال ذلك في سورة الحجر بتصريف الجنس ليناسب ما قبله
من التعبير بالجنس في قوله تعالى ولقد الانسان والجان خلقناه من قبل وقارنها
وان عليك لعنتي بالاضافة ليناسب ما قبله من قوله لما خلقت بيدي اهـ زكريا
في متشابه القرآن وعبارة ابي السعود وان عليك لعنتي اي ابعادي عن
الرحمة وتقييدها بالاضافة مع قولها في اطلاقه وان عليك اللعنة لما ان لعنة
اللاعنين من الملائكة والثقلين ايضا من جهته تعالى وانهم يدعون عليه بلعنة
الله وابعاده عن الرحمة اهـ وعبارة السمين وقارنها لعنتي وفي غيرها اللعنة
وهما وان كانا في اللفظ عاما وخاصا الا انهما من حيث المعنى عامان بطريق
اللازم لان من كانت عليه لعنة الله كانت عليه لعنة كل احد لاصالة وقال
تعالى اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين اهـ الى يوم الدين فان
قيل كلمة الى لانتهاء الغاية فتقتضي انتهاء اللعنة عنه بمجيء يوم الدين مع انها
لا تنقطع قلت معناه ان اللعنة باقية عليه في الدنيا فاذا كان يوم القيامة
زيد له على اللعنة انواع من العذاب بحيث تنسى اللعنة بذلك كأنها انقطعت
عنده اهـ خازن قال رب فانظرني اي امهلني واخرني والفاء متعلقة
بمحذوف يستعقب عليه الكلام اي اذ جعلتني رجيما فامهلني ولا تمتني الى يوم
يبعثون اي ادم وذريته بل ابقني بعد فنائهم واراد بذلك ان يجد فسحة
لاغوائهم ويأخذ منهم ثاره ويتحوز من الموت بالكلية اذ لا موت بعد يوم البعث
وقوله الى يوم الوقت المعلوم اي الذي اراده الله وقدره وعينه لفناء الخلائق
وهو وقت النفخة الاولى لا الى وقت البعث الذي هو السيوطي اهـ ابو السعود
قال فبعزتك الباء للقسم والفاء للترتيب مضمون الجملة على الانظار ولابقائه
قوله تعالى فبما اغويتني فانه اغواء تعالى اياه انما هو من اثار قدرته تعالى
وعزته وحكم من احكام قهره وسلطنته فانه الاقسام بهما واحد ولعل اللعين
اقسم بهما جميعا فملكي تارة قسمه باحدهما واخرى بالاخرى اهـ ابو السعود
لاغوينهم اي بتزيين المعاصي لهم اهـ ابو السعود بنصبهما اي قراءتا نافع

سيعيبانه وقوله ونصبه بالفعل الخ اي على كل من القراءتين قيد بذلك لفعل المذكور وهو اقول ويكون التكرار للتوكيد وقوله على نزع حرف القسم اي اقسم بالحق فحذف الفعل وحرف القسم ونصب الحق فالحاصل ان نصب الحق ليس له الا وجه واحد واما نصب الاول ففيه احتمالات ثلاثة ورفعه فيه احتمالان وقد ذكر ذلك كله وقوله وجوابه القسم الخ اي على بعض الاعاريب وذلك البعض وجهان نصبه بنزع الخافض حرف القسم ورفعه بتقدير الخبر فسيمين واما وجهي النصب الاخرين ووجه الرفع الاخر فيكون لاملان جواب قسم مقدر بتقدير يمين اقسم بعزتي لاملان الخ او نحو ذلك اه شيخنا وقف السمين قوله فالحق والحق قراهما العامة منصوبين وفي نصب الاول اوجه احدها انه لقسم به حذف منه حرف القسم فانتصب وقوله لاملان جواب القسم قال ابو البقا الا انه سيبويه يرفعه لانه لا يحوز حذف حرف القسم الا مع اسم الله ويكون قوله والحق اقول معترضا بين القسم وجوابه قال الزمخشري كانه قيل ولا اقول الا الحق يعني ان تقديم المفعول افاد الحصر والمراد بالحق نقيض الباطل الثاني انه منصوب على اضمار الاغرا اي الزموا الحق الثالث انه مصدر مؤكد لمضمون قوله لاملان قال الفراهو على معنى كقولك حقا لاشكا ووجود الالف واللام وطرحها سواي لاملان جهنم حقا اه وجوز الزمخشري ان يكون منصوبا على التكرير يعني ان الاول والثاني كلاهما منصوبان باقول وسيأتي ايضاح ذلك في عبارته وقراءاتهم ورفع برفع الاول ونصب الثاني فرفع الاول من اوجه احدها انه مبتدا وخبره مضمر تقديره فالحق مني او فالحق انا الثاني انه مبتدا خبره لاملان قال ابن عطية قال الزجاج اي اهلا الثالث انه مبتدا خبره مضمر تقديره فالحق قسمي والاملان جواب القسم كقوله لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون ولكن حذف الخبر هنا ليس بواجب لانه نقيض اليمين بخلاف لعمرك واما نصب الثاني فبالفعل بعده اه وفي ابي السعود قال اي الله تعالى فالحق والحق اقول برفع الاول على انه مبتدا محذوف الخبر او خبره

محذوف

محذوف المبتدا ونصب الثاني على انه مفعول لما بعده قدم عليه للقصر اي لا اقول الا الحق والفائدة تترتب ما بعدها على ما قبلها اي فالحق قسمي لاملان جهنم على ان الحق اما اسم تعالى او نقيض الباطل عظم الله تعالى باقسامه به او فانا الحق او فقولي الحق وقوله تعالى لاملان جهنم الخ جواب لقسم محذوف اي والله لاملان الخ وقوله تعالى والحق اقول على كل تقدير اعتراض مقرر على الوجهين الاولين لمضمون الجملة القسمية وعلى الوجه الثالث لمضمون الجملة المتقدمة اعني فقولي الحق وقريء منصوبين على ان الاول مقسم به كقولك الله لافعلن وجوابه لاملان وما بينهما اعتراض وقريء مجرورين على ان الاول مقسم به قد اضمر حرف قسمه كقولك الله لافعلن والحق اقول على حكاية لفظ المقسم به على تقدير يكون نقيض الباطل ومعناه التاكيد والتشديد وقريء برفع الاول على اضمار حرف القسم ونصب الثاني على المفعولية اه بذريتك اي مع ذريتك وعبارة غيره من جنسك من الشياطين اه اجمعين فيه وجهان اظهرهما انه توكيد للضمير في منك وما عطف عليه في قوله ومن تبعك ومني اجمعين دون كل وقد تقدم ان الاكثر خلافه وجوز الزمخشري ان تاكيد الضمير في منهم خاصة فقد لاملان جهنم من الشياطين ومن تبعهم من جميع الناس لاتفاوت في ذلك بين ناس وناس اه سمين وما انا من المتكلفين اي المتصنعين بما ليسوا من اهله حتى انحل النبوة وانقول القرآن اه ابو السعود دون الملائكة اما اخرجهم من العالمين وان كان لفظ العالمين يشملهم في الاصل وذلك لاجل قولك ان هو الا ذكر اي ليس الا بالذكر الموعظة والتخويف وتذكير العواقب وهذا انما يناسب المكلفين وهما الثقلان فقط تامل ولتعلمن نبأه من جملة المامور بقوله اه شيخنا خبر صدقه اعراب في العبارة قلب اي صدق خبره وبعضهم فسر النبا بالصدق فقط اه شيخنا اي يوم القيامة تفسير بعد حين فهو منصوب اه شيخنا والحين هو مدة الدنيا وفي الخازن قال ابن عباس بعد الموت وقيل يوم القيامة وقيل من يقي علم ذلك اذا ظهر امره وعلا ومن مات علم بعد الموت وكان الحسن يقول يا ابن ادم عند الموت يا شيخ الخبر اليقين اه وفي ابي السعود ولتعلمن نبأه اي ما انبأه من

الوعد والوعيد وغيرهما او محذوف اي اذ الخلق والصدق بعد حين اي بعد
الموت او يوم القيامة او عند ظهور الاسلام وشوكته وقيل من بقي علم ذلك اذ
ظهر امره وعلا ومن مات علم بعد الموت وفيه من التهديد مالا يخفى اهـ قوله
وعلم يجيء عرف اي تعرفه متعد لمفعول واحد وهو نبأه وقد ان علم علي بابه
فيكون متعديا لاثنين والثاني هو قوله بعد حين اهـ كرخي والله اعلم

سورة الزمر مكية

سيأتي ان الزمر جمع زمرة وهي الطائفة اهـ ويقال لها سورة الغرف قال
وهب بن منبه من اراد ان يعرف قضاء الله عز وجل في خلقه فليقرأ سورة
الغرف وهي مكية في قول الحسن وعطاء وعكرمة وعن جابر ابن زيد وقال
ابن عباس الا ثلاث آيات نزلت بالمدينة احداهن الله نزل احسن الحديث والاخرى
قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الآية وقال اخرون الا سبع آيات
من قوله قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الى آخر سبع آيات نزلت
في وحشي واصحابه على ما يأتي وروى الترمذي عن عائشة قالت كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينام حتى يقرأ الزمر وبني اسرائيل اهـ قرطبي
وهي خمس وسبعون آية وقيل ثنتان وسبعون انا انزلنا الخ
شروع في بيان المنزل عليه وما يجب عليه اثر شأن بيان المنزل وكونه
من عند الله والمراد بالكتاب الثاني هو المراد بالكتاب الاول واظهاره لتفخيمه
ومزيد الاعتناء بشأنه اهـ ابو السعود متعلق بانزلنا اي والباء سببية
اي بسبب الحق واثباته واظهاره او بداعية الحق واقتضائه للانزال اهـ
ابو السعود وفي السمين قوله بالحق يجوز ان يتعلق بالانزال اي بسبب
الحق وان يتعلق بمحذوف على انه حال من الفاعل او المفعول وهو الكتاب
اي ملتبسين بالحق او ملتبسا بالحق وفي قوله انا انزلنا اليك الكتاب
تكرير لتعظيم بسبب ابرازه في جملة اخرى مضافا انزاله الى المعظم نفسه اهـ
مخلصا حال من فاعل اعبد والدين منصوب باسم الفاعل والفاء في
فاعبد للربط كقولك احسن اليك فلان فاشكره والعامة على نصب الدين

الدين كما تقدم وروى ابن ابي عبلة على انه خبر مبتدا والخبر الجار والمجرور قبله
اهـ سمين اي موحدا لله اي مفردا له بالعبادة وهي الدين والاخلاص قصد
العبد بعمله وبنيته رضى الله عز وجل لا يشوبه بشيء من عرض الدنيا واخلاص المسلمين
كما اشار اليه في التقرير انهم قد يبروا ما يدعيه اليهود من التشبيه والنصارى من
التثليث اهـ كرخي الا لله الدين اي العبادة وهذا استئناف مقرر لما قبله من
الامر باخلاص الدين اهـ ابو السعود والدين اتحد وا في تحقيق الحقيقة ما ذكر
من اخلاص الدين الذي هو عبارة عن التوحيد ببيان بطلان الشرك الذي هو
عبارة عن ترك اخلاصه ومحل الموصول رفع بالابتداء وخبر جملة قوله ان الله يحكم
بينهم الخ وقوله ما نعبدهم الخ حال من واو اتخذ وا بتقدير القول مبينة لكيفية
اشركهم اهـ ابو السعود وقال غيره ان الخبر محذوف وفي تقديره يقولون ما نعبدهم
الخ وهذا هو المتبادر من صنيع الجلال واتخذ وا بصب مفعولين الاول منهما محذوف
كما قدره الخ وهم كما ركة تفسير للموصول قالوا ما نعبدهم اي قالوا
كانوا اذا قيل لهم من خلقكم ومن خلق السموات والارض ومن ربكم فيقولون
الله فيقال لهم وما معنى عبادتكم الاصنام فيقولون لتقربنا الى الله وتشفع
لنا عنده اهـ خازن قرئ بصدر الخ عبارة السمين والذي في مصدر موكد على
غير الصدر ولكنه ملاق لعامله في المعنى والتقدير ليزلفونا الى الله او ليقربونا
قرئ وجوز ابو البقاء ان يكون حالا موكدة انتهت وبين المسلمين اي
فالمقابل محذوف لدلالة الخبر والسياق عليه اهـ ابو السعود من امر الدين
اي الدين اختلفوا فيه بالتوحيد والاشراك وادعى كل فريق صحة ما ذهب
اليه اهـ ابو السعود فيه خذل للمؤمنين الجنة اي فالحكم ليس بعيني فصل
الخصومة بل هو مجاز وكناية عن تمييزهم تمييزا يعلم منه حقية ما امتازوا
فيه اهـ شهاب ان الله لا يهدي اي لا يوفق للاهتداء الحق من هو كاذب
كفار لانه فاقد للبصيرة غير قابل للاهتداء لتغييره الفطرة الاصلية بالتزيف في
الضلال والتمادي في الغي وتعليل لما ذكر من حكمه اهـ ابو السعود
لو اراد الله اتخاذ استئناف مسوق لتحقيق الحق وابطال القول بان الملائكة

سبحانه وتعالى ابتدأ ببيان استحالة اتخاذ الولد في حقه على الاطلاق ليندرج فيه
استحالة ما قيل اندراجا اوليا اهـ ابو السعود والاولى اشارة الى قياس استثنائي
حذفت صغراه ونتيجته تقريرا لها لكنه لم يصعصف اي علم يتخذ ولدا عن من
قالوا في شأنه ان الله وهنا النبي باعترافهم كسائر الخلائق فلم يرد اتخاذ
الولد لاهل غير من قالوا اي غير مخلوق وبينه بثلاثة بالملائكة وعزير
والمسيح وقوله قالوا اي قالوا في شأنه ممن في قوله من الملائكة بيانية
لمن وقوله سبحانه الله خبر مبتدا محذوف والجملة مقول القول وقوله وعزير
بالجر عطفا على الملائكة وقوله ان الله مقول القول وكذا يقال فيما بعده اهـ شيخنا
وعبارة الكرخي لا صفي مما يخلق ما يشاء اذ كل موجود سواه مخلوق لكن
اللازم باطل لاستحالة كون المخلوق عن جنس الخالق فكذلك الملزوم وابطال
ذلك ان اللازم وهو الجزاء هو لا صفي مما يخلق ما يشاء هنا باطل لانه يلزم
منه ان يكون المخلوق وهو الولد جنسا من الخالقة وكونه جنسا منه يستلزم
حدوث الخالق وهو ممتنع عقلا ونقلا وان الملزوم وهو الشرط وهو لو اراد
الله ان يتخذ ولدا ايضا باطل لان اصطفاء الولد مما يخلق ما يشاء يستلزم بطلان
ارادته تعالى اتخاذ الولد ولا يرد على هذا خلق عيسى عليه السلام الطير لانه
ليس بجامد ولانه بعد التقدير من الطين ثم الله تعالى يخلقه حيوانا يتغير
عيسى فيه اظهار المعجزة اهـ سبحانه اي تنزيها لما ذكر من استحالة اتخاذ
الولد في حقه وتاكيد له ببيان تنزهه تعالى عنه اي عن تنزهه بالذات عن
اتخاذ الولد اهـ ابو السعود هو الله الواحد استيناف مبني لتنزهه بحسب
الذات اهـ ابو السعود الواحد القهار لخلقه والواحدانية تنافي المماثلة فضلا
عن التوالد والقهارية المطلقة تنافي قبول الازواج المحوج الى الولد والالجاء
ان يكون مقهورا تعالى الله عن ذلك اهـ كرخي خلق السموات والارض
بالحق تفصيل لبعض افعاله الدالة على تفرده سبحانه بما ذكر من الصفات
الجليلة اهـ ابو السعود يكور الليل اي يدخل بكيفية تصرف فيها جعله سبحانه
خلقه ليلا وقوله يد خلر اي فكانه يلفه عليه لف اللباس على اللابس وتشبيه

فيه

فيه كما يغيب الملفوف في اللفافة او يجعله عليه كورا بعد كور متتابعة تتابع اكوار
العمامة اهـ ابو السعود وفي السمين قوله يكور الليل الخ جملة مستانفة والتكوير
اللف والليل يقارب العمامة على راسه وتورها ومعنى تكوير الليل على النهار
وتكوير النهار على الليل على هذا ان الليل والنهار خلقة يذهب هذا ويغشى
مكانه هذا واذا غشي مكانه فكانما لف عليه والبسه كما يلف اللباس على
اللابس او ان كل واحد منهما يغيب الاخر اذا طرا عليه فشبه في نفسه اياه بشيء
ثم لف عليه ما غشيه من مقانع الابصار او ان هذا يكور على هذا كورا بعد كور متتابعا
فشبه ذلك بتتابع اكوار العمامة بعضها على بعض قاله الزمخشري وهو اخف
للاشتقاق من اشياء قد ذكرته وقال الراغب كور الشيء ادارته وضم بعضه الى
بعض تكوير العمامة وقوله يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل اشارة
الى جريان الشمس في مطالعها وانتقاص الليل والنهار وازديادهما او
تبديد وبثاني الزيادة خمسة عشر ساعة وبثاني النقصان تسع ساعات
اهـ وقوله ومثناي للزيادة اي غير مستقيم وحقه ان يقول ومثناي الزيادة
اربع عشرة ساعة ومثناي النقصان عشر ساعات كما لا يخفى تامل
كما يجري اي بيان لكيفية تسخيرها اهـ ابو السعود ليوم القيامة ثم
ينقطع جريانه بفنائه اهـ شيخنا الا هو العزيز الغفار تقدير الجملة
بحرف التنبيه لاظهار كمال الاعتناء بمضمونها اهـ ابو السعود وفي الفرطبي الا
تنبيه اي تنبهوا فاني انا العزيز الغالب الغفار اي الساتر لذنوب
خلقي برحمتي اهـ خلقكم من نفس واحدة بيان لبعض اخر من
افعاله الدالة على ما ذكر اهـ ابو السعود ثم جعل من ذلك وجهان قلت كيف
عطف ثم مع ان خلق حواء سابق على خلقنا منه اجيب بان ثم هنا للترتيب
في الاخبار لا في الايجاد او المعطوف متعلق لمعنى واحد فتم
عاطفه عليه لا على خلقكم فعناه خلقكم من نفس واحدة افردت بالايجاد
ثم شفعت بزوج او هو معطوف على خلقكم لكن المراد بخلقهم خلقهم يوم
اخذ الميثاق وحقه لا على هذا الخلق الذي هم فيه الان بالتوالد والتناسل

وذلك لان الله خلق ادم عليه السلام واخرج اولاده من ظهره كالذر واخذ
عليهم الميثاق ثم ردهم الي ظهره ثم خلق منه حواء كرهي وانزل لكم
من الانعام لبيان لبعض اخر من افعاله الدالة على ما ذكر اهـ ابو السعود وفي
القرطبي انزل لكم من الانعام ثمانية ازواج اخبر عن الازواج بالنزول لانها تكونت
بالنبات والنبات بالماء المنزل وهذا يسمى التدريج ومنه قوله تعالى قد
انزلنا عليكم لباسا الاية وقيل انزل بمعنى انشأ وقال سعيد بن جبير خلق
وقيل ان الله تعالى خلق هذه الانعام في الجنة ثم انزلها الى الارض كما
قيل في قوله تعالى وانزلنا الحديد فيه بأس شديد فانه ادم لما اهبط
الى الارض انزل معه الحديد وقيل انزل لكم من الانعام اي اعطاكم وقيل
جعل الخلق انزالا لان الخلق انما يكون بامر ينزل من السماء فالمعنى خلق
لكم كذا بامره النازل فالقضاء من الابل اثنين ومن البقر اثنين ومن
الضان اثنين ومن المعز اثنين كل واحد زوج اهـ ثمانية الزواج الزوج
ما معه اخر من جنسه يزاوجه وحاصل منهما السفل فخلق لفظ الزوج على
الفرد اذا كان معه اخر من جنسه لا ينفك عنه وحاصل منهما السفل وكذا
يطلق على الاثنين وهو مشترك والمراد هنا الاطلاق الاول اهـ خازن وابو
السعود من سورة الانعام خلقكم في بطون امهاتكم الخ بيان كيفية خلق
ما ذكر من الاناسي والانعام اظهار لما فيها من عجايب القدرة غير انه خلط
اولي العقل وعدم بالخطاب لانهم المقصودون اهـ بيضاوي وقوله غير انه
غلب الخ في ضمير العقلا والخطاب اهـ ايضا خلقكم الخ استيناف مسوق
لبيان كيفية خلقهم واطواره المختلفة الدالة على القدرة الباهرة وقوله
خلقا الخ مصدر مؤكد وقوله في ظلمات متعلق بخلقكم اهـ ابو السعود وفي
الشهاب قوله في ظلمات بدل من قوله في بطون امهاتكم متعلق بخلق
او خلقا اذ لا يلزم كونه مصدرا مؤكدا والرحم موضع المضغة والشيمة كهيمة
مقر الولد اهـ خلقا مصدر لخلقكم وقوله من بعد خلق صفة له فهو
لبيان النوع من حيث انه لها وصف زاد معناه على معنى عامله ويجوز ان

ى يتعلق

يتعلق من بعد خلق بالفعل قبله فيكون خلقا لمجرد التوكيد اهـ سمين اي
نطفا اذ فيه تصوير وعدم موافقة ترتيب الاية وفي البيضاوي اي اي حيوانا
سويا من بعد عظام مكسوة لحما من بعد عظام عارية من بعد مضغ من بعد علق من
بعد نطف اهـ في ظلمات متعلق بخلق المجرور الذي قبله ولا يجوز تعلقه بخلقا
المنصوب لانه مصدر مؤكد فلا يعمل ولا يجوز تعلقه بالفعل قبله لانه قد تعلق به
حرف مثله ولا يتعلق حرفا نه متحدان لفظا ومعنى الا بالبدلية او العطف فان
جعلت في ظلمات بدلا من بطون امهاتكم بدل اشتمال لان البطون مشتملة عليها
ويكون بدلا باعادة العامل جاز ذلك اعني تعلق الجار بخلقكم والبدل والمبدل منه
البدل والمبدل منه بالصدد لانه من تتمة العامل فليس باجنبي اهـ سمين
وقوله وظلمة الرحم الرحم داخل البطن والشيمة داخل الرحم وفي المصباح الشيمة
وزان كريمة واصلها مغلظة بكسر الغا وكسر العين لكن ثقلت الكسرة على العين
فنقلت الى الشين وهي غشاء ولد الانسان وقال ابن الاعرابي بها يكون
فيه الولد الشيمة والكيس والغلاف وجمع مشيم بحذف الهاء ومشايم
مثل معيشة ومعايش وبقال لها من غير الساء اهـ ذلكم مبتدا والله
خبره وربكم خبر اخر وجملة له الملك خبر ثالث اهـ ابو السعود وقوله لا اله
هو يجوز ان يكون مستانفا وان يكون خبرا بعد خبر اهـ سمين
ولا يرضى لعباده الكفر معنى عدم الرضا به لا يفعل فعل الراضي بان يأذن فيه
ويقر عليه ويثيب فاعله ويريده بل يفعل فعل الساخط بان ينهى عنه
ويذم عليه ويعاقب مرتكبه وان كان بارادته اذ لا يخرج شيء عنها وهذا
قول قتادة والسلف اجروه على عمومه وقال ابن عباس ولا يرضى لعباده
المؤمنين وهم الذين قال الله تعالى فيهم ان عبادي ليس لك عليهم سلطان
فيكون عاما في اللفظ خاصا في المعنى كقوله تعالى عينا يشرب بها عباد
الله يريد بعض العباد اهـ خ وفي ابي السعود ولا يرضى لعباده الكفر اي
عدم رضاه بكفر عباده لاجل منفعتهم وعدم مضرتهم رحمة عليهم لا تضرره
تعالى به وان تشكروا يرضه لكم اي يرضى الشكر لاجلكم وشفقتكم لانه

سبب لغفرانكم بسعادة الدارين الانتفاع به وانما قيل لعباده لانكم لتقويم
لحكم وتفهيمه يكونهم عباده تعالى اه سبكون الهاء وضمها الخ قال القراآت
ثلاثة وكلها سبعية ولا نذر وازرة الخ بيان لعدم سراية كفر الكافر لغيره اصلا
اه ابو السعود انه عليم بذات الصدور اي بمضمرات القلوب فكيف بالاعمال
الظاهرة وهذا تعليل للنتيجة بالاعمال اه ابو السعود واذا مس الانسان اي
الكافر ضر الخ افاد ان المراد بالانسان الكافر والمراد بالضر جميع المكاره سواء
كان في جسمه او ماله او اهله او ولده لان اللفظ مطلق فلا معنى لتقييده اه
كرخي راجعا اليه اي عن دعاء الاصنام الذي كان يفعله في حال الرخاء لعلمه
بانها لا تضر ولا تنفع عن القدرة على كشف ضر اه ابو السعود اعطاه انعاما اي
اعطاه النعم على سبيل الانعام والتفضل فانعاما في كلامه ليس مفعولا
به بل مفعول من اجله فان التخويل يختص بالمعطى تفضلا واحسانا ولا
يطلق على ما اعطى جزاء اه ابو السعود وفي السمين يقال خوله نعمة اي
اعطاها اياه ابتداء من غير مقتض ولا يستعمل في الجزاء بل في ابتداء العطية وقول
فقد يجوز ان يكون متعلقا بخوله وان يكون متعلقا بمحذوف على انه صفة لنعمة
اه وهو اسد تفسيرها وعبارة السمين قوله وما كان يدعو اليه يحتمل في
ما هذه اوجها احدها ان تكون موصولة بمعنى الذي مرادا بها الضر اي نسي
الضر الذي كان يدعو الى كشفه الثاني انها بمعنى الذي مرادا بها الباري
تعالى اي نسي الله الذي كان يتضرع اليه وهذا بعيد من حيث اطلاق
ما على اولي العلم الثالث ان تكون مصدرية اي لنسيانه داعيا وقوله
من قبل اي من قبل تخويل النعمة اه لصد اللام للعاقبة وقوله بفتح
الياء وضمها سبعيتان اه شيخنا قل تمتع بكفرك قليلا اي قل لهذا الضال
المضل بيانا للحال وقوله انك من اصحاب النار اي ملازمها وعدم رود من
اهلها على الدوام وهو تعليل لقلة التمتع اه ابو السعود وعبارة البيضاوي
قل تمتع بكفرك قليلا امر تهديد ومنه اشعار بان الكفر نوع تشهي لا استدلال
واقناط للكافرين من التمتع في الآخرة ولذلك علله بقوله انك من اصحاب

النار على سبيل الاستئناف للمبالغة اه وقوله نوع تشهي اي مفاده عبر عن
الاشتغال بالكفر بالتمتع وهو الانتفاع بما تشتهيه النفس اشعر بذلك اه زاده
قليلا اي زمانا قليلا كما اشار له بقوله بقيد اجلك اه شيخنا
امن هو قانت من تمام الكلام المامور بقوله اي وقل للكافرين امن هو قانت
الخ اه ابو السعود بتخفيف الميم اي فالهمزة للاستفهام الانكاري كما يشير له
بقوله اي لا يستويان ومن اسم موصول بمعنى الذي مبتدأ محل رفع خبره
محذوف قدره بقوله كمن هو عاص وقوله هو قانت جملة اسمية صلة
الموصول وقوله ساجدا وقائما حالان من قانت وقوله يحذر الاخرة
حال اخرى متداخلة او متداقة او جملة استيناف مقترضة وقوله معنى
بل اي التي للاضراب الانتقالي والهمزة اي التي للاستفهام الانكاري وعلى هذه
القراءة ترسم الميم في النون كرسمها على قراءة التضعيف وهذا انما يلحظ مصحف
الامام كما يؤخذ من الجوزي وشرحها للشيخ الاسلام وهذا بالنظر لرسم المصحف
واما في غيره فترسم ميما مفصولة من ميم من كما في عبارة الخ ومن
على هذه القراءة مبتدأ ايضا والخبر مقدر لها تقدم فالاعراب يمشي على القراءتين
لم يختلف وقوله اي لا يستويان اي القانت والعاصي فهذا تفسير للنفي
المستفاد من همزة الانكار في قوله امن هو قانت سوا المصرح بها
على القراءة الاولى والتي في ضمن ام على الثانية وقوله كما لا يستوي العالم
والجاهل لقوله هل يستوي الذين يعلمون الخ فالاستفهام فيه ايضا
انكاري اه شيخنا وعبارة السمين قوله امن هو قانت قرا المدنيان
نافع وابن كثير بتخفيف الميم والباقون بتشديدها فاما الاولى ففيها
وجهان احدهما انها همزة الاستفهام دخلت على من بمعنى الذي والاستفهام
للتقرير ويقابله محذوف تقديره امن هو قانت كمن جعل لله اندادا
او امن هو قانت كفر او التقدير اهذا القانت خير ام الكافر فالمخاطب
بقوله قل تمتع بكفرك قليلا ويدل عليه قل هو يستوي الذين يعلمون
والذين لا يعلمون فحذف خبر المبتدا وما يعادل المستفهم عنه والتقدير

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ان الاولان اولي لقلة الحذف والثاني ان تكون الهمزة للنداء ومن ينادي
ويكون المنادي هو النبي صلى الله عليه وسلم وهو المامور بقوله قل هل
يستوي الذين يعلمون كما مر قيل يا من هو قانت قل كبت وكبت واما
القراءة الثانية فهي امر داخل على من الموصولة ايضا فادغمت الميم في
الميم وفي امر مع قولان احدهما انها متصلة وعائدها محذوف تقديره الكافر
خيرا لذي هو قانت والثاني انها منفصلة فتقدير ربيل والهمزة اي بل
امن هو قانت كمن هو او كالكافر المقول له تمتع بكفرك اهـ انا السيد مع انا بكسر
الهمزة بالعصر كسفي بكسر والعصر وامعا هو شيخنا وفي المصباح انا على
افعال هي الاوقات وفي واحدها لغتان انا بكسر الهمزة والعصر وان وزان
حمار اهـ وفي المختار وانا السد ساعاته قال الاخفش واحدها انا مثل معى
وقيل واحدها اني وانو بقال مضى من الليل انيان وانوان اهـ ايضا
انا السد اي ساعات الليل اوله واوسطه واخره ساجدا وقائما اي في
الصلاة وفيه دليل على ترجيح قيام الليل على النهار وانه افضل منه وذلك
لان الليل استر فيكون ابعد عن الرياء ولان ظلمة الليل يجمع الهمة والعزم
ويمنع البصر عن النظر الى الاشياء واذا اصاب القلب فارغا عن الاشتغال
بالاحوال الخارجة رجع الى المطلوب الاصلي وهو الخشوع في الصلاة ومعرفة
من يصلي له وقيل لان الليل وقت النوم ومظنة الراحة فيكون قيامه
اشق على النفس فيكون الثواب عليه اكثر اهـ خازن وفي القرطبي قال ابن
عباس من احب ان يهون الله عليه الوقوف يوم القيامة فليره الله
في ظلمة الليل اهـ اما بتذكر الخ كلام مستقل غير داخل تحت الكلام المامور به
وارد من جهته تعالى بعد الامر بما ذكر من الفوارع الذاهلة عن الكفر
والعاصي لبيان عدم تاثيرها في قلوب الكثرة لاختلال عقولهم اهـ ابو
السعود وفي خط اما بتذكر اي انما يتعظ اولوا الالباب اي اصحاب العقول
الصافية والقلوب النيرة وهم الموصوفون في اخر سورة ال عمران يقولون
تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا الاية اهـ قل يا عبادي الذين امنوا

رسول الله صلى الله عليه وسلم بتذكير المومنين وحملهم على التقوى اي قل لهم ربكم
يقول يا عبادي الخ وقوله للذين احسنوا تعليل للامر اي لوجوب الاشتغال
به وايراد الاحسان في خبر الصلة دون التقوى للايذان بانها من باب
الاحسان وانها متلازمان اهـ ابو السعود وللذين حسنة مرفوع وفي هذه متعلق
باحسنوا وحسنة مبتدا موخر وارض الله واسعة اي فمن تعسر عليه
التقوى والاحسان في وطنه فليهاجر الى حيث يتمكن فيه من ذلك كما هو سنة
الانبياء والصالحين فانه لا عذر له في التفريط اصلا اهـ ابو السعود وقيل المراد
ارض الجنة رغبهم في سعتها وسعة نعيمها كما قاله وصفة عرضها السموات والارض
والجنة تشمل ارضا قال الله تعالى وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا
الارض نتبوا من الجنة حيث نشاء اهـ قرطبي انما يوفى الصابرون ترغيب في
التقوى الماموربها وايثار الصابرين على المتعلق للايذان بانهم حائزون لفضيلة
الصبر كحيازتهم لفضيلة الاحسان لما اشترك بينه من استلزام التقوى مع مافيه
من زيادة حث على المصابرة والمجاهدة في تمام اشتاق المهاجر اهـ ابو السعود
وما يتلوونه به ومن جملته مفارقة الوطن الماموربها في ارض الله واسعة
اهـ شيخنا اجرهم اي في مقابلة ما كان يدوه من العسر اهـ ابو السعود
بغير حساب اي عند المخلوق وان كان مسلوما محصيا عند الله اهـ شيخنا وفي
البيضاوي اجر الا يهتدي اليه حساب الحساب وفي الحديث انه تنصب الموازين
يوم القيامة لاهل الصلاة والصدقة والحج فيوفون بها اجورهم ولا تنصب
لاهل البلا بل يصب عليهم الاجر صبا حتى يتمنى اهل العافية في الدنيا ان
اجسادهم تقرض بالمقاريض مما يذهب به اهل البلا من الفضل اهـ
قل اني امرت ان اعبد الله اي امر رسول الله صلى الله عليه وسلم اولا بان يخبرهم بانه
ماموربان يكون اول من اطاع وانقاد واسلم وثانيا بانه يخبرهم بخوفه
من العذاب على تقدير العصيان ورابعا بان يخبرهم بانه امتثل الامر وانقاد
وعبد الله تعالى واخلص له الدين على ابلغ وجه واوكده اظهارا للقصد
في الدين وحسما لاطماعهم الفارغة وتهديدا لهم بقوله فاعبدوا ما شئتم

اى هو ابو السعود من هذه الامة يشير الى ان الاولية السبق فالمراد بالسبق السبق
بحسب الدعوة فان الافضل ان من يدعو الغير الى خلق كريم ان يدعو نفسه
اليه اولا ويخلق به حتى يؤثر في الغير كسنة الانبياء والصالحين لا الملوك
والمتجبرين اهكرخي قل اني اخاف ان عصيت ربي اي وذلك ان كفار قريش
قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ما حملك على الذي اتيتنا به ارجع الى ملة
ابيك وجدك وقومك فتاخذها فانزل الله تعالى هذه الاية ومعنى الاية زجر
الغير عن المعاصي لانه مع جلالة قدره وشرف طهارته وتراهته ومنصب
نبوته اذا كان خائفا حذرا من المعاصي فغيره اولى بذلك اهخازن عذاب
يوم عظيم في الدنيا والاخرة اهابو السعود يوم القيامة اي يوم عظيم
شانه وهوله اهكرخي من يصرف عنه العذاب اي عذاب ذلك اليوم
فقد رحمه الله تعالى اهابو السعود وذلك الصرف هو الفوز المبين
اي الظاهر الذي لا يخفى على احد اهخازن وان يمسسك الله بضر
اي بشدة وبلاء فلا كاشف له الا هو اهابو السعود وان يمسسك الله
بخير اي بنعمة وسعة فلا راد لفضله اهخازن يصيب به من يشاء
من عباده اهابو السعود وهو الغفور الرحيم اي لذنوب عباده
المؤمنين الرحيم بهم اهابو السعود قل يا قوم اعملوا على مكانتكم
اي على حالتكم التي انتم عليها اهكرخي اني عامل على مكانتي
اي على حالتي التي انا عليها اهكرخي فسوف تعلمون اي عاقبة امرنا
اهكرخي من يأتيه عذاب يخزيه اي يذله ويهينه اهكرخي ويحل عليه
عذاب مقيم اي دائم لا ينقطع اهكرخي انا انزلنا عليك الكتاب
اي القرآن اهكرخي للناس اي لهدايتهم اهكرخي بالحق اي
ملتبسا بالحق اهكرخي فمن اهتدى اي بالايمان اهكرخي فلنفسه
اي فلثواب نفسه اهكرخي ومن ضل اي عن الايمان اهكرخي فانما
يضل عليها اي فعليها وبالها اهكرخي وما انت عليهم بوكيل
اي بحفيظ تحفظ اعمالهم وتحصيها اهكرخي انما عليك البلاغ
اي التبليغ اهكرخي الله يتوفى الانفس اي يقبضها اهكرخي حين موتها
اي حين انقضاء اجلها اهكرخي والتي لم تمت اي يتوفى انفس التي
لم تمت اهكرخي في منامها اي حين نومها اهكرخي فيمسك التي
قضى عليها الموت اي يحبسها عن الرجوع الى الجسد اهكرخي
ويرسل الاخرى اي التي لم يقض عليها الموت اهكرخي الى اجل
مسمى اي الى وقت معلوم اهكرخي ان في ذلك اي فيما ذكر من
التوفي اهكرخي لايات اي لعلامات اهكرخي لقوم يتفكرون
اي في صنع الله تعالى اهكرخي ام اتخذوا اي بل اتخذوا اهكرخي
من دون الله اي غيره اهكرخي شفعاء اي يشفعون لهم عند الله
اهكرخي قل اي لهم اهكرخي اولو كانوا اي الشفعاء اهكرخي لا
يملكون شيئا اي من الشفاعة اهكرخي ولا يعقلون اي ذلك
اهكرخي قل لله الشفاعة جميعا اي لا يشفع احد الا باذنه اهكرخي
له ملك السموات والارض اي خلقا وملكا وتصرفا اهكرخي ثم
اليه ترجعون اي بعد الموت اهكرخي واذا ذكر الله وحده اي
قيل لا اله الا الله اهكرخي اشمازت اي نفرت اهكرخي قلوب
الذين لا يؤمنون بالاخرة اي بالبعث اهكرخي واذا ذكر الذين
من دونه اي الاصنام اهكرخي اذا هم يستبشرون اي يفرحون
اهكرخي قل اللهم اي يا الله اهكرخي فاطر السموات والارض
اي خالقهما ومبدعهما اهكرخي عالم الغيب والشهادة اي السر
والعلانية اهكرخي انت تحكم بين عبادك اي بالحق اهكرخي
في ما كانوا فيه يختلفون اي من امر الدين اهكرخي ولو ان
للذين ظلموا اي بالشرك اهكرخي ما في الارض جميعا اي من
الاموال اهكرخي ومثله معه اي ومثل ما في الارض اهكرخي
لافتدوا به اي لجعلوه فداء لانفسهم اهكرخي من سوء العذاب
اي من شدته اهكرخي يوم القيامة اهكرخي وبدا لهم من الله
اي ظهر لهم اهكرخي ما لم يكونوا يحتسبون اي ما لم يكن
في حسبانهم اهكرخي وبدا لهم سيئات ما كسبوا اي ظهر لهم
جزاء سيئات ما كسبوا اهكرخي وحاق بهم اي احاط بهم
اهكرخي ما كانوا به يستهزؤن اي جزاء استهزائهم اهكرخي
فاذا مس الانسان اي الكافر اهكرخي ضر اي شدة اهكرخي
دعانا اي دعا ربه اهكرخي ثم اذا خولناه اي اعطيناه اهكرخي
نعمة منا اي تفضلا اهكرخي قال انما اوتيته اي انما اعطيته
اهكرخي على علم اي على خير عندي اهكرخي او على علم
مني بوجه تعطفي اهكرخي بل هي اي النعمة اهكرخي فتنة
اي ابتلاء اهكرخي من الله اهكرخي ولكن اكثرهم لا يعلمون
اي ان ذلك استدراج اهكرخي قد قالها اي قد قال هذه الكلمة
اهكرخي الذين من قبلهم اي من الامم الماضية اهكرخي فما
اغنى عنهم اي فما دفع عنهم اهكرخي ما كانوا يكسبون
اي من الاموال اهكرخي فاصابهم سيئات ما كسبوا اي جزاء
سيئات ما كسبوا اهكرخي والذين ظلموا من هؤلاء اهكرخي
سيصيبهم سيئات ما كسبوا اي جزاء سيئات ما كسبوا اهكرخي
وما هم بمعجزين اي بفائتين اهكرخي اولم يعلموا اي اولم
يعلم هؤلاء اهكرخي ان الله يبسط الرزق اي يوسعه اهكرخي
لمن يشاء اهكرخي ويقدر اي يضيق اهكرخي ان في ذلك اي
فيما ذكر من البسط والتقدير اهكرخي لايات اي لعلامات
اهكرخي لقوم يؤمنون اي يصدقون اهكرخي قل يا عبادي
اضافهم الى نفسه تشريفا لهم اهكرخي الذين اسرفوا اي
اكثروا اهكرخي على انفسهم اي بالمعاصي اهكرخي لا تقنطوا
اي لا تيأسوا اهكرخي من رحمة الله اي من مغفرته اهكرخي
ان الله يغفر الذنوب جميعا اي لمن يشاء اهكرخي انه هو
الغفور الرحيم اي لذنوب عباده المؤمنين اهابو السعود
وانيبوا الى ربكم اي ارجعوا الى عبادته وطاعته اهكرخي
واسلموا له اي اخلصوا له التوحيد والطاعة اهكرخي من
قبل ان يأتيكم العذاب اي عذاب الدنيا اهكرخي ثم لا
تنصرون اي لا تمنعون منه اهكرخي واتبعوا احسن ما انزل
اليكم من ربكم اي من القرآن اهكرخي من قبل ان يأتيكم
العذاب اي عذاب الدنيا اهكرخي بغتة اي فجاة اهكرخي
وانتم لا تشعرون اي بمجيئه اهكرخي ان تقول نفس اي
كافرة اهكرخي يا حسرتا اي يا ندامتا اهكرخي على ما
فرطت اي قصرت اهكرخي في جنب الله اي في طاعة الله
اهكرخي وان كنت لمن الساخرين اي المستهزئين اهكرخي
او تقول لو ان الله هداني اي الى الايمان اهكرخي لكنت
من المتقين اي الشرك اهكرخي او تقول حين ترى العذاب
لو ان لي كرة اي رجعة الى الدنيا اهكرخي فاكون من
المحسنين اي المطيعين اهكرخي بلى اي ليس الامر كما
قلت اهكرخي قد جاءتك اي يا محمد اهكرخي آياتي اي
القرآن اهكرخي فكذبت بها اي بآياتي اهكرخي واستكبرت
اي عن الايمان بها اهكرخي وكنت من الكافرين اي
المشركين اهكرخي ويوم القيامة اي يوم تقوم القيامة
اهكرخي ترى الذين كذبوا على الله اي بنسبة الشريك
والولد اليه اهكرخي وجوههم مسودة اي من شدة الغم
اهكرخي الليس في جهنم مثوى اي مقام اهكرخي للمتكبرين
اي عن الايمان اهكرخي وينجي الله اي ينجي بقدرته
اهكرخي الذين اتقوا اي الشرك اهكرخي بمفازتهم اي
بمنجاتهم اهكرخي لا يمسهم السوء اي لا يصيبهم
اهكرخي ولا هم يحزنون اي على ما فاتهم اهكرخي
الله خالق كل شيء اي من الاجسام والاعمال اهكرخي
وهو على كل شيء وكيل اي حفيظ اهكرخي له مقاليد
السموات والارض اي مفاتيح خزائنها اهكرخي والذين
كفروا بآيات الله اي بالقرآن اهكرخي اولئك هم الخاسرون
اي لانفسهم اهكرخي قل افغير الله اي غير توحيد الله
اهكرخي تأمروني اي يا جهلة اهكرخي اعبد اي بعبادة
غير الله اهكرخي ايها الجاهلون اي بالله اهكرخي ولقد
اوحي اليك اي يا محمد اهكرخي ولقد اوحي الى الذين
من قبلك اي من الانبياء اهكرخي لئن اشركت اي على
سبيل الفرض والتقدير اهكرخي ليحبطن عملك اي
ليبطلن اهكرخي ولتكونن من الخاسرين اي لنفسك
اهكرخي بل الله فاعبد اي وحده اهكرخي وكن من
الشاكرين اي لنعمه اهكرخي وما قدروا الله اي ما
عظموه اهكرخي حق قدره اي حق تعظيمه اهكرخي
والارض جميعا اي كلها اهكرخي قبضته اي في ملكه
وتصرفه اهكرخي يوم القيامة اهكرخي والسموات
مطويات اي مجموعات اهكرخي بيمينه اي بقدرته
اهكرخي سبحانه اي تنزيها له اهكرخي وتعالى اي
ارتفاعا اهكرخي عما يشركون اي به اهكرخي ونفخ
في الصور اي نفخة الفزع اهكرخي فصعق اي مات
اهكرخي من في السموات ومن في الارض اي من
الخلق اهكرخي الا من شاء الله اي ان يثبته اهكرخي
ثم نفخ فيه اي نفخة البعث اهكرخي اخرى اي ثانية
اهكرخي فاذا هم قيام اي من قبورهم اهكرخي ينظرون
اي ما يفعل بهم اهكرخي واشرقت الارض اي اضاءت
اهكرخي بنور ربها اي بنور عدله اهكرخي ووضع
الكتاب اي كتاب الاعمال اهكرخي وجيء بالنبيين
اي ليشهدوا على امهم اهكرخي والشهداء اي الذين
يشهدون للانبياء بالتبليغ اهكرخي وقضي بينهم
اي بين الخلق اهكرخي بالحق اي بالعدل اهكرخي
وهم لا يظلمون اي لا ينقص من ثواب احد ولا يزاد
في عقاب احد اهكرخي ووفيت كل نفس اي جزاء
كل نفس اهكرخي ما عملت اي من خير او شر
اهكرخي وهو اعلم بما يفعلون اي من خير او شر
اهكرخي وسيق الذين كفروا اي الى النار اهكرخي
زمرا اي جماعات متفرقة اهكرخي حتى اذا جاءوها
اي النار اهكرخي فتحت ابوابها اي ابواب النار
اهكرخي وقال لهم خزنتها اي مالكوها اهكرخي
الم يأتكم رسل منكم اي من جنسكم اهكرخي
يتلون عليكم آيات ربكم اي القرآن اهكرخي
وينذرونكم لقاء يومكم هذا اي يخوفونكم
اهكرخي قالوا بلى اي قد اتونا اهكرخي ولكن
حقت كلمة العذاب اي وجبت اهكرخي على
الكافرين اي بالشرك اهكرخي قيل ادخلوا
ابواب جهنم اي على اختلاف منازلها اهكرخي
خالدين فيها اي مقدرا خلودكم فيها اهكرخي
فبئس مثوى المتكبرين اي عن الايمان اهكرخي
وسيق الذين اتقوا ربهم اي خافوا عقابه
اهكرخي بالايمان والطاعة اهكرخي الى الجنة
زمرا اي جماعات متفرقة اهكرخي حتى اذا
جاءوها اي الجنة اهكرخي وفتحت ابوابها
اي ابواب الجنة اهكرخي وقال لهم خزنتها
اي مالكوها اهكرخي سلام عليكم اي
تحيتكم عند دخولكم اهكرخي طبتم اي
طهرتم من الدنس اهكرخي فادخلوها
خالدين اي مقدرا خلودكم فيها اهكرخي
وقالوا اي عند دخولهم اهكرخي الحمد لله
اي على ما انجز لنا من وعده اهكرخي
وورثنا الارض اي ارض الجنة اهكرخي
نتبوأ اي نتخذ اهكرخي منها اي من الجنة
اهكرخي حيث نشاء اي من اي مكان
شئنا اهكرخي فنعم اجر العاملين اي
الجنة اهكرخي وترى الملائكة اي يا
محمد اهكرخي حافين اي محدقين
اهكرخي من حول العرش اي جانبيه
اهكرخي يسبحون اي ينزهون الله
اهكرخي بحمد ربهم اي بامره اهكرخي
وقضي بينهم اي بين الخلق اهكرخي
بالحق اي بالعدل اهكرخي وقيل
الحمد لله رب العالمين اي على
ما قضى بيننا اهكرخي

الطلاق

اطلاق اسم احد الضدين على الاخر الثاني ان الذي تحته من النار يكون ظلة لاخر
تحته في النار لانها دركات الثالث ان الظلة التحتانية اذا كانت مشابهة للظلة
الفوقانية في الايذاء والحرارة سميت باسمها لاجل المماثلة والمشابهة اه
يرد عليه ابى على هذا المعتمد والمشاكلة تخويف للمؤمنين لانهم اذا سمعوا حال
الكفار في الاخرة خافوا فاخلصوا التوحيد والطاعة لله عز وجل اهخازن
والذين مبتدا وقوله ان يعبدوها بدل اشتمال من الطاغوت وقوله وانابوا
معطوف على اجتنبوا وجملة لهم البشرى خبر المبتدا اهشيخنا والطاغوت
يطلق على الواحد والجمع كما في المختار ويذكر ويؤنث كما في المصباح اهشيخنا
وفي القرطبي والذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها قال الاخفش الطاغوت
جمع ويجوز ان يكون واحدة مؤنثة اي تباعدوا من الطاغوت وكانوا منها على
جانب فلم يعبدوها وقال مجاهد والذي زين هو الشيطان وقال الضحاك والسدي
هي الاوثان وقيل انه الكاهن وقيل انه اسم اعجمي مثل طالوت وجالوت وهاروت
وماروت وقيل انه اسم عربي مشتق من الطغيان وان يعبدوها في
موضع نصب بدلا من الطاغوت تقديره والذين اجتنبوا عبادة الطاغوت
وانابوا الى الله اي رجعوا الى عبادته وطاعته لهم البشرى في الحياة
الدنيا بالجنة في الحي روي انها نزلت في عثمان وعبد الرحمن بن عوف
وسعد وسعيد وطلحة والزبير رضي الله عنهم سألوا ابا بكر رضي الله عنه
فاخبرهم بايمانه فامنوا وقيل نزلت في عمرو بن نفيل وابي ذر وغيرهما
ممن وحد الله تعالى قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم وقوله فبشر
عباد الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه قال ابن عباس هو الرجل
يسمع الحسن والقبيح فيحدث بالحسن ويكف عن القبيح فلا يتحدث به
وقيل يسمعون القرآن وغيره فيتبعون القرآن وقيل يسمعون القرآن
واقوال الرسول فيتبعون احسنه اي محكمه فيعملون به وقيل يسمعون
عزما ورخصا فياخذون بالعزيمة دون الرخص وقيل يسمعون العقوبة
الواجبة لهم والعفو فياخذون بالعفو وقيل ان احسن القول على من جعل

٥٢٧

الاية فيمن وحد الله قبل الاسلام لا اله الا الله وقال عبد الرحمن بن زيد نزلت في زيد
ابن عمرو بن نفيل وابي ذر الغفاري وسلمان الفارسي اجتنبوا الطاغوت ان
يعبد وهاتي جاهليتهم واتبعوا احسن ما صار اليهم من القول الهوجرد وفه
لهم البشري بالجنة اي على السنة الرسل او على السنة الملائكة عند حصول الموت
اه بيضاوي وقيل طلبهم البشري اي في الدنيا والاخرة اما في الدنيا فالثنا
عليهم بصالح اعمالهم وعند نزول الموت وعند الوضع في القبر واما في الاخرة
فعند الخروج من القبور وعند الوقوف للحساب وعند جواز الصراط وعند
دخول الجنة فيخص كل موقف من هذه المواقف بخصل لهم اشارة بنوع من الخير
والراحة والروح والريحان تشبيه يحتمل ان يكون المبشر بهم الملائكة لانهم
يبشرونهم عند الموت لقوله تعالى الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون
سلام عليكم ويحتمل ان يكون هو الله تعالى لقوله تعالى تحيتهم يوم يلقونه
سلام ولا مانع ان يكون من الله تعالى ومن الملائكة عليهم السلام فان فضل
الله سبحانه واسع اه فبشر عبادي وهم الموصوفون باجتناب
الاوثان والانابة الى الله فالمقام للضمير واما الى بظاهر اتوصلا لوصفهم بما ذكر اه شيخنا
اولئك الذين اشارة الى الموصوفين بما ذكر اه ابو السعود الذين حق عليهم
كلمة العذاب افانة تنفذ من في النار بيان لاحوال اضداد المذكورين على طريقة الاجمال
والتفصيل عليهم بحرمان الهداية وهم عبدة الطاغوت ومتبعوا خطواتها كما يلوح به
التعبير بحق عليه كلمة العذاب فان المراد بها قوله تعالى لاملان جهنم
منك وممن تبعك منهم اجمعين وقوله تعالى لمن تبعك منهم لاملان جهنم منكم اجمعين
اه ابو السعود وفي العزيزي افمن حق عليه كلمة العذاب افانة تنفذ من في النار
كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرص على ايمان قومه وقد سبقت لهم من الله
الشقاوة فنزلت هذه الاية قال ابن عباس يريد ابا لهب وولده ومن تخلف
من عشيرة النبي صلى الله عليه وسلم عن الايمان اه وفي من هذه وجهان
اظهرهما انها موصولة في محل رفع بالابتداء وخبره محذوف فقدره ابو البقا
كمن نجا وقدره الزمخشري فانت محكيد محاصله حذف لدلالة افانت تنقذ عليه

وقدره

وقدره غيره تاسف عليه وقدره الزمخشري على علاته بجملة بين الهمزة والفاء تقديره
افانت مالك امر الناس تمن حق عليه كلمة العذاب واما غيره فيدعي ان الاصل تقديم
الفاء واما اخرتها استقذرت الهمزة من الصدارة وقد تقدم تحقيق هذين القولين
غير مرة الثاني ان تكون ام شرطية وهو انها افانة فالفاء الجواب دخلت على جملة
الجزاء واعيدت الهمزة لتاكيد معنى الانكار وقع الظ وهو من في النار موقع المضمر
كان الاصل افانت تنقذه ولذلك وقع موقعه شهادة عليه بذلك والى هذا نحا
الجوفي والزمخشري قال الجوفي وجيء بالف الاستفهام لمطال الكلام توكيدا ولو اطول
لم يجز الاتيان بها لانه لا يصلح في العربية ان يا تي بالف الاستفهام في الاسم والفعل
اخرى في الجزاء ومعنى الكلام افانت تنقذه وعلى القول بكونها شرطية يتزين على
قول الزمخشري وقولهم مورد مسالة وهي انها على راي اكثرهم يكون قد اجتمع شرط
واستفهام وقبح عند سيبويه ويونس هذه الجملة الاخيرة جواب الاستفهام
وهو قول يونس او جواب الشرط وهو قول سيبويه واما على قول الزمخشري
فلم يجتمع شرط واستفهام اذ اداة الاستفهام عنده داخلة على جملة محذوفة
عطفت عليها جملة الشرط ولم تدخل على جملة الشرط اه سمين جواب الشرط
اي فمن شرطيته ويجوز ان يكون الجزاء محذوفا وقوله افانت تنقذ من في النار
جملة مستقلة مسوقة لتقرير مضمون الجملة السابقة وتبيين ما حذف
منها وتشديد الانكار بتنزيل من استحق العذاب منزلة من دخل النار وتصوير
الانهماك في دعايته الى الاثم بصورة الانقاذ من النار كانه قيل ولا افمن حق
عليه العذاب فانت تخلصه منه ثم سد الشرط فقال افانت تنقذ من في النار
وقيل تلويح بان تعالى هو الذي يقدر على الانقاذ لا غير اه ابو السعود
والهمزة اي الاولى والثانية لكن الاولى لاصل الفاء والثانية لتاكيد وقول
للانكاري للاستفهام الانكاري اه شيخنا والمعنى لا تقدر على هدايته اخ
اشار به الى ان قوله افانت تنقذ من في النار مجاز يا من اطلاق المسبب وارادة
السبب والمعنى افانت تهديه بدعائك له الى الايمان حتما فتنقذه من النار في
الكلام تنبيه على ان المحكوم عليه بالعذاب بمنزلة الواقع في النار وان اجتهاده

شبكة الألوكة www.alukah.net

عليه السلام في دعائهم الى الايمان سعي في انقاذهم من النار اه ابو السعود وفي زاده قوله سعي في انقاذهم من النار اي قيد لاجتهاد في دعائهم الى الايمان منزلة انقاذهم من النار فاصل الكلام انك تهدي من هو متمكن في الضلال فوضع النار موضع الضلال وضعا للمسبب موضع السبب لفرة امرهم ثم عقب المجاز بما يأيسه من قوله تقدير تهدي فهو تهكم شيخنا اه لكن الذين اتقوا ربهم اي وهم الذين خوطبوا بقوله يا عباد فاتقون ووضعوا بما مر من الصفات الفاضلة وهم المخاطبون ايضا فيما سيق بقوله يا عباد الذين امنوا اتقوا ربكم الآية فبين انه لهم جنات ودرجات عالية في جنات النعيم في مقابلة ما للكفرة من دركات سافلة في الجحيم اه ابو السعود وفي القرطبي لكن الذين اتقوا ربهم لما بين ان للكفار ظللا من فوقهم ومن تحتهم بين ان للمتقين غرفا فوق غرف لان الجنة درجات علو بعضها بعضا ولكن ليست للاستدراج لانه لم يأت قبله بشيء كقولك ما اتيتني زيد لكن عمرا بل هو اضراب عن قصته الى قصة مخالفة للاولى كقولك جاءني زيد لكن عمرو لم يأتني اه بفعله المقدر اي وعدهم بذلك وعد الا يخلفه اه شيخنا الم تر اي استبناف وارد اما لتمثيل الحياة الدنيا في سرعة الزوال وقرب الاضمحلال بما ذكر من احوال الزرع تحذيرا عن ركونها وافتخارها والاغترار بها واما للاستشهاد على تحقيق الموعود به من الانهار الجارية من تحت الغرف بما يشاهد من انزال الماء وما يترتب عليه من اثاره قدرة تعالى والمراد بالماء المطر وقيل كل ماء في الارض فهو من السماء ينزل منها الى الصخرة ثم يقسمه الله بين العباد اه ابو السعود فسلكه اي ادخله ينابيع في الارض هي عيون ومجار في كائنة فيها ومياه نابعات فيها اذ الينبوع ما تنبع وللنابع قد يضاف الى الظرف او نحو اه بيضاوي ادخله امكنة ينبع اي امكنة ينبع منها بحيث لا يستخرج منها فيغور كما اشعر به تفسير الينابيع بالامكنة وصح تفسيرها بالآت الكائن فيها وفي زاده الينابيع جمع ينبوع وهو اما الموضع الذي يجري فيه الماء من خلال الارض او نفسه اي الماء الجاري والينبوع يعم ما من شأنه ان ينبع الماء اذا خرج وسال ومضارعه ينبع

بالحركات

بالحركات الثلاث في عين الفعل فان كان الينبوع بمعنى المنبع كان نصب ينابيع على المصدرية اي سلكه سلوكا في ينابيع وادخله ادخالا فيها على ان يكون ينابيع ظرفا للمصدر المحذوف فلما اقيم مقام المصدر جعل انتصابه على المصدرية وان كان بمعنى النابع كان انتصابه على الحالية اي نابعات اه وقال الشهاب الحالية لا تخلو من الكد لان حقه ان يقال من الارض وفي الارض على الوجهين صفة ينابيع اه وفي المختار ينبع الماء هنا وبابه قطع ودخل ونبع ينبع بالكسر نبعانا بفتح الباء لغة ايضا والينبوع عين الماء ومنه قوله تعالى حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا والجمع الينابيع اه

ثم يخرج به زرعا صيغة المضارع لاستحضار الصورة اه ابو السعود مختلفا الوانه اي من احمر واصفر واخضر وابيض وشمل لفظ الزرع جميع ما ينبت حتى النبات فتراه مصفرا اي زائلا خضرته ونضارته اه من البيضاوي يبس في المختار وهاج النبت يهيج هيجا وهيجانا بالكسر يبس اه وفي المصباح وهاج البقل يهيج اصفر اه وفي البيضاوي ثم يهيج فيتم جفافه لان اذا تم جفافه حاله ان يتشرر عن منتهاه ثم يجعله حطاما اي الحطم الشيء عصلا من باب قتل فهو حطم اذا تكسر ويقال لله انت حطمي وتقدي بالحركة فيقال حطمة حطما من باب ضرب فانحطم وحطمته بالتشديد مبالغة اه ان في ذلك اي المذكور من الافعال الآتية اولها انزل اه شيخنا يتذكرون به دلالة اذ عبارة البيضاوي لتذكيرا بانه لابد من صانع حكيم دبره وسواه وبانه مثل الحياة الدنيا فلا يغتر بها اه ومن شرح الله صدره للاسلام استيناف جار مجرى التعليل لما قبله من تخصيص التذكير باولي الالباب وشرح الصدر للاسلام عبارة عن تكميل الاستعداد له فانه محل للقلب الذي هو منبع للروح التي تتلقف بها النفس القابلة للاسلام فانشراح مشتق لانشراح القلب اه ابو السعود والثمرة للاستفهام الانكاري والفاء الداخلة عليه جملة معترضة اي اكل الناس سواء ومن اسم موصول مبتدأ خبره محذوف قدره بقوله كمن طبع على قلبه هذا ما جرى عليه الله وبعضهم جعلها شرطية فخبرها جملة الشرط والجواب او هما اه فهو على تؤدة من زيه يعني المعرفة والاهتداء الى الحق

وعند صلى الله عليه وسلم اذا دخل النور القلب انشرح وانفسح فقيل ما علامة ذلك قال الانابة
الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والتاهب للموت قبل نزوله اهبيضاوي
دال على هذا اي المعتد كلمة عذاب اي كلمة معناها العذاب والخسران اهشيخنا
اي عن قبول القران اشار بهذا الى ان من بمعنى عن وان الذكر هو القران
وانه في الكلام مضاف مقدر او بعضهم جعل من تعليلية اي قست قلوبهم بسبب
ومن اجل ذكر الله فاذا سمعوه نفروا وازدادوا قسوة لفساد قلوبهم ولمرضها
ومن المعلوم ان الدواء النافع قد يكون دا بالنسبة لبعض المرضى اهشيخنا
الله در العز للحديث اخرج روي ان الصحابه سلوا ملة فقالوا لرسول الله صلى الله
عليه وسلم حدثنا حديثا حسنا فنزلت والمعنى ان فيه منه وجه من سائر
الاحاديث اهابو السعود في النظم وغيره تصحة المعنى والبلاغة والدلالة
على المنافع العامة اهكرخي مثاني جمع مثنى او مثنى اهبيضاوي وقوله
جمع مثنى بضم الميم وفتح الثاء والنون المشددة على خلاف القياس اذ قياسه
مثنيات وقوله او مثنى بالفتح مخففا وقد مر انه من التثنية بمعنى التكرير اهشهاب
وغيرهما كالقصص والاحكام فان قلت كيف وصف الواحد بالجمع اي كيف وصف
الكتاب وهو مفرد بمثاني وهو جمع قلت لتنوعه انواعا صح ذلك لان الكتاب جملة
ذات تفاصيل وتضاعيف التي هي جملة لا غير الا ترى قولك القران اسباع واخماس
وعشور وايات فكذلك تقول اقاصيص واحكام ومواعظ وظهر قولك الانسان
عروق واعظام واعصاب الا انك تركت الموصوف الى الصفة واصله كتابا متشابها
فصولا مثاني قاله في الكشاف اهكرخي تقشعر منه اقشعر جلده اذا انقبض وجمع
من الخوف ووقف شعره والمصدر الاقشعرار والمشعر يره ايضا ووزن اقشعر
افعل ووزن المشعر يره فلسله اهسمين فان قلت لم ذكرت الجلود وحدها
اولا ثم قرنت القلوب بها ثانيا قلت ذكر الخشية التي محلها القلوب مستلزم لذكر
القلوب فكانه قيل تقشعر جلودهم وتخشى قلوبهم في اول الامر فاذا ذكروا الله
وذكروا رحمته وسعتها استبشروا بالخشية رجاء في قلوبهم وبالمشعر يره لينبو
جلودهم اهكرخي عند ذكر وعيده اشار بهذا الى ان من بمعنى عند اهكرخي

قوله

اي عند ذكر وعيده اشار بهذا الى ان الى بمعنى عند وهو تضمين في الحرف وجعل
الزمخشري التضمين في الفعل وضمن تلين معنى تسكن او تطمئن اهكرخي والجامع بين
الامرين اهشيخنا افمن تتقي بوجهه استيناف جار مجرى التعليل لما قبله
والهمزة للاستفهام الانكاري والفاء عاطفة على جملة مقدرة اي اكل الناس سواء
فمن يتقي الخ ومن اسم موصول مبتدا خبره محذوف قدره بقوله كمن امن منه اهـ
شيخنا وعبارة البيضاوي بجعله درقة يتقي به نفسه النبل وقوله بجعله درقه
الدرقة بفتحتين تدرس من جلود تتقي به وهو هنا تشبيه بليغ اي بجعل وجهه
قائما مقام الدرقة في انه اول ما يصيبه الهول له لانه ما يتقي به هو اليدان
وهما مغلولتان ولو لم يغلا كان يدفع بهما عن الوجه لانهما اعز اعضائه وقيل الوجه
لا يتقي به فالاتقاء به كناية عن عدم ما يتقي به اذ الاتقاء بالوجه لا وجه له على حد
قوله ولا عيب فيهم غير الخ اهشهاب مغلولة يداه اي وقيل عنقه ضمت كرهت مثل
الجمار العظيمة تشعل النار فيها وهي في عنقه فجعلها ووجهها على وجهه لا يطيق دفعها
عنه الا على الالتي في يده وعنقه اهخازن وقيل للظالمين الخ عطف على يتقي اي يتقي
لهم من جهة خزنة النار وقوله الخ وصيغة الماضي للدلالة على التحقق والتقرر له
وقد هو حال من ضمير يتقي باضمار قد ووضع الظلم موضع المضمر للتسجيل عليهم
بالظلم والاشعار بعلة الامر في قوله ذوقوا الخ اهابو السعود كذب الذين من
قبلهم استيناف مسوق لبيان ما اصاب بعض الكفرة من العذاب الدنيوي اثر
ما نيب الكل من العذاب الاخروي اهابو السعود في اتيان العذاب اي الذي اصلوا
به في الدنيا اهشيخنا لو كانوا يعلمونه الخ وكانوا يصدقون ويوقنون بعذاب
الاخرة ما كذبوا رسلهم في الدنيا اهابو السعود ولقد ضربنا اللام موطئة للقسم
وقوله جعلنا اي اوجدنا وبينا اهمن كل مثل اي جنس الصالح في ذلك
اهـ حال مؤكدة اي جميع اللفظ القران المعرف المتقدم وكما تسمى مؤكده بالنسبة لما قبلها
تسمى موطئة بالنسبة لما بعدها لان لام القسم التي هي موطئة له وفي
السمين قوله قرانا عربيا فيه ثلاثة اوجه احدها ان يكون منصوبا على المدح لانه لما
كان نكرة اشبه الحال الثاني اي ان ينتصب بتقدير اعني تقديره قرانا

الثالث انه ينتصب على الحال من العذاب على انها حال موكدة وتسمى حالا موطئة لان
الحال في الحقيقة عربيا وقرانا توطئة له نحو جاءني زيد رجلا صالحا وقوله غير ذي
عوج نفت لعذاب او حال اضمري قال الزمخشري فان قلت فهلا قيل مستقيما او غير
معوج قلت فيه فايدتان احداهما نفي ان يكون فيه عوج قط كما قال ولم يجعل له عوجا
الثانية فيدان العوج يختص بالمعاني دون الاعيان وقيل المراد بالعوج الشك والشبه
اهـ اي لبس اي في معناه اي معناه صحيح بهم ولا يلتبس بخلافه من الباطل
وقوله واختلاف اي تناف وتناقض اهـ شيخنا لعلهم يتقون علة لقوله
لعلهم يتذكرون قال اولا ربما في الثاني اهـ يتنبهما وعبارة الصاوي
لعلهم يتقون علة اخرى مرتبة على الاولى اهـ اي لان لعلهم منهما التعليل
فملا ضرب الامثال ولا بالتذكر والاتعاظ ثم علل التذكر بالاتقال انه المقصود
منه فليس من تعليل معلول لعلة بعلتين اهـ شيخنا ضرب المثل اذكر
المعنى اضرب يا محمد لقومك مثلا وقد لهم ما تقولون في رجل مملوك قد
اشتركت فيه شركاء اخلاقهم سيئة فكل واحد منهم يدعيه وهم يجادلونه
في مهماتهم المختلفة فاذا عرضت له هو حاجة لابيا وتونه عليها فهو متحير
في امره لا يدري على ايهم يعتمد في حاجته وايهم يرضي بخدمته وفي رجل
اخر قد اسلم لمالك واحد يخدمه هو على سبيل الاخلاص وذلك السيد يعاونه
في حاجاته فاي هذين العبدين احسن وهذا مثل ضربه الله للكافر الذي
يعبد الهة شتى والمومن الذي يعبد الله وحده اهـ خازن وفي القرطبي
وهذا مثال لمن عبد الهة كثيرة وقوله ورجلا سالما لرجل اي خالصا
لسيد واحد وهو مثل من يعبد الله وحده هل يستويان مثلا هذا الذي
يخدم جماعة شركاء لاخلاقهم مختلفة وبنائهم متباينة لا يلقاه رجلا الا
جره واستخدمه فهو يلقى منهم العناء والنصب والتعب العظيم وهو مع
ذلك كله لا يرضي واحدا منهم بخدمته كثيرة الحقوق في رفقته والذي
يخدم واحدا لا ينازعه احد فان اطاعه وحده عرف ذلك له وان اخطا
صفح عن خطاياه فايهما اقل نصبا وعلى هدى مستقيم اهـ متشاكسون

في المختار رجل شكس بوزن فلس اي صعب الخلق وقوم شكس بوزن قفل وبابه
سلم وحكى الفراء شكس بفتحتين وكسر الكاف وهو قياس قلت وهو قوله تعالى فيه
شركاء متشاكسون اي مختلفون عسروا الاخلاق اهـ وفي السمين والتشاكس
التخالف واصله سوء الخلق وعسره وهو سبب التخالف والتشاجر ويقال
التشاكس والتشاحس بالحاء المهملة موضع الكاف اهـ وفي القرطبي
متشاكسون من شكس عسر انهو عسر يقال رجل شكس وشرس وضرس
والتشاكس والتشاحس الاختلاف يقال تشاكست احواله وتشاحست
اسبابه ويقال ساكسني فلان اي ماكسني وشاحسني في حقي وقال
الجوهري رجل شكس بالتسكين اي صعب الخلق وقوم شكس مثل رجل
صدق وقوم صدق وقد شكس بالكسر من باب سلم شكاسة وحكى
الفراء رجل شكس بكسر الكاف وهو القياس اهـ ورجلا سالما قرا ابن
كثير وابو عمرو سالما بالالف وكسر اللام والباقون سلما بفتح السين واللام
وابن جبير بكسر السين وسكون اللام فالقراءة الاولى اسم فاعل من سلم
لزيد انهو سالم والقراءتان الاخيرتان سلما وسلما فهما مصدران وصف بهما
على سبيل المبالغة او على حذف مضاف اي على وقوعهما موقع اسم الفاعل فيقوى
كالقراءة الاولى اهـ سمين هل يستويان مثلا اي حمدا او صفة وقوله لله
اي مجاوزا عن الفاعل اي لا يستوي مثلها وصفتها وافرد الضمير لانه مقتضى
عليه اولا في قوله ضرب الله مثلا وقدري مثلين فطابق حالي الرجل
اهـ سمين اي لا يستوي العبد لجماعة هذا هو المثل المحسوس الذي شبه به
الشرك الذي يعبد الهة شتى فقوله لجماعة اي الملوك لجماعة اخلاقهم سيئة
وقوله والعبد لواحد اي الملوك لمالك واحد راض عنه وهذا مثل شبه
به المومن الخاص عبادته على ربه وقوله فان الاولى اهـ تقدير للمثل الاول
ولم يتعرض لتقدير الثاني وتوضيحه لوضوحه اهـ شيخنا اذا طلب منه
كل من مالكيه الخ وما ذكر الا سوء اخلاقهم وعدم لطفهم بداهة ابو السعود
الحمد لله اي على عدم استواء هذين الرجلين والجملة اعتراضية فان قولي اكثرهم

لايعلمون اضراب انتقالي مرتبط بقوله هل يستويان اه شيخنا وعبارة ابي السعود
الحمد لله اثر تقرير لما قبله من نفي الاستواء بطريق الاعتراض وتنبيه للموحدين على
ان حالهم من المزية اما هو بتوفيق الله وعلى انها نعمة جليلة موجبة عليهم
ان يداوموا على حمده وعبادته وقوله بل اكثرهم لايعلمون اضراب وانتقال
من بيان عدم الاستواء على الوجه المذكور الى بيان ان اكثر الناس وهم المشركون
لايعلمون ذلك مع كمال ظهوره فيقعون في ورطة الشرك والضلال اه قال
البيضاوي والمراد بالاكثر الكل اه كرخي انك ميت وانهم ميتون لمهدد لما
يعقبه من الخطا المخاصم يوم القيامة اه ابو السعود فائدة قال الفراء الميت
بالتشديد من لم يمت وسيموت والميت بالتخفيف من فارقته الروح ولذلك
لم يخفف هنا اه ط وفي السمين والاخلاف بين القراء تشمل مثل هذا
اه فلا شمانة بالمؤمن في المختار الشماتة الفرح ببلية العدو وبابه سلم اه
نزلت لما استبطا واعونه الخ وذلك انهم كانوا يتربصون موته فاخبر
الله تعالى بان الموت يعمهم جميعا فلا معنى للتربص وشماتة الغاي بالغاي
اه خازن ايها الناس اي جميعا مؤمنكم وكافركم اه شيخنا وفي الخازن
ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون قال ابن عباس يعني المحق والمبطل
والظالم والمظلوم عن عبد الله بن الزبير قال لما نزلت ثم انكم يوم القيامة
عند ربكم تختصمون قال الزبير يا رسول الله اتكون علينا الخصومة بعد الذي
بيننا في الدنيا قال نعم فقال ان الامر اذا لشديد اخرجه الترمذي وقال
حديث حسن صحيح وقال ابن عمر رضي الله عنهما عشنا برهة من الدهر وكنا
نرى ان هذه الاية نزلت في اهل الكتابين ثم انكم يوم القيامة عند
ربكم تختصمون فلنا كيف نختصم ودينا واحد وبيننا واحد فما هذه
الخصومة فلما كان يوم صفين وشد بعضنا على بعض بالسيوف قلنا نعم
هذا هو وعن ابي هريرة قال لما نزلت هذه الاية ثم انكم يوم القيامة عند
ربكم تختصمون قالوا اكل خصم وغن اخوان فلما قتل عثمان قالوا هذه
خصومتنا وروى البخاري عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه

وسلم

وسلم قال من كان عنده مظلمة من عرض او مال فليتحلله اليوم قبل ان لايكون
دينار ولا درهم ان كان له عمل صالح اخذ منه بقدر مظلمته وان لم يكن له حسنات
اخذ من سيئات صاحبه فحملت عليه وروى مسلم عن ابي هريرة رضي الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتدرون من المفلس قالوا المفلس
فينا من لا درهم له ولا متاع له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المفلس
من ياتي يوم القيامة بصلوة وزكاة وصيام وياتي قد شتم هذا وقذف هذا
واكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته
فان فنيت حسناته قبل ان يقضى ما عليه اخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح
في النار اه اذ ظرف لكذب بالصدق اي كذب بالقران في وقت مجيئه
اي فاجاه بالتكذيب لما سمعه من غرو قفة والاعمال رؤية بتمييز بين حق
وباطل كما يفعل اهل الصنعة فيما يستحسنون اه خازن ط بلى اشارة الى ان
الاستفهام في تقديري اه شيخنا وفي القرطبي مثوى للكافرين اي
مقاما للجاحدين وهو مشتق من ثوى بالمكان اذا اقام يثوي به ثوا
وثواء مثل مضى مضا ومضاء ولو كان من اثوى لكان مثوى بضم الميم
وهذا يدل على ان ثوى هي اللغة الفصحى وحكى ابو عبيد اثوى اه سمين الذين
اي فهو جنس والمراد به بالنسبة للصلة الاولى محمد وبالنسبة للصلة الثانية
المؤمنون ولذلك روعي معناه فجمع في قوله اولئك هم المتقون اه شيخنا
اولئك هم المتقون لهم ما يشاؤن عند ربهم روعي معنى الذي في هذه
الضمائر الثلاثة كما روعي لفظها في الذين قبلها اه شيخنا لهم ما يشاؤن
اي لهم كل ما يشاؤنه من طلب المنافع ودرء المضار في الاخرة لا في
الجنة فقط فان بعض ما يشاؤنه من تكفير السيئات والامن من الفزع الاكبر
وسائر اهوال القيامة المتقدم قبل دخول الجنة اه كرخي ليكفر الله عنهم
متعلق بمحذوف اي يسير لهم ذلك ليكفر او بالحسنى كانه قيل الذين
احسنوا لاجل التكفير اه سمين واللام للعاقبة بمعنى الى والحسنى اي
فاعل التفضيل ليس على بابه فهذه الاعتبار عم الاسوا جميع معاصيهم والاحسن

جميع حسناتهم ولولا هذا التاويل لاقتضى النظم انه يكفر عنهم اقبح السيات
فقط ويجزيهم على افضل الحسنات فقط هذا مراده اه شيخنا السيد البكاء
عبده استفهام انكار للنفي مبالغة في الاثبات والعبد هو رسول الله صلى الله
عليه وسلم وتعليل الحسنى ويوبده قراءة حمزة والكسائي عباده وصدر بالاسيا علما
للام اه بيضاوي بلى اي فالاستفهام للتقرير واشار به الى ان دخول قد في
الانكار على كلمة النفي تفيد معنى اثبات الكفاية وتقريرها اي هو كاف عبده
اه كرخي وكونه للتقرير معناه طلب الاقرار بها بعد النفي وكونه للنفي معناه نفي
النفي الذي دخل عليه ونفي النفي اثبات فمآل المعنيين واحد ويجوز ذلك
يجوز ان يكون حالا اذ المعنى السيس الله كافيا حين خوفتهم اياك بكذا فكان المعنى
الله كافيه في كل حال حتى في هذه الحال ويجوز ان تكون مستانفة اه سمين
او خبله في المصباح الخبل بسكون الباء الجنون وبخوه كالهوج والعله وقد
خبله الحزن اذا ذهب فواده من باب ضرب فهو مخبول ومخبل والخبل بفتحتين
ايضا الجنون وخبلته خبلا من باب ضرب ايضا فهو مخبول اذا افسدت عضوا
من اعضائه او اذهبت عقله والخبال بفتح الخاء يطلق على الفساد والجنون
اه ومن يضلل الله اي حتى غفل عن كفاية الله لعبده محمد وخوفه
بما لا ينفع ولا يضر اه بيضاوي ذي انتقام اي من اعدائه لاوليائه
واظهر الاسم الجليل في موضع الاضمار لتحقيق مضمون الكلام وتربية المهابة
اه كرخي ليقولن الله اي لوضوح البرهان على تفرده بالخالقية اه بيضاوي
يعني ان هؤلاء المشركين مقرون بوجود الاله القادر العالم الحكيم وذلك
متفق عليه عند جمهور الخلائق فان فطرة العقل شاهدة بصحة هذا
العلم فان من تامل في عجايب السموات والارض وما فيهما من انواع
الموجودات علم لا محالة انها من ابتداع قادر حكيم ثم امر الله تعالى ان يحتج
عليهم بان ما يعبدونه من دون الله لا قدرة لها على جلب خير ولا دفع
ضر وهو قوله قل افرايتم الخ اه خازن قل افرايتم اي اخبروني
وهي منقولة لاستفهام اولها ماذا عون والثاني بجملة الاستفهام منه والعايد
منها

منها على المفعول الاول قوله ضر وامانات تختبر الهتها ولانهم كانوا يسمونها باسما
الاناث اللات والعزى ومناة اه سمين وعلى هذا فجملة الشرط اعتراضية وجوابها
محذوف اه شيخنا ايضا قل افرايتم الخ الفاء جواب شرط مقدر اي ان لم
يكن خالق سواه فهل يمكن غيره كشف ما اراد من الضر او منع ما اراد من النفع
او هي عاطفة على مقدر اي افتكرتم بعد ما اقررتم بيد فرايتم الخ وقدم الضر لان
دفعه اهم وخص نفسه بقوله ارادني لانه جواب التخويف وهو المناسب اه شهاب
وفي العرضي قل افرايتم اي قل لهم يا محمد بعد اعترافهم بهذا افرايتم ما تدعون
من دون الله ان ارادني الله بضر اي بشدة وبلاء هل هن كاشفات ضره
يعني هذه الاصنام او ارادني برحمة اي نعمة ورخاء هل هن ممسكات رحمته قال
مقاتل رضا لهم النبي صلى الله عليه وسلم فسكتوا وقال غيره قالوا لا ترفع شيا
قدره ولكنها تشفع فنزلت قل حسبي الله الاية وترك الجواب من الاية لدلالة
الكلام عليه يعني فسيقولون لا اي لا تكشف ولا تمسك فقل انت حسبي الله الخ
اه وفي قراءة بالاضافة فيهما اي سبعته حالتكم وهي الكفر والعناد
والامر للتهديد وقوله على حالتي وهي الايمان والانقياد وفي البيضاوي
على مكانتكم على حالكم اسم للمكان استعير هنا وحيث من
المكان للزمان وقدي مكاناتكم اه فشبهت الحال بالمكان القارية
ووجد الشبه بينهما في تلك الحال بثبات المتمكن في مكانه وما تشبه
المكان بالزمان في الشمول والاحاطة وقراءة الجمع مروية عن عاصم وابي بكر
فهي سبعية ولسبعيتها شاهد كما يفهم من كلام اه شهاب معقولته
العلم اي لانها محل المعرفة فنصب مفعولا واحدا اه شيخنا يخزيه
اي يهينه ويذله اي في الدنيا وذلك بالجوع بالسيف اه قرطبي دايم اي
فهو مجاز في الظرف او في الاسناد واصله مقيم فيه صاحبه اه شهاب
للناس اي لاجلهم فاينما مناط مصالحهم في معاشهم ومعادهم فهو
للناس كافة لان رسالته كذلك اه ح ط متعلق بانزل اي او بمحذوف
فيكون حالا من فاعل انزلنا او من مفعوله اي ملتبسا كما جرى عليه القاضي

اهـ كرخي ومانة عليهم بوكيل اي لست مامورا بان تحملهم على الايمان على سبيل
القهر بل القبول وعدم تعرض اليهم وذلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم
اولان الهداية والضلال من العبد لا يحصلان الا من الله تعالى لان الهداية تشبه
الحياة واليقظة والضلال يشبه الموت والنوم وكلاهما فكما ان الحياة واليقظة
لا يحصلان الا بخلق الله تعالى كذلك الضلال لا يحصل الا من الله تعالى ومن عرف
هذه الدقيقة فقد عرف سر الله تعالى في القدر ومن عرف سر الله تعالى في
القدر هان عليه المصاب اهـ ط الله يتوفى الانفس اي الارواح اي
يقبضها على الابدان بان يقطع تعلقها عنها وتصرفها فيها اما ظاهرا وباطنا
وذلك عند الموت او ظاهرا لا باطنا وذلك في النوم فيمسك التي قضى عليها
الموت ولا يردها الى البدن ويرسل الاخرى اي النائمة الى بدنها عند اليقظة
الى اجل مسمى هو الوقت المضروب لموته وهو غاية حبس الارسال
وما روي عن ابن عباس ان في ابن ادم نفسا وروحا بينهما تعلق
مثل شعاع الشمس فالنفس هي التي بها العقل والتمييز والروح هي التي
بها النفس والحياة فيبقى ان عند الموت وتتوفى النفس وحدها
عند النوم قريب مما ذكرناه اهـ بيضاوي اي ويؤيد ما روي الله عنه انه قال في
ابن ادم ستة سمى احدها نفسا والاخرى روحا وجعل سنة الروح
الى النفس كمثل الشعاع الى الشمس في كونه متعلقا بها اثرا لها وعلى
ما ذكره المحاسبي في ابن ادم الا شيء واحد هو الجوهر المشرق النوراني يكون
لابن ادم بحسبه ثلاثة احوال حال يقظته وحال نومه وحال موته فانه باعتبار
تعلقه بظاهر الانسان وباطنه تعلقا كاملا تثبت له حالة اليقظة وباعتبار
تعلقه بظاهر الانسان فقط تثبت له حالة الموت وقوله قريب مما
ذكرناه وجه قربه ان النفس والروح وان كانا امرين متغايرين
بالذات على ما روي الا ان المقبوض عند الموت هما يكونان متعلقا باطن
الانسان وبعد النفس والحياة والامر كذلك على ما ذكره المصنف وكذا المقبوض
عند النوم هو ما يكون متعلقا بظاهر الانسان ومبدأ العقل والتمييز كما هو كذلك

على

على ما ذكره المصنف اهـ زاده وعبارة القرطبي قال ابن عباس وغيره من المفسرين
ان ارواح الاحياء والاموات تلتقي في المنام فتتعارف ما شاء الله فاذا اراد قبضها
ارجع الى الاجساد واستذ ارواح الاموات عنده وارسل ارواح الاحياء
الى اجسادها وقال سعيد بن جبير ان الله يقبض ارواح الاموات اذا ماتوا
وارواح الاحياء اذا ناموا فتتعارف ما شاء الله ان تتعارف فيمسك التي
قضى عليها الموت ويرسل الاخرى اي يعيدها قال علي رضي الله عنه فمارأته
نفس النائم وهي في السماء قبل ارسالها وقبل استقرارها في جسدها فهي
الرؤيا الكاذبة لانها من لعب الشيطان وروي مرفوعا من حديث جابر بن
عبد الله قيل يا رسول الله اينام اهل الجنة قال لا النوم اخو الموت والجنة لا موت
فيها خرجه الدارقطني وقال ابن عباس في نفس ابن ادم نفس وروح بينهما
مثل شعاع الشمس فالنفس التي بها العقل والتمييز والروح التي بها النفس
والتحريك فاذا نام العبد قبضت نفسه ولم تقبض روحه وهذا قول ابن الانباري
والزجاج قال القشيري ابو نصر وفي هذا نبه اذ المفهوم من الآية ان النفس
المقبوضة في الحالين شيء واحد ولهذا قال فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل
الاخرى الى اجل مسمى فاذا قبض الله الروح في الحالين في حالة النوم وفي حالة
الموت فالمقبوض في حال النوم نعناه انه يمنع بها يحبس عن التصرف فكانه شيء يقبض
والمقبوض في حال الموت فهو يحبس ولا يرسله الى يوم القيامة وقوله ويرسل
الاخرى اي يزيل الحابس عنها فتعود كما كانت تتوفى الانفس في حال النوم بازالة
الادراك وخلق الغفلة والآفة في محل الادراك وتتوفاها في حالة الموت
بخلق الموت وازالة الحس بالكلية فيمسك التي قضى عليها الموت بان لا يخلق
فيها الادراك ويرسل الاخرى بان يعيد اليها الاحساس وقد اختلف الناس
في النفس والروح هل هما شيء واحد او شيئان على ما ذكرناه والاظهر انهما
شيء واحد وهو الذي تدل عليه الاثار الصحاح والصحيح ان النفس جسم لطيف
مشابك للاجسام المحسوسة يحذب ويخرج وفي الكفالة يلف ويدرج ويرد الى
السماء يعرج لا يموت ولا يفضي وهو مماله اول وليس له اخر وهو بين وبين

وائذ وريح طيب وخبيثة كما في حديث ابي هريرة وهذه صفات الاجسام
لاصفات الاعراض اهـ باختصار وروى الشيخان عن ابي هريرة رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اوى احدكم الى فراشه فلينفض
فراشه بداخلة ازاره فانه لايدري ما خلفه عليه ثم يقول باسمك ربي
وضعت جنبي وبك ارفعه ان امسكت نفسي فارحمها وان ارسلتها فاحفظها
بما تحفظ به عبادك الصالحين فان قلت كيف الجمع بين قوله الله يتوفى الانفس
حين موتها وبين قوله قل يتوفاكم ملك الموت وبين قوله حتى اذا جاء احدكم
الموت توفته رسلنا قلت المتوفي في الحقيقة هو الله تعالى وملك الموت
هو القابض للروح باذن الله تعالى ولملك الموت اعوان وجنود من
الملائكة ينتزعون الروح من سائر البدن فاذا بلغت الحلقوم قبضها ملك
الموت اهـ حازن وفي القاموس ودلخلة الازار طرفه الذي يلي الجسد
ويلي الجانب الايمن اهـ ويتوفى التي لم تمت اشار به الى ان هذا معطوف
على الانفس اي يتوفى الانفس حين موت ويتوفى ايضا الانفس التي لم تمت
في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ولا يردها الى
جسدها ويرسل الاخرى اي يردها الى جسدها اهـ شيخنا اي وقت موتها
هذا يقتضي ان الظرف متعلق بقوله ويرسل والاحسن تعلقه به ويمسك ايضا
والاجل المسمى في السورة هو النفخة الثانية اهـ شيخنا بخلاف العكس اي
لاتبقى نفس تميز بدون نفس الحياة اهـ شيخنا المذكور اي من
التوفي والامساك والارسال يتفكرون اي في كيفية تعلقها بالابدان
وتوفيها عنها بالكلية حين الموت وامساكها باقية لاتفنى بفنائها وما
يعتريها من السعادة والشقاوة وفي الحكمة في توفيها عن ظواهرها
وارسالها خيالية حين تأتي توفي اجالها اهـ بيضاوي وقدش لسم
تيكرو والخ قدره ليكون قوله ام اتخذوا اضرابا انتقاليا عند فهو اضراب
عن مقدر اهـ شيخنا اي الاصنام بيان للمفعول الاول
ابشفعون يشير به الى ان مدخول الهمزة محذوف وقوله ولو كانوا حال من

فاعله

فاعله اي اتشفعون في تقدير عدم ملكهم وعدم عقلهم اهـ زاده اي هو محض
بهائي جوابه كيف قال قدس الشفاعة جميع ما جاء في الاخبار ان للانبياء والعلماء
والشهداء والاطفال شفاعات وايضاحه انه محض بها لا يملكها احد لا تمليكه كما
قال من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه وقال ولا يشفعون الا لمن ارتضى لكن الذي
هو مشروط في الانبياء شيآن الملك المطلق والعقل والشرط ان شفعوا ان اوكرتي
لله ملك السموات والارض اي فهو مالك الملك كله لا يملك احد ان يتكلم دون
اذنه ورضاه اهـ ح واذا ذكر الله وحده اي اختار الشيخ ان يكون العامل في اذا
الشرطية الفعل بعدها لاجوابها وانها ليست مضافة لما بعدها وان كان قول الاكثرين
وعمل اذا الفجائية معمولة لما بعدها سواء كانت زمانا او مكانا اما اذا قيل انها حرف
فلا تحتاج الى عامل وهي رابطة جملة الجزا بالشرط كالفا والاشمز از النفور والانقباض
اهـ سمين اذا هم يستبشرون وذكر لفظ اشمأزت بها وبنظيرتها حق الله ولقد
بالغ في الامرين حتى بلغ الغاية فيهما فان الاستبشار ان يمتلئ قلبه سرورا حتى ينبسط
له بشرة وجهه والاشمز از ان يمتلئ غضبا وغما حتى ينقبض وجهه اهـ بيضاوي
قل اللهم الخ المعنى انحن الى الله بالدعا لما تحيرت في امرهم وعجزت في عنادهم
وشدة شكيمتهم فانت القادر على الاشيا والعالم بالاحوال كلها اهـ بيضاوي
يعني يا الله اي اصل اللهم يا الله حذفت يا وعوض عنها الميم لقربها من
حروف العلة وشددته لتكونه على حرفين كالعوض عنه ولذا لم يجمع بينهما فلا
يقال يا اللهم في فصيح الكلام وما سمع من قوله اذا ما حدث الما اقول يا اللهم
يا اللهما ضرورة اهـ كرخي اهدني هذا هو المقصود والمطلوب بالدعا
اهـ شيخنا ولو ان للذين ظلموا الخ كلام مستأنف مسوق لبيان اثار
الحكم الذي استدعاه وغاية شدته وفظاعته اي لو ان لهم جميع ما في الدنيا
من الاموال والذخاير ومثله معها اهـ ابو السعود لافتدوا به اي بالمذكور
من الامرين اي لجعلوه فدية لانفسهم من العذاب الشديد وهذا وعيد لهم
شديد واقناط لهم من الخلاص اهـ ابو السعود وقوله يوم القيامة ظرف
لافتدوا وبدا لهم الخ مستأنف او معطوف على جملة ولو ان للذين ظلموا الخ

مالم يكونوا يحتسبون اي ظهر لهم من فنون العقوبات مالم يكن في حسابهم
وهذا غاية في الوعيد لاغاية وراءها وتظيره في الوعد قوله تعالى فلا تعلم نفس
ما اخفي لهم من قرة اعين اهابو السعود سيات ما كسبوا اي الاعمال السيئة
التي هي من جملة اعمالهم التي كسبوها على الاطلاق وهذا اليد والظهور حين
تعرض عليهم صحائفهم اهابو السعود وفي السين قوله سيات ما كسبوا يجوز
ان تكون ما مصدرية اي سيات كسبهم او بمعنى الذي اي سيات اعمالهم التي
اكتسبوها اهـ لجنس اي فهذا اخبار عن الجنس بما يفعله غالب افراده
والفاء للترتيب ملحقة لها من المناقضة والتكيس على ما مر من حالتهم
القبيحتين وما بينهما معترض للانكار عليهم اي انهم يشمئزون بذكر الله ويستبشرون
بذكر الهتهم ثم يناقضون انفسهم اذا مسهم ضر فيدعون من اشمأزوا من
ذكره دون من استبشروا بذكرهم اهابو السعود انعاما اي تفضلا واحسانا
فان التخويل مختص بما لا يطلق على ما اعطى جزاء اهابو السعود وتقديم ان
المفعول في هذا التركيب محذوف على تفسير الشئ النعمة بالانعام عند قوله
ثم اذا خوله نعمة منه قال اها او تنبيه ما موصولة او كافة فعلى الاول الها
عايده عليها وعلى الثاني عايدة على النعمة والتذكير لكونها بمعنى الانعام كما قال
الم اهـ شيئا وعلى الثاني زايدة كما في السمن لانها هي التي تزاد بعد الحروف للتوسيخ
لتنهيا للدخول على الافعال اهـ من الله يأتي لها اهل او مني بوجوه كسبه
او بأني ساعطاه هو بها لي من الاستحقاق اهابو السعود وفي ط على علم اي على
علم من الله تعالى بأني لها اهل وقيل ان كان ذلك سعادة في المال او عافية
في النفس يقول انما حصل ذلك بجدي واجتهادي وان كان محنة قال انما
حصل ذلك بسبب العلاج الفلاني وان حصل ما لا يقول حصل بكسبي
وهذا تناقض ايضا لانه لما كان عاجزا محتاجا اضاف الكل الى الله تعالى
وفي حال السلامة والصحة قطعة عن الله تعالى واسنده الى كسب نفسه وهو
تناقض قبيح اهـ بل هي اي المقولة اي القالة المذكورة والاولى كما صنع
غيره تفسير الضمير بالنعمة اي بل النعمة فتنة اي محنة وابتلاء ليشكر

ام

او يكفر وهذا رد لما قالته اهـ شيئا ولكن اكثرهم لا يعلمون فيه دلالة على ان
المراد بالانسان الجنس اهابو السعود قد قالها اي المقالة المذكورة اهابو السعود
الراضين بها اشار بهذا الى ان قومه لم يقولوها بل العقل وانما نسب اليهم
قولها باعتبار رضاهم بها اهـ شيئا فما اغنى اي دفع عنهم سيات ما كسبوا
اي جزاء سيات اعمالهم او جزاء اعمالهم كذلك اهبيضاوي من هول ما بانه او تنغيصه
وقوله سيصيبهم السين للتاكيد اهابو السعود فحطوا بسبع سنين اي وقتل
صناديدهم يوم بدر اهـ ط اولم يعلموا الضمير للقايلين انها اوتيه على علم فالمعنى
اقالوها ولم يعلموا انها اعطوها لم يعلموا انى اهابو السعود بتصرف يبسط الرزق
لمن يشاء اي يوسعه لمن يشاء ان كان لاحيلة له ولا قوة امتحانا وتقدير اي
يضيق لمن يشاء ان كان قويا شديد الحيلة ابتلاء فلا قابض ولا باسط الا الله
تعالى ويدل على ذلك انا نرى الناس مختلفين في سعة الرزق وضيقه فلا بد
لذلك من حكمة وسبب وذلك السبب ليس هو عقل الرجل وجهله فانا نرى
العاقل القادر في اشد الضيق ونرى الجاهل الضعيف في اعظم السعة اهـ ط
ان في ذلك اي المذكور من التوسيع والتضييق اهـ وقوله يؤمنون به
اي باسراهـ قل يا عبادي الذين اسرفوا اي الذين قال يا محمد ربكم المحسن
اليكم يقول يا عبادي اي اهـ ط ومناسبة هذه الاية لما قبلها انه تعالى
لما شدد على الكفار وذكر ما اعد لهم من العذاب وانه لو كان لاحدهم ما في الارض
ومثله معه لافتدى به من عذاب الله ذكر ما في احسانه من غفران الذنوب
اذا من العبد ورجع الى الله تعالى وكثيرا ما تاتي اية الرحمة مع اية النقمة
ليرجو العبد ويخاف وهذه الاية عامة في كل كافر يتوب ومؤمن عاص
يتوب فتمحو التوبة ذنبه وقال عبد الله وغيره هذه ارجى اية في كتاب الله
تعالى اهـ من فقوله اسرفوا على انفسهم اي بالكفر او بالمعاصي وسبب نزولها
ما روي عن ابن عباس انه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى وحشي
قاتل حمزة يدعوه الى الاسلام فارسل اليه كيف تدعوني الى دينك وانت تزعم انه
من قتل واشرك او زنى يلق اثاما يضاعف له العذاب وانا فعلت ذلك كله

فانزل الله تعالى الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا فقال وحشي هذا شرط شديد لعلي لا اقدر عليه فهل غير ذلك فانزل الله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فقال وحشي اراني بعد في مشيئة لعلي لا يشاء ان يغفر لي اولا فانزل الله قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله فقال وحشي نعم الآن لاري شرطا فاسلم اهـ خازن ثم قال فان قلت هل هذه الاية على ظاهرها اعزاء للعاصي واطلاق في الاقدام عليها وذلك لا يليق قلت المراد منها التنبيه على انه لا ينبغي للعاصي ان يظن انه لا يخلص لا من العذاب فان اعتقد ذلك فهو قانط من رحمة الله تعالى اذ لا احد من العصاة الا وانه مرجي تاب زال عقابه وصار من اهل المغفرة والرحمة تمشي قوله ان الله يغفر الذنوب جميعا اي بالتوبة اذ اتاب وصحت توبته محضت ذنوبه ومن مات قبل ان يتوب فهو موكول الى مشيئة الله تعالى فيه فان شاء غفر له وعفى عنه وان شاء عذبه بقدر ذنوبه ثم يدخله الجنة بفضله ورحمته فالتوبة واجبة على كل واحد وعفو الغفار قائم فلعل الله يغفر مطلقا ولعله يعذبه ثم يغفر بعد ذلك اهـ وعبارة البيضاوي ولما كانت هذه الاية فيها فسحة عظيمة للمسرف اشتبها بان الانابة وهي الرجوع مطلوبة مامور بها ثم نزعد من لم يتب بالمغفرة ان حتى لا يبقى المرجى المهمل كالطاعة والمتكل على الغفران دون انابة افتت وفي هذه الاية من انواع المعاني والبيان اشياء حسنة منها اقباله عليهم وندائهم ومنها اضافتهم اليه اضافة تشريف ومنها الالتفات من التكلم الى الغيبة في قوله من رحمة الله ومنها اضافة الرحمة لاجل اسمايه الحسنى ومنها اعادة الظاهر بلفظه في قوله ان الله ومنها ابراز الجملة من قوله انه هو الغفور الرحيم موكدة بان والفصل وباعادة الصفتين اللتين تضمنتهما الاية السابقة اهـ سمين يا عبادي بحذف الياء وتثبتها مفتوحة سبعيتان الذين اسرفوا على انفسهم اي افرطوا في الجناية عليها بالاسراف في المعاصي اهـ بيضاوي يعني ان الاسراف مجاز لاستعمال المقيد وهو الافراط في صرف المال في المطلق ثم تضمينه معنى الجناية ليصح

تعديته

نقد شه بعلي والمضمن لا يلزم فيه ان يكون معناه حقيقيا اهـ شهاب
بكسر النون اي من باب جلس وقوله وفتحها اي من باب طرب وسلم
وقوله وقدي بضمها اي شاذا من باب دخل فيخ المختار القنوط اليأس وبابه
جلس ودخل وطرب وسلم فهو قنط وقنوط وقانط اهـ ان لم تتوبوا
راجع لقوله من قبل ان يأتيكم العذاب واتبعوا احسن ما انزل اليكم اي قال
الحسن اي الزموا طاعة الله واجتنبوا معصيته فانه انزل في القرآن ذكر القبيح لتجتنبوه
وذكر الاحسن لتؤثروه وتأخذوا به اهـ خازن وفي البيضاوي واتبعوا الحسن
ما انزل اليكم من ربكم اي القرآن او المأمور به دون المرخص عنه او العزائم دون
الرخص او الناسخ دون المنسوخ ولعل ما هو اتجى واسلم كالانابة والمواظبة
على الطاعة اهـ هو القرآن تفسير للاحسن فان ما انزل اليكم من ربكم اكثر
كثيرة احسنها القرآن اهـ شيخنا ان تقول نفس نحو حصلة ممول للعذر كما ترى
وجعل غيره العذر كراهة ان تقول اهـ شيخنا وفي الكرخي فبادروا اضداد
تقول اذا اشار به الى ان تقول مفعول من اجله كما قدره وقدره الزمخشري
كراهة ان تقول وابن عطية ايسوا من اجل ان تقول وابو البقاء والحوفي
انذرناكم مخافة ان تقول قال الخلبي عقب نقله هذه التقادير والاحاطة
الى اظهر هذه العالم مع وجود ايسوا وذكر نفس لان المراد بها بعض الانفس
وهي نفس الكافر المتحيرة بالحجاج الشديد في الكفر او بالعذاب العظيم ويجوز
ان يراد التكثير اي نفوس كثيرة وهم الكفار والعصاة المؤمنون اهـ شيخنا
اصله يا حسرتي اي فالالف منقلبة عن ياء المتكلم اهـ بهر والحسرة
الاغتمام والحزن على ما فات اهـ خازن على ما فرطت في تقريطي وتقصيري
فما مصدرية اهـ شيخنا اي طاعة الجنب والجانب كلاهما بمعنى جهة الشيء
المحسوسة واطلاق الجنب على الطاعة مجاز بالاستعارة حيث شبهت بالجهة
بجامع تعلق كل بصاحبه فالطاعة لها تعلق بالله كما ان الجهة لها تعلق
بصاحبها اهـ شيخنا وفي السمين قوله على ما فرطت ما مصدرية اي على وقوع مضاف
اي في جنب طاعة الله وقيل في جنب الله المراد به الامر والجهة بقال هو في

حب فلانه وفي جانبداي في جهنم وهو ناحيتها ثم اتسع فيه فعمل فرط في
حبه اي في حقه اهـ وان كنا لمن الساخرين اي المستهزئين بدين الله
تعالي واهله ومحل الجملة النصب علي الحالية اي فرطت وانا ساخرا اهـ ابو السعود
بالطاعة في تحصيله بالطاعه او تقول حين تري العذاب اي التغير
باو للدلالة علي ان النفس لاتخلو عن هذه الاقوال تحسرا وتخيرا وتقللا بالاطائل
تحتها اهـ ابو السعود اي فاو للتنويع لما تقوله النفس في ذلك اليوم ويصح ان
تكون ما تقدم خلوفحتاج لكي اهـ فاكون من المحسنين اما معطوف علي كرة
واما منصوب في جواب التمني والفرق بين القولين انه علي الاول يكون من جملة
المتمني ويكون اخبارا ان جاز الاواجبا وعلي الثاني يكون مترتبا علي المتمني
ويكون اخبارا ان واجبا اهـ شيخنا وفي السمين قوله فاكون من المحسنين
في نصبه وجهان احدهما عطفه علي كره فانها مصدر مقطف مصدر مؤول
علي مصدر مصرح به والثاني انه منصوب علي جواب التمني المفهوم من
قوله لوان لي كرة والفرق بين الوجهين ان الاول يكون قيد الكون متمنى
ويجوز ان تضمر ان وان تظهر والثاني يكون قيد الكون مترتبا علي حصول
المتمني لامتمنى ويجب ان تضمر ان اه فيقال له من قبل الله اشار به
الي جواب سؤال تقديره ان كلمته بلي مختصة بايجاب النفي ولا نفي في
تلك المقالات فكيف صح ان تقع بلا جوابا لغير منفي فاجاب بانه لما كان
قولهم لوان الله هداني وجوابه منتفيا في الجملة لانها للامتناع كانه
قال ما هداني الله فيقال بلي قد جاءتك اياتي مرشدة لك الي اخر اهـ كرخي
والضمير في قوله المشرله راجع للنفس والتذكير باعتبار كونها شخصا
اهـ شيخنا وهو سبب الهداية يشير الي ان قوله بلي الخ رد للمقالة
الثالثة وهي لوان الله هداني لكنت من المتقين قال ابو السعود وقوله
تعالي بلي قد جاءتك اياتي الخ رد منه تعالي للنفي الذي تضمنه قولها لوان
لوان الله هداني والهالم يقدم عجيبه ليلا يفصل بين مقالات الكافر
الثلاثة والهالم تؤخر المقالة الثانية عن الثالثة حتي تتصل ردها بها بلا

يكون

يكون ترتيب النظم مخالفا للترتيب الوجودي فان الكافر يتحسر اولا ثم يتقلل ثانيا
بعد مرارشاد الله له في الدنيا ثم يتمنى ثالثا الرجوع اليها اهـ وجوههم مسودة
جملة من مبتدا وخبر في محل نصب علي الحال من الموصول ان جعلت الرؤية بصرية
وفي محل المفعول الثاني ان جعلت علمية والاول اولي لان كون الوجوه والوانها من
متعلقات البصر اظهر من كونها من متعلقات القلب وقوله السين اي تقليل الاسوداد
وجوههم كانه قال لانه ليس في جهنم مقر اومقاما اهـ شيخنا وفي ابي السعود
هذا تقرير لاسوداد وجوههم بمغايرتهم لمتعلقه بيتبين وفسر
المغايرة بامكان الفوز وفسرها غيره بالفوز نفسه وقوله من الجنة حال
من الكاف اي حال كونه بعضها وقوله بان يجعلوا فيه اي في ذلك المكان
الذي هو من الجنة اي بان يدخلوها وقوله لايسوءهم اي حال من الموصول
فيفيد انهم قبل دخول الجنة في غاية الامن والسرور اهـ شيخنا وقرا
الاخوان وابوبكر بفارهم جمعا لما اختلفت انواع المصدر جمع والباقون
بالافراد علي الاصل وقيل ثم مضاف محذوف اي بدواعي مفازاتهم او بايسالها
والمفازة النجاة وقيل لاحاجة لذكر اذ المراد بالمفازة الفلاح اهـ سمين
لايسوءهم السوء يجوز ان تكون هذه الجملة مفسرة لمفازتهم كانه قيل وما
مفازتهم فقيل لايسوءهم السوء فلا محل لها ويجوز ان تكون في محل نصب علي
الحال من الذين اتقوا اهـ سمين له مقاليد السموات والارض جملة مستانفة
والمقاليد جمع مقلاد مثل مفتاح ومفاتيح او مقليد مثل منديل ومناديل والكلام
من باب الكناية لان حافظ الخزائن ومدبرها هو الذي يملك مفاتيحها
فهو كناية عن شدة التمكن والتصرف في كل شيء مخزون في السموات والارض
اهـ خ وفي السمين له مقاليد السموات جملة مستانفة والمقاليد جمع مقلاد
او مقليد اولا واحد له من لفظه كاساطير واحدوثة ويقال ايضا اقليد
واقاليد وهي المفاتيح والكلمة فارسية معربة وفي هذا الكلام استعاره
بديعة نحو فولك بيده خزائن هذا الامر وليست ثم مفاتيح وانما هو عباره
عن شدة تمكنه من ذلك الشيء اهـ وعن عثمان رضي الله عنه انه سال

النبي صلى الله عليه وسلم عن الغالية فقال تفسيرها لا اله الا الله والله اكبر
وسبحان الله وبحمده واستغفر الله ولا حول ولا قوة الا بالله هو الاول والاخر
والظاهر والباطن بيده الخير يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير والمعنى على
هذا ان لله هذه الكلمات بوحدها ويمجد وهي مفاتيح خزائن السموات
والارض من تكلم بها اصابه اهـ بيضاوي من المطر والنبات من
بيانية وهي بيان للخزائن متصل بقوله ويبعث اي معطوف عليه عطف
احد المتقابلين على الاخر وان كان المعطوف جملة اسمية والمعطوف عليه فعلية
فهذا لا يمنع صحة العطف غايته انه خال عن حسنه اهـ شيخنا افغير الله
اي ابغيه مشاهدة الايات الدالة على انفراده اعبد غيره وامر بان يقول
لهم ذلك حين دعوه لعبادة اصنامهم وتعظيمها وتسليمها اهـ شيخنا
المعمول لتامروني اي على اقرار ان المصدرية فلما حذفت بطل عملها على احد
الوجهين فيها والاصل لتامروني ان اعبد غير الله ثم حذف ان وصار مفعول اعبد على
تامروني العامل في عامله وقد ضعف بعضهم هذا بانه يلزم منه تقديم
معمول الصلة على الموصول وذلك لان غير منصوب باعبد واعبد صلة لان
وهو لا يجوز ورد بان الموصول لما حذف لم يراعى حكمه فيما ذكر بل يراعى
معناه ليصح الكلام اهـ كرخي بنون واحدة اي مخففة مع فتح الياء الاعتبار
وهذه النون نون الرفع كسرت لمناسبته وحذفت نون الوقاية لاجتماع
المثلين وهذه قراءة نافع وقرأ بادغام وعليه يجوز في الياء السكون
والفتح وقوله وفكر وعليه فالياء ساكنة لاغير فالقراءات اربعة وكلها
سبعية اهـ شيخنا بادغام وفكه وثمرتيه للقراءات الثلاث
وايضا حذفت من قرأ بالنون الثقيلة ادغم نون علامة الرفع في نون
الوقاية ومن قرأ بالتخفيف حذف نون الوقاية على الصحيح وكسر
النون التي هي علامة رفع الفعل فوصل كسرتها الى الياء ومن قرأ
بنونين بالفك فعلى الاصل قال الازهري وهو جيد لولا ان الثابت
في المصحف نون واحدة اهـ كرخي ولقد اوحي اليك هذه اللام

والى

والى قسم مقدر اي والله لقد اوحي اليك وقيل هو نائب الفاعل وقيل نائبه
جملة القسم وجوابه اي اوحي اليك هذا الكلام وهو لئن اشركت الخ وقيل نائب الفاعل
محذوف يدل عليه السياق اي اوحي اليك التوحيد وقوله لئن اشركت الخ هذه اللام
ايضا دالة على قسم مقدر كما قدره الشيخ فكل منهما موطئة للقسم وقوله ليحبطن عملك
والتكونن من الخاسرين كل من هذين اللامين واقعة في جواب الثاني والثاني
وجوابه جواب الاول واما جواب الشرط في قوله لئن اشركت فمحذوف
لدلالة جواب القسم عليه فهو من قبيل قول ابن مالك واحذف لدى اجتماع
شرط وقسم الخ اهـ شيخنا فرضا اي على سبيل فرض المحال اذ وقوع
الشرك منه محال لعصمته كسائر الانبياء اهـ شيخنا فان قلت الموحى اليه جماعة
هو ومن قبله من الرسل فكيف ساغ التوحيد بل كان الظاهر ان يقال لئن
اشركتم الخ واجيب بانه تعديد لآيات اوحي الملك لئن اشركت الخ واوحي الى
الذين من قبلك مثله اي اوحي الى كل واحد منهم لئن اشركت الخ كما يقال
كساهم حلة اي كساكل واحد منهم حلة اهـ ط ليحبطن عملك في المبعث
حبط العمل يحبط من باب ضرب حبطا لسكونه وحبوط فسد وهدر وهبط
يحبط من باب ضرب لغة وقرئ بها في الشواذ وحبط دم فلان حبطا من
باب تعب هبط واحبط العمل والدم بالالف اهدرته اهـ ولتكونن من
الخاسرين عطف مسبب على سبب بل الله فاعبد معطوف على مقدر دل
عليه سياق الكلام اي فلا تشكر بل الله الخ اهـ ط وما قدروا الله الخ من
باب ضرب ونصر وفتح اهـ قاموس وفي الجامع الصغير عن ابي يعلى وابن
السني عن الحسين السبط رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اما
لابنتي من الغرق اذا ركبوا البحر ان يقولوا بسم الله مجراها ومرساها
الاية وما قدروا الله حق قدره الاية اهـ واخر الاية الاولى ولا تكن مع الكافرين
واخر الثانية يشركون وعن ابن عباس قال من قرأ هاتين الايتين فغطب
او عرف فعل ذلك اهـ من المناوي والارض مبتدأ وقبضته خبره
والجملة في محل نصب على الحال من اسم الجلالة اي ما عظموه حق عظمته فالحال

انه موصوف بهذه القدرة الباهرة وقدم الارض لبيان شرفها وسرفهم بحقيقتها
ولما كان في دار الدنيا من يدعي الملك والقهر والعظمة والقدرة دون دار الاخرة
قال امرفيها بسوحده طاهرا وباطنا قال يوم القيامة اهرخ ط وفي القرطبي والما
عض يوم القيامة بالذكر وان كانت قدرته عامة وشاملة لدار الدنيا لان
الدعاوي تنقطع ذلك اليوم كما قال والامر يومئذ لله وقال مالك يوم الدين
حسما تقدم في الفاتحة ولذلك قال في الحديث انا الملك اين ملوك الارض وقد
ذكرنا هذا الباب في التذكرة بما نصه اهو وروى الشيخان عن ابن عمر قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يطوي الله السموات يوم القيامة ثم
يأخذهن بيده اليمين ثم يقول انا الملك اين الجبارون اين المتكبرون اين
ملوك الارض اهخازن حال اي لفظ جميعا حال من الارض الواقع مبتدا
وهذه الحال دالة على ان المراد بالارض الارضون لانه التأكيد لايحسن ادخاله
الا على ايجمعه اهرخ ط قبضته اقال الشاي الجمع اهو اي مقبوضة له اي عبارة
القرطبي والارض جميعا قبضته اي قبض الله الارض عبارة عن قدرته واحاطته
بجميع مخلوقاته بقال ما فلان الا في قبضتي يعني ما فلان الا في قدرتي
والناس يقولون الاشياء في قبضة يديه وهي في ملكه وقدرته وقد تكون
بمعنى القبض والطي افنا الشيء واذهابه فقوله عز وجل والارض جميعا ذاهبة
فانية يوم القيامة والمراد بالارض الارضون السبع بشهيد لذلك بشاهد
ان قوله جميعا وقوله والسموات والارض موضع تعميم فهو مقتض
المبالغة اهو يوم القيامة ان كان هذا الخطاب مع المؤمنين فهم مقرون
بقدرة الله تعالى ووحدانيته في الدنيا والاخرة فلا فائدة للاحتجاج عليهم
بهذه الحجة ويجاب بان المقصود الاشارة الى ان المتولي لابقاء السموات
والارض في هذه الدار هو المتولي لتخريبهما يوم القيامة وذكر يدل على
قدرته التامة على الايجاد والاعدام وانه على الاطلاق فانه اذا حال الارض
بقبضها وبزلها اهمن الرازي وخط والسموات مطويات بيمينه
ليس براد به طي بعلاج وانصباب وانما المراد بذلك الفناء والذهاب يقال

قد

قد انطوى عنا ما كنا فيه وجاءنا غيره فانطوي عنا دهر بمعنى المضي والذهاب
واليمين في كلام العرب قد تكون بمعنى القدرة والملك ومنه قوله تعالى او ما
ملكت ايمانكم يريد به الملك وقال تعالى لاخذنا منه باليمين اي بالقوة والقدرة
اهقرطبي وفي الخازن وليس عندنا معنى اليمين الجارحة اما هي صفة جاء بها
التوقيف فنحن نطلقها على ما جاءت ولا نكيفها ونرى الى حيث اتى بنا الكتاب
والاخبار المأثورة الصحيحة وهذا مذهب اهل السنة واجماعهم وقال سفيان بن
عيينة كل ما وصف الله به نفسه في كتابه تلاوته والسكوت عنه اهو مجموعات اي
كالسجل المطوي قال صاحب الكشاف والغرض من هذا الكلام اذا اخذته كما
هو محتمله ومجموعه تصوير عظمته والتوقيف على كنه جلاله لا غير من غير ذهاب
بالقبضة واليمين الى جهة حقيقة او جهة مجاز اهو والله اشار المصنف بالتقدير اهو
كرخي ونفخ في الصور الذي ينفخ في الصور هو اسرافيل عليه السلام وقد قيل
انه يكون معه جبريل لحديث ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان صاحب الصور بايديهما او في افواههما قرنان يلاحظان النظر متى يؤمران خرجه
ابن ماجة في السنن وفي كتاب ابي داود عن ابي سعيد الخدري قال ذكر رسول
الله صلى الله عليه وسلم صاحب الصور وقال عن يمينه جبريل وعن يساره ميكائيل
اهقرطبي في الصور العامة على سكون الواو وزيد ش على واو قاده بفتحها
جمع صورة وهذه تردد قول ابن عطية ان الصور هنا ينبغي ان يكون القرن
ولا يصور ان يكون جمع صورة وقرئ فصعق مبنيا للمفعول وهو ماخوذ من
قولهم صعقتهم الصاعقة بقال صعقه الله فصعق الا من شاء الله متصل
والمستثنى اما جبريل وميكائيل واسرافيل واما رضوان والحور والولدان
واما الباقي تعالى قاله الحسن وفيه نظر من حيث قوله من في السموات
ومن في الارض فانه لا يتجه فيه الا ان يكون منقطعا اهسمين
مات اي من كان حيا في ذلك الوقت من الملائكة واهل الارض يعني وغشي
على من كان مسلما من قبل كسدرة في قرع كالرشا والشهد اقتضى علمه بالنفخة
الاولى حتى على شيخنا صلى الله عليه وسلم وقوله من الحور والولدان هذا استثنا

من الصعق بمعنى الموت ويستثنى منه بمعنى الغشي والاغماء موسى عليه الصلاة
والسلام فانه لا يصعق من تلك النفخة اي لا يغشى عليه بل يبقى مستيقظا ثابتا
لانه صعق في الدنيا مرة في قصة الجبل فلا يصعق اخرى وعبارة البيضاوي
فصعق اي خر ميتا او مغشيا عليه انتهت وكتب عليه الشهاب ما نصه قوله
او مغشيا عليه هنا اشكال اورده بعض السلف وهو ينافي القرآن يدل على
ان هذا الاستثناء بعد نفخة الصعق وهي النفخة الاولى التي مات فيها من بقي على
وجه الارض والحديث المروي في الصحيحين والسنة وهو ان النبي صلى الله عليه
وسلم تلى هذه الآية قال فاكون اول من يرفع راسه فاذا موسى عليه السلام
اخذ بقائمة من قوائم العرش فلا ادري ارفع راسه قبلي او كان ممن استثنى
الله فانه يدل على انها نفخة البعث وما قيل انه يحتمل ان موسى عليه الصلاة والسلام
ممن لم يمت من الانبياء ظل صعقة موته وقال القاضي عياض يحتمل ان تكون
هذه صعقة فزع بعد النشر حين تشق الارض والسموات فتوافق الايات
والاحاديث قال القرطبي ويرده ما مر في حديث من اخذ موسى عليه الصلاة
والسلام بقائمة العرش فانها هو عند نفخة البعث وايضا تكون النفخات
اربعا ولم يقل به الثقات فمن حمل قوله المصنف ومغشيا عليه على انه يكون
من نفخة بعد نفخة البعث للارهاب والارعاب فكانه مردود كما عرفت
ومن الغريب ان بعضهم حملها بحديث ابي هريرة رضي الله عنه خمسا وقد سمعنا
من زاد في الطنبور نغمة ولم يسمع بمن زاد في الصور نفخة قال القرطبي والذي
يزيح الاشكال ما قاله بعض مشايخنا ان الموت ليس بعدم محض بالنسبة
للانبياء عليهم الصلاة والسلام وانهم اقاتهم موجودون احياء وان لم نرهم
فاذا نفخ نفخة الصعق صعق كل من في السماء والارض وصعق غير
الانبياء عليهم الصلاة والسلام موت وصعقهم غشي فاذا كانت نفخة
البعث حيي من مات وافاق من غشي عليه ولذا ورد في الصحيحين
فاكون اول من يفيق اذا عرفت هذا فاوفى كلام المصنف ان المراد
ان اهل السماء والارض عند نفخة الصعق فزع من يحرم ميتا كمن على ظهر

الارض

الارض من الناس ومنهم من يغشى عليه كالانبياء عليهم الصلاة والسلام وبعض
الملائكة فتامل لله فائدة قال ابن الوردي في خريدة العجائب وكر نفخات الصور وهي
ثلاثة مرات ثنتان منها في آخر الدنيا وواحدة في اول الآخرة ذكر النفخة الاولى صاحب
الصور هو السيد اسرافيل عليه السلام وهو اقرب الخلق الى الله عز وجل ولد حاضر بالشرق
وقيل بالغرب والعرش على كاهله وان قدميه قد مرقتا من الارض السفلى حتى
بعدتا عنها مسيرة مائة عام على ما رواه وهب وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال كيف انعم فان صاحب الصور قد التقمه منظر متى يومر فينفخ ذكر ما جاء في صوره
الصور وهيئته روي انه كهيئة قرن فيه ثقب بعدد جميع الارواح وله ثلاث شعب
تحت الثرى تخرج منها الارواح وتتصل باجسادها وشعبة تحت العرش يرسل الله
منها الارواح الى الموتى وشعبة في فم الملك فيها ينفخ نفخة الفزع ويديمها ويطولها
فلا يسمع هكذا عاما وهي المذكورة في قوله تعالى وما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة
ما لها من فواق وفي قوله تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة تاخذهم وهم يخصمون
وقوله تعالى ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض الا من شاء
الله قالوا واذا ابدت الصيحة فزعت الخلائق وتحيرت وذاهت والصيحة تزداد كل يوم
مضاعفة وشدة وشناعة فتحار اهل البوادي والقبائل اي القرى والمدن
ثم تزداد الصيحة ونشدة حتى تجاوز الى امهات الامصار فتقطع الدعاة
السوائم وتفارقها وتاتي الوحوش والسباع وهي مذعورة من هول الصيحة
فتختلط بالناس وتستانس بهم وذلك قوله تعالى واذا العشار عطلت واذا
الوحوش حشرت ثم تزداد الصيحة هولا وشدة حتى تسير الجبال على وجه الارض
وتسير سيرا جاريا وذلك قوله تعالى واذا الجبال سيرت وقوله وتكون الجبال
كالعهن المنفوش وزلزلت الارض وارتجت وانتفضت وذلك قوله تعالى اذا زلزلت
الارض زلزالها وقوله تعالى يوم ترجف الارض والجبال ثم تكور الشمس وتتكدر
الجبال النجوم وتسجر البحار والناس احياء لوالهين تنظرون اليها وعند ذلك
تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وتشيب الولدان وترى
الناس سكارى وما هم بسكارى من الفزع ولكن عذاب الله شديد روي ابو جعفر

الدارمي عن البرسع عن ابي العالية عن ابي بن كعب قال بينما الناس في اسواقهم
اذ ذهب ضوء الشمس وبينما هم كذلك اذ تناثرت النجوم وبينما هم كذلك اذ وقعت الجبال
على وجه الارض وبينما هم كذلك اذ تحركت الارض فاضطربت لان الله تعالى جعل
الجبال اوتادا فتفزعت الجن الى الانس والانس الى الجن واضطربت الدواب والطير
والوحوش فجاء بعضهم في بعض فقالت الجن نحن نأتيكم بالخبر اليقين فانطلقوا فاذا
هي تارتنا جج فبينما هم كذلك اذ جاءتهم ريح فاهلكتهم وهذه من نفس اقتراب ظاهرة
لا يسع المؤمن ردها ولا التكذيب بها وفي هذه الصيحة تكون السماء كالمهل وتكون
الجبال كالعهن والبحار جميعا وفيها تشقق السماء فتصير ابوابا وفيها يحيط
سرادق من نار بحافات الارض فتنظر الشياطين هاربة من الفزع حتى تأتي
اقطار السماء والارض فتلقاهم الملائكة يضربون وجوههم حتى يرجعوا وذلك
قوله تعالى يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات
والارض فانفذوا لا بسلطان والموتى في القبور لا يتحركون بهذه ذكر النفخة الثانية
في الصور وذلك قوله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في
الارض الا من شاء الله فيموتون في هذه النفخة الارض تناوله الاستثناء في قوله
الا من شاء الله ذكر ما بين النفختين من المدة يقال ان ما بين النفختين اربعون سنة
تبقى الارض على حالها مستريحة بعد عامر عليها من الاهوال العظام والزلازل
وتمطر سماؤها وتجري مياهها وتنمو اشجارها والحي على ظهرها من سائر
المخلوقات ذكر المطر الذي تنبت منه الاجساد فاذا فرغ من النفختين اربعون
عاما امطر الله تعالى من تحت الارض ماء خاثرا كالطل وكالمني من الرجال يقال
ما الحيوان فتنبت اجسامهم كما تنبت البقل فاركب ويا مر الله الارض والبحار والطير
والسباع بردما اكلته من اجساد بني ادم حتى الشعرة الواحدة فتتكامل اجسامهم
قالوا وتأمل الارض ابن ادم الا عجب الذنب فانه يبقى مثل عين الجرادة لا يدركه الحرث
فينشئ الله الخلق من ذلك العجب وتركب عليه بقدرته كما ليها في شعاع الشمس
فاذا تم وتكامل نفخ فيه الروح ثم اشعث عنه القبر ثم نام خلقا سويا ذكر النفخة
الثالثة وهي نفخة القيام وذلك قوله تعالى ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام

ينظرون

ينظرون وقوله تعالى ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون
ويجمع الله ارواح الخلائق في الصور ثم يامر الله الملك ان ينفخ فيه فايلائها العظام البالية
والاوصال المتقطعة والاعضاء المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله الصور الخلائق
يامركن ان تجتمعن لفصل القضاء فيجتمعن ثم ينادي فوموا للعرض على الجبار فيقومون
وذلك قوله تعالى يوم يخرجون من الاجداث سراعا وقال تعالى يخرجون من
الاجداث كانهم جراد منتشر مهطعين الى الداع وقال عز من قائل يوم تشقق
الارض عنهم سراعا ذلك حشر علينا يسير فاذا خرجوا من قبورهم فتلقى الموتى
بعرائهم من رحمة الله كما وعد سبحانه وتعالى بقوله يحو يوم نحشر المتقين الى
الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الى جهنم وردا هم وغير هما لجبريل وميكائيل واسرافيل
وملك الموت فانهم لا يموتون في النفخة الاولى وانما يموتون بين النفختين اهرط
وفي القرطبي واختلف في المستثنى من هم فقيل هم الشهداء متقلدين اسيافهم
حول العرش روي مرفوعا من حديث ابي هريرة فيما ذكر الثعلبي ومن حديث عبد
الرحمن بن عمر فيما ذكر الثعلبي وقيل جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت عليهم السلام
وروي من حديث انس ان النبي صلى الله عليه وسلم تلى ونفخ في الصور الاية فقالوا
يا نبي الله من هم الذين استثنى الله تعالى قال هم جبريل واسرافيل وميكائيل
وملك الموت فيقول الله لملك الموت يا ملك الموت من بقي من خلقي وهو اعلم فيقول
يا رب بقي جبريل وميكائيل واسرافيل وعبدك الضعيف ملك الموت فيقول الله تعالى
هذا نفس اسرافيل وميكائيل فيخران ميتين كالطودين العظيمين فيقول الله
يا ملك الموت فيموت فيقول الله لجبريل يا جبريل من بقي فيقول تباركت وتعالت
يا ذا الجلال والاكرام ويبقى الباقي الدائم وجبريل الميت الفاني فيقول الله تعالى
لجبريل لا بد من موتك فيقع ساجدا يخفق بجناحيه يقول سبحانك ربي وتعالت
يا ذا الجلال والاكرام وذكر الثعلبي عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم
في قوله عز وجل فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله
قال جبريل وميكائيل وحملة العرش وملك الموت واسرافيل وفي هذا الحديث ان

اخرهم موتا جبريل عليه وعليهم السلام وحديث ابي هريرة من ان اخرهم موتا ملك الموت
اصح وقال الضحاك عن رضوان والحور ومالك والزبانية وقيل عقارب اهل النار
وحياتها قاله القشيري ومن هذا الاستثناء على موسى والشهداء فهو لا قد ماتوا غير انهم احياء
عند الله فيجوز ان تكون الصعقة بزوال العقل دون زوال الحياة ويجوز ان تكون
بالموتة اهـ ثم نفخ فيه اخرى اي بعد اربعين سنة واخرى مرفوع على النيابة
او منصوب على المصدرية والنائب الجار والمجرور اهـ شيخنا وفي السمين يجوز ان
تكون اخرى هي القائمة مقام الفاعل وهي في الاصل صفة لمصدر محذوف اي نفخة
فيه نفخة اخرى ويؤيده التصريح بذكر في قوله تعالى فاذا نفخ في الصور نفخة
واحدة فصرح باقامة المصدر وجوز ان يكون القائم مقام الجار والمجرور واخرى
منصوب على ما تقدم اهـ فاذا هم قيام ينظرون الاستثناء ملاحظ في هذا ايضا كما
اشار له بقوله الموتى واما من لم يمته كالحور فلا يقال فيه فاذا هم قيام ينظرون
اهـ شيخنا والعامة على رفع قيام خبرا وزيد بن علي نصبه حالا وفيه وجهان احدهما
ان الخبر ينظرون وهو العامل في هذه الحال اي فاذا هم مبعوثون او مجموعون قياما
واذا جعلنا اذا الفجائية حرفا كما قاله بعضهم فالعامل في الحال ما ينظرون واما
الخبر المقدر اهـ اضاءت اي اضاءة عظيمة حتى تمثل الي اكمة والمراد بالارض
الارض الجديدة التي يوجدها الله في ذلك الوقت لتحشر الناس عليها وليست
المراد بها ارض الدنيا لقوله يوم تبدل الارض غير الارض وقوله حين يتجلى اذاى
فيراه الخلق رؤية حقيقية كما قاله صلى الله عليه وسلم سترون ربكم لا تضارون
فيه كما لا تضارون في الشمس في اليوم الصحو اهـ ط وفي السمرقندي واشرقت
الارض بنورها اقام فيها من العدل سماه نورا لاستنارتها بالقضاء وتظهر الحقوق
كما سمي الظلم ظلمة وفي الحديث الظلم ظلمات يوم القيامة ولذلك اضاف اسمه
الى الارض اهـ وفي القرطبي ان الله يخلق نورا يوم القيامة يشبه وجه الارض
فتشرق الارض به وقال ابن عباس المذكور هنا ليس من نور الشمس
والقمر بل هو نور يخلقه الله تعالى فتشرق به الارض اهـ ووضع الكتاب
اي جنسه اي اعطى كل واحد من الخلائق كتابه بيمينه او شماله اهـ شيخنا وفي

القرطبي

القرطبي ووضع الكتاب قال ابن عباس يريد اللوح المحفوظ وقال قتادة يريد الكتب
والصحف التي فيها اعمال بني ادم فاخذ بيمينه واخذ بشماله اهـ وجيء بالنبيين
اي ليشهدوا على اممهم انهم بلغوهم الرسالة وذلك ان الله يجمع الخلائق الاولين
والاخرين في صعيد واحد ثم يقول لكفار الامم الم يأتكم نذير فينكرون ويقولون ما جاءنا
من نذير فيسأل الله الانبياء عن ذلك فيقولون كذبوا قد بلغناهم فسألهم البينة وهو
اعلم بهم اقامة للحجة فيقولون امة محمد تشهد لنا فيؤتى بامة محمد صلى الله عليه وسلم
فيشهدون لهم انهم قد بلغوا فتقول الامم الماضية من اين علموا وانما كانوا بعدنا
فسألهذه الامة فيقولون ارسلت الينا رسولا وانزلت علينا كتابا اخبرتنا
فيه بتبليغ الرسل وانه صادق فيما اخبرت ثم يؤتى بمحمد صلى الله عليه وسلم
فيسأل عن امته فيزكيهم ويشهد بصدقهم اهـ شيخنا وفي القرطبي والشهداء
الذين يشهدون على الامم من امة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل المراد بالشهداء
الذين استشهد وا في سبيل الله فيشهدون يوم القيامة لمن دان عن دين الله
قاله السدي وقال ابن زيد هم الحفظة الذي يشهدون على الناس باعمالهم
قال الله تعالى وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد فالسائق يسوقها
الى الحساب والشاهد يشهد عليها وهو الملك الموكل بالانسان على ما يأتي بيانه
في ق اهـ وقضي بينهم بالحق اي لما بين تعالى ان يوصل الكل الى حقه
عبر عن هذا المعنى باربع عبارات اولاها قوله وقضي بينهم بالحق الثانية وهم
لا يظلمون الثالثة ووفيت كل نفس ما عملت الرابع وهو اعلم بما يفعلون
اهـ شيخنا فلا يحتاج الى شاهد ولا الى كاتب لانه عالم بمقادير افعالهم وكلتاها
فامتنع دخول الخطأ عليه اهـ كرخي وفي القرطبي ولا حاجة به تعالى الى كتاب ولا
الى شاهد يرجع ذكر فشهد الكتب والشهود الزاما للحجة اهـ وسيق الذين كفروا
اي تفصيلا لتوفية الحقوق وبدأ باهل النصب والتعب بقوله وسيق الذين كفروا
الى اهـ ط زمرا جمع زمرة واشتقاقها من الزمر وهو الصوت لان الجماعة
لا تخلو فيه غالبا اهـ ابو السعود جماعات متفرقة عبارة ط جماعات
في تفرقة بعضهم على اثر بعض كل امة على حدة اهـ حتى اذا جاؤها حتى

هذه هي الابتدائية التي تبتدأ الجملة بعدها اهـ ابو السعود رسل منكم اي من جنسكم
القرآن اي بالسنة لامتي محمد وقف وغيره اي بالنسبة لبقية الامم اهـ شيخنا
لقاء يومكم هذا فان قيل لم اضيف اليوم اليهم اجيب بان المراد به وقت الشدة
لا يوم القيامة جميعه وقد جاء الذم لمن يشير الى استقبال اليوم والايام مستفيضا
في اوقات الشدة اهـ ط قالوا بلى اي اتونا ونذروا اهـ ابو السعود على الكافرين
المقام للاضمار اي علينا وجيء بالظاهر لبيان سبب استحقاقهم العذاب وهو كفرهم
وقوله المتكبرين المقام للاضمار ايضا اي منكم وجيء بالظاهر لبيان سبب
كفرهم الذين استحقوا به العذاب اهـ شيخنا قيل ادخلوا اي قال لهم من قبل
الملائكة الموكلين بعذابهم اهـ شيخنا وسيق الذين اتقوا ربهم الى سوق
اعزاز وتشريف للاسراع بهم الى دار الكرامة وقدم الكلام على حذف مضاف
اي سيقة مراكبهم اذ لا يذهب بهم الا راكبين اهـ ابو السعود بلطف وقوله فيما
سيق بعنف السوق الحث على السير على وجه الاكرام او الاهانة وعبارة ط
فانه قيل السوق في اهل النار معقول لانهم لما امروا بالذهاب الى موضع العذاب
لا بد وان يساقوا اليه واما اهل الثواب فاذا امروا بالذهاب الى موضع
السعادة والراحة فاي حاجة الى سوقهم اجيب بان المراد بسوق اهل النار
طردهم اليها بالهوان والعنف كما يفعل بالاسارى والخارجين على السلطان
سيقوا الى حبس او قتل والمراد بسوق اهل الجنة سوق مراكبهم لانه لا بد لهم
بهم الراكبين وحثها اسراعا الى دار الكرامة والرضوان كما يفعل بين يشرف
ويكرم من الوافدين على بعض الملوك فشتان ما بين السوقين هذا سوق
تشريف واكرام وذاك سوق اهانة وانتقام وهذا من بدائع انواع البديع
وهو ان يأتي سبحانه وتعالى بكلمة في حق الكفار فيدل على نقيضها في حق المؤمنين
بتلك الكلمة بعينها وهيهنا في حق المؤمنين قد دل على اكرامهم بحسن ثوابهم فسبحان
من انزله معجزا لنبيه فتمكن المعاني عذب الموارد والمشارب اهـ زمرلي
جماعات اهل الصلاة على حدة واهل الصوم كذلك الى غير ذلك اهـ ط
وقال لهم خزنتها معطوف على الشرط اهـ سلام عليكم اي لا يقل بكم بعده

مكروه

وقوله طبتم اي طهرتم من دنس المعاصي اهـ بيضاوي وقوله خالدين منصوب على
التمييز المحول عن الفاعل واشاريه الى ان طبتم لتميزه محذوف اي طابت حالكم وثبت
اهـ شيخنا وفي الخطيب سلام عليكم طبتم اي في الدنيا قاله مجاهد بطاعة الله وقيل
بالعمل الصالح حكاه النقاش والمعنى واحد وقال مقاتل اذا قطعوا احبسوا جميعهم على
قنطرة بين الجنة والنار فيقضي لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا
حتى اذا هذبوا ونقوا اذن لهم في دخول الجنة فوالذي نفس
محمد بيده لاحدهم اهدى اي اعرف بمنزله في الجنة منهم بمنزله كان في الدنيا وحكى
النقاش ان على باب الجنة شجرة يسيل من ساقها عينان يشرب المؤمنون
من احداهما فتطهر اجوافهم فذلك قوله تعالى وسقاهم ربهم شرابا طهورا
ثم يغتسلون من الاخرى فتطيب اجسادهم فعندها تقول لهم خزنتها
سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وهذا يروى معناه عن علي رضي
الله عنه اهـ وجواب اذا مقدر عبارة السمين في جواب اذا ثلاثة اوجه
احدها قوله وفتحت الواو زايده وهو راي الكوفيين والاخفش
ولهذا جيء هنا بالواو دون التي قبلها لان ابواب الشحون مغلقة الى
ان يجيئها صاحب الجريمة فتفتح له ثم تغلق عليه فناسب ذكر عدم
الواو وفيها بخلاف ابواب السرور والفرح فانها تفتح انتظارا لمن
يدخلها والثاني ان الجواب قوله وقالوا خزنتها على زيادة الواو ايضا
اي حتى اذا جاءوها قال لهم خزنتها الثالث ان الجواب محذوف قال
الزمخشري وحقه ان يقدر بعد خالدين اهـ يعني لانه يجيء بعد متعلقات
الشرط ما عطف عليه والتقدير اطاعوا وفازوا ونحو المبرد سعدوا وعلى هذين
الوجهين فتكون الجملة من قوله وفتحت ابوابها في محل نصب على الحال

وسمين بعضهم هذه الواو واو الثمانية قالا لان ابواب الجنة ثمانية وكذا قالوا في قوله
تعالى وفتحت ابوابها يعني
ان الجواب بلفظ الشرط وكذلك تذييله بالحال فلذلك صح اهـ وسوغ
مبتدأ وقوله تكرمة خبره وكذا يقال فيما بعده الذي صدقنا وعده بالجنة
اي في قوله تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا اهـ ط
واورثنا الارض اي مكنا من التصرف فيها تصرف الوارث فيما يرثه
فيخ الكلام مجاز او المراد اورثنا الارض من ادم لانها كانت في اولاده الامر له
بقوله تعالى فكلا منها رغدا حيث شئتما فلما عادت الى اولاده كان ذلك ارثا لها
منه اهـ شيخنا وقيل المراد اورثنا ارض الجنة التي كانت للكفار لو امنوا اهـ
قرطبي حيث نشاء ظرفية على بابها او هي مفعول به والمراد حيث شئنا
كل واحد من الذي اعد له فهو تخيير في مقادير قسمه فلا يختار احد مكان غيره
وقيل ان امة محمد يدخلون الجنة قبل الامم فيتبوأون فيها حيث شاؤا اي
بتخيير كل واحد منهم اي بتيسير تكرمة له وان كان لا يختار الا ما قسم له وامنا
بقية الامم فيه خلون بعد امة محمد فيتبوأون فيما فضل عنهم اهـ خازن
وفي ط وفي الكرخي الجنة نوعان الجنات الجسمانية والجنان الروحانية
فالجنات الجسمانية لا تحتمل الشاركة واما الجنان الروحانية فحصولها
لواحد لا يمنع من حصولها لاخرين اهـ وفي الخازن فان قلت فما معنى
قوله حيث نشاء وهل يتبوأ احد مكان غيره قلت يكون لكل واحد منهم
جنة لا توصف سعة وحسنا وزيادة على الحاجة فيتبوأ من جنته حيث
شيا ولا يحتاج الى غيرها اهـ فتم الجواب العاملين من كلام الله تعالى
وترى الملائكة لما ذكر سبحانه وتعالى ما اعطيه المومنون
من الدرجات اتبعه بذكر اهل الكرامات الذين لا شاغل لهم عن العبادات
وبيان مستقرهم في الجنة وهم الملائكة فقال وصار في الخطاب لاشرف
الخلق لانه لا يقوم مقام هذه الرويه غيره وترى يا محمد في ذلك اليوم الملائكة
اي القائمين بجميع ما عليهم من الحقوق وقوله من حول العرش اي حوالية

التي

التي يمكن الحفوف بها فسبحوا لحفوفهم صوت التسبيح والتمجيد والتقديس
الذي وخالق من بينهم انهم مع كثرتهم الى حد لا يحصيه الا الله لا يملون حوله وهذا اولى
من قول البيضاوي ان من زائدة اهـ ط اي في ابتدايه كما حكاه البيضاوي اهـ
حافين اي محدقين محيطين بالعرش مصطفين بحافته وحوالية اهـ خازن
وعبارة السمين قوله حافين جمع حاف وهو المحدق بالشي من حفه بالشي
اذا احاط به وهو ما خوذ من الحفاف وهو الجانب وقال الفراء وتبعه الزمخشري
لا واحد لحافين من لفظه ولانهما رايا ان الواحد لا يكون حافا اذ الحفوف هو
الاحداق بالشي والاحاطة به وهذا لا يتحقق الا في جمع اهـ اي يقولون
سبحان الله وبحمده اي تلذذا به لا تعبدا وتكليفا لان التكليف يزول في ذلك
اليوم وذكر بعضهم ان قولهم هو عن ذلك التسبيح واقوم ان منتهى درجات العليين
ولذا تهم الاستغراق في صفاته تعالى كرخي هتم استغرار الغرقان اي
كما ابتدا ذكر الخلق بالحمد سد في قوله الحمد لله الذي خلق السموات والارض
فسبه ذلك على تحميده في بداية كل امر وخاتمته اهـ ط بالحمد من الملائكة
اي ومن المومنين على عدله فالحمد الاول على صدق الوعد وايراث الجنة وهذا
على القضا بالحق قال الطيبي الحمد الاول لتفرقة بين الفريقين بحسب الوعد
والوعيد من السخط والرضوان والثاني لتفرقة بينهما بحسب الابدان
فريق في الجنة وفريق في السعير فتكون الاية الثانية كالتتميم بالنسبة
الى الاولى في امام القضا وعلى الثاني كالتكميل لان ذلك القضاء حق
بني ادم وهذا في حق الملائكة ويويد التاويل الثاني تكرير الحمد في الايتين
اهـ والاول هو الاظهر والله اعلم بمراده فلا يرد ما وجه تكرار حمد المومنين
اهـ كرخي وفي القرطبي وقيل الحمد لله رب العالمين اي يقول المومنون
الحمد لله على ما اثابنا من نعمه واحسانه ونصرنا على من ظلمنا وقال
قتادة في هذه الاية افتتح الله اول الخلق بالحمد لله فقال الحمد لله الذي
خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور وختم بالحمد فقال وقضي بينهم
بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين فلزم الالهة به والاخذ في كل امر بحمده وثنا
عليه بحمده وقيل ان قول الحمد لله رب العالمين من قول الملائكة فعلى هذا يكون

شبكة الألوكة www.alukah.net

٥٤٦

محمد صلى الله تعالى على عبده وفضائله وروي من حديث ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قرأ على المنبر اخر الزمر فتحرك المنبر مرتين اهـ والله اعلم بالصواب واليه المرجع
والمآب قال المؤلف رحمه الله تعالى وكان الفراغ من تحرير هذا الجزء يوم السبت
المبارك لست وعشرين خلون من شهر الله الحرام ختام سنة سبعة
وسبعين بعد المائة والالف بتلوه الجزء الرابع بعون الله تعالى وتيسيره من
سورة غافر نسأل الله الاعانة على التمام والكمال كما اعان على الابتدا
والافتتاح والحمد لله اولا واخرا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى
اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا ووافق الفراغ من هذا
الجزء يوم الاحد المبارك ١٠ شهر محرم الحرام
تحت علم عبد افقر العباد واحوجهم
الى مولاه ابراهيم المخللاتي
ابن مصطفى بن ابراهيم
غفر الله لوالديه
ولديه امين

شبكة الألوكة
www.alukah.net